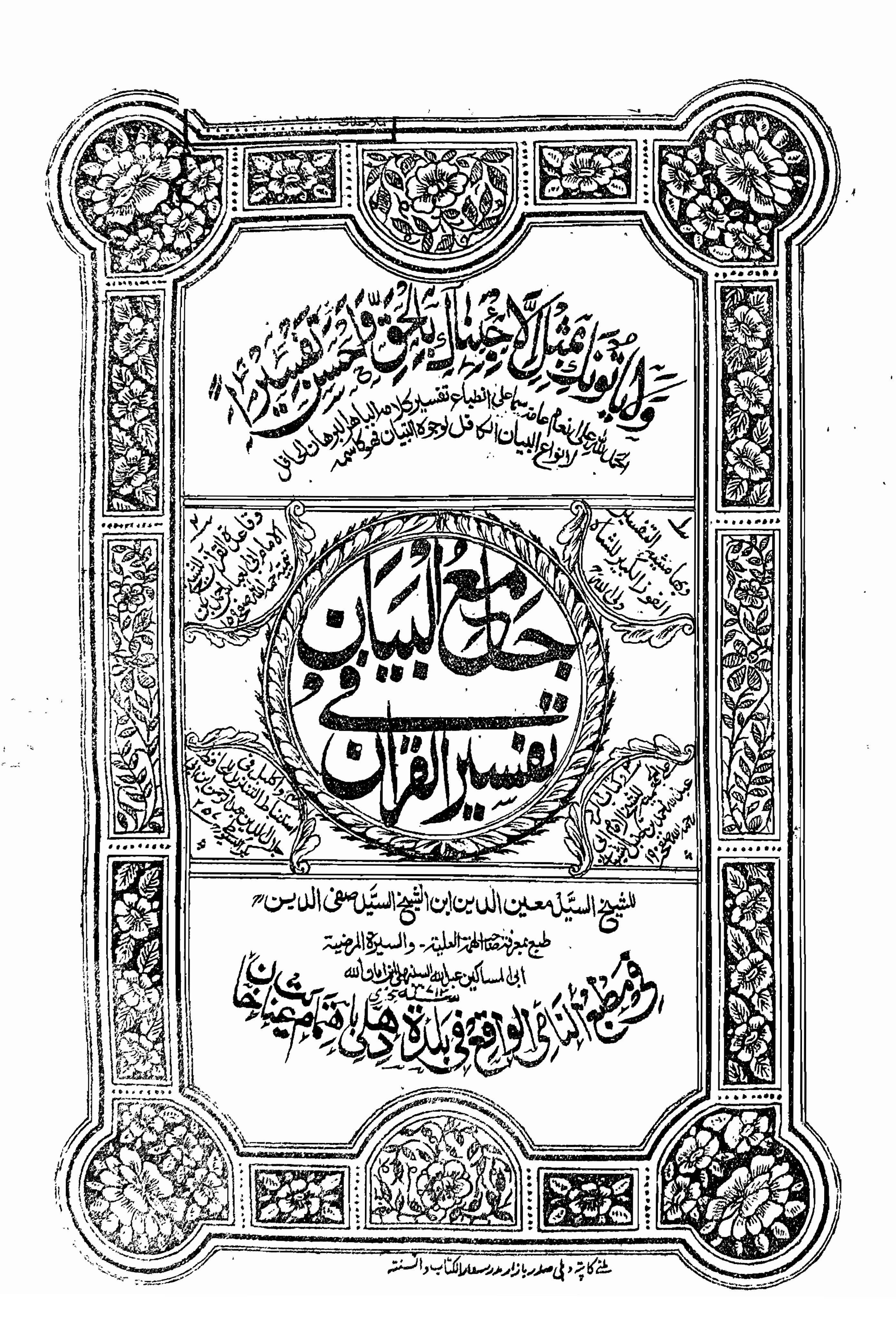


وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا
الحمد لله على إنعام عام خاصة سيما على إعطاء تفسير كلام الباهر البرهان الحاوي لأنواع البيان الكافل لوجوه التبيان فهو كاسمه
جامع البيان في تفسير القرآن
للشيخ السيد معين الدين ابن الشيخ السيد صفي الدين
طبع بمعرفة صاحب الهمة العلية والسيرة المرضية
ابي المساكين عبد الله السنهوي
في مطبع الناشر الواقع في بلدة دهلي باهتمام عثمان
ملنے کا پتہ دہلی صدر بازار مدرسہ دار الکتاب والسنۃ

ف۱ اعناق عنق گردن جمع عنق بالتحريك نوعي از رفتار ستور ۱۲ صراح ف۲ عتق آزادی و آزادمردی وجمال ونیکوشدن مال ودرگذشتن اسپ از دیگران عتاق كذلك ۱۲ صراح ف۳ سبق بالتحريك آنچه گرو بندند بدان در اسپ دوانیدن وتیرانداختن ۱۲ صراح ف۴ ای العرب الخالص فی التركيب من قبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذی ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ؛ واظهره على الدين كله فالحق ابلج ؛ والباطل ازهق ؛ انزل معه كتابا قطع اعناق العتاق السبق ؛ وابكم به البلغاء من العرب العرباء طبقا بعد طبق ؛ شهد محكم اياته القديمة بان المنزل حق غير مختلق ؛ ودل مضمون سوره العظيمة على ان رسوله صادق مصدق ؛ فصل يا رب وسلم على سيدي سرى ليلا الى السبع الطباق فخرق ؛ وبلغت بلاغة كتابه نحو الاسبق ؛ بل شاو الابلج ؛ ثم على آله طاهر الطاف الله وافاضل الدين كل منهم فی سماء الشرف قمر اذا اتسق ؛ اما بعد فلما ان رايت همم ابناء العصر قاصرة ؛ ومساعيهم وان جلوا فی الطلب فاترة ؛ قنعوا عن الحقيقة بالمجاز ؛ ومالوا عن التطويل الى الايجاز ؛ ولعمري يكاد ان يعد ذلك من علو هممهم ؛ وقوة همتهم لانهم ارادوا احراز العلوم باسرها ؛ وتحصيل جميع الفنون خبرها وسبرها ؛ وقد علموا بالتجارب ان الخطب خطير ؛ والعمر قصير ؛ والعوائق متلاطمة الامواج ؛ والبوائق متراكمة الافواج ؛ فلو استطلعوا على طلل المطولات لوقعوا فی فتيات الشتات ؛ ويعرض لكل فی معرض الفوات وما رايت فی التفسير مختصرا يغنی ؛ وكتابا يقرب ويدنی ؛ اردت ان اتعرض لهذا الامر مع قلة البضاعة وقصور الباع خصوصا فی تلك الصناعة حين كان القلب مشغوفا بكشف وجوه عذارى اسرار نكات الكشاف ؛ والفؤاد مشغوفا باستخراج فرائد الفوائد عن زخار بحار كلام الاعالی والاشراف وقد كان الزمان يرافق بالموافقة ؛ والاخوان فی ميدان الفضل على المسابقة ؛ وكانت مراة الذهن مصفاة عن صداء الفتور ؛ ومرقاة الفضل مبراة عن طرء الكسور ؛ تجول خيول الفهم من غير غائلة الوهم فی معتركهم ؛ وتخول على درك الطرائد فی مداركهم ومداركهم ؛ لكن قد استنصت وعادت عوادی عن الاقدام ؛ على هذا المرام ؛ مدة مديدة من الايام ؛ مع انه قد صدرت اشارة قدسية تتضمن الالتزام فكم من مرة عزمت وابت المقادير ؛ ولويت وعرضت المعاذير ؛ حتى لازمني رفيق التوفيق ؛ جاورني فناء بيت الله العتيق وكحل عينی برؤية اهل الله ؛ وثلث

ف۵ الليل الليل ۱۲ الطبق بعد ای حالا بعد حال ۱۲ ف۶ السموات طباق لان بعضها فوق بعض ۱۲ صراح ف۷ شاو غایت هر چیز ۱۲ صراح ف۸ نهمتہ رسیدن همت در چیزی وحرص نمودن ۱۲ ف۹ حوذ گرد آوردن ۱۲ صراح ف۱۰ يقال فلان حسن الحبر والسبر ای جميل حسن الهيئة وفی الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبره وسبره قال الفراء ای لونه وهيئته وقال الاصمعی ای الجمال والبهاء صراح ف۱۱ تلاطم برهم زدن موج ۱۲ صراح ف۱۲ جمع بائقه بمعنی سختی ۱۲ صراح ف۱۳ تراکم گرد آمدن ۱۲ صراح ف۱۴ شغاف بیماری زیر تهیگاه از جانب راست وهو غلاف القلب ايضا يقال شغفه الحب ای بلغ شغافه وقرء ابن عباس قد شغفها حبا قال دخل حبه تحت الشغاف ۱۲ صراح ف۱۵ جمع غامر زمینکه زیر آب مانده باشد وهو خلاف عامر وهو فاعل بمعنی مفعول كما يقال سر كاتم ومؤانق مكتوم ومدفوق وانما بنی على فاعل ليقابل به العامر ۱۲ صراح ف۱۶ فؤاد بالضم دل افئدة جماعت ۱۲ ف۱۷ شعف بيمار وشيفته گردانيدن دوستی دل را ويقال شعف فلان فهو مشعوف به وقرء الحسن قد شعفها حبا بالعين المهملة ای بطنها حبا ۱۲ صراح ف۱۸ زخر پر شدن رود دریا از آب ۱۲ صراح ف۱۹ صداء زنگ

گرفتن آهن ونهن جزآن ۱۲ ف۲۰ جول وجولان گرد برآمدن ۱۲ صراح ف۲۱ معترك معركه معرك جنگ جائی ۱۲ صراح ف۲۲ خائل نگهدارنده چیزی وا يقال فلان خائل على اهله ای برئی عليهم ۱۲

زوارف الفيض من بذل الله ؛ انار في احتساب كبدي تلك الخاملة وادار في داخلي تلك الخاملة
فاستخرت الله تعالى في الملتزم والمستجار بتحرى الحق في روعي ان لا ضرر ولا ضرار في ذلك الانجار
ثم صرفت الهمة والعزيمة ؛ واحكمت النية والضريمة ونهضت الجناح ؛ واجبت حي على الفلاح
ورفضت غوائل الشواغل ؛ ونفضت دوح الاوائل فجنيت ثمرة طيبة الطعم والريح واخطيت
بحمد الله بالقدح لا بالسفيح ؛ فها قد تم تفسير لاح النور من خلاله ؛ فاح المسك من اذياله
قد حل عقد المغلقات بما فسر ؛ وبيض وجه المشكلات بما سود ؛ يموج رونق التحقيق في حواشيها
ويقول المتامل اللبيب لله دره واشيها ؛ من مطالع شمس انوار التبيان قد طلعت ؛ وايم الله
انه مما لا عين رأت ؛ ولا اذن سمعت ؛ كتاب موفق فيه الحكمة والمعرفة ؛ مصفى عن الاعتزال والفلسفة
في كل سطر حقائق استلفت اكثرها بوجه حسن عن السلف ؛ ودقائق انجمتها من غير بخل على الخلف ؛ تعرضت فيه
بكلام السلف بوجه يعلم منه كيفية مطابقته مع الآية ؛ واعرضت عن محتملات لا تجانسه دراية ولا تؤانسه
رواية ؛ لا تستصغر قد نجمه لصغر حجمه فانك تراه من بعيد ؛ وانما هو بين الوشح وحيد ؛ وما ذلك كله الا في
وسمنه لمن صناديد الخافقين عبيد كان قبل ؛ بل املاك الافلاك جنوده لو سئل ؛ الذي خلق الخلق له ؛
ولولاه لكان آدم بعد في ولده الهاشمي المستل من سلالة عدنان ؛ الابطحي المنزل عليه القرآن ؛ الناسخ للاديان
صل وسلم وبارك عليه يا ربي المعبود ؛ وانزله المقام المحمود الموعود ؛ فيا شفيع العصاة توسل الخلق بمثل هذا الى ذي
سلطان لمال او جاه والبك رسول الله هذا وسيلتي ومالي سؤل سوى القبول والقرب من الله فخذ بيدي فاني هائم
في مهالك البعاد ؛ ولا تنهر سائلك فانك انت الرسول الجواد يا من الوذ به فيما اؤمله ؛ ومن اعوذ به فيما احاذره انت
ملاذي بك الوذ وانت عياذي بك اعوذ اعوذ من خزيك وكشف سترك ؛ ومن نسيان ذكرك والانصراف عن شكرك
ثم اعلم ان ما يحتويه اكثر التفاسير ترى في هذا التفسير مع معان صحيحة نفيسة لم تحل في كثير منها ثم قد ترى فيها
احيانا معاني لم تلق فيه ما ذلك الا لان مطابقتها مع ظاهر الآية لا يخلو عن شبهة على انها غير منقولة عن السلف
وقليلا ترى بعض المعاني المنقول قد ترك فيه لما ان تطبيقه مع الآية متعسر او متعذر ؛ وكثيرا تجد الزمخشري
ومن يحذو حذوه اعرضوا عن المعنى المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتب الصحاح لاجل عدم فهم مناسبته
لفظية او معنوية وان نقلوه ما ذكروه الا آخر الامر بصيغة التمريض لكن المسلك في تفسيرنا هذا الاعتماد على المعاني
الثابتة عمن انزل عليه الكتاب المتكلم بفصل الخطاب صلى الله عليه وبارك وسلم وما نقلنا فيه شيئا الا بعد اطلاع
وتتبع تام واعتمد على نقل الشيخ الناقد في علم الرواية عماد الدين ابن كثير فانه في تفسيره قد تفحص عن تصحيح الرواية
وتجسس عن عجرها وبجرها ولو وجد مخالفة بين تفسيره وتفسير محي السنة الامام البغوي الذي هو من سراة المحدثين
ومهرة المحققين تتبعت كتب القوم الذين لهم يد في التصحيح ثم بعد الاطلاع كتبت ما رجحوا لكن اعتمد كثيرا على
كلام ابن كثير فانه متاخر معتني في شان التصحيح ومحي السنة في تفسيره ما تعرض لهذا بل قد يذكر فيه من المعاني والحكايات

ما هو الذي قاله المصنف ودعاء بخلاف ما شرعه الله لعباده ومخالف لما جاء به الادلة ومستلزم لذ حول من عمله في باب من ابواب الشرك ونوع من انواع
الكفر لان الدعاء نوع من انواع العبادات المطلوبة من العباد المختصة بالله تعالى ولو لم يكن في الكتاب العزيز الا مجرد طلبه منهم لكان ذلك مفيدا للمطلوب قال
الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين وقال سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهذه البينات دلت على ان الدعاء مطلوب الله عز وجل من عباده وهذا القدر يكفي في اثبات كونه عبادة فكيف اذا انضم الى ذلك النهي عن دعاء غير الله تعالى قال سبحانه فلا تدعوا مع الله احدا وقال الله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء وقال سبحانه ناعيا على من يدعوا غيره ضاربا له الامثال ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموت ولا في الارض فكيف اذا صرح القرآن الكريم بان الدعاء عبادة تصريحا لا يبقى عنده ريب لمرتاب قال الله سبحانه ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ومع هذا كله فقد جاءت السنة المطهرة بما يدل ابلغ دلالة على ان الدعاء من اكمل انواع العبادة اخرج احمد وابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وابن ابي شيبة والحاكم مرفوعا الدعاء هو العبادة وفي رواية مخ العبادة ثم قرء رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية المذكورة فاقل مفاد الحديث ان الدعاء عبادة كاملة مؤكدة فمن دعا غير الله عز وجل طالبا منه امرا من امور التي لا يقدر عليه الا الله سبحانه فقد عبد غير الله تعالى ؛ ولو لم يبعث الله رسله ولا انزل كتبه الا لاخلاص توحيده وافراده تعالى بالعبادة وكذلك الاستعاذة لا يجوز الا به تعالى لان المستعاذ به هو الله وحده رب الفلق رب الناس الذي

لا ينبغي الاستعاذة الا به ولا يستعاذ باحد من خلقه وقد امر تعالى في كتابه قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس اخبر ان من استعاذ بخلقه ان استعاذته زادته رهقا وهو
الطغيان واحتج اهل السنة على المعتزلة في ان كلام الله غير مخلوق بان النبي صلعم استعاذ بقول قل اعوذ برب الفلق واعوذ بكلمات الله التامات وهو لا يستعين بمخلوق ابدا

ما اتفقت كلمة المتاخرين على ضعفه بل على وضعه واما الاحاديث المذكورة في تفسيرنا فمعظمها من الصحاح الستة وتجد تخريجها مسطوراً في الحاشية عليها وكل معنى ذكرنا فيه بصيغة او فانما هو الا للسلف وما ذكرنا بقيل فاكثره من مخترعات المتاخرين ما ظفرنا فيه بنقل واما وجه الاعراب فانما اخترت الا الاظهر والذي ذكرت فيه وجهين او وجوها فلنكتة لا تخفى على المتادب وان قرع سمعك شيء يخالف الكشاف ومن تبعه فلا تعجل الى الرد انكاراً وارجع ببصر البصيرة لعلك تجد من جانب طور العلم ناراً مع اني لا ادعي عدم الخطاء والخطل والسهو والزلل نعم اجتهدت غاية الاجتهاد في تنقيح الكلام ؛ وللمجتهد اجر وان حرم اصابة المرام ؛ ثم ان ماخذ كتابي هذا المعالم والوسيط ؛ وتفسير ابن كثير ؛ والنسفي ؛ والكشاف ؛ مع شروحه الطيبي ؛ والكشف ؛ وشرح المحقق التفتازاني وتفسير القاضي ناصر الدين البيضاوي وادرجت فيه ما سمح به الخاطر الفاتر ؛ ادمغه للنظر القاصر ؛ وقلما تجد اية الا وقد رمزت في تفسيرها الى دفع اشكال ؛ او الى تحقيق مقال ؛ بعبارة وجيزة ؛ او اومات اليه باشارة لطيفة دقيقة ؛ وفي كثير من المواضع اوضحته في الحاشية وقد تعرضت فيها بوجوه اخر من المعاني والاعراب فللمستدل حظ كثير من هذا التفسير ؛ وللعالم حظوظ وسميته **جامع البيان في تفسير القرآن** وانا احوج الخلق الى رحمة ربه **معين بن صفي** ادركهما الله بلطفه الجلي والخفي وكان بين ابتدائه وانتهائه سنتان وثلثة اشهر ؛ حين بلغ سنه اربعين والله اسال ان يجعل ما تعبت فيه سبباً يحييني وذخيرة تسرني لا تشجيني وهو حسب من توكل عليه ومعين من فوض الامر اليه انه هو العطوف الرحيم الرؤف الكريم

سورة الفاتحة مكية وهي سبع ايات بِسْمِ اللّٰهِ اي متبركاً باسم مسمى هذا اللفظ الجامع لجميع صفات الكمال اقرا او مستعيناً به كما في كتبت بالقلم الرَّحْمٰنِ الموصوف بصفة ارادة الخير لجميع الخلايق ولا يطلق الا على الله تعالى الرَّحِيْمِ بالمؤمنين ويطلق على غيره اَلْحَمْدُ ثناء على مستحسن اختياري نفسه او اثره تعظيماً لمن قام به لِلّٰهِ اي حقيقة مختصة به رَبِّ مالك الْعٰلَمِيْنَ المخلوقات باسرها او الجن والانس او هما والملك الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ كرر تعليلاً بانه الحقيق بالحمد مٰلِكِ بالالف ودونه من الملك والملك يَوْمِ الدِّيْنِ يوم الجزاء منفرد بالحكم اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ نخصك باقصى غاية التذلل وطلب المعونة لما اثنى عليه كانه حضر بين يديه فخاطبه وهو اخبار من جميع العباد الذين هو فرد منهم ادرج عبادته في عبادتهم لعلها تقبل ببركتها او المراد الحاضرون لاسيما ان كان في جماعة وقيل النون للتعظيم فانه اذا كان في العبادة فجاه عريض اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ ثبتنا على طريق الحق وهو دين الله او الاسلام صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ من الانبياء والملائكة

له اعلم ان الرحمة صفة من صفات الله اثبته الله تعالى لنفسه في كتابه ووصفه به رسوله فلا نتقدم بين يدي الله ورسوله ومنها قول القائل الرحمة ضعف وخور في الطبيعة وتالم على المرحوم فهذا باطل اما اولاً فلان الضعف والخور مذموم من الآدميين والرحمة ممدوحة وقد قال تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وقد نهى الله عباده عن الوهن والحزن فقال تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وندب الى الرحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا تنزع الرحمة الا من شقي وقال من لا يرحم لا يرحم وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ومحال ان يقول لا ينزع الضعف والخور الا من شقي ولكن لما كانت تقارن في حق كثير من الناس الضعف والخور كما في رحمة النساء ونحو ذلك ظن الغالط انها كذلك مطلقاً وايضاً فلو قدر انها في حق المخلوقين مستلزمة لذلك لم يجب ان تكون في حق الله تعالى مستلزمة لذلك كما ان العلم والقدرة والسمع والبصر والكلام فينا يستلزم من النقص والحاجة ما يجب تنزيه الله عنه وكذلك الوجود والقيام بالنفس فينا يستلزم احتياجاً الى خالق يجعلنا موجودين والله منزه في وجوده عما يحتاج اليه وجودنا فنحن وصفاتنا وافعالنا مقرونة بالحاجة الى الغير والحاجة لنا امر ذاتي لا يمكن ان نخلو عنه وهو سبحانه الغني له امر ذاتي لا يمكن ان يخلو عنه فهو بنفسه حي قيوم واجب الوجود ونحن بانفسنا محتاجون فقراء فاذا كانت ذاتنا وصفاتنا وافعالنا وما اتصفنا به من الكمال من العلم والقدرة وغير ذلك هو مقرون بالحاجة والحدوث والامكان لم يجب ان لا يكون لله ذات ولا صفات ولا افعال ولا يقدر ولا يعلم لكون ذلك ملازماً للحاجة فينا فكذلك الرحمة وغيرها اذا قدر انه في حقنا ملازم للحاجة وضعف لم يجب ان يكون في حق الله ملازماً لذلك وايضاً فنحن نعلم بالاضطرار انا اذا فرضنا موجودين احدهما يرحم غيره فيجلب له المنفعة ويدفع عنه المضرة والآخر قد استوى عنده هذا وهذا وليس عنده ما يقتضي جلب المنفعة ودفع المضرة كان الاول اكمل وقول القائل ان هذه انفعالات نفسية فيقال كل ما سوى الله تعالى مخلوق منفعل ونحن وذواتنا منفعلة فكونها انفعالات فينا لغيرنا نعجز عن دفعها لا يجب ان يكون الله منفعلاً لها عاجزاً عن دفعها فان كل ما يجري في الوجود فانه بمشيته وقدرته لا يكون الا ما يشاء ولا يشاء الا ما يكون له الملك وله الحمد من رسالة شيخ الاسلام ابو العباس رحمه الله تعم ۱۲

والصد يقين والشهداء والصالحين او قوم موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام قبل تغير دينهم او آل محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو بدل الكل غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ صراط غير الذين ادركت العقوبة عليهم او المراد منهم اليهود وَلَا الضَّالِّينَ الذين عدلوا عن الطريق او المراد منهم النصارى قيل المراد من الاول الفساق ومن الثاني الكفار يستحب لمن قراها ان يقول بعدها بسكتة آمين اي استجب

سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست وثمانون اية واربعون ركوعا بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ اوائل مثل هذه السورة مما استأثر الله بعلمه وهو المنقول عن الخلفاء الاربعة وغيرهم او اسماء السور او اقسام اقسم بها لشرفها لانها مباني كتبه المنزلة او انا الله اعلم ذٰلِكَ الْكِتٰبُ اي هذا القران مصدر بمعنى المفعول لَا رَيْبَ فِيهِ لا شك انه من عند الله لو تامل عاقل فيه لا يشك وقيل بمعنى النهي اي لا ترتابوا هُدًى بيان ونور لِّلْمُتَّقِيْنَ الصائرين الى الايمان وترك الشرك او مزيد هداية لهم الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ يصدقون بِالْغَيْبِ اي ما هو غائب كامور الاخرة والقدر او محمد عليه الصلوة والسلوم من غير رؤيته وَيُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ يعدلون اركان الصلوة الخمس ويواظبون عليها وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ اعطيناهم يصرفون في الخير او المراد الزكوة وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ هذا في مومني اهل الكتاب او عام كالاول وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ سائر الكتب وَبِالْاٰخِرَةِ الدار الاخرة هُمْ يُوْقِنُوْنَ لا يشكون اصلا اُولٰٓئِكَ من هذه صفته عَلٰى هُدًى اي مستقر ومستعل على بيان ونور مِّنْ رَّبِّهِمْ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ الفائزون بمطالبهم اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا استروا الحق وجحدوا التوحيد سَوَآءٌ مصدر وصف به عَلَيْهِمْ ءَاَنْذَرْتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ تخويفك وعدمه فهو مبتدأ وسواء خبره والهمزة وام مجرد ثان لمعنى الاستواء في علم المستفهم كانه قيل في جواب أانذرتهم ام لا المستويان في علمك مستويان في عدم النفع لَا يُؤْمِنُوْنَ جملة مفسرة ومؤكدة خَتَمَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اي طبع واستوثق بضرب الخاتم على قلوبهم وَعَلٰى سَمْعِهِمْ اي مواضعه او اطلق مجازا على العضو ككذا البصر وحد السمع لانه مصدر والمسموع ليس الا الصوت بخلاف المعقولات والمبصرات فانها انواع من الجواهر والاعراض وَعَلٰٓى اَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ غطاء والحاصل انه احدث فيهم شيئا يمرنهم على حب الكفر لا يفقهون الحق ولا يسمعون ولا يبصرون وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ في الاخرة وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ حقيقة لان قلوبهم لا يطابق لسانهم نزلت في المنافقين يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ويعتقدون انه ينفعهم عند الله كنفعهم عند بعض المومنين كما قال تبارك وتعالى يوم يبعثهم الله جميعا الاية او يعملون عمل المخادع او المراد من مخادعة الله مخادعة رسوله وَمَا يَخْدَعُوْنَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُوْنَ دائرة الخداع راجعة اليهم وهم في الدنيا ايضا مفتضحون ولا يحسون لغفلتهم فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ شك ونفاق فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا كلما كفروا باية ازدادوا مرضا ونفاقا وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ مولم بِمَا كَانُوْا يَكْذِبُوْنَ بسبب كذبهم ومن قرأ يكذبون بالتشديد فمعناه بتكذيبهم ايات الله وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ للمنافقين لَا تُفْسِدُوْا فِي الْاَرْضِ بالكفر والمعصية

٥ الكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر به وكفر الجحود وهو ان يعرف الله بقلبه ولا يعترف بلسانه ككفر ابليس وكفر اليهود قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد وهو ان يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث يقول

ولقد علمت ان دين محمد ؎ من خير اديان البرية دينا ؎ لولا الملامة او حذار مسبة ؎ لوجدتني سمحا بذاك مبينا ؎

واما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب جميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له ا‍ه معالم

فوز الكبير

في اصول التفسير لمولانا شاه ولي الله بن عبد الرحيم نفع الله به امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الاء الله على هذا العبد الضعيف لا تعد ولا تحصى واجلها توفيق فهم القران العظيم ومنن صاحب النبوة والرسالة عليه الصلوة والسلام على احقر الامة كثيرة واعظمها تبليغ فرقان الكريم لقن النبي صلى الله عليه وسلم القران القرن الاول وهم ابلغوا القرن الثاني وهكذا حتى بلغ حظ هذا الفقير كذلك من روايته ودرايته اللهم صل على هذا النبي الكريم سيدنا ومولٰنا وشفيعنا افضل صلواتك وايمن بركاتك وعلى اله واصحابه وعلماء امته اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين

اما بعد فيقول الفقير ولي الله بن عبد الرحيم عاملهما الله تعالى بلطفه العظيم لما فتح الله علي بابا من فهم كتابه المجيد اردت ان اجمع واضبط بعض النكات النافعة التي تنفع الاصحاب في رسالة مختصرة والمرجو من لطف الله الذي لا انتهاء له ان يفتح لطلبة العلم بمجرد فهم هذه القواعد شارعا واسعا في فهم معاني كتاب الله وان

كانوا يصرفون عمرهم في مطالعة التفاسير ويقرؤن على المفسرين على انهم ؎

واظهار اسرار المؤمنين مع الكفار قالوا انما نحن مصلحون اي على الهدى تداري الفريقين المؤمنين
والكافرين ونصطلح معهم ونريد الاصلاح بينهم وبين اهل الكتاب الا انهم هم المفسدون ولكن لا
يشعرون ردهم ابلغ رد لتعريضهم على المؤمنين في قولهم انما نحن مصلحون واذا قيل لهم امنوا كما امن
الناس المهاجرون والانصار او مومنوا اهل الكتاب قالوا انؤمن كما امن السفهاء الهمزة للانكار
واللام للناس والسفه خفة راي وهذا اول سرهم فيما بينهم فافضحهم الله الا انهم هم السفهاء ولكن لا
يعلمون واذا لقوا اصادفوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم خلوت بفلان والى فلان
اذا انفردت معه وشياطينهم ساداتهم او اصحابهم قالوا انا معكم في الدين انما نحن مستهزءون
نلعب بالمؤمنين الله يستهزئ بهم يجازيهم جزاء استهزائهم او يرجع وباله اليهم او يعاملهم
معاملة المستهزئ وعن ابن عباس رضي الله عنهما يفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم
وردوا الى النار ويمدهم يملي لهم ويمهلهم فحذف اللام او يزيدهم ويقويهم في طغيانهم تجاوزهم
عن الحد يعمهون يتحيرون والعمه في البصيرة والعمى في البصر اولئك الذين اشتروا الضللة بالهدى
اخذوا الضلالة وتركوا الهدى فما ربحت تجارتهم اسند اليها وهو لاربابها للمشابهة التجارة الفاعل
من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرق التجارة مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا اي حالهم كحال الذين اوقدوا فلما اضاءت النار ما حوله وامنوا ما يخافون ذهب الله بنورهم
المراد من ايقادها فبقوا في ظلمة وخوف وتركهم في ظلمات لا يبصرون جمع الظلمة لكثرتها ثم ان المنافقين
باظهار الايمان امنوا في الدنيا واذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف او المراد ايمانهم اولا ثم كفرهم ثانيا
فيكون اذهاب النور في الدنيا كما قال تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا الاية وهذا منقول عن كثير من السلف
صم اي هم عن قبول الحق صم بكم عن قول الحق عمي لا يبصرونه فهذا فذلكة التمثيل فالضمير للمنافقين
او للمستوقدين والمعنى لما اذهب نورهم ادهشتهم الظلمة بحيث اختلت حواسهم فهم لا يرجعون
الى الهدى الذي باعوه او كصيب كاصحاب مطر او سحاب وهو مثل اخر واو للتساوي كجالس الحسن
او ابن سيرين اي انت مخير في التمثيل بايهما شئت وقال بعض المفسرين ان هذين مثلان لقومين اي
مثل بعضهم هذا ومثل بعضهم هذا فانهم لا يخلون عن احد هذين المثلين من السماء من جميع
جوانب السماء لا من افق دون افق وفهم هذا من السماء المعرف او من السحاب فيه ظلمت في المطر
او السحاب ظلمة تكاثف المطر الغمامة والليل وهي فاعل الظرف ورعد ملك موكل بالسحاب فيطلق
على صوته او صوت يسمع من السحاب وبرق نار تخرج من السحاب او لمعان صوت الملك او نار تطارت
منه فيه اذا اشتد غضبه يجعلون اصابعهم اناملهم في اذانهم من الصواعق شدة صوت الرعد
حذر الموت مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به

حديث لقي ابن ابي واصحابه ابابكر وعمر وعليا رض وقال لاصحابه انظروا كيف اردّ هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق سيد بني
تيم وشيخ الاسلام ثم اخذ بيد عمر قال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وختنه سيد بني هاشم ما خلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع
الى اصحابه فرحا مستهزئا فنزل و
اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
واذا خلوا الى شيطينهم قالوا انا
معكم انما نحن مستهزءون ذكره
غير واحد من المفسرين ورواه
الثعلبي والواحدي عن السدي
الصغير عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس وقال الشيخ ابن
حجر العسقلاني هي سلسلة
الكذب والكلبي متهم بالكذب و
السدي الصغير كذاب وابو صالح
ضعيف واثار الوضع ظاهرة عليه
اذ سورة البقرة نزلت اوائل الهجرة
وتزوج فاطمة في السنة الثانية
من الهجرة ١٢ كوثر للنبي العبد العزيز
الملتاني سلمه ولما ذكر حقيقة
وصف المنافقين عقبه بضرب
المثل زيادة في الكشف والبيان لانه
يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف
الشيء ولان المثل تشبيه الشيء
الخفي بالجلي فيتاكد الوقوف على
ماهيته وقد تقرر عند علماء البلاغة
ان لضرب الامثال شانا عظيما
في ابراز خفية المعاني ورفع استار
محجبات الدقائق ولهذا استكثر
الله تعالى ذلك في كتابه العزيز وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر
من ذلك في مخاطباته ومواعظه
قال ابن جرير ضرب مثل الجماعة
بالواحد كما قال تعالى رايتهم ينظرون
اليك تدور اعينهم كالذي يغشى
عليه وقال تعالى مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل
الحمار يحمل اسفارا ١٢ فوز
الكبير ؛ اقل قليل في هذا الزمان
لم يحصل لهم هذا الضبط و
الربط ؛ وسلمته بها بالفوز
الكبير في اصول التفسير وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل ومقاصد الرسالة منحصرة في خمسة ابواب الباب الاول في العلوم الخمسة التي بينها القرآن العظيم
بطريق التنصيص ليعلم ان معاني ؛ ؛ ؛ ؛

سـ٥ـ قوله شبه القرآن الخ الاولى والامثل ان يجعل المتمثيلين من المركبة دون المفرقة فلا يتكلف لكل واحد شئ يقدر شبهه به فنقول فى الاول حيرة المنافقين وشدة الامر عليهم بما يكابدة من اطفاء ناره بعد ايقادها فى ظلمة الليل السّيل وفى الثانى شبه حالهم بحال من اخذته السماء بانتساج المطر الهاطل مع تكاثف ظلمة الليل والنعقا الاسود وتواتر الرعد القاصف والبرق الخاطف والهم الصواعق الخارق المحرقة و لهم فى اثناء ذلك قلق واضطراب من خوف الهلاك فتشبثين بما لا يدفع عنهم الموت كالغريق ولو قلت لا يطمئن قلبى الا بان تتكلف وتتكفل لكل واحد شيئا يقدر شبهه به فاستمع يمكن شبه القرآن ودين الاسلام بالصيب فانه يحيى القلوب كالمطر يحيى الارض بعد موتها الى آخر ما فى التفسير ١٢ وجيز واختار النيسابورى كالزمخشرى ان التمثيلات من التمثيلات المركبة دون المفردة فلا يتكلف لواحد واحد شيئ يقدر شبيهه بل يراعى الكيفية المنتزعة عن مجموع الكلام ١٢ كمالين على الجلالين

لا يبخهم لخداع يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ يأخذ بسرعة أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ اضاء لازم او متعد اى اضاء لهم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ وكذلك اظلم لازم او متعد قَامُوا وقفوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فليحذر واشبه القرآن والايمان بالصيب وما فيه من شبه المبطلين واعتراضاتهم بالظلمات وما فيه من الوعيد والاهوال وذكر النار والحساب بالرعد وما فيه من الوعد والآيات الباهرة بالبرق وتصامّهم عن الوعيد بحال من يهوله الرعد فيسد اذنه مع انه لا خلاص عنها ويدل عليه قوله تع والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما ظهر لهم من غنيمة وراحة يطمح اليه ابصارهم بمشيهم فى ضوء البرق وتحيرهم فى الامر توقفهم حين عروض شبهة او بلاء ومحنة بتوقفهم اذا اظلم ثم نبه بقوله ولو شاء الله لذهب الخ على ان السمع والبصر للتوسل الى الفلاح وهم صرفوهما الى الحظوظ العاجلة وسدّوهما عن الفوائد الحقيقية ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التى يجعلونها فانه قادر مطلق يَا أَيُّهَا النَّاسُ عام للمؤمن والكافر والمنافق اعْبُدُوا رَبَّكُمُ وحدوه الَّذِي خَلَقَكُمْ اخترعكم من غير سبق مثال وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ عطف على مفعول خلق لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ اى اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا فى سلك المتقين او خلقكم ومن قبلكم فى صورة من يرجى منه التقوى او خلقكم لكى تتقوا الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا بساطا غير حزنة غليظة وَالسَّمَاءَ بِنَاءً قبة مضروبة عليكم وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ السحاب مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ بيان تقدم رِزْقًا رزقا او من للتبعيض ورزقا مفعول له ولكم صفة رزقا على الاول ومفعول المصدر على الثانى فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا امثالا تعبدونهم كعبادة الله تع وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ والحال انكم من اهل العلم او تعلمون ان الانداد لا تماثله بوجه وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ شك مِّمَّا نَزَّلْنَا اى القرآن عَلَىٰ عَبْدِنَا محمد عليه الصلوة والسلام فَأْتُوا بِسُورَةٍ طائفة من القرآن معبر عنها بسورة كذا مِّن مِّثْلِهِ مثل القرآن فى البلاغة والاخبار عن الغيب وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم واستعينوا باعوانكم او آلهتكم مِّن دُونِ اللَّهِ اى ادعوا من شئتم غير الله وقيل ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم مثله ولا تستشهدوا بالله فانه علامة العجز إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ان انه من كلام البشر فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فيما مضى وَلَن تَفْعَلُوا ابدا فيما بعد وهذه معجزة اخرى فَاتَّقُوا احذروا واتقوا بالايمان النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا ما يوقد به النار النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ حجارة الكبريت فتكون اشد وانتن واظلم وهو قول كثير من السلف وقيل حجارة الاصنام أُعِدَّتْ النار والحجارة لِلْكَافِرِينَ وَبَشِّرِ البشارة خبر سار يظهر اثر السرور فى البشرة الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ عملا بلا رياء او كل ما حسنه الشرع أَنَّ لَهُمْ بان لهم جَنَّاتٍ دار الثواب وهى سبعة تَجْرِي مِن تَحْتِهَا تحت اشجارها وغرفها الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مبتدأ من الجنات مِن ثَمَرَةٍ بيان تقدم كراهيت منك اسد رِّزْقًا رزقا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ

سـ٢ـ قوله تعالى اندادا والند المثل المنادى وناددت الرجل اى خالفته خص بالمخالف المماثل فى الذات والصفات كما خص المساوى للمماثل فى القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها تساويه فى ذاته وصفاته ولا انها تخالفه فى افعاله لانهم لما تركوا عبادة الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم باس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا لله اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل ؎ اربا واحدا ام الف رب ؎ ادين اذا تقسمت الامور ؎ تركت اللات والعزى جميعا ؎ كذلك يفعل الرجل البصير ١٢ بيضاوى

سـ٣ـ قيل رد على القاضى حيث قال انه ابطال المقصود اذ الغرض تعويل

[illegible]

شانها وتفاقم لهبها بحيث تتقد بغيرها والكبريت تتقد به كل نار وان ضعفت ١٢ منه سـ٤ـ قيل الصحيح ان كل خبر يغير البشرة من خير او شر بشارة لكن اكثر استعماله فى الخير وقد صرح بذلك سيبويه هذا فى المنهية ورجح صاحب الوجيز هذا القول ١٢

ف ٥١ ثم انه تعالى لما دفع عنهم بالدليل ريبهم المبهم في القرآن وارد ف كما هو عادة كلام الله حال المتقين بحال الشاك اخذ يفحمهم بان لا مطعن فيه لبعض ما هو الذي هو الامثال وهو دبهم لمعين فقال ان الله لا يستحي الآية ١٢ وجيز ف ٥٢ الخلود المكث الطويل المتناهي وغير المتناهي واطلاقه على المتناهي

في الدنيا او في الجنة وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا في الهيئة واللون دون المقدار والطعم فاين طعم فواكه الجنة
من الدنيا ويشبه بعضها بعضا من جميع الوجوه اذ طعم فواكه الجنة متقاربة عطف على قالوا مقررة
للجملة وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ نساء وجوار مطهرة مما يستقذر وينتنى منهن كالحيض ودنس الطبع وَهُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ليس لهم خوف فوات نعمة ولما قالت الجهلة الله اجل من ان يضرب الامثال بالصيب
والمستوقد وبيت العنكبوت والذباب فنزلت إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي لا يستنكف مِنْ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ان
يبين شبها مَا اي اي مثل بَعُوضَةً صغار البق عطف بيان لمثلا فَمَا فَوْقَهَا في الصغر والحقارة كجناحها
او في الكبر كالذباب فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ المثل الْحَقُّ الثابت الذي لا يسوغ انكاره مِنْ
رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا اي شيء أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا نصب على التمييز او الحال
يُضِلُّ بِهِ بالمثل كَثِيرًا من الكفار اي اضلال كثير وضع الفعل موضع المصدر جواب ماذا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الخارجين عن حد الايمان الَّذِينَ يَنْقُضُونَ يفسدون يتركون
عَهْدَ اللَّهِ هو قوله الست بربكم او علم كتمان شيء نزل من عند الله في الكتب مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ توكيد العهد
من الآيات في الكتب وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ اي كقطع الارحام والقرابات او اعم كالاعراض
عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الآيات في التصديق وهو بدل من ضمير به وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
بانواع المعاصي أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ باشتراء الفساد والعقاب بالصلاح والثواب كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ
معناه التعجب اي اخبروني على اي حال تكفرون وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ترابا ونطفا في اصلاب الآباء فَأَحْيَاكُمْ
بخلق الحياة فيكم او في الارحام ومعنى الفاء في الثاني اظهر ثُمَّ يُمِيتُكُمْ في الدنيا ثُمَّ يُحْيِيكُمْ عند نفخ الصور
ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بعد الحشر لجزاء العمل هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ لاجل انتفاعكم مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا لكي تنتفعوا به
وتعتبروا وجميعا حال من ما ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ قصد وارتفع اليه فخلق السماء بعد خلق الارض لكن دحوها
متاخر هكذا ذكره ابن عباس وفيه اشكال سنذكره في سورة والنازعات والاولى ان ثم للتراخي الرتبي لا الزماني
على ان فيه ايضا ما ستقف عليه فَسَوَّاهُنَّ الضمير للسماء لانه في معنى الجمع جعلهن مصونة عن العوج الفتور
سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بدل او تفسير وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فان بالعلم يصح الخلق ويحكم الفعل وَإِذْ اي واذكر اذ
قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ مطلق الملائكة او ملائكة الارضين وهو تعداد نعمة ثالثة عامة إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً يعني آدم فهو خليفة الله في ارضه ينفذ قضاء الله واحكامه او المراد من الخليفة البدل اي
من الجن والملائكة فانهما كانا سكان الارض او المراد قوم يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن كقوله
وهو الذي جعلكم خلائف الارض قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ كما فعل الجن قبلهم
وهو تعجب واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة وَنَحْنُ نُسَبِّحُ نبعدك عن السوء بِحَمْدِكَ متلبسين به
وَنُقَدِّسُ لَكَ نطهر نفوسنا عن المعاصي لك لاجلك او نقدسك عما اضاف اليك الكفرة فاللام زائدة

بطريق الحقيقة او المجاز قولان ١٢ منه ف ٥٣ وبين ان لا دخل لحقارة المثل في المتمثل وذلك من ديدن الادباء من العرب العرباء ١٢ وجيز ف ٥٤ لا يترك المثل ترك من لا يستحيي ان يمثل بامثال البعوضة لحقارة فان الحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وفي الحديث ان الله حيي كريم الحديث ١٢ منه ف ٥٥ كما تقول فلان شيخ جاهل فيقول السامع نعم وفوق ذلك قال الامام الرازي هو قول اكثر المحققين ١٢ منه ف ٥٦ قال ابو العالية الرياحي استوى الى السماء اي ارتفع نقله البخاري عنه في صحيحه ورواه محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن الربيع بن انس وقال البغوي قال ابن عباس واكثر مفسري القرآن ارتفع الى السماء وقال الخليل بن احمد في ثم استوى الى السماء ارتفع رواه ابو عمرو ابن عبد البر في شرح الموطا له كل هذا نقله الذهبي في كتاب العلو له ١٢ ف ٥٧ قد ثبت بالاحاديث الصحيحة ان ما بين كل سماء الى سماء خمسمائة عام وانها سبع سموات وان الارض سبع ارضين ولم يات في التنزيل ولا في السنة المطهرة تصريح بان فيهن من يعقل من العوالم والاوادم وانبيائهم والآثار عن الصحابة ومن بعدهم ان جاءت بسند صحيح لا تصلح للاحتجاج على ذلك فكيف بالا صحيح سند لا او صح ولكن لم يات بها عليها وتوبيخ ولكن لم يصح عنده نص من الله ورسوله ١٢ فتح ف ٥٨ فان الاولى بينت بقوله كنتم امواتا والثانية بقوله خلق لكم ما في الارض جميعا ١٢ ف ٥٩ تمثيل

مثال لادنى على حال الجن وعن كثير من السلف انه تعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة له ذرية يفسدون ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا ١٢

سلہ قال في الكشاف وما آدم الا اسم اعجمي واقرب امره ان يكون على فاعل واشتقاقه من الادمة وغيرها تعسف ١٢ فتح سلہ قال في المظهري وعندي ان الله علم آدم الاسماء الالهية كلها ثم رجح هذا بكلام طويل وهو غير راجح مع ما فيه من البعد والتكلف ولم يقل به احد من المفسرين وياباه ظاهر النظم وسياقه ١٢ فتح

قَالَ اِنِّيْٓ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ من المصلحة او بان اجعل فيهم الانبياء والصديقين والشهداء او اعلم فيكم من يعصيني وهو ابليس وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَآءَ خلق في قلبه علما كُلَّهَا اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة ثُمَّ عَرَضَهُمْ الضمير للمسميات اذ التقدير اسماء المسميات والتذكير لتغليب العقلاء عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ اَنْۢبِـُٔوْنِيْ اخبروني بِاَسْمَآءِ هٰٓؤُلَآءِ تبكيت وتنبيه لهم على قصورهم اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ انكم احقاء بالخلافة او لن يخلق الله تعالى خلقا اعلم منكم فان الملائكة قالوا ذلك بينهم قَالُوْا اقرارا بالعجز سُبْحٰنَكَ صدق والكلام به استعذار عن الجرأة في الاستفسار والجهل بحقيقة الحال لَا عِلْمَ لَنَآ اِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِيْمُ الذي لا يخفى عليه خافية الْحَكِيْمُ القاضي العدل او المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة قَالَ لما ظهر عجزهم يٰٓاٰدَمُ اَنْۢبِئْهُمْ اعلمهم بِاَسْمَآئِهِمْ قال انت جبريل انت ميكائيل حتى وصل الغراب فَلَمَّآ اَنْۢبَاَهُمْ بِاَسْمَآئِهِمْ وظهر فضل آدم عليه السلام عليهم قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ استفهام توبيخ فان الادب التوقف لان يبين اِنِّيْٓ اَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ما غاب فيهما عن الخلق وَاَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ اي اعلم ما تظهرون بالسنتكم وما تخفونه في انفسكم فلا يخفى على شيء من قولكم علانية اتجعل فيها من يفسد فيها وسرا لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وما اسر ابليس من الكبر في نفسه وَاِذْ قُلْنَا عطف على اذ قال لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ السجود حقيقي طاعة لله وتعظيما لآدم وهو مشروع قبل او انحناء لا وضع جبهة او السجود لله وآدم قبلة وقد ضعفهما بعض العلماء فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه من نوع من الملائكة المسمين بالجن وصح عن الحسن رضي الله عنه انه ليس منهم اَبٰى امتنع وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ في سابق علم الله وصار مِنَ الْكٰفِرِيْنَ او كان كافرا من الجن فاسلم وعمل عمل الملك ثم كفر وَقُلْنَا بعد سجود الملائكة له يٰٓاٰدَمُ اسْكُنْ اَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ دار الخلد وقيل بستانا في الارض وَكُلَا مِنْهَا اكلا رَغَدًا واسعا حَيْثُ شِئْتُمَا اي مكان من الجنة وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ بالاكل والاصح انها شجرة معينة لا تتعين عندنا فَتَكُوْنَا عطف على تقربا او جواب النهي مِنَ الظّٰلِمِيْنَ الذين وضعوا امر الله تعالى غير موضعه فَاَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰنُ عَنْهَا الضمير للشجرة اي حملهما على الزلة بسببها او للجنة اي فبعدهما عن الجنة فَاَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيْهِ من النعيم والكرامة وَقُلْنَا اهْبِطُوْا انزلوا الى الارض جمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس او المراد هما والشيطان بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اي متعادين والعداوة بين ذريتهما لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو او بين المؤمنين والشيطان وَلَكُمْ فِي الْاَرْضِ مُسْتَقَرٌّ موضع قرار وَّمَتَاعٌ تمتع اِلٰى حِيْنٍ الموت وقيل القيمة فَتَلَقّٰٓى اٰدَمُ مِنْ رَّبِّهٖ كَلِمٰتٍ ومن قرأ برفع كلمات ونصب آدم فمعناه بلغته وهي ربنا ظلمنا انفسنا الآية او غيرها فَتَابَ عَلَيْهِ رجع عليه بالرحمة اِنَّهٗ هُوَ التَّوَّابُ يقبل التوبة ويكثر اعانتهم عليها الرَّحِيْمُ المبالغ في الرحمة قُلْنَا اهْبِطُوْا مِنْهَا جَمِيْعًا كرر للتاكيد وليترتب عليه قوله فَاِمَّا يَاْتِيَنَّكُمْ يا بني آدم مِّنِّيْ هُدًى انبياء والبيان فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ اقبل على الهدى وقبل فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ حين يشتد الامر على العصاة وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ على ما فاتهم

سلہ فانكم اذا كنتم لا تعلمون اسماء ما عرضت عليكم وانتم تشاهدونه فمن اين لكم علم بانكم احقاء بخلافتي كذا قاله ابن عباس ١٢ وجيز سلہ وفي الآية من الدلالة على شرف العلم وجلالة محله وفاقته على سائر الكمالات وان لم يكن علما متعلقا بذات الله وصفاته كما لا يخفى ١٢ وجيز سلہ وفي اختصاصه بعلم غيب السموات والارض رد لما يتكلفه كثير من العباد من الاطلاع على شيء من علم الغيب كالمنجمين والكهان واهل الرمل والسحر والشعوذة ١٢ فتح سلہ صار كافرا لانه استكبر واعترض على الله وايضا امره الله بالسجود لا في ضمن العموم فامتنع وابى وذلك كفر ١٢ منه سلہ وما في سورة الكهف من قوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه يؤيد ذلك ١٢ وجيز

فوز الكبير

القرآن المنطوقة لا تخرج عن خمسة علوم علم الاحكام من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام من قسم العبادات او من قسم المعاملات او من تدبير المنزل او من السياسة المدنية وتفصيل هذا العلم منوط بذمة الفقيه وعلم المخاصمة والرد على الفرق الضالة الاربع من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين والتفريع على هذا العلم منوط بذمة المتكلم وعلم التذكير بآلاء الله من بيان خلق السموات والارضين والهام العباد ما ينبغي لهم ومن بيان صفات الله سبحانه الكاملة وعلم التذكير بايام الله يعني بيان الوقائع التي اوجدها الله سبحانه وتعالى من جنس تنعيم المطيعين وتعذيب المجرمين وعلم التذكير بالموت وما بعده من الحشر والنشر والحساب والميزان والجنة والنار وحفظ تفاصيل هذه العلوم والحاق احاديث وآثار مناسبة لها وظيفة المذكر والواعظ

من امور الدنيا والشرط الثاني مع جوابه جواب للشرط الاول وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا قسيم لمن تبع
اي كفروا بالآيات المنزلة جناناً وكذبوا لساناً او كفروا بالله وكذبوا بالآيات أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اي اولاد يعقوب هيّجهم بذكر ابيهم اي يابني العبد المطيع لله اذْكُرُوا احفظوا
ولا تنسوا او اشكروا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ فلق البحر وجعل الانبياء فيهم وانجائهم من فرعون وغيرها
ولا شك ان نعمة الآباء نعمة الابناء وَأَوْفُوا بِعَهْدِي في محمد عليه الصلوة والسلام او في امتثال امري أُوفِ
بِعَهْدِكُمْ ارضى عنكم وادخلكم الجنة او بالقبول والثواب وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ خصوصا في نقض العهد وَآمِنُوا
بِمَا أَنْزَلْتُ اي القرآن مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ فانكم تجدون محمداً مكتوبا عندكم في التورية والانجيل وَلَا تَكُونُوا
أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ اول فوج يكفر بما انزلت من اهل الكتاب وَلَا تَشْتَرُوا لا تستبدلوا بِآيَاتِي بالايمان بها ثَمَنًا
قَلِيلًا الدنيا بحذافيرها او ما يصيب العلماء من السفلة فانهم عيّنوا كل سنة للعلماء شيئا فخافوا ان اسلموا
يفوت ذلك عنهم وتفوت الرياسة ايضا فكتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ اي فاخشون
لا فوات الرياسة وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ اي لا تخلطوه فان علماء اليهود يزيدون في آيات الله ما يشتهون
وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ عطف على المنهي او وان تكتموا الحق فالواو للجمع اي لا تجمعوا بينهما وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بانكم تكتمون و
تلبسون وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ اي صلوة المسلمين وَآتُوا الزَّكَاةَ اي زكوتهم او المراد طاعة الله تعالى والاخلاص
وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ اي كونوا مع المؤمنين في احسن اعمالهم وهو الصلوة عبر عن الصلوة بالركوع لان صلوة
اليهود ليس فيها ركوع أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ بالايمان وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ تتركونها من البر كالمنسيات نزلت في احبار
اليهود ينصحون سرا باتباع محمد عليه الصلوة والسلام ولا يتبعونه وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ تقرؤن الْكِتَابَ التورية التي فيها
الوعيد على العناد ومخالفة القول العمل أَفَلَا تَعْقِلُونَ قبح صنيعكم وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ لما امروا
بما هو شاق عليهم وهو ترك المال والرياسة عولجوا بالاستعانة على طلب الآخرة بحبس النفس عن المعاصي والصيام
لما فيه من كسر الشهوات او الصبر على اداء الفرائض والصلوة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وَإِنَّهَا اي الصلوة فان
الصبر داخل فيها قيل تقديره انه لكبير وانها لكبيرة فحذف اختصارا او لم يقل وانهما اشارة الى ان كلا منهما الكبير
او الضمير للاستعانة لَكَبِيرَةٌ ثقيلة إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ المؤمنين حقا الساكنين الى الطاعة قال ابن جرير
الآية عامة لبني اسرائيل وغيرهم الَّذِينَ يَظُنُّونَ يتيقنون أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ محشورون اليه وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
امورهم راجعة اليه فيحكم بالعدل يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وهو كما مر جعل الانبياء
فيهم وخلاصهم من البلاء كرره تاكيدا وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ بما اعطيتم من الملك والكتب والرسل عَلَى الْعَالَمِينَ
عالمي زمانكم وتفضيل الآباء شرف الابناء وَاتَّقُوا يَوْمًا احذروا ما فيه من العقاب لَا تَجْزِي لا تقضي فيه
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا من الحقوق او من الجزاء فنصبه على المصدر والجملة صفة يوما وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا
شَفَاعَةٌ في شان الكفار رد عليهم حيث قالوا آباؤنا الانبياء شفعاء لنا وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ فداء

له قوله تعالى خالدون ولما بين ان لا خوف ولا حزن على تابع الهدى وغضب الله دائم على الكافر المكذب نادى اهل الكتاب الباقين المعاندين وعد عليهم نعمه وعدهم بالابناء
واوعدهم بالمخالفة وهم اولى الخلق باتباع الهدى ١٢ وجيز واعلم ان كثيرا من المفسرين جاؤا بعلم متكلف وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته واستغرقوا اوقاتهم في فن لا يعود
عليهم بفائدة بل اوقعوا انفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الامور المتعلقة بكتاب الله سبحانه وذلك انهم ارادوا ان يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف فجاؤا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الانصاف ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سبحانه حتى افردوا ذلك بالتصنيف وجعلوه مقصد الاهم من التاليف كما فعله البقاعي في تفسيره ومن تقدمه ومن تأخره وان هذا لمن العجب ما يسمعه من يعرف ان هذا القرآن ما زال ينزل مفرقا على حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزل الوحي على رسول الله صلعم الى ان قبضه الله عز وجل اليه وكل عاقل فضلا عن عالم لا يشك ان هذه الحوادث المقتضية لنزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها بل قد يكون متناقضة كتحريم امر كان حلالا وتحليل امر كان حراما واثبات امر لشخص او اشخاص تناقض ما كان قد ثبت لهم قبله تارة يكون الكلام مع المسلمين وتارة مع الكافرين وتارة مع من مضى وتارة مع من حضر وحينا في عبادة وحينا في معاملة ووقتا في ترغيب ووقتا في ترهيب وآونة في بشارة وآونة في نذارة ولما في امر دنيا وتارة في امر آخرة ومرة في تكاليف آتية ومرة في اقاصيص ماضية واذا كانت اسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسر معه الائتلاف فالقرآن النازل فيها باعتبار نفسه مختلف كاختلافها فكيف يطلب العاقل المناسبة بين الضب والنون والماء والنار والملاح والحادي وهل هذا الا من فتح ابواب الشك وتوسيع دائرة الريب على من في قلبه مرض او كان مرضه مجرد الجهل والقصور فانه اذا
وجد اهل العلم يتكلمون في التناسب بين جميع آي القرآن ويفردون ذلك بالتصنيف تقرر عنده ان هذا امر لا بد منه وانه لا يكون القرآن (باقی آینده)

بقية صفحة ١٠ - بليغا معجزا الا اذا ظهر الوجه المقتضي للمناسبة وتبين الامر الموجب للارتباط فان وجد الاختلاف بين الآيات رجع الى ما قاله المتكلمون في ذلك فوجده تكلفا محضا وتعسفا بينا انقدح في قلبه ما كان عليه في عافية وسلامة هذا على فرض ان نزول القرآن كان مترتبا على هذا الترتيب الكائن

وقيل بدل أو لا هم ينصرون ولا لهم ناصر يمنعهم من العذاب وإذ نجيناكم عطف على نعمتي وتفصيل لها
من آل فرعون اتباعه يسومونكم يبغونكم والجملة حال سوء العذاب افظعه واشده نصب على
مفعول يسومونكم يذبّحون يقتلون بيان ليسومونكم أبناءكم ويستحيون يتركون احياء للخدمة
نساءكم وفي ذلكم صنيعهم بلاء محنة من ربكم عظيم أو الاشارة الى الانجاء فالبلاء بمعنى النعمة
وهو قول كثير من السلف وإذ فرقنا فصلنا بين بعضه وبعض بكم البحر كما يفرق بين الشيئين بما يوسط
بينهما او بسببكم او ملتبسا بكم فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون اقتصر على ذكر الآل للعلم بان فرعون اولى
بالغرق وأنتم تنظرون غرقهم وإذ واعدنا واعدنا بمعنى وعدنا او الله وعد الوحي وموسى المجيء الى الطور
موسى اربعين ليلة يعني انظر الى نعمتي عليهم ثم الى كفرانهم ثم الى عفوي عنهم ثم اتخذتم العجل الها
من بعده بعد مضي موسى وأنتم ظالمون بشرككم ثم عفونا محونا ذنوبكم عنكم من بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم
تشكرون لكي تشكروا عفوي وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان اي الجامع بين كونه كتابا وفرقانا يفرق
بين الحق والباطل وقيل الفرقان انفراق البحر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بالكتاب وإذ قال موسى لقومه
العابدين للعجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل معبودا فتوبوا الى بارئكم خالقكم قالوا كيف
نتوب قال فاقتلوا انفسكم اي كل منكم من لقي فاصابتهم سحابة سوداء لا ينظر بعضهم بعضا ففعلوا
فغفر الله للقاتل والمقتول والقتلى سبعون الفا او ليقتل البريء المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند بارئكم
من حيث انه وصلة الى الحياة الابدية فتاب عليكم اي ففعلتم فتاب عليكم انه هو التواب الذي يكثر
قبول التوبة الرحيم المبالغ في الرحمة وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك لن نقر لك اي اذكروا نعمتي بعد
الصعق اذ سألتم ما لا يستطاع لكم فان موسى اختار سبعين رجلا ليعتذروا الى الله من الشرك
فلما سمعوا كلام الله قالوا ذلك حتى نرى الله جهرة عيانا ونصبه على المصدر او الحال فأخذتكم
الصاعقة صيحة من السماء او نار وأنتم تنظرون ما اصابكم فلما هلكوا بكى وتضرع موسى قائلا ماذا
اقول لبني اسرائيل اذا اهلكت خيارهم فتضرع وتناشد حتى احياهم الله نعم وهذا قوله ثم بعثناكم احييناكم
من بعد موتكم بسبب الصاعقة لعلكم تشكرون نعمة البعث كلام بعض السلف ان طلب الرؤية حين
خرجوا لاجل التوبة من عبادة العجل وكان قبل الامر بالقتل وكلام بعض آخر ان هذا بعد القتل والله اعلم
وظللنا عليكم الغمام السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وأنزلنا عليكم المن الترنجبين
او عسلا الذي من عسلنا او خبز الرقاق والسلوى طير هو السماني او يشبه السماني كلوا من طيبات
اي قلنا لهم كلوا من حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا
فحذف اختصارا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران وإذ قلنا ادخلوا امر لهم بعد التيه هذه
القرية بيت المقدس او اريحا قيل هم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى فكلوا منها حيث شئتم

في المصحف فكيف وكل من له ادنى علم بالكتاب وايسر حظ من معرفته يعلم علما يقينا انه لم يكن كذلك ومن شك في هذا وان لم يكن مما يشك فيه اهل العلم رجع الى كلام اهل العلم العارفين باسباب النزول المطلعين على حوادث النبوة فانه ينثلج صدره ويزول عنه الريب بالنظر في سورة من السور المتوسطة فضلا عن المطولة فانه لا محالة يجدها مشتملة على آيات نزلت في حوادث مختلفة واوقات متباينة لا مطابقة بين اسبابها وما نزل فيها في الترتيب بل يكفي المقصر ان يعلم ان اول ما نزل اقرأ باسم ربك الذي خلق وبعده يا ايها المدثر يا ايها المزمل وينظر اين موضع هذه الآيات والسور في ترتيب المصحف واذا كان الامر هكذا فاي معنى لطلب المناسبة بين آيات نعلم قطعا انه قد تقدم في ترتيب المصحف ما انزله الله متأخرا وتأخر ما انزله الله متقدما فان هذا عمل لا يرجع الى ترتيب نزول القرآن بل الى ما وقع من الترتيب عند جمعه ممن تصدى لذلك من الصحابة وما اقل نفع مثل هذا وانزر ثمرته واحقر فائدته بل هو عند من يفهم ما يقول وما يقال له من تضييع الاوقات وانفاق الساعات في امر لا يعود بنفع على فاعله ولا على من يقف عليه من الناس وانت تعلم انه لو تصدى رجل من اهل العلم للمناسبة بين ما قاله رجل من البلغاء من خطبه ورسائله وانشائه او الى ما قاله شاعر من الشعراء من القصائد التي تكون تارة مدحا واخرى هجاء وحينا نسيبا وحينا رثاء وغير ذلك من الانواع المتخالفة فعمد هذا المتصدي الى ذلك المجموع فناسب بين فقره ومقاطعه ثم تكلف تكلفا آخر فناسب بين الخطبة التي خطبها في الحج والخطبة التي خطبها في النكاح ونحو ذلك وناسب بين الانشاء الكائن في العزاء والانشاء الكائن في الهناء وما يشابه ذلك لعد هذا المتصدي لمثل هذا مصابا في عقله متلاعبا باوقاته عابثا بعمره الذي هو رأس ماله واذا كان مثل هذا بهذه المنزلة وهو ركوب الاحموقة في كلام البشر فكيف تراه يكون في كلام الله سبحانه الذي

رَغَدًا واسعا منصوب على المصدر وَادْخُلُوا الْبَابَ باب القرية سُجَّدًا منحنين كالركع تواضعا او ساجدين
لله شكرا وَقُولُوا حِطَّةٌ اى مسئلتنا حطة اى حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار كما صح عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال اى مغفرة استغفروا وقيل اقروا بالذنب قال عكرمة قولوا لا اله الا الله
نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ بسجودكم ودعائكم وهو جواب الامر وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ثوابا واحسانا فَبَدَّلَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فقالوا حبة فى شعرة او حنطة وحاصله انهم امروا ان يدخلوا سجدا
فدخلوا يزحفون على استاههم رافعي رؤسهم وامروا ان يستغفروا فاستهزؤا وهذا غاية العناد والمخالفة ولهذا
قال الله تعالى فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ عذابا او طاعونا وبردا بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بسبب خروجهم
عن طاعة الله تعالى وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ اى اذكروا نعمتى فى اجابتى دعاء نبيكم فى شانكم لما عطشتم
فى التيه فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ حجر خفيف مربع قيل اذا ساروا حملوه على ثور فاستمسك الماء وعند بعض
انه لم يكن حجرا معينا بل يضرب اى حجر كان فينشق فَانْفَجَرَتْ تقديره فضرب فانشقت مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ
عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ كل سبط مَشْرَبَهُمْ عينهم التى يشربون منها خاصة بهم كُلُوا وَاشْرَبُوا اى قلنا لهم
ذلك مِنْ رِزْقِ اللَّهِ اى ما رزقكم الله من المن والسلوى وماء العين وَلَا تَعْثَوْا لا تعتدوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
حال افسادكم وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ اى اذكروا نعمتى فى انزال المن والسلوى طعاما طيبا نافعا ثم اذكروا
سوالكم استبدال الاطعمة الدنية بذلك عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ كانوا ياكلون المن بالسلوى فيكون واحدا او
ارادوا بالوحدة انها لا تتبدل كما يقال طعام فلان واحد اى لا يتغير الوانه فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ سله بدعائك
لنا اياه يُخْرِجْ لَنَا يظهر لنا مجزوم بجواب فادع مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا من الخضراوات بلا ساق لها تفسير
لما تنبت وقع موقع الحال وَقِثَّائِهَا هو معروف وَفُومِهَا هو الحنطة او الثوم والعرب تقلب الفاء ثاء والثاء فاء
والخبز او اسم لكل حب يوكل وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ موسى أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى اخس بِالَّذِي هُوَ
خَيْرٌ المن والسلوى لنفعهما وطعمهما وعدم الحاجة الى السعى اهْبِطُوا مِصْرًا مصرا من الامصار اى
هذه الاشياء كثيرة فى الامصار لا حاجة الى الدعاء او مصر فرعون وجاز صرفه لسكون وسطه فَإِنَّ لَكُمْ فيها
مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ كضرب القبة الذِّلَّةُ الجزية فيكون المراد يهود اوقعوا فى عصر نبينا عليه الصلوة و
السلام او الهوان وَالْمَسْكَنَةُ الفاقة او فقر القلب فلم يزل عليهم اثر البؤس ان كانوا ذوى مال وَبَاءُوا اى صاروا
احقاء بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ اى ما سبق من ضرب الذلة والبوء بالغضب بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ الكتب المنزلة كالانجيل والقرآن واية الرجم والتى فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم فى التورية
وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ شعيا وزكريا ويحيى عليهم الصلوة والسلام وغيرهم بِغَيْرِ الْحَقِّ عندهم فانهم غير معتقدين
جواز قتلهم ذَلِكَ الكفر والقتل بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ اى جرهم العصيان والتمادى فى تجاوز امر الله
تعالى الى ذلك فان صغار الذنوب يودى الى الكبار وقيل تكرير للفظ ذلك الاول اشارة الى

(الم) بقيه صفحه گذشته - سبحانه الذى اعجزت بلاغته بلغاء العرب وبكمت فصاحته فصحاء عدنان وقحطان وقد علم كل مقصر وكامل ان الله سبحانه وصف هذا القرآن بانه عربى فانزله بلغة العرب سلك فيه مسالكهم فى الكلام وجرى فيه مجاريهم فى الخطاب وقد علمنا ان خطيبهم كان يقوم المقام الواحد فياتى بفنون مختلفة وطرائق متباينة فضلا عن المقامين فضلا عن المقامات فضلا عن جميع ما قاله ما دام حيا وكذلك شاعرهم ولنكتف بهذا التنبيه على هذه المفسدة التى يعثر فى ساحاتها كثير من المحققين وانما ذكرنا هذا البحث فى هذا الموطن لان الكلام ههنا قد انتقل مع بنى اسرائيل بعد ان كان قبله مع ابى البشر آدم عليه السلام فاذا قال متكلف كيف ناسب هذا ما قبله قلنا لا كيف
فدع عنك نهبا صيح فى حجراته * وهات حديثا ما حديث الرواحل ؛ فتح

ط١ ذكرهم نعمة اجابة دعوة نبيهم فى شانهم حين عطشوا فى التيه مع انهم من نعمة السقى والتظليل فى التيه ودخول القرية بعده ولعدم الترتيب فى ذكرها قصدا الى بيان تكثير النعم ١٢ وجيز

ط٢ نحو مغاثير ومغافير والثانى والثالث وعاثور عافور والتفسير الاول لابن عباس وابى مالك و الحسن وغيرهم والثانى لمجاهد وسعيد بن جبير وفى قراءة ابن مسعود وثومها بالثاء والثالث لعطاء وسفيان الثورى والرابع فى البخارى قال بعضهم الحبوب التى تؤكل كلها فوم ١٢ منه

ط٣ قوله اهبطوا مصرا ان كان الامر من موسى فكان رخصة من الله لهم فى نزولهم الى البلدة وخلاصهم من التيه وان كان الامر هو الله تعالى فتقديره قلنا اهبطوا جملة مستانفة يعنى دعا موسى فاجبنا ١٢ وجيز

ط٤ وعند ابن عباس وكثير من السلف ان ضمير عليهم فى ضربت عليهم الذلة لمطلق اليهود ولذلك فسروا الذلة بضرب الجزية وفسروا آيات الله بانكار الانجيل والقرآن واية التى فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم ١٢ وجيز

ط٥ قوله بغضب الغضب صفة الله تعالى بلا كيف واما قول المنافين لصفاته الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام فليس بصحيح فى حقنا بل الغضب قد يكون لدفع المنافى قبل وجوده فلا يكون هناك انتقام اصلا وايضا

(الخ ٢) بقيه گذشته صفحه - فغليان دم القلب يقارنه الغضب ليس ان مجرد الغضب هو غليان دم القلب كما ان الحياء يقارنه حمرة الوجه والوجل يقارنه صفرة الوجه لا انه هو هذا لان النفس اذا قام بها دفع المؤذى فان استشعرت القدرة فاض الدم الى الخارج فكان منه الغضب وان استشعرت العجز عاد الدم الى داخل فاصفر الوجه كما يصيب الحزين وايضاً فلو قدر ان هذا هو حقيقة غضبنا لم يلزم ان يكون غضب الله مثل غضبنا كما ان حقيقة ذات الله ليست مثل ذواتنا فليس هو مماثل لابداننا ولا لارواحنا وصفاته كذاته ونحن نعلم بالاضطرار انا اذا قدرنا موجودين احدهما عنده قوة يدفع بها الفساد والاخر لا فرق عنده بين الصلاح والفساد كان الذى عنده تلك القوة اكمل ولهذا يذم من لا غيرة له على الفواحش كالديوث ويذم من لا حمية له يدفع بها الظلم عن المظلومين ويمدح الذى له غيرة يدفع بها الفواحش وحمية يدفع بها الظلم ويعلم ان هذا اكمل من ذلك ولهذا وصف النبى صلى الله عليه وسلم الرب بالاكملية فى ذلك فقال فى الحديث الصحيح لا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقال اتعجبون من غيرة سعد لانا اغير منه والله اغير منى وقول القائل ان هذه انفعالات نفسانية فيقال كل ما سوى الله مخلوق منفعل ونحن وذواتنا منفعلة فكونه انفعالات فينا لغيرنا نعجز عن دفعها لا يوجب ان يكون الله منفعلاً لها عاجزاً عن دفعها فان كل ما يجرى فى الوجود فانه بمشيئته وقدرته لا يكون الا ما يشاء ولا يشاء الا ما يكون له الملك وله الحمد انتهى ما قال شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرانى ١٢ اللهم اغفر لكاتب ٥١

ان الهوان والمسكنة كما ان سببهما الكفر والقتل سببهما المعاصى والاعتداء على حدود الله إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اى قبل البعث مثل حبيب النجار وبحيرا الراهب وغيرهما او المومنين من الامم الماضية او المؤمنين من هذه الامة او المنافقين الذين آمنوا بالسنتهم وَالَّذِينَ هَادُوا دخلوا فى دين اليهودية وَالنَّصَارَى اهل دين عيسى وَالصَّابِئِينَ الخارجين من دين الى دين قوم بين المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين او فرقة من اهل الكتاب او عباد الملائكة او قوم يوحدون الله ولا يتبعون نبيا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا اى من آمن ايمانا معتدا به فدخل فيه من استقر على دينه قبل النسخ كاليهود قبل بعثة عيسى والنصارى قبل بعثة نبينا عليهما الصلوة والسلام او معناه المنافقون واليهود والنصارى والصابئون من آمن بدين محمد عليه الصلوة والسلام فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ بوعده وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فى الآخرة حين الفزع الاكبر وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ على تفويت الثواب ومن مبتداء وفلهم اجرهم خبره والجملة خبر ان او بدل بعض من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ باتباع احكام التورية ذكرهم ما اخذ عليهم من العهود وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ لما نزل التورية ابوا قبولها لما فيها من التكاليف فامر جبرئيل بقلع جبل الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خُذُوا اى قلنا لهم خذوا مَا آتَيْنَاكُمْ من الكتاب واعملوا بِقُوَّةٍ بجد طاعة وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ اقرؤا ولا تنسوه لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لكى تتقوا عن المعاصى ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ اعرضتم عن الوفاء بعد اخذ الميثاق فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بتوبته عليكم او بتاخير العذاب لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ المغبونين الهالكين وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ حال الَّذِينَ اعْتَدَوْا جاوزوا عن الحد مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ امرناهم بالعبادة وترك صيد البحر فيه فخالفوا فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ اى نودوا يا اهل القرية كونوا قردة او معناه بتكويننا اياهم وليس ثم قول والمسخ صورى ومعنوى والخاسئ الصاغر والطارد فَجَعَلْنَاهَا المسخة او القردة او القرية نَكَالًا عبرة لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا المعاصرين لهم او لما بحضرتها من القرى او لاهل تلك القرية او لاجل ما تقدم من ذنوبهم وهو قول كثير من السلف وَمَا خَلْفَهَا من بعدهم او ما تباعد عنها او ما حولها او لما تاخر من الذنوب وَمَوْعِظَةً وزجرا لِلْمُتَّقِينَ الذين من بعدهم الى يوم القيمة وَإِذْ قَالَ مُوسَى اى اذكروا النعمة فى خرق العادة لكم لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً وذلك انه وجد قتيل فيهم وكانوا يطلبون يده فامرهم الله بذبح بقرة وان يضربوه ببعضها ليحيى ويخبر بقاتله قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا اى مهزوا بنا او نفس الهزو للمبالغة قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ فان الهزو فى مثل ذلك جهل بل يوهم ان يكون كفرا لانه اخبر من الله قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ما صفتها شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ لا هرمة كبيرة وَلَا بِكْرٌ لا صغيرة لم يلحقها الفحل عَوَانٌ وسط بَيْنَ ذَلِكَ المذكور من الفارض والبكر فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ اى تؤمرونه بمعنى تؤمرون به قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا الفقوع خالص الصفرة واشد ما يكون منها وفيه اوضا اللون تكاد تبيض فى اسناده الى اللون وهو صفة صفراء فضل تاكيد كانه قال صفراء شديد الصفرة صفرتها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ تعجبهم قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ

وذكر هذه الآية بعد ذكر الذلة والبوء عليهم لبيان امتنان النعمة عليهم فانها فى اثناء تعديد النعم كانه قال انظروا الى ما ارتكبوا من كبائر الذنوب التى استوجبت عليهم العقوبات المؤبدة ومع هذا ان آمنوا وندموا ورجعوا وتابوا فلهم فى الدنيا والآخرة ما للمؤمنين الذين لم يعملوا السوء قط وما ذلك الا على العناية ٥٢ قبول اختيار غير اكراه وكان يكفى فى دينهم مثل هذا الايمان هذا ما فى الوجيز وفى الفتح وكل عاقل يعلم انه لا سبب من اسباب الاكراه اقوى من هذا او اشد منه فنحن نقول اكرههم الله على الايمان فآمنوا مكرهين ورفع عنهم العذاب بهذا الايمان وهو نظير ما ثبت فى شرعنا من رفع السيف عمن تكلم بكلمة الاسلام والسيف مصلت قد هزه حامله على راسه قال القفال انه ليس اجبارا على الاسلام لان الجبر ما يقارنه سلب الاختيار بل كان اكراها وهو جائز واما قوله تعالى لا اكراه كان قبل الامر بالقتال ١٢ ٥٣ ذكر ان الله امر موسى بنصوص الجمعة كما امر سائر الانبياء

(الم) بقیہ صفحہ گذشتہ - فذكر ذلك لقومه وامرهم بالتشرع به فتمردوا الى يوم السبت فاوحى اليه ان دعهم وما اختاروا فامرهم بترك العمل للعبادة في السبت فقراءة فيه وحرم عليهم صيد البحر فيه فكانت تاتي الحيتان يوم السبت لا غيره وتخرج خراطيمها من الماء فاكثروا بامر الله زمانا ثم احتال احد منهم بحيلة تبقى الحيتان في سيف البحر يوم السبت ويأتي يوم الاحد وياخذه فتعلم القوم منه فهذا اعتداءهم ۱۲ وجيز ۵ من عذاب الله وانتقامه تعالى له ولقد علمتم

يُبَيِّنْ لَّنَا مَا هِيَ اسائمة ام عاملة اِنَّ الْبَقَرَ تَشٰبَهَ عَلَيْنَا لكثرة البقر الموصوف بالوصف المذكور وَاِنَّآ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُوْنَ الى وصفها او اليها اذا بينها لنا قَالَ اِنَّهٗ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُوْلٌ غير مذللة للعمل صفة بقرة تُثِيْرُ الْاَرْضَ تقلبها للزراعة صفة ذلول وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ لا مزيدة للتاكيد مُسَلَّمَةٌ عن العيوب او لخلص لونها او قيل سلمها اهلها من العمل لَّا شِيَةَ فِيْهَا لونها واحد لا سواد فيها ولا بياض قَالُوا الْـٰٔنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ بحقيقة وصف البقرة لنا فَذَبَحُوْهَا اى حصلوها فذبحوها وَمَا كَادُوْا يَفْعَلُوْنَ لتطويلهم وكثرة مراجعتهم كذا حاصل كلام ابن عباس رضي الله عنهما او لغلاء ثمنها فانها اشتروها بثمن كثير وصح عن عكرمة ما كان ثمنها الا ثلثة دنانير او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل وَاِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا هذا اول القصة وانما قدم البعض لاستقلاله بنوع اخر من مساويهم هو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السوال وترك مسارعة الامتثال فَادّٰرَءْتُمْ ثم اختلفتم واختصمتم فِيْهَا وَاللّٰهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ مظهر لا محالة ما كتمتم من امر القاتل واعمال مخرج لانه حكاية مستقبل فَقُلْنَا اضْرِبُوْهُ اى القتيل عطف على فادّارءتم بِبَعْضِهَا اى البقرة وفيه خلاف في انه كان بعضا معينا او لا وان كان معينا فاى عضو منها كَذٰلِكَ يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتٰى يدل على محذوف وهو فضربوه فحيي وَيُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ دلائل كمال قدرته لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ لكي تعلموا ان من قدر على احياء نفس قادر على احياء الانفس ثُمَّ قَسَتْ غلظت حتى لم تعتبر بالآيات قُلُوْبُكُمْ مِّنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ جميع الايات التي تقدم ذكرها او احياء القتيل وثم للاستبعاد فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ في صلابتها اَوْ اَشَدُّ قَسْوَةً منها كالحديد او للتخيير اى من عرف حالها اصاب عند التشبيه بالحجارة او القول بانها اشد وشبهها بهذا او ذاك او بمعنى بل و قلب بعضهم كالحجارة وبعضهم اشد يعني قلوبهم لا تخرج من احد المثلين عطف على كالحجارة من غير حذف اى قلوبهم اشد قسوة من الحجارة او على حذف مضاف هو مثل اى مثل شىء اشد وَاِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْاَنْهٰرُ تعليل للاشدية وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَآءُ اى ان لم يكن جاريا وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ من راس الجبل مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ وهل لمسلم ان ينكر قدرة الله تعالى في خلق الخشية والتسبيح في الجمادات نعم من يتبع الفلسفة ان يتحمل التمحل في امثال ذلك والله تعالى بمحض فضله قد عصمنا منه قال بعض السلف الاول لكثرة البكاء والثاني قلته والثالث بكاء القلب من غير دمع وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ وعيد على ذلك اَفَتَطْمَعُوْنَ ايها المؤمنون اَنْ يُّؤْمِنُوْا لَكُمْ تحدث اليهود الايمان لاجل دعوتكم وَقَدْ كَانَ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ طائفة من اسلافهم يَسْمَعُوْنَ كَلٰمَ اللّٰهِ هم سبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام وبعد ما رجعوا حرفوا كلام الله تعالى او المراد علماءهم يحرفون التوراة ثُمَّ يُحَرِّفُوْنَهٗ يغيرونه مِنْۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوْهُ فهموه وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ انهم مفترون واذا كان هذا حال علماءهم فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم وَاِذَا لَقُوا اى منافقو اليهود الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَالُوْٓا اٰمَنَّا بانكم على الحق ورسولكم مبشر في التوراة وَاِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ قَالُوْٓا عاتب من لم ينافق على من نافق بقوله اَتُحَدِّثُوْنَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ في التوراة من صفة النبي عليه الصلوة والسلام لِيُحَآجُّوْكُمْ بِهٖ عِنْدَ رَبِّكُمْ لتكون الحجة لِلْمؤمنين عليكم في الدنيا والآخرة فيقولوا الكم بما علمتم صدقه اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ اى ليس لكم عقل وهو من كلام رؤسائهم او كلام الله تعالى لا تعقلون حالهم وان لا مطمع في ايمانهم قال مجاهد قال النبي عليه السلام ليهود قريظة يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر بهذا محمدا ما خرج هذا الا منا اتحدثونهم بما انزل الله

محاجة عند كما يقال عند الله كذا ويراد انه في كتابه وامره ۱۲ منه

الذين اعتدوا الخ مذكر لهم حال جمع من بين غضب الله عليهم ليتحقق لهم الانعام والعناية لانهم استحقوا ايضا ۱۲

۵ قال ابو حيان صاحب البحر الظاهر ان ترتيب وجودها ونزولهما على حسب تلاوتهما فالله امرهم اولا بذبح البقرة وهم لا يعلمون سره ثم وقع القتيل بعده فاظهر لهم ما كان اخفاه عنهم من الحكمة بقوله فاضربوه ببعضها ولا شيء يضطرنا الى اعتقاد تقدم وتاخر والقصص المذكورة في بعض التواريخ لا اعتداد بها ۱۲ منه وجيز

۵ عن الحسن وفي رواية عن ابن عباس ايضا انهم طلبوا البقرة اربعين سنة فوجدوها عند رجل فجعلوا يعطونه بها فيابى حتى اعطوه ملء مسكها دنانير فذبحوها وضربوه ببعض منها فقام وقال قتلني فلان فمات بلا مهلة ۱۲ منه

۵ فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه ومذهب اهل السنة والجماعة ان لله تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غير الله فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموت ومن في الارض والشمس والقمر الاية فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله سبحانه وتعالى وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء الي يا رسول الله وحديث اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث وحديث طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه وقصة تكلم البقرة وقول رسول الله فاني اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثمه وخطاب النبي صلى الله عليه وسلم للصخرة حين تحركت اهدأ فما عليك الا نبي او صديق او شهيد وحديث لم يمر بشجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وحنين جذع النخلة كحنين الناقة شواهد على ذلك ويشهد لما قلنا قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم في آية

لا كمل بقيه صفحه گذشته - لعلهم يتفكرون قال مجاهد لا تنزل حجر من اعلى الى الاسفل الا من خشية الله ١٢ معالم ملخصا وليس من شان المؤمن ان ينكر قدرة الله في خلق مثل هذه الخشية والتسبيح في الجمادات فلا يحتاج الى التاويل والعدول عن الظاهر قال بعض السلف الاول كثرة البكاء والثاني قلته والثالث بكاء القلب وانزعاج البدن ١٢ وجيز الظاهر من كلام المفسرين وبه صرح بعض السلف ان تعلق من خشية الله باراد فعال لسابق لا بالهبوط وحده ١٢ قال القفال يحتمل ان يكون المعنى كيف يؤمن

عليكم من العذاب ليُرَوا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله والاول قول اكثر السلف ويمكن ان يكون هذا القول تخويفا وسابهم جهلتهم لم يدعوا عن اظهار ما في التورية مع المؤمنين لانه من صميم القلب او اعتقادهم انهم مواخذون بما تكلموا به لا بما اعتقدوا واسروا في انفسهم ولهذا قال الله تعالى اَوَلَا يَعْلَمُوْنَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وَمَا يُعْلِنُوْنَ منه فالحجة عليهم ثابتة حدثوا به او ما حدثوا او ما يسرون من الكفر وما يظهرون من الايمان وَمِنْهُمْ من اليهود اُمِّيُّوْنَ من لا يكتب ولا يقرأ لَا يَعْلَمُوْنَ الْكِتٰبَ اِلَّآ اَمَانِيَّ اي لكن يعلمون الاكاذيب التي سمعوا من كبرائهم او غير عارفين بالكتاب الا انهم يقرءون قراءة عارية عن معرفة المعنى وعلى هذا استثناء متصل فهذا الاوفق بكونهم اميين فانهم مع كونهم لا يمكن لهم ان يقرءوا من الكتاب شيئا يحفظون الكتاب او يتمنون على الله كقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات ولن يدخل الجنة الا من كان هودا الاية وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَظُنُّوْنَ قوم ليس لهم الا ظن لا علم لهم او يكذبون فَوَيْلٌ هلاك او واد في جهنم لِّلَّذِيْنَ يَكْتُبُوْنَ الْكِتٰبَ بِاَيْدِيْهِمْ هم احبارهم حرفوا كتاب الله زادوا فيه ونقصوا ثُمَّ يَقُوْلُوْنَ هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لِيَشْتَرُوْا بِهٖ ثَمَنًا قَلِيْلًا ليستبدلوا به رياستهم وما يصل اليهم من سفلتهم فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ اَيْدِيْهِمْ من الكذب وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُوْنَ من السفلة او مما يكسبون من المعاصي والاولى ان يكون ما مصدرية في مما كتبت ومما يكسبون وَقَالُوْا اي اليهود لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اِلَّآ اَيَّامًا مَّعْدُوْدَةً قليلة سبعة ايام بكل الف سنة من الدنيا يوما او اربعين يوما زمن عبادة العجل قُلْ يا محمد اَتَّخَذْتُمْ همزة الاستفهام دخلت على الف الوصل عِنْدَ اللّٰهِ عَهْدًا ميثاقا بذلك فَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ عَهْدَهٗٓ اي ان اتخذتم عهدا فهو لا يخلف الميثاق اَمْ تَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ام معادلة للاستفهام اي اي الامرين كائن او منقطعة بمعنى بل بَلٰى اثبات لما نفوه من خلود النار مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً اي شركا او كبيرة وَّاَحَاطَتْ بِهٖ خَطِيْٓئَتُهٗ اي صار كالشيء المحاط لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا شان الكافر فَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ وَاِذْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ ذكرهم بما امرهم في التورية لَا تَعْبُدُوْنَ وهو نفي بمعنى النهي مقدر بالقول وتقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا فيكون بدلا من الميثاق او معمولا لمحذوف الجار اِلَّا اللّٰهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا تقديره تحسنون او واحسنوا بهما احسانا وَّذِي الْقُرْبٰى القرابة وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ من لا يجد ما ينفق على نفسه واهله وَقُوْلُوْا لِلنَّاسِ حُسْنًا قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة دخل فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ بطريق فرض عليكم في ملتكم ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ اعرضتم عن الميثاق هو التفات سواء كان خطابا مع الموجودين ومن قبلهم بالتغليب او لا اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْكُمْ من ثبت على اليهودية قبل نسخها ومن اسلم وَاَنْتُمْ مُّعْرِضُوْنَ قوم عادتكم الاعراض وَاِذْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَكُمْ في التورية لَا تَسْفِكُوْنَ دِمَاۗءَكُمْ بان لا يقتل بعضكم بعضا وَلَا تُخْرِجُوْنَ اَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ولا يخرجه من منزله ثُمَّ اَقْرَرْتُمْ اعترفتم بلزوم الميثاق وَاَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ على انفسكم بذلك وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم ثُمَّ للاستبعاد اَنْتُمْ هٰٓؤُلَاۗءِ اي انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون فهو مبتدا وخبر قيل انتم يا هؤلاء

هؤلاء وهم انما ياخذون دينهم و يتعلمون من قوم يحرفون عنادا وتعليلا ويعلمونهم ما حرفوه وغيروه عن وجهه والمقلدون يقبلون ذلك منهم فلا يلتفتون الى الحق ١٢ منه قيل جاز ان يكون واذا لقوا جملة حالية معطوفة على وقد كان فريق منهم اي كيف يطمعون في ايمانهم وقد وقع من اسلافهم كيت وكيت وهم في نفسهم منافقون ١٢ منه فسر ابن عباس وابو وائل وابو العالية وابو هريرة و مجاهد وعكرمة وقتادة والحسن و الربيع بن انس السيئة بالشرك والسدي والاعمش والربيع بن خثيم بالكبيرة ١٢ منه قال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى يغشى القلب وهي الرين قال الكلبي اوبقته ذنوبه دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا ١٢ معالم وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه منها مكذبا لمن ينصحه كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوآى ان كذبوا بايت الله ١٢ بيضاوي خبر بمعنى النهي وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من الاعتناء بشان المنهي عنه وتاكيد طلب امتثاله حتى كانه امتثل واخبر عنه وعبادة الله تعالى توحيده وتصديق رسله والعمل بما انزل الله في كتبه ١٢ فتح والظاهر ان هذا القول الذي امرهم الله به لا يختص بنوع معين بل كل ما صدق عليه انه حسن شرعا كان من جملة ما يصدق عليه هذا الامر ١٢ فتح قيل هؤلاء بمعنى الذين والجملة بعده صلته والموصول مع صلته خبر انتم ١٢ منه اللهم اغفر لكاتبه

فوز الكبير وانما تم بيان هذه العلوم على اسلوب تقرير العرب الاول لا على اسلوب تقرير المتاخرين فلم يلتزم في ايات الاحكام اختصارا يختاره اهل المتون ولا تنقيح القواعد عن قيود غير ضرورية كما هو صناعة الاصوليين واختار سبحانه وتعالى في ايات المخاصمة الزام الخصم بالمشهورات المسلمة والخطابيات النافعة لا تنقيح البراهين على طريق المنطقيين ولم

سـ۱ قيل معناه لا تقتلوا انفسكم لشدة تصيبكم بسكين او خنق او بارتكاب ما يوجب ذلك كالارتداد والزنا بعد الاحصان وقتل النفس
بغير حق ونحو ذلك ولا تسيئوا جوار من جاوركم فيضطروا الى الخروج من دياركم او لا تفسدوا فتكونوا سببا لاخراجكم انفسكم ۱۲ منه سـ۲ اي لفظ هو لها ضمير
الشأن او مبهم مفسر بلفظ اخراجهم وقيل ضمير يرجع الى مصدر يخرجون ولفظ اخراجهم بيان ۱۲ منه سـ۳ عن السدي اخذ الله عليهم اربعة عهود ترك

تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الجملة حال والعامل معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة تظاهرون
عليهم تتعاونون والجملة حال بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى يطلبون الفداء تفادوهم
فديتموهم كانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلوا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب
الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فنزلت وهو اي الشان محرم عليكم اخراجهم
فاتصل بقوله وتخرجون فريقا وما بينهما اعتراض وهو مبهم واخراجهم تفسيره افتؤمنون ببعض الكتاب اي الفداء وتكفرون
ببعض اي القتل والمظاهرة والاخراج فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي عذاب وهوان في الحيوة الدنيا خزي قريظة
كان القتل والسبي وبني النضير الجلاء وضرب الجزية على غيرهم ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب اي اشد انواعه وما الله
بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اثروها على الاخرة فلا يخفف لا يهون ولا ينقص
عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله ولقد اتينا موسى الكتاب التورية وقفينا من بعده بالرسل ارسلنا على اثره
الرسل واتينا عيسى ابن مريم البينت ختم انبياء بني اسرائيل بعيسى وبعض احكامه مخالف للتورية والبينات احياء الموتى وخلقه من
الطين كهيئة الطير وابراء الاسقام واخباره بالغيب وايدنه بروح القدس اي جبريل فانه كان قرينه يسير معه حيث
سار او الاسم الذي يحيي به الموتى او الانجيل والروح الذي نفخ فيه افكلما جاءكم وسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به هو
ولقد اتينا توبيخا لهم على تعقيبهم ذلك بهذا رسول بما لا تهوى ما لا تحب انفسكم استكبرتم عن اتباعه ففريقا كذبتم كعيسى
ومحمد عليهما السلام وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى جاء بلفظ المضارع لحكاية الحال الماضية ولمراعاة الفواصل وقالوا قلوبنا
غلف اوعية للعلم لا يحتاج الى علم اخر او عليها غشاوة ولا نفقه ما نقول كما في قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة بل لعنهم الله بكفرهم
اي ليس الامر كما زعموا ان قلوبهم اوعية للعلم بل قلوبهم ملعونة مطبوع عليها بكفرهم او قلوبهم لم تاب قبول الحق لخلل فيها
بل لان الله طبع عليها بالكفر فقليلا ما يؤمنون اي يؤمن منهم القليل فقليلا حال او ايمانا قليلا وهو ايمانهم ببعض الكتاب
او لا يؤمنون اصلا لا كثيرا ولا قليلا ولما جاءهم كتب من عند الله اي القران مصدق لما معهم التورية وجوابه محذوف دل عليه جواب لما
الثانية او لما الثانية تكرار للاول فلما جاءهم ما عرفوا والكتاب واحد الفاء للاشعار بان مجيئه كان عقيب استفتاحهم به وكانوا اليهود
والواو للحال من قبل قبل نزوله يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين يقولون اللهم انصرنا بنبي اخر الزمان المنعوت
في التورية فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكفرين بئسما اشتروا باعوا به انفسهم ما نكرة مميزة لفاعل
بئس المستتر فيه والفعل صفته اي بئس ما باعوا فانهم باعوا ثوابها بالكفر ان يكفروا اي المخصوص بالذم بما انزل الله بغيا اي
ان يكفروا والحسد ان اي لان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده فان كفرهم للحسد على ان النبوة في
غيرهم فباءو رجعوا بغضب على غضب لكفرهم بمحمد عليه الصلوة والسلام او القران بعد كفرهم بعيسى وتضييعهم التورية والانجيل
او عبادتهم العجل وقوله بغضب ظرف لغو وعلى غضب صفة له وللكفرين عذاب مهين فان عذابهم للاهانة وعذاب العاصي
للتطهير واذا قيل لهم لليهود امنوا بما انزل الله القران قالوا نؤمن بما انزل علينا التورية ويكفرون بما وراءه بما سواه
او بما بعده وهو اي ما وراءه الحق مصدقا لما معهم فان القران مصدق للتورية قل يا محمد ان كنتم صادقين في دعوى الايمان

القتال والاخراج والمظاهرة وفداء اسرائهم فاعرضوا الا عن الفداء ۱۲ منه سـ۴ من التقفية وهو الاتباع والارداف ماخوذ من القفا وكان الرسل من بعد موسى الى زمن عيسى متواترة يظهر بعضهم في اثر بعض والشريعة واحدة وهم انبياء بني اسرائيل المبعوثون من بعدهم كاشمويل بن بالي والياس ومنشائيل واليسع ويونس وزكريا ويحيى وشعيا وحزقيل وداود وسليمان وارميا وهو الخضر وعيسى ابن مريم وكلهم يحكمون بشريعة موسى الا عيسى فانه جاءهم بشريعة جديدة وغير بعض الاحكام التورية ۱۲ فتح سـ۵ جاء بلفظ المضارع لحكاية صنيعهم الماضية واستحضارها لانهم ارادوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم لكن عصمه الله فانهم سحروه وسموه بالشاة فقال صلى الله عليه وسلم عند موته لا زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري ۱۲ وجيز سـ۶ قال الواقدي معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا قال الكسائي يقول العرب مررنا بارض قل ما تنبت الكراث والبصل اي لا تنبت شيئا ۱۲ فتح سـ۷ وقد ذكرنا مشايخنا الغضب في صفحة ۱۲ انه صفة وصف الله تعالى نفسه بها وليس غضبه كغضبنا كما ان ذاته ليست مثل ذواتنا فليس هو مماثلا لابداننا ولا لارواحنا وصفاته كذاته وما قيل ان الغضب من الانفعالات النفسانية فيقال نحن وذواتنا منفعلة فكونها انفعالات فينا لا يجب ان يكون الله منفعلا بها كما ان نفسه المقدسة ليست مثل ذوات المخلوقين فصفاته كذلك ليست كصفات المخلوقين ونسبة صفة المخلوق اليه كنسبة
صفة الخالق اليه وليس المنسوب كالمنسوب اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية لا المرئي
بالمرئي وهذا يتبين بقاعدة وهي ان كثيرا من الناس يتوهم في بعض الصفات او كثير منها او اكثرها او كلها انها تماثل صفات المخلوقين ثم يريد ان ينفي ذلك الذي فهمه فيقع في اربعة
انواع من المحاذير احدها كونه مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين وظن ان مدلول النصوص هو التمثيل الثاني انه اذا جعل ذلك هو مفهومها وعطله فبقيت

بقية

(الآية) بقيه صفحه گذشته - النصوص معطلة عما دلت عليه من اثبات الصفات اللائقة بالله فيبقى مع جنايته على النصوص وظنه السوء الذي ظنه بالله ورسوله حيث
خلاف الذي يفهم من كلامهما من اثبات صفات الله المعاني الالهية اللائقة بجلال الله تعالى الثالث انه ينفي تلك الصفات عن الله بغير دليل فيكون معطلا عما يستحقه الرب تبارك
وتعالى الرابع انه يصف الرب بنقيض تلك الصفات من صفات الموات والجمادات وصفات المعدومات فيكون قد عطل صفات الكمال التي يستحقها الرب ومثل بالمنقوصات والمعدومات وعطل

بالتورية فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين وقتل آباؤهم فعلهم مع انهم رضوا به ثم يعدّ عليهم قبايحهم بقوله ولقد جاءكم موسى بالبينات اليد والعصا وغيرهما ثم اتخذتم العجل الها من بعده بعد مجيئه رسولا و ذهابه الى الطور وانتم ظلمون فهم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور ليقلعنا الكم خذوا ما آتيناكم ما امرتم به في التورية بقوة بجد واسمعوا اطيعوا قالوا سمعنا قولك او بالاذان وعصينا امرك او بالقلوب ليس هذا بالسنتهم لكن لما سمعوا وتلقوه بالمعصية نسب اليهم القول اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل اى اشربوا في قلوبهم حبه حتى خلص ذلك الى قلوبهم في كلام السلف لما احرق العجل ثم ذر بالمبرد ثم نسف في الماء فمن شرب وفي قلبه حب العجل اصفر لونه بكفرهم فانهم مجسمة فاحبوا العجل قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين بالتورية كما زعمتم فبئس ما امركم به ايمانكم بها والمخصوص بالذم محذوف اى هذا الامر وحاصله لو كنتم مؤمنين ما عبدتم العجل يعني اباهم وانتم لو كنتم مؤمنين ما كذبتم محمدا عليه الصلوة والسلام قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله اى في علم الله وحكمه خالصة اى خاصة بكم كما تقولون لن يدخل الجنة الا من كان هودا الآية منصوب على الحال من دون الناس اى الباقين فتمنوا الموت ان كنتم صدقين اى ادعوا بالموت على الكاذب من الفريقين والمراد منه المباهلة كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف او معناه فسلوا الموت لان من ايقن ان مأواه الجنة يحن اليها سيما اذا علم انها لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا للعلم بكذبهم بما قدمت ايديهم كتحريف التورية واضافه الى اليد لان اكثر الجنايات باليد فاضيف اليها الاعمال وان لم يكن لليد فيها مدخل والله عليم بالظلمين تهديد ولتجدنهم احرص الناس على حيوة اى على نوع من الحيوة وهو طول العمر لعلمهم بسوء عاقبتهم ومن الذين اشركوا عطف في المعنى على الناس اى احرص من الناس ومن الذين اشركوا او عطف على احرص بتقدير واحرص من الذين وهو عطف الخاص على العام واليهود احرص منهم مع ان المشركين لا يعرفون الا الحيوة الدنيا فحرصهم اليها شديد وزيادة حرص اليهود لعلمهم بانهم صائرون الى النار بخلاف المشركين قيل تقديره ومن الذين اشركوا ناس يود احدهم فمن الذين اشركوا خبر مبتدأ محذوف صفته يود احدهم فان من اليهود من قال عزير ابن الله فيكون منهم كانه يود احدهم اى اليهود جملة مستانفة لو يعمر الف سنة لو للتمني وما هو بمزحزحه بمبعده من العذاب ان يعمر وضمير هو لمصدر يعمر ان يعمر بدل له او لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله اى القرآن على قلبك باذن الله بامره وجواب الشرط محذوف اى من كان عدوه فلا وجه لعداوته فانه نزله او تقديره فهو عدو لي او فليعلم انه نزله او فليمت غيظا مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب نزلت جوابا لليهود اذ زعموا ان جبريل عدو لهم ولولا انه ولي محمد عليه الصلوة والسلام لآمنوا وهدى وبشرى للمؤمنين رد عليهم حيث قالوا ان جبريل ينزل بالحرب والشدة فقال الله انه ينزل بهما على الكفرين وبهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكفرين فيه تنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء فمن عادى احدهم فقد عادى الجميع ووضع الظاهر اى الكفرين موضع المضمر للدلالة على ان عداوة الله لهم لكفرهم وعداوتهم كفر وقيل الواو هنا بمعنى او ولقد انزلنا اليك آيت بينت نزلت في ابن صوريا حين قال يا محمد ما انزل عليك من آية بينة فنتبعك وما يكفر بها الا الفسقون المتجاوزون عن الحد اوكلما عهدوا عهدا عطف على محذوف والهمزة للانكار اى اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا انزلت حين ذكرهم نبينا عليه الصلوة والسلام ما اخذ عليهم من الميثاق في شانه

النصوص عما دلت عليه من الصفات وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات فيجمع في الله وفي كلام الله بين التعطيل والتمثيل سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا هكذا قال شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام في القاعدة التدمرية ١٢

١ كما زعمتم بالتورية واضافة الامر الى ايمانهم تهكم وكذا اضافة الايمان اليهم وقوله ان كنتم مؤمنين قدح في صحة دعواهم فان الايمان انما يأمر بعبادة الله وحده لا بشركة العجل لما هو في غاية البلادة فهي غاية الاستهزاء واما اضافة الايمان فدلت على ان مثل هذا لا يليق ان يسمى ايمانا الا بالاضافة اليكم وحاصل الكلام ان كنتم انتم وآباؤكم الاقدمون مؤمنين لما عبدتم العجل وما كذبتم القرآن ١٢ وجيز

٢ واما المؤمنون لا يدعون انهم احباء الله انهم من الفائزين يقينا بل يرجون من فضل الله وكذا العشرة المبشرة فحالهم فهم بحال يقين في حين البشارة لاحتمال ان البشارة مقيدة بقيد يخافون من سوء العاقبة كما يدل على ذلك تتبع احوالهم وجيز

٣ وانما خص الالف بالذكر لان العرب تذكر ذلك عند ارادة المبالغة ولانها نهاية العقود ولانها تحية المجوس فيما بينهم يقولون زى هزار سال اى عش الف سنة ١٢ والقنبيز و زاد القمر نحا فهذه تحيتهم وهزار كناية عن الكثرة ١٢ فتح

٤ لما قيل لليهود آمنوا بما انزل الله اعتذروا بوجوه احدها انا آمنا بكتابنا وكفينا و الثاني ان جبرئيل ينزل على محمد وهو الذي ينزل عليه هو عدو لهم لولا ذلك لآمنوا ... وهذا جواب عن الوجه الثاني ١٢ وجيز

٥ هذا جواب للثالث من اعذارهم من الايمان فانهم قالوا ما انزل عليك يا محمد من آية بينة فنتبعك ١٢ وجيز

فوز الكبير ولم يراع مناسبة في الانتقال من مطلب الى مطلب كما هو عادة الادباء المتأخرين بل نثر كل ما اهم القاؤه على العباد تقدم او تأخر وعامة المفسرين يربطون كل آية من آيات المخاصمة وآيات الاحكام بقصة ويظنون ان تلك القصة سبب نزولها والمحقق ان القصد الاصلي من نزول القرآن تهذيب النفوس البشرية ودمغ العقائد الباطلة ونفي الاعمال الفاسدة فوجود العقائد الباطلة في المكلفين سبب لنزول آيات المخاصمة ووجود الاعمال الفاسدة ...

ﻟـﻪ في قوله ولكن الشيطين كفروا ذكره هذا ابن جرير يعني ان السحر من عمل الشياطين وانها تعلم الناس ﻫ ذلك ببابل وان الذي يعلم ذلك رجلان اسمهما (هاروت وماروت) الاخر هاروت فيكون هاروت وماروت على هذا التاويل ترجمة عن الناس ورد عليهم انتهى وقال القرطبي وهذا اولى ما حملت عليه الاية واصح ما قيل فيها ثم قال ان قيل كيف يكون اثنان بدلا من جمع والبدل انما يكون على حد المبدل منه اجاب بان الاثنين قد يطلق عليهما الجمع وانما خصا بالذكر دون غيرهما لتمردهما ويؤيد هذا ان قرء ابن عباس والضحاك والحسن الملكين بكسر اللام قال ابن جرير وذهب كثير من السلف الى انهما كانا ملكين من السماء وانهما انزلا الى الارض فكان من امرهما ما كان وقال ابن كثير في تفسيره وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وابي العالية وغيرهم وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتاخرين وحاصلها راجع في تفصيلها الى اخبار بني اسرائيل اذ ليس فيها حديث مرفوع متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق القران اجمال القصتين من غير بسط ولا اطناب فيما نحن نؤمن بما ورد في القران على ما اراده الله تعالى والله اعلم انتهى واطال في رد هذه القصة صاحب الخازن وصاحب المظهري وابو السعود والقاضي والرازي والسعد التفتازاني وغيرهما واستبعدوها لكن قال الشيخ زكريا الانصاري الحق ما افاده شيخنا حافظ الشهاب ابن حجران لها طرقا تفيد العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة الامام احمد وابن حبان والبيهقي وغيرهم وموقوفة على علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم باسانيد صحيحة وبيضاوي لما استبعد هذا النقول ولم يطلع عليه قال انه محكي عن اليهود ولعله من رموز الاولين ذكره الخطيب وقد اطنب الشيخ ابن حجر المكي في جواب الرازي واستبعاده لهذه القصة في كتاب الزواجر بما لا مزيد عليه هذا خلاصة ما في الفتح ١٢ ﺳﻪ فيان تعلم السحر كفر وظاهره عدم الفرق بين المعتقد وغير المعتقد وبين من تعد ليكون ساحرا ومن تعلمه ليقدر على دفعه وبه قال احمد اخرج البزار باسناد صحيح والحاكم وصححه عن ابن مسعود من اتى كاهنا او ساحرا وصدقه بما يقوله فقد كفر بما انزل على محمد واخرج البزار عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطير او تطير له او سحر او سحر له او تكهن او تكهن له ومن عقد عقدة ومن اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد وعند ابي حنيفة ومالك واحمد استعمال السحر كفر فقالوا اي مالك واحمد بقتل الساحر بالاستعمال وعند الشافعي استعماله من الكبائر اذا لم يعتقد جوازه ولم يكن في سحره ما يوجب الكفر ١٢ منه ﺳﻪ قال صاحب البحر المختار ﻣﻊ برسيم آسنده

قَالُوا واللّٰه ما عهد الينا ولا اخذ ميثاق في شانك نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم نقضه وطرحه بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ رحمانيتهم ان الفريق هم الاقلون فانهم بين ناقض عهد وجاحد معاند والمومنون اقلون وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ كعيسى ومحمد عليهما السلام نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ اي التورية فانهم جحدوا ما فيها من صفة محمد عليه الصلوة والسلام وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كتبهم وراء الظهر غير ملتفت اليها كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ما فيها من انهم عالمون وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عطف على نبذ اي نزكوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها الشياطين وتحدثها عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ اي في زمانه وتعديته بعلى لتضمين الكذب فان الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه ثم لما مات سليمان ونزع من ملكه استخرجوه وقالوا انما تسلط في الارض لهذا السحر فتعلموه وبعضهم نفوا نبوته وقالوا ما هو الا ساحر فبرأه الله مما قالوا فقال وَمَا كَفَرَ عبر عن السحر بالكفر للتغليظ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ اشارة الى ما كتبوا من السحر وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ عطف على السحر او على ما تتلوا اي ويعلمونهم ما الهمهما بِبَابِلَ ظرف او حال وهو اسم موضع من الكوفة هَارُوتَ وَمَارُوتَ عطف بيان للملكين وعند بعض من السلف ان ما نافية فيكون عطفا على ما كفر اي ما كفر سليمان ولا انزل على الملكين اي جبرئيل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله على هذا فقوله ببابل متعلق بيعلمون وهاروت وماروت اسمان لرجلين صالحين ابتلاهما الله تعالى بالسحر وقع بدل بعض من الشياطين وَمَا يُعَلِّمَانِ اي الملكان او الرجلان مِنْ أَحَدٍ اي احدا حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ابتلاء واختبار فَلَا تَكْفُرْ بتعلمه وذلك لان تعلمه للعمل كفر او تعلم هذا النوع كفر لما فيه من الكفر فهذه نصيحة منهما له فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ضمير الجمع لما دل عليه من احد مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ من السحر بسببه بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم اي السحرة بِضَارِّينَ بِهِ بالسحر مِنْ أَحَدٍ احدا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ارادته وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ اي نفعا يوازي ضرره ومحل قصتهما ان الملائكة طعنوا اهل الارض في فسادهم فقال الله تعالى لهم لو كنتم على طبعهم لكنتم مثلهم فقالوا لنحن لا نعصي الهنا فاختار الله تعالى من بينهم ملكين من اعبدهم وركب فيهما الشهوة وارسلهما الى الارض فعصيا فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فالان هما معذبان الى يوم القيمة والله يعذب عباده بما يشاء وَلَقَدْ عَلِمُوا اي اليهود لَمَنِ اشْتَرَاهُ استبدل السحر بكتاب الله تعالى واللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ من نصيب وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ اي باعوا أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ حقيقة ما فعلوا وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا بمحمد عليه الصلوة والسلام وَاتَّقَوْا انبذ كتاب الله تعالى واتباع كتب الشياطين لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ اي لشيء من الثواب خير لهم وجواب لو محذوف وهو لاثيبوا والمثوبة الخ استينافا واختيار الجملة الاسمية في جواب لو للدلالة على ثبوت المثوبة واستقرارها كما في سلام عليك واصله لاثيبوا مثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ اي من اهل العلم او يعلمون ان ثواب الله خير يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا نهى الله تعالى المؤمنين عن ان يقولوا للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا اي ارعنا سمعك الى سمعنا وفي لية المنع خلاف والمشهور ان لهذا اللفظ معنى قبيحا بلغة اليهود وهم لما سمعوا هذا اللفظ من المسلمين يأتونه ويقولون راعنا ويضحكون سرا وَقُولُوا انظُرْنَا اي الينا وَاسْمَعُوا اتركوا هذه اللفظة سماع قبول لا كاليهود وقيل انه عليه السلام اذا تكلم معهم قالوا راعنا اي راقبنا وتان بنا حتى نفهم فسمعوا من تلك الكلمة وامروا بانظرنا اي انتظرنا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ

الشتم وحذف المفضل عليه ١٢ منه

(الخ) بقیہ صفحہ گذشتہ — ما ذکرناه وایضا فی صحیح ابن حبان فقیل رجاله ثقات وقد ثبت ایضا عن علی وابن عباس وابن مسعود وابن عمر وغیرهم البقرة من الصحابة والتابعین ۱۲ منہ ؏ ولا منافاة بین قوله ولقد علموا حیث اثبت لهم العلم وبین قوله لو کانوا یعلمون حیث لزم نفی العلم عنهم فلا تغفل ۱۲ منہ ؏ کلام السلف کعلی وابن مسعود وابن عباس وغیرهم ما قلناه اولا وهو صریح فی ان هذه اللفظة اذا خاطب المسلمون نبی الله علیه الصلوة والسلام قالوها

الذین سبّوا وتہاونوا برسلنا مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ هو مفعول یود مِنْ خَيْرٍ من للاستغراق مِنْ رَبِّكُمْ من للابتداء والخیر ههنا الوحی او اعم بیّن تعالی شدة عداوتهم حسداً للمؤمنین لان لا یحزوا بنفاقهم وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ بنبوته او اعم مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فحرمان البعض لیس لضیق فی الفضل بل لحکم ومصالح مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ نبطل حکمها او النسخ رفعها من القرآن أَوْ نُنْسِهَا نمحها عن القلوب ومن قرأ ننساها ای نؤخرها ای فی اللوح المحفوظ او نثبت قراءتها ونبدل حکمها فعلی هذا النسخ عکسه نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا انفع للعباد فی الدارین أَوْ مِثْلِهَا فی المنفعة نزلت حین قالوا ان محمدا صلی الله علیه وسلم یأمر بشیء ثم یأمر بخلافه فما هذا الا کلامه أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ من النسخ والتبدیل أَلَمْ تَعْلَمْ الخطاب للنبی صلی الله علیه وسلم والمراد هو وامته بدلیل وما لکم أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ یفعل ما یشاء فیهما من نسخ وتغییر والآیة وان کانت خطابا لرسول الله صلی الله علیه وسلم علی وجه الخبر عن عظمته لکن فی الحقیقة رد وتکذیب للیهود وانکارهم نسخ التوریة وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وال یلی امرکم وَلَا نَصِيرٍ ینصرکم والفرق بینهما ان الولی قد یضعف عن النصرة والنصیر قد یکون اجنبیا أَمْ تُرِيدُونَ ای الم تعلموا انه یأمر وینهی کما شاء ام تعلمون وتقترحون فی السؤال فام معادلة للهمزة او منقطعة أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ محمدا علیه الصلوة والسلام فانه رسول الله الی الناس اجمعین كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ اهل الکتاب قالوا ائتنا بکتاب نقرأه وفجر لنا انهارا نصدقك فانزل الله تعالی او قریش سألوا ان یجعل لهم الصفا ذهبا فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم نعم وهو لکم کالمائدة لبنی اسرائیل فأبوا ورجعوا وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ای یشتری الکفر فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ وسطه ای خرج عن الطریق المستقیم وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ کان من احبارهم رجال جاهدوا فی رد الناس عن الاسلام فانزل الله تعالی لَوْ يَرُدُّونَكُمْ لو بمعنی ان مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حال عنکم او مفعول ثان لیردون لتضمین معنی التصییر حَسَدًا علة ود مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ای تمنوا من عند انفسهم لا من قبل الدین او معناه حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فی التوریة فَاعْفُوا عن جهلهم واصْفَحُوا واعرضوا عنهم حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ بالقتال والقتال والسبی والجلاء او اسلام بعض والباقی لبعض إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ای اصبروا علی المخالفة والجأوا الی الله تعالی بالبر وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ ای ثوابه عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فلا یضیع عمل عامل وَقَالُوا ای اهل الکتاب لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى وهذا لف بین قولی الیهود والنصاری ثقة بفهم السامع تِلْكَ اشارة الی ان لا ینزل علی المؤمنین خیر او ان یردوهم کفارا او ان لا یدخل الجنة غیرهم او اشارة الی الاخیر بحذف المضاف ای امثالها أَمَانِيُّهُمْ التی تمنوها علی الله تعالی باطلا قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ علی اختصاصکم بالجنة إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَى اثبات لما نفوا من دخول غیرهم الجنة مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ اخلص له نفسه ای دینه او عمله وَهُوَ مُحْسِنٌ متبع نبی الله علیه الصلوة والسلام قیل مؤمن فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ثابت لا ینقص وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فی الآخرة عند الفزع الاکبر وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ علی ما مضی وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ امر یعتد به ای دینهم باطل من اصله نزلت حین قدم وفد نجران فتنازع عوام الیهود وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مطلقا دائما وَهُمْ ای الفریقان يَتْلُونَ الْكِتَابَ وفی کتاب کل منهما تصدیق من کفر به كَذَلِكَ مثل ذلك الذی قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ اباهم الذین مضوا او عوام النصاری او مشرکو العرب قالوا فی نبیهم او امر قبلهما مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ

بدل اسمع منا وقالوا معنی راعنا سمعك الذی ذکرناه بقیل ذکره الزمخشری وهو غیر ما ذکره السلف باجمعهم فلا تغفل ۱۲ منہ ؏ یقال اختص زید بکذا واختصصته به الظاهر انه ههنا متعد قیل جاز ان یکون لازما ومن یشاء فاعله ۱۲ منہ ؏ اعم من ان یبطل حکمه او لا الثانی نحو لو کان لابن آدم وادیان من مال لابتغی لهما ثالثا ۱۲ منہ ؏ عن ابن عباس کان الوحی نزل علیه باللیل وینسی بالنهار فنزل او ننسها ۱۲ منہ ؏ کتبدیل حکم من حل الی حرمة او من حرمة الی حل ویکون اللفظ من القرآن ۱۲ منہ ؏ یعنی ان ام اما متصلة معادلة لقوله الم تعلم او اما منقطعة ای ام تعلمون ان له القدرة الشاملة والتصرف کیف اراد ثم قال بل ام علی الکره تقترحون فی السؤال کما اقترحت اسلافکم علی موسی علیه السلام ۱۲ منہ ؏ معناه بل والهمزة للمبالغة فی النهی حتی کانهم کانوا بصدد الارادة فنهوا عنها فضلا عن السؤال یعنی من شأن العاقل ان لا یتصدی لارادة ذلك ۱۲ منہ ؏ وامر ان یوبخهم بالتفرقة بترك الاقتراح علیه لان معنی المنقطعة بل والهمزة للانکار ۱۲ منہ ؏ علی الوجه الاول المخاطبون هم الیهود وهو قول ابن عباس وغیره وعلی الثانی المخاطبون قریش وهو قول مجاهد والسدی وقتادة ۱۲ منہ ؏ یعنی اذا ظهر تلك الآیة فمن یکفر منکم فانه الله لا یمهله ویعذبه فلذلك ابوا عن الاتیان ورجعوا عن مقترحهم مجبرین کما قال لما ارسلهم من یکفر بعد منکم فانی اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمین ۱۲ منہ ؏ ذهب بعض النحاة الی انها مصدریة الا انها لا

تنصبه کما فصلناه فی الحاشیة فی قوله یود احدهم لو یعمر الف سنة ۱۲ منہ ؏ علی التفسیر الاول من عنده ظرف لتولید وعلی الثانی ظرف مستقر صفة لحسدا وقد منا الغایة لکنه مفید اولا فالحسد لا یکون الا من الانفس ۱۲ منہ ؏ یعنی امانیهم بصیغة الجمع باعتبار کون تلك اشارة الی متعدد واحد فلا بد من تأویل امانیهم بقول اشارة الی متعدد او الی واحد بحذف المضاف ای امثالها تلك ۱۲ منہ ؏ قل افراد استعمال لانه کنایة عن المقالة وهی مصدر یصلح للقلیل والکثیر ویراد بها الکثیر باعتبار القائلین

(الم) بقیہ صفحہ گذشتہ — اما فہم مبتدأ اولئک خبرہ ۱۲ منہ سے ۱ یعنی للعمل المتقبل شرطان احدہما ان یکون خالصا لوجہ اللہ لا فیہ ریاء (البقرۃ)
والثانی ان یکون صوابا موافقا للشریعۃ ۱۲ منہ سے لو لم یفسر علی هذا الوجہ یکون کلام کل منہم صدقا فلا یکون قولہ وہم یتلون الکتاب رد علیہم ولا یکون لو والحال موقع
حسن ۱۲ منہ سے قولہ ان یذکر ای من ان یذکر یحذف من قبیل بدل الاشتمال من مساجد اللہ ولا تناقض بین قولہ هذا وبین قولہ فمن اظلم ممن افتری علی اللہ وقولہ فمن اظلم ممن

علی التشبیہ بالجہال وهو مفعول مطلق لقال وکذلک مفعول به وقیل کذلک مبتدأ ومثل قولہم مصدر او مفعول لا یعلمون
فاللہ یحکم بینہم یوم القیمۃ فیما کانوا فیہ یختلفون بما استحقوا عن الحسن هو تکذیبہم وادخالہم النار ومن اظلم ممن منع مساجد
اللہ ان یذکر فیہا اسمہ وسعی فی خرابہا عام لکل من خرب مسجدا وان کان سبب نزولہ منع المشرکین رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
ان یدخل مکۃ عام الحدیبیۃ وای خراب اعظم مما فعلوا من اخراج المسلمین واستخفافہم بالاصنام او نزلت فی الروم خربوا
بیت المقدس اولئک ما کان لہم ان یدخلوہا الا خائفین خبر معناہ الطلب لا تمکنوہم من دخولہا الا تحت هدنۃ و
جزیۃ او بشارۃ للمسلمین انہ سیکون کذلک او ما کان ینبغی ان یدخلوہا الا خاشعین فضلا ان یخربوا او لیس الحق ان یدخلوا
الا خائفین عن المسلمین فضلا عن ان یمنعوہم منہا لہم فی الدنیا خزی قتل وسبی وجزیۃ ولہم فی الآخرۃ عذاب عظیم وللہ
المشرق والمغرب ای الارض کلہا اذ منعتم الصلوۃ فی احد المساجد فاینما تولوا ای فی ای مکان تولیتم القبلۃ فثم وجہ اللہ ای جہتہ
التی امر بہا لا یختص بمسجد او مکان او معناہ بای جہۃ وجہتم الیہا وجہکم فثم قبلۃ اللہ فللہ المشرق والمغرب او فانہ مطلع بکم ان اللہ
واسع محیط بالاشیاء رحمتہ لا یضیق علی عبادہ علیم بالاعمال فی الاماکن او نزلت فی صحابۃ عمیت علیہم القبلۃ فتحروا القبلۃ
فصلوا الی انحاء مختلفۃ ثم تبین خطاہم او نزلت فی صلوۃ التطوع حین السیر او فی تحویل القبلۃ لما عیر الیہود بان لیس لہم قبلۃ معلومۃ
او لما نزلت ادعونی استجب لکم قالوا این ندعوہ فنزلت او لما مات النجاشی قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم صلوا علیہ قالوا انہ کان لا یصلی
الی القبلۃ کیف نصلی علیہ فنزلت نقلہ ابن جریر وقالوا الیہود فی عزیر والنصاری فی المسیح والمشرکون فی الملائکۃ اتخذ اللہ ولدا
سبحانہ تنزیہ نفسہ عن ذلک بل لہ ما فی السموات والارض ای مخلوق وملک فلا مناسبۃ لشیء مع اللہ فلا ولد لہ کل لہ قانتون
منقادون لا یمکن لہم الامتناع عن مشیتہ بدیع السموات والارض مبدعہما وخالقہما بلا سبق شیء او بدیع سمواتہ وارضہ
واذا قضی امرا ای اراد فانما یقول لہ کن فیکون من کان التامۃ ای یکون فیکون ولا واجب هنا لحقیقۃ قول کما ابتدا
المسیح بامر کن من غیر اب والملائکۃ کذلک فمن قرأ فیکون بالنصب فجواب الامر وقال الذین لا یعلمون مشرکو العرب او بعض
الیہود والنصاری لولا یکلمنا اللہ ای هلا یکلمنا عیانا انک رسولہ او تأتینا آیۃ کما قال نعم لن نؤمن لک حتی تفجر لنا من الارض ینبوعا کذلک
قال الذین من قبلہم من کفار الامم الماضیۃ مثل قولہم تشابہت قلوبہم فی العناد قد بینا الآیات لقوم یوقنون ای یقنوا وطلبوا الحق
ومن عاند استکبر انا ارسلناک متلبسا بالحق بالصدق بشیرا بالجنۃ ونذیرا من النار ولا تسئل عن اصحاب الجحیم ای لست
بمسئول عنہم لم لم یؤمنوا ومن قرأ بصیغۃ النہی فذلک لان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال ذات یوم لیت شعری ما فعل ابوای فنزلت
وقیل معناہ لا تسئل عن حالہم فانک لا تقدر ان تخبر عنہ لفظاعتہا ولن ترضی عنک الیہود ولا النصاری کانوا یرجون ان یرجع
محمد علیہ الصلوۃ والسلام الی دینہم حین کان یصلی الی قبلتہم فلما صرفت القبلۃ ایسوا منہ فانزل اللہ حتی تتبع ملتہم دینہم وقبلتہم
قل یا محمد ان هدی اللہ الذی یعنی بہ هو الہدی طریق الحق ولئن اتبعت اہواءہم آراءہم الباطلۃ بعد الذی جاءک من العلم
ای القرآن والسنۃ ما لک من اللہ من ولی ولا نصیر یدفعہ عنک الخطاب هو تہدید شدید للامۃ الذین آتیناہم الکتاب ای جنس الکتاب
من الکتب المقدسۃ یتلونہ حق تلاوتہ حال کونہم لا یحرفونہ ولا یکتمون ما فیہ ویحلون حلالہ ویحرمون حرامہ اولئک یؤمنون بہ
ای بکتابہم دون من یحرفہ ویکتمہ ولا یحل ولا یحرم حلالہ وحرامہ او اولئک یؤمنون بالقرآن لا من یحرف کتابہ او معناہ الذین

ذکر بآیات ربہ ثم اعرض عنہا لان
معناہ هؤلاء اظلم ولا یدل علی
ان احدہم اظلم من الآخر بل کلہم
مساوی فی الاظلمیۃ ۱۲ منہ سے ۲ الاول
قول سعید بن جبیر عن ابن عباس وکانہ
ارجح لان القول الثانی وهو قول الکلبی
عن ابن عباس وقول عکرمۃ ومجاہد والسدی
ان النصاری اخرجوا الیہود ومنعوہم عن
الصلوۃ فی بیت المقدس وصلوۃ الیہود
اذ ذاک غیر مقبول لانہم لعنوا علی
لسان داود وعیسی ابن مریم وذلک بما
عصوا وکانوا یعتدون ۱۲ منہ سے ۳
روی الترمذی وابن ماجۃ وابن ابی حاتم
انہا فی شان من عمیت علیہ القبلۃ قال
الترمذی حدیث حسن لیس اسنادہ
بذلک وروی الدارقطنی ایضا براویۃ
اخری وضعفہا والثانی وهو الذی
انہا فی التطوع فی حدیث رواہ الترمذی
والنسائی وابن ابی حاتم والثالث قول
ابن عباس ومجاہد والحسن وعکرمۃ
وقتادۃ وغیرہم والرابع قول ابن جریر
والخامس نقل ابن جریر وقال قال
آخرون کذا ۱۲ منہ سے ۴ قولہ
او نزلت اشارۃ الی انہ قد علم من
التفسیر الذی ذکرناہ وجہ آخر بسبب
النزول فانہ اذا کان سبب النزول
الوجوہ الخمسۃ التی سنذکرہا
فیکون معنی فاینما تولوا فثم وجہ اللہ
لا یصدق الا علی المعنی الثانی فی بعض
والثالث فی بعض فتامل ۱۲ منہ
سے ۵ غلب غیر اولی العلم ولا فقال
ما فی السموات لان ما یستعمل فی الابہام
فی مقام الوصف وکما یدل علی التعظیم
فی بعض المواضع یدل علی التحقیر فی
بعض فہہنا اتباع اولی العلم غیرہم
تحقیرا لشانہم والمقام یقتضیہ واما
قانتون فعلی تغلیب اولی العقل وهو
الاصل او نقول ان ما عام فلا تغلیب
والتغلیب فی قانتون علی الاصل ۱۲ منہ

سے ۶ اخرج عبد الرزاق وعبد بن حمید وابن جریر وابن المنذر عن محمد بن کعب القرظی قال السیوطی هذا مرسل ضعیف الاسناد ثم رواہ من طریق ابن جریر عن داود بن
ابی عاصم مرفوعا وقال هو معضل الاسناد لا تقوم بہ الحجۃ ولا بالذی قبلہ حیث هذا ما فی الفتح وفی الوجیز وهذا القول بعید جدا فانہ متوسط بین قصص اہل
الکتاب والمشرکین ۱۲ منہ سے ۷ وفی هذہ الآیۃ من الوعید الشدید الذی ترجف لہ القلوب وتتصدع منہ الافئدۃ ما یوجب علی اہل العلم الحاملین لحجج اللہ سبحانہ والقائمین

(الٓمٓ ۲) بقیہ صفحہ گذشتہ — فان فعل العالم ذلك بعد ان علم الله من العلم ما یستفید به ان هدی الله هو ما فی کتابه وسنة رسوله (البقرة ۲)

لا ما هم علیه من تلك البدع التی هی ضلالة محضة وجهالة بینة ورأی منهار وتقلید علی شفا جرف هار، فهو ذلك ماله من الله من ولی ولا نصیر ومن کان کذلك

فہو لا محالة مخذول وهالك بلا ریب وشك وشبهة ۱۲ فتح ط لما بین حکایة آدم وهو اب الجمیع فصل حکایة خلفائه بعض اولاده وعد و لهم عن الاستقامة اخذ بین

ایتینا هم القران حال کونهم یتبعونه حق اتباعه هم المؤمنون بالقران لا غیرهم وَمَن يَكْفُرْ بِهٖ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ حیث

اشتروا الکفر بالایمان یٰبَنِیْٓ اِسْرَآئِیْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِیَ الَّتِیْٓ اَنْعَمْتُ عَلَیْكُمْ وَاَنِّیْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَی الْعٰلَمِیْنَ عالمی زمانکم

وَاتَّقُوْا یَوْمًا لَّا تَجْزِیْ نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ شَیْئًا وَّلَا یُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَّلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَّلَا هُمْ یُنْصَرُوْنَ کرر ذلك ختم به

الکلام معهم مبالغة فی النصح وکانه الفذلکة والمقصود بالذات وَاِذِ ابْتَلٰٓی اختبر ای عامل معاملة المختبر اِبْرٰهٖمَ رَبُّهٗ ب

ابراهیم بِكَلِمٰتٍ فی الکلمات اختلاف کثیر ای شرائع واوامر ونواهی او ثلثین خصلة عشر فی البراءة التائبون العابدون الخ وعشر

فی اول سورة قد افلح المؤمنون وسأل سائل وعشر فی الاحزاب ان المسلمین والمسلمات الخ او عشر خصال خمس فی الرأس قص الشارب

والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس فی الجسد تقلیم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء

بالماء او مناسك الحج او انه کان یقول کلما اصبح وامسی فسبحان الله حین تمسون الی الایة او الرؤیا التی بعدها انی جاعلك

للناس اماما وغیرها فَاَتَمَّهُنَّ اداهن تاما وقام بهن حق القیام قَالَ استینافا کانه جواب لمن قال ماذا قال له ربه حین اتمهن

او بیان لقوله ابتلی عند من یقول هی الکلمات اِنِّیْ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِمَامًا یقتدی بك واما منه مؤبدة الی الساعة قَالَ وَمِنْ ذُرِّیَّتِیْ

عطف علی الکاف ای اجعل من اولادی ائمة قَالَ الله لَا یَنَالُ عَهْدِی الظّٰلِمِیْنَ فی تفسیره ایضا کثیر خلاف والارجح انه اخبار ملتبس

واشارة الی ان فی ذریته من لا یصلح للامامة والنبوة وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَیْتَ الکعبة مَثَابَةً لِّلنَّاسِ مرجعا یاتون ثم یرجعون ثم یاتون

او موضع ثواب وَاَمْنًا من المشرکین ابدا فانهم لا یتعرضون لاهل مکة ویتعرضون لمن حولها او لا یواخذ الجانی الملتجی الیها

کما هو مذهب ابی حنیفة وقیل یأمن الحاج من عذاب الاخرة وَاتَّخِذُوْا مِنْ مَّقَامِ اِبْرٰهٖمَ مقام ابراهیم الحجر المعروف او مسجد

الحرام او الحرم او مشاعر الحج وقد صح ان عمر رضی الله عنه قال یا رسول الله هذا مقام ابینا ابراهیم قال نعم قال افلا نتخذه

مصلی فانزل الله واتخذوا الخ وهو عطف علی عامل اذ ای اذکروا ومقول بقولنا مُصَلًّی یسن الصلوة خلفها او مدعا وَعَهِدْنَآ

امرنا او اوحینا معنی الوحی عدی بالی اِلٰٓی اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِیْلَ اَنْ طَهِّرَا بَیْتِیَ ای بان طهراه من الاصنام وما لا یلیق به او انبیاه علی التوحید

علی اسم وحده لِلطَّآئِفِیْنَ وَالْعٰكِفِیْنَ وَالرُّكَّعِ السُّجُوْدِ لمن یطوف ولمن یجلس فی المسجد ولمن یصلی او المراد من الطائفین الغرباء

ومن العاکفین المقیمون والرکع والسجود جمع راکع وساجد وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهٖمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا المکان بَلَدًا اٰمِنًا ذا امن او امنا

من فیه وَّارْزُقْ اَهْلَهٗ مِنَ الثَّمَرٰتِ مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَالْیَوْمِ الْاٰخِرِ من امن بدل البعض من اهله قَالَ وَمَنْ كَفَرَ عطف علی من امن

وهو من کلام الله نبه الله تعالی ان الرزق عام دنیوی لا کالامامة او مبتدأ تضمن معنی الشرط فَاُمَتِّعُهٗ قَلِیْلًا عمره او تمتیعا قلیلا

نصبه بالمصدر ثُمَّ اَضْطَرُّهٗٓ اِلٰی عَذَابِ النَّارِ ای الجئه الیه وَبِئْسَ الْمَصِیْرُ ای العذاب وَاِذْ یَرْفَعُ اِبْرٰهٖمُ الْقَوَاعِدَ الاساس

من الْبَیْتِ ورفعها البناء علیها وَاِسْمٰعِیْلُ کان یناوله الحجارة یقولان رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا بناءنا البیت اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِیْعُ

لدعائنا الْعَلِیْمُ بنیاتنا رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَیْنِ لَكَ مخلصین منقادین وَمِنْ ذُرِّیَّتِنَآ ای اجعل بعض اولادنا اُمَّةً

جماعة مُّسْلِمَةً لَّكَ خاضعة مخلصة ولا صح انها نعم العرب وغیرهم وَاَرِنَا ابصرنا مَنَاسِكَنَا معالم حجنا او مذابحنا وَتُبْ عَلَیْنَا

ما فرط عنا اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِیْمُ للتائب رَبَّنَا وَابْعَثْ فِیْهِمْ فی الامة المسلمة رَسُوْلًا مِّنْهُمْ وهو محمد صلی الله علیه وسلم

یَتْلُوْا یقرأ عَلَیْهِمْ اٰیٰتِكَ وَیُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ القران وَالْحِكْمَةَ السنة او الفهم فی الدین او العلم والعمل وَیُزَكِّیْهِمْ عن الشرك

حکایة اب العرب ابراهیم الذی وتحریضا علی متابعته وتحذیر عن ان یکونوا مثل بعض اولاده فقا

واذ ابتلی ابراهیم الایة ۱۲ وجیز

ط قال ابن جریر ما حاصله انه لا یجوز الجزم بشیء منها انه المراد علی التعیین الا بحدیث او اجماع ولم یصح فی ذلك خبر بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة الذی یجب التسلیم له ثم قال ان الذی قاله مجاهد وابو صالح والربیع بن انس اولی بالصواب یعنی ان الکلمات هی قوله انی جاعلك للناس اماما وقوله وعهدنا الی ابراهیم وما بعده

فتح ط من فسره بمشاعر الحج فسر مصلی بمدعا فان ابراهیم قام فی هذه المواضع ودعا فیها ۱۲ فتح

الاول قول الحسن وقتادة ومقاتل وابی مالك وغیرهم الثانی قول عطاء والثالث قول محمد بن اسحاق ۱۲

منه ط هذا العطف عطف تلقین کانه قال قل وارزق من کفر ایضا فانه مجاب ۱۲ منه

ط قال السدی یعنیان العرب قال ابن جریر الصواب انه اعم لان من ذریته بنی اسرائیل قال ومن قوم موسی امة یهدون بالحق وبه یعدلون ۱۲ منه

ط رحمة وان اشتملت التائب وغیره لکن الرحیم هو المبالغ فی الرحمة ولذلك خصها السلف بالتائب ۱۲

فوز الکبیر

الا فی بعض الایات حیث فتح التعریض فیها الواقعة من وقائع وجدت فی زمنه صلی الله علیه وسلم او قبل ذلك ولا یزول ما یعرض للسامع من الانتظار عند سماع ذلك التعریض الا ببسط القصة

فصل فی فهم القران المجید الخاصمة مع الفرق الاربع الضالة المشرکین

فلزم ان نشرح هذه العلوم بوجه لا یستلزم معه ایراد القصص الجزئیة

والمنافقین والیهود والنصاری وهذه المخاصمة علی قسمین الاول ان تذکر العقیدة الباطلة مع التنصیص علی شناعتها ویذکر انکارها لا غیر والثانی ان

تقرر شبهاتهم ویذکر حلها بالادلة البرهانیة او الخطابیة اما المشرکون فکانوا یسمون انفسهم حنفاء وکانوا یدعون التدین بالملة الابراهیمیة وانما

 ؎۱ فهو اسم لمن يصح ان يخاطب يشترط ان يكون استعماله مع كلمة كل او في كلام ؎۲ غير موجب نص على ذلك ابو علي وغيره من ائمة
العربية ۱۲ منه ؎۳ فقدرنا التزمنا ان يكون داخلا في مقول قولوا امنا لانه لو قدرنا الزموا كما قدره كثير من المفسرين يلزم فك النظم لان قوله ونحن
له عبدون عطف على امنا فيلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه باجنبي وهو قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة فانه ليس من مقول قولوا حينئذ وقيل
نقدر الزموا وقوله ونحن له عابدون مقدر بالقول اي قولوا نحن له عابدون فلا يلزم فك النظم وانت تعلم ان ما ذكرناه اقل حذفا وامتن فتدبر ۱۲ منه ؎۴ عن سيبويه ان صبغة الله مصدر مؤكد لقوله امنا بالله فان الايمان يطهر النفوس كانه قال طهرنا الله تطهيرا ۱۲ منه ؎۵ فلم يعلم انها مخلوقة مربوبة ويجب عليها عبادة خالقها و عن المبرد سفه بكسر الفاء متعد في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس ۱۲ منه ؎۶ قيل ام متصلة اي اتدعون على انبياء اليهودية بلا سند ام كنتم حاضرين في المجلس لا نعلم احدا منكم حاضرا في هذه الجملة ولا تحفظ ذلك في شعر ولا غيره ۱۲ منه وقيل منقطعة بمعنى بل للاضراب عن الكلام الاول لا بمعنى نفيه والحكم ببطلانه بل بمعنى الاخذ فيما هو اهم وقيل قد تجيء المنقطعة بمعنى الهمزة وحدها ويكون لمجرد الانكار وههنا كذلك ۱۲ منه

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الغالب الْحَكِيمُ في صنعه وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ فيتركها أي لا يرغب عنها احد
إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ جهل انها مخلوقة لله يجب عليها عبادته او استخف بها وامتهنها وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ اخترناه فِي الدُّنْيَا بالرسالة والخلة وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ الذين لهم الدرجات العلى ...

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الغالب الْحَكِيمُ في صنعه وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ استبعاد عن ذلك اي لا يرغب احد
إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ خسرها او جهل نفسه او ظلم نفسه بسفهه وسوء تدبيره والمستثنى بدل من ضمير يرغب لانه في معنى
النفي وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا اخترناه للرسالة وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ وهذه حجة وبيان لقوله ومن يرغب إِذْ قَالَ ظرف
لاصطفيناه او باضمار اذكر كانه قال اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ استقم على الاسلام او اخلص العمل لله
او اسلم نفسك الى الله وفوض امرك قال ابن عباس رضي الله عنهما حقق ذلك حيث لم يستعن بغير الله حين القي في النار قَالَ
أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى بِهَا بالملة او كلمة الاخلاص إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ اي وصى هو ايضا بنيه يَا بَنِيَّ على اضمار القول
او متعلق بوصى لانه نوع من القول إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ دين الاسلام فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ اي داوموا على الاسلام
حتى لا يصادفكم الموت الا عليه أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ ام منقطعة والهمزة للانكار اي ما كنتم حاضرين وهذا رد على اليهود حيث قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ثم تم الكلام ثم ابتدأ بقوله
إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ كانه قال اذكر ذلك الوقت حتى لا تدعي عليه اليهودية او متعلق بقالوا نعبد مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ
وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا نصبه على البدل من اله ابائك واسماعيل عمه فهو من التغليب وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ حال من معمول نعبد تِلْكَ اي ابراهيم ويعقوب وبنوهما أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ مضت لَهَا مَا كَسَبَتْ من العمل وَلَكُمْ يا
معشر اليهود مَا كَسَبْتُمْ اي انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا
تثابون بحسناتهم وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قالت اليهود للمؤمنين كونوا على ديننا فهو الحق وقالت النصارى مثله
قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ اي تكون اهل ملته او نتبع ملته حَنِيفًا مائلا عن الباطل الى الحق حال عن ابراهيم وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وهذا تعريض
للمخاطبين قُولُوا ايها المؤمنون آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا القرآن وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ
اولاد يعقوب وفيهم الانبياء وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ افردهما بحكم ابلغ لان النزاع فيهما وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ المذكورون وغيرهم
مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ كاليهود يكفر ببعض ويؤمن ببعض واحد بحسب الوضع يستوي فيه المفرد والجمع المذكر والمؤنث وَنَحْنُ
لَهُ مُسْلِمُونَ مخلصون منقادون فَإِنْ آمَنُوا اي اهل الكتاب بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ المثل صلة والباء زائدة اي مثل ايمانكم بالمذكور
او هو من باب التعجيز اذ لا مثل للدين الاسلام ونحو قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا اعرضوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ خلاف
ونزاع فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ تسكين للمؤمنين ووعد بالحفظ والنصرة وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ من تمام الوعد والوعيد صِبْغَةَ اللَّهِ من
المقول اي قولوا الزمنا دين الله او صبغنا الله صبغة وهي فطرة الله فانها حلية الانسان كما ان الصبغ حلية المصبوغ نقل ان
النصارى يغمسون اولادهم في ماء اصفر ويقولون هو تطهير لهم وبه يحق نصرانيتهم فيكون للمشاكلة ونقل ان بني اسرائيل قالوا
لموسى هل يصبغ ربك فناداه ربه ان قل نعم انا اصبغ الالوان وانزل الله على نبيه صبغة الله وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً لا صبغة
احسن من صبغته وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ مطيعون لا نشرك به كشرككم عطف على امنا قُلْ يا محمد لاهل الكتاب أَتُحَاجُّونَنَا تجادلوننا
فِي اللَّهِ في دين الله وامره حيث قالوا الانبياء منا فنحن اولى بالله منكم وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ فلا اختصاص له بقوم دون قوم وَلَنَا أَعْمَالُنَا
وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لكل جزاء عمله فليس ببعيد ان يكرمنا الله تعالى وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ موحدون اي لنا هذا المزية وانتم امْ تَقُولُونَ ام منقطعة

فوز الكبير

وتحريم المحرمات النسبية والرضاعية والذبح في الحلق والنحر في اللبة والتقرب بالذبح والنحر خصوصا في ايام الحج وتركها في اصل الملة الوضوء والصلاة والصوم من طلوع الفجر الى غروب الشمس والصدقة على اليتيم والمساكين والاعانة في نوائب الحق وصلة الارحام مشروعة وكان التمدح بهذه الافعال شائعا فيما بينهم ولكن جمهور المشركين كانوا يتركونها حتى صارت هذه الافعال كان لم تكن شيئا وقد كان تحريم
القتل والسرقة والزنا والربا والغصب ايضا ثابتا في اصل الملة وكان انكار هذه الاشياء جاريا في الجملة واما جمهور المشركين فيرتكبونها ويتبعون النفس
الامارة فيها وقد كانت عقيدة اثبات الصانع سبحانه وتعالى وانه خالق السموات والارضين ومدبر الحوادث العظام وانه قادر على ارسال الرسل وجزاء العباد
بما يعملونه وانه مقدر للحوادث قبل وقوعها وعقيدة ان الملائكة عبادة المقربون المستحقون للتعظيم ايضا ثابتة فيما بينهم ويدل على ذلك اشعارهم وكان

(سيقول الخ) قيل التغيير الانتقال فالمتلبس بالحالة الاولى هو المفعول الاول وبالحالة الثانية هو الثاني نحو جعلت الطين خزفا والجاهل (البقرة)
عالما فعلى هذا التي كنت عليها هو المفعول الاول لا كما قاله الزمخشري اي ما صيرنا قبلتك الآن الجهة التي كنت عليها اولا ثم قال كان صلى الله عليه وسلم يصلي الى الكعبة
ثم صلى الى بيت المقدس ثم امر ان يصلي الى الكعبة وكل واحد من الكعبة وبيت المقدس صالح بان يوصف بقوله التي كنت عليها لانه قد كان عليه السلام متوجها

اليهما في وقتين فافهم ١٢ منه و مفعوله الثاني الا لنعلم كما تقول ضربت زيد للتاديب اي كان لم وعلى هذا يحتمل ان يراد بالقبلة الكعبة ويحتمل ان يراد بيت المقدس اذ كل منهما متصف بانه كان عليه ١٢ منه ٥ ظاهر في الاستقبال وهو خبر من الله قبل استقبالهم الكعبة فهو من المعجزات وذهب قوم الى ان نزل اولا قد نرى تقلب وجهك في السماء ثم نزل سيقول السفهاء نص على ذلك ابن عباس وغيره وحديث البخاري وهو انه صلى الله عليه وسلم صلى في المدينة نحو بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يحب التوجه نحو الكعبة فنزل قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية فقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم الآية فقال الله تعالى قل لله المشرق والمغرب فعلى هذا السين دل على انهم كما صدر عنهم في الماضي يصدر عنهم في الآتي فهم في ضلالتهم في الاول والثاني ١٢ وجه ٦ حديث صلى النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة ركعتين فتحول الى الكعبة في الصلوة وتبادل الرجال والنساء الصفوف فسمي المسجد ذو القبلتين كذا ذكره البيضاوي وقال السيوطي هذا تحريف الحديث فان قصة بني سلمة لم يكن فيها النبي صلى الله عليه وسلم اماما ولا هو الذي تحول في الصلوة ١٢ ٧ العلم هنا بمعنى الادراك فلا يطلب الا مفعولا واحدا وثاني مفعوليه من ينقلب قيل من استفهامية مبتدأ ويتبع خبره فيكون العلم من المتعدي الى مفعولين متعلقا بالاستفهام عن العمل ١٢ منه ٨ قيل معناه لرؤف بالمؤمنين

والهمزة للانكار ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يقرأون في التورية ان الدين الاسلام وان هؤلاء الانبياء براء من اليهودية والنصرانية فشهد الله بذلك فكتموا شهادة الله عندهم من ذلك وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون كرر مبالغة في الزجر عما في الطباع من الاتكال بالاشراف من الآباء قيل الخطاب فيما سبق لاهل الكتاب وفي الآية لنا وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اهل الكتاب سيقول السفهاء من الناس اليهود ومشركوا مكة ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وهي الصخرة قل لله المشرق والمغرب ملكا لا يختص به مكان دون مكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم تقتضيه الحكمة فتارة الى الصخرة ثم الى الكعبة وكذلك كما هديناكم صراطا مستقيما وقيل اشارة الى ولقد اصطفيناه في الدنيا اي كما اخترنا ابراهيم جعلناكم امة وسطا عدولا اخيارا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وذلك لان الامم يجحدون يوم القيمة تبليغ الانبياء فالانبياء يأتون بامة محمد عليه الصلوة والسلام فيشهدون بالتبليغ فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون اخبرنا نبينا في كتابه ثم يزكيهم محمد عليه الصلوة والسلام وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي اصل امرك استقبال الكعبة فانها قبلة ابراهيم لكن جعلنا قبلتك بيت المقدس وقوله التي كنت عليها احد مفعولي جعل اي الجهة التي كنت عليها وقيل تقديره وما جعلنا تحويل القبلة التي كنت عليها وعلى هذا التي صفة القبلة اقول والله اعلم مراده يحتمل ان يراد من التي كنت عليها الكعبة اي خاطرك مائل اليها فان الاصح ان القبلة قبل الهجرة الصخرة لكن خاطره الاشرف مائل الى ان تكون الكعبة قبلة الا لنعلم علما حاليا يتعلق به الجزاء من يتبع الرسول عند نسخ القبلة ممن ينقلب على عقبيه يرتد والظاهر ان تقديره متميزا ممن ينقلب حال من فاعل يتبع او ثاني مفعولي لنعلم وقد نقل ان كثيرا من المسلمين ارتد واعند تحويل القبلة ظنا منهم ان هذا حيرة منه عليه الصلوة والسلام وان كانت اي التولية وان مخففة لكبيرة ثقيلة الا على الذين هدى الله اي هداهم الله وما كان الله ليضيع ايمانكم بالقبلة الاولى وتصديقكم واتباعكم نبيكم في القبلة الثانية او صلوتكم الى الصخرة ففي الصحيح ان الصحابة سالوا كيف حال اخواننا الذين ماتوا على القبلة الاولى فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم والرؤف ابلغ من الرحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء اي تردد وجهك في جهة السماء انتظارا لجبريل والوحي بتغيير القبلة فانه يحب ان تكون قبلته قبلة ابيه ابراهيم فلنولينك فلنمكننك استقبال قبلة ترضيها تحبها فول وجهك اصرف وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه وحيث ما كنتم من بر وبحر فهو بمعنى الشرط اي اينما كنتم فالفاء في فولوا للجزاء وجوهكم شطره حين الصلوة وان الذين اوتوا الكتب اليهود ليعلمون انه امر الكعبة الحق من ربهم لبقينهم بحقيته محمد عليه الصلوة والسلام وبان الكعبة قبلة ابراهيم وما الله بغافل عما يعملون من العلم وكتمانه ولئن اتيت الذين اوتوا الكتب بكل اية دالة على ان الكعبة قبلة ما تبعوا قبلتك لانهم حساد جاحدون وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماع اليهود الرجوع الى الصخرة ثانيا وما بعضهم بتابع قبلة بعض اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس فمحال ان تراعي خاطرهم ان اردت مثلا لاختلافهم ولئن اتبعت اهواءهم مثلا من بعد ما جاءك من العلم بان ذلك الحق بالوحي انك اذا لمن

الذين انعم واعلام واستمروا بالتقليد والاعراض عن النظر ١٢ منه
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير الوسط هنا بالعدل رواه احمد والترمذي وصححه النسائي
انه فان كلاهما صفة شهادة ١٢ منه
قبل هذا الوقت وهي بيت المقدس ١٢ منه
وقيل معناه فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم ١٢ منه
الى الكعبة ١٢ منه

في الدارين رحيم على القاسقين وقيل قدم الرؤف محافظة على الفواصل ١٢ منه ٩ لا يخفى ان يكون حيث ما كنتم ظرفا لقوله فولوا لانه يلزم اجتماع حرفي العطف ١٢ منه ١٠ قوله ما تبعوا جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة في ولئن اتيت سد مسد جواب الشرط ١٢ منه ١١ قال الحافظ ابن القيم رحمه الله قبلة اهل الكتاب ليست بوحي وتوقيف من الله بل بمشورة واجتهاد منهم اما النصارى فلا ريب ان الله لم يأمرهم في الانجيل ولا في غيره باستقبال المشرق ١٢

الامر باستقبال الصخرة البتة وانما كانوا ينصبون التابوت ويصلون اليه ومن حيث خرجوا اذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا اليه فلما قدم صلوا الى موضعه وهو الصخرة ١٢ فتح ٥ لا مساغ في عمل فول في ومن حيث خرجت لاجتماع حرفي العطف وان جوزنا اعمال ما بعد الفاء فيما قبله فالوجه انه متعلق بمحذوف كما قاله ناوجاز ان يجعل ومن حيث خرجت في معنى الشرط اى اينما كنت فتوجهت الفاء للجزاء صرح بذلك العلامة التفتازاني واختاره في وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم ١٢ منه

٢ قيل حجة الظلمين هي انه يزعم ان دينه دين ابراهيم فان كان بيت المقدس قبلة ابراهيم فلم تحول عنه ١٢ منه ٣ قال شيخ الاسلام في شرح حديث النزول ولفظ المعية في كتاب الله جاء عاما كما في قوله تعالى هو معكم اينما كنتم وفي قوله وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله هو معهم اينما كانوا وجاء خاصا كما في قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله انني معكما اسمع وارى وقوله لا تحزن ان الله معنا فلو كان المراد بذاته مع كل شيء لكان التعميم يناقض التخصيص فانه قد علم ان قوله لا تحزن ان الله معنا اراد به تخصيص نفسه وابا بكر دون عدوهم من الكفار وكذلك قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون خصهم بذلك دون الظالمين والفجار وايضا فلفظ المعية ليست في لغة العرب ولا شيء من القران ان يراد بها اختلاط احدى الذاتين بالاخرى كما في قوله محمد رسول الله والذين معه وقوله فاولئك مع المومنين وقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقوله جاهدوا معكم ومثل هذا كثير فامتنع ان يكون قوله وهو معكم يدل على ان ذاته مختلطة تكون بذوات الخلق وايضا فانه افتتح الاية بالعلو وختمها بالعلم فكان السياق يدل على انه اراد انه عالم به وقد بسط الكلام عليه في موضع اخر وبين ان لفظ المعية في اللغة وان اقتضى المجامعة والمقارنة فهو اذا كان مع العباد لم يناف ذلك علوه على عرشه ويكون حكم معيته في كل موطن بحسبه فمع الخلق كلهم بالعلم والقدرة والسلطان ويخص بعضهم بالاعانة والنصر والتاييد انتهى مختصرا ١٢ اللهم اغفر لكاتبه ولوالديه

الظالمين مثلهم وبالحقيقة هذا تهديد لامته الَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ علماءهم يَعْرِفُوْنَهٗ محمدا بنعته وصفته كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَآءَهُمْ كمعرفتهم ابناءهم بلا التباس وَاِنَّ فَرِيْقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُوْنَ الْحَقَّ اى نعته وصفته اما العوام فلا يعرفون شيئا واما المؤمنون منهم فلا يكتمون وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ فانهم يقرؤن في كتابهم اَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ مبتدا وخبر واللام للاشارة الى الحق الذى يكتمونه او الى ما عليه محمد عليه الصلوة والسلام او تقديره هو الحق حال كونه من ربك فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ الشاكين فيما اخبرتك وهذا مبالغة في تحقيق الامر او امر للامة وَلِكُلٍّ من اهل الاديان وِّجْهَةٌ قبلة هُوَ مُوَلِّيْهَا وجهه ووجهة الله حيث توجه المؤمنون او والله موليها الامم الى قبلتهم فَاسْتَبِقُوا بادروا الْخَيْرٰتِ قبول امر القبلة وغيره اَيْنَ مَا تَكُوْنُوْا انتم واهل الكتاب يَاْتِ بِكُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا يحشركم اليه ويجازيكم اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ من الاماتة والاحياء والجمع قَدِيْرٌ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ من اى مكان خرجت افعل ما امرت به فالفاء في فول للعطف على مقدر فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اذا صليت وَاِنَّهٗ المامور به لَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ شَطْرَهٗ لما كان النسخ من مظان الفتن والشبه اكد وكرر وبالغ فيه لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ احد من الناس عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ فان اليهود قالت ما درى محمد اين قبلته حتى هديناه فلما صرفت القبلة بطلت حجتهم اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ من الناس كمشركي مكة فانهم قالوا محمد قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا والاستثناء متصل قبل معناه لئلا يكون لاحد من اليهود حجة الا للمعاندين منهم فحجة المنصفين ان يقال لم لا يحول الى قبلة ابراهيم كما هو مذكور في نعته في التوراة وحجة المعاندين انه ما ترك قبلة الانبياء الا ميلا الى دين قومه المراد من الحجة ما يساق فيها فَلَا تَخْشَوْهُمْ المشركين فمطاعنهم لا تضركم وَاخْشَوْنِيْ فلا تخالفوا امرى وَلِاُتِمَّ نِعْمَتِيْ عَلَيْكُمْ بتكميل الشريعة وهو عطف على قوله لئلا يكون وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ لكى تهتدوا الى الحق خصوصا الى قبلة ابراهيم كَمَآ اَرْسَلْنَا فِيْكُمْ متصل بما بعده اى كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني او بما قبله ومعناه ولا تم نعمتى عليكم في الاخرة كما اتممتها في الدنيا بارسال رسول منكم رَسُوْلًا مِّنْكُمْ يَتْلُوْا عَلَيْكُمْ اٰيٰتِنَا وَيُزَكِّيْكُمْ يجعلكم ما تصيرون به ازكياء من رذائل الاخلاق وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتٰبَ القران وَالْحِكْمَةَ السنة وَيُعَلِّمُكُمْ مَّا لَمْ تَكُوْنُوْا تَعْلَمُوْنَ بالفكر من الاحكام والشرائع فَاذْكُرُوْنِيْ بالطاعة او في الرخاء اَذْكُرْكُمْ بالمغفرة او في الشدة وَاشْكُرُوْا لِيْ نعمي وَلَا تَكْفُرُوْنِ بجحد نعمي ومن اطاع الله فقد شكر ومن عصا فقد كفر يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اسْتَعِيْنُوْا على طلب الاخرة بِالصَّبْرِ عن المعاصي وَالصَّلٰوةِ التى هي ام العبادات اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ بالعون والنصرة وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَنْ يُّقْتَلُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ هم اَمْوَاتٌ بَلْ هم اَحْيَآءٌ نزلت في قتلى بدر من المسلمين وارواح الشهداء في اجواف طير خضر تسرح في الجنة وَّلٰكِنْ لَّا تَشْعُرُوْنَ ما حالهم وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ولنصيبنكم اصابة من يختبر كم بِشَيْءٍ اى قليل مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوْعِ اى القحط وَنَقْصٍ مِّنَ الْاَمْوَالِ خسران الاموال وَالْاَنْفُسِ الموت او هو المرض والشيب وَالثَّمَرٰتِ الجوائح وحكى عن الشافعي رضي الله عنه الخوف خوف الله والجوع رمضان ونقص الاموال الزكوة والصدقات والانفس الامراض والثمرات الاولاد وَبَشِّرِ الصّٰبِرِيْنَ الَّذِيْنَ اِذَآ اَصَابَتْهُمْ مُّصِيْبَةٌ مما ذكر قَالُوْٓا اِنَّا لِلّٰهِ عبيدا وملكا وَاِنَّآ اِلَيْهِ رٰجِعُوْنَ في الاخرة فلا يضيع عمل عامل اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰتٌ مغفرة او ثناء من الله وامنة من العذاب ولكثرتها وتنوعها جمعها مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ لطف واحسان وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُوْنَ الى الصواب او الى الجنة اِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ جبلان بمكة مِنْ شَعَآئِرِ اللّٰهِ من اعلام مناسكه فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ اَوِ اعْتَمَرَ الحج والعمرة عبادتان معينتان في الفقه فَلَا جُنَاحَ اثم عَلَيْهِ اَنْ يَّطَّوَّفَ بِهِمَا بالجبلين كان فيهما

٤ ولما كانت الصلوة ناشئة عن الصبر قال ان الله مع الصابرين اندرج المصلون تحت الصابرين اندراج الفرع تحت الاصل ١٢ منه ٥ هذا الحديث مذكور في صحيح مسلم وتتمته تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوى الى قناديل معلقة تحت العرش ١٢ منه ٦ ولما كان الحج اخا الجهاد وسماه النبي صلعم احد الجهادين وفيه نقص الاموال

(سيقول ٢) ١٥ في الحديث ان الكافر يضرب ضربة بين عينيه تسمعها كل دابة غير الثقلين فتلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك قوله تعالى اولئك يلعنهم الله الخ ١٢ (البقرة)

يلعنهم الله الخ ١٢ ابن ابي حاتم ١٢ منه ٥٢ قال العلامة ابن القيم رحمه الله في شرح المنازل في باب التوبة اما الشرك فهو نوعان اكبر واصغر فالاكبر لا يغفره الله الا بالتوبة وهو ان يتخذ من دون الله ندا يحبه كما يحب الله تعالى وهو الشرك الذي تضمن تسوية آلهة المشركين برب العلمين ولذا قالوا لالهتهم في النار تالله ان كنا لفي

صنمان معروفان واهل الجاهلية اذا سعوا اسحو هما فلما جاء الحق وزهق الباطل كره المسلمون الطواف بينهما فانزل الله عنه الشافعي هو ركن الحج بدليل الاحاديث والآية لا تنافيه ومن تطوع خيرا من صلوة وزكوة وطواف وغيرها او تطوع بالسعي عند من يرى انه سنة ونصب خيرا على المفعول المطلق او تطوع بمعنى تعلق واتى فان الله شاكر مجاز بعمله عليم لا يخفى عليه خافية ان الذين يكتمون ما

انزلنا علماء اليهود من البينت والهدى صفة محمد وآية الرجم وغيرهما من بعد ما بينه للناس في الكتب التورية اولئك يلعنهم الله

ويلعنهم اللعنون جميع الخلق سوى الجن والانس او الملائكة والجن والانس المؤمنون يعني يقولون اللهم العنهم قد نقل ان البهائم

والطيور اذا اشتدت السنة تلعن عصاة بني آدم الا الذين تابوا رجعوا عن الكتمان واصلحوا ما افسدوا وبينوا للناس ما كانوا كتموه

فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب المبالغ في قبول التوبة الرحيم كثير الرحمة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار

ماتوا على الكفر اولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين المراد من الناس المؤمنون او هذا في الآخرة يوقف الكافر فيلعنه جميع

الناس حتى انه يلعن نفسه خلدين فيها في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا

وقيل لا ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك فانزل الله لا اله الا هو ليس في الوجود غيره

الرحمن الرحيم هما كالحجة للوحدانية فانه مولى النعم كلها فغيره لا يستحق العبودية ولما سمعه المشركون قالوا ان كنت صادقا في ان لا اله الا الله

فائتنا باية فانزل الله ان في خلق السموت والارض واختلاف الليل والنهار تعاقبهما والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ينفعهم

او بالذي ينفعهم من الركوب والحمل وما انزل الله من السماء من ماء السماء السحاب او الفلك او جهة العلو فاحيا به الارض بعد موتها

جدبها وبث فيها فرق في الارض عطف على احيا والمجموع صلة او على ما انزل بتقدير الموصول اي وما بث من كل دابة وتصريف الريح

في مهابها واحوالها والسحاب المسخر بين السماء والارض اي المذلل لامر الله بينهما لا ينزل ولا ينقشع لآيت دلائل على وحدته

لقوم يعقلون يتفكرون فيها ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا اصناما جعلوا له امثالا يعبدونهم معه يحبونهم كحب الله

يعظمونهم كتعظيمه اي يسوون بينه وبينهم في الطاعة او يحبونهم كحب المؤمنين الله والذين امنوا اشد حبا لله لانهم لا ينقطع محبتهم

عن الله عز وجل بحال اما المشركون اذا اتخذوا صنما ثم رأوا احسن منه طرحوا الاول وايضا يعرضون عن معبودهم حال البلاء فانهم

واذا ركبوا في الفلك الاية ولو يرى لو يعلم الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب عاينوه يوم القيمة ان القوة لله جميعا

وان الله شديد العذاب سد مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف اي لو يعلمون ان القدرة لله جميعا لا قدرة لانداد هم اذ يرون

العذاب اي يوم القيمة لندموا اشد الندامة ومن قرأ ولو ترى بالتاء فالذين ظلموا من رؤية البصر واذ يرون العذاب بدل

من الذين وان القوة بدل اشتمال من العذاب وجواب لو محذوف ايضا اي لرأيت امرا فظيعا اذ تبرأ الذين اتبعوا القادة

من الملك وغيره وهو بدل من اذ يرون فيكون ظرفا لقوله ان القوة من الذين اتبعوا الاتباع يقول الملائكة تبرأنا اليك ما كانوا

ايانا يعبدون ورأوا العذاب الواو للحال وقد مضمرة وتقطعت بهم اي بسبب كفرهم او متلبسا ومتصلا بهم الاسباب

اي المودة او كل وصلة بينهم في الدنيا او الاعمال التي يعملونها في الدنيا او الحيل واسباب الخلاص وقال الذين اتبعوا الاتباع

لو ان لنا كرة اي ليت لنا رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم من المتبوعين كما تبرءوا منا كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع

يريهم الله اعمالهم سيأتهم وحسناتهم التي ضيعوها حسرت عليهم ندامات هو ثالث مفاعيل يريهم او حال على انه

ضلال مبين اذ نسويكم برب العلمين مع اقرارهم بان الله تعالى وحده خالق كل شيء وربه ومليكه وان الهتهم لا تخلق ولا ترزق ولا تميت ولا تحيي وانما كانت هذه التسوية في المحبة والتعظيم والعبادة كما هو حال اكثر مشركي العالم بل كلهم يحبون معبوديهم ويعظمونها ويوالونها من دون الله تعالى وكثير منهم بل اكثرهم يحبون الهتهم اعظم من محبة الله تعالى ويستبشرون بذكرهم اعظم من استبشارهم اذا ذكر الله تعالى ويغضبون لتنقص معبوديهم والهتهم من المشائخ اعظم مما يغضبون اذا انتقص احد رب العلمين واذا انتقصت حرمة الهتهم ومعبوديهم غضبوا غضب الليث او الكلب واذا انتهكت حرمة الله تعالى لم يغضبوا لها بل اذا قام المنتهك لها اطعمهم شيئا رضوا عنه ولم تتكر له قلوبهم قد شاهدنا نحن وغيرنا هذا منهم جهرة انتهى وقال الامام تقي الدين احمد بن علي المقريزي رحمه الله ومن اجل الشرك واصله الشرك في محبة الله قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله فاخبر سبحانه انه من احب مع الله شيئا غيره كما يحبه فقد اتخذ ندا من دونه وهذا على اصح القولين في الآية انهم يحبونهم كما يحبون الله وهذا هو العدل المذكور في قوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون والمعنى على اصح القولين انهم يعدلون به غيره في العبادة فيسوون بينه وبين غيره في الحب والعبادة وكذلك قول المشركين في النار لاصنامهم تالله ان كنا لفي ضلل مبين اذ نسويكم برب العلمين ومعلوم قطعا ان

هذه التسوية لم تكن بينهم وبين الله في كونهم ربهم وخالقهم فانهم كانوا كما اخبر الله عنهم مقرين بان الله تعالى وحده هو ربهم وخالقهم وان الارض ومن فيها لله وحده

وانه رب السموات ورب العرش العظيم وانه هو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه انما كانت هذه التسوية بينهم وبين الله تعالى في المحبة والعبادة فمن احب غير الله تعالى

وخافه ورجاه وذل له كما يحب الله تعالى ويخافه ويرجوه فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله تعالى فكيف بمن كان غير الله تعالى آثر عنده واحب اليه واخوف عنده وهو في مرضاته ....

سيقول ٢ وانما ذكر تعالى هذه الاية عقيب الزجر عن اتباع خطوات الشيطان تنبيها على انه لا فرق بين متابعة وساوس الشيطان وبين متابعة التقليد وفيه اقوى دليل على وجوب النظر والاستدلال وترك التاويل على ما يقع فى الخاطر او على ما يقوله الغير من غير دليل كذا فى الكبير وكم من اية بينة واثر جلى تدل على ذم التقليد والمقلدين والف الحافظ الواحد المتكلم ابن القيم فى ذلك كتابا ضخيما سماه اعلام الموقعين عن رب العلمين ١٢

من رؤية البصر وما هم بخارجين من النار اصلا يايها الناس كلوا مما فى الارض حللا طيبا نزلت فى قوم حرموا على انفسهم السوائب والوصائل والبحاير وحلالا مفعول كلوا او حال مما فى الارض والطيب ما يستطاب فى نفسه غير ضار للابدان او العقول المستلذ ولا تتبعوا خطوت الشيطن اى سبله وطرقه يعنى لا تقتدوا به انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة انما يامركم بالسوء المعاصى كلها او معصية لا حد فيها والفحشاء معصية فيها حد او البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل الحرام وتحريم الحلال واذا قيل لهم لهؤلاء المشركين او طائفة من اليهود اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه ءاباءنا اولو كان ءاباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للعطف او الحال والهمزة للتوبيخ والتعجب وجواب لو محذوف اى لو كان اباؤهم جهلاء لاتبعوهم ومثل الذين كفروا فيما هم فيه من الجهل والضلال كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اى كمثل الدواب السارحة التى لا تفقه ما يقال لها بل اذا نعق بها راعيها اى دعاها الى ما يرشدها لا تفقه ما يقول بل انما تسمع صوته فقط هكذا نقل فى تفسيرها عن السلف وحاصله انهم فى انهماكهم فى تقليد الجهل كالبهائم التى ينعق راعيها بها فتسمع الصوت ولا تفهم معنى وقيل تقديره مثل داعى الذين كفروا معهم كمثل الذى الاية وهو الاظهر صم عن سماع الحق بكم لا ينطقون به عمى عن رؤية مسلكه فهم لا يعقلون شيئا ولا يفهمونه يايها الذين ءامنوا كلوا من طيبت حلالات ما رزقنكم لما اباح الله للناس ما فى الارض سوى ما حرم امر المؤمنين ان يتحروا حلاله ويقوموا بحقوقها فقال واشكروا لله على ما احل لكم ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تختصونه بالعبادة فان عبادتكم لا يتم الا بالشكر انما حرم عليكم الميتة التى ماتت من غير ذكوة والدم اى دما مسفوحا والسمك والجراد والكبد والطحال مستثنى بالحديث ولحم الخنزير وتخصيص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل وما اهل به لغير الله ما ذكر اسم غير الله عند ذبحه وهذه الاية رد على من حرموا على انفسهم اشياء من عند انفسهم فالمراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا فلا يرد ان المحرمات غيرها كثيرات فمن اضطر احوج والجئ اليه غير باغ خارج على السلطان او مستحله او اكله من غير اضطرار او متجاوز القدر الذى احل له وقيل باغ بالاستيثار على مضطر اخر ولا عاد متعد بسفره او غير متعد ما حد له فياكل اكثر مما يمسك رمقه او يتعجل حلالا وهو يجد عن الحرام منه فسحة فلا اثم عليه فى تناوله ان الله غفور رحيم حيث رخص بالاشياء ان الذين يكتمون رؤساء اليهود ما انزل الله من الكتب من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وغيره ويشترون به بما انزل الله ثمنا قليلا من مال ياخذون من سفلتهم كما مر اولئك ما ياكلون فى بطونهم الا النار اى لا ياكلون يوم القيمة ملاء بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة كناية عن الغضب اى لا يكلمهم بما يسرهم ولا يزكيهم لا يثنى عليهم او لا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم مولم اولئك الذين اشتروا الضللة بالهدى فى الدنيا والعذاب بالمغفرة فى الاخرة فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم وما تامة مبتدا او استفهامية توبيخية ما بعدها الخبر ذلك اى ذلك العذاب بان الله نزل الكتب اى جنس الكتاب او القران بالحق وهم اخذوه هزوا وان الذين اختلفوا فى الكتب اى فى جنس الكتاب والاختلاف الايمان ببعض دون بعض او فى التورية والاختلاف التحريف او فى القران واختلافهم تكذيبهم بانه سحر وشعر لفى شقاق بعيد لفى خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب اى ليس البر ان تصلوا ولا تعملوا بعد ذلك شيئا كما هو فى اول الاسلام فهذا حين نزول الفرائض او قبلة اليهود المغرب وقبلة النصارى

٥٢ وما اهل اصل الاهلال رفع الصوت اى ما ذبح للاصنام والطواغيت ومنه فى ذبحه لغير الله ولا خلاف فى تحريم هذا وامثاله ومثله ما يقع من المعتقدين للاموات من الذبح على قبورهم فانه مما اهل به لغير الله ولا فرق بينه وبين الذابح للوثن قال مجاهد يعنى ما ذبح لغير الله اخرجه ابن ابى حاتم وفى تفسير النيسابورى للنظام قال العلماء لو ان مسلما ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب الى غير الله صار مرتدا وذبيحته ذبيحة مرتد انتهى فتح وقال شيخ الاسلام تقى الدين ابن تيمية فى كتابه صراط المستقيم فى الكلام على هذه الاية الظاهر انه ما ذبح لغير الله سواء لفظ به او لم يلفظ وتحريم هذا اظهر من تحريم ما ذبحه وقال فيه باسم المسيح ونحوه كما ان ما ذبحناه متقربين به الى الله كان ازكى مما ذبحناه للحم وقلنا عليه باسم الله فان عبادة الله بالصلوة والنسك له اعظم من الاستعانة باسمه فى فواتح الامور والعبادة لغير الله اعظم من الاستعانة بغير الله فلو ذبح لغير الله متقربا اليه يحرم وان قال فيه بسم الله كما قد يفعله طائفة من منافقى هذه الامة وان كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبيحتهم بحال لكن تجتمع فى الذبيحة مانعان انتهى اقول اراد بذلك ان النحر عبادة مختصة بالله تعالى كالصلوة فالنحر للاموات عبادة لهم قال تعالى فصل لربك وانحر والنحر من النسك ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العلمين ١٢ ٥٣ الاول قول سعيد ابن جبير ومجاهد والثانى لمقاتل بن حيان والثالث للسدى والرابع لابن عباس وعثمان بن عطاء الخراسانى ١٢ منه

فوز الكبير - وابتداع الرسوم الفاسدة واندراس العبادة الشرك ان يثبت لغير الله سبحانه وتعالى شيئا من صفاته المختصة به كالتصرف فى العالم بالارادة الذى يعبر عنه بكن فيكون او العلم الذاتى من غير اكتساب بالحواس ودليل العقل والمنام والالهام ونحو ذلك او الايجاد لشفاء المريض او اللعن لشخص والسخط عليه حتى يقدر عليه الرزق او يمرض او يشقى لذلك السخط او الرحمة لشخص حتى يبسط له الرزق ويصح بدنه ويسعد ولم يكن المشركون يشركون احدا فى خلق

قال علیه الصلوة والسلام ان تصدق وانت صحیح شحیح تامل العیش وتخشی الفقر رواه الحاکم فی مستدرکه وقال صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه ۱۲ منه ۲ واختلف اهل العلم فی السفر المبیح للافطار فقیل مسافة قصر الصلوة والخلاف فی قدرها معروف وبه قال الجمهور وقال غیرهم بمقادیر لا دلیل علیها والحق ان ما صدق علیه مسمی السفر فهو الذی یباح عنده الفطر ۱۲ فتح وفی البخاری فی کتاب التفسیر وقال عطاء یفطر من المرض کله کما قال الله تعالیٰ هذه العبارة وقعت فی صفحة ۶۴۷ من النسخة المطبوعة الاحمدی ۱۲

المشرق فانزل الله آ ولما تحولت القبلة شق ذلک علی اهل الکتاب وبعض المؤمنین فهذه الاٰیة بیان حکمته وهو ان المراد امتثال
هذا قول مجاهد والسدی ۱۲ منه
اوامر الله وهو البر ولیس فی لزوم التوجه من مشرق او مغرب بر ان لم یکن عن امر الله وَلٰکِنَّ الْبِرَّ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ ای بر من امن
او ذا البر من امن بالله وَالْیَوْمِ الْاٰخِرِ الْمَلٰٓئِکَةِ وَالْکِتٰبِ ای جنسه او القرآن وَالنَّبِیّٖنَ وَاٰتَی الْمَالَ عَلٰی حُبِّهٖ حب المال ای
اخرجه وهو محب له وقیل علی حب الله ذَوِی الْقُرْبٰی قرابات الرجل وَالْیَتٰمٰی وَالْمَسٰکِیْنَ من لا یجد ما یکفیه وَابْنَ السَّبِیْلِ المسافر
هو المفعول الاول والمال مفعوله الثانی وقدم لان المقصود الاعظم سوق الکلام لبیان ...
الذی انقطع عنه ما یکفیه فی سفره والضیف صرح به السلف وَالسَّآئِلِیْنَ من الجائه الحاجة الی السوال وَفِی الرِّقَابِ ای تخلیصها
بمعاونة المکاتبین وقیل فی فک الاساری وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَی الزَّکٰوةَ المفروضة ویکون قوله اٰتَی الْمَالَ بیان المصارف او
صدقات السنة وَالْمُوْفُوْنَ بِعَهْدِهِمْ اِذَا عٰهَدُوْا الله والناس عطف علی من امن وَالصّٰبِرِیْنَ فِی الْبَاْسَآءِ حال الفقر ونصب
علی المدح لفضل الصبر وَالضَّرَّآءِ المرض وَحِیْنَ الْبَاْسِ القتال لله اُولٰٓئِکَ الَّذِیْنَ صَدَقُوْا فی ایمانهم وَاُولٰٓئِکَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ
کانه قال اخص الصابرین من بینهم ۱۲ منه
لانهم اتقوا المحارم وفعلوا الطاعات یٰٓاَیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا کُتِبَ ای فرض عَلَیْکُمُ الْقِصَاصُ فِی الْقَتْلٰی کان بین حیین قتل ودماء وکان
لاحد الحیین فضل علی الاخر فحلفوا ان یقتلوا بالعبد منهم الحر وبالمراة الرجل وبالواحد الاثنین فنزلت اَلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ
بِالْعَبْدِ وَالْاُنْثٰی بِالْاُنْثٰی ای لیتساووا ولیتماثلوا فی القصاص فلا یدل علی ان لا یقتل الحر بالعبد والذکر بالانثی کما لا یدل
علی عکسه ومن قال بعدم قتل الحر بالعبد فدلیله الحدیث وروی عن بعض السلف انها منسوخة بقوله تعالیٰ النفس بالنفس فالقصاص
کابن عباس وابی مالک وسعید بن جبیر ۱۲ منه
ثابت بین الحر والعبد والذکر والانثی فَمَنْ عُفِیَ لَهٗ مِنْ اَخِیْهِ شَیْءٌ تقدیره فمن عفی له عن جنایته من جهة اخیه ای ولی الدم شیء من العفو بان
عفا لانهم یعنی اخذ الدیة بعد استحقاق الدم فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوْفِ ای فعلی العافی ان یطالب الدیة بالمعروف لا بعنف وَاَدَآءٌ اِلَیْهِ بِاِحْسَانٍ
فاتباع مبتدا خبره محذوف ... تقدیره فالامر اتباع ۱۲ منه
ای وعلی المعفو عنه ان یؤدیها باحسان لا مطل ولا بخس ذٰلِکَ الحکم الذی هو اخذ الدیة تَخْفِیْفٌ مِّنْ رَّبِّکُمْ وَرَحْمَةٌ مما کان محتوما علی
الامم قبلکم من القتل فی الیهود والعفو فی النصاری فَمَنِ اعْتَدٰی بالقتل بَعْدَ ذٰلِکَ بعد العفو فَلَهٗ عَذَابٌ اَلِیْمٌ فی الاخرة او فی الدنیا بان
یقتل ولا یاخذ منه الدیة وَلَکُمْ فِی الْقِصَاصِ حَیٰوةٌ ای لکم فی حکم القصاص نوع حیوة عظیمة لان العلم به یردع عن القتل فحکم القصاص ویدفع
الفتنة المنجرة الی القتال العظیم یّٰٓاُولِی الْاَلْبَابِ ذوی العقول لَعَلَّکُمْ تَتَّقُوْنَ عن القتل ولکی تنزجروا فتترکوا محارم الله کُتِبَ فرض
عَلَیْکُمْ اِذَا حَضَرَ اَحَدَکُمُ الْمَوْتُ ای اسبابه اِنْ تَرَکَ خَیْرَا ای مالا ای مال او مالا کثیرا واختلف فی الکثرة فعن علی رضی الله عنه لا بد ان یزید علی
اربعمائة دینار اَلْوَصِیَّةُ لِلْوَالِدَیْنِ وَالْاَقْرَبِیْنَ وکان وجوبه فی بدء الاسلام فنسخ بِالْمَعْرُوْفِ بالعدل فلا یتجاوز الثلث حَقًّا ای حق
ذلک حقا عَلَی الْمُتَّقِیْنَ عن الشرک فَمَنْ بَدَّلَهٗ غیره من الاوصیاء والشهود بَعْدَ مَا سَمِعَهٗ من المیت فَاِنَّمَآ اِثْمُهٗ ای التبدیل عَلَی
الَّذِیْنَ یُبَدِّلُوْنَهٗ فقد وقع اجر المیت علی الله اِنَّ اللّٰهَ سَمِیْعٌ یسمع کلام المیت عَلِیْمٌ بفعل تبدیل المبدل فَمَنْ خَافَ ای علم مِنْ مُّوْصٍ
جَنَفًا خطأ فی الوصیة مثل ان یوصی باکثر من ثلث اَوْ اِثْمًا عمدا فَاَصْلَحَ بَیْنَهُمْ بین الورثة والموصی لهم فَلَآ اِثْمَ عَلَیْهِ فی التبدیل
لانه تبدیل باطل الی حق اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِیْمٌ ذکر الغفران لمطابقة ذکر الاثم یٰٓاَیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیَامُ صیام رمضان او ثلثة
ایام من کل شهر وعاشوراء ثم نسخ کَمَا کُتِبَ عَلَی الَّذِیْنَ مِنْ قَبْلِکُمْ من لدن نوح او اهل الکتاب لَعَلَّکُمْ تَتَّقُوْنَ المعاصی فان الصوم تضییق
لمسالک الشیطان اَیَّامًا مَّعْدُوْدٰتٍ تقدیره صوموا ایاما فَمَنْ کَانَ مِنْکُمْ مَّرِیْضًا اَوْ عَلٰی سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ اَیَّامٍ اُخَرَ ای فعلیه صوم عدد
ایام المرض والسفر من ایام اخر ان افطر بحذف الشرط والمضاف والمضاف الیه للقرینة وَعَلَی الَّذِیْنَ یُطِیْقُوْنَهٗ ای الصحیح المقیم فِدْیَةٌ

۳ یعنی فمن له بشیء من العفو وهو یدل علی انه مفعول مطلق اقیم مقام الفاعل لان عفی لازم یقال عفوت لفلان عما جنی ۱۲ منه قیل عفی بمعنی محی اذا کان کذلک فشیء مفعول به اقیم مقام الفاعل ۱۲ منه ۳ هذا مذهب بعض السلف یعنی من قتل بعد اخذ الدیة او قبولها فعذابه القتل وقد کان الولی فی الجاهلیة یؤمن القاتل بقبول الدیة ثم یظفر به فیقتله ۱۲ منه ۴ الظاهر ان اذا ظرف لکتب بمعنی ان توجه الایجاب حین حضور اسباب الموت وجزاء ان ترک محذوف یدل علیه الکلام ولا یجوز ان یکون العامل فی اذا الوصیة لانه لا یتقدم معمول المصدر المعرف باللام علیه ۱۲ منه ۵ فان التقوی اسم جامع لفعل الطاعات ولترک المنکرات ۱۲ منه ۶ صرح بذلک جماعة لا یحصی من السلف وفی السنن وغیرها کان علیه الصلوة والسلام یخطب وهو یقول ان الله قد اعطی کل ذی حق حقه فلا وصیة لوارث ۱۲ منه ۷ قیل حقا لا یجوز ان یکون مصدرا موکدا لان علی المتقین متعلق به او صفة له وعلی کلا الوجهین یخرجه عن التاکید اما الاول فلان المصدر المؤکد لا یعمل علی ما تقرر فی النحو واما الثانی فلانه مختص بالصفة ویخرجه عن التاکید فالاولی انه مفعول مطلق کتب لانه بمعنی وجب وحق فهو کقعدت جلوسا ۱۲ بحر منه ۸ روی ابن ابی حاتم حدیثا فیه ان صیام رمضان کتبه الله تعالیٰ علی الامم قبلکم واما القول الثانی فقد ذکر الامام احمد حدیثا صریحا فیه وهو قول اکثر السلف ۱۲ منه ۹ لا یجوز ان یکون ظرفا للصیام لعدم جواز الفصل بینه وبین معموله واما کونه معمولا لکتب فغیر ظاهر معناه بل فاسد ۱۲ منه

فوز الکبیر ویقترضا هم وسخطهم فی سائر العباد کما ان ملکا من الملوک عظیم القدر یرسل عبیده المخصوصة الی نواحی الملک ویجعلهم متصرفین فی الامور الجزئیة الی ان یصدر من الملک حکم صریح فلا یتوجه الی تدبیر الامور الجزئیة ویفوض الیهم امور سائر العباد ویقبل شفاعتهم فی باب من یخدمهم ویتوسل بهم فیقولون بوجوب التقرب بعبادهم.

ف ١ الاول روى البخاري عن سلمة بن الاكوع وعن ابن عمر ايضا والثاني روى البخاري عن ابن عباس بروايات متعددة وروى الحافظ ابوبكر بن مردوية عن عطاء ١٢ منه ف ٢ لان قوله تعالى فمن شهد ما رخص عند المريض والمسافر فعلم ان الصحيح لا يجوز عليه الافطار بحال وهو خلاف الاول على الوجه الاول واما ذكر المريض والمسافر بعد ان النسخ لم يطرأ عليهما ١٢ ف ٣ قوله لتكملوا علة الامر بمراعات العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير واشار الى ذلك الشارح وهو نوع لطيف المسلك من اللف ١٢ منه ف ٤ والله لا يريد بكم العسر عن ابن عباس هن فراش وانتم لحاف ١٢ ف ٥ روى عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة وقتادة وغيرهم ان الاية في عمر بن الخطاب كما نقلناه ١٢ منه زاد في الوجيز ثم قام رجال بعد اعترافه واعترفوا ايضا فانزل الله تحسن موقع ان كنتم تختانون ف ٦ رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال الزمخشري هو قريب من بدع التفاسير ١٢ منه ف ٧ من باشروا وابتغوا وكلوا واشربوا كلها للاباحة واتموا للايجاب ولا تباشروا للتحريم ١٢ وجيز ف ٨ واما الاستدلال بالاية في جواز النية في صوم رمضان بعد ظهور الصبح فليس ببعيد من مجال البحث لكن خلاف اجماع علماء السنة ١٢ وجيز ف ٩ ولما امر بالصوم وهو الامساك عن المفطرات في اكثر اوقات شهر الصوم ثم جعل لهم في بعض اوقاته الاكل والشرب امرهم بوجوب حلية المأكل سيما في هذا الشهر المعظم وخص بالمنع هذا القسم من الحرام الذي فيه شبهة الحلية عند بعض لحكم حاكم بها ليدل على منع الباقي بطريق الاولى فقال ولا تأكلوا اموالكم الاية ١٢ وجيز

ان افطر واطعام مسكين كان في بدء الاسلام مخيرا بين الصوم والاطعام عن كل يوم مسكينا فنسخ او الاية غير منسوخة والمراد الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا تستطيعان الصوم على هذا معنى الذين يطيقونه يصومونه طاقتهم وجهدهم ويؤيده بعض القراءة وهو يطوقونه اي يكلفونه فمن تطوع خيرا بان اطعم اكثر من مسكين لكل يوم فهو خير له وان تصوموا اي الصوم خير لكم ايها المطيقون او المطوقون من الافطار والفدية ان كنتم تعلمون فضائل الصوم شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده او ذلكم شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن جملته ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم نزل منها الى الارض وهو خبر شهر رمضان او صفته والخبر فمن شهد هدى للناس من الضلالة وبينات ايات واضحات من الهدى مما يهدي الى الحق والفرقان يفرق بين الحق والباطل فمن شهد حضر ولم يكن مسافرا منكم الشهر فليصمه اي فيه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر الاية الاولى لتخيير المريض والمسافر والمقيم وهذه لهما دون المقيم فلا تكرار بل علم من هذه نسخ الاولى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة عطف على اليسر مثل يريدون ليطفئوا او تقديره وشرع لكم ذلك اي جملة احكام الصوم لتكملوا اي لتكملوا عدة ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في المرض والسفر ولتكبروا الله لتعظموه على ما هداكم ارشدكم اليه من وجوب الصوم ورخصة الفطر بالعذر او المراد تكبيرات ليلة الفطر ولعلكم تشكرون الله في نعمه او رخصة الفطر واذا سألك عبادي عني فاني قريب اي فقل اني قريب اطلع على احوالهم قال اعرابي يا رسول الله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت وروى ان بعض الصحابة قالوا اين ربنا فنزلت وروي لما نزلت ادعوني استجب لكم قالوا لو نعلم اي ساعة ندعو فنزلت وروى ان اليهود قالوا كيف يسمع الله دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء كذا وكذا سنة فنزلت اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي اي فليجيبوا لي اذا دعوتهم للطاعة كما اجيبهم اذا دعوني الى مهامهم وليؤمنوا بي امر بالثبات والدوام لعلهم يرشدون راجين اصابة الرشد وهذه الاية المتخللة بين احكام الصوم ارشاد الى الاجتهاد في الدعاء في الصوم والفطر وروي ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى وحين يفطر ودعوة المظلوم احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ليلة الصيام التي تصبح منها صائما والرفث عبارة عن الجماع وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء كان في بدء الاسلام غير جائز هن لباس لكم وانتم لباس لهن كني بهن عن اللباس لاشتمال كل على صاحبه اشتمال اللباس على اللابس وانتم لباس لهن سكن اي لما كان بينكم غاية المخالطة رخص لكم لان لا يشق عليكم علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بما هو حرام عليكم ووقع ذلك على عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اشكو الى الله اليك الذي صنعت فنزلت فتاب عليكم لما تبتم وعفا عنكم محا عنكم اثره فالان باشروهن والمباشرة كناية عن الجماع وابتغوا اطلبوا ما كتب الله لكم ما اثبته في اللوح المحفوظ من الولد او ليلة القدر او الرخصة التي كتب الله لكم وما احل الله لكم وكلوا واشربوا جميع الليل حتى يتبين لكم الخيط الابيض بياض الصبح من الخيط الاسود من سواد الليل من الفجر بيان للخيط الابيض ثم اتموا الصيام الى الليل فانه آخر وقته كان الاكل والشرب بعد العشاء والنوم حراما فبعض الصحابة نام عن فطره فلما انتصف النهار غشي عليه فنزلت ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع امرأته ورجع فانزل الله تعالى النهي عن المباشرة ما داموا عاكفين فيها تلك اي الاحكام المذكورات حدود الله اي ذوات حدود الله فلا تقربوها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يدنى الى الباطل فضلا ان يتخطى او المراد من الحدود المحارم وتكون تلك اشارة الى لا تباشروهن اي هذا وامثاله محارم كذلك مثل هذا التبيين يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الاوامر ولا تأكلوا اموالكم

يعتقد الجهال شيئا فشيئا ان الله الحق معبود بذاته فانها قيمنطرق بذلك خلط عظيم والتشبيه عبارة عن اثبات الصفات البشرية لله تبارك وتعالى فكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وانه يقبل شفاعة عباده وان لم يرض بها كما ان الملوك يفعلون مثل ذلك بالنسبة الى الامراء الكبار وكانوا يقيسون علمه تعالى وسمعه وبصره الذي يليق بجنابه لالوهية على علمهم وسمعهم وابصارهم لقصور اذهانهم فيقعون في القول بالتجسيم والتحيز وبيان التحريف ان اولاد اسمعيل عليه الصلوة والسلام كانوا على شريعة جدهم الكريم

فوز الكبير بقدرة كن فيكون وكانوا ينحتون من الحجر والصفر وغير ذلك صورا ويتخذونها قبلة التوجه الى تلك الارواح حتى

ولما بين احكام شهر رمضان ولا يعلم الشهور الا بالهلال والشمس والقمر ايتان من ايات الله والله يبتلي الناس تحركت العزم بالسوال عن هذه الاية ما بين قوله يسئلونك عن الاهلة الاية ١٢ ٢ مواقيت لصوم المسلمين وافطارهم وعدة نسائهم ومحل دينهم ١٢ منه ٣ الاول رواية البخاري عن البراء والثاني رواية ابي داود عنه ١٢ منه ٤ عن ابي العالية لما نزلت هذه الاية كان صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عن من كف حتى نزلت سورة براءة وفيما ذكر اشكال فتامل ١٢ منه ٥ ولهذا اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد يوم الفتح بان لا يقاتل الا مع من يقاتله ١٢ وجيز ٦ في الصحيح قال صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة ولم يحل لي الا ساعة من نهار فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم ١٢ منه ٧ يعني ليس معناها لا تلقوا انفسكم الى التهلكة بان تواجهوا وتحاربوا جمعا تظنون فيهم انهم الا غالبون روى الحاكم وصححه انه قال رجل للبراء بن عازب ان حملت على العدو وحدي فقتلوني اكنت القيت نفسي الى التهلكة قال لا انما هو في ترك الجهاد وكذا قال ابو ايوب وغيره ١٢ منه ٨ الفرق بين المعنى الاول والثاني ان سبيل الله عام في جميع جهات الخير في الاول وخاص بالجهاد في الثاني والحديث الذي رواه الترمذي والنسائي وصححه الحاكم عن ابي ايوب صريح في هذا المعنى ١٢ منه

فوز الكبير وكان الجهلة يتمسكون في هذا الباب باثار ابائهم وكانوا يعدون ذلك من الحجج القاطعة وتدبير الانبياء السالفة الحشر والنشر لكن ليس ذلك البيان بشرح وبسط تضمنه القرآن العظيم ولذلك ما كان جمهور المشركين مطلعين عليه وكانوا يستبعدونه وهؤلاء الجماعة وان اعترفوا بنبوة سيدنا ابراهيم وسيدنا اسمعيل بل بنبوة سيدنا موسى عليهم السلام ايضا لكن كانت الصفات البشرية التي هي حجاب لجمال الانبياء الكامل تشوشت منهم تشويشا ولم يعرفوا حقيقة تدبير الله عز وجل الذي هو مقتضى بعثة الانبياء فكانوا يستبعدون ذلك لعدم التوافق المماثلة بين الرسول والمرسل فكانوا يبدون شبهات واهية غير مسموعة كما قالوا انهم كيف يحتاجون الى الشراب والطعام وهم انبياء وهلا يرسل الله سبحانه وتعالى الملئكة ولم لا ينزل الوحي على كل انسان على حدته وعلى هذا الاسلوب وان كنت متوقفا في تصوير حال المشركين وعقائدهم واعمالهم فانظر الى حال العوام والجهلة من اهل زماننا خصوصا من سكن ...

بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ اي لا ياكل بعضكم مال بعض بوجه لم يبحه الله وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ولا تلقوا حكومتها الى الحكام عطف على المنهي او نصب بتقدير ان لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا طائفة مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ بما يوجب الاثم كاليمين الكاذبة وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ انكم مبطلون يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ سال بعض الصحابة ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد ثم ينقص فنزلت قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ سالوا عن حكمة اختلاف حال القمر فاجاب بان الحكمة الظاهرة انه معالم للناس يوقتون بها امورهم سيما الحج وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا كانوا اذا احرموا في الجاهلية اتوا البيت من ظهره او الانصار اذا قدموا من سفر لم يدخلوا من قبل بابهم فنزلت وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ المحارم وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا واتركوا سنة الجاهلية وَاتَّقُوا اللَّهَ في تغيير احكامه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكي تظفروا بالفلاح والهدى ووجه اتصال هذه الاية بما قبله انه لما ذكر الحج ذكر ايضا شيئا من افعالهم في الحج استطرادا او فيه تنبيه على انهم تحيروا عن اشياء لا حكمة فيها ولا يسالون ولا يتفكرون فيها ويسالون عن شيء حكمته ظاهرة وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اعلاء لكلمته الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ كما ان همتهم قتالكم فليكن همتكم كذلك وَلَا تَعْتَدُوا ولا تظلموا في القتال بان تقتلوا النساء والشيوخ والصبيان وانهم ليسوا من الذين يقاتلونكم وبان تفعلوا المثلة والغلول وروي انها اول اية نزلت في القتال بالمدينة إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ لا يريد بهم الخير وعن بعض السلف لما قريشا صدوا المسلمين عن الحج وصالحوهم على رجوعهم من قابل فخاف المسلمون عن عدم وفائهم وقتالهم في الحرم وشهر الحرام وكره المسلمون ذلك فنزلت ومعناها قاتل من قاتلك ولا تظلم بابتداء القتال فالاية منسوخة وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وجدتموهم في حل او حرم وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ اي مكة فان قريشا اخرجوا المسلمين منها والمسلمون اخرجوا المشركين يوم الفتح وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ اي شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم في الحرم وجزاء سيئة سيئة مثلها وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حرمه حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ وابتدؤا بالقتال عنده فَاقْتُلُوهُمْ مكافاة كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ يفعل بهم ما فعلوا قال بعضهم اية واقتلوهم حيث ثقفتموهم منسوخة بهذه الاية وهذه منسوخة باية السيف في براءة فهي ناسخة منسوخة والاكثر على انها محكمة لا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم فَإِنِ انتَهَوْا عن القتال والكفر فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ يغفر لهم ما قد سلف وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ شرك وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ خالصا فلا يعبد شيء غيره فَإِنِ انتَهَوْا عن الكفر فَلَا عُدْوَانَ فلا قتل ولا نهب إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ لا عليهم فانهم قد انتهوا عن الظلم الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ صدهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة عن العمرة وخرج المسلمون لعمرة القضاء فيه سنة اخرى وكرهوا القتال لحرمته فنزلت اي هذا بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ اي كل حرمة وهو ما يجب المحافظة عليه يجري فيه القصاص وهم هتكوا لحرمة شهركم بصدكم فافعلوا بهم مثله فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ اي ادخلوا مكة عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم وَاتَّقُوا اللَّهَ فيما لم يرخص لكم وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ فيحرسهم ويعلي كلمتهم وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ في جهات الخير وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ بعدم الانفاق فيها وصح عن ابن عباس وغيره انهم قالوا الاية في النفقة لا في القتال او تقديره لا تلقوا انفسكم الى التهلكة بالاسراف بحيث لا يبقى لكم شيء اصلا او معناه انفقوا في الجهاد ولا تلقوا ايديكم الى التهلكة بترك القتال والامساك عن الانفاق في الجهاد والباء زائدة والمراد من الايدي الانفس وتقديره ولا تلقوا بايديكم انفسكم اليها وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء وَأَحْسِنُوا اعمالكم او الظن بالله إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ بمناسكهما وحدودهما وسننهما او بان تحرم من دويرة اهلك او بان تخرج لهما لا لغرض اخر من تجارة وغيرها او بان تكون النفقة

ولا شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ذبحوا هداياهم في الحديبية وحلقوا رؤوسهم والحديبية خارجة من الحرم كما صرح به البخاري ولا يلتفت الى قول غير ثابت عن بعض من السلف كيف وقد صرح عن جماهير من السلف انها ليست من الحرم ١٢ منه ٥٢ يعني من السلف كابن عباس وجابر وعطاء وطاؤس ومجاهد وعكرمة وابن جريج وروى ابن مردويه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يحرم بالحج الا في اشهره وعند ابي حنيفة ومالك واحمد يجوز الاحرام بالحج في غير اشهره لكن خلاف الاولى ١٢ منه ٥٣ قيل لا رفث ليس نفيا لوجوده بل نفيا لمشروعيته فيرجع النفي الى وجوده مشروعا لا محسوسا كقوله لا يمسه الا المطهرون وقوله المطلقات يتربصن وهذه الدقيقة فاتت العلماء فقالوا ان الخبر يكون بمعنى النهي ١٢ منه ٥٤ قيل سياق الكلام دال على ان المراد التزود وتحصيل الاعمال الصالحة التي هي كالزاد الى سفر الاخرة فقوله تزودوا محذوف هو التقوى والماخوذ مفعول له اي بخبر ان ظاهر البدل على المحذوف ولولا الحذف لا يقتضي ١٢ ٥٥ ما اما مصدرية او كافة كفت الكاف عن العمل ولهذا دخلت على الفعل ١٢ منه رحمه الله

حلالا فان احصرتم منعتم والمراد حصر العدو او عام كالمرض فيه خلاف فما استيسر اي فعليكم ما تيسر من الهدي يعني من احصر واراد التحلل تحلل بذبح هدي من بدنة او بقرة او شاة ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله اي اثم محرم ثم حتى يصل هديكم محله يحل ذبحه فيه وهو مكان الحبس وعليه الشافعي او حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ الحرم ذبح عليه الحنفي فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه كجراحة وقمل فقعدته فعليه فدية ان حلق من صيام ثلاثة ايام او صدقة ثلاثة اصوع على ستة مساكين او نسك ذبح شاة وهو مخير في الثلاثة فاذا امنتم العدو او كنتم في حال امن اي اذ تمكنتم من اداء المناسك فمن تمتع بالعمرة الى الحج اي استمتع بالتقرب الى الله تعالى بالعمرة في اشهر الحج الى وصل الحج فحج اي من اعتمر في اشهر الحج واحل ثم حج في تلك السنة فما استيسر اي فعليه ما استيسر من الهدي فمن لم يجد اي الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج في ايام الاشتغال به اي بعد الاحرام وقبل التحلل او في اشهر بين الاحرامين وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم لا قبل الوصول او المراد من الرجوع الفراغ من الحج تلك عشرة كاملة فائدة نفي العلم بان الواو لا بمعنى او والمراد العدد المعين لا الكثرة ذلك اي هذا الحكم لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام هم اهل الحرم او اهل مكة او من كان وطنه من مكة دون مسافة القصر او من دون الميقات واتقوا الله ومخالفته واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه الحج اشهر اي وقته معلومات معروفات شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة او تمامه فائدة تكراهة العمرة في بعضه او في تمامه لا يكون الا على عدم جواز الاحرام بالحج في غيرها فمن فرض فيهن الحج اوجب على نفسه بالاحرام فلا رفث اي جماع ومقدماته من التقبيل والتكلم به فحضور هن حكمه ولا فسوق هي المعاصي فانها في الاحرام اقبح او خاص بمحظورات الاحرام فقط (كقتل الصيد وحلق الشعر ونحو ذلك ١٢) ولا جدال لا مخاصمة او لا مراء وروي ان المشركين يقفون في الحج ويجادلون فبعضهم يقول نحن اصوب وبعضهم يقول نحن اصوب فقيل لا جدال في مناسكه فانه قد بين الله تعالى اشهره ومواقفه في الحج في ايامه وفي شانه وما تفعلوا من خير يعلمه الله فلا يضيع حث على الخير بعد النهي عن الشر وتزودوا كان اهل اليمن يحجون بلا زاد مظهرين التوكل ثم يسالون الناس فنزلت فان خير الزاد التقوى ومن التقوى الكف عن السوال والابرام واتقون يا اولي الالباب اي اتقوا عقابي وغضبي يا ذوي العقول ليس عليكم جناح اثم ان تبتغوا اي في ان تبتغوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه بالتجارة حين الاحرام كان المسلمون كرهوا التجارة في الحج فنزلت وايضا وروي انه سئل هل للجالب حج فنزلت فاذا افضتم من عرفات انصرفتم عنها فاذكروا الله عند المشعر الحرام بالدعاء والتلبية واذكروه بالتوحيد والتعظيم كما هداكم كما ذكر بالهداية فهداكم او كما علمكم وان كنتم من قبله اي الهدى لمن الضالين الجاهلين بالطاعة ان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من عرفة كان قريش لا يخرجون من الحرم يقفون عند ادنى الحل قائلين نحن اهل الله فلا نخرج من الحرم بحذاء الناس فامرهم الله ان يقفوا بعرفة ويخرجوا من الحرم كسائر الناس وثم للتراخي في الاخبار او من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها او المراد بالناس ابراهيم عليه السلام او جميع الناس واستغفروا الله من جاهليتكم ان الله غفور رحيم يغفر الذنب بينكم فاذا قضيتم مناسككم فرغتم من العبادات الحجية فاذكروا الله كذكركم آباءكم اهل الجاهلية يقفون ويذكرون مفاخر آبائهم فامرهم الله بذكره كذكرهم مفاخر آبائهم او كقول الصبي ابا امه كما يلهج الصبي بذكر ابيه وامه فالهجوا انتم بذكر الله بعد النسك او اشد ذكرا عطف على كذكركم او على ذكركم والمعنى ذكرا اشد ذكرا على الاسناد المجازي وصفا للشيء

فوز الكبير وكيف تتطرق اليهم التشبيه والتحريف ويحكم الحديث الصحيح لتتبعن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل وما من آفة من هذه الآفات الا وقوم من اهل هذا الزمان واقعون في ارتكابها معتقدون مثلها عافانا الله سبحانه من ذلك وبالجملة فان الله سبحانه وتعالى بعثه صلى الله عليه وسلم في العرب وامره باقامة الملة الحنيفية وخاصمهم في القرآن العظيم وقد وقع التمسك في تلك المخاصمة بمسلمات من بقايا الملة الحنيفية ليتحقق الالزام فجواب الاشراك اولا طلب الدليل ونقض التمسك بتقليد الآباء وثانيا عدم التساوي بين هؤلاء العباد وبينه تبارك وتعالى والمقتضى عز وجل باستحقاق اقصى غاية التعظيم بخلاف هؤلاء العباد وثالثا اجماع الانبياء على هذه المسئلة وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ورابعا شناعة عبادة الاصنام وسقوط الاحجار من مراتب الكمالات الانسانية فكيف برتبة الالوهية وهذا الجواب مسوق لقوم يعتقدون

سیقول ۲ ف هذا التقسيم للشاهدين بالذكر بعد الفراغ من المناسك وفيه التفات لان الظاهر ان يقول فمنكم ومنكم ۱۲ منه البقرة

ف في مسند الامام احمد كان اكثر دعوة يدعو بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ۱۲ منه ف عن ابن عباس كان قوم من الاعراب ياتون الموقف فيقولون اللهم اجعله لنا عام غيث وعام خصب وعام اولاد حسن لا يذكرون من امر الآخرة شيئا فذمهم الله سبحانه نفيرا عن التشبيه بهم ۱۲ منه

يوصف صاحبه كشديد الصفرة صفرته آو عطف على اباءكم اى كذكركم قوما اشد مذكورية من اباءكم وأما عطفه على الضمير المضاف اليه لكن كركم فضعيف قيل او بمعنى بل فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا اى اجعل اعطاءنا في الدنيا خاصة وما له في الآخرة من خلاق نصيب او من طلب خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة يدخل فيها كل خير في الدنيا وصرف كل شر وفي الآخرة حسنة مثلها يدخل الخير كله وقنا عذاب النار تخصيص بعد التعميم لانه اهم وبعض السلف خصص الحسنة في الموضعين بشيء خاص والتعميم اولى أولئك اى الفريق الثاني لهم نصيب مما كسبوا اى مما دعوا به لطلبهم منه وافتدراته الدعاء كسبا لانه عمل او من اجل ما عملوا والله سريع الحساب يحاسبهم مع كثرتهم وكثرة اعمالهم في لمحة قيل سريع الحساب فعلى الفريق الثاني لان يتخلصوا من هوله واذكروا الله في أيام معدودات ايام التشريق والمراد التكبير بعد الصلوات وعلى الاضاحي وعند الجمرات فمن تعجل عجل في النفر في يومين وتفرقه بعد اليوم الثاني فلا اثم عليه ومن تأخر في النفر الى اليوم الثالث فلا اثم عليه في تأخره لا كما قال بعض من الجاهلية فان منهم من أثم المتعجل ومنهم من أثم المتأخر لمن اتقى اى التخيير او الاحكام المذكورة لا لانه الحاج حقيقة آو عدم الاثم لمن اتقى في حجه واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون للجزاء ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في نفسك قوله في الحيوة الدنيا اى قوله في امور الدنيا او يعجبك فيها لا في الآخرة ويشهد الله على ما في قلبه يحلف على ان ما في قلبه موافق للسانه او يبارز الله بما في قلبه من الكفر كما قال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو ألد الخصام اشد الخصومة والجدال نزلت في اخنس بن شريق فانه حلو الكلام سيء السريرة منافق او عام في المنافقين واذا تولى انصرف عنك او صار واليا سعى اى قصد في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس حين رجع الى مكة احرق زرع المسلمين وعقر الحمر او اذا تولى سعى في الارض فسادا منع الله القطر فهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم المأمور بتركه لجاجا وقال الحزنة بكذا اذ احملته عليه فحسبه جهنم كفته جزاء ولبئس المهاد اى والله لبئس المقر جهنم ومن الناس من يشري يبيع نفسه بالبذل في الجهاد او في جميع الاوامر ابتغاء طلب مرضات الله نزلت في صهيب بن سنان الرومي عذبه المشركون لاسلامه فاعطى جميع امواله وخلص دينه واتى المدينة واكثر السلف على انه عام في كل مجاهد في سبيل الله والله رؤوف بالعباد لارشادهم الى الهدى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة في الاسلام او في الطاعة وكافة حال من السلم اى جميعا والجميع عرى الاسلام وشرائعه او حال من الفاعل اى ادخلوا فيه بكليتكم لا تخلطوا به غيره وهو خطاب للمسلمين وعن بعضهم انها نزلت في مؤمني اهل الكتاب فانهم مع ان اسلموا عظموا السبت وحرموا الابل واحبوا في اداءه التورية قاموا بتركها ولا تتبعوا خطوات الشيطان آثاره التي زين لكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عدلتم عن الحق من بعد ما جاءتكم البينات على ان الاسلام هو الحق فاعلموا أن الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم بظلم هل ينظرون استفهام بمعنى النفي الا أن يأتيهم الله مذهب السلف الايمان بمثل ذلك وتوكل علمه الى الله تعالى او تقديره يأتيهم بأسه في ظلل جمع ظلة

من امر الآخرة شيئا فذمهم الله سبحانه نفيرا عن التشبيه بهم ۱۲ منه ف للعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار والزمخشري قد منعه في قوله تعالى تساءلون به والارحام واما الاجوبة بان المنع اذا كان الجار حرفا وبان المجرور ههنا في حكم المنفصل لانه فاعل المصدر او بان المراد العطف من حيث المعنى فضعيف كما لا يخفى ۱۲ منه اما بحسب اللفظ فهو على حذف مضاف معطوف على الذكر اى اوذكر قوم اشد ذكرا فهو ايضا ضعيف كما لا يخفى ۱۲ ف قيل كثير من السلف كعلي وابن عباس وابن مسعود ان معنى لا اثم عليه مغفور يعني ما بقي له اثم وقال مجاهد لا اثم عليه الى العام القابل ۱۲ منه ف الظرف المثنى اذا عمل فيه الفعل فلا بد من وقوعه في كل من اليومين ههنا لا يمكن فلا بد من توجيه اما بان يجعل وقوعه في احدهما كانه وقع فيهما كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فيهما وقوعهما واما بحذف مضاف اى في ثاني يومين ۱۲ منه ف كلام الشارح مشعر بان الخصام مصدر كما قاله الخليل والحمل لغة بنا كن يده ضرب عند الزجاج ان الخصام جمع خصم اى اشد المخاصمين فلا مجاز ح ۱۲ منه ف قيل معناه اخذته الحمية بسبب ما ارتكبه من الاثام ۱۲ منه قيل لعمر اتق الله فوضع خده في الارض تواضعا وقال هذا مقدمه وقف يهودي بين يدي هرون وهو راكب فقال اتق الله يا امير المؤمنين فنزل عن دابته وخر ساجدا وقضى حاجته فقيل له في ذلك فقال ذكرت قول الله واذا قيل له اتق الله الخ ۱۲ منه ف

قال في المغني قول الزمخشري حال من السلم وهم لان كافة مختص بمن يعقل وايضا في قول الله تعالى وما ارسلناك الا كافة اى رسالة كافة وايضا وهمه في خطبة المفصل اذ قال محيط بكافة الابواب ۱۲ منه ف الظاهر انه اذا كان حالا من الفاعل ان يكون معنا ادخلوا جميعا في الاسلام لا يشذ بعضهم عنه والشارح عدل عن الظاهر في تفسيره بقوله اى ادخلوا فيه الخ لتمام الموافقة بسبب النزول ولان الخطاب مع المسلمين عند الشارح فلا وجه لادخال الجميع

السحاب الابيض كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم حين قال ابن كان ربنا قبل خلق العرش قال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء
ومذهب السلف الصالح الايمان بمثل ذلك وكول العلم الى الله سبحانه ١٢ وجيز وفى الفتح اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين والاخرين
لميقات يوم معلوم قياما شاخصة ابصارهم الى السماء ينظرون فصل القضاء وينزل الله فى ظلل من الغمام من العرش الى الكرسى وعن ابن عمر قال يهبط حين يهبط وبينه وبين

مِنَ الْغَمَامِ السحاب الابيض والعذاب اذا جاء من مكان يجئ الخير منه يكون اصعب وَالْمَلٰٓئِكَةُ هو على الحقيقة وَقُضِيَ الْاَمْرُ اى
امر اهلاكهم او فرغ من حسابهم فاوقعوا من عقابهم ذلك يوم القيمة وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ فيجازيهم سَلْ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ
وهو سوال تقريع كَمْ اٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ اٰيَةٍۭ بَيِّنَةٍ معجزة ظاهرة على نبوة موسى وآية فى الكتب على نبوة محمد عليهما السلام وكم مفعول
ثان او مبتداء والعائد محذوف وآية مميزة ومن للفصل والجملة اما مفعول ثان لسل وتقديره سلهم قائلا
كم آتيناهم او فى موقع المصدر اى سلهم هذه السوال وَمَنْ يُّبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّٰهِ اى آياته فانها اجل نعمة لانها سبب الهداية
فجعلوها سبب الضلالة او حرفوها مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ وعرفوها فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ يعاقبه اشد عقاب
زُيِّنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا حسنت فى اعينهم حتى اعرضوا عن غيرها وَيَسْخَرُوْنَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فقراء المؤمنين
كبلال وعمار وَالَّذِيْنَ اتَّقَوْا الشرك فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ لتقواهم لانهم فى الجنة وهم فى النار وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ فى الدارين فربما يعطى الفقراء فى الدنيا او فى الاخرة او فيهما او اشارة الى ان كثرة الرزق لا يدل على الكرامة بل
ربما تكون استدراجا كَانَ النَّاسُ اُمَّةً وَّاحِدَةً بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على الحق او متفقين على الجهل على عهد
ابراهيم فَبَعَثَ اللّٰهُ اى اختلفوا فبعث على الوجه الاول وحذف لدلالة قوله فيما اختلفوا عليه النَّبِيّٖنَ مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ
وَاَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتٰبَ مع الانبياء لا مع كل واحد بِالْحَقِّ متلبسا به لِيَحْكُمَ اى الكتاب مجازا او الله بَيْنَ النَّاسِ فِيْمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ اى
فى شئ التبس عليهم وَمَا اخْتَلَفَ فِيْهِ فى الكتاب الذى انزل لدفع الاختلاف اِلَّا الَّذِيْنَ اُوْتُوْهُ اى الكتاب المنزل لازالة الاختلاف
مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ الحجج الظاهرات الواضحات بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ اى اختلفوا حسدا وظلما واختلافهم كفر بعضهم بكتاب
بعض وتحريفهم كتاب الله فَهَدَى اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ اى لمعرفته مِنَ الْحَقِّ بيان لما بِاِذْنِهٖ بارادته كاختلافهم فى
القبلة وفى ابراهيم وعيسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام وَاللّٰهُ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ لا من جمع اسباب الهداية
اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ام منقطعة ومعنى الهمزة الانكار لما هاجر المسلمون وتركوا الدنيا والاموال فاصابهم ما اصابهم من الجهد
وضيق العيش نزلت تشجيعا لهم وتطييبا لقلوبهم وَلَمَّا يَاْتِكُمْ اى لم ياتكم ويتوقع اتيانه مَّثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا مضوا مِنْ قَبْلِكُمْ حالهم
التى هى مثل فى الشدة او سنتهم مَسَّتْهُمُ الْبَاْسَآءُ والمصائب وَالضَّرَّآءُ الفقر والاسقام والمصائب والنوائب وَزُلْزِلُوْا ابتلوا بانواع البلايا وخوف العدو
حَتّٰى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ اى الى الغاية التى يقول الرسول ومن معه فيها مَتٰى نَصْرُ اللّٰهِ اى بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر
حتى استبطؤا النصر اَلَآ اِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ اى قيل لهم ذلك اجابة لطلبتهم يعنى لا بد لكم ان يصيبكم مثل ما اصابهم فتصبروا كما
صبروا يَسْئَلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ نزلت فى شيخ كبير كثير المال قال يا رسول الله بما نتصدق وعلى من ننفق قُلْ مَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ
وَالْاَقْرَبِيْنَ وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ حاصله ان المنفق هو كل خير والاهتمام فى شان المصرف لان الخير لا يعتد به الا بعد وقوعه
موقعه وَمَا تَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ فيجازيكم بقدره والآية فى نفقة التطوع وعن بعضهم هى منسوخة بفرض الزكوة كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ شاق مكروه طبعا عليكم وَعَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا وَّهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسٰٓى اَنْ تُحِبُّوْا شَيْئًا وَّهُوَ
شَرٌّ لَّكُمْ وهذا عام فى الامور كلها وَاللّٰهُ يَعْلَمُ ما هو خير لكم وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ واعلم ان الجهاد فرض كفاية يَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ
نزلت فى سرية قاتلوا المشركين اول رجب وهم يظنون انه من الجمادى فعيرهم المشركون وقالوا ان محمدا استحل الشهر الحرام قِتَالٍ فِيْهِ

خلق سبعون الف حجاب منها النور والظلمة والماء فيصوت الماء فى تلك الظلمة صوتا تنخلع له القلوب وعن ابن عباس يأتى الله يوم القيمة فى ظلل من السحاب قد قطعت طاقات وفى الخازن روى الطبرى فى تفسيره بسند متصل عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من الغمام طاقات ياتى الله عز وجل فيها محفوفا وذلك قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر انتهى واعلم ان اتيانه تعالى ومجيئه يوم القيمة لفصل القضاء ثابت بهذه الآية وآية هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتى ربك وجاء ربك والملك صفا صفا وغيرهما من الاحاديث والآثار فذهب اهل التحقيق الايمان بظواهر هذه الآيات وسائر آيات الصفات واحاديثها وحق الاعتقاد بظواهرها والايمان بها كما جاءت وكول العلم الى الله سبحانه مع تنزيههم سبحانه عن التشبيه والتمثيل والتحريف والتبديل والتعطيل وهو قول سلف هذه الامة وائمتنا وكان ابن عيينة والزهرى والاوزاعى ومالك وابن المبارك والثورى والليث ابن سعد واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه يقولون فى هذه الآية وامثالها اقرؤها كما جاءت بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل ولا تعطيل واما تاويل اتيان الله تعالى ومجيئه باتيان مذابه فغلو فيما عليه السلف وتحريف للكتاب الله وزيادة فيه فالقول الثانى قوله هو الا ان ياتى الرب صفة ثابتة بكتاب الله وكتاب رسوله وهو قول اهل الاثبات فى صفات الله ودر من انشد فى هذا المعنى

عقيدتنا ان ليس مثل صفاته ولا ذاته شئ عقيدة صائب
نسلم آيات الصفات باسرها واجراءها للظاهر المتقارب
ونركب للتسليم سفنا فانها لتسليم دين المرء خير المراكب

٥٢ قال فى البحر هذا لا يجوز عند البصريين الا فى الشعر وقال ابن مالك لو كان المبتدأ غير كل والضمير مفعول به لم يجز عند الكوفيين حذفه مع بقاء الرفع الا فى الاضطرار والبصريون يجيزون ذلك فى الاختيار ويرونه ضعيفا فجعل هذا فاى داعية الى جواز ذلك فى القرآن مع امكان حمله على غير ذلك ١٢ منه ٥٣ مفعول ثان او قيم مقام مفعول الثانى فان سل هنا متعلقة

بل التعليق لا يختص ... قال الله تعالى فى سورة ... و... عن ... الآية ... احمد ... فاختلفوا ١٢

[illegible]

بقيه صفحه گذشته ٥ يعنى انزل الكتاب ليتفقوا كما كانوا فارادوا الاختلاف وعكس الامر ١٢ وجيز ٥ ولما كانت حكاية الاتفاق ومن بعد الاختلاف بعد بعث النبيين وانزل الكتاب لتشجيع المؤمنين وتثبيتهم على الدين خاطبهم بقوله ام حسبتم الاية ١٢ وجيز ٥ وفيها معنى الترقى يعنى الفعل الذى هو الاوّلية منتظر ١٢ منه ٥ وعلم من اول السورة الى هذا الموضع فضل الانفاق ناسب السوال من الانفاق فقال يسئلونك ماذا ينفقون الاية ١٢

بدل اشتمال **قُلْ** لهم **قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ** اى ذنب كبير واختلف فى انه منسوخ اولا **وَ** صَدٌّ مبتدأ منع **عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** دينه كمنعهم المسلمين عن العمرة **وَكُفْرٌ بِهِ** بالله **وَ** صد عن **الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** اى صد عنه **وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ** اهل المسجد وهم المؤمنون **مِنْهُ** من المسجد **أَكْبَرُ** اعظم وزرا **عِنْدَ اللَّهِ** مما فعله السرية خطاء **وَالْفِتْنَةُ** اى الشرك آو ما يرتكبونه من الاخراج والكفر **أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ** افظع مما ارتكبوه **وَلَا يَزَالُونَ** اى المشركون **يُقَاتِلُونَكُمْ** ايها المؤمنون **حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ** اى انهم مقيمون على اخبث ذلك واعظمه غير تائبين وحتى معناه التعليل اى يقاتلونكم لكى يردوكم **إِنِ اسْتَطَاعُوا** وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بنفسه ان استطعت فاضربنى **وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ** من يرجع دينه الى دينهم **فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ** اى يرجع ثم يموت على الكفر **فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ** النافعة وبطلت **فِي الدُّنْيَا** لما يفوتهم بالردة مما للمسلمين فى الدنيا من ثمرات الاسلام **وَالْآخِرَةِ** بسقوط الثواب **وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** قيد الردة بالموت عليها فى احباط الاعمال وهو مذهب الشافعى **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** نزلت فى تلك السرية لما ظن بهم انهم لو سلموا من الاثم فليس لهم اجر **أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ** ثوابه **وَاللَّهُ غَفُورٌ** لما فعلوا من قتل الحضرمى **رَحِيمٌ** باجزال الاجر **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ** اى عن تعاطيهما قال عمر ومعاذ وسعد يا رسول الله افتنا فى الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت والميسر القمار **قُلْ فِيهِمَا** اى فى تعاطيهما **إِثْمٌ كَبِيرٌ** حيث يؤدى الى المخاصمة والفحش والزور وهذا لا يدل على حرمتهما لانه مؤدى الى الاثم لا ان الاثم يحصل منه المحرمة مما فى المائدة **وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ** من كسب المال والطرب وغيرهما **وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا** فان مفاسدهما التى تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما **وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ** لما نزل قوله للوالدين والاقربين سأل عمرو بن الجموح عن مقدار ما ينفق فنزل **قُلِ الْعَفْوَ** اى ما فضل من المال عن العيال او افضل مالك اطيبه قيل انها منسوخة باية الزكوة وقيل مبينة بها قاله مجاهد وغيره **كَذَٰلِكَ** اى مثل ما فصل وبين لكم هذه الاحكام **يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ** اى سائر الايات فى الاحكام ووعدا ووعيدا اى يبين نبينا مثل هذا **لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي** امر **الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** لتعلموا زوالها وفنائها واقبال الآخرة وبقائها وقيل متعلق بيبين اى يبين لكم الايات فى امر الدارين لعلكم تتفكرون **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ** لما نزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الخ اعتزلوا مخالطة اليتامى ولا ياكل احد معهم فشق ذلك عليهم فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت **قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ** فى اموالهم **خَيْرٌ** اى على حدة او مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم قيل واصلاح اموالهم من غير اجرة خير **وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ** اى ان خلطتم طعامكم وشرابكم بطعامهم وشرابهم وقيل ان تصيبوا من اموالهم اجرة من قيامكم باموالهم **فَإِخْوَانُكُمْ** اى فهم اخوانكم ولا باس من المخالطة او من ان ياخذ بعضكم من مال بعض **وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ** اى يعلم من قصده الافساد او الاصلاح فيجازيه **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ** الحرج المشقة اى لو شاء الله اعنتكم لاعنتكم كلفكم ما يشق عليكم من المجانبة مطلقا ولم يجوز لكم المخالطة **إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ** غالب يقدر على الاعنات **حَكِيمٌ** يحكم بحكمته فيتسع لكم **وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ** كانت لابى مرثد الغنوى خليلة مشركة فبعد ما اسلم اراد ان يتزوج بها فنزلت والمشركات ههنا عام فى كل من كفرت بالنبى عليه الصلوة والسلام لكن خصت منها حرائر الكتابيات بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وقيل المراد بها عبدة الاوثان فلا يدخل فيها اهل الكتاب **وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ** اى من حرة مشركة كانت لعبد الله بن رواحة امة مؤمنة فاعتقها كفارة ان لطمها وتزوجها فطعنوا فيه وعرضوا عليه نسيبة مشركة فنزلت **وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ** الواو للحال ولو بمعنى ان اى وان اعجبتكم بمالها وجمالها **وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ**

وجيز ٥ فالجواب مطابق للسوال ولما كان افضل الانفاق ما هو فى سبيل الله وافضل السبيل الجهاد اخذ يبين لها الجهاد وما كان فرضا كتب عليكم القتال الاية ١٢ وجيز ٥ والسائل من المؤمنين كما فى الوسيلة الخمسة او من المشركين لقوله ولا يزالون يقاتلونكم وعلى هذا لم يعطف الثالث عليه لاختلاف السائل ١٢ وجيز ٥ والاصح انها غير منسوخ والاستدلال بعموم بعض الايات فى جواز القتال غير تام فان العام لا يكون ناسخا للخاص ١٢ وجيز ٥ عطف على سبيل الله الفاصلة بين المصدر وهو صد وصلته وهى المسجد جائز لما بين الصد عن سبيل الله وكفر به اتحاد معنى كانه لا فاصلة واما عطف المسجد على الضمير وان جوزه المحققون بلا اعادة الجار نحو تساءلون به والارحام فليس للكفر بالمسجد الحرام معنى الا بتكلف ١٢ وجيز ٥ ما اراد به تخصيص وجود الرجاء اذ غيرهم قد يرجون لكن خصص بهم استحقاق الرجاء يعنى اولئك يستحقون ان يرجوا رحمة الله ١٢ وجيز ٥ قال جماعة من السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم كل شئ فيه قمار من نرد او شطرنج او غيرهما فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب الا ما ابيح من الرهان فى الخيل والقرعة فى افراز الحقوق وقال مالك الميسر ميسران ميسر اللهو وميسر القمار فمن ميسر اللهو النرد والشطرنج والملاهى كلها وميسر القمار ما يتخاطر الناس عليه ١٢ فتح ٥ ولما كان الخمر مذهبا للعقل لكن تعاطيه مفرح للكروب المجتمعة فى القلوب من محن الدنيا

ومريح للبخل ومشجع سالوا عن تعاطيه فقال يسئلونك عن الخمر والميسر الاية ١٢ وجيز ٥ الاولى ان يكون ماذا كلها استفهامية فى موضع نصب بينفقون وحينئذ الجواب بقوله العفو بالنصب مناسب للسوال ١٢ منه ٥ هكذا روى ابو داود والنسائى وابن ابى حاتم وابن مردويه ١٢ منه ٥ ولما رخص فى مخالطة اليتامى لاصلاحهم نهى عن نوع مخالطة المشركات فقال ولا تنكحوا المشركات الاية ١٢ وجيز ٥ قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ...

الحرم المشركات فان الشرك ذم يزيل جميع مدحه قيل فيه دليل لمن يعتبر الولى في نكاحها ١٢ ⁂ ولما بين احكام النكاح بين المسلمين والمشركين ذي النكاح شائبة للوقاع ناسب سؤال زمان الغشيان ومكانه فقال ويسئلونك عن المحيض الاية ١٢ وجيز ⁂ اكثر السلف على انه يجوز مباشرة الحائض فيما عدا الفرج ويدل على ذلك احاديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ١٢ ⁂ لا خلاف لاحد من السلف ان غشيان المرأة والجارية في دبرها

للیہود و ھم ردوا عن جابر و سفیان الثوری ١٢

حَتّٰى يُؤْمِنُوْا اى لا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومه وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَّلَوْ اَعْجَبَكُمْ اى لحل مؤمن وان كان عبدا خير من مشرك وان كان سريا اُولٰٓئِكَ اى المشركون والمشركات يَدْعُوْنَ اِلَى النَّارِ اى الاعمال الموجبة لها وَاللّٰهُ يَدْعُوْٓا اِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ اى الى العمل الموجب لهما قيل بتقديره واولياء الله يدعون باقامة المضاف اليه مقام المضاف تعظيما لهم بِاِذْنِهٖ اى بامره وشرعه او بتوفيقه او بقضائه وَيُبَيِّنُ اٰيٰتِهٖ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ لكي يتذكروا ولكي يكونوا بحيث يرجى عنهم التذكر وَيَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الْمَحِيْضِ اذا حاضت نساء اليهود لا يؤاكلونهن ولا يجالسونهن فسال اصحاب النبي النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت في المحيض مصدر قُلْ هُوَ اَذًى اى الحيض مستقذر فَاعْتَزِلُوا النِّسَآءَ فِى الْمَحِيْضِ اجتنبوا جماعهن اذا حضن وَلَا تَقْرَبُوْهُنَّ بالجماع حَتّٰى يَطْهُرْنَ من الدم او يغتسلن في قراءة حمزة والكسائي وهو يطّهّرن ذال التاء عليه سيما مع قوله فَاِذَا تَطَهَّرْنَ اى بالماء فَاْتُوْهُنَّ بالوقاع مِنْ حَيْثُ اَمَرَكُمُ اللّٰهُ ان تعتزلوهن منه وهو الفرج او من المأتي الذي حلله لكم وهو القبل اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوَّابِيْنَ من الذنوب وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِيْنَ المتنزهين عن الاقذار كاتيان الحائض وفي الدبر نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ اى مزرع للولد فَاْتُوْا حَرْثَكُمْ من مزرع الولد لا غير اَنّٰى شِئْتُمْ من اي جهة شئتم مقبلة ومدبرة لا كما قالت اليهود ان مجامعة المرأة من دبرها في قبلها يجعل الولد احول ودنس عند الله وَقَدِّمُوْا لِاَنْفُسِكُمْ ما يدخر لكم الثواب وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو التسمية عند الجماع وَاتَّقُوا اللّٰهَ في معاصيه وَاعْلَمُوْٓا اَنَّكُمْ مُّلٰقُوْهُ فاحذروا عن الفضيحة وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ الكاملين في الايمان الذين اجتنبوا

ای بجعل ذو ا مہ بحیث ... ١٢

انما وَلَا تَجْعَلُوا اللّٰهَ عُرْضَةً اسم لما يعرض دون الشيء لِّاَيْمَانِكُمْ اراد منها الامور المحلوف عليها من البر والتقوى وهي صلة عرضة او الفعل اَنْ تَبَرُّوْا وَتَتَّقُوْا وَتُصْلِحُوْا بَيْنَ النَّاسِ عطف بيان للايمان اى لا تجعلوا الله مانعا لما حلفتم عليه من الخير بل افعلوا الخير ودعوا اليمين كما قال السلف في معنى الاية لا تجعلن الله عرضة ليمينك ان لا تصنع الخير لكن كفر عن يمينك واصنع الخير ويجوز ان يكون اللام للتعليل اى لا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به مانعا لان تبروا وقيل العرضة بمعنى المعرض

حاصله لا تتركوا البر معللين بالحلف ١٢

للام وان تبروا علة النهي اى لا تجعلوه معرضا للايمان فتبتذلوه بكثرة الحلف به ارادة بركم فان الحلاف مجترئ على الله وهو غير متق وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ لايمانكم عَلِيْمٌ بمقاصدكم لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِيْٓ اَيْمَانِكُمْ هو ما يجري على اللسان عادة كلا والله وبلى والله او هو حلف يرى انه صادق ولا يكون كذلك او انت تحلف وانت غضبان او ان تحرم ما احل الله لك او ان تحلف عن الشيء ثم تنساه وَلٰكِنْ يُّؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوْبُكُمْ وهو ان يحلف ويعلم انه كاذب وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ لم يؤاخذ باللغو حَلِيْمٌ لا يعجل بالعقوبة وان حلف كاذبا لِلَّذِيْنَ يُؤْلُوْنَ مِنْ نِّسَآئِهِمْ اى يحلفون على ان لا يجامعوهن وعدي بمن لتضمين البعد وهو خبر لقوله تَرَبُّصُ اى توقف اَرْبَعَةِ اَشْهُرٍ اى للحالفين التلبث في تلك المدة لا يطالب فيها بوطي ولا طلاق فَاِنْ فَآءُوْ رجعوا بالحنث فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ للمولي اثم الحنث واضرار المرأة والاصح انه يجب عليه الكفارة وَاِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ وطلقوا

الذي عليه جمهور العلماء وهو الصحيح من مذهب الشافعي ١٢

فَاِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ بما يقولونه عَلِيْمٌ بما يفعلونه وعند كثير من السلف انه تقع تطليقة بمجرد مضي اربعة اشهر بائنة او رجعية وفي الاية دلالة على انه توقف فيطالب اما بهذا او بهذا وعليه كثير من السلف ايضا وَالْمُطَلَّقٰتُ المدخول بهن من ذوات الاقراء يَتَرَبَّصْنَ بِاَنْفُسِهِنَّ يحملنها على الانتظار خبر معناه الامر للتأكيد ثَلٰثَةَ قُرُوْٓءٍ اى اطهار او حيض ثم يجوز لهن ان يتزوجن نصب على الظرفية اي مدتها او المفعول به اى مضيها وقد اخرج الائمة الاربعة من هذا العموم الامة اذا طلقت فانها تعتد بقرءين

له وابن عثمان وابن عمر قد صح وثبت اعنهم وعن جماعة اخرى من السلف انها يصير مطلقة بائنة ١٢

كلهم يوقف المولى روى الشافعي عن على انه يوقف المولي وقال الشافعي هكذا القول وهو موافق لما رويناه عن عمر وعائشة وعثمان وزيد بن ثابت وبضعة عشر من الصحابة وهو مذهب مالك ايضا ١٢ ⁂ يعني في ذكر الانفس تهييج لهن على التربص فان انفسهن طوامح الى الرجال فامرن ان يحملنها على التربص ١٢ فوز الكبير — وما اشبه ذلك تنقيح المناط الذي هو شمول القدرة وامكان الاعادة وثانيا بيانا مما فقد الكتب الالهية في الاحكام وجواب استبعاد الرسل او لانبياء وجه …

حرام ملعون صاحبه رواه الدارمي في مسنده عن ابن عمر انه قيل له ما تقول في الجواري ايحمض لهن قال وما التحميض فذكر الدبر فقال وهل يفعل ذلك احد من المسلمين وهذا اسناد صحيح البتة ايضا نص مالك رضي الله عنه حرمته وثبت عنه فما نقل عنه افتراء من الرواة منه اقول قد اختلف النقل فيه عن ابن عمر روى البخاري في صحيحه عن نافع عن ابن عمر فاتوا حرثكم انى شئتم قال يأتيها في قال الشارح اي في الدبر كما وقع التصريح به قال المظهري ان الصحيح ان الوهم انما هو من ابن عمر وقد حكم بكونه وهما من ابن عمر رأس المفسرين ابن عباس انتهى ١٢ ⁂ كابن عباس وابن عمر وجماعة لا يحصى وفي الصحيحين وغيرهما عنه عليه الصلوة والسلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير منه ١٢ ⁂ حاصله لا تكثروا الحلف بالله كي تكونوا بارين فعلى هذا اليمين على الحقيقة واللام المقدر في ان تبروا للتعليل نحو لا تكثر الكلام لتكون حكيما ١٢ ⁂ التفسير الاول روى ابو داود عن عائشة عن النبي عليه الصلوة والسلام وهو قول ابن عمر وابن عباس وعكرمة ومجاهد والثاني لابي هريرة ومكحول وطاؤس وغيرهم وهذا القول ايضا ثبت عن عائشة والثالث لابن عباس ايضا وروى ابو داود في ذلك اثرا والرابع لسعيد بن جبير وهو ايضا لابن عباس والخامس لمغيرة وابراهيم ⁂ روى البخاري عن ابن عمر وروى الشافعي عن سليمن بن يسار قال ادركت بضعة عشر من الصحابة

ف ١ اذا ارادت فراق زوجها فكتمت لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع وربما لا يطلقها اذا علم حبلها او كتمت حيضها وقالت حين الحيض قد طهرت استعجالا للطلاق ١٢ منه ف ٢ كما قال بعض الاصوليين لان البعل كان احق بردها من غيره وان طلقها الف طلقة حتى نسخ فافهم كما ذكره السدي ومجاهد وابن جرير وغيرهم ١٢ ف ٣ نقل ابو داود عن ابن عباس والنسائي عن علي بن الحسين ان قوله الطلاق مرتان ناسخ لقوله وبعولتهن احق بردهن من ان الرجل كان اذا طلق امرأته ثلاثا فهو كان احق برجعتها

هكذا فسره ابن عباس وابن عمر وغيرهما ١٢

وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّٰهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ من حبل وحيض إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ هذا تغليظ وتأكيد او تقييد وَبُعُولَتُهُنَّ ازواجهن جمع بعل والتاء لتانيث الجمع أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ الى النكاح والرجعة فِي ذَٰلِكَ في زمان التربص ولو احدهم وكان الرجل يرجع الى امرأته وان طلقها مائة الى ان نزلت الطلاق مرتان فصار قسمين بائنة ورجعية فليس الضمير اخص من المرجع اليه إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا بالرجعة لا اضرارا وهو تقييد للرجعة وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ اي لهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن بِالْمَعْرُوفِ بالوجه الذي لا ينكر في الشرع المراد بالمماثلة المماثلة في الوجوب في الحسنة لا في جنس الفعل وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ زيادة في الحق فضل فيه او شرف وفضل في الدنيا والآخرة وَاللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يأمر كما اراد بمقتضى حكمته الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ كان الطلاق غير محصور في الجاهلية في عدد ثم ان رجلا من الانصار غضب على امرأته فقال لا اطلقك ولا اويك ابدا اطلقك حتى اذا دنا اجلك راجعتك فهكذا فشكت الى النبي عليه الصلاة والسلام فنزلت وحاصله ان الطلاق الرجعي مرتان فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ اي اذا طلقتها واحدة او اثنتين فلك الخيار في المراجعة وحسن المعاشرة أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ بالمطلقة الثالثة او بان لا تراجعها اضرارا وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ايها الازواج أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ من الصداق شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا اي الزوجان أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللّٰهِ من موجب الزوجية ولما كان الولاة يأمرون بالاخذ والايتاء عند الترافع كانهم الآخذون والمؤتون فَإِنْ خِفْتُمْ ايها الحكام في المزاوجة أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللّٰهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ اي لا جناح على المرأة فيما اعطت ولا على الرجل فيما اخذ وحاصله انه لا يجوز ان تضيقوا عليهن ليفتدين بشيء مما اعطيتموهن من الصداق نعم اذا تراضيا وطبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ولهذا اكثر من السلف والخلف على ان الخلع حرام الا في حالة الشقاق من المرأة لكن ذهب الشافعي الى انه اذا جاز في حال شقاقهما فبطريق الاولى عند الاتفاق لكن في غير هاتين الصورتين فحرام تِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا بالمخالفة وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّٰهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ عقب النهي بالوعيد مبالغة في التهديد فَإِنْ طَلَّقَهَا اي بعد اثنتين فهو مرتبط بقوله الطلاق مرتان نوع تفسير لقوله او تسريح باحسان وذكر بينهما الخلع دلالة على ان الطلاق يكون مجانا تارة وبعوض اخرى فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ اي بعد ذلك الطلاق حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ اي حتى يطأها زوج آخر يعني في نكاح صحيح اذ المراد من النكاح العقد ايضا فقد علم من الاحاديث الصحاح فَإِنْ طَلَّقَهَا الزوج الثاني فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا بنكاح جديد إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللّٰهِ من حقوق الزوجية وَتِلْكَ اي الاحكام المذكورة حُدُودُ اللّٰهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ يفهمون ثم اعلم ان شرط التحليل في النكاح فاسد الا عند ابي حنيفة وقد صح لعن الله المحلل والمحلل له اختلف في ان الناكح بنية التحليل هو المحلل ام لا وكلام السلف يدل على انه المحلل الملعون وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ الاجل يطلق للمدة ولمنتهاها والبلوغ الوصول فقد يقال للدنو على الاتساع وهو المراد هنا فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ راجعوهن من غير ضرار أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اي خلوهن لتنقضي عدتهن من غير تطويل وهذا اعادة لبعض ما سبق للاهتمام به وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا اي لا تراجعوهن ارادة اضرارهن كما سبق لِتَعْتَدُوا لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء وهو علة للضرار وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بتعريضها للعقاب وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللّٰهِ هُزُوًا كان الرجل يطلق او يعتق او ينكح فيقول كنت لاعبا فنزلت وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ التي منها الهداية وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ القرآن وَالْحِكْمَةِ السنة تقابلها مع عطف القرآن افردها بالذكر لشرفهما يَعِظُكُمْ بِهِ بما انزل وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تأكيد وتهديد وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ اي انقضت عدتهن فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لا تمنعوهن ايها الاولياء وقيل الضمير للناس كلهم اي لا يوجد فيما بينكم هذا الامر أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ الذين كانوا ازواجا

ف ٤ الاولى ان يكون الخطاب للولاة والحكام ولا يجيء ان يكون الخطاب في قوله فان خفتم للازواج بقرينة الا يقيما وقيل الخطاب لجميع المؤمنين ١٢ ف ٥ روى الحاكم وقال صحيح الاسناد ان رجلا جاء الى ابن عمر فسأله عن رجل طلق امرأته ثلاثا فتزوجها اخ له عن غير مؤامرة منه ليحلها لاخيه هل تحل للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث لا الا نكاح رغبة لا دلسة ولا استهزاء بكتاب الله ومثله صلى الله عليه وسلم بالتيس المستعار ١٢ ف ٦ وعلى هذا لا يكون في الكلام انتشار الضمائر فان خطاب اذا طلقتم النساء لا يصلح للاولياء قطعا ويصلح ان يكون للناس ولهذا قيل الوجه ان يكون الضمير للناس ١٢ ف ٧ هكذا اخرجه ابن ابي حاتم عن الحسن البصري وابن جرير ايضا عنه وعن عبادة بن الصامت وابن مردويه عن ابن عباس وفي الترمذي وابي داود وابن ماجة قال عليه الصلاة والسلام ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق ١٢ ف ٨ قيل يدل هذا على ان ليس لهن اختيار في تزويج انفسهن بل الاختيار للاولياء وفيه بحث لانه يمكن ان الله تعالى منع هذا الظلم والتسلط الذي هو غير الحق ١٢ ف ٩ وفي الفتح فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الخطاب في هذه الآية اما ان يكون للازواج ويكون معنى العضل منهم ان يمنعوهن من ان يتزوجن من اردن من الازواج بعد انقضاء عدتهن لحمية الجاهلية كما يقع لكثير من الخلفاء والسلاطين غيرة على من كن تحتهم من النساء ان يصرن تحت غيرهم لانهم لما نالوه من رياسة الدنيا وما صاروا فيه من النخوة والكبرياء يتخيلون انهم قد خرجوا من جنس بني آدم الا من عصمه الله منهم بالورع والتواضع واما ان يكون الخطاب للاولياء ويكون معنى اسناد الطلاق اليهم انهم سبب له لكونهم المزوجين للنساء المطلقات ١٢

ف ١٠ الكبير - وتفسير الوحي بما لا يكون بشعار وما كان لبشر ان يكلمه الله الآية وثابتا للانبياء عدم ... المعجزات التي يفتقرون ... المصدقة ... عليهم عن ادراكها

ولما كان النكاح قد يكون سبباً للولادة فيكون عنها رضاع وقد يكون المرضعة زوجة اجنبية والزوجة متصلة او منفصلة والفراق بالطلاق اكثر منه بالموت وسط بين عدتي الطلاق والوفاة اهتماما بشان الولد فقال والوالدات يرضعن الآية ١٢ رجيز سطعه تاكيد للدلالة على ان هذا التقدير تحقيقي لا تقريبي وفيه رد على ابي حنيفة في قوله ان مدة الرضاع ثلثون شهرا وعلى زفر في قوله انها ثلث سنين ١٢ فتح سطه وفي الدارقطني قال

اي الخطاب لكل احد والكاف للنبي عليه الصلوة والسلام او الخطاب لمن يتأتى منه الفهم من غير تعيين للمخاطب

لهن نزلت في اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فلما انقضت عدتها جاء يخطبها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم **إِذَا تَرَاضَوْا** اي الازواج والنساء **بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ** شرعا **ذَٰلِكَ** النهي عن العضل **يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ** اي ترك العضل **أَزْكَىٰ** خير **لَكُمْ وَأَطْهَرُ** لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما **وَاللَّهُ يَعْلَمُ** ما فيه المصلحة **وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ذلك فاتبعوا امره **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ** اي ليرضعن **أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ** عامين **كَامِلَيْنِ** صفة مؤكدة ذلك **لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ** ولا زيادة عليه **وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ** اي الاب **رِزْقُهُنَّ** اطعام الوالدات **وَكِسْوَتُهُنَّ** على الارضاع ان كن مطلقات **بِالْمَعْرُوفِ** بقدر طاقته **لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا** طاقتها **لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا** بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت **وَلَا** يضار **مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ** اي بسببه بان يكلف فوق طاقته واضافة الولد الى كل منهما في الموضعين للاستعطاف **وَعَلَى الْوَارِثِ** اي وارث الاب وهو الصبي اي على وليه في ماله **مِثْلُ ذَٰلِكَ** الذي على الاب للوالدة من الرزق والكسوة **فَإِنْ أَرَادَا** اي الوالدان **فِصَالًا** فطاما له قبل الحولين صادرا **عَن تَرَاضٍ** اتفاق **مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ** بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا** في ذلك **وَإِنْ أَرَدتُّمْ** خطاب للآباء **أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ** مراضع غير الوالدات **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** فيه **إِذَا سَلَّمْتُم** اليهن **مَّا آتَيْتُم** اي اردتم ايتاءه لهن من الاجرة **بِالْمَعْرُوفِ** بالجميل كطيب النفس **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** لا يخفى عليه شيء منه **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ** يموتون **مِنكُمْ وَيَذَرُونَ** يتركون **أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ** اي ليتربصن **بِأَنفُسِهِنَّ** بعدهم عن النكاح **أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا** من الليالي وهذا في غير الحوامل اما الحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن بآية الطلاق والامة على النصف من ذلك بالسنة **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ** انقضت مدة تربصهن **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** ايها الاولياء **فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ** من التزين والتعرض للخطاب **بِالْمَعْرُوفِ** شرعا **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** عالم بباطنه كظاهره **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم** لوحتم **بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ** المتوفى عنهن ازواجهن في العدة كقول الانسان مثلا انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك **أَوْ أَكْنَنتُمْ** اضمرتم **فِي أَنفُسِكُمْ** من قصد نكاحهن **عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ** بالخطبة ولا تصبرون عنهن فاباح لكم التعريض **وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا** اي نكاحا

علیه الصلوة والسلام لا يحرم من الرضاع الا ما كان في حولين اخرجه وشذ عائشة من بينهم ان رضاع الكبير يؤثر في التحريم ١٢ منه سطه اضاف الولد الى الام اولا ثم الى الاب ثانيا استعطافا لهما عليه وتنبيها على انه حقيق بان يتفقا على الاشفاق عليه ١٢ وجيز سطه اي استعير له العبارة الموضوعة لافادة التحليق بالصحة اهتماما بشان ذلك الامر فافهم ١٢ منه سطه قال صاحب البحر اذا كان المعدود مذكرا او حذف فالاصل ان يبقى العدد على ما كان عليه لو لم يحذف المعدود فيقول صمت خمسة اي خمسة ايام وهو الفصيح ويجوز ان يحذف منه التاء وتقول خمسا ومنه ما في الحديث ثم اتبعه ستا من شوال والتذكير هو المجاز ههنا حملا على احد الجائزين وحسنه هنا انه مقطع الكلام فهو شبيه بالفواصل نحو ان لبثتم الا عشرا وعلى ما قال فلا حاجة الى تقدير عشر ليال ١٢ وجيز سطه لما ذكر سبحانه عدة الطلاق واتصل بذكرها ذكر الارضاع عقب ذلك بذكر عدة الوفاة لئلا يتوهم ان عدة الوفاة مثل عدة الطلاق فقال والذين يتوفون الآية ١٢ فتح قوله الكبير باساليب متعددة وتاكيدات بليغة ولم يتحاش عن اعادتها مرات كثيرة نعم هكذا ينبغي ان تكون مخاطبة الحكيم المطلق بالنسبة الى هؤلاء الجهلة والحاصل في مقابلة هؤلاء السفهاء بهذا التاكيد للمقتدي بالعزيز العليم وكان اليهود قد امنوا بالتوراة وكانوا ضالين في تحريف احكام التوراة

لفظيا او معنويا وكتمان ابانتها والمماطلة ما الذي بها افتنوا منهم والتساهل في اقامة احكامها والمبالغة في التعصب بمذاهبهم واستنجادهم رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وسوء الادب والطعن بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم بل بالنسبة الى حضرة الحق تبارك وتعالى ايضا وابتلاؤهم بالجهل والحرص وغير ذلك اما التحريف اللفظي فانهم كانوا يرتكبونه في ترجمة التوراة واما انهالا في اصل التوراة هكذا الحق عند الفقير وهو قول ابن عباس والتحريف المعنوي تاويل فاسد يحمل آية على غير معناها

ای لا تقصدوا وتقصدوا اجازما ٤ نهی عن العزم ليكون النهی فی الفعل ابلغ وقدم المضاف لان العزم انما يكون علی الفعل لا علی نفس العقدة ١٢ وجيز ٥ روى ابن ابي حاتم وابن مردويه وابن جرير انه قال عليه الصلوة والسلام ولی عقدة النكاح الزوج وهو تفسير علی ابن عباس في احدى الروايات واكثر السلف ١٢ منه ٦ ولما ذكر وفصل وبين احكام الطلاق والرضاع والصداق والنفقة والانفاق والتربص والتخلص الخمر والزمر ثم رجع بعده الى شيء من احوال الزوج والزوجات وسط بينهما وصية حفظ الصلوات اشارة الى ما قال لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله فعلی اى حال وشغل شغلكم لا تتركوا الصلوة فقال حافظوا على الصلوت والصلوة الوسطى الاية ١٢ وجيز ٧ وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الاحزاب شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر رواه مسلم وغيره بروايات متعددة ١٢ منه وذكر في الفتح بعد تصحيح هذا القول واما حجج بقية الاقوال فليس فيها شيء مما ينبغي الاشتغال به لانه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء وبعض القائلين عول على امر لا يعول عليه فقال انها صلوة كذا لانها وسطى بالنسبة الى ان ما قبلها كذا من الصلوت وبعدها كذا من الصلوت وهذا الرأي المحض والتخمين البحت لا ينبغي ان تستند اليه الاحكام الشرعية على فرض عدم وجود ما يعارضه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف مع وجود ما هو اعلى درجات الصحة والقوة والثبوت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا لله العجب من قوم لم يكتفوا بتقصيرهم في علم السنة واعراضهم عن خير العلوم وانفعها حتى كلفوا انفسهم التكلم على احكام الله والتجري على تفسير كتاب الله بغير علم ولا هدى فجاءوا بما يضحك منه تارة ويبكي منه اخرى ١٢ فتح ٨ وقيل معناه ساكتين قاله السدي ويدل عليه حديث زيد بن ارقم في الصحيحين وغيرهما قال كان الرجل يكلم صاحبه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في الحاجة في الصلوة حتى نزلت هذه الاية وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت فالمتعين ههنا حمل القنوت على السكوت للحديث المذكور ١٢ فتح ٩ روى عن مجاهد وعطاء انهما قالا الاية غير منسوخة ومعناها ان للزوجة السكنى سنة كاملة في بيت ازواجهن لا يمنعن من ذلك واذا انقضت عن نفس بمضي اربعة اشهر وعشر او بوضع الحمل واختارت الخروج لانه قال من خلال المنزل فلهن الاختيار وهذا مذهب جماعة واختاره ابن تيمية رح ١٢ منه ١٠ هذا المعنى اسم المذنبين في كل ملة...

وقيل ان يتزوجها في العدة سرا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا اى لا تواعدوهن بشيء الا بان تقولوا اى بالتعريض او لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة وهي التعريض وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ اى لا تعزموا عقد عقدة النكاح حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَـٰبُ أَجَلَهُۥ حتى ينتهي ما كتب من العدة والاجماع على انه لا يصح العقد في العدة وعند مالك ان من تزوج امرأة في عدة ودخل بها حرم عليه تلك المرأة بالتأبيد وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ من عزم ما لا يجوز فَٱحْذَرُوهُ فخافوا الله ولا تعزموا وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ يرحمهم ولا ثم لم يؤاخذهم من رحمته لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اى لا تبعة من مهر او لا وزر لانه ليس ببدعي إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ تجامعوهن أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً توجبوا لهن صداقا ونصب فريضة بمعنى مفروضة على المفعول به او بمعنى الا ان او بمعنى الى ان او بمعنى الواو يعني لا تبعة من مطالبة مهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهر فاذا كانت ممسوسة فعليه مهر المثل واذا كانت غير ممسوسة وسمى لها مهر فلها نصف المسمى وَمَتِّعُوهُنَّ تقديره فطلقوهن ومتعوهن من مالكم وهي قبل المسيس وتسمية المهر تستحق المتعة فقط اجماعا عَلَى ٱلْمُوسِعِ الغني قَدَرُهُۥ ما يقدره ويليق به وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ الفقير قَدَرُهُۥ كل له مَتَـٰعًۢا تمتيعا بِٱلْمَعْرُوفِ بالوجه المستحسن شرعا ومروة حَقًّا واجبا صفة متاعا او مصدر عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ على من احسن الى نفسه او الى المطلقات فسماهم بالمحسنين ترغيبا وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ اى فلهن او الواجب لهن ومنه يؤخذ انه لا متعة لها وان الجناح المنفي هو تبعة المهر إِلَّآ أَن يَعْفُونَ على وزن يفعلن اى يتركن حقهن أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ المراد الزوج بان يسوق اليها المهر كلا فقيل تسميتها عفوا على المشاكلة او لان المقرر عند العرب سوق المهر اليها حين التزوج فمن طلق قبل المسيس يستحق استرداد النصف فان لم يسترد فقد عفا عنه او المراد الولي يعني اذا كانت بكرا واليه ذهب مالك وقيل وان كانت كبيرة وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ خطاب للرجال والنساء وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ اى لا تنسوا ايها الرجال والنساء ان يتفضل بعضكم على بعض إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فلا يضيع تفضلكم واحسانكم حَـٰفِظُوا۟ داوموا عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ذكرها بين الايات اشعارا بان لا تلهيكم الازواج والاولاد عن ذكر الله وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ صلوة العصر وعليه الاكثرون وانها بين صلوتي النهار وصلوتي الليل او الصبح لانها مثل العصر او الظهر لانها في وسط النهار او واحدة من الخمسة لا بعينها كليلة القدر وقيل المغرب لانها الوسطى في العدد بين الرباعية والثنائية وقيل العشاء لانها بين جهريتين وقيل صلوة الجماعة وقيل الجمعة وقيل العيد وقيل الضحى وقيل الوتر وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ اى خاشعين ذليلين بين يديه او المراد القنوت في الصبح فَإِنْ خِفْتُمْ من عدو او غيره فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فصلوا راجلين وراكبين مستقبلي القبلة وغيرها وعند اكثر السلف يومي براسه حيث كان وجهه وفيه دلالة على جواز الصلوة حال المشي والمضاربة وان لم يمكن الوقوف فَإِذَآ أَمِنتُمْ زال الخوف فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ اى فصلوا كما علمكم الله بلسان نبيه ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن وقيل اذا امنتم فاشكروا الله واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم من الشرائع وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً بالنصب اى يوصون وصية او كتب الله عليهم وصية بالرفع اى عليهم وصية او كتب عليهم وصية او حكم الذين يتوفون وصية لِّأَزْوَٰجِهِم لنسائهم مَّتَـٰعًا ناصبه يوصون او وصية في قراءة الرفع على حذف الجار اى بتمتيع إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ مصدر مؤكد لانه دل يوصون لازواجهم ما يمتعن به سنة على انهن لا يخرجن فاكلا وحالا من الازواج يعني وحق المتوفين ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا وينفق عليهن

قال الزمخشري بدل ١٢ منه — وعليه الاكثرون ان المتعة عام لكل مطلقة ١٢ منه — عند ابي حنيفة يصلون في حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف ١٢ منه

اى غير مخرجات ١٢ — المراد من المتوفى الجنس فيرجع ضمير الجمع اليه ١٢

لـه روى عن مجاهد وعطاء انهما قالا الأية غير منسوخة ومعناها ان للزوجة السكنى سنة كاملة في بيت ازواجهن ولا يمنعن عن ذلك واذا انقضت عدتهن بمضي اربعة اشهر وعشرا او بوضع الحمل واخترن الخروج والانتقال من ذلك المنزل فلهن الاختيار وهذا مذهب جماعة واختيار ابن تيمية ٥٢ وهو احد قولي الشافعي وقال بعضهم هو الجديد الصحيح اجابوا بان الأية المتقدمة بعض افراد العموم فلا تخصيص ٥٣ خطاب

من تركته غير مخرجات من مساكنهن وهذا في ابتداء الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا والنفقة بالارث ومع هذا علية اكثر السلف فكانت الأية متأخرة في التلاوة متقدمة في النزول فان خرجن عن منزل الازواج فلا جناح عليكم يا اولياء
اى المساكن التي كن فيها حين حياة ازواجهن ١٢
الميت فيما فعلن في انفسهن من التطيب وترك الاحداد من معروف شرعا لم ينكره الشرع وهذا يدل على انها كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز لا يمنع احد عن الانتقام حكيم يرعى المصالح وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين الذين يتقون الشرك لما نزل في المتعة حقا على المحسنين قال رجل ان شئت احسنت وان شئت لم افعل فنزلت كثير من العلماء استدل بهذه الأية على ان المتعة لكل مطلقة كذلك كمثل احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم اياته في احلاله وتحريمه لعلكم تعقلون تفهمون وتدبرون الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم فرارا من الطاعون وهم الوف اربعة الاف او ثمانية واربعون الفا والاختلاف كثير حذر الموت مفعول له فقال لهم الله في اثناء طريقهم موتوا اى حكم عليهم بالموت فماتوا ليعلموا ان لا فرار من قدر الله ثم احياهم بعجزة نبي ثم دعائه بعد مدة طويلة ان يحييهم وهم قائلون سبحانك لا اله الا انت وكان فيها عبرة ودليل قاطع على المعاد الجسماني ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويصلوا في رسله ولكن اكثر الناس لا يشكرون من حيث لم يعتبروا او كانوا هذه
اى احياهم وهم قائلون ١٢
القضية بعثا على الجهاد فلذلك قال وقاتلوا في سبيل الله لما علمتم انه لا ينفع الفرار من الموت واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف عليم بما يضمره من ذا الذي يقرض الله مبتدأ وذا خبره والذي صفة ذا وافراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه قرضا حسنا وهو الانفاق في سبيله فيضاعفه له اضعافا نصب على الحال من الضمير المنصوب او على المصدر
كما قيل للدال في افتدا الجنة بالبيع والشراء وبه ... فيضاعفه بنصب الفاء على جواب الاستفهام ... حتى قال من ذى الذى يقرض الله
على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع كثيرة عن ابن عمر لما نزلت مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الأية قال عليه السلام رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله الخ قال رب زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والله يقبض يمسك الرزق ويبسط يوسع على ما اراد فلا تبخلوا واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملأ اى الجماعة من بني اسرائيل من بعد وفاة موسى اذ قالوا لنبي لهم اشمويل وشمعون او يوشع ابعث لنا ملكا انهض اميرا لنا للقتال ننتهي الى امره نقاتل في سبيل الله جزم على الجواب قال لهم نبيهم هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا هو خبر عسيتم والشرط فاصل بينهما يعني انتم جبنتم عن القتال ان كتب عليكم وادخل هل مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا قالوا وما لنا الا نقاتل اى لمانع لنا ان نترك القتال في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اى اخذ منا البلاد وسبيت الاولاد فلما كتب عليهم القتال تولوا عن الحرب الا قليلا منهم قيل ثلثمائة وثلثة عشر والله عليم بالظالمين فيجازيهم على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اميرا سألتموه للقتال قالوا انى يكون له الملك من اين يستاهل الامارة علينا ونحن احق بالملك منه لانه لم يكن من سبط يهوذا والملك كان في سبطه قيل انه سقاء وقيل دباغ ولم يؤت سعة من المال اى هو مع هذا فقير لا مال له يقوم بالملك قال لهم نبيهم ان الله اصطفاه عليكم اجاب عن اعتراضهم اولا بانه لست انا الذي عينته بل الله عينه بهو اعلم منكم وثانيا بقوله وزاده بسطة في العلم والجسم وقوة العلم وقوة البدن عماد الملك لانه اعرف بطرق السياسة ولانه اقوى على مقاومة العدو وثالثا بقوله والله يؤتي ملكه من يشاء اى هو مالك الملك فله ان يؤتيه من يشاء من غير اعتراض عليه ورابعا بقوله والله واسع يوسع على الفقير فيغنيه عليم بمن يليق بالملك نسبا او غيره وقال لهم نبيهم لما طلبوا دليلا

عام لكل احد وان لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل احد ان يتعجب منها وصلة الرؤية بالى ان كانت بمعنى الابصار فلاعتبار معنى النظر وان كانت ادراكا بالقلب فللتضمين على معنى الم ينته علمك اليهم ١٢ ٥٤ ذكر غير واحد من السلف ان هؤلاء كانوا اهل بلدة في زمن بني اسرائيل وعن ابن عباس ان اسم البلدة داوردان من قبل واسط فلما ماتوا احيوا فرارا من الطاعون فمر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل فدعا الله باحيائهم فاحياهم ٥٥ وعبر اماتتهم الله بهذه العبارة دلالة على ان موتهم كان شيئا بامتثال امر واحد من آمر مطاع لا يتوقف في امتثاله فيكون دفعة خارجا عن العادة فموت الجماعة ١٢ ٥٦ قرضا اما مفعول به لانه ما يعطى من المال لكلام الزمخشري يشعر بهذا واما مفعول مطلق اى اقراضا حسنا من طيب نفس وقيل حال من ثاني مفعولي يقرض الله المحذوف اى يقرض شيئا حال كون الشيء مقرضا حسنا حلالا ١٢ قيل بمفعول ثان ليضاعف بتضمين معنى التصيير ٥٧ يعني لما كان المقصود مضمون الخبر كانت القيود من الاستفهام والتوقع ونحو ذلك عائدة اليه حتى كانه حاول اثبات تركهم المقاتلة فقيده بكونه على سبيل التوقع دون الجزم ثم بكونه مستفهما عنه للتقرير بل التحقيق ان الشرط ايضا قيد فيه لا في التوقع ١٢ ٥٨ الواو في نحن للحال لان ضمير لكم والواو في ولم يؤت عطف على الجملة الحالية ولا يجوز ان يكون حالا من ضمير علينا لانه ولم يؤت لا يصلح ان يكون حالا منه وذو الحال ضمير له لا غير لان ولم يؤت حال منه البتة ١٢ فوز كبير من الفرق لان انها تحسب اليهود ان اليهودي والنصراني يدخلون الجنة البتة وينفعه شفاعة الانبياء وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولو لم يتحقق مناط الحكم ولو كان مؤمنا بالله بوجه غير صحيح ولو لم يكن له حظ من الايمان بالآخرة وبرسالة النبي المبعوث اليه وهذا

فمن على كان لها وجه كوجه الانسان وفيها روح هفافة اى مصوتة او شئ يشبه الهرة وكانوا اذا سمعوا صوتها تيقنوا بالنصر ١٢ منه

اقول هذه التفاسير المتناقضة لعلها وصلت الى اهل الاسلام من جهة اليهود اقماهم الله فجاؤا بهذه الامور لقصد التلاعب بالمسلمين والتشكيك عليهم انظروا الى جعلهم لها تارة حيوانا وتارة جمادا وتارة شيئا لا يعقل وهكذا كل منقول عن بنى اسرائيل يتناقض ويشتمل على ما لا يعقل فى الغالب لا يصح ان يكون مثل هذه التفاسير المتناقضة مرويا عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا رأيا رآه قائله فهم اجل قدرا عن التفسير بالرأى بما لا مجال للاجتهاد فيه اذا تقرر ذلك عرفت ان الواجب الرجوع فى مثل ذلك الى معنى السكينة لغة وهو معروف ولا حاجة الى ركوب هذه الامور المتعسفة المتناقضة فقد جعل الله عنها سعة ولو ثبت لنا فى السكينة تفسير عن النبى صلى الله عليه وسلم لوجب علينا المصير اليه والقول به ولكنه لم يثبت من وجه صحيح بل ثبت انها تنزلت على بعض الصحابة عند تلاوته للقران كما فى صحيح مسلم عن البراء بن عازب قال كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو وجعل الفرس ينفر منها فلما اصبح اتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال تلك السكينة نزلت للقران وليس فى هذا الا ان هذه التى سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم سكينة سحابة دارت على ذلك القارى فالله اعلم فعلى هذا كل شئ كانوا يسكنون اليه فهو سكينة فيحمل على جميع ما قيل فيه لان كل شئ يسكن اليه القلب فهو سكينة ولم يرد فيه نص صريح فلا يجوز تصويب قول وتضعيف آخر والمرجع فيه الى اللغة كما تقدم والله اعلم ١٢ فتح

ف٥ يعنى فساد الارض اما فساد الكفار وقتل المسلمين ونحو ذلك وايفضى الى خرابها اما اهلاك اهلها بالكلية لشؤم عموم الكفر وظهوره ١٢

ف٦ اعلم انه لا تعارض بين هذه الآية وبين حديث الصحيحين عن ابى هريرة مرفوعا لا تفضلوا بين الانبياء وفى لفظ لا تخيروا بين الانبياء فان الآية دلت على ان الله فضل بعض

على ان الله اصطفى طالوت إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت صندوق اخذ العمالقة منهم فيه سكينة من ربكم وقار
ورحمة او طشت من ذهب الجنة تغسل فيه قلوب الانبياء فوضع موسى فيه الالواح وروح من الله اذا اختلفوا
فى شئ يخبرهم ببيان ما يريدون وفيه اقوال اخر فى الجملة فاى شئ كان ففيه تطمين القلوب وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون
عصا موسى ورضاض الالواح او عصاهما ورضاض الالواح التورية وقيل ثيابهما ونعلاهما وقفيز من المن تحمله الملائكة جاءت
الملائكة تحمل التابوت بين السماء والارض حتى وضعته بين يدى طالوت والناس ينظرون إن فى ذلك اى رجوع التابوت لآية
لكم علامة لصدقكم فى اصطفائه إن كنتم مؤمنين مصدقين وهذا من تتمة كلام ذلك النبى عليه السلام ويحتمل ان يكون ابتداء
خطاب من الله فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة وكانوا ثمانين الفا قال لهم طالوت إن الله
مبتليكم بيعاملكم معاملة المختبر بنهر هو بين الاردن وفلسطين فمن شرب منه اى شرب بفمه من النهر فليس منى ليس
من اشياعى فلا يصحبنى ومن لم يطعمه فإنه منى من طعم الشئ اذا ذاقه ماكولا او مشروبا إلا من اغترف غرفة بيده
استثناء منقطع من قوله فمن شرب فشربوا منه إلا قليلا منهم اى قم اكثرهم فى النهر وكرعوا الا قليلا وافرطوا الا قليلا
فانه ايام الحر فكان من اغترف تروى ومن شرب منه لم يرو والقليل ثلثمائة وبضعة عشر او اربعة الاف من ثمانين الفا فلما
جاوزه اى النهر هو والذين آمنوا معه اى القليل الذى لم يجاوز الغرفة قالوا بعضهم لبعض وضمير قالوا للذين خالفوا
وشربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده كثرتهم وقلتنا قال الذين يظنون يعلمون أنهم ملاقوا الله تيقنوا لقاءه ثوابه
وهم العلماء من القليل ومن قال ضمير قالوا للذين خالفوا يقول المراد من الذين يظنون هم القليل بجملتهم فهم الكثير وتقاولوا
بذلك والنهر بينهما كم من فئة فرقة وكم خبرية او استفهامية من زائدة او مبينة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله بحكمه
وامره والله مع الصابرين بالنصر والاعانة ولما برزوا فاظهروا ودنوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اصبب انزل
علينا صبرا وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم كسروهم بإذن الله بقضائه ونصره وقتل
داود جالوت كان فى عسكر طالوت فقتل عده ان قتل جالوت ان يزوجه ابنته ويشركه فى امره ونعمته فوفى بوعده ثم زال الامر
الى داود وآتيه الله الملك ملك بنى اسرائيل والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع ومنطق الطير ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض بجهاد فع العمالقة بجنود طالوت لفسدت الارض بغلبة الكفار وقتل المسلمين ولكن الله ذو فضل
على العالمين فيدفع عنهم ببعضهم بعضا تلك اشارة الى الخبر الالوف والتابوت وطالوت وجالوت آيات الله نتلوها عليك بالحق
بالوجه المطابق وإنك يا محمد لمن المرسلين ومنها بعلو رسالتك حيث تخبر بها عن تلك المغيبات من غير ان تقرأ او تسمع او
انك منهم فلا بد ان تنصر كما نصروا تلك الرسل المذكورة قصصهم واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بأ
خصصناه بمنقبة وان استووا فى القيام بالرسالة منهم من كلم الله هو موسى كلمه فى الطور وقيل هو محمد عليهما الصلوة
والسلام كلمه ليلة المعراج ورفع بعضهم درجات اى محمدا عليه الصلوة والسلام فخواصه اكثر وابهمه لانه متعين الرجحان
وقيل ابراهيم وقيل ادريس وقيل الوا العزم وآتينا عيسى ابن مريم البينات الحجج القواطع خصه بالذكر لافراط اليهود والنصارى
فى تحقيره وتعظيمه وايدناه قويناه بروح القدس جبريل عليه السلام كان يسير معه حيث سار ولو شاء الله هدى الناس اتفاقا

انبيائه على بعض وذلك لا يستلزم انه يجوز لنا ان نفضل بعضهم على بعض فان المزايا التى هى مناط التفضيل معلومة عند الله تعالى وليست معلومة عندنا والتفضيل لا يجوز الا بعد العلم بجميع الاسباب التى يكون بها هذا فاضلا وهذا مفضولا لا قبل العلم ببعضها او باكثرها او باقلها فان ذلك تفضيل بالجهل واقدام على ما لا يعلمه الفاعل له وهو ممنوع منه فلو فرضنا انه لم يرد الا القرآن بالاخبار لنا بان الله فضل بعض انبيائه على بعض لم يكن فيه دليل على انه يجوز للبشر ان يفضلوا بين الانبياء

بقیہ صفحہ گذشتہ - فمن تعرض للجمع بینهما زاعما انهما متعارضان فقد غلط غلطا بینا ۱۲ فتح ٥ ولا یخفاك ان الله سبحانه ابهم هذا البعض المرفوع فلا یجوز لنا التعرض للبیان له الا ببرهان من الله سبحانه او من نبیه صلعم ولم یرد ما یرشد الی ذلك فالتعرض لبیانه هو من تفسیر القرآن الکریم بمحض الرأی وقد عرفت ما فیه من الوعید الشدید مع کون ذلك ذریعة الی التفضیل بین الانبیاء وقد نهینا عنه وقد جزم کثیر من ائمة التفسیر

ما اقتتل الذین من بعدهم من بعد الرسل فلا یختلفون فی الدین ولا یکفر بعضهم بعضا من بعد ما جاءتهم البینت الواضحات ولکن اختلفوا فمنهم من آمن ثبت علی الایمان بتوفیقه ومنهم من کفر کالنصاری صاروا فرقا وتحاربوا ولو شاء الله ما اقتتلوا کرره تاکیدا للبعلم کل احد انه من عند الله لا من عند انفسهم ولکن الله یفعل ما یرید فیوفق بعضهم فضلا ویخذل بعضهم عدلا یایها الذین آمنوا انفقوا مما رزقنکم اراد الزکوة المفروضة او الانفاق فی سبیل الخیر مطلقا من قبل ان یاتی یوم لا بیع فیه فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتی یعینکم الاخلاء الا خلاء یومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقین ولا شفاعة حتی تتکلوا علی شفعاء الا لمن اذن له الرحمن ورضی له قولا والکفرون هم الظلمون قیل وضع الکافرون موضع التارکون للزکوة تغلیظا ویمکن ان یکون المراد منه الکافرون هم الذین یضعون الاشیاء غیر موضعها فلا تکونوا ایها المؤمنون مثلهم فی ان لا تنفقوا فتضعوا اموالکم غیر موضعها الله لا اله الا هو هو المنفرد بالالوهیة للکائنات الحی فی نفسه لا یموت ابدا القیوم دائم القیام بتدبیر الخلق لا تاخذه سنة فتور تتقدم النوم ای لا تاخذه سنة بلا نوم ولا نوم فلا یستغنی ذکر احدهما عن الآخر وفی تقدیم السنة مراعاة ترتیب الوجود وهو کالمبین للحی القیوم له ما فی السموت وما فی الارض ملکا وخلقا تقریر لقیومیته وتفرده بالالوهیة من ذا الذی یشفع عنده الا باذنه بیان لعظمته وجلاله ونفی لزعم الکفار ان الاصنام شفعاء یعلم ما بین ایدیهم ما قبلهم او امور الدنیا او ما تعلمون او ما حضر عندهم والضمیر لما فی السموات والارض فان فیهم العقلاء وما خلفهم ما بعدهم او امور الآخرة او ما لا یعلمون او ما غاب عنهم ولا یحیطون بشیء من علمه من معلوماته الا بما شاء ان یعلموا وسع کرسیه السموت والارض الکرسی العلم او الکرسی المشهور وهو یدل علی عظمته وقیل هو الملك والسلطنة ولا یؤده لا یثقله حفظهما السموت والارض والاضافة الی المفعول وهو العلی المتعالی عن الانداد العظیم کل شیء دونه حقیر لا اکراه فی الدین نزلت فی رجل مسلم له ابنان نصرانیان اراد اکراههما للدخول فی الاسلام فالحکم خاص باهل الکتاب او منسوخ بایة القتال وهو خبر بمعنی النهی وقیل خبر حقیقة اذ الاکراه الزام الغیر فعلا لا یری فیه خیرا لکن قد تمیز الایمان من الکفر بالحجج والآیات فلا یحتاج الی الاکراه ولهذا قال قد تبین الرشد من الغی فمن یکفر بالطاغوت بالشیطان ویؤمن بالله فقد استمسك طلب الامساك من نفسه او تمسك بالعروة الوثقی من الحبل الوثیق المحکم لا انفصام لها المامون من الانقطاع وهو الایمان والله سمیع بالاقوال علیم بالنیات الله ولی الذین آمنوا ناصرهم ومتولی امورهم یخرجهم من الظلمت الجهل وهو اجناس کثیرة الی النور الهدی والعلم وهو واحد والجملة خبر بعد خبر او حال والذین کفروا اولیئهم الطاغوت الشیاطین یتولون امورهم ویزینون الجهل لهم یخرجونهم من النور الفطری او لما کان سببا للعدم ایمانهم کانه اخرجهم الی الظلمت اولئك اصحب النار هم فیها خلدون وعید وتحذیر الم تر الی الذی حاج جادل تعجیب من حماقة نمرود ابرهیم فی ربه ان اتاه الله الملك ای لان اتاه یعنی بطر الملك حمله علی ذلك اذ قال ابرهیم ظرف لحاج ربی الذی یحیی ویمیت ای الدلیل علی وجوده حدوث الاشیاء بعد عدمها وعدمها بعد وجودها فانه یدل علی وجود فاعل مختار قال الذی حاج انا احیی وامیت بالعفو عن القتل والقتل او قال دعنا او مکابرة او وهم انه الفاعل لذلك انتقل القول اظهر قال ابرهیم فان الله یاتی بالشمس من المشرق فات بها من المغرب ای اذا کنت کما ادعیت من الاماتة

انه نبینا صلعم واطالوا فی ذلك واستدلوا بما خصه الله به من المعجزات ومزایا الکمال وخصال الفضل وهم بهذا الجزم بدلیل لا یدل علی المطلوب قد وقعوا فی خطرین وارتکبوا نهیین وهما تفسیر القرآن بالرای والدخول فی ذرایع التفضیل بین الانبیاء وان لم یکن ذلك تفضیلا صریحا فهو ذریعة الیه بلا شك وشبهة لان من جزم بان هذا البعض المرفوع درجات هو النبی الفلانی انتقل من ذلك الی التفضیل المنهی عنه وقد اغنی الله نبینا المصطفی صلی الله علیه وسلم عن ذلك بما لا یحتاج معه الی غیره من الفضائل والفواضل فایاك ان تتقرب الیه صلی الله علیه وسلم بالدخول فی ابواب نهاك عن دخولها فتعصیه وتسیء وانت تظن انك مطیع محسن ۱۲ فتح ٥ قد فسرنا من قبل روح القدس بمعان مختلفة فما اعدنا الا الواضح منه وقد ذکر المصنف فی الحاشیة من قبل ان هذا قول اکثر الصحابة وورد فی ذلك احادیث صحاح ۱۲ ٥ ولما ذکر دفع الله الناس بعضهم ببعض والدفع لا بد له من انفاق حرض المؤمنین علیه فقال یایها الذین آمنوا انفقوا الآیة ۱۲ وجیز ٥ ولما ذکر اختلاف العباد فی الانقیاد والعناد واعتماد بعضهم علی شفاعة الآباء بین لهم انه منفرد بالالوهیة وهو المدبر القائم علی کل شیء لا حراك لا حدا لا بارادته وهو العالم بذرات العالم من الجواهر والاعراض والمقاصد والاغراض فقال الله لا اله الا هو ۱۲ وجیز ٥ وفیه من الدفع نوصد عنا القضیة والعلك فی وجوههم

والنت فی اعضادهم ما لا یقادر قدره ولا یبلغ مداه والذی یستفاد منه قوی فما یستفاد من قوله تعالی ولا یشفعون الا لمن ارتضی وقوله تعالی وکم من ملك فی السموات لا تغنی شفاعتهم شیئا الا من بعد ان یاذن الله لمن یشاء ویرضی وقوله تعالی لا یتکلمون الا من اذن له الرحمن بدر حجاکیرة ٥ الرفیع فوق خلقه المتعالی عن الانداد والاشباه قاله البغوی قال العلامة ابن القیم فی کتابه زاد المعاد من ظن انه لیس فوق سمواته علی عرشه بائن من خلقه وان نسبة ذاته تعالی الی عرشه

بقیہ صفحہ گذشتہ - اوعطل حقائق ما وصف به نفسه او وصفه به رسوله فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به ان احدا يشفع عنده بغير اذنه او ان بينه وبين خلقه وسائط يرفعون حوائجهم اليه او انه نصب لعباده اولياءه من دونه يتقربون بهم اليه ويتوسلون بهم اليه ويجعلونهم وسائط بينه بينهم فيدعونهم في حاجتهم اليه سبحانه وتعالى فقد ظن به اقبح الظن واسوءه ١٢ ش۵ او الكرسي المشهور اي الذي هو تحت العرش روى الحاكم وصححه وابن جرير وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقي انه

والاحياء فمن هذا صفته هو المنفرد في الوجود في خلق ذراته وتسخير الكواكب وحركاته وهذا الكوكب تبدو كل يوم من المشرق فان كنت الها تحيي وتميت فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر اخرس في هذا المقام متحيرا مبهوتا مغلوبا والله لا يهدي القوم الظلمين الذين ظلموا انفسهم بالاباء عن الحق قيل لا يهديهم محجة الاحتجاج او كالذي مر على قرية الاول في قوة قوله ارايت مثل الذي حاج فعطف عليه بقوله او كالذي وقيل الكاف مزيدة والمار عزير او الخضر اما القرية فالمشهور انها بيت المقدس حين خربه بخت نصر وهي خاوية على عروشها ساقطة على سقوفها اي خربت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او من خوى اذا خلى اي خالية مع سلامة عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها استبعاد التعميرها بعد شدة خرابها والظاهر ان المراد به اهل القرية فيكون استعظاما لاحيائها فأماته الله مائة عام اي فالبثه ميتا مائة عام اراه اية في نفسه ثم بعثه بالاحياء قال الله معه بواسطة ملك او بلا واسطة كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم كقول الظان قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك ذكر انه معه عنبا وتينا وعصيرا فالطعام العنب والتين والشراب العصير لم يتسنه لم يتغير العنب والتين تعفنا والعصير استحال وافراد الضمير لانهما كجنس واحد وانظر الى حمارك كيف تفتتت عظامه حتى تعلم مكثك مائة سنة ولنجعلك اية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك وقيل عطف على مقدر اي فعلنا ذلك لتزداد بصيرتك ولنجعلك قيل كان هو اسود الشعر وبنوه بيض شيب وانظر الى العظام عظام الحمار كيف ننشزها نحييها او نرفعها فتركب بعضها على بعض والجملة حال من العظام كيف منصوب بننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له ما اشكل عليه قيل تقديره لما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير ففاعل تبين مضمر يفسره ما بعده اي صار العلم عينيا بعد ما كان غيبيا واذ قال ابرهم رب ارني كيف تحي الموتى ذكروا السؤاله اسبابا منها انه لما قال لنمرود ربي الذي يحيي ويميت احب ان يترقى من علم اليقين الى عين اليقين ومنها انه رأى جيفة اكلتها السباع والطيور فسال قال الله اولم تؤمن باني قادر على الاحياء قال له ذلك ليجيب بما اجاب فيعلم الناس غرضه اي انك لم تؤمن قال بلى امنت ولكن سالت ليطمئن قلبي بالمعاينة قال فخذ اربعة من الطير اختلفوا في انها ما هي قيل غرنوق وطاوس وديك وحمام فصرهن اليك اي قطعهن منضمات اليك او اضممهن اليك لتعرف شأنها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء ثم اجعل على كل جبل من الجبال التي بحضرتك وكانت اربعة او سبعة منهن جزءا تقديره على المعنى الثاني فصرهن وجزئهن ثم اجعل الخ ثم ادعهن قل تعالين باذن الله يأتينك سعيا ساعيات مسرعات امر بخلط ريشها ولحومها ففعل وامسك رءوسها ثم دعاهن فجعلت اجزاؤهن يطير بعضها الى بعض حتى اتصلت ثم اسرعن الى رءوسهن واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم في تدبيره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعته او الجهاد او هو والحج كمثل حبة حث على الخير بعد ادلة التوحيد وتقديره مثل نفقتهم كمثل او مثلهم كمثل باذر حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اي يخرج منها ساق ينشعب سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة هذا تمثيل لا يجب وجوده والله يضعف تلك المضاعفة او على تلك المضاعفة ويزيد عليها لمن يشاء بحسب الاخلاص والله واسع لا يضيق عليه الانفاق عليم بقدر الانفاق ونياتهم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا لا يقولون او لا يفعلون على من اعطوه ولا اذى لا يفعلون معه من احسنوا اليه ما يكرهه ثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم بلا منة لاحد

عليه الصلوة والسلام قال والذي نفسي بيده ما السموات السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة ١٢ منه وفي الفتح ولك انه الجسم الذي جرت الاثار بصفته وقد نفى وجوده جماعة من المعتزلة واخطأوا في ذلك خطأ بينا وغلطوا غلطا فاحشا وما قال التفتازاني والبيضاوي انه من باب اطلاق المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي المحقق ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد هو تمثيل مجرد فقول باطل ولا وجه للعدول عن المعنى الحقيقي الا مجرد خيالات وتشبيهات جهالات وضلالات جاءت عن الفلاسفة اتمها الله تعالى انتهى وفي الدر المنثور للشيخ جلال الدين السيوطي اخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم والدارقطني في الصفات والطبراني وابو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي والخطيب عن ابن عباس قال الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر احد قدره واخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابي موسى الاشعري قال الكرسي موضع القدمين وله اطيط كاطيط الرحل واخرج عبد بن حميد وابن ابي عاصم في السنة والبزار وابو يعلى وابن جرير وابو الشيخ في العظمة والطبراني وابن مردويه عن عمر قال اتت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله ان يدخلني الجنة فعظم الرب تبارك وتعالى وقال ان كرسيه وسع السموات والارض وان له اطيطا كاطيط الرحل الجديد اذا ركب من ثقله ما يفضل منه اربع اصابع انتهى وفي كتاب العرش للحافظ الذهبي

بعد نقل حديث عمر هذا هذا حديث محفوظ عن ابي اسحق السبيعي امام الكوفيين في وقته سمع من غير واحد من الصحابة واخرجا حديثه في الصحيحين وتوفي في سنة سبع وعشرين ومائة تفرد بهذا الحديث عن عبد الله بن خليفة من قدماء التابعين لا نعلم حاله بجرح ولا تعديل لكن هذا الحديث حدث به ابو اسحق السبيعي مقررا له كغيره من احاديث الصفات وحدث به كذلك سفيان الثوري وحدث به ابو احمد الزبيري ويحيى بن ابي بكر ووكيع عن اسرائيل واخرجه ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد ...

بقيه صفحه گذشته — الحديث رواه ايضا عن ابيه حدثنا وكيع بحديث اسرائيل عن ابي اسحق عن عبد الله بن خليفة عن عمر رضي الله عنه اذا جلس الرب على الكرسي فاقشعر رجل سماه ابي عند وكيع فغضب وكيع وقال ادركنا الاعمش وسفيان يحدثون بهذا الحديث ولا ينكرونها قلت هذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدثين اخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في صحيحه وهو من شرط ابن حبان فلا ادري اخرجه ام لا فان عنده ان العدل الحافظ اذا حدث عن رجل لم يعرف بجرح فان ذلك اسناد صحيح فاذا كان هؤلاء الائمة

ولا خوف عليهم من اهوال القيمة ولا هم يحزنون على ما فات منهم قول معروف كلام حسن ورد جميل ومغفرة عفو عن ظلم او تجاوز عن استطالة السائل خير من صدقة يتبعها اذى والله غني عن انفاق كل منفق حليم لا يعجل في العقوبة يايها الذين امنوا لا تبطلوا ثواب صدقتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله اي كابطال المنافق الذي ينفق رئاء الناس نصب على المفعول له اي لكي يصدق لاجل حمد الناس شهرته بالصفات الجميلة مظهرا انه يريد به وجه الله ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله اي مثل المرائي او مثل من اتبع انفاقه منا واذى كمثل صفوان حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر كبير القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب كذلك اعمال المرائين تضمحل عند الله وان ظهر لهم اعمال فيما يرى الناس كالتراب لا يقدرون الضمير للذي ينفق باعتبار المعنى فالمعنى كثيرون على شيء مما كسبوا اي ينتفعون بما فعلوا والله لا يهدي القوم الكافرين الخير وفيه ايماء الى ان الرياء من صفة الكفار فعلى المؤمن ان يجتنب عنه ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء طلب مرضات الله وتثبيتا من انفسهم تصديقا وتيقنا من اصل انفسهم ان الله سيجزيهم على ذلك او يثبتون انفسهم في صدقاتهم كمثل جنة اي مثلهم في الزكاء كمثل بستان بربوة بضمها وفتحها مرتفع من الارض ابن عباس والضحاك فيها الانهار اصابها وابل مطر شديد فاتت اعطت اكلها ثمرها ضعفين بالنسبة الى غيرها من البساتين فان لم يصبها وابل فطل اي فيصيبها طل وهو المطر الصغير القطر يعني نفقاتهم زاكية عند الله وان كانت تتفاوت بسبب احوالهم كما ان الجنة تثمر قل المطر او كثر او يضعف ثواب صدقاتهم قلت النفقة او كثرت والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ايود احدكم الهمزة للانكار اي لا يحب احدكم ان تكون له جنة بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات هما كان اشرف وانفع الاشجار جعل الجنة منهما تغليبا لهما ثم ذكر سائر الاشجار يدل على التغليب واصابه الكبر كبر السن فان الفقر فيه اصعب والواو للحال وله ذرية ضعفاء صغار ونسوان فاصابها اعصار ريح عاصف فيه نار فاحترقت فصار احوج ما كان اليها عند الشيخوخة هذا الاحوال والمثل لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم نكص على عقبيه فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله او للمنافق والمرائي فانهم اذا ماتوا واحتاجوا غاية الاحتياج الى اعمالهم فقدوها كذلك كما بين ما ذكر يبين الله لكم الايت لعلكم تتفكرون فتعتبرون يايها الذين امنوا انفقوا تصدقوا من طيبت ما كسبتم حلال وخياره ومما اخرجنا لكم من الارض اي من طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمار والمعادن ولا تيمموا تقصدوا الخبيث الردي منه تنفقون حال من الفاعل او من المفعول ومنه متعلق بالضمير للخبيث اي تخصونه بالانفاق او منه حال من الخبيث والضمير له لما كانت الانصار يعلقون اقناء البسر على حبل في مسجد المدينة للفقراء فنعمد الرجل منهم الى الحشف فادخله مع اقناء البسر فانزل الله فيمن فعله ولا تيمموا الخ ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه اي الحال انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا باغماضكم مساهلة فلا تجوزوا في حق الله ما لا تجوزون في حقوقكم عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه لو كان لكم على احد حق فجاء بحق دون حقكم لم تاخذوه بحساب الجيد حتى تنقصوه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم حميد بقبوله واثابته الشيطن يعدكم الفقر يخوفكم الفقر لتبخلوا ولا تنفقوا في مرضات الله ويامركم بالفحشاء بالبخل المعاصي مطلقا والله يعدكم مغفرة منه الوعد الخير والشر اي يعدكم جزاء انفاقكم مغفرة ذنوبكم وتفضلا وخلفا مما انفقتم والله واسع واسع الفضل عليم بالانفاق يؤتي الحكمة تفسير القران او الاصابة في القول وخشية الله والفهم او الاسنة او الفقه في الدين او العقل او النبوة من يشاء مفعول اول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا في الحديث لا حسد

ابو اسحق السبيعي والثوري والاعمش واسرائيل وعبد الرحمن بن مهدي وابو احمد الزبيري ووكيع واحمد بن حنبل وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم الذين هم سرج الهدى ومصابيح الدجى تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به ولم ينكروه ولم يطعنوا في اسناده فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم بل نؤمن به ونكل علمه الى الله عز وجل قال الامام احمد لا نزيل عن ربنا صفة من صفاته لشناعة شنعت وان نبت عنه الاسماع فانظر الى وكيع بن الجراح الذي خلف سفيان الثوري في علمه وفضله وكان يشبه به في سمته وهديه كيف انكر على ذلك الرجل وغضب لما رآه قد تلون لهذا الحديث وتذكر ما حفظ عن الصحابة رضي الله عنهم من ان الله في السماء على العرش في ذلك من حكم الاحاديث المرفوعة لانهم رضي الله عنهم لم يقولوا شيئا من ذلك ولا تداخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم ما كان لهم الاجتهاد في ذلك ولا ان يقولوه بارائهم انما تلقوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنه قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله في السماء حي لا يموت اخرجه هكذا الدارمي باسناد صحيح والبخاري في تاريخه من حديث نافع واطال في ذكر اقوال الخلفاء الاربعة وسائر الصحابة ومن تلاهم

ذكر السدي ان هذا نزل في عثمان ... اعلم ان التفسير على ما قررنا احسن مما في اكثر التفاسير من ان الانتقال عن دليل الى دليل ... بل غرض الثاني على ما قررنا يعلم بطلان الاول فتامل ١٢ منه — حاشيه صفحه الم گذشته — وقال ان هذا انسان يحيي ... فاخرجوا الانسان ... ان الكلام ناقص ... ذكر قسمين هما ادخل في البحث اخذ

الوقوع والمن من الكبائر ففيه مسلم ان المان من احد الثلاثة الذين لا ينظر الله اليهم
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ومن الاذى ان تقول ما اشد الحاجات وتعلمنا الله منك ١٢ اللهم اغفر لكاتبه ومصححه ولجميع المسلمين ۵ قيل ترك الثناء في الخبر مع ان المنذر
متضمن لمعنى الشرط لايهام انهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا ١٢ سك على هذا التفسير الكاف في موقع المفعول المطلق على حذف المضاف وقيل يجوز ان يكون

لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها وَمَا يَذَّكَّرُ ما
رواه البخاري ومسلم وغيرهما ١٢
يتعظ بالآيات إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ذوو العقول وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ قليلة او كثيرة حق او باطل أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ في طاعة
او معصية فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ فيجازيكم عليه وَمَا لِلظَّالِمِينَ الذين يضعون المال في غير موضعه مِنْ أَنْصَارٍ ينصرونهم يمنعونهم من الله
إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ان اظهرتموها فنعم شيئا ابداؤها وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ تعطوها اهلها فَهُوَ
اى اخفاؤها خَيْرٌ لَكُمْ والآية عامة في كل صدقة لكن عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السر في التطوع افضل من العلانية بسبعين ضعفا
وصدقة الفريضة علانيتها افضل بخمسة وعشرين ضعفا وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ اى الله او الاخفاء ومن قرأ بجزمه فهو عطف على محل جزاء
يكفر من السيئة ما يكفر الصغيرة منها الا الكبائر ١٢
الشرط مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ من للتبعيض او للتبيين الجنس اى يكفر شيئا هو السيئات وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ترغيب في الاخفاء لَيْسَ عَلَيْكَ
هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ اى لا يجب عليك جعل الناس مهديين فانه ليس في يدك وقدرتك ولكن الهداية من الله وَمَا تُنْفِقُوا
مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ اى ثوابه فلا تمنوا على احد وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ الواو حال او عطف يعني لا ينبغي لمؤمن ان ينفق الا
لرضات الله وقيل نفي في معنى النهي قال عطاء الخراساني معناه اذا اعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان عمله فانك مثاب
لنيتك سواء كان السائل مستحقا او غيره برا او فاجرا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ثوابه وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ فلا تنقص ثوابكم
صدقتكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بان لا يتصدق الا على المسلمين حتى نزلت ليس عليك هداهم فامر بالصدقة
بعدها على كل سائل من كل دين وهذا في التطوع اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر لِلْفُقَرَاءِ اى الصدقات لهم لا ولى الا
رواه ابن ابي حاتم والنسائي عن ابن عباس ١٢ منه
وان جاز صرفها الى غيرهم كما علم من الآية الاولى الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حبسوا انفسهم في الجهاد او اصحاب الصفة الذين انقطعوا
بكليتهم الى الله لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ذهابا فيها للتجارة لاشتغالهم بالجهاد او بالله يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ بحالهم أَغْنِيَاءَ
مِنَ التَّعَفُّفِ من اجل تعففهم عن السوال تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ من التخشع واثر الجهد والضعف لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا اى لا يسألون
عن ضرورة لم يلحوا في السوال وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ترغيب في الانفاق سيما على من ترغيبا الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً اى يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في ربط الخيل علفها دائما في سبيل الله او في علي
او ابي بكر رضي الله عنه كان له اربعة دراهم فتصدق درهما ليلا ودرهما نهارا ودرهما سرا ودرهما علانية فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ في القيامة وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ على ما فات عنهم قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لما ذكر الابرار
المنفقين للصدقات شرع في ذكر اكلة الربوا واموال الناس بالظلم وعبر عن الاخذ بالاكل لان الاكل اعظم المنافع في الربوا
شائع في المطعومات لَا يَقُومُونَ من قبورهم إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ اى الا قياما كقيام المصروع مِنَ الْمَسِّ
اى الجنون وهو متعلق بلا يقومون او بيقوم وفي الحديث مر عليه السلام ليلة الاسراء على قوم بطونهم كالبيوت واخبر انهم
اكلة الربوا ذَلِكَ العقاب بِأَنَّهُمْ بسبب انهم قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا اعترضوا على احكام الله قالوا البيع مثل الربوا واذا
رواه البيهقي وابن ماجة والامام احمد ١٢
كان الربوا حراما فلا بد ان يكون البيع كذلك وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا يحتمل ان يكون تتمة كلامهم المعترض المنكر
ولاشك من اعمه ان البيع حلال فكذلك الربوا
ويحتمل ان يكون من كلام الله رد عليهم اى اعترضوا والحال ان الله فرق بين هذا وهذا وهو الحكيم العليم فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ
مِنْ رَبِّهِ بلغه وعظ من الله فَانْتَهَى فاتعظ وتبع النهي حال وصول الشرع اليه فَلَهُ مَا سَلَفَ من المعاملة اى له ما كان اكل

حالا من فاعل لا تبطلوا ابلا حذف
منه سك مثل حالهم بحال الجنة
فى ان نفقتهم كثرت او قلت زاكية
كما ان الجنة يضعف ثمرها قوى الطل
او ضعف فلوحظ التشبيه فيما بين المفردات
فلا يلزم مناجزة في الكلام بل تشبيه
لحال النفقة حال الجنة في كونها
زاكية كيف ما كانت الحال فاحتاج
الى التقدير المضاف اى مثل نفقة هؤلاء
كمثل جنة ١٢ منه سك لانه ليس في البستان
الا هذان النوعان من الاشجار
وهما الاصل والباقي كالفرع فانهم
منه سك لا يجوز ان يكون عطفا
على تكون له جنة لان ان للاستقبال
دخلت عليه فصارت للاستقبال فلا
يجوز عطف الماضي عليه فلهذا قلنا
الواو للحال ١٢ منه سك ٥ غير
الا ان تغمضوا فيه نقصوا من مالكم
يقال مسئلة غامضة اى غير الجد
المعين ظاهر بالتامل والتامل ١١ منه
سك اشارة الى انه على حذف الجار
متعلق باخذه بمعنى تأخذون
من الردى الا بان تغمضوا عن التساهل ١١
منه سك قال الفراء يقال وعد
خيرا او شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا
في الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد
والوعيد ١٢ سك نعم الموعدين عنا
واحسانا بانواع من العبادات الرائعة
عن تلك الخصلة الرديئة والفعلة
القبيحة ١٢ وجيز سك قيل فيه دليل
على اباحة الكسب في تحريمه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
اكل احد طعاما خيرا من ان يأكل من
عمل يده اخرجه البخاري ١٢ فتح سك
اى لا تقصدوا المال الردى وفي الآية
الامر بالانفاق الطيب والنهي عن انفاق
الخبيث وقد ذهب جماعة من السلف
الى ان الآية في الصدقة المفروضة وذهب
آخرون الى انها تعم المفروض والتطوع وجيز
المن والاذى حرص بسيدنا على عمر

سه ولما ذكر الابرار انا ضمن المنفقين اتبعه حال الاشرار الضامنين الاكلين اموال الناس بالظلم فقال الذين يأكلون الربوا ١٢ وجيز

الظاهر ١٢ فتح سك ٥ ولما حث على الانفاق من الطيب الاجتناب عن الخبيث وحذر الخشية عن الفقر وعلى رجاء المغفرة والفضل فرض
وحث عليه بمدح العلم والعمل فقال يؤتي الحكمة ١٢ وجيز سك الاول لابن عباس والثاني لمجاهد والثالث لابن مسعود وابي العالية والرابع للنخعي والخامس عن مالك والسادس
لما لله السابع لزيد بن اسلم والثامن للسدي ١٢ منه صفحہ ۴۳ سك روى الامام احمد انه قال عليه الصلوة والسلام لا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له

بقيه صفحه گذشته - ارتباط الجزاء بالشرط ويدل عليه تذكير الضمير في فهو خير لكم فانه يرجع الى الاخفاء ١٢

ف٥٣ ولما رغب في لزوم الهدى في وجوه الخير واكثرهم معرضون لما دعا اليه هادم لما جبلوا عليه من حب المال صار صلى الله عليه وسلم شديد الوجد دائم الحزن شفقة عليهم فخفف عليه الوجد فقال ليس عليك هداهم ١٢ وجيز ف٥٤ اجمع العلماء على انه لا يجوز صرف الزكوة الا الى المسلمين وجوز ابو حنيفة ثم صدقة الفطر الى اهل الذمة وخالف سائر العلماء في ذلك فتح ف٥٥ يدل على هذا التفسير ما ثبت ان اسماء بنت ابي بكر حجت فاتتها امها تسألها وهي مشركة فابت ان تعطيها فنزلت ١٢ منه ف٥٦ قال ابن عباس هم اصحاب الصفة يعني فقراء المهاجرين كانوا نحو اربعمائة رجل لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر وكانوا يأوون الى الصفة في المسجد يتعلمون القرآن بالليل وهم الذين حبسوا انفسهم على الجهاد خاصة او على طاعة الله عامة ١٢ فتح ف٥٧ الاول رواه ابن ابي حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني رواه ابن ابي حاتم عن مجاهد ابن جبر عن ابيه وكذا رواه ابن جرير ورواه ابن مردويه عن ابن عباس ١٢ منه ف٥٨ وفي الآية دليل على فساد قول من قال ان الصرع لا يكون من جهة الجن وزعم انه من فعل الطبائع وقال ان الآية خارجة على ما كانت العرب تزعمه من ان الشيطان يصرع الانسان وليس بصحيح وان الشيطان لا يسلك في الانسان ولا يكون منه مس فقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من ان يتخبطه الشيطان كما اخرجه النسائي وغيره ١٢ فتح ف٥٩ قيل يقومون من قبورهم فيسقطون كالمصروع ولا يستطيعون المشي والقيام من كبر بطونهم وثقلها ١٢ ف٦٠ الظاهر ان مرادهم ان الحل والحرمة [illegible] رحمكم الله [illegible] احل الله البيع وحرم الربوا [illegible] فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا كما اعترض ابليس وكفر هكذا فسره المفسرون من اهل السنة [illegible] عفا الله عنه وعما سلف ومن عاد

اكل من الربوا من الجاهلية وَاَمْرُهٗٓ اِلَى اللّٰهِ يحكم يوم القيمة بينهم ليس من امره اليكم شيء وَمَنْ عَادَ الى تحليله واكله فَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ لكفرهم يَمْحَقُ اللّٰهُ الرِّبٰوا يذهب بركته فلا ينتفع في الدنيا والآخرة به وقد ورد ما احد اكثر من الربوا الا كان عاقبة امره الى قلة وَيُرْبِي الصَّدَقٰتِ يكثرها ويبقيها وقد ورد ان الله ليربي لاحدكم التمرة واللقمة كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى يكون مثل احد (رواه ابن ماجه والامام احمد ١٢ وجيز) وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ لا يرتضي كُلَّ كَفَّارٍ مصر على تحليل الحرام اَثِيْمٍ فاجر باكله اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بما جاء من الله وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ عطفهما على الاعم لشرفهما لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من آت وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ على فائت يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَذَرُوْا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبٰٓوا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ اتركوا ما لكم على الناس من الزيادة على رأس المال بعد الانذار ان كنتم مؤمنين بشرع الله كان بين ثقيف وبني مخزوم ربوا في الجاهلية فلما جاء الاسلام طلبت ثقيف فتشاجروا فنزلت فَاِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا ولم تذروا ما بقي من الربوا فَاْذَنُوْا فاعلموا بِحَرْبٍ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ يقال يوم القيمة لآكل الربوا خذ سلاحك للحرب او رد لله ولا مر بتشديده بهم فان تابوا والا وضع فيهم الحرب والسلاح وَاِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوْسُ اَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُوْنَ باخذ الزيادة وَلَا تُظْلَمُوْنَ (كذا قاله ابن عباس وغيره ١٢ وجيز) بوضع رءوس الاموال وقيل فيهم منه ان المصر على التحليل ليس له رأس ماله لانه مرتد وماله فيء وَاِنْ كَانَ ذُوْ عُسْرَةٍ وقع غريم ذو عسرة فَنَظِرَةٌ اي فعليكم تأخير اِلٰى مَيْسَرَةٍ يسار لا كفعل الجاهلية اذا حل الدين يطالب اما بالقضاء واما بالربوا وَاَنْ تَصَدَّقُوْا اي بابراء رأس المال خَيْرٌ لَّكُمْ اكثر ثوابا وقيل خير مما تأخذونه اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ما فيه من الاجر وَاتَّقُوْا يَوْمًا تُرْجَعُوْنَ فِيْهِ اِلَى اللّٰهِ يوم القيمة او يوم الموت ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ اي جزاء ما عملت وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ بنقص ثواب وهذه آخر آية نزلت من القرآن وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها تسع ليال او واحدا وثلثين يوما يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوْهُ اي تعاملتم بمعاملة مؤجلة فاكتبوها قال ابن عباس رضي الله عنهما انزلت في السلف حرم الله الربوا واباح السلف فهذا امر ارشاد لا امر ايجاب وعن كثير من السلف ان الامر للوجوب ولكن نسخ بقوله فان امن بعضكم بعضا وَلْيَكْتُبْ بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِالْعَدْلِ بالسوية لا يزيد ولا ينقص وَلَا يَاْبَ كَاتِبٌ اَنْ يَّكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّٰهُ اي لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها او مثل ما علمه من كتبة الوثائق قال عطاء ومجاهد واجب على الكاتب ان يكتب فَلْيَكْتُبْ امر بها بعد النهي عن الاباء تأكيدا قيل جاز ان يتعلق كما علمه الله به فالنهي مطلق والامر مقيد وَلْيُمْلِلِ الَّذِيْ عَلَيْهِ الْحَقُّ الاملال والاملاء واحد اي يملل المديون على الكاتب ما في ذمته من الدين وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهٗ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا امر بان يقر بمبلغ المال من غير نقصان فَاِنْ كَانَ الَّذِيْ عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيْهًا محجورا عليه بتبذير ونحوه اَوْ ضَعِيْفًا صبيا او مجنونا اَوْ لَا يَسْتَطِيْعُ اَنْ يُّمِلَّ هُوَ بخرس او جهل باللغة فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهٗ الذي يلي امره من وكيل او قيم او مترجم بِالْعَدْلِ بالصدق وَاسْتَشْهِدُوْا شَهِيْدَيْنِ اطلبوا شاهدين ان يشهد على الدين مِنْ رِّجَالِكُمْ رجال المسلمين فَاِنْ لَّمْ يَكُوْنَا رَجُلَيْنِ اي ان لم يكن الشهيدان رجلين فَرَجُلٌ وَّامْرَاَتٰنِ اي فالمستشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عند الشافعي وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَآءِ لعلمكم بعدالتهم اَنْ تَضِلَّ اِحْدٰىهُمَا فَتُذَكِّرَ اِحْدٰىهُمَا الْاُخْرٰى اي ان نسيت احدى المرأتين الشهادة ذكرتها الاخرى فهو علة اعتبار العدد والعلة في الحقيقة التذكير ولما كان الضلال سببا له نزل منزلته وَلَا يَاْبَ الشُّهَدَآءُ اِذَا مَا دُعُوْا لاداء الشهادة وعند بعض معناه اذا دعوا للتحمل وتسميتهم شهداء باعتبار المشارفة وما زائدة ومنه علم ان تحمل الشهادة فرض كفاية وَلَا تَسْـَٔمُوْٓا اَنْ تَكْتُبُوْهُ اي لا تملوا ولا يمنعكم الملالة ان تكتبوا الحق صَغِيْرًا اَوْ كَبِيْرًا قليلا كان الحق او كثيرا اِلٰٓى اَجَلِهٖ

[illegible] فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى عبارة عن الانتهاء عن الفعل [illegible] الاعتقاد والاستحلال وايضا اذا كان خلود النار للاستحلال [illegible] فجزاء مرتكب الفعل غير مذكور في الكلام [illegible] ان جزاء الاعتقاد الذي هو كفر [illegible] ان تجعل هذه الآية طباق آية ٣

بقیہ صفحہ گذشتہ- یعنی ارم الصدقة الا حترازعن النقصان فبین ان الربوا وان كان زیادة فی الحال الا انه نقصان فی الحقيقة والمال والصدقة وان كانت نقصانا فی الصورة الا انها زيادة فی الحقيقة ١٢ وجيز المعنى لما ذكرحال آكل الربوا ووصفه بانه كفار اثيم ذكرضده من المطيعين الممتثلين شرايع الاسلام فقال ان الذين امنوا الاية ١٢ وجيز ولما امرة بالصدقة وبترك الربوا ويحصل منها تنقيص المال نبه على طريق حلال فيه تنمية المال واكد فی كيفية حفظه وامر فيه بعدة اوامر فقال يايها الذين امنوا الاية ١٢ وجيز

الى وقت حلوله ذٰلِكُمْ اشارة الى ان تكتبوه اَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ اعدل وَاَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ اثبت لها وهما مبنيان من اقسط واقام على مذهب سيبويه وَاَدْنٰٓى اَلَّا تَرْتَابُوْٓا اى اقرب فی ان لا تشكوا اولن ترجعوا بعد الشك فی كتابتكم اِلَّآ اَنْ تَكُوْنَ التِّجَارَةُ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيْرُوْنَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَلَّا تَكْتُبُوْهَا استثناء من الامر بالكتابة ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد ومن قرا تجارة بالرفع فعنده كان تامة وتديرونها خبركان وَاَشْهِدُوْٓا اِذَا تَبَايَعْتُمْ مطلقا موجلا او معجلا وهذا الامر محمول على الندب وعند الشعبی والحسن للوجوب لكن نسخ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَّلَا شَهِيْدٌ نهى عن الضرار بهما مثل ان يكلفا ترك حاجاتهم ومهماتهم ولا يعطى جعل الكاتب وعلى هذا يضار مبنى للمفعول او معناه نهيهما عن الضرار بزيادة ونقصان وتحريف وتغيير وعلى هذا يكون مبنيا للفاعل وَاِنْ تَفْعَلُوْا ما نهيتم عنه فَاِنَّهٗ فُسُوْقٌۢ بِكُمْ اى لاحق لازم بكم وَاتَّقُوا اللّٰهَ فی مخالفة امره وَيُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ احكامه وشرايعه وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ تكرار لفظ الله فی الجمل الثلث لاستقلال كل منها ولانه ادخل فی التعظيم وَاِنْ كُنْتُمْ عَلٰى سَفَرٍ اى مسافرين وَّلَمْ تَجِدُوْا كَاتِبًا يكتب لكم فَرِهٰنٌ مَّقْبُوْضَةٌ اى فليؤخذ بدل الكتابة رهان مقبوضة فی يد صاحب الحق وعند بعض السلف ان الرهن لا يجوز الا فی السفر والحديث يرده فَاِنْ اَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بعض الدائنين بعض المديونين فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ اَمَانَتَهٗ سمى الدين امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان منه وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهٗ فی الخيانة وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَّكْتُمْهَا فَاِنَّهٗٓ اٰثِمٌ قَلْبُهٗ قلبه فاعل اثم او مبتدا واثم خبره والجملة خبر ان واسناده اليه للمبالغة كقوله هذا مما عرفه قلبي ولئلا يظن انه من آثام اللسان بل من آثام القلب الذی هو اشرف الاعضاء قال ابن عباس رضی الله عنهما كتمانها من اكبر الكبائر وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ تهديد ووعيد لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ خلقا وملكا وَاِنْ تُبْدُوْا مَا فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تُخْفُوْهُ ما خطر ببالكم من السوء يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فی الاخرة لما نزلت غمت الصحابة فقالوا اهلكنا فقلوبنا ليست بايدينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا فقالوها فنزلت امن الرسول الى عليها ما اكتسبت فنسختها وتجاوز لهم عن حديث النفس وصرح بنسخها اكثر السلف وبعضهم صرحوا بعدم نسخها وقالوا يخبرهم الله يوم القيمة بما اخفوا فی انفسهم فيغفر للمؤمنين ويواخذ اهل الشك والنفاق فمعنى المحاسبة الاخبار وعن عائشة رضی الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سالت عن الاية هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى البضاعة يضعها فی يد قميصه فيفقدها فيفزع لها حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير فعلى هذه المحاسبة المواخذة لكن المحاسبة اما فی الدنيا واما فی الاخرة فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ مغفرته وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ تعذيبه وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ من المحاسبة وغيرها اٰمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهٖ وَالْمُؤْمِنُوْنَ وجه نزول الاية قد ذكرنا وهو انهم قالوا سمعنا واطعنا لا كما قال اهل الكتاب سمعنا وعصينا فوكد والمؤمنون عطف على الرسول كُلٌّ من الرسول والمؤمنين اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ يقولون لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ فی الايمان بهم لا نقول نؤمن ببعض ونكفر ببعض وَقَالُوْا سَمِعْنَا قولك اى اجبنا وَاَطَعْنَا امرك نسال غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ المرجع بعد الموت لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ما يسعه قدرتها ويتسع فيه طوقها لا ما لا يملك دفعه من وسوسة النفس وحديثها لَهَا مَا كَسَبَتْ من خير وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ من شر ولما كان الشر مما تشتهيه النفس وهی جد واعمل فيه جعلت لذلك مكتسبة فيه بخلاف الخير فانها ما لم تكن كذلك وصفت بما لا اعتمال فيه فقال كسبت رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ اِنْ نَّسِيْنَآ اَوْ اَخْطَاْنَا سالوا الله النجاة وعن عمر ولم يقله

بعد نقل قول ابی سعيد واقول رضی الله عنه هذا الصحابی الجليل ليس هذا من باب النسخ فهذا مقيد بالايتمان وما قبله ثابت محكم لم ينسخ وهو مع الرشد ١٢
ولما كانت هذه السورة مشتملة على تكاليف كثيرة سرية وجهرية بدنية وقلبية واعتقادية وعملية ناسب ختمها بهذه فقال لله ما فی السموات وما فی الارض ١٢ وجيز اخرج ابن جرير بسند صحيح عن سعيد بن المسيب بلغه ان احدث القران بالعرش اية الدين واخرج ابو عبيد فی فضائله عن ابن شهاب قال

فيه تنمية المال واكد فی كيفية حفظه وامر فيه بعدة اوامر فقال يايها الذين امنوا الاية ١٢ وجيز
ومات صلى الله عليه وسلم لليلتين خلتا من ربيع الاول فی يوم الاثنين سنة احدى عشرة من الهجرة ١١ فتح
رُوی عن ابن عباس والحسن البصری انها ما امر فی الاداء والتحمل قبل فی الاداء واجب فی التحمل ندب ١٢
ای تكتبوا الصغير والكبير منتهيا الى وقت حلوله يعنی كما يكتب اصل الدين يكتب الاجل ايضا ١٢ وجيز
يعنی اقسط من المزيد لقصد الزيادة فی العدل ان الله يحب المقسطين لا من المجرد لان معناه الزيادة فی القاسط وهو الجائر واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وكذا اقوم اشتقاقه رعاية ما هذا ما قال المحشی وفی الجمل قال صاحب المحيط قسط من الاضداد وفی الصحاح القسط بفتح القاف الجور وبكسرها العدل فعلى هذا بناء افعل من الثلاثی الذی هو القسط فلا يكون شاذا وكذا اقوم من قام بمعنى اعتدل ١٢
الاول لابن عباس وعكرمة ومجاهد وطاؤس وسعيد بن جبير والضحاك وعطية والسدی ومقاتل بن حيان والربيع بن انس والثانی للحسن وقتادة وغيرهما ١٢ منه
فقد ثبت فی الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم رهن درعه فی المدينة من يهودی على ثلثين صاعا من شعير ١٢ منه
قال الشعبی اذا ائتمن بعضكم بعضا فلا باس ان لا تكتبوا ولا تشهدوا وقال ابو سعيد الخدری هذه نسخت ما قبلها ١٢ منه وفی الفتح

سـ ٥ رواه ابن ماجه في سننه وابن حبان في صحيحه وفي مسلم عن ابي هريرة وابن عباس قال الله قد فعلت ١٢ منه سـ ٤ عن بعض السادات المذنب محتاج الى ثلثة اشياء ان يعفو الله عنه وان يستره عن عباده فلا يفضحه وان يعصمه فلا يوقعه في نظيره ١٢ منه سـ ٥ الظاهر ان دعاءه عليه السلام بهذه الدعوات قراءته بهذه الآية بعد نزول هذه الآيات وتعليم الله اياه ويحتمل ان يكون تقدم ماهما فنزلت الآية ١٢ كمالين سـ ٥ وفي مسلم اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيئا ١٢ منه سـ ٥ روى ابن مردويه عن علي قال لا ادري ان احدا يعقل بلغه الاسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة فانها من كنز تحت العرش ١٢ سـ ٦ فان الكتب السماوية كلها فارقة بين الحق والباطل قيل فيه اشارة الى ان القرآن نزل تنزيلا وانزل انجاما والكتابين نزلا انما نزلا جملة واحدة لا منجما اى المراد من الفرقان القرآن فائدة التكرير وصف القرآن بالانزال والتنزيل فانه انزل جملة الى السماء الدنيا ثم منه نزل منجما الى الارض بخلاف سائر الكتب فانه انزل جملة على الرسل لا منجما سـ ٧ قال صاحب الفتح والاولى ان يقال ان المحكم هو الواضح المعنى الظاهر الدلالة اما باعتبار نفسه او باعتبار غيره والمتشابه ما لا يتضح معناه او لا يظهر دلالته لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره واذا عرفت هذا عرفت ان الاختلاف الذي قدمنا ليس كما ينبغي وذلك لان اهل كل قول عرفوا المحكم ببعض صفاته وعرفوا المتشابه بما يقابلها ثم نقل تحت قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به اقوال العلماء في ان الراسخين في العلم هل يعلمون معنى المتشابه ثم قال الى ان قال واصل هذا الاضطراب اختلاف مقالات اهل العلم اعظم سببا اختلاف اقوالهم في تحقيق معنى المحكم والمتشابه وقد قدمنا ما هو الصواب في تحقيقهما ونزيد هاهنا ايضاحا وبيانا فنقول ان جملة ما يصدق عليه تفسير المتشابه الذي قدمنا فواتح السور فانها غير متضحة المعنى ولا ظاهرة الدلالة لا بالنسبة الى نفسها لانه لا يدري من يعلم بلغة العرب ويعرف عرف الشرع ما معنى الم المر حم طس طسم ونحوها لانه لا يجد بيانها في شيء من كلام العرب ولا من كلام الشرع فهي غير متضحة المعنى لا باعتبارها نفسها ولا باعتبار امر آخر يفسرها ويوضحها ومثل ذلك الالفاظ المنقولة عن لغة العجم والالفاظ العربية التي لا يوجد في لغة العرب ولا في عرف الشرع ما يوضحها وهكذا ما استأثر الله بعلمه كالروح وما في قوله ان الله عنده علم الساعة

ففي الحديث وضع عن امتي الخطاء والنسيان وما ادعاء وتاج بهما فيمكن ان يكون لادامة الوعد وان يجعلنا ممن عفى له التجاوز عنهما **ربنا ولا تحمل علينا اصرا** تكاليف شاقة ناصر صاحبه تحبسه في مكانه وان اطقناها **كما حملته على الذين من قبلنا** مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة اصرا وهو التكاليف الشاقة وما اصابهم من المحن **ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** من المصائب والشدائد هاهنا التعدية الى مفعول ثان **واعف عنا** امح عنا ذنوبنا **واغفر لنا** واستر لنا عيوبنا **وارحمنا** في الدنيا فلا نوقعها في ذنب آخر **انت مولنا** ولينا وناصرنا **فانصرنا على القوم الكفرين** وفي الحديث في آخر كل دعوة من هذه الدعوات قال الله تعالى فعلت او نعم وفي الحديث فضلنا على الناس بثلث واوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من بيت تحت العرش لم يعطها احد قبلي ولم يعطها احد بعدي والحمد لله حق حمده ه

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية **بسم الله الرحمن الرحيم الم** قد مر تفسيرها فلا نعيده

الله لا اله الا هو المتفرد بالالوهية **الحي** الذي يصح ان يعلم ويقدر **القيوم** دائم الحفظ للكائنات **نزل عليك الكتب** القرآن **بالحق** بالصدق او بالعدل وهو حال **مصدقا لما بين يديه** من الكتب **وانزل التورية** على موسى **والانجيل** على عيسى **من قبل** من قبل تنزيل القرآن **هدى للناس** في زمانهما **وانزل الفرقان** الفارق بين الحق والباطل وهو جنس الكتب الالهية عم بعد ما خص ذكر الثلثة او القرآن كرره بوصف تعظيما له **ان الذين كفروا بايت الله لهم عذاب شديد** يوم القيمة **والله عزيز** غالب لا يغلب **ذو انتقام** عقوبة على من خالف الرسل **ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء** قيده بهما اذ الحس لا يتجاوز عنهما **هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء** من الصور المتنوعة **لا اله الا هو العزيز** الغالب **الحكيم** في الافعال **هو الذي انزل عليك الكتب** القرآن **منه ايت محكمت** واضحات الدلالة **هن ام الكتب** اصله يرد اليها غيرها وهن ناسخ القرآن وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به او قوله قل تعالوا والآيتان بعدها وقوله وقضى ربك الى ثلث آيات بعدها والآيات بكمالها في تكاملها كآية واحدة او كل واحدة منهن ام الكتاب **واخر متشبهت** فيها اشتباه في الدلالة لكثير من الناس او للمهرة من العلماء وبهذه يظهر فضل وهن المنسوخة والمقدم والمؤخر منه والامثال والاقسام وما يؤمن به ولا يعمل به او الحروف التي في اوائل السور **فاما الذين في قلوبهم زيغ** ميل عن الحق كاليهود وقالت الحروف المقطعة بيان مدة اجل هذه الامة **فيتبعون ما تشبه منه** يتعلقون به لينزلوه على مقاصدهم الفاسدة واما المحكم فتركوه لانه لا نصيب لهم فيه **ابتغاء الفتنة** الاضلال **وابتغاء تاويله** على ما يشتهونه او لطلب حقيقته وما يؤول امره اليه **وما يعلم تاويله** اى ما هو الحق او حقيقته **الا الله والرسخون في العلم** اختلفوا في الوقف على الله عند اكثر السلف ان تاويل بعض الآيات لا يعلمه احد الا الله ومن القراء من يقف على قوله والراسخون في العلم وهو قول مجاهد وربيع بن انس وروى عن ابن عباس انه قال انا من الراسخين الذين يعلمون تاويله **يقولون امنا به** خبر الراسخون ان جعلته مبتدا والا فهو استئناف او حال **كل** من المتشابه والمحكم **من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب** وما يتعظ بالقرآن ولا يفهمه الا ذوو العقول السليمة في الحديث حين سئل عن الراسخين من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن عف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم **ربنا لا تزغ قلوبنا** من مقال الراسخين اى لا تملها عن الحق الى اتباع المتشابه بتاويل غير مراد الله **بعد اذ هديتنا** الى الايمان بالمحكم والمتشابه **وهب لنا من لدنك رحمة** تثبت بها

سـ ١ عن ابن عباس وسعيد بن جبير ١٢ منه سـ ٥ قال بعض العلماء التاويل يطلق على معنيين احدهما حقيقة الشيء وما يؤول اليه امره كقول الله حكاية عن يوسف

بقیہ صفحہ گذشتہ۔ باعتبار نفسه بان يكون معروفا في لغة العرب او في عرف الشرع او باعتبار غيره وذلك كالامور المجملة التي ورد بيانها في موضع آخر في الكتاب العزيز او السنة المطهرة والامور التي تعارضت الادلة لترددها ما بين راجحها من مرجوحها في موضع آخر من الكتاب او السنة او سائر الجهات المعروفة عند اهل الاصول المقبولة عند اهل الرد نقصا فلو شك لا ريب ان هذه من المحكم لا من المتشابه ومن زعم انها من المتشابه فقد اشتبه عليه الصواب فاشدد يديك على هذا فانك تجده

قلوبنا إنك أنت الوهاب لكل سؤل ربنا إنك جامع الناس ليوم لجزاء يوم او في يوم لا ريب فيه في وقوعه إن الله لا يخلف

الميعاد إن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم او المراد بهم بنو قريظة والنضير لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا

اى لا يدفع عنهم شيئا من عذاب الله او ما اجزاء عنهم وما كفاهم من رحمة الله شيئا اى الاجزاء على ان يكون شيئا مصدرا

وأولئك هم وقود النار حطبها كدأب آل فرعون متعلق بلن تغني اى لن تغني عنهم كشأن آل فرعون يعني مثل ما لم تغن عنهم او

استيناف اى صنيعهم وسنتهم كصنيع آل فرعون والذين من قبلهم عطف على آل فرعون كذبوا بآياتنا حال باضمار قد او استيناف

وقيل الذين من قبلهم مبتدا وكذبوا خبره فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب تهويل وتشديد للمؤاخذة قل

يا محمد للذين كفروا ستغلبون في الدنيا وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الفراش جهنم وهو استيناف او تمام ما يقال لهم لما رجع رسول

الله صلى الله عليه وسلم من بدر حذر اليهود ان ينزل عليهم ما نزل على قريش فقالوا لا يغرنك ان قتلت اغمارا لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا

لعرفت انا الناس فنزلت الى قوله لعبرة لاولي الابصار وقيل الخطاب لقريش قد كان لكم ايها اليهود وقيل ايها المشركون والمؤمنون

آية في فئتين فرقتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة وتمثيلهم الجملة حال وتقاتل خبر لفئة او صفة لها

والجملة خبرها اى يرى المشركون يوم بدر المسلمين مثلى عدد المسلمين او المشركين ليحصل لهم الرعب والمسلمون كانوا

ثلثمائة وبضعة عشر وهم ما بين تسعمائة الى الف وهذا في اول الامر واما في حال القتال فكل من المسلمين والكافرين قلل

الآخر كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم الخ لتقدموا عليهم يقضي الله امرا كان مفعولا او يرى المسلمون الكافرين

مثلى عدد المسلمين مع انهم اكثر ليقوى قلوبهم بوعد الله وهو قوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين او مثلى عدد

المشركين ليتوكلوا ويطلبوا الاعانة من الله وحين القتال قللهم الله في اعينهم حتى سأل بعض المسلمين بعضهم هل تراهم

سبعين قال اراهم مائة رأي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد يقوى بنصره من يشاء نصره إن في ذلك اى التقليل والتكثير

وغلبة القليل عليهم لعبرة عظة لأولي الأبصار لذوي البصائر زين للناس حب الشهوات اى المشتهيات سماها شهوات مبالغة

من النساء والبنين والقناطير القنطار المال الكثير المقنطرة ذكرت للتاكيد كبدرة مبدرة او القنطار الف او اثنا عشر الف

دينار او الف ومائتا دينار وقيل غيرها من الذهب والفضة والخيل عطف على النساء المسومة الراعية والمطهمة الحسان

او المعلمة والتحجيل وقيل غيرهما والانعام الابل والبقر والغنم والحرث ذلك اشارة الى ما ذكر متاع الحيوة الدنيا وهي فانية

والله عنده حسن المآب اى المرجع والثواب وفيه ترهيد من الدنيا قل يا محمد أؤنبئكم بخير من ذلكم اخبر بخير ... للناس

للذين اتقوا الشرك عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة من الحيض وسائر

الدنس ورضوان من الله فلا يسخط عليهم ابدا والله بصير بالعباد باعمالهم احوالهم فيعطيهم ما يستحقونه الذين يقولون

مرفوع او منصوب بالمدح ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا بايماننا بك وقنا عذاب النار الصابرين على الشرع والصادقين

في الايمان والقانتين المطيعين الخاضعين والمنفقين من اموالهم في جهات الخير والمستغفرين بالاسحار فانها وقت الاجابة

او المصلين قيل هو الذي يصلي الصبح بالجماعة شهد الله انه لا اله الا هو بان نصب الادلة على التوحيد وبين الله او وشهد بذلك

والملائكة واولوا العلم بالاقرار وهذه مرتبة جليلة للعلماء قائما بالقسط بالعدل في احكامه وهو حال من الله لا اله الا هو

قال بلغنا ان داود عليه السلام سال جبريل اى الليل افضل قال يا داود ما ادري الا ان العرش يهتز في السحر وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن جماعة

من مزالق ومزالق وتعبت الناس في مثل المقام حتى صار كل طائفة تسمى ما دل لما ذهبت اليه محكما وما دل على ما يذهب اليه من يخالفها متشابها سيما اهل علم الكلام ومن انكر هذا فعليه بمؤلفاتهم ۱۲

۵ اخرج الهروي في ذم الكلام عن الامام الشافعي قال حكمي في اهل الكلام حكم عمر في صبيغ ان يضربوا بالجريد ويحملوا على الابل ويطاف بهم في العشائر والقبائل وينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على علم الكلام واخرج الدارمي عن عمر بن الخطاب قال انه سياتيكم ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله اخرج نصر المقدسي في الحجة ان رسول الله صلعم خرج على امته وهم يتنازعون في القرآن هذا ينزع باية وهذا ينزع باية فكانما فقئ في وجهه حب الرمان فقال الهذا خلقتم ام بهذا امرتم ان تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انظروا ما امرتم به فاتبعوه وما نهيتم عنه فانتهوا واخرج ابن الضريس ونصر المقدسي في الحجة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على سبعة احرف والمراء في القرآن كفر ما عرفتم فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه ۱۲ در منثور

۶ اضافة الجامع الى الناس اضافة الى المفعول وليوم متعلق به على حذف المضاف اى لجمع ليس اليوم نفسه او اللام بمعنى في او اظهر خلاصة الى التقدير ۱۲ منه ۷ ويصح ان يكون شيئا مفعولا به لان معنى اغنى عنه كفاه فتعدى الى مفعولين كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال ۱۲ ۸ وقراءة نافع في قوله ترونهم بالتاء محمول على الالتفات على ما قررنا الا على قول من قال الخطاب في قد كان لكم اما المشركين او للمؤمنين فانه لا يكون من باب الالتفات ۱۲ منه

۹ روى الحاكم في مستدركه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه والثاني قول انس وابن عباس والحسن البصري وغيرهم والثالث قول الضحاك ومن العرب من يقول القنطار الف ومائتا دينار وعن ابي سعيد الخدري ملء مسك الثور ذهبا ۱۲ منه

۱۰ فافراده وتذكيره مع انه للاشارة الى جميع ما ذكر نظرا الى المذكور وقد جوزوا في الضمير الافراد والتذكير وما يليه بالنظر الى الخبر ۱۲ منه

بقیہ صفحہ گذشتہ — لیلة اردت ان الحنزر قام فتهجد من اللیل فمر بهذه الآیة شهد الله انه لا اله الا هو الی قوله ان الدین عند الله الاسلام فقال وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهی لی ودیعة عند الله قالها مرارا فقلته هذه القصة السیوطی فی الدر المنثور قال الحسن یجئ عبد الله الخزنوی انا اشهد مرارا وانادی یوم القیٰمة علی رؤس الاشهاد اجاهر الشهد بما شهد الله به استودع الله هذه الشهادة وهی لی ودیعة عند الله اشهد ان لا اله الا هو قائما بالقسط لا اله الا هو العزیز الحکیم ثم اشهد ثم اشهد الحی الذی لا یموت ویوم ابعث حیا ۱۲ ف ۵۹ من الانبیاء والاتقیاء بان اقروا واعترفوا وبینوا ادلة التوحید وکفی للعلمین هذه الآیة الجلیلة ۱۲ وجیز ف ۵۸ ولما بین ان المتقین هم القائلون بوحدانیة ربهم اتبعه ما یدل علی صدق مقالهم انهم مندرجون فی زمرة الشهداء الذین هم الملئکة والانبیاء والاولیاء فقال شهد الله الآیة ۱۲ وجیز ف ۵۰ والصحیح جواز دخول الفاء فی خبر ان اذا کان اسمها متضمنا معنی الشرط نحو ان الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف علیهم الآیة ان الذین فتنوا المؤمنین والمؤمنٰت الآیة ان الذین کفروا وصدوا عن سبیل الله الآیة ۱۲ جمل ف ۵۲ ولما بین ضلال اهل الکتٰب وحال مآلهم بعد الموت اشار الی مالهم فی الدنیا بان لهم الذل وانتزاع دیارهم وملکهم منهم وعز المسلمین وانتقال ملک اهل الضلال الیهم فقال قل اللّٰهم مٰلک الملک الآیة ۱۲ وجیز ف ۵۵ الکیفیة الظاهریة لا الدوامیة الحقیقیة یعنی مالم یأت نبی اٰخر ولم یکشف الغطاء عن وجه النبوة وهم حملوا ذلک علی استحالة نسخ الیهودیة ومعنوبیته الاخذ بتلک الملة الحنیفیة صیغة بالایمان والاعمال الصالحة ولم تعتبر خصوصیة تلک الملة لذا انها وهو لا اعتبروا الخصوصیة نظنوا ان یعقوب علیه الصلوة والسلام وصی اولاده بالیهودیة (ومن جملة ذلک) ان الله عز وجل سمی الانبیاء وتابعیهم فی کل ملة بلقب المقرب والمحبوب وذم الذین ینکرون الملة بصفة المبغوضیة وقد تم الکلام

کرره تاکیدا ولیبنی علیه قوله الْعَزِیْزُ فلا یرام جنابه عظمة الْحَکِیْمُ فلا یصدر عنه شئ الا علی وفق الاستقامة اِنَّ الدِّیْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلَامُ جملة موکدة للاولی ای لا دین مقبول عنده سوی الاسلام وهو اتباع سید الانبیاء علیهم الصلوة والسلام وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِیْنَ اُوْتُوا الْکِتٰبَ مطلقا او الیهود فی دین الاسلام بانه حق او باطل اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بحقیة الاسلام بَغْیًۢا حسدا بَیْنَهُمْ ۭ وَمَنْ یَّکْفُرْ بِاٰیٰتِ اللّٰهِ بما انزله فی کتابه فَاِنَّ اللّٰهَ سَرِیْعُ الْحِسَابِ المجازاة فَاِنْ حَآجُّوْکَ جادلوک فی الدین والتوحید فَقُلْ اَسْلَمْتُ وَجْهِیَ لِلّٰهِ اخلصت نفسی وعبادتی له وَمَنِ اتَّبَعَنِ عطف علی الضمیر المتصل یعنی دینی دین الحق الذی ثبت عندکم ایضا وما جئت بشئ بدیع حتی تجادلونی وَقُلْ لِّلَّذِیْنَ اُوْتُوا الْکِتٰبَ وَالْاُمِّیّٖنَ الذین لا کتاب لهم من العرب ءَاَسْلَمْتُمْ لما وضحت الحجة لکم ام انتم بعد علی الکفر فی هذا النوع من السؤال تعییر لهم قیل استفهام بمعنی الامر فَاِنْ اَسْلَمُوْا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۚ وَاِنْ تَوَلَّوْا اعرضوا فَاِنَّمَا عَلَیْکَ الْبَلٰغُ وقد بلغت لیس علیک هداهم وَاللّٰهُ بَصِیْرٌۢ بِالْعِبَادِ وعد ووعید اِنَّ الَّذِیْنَ یَکْفُرُوْنَ بِاٰیٰتِ اللّٰهِ کاهل الکتاب کفروا ببعث محمد صلی الله علیه وسلم وآیة الرجم وَیَقْتُلُوْنَ النَّبِیّٖنَ کبنی اسرائیل قتلوا اربعین نبیا من اول النهار وفعل آبائهم فعلهم لان اولئک الابناء علی طریقتهم راضون عن فعلهم بِغَیْرِ حَقٍّ ای عندهم ایضا وانما حملهم علی ذلک اتباع الهوی وَّیَقْتُلُوْنَ الَّذِیْنَ یَاْمُرُوْنَ بِالْقِسْطِ بالعدل مِنَ النَّاسِ فقام مائة وسبعون رجلا من بنی اسرائیل فامروا علی من قتل الانبیاء بالمعروف فقتلوا فی آخر النهار فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِیْمٍ اعلم ان من لم یجوز الفاء فی خبر ان قال خبره اُولٰٓئِکَ الَّذِیْنَ نحو قولک زید فافهم رجل صالح اُولٰٓئِکَ الَّذِیْنَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ بطلت فِی الدُّنْیَا لانها لم تحقن دماءهم واموالهم وَالْاٰخِرَةِ ما استحقوا ثوابا وَمَا لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِیْنَ لیدفعوا عنهم العذاب اَلَمْ تَرَ اِلَی الَّذِیْنَ اُوْتُوْا نَصِیْبًا مِّنَ الْکِتٰبِ کالیهود ومن للتبعیض یُدْعَوْنَ اِلٰی کِتٰبِ اللّٰهِ التورٰیة او القراٰن لِیَحْکُمَ بَیْنَهُمْ قیل نزلت فی الرجم سألوا محمدا علیه الصلوة والسلام عن حد المحصن فحکم بالرجم فما صدقوه فطلب التورٰیة فلما اتوا بها ستروا آیة الرجم باکفهم فرفع کفهم ابن السلام عنها وقرأها علی الیهود فغضبوا وانصرفوا او نزلت لما قالوا کان ابراهیم یهودیا فلما قیل لهم هلموا التورٰیة فابوا وعن ابن عباس وقتادة انهم دعوا الی القراٰن فاعرضوا عنه ثُمَّ یَتَوَلّٰی فَرِیْقٌ مِّنْهُمْ ثم لاستبعاد تولیهم مع العلم وَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ قوم عادتهم الاعراض او معرضون عن کتابهم ذٰلِکَ ای الاعراض بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اِلَّآ اَیَّامًا مَّعْدُوْدٰتٍ قلائل اربعین یوما بعدد ایام عبادة العجل او سبعة ایام بازاء کل الف سنة یوم ای الاعراض بسبب تسهیلهم عذاب الله وَغَرَّهُمْ فِیْ دِیْنِهِمْ مَّا کَانُوْا یَفْتَرُوْنَ کقولهم لن تمسنا النار وان الله وعد یعقوب ان لا یعذب ذریته فَکَیْفَ یکون حالهم اِذَا جَمَعْنٰهُمْ لِیَوْمٍ لجزاء یوم لَّا رَیْبَ فِیْهِ لا شک فی وقوعه مع انهم کذبوا رسلهم وقتلوهم وافتروا وَوُفِّیَتْ کُلُّ نَفْسٍ مَّا کَسَبَتْ ای جزاؤه وَهُمْ ای کل نفس لانه فی معنی کل انسان لَا یُظْلَمُوْنَ بنقصان الحسنات وتضعیف السیئات قُلِ اللّٰهُمَّ یا الله مٰلِکَ الْمُلْکِ مالک الملک کله وهو نداء ثان عند من یجعل المیم مانعا من الوصفیة تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشَآءُ کمحمد واصحابه او الملک بمعنی النبوة وَتَنْزِعُ الْمُلْکَ مِمَّنْ تَشَآءُ ان تنزع منه کالیهود وصنادید القریش وَتُعِزُّ مَنْ تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَآءُ اذلاله کالیهود والمشرکین بِیَدِکَ الْخَیْرُ اکتفی بالخیر لانه المرغب فیه او لان الکلام فی الملک والنبوة وهما خیر او لان الخیر مقتضی بالذات اذ ما من شر الا وفیه انواع الخیر او لمراعاة الادب فی الخطاب وتقدیم الخبر للحصر اِنَّکَ عَلٰی کُلِّ شَیْءٍ من الخیر والشر قَدِیْرٌ وهذه الآیة ارشاد الی شکر نعمه من تحویل الملک والنبوة والعز للمسلمین والذل للیهود وقیل نزلت لما فتح مکة ووعد رسول الله

فی هذا الباب بلفظ شایع فی کل قوم فلا یجب ان یکون قد ذکر لفظ الابناء مقام المحبوبین فظن الیهود ان ذلک التشریف دائم مع اسم الیهودی والعبری والاسرائیلی ولم یعلموا ان المدار علی صفة الانقیاد والخضوع وتشبیه ما اراد الحق سبحانه ببعث الانبیاء لا غیر وکان ازکر من هذا القبیل فی خاطرهم کثیر من التاویلات الفاسدة الماخوذة من آبائهم واجدادهم فانزل القراٰن هذه الشبهات علی وجه اتم اما کتمان الآیات فهو انهم کانوا یخفون بعض الاحکام والآیات

بوجه من الوجوه وحال من الاحوال عن طاعة مولاهم ولا يركنوا الى اعداء الله سبحانه من الركون اليهم فقال لا يتخذ المؤمنون الاية ١٢ ... في جميع امورهم على ربهم لا يتخذوا ... آل عمران

باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب هذا الالتفات في غاية الحسن لانه حين نهاهم عما لا يجوز لجعلهم غائبين ولما حصل الاذن في بعض ذلك واجبهم ...

صلى الله عليه وسلم فتح ملك فارس والروم وقالت اليهود والمنافقون هيهات توليج تدخل اي بالتعقيب او بالزيادة ... الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي كالحيوان من النطفة والنطفة منه والبيض من الطير وعكسه وكالمؤمن من الكافر وعكسه وترزق من تشاء بغير حساب فمن قدر على مثل ذلك قدر على كل شيء

لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لصداقة او قرابة او غيرهما من دون المؤمنين اشارة الى انهم الحقيق بالمحبة ومن يفعل ذلك اتخاذهم اولياء بان يطلعهم على اسرار المسلمين فليس من الله من دين الله و ولايته في شيء فان محبة متعادين لا يجتمعان الا ان تتقوا منهم تقاة اي الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب ان يتقى فيكون تقاة مفعولا به ويجوز ان تضمن تتقوا معنى تحذروا فيكون مفعولا به وتقاة مصدر نهوا عن الموالاة في جميع الاوقات الا وقت المخافة فانه جازت المداراة ح بالنسان ويحذركم الله نفسه يعني عن عقاب يصدر عن نفسه وهذا غاية التحذير كما يقال احذر غضب السلطان نفسه والى الله المصير فاحذروه كل الحذر قل ان تخفوا ما في صدوركم من ولايتهم وغيرها او تبدوه وقيل ان تخفوا ما في قلوبكم من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم او تظهروه بحربه يعلمه الله فيحفظه الله حتى يجازيكم ويعلم ما في السموات وما في الارض فكيف لا يعلم سركم وجهركم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبة متخذي الولاية لهم كانه قال يحذركم نفسه فانه متصف بعلم ذاتي محيط بجميع الكون وقدرة ذاتية تعم المقدورات يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا اي جزاء ما عملت او صحايف اعمال يوم تود اي تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم امدا يوم تجد الخير والشر حاضرين عنده ولو للتمني وجملة لو ان بينها كالبيان للتمني او تقديره اذكر يوم تجد وتود حال من فاعل عملت او وما عملت مبتدأ لا عطف على ما عملت وتود خبره وح ضمير بينه لما عملت ويحذركم الله نفسه كرره تاكيدا ليكون على بال منه والله رءوف بالعباد ومن رأفته بهم حذرهم نفسه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني نزلت حين سجد الاصنام زعما منهم ان الباعث لعبادتهم حب الله وقيل نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا نعبد المسيح حبا لله يحببكم الله اي يرض عنكم ويثبكم ويغفر لكم ذنوبكم والجزم بجواب الامر يعني يحصل لكم فوق طلبتم كما قيل ليس الشان ان تحب انما الشان ان تحب والله غفور رحيم باتباعكم للرسول قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا عن الطاعة فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم اتى بالظاهر بدل المضمر دلالة على ان التولي كفر ان الله اصطفى بالرسالة آدم ونوحا ونوح اول رسول بعث لما عبد الناس الاوثان وآل ابراهيم منهم سيد البشر عليه الصلوة والسلام وآل عمران هو والد مريم او والد موسى وهرون على العالمين ومن العالمين الملائكة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من نوح والاولين اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض والله سميع لاقوال الناس عليم باعمالهم فيصطفي مستقيم القول والعمل اذ قالت مفعول لاذكر وقيل ظرف لسميع عليم اي سميع عليم لقول امرأة عمران وبنتها اذ قالت امرأت عمران هي ام مريم رب اني نذرت لك ما في بطني اوجبت على نفسي ان يكون ما في بطني لك لا استخدمه محررا حال اي معتقا مخلصا للعبادة قيل كانت لا تحمل فرأت طائرا يطعم فرخه فاشتهت الولد

هذا قول محمد بن اسحق والثاني قول قتادة ١٢

بلطف الله تشريفا بخطابه اياهم وجميع ... قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فان هذا يدل على انهم اذا اتبعوه احبهم الله فانه جزم قوله يحببكم الله بجزمه جوابا للامر وهو في معنى الشرط تقديره ان تتبعوني يحببكم الله ومعلوم ان جواب الشرط والامر انما يكون بعده لا قبله فمحبة الله لهم انما تكون بعد اتباعهم للرسول والمتنازعون منهم من يقول ما ثم محبة بل المراد ثوابا مخلوقا ومنهم من يقول بل ثم محبة قديمة ازلية اما والارادة واما غيرها والقرآن يدل على قول السلف ائمة السنة المخالف للقولين وكذلك قوله ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فانه يدل على ان اعمالهم اسخطته فهي سبب لسخطه وسخطه عليهم بعد الاعمال لا قبلها وكذلك قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم وكذلك قوله ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم علق الرضى بشكرهم وجعله مجزوما جزاء له وجزاء الشرط لا يكون الا بعده وكذلك قوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المتقين ويحب المقسطين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ونحو ذلك فانه يدل على ان المحبة بسبب هذه الاعمال وهي جزاء لها وهذه الاعمال والمسبب والجزاء انما يكون بعد العمل والسبب قال شيخ الاسلام ابن تيميه ١٢

٥٤ فيه دلالة على ان التولي كفر وعلى ان مرتكب السيئات يتولى وادى الكفر ولما اوجب طاعة الرسول وبين ... المحبة الله عقبه ببيان مناقبهم تحريضا على طاعتهم فقال ان الله اصطفى آدم الاية

فوز الكبير في ارض الحجاز وعلق بها جبال عرفة من التلبية ويقصدون ذلك الموضع من اطراف الاقاليم وهي ثابتة في التوراة الى الآن وكانوا يؤولونها بان ذلك اخبار بوجود هذه الملة ليس فيه امر بالاخذ بها وكانوا يقولون ملحمة كتبت علينا ولما كان هذا التأويل ركيكا فلا يسمعه احد ولا يكاد يصح عند احد كانوا يتواصون باخفائه ولا يحبون اظهاره لكلهم وخاصتهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ما اجهلهم كيف تحل منه الله سبحانه وتعالى على هاجر واسماعيل بهم...

اشار بقولها اني سميتها مريم الى ان تفاولت باسمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها ١٢ ٥٢ الظاهر ان يقال فتقبلها قبولا لانه مصدر فاختير التصحيح معنى الباء احمل القبول على الاختصاص المذكور الذي هو ما يقبل به الشيء بجعله بمعنى المفعول بالواسطة اعني ما يقبل به وهو قريب من الآية ١٢ ٥٣ الاول لمجاهد وعكرمة وقتادة وأخرج غيرهم من السلف وروى ابن ابي حاتم عن مجاهد انه صحفا من علم ١٢ ٥٤ ومن قرأ ان بكسر الهمزة فعلى ارادة القول اي فنادته الملئكة وقالت ان الله اولان النداء

فدعت فاستجيب دعاؤها فتقبل مني ما نذرت إنك أنت السميع بقولي العليم بنيتي فلما وضعتها تانيث الضمير لان ما في البطن كان انثى قالت رب اني وضعتها انثى قالته تحسرا واعتذارا مما نذرت فانها ترجو ذكرا ولذلك نذرت ثم وانثى حال عن مفعول وضعت والله اعلم بما وضعت هو قول الله تعظيما للموضوع كان آية للعالمين وفي قراءة وضعت فيكون من كلامها تسلية لنفسها لعل لله فيها سرا وليس الذكر كالانثى فيما نذرت لما فيها من الحيض والنفاس وعدم القوة وقيل هو قول الله ايضا اي ليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واني سميتها مريم عطف على اني وضعتها انثى قيل معنى المريم في لغتهم العابدة واني اعيذها بك اجيرها بحمايتك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود وفي الحديث ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مسه اياه الا مريم وابنها فتقبلها ربها رضي بها مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به النذائر وانبتها نباتا حسنا بشكل مليح ومعرفة وطاعة بالله وكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في عام وكفلها زكريا ليقتبس منه علما وعملا وكان زوج خالتها او زوج اختها وقرئ بتشديد الفاء ونصب زكريا على ان يكون مفعولا ثانيا والفاعل هو الله كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة التي بنى لها في المسجد وجد عندها رزقا فاكهة الصيف في الشتاء وبالعكس او صحفا فيها علم والاول اصح قال يا مريم انى لك هذا من اين لك في غير اوانه والابواب مغلقة قالت هو من عند الله فلا يستبعد قيل هي كعيسى تكلمت صغيرة وقيل لم ترضع ثديا ويأتي رزقها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بكثرته وسعة جوده وهو يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلامها هنالك في ذلك المكان او الوقت الذي اي الاشياء في غير اوانها وعلم منزلتها وكرامتها على الله دعا زكريا ربه طمع في الولد من العاقر ورغب في ان يكون له ولد قال رب هب لي من لدنك من غير اسباب ظاهرة ذرية طيبة كما وهبتها لام مريم العجوز العاقر انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة اي جنس الملائكة فان المنادي جبريل عم وهو قائم في الصلوة يصلي في المحراب ان الله اي بان الله يبشرك بيحيى اي بولد من صلبك اسمه يحيى سمي به لانه احيا الله به الايمان مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى سمي بالكلمة لانه وجد بكلمة كن دون اب وهو اول من صدق بعيسى كانا ابني خالة وكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك وقيل كلمة من الله اي بكتاب الله وسيدا حليما يفوق في الخلق والكرم والدين وحصورا لا ياتي النساء او الذي لا يولد له او الذي لا ينزل الماء وقيل حصورا اي حبس النفس عن الشهوات وفي الحديث كل ابن آدم يلقى الله بذنب الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ثم اهوى النبي صلى الله عليه وسلم الى القذاة من الارض فاخذها فقال كان ذكره مثل هذه القذاة ونبيا من الصالحين وكانبيا ممن لم يأت ذنبا قال رب انى يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة واستعظاما او استفهاما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر كان له ثنتان او تسع وتسعون او مائة وعشرون ولامرأته ثمان وتسعون وامرأتي عاقر لا تلد قال اي الملك كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل فكذلك متعلق بيفعل وقيل كذلك الله مبتدأ وخبر ويفعل ما يشاء بيانا او تقديره الامر كذلك والله يفعل بيانا قال رب اجعل لي آية علامة استدل على وجود الولد فازيد في العبادة شكرا لك قال الله آيتك الا تكلم الناس اي لا تقدر عليه مع انك سوي صحيح تقدر الحمد والتسبيح ثلثة ايام الا رمزا اشارة بنحو يد او راس وحاجب والاستثناء متصل جعله من جنس الكلام لانه فهم من الرمز ما يفهم من الكلام او منقطع واذكر ربك كثيرا في ايام الحبسة وسبح بالعشي آخر النهار والابكار اول النهار واذ قالت الملائكة اي جبريل وهو من جنس الملك يا مريم ان الله اصطفاك اختارك

اخرج ابن ابي حاتم عن قتادة في قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك قال شافهتها الملائكة

نوع من القول ١٢ ٥٥ اخرج ابن المنذر عن السدي المحراب المصلى واخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا هذه المذابح اعني المحاريب واخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن موسى الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي بخير ما لم يتخذوا في مساجدهم مذابح كمذابح النصارى ١٢ در منثور وفي الفتح وقد رويت في كراهية ذلك آثار كثيرة من الصحابة ١٢ ٥٦ رواه ابن ابي حاتم بروايات متنوعة وابن المنذر في تفسيره وقد جمع عن كثير من الضحى انه لم يأت النساء اما لحبس نفسه عن الشهوات او لانه عنين وقد منعه قاضي عياض في الشفاء بان العنة عيب ونقيصة لا يليق بالانبياء وقال ... قال ابن كثير في الحديث المرفوع الى النبي عليه الصلوة والسلام في هذا المعنى نظر والموقوف الى الصحابة اقوى اسنادا من المرفوع ١٢ منه ٥٧ قيل لما وعده تعالى جاءه الشيطان وقال ان الصوت الذي سمعته ليس من الله بل من الشيطان فقال رب انى يكون لي غلام دفعا للوسوسة فلذلك طلب الآية ١٢ منه ٥٨ ايكون من هذه المرأة ام من امرأة اخرى او صبية صغيرة او لا وهذا قول الحسن رض لكن قوله قال كذلك الله يفعل ما يشاء مشعر بالرجاء الاول كما لا يخفى ١٢ منه ٥٩ كذا ذكره ابن جرير والسدي عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم ١٢ ٦٠ اي ما بين زوال الشمس الى غروبها فصلوة الظهر والعصر صلوتا العشي ١٢ منه

فوز الكبير

من الاحكام واما المساهلة في اقامة احكامها واما ارتكاب البخل والحرص فظاهر انه مقتضى النفس الامارة ولا يخفى انها تغلب الناس الا من شاء الله ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا ان هذه الرذيلة قد تلونت في اهل الكتاب بكيفية اخرى كانوا يتكلفون تصحيحها بتاويل فاسد كانوا يظهرونه في صورة التشرع واما استبعاد رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم فسببه اختلاف في عادة الانبياء واحوالهم في اكثار التزوج والاقلال وما اشبه ذلك واختلاف شرائعهم اختلاف سنة الله في معاملة الانبياء وبعثتهم

سـ١ روى الترمذي وصححه قال عليه الصلاة والسلام إن الله اصطفى من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون ١٢ ابن مردويه أيضا ١٢ منه سـ٢ عن مجاهد قال لما قيل لها اقنتي لربك قامت حتى ورمت قدماها ١٢ در منثور سـ٣ لا يمكن تعلق أيهم يكفل مريم بيلقون لأنه ليس من الأفعال التي تتعلق بالاستفهام فلا بد من تقدير ليكون الاستفهام في موقع مفعوله وهو ليعلموا فإنه لا بد أن يكون من أفعال القلوب ويدل عليه يلقون أقلامهم ١٢ منه

أو لا لتشرفك وطهّرك من الأكدار والوساوس وقيل من الحيض ومن تهمة اليهود واصطفاك على نساء العالمين مطلقا أو على عالمي زمانها يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين أمرت بالخشوع والطاعة غاية الخضوع والصلاة مع الجماعة وجماعة الرجال أفضل وكوني معهم قيل ركدت في محرابها راكعة ساجدة وقائمة حتى نزل الماء الأصفر في قدميها ذلك القصص من أنباء الغيب نوحيه إليك من الغيب التي لا تعرفها إلا بالوحي وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم ليعلموا أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون في كفالتها وذلك أن أمها يوم ولدتها أتت بها سدنة بيت المقدس قالت دونكم هذه النذيرة فأبى حررتها فتنافس الأحبار فيها لأنها ابنة إمامهم فاقترعوا بالأقلام التي يكتبون بها التوراة عليها فخرجت القرعة لزكريا فكفلها إذ قالت الملائكة أي جبريل بدل من إذ يختصمون على أن الاختصام والبشارة في زمان متسع أو من إذ قالت يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه أي من الله أي عيسى اسمه ذكر ضمير الكلمة لأن المسمى مذكر المسيح معرب مسيحا بالعبرية أي المبارك قال بعض السلف لكثرة سياحته سمي أو لأنه ما مسح ذا عاهة إلا برأ عيسى ابن مريم نسبه إلى أمه حيث لا أب له وجيها له وجاهة ومكانة في الدنيا والآخرة ومن المقربين نصب وجيها ومن المقربين على الحال من كلمة لأنها نكرة موصوفة ويكلم الناس عطف على وجيها في المهد طفلا وهو آية وكهلا بالنبوة وقيل إنه رفع شابا فالمراد الكهولة بعد نزوله فهو آية أخرى قيل في ذكر وكهلا بشارة لمريم ببقائه أو إشارة إلى أنه لا يصل إلى سن الشيخوخة أو إلى أن كلامه في الحالتين من جنس واحد ومن الصالحين أي في قوله وعمله عطف على وجيها أو على في المهد قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر استبعاد عادي لأنها كانت محررة لله والمحررة لا تتزوج أبدا قال جبريل كذلك الله يخلق ما يشاء أي يخلق مثل ذلك الأمر إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون أي إذا أراد شيئا فإنما يقول له أحدث فيحدث فكان تامة والمراد تمثيل حصول ما تعلقت به إرادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف والقول حقيقي ويعلمه الكتاب أي الكتابة أو جنس الكتب المنزلة وهو عطف على يبشرك أو وجيها أو كلام مبتدأ من تمام بشارة مريم والحكمة الفهم ومعاني كلام الله تقدمها والتوراة والإنجيل نزلت التوراة على موسى والإنجيل على عيسى وكان يحفظهما ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم تقديره ويجعله رسولا مخبرا بأني قد جئتكم أو عطف على وجيها أو كهلا وطفلا مضمنا معنى النطق كأنه قال وناطقا بأني وتخصيص بني إسرائيل لتخصيص بعثته بهم أو للرد على من قال إنه ليس مبعوثا إليهم أني أخلق لكم أقدر وأصور من الطين كهيئة الطير مثل صورته بدل من أني قد جئتكم أو من آية أو تقديره هي أني أخلق فأنفخ فيه أي في المثل والضمير للكاف فيكون طيرا بإذن الله أي حيا طيارا بإذن الله وأبرئ الأكمه من لداعي وقيل من يبصر نهارا لا ليلا وقيل بالعكس والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله تكرار بإذن الله لدفع وهم الألوهية فإن الإحياء ليس من فعل البشر وأنبئكم بما تأكلون الآن وما تدخرون في بيوتكم للغد إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين متعلق بالحق ومصدقا منصوب بفعل مقدر أي جئتكم مصدقا لما بين يدي لكتاب أنزل من قبلي من التوراة ولأحل لكم تقديره وقد جئتكم لأحل قيل عطف على معنى مصدقا نحو جئتك معتذرا ولأطيب قلبك بعض الذي حرم عليكم في شرع موسى كالشحم ولحوم الإبل وغيرها وفيه دلالة على أن شرعه نسخ بعض شرع موسى وهو الصحيح من القولين وجئتكم بآية من ربكم حجة على صدقي فاتقوا الله وأطيعون فيما أقول إن الله ربي وربكم فاعبدوه لما أظهر المعجزة شرع في الدعوة وقيل الآية قوله إن الله ربي وربكم فإنه لم يدّع عليه بين الأنبياء والفارق بين النبي والساحر هذا صراط مستقيم أي طريق منته له بالاستقامة فلما أحس عيسى منهم الكفر تحقق

سـ٤ فإن وقت الاختصام ظاهر أنه قبل البشارة بمدة فاحتيج في جعله الابدال إلى أن يعتبر زمان ممتد يقع الاختصام في بعض أجزائه والبشارة في بعض أخر ليصح بالنظر إلى ذلك الزمان أنهما في زمان واحد كما يقال وقع القتال والصلح في سنة واحدة ١٢ منه سـ٥ الاسم أحد الثلاثة هو عيسى والمسيح لقبه وابن مريم صفته والمراد من الاسم هذه العلامة التي بها الامتياز وهي مجموع الثلاثة لا واحد أو كل واحد علامة مميزة وليس المراد بالاسم هو العلم المقابل للقلب والكنية فافهم ١٢ منه سـ٦ أخرج ابن المنذر بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال لما ترعرع عيسى جاءت به أمه إلى الكتاب فدفعته إليه فقال قل بسم فقال بسم الله قال المعلم قل الرحمن قال عيسى الرحيم فقال المعلم قل أبو جاد فقال عيسى أتدري ما أبو جاد [illegible] أتدري ما الألف قال لا [illegible] قال الألف آلاء الله والباء بهاء الله أتدري ما الجيم قال لا قال الله أتدري ما الله قال الدال الله [illegible] يفسر هذه الحروف فقال المعلم كيف أعلم من هو أعلم مني قالت فرعه يقعد مع الصبيان فكان يخبر الصبيان بما تدخر لهم أمهاتهم في بيوتهم هكذا نقل السيوطي في الدر المنثور وصححه لكن لا أثق بتصحيحه فالعهدة عليه الله أعلم سـ٧ توجيه لآخر في العطف هو الأولى لأن قراءة من قرأ ونعلمه بالنون يرد الباقي لأن تقديره أن الله يبشرك بعيسى ويقول نعلمه الكتاب وأما حديث الالتفات فيما يلتفت إليه فتأمل ١٢ منه سـ٨ قيل تقديره وأرسلت رسولا بأني على تقدير القول أي ويقول أرسلت ليكون عطفا على يعلمه ١٢ منه سـ٩ لا يجوز أن يكون معطوفا على المعطوفات المتقدمة لأنها في حكم الغيبة وهذا في حكم التكلم لتعلق قوله أني قد جئتكم [illegible] لا أنه معطوف على ما [illegible] فلو يصح بعث الله عيسى مصدقا لما أنا ولكن مصدقا هو قلب لك وجه بوجهين ١٢ منه سـ١٠ الوجهان الأخيران هما قولان لبعض السلف نادر رسولا معطى الأحوال قبله لأنه وجب أن يقول لما بين يديه فافهم ١٢ منه سـ١١ يمكن عطفه على محذوف أي جئتكم مصدقا لأهديكم ولأحل لكم ١٢ منه

[illegible] ذلك فغيرة [illegible] الفوز الكبير [illegible] بعين الضرورة والتذكير بآلاء الله وبأيام الله أيضا يكون على هذا الأسلوب كما لا يكون شائعا فيما بينهم في الفن فأخذ الفن بشرائع الأنبياء بهذه النكتة ومثل هذا

نزلت الرسل سله نقله ابن ابي حاتم عن ابن عباس وصححه في اتقه محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الناس ۲ منه ۵ المكر في الصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة ولا يسند الى الله الا على سبيل المقابلة وصف تعالى نفسه بالمكر والكيد كما وصف عبده بهما لكن ليس المكر كالمكر ولا الكيد كالكيد ولله المثل الاعلى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ۱۲ ۳ قال اسحق النصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات ثم احياه والجمهور على ان فيه تقديما وتاخيرا اى انى رافعك الى هذه الآية الشريفة دلت بظاهرها على

هذه تحقق المحسوس قال من انصاري الى الله اي من يتبعني الى الله او الى بمعنى مع وقيل بمعنى في او اللام او تقديره من انصاري ذاهبا الى الله او في الدعوة الى الله قال الحواريون نحن الحواري هو لبيان الخالص وحواري الرجل خالصته وقيل كانوا قصارين سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل ملوكا او يلبسون الا البيض نحن انصار الله اي انصار دينه امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل مع الانبياء فانهم شهداء لاتباعهم وقيل مع الشاهدين بوحدانيتك ومكروا اي الذين احس منهم الكفر في قتل عيسى ومكر الله جازاهم على مكرهم حين رفع عيسى والقى شبهه على احد فاخذوه وقتلوه والله خير الماكرين اقواهم واقدرهم اذ قال الله ظرف لمكر الله يعيسى اني متوفيك المراد من الوفاة هاهنا النوم وعليه الاكثرون او في الاية تقديم وتاخير تقديره اني رافعك الى ومتوفيك يعني بعده او توفاه الله ثلث ساعات حين رفعه اليه او سبع ساعات ثم احياه او متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت اي قابضك من الارض وافيا لم ينالوا منك شيئا من توفيت مالي ورافعك الى الى محل كرامتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وجاعل الذين اتبعوك هم المسلمون من امة محمد عليه الصلوة والسلام ومن تبعه من النصارى او الحواريون فوق الذين كفروا الى يوم القيمة بالغلبة والعزة والى الان لم تسمع غلبة اليهود ثم الى مرجعكم ايها التابعون والكافرون فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر عيسى ودينه فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالسبي والقتل والجلاء وهو بيان حال الفريقين لا تفصيل الحكم الاخروي لانه نبا فيه قوله في الدنيا والاخرة وما لهم من نصرين لا في الدنيا ولا في الاخرة واما الذين امنوا وعملوا الصلحت فيوفيهم اجورهم بلا نقص والله لا يحب الظلمين لا يرحمهم فهو سبحانه لا يظلم ذلك ما سبق من القصص نتلوه عليك من الايت حال من مفعول نتلو او خبر ذلك ونتلو حال والعامل معنى الاشارة او خبر بعد خبر والذكر الحكيم اي من القران المحكم الممنوع من الباطل او من اللوح المحفوظ او من الذكر المشتمل على الحكم ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم شانه الغريب كشانه خلقه من تراب اي خلق قالبه من تراب والجملة مفسرة للتمثيل ثم قال له كن بشرا فيكون حكاية حال ماضية شبه الغريب بالاغرب ليكون احسم لمادة شبهة الخصم الحق من ربك اي هو الحق او الحق المذكور من الله فلا تكن من الممترين خطاب للنبي عليه الصلوة والسلام والمراد ثباته ونهي غيره عن الشك فمن حاجك فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم بانه عبد الله ورسوله فقل تعالوا اهلموا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم انفسنا رسول الله وعلي ابن ابي طالب عليهما الصلوة والسلام والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة عليهم السلام هكذا ذكره السلف وقيل معناه ليدع كل مني ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه الى المباهلة وقدم الابناء والنساء على النفس لان الرجل يقاتل على نفسه يفدي بنفسه لهم ثم نبتهل نتضرع في الدعاء او نتلاعن من الابتهال الالتعان فنجعل لعنت الله على الكذبين الفاء على المعنى لاول الصنفين وسبب نزول هذه المباهلة وما قبلها من اول السورة في وفد نجران النصارى يجادلون في عيسى يزعم بعضهم انه هو الله وبعضهم انه ولد الله وبعضهم انه ثالث ثلاثة فانزل الله فيهم صدر هذه السورة الى بضع وثمانين اية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي ودعاهم الى المباهلة فقالوا

صحيح على شرط مسلم وهو المروي عن ابن عباس والبراء وغيرهم من اكثر السلف ۱۲ منه

ان الله تعالى فوق سمواته وكذلك قوله تعالى بل رفعه الله اليه وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقوله تعرج به الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقوله تعالى ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض وقوله تعالى ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه وقوله تعالى وقال فرعون يهامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموت فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا يعني اظن موسى كاذبا في ان الهه في السماء ولو لم يكن موسى عليه السلام يدعو الى اله في السماء لما قال هذا اذ لو كان قال له ان الاله الذي ادعوك اليه ليس في السماء لكان هذا القول من فرعون عبثا وكان بناء القصر جنونا وقال الحافظ شمس الدين ابن القيم في اغاثة اللهفان والاساطين قبله يعني اساطين الفلاسفة قبل ارسطو كانوا يقولون بحدوث العالم واثبات الصانع ومباينته للعالم وانه فوق العالم وفوق السموات بذاته كما حكاه ابو الوليد ابن رشد في كتاب مناهج الادلة وهو اعلم الناس في زمانه بمقالاتهم فقال فيه القول في الجهة واما هذه الصفة فلم يزل اهل الشريعة من اول الامر يثبتونها لله سبحانه حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على نفيها متاخر الاشاعرة كابي المعالي ومن اقتدى بقوله الى ان قال والشرائع كلها مبنية على ان الله في السماء وان منه تنزل الملائكة بالوحي الى النبيين وان من السموات نزلت الكتب واليها كان الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم وجميع الحكماء قد اتفقوا على ان الله والملائكة في السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك ثم ذكر تقرير ذلك بالعقل وبين بطلان الشبهة التي لاجلها نفتها الجهمية ومن وافقهم الى ان قال فقد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة واجب بالشرع والعقل وان ابطاله ابطال الشرائع ولم تزل اساطينهم معظمين للرسل والشرائع معترفين بان ما جاءوا به طور اخر وراء طور العقل وكانوا لا يتكلمون في الالهيات ويسمون باب الكلام الى الرسل ويقولون علومنا انما هي الرياضيات والطبيعيات وتوابعها الى اخر ما ذكره وقد وقعت هذه العبارة من اغاثة اللهفان المطبوعة في المطبع البريلي في صفحه ۵۹۹ وقال عثمان بن سعيد الدارمي في النقض على المريسي قد اتفقت الكلمة من المسلمين ان الله فوق عرشه فوق السموات

(بقیہ صفحہ گذشتہ) ابو عبد الرحمن بن حنبل رحمہ الله حافظ العباد الاعلی الله به محمد الله قدس سرہ ٣ وقال الشاہ ولی الله رحمہ الله فی رسالۃ الزہو
نفی ابن تیمیۃ والحق فی هذا المقام ان الله اثبت لنفسه جهة الفوق وان الاحادیث متظاهرة علی ذلک وقد نقل الترمذی ذلک عن الامام مالک ونظرائه انتہی
قال شیخ الاسلام ابن تیمیۃ فی الاجوبۃ المصریۃ ولهذا تنازع اهل السنۃ فی اسم الجهۃ فمنهم من یقول لا جهۃ ومنهم من یقول او اطلق لفظ الجهۃ وربما قال بعضهم لیس فی جهۃ وذلک لان هذا اللفظ بعینه لیس منصوصا عن الشارع حتی یتفقوا علیه معنا محتمل فمن اثبته اراد به انه فوق العرش ومن نفاه اراد به انه لیس فی نفس المخلوق فلفظ الجهۃ فیه اشتراک

دعنا ننظر فاستشارہ افقال کبیرهم ما لا عن قوم نبیا قط فبقی کبیرهم ولا نبت صغیرهم وانی لاراهم وجوها والساکنا
السلمان یزیل جبلا ولا نزال فاتوه وقالوا یا ابا القاسم قد رأینا ان لا نلاعنک ونترکک علی دینک ونرجع علی دیننا ونبذل
لک الخراج **اِنَّ هٰذَا** ای قصص عیسی ومریم **لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ** دون ما ذکروه **وَمَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّا اللّٰهُ** رد علی النصاری
فی تثلیثهم **وَاِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْعَزِیْزُ الْحَکِیْمُ** فلا احد یساویه فی القدرة والحکمة فلا الٰه غیره **فَاِنْ تَوَلَّوْا** عما اوحیت الیک
فَاِنَّ اللّٰهَ عَلِیْمٌ بِالْمُفْسِدِیْنَ وضع المظهر موضع المضمر دلالة علی ان الاعراض عن التوحید والحجج افساد للدین **قُلْ**
یٰۤاَهْلَ الْکِتٰبِ الیهود والنصاری ومن جری مجراهم **تَعَالَوْا اِلٰی کَلِمَةٍ سَوَآءٍ** مستویة **بَیْنَنَا وَبَیْنَکُمْ** لا یختلف فیها رسول
ولا کتاب والکلمة تطلق علی الجملة وتفسیرها قوله **اَلَّا نَعْبُدَ اِلَّا اللّٰهَ** نوحده بالعبادة **وَلَا نُشْرِکَ بِهٖ شَیْئًا** فی استحقاق
العبادة **وَلَا یَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ** لا یطیع بعضنا بعضا فی معصیة الله ولا نسجد لاحد فیل کما اتخذ
النصاری عیسی الیهود عزیرا **فَاِنْ تَوَلَّوْا** عن اجابة التوحید **فَقُوْلُوا اشْهَدُوْا بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ** مقرون بالتوحید ونتم کافر
یٰۤاَهْلَ الْکِتٰبِ لِمَ تُحَآجُّوْنَ فِیْۤ اِبْرٰهِیْمَ تنازعت نصاری نجران واحبار الیهود فی ان کلا منهما ادعوا ان ابراهیم منهم **وَمَآ اُنْزِلَتِ**
التَّوْرٰىةُ وَالْاِنْجِیْلُ اِلَّا مِنْ بَعْدِهٖ الجملة حالیة ای الیهودیة والنصرانیة حدثتا بنزولهما علی موسی وعیسی وابراهیم
قبلهما بدهر طویل فکیف یکون علیهما **اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ** فتدعون المحال **هٰۤاَنْتُمْ هٰۤؤُلَآءِ حَاجَجْتُمْ فِیْمَا لَکُمْ بِهٖ عِلْمٌ** ها حرف
تنبیه وقیل اصله اانتم علی الاستفهام التعجبی فقلبت هاء وانتم مبتدا خبره هؤلاء والجملة التی بعده مبینة للاولی
وقیل هؤلاء بمعنی الذین وحاججتم صلته وقیل هؤلاء نداء ای انتم یا هؤلاء الحمقی جادلتم عنادا فیما وجدتموه
فی کتابکم ولکم به علم **فَلِمَ تُحَآجُّوْنَ فِیْمَا لَیْسَ لَکُمْ بِهٖ عِلْمٌ** ولم یذکر فی کتابکم من دین ابراهیم فانه ربما یجادل الرجل
فیما یعلم عنادا لکن فیما لا یعلم لا یجب عند الا فهما وطلب علم **وَاللّٰهُ یَعْلَمُ** شانه **وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ مَا کَانَ اِبْرٰهِیْمُ**
یَهُوْدِیًّا وَّلَا نَصْرَانِیًّا صرح بما دلت علیه الحجة **وَلٰکِنْ کَانَ حَنِیْفًا** مائلا عن الباطل الی الحق **مُّسْلِمًا** منقادا لله **وَمَا کَانَ**
مِنَ الْمُشْرِکِیْنَ تعریض بهم لاشراکهم به عزیرا والمسیح ورد علی مشرکی قریش فی زعمهم انهم علی دین ابراهیم **اِنَّ اَوْلَی**
النَّاسِ بِاِبْرٰهِیْمَ اقربهم واحقهم به **لَلَّذِیْنَ اتَّبَعُوْهُ** علی دینه **وَهٰذَا النَّبِیُّ وَالَّذِیْنَ اٰمَنُوْا** من المهاجرین والانصار
ومن بعدهم وفی الحدیث ان لکل نبی ولاة من النبیین وان ولیی منهم ابی وخلیل ربی ثم قرأ الآیة **وَاللّٰهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِیْنَ**
ینصرهم لایمانهم برسله **وَدَّتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْ اَهْلِ الْکِتٰبِ** ای الیهود حین دعوا بعض الصحابة الی الیهودیة **لَوْ یُضِلُّوْنَکُمْ**
لو بمعنی ان **وَمَا یُضِلُّوْنَ اِلَّاۤ اَنْفُسَهُمْ** فان المؤمنین لا یقبلون قولهم ویحصل لهم اثم **وَمَا یَشْعُرُوْنَ** ان اختصاص ضرره
بهم **یٰۤاَهْلَ الْکِتٰبِ لِمَ تَکْفُرُوْنَ بِاٰیٰتِ اللّٰهِ** من التورىة والانجیل او القرآن **وَاَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ** صدقها **یٰۤاَهْلَ الْکِتٰبِ**
لِمَ تَلْبِسُوْنَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ تخلطونه بما تخترعونه حتی لا یمیز بینهما او لم تجعلونه ملتبسا بسبب خلط الباطل الذی
تکتبون فی خلاله او تخلطون الایمان بعیسی بالکفر بمحمد **وَتَکْتُمُوْنَ الْحَقَّ** نعت محمد علیه الصلوٰة والسلام **وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ**
عالمون بحقیة ما تکتمون **وَقَالَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْ اَهْلِ الْکِتٰبِ اٰمِنُوْا بِالَّذِیْۤ اُنْزِلَ عَلَی الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا وَجْهَ النَّهَارِ** اوله سمی
وجها لانه اول ما یواجهه الناظر **وَاکْفُرُوْۤا اٰخِرَهٗ لَعَلَّهُمْ** ای المؤمنین **یَرْجِعُوْنَ** عن الاسلام اطلع الله نبیه

واجمال انتہی ١٢ قوله لا یعطی ان الاعراض عن التوحید والحجج افساد الدین ولما اتم الحجة اعرض انهم الی الدعا التفهیم فقال قل یا اهل الکتب تعالوا الآیة ١٢ وجیز ٥٢ اختلفوا فی معنی اتخاذهم ایاهم اربابا بعد الاتفاق علی انه لیس المراد انهم جعلوهم آلهة فقال اکثر المفسرین المراد انهم اطاعوهم فی اوامرهم ونواهیهم ثم نقل حدیث عدی ابن حاتم الذی رواه الترمذی انه قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقرء اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال انهم لم یکونوا یعبدونهم ولکنهم کانوا اذا احلوا لهم شیئا استحلوه واذا حرموا علیهم شیئا حرموه نقله بلفظ آخر وذکرت هنا لفظ الترمذی ثم ذکر قول الربیع انه قال قلت لابی العالیة کیف کانت الربوبیة فی بنی اسرائیل فقال انهم ربما وجدوا فی کتاب الله ما یخالف قول الاحبار والرهبان فکانوا یاخذون باقوالهم وما کانوا یقبلون حکم کتاب الله قال العلماء انما کفرهم وتکفیر الفاسق بطاعة الشیطان اخذوا فی ما علیه الخوارج لان الفاسق وان کان یقبل دعوة الشیطان الا انه یلعنه ویستخف به فلا فی اولیک الاتباع معظمون قال الامام فخر الدین الرازی قد شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت علیهم آیات کثیرة من کتاب الله فی مسائل وکانت تلک الآیات مخالفة لمذهبهم فیها فلم یقبلوا تلک الآیات ولم یلتفتوا الیها وکانوا ینظرون الی کالمتعجب یعنی کیف یمکن العمل بظواهر تلک الآیات مع ان الروایة عن سلفنا وردت بخلافها ولو تاملت حق التامل وجدت هذا الداء ساریا فی عروق الاکثرین انتهی ما فی التفسیر النیشاپوری وهکذا فی تفسیر الکبیر کما سیجیء نقله فی سورة التوبة تحت قوله تعالی اتخذوا احبارهم ورهبانهم الآیة ١٢ وقال القاضی ثناء الله البانی فتی فی التفسیر المظهری تحت هذه الآیة اعنی ولا یتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ومن ههنا یظهر انه اذا صح عند احد حدیث مرفوع من النبی صلی الله علیه وسلم سالما عن المعارضة ولم یظهر له ناسخ وکان فتوی ابی حنیفة مثلا بخلافه وقد ذهب علی وفق الحدیث احد من الائمة الاربعة یجب علیه اتباع الحدیث ولا یمنعه الجمود علی مذهب من ذلک لئلا یلزم اتخاذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله انتهی ونقل السیوطی فی الدر المنثور عن ابن جریج انه قال فی تفسیر الآیة لا یطیع بعضنا بعضا فی معصیة الله ویقال ان تلک الربوبیة ان یطیع الناس سادتهم وقادتهم

سله قال بعض المفسرين معناه لا تظهروا ما بايديكم من العلم الا لمن تبع دينكم لئلا يكون الى المسلمين ليسلموا ويكون فيه ويحاجوكم به عند الله وعلى هذا ان يؤتى الخ علة للنهي كانه قيل لا تظهروا اسرار كم وما عندكم لان يكون لكم المزية والغلبة في الدنيا والآخرة وقوله قل ان الهدى هدى الله معترضة دالة على ان من يعلمه ويفضله فهو الهادي وهو الذي هدى المسلمين وفضلهم ١٢ سله وحقيقة المعنى انه لم يكن لكم باعث على هذا الكيد سوى علمكم بان الاعطاء والمحاجة المذكورين كائنان البتة ١٢ سله هو من جملة مقول الطائفة وحاصله اظهروا الايمان بدين المسلمين لكن لا تؤمنوا على دينكم واستمروا عليه ولا تبدلوا دينكم فقيل قل ان الهدى هدى الله فلا تنكروا ان يؤتى ١٢ سله قال الواحدي وهذه الآية من مشكلات القرآن واصعبه تفسيرا واعرابا ولقد تدبرت اقوال اهل التفسير والمعاني في هذه الآية فلم اجد قولا يطرد في الآية من اولها الى آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم ١٢ فتح سله واعلم ان هذه الآية دالة على تعظيم امر الوفاء بالعهد وذلك لان الطاعات محصورة في امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فالوفاء بالعهد مشتمل عليهما معا لان ذلك سبب لمنفعة الخلق فهو شفقة على خلق الله ولما امر الله به كان الوفاء به تعظيما لامر الله فثبت ان هذه العبارة مشتملة على جميع انواع الطاعات والوفاء بالعهد كما يمكن في حق الغير يمكن ايضا في حق النفس لان الوافي بعهد النفس هو الآتي بالطاعات والتارك للمحرمات لان عند ذلك تفوز النفس بالثواب وتبعد عن العقاب كبير سله قال الامام الرازي في التفسير الكبير كيف يمكن ادخال التحريف في التوراة مع شهرتها العظيمة بين الناس الجواب لعل صدر هذا العمل عن نفر قليل يجوز عليهم التواطؤ على التحريف ثم انهم عرضوا ذلك المحرف على بعض العوام وعلى هذا التقدير يكون هذا التحريف ممكنا والاصوب عندي في تفسير الآية وجه آخر وهو ان الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان يحتاج فيها الى تدقيق النظر وتامل القلب والقوم كانوا يوردون عليها الاسئلة المشوشة والاعتراضات المظلمة فكانت تصير تلك الدلائل مشتبهة على السامعين واليهود كانوا يقولون مراد الله من هذه الآيات ما ذكرناه لا ما ذكرتم فكان هذا هو

على مكيدة اليهود فانهم اشتوروا ان يظهروا الايمان اول النهار ويصلوا مع المسلمين صلوة الصبح فاذا جاء آخر النهار ارتدوا ليقول المسلمون ما رجعهم الى دينهم الا اطلاع نقيصة في ديننا ولعلهم يرجعون عن الاسلام ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم لا تعترفوا ولا تظهروا التصديق الا لاشياعكم قل ان الهدى هدى الله يهدي من يشاء ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم متعلق بلا تؤمنوا اي لا تعترفوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلوم والمعجزات الا بان يغالبوكم بالحجة يوم القيمة الا لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين ولا الى المشركين يعني ان علمكم بذلك حاصل لكن لا تظهروه واو في العطف كلمة او ليفيد العموم مثل ولا تطع منهم آثما او كفورا وقوله ان الهدى هدى الله جملة معترضة دالة على ان كيدهم لا طائل تحته وقيل قد تم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم والمعنى على الوجهين الاولين الاولين ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانكم وجه النهار الا لمن تبع دينكم قبل ذلك ثم اسلم لعلهم يرجعون فان رجوعهم ارجى عندكم وانجح لحلوق المسلمين وح ففي موقع ان يؤتى ثلثة اوجه الاول ان يتعلق بفعل مضمر على حذف اللام اي وقل فعلتم ما فعلتم من الكيد لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتر من غلبتهم بالحجة يوم القيمة اي لم يكن لكم داع الى هذا الكيد سوى الحسد وجه العدول عن الواو الى او ح الاشارة الى ان كلا من الامرين مستقل بكونه سببا للحسد الثاني ان يكون خبران الهدى وهدى الله بدل من الهدى وح او بمعنى الى يعني حتى يحاجوكم فيدحضوا حجتكم الثالث ان ينتصب بفعل مضمر تقديره قل ان الهدى هدى الله لا تنكروا ان يؤتى احد او يكون لاحد سبيل غلبة عليكم عند الله ويدل على هذا المضمر لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم لان معناه لا تقروا بحقية دين الا لمن هو على دينكم فانه لا دين سواه يماثله وهذا انكار لان يؤتى لاحد مثل دينهم وقد بسطت الكلام هنالك فاستفد

قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فضله عليم بكل شيء يختص برحمته من يشاء الحكمة والله ذو الفضل العظيم هذا كله رد وابطال لزعمهم الفاسد ومن اهل الكتب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازوراء اودع دينارا فجحده الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك قائما على راسه مبالغا بالتقاضي او الترافع ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي ترك الاداء بسبب انهم قالوا ليس علينا في شان العرب ذم وعتاب واحل الله اموالهم لنا ويقولون على الله الكذب لانه اختلفوا وليس في التوراة شيء مما قالوا وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اي بلى عليهم فيهم سبيل وقوله من اوفى الى آخره استئناف بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التوراة من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن واداء الامانة او بعهد نفسه واتقى اي الكفر والخيانة فان الله يحب المتقين اي يحبه فانه متق وقيل بلى بمعنى لكن ان الذين يشترون بعهد الله يستبدلون بما عاهدوا من الايمان برسله وايمانهم وبما حلفوا من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا من الدنيا رشوة في تحريف التوراة وتبديل نعت محمد عليه الصلوة والسلام اولئك لا خلاق لا نصيب لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر اليهم نظر رحمة يوم القيمة ولا يزكيهم ولا يثني عليهم او لا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم فعلى هذه الآية في اليهود او نزلت في ترافع بين صحابي ويهودي في ارض فتوجه الحلف على اليهودي او في رجل اقام سلعته في سوق فحلف لقد اعطي بها ما لم يعط ليوقع فيها احدا من المسلمين وان منهم من اليهود والنصارى لفريقا يلوون السنتهم بالكتب يميلونها عن المنزل الى المحرف ويفتلونها عنه فالباء للاستعانة او الظرفية والمعنى

المراد بالتحريف وبلي الالسنة وهذا مثل ما ان المحق في زماننا اذا استدل باية من كتاب الله تعالى فالمبطل يورد عليه الاسئلة والشبهات ويقول ليس مراد الله ما ذكرت فكذا في هذه السورة انتهى بلفظه ١٢ فوز الكبير الى علماء السوء من الذين يطلبون الدنيا وقد اعتادوا تقليد السلف واعرضوا عن نصوص الكتاب والسنة وتمسكوا بتعمق عالم وتشدده واستحسانه فاعرضوا عن كلام الشارع المعصوم وتمسكوا باحاديث موضوعة وتاويلات فاسدة كانهم هم اما النصارى فكانوا مؤمنين بعيسى عليه الصلوة والسلام وكان من ضلالتهم انهم يزعمون ان الله سبحانه وتعالى ثلاث شعب متغايرة ١٢

تلك الرسل ٣ ۱۲ لما كان يقول تذكيرو اعادة ليقول المذكور ۵ ينبغي ان يكون بالنصب ۱۲ و المعنى ما استقام لبشر ان يؤتيه الله الكتاب ثم يترتب العمران عليه ان يقول للناس كونوا عبادا لى ولا ان يامرهم باتخاذ الملئكة والنبيين اربابا فالخطاب الالتفات فى ولا يامركم ۱۲ ۵ دلت الاية على ان العلم والتعليم والدراسة توجب كون الانسان ربانيا فمن اشتغل بالتعلم و التعليم لا لهذا المقصود ضاع سعيه وخاب عمله وكان مثله مثل من غرس شجرة حسناء مونقة بمنظرها ولا منفعة بثمرها ولهذا قال عليه الصلوة والسلام نعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ۱۲ تفسير كبير ۵ وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته لان

محذوف اى بقراءة الكتاب لتحسبوه ايها المؤمنون وضمير المفعول لما حصل باللي وهو المحرف من الكتب التورية وما هو من الكتب

التورية ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تاكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم ويقولون على الله الكذب

وهم يعلمون انهم كاذبون ما كان لبشر ما ينبغى له وما يتانى منه ان يؤتيه الله الكتب والحكم الحكمة او امضاء الحكم من الله

والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله رد على اليهود حين قالوا اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى

عيسى بن مريم فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله ما بذلك بعثنى فنزلت او رد على النصارى حيث قالوا ان عيسى امرهم ان يتخذوه

ربا فنزلت ولكن يقول كونوا ربانيين حكماء وحلماء علماء او فقهاء او من يربى علمه بعمله و منسوب الى الرب بزيادة الالف

والنون بما كنتم تعلمون الكتب وبما كنتم تدرسون اى بسبب كونكم معلمين الكتاب ودارسين له ولا يامركم بقراءة النصب عطف

على ثم يقول ولا لتاكيد معنى النفى وبالرفع استينافا وقيل حال ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا كما فعلت النصارى اياامركم استفهام

تعجب والضمير للبشر بالكفر بعد اذ انتم مسلمون منقادون لله واذ اخذ الله ميثاق النبيين كل نبى بعثه من لدن ادم لما اتيتكم

من كتب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم اى رسول كان واللام لتوطئة القسم وما شرطية وقوله لتؤمنن به ولتنصرنه

جواب القسم والشرط او موصولة اى للذى اتيتكموه وقرئ بكسر اللام وحينئذ ما مصدرية اى لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب ثم مجئ

رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به او المراد من النبيين انبياء بنى اسرائيل والمراد من رسول مصدق محمد عليه الصلوة والسلام

والنبيين عام كما تقدم لكن المراد من رسول محمد عليه الصلوة والسلام كما صح عن على وابن عباس رضى الله عنهم ما بعث الله نبيا من

الانبياء الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ الميثاق على امته قال أاقررتم بالايمان

والنصر واخذتم على ذلكم اصرى عهدى قالوا اقررنا قال الله فاشهدوا فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقال الله للملئكة

اشهدوا وانا معكم من الشاهدين على اقراركم وتشاهدكم فمن تولى اعرض بعد ذلك الميثاق فاولئك هم الفاسقون الخارجون

عن الايمان افغير دين الله يبغون عطف جملة على جملة والهمزة توسطت للانكار وقدم المفعول لانه المقصود بالانكار قيل نزلت

فى اهل الكتاب حين اختصموا فى ملة كل فريق انه على دين ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا منكم برئ من دينه فقالوا

لا نرضى بقضائك وله اسلم انقاد من فى السموت والارض طوعا الملائكة المسلمون وكرها الكفرة حين الباس او لانهم

مسخرون تحت حكمه وسلطانه او خوف السيف والسبى او المراد منه الاسير يجاء به فى السلاسل وقيل هذا يوم الميثاق حين قال

لهم الست بربكم فقال بعضهم بلى كرها ونصبهما على الحال اى طائعين ومكرهين واليه يرجعون وعيد لهم اى ايبتغون غيره

مع ان المرجع اليه قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب من الصحف والوحى والاسباط

هم بطون بنى اسرائيل المتشعبة من اولاد اسرائيل وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر الرسول ان يخبر عن نفسه

ومتابعيه او ان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك تعظيما له لا نفرق بين احد منهم بالتصديق ونحن له مسلمون منقادون

مخلصون ومن يبتغ غير الاسلام غير الانقياد والتوحيد دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخسرين بابطال فطرته السليمة

كيف يهدى الله استفهام انكار قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا عطف على ما فى ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان امنوا

ان الرسول حق وجاءهم البينت البراهين على صدق ما جاء به الرسول والله لا يهدى القوم الظلمين الذين

التى انما ينسب الى من اشتهر وما اشتهر به سيما و زيادة الالف والنون لزيادة مبالغة زائدة ۱۲ منه هذا قول طاوس الحسن البصرى وقتادة ۱۲ ۵ وفى هذه الاية اعظم باعث لمن علم على ان يعمل وان من اعظم العمل بالعلم تعليمه الاخلاص لله سبحانه والدراسة مذاكرة العلم والفقه فدلت الاية على ان العلم والتعليم والدراسة توجب كون الانسان ربانيا فمن اشتغل لا لهذا المقصود فقد ضاع علمه وخاب سعيه وحاصل الكلام ان العلم والتعليم والدراسة توجب على صاحبها كونه ربانيا والسبب لا محالة مغائر للمسبب فهذا يقتضى ان يكون كونه ربانيا امرا مغائرا لكونه عالما ومعلما ومواظبا على الدراسة وما ذاك الا ان يكون بحيث يكون تعلمه لله وتعليمه ودراسته لله وبالجملة فان يكون الداعى له الى جميع الافعال طلب مرضات الله والصارف له عن كل الافعال الهرب عن عقاب الله واذا ثبت ان الرسول يامر جميع الخلق بهذا المعنى ثبت انه يمتنع منه ان يامر الخلق بعبادته وحاصل الحرف شئ واحد هو ان الرسول هو الذى يكون منتهى جهده وجده صرف الارواح والقلوب عن الخلق الى الحق فمثل هذا الانسان كيف يمكن ان يصرف عقول الخلق عن طاعة الحق الى طاعة نفسه وسنده هذا يظهر انه يمتنع فى احد من الانبياء صلوات الله عليهم ان يامر غيره بعبادته تفسير كبير ۵ اى حافظين قائمين له وجاز ان يكون معناه يدعون على الناس الاول اولى فافهم ۱۲ منه واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل

اى اخذ الله الميثاق الذى وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد ذريتهم والامم لكن استغنى بذكرهم عن ذكر الامم ۱۲ منه ۵ الموصولة مبتدأ ولتؤمنن به ساد مسد جواب القسم وخبر المبتدأ وقدرنا الضمير فى اتيتكم لان فتنا يخلو الصلة عن العائد واما على تقدير الشرط فهى مفعوله ۱۲ منه ۵ وعلى هذا المعنى الرابع نقل منه الطيبى الى حل ايتائى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعلم ان المراد بمن فى السموت والارض عموم الخلائق وعلى التفسيرين المتوسطين لا يبقى عمومه فافهم ۱۲ منه ۵ من قرء بالياء المنقوطة من تحت فظاهر ومن قرء بالتاء فلان الباغين هم المتولون والراجعين جميع الناس فناسب الخطاب ۱۲ منه ۵ وقيل

قيل المراد بالناس المومنون او العموم فان الكافر يلعن كل كافر حتى نفسه يوم القيمة كما ورد في الحديث وقيل الكافر في الدنيا يلعن منكر الحق فهو يلعن نفسه لكن لا يعرف ١٢ كما رواه النسائي وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد ١٢ وجيز ٥٣ الذي ليس فيه منتهى اعطوا السائل ولو جاء على فرس ورد والسائل ولو بظلف محرق كان هذه الاشياء مما كان لا ينبغي ان يؤتى بملان السائل اذا كان مشعر غناه فلا يناسب ان يعطى فقوله لو على سبيل الفرض لانه لا يمكنه ان ياتي على الارض ذهبا وهذا احسن التوجيهات بل هو المتعين ١٢ وجيز ٥٤ ولما اخبر انه لا يقبل ممن مات على الكفر ملء الارض

ووضعوا الكفر موضع الايمان **أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** اى يوم القيمة **خَالِدِينَ فِيهَا** اى في اللعنة او النار المدلول بها عليها **لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ** لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر رحمة اليهم **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ** الارتداد **وَأَصْلَحُوا** ما افسدوا او دخلوا في الصلاح **فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ** لذنبهم **رَّحِيمٌ** فيقبل توبته الاية في رجل من الانصار من ثم ارتد ثم ندم فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فنزلت فرجع فاسلم وقيل في اليهود كفروا بعيسى عليه الصلوة والسلام قبل مبعثه ثم كفروا بما بعث **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ** لانهم لا يتوبون او لا تقبل توبتهم حين اشرافهم على الموت **وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ** نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام بعد ما امنوا بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليهم الصلوة والسلام او في اليهود والنصارى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قوما اسلموا ثم ارتدوا ثم اسلموا ثم ارتدوا فارسلوا الى قومهم يسالون فنزلت **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا** نصب على التمييز **وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ** اى لا يقبل منهم ذلك بوجه من الوجوه من التصدق وغيره ولو كان بوجه الافتداء وقيل الواو مقحمة **أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ** في دفع العذاب وفي الحديث يقال للرجل يوم القيمة ارأيت لو كان لك ما على الارض من شيء اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال له قد اردت منك شيئا اهون من ذلك اقل فابيت فيرد الى النار **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ** الجنة او التقوى او كمال الخير **حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** اى بعض ما والمراد منه اداء الزكوة او صدقة السنة ويدل على الثاني ان كثيرا من الصحابة تصدقوا باراضيهم او اعتقوا احب رقيقهم حين نزلت والمعنى لن تنالوا البر حتى تنفقوا وانتم اصحاء اشحاء **وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** فيجازى بحسبه **كُلُّ الطَّعَامِ** اى المطعومات **كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ** اى حلالا لهم **إِلَّا مَا حَرَّمَ** وهو لحمان الابل والبانها او العرق **إِسْرَائِيلُ** وهو يعقوب **عَلَىٰ نَفْسِهِ** لنذر بنذره في مرض لئن عافاه الله لا ياكل احب الطعام والشراب ولحم الابل ولبنه احب اليه او لانه لا ياكل العروق لان وجع عرق النساء والعرق بضره فاتبعه بنوه في اخراج العروق من اللحم **مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ** اى جاز ان يتعلق بحرم او بحلا نزلت ردا على اليهود حين طعنوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم انت تزعم انك على ملة ابراهيم وكان حراما عليه اشياء من لحم ولبن الابل او العرق وانت تحلله فنزلت ان كل المطعومات حلال على الخلق قبل نزول التورية وبشؤم ذنوبهم حرم في التورية ما حرم **قُلْ** لليهود **فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ان لحم ولبن الابل والعروق حرام على الانبياء كلهم فلما قال لهم بهتوا **فَمَنِ افْتَرَىٰ** اى ابتدع **عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ** بان الله حرم لحم ولبن الابل عليهم **مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ** ما علموا ان التحريم انما كان من جهة يعقوب **فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** والاية رد على اليهود حيث زعموا ان كل ما هو حرام عليهم كان حراما على الخلق قبلهم لا ان الله حرم عليهم بشؤم ظلمهم **قُلْ صَدَقَ اللَّهُ** في جميع ما اخبر وكذبتم انتم **فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا** مائلا عن الباطل وهي ملة الاسلام التي في الاصل ملته او مثل ملته **وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** تعريض على اليهود **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ** اى اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الارض والسماء قبل خلق الارض بالفي عام او بيت بناه ملائكة هم سكان الارض قبل ادم عليه السلام او بناه ادم او اول بيت وضع لعبادة الله كانت البيوت قبله وهو قول علي رضي الله عنه قيل سبب نزوله ان اليهود قالوا قبلتنا افضل واقدم فانزل الله **لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ** اى للبيت الذي ببكة وهي لغة في مكة او مكة من الفج الى التنعيم وبكة من البيت الى البطحاء او هي البيت والمسجد وما وراءه مكة او موضع البيت **مُبَارَكًا** كثير الخير حال من ضمير الظرف **وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ** فانه قبلتهم ومتعبدهم **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ**

رواه ابن ابي حاتم وقوى الرواية ١٢

ذهبا على سبيل الفرض حض المومنين على الصدقة النافعة فقال لن تنالوا البر ١٢ وجيز ٥٥ ولما بين ان نيل البر بانفاق المحبوب من المال ذكر ان اسرائيل حرم على نفسه للتقرب الى الله احب الطعام اليه فقال كل الطعام الاية ١٢ وجيز ٥٦ اى الذي كان مباحا لابراهيم عليه السلام فان الميتة والخنزير ما كان مباحين لاحد كذا قاله القفال ١٢ وجيز ٥٧ على ذلك حديث رواه الامام احمد والترمذي وقال حديث حسن ١٢ وجيز ٥٨ اما تعلقه بحرم فهو خلاف الظاهر لان بين بني اسرائيل ونزول التورية مدة مديدة فيكون من توضيح الواضحات ١٢ وجيز ٥٩ ولما امر باتباع ملة ابراهيم ومن ملته حج بيت الله تعالى اخذ في ابتداء امره الى منتهاه فقال ان اول بيت الاية ١٢ وجيز

قوله الكبير القدير بمعنى المحبوب والمقرب والمختار كما يدل عليه كثير من القرائن في الانجيل وجواب الاشكال الثاني انه على سبيل الحكاية كما يقول رسول ملك من الملوك يا فلان قد غلبنا الملك لعدوكم وقد اخذنا قلعتكم او المعنى في الحقيقة راجع الى الملك وانما هو ترجمان محض وايضا يحتمل ان يكون طريق الوحي الى عيسى عليه الصلوة والسلام الالقاء المعاني في لوح نفسه من قبل العالم الاعلى او تمثل جبريل بالصورة البشرية والقاء الكلام فيما يجري بسبب هذا الانطباع منه عليه الصلوة والسلام كلام مشعر بنسبة تلك الافعال الى نفسه الحقيقة

غير خفية وبالجملة فقد نزه الله سبحانه وتعالى هذا المذهب الباطل وهو ان عيسى عبد الله وروحه المقدس نفخ في رحم مريم الصديقة وايده الله سبحانه بروح القدس ونظر اليه بالعناية الخاصة للرهبة في حقه وبالجملة فان ظهر الله سبحانه وتعالى في الكسوة الروحية التي هي من جنس سائر الارواح وقدره بالبشرية لو يتطاول لفظ الاتحاد على هذا المعنى عند التعمق والامعان لا ينتسا جهدا قرب الالفاظ لهذا المعنى التعبير ومثله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وان شئت ان ترى انموذجا لهذا الفراق فانظر اليوم الى اولاد المشائخ الاولياء ماذا يظنون باباءهم فتجدهم قد افرطوا الى اجلالهم كل الافراط

لن تنالوا م سلہ هو قول بعض من الصحابۃ روی البیهقی ۵ قال علیه الصلوٰة والسلام من دخل البیت دخل فی حسنة وخرج من سیئة وخرج مغفورا له
فعلی هذا ضمیر من دخله للبیت ۱۲ منه سلہ ولما فرغ من بیان البیت والحج واهل الکتاب لا یحجون اعرض عن خطابهم ایذانا بشدة الغضب علیهم فقال مخاطبا
لرسوله قل یا اهل الکتب الآیة سلہ هکذا نقله ابو بکر بن مردویه عن علی وروی الترمذی عن غیره من الصحابة وروی ابو بکر الاسمعیلی الحافظ عن عمر بن
الخطاب مثل هذا المعنی ۱۲ منه سلہ وقد ثبت انه علیه الصلوٰة والسلام قال یوما لاصحابه ای المؤمنین اعجب الیکم ایمانا قالوا الملٰئکة قال وکیف

کل جبار قصده بسوء کاصحاب الفیل فهره مَقَامُ اِبْرٰهِیْمَ اخبر بمعنی منها او بدل من الآیات بدل البعض وان قدمیه فی المقام
آیة بینة وَمَنْ دَخَلَهٗ ای مکة كَانَ اٰمِنًا من القتل والغارة ما دام فیه لکن لا یطعم ولا یسقی حتی یخرج فیوخذ بذنبه او من
دخله معظما له امن یوم القیمة من العذاب قیل جملة شرطیة عطف علی مقام من حیث المعنی ای امن من دخله من جملتها
وَلِلّٰهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ ای قصده علی وجه مخصوص مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَیْهِ سَبِیْلًا وکل ما اتی الی الشیء فهو سبیله وهو بدل
من الناس مخصص له والاستطاعة ان لا یکون عاجزا بنفسه یقدر علی الرکوب بلا مشقة شدیدة وله راحلة وزاد
وراحلة رجوع فاضل عن نفقة من یلزم علیه نفقته وکسوتهم ان الیهود حین امروا بالحج قالوا ما وجب علینا فنزل قوله وَمَنْ کَفَرَ
ای جحد فرضیته فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعٰلَمِیْنَ ای من وجد ما یحج به ولم یحج حتی مات فهو کفر به وقیل وضع کفر موضع لم یحج تغلیظا
قُلْ یٰۤاَهْلَ الْکِتٰبِ لِمَ تَکْفُرُوْنَ بِاٰیٰتِ اللّٰهِ النقلیة والعقلیة الدالة علی صدق القران ومن انزل علیه وَاللّٰهُ الواو للحال شَهِیْدٌ عَلٰی
مَا تَعْمَلُوْنَ فلا ینفعکم التحریف والکتمان قُلْ یٰۤاَهْلَ الْکِتٰبِ لِمَ تَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِیْلِ اللّٰهِ عن دینه وکانوا یحتالون لصدهم عن
الاسلام مَنْ اٰمَنَ مفعول تصدون تَبْغُوْنَهَا عِوَجًا حال من فاعل تصدون ای طالبین لسبیل الله اعوجاجا بتلبیسکم
علی الناس وتغییرکم صفة رسول الله صلی الله علیه وسلم وتحریشکم بین المؤمنین وهو متعد الی مفعولیه بلا واسطة وَاَنْتُمْ
شُهَدَآءُ ان الصد عن الاسلام ضلال وکتمان امر محمد غوایة وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ولما کان انکارهم للقران مجاهرة منهم
قال الله شهید ولکن الصد عن الاسلام والتحریف من اسرارهم قال وما الله بغافل یٰۤاَیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْۤا اِنْ تُطِیْعُوْا فَرِیْقًا مِّنَ الَّذِیْنَ
اُوْتُوا الْکِتٰبَ یَرُدُّوْکُمْ بَعْدَ اِیْمَانِکُمْ کٰفِرِیْنَ ثانی مفعولی یرد فانه بمعنی التصییر نزلت الی قوله لعلکم تهتدون فی الاوس والخزرج
حین ذکرهم الیهود الحروب عداوات الجاهلیة لیفتنوا ویعودوا الی مثل ما فیهم من الجاهلیة وَکَیْفَ تَکْفُرُوْنَ وَاَنْتُمْ تُتْلٰی عَلَیْکُمْ
اٰیٰتُ اللّٰهِ القران غیره وَفِیْکُمْ رَسُوْلُهٗ الطاهر الباهر السراج الظاهر علیه الصلوٰة والسلام وَمَنْ یَّعْتَصِمْ بِاللّٰهِ یلتجئ الیه ویتمسک
بدینه ویؤمن به فَقَدْ هُدِیَ اِلٰی صِرَاطٍ مُّسْتَقِیْمٍ طریق واضح لا اعوجاج له یٰۤاَیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰتِهٖ اصله وقاة فقلبت
الواو تاء کتودة وتخمة هو ان یطاع ولا یعصی ویشکر فلا یکفر ویذکر فلا ینسی کثیر من السلف قالوا هذه الآیة منسوخة بقوله تعالی فاتقوا
الله ما استطعتم وعن ابن عباس رضی الله عنهما انها لم تنسخ لکن حق تقاته ان یجاهدوا فی سبیله حق جهاده ولا تاخذهم فی الله لومة لائم
ویقوموا بالقسط ولو علی انفسهم اباءهم وابناءهم وَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ای لا تکونن علی حال سوی الاسلام اذا ادرککم
الموت فهو فی الحقیقة امر بدوام الاسلام وَاعْتَصِمُوْا واستمسکوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِیْعًا ای بدین الله او بالجماعة او بعهد الله او
بالقران وَّلَا تَفَرَّقُوْا امرهم ان یکونوا علی الحق مجتمعین ثم نهاهم عن التفرقة کما افترق اهل الکتاب وَاذْکُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَیْکُمْ
التی من جملتها الاسلام والتالف اِذْ کُنْتُمْ ایها الاوس والخزرج اَعْدَآءً وقع بینکم القتال والخوف فَاَلَّفَ بَیْنَ قُلُوْبِکُمْ بالاسلام
فَاَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهٖۤ اِخْوَانًا متحابین وَکُنْتُمْ فی الجاهلیة عَلٰی شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ مشفین علی الوقوع فی جهنم بکفرکم وشفا
بمعنی الطرف فَاَنْقَذَکُمْ مِّنْهَا انجاکم منها بالاسلام والضمیر للشفا او للحفرة او للنار کَذٰلِکَ مثل ذلک التبیین یُبَیِّنُ اللّٰهُ لَکُمْ
اٰیٰتِهٖ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُوْنَ ارادة ثباتکم علی الهدی وَلْتَکُنْ مِّنْکُمْ من للتبعیض لان الامر بالمعروف من فروض الکفایات ولان للتصدی له شروط
قال الضحاک هم الصحابة والمجاهدون والعلماء والخطاب للجمیع لانه لو ترکوه اثموا جمیعا او للتبیین کما ورد من رای منکم منکرا فلیغیره

لا یؤمنون وهم عنده بهم قالوا فالانبیاء
قال فکیف لا یؤمنون والوحی ینزل
علیهم قالوا فنحن قال کیف لا تؤمنون
وانا بین اظهرکم قالوا فمن قال قوم
یجیئون من بعدکم یجدون صحفا
یؤمنون بما فیها ۱۲ وجیز منه سلہ ولما
حذرهم من اضلال اعدائهم امرهم
بجامع الطاعات التی بالحقیقة
هی الترهیب اذ التقوی اشارة
الی التخویف من عذاب الله
ثم اردف الرهبة بالرغبة وهی
قوله واذکروا نعمة الله واعقب
الامر بالتقوی بنهی هو من تمام
الاعتصام فقال یایها الذین
امنوا اتقوا الله الآیة ۱۲ وجیز
فوز الکبیر واما مقولة
الحواریین فمنشؤها وقوع الاشتباه
وعدم اطلاع علی حقیقة الرفع
الذی لا تألفه الاذهان والاسماع
ومن ضلالتهم ایضا انهم یقولون ان
فارقلیط الموعود هو عیسی روح الله
الذی جاءهم بعد القتل وصاهم
بالتمسک بالانجیل ویقولون انه
وصی عیسی واخبرهم بان المتنبئین
یکثرون فمن سمانی فاقبلوا کلامه
والا فلا فتبین القران العظیم
ان بشارة عیسی انما تنطبق علی
نبینا علیه الصلوٰة والسلام لا
علی الصورة الروحانیة لعیسی لانه
قال فی الانجیل ان فارقلیط یلبث
فیکم مدة من الدهر ویعلم العلم
ویطهر الناس ویزکیهم ولا یظهر
هذا المعنی فی غیر نبینا صلی الله
علیه وسلم واما ذکر عیسی فهو عبارة
عن اثبات نبوته لا ان یسمیه الله
او ابن الله اما المنافقون فهم
علی قسمین قوم یقولون الکلمة الطیبة
بالسنتهم وقلوبهم مطمئنة بالکفر
ویضمرون الجحود الصرف

فی انفسهم قال تعالی فی حقهم فی الدرک الاسفل من النار وطائفة دخلوا فی الاسلام وبضعف یتبعون عادة قومهم ویتمادون موافقتهم اذا امن القوم
امنوا وان کفروا کفروا ومنهم من هجم علی قلوبهم اتباع لذات الدنیا الدنیة بحیث لم یترک فی القلب محلا لمحبة الله ومحبة الرسول او تمکنت قلبهم حرص المال
والحسد والحقد ونحو ذلک حتی لم یخطر ببالهم حلاوة المناجاة والابرکات العبادات ومنهم من شغفوا بامور المعاش واشتغلوا بها حتی لم یبق فرصة
للاهتمام بامور المعاد ولا تفکره ومنهم من یخطر ببالهم ظنون واهیة وشبهات رکیکة فی رسالة نبینا صلی الله علیه وسلم وان لم یبلغوا درجة یخلعونها

ك الدعاء الى الخير عام فيما فيه صلاح دينى او دنيوى فعطف الامر بالمعروف عليه للايذان بشرفه كقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى والامر بالمعروف من فروض الكفايات فالخطاب عام والمطلوب التصدى من بعض من له قابلية فلو ترك الكل اثموا وقيل من للتبعيض وفى صحيح مسلم من راى منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وعدم الاستطاعة لتقصيره فى حق التقوى فصدق انه اضعف الايمان ١٢

وجيز ك فان الدعاء الى الخير عام فيما فيه صلاح دينى او دنيوى فعطف الامر بالمعروف عليه للايذان بشرفه كقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ١٢

بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان أُمَّةٌ جماعة يَّدْعُوْنَ النَّاسَ اِلَى الْخَيْرِ اتباع القران وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ عطف الخاص على العام لشرفه لان الخير اعم وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ المخصوصون بكمال الفلاح وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوْا وَاخْتَلَفُوْا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ الحجج المبينة للحق كالامم السالفة وَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ وعيد لهم وتهديد للتشبه بهم يَّوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوْهٌ وَّتَسْوَدُّ وُجُوْهٌ تبيض وجوه اهل السنة والجماعة وتسود وجوه اهل البدعة او المؤمنين والكافرين او المخلصين والمنافقين قيل البياض والسواد كنايتان عن بهجة السرور وكآبة الحزن والاصح انهما علامتان حقيقيتان والظرف متعلق بلهم او نصب باضمار اذكر فَاَمَّا الَّذِيْنَ اسْوَدَّتْ وُجُوْهُهُمْ فيقال لهم اَكَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ يوم الميثاق او هم المرتدون او هم المنافقون تكلموا بالايمان او هم اهل الكتاب والهمزة للتوبيخ فَذُوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ بسبب كفركم وَاَمَّا الَّذِيْنَ ابْيَضَّتْ وُجُوْهُهُمْ فَفِيْ رَحْمَةِ اللّٰهِ جنته عبر عنها بالرحمة اشارة الى ان لا ينالها من ينالها الا برحمته هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ اخر ذكرهم ليكون اول الكلام واخره صفة المؤمنين تِلْكَ اٰيٰتُ اللّٰهِ حججه نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ يا محمد بِالْحَقِّ متلبسة به لا شبهة فيها وَمَا اللّٰهُ يُرِيْدُ ظُلْمًا لِّلْعٰلَمِيْنَ لانه حكيم عدل لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء فلا يحتاج الى الظلم لاحد فلهذا قال وَلِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ فيجازى بما وعد واوعد واما تجبّره على الظلم قادر لكن لا يظلم كما دل عليه القران والاحاديث وليس بقادر لانه محال فى حقه فقد افردناه فى رسالة كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اى
مكان مطلقا صحيحا حتى ليسا لو وجيده ولا تصيده واخيره ١٢ فتح
فى علم الله تعالى او فى اللوح المحفوظ او فى بين الامم اُخْرِجَتْ اظهرت لِلنَّاسِ يعنى هم خير الناس للناس وانفع الناس للناس والامر عام وامة محمد صلى الله عليه وسلم خير الامم كلهم تَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ استيناف بين به خيريتهم وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ اخر الايمان اشعارا بان امرهم ونهيهم للايمان بالله واظهار دينه وَلَوْ اٰمَنَ اَهْلُ الْكِتٰبِ بمحمد لَكَانَ الايمان خَيْرًا لَّهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ كعبد الله بن سلام وَاَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُوْنَ المتمردون روى ان اليهود قالت مع عشائر الصحابة نحن افضل دينا فنزلت كنتم خير امة الخ لَنْ يَّضُرُّوْكُمْ اِلَّآ اَذًى ضررا يسيرا قيل قصدت اليهود عبد الله بن سلام واصحابه فنزلت وَاِنْ يُّقَاتِلُوْكُمْ يُوَلُّوْكُمُ الْاَدْبَارَ ينهزموا ولا يضروكم بالقتل ثُمَّ لَا يُنْصَرُوْنَ ثم لا يكون لهم النصر ابدا ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ الزمهم الله الذل والصغار اَيْنَ مَا ثُقِفُوْٓا اينما وجدوا وكانوا اِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللّٰهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ اى ضربت عليهم الذلة فى كل حال الا معتصمين بذمة الله وعهده وامان من المسلمين وعهدهم وهو عقد الذمة وضرب الجزية والمعاهدة والمهادنة اى لا عز لهم قط الا
قوله بحبل من الله فى محل النصب على الحال ١٢
هذه الحالة الواحدة وَبَآءُوْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ رجعوا به مستوجبين وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ الجزية او الفقر والتذلل كضرب القبة ذٰلِكَ اى ضرب المسكنة والذلة والبوء بالغضب بِاَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ الْاَنْۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ بسبب كفرهم باية الرجم وامثالها وقتل الانبياء بسبب الحسد وهم يعلمون انه بغير حق ذٰلِكَ اى الكفر والقتل وقيل هذا ايضا اشارة الى المشار اليه بذلك الاول اى الصغار والهوان ليس بما عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ بسبب عصيانهم واعتدائهم فى حد الله فان الاصرار والمداومة على الذنوب يفضى الى الكفر ومقت الله تعالى لَيْسُوْا سَوَآءً نزلت فى اليهود حين قالت ما امن بمحمد الا شرارنا واراد وا به عبد الله بن سلام واصحابه اى ليس اهل الكتاب على حد مستو مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اُمَّةٌ استيناف بين نفى الاستواء قَآئِمَةٌ على الحق مستقيمة وقيل قائمة فى الصلوة يَّتْلُوْنَ اٰيٰتِ اللّٰهِ يقرءون القران او يتبعونها اٰنَآءَ الَّيْلِ ساعاته وَهُمْ يَسْجُدُوْنَ

فان الاصرار والمداومة مرتب على كلا التفسيرين فى قوله ١٢
عبر بقوله يتلون اناء الليل وهم يسجدون عن التهجد والعشاء ١٢

٥٢ منهم اليهود والنصارى فقد تفرق كل منهما فرقا واختلف كل منهما باستخراج التاويلات الزائغة وكتم الروايات النافعة وتحريفها لما اخلد اليه من حطام الدنيا قيل النهى عن التفرق مختص بالمسائل الاصولية واما المسائل الفروعية الاجتهادية فالاختلاف فيها جائز فما زال الصحابة فمن بعدهم مختلفين وفيه نظر فانه ما زال فى تلك العصور المنكر للاختلاف موجودا وتخصيص بعض المسائل بجواز الاختلاف فيها دون البعض الاخر ليس بصواب فالمسائل الشرعية متساوية الاقدام فى انتسابها الى الشرع وقد وردت ايات واحاديث كثيرة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى الامر بالكون فى الجماعة والنهى عن الفرقة ١٢ فتح

٥٤ من فسر سواد الوجه بسواد وجه اهل البدعة فالمراد الخوارج المرتدة كما نقل الترمذى وابن ماجة والامام احمد فى مسنده ان ابا امامة راى رؤسا من الخوارج منصوبة على درج دمشق فقال هذه كلاب النار شر قتلى تحت اديم السماء خير قتلى من قتلوه ثم قرء يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية ثم قال لو لم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة او مرتين او ثلثا او اربعا حتى عد سبعا ما حدثتكموه

٥٥ اى لا يريد شيئا من الظلم على احد من العلمين فان التنكير للتقليل بقرينة المقام والجمع المعرف فى سياق النفى لعموم النفى لا لنفى العموم بقرينة المقام ايضا ١٢ منه

٥٦ لانه لو امنوا لتم لهم مع الرياسة وحظوظ الدنيا التى اثروها النجاة من العذاب المخلد والفوز بالنعيم المؤبد ولا يضرب عليهم الذلة ١٢

٥٧ لما كان استقامة معنى المفرغ عند التحقيق راجعة الى تقدير النفى اشرنا اليه بقولنا لا عز لهم الخ ١٢ منه

٥٨ هكذا قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك والحسن والسدى وغيرهم فيكون الحبلان واحدا من باب الله ورسوله احق ان يرضوه ١٢

٥٩ جعل علة الكفر وقتل الانبياء هى المعصية وذلك لانهم لما توغلوا فى المعاصى والذنوب فكانت ظلمات المعاصى تتزايد حالا فحالا ونور الايمان يضمحل حالا فحالا ولم يزل كذلك الى ان ابطل نور الايمان وفضلت ظلمة الكفر واليه الاشارة بقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فقوله ١٢

ف في مسند الامام احمد عن ابن مسعود انه عليه الصلوة والسلام اخر صلوة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلوة

فقال اما انه ليس من اهل هذه الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم ثم قرأ ليسوا سواء من اهل الكتب الاية ١٢ ك قال الزمخشري الصر الريح الباردة
ففيه اشكال لانه يلزم ان يقال ريح فيها ريح باردة وتوجيهه انه نعت وصف به البرد للمبالغة كبرد بارد او هو مصدر في الاصل بمعنى البرد فجئ به على اصله او من باب التجريد
انتزع من الريح ريحا باردة مبالغة في بردها ١٢ منه ك هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما قيل هذا يرجع الى الاول فان البرد الشديد فيها نارية تحرق الثمار والزرع

يصلون التهجد او العشاء فان اهل الكتاب لا يصلونها يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات وصفهم بما ليس في اليهود الا نقيضه كالمحاد في صفاته ووصفهم يوم الاخر بخلاف وصفه مداهنة
في الحق متباطئون عن الخير واولئك من الصالحين ومن صلحت احوالهم عند الله فاستحقوا رضاه وما يفعلوا من خير فلن يكفروه
لا يضيع عند الله ولا ينقص ثوابه لتضمنه معنى الحرمان عدى الى مفعولين والله عليم بالمتقين لا يقبل عليهم بهم اشعارا بانهم موصوفون
بالتقوى ايضا ان الذين كفروا لن تغني لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله من عذابه شيئا واولئك اصحب النار
ملازمونها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون مثل ما ينفق الكفار وقيل نفقة اليهود على علمائهم في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر حر او
برد شديد وسموم حارة اصابت حرث زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها لدى احتياجهم اليه
فكذا اعمال الكفار وتقديره مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح او مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح ليطابق المثل له وما
ظلمهم الله بان فعل بهم ما ليس له اهلا ولكن انفسهم يظلمون بالكفر بما ارتكبوا ما استحقوا العقوبة يايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة بطانة الرجل خاصته اهله الذي يطلع على اسراره من دونكم من دون المسلمين متعلق بلا تتخذوا او صفة بطانة
اي لا تتخذوا اولياء اصفياء من غير اهل ملتكم لا يألونكم خبالا لا يقصرون في الفساد وخبالا مفعول ثان لتضمين معنى المنع
والجملة مستانفة او صفة بطانة وكذا الجملتان بعدها ودوا ما عنتم تمنوا شدة ضرركم قد بدت البغضاء ظهرت علامة
العداوة من افواههم من فلتات بكلامهم ما تخفي صدورهم من البغضاء اكبر واكثر مما بدا قد بينا لكم الايات الدالة على
صلاح احوالكم ان كنتم تعقلون ما بين لكم نزلت في مواصلة اليهود لما بينهم من القرابة او في مصافاة المنافقين ها انتم اولاء
تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم اولاء الخاطئون في موالاتهم والجملة بعده بيان خطائكم او اولاء منادى او بمعنى الذي كما مر وتؤمنون
بالكتب كله اي بجنس الكتب حال من مفعول لا يحبونكم اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا وهم لا يؤمنون بكتابكم فانتم احق
بالبغضاء لهم منهم لكم واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا واذا خلوا اخلوا بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل من الغيظ
اي من اجله تاسفا حيث لم يجدوا اسبيلا الى الغلبة عليكم وهذا يدل على ان الاية للمنافقين قل موتوا بغيظكم
دعاء عليهم بل ام غيظهم زيادة تنضاعف اهل الاسلام حتى تموتوا به ان الله عليم بذات الصدور بما فيها من خير وشر فيجاز
وهو يحتمل ان يكون من المقول ان تمسسكم حسنة خير ومنفعة تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة ضر وشدة يفرحوا بها فهم
في نهاية العداوة معكم وان تصبروا على اذاهم وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله لا يضركم كيدهم شيئا كنتم في كنف الله فلا يضركم
كيدهم وضمة الراء في لا يضركم ضمة مد للاتباع لانه جزاء شرط مضارع مضاعف فيه اربعة اوجه وقرئ لا يضركم بكسر الضاد
من ضاره بمعنى ضره ان الله بما يعملون محيط علما فيجازيهم بما هم اهله واذ غدوت اي واذكر اذ غدوت من اهلك من
عائشة رضي الله عنها تبوئ المؤمنين تنزل وتهيئ لهم مقاعد للقتال مواقف واماكن له والله سميع لاقوالكم عليم
باحوالكم هذه وقعة احد وقيل يوم الاحزاب اذ همت طائفتان منكم بدل من اذ غدوت او متعلق بسميع
عليم وهما بنو حارثة وبنو سلمة ان تفشلا تجبنا وتضعفا فانهم هموا بالانصراف عن الحرب لكن عصمهم الله والله وليهما ناصرهما
فعصمهم عن اتباع الخطرة او فما لهما تفشلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون لا على العدد والعدد ولقد نصركم الله ببدر

ك نقديم المفعول لرعاية الفاصلة او للاختصاص اي وما ظلمهم ولكن ظلموا انفسهم ك الى في الاوم قصر ثم لتضمين معنى المنع عدى الى مفعولين كما يقال لا آلوك نصحا والخبال الفساد ١٢ منه ك اعني ودوا وقد بدت تحتمل كل منهما ان يكون صفة ومستانفة للتعليل عن نهي اتخاذهم بطانة ١٢ ك يعني الاية نزلت في منع مواصلة المؤمنين اليهود مطلقا بلقا[ئهم] او المنافقين من اليهود ١٢ ك وما العطف على تحبونهم ففيه التنبيه على موقع الخطاء ايضا على معنى ها انتم هؤلاء تؤمنون بالكتب كله وهم لا يؤمنون بشيء من الكتاب لان ايمانهم بكلا ايمان فاين جامع المحبة ١٢ منه

ك يعني لا يضركم فعل مضارع وقع جزاء وجزاء الشرط في غير المضاعف مجزوم وفي مشدد المضاعف مفتوح فلا بد ان يقال ضمة الراء للاتباع الضاد كضمة من ١٢ منه ك معنى الاية ان كل من صبر على اداء اوامر الله تعالى واتقى كل ما نهى الله عنه كان في حفظ الله فلا يضره كيد الكافرين ولا حيل المحتالين وتحقيق الكلام في ذلك هو انه سبحانه انما خلق الخلق للعبودية كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمن وفى بعهد العبودية في ذلك فالله سبحانه اكرم من ان لا يفي بعهد الربوبية في حفظه عن الافات والمخافات واليه الاشارة بقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اشارة الى انه يوصل اليه كل خير وقال بعض الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فاجتهد في اكتساب الفضائل ١٢ تفسير كبير

وهو غريب فان ما بعده الى قريب من اخر السورة في وقعة احد فلا يعول على هذا القول ١٢ فوز الكبير - كان منافقا خالصا اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر وهو المنافق بطنه وهم الموسومون فرسه الى غير ذلك من الاحاديث قد بين الله سبحانه وتعالى اعمالهم واخلاقهم في القران العظيم وقد ذكر من احوال الفريقين اشياء كثيرة ليحترز الامة منها وان شئت ان ترى انموذجا من المنافقين فانظر الى مجلس الامراء وانظر الى مصاحبيهم يرجحون مرضيهم على مرضي الشارع لا فرق عنده الا نفاق بين من سمع كلامه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة و سلك مسلك النفاق

الاول قول علي بن ابي طالب رواه ابن ابي حاتم الثاني لابي هريرة الثالث لابن عباس والرابع رواه ابن مردويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخامس رواه ابن مردويه عن الزبير السادس لعكرمة وقتادة ١٢ منه ٥٣ فلا منافاة كما صرح بذلك قتادة وغيره وقوله هنا مردفين مشعر بذلك اذ معناه يردفهم غيرهم ويتبعهم آخرين ٥٤ يعني نصركم في بدر لاهلاك بعض واذلال بعض بالهزيمة وتوبة بعض بالايمان وتعذيب بعض بالاسر فيمكن ان يقال ليس لك من الامر شيء نزل لاحد هذين الوجهين المذكورين ويكون اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه ثم ذكر بقية الاقسام لكن فيه تكلف ١٢ منه

تذكيرا بقصته افادتهم التوكل وهو موضع بين مكة والمدينة وانتم اذلة بقلة العدد والسلاح فاتقوا الله لعلكم تشكرون ما انعم عليكم لعلكم تشكرون نعمه اذ ظرف لنصركم وهو في بدر او بدل ثان من اذ غدوت وهو في احد قالوا لم يحصل الامداد يوم احد بالخمسة الآلاف لان المسلمين لم يصبروا بل فروا الن يكفيكم ان يمدكم هو فاعل يكفيكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين للنصر بلى ايجاب لما بعد لن اي يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة بشرط الصبر والتقوى فقال ان تصبروا على العدو وتتقوا مخالفته ويأتوكم من فورهم هذا من غضبهم فانهم رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر او من ساعتهم والمعنى ان ياتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين معلمين بسيما الصوف الابيض وبالعهن الاحمر في نواصي خيولهم او بالعمائم البيض او السود او الصفر او بسيما القتال انزل الله الملائكة يوم بدر الفا كما قال فاستجاب لكم اني ممدكم بالف ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف وما جعله الله اي الامداد الا بشرى لكم بالنصر ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم وما النصر الا من عند الله لا من عدة وعدد العزيز الذي لا يغالب في قضائه الحكيم في افعاله ليقطع طرفا اي لقد نصركم الله ببدر ليهلك طائفة او يهلكهم بالقتل والاسر كان من اركان الشرك او متعلق بقوله وما النصر الا من عند الله من الذين كفروا او يكبتهم يخزيهم او للتنويع فينقلبوا خائبين منقطع لم ينالوا ما املوا ليس لك من الامر شيء بل الامر كله لله نزلت حين قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعن فيه على قوم قتلوا سبعين رجلا من قراء الصحابة بعثوا ليعلموا الناس وتزلت يوم احد حين شج في راسه الاشرف يقول كيف يفلح قوم شجوا راس نبيهم او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على الامر باضمار ان اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم وتعذيبهم او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او التوبة او تعذيبهم او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتشتفي منهم او عطف على او يكبتهم وليس لك من الامر شيء اعتراض تم في البين وانت تعلم ان هذا توجيه لو لا فيه سبب النزول يلاويه اللفظ والمعنى فانهم ظالمون استحقوا التعذيب ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فالامر له يغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه والله غفور رحيم فلا تبادر الى الالسن والدعاء عليهم يايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة اي لا تزيدوا زيادة مكررة فانهم اذا بلغ الدين محله زادوا في الاجل فاستغرقوا بالشيء الحقير مال المديون واتقوا الله لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكفرين بالتحرز عن متابعتهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات للكافر بالعرض للعاصي واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا بادروا الى مغفرة من ربكم الى اعمال توجب المغفرة كالاسلام والتوبة واداء الفرائض وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما قيل فيه تنبيه على اتساع طولها كما قال فرش بطائنها من استبرق اي فما ظنك بالظهائر وقيل عرضها كطولها لانها قبة تحت العرش اعدت هيئت للمتقين فالجنة بالذات للمتقين وبالعرض لفساق المؤمنين الذين ينفقون صفة مادحة لهم في السراء والضراء في اليسر والعسر او المراد جميع الاحوال لانه لا يخلو الانسان منهما والكاظمين الغيظ الكافين عن امضائه مع القدرة عليه والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقها والله يحب المحسنين اشارة الى ان هؤلاء في مقام الاحسان والذين اذا فعلوا فاحشة قبيحة بالغة في القبح نزلت في

يقية الاقسام لكن فيه تكلف ١٢ منه واصل الكبت في اللغة صرع الشيء على وجهه والمراد منه القتل والهزيمة والاهلاك واللعن والخزي ١٢ فتح ٥٤ ولما نهى عن اتخاذ بطانة من دون المؤمنين واستطرد لما بينا ذكر بعض المحاربات المؤمنين في اول الاسلام وردوا اعداء الكفار من اليهود وغيره ودوا اساءاكم وكثرة لطائف الدين ومعاملتهم بالربا بنهي مخالطتهم للمخالطة والمساهلة للمعاملة وبين ان ما في السموات والارض ملك له لا يجوز التصرف في شيء من ذلك الا باذنه واكل الربوا تصرف في ماله بغير اذنه نهى عنه فقال يايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا ١٢ وجيز ٥٥ كما في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض قال الزجاج لا يراد عرض ولا طول يقول العرب بلاد عريضة اي واسعة او فيه اشارة الى ان طولها كعرضها لان الكرة كذلك وقيل هو من عرضة المتاع للبيع نحو عرضا جهنم يومئذ للكافرين عرضا كما عرضت الدنيا بسماها وانها وارضها على اهل الدنيا وكل هذه التعلات لما اشكل عليهم ان جنة عرضها السموات والارض كيف تسعها السماء ولا اشكال فان الجنة في الكرسي والسماوات في جنبه كحلقة في فلاة ١٢ وجيز ٥٦ كما يقال القصر معد للسلطان وفيه غير السلطان بالتبع وبهذا اندفع كلام الزمخشري ان في هذه الآيات بيانا قاطعا ان المؤمنين على ثلاث طبقات متقين وتائبين ومصرين وان الجنة للاولين دون الاخير ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه ١٢ منه فوز الكبير

بيان كليات تلك المقاصد وخصوص تلك الحكايات هذا ما تيسر لي في هذه الكتاب من بيان عقائد الفرق الضالة المذكورة ونقر براجوبتها وهذا القدر كان في فهم معاني آيات المخاصمة ان شاء الله تعالى وفصل في بقية مباحث العلوم الخمسة ليعلم ان المقصود من نزول القرآن تهذيب طوائف الناس من العرب والعجم الحضر والبدو فاقتضت الحكمة الالهية ان لا يخاطب في التذكير بالاء الله بأكثر مما يعلمه اكثر افراد بني آدم ولم يبالغ في البحث والتفتيش عما لا يتذكر وسيق الكلام في اسماء الله وصفاته عز وجل بوجه يمكن فهمه للاحاطة بادراك وفطانة خلقت افراد الانسان في اصل الفطرة عليها بدون ممارسة علم

قد استطرد لما بينا اية الربوا الذى هو حرب مع الله كما قال تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله فى سورة البقرة ثم رجع الى حكاية الحروب فقال قد خلت ١٢ وجيز ٥٥ فانظر الى خطاب هذه الامة خوطبوا كما خاطب موسى عليه الصلوة والسلام اذ قال لا تخف انك انت الاعلى بل فى هذا مزيد اعتناء قال ولا تحزنوا ١٢ وجيز اخرج ابن جرير وغيره عن ابن جريج قال انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب يوم احد فسالوا ما فعل النبى صلى الله عليه وسلم وما فعل فلان فنعى بعضهم بعضا وتحدثوا ان النبى صلى الله عليه وسلم قد قتل فكانوا فى هم وحزن فبينما هم كذلك علا خالد بن الوليد بخيل المشركين فوقهم على الجبل وكانوا على احدى جنبتى المشركين وهم اسفل من الشعب فلما رأوا النبى صلى الله عليه وسلم فرحوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا قوة لنا الا بك وليس احد يعبدك بهذا البلد غير هؤلاء فلا تهلكهم فثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم الاعلون ١٢ فتح ٥٥ لما كان علم الله بالشيء من لوازم تحققه جعل عدم العلم كناية عن عدم ذلك الشيء فصار معنى لم يعلم الله المجاهد لم يجاهد فلما يعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفى الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ٥٥ وذلك ان طائفة منهم لم يحضروا غزوة بدر وفاز فى بدر من فى الحرب بما فاز به من كرامة الدنيا والآخرة فتمنوا لقاء العدو ليكون لهم يوم كيوم بدر وهم الذين حرضوا على الخروج لاحد فلما كان حرب احد وشاع ان محمدا قد قتل انقلبوا فارين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عباد الله فرجعوا واستعذروا بان جاءنا خبر فلذلك رعبت قلوبنا فنزلت الآية تلومهم على ما صدر عنهم مع ما قرروا فى انفسهم من تمنى الموت وما محمد الا رسول ١٢ از تفسير ابن حجر

فوز الكبير ما يعلمون نطا ... المتداح بها فيما بينهم فتستحيل بان المعانى الغامضة التى لا مدخل للعقول البشرية فى ساحة جلالها وجعل نكتة ليس كمثله شيء ترياقا للداء العضال من الجهل المركب ومنع من الصفات البشرية التى تثير الاوهام بجانب العقائد الباطلة فى اثبات متشابهات

قال المؤمنون كانت بنوا اسرائيل اكرم على الله منا لانهم اذا اذنبوا ذنبا اصبحت كفارة ذنوبهم مكتوبة على عتبة ابوابهم
نقله محيى السنة والفقيه الواحدى عن الثانى ١٢ امنه

او نزلت لرجل قبل امرأة وعانقها ثم ندم وقيل الفاحشة الزنا والكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر و ما دون الزنا ذكروا الله اى عيده او ذكروه باللسان فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفى معترض بين المعطوف والمعطوف عليه دال على سعة رحمته ولم يصروا على ما فعلوا لم يقيموا على ذنوبهم بل اقروا واستغفروا وفى الحديث ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة وهم يعلمون انها معصية او ان الاصرار ضار وان الله يملك مغفرة الذنوب او انهم ان استغفروا غفر لهم
الذى رواه الترمذى وابو داود وغيرهما ١٢

اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجرى من تحتها اى من تحت غرفها واشجارها الانهر خلدين فيها خبر للذين اذا فعلوا ان جعلته مبتدأ والا فجملة مستانفة مبينة لما قبلها ونعم اجر العملين اى ذلك يعنى المغفرة والجنات وكم فرق بين القسمين فصل آيتهم بالمحبة والاحسان وفصل آية هؤلاء بالعمل والاجر قد خلت من قبلكم سنن اى وقايع سنها الله فى الامم الماضية وقيل معنى السنن الامم فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فتعتبروا ولا تحزنوا على ما وقع عليكم يوم احد فانى آخذهم اشد الاخذ عاقبة الامر لما فرغ عن حديث الربوا الذى هو حرب مع الله كما قال فاذنوا بحرب من الله استانف الجهاد الاكبر الذى كان الكلام فيه هذا بيان للناس اى القرآن وقيل اشارة الى مفهوم قد خلت او فانظروا اى القرآن بيان لامور للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين اى زيادة بصيرة وزاجر لهم خاصة ولا تهنوا ولا تحزنوا لا تضعفوا عن الحرب بسبب غلبة الكفار يوم احد ولا تحزنوا على ما وقع عليكم وانتم الاعلون والحال انكم الاعلى والغالب فى الدنيا والآخرة والعاقبة لكم والخسار لهم ان كنتم مؤمنين متعلق بلا تهنوا اى لا تهنوا ان صح ايمانكم فان الايمان يورث قوة القلب او يمكن ان يتعلق بانتم الاعلون اى غلبتكم ونصرتكم متحققة ان كنتم مؤمنين اى ان كان ايمانكم متحققا فالنصرة متحققة ان يمسسكم قرح جرح وكسر يوم احد فقد مس القوم المشركين قرح مثله يوم بدر ولم يجبنوا فانتم احق ان لا تهنوا وتلك الايام اى ايام الدنيا او ايام الغلبة نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة وتارة لهؤلاء وهو خبر لتلك والايام صفتها وليعلم الله الذين امنوا علم رؤية ومشاهدة اى ليتميز واعز المنافقين وهو عطف على علة محذوفة اى نداولها ليكون كذا وكذا وليعلم الله اشارة الى تعدد العلة او نقديره وليعلم الله الذين امنوا فعلنا ذلك ويتخذ منكم شهداء ويكرم قوما بالشهادة فى سبيله والله لا يحب الظلمين يعنى غلبتهم لا لمحبته بل لما ذكرنا وليمحص الله الذين امنوا اى ليطهرهم من الذنوب بما يقع عليهم من قتل وجرح وجملة والله لا يحب الظالمين معترضة ويمحق الكفرين يهلكهم فانهم اذا ظفروا بغوا فهو سبب هلاكهم او مغلوبية المؤمنين لتطهيرهم ومغلوبية الكفار لاهلاكهم فى الدارين والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم بل احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اى لا تحصل الجنة لكم حتى يرى الله منكم المجاهدين ويبتليكم بالشدائد ولما تحصل لكم والحال انكم لما تجاهدوا كما يقال ما علم الله فى فلان خيرا اى ما فيه خير ويعلم الصبرين ويرى الصابرين على القتال او نصبه باضمار ان والواو بمعنى الجمع ولقد كنتم تمنون الموت اى الشهادة او الحرب فانها من اسباب الموت من قبل ان تلقوه تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رايتموه وانتم تنظرون رايتموه معاينين حين قتل من قتل من اخوانكم فانتم تمنيتم غلبة الكفار لانكم تمنيتم الشهادة او لا طلبتم لقاء العدو فاصبروا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل

الولد والبكاء والجزع وان تامدت بتعمق النظر وجرت الجريان على مسطر العلوم الانسانية ... صفات يمكن اثباتها ولا يقع ... من الصفات التى تثير بها الاوهام الباطلة ... ولم يؤذن لهم فى التكلم بكل ما يشتهون ... انتظام سبحانه وتعالى من الاء الله والآيات قدر ما تحل ... فى فهمه الحضر والبدو والعرب والعجم ... بالاولياء والعلماء ولم يجبر بالنعماء ... وانما ذكر سبحانه وتعالى ... والارضين ...

اخبر الله تعالى في هذه الآية ان من طلب الدنيا لابد وان يصل الى بعض مقصوده ومن طلب الآخرة فكذلك وتقريره قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات الى آخر الحديث واعلم ان هذه الآية وان وردت في الجهاد خاصة لكنها عامة في جميع الاعمال وذلك لان المؤثر في جلب الثواب والعقاب المقصود والدواعي لا ظواهر الاعمال فان من وضع الجبهة على الارض في صلوة الظهر والشمس قدامه فان قصد بذلك السجود عبادة الله تعالى كان ذلك من اعظم دعائم الاسلام وان قصد به عبادة الشمس كان ذلك من اعظم عقود الكفر ... عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام ان الله تعالى يقول يوم القيمة للمقاتل في سبيل الله فيماذا قتلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان محارب وقد قيل ذلك ثم ان الله تعالى يامر به الى النار ١٢ كبير الرازي

... سعيد بن جبير وعكرمة والحسن وقتادة والسدي وجماعة آخرين ١٢

بالموت او القتل فيخلوا محمد صلى الله عليه وسلم ايضا أفإين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم عن الدين ورجعتم الى دينكم
الاول وذلك لما شاع يوم احد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل قال المنافقون للمؤمنين الحقوا بدينكم الاول فنزلت ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي
محال ان يموت احد الا بقدر الله كتابا مؤجلا اي كتب الموت كتابا موقتا لا يتقدم ولا يتأخر فالتأخير عن القتال والاقدام
عليه لا يزيد ولا ينقص في العمر ومن يرد ثواب الدنيا اي من عمله نؤته منها ما نريد قيل هذا تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم احد تركوا المركز
الذي وقفهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يرد ثواب الآخرة كمن ثبت حتى قتل نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين
الذين لم تشغلهم زينة الدنيا وكأين اصله اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم واثبتت النون في الخط وهي تنوين ومعناه كم
من نبي قتل معه ربيون كثير اي جموع كثيرة منسوب الى الربة وهي الجماعة او علماء كثير وفاعل قتل ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون
حال عنه فما وهنوا اي ما فتروا لما اصابهم في سبيل الله من قتل بعضهم او من قتل نبيهم وما ضعفوا عن العدو وما استكانوا ما خشعوا
وما ذلوا للعدو والله يحب الصابرين فينصرهم في الدارين وما كان قولهم مع انهم ثابتون ربانيون مصابون الا ان قالوا اسم
كان ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا صغائرنا وكبائرنا وثبت اقدامنا بحولك وقوتك وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم
الله ثواب الدنيا النصر والعافية والغنيمة وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا
اليهود والمنافقين حين قالوا يوم احد ارجعوا الى دين آبائكم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى الشرك فتنقلبوا خاسرين مغبونين
في الدارين بل الله مولاكم ناصركم وهو خير الناصرين فلا تستنصروهم سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب لما ارتحل المشركون
عن احد عزموا في اثناء الطريق الرجوع لاستيصال المسلمين فالقى الله الرعب في قلوبهم فلم يقدروا على الرجوع بما اشركوا بالله
بسبب اشراكهم ما لم ينزل به سلطانا اي اشركوا شيئا لم ينزل الله باشراكه حجة ودليلا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين
اي النار وضع الظاهر موضع المضمر تغليظا وتعليلا ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر بشرط الصبر والتقوى اذ
تحسونهم تقتلون المشركين اول الامر يوم احد باذنه بقضاء الله حتى اذا فشلتم جبنتم وتنازعتم في الامر اراد اختلاف
الرماة حين انهزام المشركين قال بعضهم ندع مكاننا للغنيمة وقال بعضهم نترك الغنيمة ولا نخالف نبي الله وعصيتم
الرسول بترك المركز من بعد ما اراكم الله ما تحبون من الغنيمة وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم او منعكم نصره منكم من
يريد الدنيا وهم من ترك المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون عند المركز ثم صرفكم عنهم كفكم عنهم وردكم
بالهزيمة ليبتليكم يمتحن ثباتكم ولقد عفا عنكم بمخالفة الرسول لندمكم او عفا عنكم فلم يستأصلكم والله ذو فضل
على المؤمنين اذ تصعدون تبعدون في الهزيمة متعلق بعفا عنكم او بصرفكم او بيبتليكم ولا تلوون لا تقفون ولا تقيمون
على احد ولا يلتفت بعض الى بعض والرسول يدعوكم في اخراكم اي في جماعتكم الاخرى اي المتأخرة يقول الي عباد الله
فانا رسول الله من يكر فله الجنة فاثابكم غما بغم جازاكم فشلكم غما متصلا بغم الذنب من قتل نبيكم والخوف وظفر
المشركين وقيل غما بسبب غم اذقتموه رسول الله بمخالفته لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والظفر بعدوكم ولا على ما اصابكم
من القتل والجراح وقيل معناه لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضر لاحق وقيل لا في لكيلا زائدة

والمعنى ان من صبر على تحمل الشدائد في طريق الله ولم يظهر الجزع والعجز والهلع فان الله يحبه ومحبة الله للعبد ثابتة بالكتاب والسنة وكرره في مواضع من كتابه واثبته رسوله وشهد به سلف امته فليس لمن يؤمن بكتاب الله ويصدق رسوله ان ينكره ويستبعد ذلك نعم لمن يتبع الفلسفة ان ينفي ذلك برأيه ثم يتحمل التمحل في ذلك فينفيه برأسه كقولهم المحبة مناسبة بين المحب والمحبوب ومناسبة الرب للخلق نقص فيقال المناسبة لفظ مجمل فان اريد بها التوالد والقرابة فيقال هذا نسب فلان ويناسبه اذا كان بينهما قرابة مستندة الى الولادة والله سبحانه منزه عن ذلك وان اريد بها المماثلة فيقال هذا يناسب هذا اي يماثله والله سبحانه احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان اريد بها موافقة في معنى من المعاني وضدها المخالفة فالمناسبة بهذا الاعتبار ثابتة فان اولياء الله يوافقونه فيما يامر به فيفعلونه وفيما يحبه فيحبونه وفيما نهى عنه فيتركونه وفيما يبغضه فيبغضونه والله وتر يحب الوتر جميل يحب الجمال عليم يحب العلم نظيف يحب النظافة محسن يحب المحسنين مقسط يحب المقسطين الى غير ذلك من المعاني بل هو سبحانه يفرح بتوبة التائب اعظم من فرح الفاقد لراحلته عليها طعامه وشرابه في الارض المهلكة اذا وجدها بعد اليأس فالله اشد فرحا بتوبة عبده من هذا براحلته كما ثبت ذلك في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اريد بالمناسبة هذا وامثاله فهذه المناسبة حق وهي من صفات الكمال كما تقدم الاشارة اليه فان من يحب صفات الكمال اكمل ممن لا فرق عنده بين صفات النقص والكمال ولا يحب صفات الكمال واذا قدر موجودان احدهما يحب العلم والصدق والعدل والاحسان ونحو ذلك والآخر لا فرق عنده بين هذه الامور وبين الجهل والكذب والظلم ونحو ذلك لا يحب هذا ولا يبغض هذا كان الذي يحب تلك الامور اكمل من هذا فدل على ان هذه من صفات الكمال والموجود اما ان لا يكون له علم كالجماد فالذي يعلم اكمل منه والعالم اما ان يحب المحمود ويبغض المذموم واما ان لا يحبهما ولا يبغضهما ومعلوم ان الذي يحب المحمود ويبغض المذموم اكمل ممن لا يحبهما ولا يبغضهما واصل

... بهذه الآية على ان قوله اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ربكم الآية كان يوم احد وهو الوعد بالنصر لكن بشرط الصبر والثبات في الطاعة ١٢

اذ لو قالوا ذلك مع المؤمنين مجاهرة لما كانوا منافقين ولا يمكن ان يكون بدلا من يخفون الخ ١٢ ٥٢ استزلهم طلب منهم الزلل و اذا قلت استزله هكذا جاز ان يكون الزلل المحرض عليه هو ما دخل الباء وجاز ان يكون غيره والمعنيان اللذان فى الشرح بناء على ذلك ١٢ ٥٣ حاصل ما قررنا ان اذا ضربوا ظرف لما يحصل للاخوان اى الاحوال العارضة لهم فى زمان سفرهم لا ظرف قالوا حتى يلزم ان قالوا ماض واذا ضربوا مستقبل فلا يصح وكان ما ذكره الشارح اولى مما ذكره الزمخشرى فانظر فتامل ١٢ ٥٤ فاللام متعلق بلا تكونوا او بقالوا وعلى الاول ذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد ١٢ ٥٥ وفيه اشارة الى ان التوكل ليس هو اهمال التدبير بالكلية والا لما كان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل مراعات الاسباب الظاهرة مع تفويض الامر الى الله والاعتماد عليه بالقلب ١٢ فتح

فوز الكبير

وكانت العرب تتلقاها اباعن جد ومثل قصص سيدنا ابراهيم وانبياء بنى اسرائيل فانها كانت مالوفة لاسماعهم لمخالطة اليهود العرب فى قرون كثيرة لا القصص الشاذة غير المالوفة ولا اخبار المجاز بين فارس والهنود وانتزع من القصص المشهورة جملا تنفع فى تذكيرهم ولم يسرد القصص بتمامها مع جميع خصوصياتها والحكمة فى ذلك ان العوام اذا سمعوا القصص النادرة غاية الندرة او استقصى بين ايديهم ذكر الخصوصيات يميلون الى القصص نفسها ويفوتهم التذكر الذى هو الغرض الاصلى فيها ونظير هذا الكلام ما قاله بعض العارفين ان الناس لما حفظوا قواعد التجويد شغلوا عن الخشوع فى التلاوة ولما ساق المفسرون الوجوه البعيدة فى التفسير صار علم التفسير نادرا كالمعدوم ومما تكرر من القصص قصة خلق آدم من الارض وسجود الملئكة له وامتناع الشيطان منه وكونه ملعونا وسعيه بعد ذلك فى اغواء بنى آدم وقصة مخاصمة نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب اقوامهم فى باب التوحيد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وامتناع الاقوام من الامتثال بشبهات ركيكة مع ذكر جواب الانبياء والابتلاء الاقوام بالعقوبة الالهية ظهور نصرته عزوجل للانبياء وتابعيهم وقصة موسى مع فرعون وقومه مع

وَاللّٰهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عالم باعمالكم وقصدكم ثُمَّ اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ اَمَنَةً نُّعَاسًا امنا مفعول ونعاسا بدل منه وهذا كما قال الزبير لقد رايتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا ارسل الله علينا النوم فما منا من رجل الا ذقنه فى صدره والله لا اسمع قول معتب بن قشير الا كالحلم لو كان لنا من الامر شىء ما قتلنا ههنا وعن ابن مسعود النعاس فى القتال من الله وفى الصلوة من الشيطان يَّغْشٰى النعاس طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وهم المؤمنون حقا وَطَآئِفَةٌ قَدْ اَهَمَّتْهُمْ اَنْفُسُهُمْ ما بهم الا هم انفسهم طلب خلاصها وهم المنافقون يَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ نصب غير الحق بالمصدر اى يظنون غير الظن الحق وظن الجاهلية بدله او هو مفعول مطلق وغير الحق مصدر لمضمون الجملة اى يظنون ظن الجاهلية يقولون قولا غير الحق وهو انهم يظنون انه ما بقى من امر محمد صلى الله عليه وسلم شىء يَقُوْلُوْنَ هَلْ لَّنَا مِنَ الْاَمْرِ مِنْ شَىْءٍ اى هل لنا من النصر والغلبة شىء ونصيب قط وهذا انكار منهم قُلْ يا محمد اِنَّ الْاَمْرَ كُلَّهٗ لِلّٰهِ النصر والظفر والقضاء والقدر يُخْفُوْنَ فِىْ اَنْفُسِهِمْ من النفاق استينافا او حال من فاعل القول مَّا لَا يُبْدُوْنَ لَكَ يَقُوْلُوْنَ بدل من يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك او استينافا اى اذا خلا بعضهم الى بعض يقولون لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْاَمْرِ شَىْءٌ اى لو كنا على الحق مَّا قُتِلْنَا هٰهُنَا لما قتل منا فى هذه المعركة قُلْ لَّوْ كُنْتُمْ فِىْ بُيُوْتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِيْنَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ اِلٰى مَضَاجِعِهِمْ اى لخرج الذين قدر القتل عليهم الى مصارعهم فلم يستطيعوا الاقامة فى المدينة وَلِيَبْتَلِىَ اللّٰهُ مَا فِىْ صُدُوْرِكُمْ يمتحن ويظهر سرائركم من الاخلاص وعدمه وهو عطف على محذوف اى برز لنفاذ القضاء وليبتلى او علة فعل محذوف اى فعلنا ذلك وَلِيُمَحِّصَ مَا فِىْ قُلُوْبِكُمْ يكشفه ويميزه او يطهره ويخلصه من الوساوس وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ بضمائرها اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ ايها المؤمنون يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰنِ فى احد اِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوْا اى انهزم من انهزم لاجل استزلال الشيطان اياهم ببعض الذنوب وايقاعهم فيه يعنى اقترفوا ذنوبا لم يستحقوا معها التاييد الالهى تقوية القلب فلذا فروا او لاجل انه حملهم على الذلة التى هى الفرار بسبب ذنب هو مخالفة الرسول اعنى ترك المركز او بشوم ذنوب تقدمت لهم فان المعاصى يجر بعضها بعضا كالطاعة وَلَقَدْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمْ تلك الخطيئة اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ للذنوب حَلِيْمٌ لا يعاجل بعقوبة العصاة يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا اى المنافقين وَقَالُوْا لِاِخْوَانِهِمْ لاجل اصحابهم وفيهم اِذَا ضَرَبُوْا سافروا اى قالوا لاجل الاحوال العارضة للاخوان اذا ضربوا يعنى حين كانوا يضربون فِى الْاَرْضِ للتجارة وغيرها فماتوا فى تلك السفر اَوْ كَانُوْا غُزًّى فقتلوا جمع غاز لَّوْ كَانُوْا عِنْدَنَا مَا مَاتُوْا وَمَا قُتِلُوْا مقول قالوا لِيَجْعَلَ اللّٰهُ ذٰلِكَ حَسْرَةً فِىْ قُلُوْبِهِمْ اى لا تكونوا امثالهم فى ذلك الاعتقاد ليجعل ذلك الاعتقاد حسرة فى قلوبهم خاصة دون قلوبكم او معناه قالوا ذلك واعتقد ليجعل وهو اللام لام العاقبة كقولهم لدوا للموت وابنوا للخراب وَاللّٰهُ يُحْىٖ وَيُمِيْتُ اى المؤثر فيهما هو الله لا الاقامة والسفر وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ فلا تكونوا ايها المؤمنون كالكفار وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَوْ مُتُّمْ اى فى سبيله لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُوْنَ جواب القسم سادّ مسد الجزاء اى لو وقع القتل والموت فما تنالون من المغفرة بالموت خير مما يجمعون من حطام الدنيا الفانية وَلَئِنْ مُّتُّمْ اَوْ قُتِلْتُمْ لَاِلَى اللّٰهِ تُحْشَرُوْنَ لا الى غيره فلا رجاء ولا خوف الا منه فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ ما مزيدة للتاكيد اى برحمة واحسان منه سهلت اخلاقك يا محمد لهم وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا سيئ الخلق غَلِيْظَ الْقَلْبِ قاسيه لَانْفَضُّوْا انفرقوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ فيما يختص بك وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ فيما لله وَشَاوِرْهُمْ فِى الْاَمْرِ فيما تصح المشاورة فيه تطييبا لقلوبهم فَاِذَا عَزَمْتَ على امر بعد المشورة فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فيه اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِيْنَ ينصرهم

سفهاء بنى اسرائيل ومكابرة هذه الجماعة حضرته عليه الصلوة والسلام وقيام الله سبحانه وتعالى بعقوبة الاشقياء وظهور نصرة نبيه مرة بعد مرة وقصة خلافة داود وسليمان دايالهما وكرامتهما ومحنة ايوب ويونس وظهور رحمة الله سبحانه لهما واستجابة دعاء زكريا وقصص سيدنا عيسى العجيبة من تولده بلا اب وتكلمه فى المهد وظهور الخوارق منه فذكرت هذه القصص باطوار مختلفة اجمالا وتفصيلا بحسب ما اقتضاه اسلوب السوق وهى القصص التى ذكرت مرة او مرتين فقط مثل رفع سيدنا ادريس ومناظرة سيدنا ابراهيم لنمرود ورؤية احياء الطير وذبح ولده وقصة سيدنا يوسف وقصة ولادة سيدنا موسى

ومن علم انه لا ناصر له الا الله سبحانه وان من نصره الله لا غالب له ومن خذله لا ناصر له فوض امره اليه وتوكل عليه ولم يشتغل بغيره ١٢ ﴿٥٢﴾ وقد وردت في صفة التوكل احاديث كثيرة صحيحة وقد عد النبي المتوكل من سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب كما في مسلم ١٢ فتح حاشيه متعلق صفحه ٦٢ ﴿٥﴾ على قوله وانصرنا على القوم الكفرين بين تعالى انهم كانوا مستعدين عند ذلك التصبر والتجلد بالدعاء والتضرع بطلب الامداد والاعانة من الله والغرض منه ان يقتدى بهم في هذه الطريقة امة محمد صلى الله عليه وسلم فان من عول في تحصيل مهماته على نفسه ذل ومن اعتصم بالله فاز بالمطلوب قال القاضي وهذا تاديب من الله تعالى في كيفية الطلب بالادعية عند النوائب والمحن سواء كان في الجهاد او غيره ١٢ كبير ﴿٥٣﴾ ولما امر نبيه بالعفو في سوء ادبهم والاستغفار في ذنوبهم بين في افراد اساءة الادب الذنب فقال وماكان لنبي ان يغل الاية ١٢ وجيز ﴿٥٤﴾ نقله الترمذي وابوداود عن عبد الواحد بن زياد ابن مردويه عن ابن عباس وابن ابي حاتم وابن جرير عنه ايضا ١٢ منه ﴿٥﴾ وفي الوجيز هذا بعيد جدا اى ارجاع الضمير لاهل الخير والشر جميعا اذ لا يقال ان للكافر درجة عند الله تعالى فان الدرجة ما يتوسل به الى مكان علو وما سمعنا يستعمل الا فيمن له شرف ومكان عال حسن بل الضمير لمن اتبع فانه هو المحدث عنه اى هم ذو درجات وفي تلك العبارة مبالغة لا تخفى ١٢ وجيز ﴿٥٦﴾ ولما بين فضل المؤمنين وانهم هم الواصلون الى رضوانه تعالى لهم الدرجات العلى من فضل الله تعالى ومنه من عليهم ببعث اشرف خلق الله تعالى منهم فيهم فقال لقد من الله الاية ١٢ وجيز ﴿٥٧﴾ ولما من على المؤمنين ببعثه رسول عالم مطهر صلى الله عليه وسلم فربما يذهب وهم واهم الى ان خذلان المؤمنين في بعض الاحيان لماذا فقال اولما اصابتكم الاية ١٢ وجيز ﴿٥٨﴾ اى كيف اصابنا هذا الكسر والقتل ونحن نقاتل اعداء الله تعالى فاني سوال عن الحال على سبيل التعجب لا وينا سب ان يكون انى بمعنى اين ومتى لان الاستفهام لم يقع هنا من المكان والزمان ١٢ وجيز ﴿٥٩﴾ فان المسلمين اجمع رايهم على اخذ الفداء فاخذ والفداء قبل ان ياذن الله لهم

ويهديهم إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّٰهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ فلا احد يغلبكم وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ بغلبة العدو فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ من بعد الخذلان او من بعد الله وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ما ينبغي لنبي ان يخون في الغنيمة نزلت فيما قال المنافقون يوم بدر حين فقدت قطيفة حمراء لعل رسول الله اخذها او في ظن الرماة يوم احد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعطيهم الغنيمة ولهذا اشتغلوا بالغنيمة وتركوا المركز او معناه ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي وقرئ على البناء للمفعول اى ينسب الى الخيانة او يخونه امته فقيل نزلت يوم بدر وقد غل بعض صحابه وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ حاملا له على عنقه وقد ورد ان الحجر ليرمى به في جهنم فيهوي سبعين خريفا ما يبلغ قعرها ويؤتى بالغلول فيقذف معه ثم يقال لمن غل ائت به فذلك قوله ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ جزاءه واذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال العظيم ذنبه بذلك اولى وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بنقص الثواب وازدياد العقاب أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّٰهِ بطاعته كَمَنْ بَاءَ رجع بِسَخَطٍ مِنَ اللّٰهِ بمخالفة شرعه وَمَأْوٰىهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ جهنم هُمْ دَرَجٰتٌ عِنْدَ اللّٰهِ اى اهل الخير واهل الشر درجات اى كدرجات في التفاوت او ذو درجات وَاللّٰهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ فيجازيهم على حسب الاعمال لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ من جنسهم لا من ملك وغيره ليفهموا كلامه ويتمكنوا من مجالسته والانتفاع به يَتْلُوا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهِ اى القران وَيُزَكِّيهِمْ من دنس الشرك والجهل وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ القران وَالْحِكْمَةَ السنة وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ ان هي المخففة اى ان الشان كانوا قبل بعثته لَفِي ضَلٰلٍ مُبِينٍ ظاهر أَوَلَمَّا أَصٰبَتْكُمْ مُصِيبَةٌ يوم احد من قتل سبعين منكم قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين قُلْتُمْ أَنّٰى هٰذَا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا والهمزة متخللة بين المعطوف والمعطوف عليه وهو ما سبق من قصة احد للتقرير والتقريع وقلتم جواب لما فانه ظرف بمعنى حين يستعمل استعمال الشرط مضافا الى الجملة بعده وناصبه ما وقع موقع الجزاء وانى خبر هذا وقع مفعول القول وقد اصبتم صفة لمصيبة قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ من مخالفة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك المركز او فيما صنعتم من اخذكم الفداء يوم بدر إِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ من النصر ومنعه وَمَا أَصٰبَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰنِ جمع المسلمين والمشركين يوم احد فَبِإِذْنِ اللّٰهِ فهو بقضائه وقدره وَلِيَعْلَمَ عطف على باذن الله الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا اى ليتميز المؤمنون عن المنافقين ويظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وَقِيلَ لَهُمْ اى لعبد الله بن ابي واصحابه لما انصرفوا في اثناء الطريق عطف على نافقوا او كلام مبتدا تَعَالَوْا قٰتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَوِ ادْفَعُوا عنا القوم بتكثيركم سوادنا وقيل تخيير بين المقاتلة للاخرة او للدفع عن الانفس والاموال قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنٰكُمْ لكن لا يكون اليوم قتال وانما قالوا ايضا لانهم ظنوا القتال فرجعوا وقيل معناه لو نعلم ان ما تلقونه قتال لا تبعناكم لكن هو القاء الانفس الى التهلكة هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمٰنِ لانخزالهم وكلامهم يَقُولُونَ بِأَفْوٰهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ من كلمة الايمان وقولهم لو نعلم قتالا على التوجيه الاول وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ من النفاق الَّذِينَ بدل من فاعل يكتمون او نصب او رفع على الذم قَالُوا لِإِخْوٰنِهِمْ اى لاجل اقاربهم المقتولين يوم احد او قالوا لاخوانهم من المنافقين وَقَعَدُوا اى والحال انهم قد قعدوا عن الحرب لَوْ أَطٰعُونَا اى شهداء احد في الانصراف مَا قُتِلُوا كما لم نقتل قُلْ فَادْرَءُوا وادفعوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ انكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه

كما سيجيء رواه ابن ابي حاتم عن عمر بن الخطاب وابن جرير عن علي بن ابي طالب والترمذي والنسائي عن محمد بن سيرين ١٢ منه فوز الكبير — والمعاصي وتنقيص الله تعالى عليها واطمينان المخلصين بنصرة الله تعالى وظهوره عما بينه عز وجل بهم وقد ذكر من الموت وما بعده كيفية موت الانسان وعجزه في تلك الساعة وعرض الجنة والنار عليه بعد الموت وظهور ملائكة العذاب وقد ذكر اشراط الساعة من نزول عيسى وخروج دابة الارض وخروج ياجوج وماجوج ونفخة الصعق ونفخة القيام والحشر والنشر والسؤال والجواب والميزان

الاول رواه الحاكم فی مستدركه وابو داود عن ابن عباس ولكن اقال قتادة والربيع والضحاك والثانی قول مقاتل ومجاهد الثالث روى ابن جرير عن انس بن مالك ١٢ منه ٥٢ اخرج احمد وابو يعلى والبيهقی فی الاسماء والصفات عن نعيم بن همار ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ای الشهداء افضل قال الذين ان يلقوا فی الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا اولئك ينطلقون فی الغرف العالی من الجنة ويضحك اليهم ربهم واذا ضحك ربك الی عبد فی الدنيا فلا حساب عليه لكن اقوال المحققين قوله صلى الله عليه وسلم ويضحك اليهم ربهم الخ ضحك الرب عز وجل صفة من صفاته وقد جاء ذكر الضحك فی الاحاديث الصحيحة الثابتة يجب الايمان به قال شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية قدس الله سره فی بعض فتاواه وقول القائل ان الضحك خفة روح ليس بصحيح وان كان ذلك قد يقارنه ثم قول القائل خفة الروح ان اراد به وصفا مذموما فهذا يكون لما لا ينبغی ان يضحك منه والا فالضحك فی موضعه المناسب له صفة مدح وكمال واذا قدر حيان احدهما يضحك مما يضحك منه والآخر لا يضحك قط كان الاول اكمل من الثانی ولهذا لما قال النبی صلى الله عليه وآله وسلم ينظر اليكم ازلين قنطين فيظل يضحك يعلم ان فرجكم قريب فقال له ابو رزين العقيلی يا رسول الله او يضحك الرب قال نعم قال لن نعدم من رب يضحك خيرا فجعل الاعرابی العاقل بصحة فطرته ضحكه دليلا على احسانه وانعامه فدل على ان هذا الوصف مقرون بالاحسان المحمود وانه من صفات الكمال والشخص العبوس الذی لا يضحك قط هو مذموم بذلك وقد قيل فی اليوم الشديد العذاب انه يوم عبوس قمطرير وقد روی ان الملائكة قالت لآدم حياك الله وبياك ای اضحكك والانسان حيوان ناطق ضاحك وما تميز به الانسان عن البهيمة صفة كمال فكما ان النطق صفة كمال فكذلك الضحك صفة كمال فمن يتكلم اكمل ممن لا يتكلم ومن يضحك اكمل ممن لا يضحك واذا كان الضحك فينا مستلزما لشیء من النقص فالله تعالى منزه عن ذلك وذلك النقص مختص لا عاما فليس حقيقة الضحك مطلقا مقرونة بالنقص كما ان ذواتنا وصفاتنا مقرونة بالنقص ووجودنا مقرون بالنقص ولا يلزم ان لا يكون الرب موجودا او ان لا يكون له ذات ومن هنا ضلت القرامطة الغلاة كما ضلت الاقالين وامثالهم فارادوا ان ينفوا عنه كل ما يعلم بالقلب او ينطق به اللسان من نفی واثبات فقالوا لا نقول موجود ولا لا موجود ولا موصوف ولا لا موصوف لما فی ذلك على زعمهم من التشبيه وهذا يستلزم ان يكون ممتنعا وهو مقتض للتشبيه بالممتنع والتشبيه الممتنع عن الله ان يشارك المخلوقات فی شیء من خصائصها او ان يكون مماثلا لها فی شیء من صفاته كالحياة والعلم والقدرة فانه وان وصف به فلا يماثل صفة الخالق صفة المخلوق كالحدث والموت والفناء والامكان انتهى ١٢ ٥٣ رضی الله عنهم هذا هو المنقول الثابت الذی صححه ابن كثير فی تفسيره والبغوی ايضا وهو قول جميع قدماء المفسرين والمورخين فالآية جميعها فی غزوة حمراء الاسد المتصلة بغزوة احد لا ان بعض الآية

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَمْوَاتًا نزل فی شهداء احد او فی شهداء بدر او فی سبعين من الصحابة قتلوا فی بير معونة حين ارسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الی نجد بَلْ اَحْيَاۗءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ فی دار كرامته يُرْزَقُوْنَ من الجنة حيث شاؤوا فان ارواحهم فی اجواف طيور خضر فَرِحِيْنَ بِمَآ اٰتٰىهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ ۙ وَيَسْتَبْشِرُوْنَ بِالَّذِيْنَ لَمْ يَلْحَقُوْا بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ ۙ اَلَّا خَوْفٌ لوقوع محذور عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ لفوات محبوب وان لا خوف بدل اشتمال من الذين ای يستبشرون بعدم الخوف والحزن على الذين خلفهم من المؤمنين بشرهم الله بذلك او يسرون بلحوق من لحقهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من الكرامة قال السدی يؤتى الشهيد بكتاب فيه يقدم عليك فلان يوم كذا وفلان يوم كذا فيسر بذلك كما تسرون بقدوم الغائب وقال بعضهم لما قتلوا ورأوا الكرامة قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما عرفناه فيباشروا القتال بالرغبة فاخبر الله نبيه بامرهم ثم الله اخبرهم بانی قد اخبرت بامركم نبيكم فاستبشروا بذلك فذلك قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا الخ يَسْتَبْشِرُوْنَ كرره تاكيدا وليتعلق به قوله بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ ثوابا لاعمالهم وَفَضْلٍ زيادة عليها وَّاَنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيْعُ اَجْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عطف على نعمة ای استبشروا بما عاينوا من وفاء الموعود اَلَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ مِنْۢ بَعْدِ مَآ اَصَابَهُمُ الْقَرْحُ الجرح وهو صفة للمؤمنين او نصب على المدح لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا مِنْهُمْ بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم من للتبيين وهو ای للذين خبر قدم على مبتداه والجملة استينافية او الذين استجابوا مبتداء وجملة للذين احسنوا الخ خبره وَاتَّقَوْا مخالفته اَجْرٌ عَظِيْمٌ اَلَّذِيْنَ بدل من الذين قَالَ لَهُمُ النَّاسُ رسول المشركين اِنَّ النَّاسَ ای المشركين قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ ذلك القول اِيْمَانًا يقينا وتصديقا وَّقَالُوْا حَسْبُنَا اللّٰهُ محسبنا وكافينا وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ الموكول اليه هو فَانْقَلَبُوْا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ سلامة بدن وَفَضْلٍ ربح مال لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوْۗءٌ قتل وجرح وَّاتَّبَعُوْا رِضْوَانَ اللّٰهِ فی طاعة رسوله وَاللّٰهُ ذُوْ فَضْلٍ عَظِيْمٍ انعم عليهم بانعامات جمة دينية ودنيوية نزلت آية الذين استجابوا الخ فيمن بقی من غزوة احد فانهم اطاعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جراحاتهم فی الخروج عقب المشركين فانهم اذا رجعوا من احد ندموا فی اثناء الطريق وقالوا نرجع ونستاصلهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من كان معه فی احد فلما سمع المشركون بخروجهم القى الله الرعب فيهم فارسلوا احدا يخوف المسلمين منهم والمسلمون يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ورجعوا فرجع المسلمون بعافية وربح وهو ان عيرا مرت فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم وربح فيها مالا وقسم بين اصحابه او نزلت فيمن خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فی العام القابل من غزوة احد حين خرج المشركون من مكة القى الله الرعب فيهم فی اثناء الطريق وندموا من الخروج وارسلوا احدا يخوف المسلمين فی المدينة وهم متاهبون للقتال قائلون حسبنا الله ونعم الوكيل ورجعوا من الطريق فرجع المسلمون بسلامة وربح فی تجارة من سوق بدر ورضی من الله اِنَّمَا ذٰلِكُمُ الشَّيْطٰنُ ای قائل ان الناس قد جمعوا لكم شيطان يصدكم عن سبيل الله مبتدا وخبر يُخَوِّفُ اَوْلِيَاۗءَهٗ يخوفكم اولياءه بايهامكم انهم ذو قوة وباس فَلَا تَخَافُوْهُمْ وَخَافُوْنِ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ مصدقين موقنين وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِيْنَ يُسَارِعُوْنَ فِي الْكُفْرِ ای لا تهتم ولا تبال ممن يبادر الی العناد وكسر الاسلام وهم كفار قريش او المنافقون او هم واليهود اِنَّهُمْ لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ شَـيْــــًٔا ای دين الله وشيئا مصدر او مفعول يُرِيْدُ اللّٰهُ اَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْاٰخِرَةِ نصيبا من الثواب فيها وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ مع حرمانه التوبيخ اِنَّ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ استبدلوا هذا بهذا لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ شَـيْــــًٔا ولكن يضرون انفسهم وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّاَنْفُسِهِمْ ما مصدرية وان مع ما فی خبره مفعول فی قراءة ولا تحسبن بالتاء نقديره لا تحسبن يا محمد

ای بطريق التشريف مع ان الاستفهام للتقرير ای نعم اقرئ رضی الله عنه علمت ان الانبياء والشهداء احياء ١٢ ... وفی الصحيحين عن انس فی قصة اصحاب ... بمقتضی ما ذكرنا انه من التنزيل ... ابو نعيم عن ابن اسحاق ومثله الذی شبيهه السدی يوافقه ١٢ منه ... بعد التسرية دفع ما يتوهم من شان الرسول ان يحزن بعد الاسلام كيف يوم بعد اسلام اليهود ٢ منه ... ومن هذا اعلم ان حزن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد تعالى لا وجه

قال الرازي في التفسير الكبير ان الانفاق الواجب اقسام كثيرة منها انفاقه على نفسه وعلى اقاربه الذين يلزمه مؤنتهم ومنها ما يتصل بابواب الزكوة ومنها ما اذا احتاج المسلمون الى دفع عدو ويقصد قتلهم وما لهم فههنا يجب عليهم انفاق الاموال على من يدفعه عنهم لان ذلك يجري مجرى دفع الضرر عن النفس ومنها اذا صار احد من المسلمين مضطرا فانه يجب عليه ان يدفع اليه مقدار ما يستبقي به رمقه فكل هذه الانفاقات من الواجبات وتركه يكون من باب البخل والله اعلم ١٢ ٥٢ وفيه اشارة ظاهرة بانه لو عفي عن تلك الجرائم العظام التي هي الكفر واشد الظلم على افضل الخلق لما كان الله تعالى كثير الظلم والعجب كل العجب ان في الآيات القرآنية اكثر من عشرة وعشرين ان تنقيص الحسنات وتضعيف السيئات في تعذيب المحسن والاحسان مع المسيء في القيمة ظلم من الله تعالى وهو تعالى بفضله واحسانه لا يظلم مثقال ذرة وحرم على نفسه الظلم وصرح بذلك علماء الخلف وعظماء السلف وليس في كتب اللغة التي عندنا تفسير الظلم الا بوضع الشيء في غير موضعه اللائق ومع هذا كله فضلاؤنا المتاخرون فسروا الظلم بالتصرف في ملك الغير بغير اذنه قالوا الظلم على الله محال وما فطنوا بالفسادات الواردة على ذلك وقد بينا ذلك في رسالة مفردة ١٢ وجيز للمصنف

حال الذين كفروا ان الاملاء اي الامهال خير بحذف مضاف او انما غلي بدل من المفعول او استغني به عن المفعول الثاني
انما نملي لهم ليزدادوا اثما استينافا بما هو علة الحكم قبلها وما كافة ولهم عذاب مهين نزلت في مشركي مكة او في قريظة
والنضير ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه يا معشر المسلمين من التباس كم بالمنافقين او يا معشر المؤمنين
والمنافقين من الالتباس والاختلاط حتى يميز الخبيث من الطيب المنافق من المخلص بالوحي او بتكاليف لا تذعن لها الا الخلص
كما ميز يوم احد وما كان الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا قلوب المخلصين والمنافقين ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء
فيخبره ببعض المغيبات نزلت حيث قال المشركون ان كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن به ومن يكفر او لما قال عليه الصلوة والسلام
عرضت علي امتي واعلمت من يؤمن لي ومن يكفر بي قال المنافقون انه يزعم عرفان المؤمن من الكافر ونحن معه ولا يعرفنا فامنوا بالله
ورسله بصفة الاخلاص وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم بقراءة التاء تقديره ولا تحسبن بخل الذين بحذف مضاف وكذا بقراءة الياء ان كان الفاعل ضمير الرسول
واما اذا كان الذين يبخلون فاعله فتقديره ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم نزلت في مانعي الزكوة وقيل في اهل الكتاب
بخلوا بما في ايديهم من الكتب المنزلة بل هو اي البخل شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يجعل مال الذي لم يؤد
زكوته حية يطوق في عنقه تنهشه من فرقه الى قدمه او يجعل طوقا من نار ولله ميراث السموات والارض يفنى الملاك ويبقى الاملاك
بلا مالك الا والله فلا تبخلوا والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء قالت اليهود لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا او لما دعاهم ابو بكر الى الاسلام قالوا ان الله لينا لفقير ونحن
اغنياء ولولا ذلك ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم سنكتب ما قالوا في صحيفة اعمالهم او سنحفظه ولا نهمله وقتلهم الانبياء بغير
حق بحسب عنادهم به لانه يجنس واحد في العظم ونقول ذوقوا عذاب الحريق المحرق اي ننتقم منهم بان نقول لهم ذلك اي العذاب
بما قدمت ايديكم بسبب ذنوب صدرت من انفسكم وهو من جملة المقول معهم وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت اي
عدلنا يقتضي تعذيبكم وصيغة المبالغة لكثرة العبيد فانها جمع محلى باللام الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى
ياتينا بقربان تاكله النار اي حتى ياتي بتلك المعجزة الخاصة وهي ان من تصدق بصدقة من امته فتقبلت منه تنزل نار من السماء تاكلها
كما كانت لانبياء بني اسرائيل قل يا محمد تكذيبا لهم والزاما قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات المعجزات وبالذي قلتم تلك المعجزة
الخاصة التي تطلبون مني فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فلم اذا كم تتبعون من جاء بتلك المعجزة ثم قال مسليا الرسول صلى الله عليه وسلم فان
كذبوك فليس ببدع منهم فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر الكتب المقصورة على الحكم وعلى المواعظ والكتاب
المنير الواضح المضيء المتضمن للشرايع والاحكام كل نفس ذائقة الموت وعد للمصدق ووعيد للمكذب وانما توفون اجوركم يوم القيمة
تعطون تاما جزاء اعمالكم فمن زحزح جنب وبعد عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالبغية وما الحيوة الدنيا اي لذاتها الا متاع
الغرور كمتاع يدلس على المستام فيغر ويشتريه فمن اغتر بها واثرها فهو مغرور لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بالهلاك والامر
بالانفاق وانفسكم بالجهاد والقتل والامراض والحقوق كالصلوة والحج ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا
اذى كثيرا من هجاء الرسول والطعن وتشبيب النساء امرهم بالصبر قبل الوقوع ليوطنوا انفسهم عليه وان تصبروا على الاذى وتتقوا

وبالجملة فقد كان وقع في العبادات من الطهارة والصلوة والصوم والزكاة والحج فتور عظيم من التساهل في اقامتها واختلاف الناس فيها بسبب عدم التوقيت في اكثرها ودخول تحريفات اهل الجاهلية فيها فاسقط القرآن عدم النسق منها وسواها حتى استقام امرها (وما انزل بين المنزل) فقد كان وقع في رسوم ضارة وانواع تعد وعتو وكذلك احكام السياسة المدنية كانت مختلة فضبط القرآن العظيم اصولها وحد حدودها ووقتها وذكر من هذا الباب انواع الكبائر وكثيرا من الصغاير وذكرت مسائل الصلوة بطريق الاجمال وذكر فيها لفظ اقامة الصلوة ففصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذان وبناء المساجد والجماعة والاوقات وذكرت مسائل الزكاة ايضا +

فوز الكبير صحبة طيبة للقلوب تفرقت هذه القصص في سور مختلفة باجمال وتفصيل بحسب اقتضاء اسلوبها والطيبة في مباحث الاحكام انه صلى الله عليه وسلم بعث في الملة الحنيفية فلزم بقاء شرايع تلك الملة وعدم التغيير في امهات تلك المسائل سوى تخصيص العموم وزيادة التوقيتات التحديدات ونحوها واراد الله سبحانه وتعالى ان يزكي العرب بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ويزكي سائر الاقاليم بالعرب فلزم ان تكون مادة شريعته صلى الله عليه وسلم على رسوم العرب وعاداتهم واذا نظرت الى مجموع شرايع الملة الحنيفية ولاحظت رسوم العرب وعاداتهم وتاملت تشريعه صلى الله عليه وسلم الذي بمنزلة الاصلاح والنسخ تحققت لكل حكم سببا وعلمت لكل امر ونهي مصلحة وتفصيل الكلام طويل

يعني ان العزم مصدر بمعنى المفعول اي المعزوم عليه الفاعل هو العبد اي يجب عليه ان يعزم على ذلك والله تعالى اراد وقطع ان يكون ذلك ويحصل قال الامام الرازي في حقيقة العزم توطين النفس وعقد القلب لذلك لم يعز على الله ١٢ ك والظاهر ان المراد باهل الكتاب كل من اتاه الله علم شئ من الكتاب اي كتاب كان كما يفيده التعريف الجنسي في الكتاب قال الحسن وقتادة ان الاية عامة لكل عالم وكذا قال محمد بن كعب ويدل على ذلك قول ابي هريرة لولا ما اخذه الله على اهل الكتاب ما حدثتكم بشئ ثم تلا هذه الاية ١٢ فتح ٣ اعلم ان ظاهر هذه الاية وان كان مختصا باليهود والنصارى فانه لا يبعد

ايضا دخول المسلمين فيه لانهم اهل القران وهو اشرف الكتب ١٢ كبير قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله تعالى على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله على اهل الكتاب ما حدثتكم بشئ ثم تلا هذه الاية ١٢ معالم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عما يعلمه فكتمه الجم بلجام من نار اخرجه الترمذي ٤ معناه انهم لخفوا الحق ليتوسلوا به الى وجدان شئ من الدنيا فكل من لم يبين الحق للناس وكتم شيئا منه لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لقلوبهم او لجر منفعة او لتقية وخوف او لبخل بالعلم دخل تحت هذا الوعيد ١٢ تفسير كبير ٥ والفاء للاشعار بان افعالهم المذكورة علة لمنع الحسبان والنهي عنه قال الزجاج العرب تعيد اذا طالت القصة فحسبت وما اشبهها اعلاما بان الذي جرى متصل بالاول وتوكيد تقول لا تظنن زيدا اذا جاءك وكلمك بكذا وكذا فلا تظننه صادقا منه ٦ يعني جعل التاكيد هو لا تحسبنهم هو الفعل والفاعل الذي هو المذكور سابقا لا الفعل والفاعل فالضمير المنصوب المتصل بالتاكيد هو المفعول الاول لا حسبن وهو اولى مما قال الزمخشري ١٢ ٧ روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ابي حاتم وابن مردوية والحاكم عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ١٢ منه ٨ قوله قياما مصدر بمعنى الفاعل وقعودا يحتمل ان يكون جمع قاعد وعلى جنوبهم نصب على الحال عطف على ما قبله ١٢ اي على قياما وقعودا ١٢ ٩ هذا اشارة الى الخلق في خلق السموات على ان المراد به المخلوق او اشارة الى السموات والارض لانها

الله فَاِنَّ ذٰلِكَ اي الصبر والتقوى مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ ١ ومانها اي التي يجب العزم عليها او مما عزم الله امورنا الخ فيه قال عطاء من حقيقة الايمان وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ اي اذكر اذ مِيْثَاقَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ ٢ بلسان انبيائهم لَتُبَيِّنُنَّهٗ لِلنَّاسِ حكاية لخاطبتهم اي والله لتبينن الكتاب بجملته لهم وَلَا تَكْتُمُوْنَهٗ فَنَبَذُوْهُ اي الميثاق وَرَآءَ ظُهُوْرِهِمْ هو مثل في ترك الاعتداد والاعتناء وَاشْتَرَوْا بِهٖ ثَمَنًا قَلِيْلًا ٣ اخذوا بدله قليلا من حطام الدنيا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُوْنَ ٤ يختارون من لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ يَفْرَحُوْنَ بِمَآ اَتَوْا وَّيُحِبُّوْنَ اَنْ يُّحْمَدُوْا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوْا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ ٥ تاكيد للاول بِمَفَازَةٍ بمنجاة مِّنَ الْعَذَابِ اي فائزين بالنجاة منه ومن قراء بالياء ففاعله الذين ومفعوله الاول متصل بالتاكيد ولاحد فى وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ بكفرهم وكتمانهم ايات الكتاب وفي صحيح ان مروان ارسل احدا الى ابن عباس رضي الله عنهما وقال لئن كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعين فقال ابن عباس رضي الله عنهما ما لكم وهذه انما نزلت في اهل الكتاب سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ واخبروه بغير الواقع فظنوا ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه وفرحوا بكتمانهم او نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا وحلفوا واستحمدوا وقيل في المنافقين بنجو نفاقهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ فلا يعجز عن الانتقام اِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ هذه في ارتفاعها واتساعها مع ما فيها من الكواكب المختلفة وهذه في انخفاضها وكثافتها وما فيها من البحار والجبال والاشجار والانهار والزروع والثمار وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ تعاقبهما وتفاوضهما الطول والقصر فتارة يطول هذا ويقصر ذلك ثم يعتدلان ثم يطول الذي كان قصيرا ويقصر الذي كان طويلا وكل ذلك تقدير العزيز العليم لَاٰيٰتٍ لِّاُولِي الْاَلْبَابِ دلالات على الوجود والوحدة والعلم والقدرة لذوي العقول الخالصة وقد ورد ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها الَّذِيْنَ يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ وصف لاولي الالباب قِيٰمًا ٨ وَّقُعُوْدًا وَّعَلٰى جُنُوْبِهِمْ يصلون قائمين فاذا لم يستطيعوا فقعودا فان لم يستطيعوا فعلى جنب والمراد مداومة الذكر لان الانسان قلما يخلو عن احدى هذه الحالات وَيَتَفَكَّرُوْنَ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وما ابدع فيهما استدلالا قائلين رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا ٩ اي الخلق بَاطِلًا اي خلقا عبثا بل خلقته لحكم عظيمة سُبْحٰنَكَ نزهة تنزيها لك من خلق العبث فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ علمنا انك منزه عن خلق العبث بل يجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى قنا عذاب النار بحولك رَبَّنَآ اِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ للخلود فيها فَقَدْ اَخْزَيْتَهٗ اهنته غاية الاهانة وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ اَنْصَارٍ ينصرونهم في الخروج من النار وضع الظاهر موضع المضمر ليعلم ان سبب الخلود ظلمهم وهذا دليل على ان المراد بالدخول ههنا الخلود لان للداخلين من المؤمنين انصارا رَبَّنَآ اِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا اي محمدا عليه الصلوة والسلام او القران يُّنَادِيْ لِلْاِيْمَانِ والنداء يعدى بالى واللام لتضمنه معنى الانتهاء والاختصاص اَنْ اٰمِنُوْا بِرَبِّكُمْ اي بان امنوا فَاٰمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا كبائرنا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّاٰتِنَا صغائرنا بقبول الطاعات وَتَوَفَّنَا مَعَ الْاَبْرَارِ معدودين في زمرة الصالحين رَبَّنَا وَاٰتِنَا مَا وَعَدْتَّنَا عَلٰى رُسُلِكَ اي على السنة رسلك من الثواب على الحقيقة استعاذ من سوء العاقبة مخافة ان لا يكونوا من الموعودين وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ لا تفضحنا على رؤس الاشهاد اِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيْعَادَ البعث بعد الموت فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ يعدى بنفسه وباللام اَنِّيْ اي باني لَآ اُضِيْعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى بيان لعامل بَعْضُكُمْ مِّنْۢ بَعْضٍ في الدين او كلكم من ادم او لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر قالت ام سلمة

ما قدمنا ان معنى الاية مع سلامة الخلود مع بحاجة الى المراد من ان ....

٥ قد صح عن ابن عباس ان الميعاد البعث بعد الموت وعدم تخلف الميعاد باثابة المطيع وعقاب العاصي ١٢

لمعنى المخلوق ويا طلا صفة مصدر محذوف كما اشرنا اليه وقيل حال من هذا ١٢ منه ١١ يعني هذه الاية تدل على ان الاخزاء لا يكون للمؤمنين ولا شك ان بعض المؤمنين بشؤم ذنوبهم يدخلون النار مدة اراده الله فعلم ان المراد من الدخول هنا الخلود كما قال انس وقتادة وسعيد بن المسيب منه ١٢ الكفار والمخزية يبلغ من ابن ادم في القيمة بين يدي الله ما يتمنى العبد ان يؤمر به الى النار ١٢ منه ١٣ قيل النصرة هي للدفع بطريق الغلبة والشفاعة بطريق المسئلة فنفي الناصر لا يدل على نفي التشفيع قال تعالى لا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ١٢ قلت وان سلم فالمتبادر من نفي الناصر في مثل هذه المواقع عدم الخلاص لهم بوجه من الوجوه لا منصرفا ١٢

يعنی لن ثوابا مصدر موکد فان قوله لاکفرن عنهم و لادخلنهم فی معنی لاثیبنکم لاان نقدر عاملہ کما یظهر من کلام ابادی الرای ١٢ ٤ رواه ابن مردویه و ابن جریر عن قتادة وروی ابن ابی حاتم عن انس بن مالک ١٢ منہ ٥٣ هکذا قال ابن عباس و سهل بن حنیف و محمد بن کعب و غیرهم و فی مسلم و النسائی الا اخبرکم بما یمحو الله به الخطایا و یرفع به الدرجات اسباغ الوضوء علی المکاره و کثرة الخطا الی المساجد و انتظار الصلوة بعد الصلوة فذلکم الرباط فذلکم الرباط فذلکم الرباط ١٢ وجیز ٥٤ هکذا فسره ابن عباس و مجاهد و الضحاک و جمع لا یحصی من السلف وقیل عطف علی محل به فان العرب کثیرا ما یقولون اسالک بالله و بالرحم وقراءة من قرأ والارحام بالجر مشعر بذلک ١٢ منہ و فی الوجیز لکن الوجه الاول اولی لانہ لیس فی السوال بالارحام ترغیب فی تقوی الله ولا فائدة فی ذکر الارحام اکثر من الاخبار بان الارحام یتساءل بها ١٢ ٥٥ لما امرهم بالتقوی عن مخالفة امر الله تعالی الذی هو رقیب علی جمیع احوالهم نبأهم عن اقرب شیء منهم فقال و اتوا الیتمی الایة وجیز ٥٦ ای اتوا الیتمی اذا بلغوا وفیه اشارة وحث علی ان یدفع الیهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان یحلو ازالة اسم الیتیم عنهم ١٢ وجیز ٥٧ قوله الی اموالکم الاولی ان لا یکون قیدا احترازیا بل جیء لتقبیح فعلهم نهیا عما صدر عنهم کما فی اضعافا مضعفة ١٢ وجیز ٥٨ المعنی الاول هو الثابت فی صحیح البخاری عن عائشة رض فی سبب نزولها و هو الاوفق بوجوه الوجه الثانی منقول عن ابن عباس و الثالث عن مجاهد وغیره ١٢ منہ ٥٩ وضع البخاری بابا فی صحیحه فقال باب لا یتزوج اکثر من اربع لقوله تعالی مثنی و ثلث و رباع وقال علی بن الحسین یعنی مثنی او ثلث او رباع قال ابن حجر فی شرحه فتح الباری وهذا من احسن الادلة فی الرد علی الرافضة لکونه من تفسیر زین العابدین وهو من ائمتهم الذین یرجعون الی قولهم و یعتقدون عصمتهم وایضا قال قبل ذلک بعدة ابواب فی شرح حدیث کان عند النبی صلی الله علیه وسلم تسع نسوة قد اتفق العلماء علی ان من خصائصه صلی الله علیه وسلم الزیادة علی اربع نسوة یجمع بینهن انتهی وعن سالم عن ابیه ان غیلان بن سلمة اسلم وله عشر نسوة فاسلمن معه فامره النبی صلی الله علیه وسلم ان یتخیر منهن اربعا رواه احمد و الترمذی و صححه ابن حبان و الحاکم و اعله البخاری و ابو زرعة و ابو حاتم ذکر هذا الحدیث ابن حجر فی بلوغ المرام مع هذا البیان قال محی السنة الامام البغوی فی معالم التنزیل و هذا اجماع ان احدا من الامة لا یجوز له ان یزید علی اربع نسوة انتهی ١٢ ٥٩ و ترک القسم من الکبائر فقد ورد فی الحدیث الوعید علی تارکه ١٢ وجیز فوائد الکبیر تحتاج الی التذییل و زجر و تحریض او ایماء او امر او نهی فانزل الله سبحانه فی ذلک الباب مما کان من هذا القبیل فلا بد للمفسر من ذکر تلک القصص بطریق الاجمال و قد جاءت تعریفات بقصة بدر و احد و نفال و بقصة احد ال عمران

یارسول الله لا اسمع الله تعالی ذکر النساء فی الهجرة بشیء فانزل الله تعالی فاستجاب لهم الخ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا تفصیل للاعمال وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا الکفار وَقُتِلُوا فی الجهاد لَأُكَفِّرَنَّ لامحون عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ای تحت اشجارها ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ای لاثیبنهم ثوابا من عند الله العظیم وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ علی الطاعات لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ من السعة و التبسط فی المکاسب و المزارع و المتاجر قال بعض المؤمنین اعداء الله فیما نری من الخیر و نحن فی الجهد فنزلت فالخطاب مع رسول الله صلی الله علیه وسلم والمراد غیره مَتَاعٌ قَلِيلٌ ای ذلک التقلب متاع قلیل لقلة مدته و فی جنب ما اعد الله للمؤمنین ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ما مهدوا لانفسهم او الفراش جهنم لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ هو ما یعد للنازل نصبه علی الحال من جنات والعامل الظرف وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ مما یتقلب فیه الفجار فی الدنیا وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ دخلت اللام علی اسم ان للفصل بالظرف نزلت ٥٢ لما توفی النجاشی وخرج رسول الله صلی الله علیه وسلم وصلی کما یصلی علی الجنائز فقال المنافقون تصلی علی علج مات بارض الحبشة او فی ابن سلام و اضرابه او فی جمع من الحبشة و الروم اسلموا او فی مؤمنی اهل الكتاب كلهم وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ القران وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ من کتبهم خَاشِعِينَ لِلَّهِ حال من فاعل یؤمن لَا يَشْتَرُونَ حال اخری بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا لا یاخذون بدلها کما یفعله المحرفون أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ فالاجر الموعود سریع الوصول الیهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا علی دینکم و علی امر الله و علی البلاء وَصَابِرُوا علی عدوکم وَرَابِطُوا انفسکم فی مکان العبادة ای داوموا او ابدانکم و خیولکم فی الثغور والمراد انتظار الصلوة بعد الصلوة ٥٣ وَاتَّقُوا اللَّهَ فی جمیع الامور و فیما بینه و بینکم لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لکی تفلحوا فی الدنیا والاخرة و الحمد لله رب العالمین اکمل الحمد واتمه

سورة النساء مائة و خمس و سبعون ایة مکیة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ هی ادم وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا حوا من ضلع من اضلاعها وَبَثَّ نشر مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ای کثیرا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ای یتساءلون فیما بینکم حوائجکم به کما تقولون اسالک بالله ادغمت التاء الثانیة فی السین و قری بطرحها وَالْأَرْحَامَ ای اتقوا الارحام ان تقطعوها ٥٤ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا حافظا مطلعا ٥٥ و فیه عظیم مبالغة فی اجتناب قطع الرحم ١٢ فاتقوه وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ اذا بلغوا نزلت فی رجل معه مال لابن اخ یتیم له فطلبه بعد البلوغ و منعه وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ولا تستبدلوا الحرام اموالهم بحلال اموالکم نقل انهم کانوا یاخذون الجید من مال الیتامی و یجعلون مکانه الردی فنزلت و علی هذا ایضا الجید هو الخبیث باعتبار حرمته فلا یرد علیه شیء وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ منضمة إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ای لا تنفقوهما معا ٥٦ إِنَّهُ الضمیر للاکل إِنَّهُ كَانَ حُوبًا اثما كَبِيرًا وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا تعدلوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ای ان خفتم یا اولیاء الیتامی ان لا تعدلوا فیهن اذا انکحتموهن فانکحوا غیرهن من الغرائب ٥٧ او ان خفتم ان لا تعدلوا فی الیتامی فخافوا ایضا من عدم العدل بین النساء فانکحوا مقدار ما یمکنکم الوفاء بحقوقه ای کما تخافون عدم العدل فخافوا ذلک ایضا او کما خفتم من ولایة الیتامی فخافوا من الزنا فانکحوا ما طاب لکم مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ای اثنین اثنین وثلثة ثلثة و اربعة اربعة حال مما طاب فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا بین هذه الاعداد ایضا فَوَاحِدَةً ای فاختاروها أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ سوی بین واحدة و السراری من غیر تعیین عدد فانه لا قسم بینهن ٥٩ و عبر عن النساء بما فی الموضعین لنقصان عقلهن او ذهابا الی الصفة ذَٰلِكَ ای التقلیل او اختیار الواحدة او التسری أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا اقرب ان لا تمیلوا و لا تجوروا وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ الخطاب للازواج او الاولیاء لانهم کانوا یاخذون مهور مولیاتهم نِحْلَةً ای فریضة او عطیة و هبة عن طیب نفس مصدر ای ایتاء نحلة

وعلى هذا السفهاء باعتبار بعض منهم وهم النساء والصغار وغير الراشدين من الاولاد ١٢ وجيز ٢ وظاهر القرآن ان الوصي الغني لا يجوز له اكل شيء من ماله بوجه من الوجوه وان الوصي الفقير جاز اكله قدر اجرة الحفظ ولا تبعة عليه في الدنيا ولا في الدين ١٢ وجيز ٣ ولما ذكر حال مال اليتيم كان سائلا يسال من اين لليتامى مال فقال للرجال ١٢ وجيز ٤ كثير من السلف على انه يجب عليهم ان يرزقوهم اذا حضروا واشترط ان يطيب به نفوس اهل الميراث ١٢ منه ٥ كان يقول الولي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم وان يكبروا فسيعرفون حقكم

فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا الضمير للصداق او للايتاء ونفسا تمييز وعدى الطيب بعن لتضمين معنى التجافي اي ان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا هنأ الطعام ومرأ اذا ساغ من غير غص صفتان اقيمتا مقام المصدر او صفة مصدر او حال وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ هم النساء والصبيان كما قال ابن عباس لا تعمد الى ما جعله الله لك معيشة فتعطيه امرأتك او اولادك ثم تنظر الى ما في ايديهم لكن امسكه واصلحه وكن انت منفقا عليهم او اليتامى فيكون منعا للاولياء من اعطاء الذين لا رشد لهم اموالهم اضافة المال الى الاولياء لانه في تصرفهم الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا تقومون وتنتعشون بها فعلى الثاني اولياء التي من جنس ما جعل الله لكم قياما وسمي ما به القيام قياما مبالغة وَّارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ اجعلوا لهم فيها رزقا وكسوة بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا قولا لينا يطيب به انفسهم وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ اختبروهم قبل البلوغ في عقلهم حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ كناية عن البلوغ لانه عند البلوغ يصلح للنكاح فَإِنْ آنَسْتُم ابصرتم مِّنْهُمْ رُشْدًا اصلاحا في الدين والمال فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فدفع المال بعد البلوغ بشرط الرشد وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا احال او مفعول له أَن يَكْبَرُوا اي مسرفين مبادرين كبرهم مخافة نزعها عن ايديكم عند كبرهم وَمَن كَانَ غَنِيًّا من الاوصياء فَلْيَسْتَعْفِفْ من اكل شيء منها وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ اجرة مثله او القرض فيجب الاداء او لا ياكل الا ان يضطر كاكل الميتة ويقضي او لا ياكل الا بقدر الحاجة فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ بعد البلوغ والرشد فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ بقبضهم وهذا امر ارشاد لقطع الخصومة وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا محاسبا فاعدلوا في اموالهم لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ اي المتوارثون بالقرابة مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ بدل مما ترك نَصِيبًا مَّفْرُوضًا مصدر موكد او بتقدير اعني نزلت لما كانوا يجعلون المال للرجال الكبار دون النساء والاطفال وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ قسمة الميراث أُولُو الْقُرْبَىٰ ممن لا يرث وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ مما ترك وهو امر ندب للبلغ او امر وجوب على الصغير والكبير منسوخ او غير منسوخ او المراد ان الميت يوصي لهم او واجب ما طابت به النفس وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا هو ان يدعو لهم ويلطف في العبارة معهم ان كانت الورثة صغارا اعتذر اليهم وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا امر لمن حضر الميت بان يخشوا على اولاد المريض خشيتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم ويسددوه للصواب او للاولياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم بعد وفاتهم وان يقولوا لليتامى بالشفقة وحسن الادب او بما في حيزه صلة للذين إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ظالمين او على وجه الظلم إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ملء بطونهم ما يجر الى النار وقد نقل ان في القيامة يخرج لهب النار من فيه ومسامعه وانفه وعينه يعرفه من رآه وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا وسيدخلون نارا يُوصِيكُمُ اللَّهُ يعهد اليكم فِي أَوْلَادِكُمْ في شان ميراثهم لِلذَّكَرِ منهم مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ اي المولودات نِسَاءً خلصا ليس معهن ذكر فَوْقَ اثْنَتَيْنِ صفة نساء فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ المتوفى منكم وَإِن كَانَتْ المولودة وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وللبنتين حكم ما فوقهما لانهما امس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك وقيل لفظ الفوق صلة زائدة وما فوق الواحدة جماعة وَلِأَبَوَيْهِ اي الميت لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا بدل السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ للميت وَلَدٌ ذكر او انثى يعني بطريق الفرضية فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فحسب

هذا هو القول بالمعروف هكذا نقل عن ابن عباس ١٢ منه ٦ حقيقة فقال صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء رايت قوما لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من ياخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخرا من نار يخرج من اسافلهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هم الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ١٢ وجيز ٧ لما ابهم في قوله نصيب مما ترك الوالدان في المقدار وابهم الاقربين بين الكل فقال يوصيكم الله ١٢ وجيز ٨ انث الضمير مع انه راجع الى الاولاد لتاويل المولودات او باعتبار الخبر ١٢ ٩ وفيه دليل على ان الواحد له جميع المال لان للذكر مثل حظ الانثيين وللواحدة النصف ١٢ وجيز ١٠ ولما ذكر الفروع ومقدار ما يرثون اخذ في ذكر الاصول ومقدار ما يرثون فقال ولابويه الآية ١٢ وجيز

فوز الكبير

ولكن لما توقف حل التعريضات فيه على سماع القصة ميزناه من سائر الاقسام

الباب الثاني في بيان

وجوه الخفاء في معاني نظم القرآن بالنسبة الى اذهان اهل الزمان وازالة ذلك الخفاء باوضح بيان ليعلم ان القرآن قد نزل بلغة العرب سويا بغير تفاوت وهم فهموا معنى منطوقه بقريحة جبلوا عليها كما قال والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وقال احكمت آياته ثم فصلت وكان من مرضى الشارع عدم الخوض في تاويل متشابه القرآن وتصور حقائق الصفات الالهية وتسمية المبهم واستقصاء القصص وما اشبه ذلك لهذا كانوا يسالونه صلى الله عليه وسلم والذي يرفع ابهم في هذا الباب شيء قليل ولكن لما مضت تلك الطبقة ودخلهم العجم فتركت تلك اللغة استصعب فهم المراد في بعض المواضع واحتيج الى تفتيش اللغة والنحو وجاء السؤال والجواب بين ذلك وصنفت كتب التفسير فلزم ان نذكر مواضع الصعوبة اجمالا ونورد امثلة فيما لا نحتاج عند الخوض الى زيادة بيان ويقع الاضطرار الى الكشف عن تلك المواضع فنقول ان عدم الوصول الى فهم المراد باللفظ يكون تارة بسبب استعمال لفظ غريب وعلاجه نقل معنى اللفظ عن الصحابة والتابعين وسائر اهل المعاني وتارة يكون ذلك لعدم تمييز المنسوخ من الناسخ وتارة يكون لغفلة عن سبب ...

اعم من ان يكون من ابوين او من احدهما فاعم من ان يكون ذكورا او اناثا ١٢ وجيز ٥٢ خلافا لابن عباس فان الاخوين عنده كواحد خلافا فالجمهور ١٢ وجيز ٥٣ لا يرثون مع الاب خلافا لابن عباس فعنده انهم ياخذون السدس الذي حجبوا عن الام والجمهور على ان الباقي وهو خمسة اسداس للاب ١١ وجيز ٥٤ وليس تعلق الوصية والدين بالتركة سواء اذ لو هلك من التركة شئ قبل القسمة ذهب من التركة والموصى فيه ولا يسقط من الدين بهلاك شئ من التركة ولا هنا كان في مجالس الحسن او ابن سيرين ١٢ وجيز للمصنف ٥٥ لما ذكر ميراث الفروع من الاصول وميراث الاصول من الفروع اخذ في ذكر ميراث المتصلين بالسبب وهو الزوجية فقال ولكم نصف ١٢ وجيز ٥٦ كلالة مصدر من تكلله اي النسب اي احاط به وبه سمي الاكليل لاحاطته بالرأس وهو الميت الذي لا ولد له ولا والد قال ابن كثير وبه يقول اهل المدينة والكوفة والبصرة وهو قول الفقهاء السبعة والائمة الاربعة وجمهور السلف والخلف بل جميعهم وقد حكى الاجماع غير واحد وورد فيه حديث مرفوع انتهى ١٢ فتح ٥٧ وقد ورد في الترغيب في تعلم علم الفرائض وتعليمها احاديث وآثار وهو ركن من اركان الشريعة وذكرنا من تاريخ هذا العلم ما لم يكن له مستند الا محض الرأي وليس مجرد الرأي مستحق للتدوين فلكل عالم رأيه واجتهاده مع عدم الدليل ولا حجة في اجتهاد بعض اهل العلم على البعض الآخر فيكفيك منه ما ثبت في الكتاب والسنة وما عرضت ما لم يكن فيهما فاجتهد فيه برأيك عملا بحديث معاذ المشهور ١٢ فتح ٥٨ وفي الحديث الذي ذكره الامام احمد وابو داود في سننه ان الرجل ليعمل بعمل اهل الخير سبعين سنة فاذا اوصى حاف في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل الشر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة ثم يقول ابو هريرة اقرءوا ان شئتم تلك حدود الله الى قوله عذاب مهين فدل الحديث على ان الحيف في الوصية يورث سوء العاقبة فلا اشكال ولما ذكر العصيان وتعدي الحدود ذكر عقيبه الفرد الافحش مع ان الآيات

فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ يعني وللاب الباقي وهو الثلثان فَإِنْ كَانَ لَهُ للميت إِخْوَةٌ وحكم الاخوين كحكم الاخوة فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ وان كانوا لا يرثون مع الاب مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ اي هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وقدم الوصية على الدين وان كان الدين مقدما حكما لانها تشبه الميراث شاقة على الورثة آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا لا تعرفون من انفع لكم من اصولكم وفروعكم فاتبعوا ما قررت لكم من الميراث ولا تكونوا على ما كنتم عليه في الجاهلية من حرمان النساء والاطفال او على ما كان عليه الامر في ابتداء الاسلام من كون المال للولد وللابوين الوصية فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يفرض عليكم او مصدر موكد إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بالمصالح حَكِيمًا فيما قضى وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ وحكم اولاد البنين وان سفلوا حكم اولاد الصلب مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ اي الزوجات الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وسواء في الربع والثمن الواحدة والاكثر وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ منه كَلَالَةً لا ولد له ولا والد فيورث صفة رجل من ورث وكلالة خبر كان الرجل هو الميت أَوِ امْرَأَةٌ عطف على رجل وَلَهُ اي للرجل فمنه يعلم حكم المرأة فاكتفى به أَخٌ أَوْ أُخْتٌ من الام بالاجماع وهو مذكور في بعض القراءة فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا الضمير لمن يرث وجمع حملا على المعنى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ اي من واحد فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ذكرا كانوا او انثى مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ الورثة بحرمان بعضهم او زيادة او تنقيص مما قرر من الفريضة ولا يكون غرضه من الوصية الاضرار بل القربة حال من فاعل يوصى وفي قراءة البناء للمفعول مما يدل عليه وهو الفاعل المتروك وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ مصدر او مفعول به لغير مضار وَاللَّهُ عَلِيمٌ بالمضار وغيره حَلِيمٌ لا يعاجل بعقوبته تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ اي ما تقدم من الاحكام شرائعه التي كالحدود التي لا يجوز مجاوزتها وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ من تحت اشجارها خَالِدِينَ فِيهَا جمع باعتبار المعنى وَذَلِكَ اي الخلود فيها الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يتجاوزه يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ لانه لم يرض بما قسم الله وحكم به بل ضاده في حكمه وخالدين حال وكذا خالدا لا صفة جنات ونارا لانه لا بد ان يقول خالدين هم وخالدا هو فيها لانهما جريا على غير من هما له وَاللَّاتِي يَأْتِينَ يفعلن الْفَاحِشَةَ الزنا مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ من رجال المسلمين فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ احبسوهن فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ اي ملائكة الموت او يلحقهن الموت وفي ارواحهن كان ذلك عقوبتهن في بدء الاسلام فنسخ بالحد أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا السبيل الذي جعله الله هو الناسخ لذلك وَاللَّذَانِ اي الرجل والمرأة يَأْتِيَانِهَا اي الفاحشة مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا بالشتم والتعيير والضرب بالنعال وكان الحكم كذلك حتى نسخ وعن بعضهم انها نزلت في الفتيان قبل ان يتزوجوا او في الرجلين اذا عملا عمل قوم لوط والظاهر ان الاية مشتركة بين الرجل والمرأة والحبس خاصة المرأة فاذا اتيا بالزنا الايذاء عنهما ونفي الحبس عليها وقيل هذه الاية سابقة على الاولى نزولا وكانت عقوبة الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد فَإِنْ تَابَا من الفاحشة وَأَصْلَحَا العمل فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا اتركوا اذاهما ولا تعنفوهما بعد بكلام قبيح إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ اي ليس قبول التوبة واجبا على الله بمقتضى وعده الا لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ ملتبسين بِجَهَالَةٍ اجمع الصحابة على ان من عصى الله عمدا او خطاء فهو بجهالة ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ زمان قريب قبل معاينة الموت

لا يكون الا فيما هو من نسب النكاح او من السفاح ١٢ ٥٩ هي الزنا باطباق المفسرين سوى مجاهد فانها عنده هي المساحقة وفي اللذان يأتيانها عنده اللواطة ١٢ ٦٠ وظاهر القرآن يناسب قول مجاهد ان اللاتي في المساحقات واللذان في اللاطة ١٢ وجيز

فوز الكبير ان يطلعوا في مبدأ الكلام على حقيقة هذه الامور وشئ من امثلتها ويكتفوا في موضع التفصيل بالاشارة ومن الفصل الاول في شرح غريب القرآن واحسن الطرق في شرح الغريب

قال الله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا ١٤ ذكر فلا وحياء معناه عن قرب العهد بالخطيئة بان يندم عليها ويمحو اثرها بحسنة

يد فيها قبل ان يتراكم الذنب على القلب فلا يقبل المحو ولذا قال صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها ١٢ ٢ اذا كان المراد من الذين يعملون السوء المنافقين او الكفار مطلقا فلا اشكال اما اذا اريد الفسقة اعم من ان يكون مؤمنا او كافرا ففي قوله اعتدنا لهم عذابا اليما اشكال على مذهب اهل السنة الا ان يقال لما كان معد الا كثر من جعل حكمهم حكم الكل او يقال المراد اعتدنا لهم ان لم نعف عنهم والعفو لا يكون الا من بعض فساق المؤمنين فتامل ٢ والعفو عن فاسق مات على الفسق غير تائب غير واقع او نادر فلا اعتداد به ولما امر بالميراث الشرعية نهى عن الجاهلية فقال يايها الذين امنوا الخ ١٢ وجيز ٣ تفسير الفاحشة بالزنا قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن والشعبي وابن سيرين وابن جبير ومجاهد وعكرمة وغيرهم قالوا اذا زنت فله استرجاع الصداق ونحوها الترك والتفسير الثاني للضحاك وعكرمة ايضا والثالث اختيار ابن جرير ١٢ ٤ في صحيح مسلم انه قال عليه السلام في خطبة حجة الوداع واستوصوا بالنساء خيرا فانكم اخذتموهن الخ وكلمة الله هي التشهد في خطبة النكاح ١٢ ٥ قال جماعة المراد به العقد الصحيح لا الزنا فالمراد عما سلف من تعاطي الزنا فانه جائز نكاح ازواجهن في الاسلام ١٢ وجيز ٦ وعن البراء بن عازب قال لقيت خالي ومعه راية فقلت اين تريد فقال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه من بعده ان اضرب عنقه رواه ابن ماجة وغيره ونقل ابن خيثمة عن يحيى بن معين انه حديث صحيح هذا محمول على انه تزوج مستحلا لذلك ١٢ وجيز ٧ روى ابن ابي حاتم عن مالك بن اوس انه كانت عندي امراة فماتت فلقيت علي ابن ابي طالب فاخبرته فقال الها ابنة فقلت نعم وهي بالطائف قال كانت في حجرك قلت لا هي بالطائف قال فانكحها قلت فاين قوله وربائبكم التي في حجوركم قال انها لم تكن في حجرك قال شيخ عماد الدين ابن كثير اسناده قوي ثابت على شرط مسلم وهو قول غريب ١٢ وجيز ٨ في نكاحهن وهذا التصريح بالمقصود مشعر بان قوله التي في حجوركم ليس شرطا حيث لم يقل فان لم يكن في حجوركم ولم تكونوا دخلتم بهن ١٢ وجيز

فوز الكبير في الباب الخامس من الرسالة جملة صالحة من شرح

أَوْ قَبْلَ أَنْ يُحِيطَ السُّوءُ بِحَسَنَاتِهِ فَيُحْبِطَهَا أَوْ فِي صِحَّتِهِ قَبْلَ مَرَضِ مَوْتِهِ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَبِلَ تَوْبَتَهُ وَغَفَرَ ذَنْبَهُ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِنِيَّاتِهِمْ حَكِيمًا بِأَفْعَالِهِ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ أَيْ مَنْفِيَّةٌ قَبُولُهَا لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أَيْ لَا تَوْبَةَ لِهَٰؤُلَاءِ الْفَرِيقَيْنِ فَإِنَّهُ كَمَا لَا تُقْبَلُ تَوْبَةُ الْآخِرَةِ لَا تُقْبَلُ تَوْبَةُ الدُّنْيَا حِينَ الْإِحْتِضَارِ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الْإِعْتَادُ التَّهْيِئَةُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ أَيْ ذَوَاتِهِنَّ كَرْهًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ وَلَهُ امْرَأَةٌ وَرِثَ امْرَأَتَهُ مَنْ يَرِثُ مَالَهُ إِذَا أَلْقَى عَلَيْهَا ثَوْبًا فَإِنْ شَاءَ تَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ صَدَاقٍ وَإِنْ شَاءَ زَوَّجَهَا مِنْ غَيْرِهِ وَأَخَذَ صَدَاقَهَا وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهَا مِنَ الْأَزْوَاجِ لِتَمُوتَ فَيَرِثَ أَوْ لِتُعْطِيَ مَا وَرِثَتْ مِنَ الْمَيِّتِ وَإِنِ انْفَلَتَتْ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَ عَلَيْهَا ثَوْبًا نَجَتْ فَنَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَكَرْهًا حَالٌ أَيْ كَارِهَاتٍ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ كَانَ لِلرَّجُلِ امْرَأَةٌ كَارِهٌ هُوَ صُحْبَتَهَا فَيَقْهَرُهَا وَيُضِرُّ بِهَا لِتَحِلَّ مَهْرَهَا أَوْ حَقًّا مِنْ حُقُوقِهَا فَالْخِطَابُ لِلْأَزْوَاجِ وَأَصْلُ الْعَضْلِ التَّضْيِيقُ وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى أَنْ تَرِثُوا وَلَا لِتَأْكِيدِ النَّفْيِ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ أَيِ الزِّنَا أَوِ النُّشُوزِ وَالْعِصْيَانِ أَوْ أَعَمَّ أَيْ لَا تُضَيِّقُوهُنَّ لِلِافْتِدَاءِ إِلَّا وَقْتَ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ فَإِنَّهُ جَازَ ضَجْرُهَا لِلْخُلْعِ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ أَجْمِلُوا بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مَعَهُنَّ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَاصْبِرُوا عَلَيْهِنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا مِثْلَ أَنْ يَرْزُقَ مِنْهَا وَلَدًا وَيَكُونَ فِي الْوَلَدِ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ طَلَاقَ امْرَأَةٍ وَتَزَوُّجَ أُخْرَى وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ الضَّمِيرُ لِلزَّوْجِ لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا الْجِنْسُ قِنْطَارًا مَالًا كَثِيرًا أَيْ وَقَدْ جَعَلْتُمْ صَدَاقَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ مِنَ الْقِنْطَارِ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا أَيْ أَتَأْخُذُونَهُ بَاهِتِينَ آثِمِينَ أَوْ مَفْعُولٌ لَهُ نَحْوُ قَعَدْتُ عَنِ الْحَرْبِ جُبْنًا فَإِنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا طَلَاقَ امْرَأَةٍ نَسَبُوهَا إِلَى فَاحِشَةٍ لِتَفْتَدِيَ صَدَاقَهَا أَوْ حَالٌ مِنَ الْمَفْعُولِ أَيْ ظُلْمًا وَإِثْمًا وَفِيهِ مَا لَا يَخْفَىٰ مِنَ الْمُبَالَغَةِ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ أَيْ شَيْئًا مِنَ الصَّدَاقِ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ أَيْ وَالْحَالُ أَنَّهُ وَصَلَ إِلَيْهَا وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْجِمَاعِ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا هُوَ الْعَقْدُ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ إِمْسَاكٍ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ أَوْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ كَانَ نِكَاحُ زَوْجَاتِ الْآبَاءِ مَعْمُولًا بِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ النِّسَاءِ بَيَانًا مَا وَعَبَّرَ بِمَا لِأَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ الصِّفَةُ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ الْاِسْتِثْنَاءُ مِنْ لَازِمِ النَّهْيِ أَيْ تَسْتَحِقُّونَ الْعِقَابَ بِنِكَاحِ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ أَوْ مُنْقَطِعٌ أَيْ لَكِنْ مَا قَدْ سَلَفَ فَإِنَّهُ مَعْفُوٌّ عَنْهُ إِنَّهُ أَيْ نِكَاحُهُنَّ كَانَ فَاحِشَةً أَقْبَحَ الْمَعَاصِي وَمَقْتًا وَبُغْضًا شَدِيدًا مِنَ اللَّهِ وَسَاءَ سَبِيلًا وَبِئْسَ ذَٰلِكَ طَرِيقًا حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ أَيْ حُرِّمَتْ نِكَاحُهُنَّ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ الرَّبِيبَةُ بِنْتُ زَوْجَتِهِ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ فِي تَرْبِيَتِكُمْ وَبَيْتِكُمْ وَهَٰذَا الْقَيْدُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْغَالِبِ لَا أَنَّهُ تَقْيِيدُ الْحُرْمَةِ وَقَدْ صَحَّ عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ جَعَلَهُ شَرْطًا وَإِلَيْهِ ذَهَبَ دَاوُدُ الظَّاهِرِيُّ وَابْنُ حَزْمٍ وَنُقِلَ عَنْ مَالِكٍ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ أَيْ خَلَوْتُمْ مَعَهُنَّ فِي سِتْرٍ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْجِمَاعِ وَمِنْ ابْتِدَائِيَّةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالرَّبَائِبِ وَعَنْ عَلِيٍّ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَمُجَاهِدٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ قَيْدٌ لِأُمَّهَاتِ النِّسَاءِ وَالرَّبَائِبِ فَيَكُونُ مِنْ لِاتِّصَالِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ لَا لِلِابْتِدَاءِ أَيْ أُمَّهَاتُ النِّسَاءِ وَبَنَاتُهُنَّ مُتَّصِلَاتٌ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي نِكَاحِهِنَّ وَهَٰذَا تَصْرِيحٌ بِالْمَفْهُومِ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ لَا مَنْ تَبَنَّيْتُمُوهُ وَأَمَّا امْرَأَةُ ابْنِهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَيُعْلَمُ حُكْمُهُ مِنْ حَدِيثِ يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ وَأَنْ تَجْمَعُوا

معنی تر ثوا عين النساء

على التوجيه الاخير الذي يكون حالا من المفعول لانه جعله نفس الظلم والاثم ١٢ ع

واستدل بها على جواز المغالات في الصداق ١٢ وجيز

 حتى ان ابن مسعود وابي بن كعب وسعيد بن جبير والسدي يقرؤن فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن
اجورهن فريضة ١٢ ٢ه ذهب عامة اهل العلم الى ان نكاح المتعة حرام والآية منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى ان الآية محكمة وترخص في نكاح المتعة وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك كذا في العالم ١٢ ٣ه يعني لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الفراق او الوصال ومزيد الاجر من بعد الفريضة المال المعين في العقد ١٢

بين الاختين في النكاح وكذا جمعهما في ملك اليمين على الصحيح وهو في محل الرفع عطف على المحرمات الا ما قد سلف لكن ما مضى مغفور ان الله كان غفورا رحيما والمحصنت من النساء ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم بالسبي فانها تحل بعد الاستبراء مع ان لهن ازواجا من الكفار وعن بعض من السلف ان بيع الامة طلاق لها من زوجها فتحل للسيد لعموم الآية كتب الله عليكم اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا واحل لكم ما وراء ذلكم عطف على حرمت اي ما سوى المحرمات المذكورة وما في معنى المذكورات الذي علم بالسنة ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له اي احل ما وراء ذلك لان تطلبوا ما وراءه بصرف الاموال في المهر والثمن حال كونكم محصنين ناكحين غير مسافحين زانين ومفعول تبتغوا متروك كانه قيل ان تصرفوا اموالكم او بدل اشتمال من وراء المفعول محذوف فما استمتعتم به منهن من موصولة اي تمتعتم به من المنكوحات او موصوفة اي ما استمتعتم به منهن من جماع فاتوهن اجورهن مهورهن فريضة حال او مصدر مؤكد او صفة لمصدر اي ايتاء مفروضا قال بعض السلف الآية في نكاح المتعة وقد صح عن علي ان نكاح المتعة نسخ يوم خيبر ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من ابراء الصداق او بعضه ومن حمل ما قبله على المتعة فعنده معناه اذا عقدتم الى اجل بمال ثم اذا تم الاجل ان شاءت زادت في الاجل وزاد في الاجر والا فارقها ان الله كان عليما بالمصالح حكيما في احكامه ومن لم يستطع منكم طولا فضلا وزيادة في المال يبلغ بها ان نكاح المحصنت فهو مفعول يستطع ان ينكح المحصنت اي الحرائر متعلق بطولا على حذف حرف الجر اي الى ان ينكح المؤمنت فمن ما ملكت ايمانكم اي فلينكح امة غيره من فتيتكم المؤمنت فلا يجوز نكاح الامة الكتابية وقال بعضهم طول المحصنات هو ان يملك فراشها على ان النكاح الجماع وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الارشاد بالافضل فعنده يجوز نكاح الامة الكتابية اذا لم يكن تحته حرة والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان والله اعلم بالسرائر بعضكم من بعض انتم وارقائكم في النسب والدين متناسبون فلا تستنكفوا عنها عند الحاجة فانكحوهن باذن اهلهن اي اربابهن واتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف بغير نقص ومطل استهانة بهن محصنت عفايف حال من مفعول فانكحوا غير مسفحت مجاهرات بالزنا ولا متخذت اخدان احباب يزنون بهن في السر كانت العرب تحرم الاولى لا الثانية فاذا احصن بالتزوج ومن قرأ بفتح الهمزة والصاد فمعناه حفظن فروجهن او اسلمن فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنت الحرائر الابكار من العذاب من الحد والجمهور على ان حد الامة مزوجة او بكرا خمسين جلدة ففائدة الشرط نفي ما يتوهم من تفاوت حالهن قبل التزوج وبعده كما في الحرائر وعند بعض السلف انه لا حد على غير المحصنة منها بل يعزر تاديبا ذلك اي نكاح الامة لمن خشي العنت منكم اي خاف الوقوع في الزنا يعني المشقة بغلبة الشهوة فلنكاح الامة شرطان عدم الطول وخوف العنت وان تصبروا عن نكاح الامة مع العفة خير لكم لئلا يصير الولد عبدا والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص يريد الله ليبين لكم ما خفي من الشرايع عليكم واللام زائدة وان يبين مفعول يريد ويهديكم سنن الذين من قبلكم شرائعهم ومناهجهم المحمودة كملة ابراهيم ويتوب عليكم من المأثم والمحارم ويعفو عنكم والله عليم بمصالحكم حكيم فيما قدر وقرر والله يريد ان يتوب عليكم ان يصلح عملكم تقصيركم ويريد الذين يتبعون الشهوت الزناة او اليهود والنصارى او المجوس الذين يحلون نكاح الاخت وبناتها او اهل الباطل ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما على اتباع الشهوات يريد الله ان

٤ه السفاح من موعند الكل لكن الاختصاص بواحد في السر ولا بذلهم العرب في الجاهلية ١٢ منه ٥ه فان حال الحرائر ليس كحالها قبل التزوج فربما يتوهم ان الاماء ايضا كذلك ١٢ منه ٦ه وفي سنن ابن ماجة قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر ١٢ وجيز ٧ه وعند صاحب البحر ان سنن الذين متعلق بيبين ويهدي على سبيل التنازع ١٢ وجيز ٨ه في التكاليف الشرعية قمع النفس وردها عن مشتهياتها واتباع شهواتها له سبب لكل مذمة وكل كافر وفاسق يتبع لها ١٢ وجيز

فوز الكبير ونقلها من ضع غير هذا الموضع لكل مقام مقال **الفصل الثاني** من المواضع الصعبة في فن التفسير التي ساحتها واسعة جدا والاختلاف فيها كثير معرفة الناسخ والمنسوخ واقوى الوجوه الصعبة اختلاف اصطلاح المتقدمين والمتاخرين وما علم في هذا الباب من استقراء كلام الصحابة والتابعين انهم كانوا يستعملون النسخ بازاء المعنى اللغوي الذي هو ازالة شئ بشئ لا بازاء مصطلح الاصوليين فمعنى النسخ عندهم ازالة بعض الاوصاف من الآية باية اخرى اما بانتهاء مدة العمل او بصرف الكلام عن المعنى المتبادر الى غير المتبادر او بيان كون قيد من القيود اتفاقيا او تخصيص عام او بيان الفارق بين المنصوص وما قيس عليه ظاهرا او ازالة عادة الجاهلية او الشريعة السابقة فاتسع باب النسخ عندهم وكثر جولان العقل هنالك واتسعت دائرة الاختلاف ولهذا ابلغ عدد الآيات المنسوخة خمسماية وان تاملت متعمقا فهي غير محصورة والمنسوخ باصطلاح المتاخرين عدد قليل لا سيما بحسب ما اخترناه من التوجيه وقد ذكر الشيخ جلال الدين

ولما ذكر اجور المحصنت و اثمان السراري ومنع الزنا سرا وعلانية وان الانسان ضعيف لا طاقة له على المشاق اراد ان يوطن على انفسهم بعض صرف المال ويحذرهم عن بعضه فقال يايها الذين امنوا ١٢ وجيز ٢ روى ابن مردويه عن ابن عباس رض ان عمرو بن العاص صلى بالناس وهو جنب فلما قدموا المدينة سالوا رسول الله صلعم فسأله عن ذلك فقال يا رسول الله خفت ان يقتلني البرد وقد قال الله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل امام احمد هذا الحديث بزيادة تيممت وصليت فضحك رسول الله صلعم هذا ما في المنهية وفي الفتح ولا مانع من حمل الاية على جميع هذه المعاني ومما يدل عليه ذلك احتجاج عمرو بن العاص بها حين لم يغتسل بالماء البارد حين اجنب في غزوة ذات السلاسل فقرره النبي صلى الله عليه وسلم احتجاجا وهو في مسند احمد وسنن ابي داود وغيرهما ١٢ ٣ ولما ذكر الوعيد لمرتكب بعض الكبائر ذكر الوعد لمجتنب جميعها فقال ان تجتنبوا الاية ١٢ وجيز ٤ هذا هو اشهر الاقوال في تعريف الكبائر روى النسائي والحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه انه قال عليه الصلوة والسلام ما من عبد صلى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكوة ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ابواب الجنة ثم قيل له ادخل بسلام وفسر عليه السلام هذه السبع كما روي في الصحيحين بالشرك والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنت المؤمنت الغفلت ١٢ منه وفي الفتح والاحاديث في تعداد الكبائر وتعيينها كثيرة جدا فمن رام الوقوف على ما ورد في ذلك فعليه بكتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر فانه قد جمع فاوعى ١٢ ٥ كان في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف وكان ذلك ثابتا

يُخَفِّفَ عَنْكُمْ في شرائعه ولهذا رخص لكم نكاح الامة وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا فيناسبه التخفيف لضعفه في نفسه وضعف همته او في الصبر عن النساء فانه يذهب عقله عندهن يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ بالحرام كالسرقة والقمار ونحوهما إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ لكن كون تجارة صادرة عن تراض بين المتبايعين غير منهي عنه فالاستثناء منقطع ومن قرأ تجارة بالنصب تقديره يكون التجارة تجارة ومن قرأ بالرفع فيكون كان تامة وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ من كان من جنسكم من المؤمنين او بالقائها الى التهلكة او اراد قتل المسلم نفسه كما يفعل بعض الجهلة او بارتكاب محارم الله إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا فما نهاكم عن مضاركم الا من رحمته او حيث لم يكلفكم بقتل انفسكم للتوبة كما كلف بني اسرائيل وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ما سبق من المحرمات او القتل عُدْوَانًا وَظُلْمًا تجاوزا عن الحد ووضعا للشيء في غير موضعه فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ندخله اياها وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا لا عسر ولا صارف عنه إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ كل ذنب فيه وعيد شديد نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ نمح عنكم سيأتكم وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا وهو الجنة فمحو الصغائر لمن اجتنب الكبائر وعد مقطوع به ونحوها لمن تعاطى الكبائر ليس كذلك بل في مشيئته وارادته تعالى وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ نهى الله تعالى عن قولهم ليت لي مال فلان واهله او نزلت في ام سلمة حيث قالت يغزو الرجال ولا نغزو ولنا نصف الميراث او حين قالت امرأة للرجل مثل حظ الانثيين في الميراث وشهادة امرأتين برجل فنحن في الثواب هكذا او حين قال الرجال نريد ان يكون لنا من الاجر ضعف النساء وقالت النساء نريد اجر الشهداء ولو كتب علينا القتال لقاتلنا او حين قالت النساء عند نزول للذكر مثل حظ الانثيين نحن احوج فانا ضعفاء لا نقدر على طلب المعاش لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا من العمل وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالتمني او لهم نصيب من الجهاد ولهن من طاعة الازواج وحفظ الفروج والكل بعشر امثالها وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ اي لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم فانه امر محتوم ولا يجدي تمنيه نفعا ولكن سلوني من فضلي اعطكم إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا فهو يعلم من يستحق شيئا فيعطيه وَلِكُلٍّ منكم جَعَلْنَا مَوَالِيَ ورثة او عصبة والعرب تسمي ابن العم مولى مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مما متعلق بموالي لتضمنه معنى الفعل اي ورثة مما ترك يعني يرث من تركتهم او معناه لكل شيء مما تركوا من المال جعلنا موالي وراثا يحرزونه وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ عهودكم بان يأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء وقرأ عاقدت اي عاقدتهم ايديكم فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ من الارث وهو السدس كما وعدتموهم في الايمان المغلظة كان هذا في ابتداء الاسلام ثم نسخ وامروا ان يوفوا لمن عاقدوا ولا ينشؤا بعد نسخه بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض معاهدة في الارث لكن يجب الوفاء بالمعاهدة الماضية او نسخت مطلقا فلا يجوز انشاء المعاهدة ولا الوفاء بالعهد السابق للميراث وقيل والذين عقدت ايمانكم غير منسوخ بمعنى فآتوهم نصيبهم من النصرة لا من الارث او كان يرث المهاجري الانصاري دون ذوي رحمه بالاخوة التي آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم

في ابتداء الاسلام ومن ذلك قوله فآتوهم نصيبهم ثم نسخ او كان ميراث المهاجري للانصاري دون ذوي رحمه بالاخوة السابقة ثم نسخ مطلقا فلا ارث بينهم وقوله فآتوهم نصيبهم يعني من النصر والنصيحة والمحبة ١٢ منه **فوز الكبير** بل منسوخة باية يوصيكم الله في اولادكم وحديث لا وصية لوارث مبين للنسخ قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية قيل منسوخة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل محكمة ولا مقدرة قلت عندي وجه آخر وهو ان المعنى وعلى الذين يطيقون الطعام

لما ذكر امر الرجال والنساء في اكتساب النصيب وامر ان لا يتمنوا بعضكم على بعض اخذ في جهة فضائل الرجال فقال الرجال ١٢ وجيز ف قد استدل به جماعة من العلماء على جواز فسخ النكاح اذا عجز الزوج عن نفقة زوجته وكسوتها وبه قال مالك والشافعي وغيرهما ١٢ فتح ف ولما كان اول السورة الى هنا مبنيا على الرفق والصلة والنصيحة شرع في بحث الارشاد والاصلاح بين الزوجين بمثل ما تقدم فقال

اي من النصر والنصيحة وقد ذهب الميراث اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدًا فلا تتجاوزوا ما امركم اَلرِّجَالُ قَوّٰمُوْنَ

عَلَى النِّسَآءِ قيام الولاة على الرعايا بِمَا فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ فضلهم عليهن بكمال العقل والدين والقوة

وَّبِمَآ اَنْفَقُوْا مِنْ اَمْوَالِهِمْ كالمهر والنفقة اشتكت امرأة عن زوجها بانه لطمها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم القصاص

فنزلت فقال عليه الصلوة والسلام اردت امرا واراد الله غيره فرجعت بغير قصاص فَالصّٰلِحٰتُ قٰنِتٰتٌ مطيعات

لازواجهن حٰفِظٰتٌ لِّلْغَيْبِ تحفظ في غيبته نفسها وماله بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ اياها فالمحفوظ من حفظه او بما حفظ الله لهن

من ايجاب حقوقهن على الرجال وَالّٰتِيْ تَخَافُوْنَ نُشُوْزَهُنَّ عصيانهن على ازواجهن فَعِظُوْهُنَّ بعقاب الله في عصيانها

وَاهْجُرُوْهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ بان يوليها ظهره ولا يجامعها ولا يكلمها او معناه لا يضاجعها وَاضْرِبُوْهُنَّ ان لم يرتدعن بالعظة

ولا بالهجران ضربا غير شديد فَاِنْ اَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوْا عَلَيْهِنَّ سَبِيْلًا بالايذاء وقيل لا تكلفوهن محبتكم فالقلب بيد الله اِنَّ

اللّٰهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيْرًا فهو اقدر عليكم منكم على ازواجكم ويتجاوز عنكم ليلا ونهارا وَاِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا بين المرء وزوجه

والاضافة الى الظرف على الاتساع فَابْعَثُوْا ايها الحكام حَكَمًا مِّنْ اَهْلِهٖ وَحَكَمًا مِّنْ اَهْلِهَا يحكمان بينهما فيما يرى المصلحة من الجمع

والتفريق والاقارب اعرف ببواطن الاحوال فهم الاولى وهما من جانب الحاكم ينفذ حكمهما مطلقا بغير رضا المحكوم عليه على الاصح

اِنْ يُّرِيْدَآ اي يقصد الحكمان اِصْلَاحًا يُّوَفِّقِ اللّٰهُ بَيْنَهُمَا بين الزوجين بحسن سعي الحكمين اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا خَبِيْرًا بالظاهر

والباطن وَاعْبُدُوا اللّٰهَ وَلَا تُشْرِكُوْا بِهٖ شَيْئًا من المخلوقات او من الاشراك قليلا وكثيرا جليا وخفيا وَّبِالْوَالِدَيْنِ

اِحْسَانًا وَّبِذِي الْقُرْبٰى بصاحب القرابة وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ من لا يجد ما يكفيه وعياله وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبٰى من جمع بين القرابة والجوار

او الجار الاقرب او الجار المسلم وَالْجَارِ الْجُنُبِ الاجنبي او الذي جواره بعيد او اهل الكتاب وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْۢبِ المرأة او رفيق

السفر او الحضر ايضا وَابْنِ السَّبِيْلِ المسافر او الضيف وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ المماليك اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا متكبرا فَخُوْرًا

يتفاخر على المسلمين الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ باموالهم ان ينفقوها فيما امرهم الله من بر الوالدين والاقربين بدل ممن كان او نصب او رفع

على الذم وَيَاْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ايضا كاليهود قالوا لا تنفقوا على محمد فانا نخشى عليكم الفقر وَيَكْتُمُوْنَ مَآ اٰتٰىهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ

يعني الغنى وحمل بعض السلف الاية على بخل اليهود باظهار ما عندهم من العلم بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتمانهم ذلك وَاَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ

عَذَابًا مُّهِيْنًا اي اعتدنا لهم فانهم كافرون بنعمة الله وَالَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ رِئَآءَ النَّاسِ لا لوجه الله ذكر الباذلين رياء

بعد المسكين والمراد اليهود او المنافقون او مشركو مكة وهو عطف على الذين يبخلون وَلَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ

وَمَنْ يَّكُنِ الشَّيْطٰنُ لَهٗ قَرِيْنًا فَسَآءَ قَرِيْنًا اي فبئس الشيطان قرينا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وَمَاذَا عَلَيْهِمْ اي

اي تبعة تحيق بهم لَوْ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَاَنْفَقُوْا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ في سبيله وَكَانَ اللّٰهُ بِهِمْ عَلِيْمًا وعيد لهم اِنَّ اللّٰهَ

لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ زنة نملة صغيرة او جزء من اجزاء الهباء ان كان مؤمنا فلا اجر في الدارين وان كان كافرا فمقصور

على الدنيا او تخفيف في عذابه فلا يظلم فضلا وهو قادر عليه وَاِنْ تَكُ مثقال الذرة حَسَنَةً وحذف النون من غير قياس

تشبيها بحرف العلة يُّضٰعِفْهَا اي ثوابها وَيُؤْتِ صاحبها مِنْ لَّدُنْهُ من عنده بفضله اَجْرًا عَظِيْمًا جزيلا وهو الجنة

فَكَيْفَ اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ ۢ بِشَهِيْدٍ اي كيف حال هؤلاء الكفرة اذا جئنا بنبي كل امة يشهد بصلاحهم وفسادهم وَّجِئْنَا بِكَ

لان من عبد مع الله غيره كان مشركا ولا يكون مخلصا ولهذا قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ١٢ كبير

واعبدوا ١٢ وجيز ف نعمة انعم الله عليهم فان البخيل يستر ويجحدها وفي الحديث ان الله اذا انعم على عبد نعمة احب ان يظهر اثرها عليه ١٢ وجيز ف اي لمن كفر بنعمة الله ووعظ المسلمين باخس الرذائل وفي الحديث لم يجمع البخل والايمان في قلب واكثر البخلاء موتهم في حال سلب الايمان وقد دخل في ذلك بالدخول الاولي اليهود فانهم مجبولون على البخل دنس الثياب كريه الرائحة ولما ذكر المسكين عطف عليهم منفقين لغير وجه الله ١٢ وجيز ف ولما امر بعبادته بالاخلاص والانفاق وذم البخل وبين ان من سيئاته بعدله فلا يظلم على الجزاء على هذه الامور ثم قرر احسانه فقال ان الله ١٢ وجيز

فوز الكبير

بالسنة قلت معنى كما كتب التشبيه في نفس الوجوب فلا نسخ انما هو تغيير لما كان عندهم قبل الشرع ونحوه ليلا على ان النبي صلى الله عليه وسلم شرع لهم ذلك ولو سلم فانه كان ذلك بالسنة ؛ قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام الاية منسوخة بقوله وقاتلوا المشركين كافة الاية لغز جرير ابن جرير عن عطاء ابن يسار قلت هذه الاية لا تدل على تحريم القتال بل تدل على تجويزه وهو من قبيل تسليم العلة واظهار المانع فالمعنى ان القتال في الشهر الحرام كبير شديد لكن الفتنة اشد منه فجاز في مقابلتها وهذا التوجيه ظاهر من سياقها كما لا يخفى ؛ قوله تعالى والذين يتوفون الى قوله متاعا الى الحول الاية منسوخة باية اربعة اشهر وعشرا والوصية منسوخة بالميراث والسكنى باقية عند قوم منسوخة عند اخرين بحديث ولا سكنى قلت هي كما قال منسوخة عند جمهور المفسرين ويمكن ان يقال يستحب او يجوز للميت الوصية ولا يجب على المرأة ان تسكن في وصية وعليه ابن عباس وهذا التوجيه ظاهر من الاية ؛ قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قلت هو باب تخصيص العام مبينة الاية المتاخرة ان المراد ما في انفسكم من الاخلاص والنفاق لا من احاديث النفس التي لا اختيار فيها فان

له معنى هذا الكلام كيف ترون يوم القيمة اذا استشهد الله على كل امة برسولها واستشهدك على هؤلاء يعني قومك المخاطبين بالقرآن الذين شاهدهم وعرف احوالهم ثمّ ان اهل كل عصر يشهدون على غيرهم ممن شاهدوا احوالهم وعلى هذا الوجه قال عيسى عليه السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم كذا في التفسير الكبير للامام الرازي وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال خطب رسول الله صلعم فقال يا ايها الناس انكم محشورون الى الله يوم القيمة حفاة عراة غرلا ثم قال كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الى آخر الآية ثم قال الا وان اول الخلائق يكسى يوم القيمة ابرهيم الا وانه يجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصيحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم انتهى هذا الحديث وقع في صفحة ٦٦٥ من النسخة المطبوعة الاحمدية

سه ولما ذكر الوقوف بين يدي الله تعالى في الآخرة وحذرهم عن التلبس بالخبائث عقبه بامر الوقوف بين يديه في الدنيا وامر بتطهير ظاهره وباطنه فقال يا ايها الذين ١٢ وجيز

ك والظاهر ان المرض مجرد مسوغ للتيمم وان كان الماء موجودا اذا كان يتضرر باستعماله في الحال او في المآل ولا تعتبر خشية التلف فالله سبحانه يقول يريد الله بكم اليسر ويقول ما جعل عليكم في الدين من حرج والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الدين يسر ويقول يسروا ولا تعسروا وقال قتلوه قتلهم الله ويقول امرت بالشريعة السمحة فاذا قلنا ان قيد عدم وجود الماء راجع الى الجميع كان وجه التخصيص على المريض هو انه يجوز له التيمم والماء حاضر موجود اذا كان استعماله يضره فيكون اعتبار ذلك القيد في حقه اذا كان استعماله لا يضره فان في مجرد المرض مع عدم الضرر باستعمال الماء ما يكون مظنة لعجزه عن الطلب لانه يلحقه بالمرض نوع ضعف واما وجه التخصيص للمسافر فلا شك ان الضرب في الارض مظنة لاعواز الماء في بعض البقاع دون بعض

فتح ك ففي تيمم مسح التيمم بالوجه ومسح الكفين واما الغرفة في المسحت

يا محمد على هؤلاء على جميع الامم او المنافقين او المشركين شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض لو بدل فتوب وتبتلعهم الارض فتسوى او لم يبعثوا او يكونون ترابا والباء للملابسة فهو حال او بمعنى على ظرف لغو ولا يكتمون الله حديثا الشهادة ايديهم وارجلهم عليهم عطف على جملة يود لما راوا ان الجنة خاصة للمسلمين قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كذبوا وجادلوا بهم في المسلمين فختم الله على افواههم فتشهد عليهم ايديهم وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا او داخل في التمني بمعنى يتمنون انهم لم يكونوا كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وامره يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اجتنبوها حال السكر نزلت في بعض الصحابة شربوا الخمر قبل تحريمه فتقدم احدهم للامامة وقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون قال الضحاك عنى به سكر النوم لا سكر الخمر ولا جنبا عطف على وانتم سكارى الا عابري سبيل مسافرين حين فقد الماء فانه جائز للجنب الصلوة او معنى الآية لا تقربوا مواضع الصلوة في حال السكر ولا في حال الجنابة الا حال العبور فيها فيجاز المرور لا اللبث وعليه كثير من اكثر السلف حتى تغتسلوا من الجنابة وان كنتم مرضى يخاف معه من استعمال الماء وقيل مطلقا قال مجاهد نزلت في مريض من الانصار لم يكن له خادم ولم يستطع ان يقوم ويتوضأ او على سفر طويلا او قصيرا او جاء احد منكم من الغائط هو المكان المطمئن وهو كناية عن الحدث الاصغر او لمستم النساء جامعتم او ماسستم بشرتهن ببشرتكم فلم تجدوا ماء الظاهر انه قيد للكل والمريض الخائف من استعماله او غير المستطيع اخذه كانه لم يجد فالحاصل ان الله تعالى رخص في التيمم لفاقد الطهورين حال فقدان الماء فخص اولا المتقدمين في استحقاق الرخصة بكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب ثم عم كل فاقد الطهورين حال فقدان الماء لخوف عدو او سبع او فقدان في موضع لا ماء فيه او عدم آلة استقاء او غير ذلك مما يقع قليلا ويمكن ان يكون قيدا للاخيرين ولهذا غير الاسلوب ولم يقل او جنبتم واما المرضى اذا خافوا من استعمال الماء او لم يقدر والمسافر اذا احتاج هو او رفيقه او حيوان محترم معه حال لا ماء فلهم التيمم واما فاقد الطهورين اذا لم يجد ماء فلهم التيمم فتيمموا صعيدا طيبا اي اقصدوا ترابا او ما يصعد من الارض طاهرا او طهورا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اليد يطلق على ما يبلغ المرفقين كما في الوضوء وعلى ما يبلغ الكوعين كما في السرقة فاقطعوا ايديهما فلذلك اختلفوا انه يجب المسح الى المرفقين اولا ان الله كان عفوا غفورا يسهل ولا يعسر الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الم تنظر الى من حظا يسيرا من التوراة اعني احبار اليهود يشترون الضلالة يختارونها على الهدى ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل طريق الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اعلمكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا ابنصركم فاكتفوا به عن غيره والباء في فاعل كفى للتاكيد من الذين هادوا بيان للذين اوتوا او ولا او صلة نصيرا اي ينصركم من الذين او خبر مبتدا تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عن مواضعه التي اثبته الله فيها بازالته واثبات غيره فيها او يفسرونه بغير مراد الله على مقتضى هواهم ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع ما تقول لا سمعت فهو حال من المخاطب اي مدعوا عليك بلا سمعت او اسمع غير مسمع ما ترضى قيل قولهم وعصينا وغير مسمع قول سر وراعنا ليا فتلا بالسنتهم وطعنا في الدين اي يوهمون انهم يقولون ارعنا سمعك وانما يريدون الرعونة او السب يلعنهم ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم اي لو ثبت هذا مكان ذلك لو

راسه ويراسه فيان الباء لا يراد الا ان يكون بيده شيء كالدهن او الماء او التراب كما فهم من كلام المهرة من اهل اللغة وصرح بذلك بعض العظماء من العلماء ١٢ ويجوز فلا يسع مطلق يتناول المسح بضربة او ضربتين ويتناول المسح الى المرفقين او الى الرسغين وحاصل ما قال الشوكاني في شرحه للمنتقى ان احاديث الضربتين لا يخلو جميع طرقها من مقال ولو صحت لكان الاخذ بها متعينا لما فيها من الزيادة فالحق الوقوف على ما ثبت في الصحيحين من حديث عمار من الاقتصار على ضربة واحدة حتى تصح الزيادة على ذلك المقدار قال

بقیہ صفحہ گذشتہ — وبین الواحد بالتاء وغلب اطلاق الکلام علی الکثیر بحیث لا یطلق علی الواحد لکن لیس بجمع
لما یقال الکلم الطیب فی رجع ضمار المفرد الیہ ۱۲ وجیز قال الرازی فی الکبیر فی کیفیۃ التحریف وجوہ احدہا انہم کانوا یبدلون اللفظ بلفظ اٰخر والثانی ان المراد بالتحریف
القاء الشبھۃ الباطلۃ والتاویلات الفاسدۃ وصرف اللفظ من معناہ الحق الی معنی باطل بوجوہ الحیل اللفظیۃ کما یفعلہ اہل البدعۃ فی زماننا ہذا بالاٰیات المخالفۃ
لمذاہبہم وہذا ہو الاصح ۱۲ قال الحافظ ابن القیم فی اغاثۃ اللہفان وقد اختلف العلماء ہل التوریۃ مبدلۃ ام التبدیل وقع فی التاویل دون التنزیل علی ثلثۃ اقوال قالت طائفۃ کلہا او اکثرہا مبدل وغلا بعضہم حتی قال بجواز الاستنجاء بہا وقالت طائفۃ من ائمۃ الفقہ والحدیث والکلام انما وقع التبدیل فی التاویل قال البخاری فی صحیحہ یحرفون یزیلون ولیس احد یزیل لفظ کتاب من کتب اللہ ولکنہم یتاولونہ علی غیر تاویلہ وہو اختیار الرازی وتوسطت طائفۃ فقالوا قد زید فیہا وقد غیر اشیاء یسیرۃ جدا واختارہ شیخنا فی الجواب الصحیح لمن بدل دین المسیح قال وہذا کما فی التوریۃ عندہم ان اللہ سبحانہ قال لابراہیم اذبح ابنک بکرک او وحیدک اسحٰق قلت الزیادۃ باطلۃ من وجوہ عشرۃ الاول ان بکرہ ووحیدہ اسمٰعیل باتفاق الملل الثلث الی اٰخر ما بین الوجوہ العشرۃ ۱۲ فتح ملخصا

الحان قولہم ذلک خیرا واعدل لہم ولکن لعنہم اللہ بکفرہم فلا یہتدون الی الخیر ہم فلا یؤمنون الا ایمانا قلیلا ٥
لا ینفعہم او الا قلیلا منہم فہو استثناء من مفعول لعنہم المرتب علیہ فلا یؤمنون فلیس المختار فیہ الرفع یٰایہا الذین اوتوا الکتٰب
اٰمنوا بما نزلنا مصدقا لما معکم من قبل ان نطمس وجوہا فنردہا علی ادبارہا نمحو العین والانف ونجعلہا
من قبل او قفیۃ فلہم عینان من القفا یمشون قہقریٰ او نجعلہا کالاقفاء بلا عین وانف او بان نجعلہا منابت الشعر
کالقردۃ او ان نطمس وجوہا عن صراط الحق فنردہا علی ادبارہا فی الضلالۃ او نردہم الی بلاد الشام من ارض الحجاز
فالمراد اجلاء ہم من اوطانہم والطمس والمسخ یکونان لہم قبل القیٰمۃ او لہم ہذا فی القیامۃ او مشروط بعدم ایمان
وقد اٰمن بعضہم او نلعنہم الضمیر للذین علی طریقۃ الالتفات کما لعنا اصحٰب السبت نخزیہم بالمسخ فنجعلہم قردۃ
وخنازیر کما فعلنا باصحاب السبت وکان امر اللہ مفعولا ٥ لا راد لحکمہ ان اللہ لا یغفر ان یشرک بہ ویغفر ما دون ذٰلک
لمن یشاء لا یغفر لعبد لقیہ مشرکا ویغفر ما دون الشرک صغیرا او کبیرا لمن یرید تفضلا ومن یشرک باللہ فقد افتریٰ
اثما عظیما ٥ یحتقر دونہ الذنوب الم تر تنظر الی الذین یزکون انفسہم بقولہم نحن ابناء اللہ واحباؤہ او بما قال الیہود ان ابناءنا
ماتوا وہم لنا قربۃ وسیشفعون ویزکوننا او یقدمون اطفالہم فی الصلوٰۃ لعصمتہم ویزعمون ان المامومین بصیر مثلہم بل اللہ
یزکی من یشاء المرجع فی ذلک الی اللہ فانہ عالم بالحقائق ولا یظلمون فتیلا ٥ ما یکون فی شق النواۃ او ما فتلت بین اصابعک
من الوسخ ای لا ینقص ثوابہم مقدار الفتیل انظر یا محمد کیف یفترون علی اللہ الکذب فی تزکیتہم انفسہم وکفیٰ بہٖ
بالافتراء اثما مبینا ٥ ظاہرا لا یخفی الم تر الی الذین اوتوا نصیبا حظا قلیلا من الکتٰب التوریۃ یؤمنون بالجبت والطاغوت
السحر والشیطان او الاوثان وشیاطینہا او الکاہن والساحر او السحر والکاہن بلسان الحبشۃ او الجبت شیطان
بلسان الحبشۃ والطاغوت کل ما یعبد من دون اللہ ویقولون للذین کفروا قریش ہٰؤلاء اہدیٰ من الذین اٰمنوا
سبیلا ٥ سال قریش عن احبار الیہود دیننا خیر ام دین محمد فقالوا دینکم خیر وانتم اہدیٰ وقیل سجدوا لاصنامہم حین
حالفوا قریشا فی حرب المؤمنین اولٰئک الذین لعنہم اللہ ومن یلعن اللہ فلن تجد لہٗ نصیرا ٥ یمنعہ من الطرد والخسار ام لہم
نصیب من الملک ام منقطعۃ والہمزۃ لانکار ملکہم کما یزعمون ان الملک سیصیر لہم ومعنا الاضراب عن ذمہم بتزکیتہم
انفسہم الی ذمہم بالبخل والحسد الذین ہما شر خصلتین فاذا لا یؤتون الناس نقیرا ٥ ای ان کان لہم ملک فاذن لا یؤتون
احدا ما یوازی نقیرا وہو النقرۃ فی ظہر النواۃ یعنی ہذا کمال بخلہم فی حال ملکہم وغناہم فما ظنک بحال فقرہم
وذلہم ام یحسدون الناس بل یحسدون محمدا او اصحابہ اضرب عن البخل الی الحسد الذی ہو شر منہ علی ما اٰتٰہم اللہ من
فضلہ النبوۃ والکتاب والنصرۃ وکثرۃ النساء وقالوا لو کان نبیا لشغلہ امر النبوۃ عن النساء فقد اٰتینا اٰل ابرٰہیم
الکتٰب والحکمۃ کداود وسلیمان کتابہم ونبوتہم واٰتینٰہم ملکا عظیما ٥ ملک داود وسلیمان وما اوتی من النساء لہما
فمنہم من اٰمن بہٖ بہذا الایتاء والانعام ومنہم من صد عنہ اعرض عنہ وسعی فی صد الناس عنہ مع انہم من جنسہم
من بنی اسرائیل فکیف بک یا محمد ولست من بنی اسرائیل او معناہ ہم یحسدون علیکم وقد اٰتینا اٰل ابراہیم الذی ہم
من اسلافہم یا محمد من فضلنا فلا یبعد ان یؤتیک اللہ مثل ما اٰتٰہم ثم قال فمن الیہود من یؤمن بمحمد ومنہم من صد عنہ

ف ٥ لما اعلم ان بعضہم غیر ملعونین خاطب الجمیع لیا تم من لم ینطق علی اعناقہ اللعن فقال یٰایہا الذین اٰمنوا الاٰیۃ ۱۲ وجیز ف ٥ ہذا جواب عما یقال ان اللہ تعالیٰ قد وعدہم بالطمس والمسخ ولم یقع احد منہما ۲ منہ ف ٥ ولما سمع عبد اللہ بن سلام ہذہ الاٰیۃ جاء الی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ویدہ علی وجہہ فاسلم وقال یا رسول اللہ ما کنت اری انی اصل الیک حتی
تحول وجہی فی قفائی ۱۲ وجیز ف ٥ وبعد ما لعن اللعن المطلق واللعن المقید حکم بالحکم البت المحکم فقال ان اللہ لا یغفر ان یشرک بہ الاٰیۃ ۱۲ وجیز ف ٥ وفی
الصحیحین انہ علیہ الصلوٰۃ والسلام سمع رجلا یثنی علی رجل فقال ویحک قطعت عنق صاحبک ثم قال ان کان احدکم مادحا صاحبہ لا محالۃ فلیقل احسبہ

ف ٥ یعنی لو کان استثناء من فاعل لا یؤمنون یکون اتفاق القراء علی غیر المختار مع ان المراد من فاعل لا یؤمنون الملعونون والقلیل الذین اٰمنوا لیسوا منہم یعنی لو کان استثناء من فاعل لا یؤمنون فیکون الرفع فیہ ہو المختار مع ان المراد من فاعل لا یؤمنون الملعونون والقلیل الذین اٰمنوا لیسوا من الملعونین فلا یجوز ان یکون مستثنی منہ ۱۲

والمحصنت ٥ سـ٥ لما امر بالسخاء والسماحة والقاء الراحة للقلوب وترك البخل الذي هو من اخس الرذائل والذنوب و النساء ٤
دفع الحمد الذي هو بخل على ما في يد الغير وهو عند نهاية الغي جر تبعه بذكر الامانات والعدل فقال ان الله يامركم الاية ١٢ سـ٥ اي عثمان بن طلحة ابن عم شيبة
ان عثمان بن ابي طلحة الذي بيده الحجابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى اليوم واما عمه عثمان بن ابي طلحة فكان معه لواء المشركين يوم احد وقتل يومئذ كافرا وقد

ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا
كلما نضجت جلودهم بدلنهم جلودا غيرها غير الجلود المحترقة ويحتمل ان يعاد ذلك الجلد بعينه الا انه على
صورة اخرى ليذوقوا العذاب وقد ورد انه في الساعة الواحدة عشرون ومائة مرة ان الله كان عزيزا غالبا لا يغلب
حكيما فتعذيبه وفق حكمته لا ظلما والذين امنوا وعملوا الصلحت سندخلهم جنت تجري من تحتها تحت اشجارها
الانهار خلدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والاذى وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا حر فيه ولا ظليل
صفة مشتقة من لفظ الظل لتاكيده كليل اليل وشمس شامس ان الله يامركم ان تؤدوا الامنت الى اهلها الاية كما
قال السلف عامة لكل بر وفاجر ودخل فيها حقوق الله وحقوق الناس وان نزلت في رد مفتاح الكعبة على عثمان
ابن طلحة حين اخذ منه والتمس علي والعباس رضي الله عنهما ان تكون له الحجابة والسقاية واذا حكمتم بين الناس
ان تحكموا بالعدل اي وان تحكموا بالانصاف اذا حكمتم ان الله نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به فما
منصوبة موصوفة بيعظكم او نعم الشيء الذي يعظكم به فيكون مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف
اي نعما يعظكم به ذلك وهو اداء الامانات والعدل ان الله كان سميعا بصيرا بالاقوال والاحكام في الامانات
وغيرها يايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم السلاطين والامراء فيما وافقوا
الحق او اهل العلم والدين فان تنازعتم انتم واولو الامر في شيء فردوه فراجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول
في زمانه وسنته بعده ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك اي الرد خير لكم واحسن تاويلا مالا وعاقبة
الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الطاغوت
ههنا ما سوى كتاب الله وسنة رسوله من الباطل نزلت في يهودي ومنافق اختصما فقال اليهودي بيني وبينك
محمد وقال المنافق بيننا كعب بن الاشرف او في جماعة من المنافقين ارادوا ان يتحاكموا الى احكام الجاهلية
وقد امروا ان يكفروا به بالطاغوت ويريد الشيطن ان يضلهم ضللا بعيدا لا يمكن لهم الرجوع الى الحق
ابدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنفقين حال كونهم يصدون يعرضون
عنك صدودا فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة احتاجوا اليك في دفعها بما قدمت ايديهم بسبب
ذنوبهم ثم جاءوك حين يصابون للعذر عطف على اصابتهم يحلفون حال بالله ان اردنا ما اردنا من تحاكمنا
الى غيرك الا احسانا وتوفيقا مداراة ومصانعة لا اعتقاد امثالك الحكومة او احسانا الى الخصوم وتوفيقا
بين الخصمين لا مخالفتك وبعضهم على ان الكلام تم عند قوله بما قدمت ايديهم وثم جاءوك عطف على
يصدون وما بينهما اعتراض اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فاعرض عنهم فلا تعنفهم وعظهم
وانصحهم بلسانك وقل لهم في انفسهم سرا ليس معهم غيرهم قولا بليغا وقيل في انفسهم متعلق ببليغا اي
قل لهم قولا بليغا في انفسهم موثرا في قلوبهم وما ارسلنا من رسول الا ليطاع فيما حكم لا ليطلب الحكم من غيره
باذن الله بسبب اذن الله في طاعته فالاذن بمعنى الامر والرضا او بتيسير الله توفيقه في طاعته فالاذن بمعنى التوفيق

اشتبه هذا على كثير من المفسرين ١٢ منه سـ٥ هذه الاية من امهات الايات المشتملة على كثير من احكام الشرع لان الظاهر ان الخطاب يشمل جميع الناس قاطبة في جميع الامانات وان وردها على سبب لا ينافي ما فيها من العموم فالاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب قال الواحدي اجمع المفسرون عليه انتهى ويدخل الولاة في هذا الخطاب دخولا اوليا فيجب عليهم تادية ما لديهم من الامانات ورد الظلامات وممن قال بالعموم هذا الخطاب البراء ابن عازب وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب اختاره جمهور المفسرين ومنهم ابن جرير واجمعوا على ان الامانات مردودة الى اربابها الابرار منهم والفجار كما قال ابن المنذر واخرج ابو داود والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك ١٢ فتح سـ٥ قال مجاهد وغير واحد من السلف هذا امر من الله عز وجل بان كل شيء يتنازع الناس فيه من اصول الدين وفروعه ان يرد التنازع في ذلك الى كتاب الله وسنة رسوله فهو الحق كما قال تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله فما حكم به كتب الله وسنة رسوله فهو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال ولهذا قال ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر اي ردوا وتحاكموا اليهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فدل على ان من لا يتحاكم في محال النزاع الى كتاب الله وسنة رسوله ليس مؤمنا بالله واليوم الاخر والرد الى الكتاب والسنة واجب لصريح الامر وتعليق الايمان عليه هكذا قال الشيخ محمد بن محسن عطاس

صاحب تنزيه الذات والصفات قال الامام الرازي هذه الاية دالة على ان الكتاب والسنة مقدمان على القياس مطلقا فلا يجوز ترك العمل بهما
بسبب القياس ولا يجوز تخصيصهما بسبب القياس البتة سواء كان القياس جليا او خفيا وسواء كان ذلك النص مخصوصا قبل ذلك ام لا ثم بين ذلك بتحقيق
كما هو شانه واثبت ذلك بالوجوه العشرة التي لا يسعها المقام وفي الفتح ومن جملة ما استدل به المقلدة قوله تعالى واولي الامر قالوا هم العلماء لكن ابن هذا......

وهذا المجئ يختص بزمان حياته صلى الله عليه وسلم وليس المجئ اليه ٨ يعني الى مرقدة المنور بعده فانه صلى الله عليه وسلم مايدل عليه هذه الاية كما قرره في الصارم المنكي ولهذا لم يذهب الى هذا الاحتمال البعيد احد من السلف الامة وائمتها لا من الصحابة ولا من التابعين ولا ممن تبعهم باحسان ١٢ فتح ٢ اعلم ان قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون قسم من الله على انهم لا يصيرون موصوفين بصفة الايمان الا عند حصول شرائط اولها قوله تعالى حتى يحكموك فيما شجر بينهم وهذا يدل على ان من لم يرض بحكم الرسول لا يكون مؤمنا الشرط الثاني قوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت قال الزجاج لا تضيق صدورهم من اقضيتك واعلم ان الراضي بحكم الرسول عليه الصلوة والسلام قد يكون راضيا به في الظاهر دون القلب فبين في هذه الاية انه لا بد من حصول الرضاء به في القلب الشرط الثالث قوله ويسلموا تسليما واعلم ان من عرف بقلبه كون ذلك الحكم حقا وصدقا قد يتمرد عن قبوله على سبيل العناد او يتوقف في ذلك القبول فبين تعالى انه كما لا بد في الايمان من حصول ذلك اليقين في القلب فلا بد ايضا من التسليم معه في الظاهر فقوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت المراد به الانقياد في الباطن وقوله ويسلموا تسليما المراد منه الانقياد في الظاهر والله اعلم ١٢ كبير ٣ ظاهر الاية يدل على انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس لانه يدل على انه يجب متابعة قوله وحكمه على الاطلاق وانه لا يجوز العدول منه الى غيره ومثل هذه المبالغة المذكورة في هذه الاية قلما يوجد في شئ من التكاليف وذلك يوجب تقديم عموم القران والخبر على حكم القياس وقوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت مشعر بذلك لانه متى خطر بباله قياس يفضي الى نقيض مدلول النص فهناك يحصل الحرج في النفس فبين تعالى انه لا يكمل ايمانه الا بعد ان لا يلتفت الى ذلك الحرج ويسلم النص تسليما كليا وهذا الكلام قوي حسن لمن انصف كبير ٤ قد ثبت في الصحاح والمسانيد

وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَّلَمُوْا اَنْفُسَهُمْ بتنل التحاكم الى غيرك جَآءُوْكَ خبر ان واذ ظلموا متعلق به فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ بالاخلاص وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُوْلُ عدل عن الخطاب تعظيما لشانه الرسول عليه الصلوة والسلام لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا رَّحِيْمًا اولعلموه قابلا لتوبتهم فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُوْنَ لا مزيدة لتاكيد القسم ومعنا فليس الامر كما يزعمون انهم امنوا وهم يخالفون حكمك حَتّٰى يُحَكِّمُوْكَ فِيْمَا شَجَرَ اختلف واختلط بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوْا فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ حَرَجًا ضيقا او شكا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا ينقادوا لامر رسوله نزلت حين خاصم الزبير رجلا فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير فقال الرجل قضى له لانه ابن عمته او اختصم رجلان فقضى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الذي قضى عليه ردنا الى عمر بن الخطاب فلما اتيا اليه قال الرجل قضى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئنا اليك لتقضي بيننا فقال عمر مكانكما فخرج بالسيف وقتل من لم يرض بحكم رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت اظن ان يجترئ عمر على قتل مؤمن وَلَوْ اَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ اَنِ اقْتُلُوْٓا اَنْفُسَكُمْ كما كتبنا على بني اسرائيل فان مصدرية اَوِ اخْرُجُوْا مِنْ دِيَارِكُمْ كما امرناهم من ديار مصر مَّا فَعَلُوْهُ اي المكتوب فان الضمير للمصدر احد الفعلين اِلَّا قَلِيْلٌ مِّنْهُمْ وهم المخلصون نزلت حين افتخر صحابي ويهودي فقال اليهودي لقد كتب الله علينا القتل فقتلنا انفسنا فقال الصحابي لو كتب الله علينا لقتلنا وَلَوْ اَنَّهُمْ فَعَلُوْا مَا يُوْعَظُوْنَ بِهٖ من مطاوعة النبي ومتابعته طوعا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ في الدارين وَاَشَدَّ تَثْبِيْتًا لايمانهم وتحصيلهم وَّاِذًا لَّاٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ لَّدُنَّآ اَجْرًا عَظِيْمًا كانه قيل ما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا والله لاتيناهم فان اذا جواب وجزاء وَّلَهَدَيْنٰهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا بسلوكه يصلون الى الفلاح وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ في الفرائض والسنن فَاُولٰٓئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيّٖنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصّٰلِحِيْنَ نزلت حين قال بعض الصحابة اني لمحزون لا اطيق فراقك يا محمد واني ان دخلت الجنة اكون في منزلة دون منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا وفي الحديث ان الاعلين ينحدرون الى من هو اسفل منهم فيجتمعون في رياضها ويذكرون ما انعم الله عليهم ويثنون عليه وينزل لهم اهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون فهم في روضة يحبرون وَحَسُنَ اُولٰٓئِكَ رَفِيْقًا الرفيق كالصديق يطلق على الواحد والجمع او المراد كل واحد منهم ونصبه على التميز او الحال وهو كلام في معنى التعجب ذٰلِكَ اي ما اعطي المطيعين من مرافقة المنعم عليهم الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ الاول صفة ذلك او خبره والثاني خبره او حال وَكَفٰى بِاللّٰهِ عَلِيْمًا بمن اطاع الله ورسوله فلا يضيع اجرهم يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا خُذُوْا حِذْرَكُمْ من عدوكم اي استعدوا للحرب واحذروا من الاعداء فَانْفِرُوْا اخرجوا الى الجهاد ثُبَاتٍ جماعة بعد جماعة متفرقين اَوِ انْفِرُوْا جَمِيْعًا مجتمعين اي بادروا الى الجهاد كيف ما امكن من غير ان تلقوا انفسكم الى التهلكة وَاِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيُبَطِّئَنَّ يتثاقلن ويتخلفن عن الجهاد من بطا بمعنى ابطا لازما وليبطئن غيره منقول من بطا والخطاب لعسكر الرسول والبعض المنافقون واللام الاولى للابتداء والثانية جواب قسم تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فَاِنْ اَصَابَتْكُمْ مُّصِيْبَةٌ من قتل او هزيمة قَالَ المبطئ قَدْ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيَّ اِذْ لَمْ اَكُنْ مَّعَهُمْ شَهِيْدًا حاضرا وَلَئِنْ اَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللّٰهِ كفتح وغنيمة لَيَقُوْلَنَّ اكده تنبيها على فرط تحسره كَاَنْ مخففة من الثقيلة لَّمْ تَكُنْۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهٗ مَوَدَّةٌ اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يّٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ مَعَهُمْ فَاَفُوْزَ منصوب بجواب التمني فَوْزًا عَظِيْمًا نصيبا وافرا من الغنيمة يعني ان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وليس من اهل دينكم فان الحظ من المال غاية بغيتهم لا اعانتكم واجرهم فَلْيُقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ الَّذِيْنَ يَشْرُوْنَ

وغيرها من طرق متواترات عن جماعة من الصحابة انه سئل عليه الصلوة والسلام عن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال المرء مع من احب قال انس فما فرح المسلمون فرحهم بهذا الحديث ١٢ ابن كثير ٥ ولما ذكر انه لو كتب عليهم قتل انفسهم واطاعوا الهم الاجر العظيم وان اطاعة الله سبب للرفاقة مع هؤلاء السعداء امرهم بالجهاد الذي قد يجر الى القتل وحذرهم عن الغفلة فقال يايها الذين امنوا خذوا حذركم ١٢ وجيز للمص

والذين عقدت ايمانكم فاتوهم

في القرآن نسبة الظلم الى القرية كثيرة لكنه نسب ههنا الى اهلها تعظيما لام القرى وتعليما ٢ وجيز

٥ فانهم يلقون من المشركين اذى كثيرا فيستاذنون القتال ويقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم نؤمر بالقتال امرنا بالعفو فكفوا ايديكم ١٢ وجيز ٥ وهذه الآية دالة على ان كل من كان غرضه في فعله رضاء غير الله فهو في سبيل الطاغوت لانه تعالى لما ذكر هذه القسمة وهي ان القتال اما ان يكون في سبيل الله او في سبيل الطاغوت وجب ان يكون ما سوى الله طاغوتا ١٢ كبير

الحيوٰة الدنيا بالآخرة معناه ان بطاء هؤلاء عن القتال فليقاتل الذين يبيعون دنياهم باخرتهم هم المؤمنون حقا او معناه ليغيروا ما بهم من النفاق فليقاتل الذين يشترون الدنيا الفانية بالآخرة الباقية فعلى الاول حث المؤمنين على القتال وعلى الثاني حث المبطئين على ترك ما هم عليه ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما الأجر الجزيل غلب او غلب وما لكم مبتدا وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال بعاتبهم على ترك الجهاد ويحضهم عليه والمستضعفين اي في سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن ايدي العدو او في المستضعفين على حذف المضاف اي في تخليصهم من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين الذين هم بمكة تحت ايدي المشركين الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها اراد وا مشركي مكة واجعل لنا من لدنك وليا يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله تعالى دعاءهم بيسر لبعضهم الهجرة الى المدينة وفتح مكة على نبيه عليه الصلوة والسلام فنجيهم وتولاهم الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي مكره للمؤمنين بالنسبة الى مكر الله للكافرين ضعيف فلا تخافوهم الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن قتال المشركين حين التمسوا قتالهم في مكة وهم ضعفاء قليلون واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما امركم الله فلما كتب عليهم القتال في المدينة وهم اقوياء كثيرون اذا فريق منهم اذا للمفاجاة جواب لما يخشون الناس الكفار خبر فريق ومنهم صفته كخشية الله اضافة المصدر الى المفعول اي خشية مثل خشيتهم لله او اشد خشية عطف على كخشية الله اي او خشية اشد تلك الخشية خشية من خشيتهم لله بان جعل للخشية خشية بجد جده او كخشية الله حال من ضمير الجمع اي حال كونهم مثل اهل خشية الله او اشد خشية من اهل خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب اي الموت يعني هلا تركتنا نموت باجالنا قيل القايلون منافقون او مؤمنون وقالوه خوفا وحرصا على الحيوة ثم تابوا او مؤمنون تخلفوا ونافقوا لما فرض عليهم القتال قل يا محمد متاع الدنيا قليل سريع الانقضاء والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا لا ينقص من ثوابكم مثل فتيل النواة اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة حصون مرفوعة منيعة عالية قيل نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وان تصبهم اي المنافقين واليهود حسنة كخصب ورخص من ثمار او لاد يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة كجدب ونقص من الاولاد والثمار وموت اولاد يقولوا هذه من عندك قالوا ما هي الا بشوم محمد واصحابه قل كل من الحسنة والسيئة من عند الله بالايجاد وقضائه يبسط ويقبض فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا اي القرآن فانه لو فهموه لعلموا ان الكل منه تعالى او حديثا ما كبها لا تروا فهام لهم ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه وما اصابك من سيئة بلية فمن نفسك بسبب شوم ذنوبك وانما كتبها عليك فالحسنة احسانا والسيئة مجازاة يصل الكل من الله تعالى وارسلناك يا محمد للناس رسولا حال قصد به التاكيد ويجوز تعلق للناس به في قصد به التعميم اي رسولا للناس كافة وكفى بالله شهيدا على رسالتك من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى نزلت حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اطاعني واحبني اطاع الله تعالى واحبه فقال المنافقون يريد

ما سوى الله طاغوتا ١٢ كبير ٤ وتعلق اهل القدر بظاهر هذه الآية فقالوا نفى الله تعالى السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الآية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي بل المراد منه ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا يقال في الطاعة والمعصية اصابني انما يقال اصبتها ويقال في المحن اصابني بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه فلما ذكر حسنات الكسب وسيئاته نسبها اليه ووعد عليها الثواب والعقاب فقال ومن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الآية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله اي من فضل الله وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك اي بذنب نفسك من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عند الله اي الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فمن نفسك اي وما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس انه قرء وما اصابك

للعجلة الا فاعل سواه تعالى ولا واسطة في الابلاء سوى النفس دون النبي على ما زعم الظالم الرد عند قوله وما اصابك من حسنة ثم من نفسك

من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال بعضهم هذه الآية متصلة بما قبله والقول فيه مضمر تقديره فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله ١٢ معالم ٥ يعني ان نظرت الى المبدأ الفاعل فالكل منه وان نظرت الى الواسطة والسبب فما هي الا شوم انفسهم لا النبي بل هو الواسطة لدفع المصائب ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واما قوله قل كل من ...

لما حكى عن المنفقين انواع مكرهم وكيدهم وكان كل ذلك لاجل انهم ما كانوا يعتقدون كونه محقا في ادعاء الرسالة صادقا فيه بل كانوا يعتقدون انه مفتر متخرص فلاجرم امرهم الله تعالى بان ينظروا ويتفكروا في الدلائل الدالة على صحة نبوته فقال افلا يتدبرون القرآن الآية ١٢ كبير ولما كان بين المؤمنين والمشركين من قريش القرابة الموجبة للتوادد والتعاطف والاشفاق عليهم بمثل الشفاعة في مصائبهم بين سبحانه شفقة على المؤمنين ان الشفقة

ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى عليه السلام ومن تولى اعرض عن طاعته فما ارسلنك عليهم حفيظا عن المعاصي انما عليك البلاغ وعلينا الحساب ويقولون اي المنافقون طاعة اي امرنا وشأننا طاعة فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي قدروا بدل ليلا وسرا خلاف ما قلت لهم او خلاف ما قالت طائفة من الطاعة والله يكتب يثبت في صحائف اعمالهم ما يبيتون ما يسرون ويقدرون ليلا فاعرض عنهم فاصفح عنهم ولا تؤاخذهم وتوكل على الله سيما في شأنهم وكفى بالله وكيلا يكفيك شرهم قيل الآية منسوخة باية القتال افلا يتدبرون القرآن لا ينفكرون فيه ولو كان من عند غير الله كما زعم الكفار والمنافقون لوجدوا فيه اختلافا كثيرا تفاوتا وتناقضا ولا يكون كله في طبقة البلاغة ويكون في اخبار الغيب بما كان ويكون خلاف الواقع واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب احدهما اذاعوا به افشوه اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتحهم او هزيمتهم يفشونه قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه مضار كثيرة وهم المنافقون وقيل ضعفة المؤمنين واذاع جاء متعديا بنفسه وبالباء ولو ردوه ذلك الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم ذوي الرأي من اصحابه او امراء السرايا لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه ويستعلمونه من معادنه يعني لو سكتوا لحصل لهم العلم به من الرسول واولي الامر ولا ضرر فيه او لو افوا ذلك الخبر اليهم لعلمه الذين يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم على اي وجه يذكر من افشاء ما فيه المصلحة وكتمانه وقد صح ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجد الناس يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فجاء اليه وسأل عنه فقال عليه الصلوة والسلام لا فنادى عمر باعلى صوته لم يطلق ونزلت هذه الآية فقال عمر انا الذي استنبطت ذلك الامر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسل وانزال الكتب لاتبعتم الشيطان الا قليلا ممن تفضل عليه بعقل صائب فاهتدى به كورقة ابن نوفل وقيل الا اتباعا قليلا نادرا فقاتل في سبيل الله ولو كنت وحدك لا تكلف الا نفسك الا فعل نفسك فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فالله ناصرك وحرض المؤمنين اي على القتال فما عليك الا التحريض عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا اي شدة المشركين بتحريضك اياهم على القتال وقد فعل بان القى الرعب في قلوبهم فرجعوا عن الطريق في البدر الثاني والله اشد بأسا صولة وشدة من قريش واشد تنكيلا عقوبة من يشفع شفاعة حسنة تجوز في الدين قبلت او لا يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة ومن يشفع شفاعة سيئة لا يجوز ان يشفع فيه يكن له كفل منها نصيب من وزرها وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا او حفيظا واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها اي اذا سلم عليكم فاجيبوا بزيادة او ردوا كما سلم فاذا قال احد السلام عليك ورحمة الله فرد عليه وبركاته والزيادة سنة والرد واجب وقال قتادة الزيادة للمسلمين والرد لاهل الذمة ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم ويجازيكم الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اي الله يحشركم من قبوركم الى يوم القيمة او ليجمعنكم في القبور الى يوم القيمة لا ريب فيه في اليوم او في الجمع ومن اصدق من الله حديثا وعدا ووعيدا فما لكم في المنفقين فئتين تفرقتم في امرهم فرقتين فئتين حال وعاملها لكم وفي المنافقين متعلق بما دل عليه فئتين اي متفرقين فيهم نزلت في عبد الله

على اي غاية جائزة فقال مستانفا من يشفع الآية ١٢ وجيز ولما قسم الشفاعة قسمين وما هي الا من لوازم التوادد والتعاطف ذهب هم واهم الى ان التحية السلام كالشفاعة فدفعه قال اذا حييتم بتحية ١٢ الآية ١٢ وجيز ولما ذكر فرضية القتال وامر بالتحريض عليه وشفاعة الحسنة والسيئة وتعليم السلام وانه حسيب على كل شيء اخبر بانه يجمعهم للجزاء فقال الله لا اله الا هو الآية ١٢ وجيز قال شيخ الاسلام ابن تيمية سائر اهل السنة والحديث متفقون على انه يتكلم بمشيئته فانه لم يزل متكلما اذا شاء وكيف شاء وقد سمى الله القرآن حديثا ومحدثا وقال الله نزل احسن الحديث وقال ومن احسن من الله حديثا وقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من امره ما شاء وهذا مما احتج به البخاري في صحيحه وغير صحيحه واحتج به غير البخاري كنعيم بن حماد وحماد بن زيد من المشهورين عن السلف القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود انتهى قال البخاري في صحيحه في كتاب الرد على الجهمية باب قول الله كل يوم هو في شأن وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقول الله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين لقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من امره ما يشاء وان مما احدث ان لا تكلموا في الصلوة انتهى ووقعت هذه العبارة في صفحة ١١٢ من النسخة المطبعة الاحمدي

نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العلمين فلما اتاها حولها

وايضا قال فيه في صفحة ١١١ باب ما جاء في تخليق السموات والارض وغيرهما من الخلائق وهو فعل الرب وامره فالرب بصفاته وفعله وامره وكلامه هو الخالق المكون غير مخلوق وما كان بفعله وامره وتخليقه وتكوينه فهو مخلوق مكون انتهى وقال شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية قدس الله روحه افعال الله عز وجل نوعان متعد ولازم فالمتعدي مثل الخلق والاعطاء ونحو ذلك اللازم مثل الاستواء والنزول والمجيء والاتيان قال تعالى هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما

بقيه صفحه گذشته — فهذا ابين في انه انما ناداه حين جاء لم يكن النداء في الازل كما تقوله الكلابية يقولون ان النداء قائم بذات الرب في الازل وهو لازم لذاته لم يزل ولا يزال منادياله لكنه لما اوخلق فيه ادم اكما لما كان موجودا في الازل الى ان قال والقرآن والسنة وكلام السلف قاطبة يقتضي انه انما ناداه وناجاه حين اتى لم يكن النداء موجودا قبل ذلك فضلا عن ان يكون قديما ازليا وقال تعالى فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين وهذا يدل على انه لما اكلا منها ناداهما لم يناد هما قبل ذلك وقال تعالى ويوم يناديهم فيقول

٣ وعلى هذا يدل صريح المعقول فانه قد ثبت بالادلة العقلية والسمعية ان كل ما سوى الله مخلوق محدث كائن بعد ان لم يكن وان الله انفرد

ابن ابي واصحابه حين رجعوا عن طريق احد فبعض المسلمين قالوا نقتلهم وفرقة تقول لا فانهم مسلمون اوفي قوم من العرب نزلوا المدينة ثم اسلموا ثم اصابتهم حمى المدينة فخرجوا ولحقوا المشركين وكتبوا الى المسلمين انا على دينكم فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم هم مسلمون اوفي قوم كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين وقعدوا عن الهجرة وَاللّٰهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ردهم الى الكفر بسبب عصيانهم او اهلكهم أَتُرِيدُونَ ايها المؤمنون أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ تجعلوه من المهتدين وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا الى الهدى وَدُّوا تمنوا هؤلاء لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ انتم وهم سَوَاءً في الضلال وهو عطف على تكفرون فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ لا توالوهم حَتّٰى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فتحققوا ايمانهم فَإِنْ تَوَلَّوْا عن الهجرة واظهروا الكفر فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا الا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلٰى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ استثناء من مفعول اقتلوهم اي لا تقتلوا الذين يلجاؤن وينتهون الى

وليس استثناء من قوله ولا تتخذوا منهم وليا وان كان اقرب

قوم عاهدوكم واجعلوا حكمهم كحكمهم وهم الاسلميون فانه عليه الصلوة والسلام وادع هلال الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل اليه فله من الجوار مثل ما له او بنو بكر بن زيد مناة او خزاعة أَوْ جَاءُوكُمْ عطف على الصلة حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ حال اي قد ضاقت عن أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ او لان او كراهة ان أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ هؤلاء قوم آخرون من المستثنين عن الامر بقتالهم هم الذين يحضرون الى الصف وصدورهم كارهة عن قتالكم ولا يهون عليهم ايضا ان يقاتلوا قومهم معكم او عليكم ولا لكم كجماعة خرجوا يوم بدر من بني هاشم مع المشركين وكرهوا القتال كعباس ونحوه وقيل معناه ان يقاتلوا قومهم اي اذا اسلموا وقيل عطف على صفة قوم اي الا الذين يلجاؤن الى قوم جاؤكم كافين عن القتال وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ تسليطهم لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ اي من لطفه بكم ان اذ لهم عندكم وضيق صدورهم عن قتالكم فكفوا عنكم فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ الصلح والانقياد فَمَا جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا في اخذهم وقتلهم سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ هم اسد وغطفان او بنو عبد الدار اظهروا الاسلام مع المسلمين ليامنوا عندهم على دمائهم واموالهم ويحققوا الكفر مع قومهم كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ دعوا الى الشرك وقيل الى القتال مع المسلمين أُرْكِسُوا فِيهَا انهمكوا فيها فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لم يصلحوا وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ عن قتالكم فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا حجة بينة في قتالهم لظهور عداوتهم وعدم وفائهم وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ما صح له وليس من شأنه أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا في شيء من الاحوال إِلَّا خَطَأً اي حال الخطاء او الا قتلا خطا وقيل الاستثناء منقطع وما كان نفي بمعنى النهي اي لكن ان قتله

وقيل الاستثناء منقطع وهذا انما عليه التصل دال على جواز القتل خطا ولا يدل لان حاصله ان من شان المؤمن ان لا يقتل الا خطا

خطاء فجزاؤه ما يذكر وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ اي فعليه اعتاقها وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلٰى أَهْلِهِ مؤداة الى ورثته

اي اذا كان المقتول مؤمنا ... وعند كثير من العلماء كذا ان كان كافرا ايضا

يقسمونها قسمة الميراث إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ان يعفوا وسمى العفو عنها صدقة ترغيبا عليه اي فعليه التحرير والدية في جميع الاحيان الاحين ان يتصدق اهله بالدية فتسقط الدية فَإِنْ كَانَ المؤمن المقتول مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ كفار محاربين وَهُوَ مُؤْمِنٌ ولم يعلم القاتل ايمانه فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ دون الدية لاهله لانه لا ورث بين مسلم وكافر وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ كفار معاهدين او اهل الذمة فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلٰى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ اي فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ان كان المقتول مؤمنا وكذا ان كان كافرا ايضا عند كثير من العلماء فَمَنْ لَمْ يَجِدْ رقبة ولم يجد ثمنها فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ اي فعليه

ماذا اجبتم المرسلين ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون فجعل النداء في يوم معين وذلك اليوم حادث كائن بعد ان لم يكن وهو حينئذ يناديهم لم ينادهم قبل ذلك وقال تعالى يايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد فبين انه يحكم فيحل ما يريد ويحرم ما يريد ويامر بما يريد فجعل التحليل والتحريم والامر والنهي متعلقا بارادته وهذه انواع الكلام فدل على انه يامر بارادته وينهى بارادته ويحلل بارادته ويحرم بارادته الى ان قال ومثل هذا كثير في القرآن وكذلك في الارادة والمحبة كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وقوله واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا وقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وامثال ذلك في القرآن فان جوازم الفعل المضارع ونواصبه تخلصه للاستقبال مثل ان وان وكذلك اذا ظرف لما يستقبل من الزمان فقوله تعالى اذا اراد الله وان يشاء الله ونحو ذلك يقتضي حصول ارادة مستقبلة ومشيئة مستقبلة وكذلك في المحبة والرضى قال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فان هذا يدل على انهم اذا اتبعوه احبهم الله فانه جزم قوله يحببكم الله بجزمه جوابا للامر وهو في معنى الشرط تقديره ان تتبعوني يحببكم الله ومعلوم ان جواب الشرط والامر انما يكون بعده ... فمحبة الله لهم ... بعد اتباعهم للرسول ... بعض هذه ...

بينهما في صفحه ٧٩ فلا نعيده واطال رحمه الله وفصل وميز الحق عن الباطل والصواب من الخطاء الى ان قال وكذلك كونه خالقا وقادرا وقائما ومحسنا وعادلا فان هذه افعال فعلها بمشيئته وقدرته اذا كان يخلق بمشيئته ويرزق بمشيئته ويحسن بمشيئته ويعدل بمشيئته والذي عليه جماهير المسلمين من السلف والخلف ان الخلق غير المخلوق فالخلق فعل الخالق والمخلوق مفعوله ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بافعال الرب صفاته كما في قوله اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فاستعاذ بمعافاته كما استعاذ برضاه وقد استدل ائمة السنة كاحمد وغيره ...

بقیہ صفحہ گزشتہ ـ ماذا قال ربکم الليلة الحديث فقال أتاه من ماذا قال ربكم الليلة وفي الصحاح في حديث الشفاعة فيقول كل من الرسل ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله فقال كل منهم ان ربي قد غضب اليوم وهذا بيان ان الغضب حصل في ذلك اليوم لا قبله وفي الصحيح اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات كجر السلسلة على الصفوان فقوله اذا تكلم الله بالوحي سمع يدل على انه يتكلم به حين يسمعونه وذلك ينفي كونه ازليا الى آخر ما قال تركناه لضيق المقام انتهى مختصرا ملتقطا ١٢ حاشیہ صفحہ ٨١ ـ ٥ مستوى في الضلال يعني انتم ترجون هدايتهم وهم يرجون ضلالكم فقد تباعدتم في الملل اهب فتباينتم في المقاصد ١٢

ذلك توبة من الله مفعول له اي شرع ذلك له توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته وكان الله عليما بخلقه حكيما فيما حكم عليه ومن يقتل مؤمنا متعمدا بان يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه ابعده من رحمته واعد له عذابا عظيما في النار وهذا مؤول بمن يستحله او بان هذا جزاؤه ان جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس انها على ظاهرها وانها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة ... [marginal gloss]

ذلك توبة من الله مفعول له اي شرع ذلك له توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته وكان الله عليما بخلقه حكيما فيما حكم عليه

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما عشرة من كبار السلف بل اكثر على انه لا يقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ويؤيدهم بعض الاحاديث كقوله عليه الصلوة والسلام كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا والجمهور على ان له توبة ويدل عليه الآيات والاحاديث فقال بعض السلف هذا جزاؤه ان جوزي عليه لكن قد يكون لذلك الجزاء معارض من عمل صالح او عفو وقيل لا خلاف في الوعيد ليس بخلف وذم او المراد بالخلود المكث الطويل او الخلود لمن يستحله فانه نزلت في رجل خرج من المدينة وقتل مؤمنا وارتد يايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله ذهبتم للغزو وسافرتم فتبينوا اطلبوا بيان الامر ولا تعجلوا فيه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لمن حياكم بتحية الاسلام ومن قرا السلم فمعناه الانقياد وقيل معناه قول لا اله الا الله محمد رسول الله لست مؤمنا وانما فعلت ذلك متعوذا تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون حطام الدنيا هو حال من فاعل لا تقولوا فعند الله مغانم كثيرة ما يغنيكم عن قتل من اظهر الاسلام لماله كذلك كنتم من قبل متخفين ايمانكم او لم تكونوا مؤمنين او محصونين دماء كم بمجرد كلمة الشهادة فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان او بالهداية فتبينوا ان تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا في الاسلام اتقاء وخوفا تاكيد لما تقدم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما بالغرض من القتل فاحتاطوا نزلت في رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فقتلوه واخذوا غنيمته او في رجل له مال كثير بقي من قوم كافرين ارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم السرية وقد تفرقوا فقال اشهد ان لا اله الا الله فاهوى اليه احد من المسلمين فقتله فانزل الله الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقاتل كان رجل مؤمن يخفي ايمانه مع قوم كفار فاظهر ايمانه فقتلته وكذلك كنت تخفي ايمانك بمكة قبل لا يستوي القاعدون عن الحرب من المؤمنين غير اولي الضرر صفة القاعدون فانه ما اراد به قوما معينا فهو كالنكرة او بدل ومن قرا منصوبا فهو حال او استثناء نزلت اولا لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله الخ فجاء ابن ام مكتوم وهو اعمى فقال يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه ثم سري عنه فقرا لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم يعني لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الحرب من غير عذر فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين غير اولي الضرر صرح به ابن عباس والحديث الصحيح يدل عليه درجة الجملة موضحة لما نفى الاستواء فيه ونصب درجة بنزع الخافض اي بدرجة عظيمة تندرج تحته الدرجات او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى الجنة والجزاء الجزيل وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما بمعنى اجرهم اجرا عظيما درجت منه ومغفرة ورحمة كل واحد بدل من اجرا كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة وقال بعض المفسرين القاعدون الاول هم الاضراء خلاف ما صرحنا فانهم افضل بدرجة واحدة لان لهم نية بلا عمل ولهم نية وعمل والقاعدون الثاني هم غير اولي الضرر فان بينهم درجات كثيرة وكان الله

[Right margin notes]

وجيز ـ ٢ ـ لا يكفي كث الابد عن القتل في نفي امته، عن بل لا بد منه مع الصلح ونبذ العهد ١٢ منه ـ ٣ ـ اختلف العلماء في الرقبة المؤمنة قيل هي التي صلت وعقلت الايمان فلا تجزئ الصغيرة وبه قال ابن عباس والحسن والشعبي والنخعي وقتادة وغيرهم اخرج عبد بن حميد ابو داود والبيهقي عن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بجارية سوداء فقال يا رسول الله ان علي عتق رقبة مؤمنة فقال لها اين الله فاشارت الى السماء باصبعها فقال لها فمن انا فاشارت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى السماء اي انت رسول الله فقال اعتقها فانها مؤمنة وقد روي من طرق وهو في صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي ١٢ فتح

حاشیہ ـ ٨٢ ـ ١ ـ قال الشيخ ابن كثير زعموا ان هذا القول موقوف على ابي هريرة وقيل انه تعالى يبتلي عاقبته ولا يوفقه للتوبة النصوح لشوم هذا الذنب قد ثبت في الصحيحين خبر الاسرائيلي الذي قتل مائة نفس ثم تاب الله عليه واذا كان في بني اسرائيل فلان يكون في هذه الامة المرحومة توبتهم بطريق الاولى ١٢ وجيز ـ ٢ ـ وفي البخاري ان بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه قالوا كيف وهم بالمدينة قال صلى الله عليه وسلم حبسهم العذر ١٢ وجيز ـ ٣ ـ واعلم ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى فرض العين وفرض الكفاية ففرض العين ان يدخل الكفار دار قوم من المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان او عبدا غنيا كان او فقيرا دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق من بعد منهم من

[Inner margin] رواه ابن عباس ... رواه البخاري والترمذي ١٢

المسلمين فرض على الكفاية فان لم يقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم وان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على الا بعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن هذا القبيل ان يكون الكفار قارين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة من غزوة يغزوها بنفسه او بسراياه حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق الجهاد مع قوم الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفترض لان الله تعالى وعد المجاهدين والقاعدين الثواب في هذه الآية فقال وكلا وعد الله الحسنى فلو كان فرضا على الكل لاستحق القاعد العقاب لا الثواب ١٢ معالم التنزيل ـ قوله الكبير ـ فان جاءك فاحكم بينهم

حاصل معنى الآية من مات على تركه الهجرة معرضة عليها واقامته بين المشركين غير متمسك بالشرايع فهو في جهنم ١٢ وجيز

فبرحمته يكمل الناقص ولما اوجب السفر بالهجرة والجهاد وفي السفر مشقات ولهذا قيل السفر قطعة من نار السقر خفف في صلوة السفر فقال واذا ضربتم ١٢ وجيز

ان كان المراد من الآية صلوة الخوف فهذا اشتراط لا بد منه فقصر الخوف بدون هذا وان كان المراد قصر السفر فهذا بيان لما هو الغالب في اسفارهم ونظيره ذلك وربائبكم اللاتي في حجوركم كما بينا وفي مسلم سئل عمر ان شرط قصر الصلوة في القرآن الخوف وقد امن الناس فقال عمر سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كما سالتني فقال صدقة تصدق

الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ١٢ وجيز

٥ ظاهر الآية يدل على جواز القصر في مطلق السفر وان قليل السفر وكثيره سواء في حصول الرخصة لان قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة جملة مركبة من شرط وجزاء الشرط هو الضرب في الارض والجزاء هو جواز القصر واذا حصل الشرط وجب ان يترتب عليه الجزاء لا يقال فهذا يقتضي حصول الرخصة عند انتقال الانسان من محلة الى محلة ومن دار الى دار لانا نقول الانتقال من محلة الى محلة لا يسمى ضربا في الارض لا شرعا ولا عرفا وان قوله تعالى واذا ضربتم في الارض يدل على انه تعالى جعل الضرب في الارض شرطا لحصول هذه الرخصة فلو كان الضرب في الارض اسما لمطلق الانتقال لكان ذلك حاصلا دائما امتنع جعله شرطا لثبوت هذا الحكم فلما جعل الله الضرب شرطا لثبوت هذا الحكم علمنا انه مغاير لمطلق الانتقال وذلك هو الذي يسمى سفرا ومعلوم ان اسم السفر واقع على القريب والبعيد فعلمنا دلالة الآية على حصول الرخصة في مطلق السفر وايضا اضطراب اقوال الفقهاء في ذلك يدل على انهم لم يجدوا في المسئلة دليلا قويا في تقدير المدة اذ لو حصل في المسئلة دليل ظاهر الدلالة لما حصل هذا الاضطراب واما سكوت سائر الصحابة عن حكم هذه المسئلة فلعله انما كان لانه اعتقد ان هذه الآية دالة على ارتباط الحكم بمطلق السفر فكان هذا الحكم ثابتا في مطلق السفر بحكم هذه الآية واذا كان الحكم مذكورا في نص القرآن لم يكن بهم حاجة الى الاجتهاد والاستنباط فلهذا سكتوا عن هذه المسئلة وايضا السفر انفع فلم الحاجة الى معرفة حكمها لان الحاجة اليها عامة

غَفُورًا لما فرط عنهم رَحِيمًا بان جعل نية المؤمن كعمله إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ يحتمل ان يكون ماضيا ومضارعا الْمَلَائِكَةُ ملك الموت واعوانه ولا يبعد ان يقال معناه قبلهم الملائكة فان الملائكة محاربون يوم بدر ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وبالخروج مع المشركين قَالُوا الملائكة توبيخا لهم فِيمَ كُنْتُمْ اى في اى شئ كنتم من امر الدين حيث ما هاجرتم وما اظهرتم دينكم قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ عاجزين من الخروج عن مكة الى المدينة قَالُوا الملائكة تبكيتا لهم أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا الى جانب وبلد آخر فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ لمساعدتهم الكفار وهو خبر ان وقالوا فيم كنتم حال باضمار قد او خبر بحذف العايد اى قالوا لهم او ح فاولئك عطف على الجملة قبلها مستنتجة منها وَسَاءَتْ مَصِيرًا جهنم نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا وخرجوا مع المشركين الى بدر فقتلوا معهم وقال الضحاك نزلت في اناس من المنافقين تخلفوا عن الهجرة بمكة وخرجوا مع المشركين فقتلوا يوم بدر إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ استثناء منقطع مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الصبيان او المماليك وذكر الصبيان ان اراد المراهقين فظاهر والا فللمبالغة والاشارة الى ان على القوام ان يهاجروا بهم لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً اسباب السفر من قوة او مال حال عن المستضعفين او صفة له اذ لا تعيين في الالف واللام وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا لا يعرفون طريقا فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ هم وان كانوا عاجزين لكن ربما تمكنوا من الهجرة وقتا ما بنوع ما ولم يبادروا ولهذا اطمعهم في العفو ليعلم ان ترك الهجرة امر خطير من شانه ان لا يؤمن المعذور فكيف بغيره وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا متحولا يرغم به الاعداء وعن كثير من السلف ان المراغم التحول من ارض الى ارض وعن بعضهم متزحزحا عما يكره وَسَعَةً في الرزق او من الضلالة الى الهدى وَمَنْ يَخْرُجْ

كما ورد سافروا تغنموا رواه الطبراني ١٢ وجيز

مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ في الطريق فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ثبت اجره عند الله نزلت في ضمرة بن جندب شيخ كبير مضنى البصر هاجر من مكة فمات في الطريق وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا فبرحمته يجعل الناقص كالتام وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ سافرتم فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ حرج أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ هذه العبارة تدل على جواز القصر لا على وجوبه لكن اكثر السلف على وجوبه وقال كثير منهم هذه الآية في صلوة الخوف فالمراد ان تقصروا من جميع الصلوات بان تجعلوها ركعة واحدة او من كيفيتها او من كميتها والآية التي بعدها مبين وتفصيل لها كما سند كره سئل عن ابن عمر رضي الله عنهما انا نجد في كتاب الله قصر صلوة الخوف ولا نجد قصر صلوة المسافر فقال ابن عمر انا وجدنا نبينا يعمل نعمل به وما يدل على ذلك كثير ولهذا ما عقد البخاري كتاب صلوة الخوف صدره بهذه الآية وعلى هذا قوله إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا شرط له لا باعتبار الغالب في ذلك الوقت ويعتبر مفهومه فان الاجماع على جواز القصر في السفر من غير خوف إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ ايها الرسول علمه طريق صلوة الخوف ليقتدي الائمة بعده به عليه الصلوة والسلام فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ اى اجعلهم طائفتين فلتقم احدهما معك فصل بهم وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ اى الباقون وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم او المصلون حزما فَإِذَا سَجَدُوا المصلون فَلْيَكُونُوا اى غير المصلين مِنْ وَرَائِكُمْ يحرسونكم وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا اى الذين كانوا من ورائهم يحرسونهم فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا اى الذين صلوا قبل والذين الواصلون

٥ فلا يدل على عدم جوازه اذا لم يكن هو صلى الله عليه وسلم فيهم وعند من يقول قوله اذا ضربتم الآية في صلوة السفر فقوله وإذا

لان اكثر الصحابة كانوا في اكثر الاوقات في السفر وفي الغزو فلو كانت رخص السفر مخصوصة بسفر مقدر كانت الحاجة الى معرفة السفر المفيد للرخص حاجة عامة في حق المكلفين ولو كان الامر كذلك لعرفوها ولنقلوها نقلا متواترا لا سيما وهو على خلاف ظاهر القرآن وايضا دلائل الشافعية ودلائل الحنفية صارت متقابلة متدافعة واذا تعارضت تساقطت فوجب الرجوع الى ظاهر القرآن والله اعلم وفي معالم التنزيل اختلف اهل العلم في مسافة القصر قالت طائفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير

رواه الامام احمد وابى داؤد والنسائى وهذه صلوته بعسفان هذه ١٢ منكورة ايضا فى البخارى بعبارة اخصر من ذلك
وظاهر القرآن كثير الملائمة مع تلك الطريقة ١٢ منه وفى الفتح وقد وردت صلوة الخوف فى السنة المطهرة على انحاء مختلفة وصفات متعددة وكلها صحيحة
مجزية من فعل واحدة منها فقد فعل ما امربه ومن ذهب من العلماء الى اختيار صفة دون غيرها فقد ابعد عن الصواب ١٢ ٥٢ والمعنى ان ما انتم
عليه من الخوف جدير بالمواظبة على ذكر الله والتضرع اليه وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يذكر الله فى كل احيانه اخرجه الشيخان ١٢ فتح ٥٣ ولما امر ونهى ووعد وأوعد ونصح ووعظ فى امور الدنيا والدين عقب بتلك الآية المحكمة تعليما وتقوية لعضد نبيه فقال انا انزلنا اليك الكتب الآية ١٢ وجيز ٥٤ وفيه دليل على انه لا يجوز لاحد ان يخاصم عن احد الا بعد ان يعلم انه محق ١٢ فتح ٥٥ امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار قال ابن جرير ان المعنى استغفر الله من ذنبك فى خصامك للخائنين وقيل واستغفر الله للمذنبين من امتك والمخاصمين بالباطل والاول ارجح ١٢ فتح ٥٦ فى الكبير عشرون صابرون الآية منسوخة بالآية بعدها قلت هى كما قال منسوخة (من براءة) انفروا خفافا وثقالا منسوخة بآيات العذر وهو قوله ليس على الاعمى حرج الآية وقوله ليس على الضعفاء الآيتين قلت خفافا اى مع اقل ما يتاتى به الجهاد من مركوب وعبد للخدمة ونفقة يقنع بها وثقالا مع الخدم الكثير والمراكب الكثيرة فلا نسخ او نقول ليس النسخ متعينا (من سورة النور) الزانى لا ينكح الا زانية الآية منسوخة بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم قلت قال احمد بظاهر الآية ومعناها عند غيره ان مرتكب الكبيرة ليس بكفو للزانية اولا يستحب اختيار الزانية وقوله وحرم ذلك اشارة الى الزنا والشرك فلا نسخ واما قوله فانكحوا الايامى فعام لا ينسخ الخاص ٥٧ قوله تعالى ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الآية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس فى العمل بها قلت مذهب ابن عباس انها ليست بمنسوخة وهذا اوجه واولى بالاعتماد (من الاحزاب) قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد الآية منسوخة بقوله تعالى انا احللنا لك ازواجك اللاتى الآية قلت يحتمل ان يكون الناسخ مقدما فى التلاوة وهو الاظهر عندى (من المجادلة) قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا الآية منسوخة بالآية بعدها قلت هذا كما قال من سورة الممتحنة فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما

وَأَسْلِحَتَهُمْ جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها الغازى فجمع بينه وبين الاسلحة فى الاخذ روى فى طريق صلوة الخوف ستة اوجه او سبعة وانا اذكر بعضها احدها ان يجعلهم صفين ويصلى بهما الى ان يرفعا رأسهما من الركوع يسجد ويسجد الصف الاول والصف الآخر قيام يحرسونهم فلما قام الصف الاول الى الركعة الثانية سجد الصف الثانى ثم يتقدم هؤلاء الى مصاف هؤلاء وهؤلاء الى مصاف هؤلاء ثم ركع وركعوا جميعا ورفعوا من الركوع ثم سجد وسجد الصف الذى يليه والآخر قيام يحرس فلما جلسوا سجد الصف الثانى وتشهد الكل وسلموا والثانية ان يصلى بالطائفة الاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلوتهم منفردين ويذهبوا الى المصاف وتاتى الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية وينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلوتهم ويسلم بهم والثالثة قال جابر بن عبد الله الركعتان فى السفر تمام انما القصر واحدة عند القتال وهو انه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام صف قبله وصف خلفه فصلى بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم تقدم هؤلاء حتى قاموا مقام اصحابهم وجاء اولئك حتى قاموا خلفه مقام هؤلاء فصلى بهم ركعة وسجدتين ثم سلم وسلموا فكانت للنبى صلى الله عليه وسلم ركعتين ولهم ركعة ركعة وهذا الطريق مروى عن كثير من الصحابة بروايات متعددة صحيحة والرابعة ان يصلى بكل من الطائفتين ركعتين فيكون للامام اربع ركعات وللماموين ركعتان

وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَاحِدَةً بالقتال فلا تغفلوا عنها وَلَا جُنَاحَ اى وزر عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ هذا يدل على ان الامر باخذ السلاح للوجوب وهو قول بعض العلماء واكثرهم على انه سنة موكدة وَخُذُوا حِذْرَكُمْ اى لا بد من التيقظ وعدم الغفلة فى اى صفة وحال كنتم إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا وعد للمؤمنين بالنصر واشارة الى ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب فى الامور التيقظ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فرغتم من صلوة الخوف فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ اى فى سائر احوالكم وكثرة الذكر عقب صلوة الخوف اكد لما فيها من التخفيف ومن الرخصة فى الذهاب والاياب وغيرهما وقيل معناه اذا اردتم الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيفما امكن فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ سكنت جاشكم من الخوف فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ عدلوا اركانها واحفظوا شرائطها إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا مفروضا محدودا لا يجوز اخراجها عن وقتها مضى وقت جاء وقت وَلَا تَهِنُوا لا تضعفوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ فى طلب قتال الكفار إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ من الجرح فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ فضر القتال لا يختص بكم وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ولكم هذا المزيد رجاء المثوبة والنصر والتائيد فينبغى ان تكونوا اصبر على الحرب والذ عب وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بضمائركم حَكِيمًا فيما حكم إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فى الحكم لا بالتعدى فيه لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ بما عرفك واوحى به اليك نزلت فى طعمة بن ابيرق سرق درعا فجاء صاحبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان طعمة سرق درعى فلما رأى السارق ذلك القاها فى بيت رجل برئ وقال لنفر من عشيرته انى القيتها فى بيت فلان فانطلقوا اليلا الى نبى الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان صاحبنا برئ وسارقها فلان فاعذر صاحبنا على رؤس الناس وجادل عنه فانه ان لم يعصمه الله بك يهلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذره وقيل همّ ان يبرئه فنزلت وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ لاجلهم خَصِيمًا للبراء وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ عما هممت من موافقتهم فى نسبة السرقة الى البرئ او من ذلك الهم القصد

روى الترمذى وغيره ١٢ فتح

فسره بقوله اى لا تجادل عن ٥٥ كل من خان ليعلم ان جميع الخائنين داخل فى الحكم والنهى الثانى عام لا يختص بقصة دون قصة فلا تكرار ١٢ منه ٥٢ فان التبييت تدبير وتزوير وقع فى الليل ثم استعمل فى التزوير اعم من ان يكون ليلا او نهارا ١٢ منه ٥٣ وام فى مثل هذه المواقع اعنى اذا وقع بعدها اسم استفهام يكون بمعنى بل لا منقطعة بمعنى بل والهمزة ولا متصلة قاله العلامة التفتازانى ١٢ وجيز ٥٤ الظاهر تعليق الغفران والرحمة للعاصى على مجرد الاستغفار الا ان يقال المراد من الاستغفار التوبة وفى لفظ يجد الله مبالغة فى الغفران كانه معد لطالبه

إِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا لمن استغفر وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِيْنَ يَخْتَانُوْنَ اَنْفُسَهُمْ يخونونها بالمعصية لان الضرر راجع اليهم اى لا تجادل عن كل من خان اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا مبالغا فى الخيانة اَثِيْمًا منهمكا فى الاثم يَّسْتَخْفُوْنَ مِنَ النَّاسِ يستترون سرقتهم وَلَا يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ اللّٰهِ وهو احق ان يستحى ويخاف وَهُوَ مَعَهُمْ لا يخفى عليه شئ فطريق اخفاء شئ عنه عدم فعله اِذْ يُبَيِّتُوْنَ يدبرون واصله ان يكون بالليل مَا لَا يَرْضٰى اللّٰهُ مِنَ الْقَوْلِ رمى البرئ وشهادة الزور وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطًا فيجازيهم هٰۤاَنْتُمْ هٰۤؤُلَآءِ مبتدأ وخبر جٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ خاصمتم عن طعمة وقومه جملة هى مبينة لوقوع اولا خبرا او صلة عند من يقول انه موصول فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُّجَادِلُ اللّٰهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اذا اخذهم بعذابه اَمْ مَّنْ يَّكُوْنُ عَلَيْهِمْ وَكِيْلًا فيرح عنهم وَمَنْ يَّعْمَلْ سُوْٓءًا يسوء به غيره او صغيرة او اثما دون الشرك اَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهٗ بما لا يتعداه او بكبيرة او بالشرك ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا فيه عرض التوبة على طعمة لكن كما قيل ما تاب بل ارتد وَمَنْ يَّكْسِبْ اِثْمًا فَاِنَّمَا يَكْسِبُهٗ عَلٰى نَفْسِهٖ ولا يتعدى ضرره الى غيره لا تزر وازرة وزر اخرى وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا فمن علمه وحكمته انه لا ياخذ احدا بذنب اخر وَمَنْ يَّكْسِبْ خَطِيْٓئَةً صغيرة او ذنبا بينه وبين الله اَوْ اِثْمًا كبيرة او ما بينه وبين الناس ثُمَّ يَرْمِ بِهٖ باحدهما بَرِيْٓئًا كما رمى طعمة فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَّاِثْمًا مُّبِيْنًا برمى البرئ وتنزيه الخاطى وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهٗ باعلام ما وقع منهم لَهَمَّتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ من قوم طعمة اَنْ يُّضِلُّوْكَ عن القضاء بالحق وليس المراد نفى همهم بل المراد ان من فضل الله عدم تاثير همهم فيك وَمَا يُضِلُّوْنَ اِلَّاۤ اَنْفُسَهُمْ لان الله عصمك وهم ارتكبوا الخطايا وَمَا يَضُرُّوْنَكَ مِنْ شَيْءٍ شيئا من الضر فان الله عاصمك من الناس وَاَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ القرآن والسنة وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ قبل نزول ذلك من خفيات الامور وَكَانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيْمًا فانه لا فضل اعلى من النبوة لَا خَيْرَ فِىْ كَثِيْرٍ مِّنْ نَّجْوٰىهُمْ النجوى سر بين اثنين اِلَّا مَنْ اَمَرَ بِصَدَقَةٍ اَوْ مَعْرُوْفٍ هو كل ما يستحسنه الشرع اَوْ اِصْلَاحٍۭ بَيْنَ النَّاسِ خصه لشرفه والاستثناء بدل من كثير وقيل منقطع اى لكن من امر بصدقة ففى نجواه الخير وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ اى الامر بالصدقة ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ اى مخلصا محتسبا ثوابه عند الله فَسَوْفَ نُؤْتِيْهِ اَجْرًا عَظِيْمًا فان من فعل خيرا رياء لم يستحق جزاء اصلا لان كل جزاء من الله عظيم فى جنب اعراض الدنيا وقيل قوله ذلك اشارة الى الصدقة والمعروف والاصلاح لا الى الامر بها فالاول حكم الدال على الخير والثانى حكم فاعله وَمَنْ يُّشَاقِقِ الرَّسُوْلَ يخالفه مِنْۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدٰى ظهر له الحق بوقوفه على المعجزات وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ الْمُؤْمِنِيْنَ غير طريقهم نُوَلِّهٖ مَا تَوَلّٰى نلزمه ما اختاره ونزينه له وقيل نكله فى الاخرة لما تولى واعرض فى الدنيا وَنُصْلِهٖ جَهَنَّمَ ندخله فيها وَسَآءَتْ مَصِيْرًا الجهنم نزلت فى طعمة حين حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع يده فهرب الى مكة مرتدا وخالف اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ لمن لقيه مشركا وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ غفرانه وَمَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًاۢ بَعِيْدًا فانه اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب قيل نزلت فى طعمة ايضا فانه مات مشركا او فى شيخ جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب الا انى لم اشرك بالله شيئا ولم اوقع نفسى جرأة على الله وما توهمت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم تائب مستغفر فما حالى اِنْ يَّدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖۤ ما يعبدون من دون الله اِلَّاۤ اِنٰثًا اللات والعزى ومناة ولان لكل حى صنما يسمونه انثى بنى فلان او لان مع كل صنم

ذكره محى السنة والواحدى ١٢ وجيز

مهيا له متى طلبه وجده وفيه لطف عظيم ووعد كريم للعصاة عن ابن مسعود انها من ارجى آيات لكن ما استغفر طعمة بل ارتد هكذا نقل ١٢ وجيز ٥٥ ولا حجة فى الآية على حجية الاجماع لان المراد بغير سبيل المؤمنين هنا الخروج من دين الاسلام الى غيره كما يفيده اللفظ ويشهد به السبب فلا يصدق على عالم اجتهد فى بعض المسائل فاداه اجتهاده الى مخالفة من بعصره من المجتهدين علامة السالك فى سبيل المؤمنين وهو الدين القويم والملة الحنيفية ولم يتبع غير سبيلهم ١٢ فتح ٥٦ الذى سلكوه من ظواهر الكتاب والسنة على وفق عقائد واعمال السابقين الاولين من المهاجرين والانصار حيث قال والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه فهو لاء الخ ... جماعة واجماعا الآية الكريمة حجة قوية ودليل واضح على حجية الاجماع المطلوب ومن نفى الاجماع من اهل الكتاب والسنة فمراده اجماع الاصوليين ١٢ ابو فن ٥٧ اما المظالم فلان الله غفرانه الا فى قلب مظلوم بعفوه ... ان الله سبحانه يغفرها كما ورد فى الاحاديث ١٢ ٥٨ اى ما يعبدون من دون الله تعالى ومن عبد شيئا دعاه عند حوائجه اى ما يدعون احدا ١٢ وجيز ٥٩ قال الراغب لما كانت الاصنام اشياء منفعلة غير فاعلة بكتهم الله تعالى انهم مع كونهم فاعلين من وجه ما يعبدون الا منفعلا من كل وجه ١٢ وجيز

فوز الكبير والاصح فى آية الاستيذان والقسمة الاحكام

وعدم النسخ فصارت تسع عشرة وعلى ما حررنا لا يتعين النسخ الا فى خمس آيات **فصل** ومن ايضا من المواضع الصعبة معرفة اسباب النزول ووجه الصعوبة فيها ايضا اختلاف المتقدمين والمتاخرين والذى يظهر من استقراء كلام الصحابة والتابعين انهم لا يستعملون نزلت فى كذا محض قصة كانت فى زمنه صلى الله عليه وسلم وهى سبب نزول الآية بل ربما يذكرون بعض ما صدقت عليه الآية مما كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم او بعده صلى الله عليه وسلم ويقولون نزلت فى كذا ولا يلزم هنالك انطباق جميع القيود بل يكفى انطباق اصل الحكم فقط وقد يقررون حادثة تحققت ......

كالخصاء والوشم وغيرهما والخصاء من الشيطان في كل شيء من ادمي وغيره صرح بذلك عظماء السلف ١٢ وجيز
وفي البحر ولهذا كان انس يكره اخصاء الغنم وفي الفتح ولا مانع من حمل الاية على جميع هذه الامور حملا شموليا او بدليا وقد رخص طائفة من العلماء في
خصي البهائم اذا قصد بذلك زيادة الانتفاع به لسمن او غيره و كره ذلك اخرون واما خصي بني ادم فحرام بلا اختلاف اخرج ابن ابي شيبة والبيهقي
عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خصي البهائم وا نهى و اخرج ابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صبر الروح و اخصاء البهائم

وفي معالم التنزيل فليغيرن خلق الله بالخصاء والوشم وقطع الاذان حتى حرم بعضهم الخصاء وجوز بعضهم في البهائم لان فيه غرضا ظاهرا ١٢

جنية او لان الاناث كل شيء ميت لا روح فيه من شجر او حجر او المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وان يدعون
الا شيطانا مريدا المريد المارد الخارج بالكلية عن طاعة الله فانه امرهم بعبادتها فهي في الحقيقة هم يعبدونه لعنه الله ابعده
عن رحمته صفة ثانية للشيطان وقال ابليس لاتخذن من عبادك لان اغويهم واضلهم نصيبا مفروضا معينا
معلوما عطف على لعنه الله اي يعبدون شيطانا ماردا مطرودا عدوا لكم غاية العداوة ولاضلنهم عن الصواب ولامنينهم
ادراك الاخرة مع المعاصي وطول الحيوة يامرهم بالتسويف والتاخير وانه لا جنة ولا نار ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام
يشقونها ويجعلون ركوب تلك الانعام حراما ويسمونها بحائر كما يجيء في المائدة وهو اشارة الى تحريم كل حلال ولامرنهم
فليغيرن خلق الله هو الخصاء او الوشم او دين الله ومن يتخذ الشيطن وليا من دون الله فيطيعه ولا يطيع الله فقد خسر
خسرانا مبينا اذ ضيع بالكلية راس ماله وباع الجنة بالدنيا يعدهم ولا ينجز ويمنيهم ما لا يكون وما يعدهم الشيطن الا غرورا
هو ايهام النفع فيما فيه الضرر اولئك ماوىهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا والذين امنوا وعملوا الصلحت
سندخلهم جنت تجري من تحتها تحت غرفها واشجارها الانهر خلدين فيها ابدا وعد الله حقا مصدران الاول موكد لنفسه
والثاني لغيره ومن اصدق من الله قيلا جملة موكدة مقابلة لمواعيد الشيطان ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتب
اي ليس الدين بالتمني نزلت في المسلمين واليهود حين افتخروا فقال اليهود نبينا وكتابنا قبل ونحن اولى منكم بالله وقال
المسلمون نحن اولى نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على جميع الكتب وقال مجاهد قالت العرب اي المشركون لن نبعث
ولن نعذب وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فنزلت من يعمل سوءا يجز به اما في الدنيا
او في الاخرة وقد صح ان المحن والامراض في الدنيا جزاء ولا يجد له لنفسه من دون الله وليا ولا نصيرا يواليه وينصره
من عذاب الله ومن يعمل من الصلحت بعض الاعمال الصالحة من ذكر او انثى من للبيان حال من ضمير يعمل وليس للابتداء
وهو مؤمن شرط للجزاء المرتب فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا مقدار النقير وهو النقرة التي في ظهر نواة التمر
بان ينقص من فضله على المطيع وهو ارحم الراحمين فنعلم انه لا يزيد في عقاب العاصي ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله اخلص العمل لربه وهو محسن تابع للشرع في عمله او اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه ثم يعمل الحسنات ويترك
السيئات او خضع في عبادته وهو موحد واتبع ملة ابرهيم الموافقة لدين الاسلام حنيفا مائلا عن سائر الاديان
حال من ابراهيم او من فاعل اتبع او من ملة واتخذ الله ابرهيم خليلا صفيا لخالص في محبته خلة روي انه لما
نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتب الخ قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت من يعمل من الصالحات ومن احسن دينا
الخ فتبجح به المسلمون ولله ما في السموت وما في الارض خلقا وملكا وكان الله بكل شيء محيطا بعلمه وقدرته فيجازيهم
على الخير والشر ويستفتونك في النساء في طريق المعاشرة مع اليتامى نزلت في كل من عنده يتيمة هو وليها ووارثها فيرغب
في نكاحها ان كانت جميلة وياكل مالها وان كانت دميمة يعضلها حتى تموت فياخذ ميراثها او في ميراث بنات ام كجة
من ابيهن فان العرب كانت لا تورث النساء والصبيان معنا في ميراث النساء قل الله يفتيكم فيهن الافتاء تبيين
المبهم وما يتلى عليكم في الكتب عطف على لفظ الله او على الضمير في يفتيكم والافتاء مسند الى الله والى ما في القران من قوله
الضعفاء فتكررت من بعض الصحابة سوال ميراث الاناث التي هن احق بالاعانة والشفقة والمال ليس الا لمن له ما في السموت

٢ وما يبين ان الشيطان يعدهم ويمنيهم من امنية المشركين ان لا عذاب ولا حساب ومن امنية اهل الكتاب نحن احباء الله تعالى ايسهم عن كواذب تمنيهم فقال ليس بامانيكم ١٢ وجيز

٣ لما نزلت قال الصديق ما اشد هذه الاية جاءت قاصمة الظهر فقال صلى الله عليه وسلم انما هي المصيبات في الدنيا رواه الترمذي واحمد وابن حبان ١٢ وجيز

٤ قال ابن عباس يريد وليا يمنعه ولا نصيرا ينصره فان قلنا ان هذه الاية خاصة في حق الكفار فتاويلها ظاهر وان قلنا انها في حق كل عامل سوء مسلم وكافر فانه لا ولي لاحد من دون الله يوم القيمة ولا نصير فالمؤمنون لا ولي لهم غير الله وشفاعة الشافعين تكون باذن الله فليس يمنع احد احدا عن الله ١٢ لباب التاويل للشيخ علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن ١٢ و شفاعة الانبياء والملائكة في حق العصاة انما تكون باذن الله واذا كان كذلك فلا ولي لاحد الا الله سبحانه وتعالى ١٢ كبير

٥ لان ثواب المطيع في الاخرة ليس الا فضل موعود وجعل نقصانا فضله بكمال رحمته ظلما فكيف يجوز ان يزيد عقاب العاصي من قدر الجزاء ولما كشف لهم وبين في حد اخذ في كذب زعمهم فقال ومن احسن ١٢ وجيز

٦ اعلم ان دين الاسلام مبني على امرين الاعتقاد والعمل اما الاعتقاد فاليه الاشارة بقوله اسلم وجهه وذلك لان الاسلام هو الانقياد والخضوع والوجه احسن اعضاء الانسان فالانسان اذا عرف بقلبه ربه واقر بربوبيته وبعبوديته نفسه فقد اسلم وجهه لله واما العمل فاليه الاشارة بقوله وهو محسن فيدخل فيه فعل الحسنات وترك السيئات فتامل في هذه اللفظة المختصرة واحتوائها على جميع المقاصد والاغراض وايضا فقوله اسلم وجهه لله يفيد الحصر معناه انه اسلم نفسه لله وما اسلم لغير الله وهذا تنبيه على ان كمال الايمان لا يحصل الا عند تفويض جميع الامور الى الخالق واظهار التبري من الحول والقوة وايضا ففيه تنبيه على فساد طريقة من استعان بغير الله فان المشركين كانوا

والمحصنت ٥ سطه ولهذا كان يقول الصادق ٨٧ المصدوق صلى الله عليه وسلم اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك رواه ابن ابي شيبة واحمد وابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن المنذر عن عائشة واسناده صحيح قال ابن مسعود العدل بين النساء في الجماع وقال الحسن الحب كذا المحادثة والمجالسة والنظر اليهن والتمتع ١٢ فتح ٥٢ سطه وجملة حكم الاية ان الرجل اذا كانت تحته امرأتان او اكثر فانه يجب عليه التسوية بينهن في القسم فان ترك التسوية بينهن في فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في البيتوتة اه

وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الخ او من قوله يوصيكم الله في اولادكم الخ على ما ذكرنا من اختلاف سبب النزول على طريقة قولهم اعجبني زيد وكرمه في يتمى النساء صلة يتلى او بدل من فيهن والاضافة بمعنى من التي لا تؤتونهن ما كتب لهن من صداقهن او ميراثهن وترغبون ان تنكحوهن اي عن ان تنكحوهن لدمامتهن فنهاهم الله عن عضلهن طمعا في ميراثهن كما ذكرنا في قوله وان خفتم الا تقسطوا الخ او معناه ترغبون في ان تنكحوهن لجمالهن ومالهن ولا تعطون صداقهن وتاكلون مالهن والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء فان العرب لا يورثون كما لا يورثون البنات وان تقوموا لليتمى بالقسط اي العدل عطف على يتامى النساء ايضا اي يفتيكم في ان تقوموا او منصوب باضمار فعل اي ويامركم ان تقوموا او عطف على فيهن باضمار في وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما فيجازيكم وان امرأة مرفوع بفعل يفسره قوله خافت من بعلها علمت منه نشوزا اتجافيا عنها ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها فلا جناح عليهما على المرأة والزوج ان يصلحا بينهما صلحا بان تحط له بعض المهر او القسم او النفقة وصلحا مصدر وبينهما مفعول به ومن قرأ يصالحا فمعناه يتصالحا والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة واحضرت الانفس الشح يعني ان النفس مطبوعة على البخل لا يغيب عنها فلا تكاد المرأة تسمح بحط شيء من مهرها وقسمها ولا الزوج يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها اذا لم يردها وهو وقوله الصلح خير اعتراض للترغيب في المصالحة وتمهيد العذر في المماكسة وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان خبيرا فيثيبكم ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اي تساووا بينهن من جميع الوجوه فانه لا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا كل الميل الى واحدة منهن فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة اي الواحدة الاخرى كالتي ليست بذات بعل ولا مطلقة وان تصلحوا بالعدل في القسم وتتقوا فيما يستقبل الجور فيها فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما كان من ميل الى واحدة وان يتفرقا بالطلاق ولم يصطلحا بينهما يغن الله كلا منهما عن صاحبه من سعته فضله الواسع وقدرته وكان الله واسعا واسع الفضل حكيما فيما حكم وامر ولله ما في السموت وما في الارض فله السعة وكمال القدرة ولقد وصينا الذين اوتوا الكتب من اليهود والنصارى وغيرهم من قبلكم متعلق باوتوا او بوصينا واياكم عطف على الذين ان اتقوا الله اي بتقوى الله وجاز ان يكون ان مفسرة فان التوصية في معنى القول وان تكفروا اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما في السموت وما في الارض مالك الملك كله لا يضره كفركم كما لا ينفعه شكركم فما الوصية الا لحاجتكم وصلاحكم وكان الله غنيا عن الخلق حميدا في ذاته حمد ولم يحمد ولله ما في السموت وما في الارض وكفى بالله وكيلا فتوكلوا عليه فكانه قال له ما في السموت والارض فاقبلوا وصيته ولذلك فهو الغني فاسألوا الله وله ذلك فاتخذوه وكيلا لا غيره ان يشأ اذهابكم يذهبكم يفنيكم ايها الناس ويأت باخرين يوجد قوما اخرين وكان الله على ذلك الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة وهذا تقرير لغناه وتهديد لمن كفر من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فلا يقتصرن قاصر الهمة على السعي للدنيا فقط او ممنا فيعطيه ما يريد وليس في الاخرة من نصيب وكان الله سميعا بصيرا فلا يخفى عليه خافية ويجازي بحسب قصده

في الجماع فلا لا نزيد على المتسط وليس في ذلك الية لو كانت في نكاحه حرة وامة فله يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمات عنده تخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالي للقديمات عن انس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا ثم قسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شئت لقلت ان انس رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز له ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضي للباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد مقامه في بلد على مدة المسافرين والدليل عليه ما روي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها اما اذا اراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها ١٢ خ

٥٢ سطه فان قيل فاي فائدة في تكرار قوله تعالى لله ما في السموت وما في الارض قيل لكل واحد منها وجه اما الاول فمعناه لله ما في السموت وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثاني فيقول فان لله ما في السموت وما في الارض وكان غنيا اي هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث فيقول ولله ما في السموت وما في الارض

وكفى بالله وكيلا اي له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره ١٢ معالم ٥٧ سطه يعني من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا نزلت في مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقرون بالله تعالى خالقهم ولا يقولون بالبعث ليوم القيمة وكانوا يتقربون الى الله ليحطيهم من خير الدنيا ويصرف عنهم شرها ١٢ لباب فوائد الكبير ليست من قسم سبب النزول في الحقيقة مثل استشهاد الصحابة في مناظراتهم باية او تمثلهم باية وتلاوة النبي صلى الله عليه وسلم اية للاستشهاد في كلامه الشريف او ايراد حديث وافق الاية في اصل الغرض او تعيين موضع النزول او تعيين اسماء المذكورين بطريق الابهام او بطريق التلفظ بكلمة قرانية او فضل سور وايات من القران وصورة

له ابتداء بنفسه لانه احق على الانسان اعز من نفسه ثم ذكر الوالدين لانهما اقرب اليه وسبب نشائه ثم الاقربين فانه مظنة التعصب واذا كان الامر فيهم بالقسط فالاجنبي احرى بذلك ١٢ وجيز

له قوله او نقول يعني الشهادة على الوالدين والاقربين ان يقول اشهد ان لفلان على والدي او على اقاربي كذا واما الشهادة على نفسه فهي الاقرار لانه في معنى الشهادة والوجه الاول ان يشهد من يتوقع ضرره من ظالم ١٢ منه

له يعني الظاهر ان يقال اولى به لان المرجع مذكور باو لكن ثنى الضمير لارجاعه الى المدلول لا الى المذكور ١٢ منه

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا قَوّٰمِيْنَ بِالْقِسْطِ مواظبين على العدل لا تعدلوا عنه يمينا ولا شمالا شُهَدَآءَ لِلّٰهِ لمكن لولاءها ابتغاء وجه الله وَلَوْ عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ اَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ اى فلو عاضرها على نفسك او عليهم او نقول الاقرار بشهادة على نفسه اِنْ يَّكُنْ المشهود عليه غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا فَاللّٰهُ اَوْلٰى بِهِمَا اى بالغني والفقير منكم فكلوا امرهما اليه فلا ترحم فقره ولا تهب غناه وضمير التثنية لما دل عليه المذكور هو جنسا الغني والفقير اليه والا لوحد فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰٓى اَنْ تَعْدِلُوْا اى لان تعدلوا عن الحق وَاِنْ تَلْوٗٓا اى تحرفوا الشهادة وتغيروها اَوْ تُعْرِضُوْا اعن اداءها فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا فيجازيكم عليه يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا خطاب للمؤمنين كلهم او لمؤمني اهل الكتاب حين قالوا يا رسول الله امنا بك وبكتابك وبموسى والتورىة وعزير ونكفر بما سواه او خطاب لليهود والنصارى اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ اثبتوا عليه او امنوا بمحمد كما امنتم بموسى وعيسى وَالْكِتٰبِ الَّذِيْ نَزَّلَ عَلٰى رَسُوْلِهٖ القران وَالْكِتٰبِ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ يعني جنس الكتب لا بكتاب دون كتاب وَمَنْ يَّكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ اى بشيء من ذلك فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًاۢ بَعِيْدًا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى سواء السبيل اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بالتورىة ثُمَّ كَفَرُوْا بها بعبادة العجل ثُمَّ اٰمَنُوْا بها بعد عود موسى اليهم ثُمَّ كَفَرُوْا بعيسى ثُمَّ ازْدَادُوْا كُفْرًا بمحمد عليه الصلوٰة والسلام واستمروا عليه حتى ماتوا لَّمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيْلًا طريقا الى الهدى ولا فرجا ولا مخرجا فان الكافر اذا اسلم يغفر الله كفره السابق لكن من تكرر منه الايمان والكفر ثم استمر على الكفر لا يغفر الله كفره اللاحق والسابق او نزلت في قوم من الذين امنوا ثم ارتدوا وامثالهم في اليهود فقيل معناه من تكرر منه الايمان فالكفر لا يغفر الله له لا يستبعد التوبة منه لان قلوبهم طبعت على الباطل فلا يثبت على الحق وعن علي رضي الله عنه يقتل ولا يقبل توبته بَشِّرِ الْمُنٰفِقِيْنَ من باب التهكم بِاَنَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا فانهم ايضا امنوا بالظاهر وكفروا بالباطن مرارا ثم استمروا بالاصرار على النفاق الَّذِيْنَ يَتَّخِذُوْنَ الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ مرفوع او منصوب بالذم اَيَبْتَغُوْنَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ والغلبة على المسلمين او يتعززون بموالاتهم فَاِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا اى له القوة والغلبة لا يعز الا من اعزه وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰبِ في القران اَنْ اى انه اِذَا سَمِعْتُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَاُ بِهَا حالان من الايات فَلَا تَقْعُدُوْا مَعَهُمْ مع من يكفر ويستهزئ حَتّٰى يَخُوْضُوْا فِيْ حَدِيْثٍ غَيْرِهٖٓ الاستهزاء وهذا انما كان ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية اِنَّكُمْ اِذًا مِّثْلُهُمْ في الكفر ان رضيتم بذلك او في الاثم فانكم قادرون على الاعراض والانكار وقيل هي منسوخة بقوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء الخ اِنَّ اللّٰهَ جَامِعُ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْكٰفِرِيْنَ فِيْ جَهَنَّمَ جَمِيْعًا كما اجتمعوا على الاستهزاء بالايات الَّذِيْنَ يَتَرَبَّصُوْنَ بِكُمْ ينتظرون وقوع امر بكم بدل من الذين او مبتدا وخبره فَاِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّٰهِ قَالُوْٓا اَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ في الدين والنصرة فاسهموا لنا من الغنيمة وَاِنْ كَانَ لِلْكٰفِرِيْنَ نَصِيْبٌ من الظفر فان الحرب سجال قَالُوْٓا للكافرين اَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم فما فعلنا شيئا من ذلك وَنَمْنَعْكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ بان ثبطناهم عنكم بتخييلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم او معناه نصرفكم عن الدخول في جملتهم فان المنافقين حلفاء الكافرين ومنعوا الاسلام فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ بما يعلمه منكم من البواطن وَلَنْ يَّجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكٰفِرِيْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ سَبِيْلًا حجة في الاخرة او ظهورا واستيلاء ع

له ولما امر المؤمنين بالقيام بالقسط والشهادة لله امرهم بالرسوخ في الايمان فانه لا يأتي بالاوامر الا الراسخ فقال يايها الذين امنوا الاية ١٢ وجيز

له الظاهر انه في شان المنافقين فانهم في اوائل البعثة والنبوة كانوا مذبذبين ثم اتفقوا على الباطل ورسخوا في كفرهم ويدل على ما قلنا قوله في عقيبه بشر المنافقين والمراد في قوله ولا ليهديهم سبيلا لا يوفقهم على سلوك سبيل الحق الرسوخ قدمهم في الباطل فلا يتوبون ١٢ وجيز

له والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اى ان تبتغوا العزة من شيء لا فان العزة لله جميعا ونصب جميع الحال ١٢ وجيز

له قال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الاية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة نقله محي السنة وفي الفتح والاية بعمومها اللفظ دليل على اجتناب كل موقف يخوض فيه اهله بما يفيد التنقص والاستهزاء للادلة الشرعية كما يقع كثيرا من اسراء التقليد الذين استبدلوا اراء الرجال بالكتاب والسنة ولم يبق في ايديهم سوى قال امام مذهبنا كذا وقال فلان من اتباعه بكذا واذا سمعوا من يستدل على تلك المسئلة باية قرانية او بحديث نبوي سخروا منه ولم يرفعوا الى ما قاله راسا ولا بالوا به بالة وظنوا انه قد جاء بامر فظيع وخطب شنيع وخالف مذهب امامهم الذي نزلوه منزلة معلم الشرائع بل بالغوا وجعلوا رايه مقدما على كتاب الله وسنة رسوله فانا لله وانا اليه راجعون ١٢ فتح

له عنى من قوله الكفر والبغي ...

له في القران في مسئلة ... ١٢

فوز الكبير في القصص الطويلة العريضة التي تكلف المفسرون روايتها كلها منقولة عن علماء اهل الكتاب الا ما شاء الله تعالى وقد جاء في صحيح البخاري مرفوعا لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وليعلم ان الصحابة والتابعين ربما كانوا يذكرون قصصا جزئية لمذاهب المشركين واليهود وعاداتهم من الجاهلية لتنضير تلك العقائد والعادات ويقولون نزلت الاية

ف ١ قال تعالىٰ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الآية وقال في الفتح بعد ما فعل هذا القول عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير غيرهم ولا ادري من اين جاء لهم هذا التفسير فان مثله لا ينقل الا عن النبي صلى الله عليه وسلم ١٢ ف ٢ قال صاحب الكشاف وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو صحبته الايام والليالي لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة لكن حديث الدنيا يستغرق به ايامه واوقاته لا يفتر عنه ١٢

كليا في الدنيا إِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ بزعمهم الباطل كما يحلفون يوم القيمة انهم على الاستقامة وَهُوَ خَادِعُهُمْ مجازيهم على خداعهم او يعاملهم معاملة المخادع في الدنيا باهمالهم واستدراجهم في طغيانهم وفي الآخرة بانهم يعطون نورا يوم القيمة فاذا مضوا قليلا يطفأ نورهم وَإِذَا قَامُوْا إِلَى الصَّلٰوةِ قَامُوْا كُسَالىٰ متثاقلين كالمكره يُرَآءُوْنَ النَّاسَ ليحسبوهم مؤمنين لا اخلاص من مطاوعة امر الله صفة كسالى او مستانفة وَلَا يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ إِلَّا قَلِيْلًا لانهم يفعلون رياء ولو ارادوا بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا وقيل لان ذكرهم باللسان فقط وقيل المراد من الذكر الصلوة او لا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا على ندرة مُّذَبْذَبِيْنَ بَيْنَ ذٰلِكَ متردين متحيرين بين الكفر والايمان حال من واو الجمع ای غير ذاكرين الا قليلا مذبذبين لَآ إِلىٰ هٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلىٰ هٰٓؤُلَآءِ لا منضمين الى المؤمنين ولا الى الكافرين ليسوا بمؤمنين مخلصين ولا مشركين مصرحين وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ سَبِيْلًا الى الصواب يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِيْنَ أَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ فان مصاحبتهم ومصادقتهم واسرار المودة اليهم صنيع المنافقين فلا تكونوا امثالهم أَتُرِيْدُوْنَ أَنْ تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا حجة بينة في عقابكم بموالاتكم اياهم إِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ هو الطبقة التي في قعر جهنم او توابيت من حديد مقفلة في النار او بيوت مقفلة عليهم توقد من تحتهم ومن فوقهم وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيْرًا يخرجهم منها إِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا عن النفاق وَأَصْلَحُوْا العمل وَاعْتَصَمُوْا بِاللّٰهِ وثقوا به والتجأوا اليه وَأَخْلَصُوْا دِيْنَهُمْ لِلّٰهِ من شوائب الرياء فلا يعملون الا لله فَأُولٰٓئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ في زمرتهم يوم القيمة وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ أَجْرًا عَظِيْمًا فيشاركونهم فيه مَا يَفْعَلُ اللّٰهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ايدفع به ضرا او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي لا كالملوك فمن اخرج نفسه عن خساستها الباعثة للمذلة فلا ينهان ولا تخذل وقيل تقديم الشكر لان الناظر يدني نظره في النعم يعرف ان لها منعما فيشكر وان لم يعرفه زيادة معرفة ثم يفضي الى زيادة النظر في معرفته والتصديق به بقدر ما يجب على العبد فالشكر المبهم اصل التكليف من الايمان وغيره وَكَانَ اللّٰهُ شَاكِرًا يرضي بالقليل عَلِيْمًا بظاهركم وباطنكم

لَا يُحِبُّ اللّٰهُ الْجَهْرَ بِالسُّوْٓءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ای الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم وقيل هو من يشتمك فتشتمه بمثله فالبادي ظالم والاصح انها نزلت فيمن ضاف احدا فلم يؤد اليه حق ضيافته فلما خرج اخبر الناس فرخص الله شكايته وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيْعًا لدعاء المظلوم عَلِيْمًا بفعل الظالم إِنْ تُبْدُوْا خَيْرًا اعمال البر أَوْ تُخْفُوْهُ أَوْ تَعْفُوْا عَنْ سُوْٓءٍ يأتيكم من اخيكم فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا المزعفي قَدِيْرًا على الانتقام وهو اشارة الى حث المظلوم على العفو وان جاز له الشكاية إِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ وَيُرِيْدُوْنَ أَنْ يُّفَرِّقُوْا بَيْنَ اللّٰهِ وَرُسُلِهٖ بان يؤمنوا به ويكفروا برسله وَيَقُوْلُوْنَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ای ببعض الانبياء وَّنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ای ببعضهم وَّيُرِيْدُوْنَ أَنْ يَّتَّخِذُوْا بَيْنَ ذٰلِكَ ای الايمان والكفر سَبِيْلًا وسطا ولا واسطة بين الكفر والايمان وهم اليهود والنصارى أُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ الكاملون في الكفر ما نقص ذلك الايمان من كفرهم شيئا حَقًّا مصدر مؤكد لغيره وَأَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا مُّهِيْنًا وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ وَلَمْ يُفَرِّقُوْا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ في الايمان به أُولٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيْهِمْ أُجُوْرَهُمْ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا لذنوبهم رَّحِيْمًا عليهم بتضعيف حسناتهم يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتٰبِ أَنْ تُنَزِّلَ

ف ٣ قال في الكشاف وحقيقة المذبذب الذي يذب ويدفع من كلا الجانبين مرة بعد اخرى ای يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كان المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه ١٢ ف ٤ قال القفال المراد من الكفار المنافقون يعني قد بينت لكم اخلاق هؤلاء المنفقين فلا تتخذوا منهم اولياء ١٢ وجيز ف ٥ ولما كان المنافق متصفا بنقائض هذه الاوصاف من الكفر وفساد العمل والموالاة للكفرين والاعتزاز بهم والمرايات للمؤمنين شرط في توبتهم ما يناقض ذلك الاوصاف ١٢ وجيز ف ٦ حكم بانهم مع المؤمنين ولا انهم منهم تنفيرا لما كانوا عليه وتفظيعا لحال من كان متلبسا به واخلط الاجر للمؤمنين فيرشح اجرهم اليهم لرفاقتهم ١٢ وجيز ف ٧ ولما امر عباده بالشكر وقد ثبت ان من لا يشكر الناس لا يشكر الله اخذ يبين موضع جواز الشكاية عن خلقه فقال لا يحب الله الجهر الآية ١٢ وجيز ف ٨ بالايمان لا بالتفضيل فقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقدم ان احدا يستوي فيه المفرد والجمع ولذلك جاز دخول بين عليه ١٢ وجيز

فوز الكبير يذكر فيها بعض اوصاف السعادة وصورة شقي يذكر فيها بعض اوصاف الشقاوة ويكون الغرض من ذلك بيان احكام تلك الاوصاف والاعمال لا التعريض بشخص معين كما قال سبحانه ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها ثم ذكر صورة سعيد وصورة شقي ومثل ذلك واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وعلى مثل هذا تحمل آية ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة وآية هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها الآية وآية قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ولا تطع كل حلاف مهين ولا يلزم في هذه الصورة ان توجد تلك الخصوصيات بعينها في شخص كما لا يلزم في قوله تعالى كمثل حبة ...

وذلك لا يستلزم امتناعها يوم القيمة فقد جاءت بذلك الاحاديث المتواترة ومن استدل بهذه الآية على امتناع الرؤية يوم القيمة فقد غلط غلطا بينا ١٢ فتح ٥ والطور اسم الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس ان موسى جاءهم بالالواح فرأوا ما فيها من اصار الشاقة فكبرت عليهم وابوا ان يقبلوها فامر جبرائيل بقلع الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم ان قبلتم

عَلَيْهِمْ كِتٰبًا مِّنَ السَّمَآءِ قالت اليهود ان كنت صادقا فائتنا بكتاب من السماء جملة او صحفا مكتوبة بخط سماوي فَقَدْ سَاَلُوْا مُوْسٰٓى اَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ اى ان استعظمت ما سألوك فقد سألوا موسى اعظم من ذلك وهذا السوال وقع من ابائهم لكنهم تابعون لهديهم وقوم مثل ذلك لا يستغرب عنهم فَقَالُوْٓا اَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً اى ارنا الله نره عيانا قيل معناه قالوا جهرة لا سرا وخفية فَاَخَذَتْهُمُ الصّٰعِقَةُ نار من السماء بِظُلْمِهِمْ اى بسبب ظلمهم وهو تعنتهم فى السوال وطلب ما يستحيل فى تلك الحال لهم ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ الها مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ معجزات موسى عليه السلام فَعَفَوْنَا عَنْ ذٰلِكَ ولم نستاصلهم بالكلية وقبلنا توبتهم وَاٰتَيْنَا مُوْسٰى سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا يعنى هم ان بالغوا فى العناد معه لكن نصرناه وعفونا عن قومه ففيه اشارة ببشارة المصطفى عليه الصلوة والسلام وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّوْرَ عند امتناعهم قبول شريعة التورية بِمِيْثَاقِهِمْ بسبب ميثاقهم ليقبلوه وَقُلْنَا بلسان نبيهم لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا متواضعين منحنين وَّقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوْا فِى السَّبْتِ لا تظلموا فى اصطياد السمك فيه وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا على ذلك فَبِمَا نَقْضِهِمْ ما مزيدة للتاكيد مِّيْثَاقَهُمْ فعلنا بهم ما فعلنا وَكُفْرِهِمْ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ المعجزات الباهرات وَقَتْلِهِمُ الْاَنْۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ بعناد وتشهى نفس وَّقَوْلِهِمْ قُلُوْبُنَا غُلْفٌ فى غطاء لا تسمع ما تقول او اوعية للعلم ولا نحتاج الى شئ اخر بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ على الاول معناه نعم صدقوا فيما ادعوا من عدم السماع لكن يختم الله على قلوبهم بسبب كفرهم وعلى الثانى عكس عليهم ما ادعوه من ان قلوبهم اوعية للعلم فَلَا يُؤْمِنُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا الا ايمانا قليلا لا ينفعهم او الا قليلا منهم وَّبِكُفْرِهِمْ بعيسى وَقَوْلِهِمْ عَلٰى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيْمًا نسبتها الى الزنا وَّقَوْلِهِمْ اِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيْحَ عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُوْلَ اللّٰهِ اى من يزعم انه رسول الله او سموه رسولا استهزاء فالذم بسبب جرأتهم على الله تعالى وتبجحهم بقتله بعد ما اظهر المعجزات وَمَا قَتَلُوْهُ وَمَا صَلَبُوْهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ اى لكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول فقتلوا شابا من انصاره حسبوه عيسى او شبه لهم من قتلوه بان القى الله على رجل من اليهود شبهه فقتل وَاِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِيْهِ فى شان عيسى فانهم لما قتلوا ذلك الرجل قال بعضهم هذا عيسى وقال بعضهم ليس بعيسى وجهه وجه عيسى والبدن بدن غيره وقال بعضهم كذب انا قتلناه وقال بعضهم ان الله رفع الى السماء لَفِىْ شَكٍّ مِّنْهُ تردد من قتله مَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ اِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ لكنهم يتبعون الظن وَمَا قَتَلُوْهُ يَقِيْنًا يقينا تاكيد لما قتلوه نحو ما قتلوه حقا اى حق انتفاء قتله حقا قيل ما قتلوه متيقنين انه هو بل شاكين متوهمين بَلْ رَّفَعَهُ اللّٰهُ اِلَيْهِ فان السماء محل ظهور سلطانه وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا لا يغلب على ارادته حَكِيْمًا فيما دبر وَاِنْ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اى ما احد منهم اِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهٖ قَبْلَ مَوْتِهٖ اى قبل موت عيسى بعد نزوله عند قيام الساعة فيصير الملل واحدة وهو ملة الاسلام الحنيفية او قبل موت الكتابى اذا وقع فى الباس حين لا ينفعه ايمانه وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكُوْنُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا اى يشهد عليهم انه قد بلغ الرسالة واقر على نفسه بالعبودية قيل يشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبٰتٍ اُحِلَّتْ لَهُمْ اى ما نستحريمها الا بظلم عظيم منهم وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذى ظفر الاية وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ كَثِيْرًا صدا كثيرا او ناسا كثيرا وَّاَخْذِهِمُ

والا القى عليكم حتى قبلوا لا يقال انه الجاء فيمنع التكليف لانا نقول انه اكراه وهو معدم للرضاء لا للاختيار ١٢ كما يبين قال ابن عطية والذى لا يصح سواه ان الله سبحانه اخترع وقت سجودهم الايمان لا انهم امنوا كرها وقلوبهم غير مطمئنة انتهى وهذا تكلف ساقط حمله عليه المحافظة على ما قد ارتسم لديه من قواعد مذهبية قد سكن قلبه اليها كغيره وكل عاقل يعلم انه لا سبب من اسباب الاكراه اقوى من هذا او اشد منه ونحن نقول اكرههم الله على الايمان فامنوا مكرهين ورفع عنهم العذاب بهذا الايمان وهو نظير ما ثبت فى شرعنا من رفع السيف عمن تكلم بكلمة الاسلام والسيف مصلت قد هزه حامله على رأسه وقد ثبت فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لمن قتل من تكلم بكلمة الاسلام معتذرا عن قتله بانه قالها تقية ولم يكن عن قصد صحيح الا شققت عن قلبه وقال لم اومر ان انقب عن قلوب الناس قال القفال انه ليس اجبارا على الاسلام بل لان الجبر ما سلب الاختيار بل كان اكراها وهو جائز ولا يسلب الاختيار كالمحاربة مع الكفار فاما قوله لا اكراه فى الدين وقوله افانت تكره الناس فقد كان قبل الامر بالقتال ثم نسخ ذكره الشهاب ١٢ فتح ٥ روى النسائى وابن ابى حاتم عن ابن عباس ان رهطا من اليهود اجتمعوا على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال لانصاره ايكم يرضى ان يلقى الله عليه شبهى فيقتل فيكون معى فى الجنة فقال شاب منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب على هذا معناه لكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول وفى رواية ان المقتول منافق دل اليهود على عيسى فالقى الله تعالى شبه عيسى على المنافق بعد ما رفع عيسى فقتلوه اى شبه لهم من قتلوه فشبه مسند الى ضمير المقتول الدال عليه انا قتلنا لهم فاعل شبه ١٢ فتح ٥ اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن الحسن فى الاية قال رفعه الله اليه فهو عنده فى السماء ١٢ در منثور ٥ قال الواحدى واما

فهو عنده فى السماء ١٢ در منثور

سـ٥١ الثابتون فيه وهم في الحقيقة المستدلون لان المقلد يكون بحيث اذا شكك يشك واما المستدل فانه لا يتشكك البتة فالراسخون هم المستدلون ١٢ كبير سـ٥٢ يعني الظاهر تقديم الايمان بالله واليوم الآخر على الايمان بالقرآن والكتب لكن المقصود من الآية وصفهم بصفة انهم آمنوا بك وبجميع الانبياء قبلك فان اهل الكتاب مؤمنون بالله لكن لا يؤمنون ببعض الانبياء ١٢ منه سـ٥٣ الوحي اعلام في خفاء

الربوا وقد نهوا عنه في التورية واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وغيرها واعتدنا للكفرين منهم دون من آمن وتاب عذابا اليما لكن الراسخون الثابتون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون منهم وقيل اي الصحابة يؤمنون خبر المبتدأ بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة نصب على المدح وهو شايع في كلام الفصحاء وقيل مخفوض عطف على ما انزل اي آمنوا باقامة الصلوة اي بوجوبها او المراد بالمقيمين الانبياء والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم الايمان بالقرآن والكتب لانه المقصود من الآية أولئك سنؤتيهم اجرا عظيما

انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبين من بعده بعضهم شانك في الوحي كشان الانبياء فما لهم العناد معك واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اي اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن خصهم بالذكر لانهم اشرف الانبياء واتينا داود زبورا ورسلا نصب على مضمر يدل عليه اوحينا اي اوحينا اليك وارسلنا رسلا او على مضمر يفسره قوله قد قصصنهم عليك من قبل في السور المكية ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا نصب على المدح او على الحال او على تقدير ارسلنا مبشرين بالثواب على الطاعة ومنذرين بالعقاب على المعصية لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا ويعلمنا الدين متعلق بارسلنا او بمنذرين ومبشرين واحد المجرورين خبر كان والآخر حال والظرف الحجة وكان الله عزيزا حكيما فيما اراد ودبر لكن الله يشهد استدراك عما فهم من قبل من تعنتهم بانهم لا يشهدون بما انزل اليك من القرآن الدال على نبوتك انزله بعلمه متلبسا بعلمه الذي اراد ان يطلع عباده من صفاته ومغيباته واوامره ونواهيه وانزله عالما بانك اهل لانزاله اليك والملئكة يشهدون ايضا بنبوتك نزلت في جماعة من اليهود قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني والله اعلم انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك وكفى بالله شهيدا فانه اقام الحجج والبينات الواضحة على صحة نبوتك ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا فانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ان الذين كفروا وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته او الناس بصدهم او انفسهم لم يكن الله ليغفر لهم بعد ما ماتوا عليه او هذا فيمن علم انه يموت على الكفر ولا ليهديهم طريقا الى النجاة الا طريق جهنم استثناء منقطع او متصل على السخرية خلدين حال مقدرة فيها ابدا وكان ذلك اي عدم الغفران والخلود على الله يسيرا يايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة واوعد المنكر خاطب الناس بالدعوة فامنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ايتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه او يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموت والارض فهو الغني عنكم وكان الله عليما باحوالكم حكيما فيما اراد لكم يا اهل الكتب لا تغلوا في دينكم النصارى تجاوزوا الحد في عيسى عليه السلام وبل في الاحبار كما قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا ولا تقولوا على الله الا الحق لكن قولوا الحق فنزهوه عن شريك وولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته اوجده بكلمة كن القاها الى مريم يعني خلقه بالكلمة التي ارسل الله بها جبريل الى مريم فنفخ في جيب درعها فحملت حتى ولدته فجعلها بمنزلة اللقاح الاب الام وروح منه اي صدر منه بغير مادة واضافة الروح الى الله للتشريف فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اي آلهتنا ثلثة الله والمسيح ومريم انتهوا عن التثليث وايتوا امرا خيرا لكم انما الله

وخص نوحا لكونه اول نبي شرعت على لسانه الشرائع واول نذير على الشرك واول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان ابا البشر كآدم واطول الانبياء عمرا وصبر على اذى قومه طول عمره ١٢ سـ٥٤ اخبر بانه شرف موسى بكلامه واكده بالمصدر دلالة على وقوع الفعل على حقيقته لا على المجاز ١٢ وجيز قال الفراء ان العرب تسمي ما وصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل ما لم يؤكد بمصدر فاذا اكد لم يكن الا حقيقة الكلام قال النحاس اجمع النحويون على انك اذا اكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازا وفيه رد على من يقول ان الله خلق كلاما في محل فسمع موسى ذلك الكلام اخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن حبان في صحيحه والحاكم وابن عساكر عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت كم الرسل منهم قال ثلث مائة وثلثة عشر جم غفير واخرج نحوه ابن ابي حاتم عن ابي امامة مرفوعا الا انه قال والرسل ثلث مائة وخمسة عشر اخرج ابو يعلى والحاكم بسند ضعيف عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن خلا من اخواني من الانبياء ثمانية آلاف نبي ثم كان عيسى ثم كنت انا بعده ١٢ فتح سـ٥٥ في هذه العبارة مبالغة في عدم غفرانهم كان غفرانهم ممتنع لعظمته تعالى ١٢ وجيز سـ٥٦ ولما قرر امر النبوة واوعد المنكر خاطب الناس بالدعوة فقال يايها الناس ١٢ وجيز سـ٥٧ عن ابي موسى ان النجاشي قال لجعفر ما يقول صاحبك في ابن مريم قال يقول فيه قول الله هو روح الله وكلمته اخرجه من البتول العذراء لم يقربها بشر فتناول عودا من الارض فرفعه فقال يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذه وعن ابن مسعود باطول من هذا واخرج البخاري عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا

له قد استدل بهذه القائلون بتفضيل الملائكة على الانبياء وقرره صاحب الكشاف وجه الدلالة بما لا يسمن ولا يغني من جوع وادعى ان الذوق قاض بذلك ونعم الذوق العربي اذا خالطه محبة المذهب وشابه شوائب الهوى كان هكذا وكل من يفهم لغة العرب يعلم ان من قال لا يانف من هذه المقالة امام ولا مأموم ولا كبير ولا صغير ولا جليل ولا حقير لم يدل هذا على ان المعطوف اعظم شأنا من المعطوف عليه على كل حال فما ابرد الاشتغال بهذه المسئلة

الا واحد ولا تعدد فيه اصلا سُبْحَانَهُ اى اسبحه سبحانا من أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ملكا وخلقا فلا يماثله شئ حتى يكون له ولد وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا فلا يحتاج الى الولد لان الولد وكيل الاب وهو وكيل كل شئ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ لن يانف من أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ فان عبوديته شرف قيل نزلت حين قال وفد نجران لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب عيسى تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ عطف على المسيح اى لا يستنكفون مع ان فاتعبكم فى دعوى الالهية لعيسى اقوى واشد فيهم لو ابي لا ام لهم ولهم قوة لا تفى بها طاقة البشر كقلع الجبال والنصر فى الاهوال والاحوال وهم مع ذلك لا يستنكفون وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ الاستنكاف تكبر مع انفة والاستكبار بدونها فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا للمجازاة فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا وهذا تفصيل للمجازاة العامة الدال عليها فحوى الكلام وان لم يجر سوى ذكر المستنكفين فكانه قال ومن استنكف ومن لم يستنكف فسيحشرهم يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ يعنى محمد عليه الصلوة والسلام او القران وقيل المعجزات وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا اى القران فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ جمع بين مقامى العبادة والتوكل على الله او اعتصموا بالقران فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ زائد على قدر اعمالهم وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ الى الله صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا فى العلم والعمل فهم فى الدنيا على منهاج الاستقامة وفى الاخرة على صراط مستقيم يفضى الى روضات الجنات وصراطا اما بدل من اليه او مفعول يهديهم واليه حال مقدم يَسْتَفْتُونَكَ اى عن الكلالة قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ نزلت فى جابر بن عبد الله حين سال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى مريض ولى كلالة فكيف اصنع فى مالى إِنِ امْرُؤٌ مرفوع بفعل يفسره ما بعده هَلَكَ مات لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ اصلا ولا والد ايضا فان الاخت لا ترث مع الاب وهو صفة لا خبر وَلَهُ أُخْتٌ اى من الابوين او الاب فان ذكر ولد الام مضى حكمه فى اول السورة فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ اى المرء يَرِثُهَا اى الاخت إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ اى اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها ولد اصلا ولا والد فَإِنْ كَانَتَا اى الاختان اثْنَتَيْنِ فصاعدا فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ الاخ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب الذكر فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الحق كراهة أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فهو عالم بمصالح العباد فى المعاش والمعاد والحمد لله حق حمده

سُورَةُ الْمَائِدَةِ مدنية وهى مائة وثلث وعشرون اية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ اى العهود وهو ما احل فى القران كله أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ تفصيل للعقود والاضافة بيانية وهى الابل والبقر والغنم والحق بها الظباء وبقر الوحش إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ تحريمه او الا محرم ما يتلى عليكم وهو قوله حرمت عليكم الميتة الاية غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ حال من ضمير لكم او من ضمير اوفوا وَأَنْتُمْ حُرُمٌ حال من ضمير محلى يعنى احلت لكم جميع الانعام انسيا ووحشيا واحلالها عن عمومها مختص بحال كونكم غير محلين للصيد فى الاحرام اذ معه تحريم البعض وهو الوحشى والاول حال من الفاعل الحقيقى المنزل او حلت والثانى حال من ضمير لكم

وما اقل فائدة تجاوز ما بعدها عن ان يكون مركزا من مراكز الدينية وجسرا من الجسور الشرعية ١٢ فتح

له اصله من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك كى لا يرى اثره عليك ١٢ وجيز

له جواب عن سوال وهو ان التفصيل وهو قوله فاما الذين امنوا واما الذين استنكفوا مشتمل على ذكر الفريقين المستنكفين وغيرهم والمفصل اى المجمل الذى فصل وهو المذكور بقوله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم انما اشتمل على ذكر فريق المستنكفين فقط وحاصل الجواب ان ذكر الفريق الاخر مطوى فى المفصل ١٢ منه

له ولما اورد الحجة على جميع الفرق من المنافقين والكفار اليهود والنصارى واجاب عن جميع شبهاتهم دعا جميع الناس الى الاعتراف برسالة محمد صلى الله عليه وسلم والى الايمان بالكتاب الذى انزل معه والاعتصام به فقال يايها الناس قد جاءكم برهان الاية ١٢ كبير

له والبرهان ما يبرهن به على المطلوب قال قتادة البرهان البينة وقال مجاهد الحجة ١٢ فتح

له وفى الدعاء الماثور ان ربى على صراط مستقيم فمن سلكه فهو واصل اليه ولما قال واعتصموا بالقران ومن جملة الاعتصام السوال عما اشكل عليهم وهذه السورة بينة للمواريث وقد استفتوا فى الكلالة اخر السورة فى بيانها فقال ويستفتونك فى الكلالة الاية ١٢ وجيز

له نقله البغوى عن الحسن وقتادة ثم قال وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هى الاجنة ومثله عن الشعبى قال هى الاجنة التى توجد ميتة فى بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الى تحليله ثم ذكر حديث ابى سعيد وحديث جابر ذكوة الجنين ذكوة امه ١٢ معالم

فوز الكبير لا يزيد على نوعين من هذه الانواع الاول قصص الغزوات وغيرها مما وقع فى الايات الايماء الى خصوصياتها وما لم تعلم تلك القصص لا يتأتى فهم حقيقتها والثانى فوائد بعض القيود وسبب التشديد فى بعض المواضع مما يتوقف على معرفة حال النزول وهذا المبحث الاخير فى الحقيقة من مزيد

قائد وان ذكر معه اسم الله فقد عاد عن المطهر فيه المجس مع نجاسته بالموت وان لم يذكر فقد زيد في تخبيثه ١٢

تبصير الرحمن سـ ٢ قال الشوكانى واما البنادق المعروفة الآن وهى بنادق الحديد التى يجعل فيها البارود والرصاص ويرمى بها فلم يتكلم عليها اهل العلم لتاخر حدوثها فانها لم تصل

الى الديار اليمنية الا فى المائة العاشرة من الهجرة وقد سالنى جماعة من اهل العلم عن الصيد بها اذا مات ولم يتمكن الصائد من تذكيته حيا والذى يظهر لى انه حلال لانها

تخرق وتدخل فى الغالب من جانب منه وتخرج من الجانب الآخر وفى الحديث الصحيح فى الصحيحين اذا رميت بالمعراض فخرق فكله فاعتبر الخرق فى تحليل الصيد ١٢ فتح

سـ ٣ وان لم يسم فيه اهلال غير الله مع عزم صاحبه انه ذبح لله فلا يسمع منه هذا اما فى تبصير الرحمن والانصاب جمع نصب بضمتين او جمع نصب بالفتح والسكون وهو كل ما نصب عبد من دون الله تعالى من شجر او حجر او قبر او غير ذلك هذا اما فى مجالس الابرار وقال الشيخ ولى الله الدهلوى فى الترجمة الفارسية المشهورة بفتح الرحمن حرام است آنچه ذبح كرده شده باشد بر نشانهاى معبودان باطل مترجم گويد يعنى بر صورت و قبور والله اعلم وفى الحديث رواه ابو داود لا عقر فى الاسلام قال ابن داود قال عبد الرزاق كانوا يعقرون عند القبر يعنى ببقرة او بشئ وقال الشوكانى قال بعض اهل العلم ان اراقة دماء الانعام عبادة لانها اما هدى او اضحية او نسك وكذلك ما يذبح للبيع لانه مكسب حلال فهو عبادة فتكون الا لله فاراقة دماء الانعام لا تكون الا لله ودليل الكبرى قوله تعالى اعبدوا الله ما لكم من اله غيره واياى فاعبدون واياك نعبد وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين انتهى اقول ودليل الصغرى قوله تعالى فصل لربك وانحر ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين وفى حديث مسلم لعن الله من ذبح لغير الله واخرج احمد عن طارق ابن شهاب قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه احد حتى يقرب اليه شيئا فقالوا لاحدهم قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا

المقدر لى احللنا حال كونها غير محلى الصيد لكم فى حال احرامكم إِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ من تحليل وتحريم يَآ أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَآئِرَ اللّٰهِ مناسك الحج او محارم الله او الهدايا المعلمة للذبح بمكة وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ

قاله ابن عباس ومجاهد والثانى لعطاء والثالث لابى عبيدة كذا قال البغوى ١٢

بحرمة تعظيمه و القتال فيه والجمهور على انه منسوخ يجوز ابتداء القتال مع اهل الشرك فى اشهر الحرم وَلَا الْهَدْيَ

ما اهدى الى الكعبة بان تتعرضوا له وَلَا الْقَلَآئِدَ ذوات القلائد من الهدى ذكرها لانها اشرف الهدى قال

بعضهم معناه لا تتركوا الاهداء الى البيت ولا تتركوا تقليدها فى اعناقها وَلَآ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ اى لا تستحلوا

قتال قوم قاصدين الى البيت الله يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنْ رَّبِّهِمْ رزقا بالتجارة حال من ضمير آمين وَرِضْوَانًا بزعمهم لان

الكافرين ليس لهم نصيب من الرضوان نزلت فيمن اغار سرح المدينة فلما كان من العام المقبل اعتمر من

البيت فاراد بعض الصحابة ان يتعرضوا عليه فى طريقه الى البيت وهذا الحكم منسوخ الآن فيهم قال بعضهم اهل

الجاهلية يقلدون انفسهم بالشعر والوبر فى سفر الحج فى غير اشهره والبلهم من لحا شجر الحرم فيامنون به فنهى الله

التعرض لهم بقوله ولا القلائد وهو ايضا منسوخ وقيل معناه يتقلدون من لحا شجر الحرم فنهى الله عن قطع شجره

وَإِذَا حَلَلْتُمْ من الاحرام فَاصْطَادُوا اذن فى الاصطياد بعد الاحرام وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ يحملنكم شَنَآنُ قَوْمٍ بغضهم

أَنْ صَدُّوكُمْ اى لان صدوكم عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وقرئ ان بحرف الشرط معترض بين العامل والمعمول أَنْ تَعْتَدُوا

بالانتقام وهو ثانى مفعولى يجرمنكم فانه يعدى الى واحد والى اثنين ككسب نزلت حين اراد الصحابة صد

بعض المشركين عن العمرة انتقاما من اصحابهم لما صدوهم عن البيت بالحديبية وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ المامورات

عطف على لا يجرمنكم وَالتَّقْوٰى عن المنهيات وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ المعاصى وَالْعُدْوَانِ الظلم وَاتَّقُوا اللّٰهَ

إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ اى المسفوح وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ لقوله عند

اى المصبوب سـ ١٢

الذبح بسم اللات والعزى والاهلال رفع الصوت وَالْمُنْخَنِقَةُ التى ماتت بالخنق وَالْمَوْقُوذَةُ هى التى تضرب بشئ ثقيل

تعارفت بهم الشوكى لى ترامت ٢ مرح

غير محدد حتى تموت وذلك من عادات الجاهلية وَالْمُتَرَدِّيَةُ التى اطيحت من موضع فماتت وَالنَّطِيحَةُ كشاتين

تناطحا فماتا او مات احدهما والتاء فيها للنقل وَمَآ أَكَلَ السَّبُعُ منه فمات إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ الا ما ادركتم كونه من هذه

سـ ٥ سـ ٢

الاشياء وفيه حيوة مستقرة فانه حلال وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ هى حجارة حول البيت يذبحون عندها وينضحونها

بدماء تلك الذبائح ويشرحون اللحم ويضعونه على النصب فحرم الله اكل هذا اللحم وان ذكر عليها اسم الله لما

من الشرك وقال بعضهم هى الاصنام ومعناه ما ذبح على اسم النصب على هذا هو ما اهل لغير الله واحد وَأَنْ

تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ اى حرم ان تستقسموا بالازلام وهى عبارة عن قداح مكتوب فى بعضها افعل وفى بعضها

لا تفعل وبعضها غفل لا شئ عليه يستقسمون بها فى الامور فاذا خرج الامر فعلوه واذا خرج الناهى تركوه واذا

خرج الغفل اجالوها ثانيا ذٰلِكُمْ فِسْقٌ اى تعاطيه فسق وضلالة وجهالة اَلْيَوْمَ اريد به الزمان الحاضر يَئِسَ

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ من ابطاله بان ترجعوا الى دينهم فَلَا تَخْشَوْهُمْ بعدما اظهرت دينكم وَاخْشَوْنِ اخلصوا الخشية لى

سـ ٥ فسير ابن برهاشيه ٩٨ ست

اَلْيَوْمَ قيل المراد يوم النزول يوم عرفة فى حجة الوداع أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فلا زيادة بعده ولم ينزل بعد حرام ولا

فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للآخر قرب فقال ما كنت اقرب لاحد غير الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة وفى حديث احمد رواه ابو داود اذ بحا الله فى اى شهر

كان قاله رسول الله صلعم حين ساله رجل عن العتيرة وفى التفسير النيسابورى قال العلماء ولو ان مسلما ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب الى غير الله صار مرتدا وذبيحته

ذبيحة مرتد وقال الشيخ احمد السرهندى المعروف بالمجدد للالف الثانى فى مكاتيبه وحيوانات را كه نذر مشائخ كنند و بر سر قبرهاى ايشان رفته آن حيوانات را ١٠

وفي الاية دلالة على بطلان القياس وعلى انه تعالى قد نص على الحكم في جميع الوقائع اذ لو بقي بعضها غير مبين الحكم لم يكن الدين كاملا واذا حصل النص في جميع الوقائع فالقياس ان كان على وفق ذلك النص كان عبثا وان كان على خلافه كان باطلا وقد اجاب مثبتوا القياس عن هذا بما لا يكفي في الجواب والله اعلم بالصواب ١٢ فتح البيان ص كل ما تستطيبه العرب من غير ان ورد بتحريمه نص والعبرة في الاستطابة والاستلذاذ باهل المروة والاخلاق الجميلة من العرب فان اهل البادية منهم يستطيبون اكل جميع الحيوانات فلا عبرة بهم لقوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث فان الخبيث غير مستطاب فصارت هذه الاية الكريمة نصا فيما يحل ويحرم ١٢ فتح ص والحق انه يحل صيد كل ما يدخل تحت عموم الجوارح من غير فرق بين الكلب وغيره وبين الاسد وغيره وبين الطير وغيره ويؤيد هذا ان سبب نزول الاية سوال عدي بن ابي حاتم عن صيد البازي ١٢ فتح ص ولما افتتح بالامر بالوفاء بالعقود ذكر تحريما وتحليلا في المطعم والمنكح الذين هما اس المستلذات الجسمانية استطرد منها الى المعاملات الاخروية وابتدأ بالطهارة فقال يايها الذين امنوا ١٢ ص والدال على هذا مقابلته بقوله وان كنتم جنبا كانه قال ان كنتم محدثين الحدث الاكبر فاغسلوا جميع الجسد ١٢ وجيز ص اذا لم يقترن بما بعد الى قرينة دخول او خروج فاكثر المحققين على انه غير داخل فاذا اشتريت المكان الى الشجرة فلا يكون الشجرة من المشترى الا بنوع مجاز لكن الجمهور على وجوب دخول المرفقين في المغسول لقرينة او ليستيقن الخروج عن عهدة الامر ١٢ ص وحمل قراءة الجر على الجوار للسنة الشائعة وعمل الصحابة والتحديد بقوله الى الكعبين لان المسح غير محدود وفائدته التنبيه على منع الاسراف تبصير الرحماني ص مع ان جر الجوار ان وقع في فصيح فهو بدون الواو نظائر القران المسح على قراءة الجر نحو ما حققه الزمخشري ان الرجل من الاعضاء المغسولة مظنة اسراف الماء فعطف على الممسوح تنبيها على وجوب الاقتصاد في صب الماء فان المسح والغسل متقاربان فسهل عطف احدهما على الاخر نحو متقلدا سيفا ورمحا فعدل الى المجاز للايجاز وقرينة المجاز انه جيء بالغاية الى الكعبين فلذا المسح لا تضرب له غاية في الشريعة والمراد فاغسلوا ارجلكم غسلا خفيفا واختصر بعطفه على الممسوح وفي باب التيمم فامسحوا بوجوهكم وجوب استيعاب جميع الوجه بالتراب فالمسح بالماء في الاية ... بل كذلك الاحاديث الصحاح التي تواترت الدالة على وجوب الغسل والوعيد على تركه فالقول ما قالت حذام ١٢ وجيز اختلف العلماء

حلال وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي بالهداية واكمال الدين وَرَضِيتُ اخترت لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا من بين الاديان فلا انسخه ابدا ودينا اما حال او تمييز فَمَنِ اضْطُرَّ الى التناول شيء من هذه المحرمات وهو متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض فِي مَخْمَصَةٍ مجاعة غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ غير مائل لمعصية بان ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ حيث رخص فلا يؤاخذه به يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ نزلت حين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم الميتة فماذا يحل لنا وماذا مبتدأ واحل لهم خبره قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ اي الذبائح الحلال وقيل كل ما يستطيبه العرب من غير ان ورد بتحريمه نص وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ يعني احل لكم صيد ما علمتم من كواسب الصيد على اهلها من سباع وطيور مُكَلِّبِينَ حال كونكم معلمين اياه الصيد وذكرها للمبالغة في التعليم تُعَلِّمُونَهُنَّ حال او استيناف مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ من طرق التاديب فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ كثير من السلف على ان الجارح اذا اخذت الصيد واكلت شيئا منه ولم يدرك صاحبه حيا فيذبح فهو حرام وبعضهم رخص منهم علي وابن عباس على حليته وان اكل منه ثلثيه وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ على ما علمتم اي عند ارسالها الى الصيد وهل الامر على الندب عند الاكثرين وَاتَّقُوا اللَّهَ في الحل ... إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ فيؤاخذكم بما كسبت ايديكم الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ الذبائح على اسم الله وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ من اليهود والنصارى يعني ذبائحهم حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ يعني حل ولكم ان تطعموهم من ذبائحكم وَالْمُحْصَنَاتُ الحرائر العفائف (فالخطاب مع المسلمين حقيقة لان اهل الكتاب كفار) او الحرائر او العفائف مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ اكثر السلف على انه لا يجوز تزوج الذمية الزانية وهو يعم كل كتابية عفيفة وقيل المراد بها الذميات دون الحربيات وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن حجر الناس عنهن حتى نزلت والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فنكح الناس نساء اهل الكتاب إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهن وتقييد الحل به لتاكيد وجوبها وقيل المراد بايتائها التزامها (فلا ينبغي دخول الشرع بزوجة الا بعد بذل مهرها ١٢ وجيز) مُحْصِنِينَ اعفاء بالنكاح غَيْرَ مُسَافِحِينَ مجاهرين بالزنا وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ مسرين به والخدن الصديق ذهب بعض السلف الى انه لا يصح نكاح البغية من عفيف وعقد الفاجر على عفيفة حتى يتوبا وسياتي الكلام فيه وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ بالله الذي يجب الايمان به قيل المراد بالكفر الانكار وبالايمان الشرائع والاسلام فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اي اذا اردتم القيام اليها وهو مطلق اريد به التقييد اي اذا قمتم اليها محدثين وقيل الامر شامل للمحدثين على الايجاب وللمطهرين على وجه الندب وقال بعضهم ان الاية نزلت اعلاما من الله ان الوضوء لا يجب الا عند القيام الى الصلوة دون غيرها من الاعمال لانه عليه الصلوة والسلام كان اذا احدث امتنع من الاعمال كلها حتى يتوضاء فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى (الفاء دال على ان اول ما يجب في الوضوء غسل الوجه ١٢ وجيز) الْمَرَافِقِ اي مع المرافق فالجمهور على دخول المرفقين في المغسول قيل ومنه علم وجوب النية كما اذا قلنا اذا رايت الامير فقم اي فقم له وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ الباء للالصاق وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ نصبه نافع والكسائي وابن عامر وحفص ويعقوب عطفا على وجوهكم وجره الباقون وعلى الانصاف ظاهر قراءة النصب على وجوب الغسل وظاهر الثانية على وجوب المسح فان جر الجوار وان كان بابا واسعا فهو خلاف الظاهر وفي الاحاديث

بقيه صفحه گذشته فمن بعدهم والائمة الاربعة واصحابهم ان فرض الرجلين هو الغسل وقال داود الظاهري يجب الجمع بينهما وقال الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري المكلف مخير بين الغسل والمسح والحق ما قال الجمهور لانه قد ثبت في السنة المطهرة بالاحاديث الصحيحة من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله وعمل اصحابه وقولهم والتابعين وقولهم هذا ما في لباب التاويل المعروف بالخازن مع ضميمة من الفتح ١٢ واما من جعل كسر اللام في الارجل على مجاورة اللفظ دون الحكم واستدل بقولهم جحر ضب خرب قال الخرب نعت للجحر لا للضب انما اخذ اعراب الضب للمجاورة فليس بجيد لان الكسر على المجاورة انما يحمل لاجل الضرورة في الشعر او يصار اليه حيث يحصل الامن من الالتباس لان الخرب لا يكون نعتا للضب بل للجحر ولان الكسر بالجوار انما يكون بدون حرف العطف اما مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب ١٢ لباب التاويل

٥ لما ذكر الطهارة الصغرى عقب بالطهارة الكبرى والظاهر ان الجنب مامور بالاغتسال ولهذا قال ابن مسعود لا يتيمم الجنب البتة بل يدع الصلوة حتى يجد الماء والجمهور على انه يتيمم ونقل انه رجع الى ما عليه الجمهور للحديث ١٢ وجيز

٥٣ لما هلك فرعون واستقر بنو اسرائيل في مصر امرهم الله بالمسير الى ارض الشام والجهاد مع سكانهم وكان مسكن الجبابرة وامر موسى ان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا فاختار موسى اثني عشر نقيبا واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنوا الى ارض الشام بعث النقباء لتجسس الجبابرة فراوا اجراما عظيمة وشوكة فرجعوا ونهى اكثرهم قومهم عن الجهاد وخوفهم مع ان موسى نهى النقباء ان يحدثوا قومهم بحكايات الجبابرة واخبارهم ١٢ منه

فوز الكبير في خاطره ان هرون هذا هو هرون اخو موسى فاجاب عنه صلى الله عليه وسلم بانه بنو اسرائيل كانوا يسمون باسماء الصالحين من السلف وكما سألوا

الصحاح تدل على وجوب الغسل دلالة لا محيص عنها ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ فاغتسلوا ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ قد مر تفسيره في سورة النساء ولعل فائدة التكرار بيان انواع الطهارة هنا ايضا ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم﴾ بما فرض من الغسل والوضوء والتيمم ﴿مِّنْ حَرَجٍ﴾ ضيق ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ من الاحداث والذنوب ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ ببيان ما هو مطهرة للقلوب والابدان عن الآثام والاحداث ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمته فازيدها عليكم ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ من القديم والحديث لاجل الدين والدنيا ﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ حين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطهم ومكرههم او الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب آدم وقيل هذا تذكار لليهود بما اخذ عليهم من العهد في متابعة محمد عليه الصلوة والسلام ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في نقض عهده ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بخفياتها فضلا عن جلياتها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾ قائمين بالحق لله لا للرياء ﴿شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل لا بالجور ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ يحملنكم ﴿شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ عداوتهم ﴿عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ بل الزموا العدل مع العدو والصديق ﴿اعْدِلُوا هُوَ﴾ اي العدل ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ اللام للاختصاص واستعمل افعل التفضيل في محل ليس في الجانب الآخر منه شيء كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وكم مثله في كلام البلغاء ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ مستانفة مبينة لثاني مفعولي وعد او وعد واقع على تلك الجملة كانه قال وعدهم هذا القول ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ فلا ينفكون عنها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ﴾ متعلق بنعمة الله ﴿قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ رد ضررها عنكم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فمن توكل عليه كفاه الله امره نزلت لما اراد قوم من العرب ان يفتكوا على رسول الله اصحابه صلى الله عليه وسلم اذا اشتغلوا بصلوة العصر فاخبرهم جبرئيل ثم جاء بصلوة الخوف او في قوم من اليهود صنعوا طعاما ليقتلوهم فاوحى الله اليه بشانهم او في بني النضير حين ارادوا ان يلقوا على راسه عليه الصلوة والسلام الرحا اذ اجلس تحت الجدار فاطلعه على كيدهم او في قوم ارسلوا اعرابيا للقصد فجاء وهو صلى الله عليه وسلم راقد تحت شجرة فسل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبرئيل من يده واخذه الرسول ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ لما امر المؤمنين بالوفاء بعهده وامرهم بالحق والعدل وذكرهم نعمه شرع يبين لهم كيفية اخذ العهد على من كان قبلهم وطردهم ولعنهم لما نقضوها لينعظ المؤمنون ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ كفيلا ضمنوا عن قومهم الوفاء بالعهد ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بالنصرة ﴿لَئِنْ﴾ اي والله لئن ﴿أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي﴾ صدقتموهم بما جاؤا به ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ نصرتموهم وعظمتموهم ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بان تنفقوا في سبيل الخيرات نصب بالمصدر او بالمفعول الثاني ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ﴾ جواب القسم سد مسد جواب الشرط ﴿عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا﴾ تحت غرفها ﴿الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ الميثاق ﴿مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ صراط الحق فان الضلال

كيف يحشر الانسان يوم الحشر على وجهه فقال ان الذي امشاه في الدنيا على رجليه لقادر ان يمشيه على وجهه وكما سألوا ابن عباس عن وجه التطبيق بين قوله تعالى لا يتساءلون وبين آية اخرى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقال رضي الله عنه عدم التساؤل يوم الحشر والتساؤل بعد دخول الجنة وسألوا سيدتنا عائشة رضي الله عنها فقالوا ان كان السعي بين الصفا والمروة واجبا فما وجه لا جناح فاجابت رضي الله عنها بان قوما كانوا يتحرجون وبهذا السبب قال عز......

نحو درهم قسي من الفسق فان الذهب في الفضة الخالصين فيهالين والمغشوش فيها يبس صلابة ١٢

٥٢ يعني هذا ابهم وعادة اباتهم من خيانة الرسل وقتلهم الانبياء فهم لا يزالون يخونونك ويظاهرون عليك اعدائك ١٢ وجيز ٥٣ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فاحسنوا القتلة يعني لا تدعوا الاحسان في شيء حتى في القتل ١٢ وجيز ٥٤ لانهم من قرية بالشام تسمى ناصرة وظاهر

بعد اظهرها عظم واقبح فَبِمَا نَقْضِهِم ما زائدة للتاكيد مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ابعدناهم عن رحمتنا وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يابسة غليظة لا تنتفع بالمواعظ وقرئ قَسِيَّةً اى مغشوشة يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ كلام الله عَن مَّوَاضِعِهِ يبدلون نعت محمد او يأولون الايات بسوء تاويل وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ تركوا نصيبهم من التورية فلم يعملوا بها ادركت بعض اياتها عن حفظهم وَلَا تَزَالُ يا محمد تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ خيانة وغدر فاعلة بمعنى المصدر إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ لم يخونوا استثناء من ضمير منهم فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ نسخ باية السيف وقيل معناه ان تابوا او عاهدوا والتزموا الجزية إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ تعليل للامر بالعفو وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ كما اخذنا من اليهود سموا انفسهم نصارى ادعاء لنصرة الله فَنَسُوا حَظًّا نصيبا وافيا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ من اتباع محمد عليه الصلوة والسلام فَأَغْرَيْنَا الصقنا واوقعنا بَيْنَهُمُ بين اليهود والنصارى او بين فرق النصارى وهم كذلك الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ يصنيع شنيعهم يافظع جزاء يَا أَهْلَ الْكِتَابِ عام لكل كتابي قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ كاية الرجم وبشارة عيسى باحمد وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ لا يتعرض لكثير مما حرفوه واخفوه لانه لا يحتاج الى بيانه قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ اى قرآن او محمد عليه الصلوة والسلام وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اى بالنور والكتاب المبين فانهما واحد او في حكم الواحد اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ من امن منهم سُبُلَ السَّلَامِ طرق السلامة والنجاة وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ انواع الكفر إِلَى النُّورِ الى الايمان بِإِذْنِهِ بارادته وتوفيقه وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ يوصلهم الى رحمة الله لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ اليعقوبية من النصارى قالوا المسيح هو الله قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا من يستطيع امساك شيء من قدرة الله إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا اى هو وجميع الخلائق منهم تحت قدرته قابل للفناء فلا يكون الها وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على ايجاد شيء من غير اصل ومادة ولا اب ام وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ اى هو كالاب لنا في العطوفة او وجدوا في التورية يا ابناء احبارى فبدلوا بيا ابناء ابكارى وقيل نحن ابناء رسل الله وقيل جمع ابن الله للابن واشياعه والابن بزعم الفريقين عزير وعيسى كقولهم اقارب الملك نحن الملوك وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم في الدنيا والاخرة فان الحبيب لا يعذب حبيبه اقبح تعذيب والوالد لا يعذب ولده بل يوده ويزكيه بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ كساير الخلق يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وهو من امن برسله وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ من مات على الكفر لا مزية لكم على ساير الخلق وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ فيجازي المحسن والمسيء يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ الدين عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ اى جاء على حين فتور من الوحي او حال من ضمير يبين أَن تَقُولُوا كراهة ان تقولوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فتعتذروا به فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ اى لا تعتذروا فقد جاءكم وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فقادر على ارسال الرسل تترى وعلى الارسال على فترة وعلى عقاب العاصي وثواب المطيع وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ كلما هلك نبي قام فيكم نبي من لدن

سوق العبارة مشعر بان هذا الاسم من عند انفسهم زعمهم انهم انصار الله واما من قال نحن انصار الله فهم الحواريون وهم مومنون حقا وليس منهم الاختلاف وجاء الاختلاف ممن يدعي بتبعيتهم ١٢ وجيز ٥٥ قيل ما صرح احد من النصارى بذلك لكن لما اعتقد واتصافه بصفات الله الخاصة واعترفوا بان الله موجود لزمهم القول بان الله هو المسيح لا غير منه ٥٦ حقيقة الملك الضبط والحفظ عن حزم يقال ملكت الشيء اذا دخل تحت ضبطك دخولا تاما ولا املك راس البعير اذا لم يستطعه ١٢ ٥٧ اما الفترة بين احمد وعيسى صلى الله وسلامه عليهما خمسمائة وستون وقيل سبعمائة وقيل غير ذلك وذكر ابن سعد في الطبقات عن ابن عباس والزمخشري عن الكلبي ان الفترة بين موسى وعيسى عليهما السلام الف وسبعمائة سنة ١٢ وجيز ٥٨ ولما ذكر تمردهم وكذبهم اخذ يذكر تمرد اسلافهم على موسى مع كثرة اياديه ونعم الله تعالى حتى لا يطمع محمد صلى الله عليه وسلم في اخلاصهم فقال واذ قال موسى لقومه الاية ١٢ وجيز فوز الكبير او الى حضرت صلى الله عليه وسلم بطريق التنقيح ولا اختلاف الاولى ان حفظ هذا القدر من الوقائع لابد منه للمفسر كما لابد ما ذكرناه من شرح غريب القرآن والاخرى ان يعلم ان اكثر اسباب النزول لا مدخل لها في فهم معاني الايات اللهم الا شيء قليل

من القصص يذكر في هذه التفاسير الثلاثة التي هي اصح التفاسير عند المحدثين واما افراط محمد بن اسحاق والواقدي والكلبي وما ذكروا تحت كل اية من قصة فاكثر غير صحيح عند المحدثين وفي اسناده نظر ومن الخطأ البين ان يعد ذلك من شروط التفسير والذي يريد ان يتدبر كتاب الله متوقف على حفظه فقد فاته حظه من كتاب الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت هو رب العرش العظيم فصل في بقية مباحث الباب

له عن ابن عباس وغيره انهما يوشع بن اخت موسى وكالب ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وهما من النقباء الكامنين ما اطلعا عليه من حال الجبابرة ١٢ وجيز ٥٢ وكثيرا يأتي معمول ما بعد الفاء متقدما عليه لا ريا بني اسرائيل قد عصروا في الاقدام على الجهاد وعد الله في قوله التي كتب الله لكم استرابا في ايمانهم فقالا ان كنتم مؤمنين ١٢ وجيز ٥٣ لا ابد الابدين على ما هو الظاهر من التابيد لا لدوام البقاء يعني ما داموا فيها على ذلك ١٢ منه ٥٤

ابراهيم حتى ختم بعيسى وَجَعَلَكُمْ مُّلُوْكًا اصحب خدم وحشم وهم اول من ملك الخدم او كان الرجل من بني اسرائيل

قال السيوطي بان الملك سادة للاحرار قال مزيدة الدنيا ١٢ وجيز

اذا كان له منزل وخادم سمي ملكا قبل ملكوا انفسهم بعد ما كانوا مملوكين في ايدي القبط وَّاٰتٰىكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ

اَحَدًا مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ من فلق البحر والمن والسلوى او من الفضل والشرف على عالمي زمانهم يٰقَوْمِ ادْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ

بيت المقدس او الطور وما حوله او الشام فانه مقر الانبياء مطهر من الشرك الَّتِيْ كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وعدكموها الله ان دخلتموها

من آمن منكم وَلَا تَرْتَدُّوْا عَلٰٓى اَدْبَارِكُمْ لا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة وجاهدوهم فانكم غالبون فَتَنْقَلِبُوْا خٰسِرِيْنَ

ثواب الدارين قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّ فِيْهَا قَوْمًا جَبَّارِيْنَ متغلبين اقوياء وَاِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَا حَتّٰى يَخْرُجُوْا مِنْهَا فَاِنْ يَّخْرُجُوْا

مِنْهَا فَاِنَّا دٰخِلُوْنَ قَالَ رَجُلَانِ يوشع وكالب ٥٥ مِنَ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ امر الله وعقابه وقيل هما من الجبابرة اسلما

واتبعا موسى فمعناه يخافون اي بنو اسرائيل منهم اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا بالعصمة والثبات صفة ثانية لرجلين او

اعتراض ادْخُلُوْا عَلَيْهِمُ الْبَابَ باب قريتهم اي ازحفوا اليهم فَاِذَا دَخَلْتُمُوْهُ فَاِنَّكُمْ غٰلِبُوْنَ لما جربنا ضعف

قلوبهم ولتيقن انجاز وعد الله في نصرة نبيه وَعَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوْٓا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ٥٦ به مصدقين لوعده

قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَآ اَبَدًا ٥٣ تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول مَّا دَامُوْا فِيْهَا بيان للابد فَاذْهَبْ

رواه البخاري في المغازي والامام احمد والنسائي ١٢ وجيز

اَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَآ الجبارين اِنَّا هٰهُنَا قٰعِدُوْنَ قال بعض الصحابة يوم بدر انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل

بل نقول اذهب انت وربك انا معكم مقاتلون قَالَ موسى لبث الحزن الى الله رَبِّ اِنِّيْ لَآ اَمْلِكُ اِلَّا

نَفْسِيْ وَاَخِيْ ٥٤ عطف على نفسي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ اقض بيننا وبينهم بما نستحق او خلصنا

من صحبتهم قَالَ الله فَاِنَّهَا اي الارض المقدسة مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ دخولها اَرْبَعِيْنَ سَنَةً ظرف لمحرمة فيكون التحريم

فالفرق على الاول حكمي وعلى الثاني مكاني ١٢ منه

موقتا فقد نقل عن بعض السلف ان موسى سار بمن بقي من التيه بعد الاربعين ففتح بيت المقدس او ظرف

لقوله يَتِيْهُوْنَ اي يسيرون متحيرين فِي الْاَرْضِ فيكون التحريم مؤبدا وقد نقل عن كثير من السلف ان موسى

٥٥ رحمة مريح لها ١٢

وهرون ماتا في التيه ولم يبق احد من اهل التيه سوى يوشع وكالب الا مات فيه ويوشع سار بأولادهم

وفتح الشام فَلَا تَاْسَ لا تحزن عَلَى الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ ٥٧ هذا تسلية لموسى فانهم مستحقون لما عاملناهم وَاتْلُ

عَلَيْهِمْ نَبَاَ ابْنَيْ اٰدَمَ هابيل وقابيل بِالْحَقِّ اي تلاوة متلبسة بالصدق اِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ظرف للنبأ والقربان

اسم لكل ما يتقرب به الى الله من ذبيحة وغيرها فَتُقُبِّلَ مِنْ اَحَدِهِمَا هابيل وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْاٰخَرِ قابيل

كان من شأنهما انه لم يكن مسكين يتصدق عليه فبينا هما قاعدان فقالا نقرب قربانا فقرب هابيل

خير غنمه وقرب الآخر بعض زرعه فجاءت نار من السماء واكلت الشاة وتركت الزرع وكان هذا

علامة القبول والرد وهذا الكبش هو الذي فدي به اسمعيل اتي به من الجنة فحسد قابيل لاخاه

قَالَ لَاَقْتُلَنَّكَ قَالَ هابيل اِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ اي لم تقتلني ولا ذنب لي وانما اتيت من قبل

نفسك بترك التقوى لَئِنْ بَسَطْتَّ اِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِيْ مَآ اَنَا بِبَاسِطٍ يَّدِيَ اِلَيْكَ لِاَقْتُلَكَ ٥٨ لا اقابلك

على صنيعك الفاسد بمثله اِنِّيْٓ اَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ كان هابيل اشد واقوى لكن منعه الورع

لما رأى موسى تمردهم وسوء ادبهم وكفرهم مع الله ولم يبق معه من يثق به الا هارون بث حزنه الى الله تعالى والشكوى اليه وقوله واخي عطف على نفسي يعني املك امر نفسي وامر اخي والباقون متمردون عني وكانه عليه السلام ما اعتد بالرجلين المؤمنين كما روي عن علي كرم الله وجهه انه خطب في الكوفة مستنجدا على قتال الشام فلم يجبه الا رجلان فقال اين تقعان مما اريد ١٢ وجيز ٥٥ واشتهر تحرق عادة فقالوا امرهم وطوله ثلثون فرسخا وكانوا اذا ساروا جميع الليل اصبحوا في المكان الذي رحلوا منه ١٢ وجيز ٥٦ ولما كان من اشر كلامهم لموسى اذهب انت وربك وهذا من جنس عدوانهم بقول الله تعالى وفي قصة ابني آدم جسارة عظيمة فقابيل اول عاص بتلك المعصية التي لم تعهد وبنو اسرائيل اول من خاطب رسولهم بهذا لقول الشوم عقب قصتها بتسليتهم واتل الآية ١٢ وجيز ٥٧ هذا استسلام للقتل من هابيل كما ورد في الحديث اذا كانت الفتنة فكن كخير ابني آدم وتلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية ١٢ فوز الكبير (وكل البرهن امن) اي يحصن امن (واتينا ثمود الناقة مبصرة) اي آية مبصرة او انها مبصرة غير عمياء (واشربوا في قلوبهم العجل) اي حب العجل (اقتلت نفسا زكية بغير نفس) اي بغير قتل نفس (او فساد) اي بغير فساد (من في السموات والارض) اي من في السموات ومن في الارض ولا احد شيئا واحواهن في السموات والارض (ضعف الحيا وضعف

الممات) اي ضعف عذاب الحيا وضعف عذاب الممات (واسأل القرية) اي اهل القرية (بدلوا نعمة الله كفرا) اي فعلوا مكان شكر نعمة الله كفرا (يهدي للتي هي اقوم) اي للخصلة التي هي اقوم (بالتي هي احسن) اي بالخصلة التي هي احسن (سبقت لهم منا الحسنى) اي الكلمة الحسنى والعدة الحسنى (على ملك سليمان) اي على عهد ملك سليمان (وعدتنا على رسلك) اي على السنة رسلك (انا انزلناه في ليلة القدر)

لايحب الله سـ٦ وهذا يوافق معناه معنى ما ثبت في صحيح مسلم من قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيمة بالظالم والمظلوم فيؤخذ من حسنات الظالم فتزاد في حسنات المظلوم حتى ينتصف فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات المظلوم فتطرح عليه ومثله قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم انتهى فتح سـ٥٢ والاية محمول على ان ذلك اثم المقدم الذي كان يثبت بسط اليد الى قابيل واما في الحديث فكل من المستبان ساب في نفس الامر ١٢ منه سـ٥٣ ثبت في الحديث ما قتلت

إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي بإثم قتلي وَإِثْمِكَ الذي عملته قبل ذلك فلم يتقبل من اجله قربانك اي ترجع متلبسا بالاثمين حاملا لهما وقيل معناه اثمي لو بسطت يدي اليك واثمك ببسطك يدك الي ونحو المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم فان على البادي اثم سبه ومثل اثم سب صاحبه لانه الباعث والاثم محطوط عن صاحبه لانه دافع مكافي عن عرضه اذ لم يخرج عن حد المكافاة فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ وهذا الكلام من هابيل موعظة لاخيه وزجر له قال ابن عباس رضي الله عنهما خوفه بالنار فلم ينته ولم ينزجر وقيل هو يعلم ان اخا ظالم وارادة جزاء الظالم حسن فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ سهلته ووسعت له فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ في الدنيا والاخرة فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لما قتله تحير في امره لم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابا الى غراب ميت يبحث عليه من التراب حتى واراه لِيُرِيَهُ الله او الغراب كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ اي جسده فانه مما يستقبح ان يرى وكيف حال من ضمير يواري والجملة ثاني مفعولي ليريه قَالَ يَا وَيْلَتَا كلمة جزع والالف بدل من ياء المتكلم اي احضري يا هلاكي فهذا اوانك أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ عطف على اكون وجواب استفهام على انه للانكار بمعنى النفي اي أن لم اعجز واريت سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ على قتله قيل اسود جسده وتبرا منه ابواه وقد ذكر اكثر المفسرين ان الله قد شرع لادم ان يزوج بناته من بنيه وكان يولد له في كل بطن ذكر وانثى وكان يزوج انثى هذا البطن لذكر البطن الاخر فكانت اخت هابيل دميمة واخت قابيل جميلة فاراد ان يستاثر بها على اخيه فابى آدم ذلك وامرهما بان يقربا قربانا فمن تقبل منه فهي له فتقبل من هابيل فحسد هذا ما نقلوه والذي صح عن ابن عباس ما نقلناه اولا وهو يشعر بل يدل على ان قربانهما لا عن سبب لا عن بداءة في امراة وهو ظاهر القران فلذلك اخترناه مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ اي بسبب قتله اخاه ظلما كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حكمنا وقضينا عليهم أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ اي بغير قتل نفس يوجب القصاص أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا اي من استحل دم مسلم فكانما استحل دماء الناس ولانه يقتل قصاصا كما لو قتل جميع الناس وجزاؤه جهنم كما لو قتل الجميع او كما قتل الناس جميعا وزرا واثما وَمَنْ أَحْيَاهَا حرم قتلها وكف عنها او عفا عن قاتل او انجاها عن هلكة فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا حيي الناس منه جميعا وحرم قتل جميع الناس وفي الاجر والثواب والمقصود تعظيم القتل والاحياء في القلوب وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ اي بني اسرائيل رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات الظاهرات على صدقهم ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ ارسال الرسل مع البينات فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ في مثل القتل إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يحاربون اولياءهما من قاطع الطريق وغيره وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا مفسدين او كانه قال يفسدون في الارض فسادا او يسعون للفساد والفساد يطلق على انواع الشر قال بعضهم نزلت في بعض اهل الكتاب بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ميثاق فنقضوا وافسدوا في الارض او في جماعة مرضوا في المدينة فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من البان الابل وابوالها فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الابل فلما اخذ واقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم ثم القوا في الرمضاء حتى ماتوا فعلى هذا لكون نعليما للرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا ما سمر بعد ذلك عينا

تفسير ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها لانه اول من سن القتل رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن مسعود م سـ٥٤ وظاهر النظم القراني انه ما يصدق عليه انه فساد في الارض فالشرك فساد في الارض وقطع الطريق فساد في الارض وسفك الدماء وهتك الحرم ونهب الاموال فساد في الارض والبغي على عباد الله بغير حق فساد في الارض وهدم البناء وقطع الاشجار وتغوير الانهار فساد في الارض فعرفت بهذا انه يصدق على هذه الانواع انها فساد في الارض وهكذا الفساد الذي ياتي في قوله ويسعون في الارض فسادا يصدق على هذه الانواع وسياتي تمام الكلام على معنى الفساد قريبا ١٢ فتح سـ٥٥ والحق ان هذه الاية تعم المشرك وغيره ممن ارتكب ما تضمنته ولا اعتبار بخصوص السبب بل الاعتبار بعموم اللفظ قال القرطبي في تفسيره ولا خلاف بين اهل العلم في ان حكم هذه الاية مرتب في المحاربين من اهل الاسلام وان كانت نزلت في المرتدين واليهود انتهى ومعنى قوله مرتب اي ثابت والاولى ان تفسر محاربة الله سبحانه بمعاصيه ومخالفة شرائعه ومحاربة الرسول تحمل على معناها الحقيقي وحكم امته حكمه وهم اسوته ١٢ فتح سـ٥٦ وفي صحيح مسلم انهم سمروا اعين الرعاء فنفعل بهم قصاصا ١٢

فوز الكبير

(١١ ان الذين اتخذوا العجل) اي اتخذوا العجل الها (تاتوننا عن اليمين) اي عن الشمال (فظلتم تفكهون انا لمغرمون) اي يقولون انا لمغرمون (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة) اي بدلا منكم (كما اخرجك ربك) اي امض وليعلم ان حذف خبر ان او جزاء الشرط او مفعول الفعل او مبتدا الجملة وما اشبه ذلك مطرد في القران اذا كان فيما بعد دلالة على حذفه (فلو شاء لهداكم اجمعين) اي لو شاء هدايتكم لهداكم (الحق من ربك) اي هذا الحق من ربك (لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا) اي لا يستوي من انفق من قبل الفتح ومن انفق من بعد

عند ابي حنيفة ومالك يصلب حيا ويطعن حتى يموت ان قتل واخذ المال وقال غيرهما يقتل ثم يصلب

لعبرة الغير وعليه الشافعي ١٢ وجيز ؎ ولما ذكر جزاء المحارب امر المؤمنين بالتقوى وابتغاء القربات لاجله فان ذلك هو المنجي من المحاربة وعذاب المحد

للمحارب فقال يايها الذين امنوا ١٢ وجيز ؎ وافراد ضمير به لتلازمهما كانهما واحد كما قالت العرب رب يوم وليلة مرّ بي او لاجراء الضمير مجرى اسم الاشارة

أَنْ يُقَتَّلُوٓا اي من غير صلب ان افردوا القتل أَوْ يُصَلَّبُوٓا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ اي ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال فقط أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ان اقتصروا على الاخافة والنفي

ؑ ولما يمر القرآن ان الامام مخير بين ايقاع ما شاء منها بالمحاربين ١٢ وجيز

هو ان يطلبهم الامام فيقام عليهم الحد او يهربوا من دار الاسلام او ينفي من بلد الى بلد وهكذا او قال بعضهم لا يخرجون من ارض الاسلام والمراد من النفي السجن او يخرج من بلدة الى اخرى فيسجن فيه حتى تظهر توبته وقال كثير من السلف ان الامام مخير بين هذه العقوبات الاربعة في كل قاطع طريق فيكون او للتخيير لا للتفصيل ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فضيحة فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ هذا يدل على ان الاية نزلت في جمع من المشركين والا فالجمهور على ان من اذنب ذنبا وعوقب في الدنيا فهو كفارة له إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ على قول من قال هي في اهل الشرك فظاهر لان من امن لا يبقى عليه شيء واما المحاربون المسلمون اذا تابوا قبل القدرة سقط عنهم حد الله لا حقوق بني ادم وعمل كثير من السلف ؏ يدل على انه يسقط حقوق بني ادم ايضا الا اذا اخذ مالا معينا فيجب الضمان فَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوٓا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ اي القربة بطاعته وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ بمحاربة اعداء الله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكي تفوزوا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ ليجعلوه فدية لانفسهم واللام متعلق بثبت الدال عليه لو وافراد ضمير به ؎ لاجرائه مجرى اسم الاشارة او لانه من قبيل الى وقيّار بها لغريب ان مثله مفعول معه مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مولم يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓا أَيْدِيَهُمَا ؎ اي ايمانهما وتقديره عند سيبويه حكم السارق والسارقة فيما يتلى عليكم فيكون جملتين وجملة عند المبرد والفاء للسببية اي الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا جَزَآءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا عقوبة مِّنَ اللَّهِ منصوبان على المفعول له وَاللَّهُ عَزِيزٌ في الانتقام حَكِيمٌ فيما حكم من القطع فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ سرقته وَأَصْلَحَ العمل فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ يقبل توبته إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ فلا يعذب به في الاخرة واما القطع فلا يسقط عنه على الاصح أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ اي لا تهتم بمسارعتهم فيه مِنَ الَّذِينَ قَالُوٓا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ متعلق بقالوا وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وهم المنافقون وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا اليهود عطف على من الذين سَمَّاعُونَ اي هم سماعون او تقديره ومن اليهود قوم سماعون لِلْكَذِبِ اي قابلون له يقبلون من احبارهم ما يفترونه وقيل سماعون كلامك لاجل الكذب اي ليكذبوا ويفتروا عليك سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ اي يسمعون من جمع من اليهود لا ياتون مجلسك ويقبلون كلامهم او معناه سماعون منك لاجلهم وقيل سماعون الثاني للتاكيد ولقوم متعلق بالكذب اي سماعون ليكذبوا لقوم لم ياتوا مجلسك تجافيا عنك وتكبرا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ من بعد ان وضعه الله مواضعه اما لفظا

ؑ يتاولون كتاب الله الفتنة ١٢ ابو فن لے ابو محمد القاسمي

سؑ وامامعنى يحمله على غير مراده الجملة صفة لقوم او مستانفة او خبر محذوف وكذلك قوله يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا الْمُحَرَّفَ فَخُذُوهُ اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ بل يفتى بخلافه فَاحْذَرُوا ان تقبلوه نزلت في رجل

وجيز ؎ لان العامل معنوي فاذا جاز العطف تعين ولان التركيب يصير ركيكا للفظة ١٢

وجيز ؎ لا ينفك عنهما ابدا ولما ذكر امر المحاربين الذين هم ساعون للفساد عقبه بذكر السارق الذين هم ايضا ساعون للفساد الا ان الاولى على سبيل الشوكة والظهور والسرقة على سبيل الاختفاء والستر فقال السارق والسارقة ١٢ وجيز ؎ اي ايمانهما وفي قراءة ابن مسعود فاقطعوا ايمانهما وقراءته ايضا دال على ان المقطوع يمين واحد لان اليمين لا يكون الا واحدا فالجمع باعتبار كثرة افراد النوعين ومثل هذا التركيب عند سيبويه جملتان تقديره حكم السارق والسارقة فيما يتلى عليكم ودليله في كتب النحو وعند جماعة من البصريين جملة واحدة وجملة الامر خبر المبتدأ والمعنى على العموم اي الذي سرق والتي سرقت فالفاء دخل على جملة صالحة لاداة الشرط واما نصاب السرقة ففيه خلاف كثير وعند الاكثرين ربع دينار للحديث الثابت في الصحيحين ومذهب الجمهور ان القطع من الرسغ لفعل الشارع ١٢ وجيز

؎ والخطاب في الم تعلم لكل من له علم كانه قال انك عاجز عن الخروج عن ملكي فلو اجترئت على ما منعك منه اعترض نصراني على الدين الحنيفي ان في اليد المقطوع ظلما خمسين من الابل وانتم حكمتم بقطعه في ربع دينار فما ذاك الا جهل فاسكته بعض عظام العلماء بقوله كانت ثمينة فلما خانت هانت لما بينه الله مالك العلويات والسفليات بيده التعذيب والغفران وله القدرة التامة العامة فعلى من عنده تفويض الامر

سؑ وهو الحق كما في صحيح البخاري والجواب الفصيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية ١٢ ابو فن ابو محمد عبد الوهاب الملتاني

اليه كما قال الله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها الى ان قال لكيلا تاسوا على ما فاتكم فقال يا ايها الرسول خاطبه به اشارة الى ان الرسالة شغلك ١٢ وجيز فوز الكبير ؎ الوقائع الهائلة على سبيل التعداد من غير تركيب جملة ومن غير وقوعها في حيز الاعراب بل المقصود من ذكرها ان ترتسم صورتها في ذهن المخاطب يستولي من تلك الحادثة ترحت على ضميره فالتحقيق انه لا يلزم في مثل هذه

له ولما كان معظم النفع من المال الاكل وصفهم باكل الحرام للذى يصير جزء البدن وفى الحديث كل لحم نبتت من الحرام فالنار اولى به ١٢ ٢ه وفى الوجيز والمراد فان جاؤك للحكم فانت مخير فى ذلك وقوله وان احكم بينهم بما انزل الله يعنى ان حكمت فلا يكون هذا منسوخا بذلك ١٢ ٣ه صرح الحسن البصرى بان من لم يحكم منا فهو فاسق ومن لم يحكم من اهل الكتاب فهو كافر لانهم تركوا الحكم

وامراة محصنين من اليهود زنيا وهم قد بدلوا الرجم فى التورية بمائة جلدة والتحميم والاركاب على حمار مقلوبا فلما وقعت تلك الكاينة بعد الهجرة ارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفتوا وقالوا ان حكم بمثل ما قلنا اعملوا ويكون نبى من انبياء الله قد حكم بذلك فيكون حجة بينكم وبين الله وان حكم بالرجم فلا تتبعوه فامر عليه الصلوة والسلام بالرجم والزمهم انه حكم التورية فرجما وَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهٗ ضلالته فَلَنْ تَمْلِكَ لَهٗ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا فى دفع الفتنة عنه اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ اَنْ يُّطَهِّرَ قُلُوْبَهُمْ من خبائث الشرك لَهُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْيٌ فضيحة و هتك ستر للمنافقين وجزية وخذلان لليهود وَلَهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ سَمّٰعُوْنَ لِلْكَذِبِ كرره للتاكيد اَكّٰلُوْنَ لِلسُّحْتِ الحرام كالرشى فانه مسحوت البركة فَاِنْ جَآءُوْكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ اَوْ اَعْرِضْ عَنْهُمْ تخيير فى الحكم والاعراض وَاِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَّضُرُّوْكَ شَيْئًا فان الله يعصمك من الناس قال كثير من السلف الاية منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وَاِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ اى العدل وان كانوا ظلمة مستحقين للتعذيب اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ يرضى عنهم ويعظمهم وَكَيْفَ حال من فاعل يُحَكِّمُوْنَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرٰىةُ فِيْهَا حُكْمُ اللّٰهِ تعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم فى كتابهم المؤمن به منصوص ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ التحكيم فلا يقبلون حكمك المطابق لما فى كتابهم عطف على يحكمونك وَمَآ اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ لا بك ولا بكتابك ثم مدح التورية بقوله اِنَّآ اَنْزَلْنَا التَّوْرٰىةَ فِيْهَا هُدًى يهدى الى الحق وَّنُوْرٌ به ينكشف المبهم يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّوْنَ انبياء بنى اسرائيل الَّذِيْنَ اَسْلَمُوْا فيه تعريض باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء لِلَّذِيْنَ هَادُوْا متعلق بانزلنا او بيحكم اى لاجل اليهود وَالرَّبّٰنِيُّوْنَ وَالْاَحْبَارُ عطف على النبيون وهم الزهاد والعلماء بِمَا اسْتُحْفِظُوْا مِنْ كِتٰبِ اللّٰهِ بسبب امر الله اياهم بحفظ كتابه لا اظهاره وضمير ما محذوف ومن للتبيين وَكَانُوْا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ رقباء لئلا يبدل او بانه من عند الله فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ نهى للحكام عن المداهنة خشية الناس وَلَا تَشْتَرُوْا تستبدلوا بِاٰيٰتِىْ ثَمَنًا قَلِيْلًا كالرشوة والجاه وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ نزلت فى اهل الكتاب دون من اساء من هذه الامة او من تركه عمدا واجاوهو يعلم فهو من الكافرين فيكون فى المسلمين او ليس بكفر ينقل عن الملة والدين ولكن كفر دون كفر وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فرضنا على اليهود فِيْهَآ فى التورية اَنَّ النَّفْسَ مقتولة بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ مفقوءة بِالْعَيْنِ وَالْاَنْفَ مجدوع بِالْاَنْفِ وَالْاُذُنَ مصلومة بِالْاُذُنِ وَالسِّنَّ مقلوعة بِالسِّنِّ وَالْجُرُوْحَ قِصَاصٌ اى ذات قصاص فيما يمكن الاقتصاص منه واما ما لا يمكن القصاص ككسر عظم وجرح لحم مما لا يمكن الوقوف على نهايته فلا قصاص فيه ومن قرأ والعين بالعين بالرفع وكذلك الباقى فيكون عطفا على ان وما فى حيزه اى كتبنا عليهم فيها العين بالعين فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهٖ بالقصاص بان عفا عنه فَهُوَ اى التصدق كَفَّارَةٌ لَّهٗ للمتصدق يكفر الله به ذنوبه او للجانى لا يواخذه الله به كما ان القصاص كفارة له وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ لانهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم بالعدل نزلت لما اصطلحوا ان لا يقتل شريف بوضيع ورجل بامراة وَقَفَّيْنَا عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ اى اتبعناهم فحذف المفعول لدلالة الظرف

للتحريف والعناد وقد روى نحو هذا عن جماعة من السلف وعن حذيفة بسند صحيح ان هذه الايات ذكرت عنده ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون فقال رجل ان هذا فى بنى اسرائيل فقال حذيفة نعم الاخوة لكم بنو اسرائيل ان كان لكم كل حلوة ولهم كل مرة كلا والله لتسلكن طريقهم قدا الشراك وعن ابن عباس نحوه واقول هذه الاية وان نزلت فى اليهود لكنها ليست مختصة بهم لان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كلمة من وقعت فى معرض الشرط فتكون للعموم فهذه الاية الكريمة متناولة لكل من لم يحكم بما انزل الله وهو الكتاب والسنة والمقلد لا يدعى انه حكم بما انزل الله بل يقر انه حكم بقول العالم الفلانى وهو لا يدرى هل ذلك الحكم الذى حكم به هو من محض رأيه ام من المسائل التى استدل عليها بالدليل ثم لا يدرى اهو ممن اصاب فى الاستدلال ام اخطأ وهل اخذ بالدليل القوى ام الضعيف فانظر يا مسكين ماذا صنعت بنفسك فان لم يكن جهلك مقتصرا عليك بل جهلت على عباد الله فارقت الدماء واقمت الحدود وهتكت الحرم بما لا تدرى فقبح الله الجهل بما انزله ولا سيما اذا جعله صاحبه شرعا ودينا للمسلمين فانه طاغوت عند التحقيق وان ستر من التلبيس بستر رقيق فيا ايها المقلد اخبرنا اى القضاة انت من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاة ثلثة واحد فى الجنة واثنان فى النار فاما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار اخرجه ابو داود وابن ماجة عن بريدة فبالله عليك هل قضيت بالحق وانت تعلم انه الحق ان قلت نعم فانت وسائر اهل العلم يشهدون بانك كاذب لانك معترف بانك لا تعلم ما الحق وكذلك سائر الناس يحكمون عليك بهذا من غير فرق بين مجتهد ومقلد وان قلت بل قضيت بما قاله امامى فلا ندرى احق هو ام باطل كما هو شان كل مقلد على وجه الارض فانت باقرارك

وما هو باطل بل يقرّ على نفسه انه لا يقبل قول الغير ولا يطالبه بحجة وانه لا يعقل الحجة اذا جاءته فافاد هذا انه بنوع لا يدري ماهو فان وافق الحق فهو قضى بالحق ولا يدري انه الحق وان لم يوافق الحق فهو قضى بغير الحق وهذان هما القاضيان اللذان في النار فالقاضي المقلد على كل حال يتقلب في نار جهنم كما قال قائل ~ خذي بطن هرشا او قفاها فانه * كلا جانبي هرشا لهن طريق ١٢ فتح ٥١ نقوله فيه هدى مبهم وهدى للمتقين مبينه

عليه والضمير للنبيين بعيسى ابن مريم مفعول ثان متعدى اليه بالباء مصدقا لما بين يديه من التورية حاكما بما فيها واتيناه الانجيل فيه هدى من الحق ونور بيان يستضاء به في ازالة الشبهات والجملة اعني فيه هدى في موضع نصب على الحال ومصدقا لما بين يديه من التورية لا يخالفها الا في قليل وهدى وموعظة للمتقين زاجرا عن ارتكاب المحارم لمن اتقى الله ويخاف عقابه وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عطف على واتيناه الانجيل اى واتيناه الانجيل وقلنا لهم ليحكم ومن قرأ ليحكم بكسر اللام وفتح الميم فتقديره واتيناه ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفسقون الخارجون عن طاعة ربهم وانزلنا اليك الكتب اى القرآن بالحق متلبسا به مصدقا لما بين يديه من الكتب من جنس الكتب المنزلة ومهيمنا عليه رقيبا على سائر الكتب وشهيدا فكل خبر يوافقه فحق وما خالفه منها فمحرف باطل او حاكما على ما قبله من الكتب فاحكم بينهم بين اهل الكتاب بما انزل الله اليك ولا تتبع اهواءهم بالانحراف عما جاءك من الحق ولتضمن لا تتبع معنى الانحراف تعلق به عن او حال عن الفاعل اى مائلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة سبيلا ومنهاجا سنة لسنن هي مختلفة في التورية شريعة وفي الانجيل شريعة يحل الله فيها اشياء هي حرام في غيرها ليتميز المطيع من العاصي ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقين على دين وطريقة واحدة في جميع الاعصار ومفعول شاء محذوف لدلالة الجواب عليه ولكن اراد ليبلوكم ليختبركم فيما اتىكم من الشرائع المختلفة في كل عصر هل تعملون بها معتقدين حكمتها فاستبقوا الخيرت ابتدروا او سارعوا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم ايها الناس جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء فيجزى الصادقين بصدقهم ويعذب الكافرين وان احكم عطف على الكتاب او على الحق اى انزلنا اليك الحكم او انزلنا اليك الكتب بان احكم او تقديره وامرنا ان احكم بينهم بما انزل الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا بين ان يحكم بينهم وبين ان يعرض عنهم ويردهم الى حكامهم فامر ان يحكم بينهم بالقرآن ولا يردهم الى حكامهم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم اهل الكتب ان يفتنوك بدل اشتمال من هم او مفعول له اى مخافة ان يفتنوك يضلوك عن بعض ما انزل الله اليك نزلت حين قالت رؤساء اليهود نطلق الى محمد لعلنا نفتنه فقالوا قد تعلم انا ان اتبعناك اتبعك الناس ولنا خصومة فاقض لنا على خصمنا ان جيناك نتحاكم اليك فنؤمن بك فان تولوا عما حكمت فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم لما لهم من الذنوب السالفة التي اقتضت نكالهم وان كثيرا من الناس لفسقون خارجون عن طاعة ربهم افحكم الجاهلية يبغون اى يريدون وعن حكم الله يعدلون ومن احسن من الله حكما تمييز لقوم يوقنون اى عندهم فاللام للبيان اى هذا الخطاب هذا الاستفهام لمن له اليقين بانه اعدل العادلين وارحم الراحمين يايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصرى اولياء فلا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض فهم متفقون على مخالفتكم ومعاداتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم يحشر معهم ان الله لا يهدى القوم الظلمين فاحذرهم عن موالاة من ظلم نفسه فانهم الظالمون فترى الذين في قلوبهم

ط المراد من سبق في علم الله تعالى انه يموت ظالما ١٢

سه استفهام انكار على اليهود حيث هم اهل الكتاب ومع ذلك لا يرضون عن حكم الله تعالى ١٢ وجيز

ماجاء به صلى الله عليه وسلم ١٢ سكه ولما بين كمال عداوتهم مع المؤمنين وقلة عقلهم خاطب المؤمنين بالنهي عن موالات اعدائهم فقال يايها الذين امنوا لا تتخذوا الآية ١٢ وجيز فوز الكبير وليس استقصاء ذكر تلك الاغراض من وظيفة هذا الكتاب (اهذا الذي يذكر الهتكم) اى يسب الهتكم كان اصل الكلام اهذا الذي يسب لكن كره ذكر السب فابدل بالذكر ومن هذا القبيل ما يقال في العرف عرض الشيء لاعداء فلان

او الاول ذكر ان فيه الهداية والنور والثاني جعل نفس الانجيل هاديا وواعظا ١٢ وجيز ٥٢ وفي الآية دلالة على اشتراط الاجتهاد في القضية اشارة الى ترك الحكم بالتقليد فان قلت اذا كان التخاصم ببلدة لا يوجد فيها مجتهد هل يجوز للخصمين الترافع الى من بها من القضاة المقلدين قلت اذا كان يمكن وصولهما الى قاض مجتهد لم يجز للمقلد ان يقضي بينهما بل يرشدهما الى القاضي المجتهد او يرفع القضية اليه ليحكم فيها بما انزل الله او بما اراه الله فان كان الوصول الى القاضي المجتهد متعذرا او متعسرا فلا باس ان يتولى ذلك القاضي المقلد فصل خصومتهما بحكم يجب عليه ان لا يدعي علم الالتباس من شانه فلا يقول صح او لم يصح شرعا بل يقول قال امامه كذا ويعرف الخصمين انه لا يحكم بينهما الا بما قاله الامام الفلاني وفي الحقيقة هو محكم لا حاكم وقد ثبت التحكيم في هذه الشريعة المطهرة كما جاء ذلك في القرآن الكريم في شان الزوجين وانه يوكل الامر الى حكم من اهل الزوج وحكم من اهل المرأة وكما في قوله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم وكما وقع في زمن النبوة والصحابة في غير قضية ومن لم يجد ماء تيمم بالتراب العوام خير من العمى ١٢ فتح ٥٣ الشريعة في الاصل الطريقة الظاهرة الى الماء والمنهاج الطريق الواضح فالعطف للجمع بين الوصفين المراد الاحكام العملية واما اصول الدين فلا اختلاف بوجه آخر ١٢ وجيز وفي الفتح وهذا قبل نسخ الشرائع السابقة بالقرآن واما بعده فلا شرعة ولا منهاجا الا

لايحب الله ...ـة ... قوم والدائرة هي ... كالهزيمة
والحوادث المخوفة ... عقب قوما اخسر منهم واقبح فقال يا ايها
الذين امنوا ١٢ وجيز ٥٤ وهو قوم ابي موسى الاشعري على الاصح كما في المستدرك ابي عبدالله الحاكم ١٢ وجيز المراد بالقوم الذين وعد الله بالاتيان

مرض شك ونفاق كابن ابي ابن سلول واضرابه يسارعون فيهم في محبتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة
بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار فعسى الله ان ياتي بالفتح للمسلمين على اعدائهم او امر من عنده
كضرب الجزية عليهم وهتك ستر المنافقين فيصبحوا اي هؤلاء المنافقون على ما اسروا في انفسهم من النفاق
ودس اخبار المسلمين الى اعدائهم ندمين ويقول الذين امنوا قرئ بالنصب عطفا على ياتي بتقدير الضمير
اي عسى الله ان يقول الذين امنوا به او باعتبار ان قولهم لما كان مسببا عن الاتيان بالفتح اقيم مقامه
مبالغة في اتحاده معه وبالرفع كلام مبتداء وبغير واو على انه جواب قايل يقول فماذا يقول المؤمنون حـ
اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم يقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من كذبهم وحلفهم
بالباطل اهؤلاء الذين اقسموا لكم باغلظ الايمان انهم اولياؤكم ومعاونوكم على الكفار اي يجتهدون جهدا و
مصدر من لفظ اقسموا لانه بمعناه حبطت اعمالهم بطل كل عمل خير لهم فاصبحوا خسرين في الدنيا والاخرة وهو من
قول الله يايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قد ارتد عن الاسلام قبائل العرب في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فسوف ياتي الله بقوم ٥٤ بدلهم ومكانهم يحبهم ويحبونه يهديهم ويثيبهم
هم ابو بكر واصحابه او اهل اليمن او الاشعريون اذلة على المؤمنين من الذل لهم عاطفين عليهم خافضين لهم
جنحتهم اعزة على الكفرين شداد متغلبين عليهم يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم ولا يخافون لومة
لائم لا كالمنافقين يخافون ويراقبون لوم الكفار ذلك اي ذلك الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع
كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اي ليس اليهود باوليائكم بل ولايتكم راجعة
الى الله ورسوله والمؤمنين الذين يقيمون الصلوة بدل من الذين امنوا ومرفوع او منصوب على المدح ويؤتون الزكوة
وهم ركعون متخشعون في صلوتهم وزكوتهم او حال من الذين بمعنى انهم دائمون للركوع اي لصلوة التطوع او حال
من فاعل يؤتون فان عليا رضي الله عنه اعطى خاتمه في ركوعه لسائل فنزلت ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا
اي من يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون اي فانهم الغالبون كانه قال فهم حزب الله وجنده وحزب الله هم
الغالبون يايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتب من قبلكم والكفار
اولياء قرئ والكفار بالجر فيكونون داخلين في المستهزئين وبالنصب عطف على الذين اتخذوا واتقوا الله في اتخاذ
هؤلاء اولياء ان كنتم مؤمنين بشرعه ودينه الذي اتخذه هؤلاء هزوا واذا ناديتم الناس الى الصلوة اتخذوها
اي المناداة هزوا ولعبا تضاحكوا فيما بينهم ويحكونه ويستهزؤنه ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان العقل يمنع من الاستهزاء
بامر معقول مشروع قل يا اهل الكتب هل تنقمون تنكرون وتعيبون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من
قبل قيل نزلت في يهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال نؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم
واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا لما سمعوا ذكر عيسى والله لا نعلم دينا شرا من دينكم وان اكثركم
فسقون عطف على ان امنا وحاصله انكم ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون عنه

الشبيه ... الجمع الواحد كما صرح بمثل ذلك الزمخشري في قوله تعالى وما قوم لوط منكم ببعيد ١٢ وجيز

بهم هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه وشيعته من الصحابة والتابعين الذين قاتل بهم اهل الردة ثم كل من جاء بعدهم من المقاتلين للمرتدين في جميع الزمن قال بعض الصحابة ما ولد بعد النبيين افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال اهل الردة ١٢ ٥٤ اعلم ان حب المحمود وبغض المذموم صفتان من صفات الكمال فان من يحب صفات الكمال اكمل ممن لا فرق عنده بين صفات النقص والكمال ولا يحب صفات الكمال واذا قدر موجود ان احدهما يحب العلم والصدق والعدل والاحسان والاخر لا فرق عنده بين هذه الامور وبين الجهل والظلم والكذب ونحو ذلك لا يحب هذا ولا يبغض هذا كان الذي يحب تلك الامور اكمل من هذا فدل على ان هذه من صفات الكمال والموجود اما ان لا يكون له علم كالجماد فالذي يعلم اكمل منه والعالم اما ان يحب المحمود ويبغض المذموم واما ان لا يحبهما واما ان يحبهما ومعلوم ان الذي يحب المحمود ويبغض المذموم اكمل ممن لا يحبهما او يبغضهما واصل هذه المسئلة هي الفرق بين محبة الله ورضاه وغضبه وسخطه وارادته كما هو مذهب السلف ومن ذهب الى انه لا فرق بينهما فقوله مخالف للكتاب والسنة واجماع سلف الامة وائمتها فانهم متفقون على انه ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن وانه لا يكون شئ الا بمشيته ومجمعون على انه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر وان الكفار يبيتون ما لا يرضى من القول

والذين نفوا محبته بنوها على هذه الاصل الفاسد فالمحبة صفة ثابتة له تعالى فهو يحب الصادقين ويحب الصابرين ويحب المقسطين ويحب المحسنين
ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وهو ياتي بقوم يحبهم ويحبونه والله وتر يحب الوتر جميل يحب الجمال فليس للمؤمن يؤمن بكتاب الله ويصدق
رسوله ان ينفي صفة اثبتها الله لنفسه وشهد بها رسوله ان يفسر ابرايه او يستحيلها لان عدم علمنا بكيفية صفة من صفاته لا يوجب نفيها كما ان
... هذا ...١٢

لا يحب الله ٥ كما تقول في التعظيم سلام على المجلس ففيه مبالغة فان كان ذلك في الآخرة يراد بالمكان حقيقة اوت الى جهنم مكانهم وان كان ذلك في الدنيا فالمراد المكانة ١٢ وجيز ٢ فيه توبيخ العلماء والزهاد على السكوت قال السلف ما نعلم آية اشد توبيخا للعلماء والزهاد على السكوت عن النهي عن المعاصي من هذه الآية والعمل لا يسمى صناعة الا اذا تمكن صاحبها فيها وينسب اليه ففيه اشارة الى ان ترك نهي المنكر عادة خواصهم

وجيز وتوبيخ سيما الخاصة وهم العلماء التاركون للامر بالمعروف والنهي عن المنكر بما هو اغلظ واشد من توبيخ فاعلى المعاصي فليفتح العلماء لهذه الآية مسامعهم ويفرجوا لها عن قلوبهم فانها قد جاءت بما فيه البيان الشافي لهم بان كفهم عن المعاصي مع ترك انكارهم على اهلها لا يسمن ولا يغني من جوع بل هم اشد حالا واعظم وبالا من العصاة فرحم الله عالما قام بما اوجبه الله عليه من فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو اعظم ما افترضه الله عليه واوجب ما وجب عليه النهوض به اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الذين لا يخافون فيك لومة لائم واعنا على ذلك وقونا عليه ويسره لنا وانصرنا على من تعدى حدودك وظلم عبادك انه لا ناصر لنا سواك ولا مستعان غيرك يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ١٢ ٣ اعلم ان اليد صفة قائمة بذات الله وهي صفة سوى القدرة من شانها التكوين على سبيل الاصطفاء ولكن يدل عليه ان الله تعالى اخبر عن آدم انه خلقه بيديه على سبيل الكرامة ولو كان معناها بقدرته او نعمته او ملكه لم يكن لخصوصية آدم بذلك وجه مفهوم فامتنع كون آدم مصطفى بذلك لان ذلك حاصل في جميع المخلوقات فلا بد من اثباتها صفة اخرى وراء ذلك يقع بها الخلق والتكوين على سبيل الاصطفاء وبه قال ابو الحسن الاشعري على ما نقله الرازي عنه وجماعة من اهل الحديث ١٢ فتح

او عطف على علة محذوفة تقديره تنكرون منا الايمان لقلة انصافكم وفسقكم ويجوز ان يكون حالا من فاعل تنقمون قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ المنقوم مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ تمييز عن شر اي جزاء ثابتا عنده وهو من باب تحية بينهم ضرب وجيع فان المثوبة مختصة بالخير مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ اي هو دين من لعنه الله فلا بد من حذف مضاف اوفى قوله بشر من ذلك اي من اهل ذلك وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ عطف على لعنه والطاغوت العجل او الكهنة او الشيطان أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا فيه مبالغة ليست في قوله اولئك شر قيل لان مكانهم سقر وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ قصد الطريق المتوسط والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا يعني منافقي اليهود وَقَد دَّخَلُوا حال من ضمير قالوا بِالْكُفْرِ حال من فاعل دخلوا وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يؤثر فيهم كلامك وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ من الكفر وفيه وعيد وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ من منافقيهم او من اليهود يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ الحرام او الكذب وَالْعُدْوَانِ الاعتداء على الناس او مجاوزة الحد في المعاصي وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ الحرام خص بالذكر للمبالغة لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ شيئا عملوه لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ زهادهم وَالْأَحْبَارُ علماؤهم عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ كذبهم افتراهم وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ من عدم النكير عليهم تحضيض لهم على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل على المستقبل افاد التحضيض وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ مجاز عن البخل اي هو ممسك كف الله عنهم نعمة الدنيا حين جحدوا القرآن بعد ما كانوا في خصب ورخاء فقالوا ذلك غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ اي هم البخلاء او دعاء عليهم بالبخل قيل هي من الغل في النار وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ليس له بخل اصلا وله غاية الجود وتثنية اليد تدل عليها وقيل يداه اي نعمة الدنيا والآخرة يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ تاكيد لذلك اي هو مختار يوسع ويقتر بحسب مشيته وارادته وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ فاعل يزيدن إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا كلما نزلت آية كفروا او ازدادوا طغيانا وكفرا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ بين طوائف اليهود الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فلا يتفق كلمتهم كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ مع المسلمين أَطْفَأَهَا اللَّهُ بان اوقع بينهم منازعة كف بها شرهم وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا للفساد او يسعون بمعنى يفسدون وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ لا يرضى عنهم ولا يعزهم وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ مع هذه الجرائم آمَنُوا بالقرآن وَاتَّقَوْا معاصيهم لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ الماضية وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ بان يصدقوا ولا يحرفوا ويعملوا بالاحكام وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ اي القرآن او كتب الانبياء مطلقا لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم لانزل عليهم المطر واخرج لهم نبات الارض او من الاشجار والزروع او من غير كد وتعب قيل اراد به التوسعة كقولهم فلان بالخير من قرنه الى قدمه مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ جماعة غير غالية ولا مقصرة كمؤمني اهل الكتاب وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ مقول شانه سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اي ما اسوأ عملهم يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ اي جميعه غير خائف من شيء وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ ولم تبلغ جميعه وكتمت آية منه فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وما ادّ

فلا نكذب باصلها لعدم علمنا بوصفها وآمنا بالله كما هو باسمائه وصفاته ١٢ ٤ لا يقال ان هذا المعنى حاصل بين المسلمين ايضا فكيف يكون عيبا عليهم لا على المسلمين لانا نقول ان هذه البدع والافتراق لم يكن شيء منها حاصلا بينهم في الصدر الاول وانما حدثت بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم فحسن جعل ذلك عيبا في ذلك العصر الذي نزل فيه القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢ فتح ٥ اي كلما جمعوا للحرب جمعا واعدوا ...

انه احد ثلاثة من الالهة هو والمسيح وامه قال الله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وتحكى عنهم انه جوهر واحد ثلاثة اقانيم اب وابن وروح القدس والثلاثة اله واحد كالشمس يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الكلمة وبالروح الحيوة اختلطت الكلمة بجسد عيسى كالماء في الخمر فكل من الثلاثة اله ولا يجوز في العربية في ثالث ثلاثة الا الاضافة فلا يقال ثالث الثلاثة ۲، وجيز ٥ هذا من لطف الله تعالى استدعاء الى التوبة من تلك المقالة الباطلة بعد ان كرر عليهم الشهادة بكفرهم

شيئا منها كمن اضاع ركن صلوة او فكانك مابلغت شيئا منها فان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة

والله يعصمك من الناس اى انا ناصرك وحافظ رحلك فلا تخف احدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس قبل ذلك فلما نزلت تلك الاية تركت الحراسة ويجاهد الاعداء بعيب دينهم وسب الهتهم بلا خوف قيل المائدة اخر ما نزل من القرآن فلا يشكل تاخير اسم الاشرف صلى الله عليه وسلم والمراد حفظ روحه ان الله لا يهدي القوم الكفرين اى بلغ انت رسالتك والله الهادي وليس عليك هداهم قيل معناه لا يمكنهم مما يريدون بك من الهلاك قيل الامر بتبليغ كل ما فصل منه اطلاع الناس فان من الاسرار ما يحرم افشاؤه قل يأهل الكتب لستم على شيء اى دين يصح ان يسمى شيئا حتى تقيموا التورىة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اى تؤمنوا بجميع الكتب وتصدقوها ولا تكتموا شيئا منها فمن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا كرره ليتعقب عليه قوله فلا تأس لا تحزن على القوم الكفرين لزيادة طغيانهم وكفرهم فانهم الاشقياء وضرر كفرهم لا يلحق بغيرهم ان الذين امنوا اى باللسان كالمنافقين او المراد منه المسلمون والذين هادوا والصابئون مرفوع بالابتداء وخبره محذوف اى والصابئون كذلك وهو اعتراض مشعر بانهم مع كمال ضلالهم ان امنوا يتاب عليهم فغيرهم من باب الاولى وهم طائفة من النصارى او من عبدة الملائكة او قوم يعرفون الله وحده وليست لهم شريعة وقيل غير ذلك والنصرى من امن بالله بقلبه او ثبت على الايمان منا خبره فلا خوف والجملة خبر ان وضمير اسمها محذوف اى من امن منهم او بدل من اسم ان وخبره فلا خوف واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم في الاخرة ولا هم يحزنون على ما فات عنهم من الدنيا لقد اخذنا ميثاق بني اسراءيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى تشتهي انفسهم جملة شرطية وقوله فريقا من الانبياء كذبوا وفريقا يقتلون دال على جواب الشرط وهو استكبروا وقوله فريقا كذبوا استئناف كانه قيل كيف فعلوا برسلهم وجملة الشرط والجزاء صفة رسلا اى كلما جاءهم رسول منهم وحسبوا الا تكون فتنة اى حسب بنو اسراءيل ان لا يصيبهم شر بما صنعوا ومن قرأ لا تكون بالرفع يكون ان مخففة من المثقلة فعموا عن الدين والدلائل وصموا عن استماع الحق حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اى ثم تابوا فقبل الله توبتهم ثم عموا وصموا كرة اخرى كثير منهم بدل من ضمير الجمع والله بصير بما يعملون فيجازيهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يبني اسراءيل اعبدوا الله ربي وربكم اى اني مخلوق مثلكم فاعبدوا خالق الكل انه من يشرك بالله في عبادته فقد حرم الله عليه الجنة ومأوىه منزله النار وما للظلمين من انصار ما لهم احد ينصرهم لانهم ظلمة لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اى احد ثلاثة من الالهة هو والمسيح وامه وما من اله الا اله وحد وان لم ينتهوا عما يقولون اى لم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم وضع الظاهر موضع الضمير ليعلم ان ترتب العذاب لكفرهم ومن للبيان افلا يتوبون الى الله بالانتهاء عن تلك العقيدة الوخيمة بعد هذا التهديد ويستغفرونه والله غفور رحيم يغفر لهم ويرحم عليهم بعد التوبة مع

وجيز **فوز الكبير** من نفوسهن ذكر بين كر اسم مكان اسم (فظلت اعناقهم لها خاضعين) اى خاضعة (نها من القانتين) اى من القانتات (فما لهم من ناصرين) اى من ناصر (فما منكم من احد عنه حاجزين) اى عنه حاجز (والعصر ان الانسان لفي خسر) اى افراد بني ادم افرد اللفظ لانه اسم جنس (يايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا) المعنى يابني ادم انكم افرد اللفظ لانه اسم جنس (وحملها الانسان) يعني افراد الناس (كذبت قوم نوح المرسلين) اى نوحا وحده (انا فتحنا لك انا القادرون) اى اني لقادر (ولكن الله يسلط رسله) اى يسلط محمدا صلى الله عليه وسلم (الذين قال لهم الناس) اى عروة الثقفي وحده (فاذاقها الله لباس الجوع) اى طعم الجوع ابدل الطعم باللباس اذ انا بان الجوع له اثر من النحول والذبول يعم البدن و يشمله كاللباس (صبغة الله) اى دين الله ابدل بالصبغة اذ انا بانه كالصبغ تتلون به النفس وللتشاكله بقول النصارى في المعمودية (وطور سينين) اى طور سيناء (سلام على الياسين) اى على الياس قلب الانسان للازدواج فقد بين كرحرف مكان حرف (فلما تجلى ربه للجبل) اى على الجبل كما تجلى في المرأة الا ولي التي توهم لها سابقون اى اليها سابقون (لا يجاوزن لدى المرسلون الا من ظلم) اى استثناء (ولا صلبنكم في جذوع النخل) اى على جذوع النخل (ام لهم سلم يستمعون فيه) اى يستمعون عليه (السماء منفطر به) اى منفطر فيه (مستكبرين به) اى عنه (اخذته العزة بالاثم) اى حملته العزة على الاثم (فاسأل به خبيرا) اى فاسأل عنه (ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم) اى مع اموالكم (الى المرافق)

ودخلت ثم للتراخي ما بين العجبين فان الثاني اعجب من الاول فان الاعراض عن الآيات اعجب من التوضيح ١٢ وجيز ٥ والمراد هنا المسيح عليه السلام وايثار ما على من تحقيق ما هو المراد من كونه بمعزل من الالوهية بيانا لانتظامه عليه السلام في سلك الاشياء التي لا قدرة لها على شيء اصلا وقدم سبحانه الضر على النفع لان دفع المفاسد اهم من جلب المصالح وهذا دليل قاطع على ان امره

هذا الذنب الجسيم مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ اِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ما هو الا رسول كالرسل السابقة وَاُمُّهٗ صِدِّيْقَةٌ صدقت بكلمات ربها وكتبه كَانَا يَاْكُلٰنِ الطَّعَامَ محتاجان اليه فكيف يكونان الهين اُنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْاٰيٰتِ ثُمَّ انْظُرْ اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ اي كيف يصرفون عن الحق وتدبر الآيات قُلْ يا محمد لمن يعبد غير الله ومنهم النصارى اَتَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا لا يملك ان يدفع عنكم ضر المصائب ولا ان يوصل اليكم نفع الصحة والسعة وَاللّٰهُ هُوَ السَّمِيْعُ بالاقوال الْعَلِيْمُ بالعقائد فيجازي عنها قُلْ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ لَا تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ لا تتجاوزوا عن الحد فيه غَيْرَ الْحَقِّ حال كون دينكم غير الحق اي باطلا قيل صفة مصدر اي غلوا باطلا فانه غلو الحق وهو التفحص عن حقائقه محمود وَلَا تَتَّبِعُوْۤا اَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوْا مِنْ قَبْلُ اي ائمتهم الذين ضلوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وَاَضَلُّوْا كَثِيْرًا خلقا كثيرا وَّضَلُّوْا عَنْ سَوَآءِ السَّبِيْلِ اي استمروا على الضلال او بعد بعثته او ضلوا اولا عن مقتضى العقل ثم عن مقتضى الشرع لُعِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْۢ بَنِيْۤ اِسْرَآءِيْلَ عَلٰى لِسَانِ دَاوٗدَ وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة واصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا خنازير او ملعونون في الزبور والانجيل على لسانهما ذٰلِكَ اي اللعن بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ اي بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كَانُوْا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُّنْكَرٍ فَعَلُوْهُ لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه قيل اي لا ينتهون من تناهي عن الامر اذا امتنع لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ تعجيب مؤكد بالقسم تَرٰى كَثِيْرًا مِّنْهُمْ من اهل الكتاب يَتَوَلَّوْنَ يوالون الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فان المنافقين يوالون المشركين لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ اَنْفُسُهُمْ اَنْ سَخِطَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ما بعد ان هو المخصوص بالذم كانه قال لبئس زادهم الى الآخرة سخط الله عليهم اي موجب سخطه وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خٰلِدُوْنَ وَلَوْ كَانُوْا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالنَّبِيِّ اي محمد عليه الصلوة والسلام وَمَاۤ اُنْزِلَ اِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوْهُمْ اَوْلِيَآءَ اذ الايمان يمنع عن ذلك وَلٰكِنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ خارجون عن طاعة الله لَتَجِدَنَّ اَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا الْيَهُوْدَ وَالَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا فانهم متفقون في الانهماك في حسدهم وعنادهم وَلَتَجِدَنَّ اَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا الَّذِيْنَ قَالُوْۤا اِنَّا نَصٰرٰى نزلت في وفد بعثهم النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ عليهم القرآن بكوا واسلموا ثم رجعوا الى النجاشي فاخبروه وقيل غير ذلك ذٰلِكَ بِاَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيْسِيْنَ اي علماء وَرُهْبَانًا اي عبادا وَّاَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ كما يتكبر المشركون واليهود وَاِذَا سَمِعُوْا عطف على لا يستكبرون بيان لرقة افئدتهم مَاۤ اُنْزِلَ اِلَى الرَّسُوْلِ محمد عليه الصلوة والسلام تَرٰۤى اَعْيُنَهُمْ تَفِيْضُ مِنَ الدَّمْعِ جعلت اعينهم من كثرة البكاء كانها تسيل بانفسها مِمَّا عَرَفُوْا مِنَ الْحَقِّ من الاولى للابتداء والثانية للتبيين يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَاۤ اٰمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ من الذين شهدوا بانه حق او من امة محمد عليه الصلوة والسلام فانهم شاهدون يوم القيامة لنبيهم بانه قد بلغ وللرسل انهم قد بلغوا وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ نقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم لعلكم اذا رجعتم الى ارضكم انقلبتم الى دينكم فاجابوا اي شيء حصل لنا وقوله لا نؤمن حال من ضمير لنا اي غير مؤمنين بِاللّٰهِ بتوحيده وَمَا جَآءَنَا مِنَ الْحَقِّ رواه الطبراني عن ابن عباس ١٢ وجيز وَنَطْمَعُ اَنْ يُّدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصّٰلِحِيْنَ امة محمد عليه الصلوة والسلام ونطمع حال وعامله عامل الحال الاولى لكن مقيدا بالحال الاولى بتقدير

منافات للالوهية ونهاية تحقيقه لا يستطيع ضرا ولا نفعا وحقيقة الرب والاله ان يكون قادرا على كل شيء ١٢ تخريج مقبل وعن قتادة وهذا زجر سيما النصارى فانه يوهل الانبياء فانه امر بذلك فتح ٥ ولما سبق القول في اباطيل اليهود وشيء من ترهات النصارى جمع الفريقين في النهي فقال قل ياهل الكتاب الآية ١٢ وجيز ٥ ان كان المراد اهل الكتب الذين في عهد المسلمين فترى بصيرة ١٢ ٥ وهذا من وضع الظاهر موضع المضمر واصل الكلام ولكنهم فاسقون ولما طال الكلام اعيد كثير منهم بلفظه المنكير غير بليغ ان يعلم ان كثيرا من خالف الكثير فاسقون وجيز ٥ فانهما اشتركتا في الحسد في تقليد اليهود اشارة الى انهم اصول في العداوة ١٢ وجيز ٥ لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لا ولاء كرامة لهم بل الآية فيمن اسلم منهم كالنجاشي واصحابه وقيل في جميعهم لان اليهود اقسى قلبا والنصارى الين عريكة منهم وكانوا اقل مظاهرة للمشركين من اليهود ١٢ معالم ٥ بل نشير متواضعون بخلاف اليهود فانهم على ضد ذلك والعتو اولى ولا وجه لتخصيص قوم دون قوم والآية الكريمة مما كثر من قيد الايمان وانما هو مدح في مقابلة ذم اليهود وليس مدحا على الاطلاق ١٢ فتح البيان ٥ رواه الحاكم وصححه وابن

ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ١٢ وجيز فتح الكبير اي ان سرق فلا عجب لانه سرق اخ له من قبل (من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله) اي من كان عدوا لجبريل فان الله عدو له فانه نزله على قلبك فمن هو يستحق ان يعاديه الله محمد ان الله عدو الآية الثانية وابدل مثر فانه نزل على قلبك وبما يقتضيه اصل الكلام من التنكير فيه باخال اللام والاضمار والمحلى على التنكير الاول (وقيله يا رب) اي قيل له

ولما مدح النصارى بان منهم قسيسين ورهبانا وشيمتهم الزهد عن الطيبات اوهم ذلك رغبة المسلمين
فى مثل تقشفهم وتبتلهم فبين ان الاسلام لا رهبانية فيه فقال يايها الذين امنوا لا تحرموا قال ابن جرير لا يجوز لاحد من المسلمين تحريم شئ مما
احل الله لعباده المؤمنين على نفسه من طيبات المطاعم والملابس والمناكح ولذلك رد النبى صلى الله عليه وسلم التبتل على عثمان بن مظعون فثبت

ونحن نطمع او عطف على لا نؤمن او حال من فاعل لا نؤمن فَاَثَابَهُمُ اللّٰهُ اعطاهم بِمَا قَالُوْا سالوا ربهم وتمنوا
جَنّٰتٍ تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ من تحت غرفها خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَذٰلِكَ جَزَآءُ الْمُحْسِنِيْنَ الذين احسنوا القول والعمل وَالَّذِيْنَ
كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ التكذيب بالايات وان كان داخلا فى الكفر لكن كفرهم لاجل تكذيبهم ايات
ربهم والكلام فى بيان المكذبين وذكرهم فى معرض المصدقين يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُحَرِّمُوْا طَيِّبٰتِ مَآ اَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ
اى ما طاب ولذ منه وَلَا تَعْتَدُوْا لا تبالغوا فى التضييق على انفسكم فى تحريم المباحات عليها او لا تجاوزوا واحدود
ما احل لكم الى ما حرم او لا تعتدوا فى تناول الحلال بل خذوا منه بقدر الكفاية اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ لا
يرضى عمن تجاوز الحد فى الامور نزلت فى جمع من الصحابة منهم على بن ابى طالب رضى الله عنه تبتلوا واعتزلوا النساء
وطيبات الطعام واللباس وهموا بالاخصاء ولذلك قيل الاعتداء الاخصاء وَكُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلٰلًا طَيِّبًا من
ابتدائية متعلقة بكلوا وحلالا مفعوله او للتبعيض مفعول كلوا وحلالا حال من الموصول وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِىْٓ
اَنْتُمْ بِهٖ مُؤْمِنُوْنَ قيل لما نزلت الاية فى منعهم عما اتفقوا عليه من الاخصاء وغيره قالوا يا رسول الله انا قد حلفنا على
ذلك فنزل قوله لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِىْٓ اَيْمَانِكُمْ هو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الرجل فى الكلام من غير قصد لا والله وبلى والله
او فى الهزل او فى المعصية او على غلبة الظن او فى الغضب او فى النسيان او هى فى ترك الماكل والملبس وَلٰكِنْ يُّؤَاخِذُكُمْ
بِمَا عَقَّدْتُّمُ الْاَيْمَانَ بما صممتم عليه وقصدتموه اذا حنثتم فَكَفَّارَتُهٗٓ اى كفارة نكثه التى تذهب اثمه اِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسٰكِيْنَ
وهو من لا يجد ما يكفيه مِنْ اَوْسَطِ صفة اطعاما وتقديره اطعاما من اوسط او طعاما من اوسط مَا تُطْعِمُوْنَ اَهْلِيْكُمْ
اى من اعدله او من امثله قال كثير من السلف لكل واحد مد من بر ومعه ادامه وقال بعضهم نصف صاع من بر او تمر او
نحوهما وعند الشافعى مد بمد النبى عليه الصلوة والسلام وقيل غير ذلك اَوْ كِسْوَتُهُمْ عطف على اطعام اى ما يقع عليه
اسم الكسوة او كسوة تجوز صلوته فيها وقيل غير ذلك اَوْ تَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مؤمنة عند الشافعى فالحانث مخير بين هذه الثلثة
فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ واحدا منها بان لم يفضل ما يطعم عشرة مساكين من قوته وقوت عياله فى يومه وليلته فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ اَيَّامٍ
اى فكفارته ذلك والتتابع ليس بشرط عند الشافعى ذٰلِكَ اى المذكور كَفَّارَةُ اَيْمَانِكُمْ اِذَا حَلَفْتُمْ يعنى وحنثتم وَاحْفَظُوْٓا
اَيْمَانَكُمْ لا تتركوها بغير تكفير او لا تحلفوا او عن الحنث اذا لم يكن على ترك مندوب او فعل مكروه فان الافضل
الحنث والكفارة كَذٰلِكَ مثل ذلك البيان يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ نعمه فيزيدكم يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا
اِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ هو القمار بجميع انواعه وَالْاَنْصَابُ هى حجارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها وَالْاَزْلَامُ هى قداح
كانوا يستقسمون بها وقد مر رِجْسٌ سخط واسم خبر الخمر وخبر الباقى محذوف او تقديره تعاطى الخمر والميسر رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ
الشَّيْطٰنِ لانه مسبب من تسويله فَاجْتَنِبُوْهُ اى الرجس لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ لكى تفلحوا بالاجتناب عنه اِنَّمَا يُرِيْدُ الشَّيْطٰنُ
اَنْ يُّوْقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ فِى الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ يمنعكم عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَعَنِ الصَّلٰوةِ ذكر الانصاب
والازلام الذين هما من الكفر مع الخمر والميسر كانه للدلالة على انهما مثلهما فى الحرمة ولذلك خصهما باعادة
الذكر فَهَلْ اَنْتُمْ مُّنْتَهُوْنَ من ابلغ عبارة فى النهى كانه قال قد تلوت عليكم من انواع الصوارف فهل انتم معها منتهون
كثيرة مشتملة على الوعيد الشديد لا تحول بذكرها وقرانها سبحانه الرماة الخمر والميسر من المفاسد الدنيوية بقوله انما

انه لا فضل فى ترك شئ مما احله
الله لعباده وان الفضل والبر
انما هو فى فعل ما ندب الله اليه عباده
وعمل به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسنه لامته واتبعه
على منهاجه الائمة الراشدون
اذا كان خير الهدى هدى نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فاذا كان
ذلك كذلك تبين خطاء من اثر
لباس الشعر والصوف على لباس
القطن والكتان اذا قدر على لباس
ذلك من حله واثر اكل الخشن
من الطعام وترك اللحم وغيره حذرا
من عارض الحاجة الى النساء فان
ظن ظان ان الفضل فى غير
الذى قلنا لما فى لباس الخشن
واكله من المشقة على النفس
وصرف ما فضل بينهما من القيمة
الى اهل الحاجة فقد ظن خطاء
وذلك ان الاولى بالانسان
صلاح نفسه وعونه لها على
طاعة ربها ولا شئ اضر على الجسم
من المطاعم الردية لانها مفسدة
لعقله ومضعفة لادوات التى
جعلها الله سببا الى طاعته انتهى
فتح ٣ قال ابن المبارك الحلال
ما اخذته من وجهه والطيب
ما اغذى وانمى فاما الجامد كالطين
والتراب ما لا يغذى فمكروه
الا على وجه التداوى ترضاه
الله تعالى بالتقوى ١٢ فتح ٣
وقد ذهب الجمهور من الصحابة
ومن بعدهم الى انها قول الرجل
لا والله وبلى والله فى كلامه غير
معتقد لليمين وبه فسر الصحابة
الاية وهم اعرف بمعانى القران
قال الشافعى وذلك عند اللجاج
والغضب والعجلة ١٢ فتح ٤
وكما دلت هذه الاية على
تحريم الخمر دلت ايضا على تحريم الميسر والانصاب والازلام وقال قتادة الميسر هو القمار وقال ابن عباس كل القمار من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز
والكعاب وعن على بن ابى طالب قال النرد والشطرنج من الميسر عنه قال الشطرنج ميسر الاعاجم وقال قاسم بن محمد كلما الهى عن ذكر الله وعن الصلوة فهو ميسر
وعن ابن الزبير قال يا اهل مكة بلغنى عن رجال يلعبون بلعبة يقال لها النرد شير والله يقول فى كتابه انما الخمر والميسر الاية الى قوله فهل انتم منتهون

واذا سمعوا ۵ وعند الشافعي للمحرم قتل ما لا يؤكل فان الصيد لا يطلق عليه عرفا غالبا والجمهور على تحريمه الا ما يؤمر بقتله المائدة ۵
وظاهر القرآن على ان لو غير المتعمد لا جزاء وبه قال ابن عباس في احد قوليه ابن جبير وطاؤس وعطاء وسالم وبه قال ابو داود والطبري واحد قولي الحسن البصري ومجاهد
واحمد واما عند المالك وابي حنيفة والشافعي فلا اثم ولكن وجب الجزاء ويايا لا قيد له متعمدا وقوله من عاد ۱۲ وجيز ف الظاهر ان الاشارة الى الاقرب مذكورا هو الطعام

اي ما ساواه من الصوم فيصوم عن الطعام كل مسكين يوما وصياما تميز للعدل قد اجمل قدر الطعام وعدد الصيام والظاهر ما يدعى طعاما وما يطلق عليه الجمهور لكن عند جمع من السلف يقوم الصيد دراهم ثم يشتري بها الطعام فيطعم كل مسكين نصف صاع وعند بعض آخر يقوم الهدي ثم يشتري بقيمته طعاما والآية كالنص في التخيير بين كل الخلف وعليه الاكثرون وهو اصح قولي الشافعي ۱۲ وجيز
ف وجملة حيوانات الماء قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها قال النبي صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان السمك والجراد فلا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابي حنيفة لا يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء منه ونحو ذلك اما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل اكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا عيش المذبوح فاختلف القول فيه فذهب قوم الى انه لا يحل شيء منها الا السمك وهو قول ابي حنيفة وذهب قوم ان ميتة الماء كلها حلال لان كلها سمك وان اختلف صورتها كالجريث يقال له حية الماء وهو على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق وهو قول عمر وابي بكر وابن عباس وزيد بن ثابت وابي هريرة وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي وذهب قوم الى ان ما له نظير في البر يؤكل فميتته من حيوانات البحر حلال مثل بقر الماء ونحوها وما لا يؤكل نظيره في البر لا يحل ميتته من حيوانات البحر مثل كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها وقال الاوزاعي

ام انتم على ما كنتم عليه لم ينفعكم الزجر وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَاحْذَرُوْا المخالفة فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ عن الطاعة فَاعْلَمُوْا
اَنَّمَا عَلٰى رَسُوْلِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ فلا ضرر له انما ضرر تركه انفسكم ولما نزل تحريم الخمر قالوا كيف بمن كان يشربها قبل التحريم
وبعض الذين قتلوا يوم احد شهداء والخمر في بطونهم فانزل الله لَيْسَ عَلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جُنَاحٌ اثم فِيْمَا
طَعِمُوْٓا مما لم يحرم عليهم اِذَا مَا اتَّقَوْا الحرام وَّاٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اي ثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات ثُمَّ اتَّقَوْا ما حرم عليهم
بعد وَّاٰمَنُوْا بتحريمه ثُمَّ اتَّقَوْا استمروا على اتقاء المعاصي وَّاَحْسَنُوْا العمل او معناه في الاول اتقوا الشرك وامنوا ثم اتقوا
اي داموا على ذلك وامنوا ثبتوا عليه ازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا العمل وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ فلا يؤاخذهم
بشيء يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ يختبرنكم بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ هذا في عمرة الحديبية المسلمون محرمون والصيد من
الوحش والطير يغشاهم في رحالهم لم يروا مثله قط تَنَالُهٗٓ اَيْدِيْكُمْ تتمكنون من اخذه باليد لان فيه صغارا او فراخا وَرِمَاحُكُمْ
تحتاجون الى مزاولة الرمح لان فيه الكبار لِيَعْلَمَ اللّٰهُ ليرى الله وليتميز مَنْ يَّخَافُهٗ بِالْغَيْبِ يخاف الله ولم يره او من يخاف
عقاب الله وهو غائب غير شاهد فَمَنِ اعْتَدٰى بَعْدَ ذٰلِكَ الاعلام والانذار فَلَهٗ عَذَابٌ اَلِيْمٌ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا
تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَاَنْتُمْ حُرُمٌ اي محرمون جمع حرام وَمَنْ قَتَلَهٗ مِنْكُمْ مُّتَعَمِّدًا ذاكرا لاحرامه والاصح عند السلف والخلف
فان الاحرام تذكرة للموت والميت لا يؤذي بوجه والحرم موطن الرفق اليقين ۱۲
ان العمد والخطاء سيان في لزوم الكفارة دون الاثم والاية فيهما ولذلك قيده بمتعمدا ويدل عليها صريحا قوله
ومن عاد فينتقم الله فَجَزَاۤءٌ اي فعليه او فواجبه جزاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ صفة جزاء مِنَ النَّعَمِ بيان للمثل ومن قرأ فجزاء مثل بالاضافة
فمن اضافة المصدر الى المفعول والمثل غير زائد لانه بصدد بيان ان الجزاء ما هو لا بيان ان عليه جزاء ما قتل وهذه
المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة على الاصح المنقول عن السلف يَحْكُمُ بِهٖ بالجزاء ذَوَا عَدْلٍ رجلان صالحان فان الانعام
خاصة الصحابة في المثلية
تتشابه ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش بقرة مِّنْكُمْ من المسلمين فما حكم الصحابة بالمثلية فهو المتبع والا فلا بد
من عدلين يحكمان هذا هو الاصح هَدْيًاۢ حال من ضميره بٰلِغَ الْكَعْبَةِ صفة هديا والاضافة لفظية اي واصلا
اليه بان يذبح فيه ويتصدق به اَوْ كَفَّارَةٌ عطف على جزاء طَعَامُ مَسٰكِيْنَ بدل منه او تقديره هي طعام وظاهره
التخيير وعليه الاكثرون وقال بعض من السلف ان لم يجد هديا يعدل الى ان يقوم مثل ما قتل فيشتري بثمنه طعاما
لكل مسكين مد فان لم يجد يصوم اَوْ عَدْلُ ذٰلِكَ صِيَامًا اي ما ساواه من الصوم فيصوم عن اطعام كل مسكين يوما
وصياما تمييز للعدل لِّيَذُوْقَ وَبَالَ اَمْرِهٖ ثقل امره وجزاء معصيته اي اوجبنا عليه ذلك ليذوق عَفَا اللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ
قبل التحريم وَمَنْ عَادَ الى مثل ذلك فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ في الآخرة اي فهو ينتقم الله منه ليصح دخول الفاء عليه ومع ذلك
الكفارة وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا كفارة عليه فان الامر اشد وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ ذُو انْتِقَامٍ على المصر بالمعاصي اُحِلَّ لَكُمْ
صَيْدُ الْبَحْرِ مما لا يعيش الا في الماء في جميع الاحوال وَطَعَامُهٗ اي ما يرد منه يابسا ما لحا وما لفظه ميتا مَتَاعًا
لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ منفعة للمقيم والمسافر وهو مفعول له وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ اي مصيدها وعن بعضهم المراد
بالصيد في الموضعين فعله مَا دُمْتُمْ حُرُمًا واما اكل لحم صيد غير المحرم لاجله في حال الاحرام فالاصح الجواز
بدليل الحديث وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِيْٓ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ جَعَلَ اللّٰهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ عطف بيان الكعبة على جهة المدح

ذكر الحشر ... ذكر تعظيم الاحرام بالنهي عن قتل الوحش فيه وذكر تعظيم الكعبة بقوله ... الكعبة ... بعده
... قال الشعبي لو ان اهلي اكلوا الضفادع لا طعمتهم ...
... ف والظاهر ان الصيد في الموضعين في الصحيحين ان ... سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكل الصيد للمحرم فقال هل كان فيكم احد اشار الى الصيد واعان في القتل قالوا لا قال فكلوا واكلوا منها ۱۲ وجيز فوز الكبير من نصفه ان كنت على بينة

بما حذره من المعصية ورغب في الطاعة ذكر ذلك اتبعه بنوع آخر من الترغيب والترهيب فقال

قل لا يستوي الخبيث الآية ﴿۱۰۰﴾ يمكن اطلاقهما على المؤمن والكافر والمطيع والعاصي والجيد والردي والمعرفة والجهل والطاعة والمعصية والاولى حملهما على العموم ۱۲ وجيز ﴿۵۳﴾ والفلاح اقصى غاية مراد المرء العاقل ولما كرر عدم استواء الخبيث والطيب اشار الى ان العقل الخالص هو المميز ويحظ –

قِيَامًا لِّلنَّاسِ في امر دينهم ودنياهم به الحج وبه يلوذ الخائف وهو ثاني مفعولي جعل وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ عطف على الكعبة جعل الاشهر الحرم قياما للناس فيه الحج والامن من القتال وَالْهَدْيَ ما اهدي الى الكعبة وَالْقَلَائِدَ ذوات القلائد من الهدي ما قلد به الهدي من نعل او لحاء شجر اي علامة يعلم منها انه هدي وكانوا يامنون بتقليد الهدي فيه تحصيل القيام ذَٰلِكَ اي الجعل وقيل اشارة الى ما في السورة من اخبار الغيب لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل الوقوع وجلب المنافع دليل كمال علمه او لتعلموا انا نعلم مصالح دينكم ودنياكم فتستدلوا بهذا على انه عالم بما في السموات والارض وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تعميم بعد تخصيص اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لمن انتهك محارمه وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ لمن حافظ عليها مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ فاذا ابلغ ليس لكم عذر في التفريط وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ من تصديق وتكذيب قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ الحرام والحلال وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فان ما قل وكفي خير مما كثر والهى فَاتَّقُوا اللَّهَ في الخبيث يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ارباب العقول السليمة لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿۱۰۰﴾ راجين ان تبلغوا الفلاح يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تظهر لكم تَسُؤْكُمْ تغمكم وتضركم الشرطية وما عطف عليها من الشرطية الاخرى صفة اشياء نزلت لما سأل من يطعن في نسبه من ابي فعينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اخر اين ابي قال في النار او نزلت لما نزل وجوب الحج فقالوا في كل عام فقال ولو قلت نعم لوجبت فاتركوني ما تركتكم روي في الصحيحين ۱۲ وجيز وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ اي ان تسالوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم عَفَا اللَّهُ عَنْهَا اي عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها فهي استيناف او صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ لا يعاجلكم بالعقوبة قَدْ سَأَلَهَا اي عن الاشياء بالحذف والايصال وقيل الضمير الى المسألة التي دل عليها لا تسالوا فيكون في موقع المصدر وليس من قبيل سألته درهما لانهم ما طلبوه بل سالوا عنه قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ متعلق بسالها ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا اي بالاشياء او بسببها كَافِرِينَ لانهم تركوها وهجروها وقد ورد اتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم في الصحيحين ۱۲ وجيز مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ اي ما شرع ذلك ولا امر بالتبحير فلا يطلب الا مفعولا واحدا من زائدة وهي ناقة ولدت خمسة ابطن بحروا اي شقوا اذنها وتركوا الحمل والركوب عليها وَلَا سَائِبَةٍ هي ناقة لا تركب ولا تحبس عن كلاء وماء لنذر صاحبها ان حصل ما اراد من شفاء المريض وغيره انها سائبة وَلَا وَصِيلَةٍ الشاة اذا نتجت سبعة ابطن نظر ان كان السابع ميتا فهو للرجال دون النساء وان كان ذكرا فهو مذبوح للرجال وان كان انثى تركوها فلم يذبح وان كان ذكرا وانثى خلوا الذكر ايضا من اجل انثى وقالوا وصلت اخاها ولبنها للرجال وَلَا حَامٍ هو الفحل اذا نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه وقد قيل في تفسير كل واحد غير ما نقلنا وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ في تحريم هذه الانعام وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ جهلة كالانعام بل هم اضل او اكثرهم مقلدون لرؤسائهم لا يعرفون ان ذلك افتراء منهم وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ في القرآن السنن قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا من سننهم السيئة أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ الواو للحال

الا سوء له من تيسر الخبيث امر باجتنابه فقال يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء الآية ۱۲ وجيز ﴿۵۴﴾ لما نهى عن بعض الاسولة وامر بالاكتفاء بما امرهم علم منه بطريق الاولى عدم جواز اختراع شرع من عند انفسهم فقال ما جعل الله الآية ۱۲ وجيز ﴿۵۵﴾ قال النحاة ان جعل يجيء بمعنى خلق والقى وصير وبمعنى اخذ في الفعل وبمعنى سمى واما جعل بمعنى شرع وسن فلم يسمع والحمل على ما سمع اولى واحرى ۱۲ وجيز ﴿۵۶﴾ ولما رغب ورهب ونصح ولم يفد لهم بل بقوا مصرين على فعل آبائهم وحسبوا ان تركهم لما هم عليه عار خاطب المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا عليكم الآية ۱۲ وجيز فوز الكبير. فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة المعنى البعث والحشر حق يدل عليه يوم ترجف والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود المعنى المجازاة على الاعمال حق اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان المعنى الحساب والجزاء كائن وقد يقع في اسلوب الكلام قلب فيقتضي اسلوب الكلام مخاطبا ويورد في صورة الغائب حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقد ينكر الانشاء مكان الاخبار والاخبار مكان الانشاء فامشوا في مناكبها اي لتمشوا ان كنتم مؤمنين اي ايمانكم يقتضي هذا ومن اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل المعنى على قياس

حال ابن آدم كتبنا او على مثال حال ابن آدم فابدل منه من اجل ذلك لان القياس لا يكون الا بملاحظة العلة فكان القياس نوع من التعليل ارايت في الاصل بمعنى الاستفهام من الرؤية ثم نقل ههنا ليكون تنبيها على استماع كلام ياتي بعده كما يقال في العرف هل تنزع شيئا هل تسمع شيئا وقد يتسبب التقديم والتاخير ايضا صعوبة في فهم المراد كما في الشعر المشهور بشينة شانها سلبت فؤادي بلا جرم اتيت به سلاما والتعلق ببعيد ايضا

الرخصة في ترك الامر بالمعروف والاذن بل لا مرية اشارة الى الجواب لما توهموه من ظاهر الآية

اذا اعلم عدم قبولها واذا كان فيها مفسدة فوقها والمراد من الاهتداء ان ينكر ويامر بحسب طاقته فليس عليه بعد ذلك شيء ١٢ وللمنع عن هلاك النفس حسرة واسفا على ما فيه الفسقة ١٢ منه ٥٢ قال صلى الله عليه وسلم حين سئل عن تلك الآية ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة

والهمزة للانكار اي احسبهم وجدان آباءهم على هذا المثال ولو كان الحال ان آباءهم جهلة ضلال يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم الجار والمجرور اسم فعل اي الزموا اصلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فيه رخصة في ترك الحسبة اذا علم عدم قبولها او فيها مفسدة واضرار لما انها اتفقت كلمة السلف على ذلك والاحاديث تدل عليه ومعنى اذا اهتديتم اذا ائتمرتم بالمعروف او حرية انتهيتم عن المنكر ونهيتم عنه حسب طاقتكم والمراد المنع عن هلاك النفس اسفا على ما عليه الكفرة والفسقة كقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات هو استيناف وجواب للامر اي ان لزمتم انفسكم لا يضركم والقياس الفتح لكن اوثرت ضمة الراء للاتباع لضاد الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اضافها الى الظرف على الاتساع اذا حضر احدكم الموت ظرف للشهادة وحضوره ظهور اماراته حين الوصية بدل من الظرف وفيه دليل على ان الوصية مما لا ينبغي التساهل فيها اثنان خبر شهادة اي شهادة بينكم شهادة اثنين او فاعلها اي فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين وقيل من اقاربكم وهما صفتان لاثنان او آخران عطف على اثنان من غيركم من غير المسلمين او من غير اقاربكم ان انتم ضربتم في الارض اي شهادة غير المسلم اذا كنتم في السفر يعني لم تجدوا مسلما فاصابتكم مصيبة الموت عطف على ضربتم وجواب الشرط اي ان كنتم في سفر ولم تجدوا مسلمين فيجوز اشهاد غير المسلمين تحبسونهما تقفونهما صفة للآخران او استيناف كانه جواب ما قيل كيف نعمل ان ارتبنا في الشاهدين من بعد الصلاة اي صلاة العصر فان اهل الكتاب ايضا يعظمونها او بعد صلاة ما او بعد صلوتهم فيقسمان بالله ان ارتبتم اي ان ارتاب احد الوارثين فيهما احبسهما للحلف لا نشتري به بالقسم ثمنا الجملة مقسم عليه اي لا نستبدل به عرضا من الدنيا اي لا نحلف كاذبا ولو كان من نقسم له ذا قربى قريبا منا لا نحلف له كاذبا اي نحن رجال عادتنا الصدق لنا او علينا ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امر الله باقامتها انا اذا لمن الآثمين اي ان كتمنا فان عثر اطلع على انهما اي الآخرين استحقا اثما استوجبا اثما يمينهما الكاذبة فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما خبر لقوله فآخران من الذين استحق عليهم من الذين جنى عليهم وهم الورثة ضمير استحق للاثم اي ارتكب الذنب بالقياس اليهم الاوليان اي الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما استيناف كانه قيل من هما قال هما الاوليان او بدل من آخران ومن قرأ الاولين فهو صفة او بدل من الذين ومن قرأ استحق غير مجهول فهو فاعل اي من الورثة الذين استحق عليهما الاوليان بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة فيقسمان بالله عطف على يقومان لشهادتنا احق بالاعتبار من شهادتهما او اصدق وما اعتدينا ما تجاوزنا عن الحق فيها انا اذا لمن الظالمين ان اعتدينا ذلك اي الحكم الذي تقدم ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها اي اقرب ان ياتي الشهداء بشهادتهم على نحو تلك الحادثة بلا تغيير وتحريف او يخافوا ان ترد ايمان على المدعين وهم اولياء الميت بعد ايمانهم اذا ظهر للاولياء امارات كذب الشاهدين فيفتضحوا اي اقرب الى احد الامرين اداء الشهادة على الصدق والامتناع عن اداءها بالكذب واتقوا الله واسمعوا سمع اجابة ما امرناكم والله لا يهدي القوم الفاسقين اي ان لم تسمعوا كنتم فاسقين والله لا يهديهم محصل الآية ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد على وصيته اثنين من المسلمين او من قرابته فان لم يجدهما بان كان في سفر فآخرين من غيرهم ثم ان وقع ارتياب فيهما اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت ايضا فان اطلع بامارة ومظنة على كذبهما اقسم آخران من اولياء الميت هكذا اقرر هذا الحكم على مقتضى هذه الروايات

وشحا مطاعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك ... وحين اخرجه الترمذي وصححه وابن ماجه وابن جرير والبغوي والحاكم وغيره ٥٣ اعلم انه تعالى امر بحفظ النفس في قوله عليكم انفسكم امر بحفظ المال فقال يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية ١٢ كبير ٥٤ قيل ان الضمير في منكم للمسلمين وفي غيركم للكفار وهو الانسب بسياق الآية وبه قال ابو موسى الاشعري وابن عباس وغيرهما فيكون في الآية دليل على جواز شهادة اهل الذمة على المسلمين في السفر في خصوص الوصايا كما يفيده النظم الكريم ويشهد له السبب للنزول وبه قال سعيد بن المسيب ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبير وابو مجلز والنخعي وشريح وعبيدة السلماني وابن سيرين ومجاهد وقتادة والسدي والثوري وابو عبيد واحمد بن حنبل وقيل ضمير منكم الى القرابة وغيركم الى الاجانب واليه ذهب الحسن وعكرمة وذهب مالك والشافعي وابو حنيفة وغيرهم من الفقهاء الى ان الآية منسوخة واحتجوا بقوله ممن ترضون من الشهداء وقوله واشهدوا ذوي عدل منكم والكفار ليسوا بمرضيين ولا عدول وخالفهم الجمهور فقالوا الآية محكمة وهو الحق لعدم وجود دليل صحيح يدل على النسخ واما الآيتان المذكورتان فهما عامان في الاشخاص والازمان والاحوال وهذه الآية خاصة بحالة الضرب في الارض بالوصية وبحالة عدم الشهود المسلمين ولا تعارض بين خاص وعام ١٢ فتح ٥٥ يعني پس بايستند دو كس ديگر كه قرابت قريب داشته باشند بجاى آنها از جماعه كه مال ايشان حق خود ساخت

هريكى از دو گواهان دروغ بر بر دستى پس بيشان يعنى دو كس از ورثه مظلومين ١٢ فتح الرحمن ٥٦ والمفعول محذوف وهو ان يجردوهما للقيام بالشهادة اي الحلف على اولوية شهادتهم وهما بالحقيقة الآخران اللذان يقومان مقام الاولين على وجه الظاهر موضع المضمر لكن لا يمكن ان يجعل فاعل استحق ضمير آخران للافراد

واذ اسمعوا سورة المائدة

اعلم ان عادة الله تعالى جارية في هذا الكتاب الكريم انه اذا ذكر انواعا كثيرة من الشرائع والتكاليف والاحكام اتبعها اما بالالهيات واما بشرح احوال الانبياء او بشرح احوال القيمة ليصير ذلك مؤكدا لما تقدم ذكره من التكاليف والشرائع فلا جرم لما ذكر فيما تقدم انواعا كثيرة من الشرائع اتبعها بوصف احوال القيمة اولا ثم ذكر احوال عيسى اما وصف احوال القيمة فهو قوله يوم يجمع الله ١٢ كبير ملخصا

غير واحد من ائمة السلف والتابعين وهو مذهب الامام احمد القاضي شريح في خاصة مثل هذه الواقعة وقال بعضهم حكم الاية منسوخ ان ارید من الغير الكافرين فان شهادة الكافر كانت في بدء الاسلام ثم نسخت وقال بعضهم المراد من الشهادة الوصية وكون الوصي اثنين للتاكيد فانهم قالوا لا نعلم حكما يحلف فيه الشاهد وهو خلاف الظاهر المتبادر وسبب نزول الاية ان رجلا من المسلمين خرج مسافرا معه رجلان من اهل الكتاب فمات بارض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مموها بالذهب فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما بعد صلوة العصر فحلفا على انهما ما اطلعا على الاناء ثم وجد الاناء عند من اشتراه منهما فقام رجلان من اوليائه فحلفا ان الاناء لمواخذ يوم يجمع الله الرسل اي اذكر يوم جمعهم وقيل ظرف للايهدي او بدل اشتمال من مفعول اتقوا فيقول لهم ماذا اجبتم اي اي اجابة اجبتم اجابة اقرار وانكار قالوا لا علم لنا انما قالوا ذلك من هول ذلك اليوم او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا او بالنسبة الى علمك انك انت علام الغيوب فتعلم ما نعلمه وما لا نعلم وهذا السؤال لتوبيخ الامم اذ قال الله بدل من يوم الجمع وتنقدير اذكر يعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك قويتك ظرف نعمتي او حال منها بروح القدس جبرئيل وقيل بكلام ونفس يحيى به الدين والموتى تكلم الناس تدعوهم الى الله في المهد وكهلا عطف على محل في المهد فانه حال قالوا وما وصل الى سن من الكهولة ففيه اشارة الى نزوله من السماء وهو اية من اياته واذ علمتك الكتب الخط والحكمة الفهم والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير تشكله وتصور على هيئة طائر باذني لك في ذلك فتنفخ فيها في تلك الصورة فتكون طيرا ناطيرا باذني وامري وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني بان تدعوهم فيقومون من قبورهم بارادة الله وقدرته واذ كففت بني اسرائيل عنك اي عن قتلك اذ جئتهم بالبينت ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا اي ما هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الهمت او بلسانك الى الحواريين اصحابه وانصاره ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد يا الله او يا ايها الرسول باننا مسلمون منقادون مخلصون اذ قال الحواريون منصوب باذكر يعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك وهذا كما تقول هل تستطيع ان تجيء معي عالما باستطاعته اي هل تفعل ام لا او بمعنى هل يطيعك ربك باجابة سؤلك فيكون اطاع واستطاع بمعنى كاجاب واستجاب وقيل شكوا اي في قدرة الله ولذلك اجابهم عيسى عليه السلام بقوله اتقوا الله ومن قرأ هل تستطيع بالتاء وربك بالنصب فمعناه هل تستطيع سوال ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال عيسى اتقوا الله في سوالها ان كنتم مؤمنين اي لا يليق اقتراح الايات بعد الايمان قالوا نريد ان ناكل منها فاجابوا بان طلبها لاجل الحاجة لا انا نطلب اية وتطمئن قلوبنا بزيادة علمنا ونعلم علم مشاهدة بعدما علمنا علم ايمان ان قد صدقتنا فيما وعدتنا او في نبوتك ونكون عليها من الشهدين اي من الشاهدين على تلك المائدة الدالة على نبوتك او من الشاهدين عليها عند من لم يحضرها من بني اسرائيل وعليها متعلق بمحذوف يفسره من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا نداء ثان فان اللهم لا يوصف ولا يبدل منه انزل علينا مائدة هي خوان اذا كان فيه الطعام من السماء تكون لنا عيدا العيد اسم ليوم فيه سرور مخصوص فضمير تكون للمائدة على صفات مضافين اي تكون يوم نزولها او اسم سرور يعود فلو حذف لكن في الاسنادين مجاز ولاولنا بدل من لنا

ماكان لهم بعد وفاتنا او لا علم لنا البتة باحوالهم انما الحاصل عندنا من احوالهم هو الظن والظن كان معتبرا في الدنيا لان الاحكام في الدنيا كانت مبنية على الظن واما الاخرة فلا التفات فيها الى الظن لان الاحكام في الاخرة مبنية على حقائق الاشياء وبواطن الامور فلهذا السبب قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا ولم يذكروا البتة ما معهم من الظن لان الظن لا عبرة به يوم القيمة وهذا الوجه هو الذي خطر بالبال وقت الكتابة ١٢ كبير ملخصا اعلم ان الغرض من قوله تعالى للرسل ماذا اجبتم توبيخ من تمرد من اممهم واشد الامم افتقارا الى التوبيخ والملامة النصارى الذين يزعمون انهم اتباع عيسى عليه السلام لان طعن سائر الامم كان مقصورا على الانبياء وطعن هؤلاء الملاعين تعدى الى جلال الله وكبريائه حيث وصفوه بما لا يليق بعاقل ان يصف الاله به وهو اتخاذ الزوجة والولد فلا جرم ذكر تعالى انه يعدد انواع نعمه على عيسى بحضرة الرسل واحدة فواحدة والمقصود منه توبيخ النصارى وتقريعهم على سوء مقالتهم فان كل واحد من تلك النعم المعدودة على عيسى تدل على انه عبد وليس باله الفائدة في هذه الحكاية تنبيه النصارى على قبح مقالتهم وركاكة مذهبهم واعتقادهم ١٢ كبير فوائد الكبير وقد يكون بالابدال للذين استضعفوا لمن امن منهم وقد يكون بالعطف التفسيري حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وقد يكون بالتكرار وما يتبعه اللاعبين يدعون

من دون المسلمين ... ان يشعرون الا الظن ... ما يتبعهم الذين يدعون من دون الله ... فلما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ... يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج اي هي مواقيت للناس باعتبار ان الله شرع لهم التوقيت بها وللحج باعتبار ان التوقيت بها حاصل

وإذ استسقوا سه كاصحاب السبت لكن ١١١ روى ابن جرير وابن ابي حاتم باسانيد صحيحة عن الحسن ومجاهد انهما
قالا لم تنزل وقالا لم ينزل فانه لما اشترط عليهم الشرط اشفقوا وقالوا لا نريد واما اكثرهم بالمائدة فعلى ما اخرجه الترمذي انه قال صلى الله عليه
وسلم انزلت المائدة خبزا ولحما وامروا ان لا يدخروا ولا يخونوا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير ١٢ وجين سه ذكر ان عيسى لما سمع

وَآخِرِنَا المتقدمين منا ومتاخرينا او يا كل منها اولنا واخرنا وَآيَةً مِّنكَ على كمال قدرتك وصحة نبوتي وَارْزُقْنَا وَأَنتَ
خَيْرُ الرَّازِقِينَ قَالَ اللَّهُ مجيبا له إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ بعد نزولها مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا تعذيبا لَّا أُعَذِّبُهُ
الضمير للمصدر فيكون في موقع المفعول المطلق ويقوم مقام العائد الى الموصوف فان لا اعذبه صفة مثلا او من
باب الحذف والا يصال اي لا اعذب به أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ عالمي زمانهم والاصح ان المائدة نزلت وكفروا بها فمسخوا قردة
وخنازير قيل ما مسخ احد قبلهم خنزيرا فالعالمين مطلق قال ابو عبد الله بن عمر اشد الناس عذابا يوم القيمة المنافقون
ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يوم القيمة تقريعا وتوبيخا للنصارى على رؤس الاشهاد يَا عِيسَى ابْنَ
مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ صفة الهين او متعلق باتخذوني قَالَ سُبْحَانَكَ انزهك
تنزيها من ان يكون لك شريك مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ما ينبغي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله فمتعلق
لي بحق المقدر قبله فان تقديم صلة الجار على المجرور ممتنع إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ
تعلم ما اخفيه ولا اعلم ما تخفيه إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ تصريح بنفي المستفهم عنه
أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ بدل من ضميره والمبدل ليس في حكم المطروح بالكلية او عطف بيان له وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مشاهدا
لاحوالهم مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي بالرفع الى السماء والتوفي اخذ الشيء وافيا كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ المراقب لاحوالهم
وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ مطلع عليه إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ لا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل في ملكه وَإِن
تَغْفِرْ لَهُمْ مع كفرهم فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ القوي القادر على الثواب والعقاب لا تثيب ولا تعاقب الا عن حكمة و
المغفرة وان كانت قطيعة الانتفاء في الكفار بحسب الوعيد لكن يحتمل الوقوع واللاوقوع بحسب العقل فجاز
استعمال ان فيه ومسئلة الكلام ان غفران الشرك جائز عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة قيل معناه ان تعذب
اي من يكفر منهم فانهم عبادك وان تغفر لهم اي من اسلم منهم قال الله مجيبا لرسوله فيما انهاه اليه من التبري
من النصارى هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ المستمرين في دنياهم واخرتهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
معناه ينفع الموحدين توحيدهم والمشار اليه يوم القيمة ومن قرأ يوم بالنصب فيكون ظرفا لقال والمشار اليه قوله
يا عيسى بن مريم ءانت الخ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ هذا
نفعهم ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ خلقا وملكا فلا شك في كذب زعم النصارى وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فلا يكون الا هو جدة الهالك نه لو كان متعددا لا بد ان يكون كل واحد قادرا على كل شيء وهذا محال و
الحمد لله حق حمده

سورة الانعام مكية

غير ستة او ثلث ايات من قوله قل تعالوا وهي مائة وخمس او ست وستون
اية وعشرون ركوعا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ جمع السموات
لظهور تعددها دون الارض وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ اي انشاهما وجمع الظلمات لكثرة اسبابها فان لكل جرم ظلمة
وليس لكل جرم نور ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ عطف على الحمد لله وثم لاستبعاد ومفعول يعدلون
محذوف اي يسوون الاوثان بربهم او بربهم متعلق بكفروا ويعدلون من العدول لا من العدل

هذا الخطاب ارتعدت مفاصله
نسا نجي من اصل شعره منه دمين
من دم فعند ذلك قال سبحانك ١٢
وجين قيل لما قالوا ولدت مريم
الهالهم من حيث الجنسية
القول بالهية من ولدته قصدا
بمثابة من قال ولو قلم يقل احد
بالهية مريم ١٢ وجين سه
علم مستحيل وعلم مستحيل وهو
نفي العلم بذلك القول فانتفى
القول ١٢ وجين سه عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انكم محشورون وان ناسا يوخذ بهم
ذات الشمال فاقول كما قال العبد
الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم الى قوله العزيز الحكيم
رواه البخاري سه والاصح
ان ما لا يختص بغير ذوي العقول
بل يتناول الاجناس كلها من
العقلاء وغيرهم ١٢ وجين سه
لان تعددها ظاهر بالعقل و
النقل بخلاف الارض فان
كيفية تعددها مع عدم ثبوت
النقل لدى العقل متعسر ١٢ وجيز
فوز الكبير امنوا لما
اختلفوا فيه من الحق باذنه والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ادخل وما اختلف فيه الا الذين
اوتوه في تضاعيف الكلام المنتظم
بعضه ببعض بيانا للصنيع اختلفوا
وايضاحا بان المراد من الاختلاف
ههنا هو الاختلاف الواقع في
امة الدعوة بعد نزول الكتاب
بان امن بعض وكفر بعض وقد
يزاد حرف الجر على الفاعل او
المفعول لتوكيد الوصلة فيكون
معمولا للفعل بواسطة حرف الجر
يوم يحيى عليها اي يحمى وقفينا
على اثارهم بعيسى بن مريم اي قفيناهم بعيسى بن مريم ومما ينبغي ان يعلم في هذا المقام نكتة وهي ان الواو تستعمل في كثير من المواضع لتوكيد الوصلة
اذا وقعت الواقعة وكنت ازواجا ثلاثة و فتحت ابوابها وليمحص الله وكذلك تزاد الفاء ايضا قال القسطلاني في شرح كتاب الحج في باب معتمر اذا طاف
طواف العمرة ثم خرج هل يجزئه عن طواف الوداع قال ويجوز توسط العاطف بين الصفة والموصوف لتاكيد لصوقها بالموصوف نحو اذ يقول المنافقون

لاخفاء فى انه لا يجوز تعلقه بلفظ الله لكونه اسما لا صفة فالقول بانه متعلق به بهذا التوجيه كانه قال وهو الذى يقال له الله فيهما لا يشترك به فى هذا الاسم او كانه قال وهو المعبود فيهما كما فى قوله هو جاء فى حيه اى جواد والله اعلم هذا ما فى المنهية وفى الفتح وهو الله اى هو المعبود فيهما كقوله هو الذى فى السماء اله وفى الارض اله او هو الذى يقال له الله فيهما قال ابن عطية هذا عندى افضل الاقوال واكثرها احراز الفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وقال ابن جرير هو الله فى السموات ويعلم سركم وجهركم فى الارض والاول اولى ١٢

وصلته محذوفة اى يعدلون عنه وقيل الباء بمعنى عن فيتعلق بيعدلون هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ابتداء خلقكم مِنْ طِينٍ فان آدم منه ثُمَّ قَضَى أَجَلًا اى الموت وَأَجَلٌ مُسَمًّى اى الآخرة عِنْدَهُ لا يعلمه الا هو او مدة الدنيا وعمر الانسان او النوم والموت او مدة العمر ومدة البرزخ والواو اما للعطف على هو الذى او للحال ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ تشكون فى ام الساعة وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ متعلق بالله باعتبار المعنى الوصفى الذى ضمنه اسم الله هو مقولية هذا الاسم عليه خاصة او متعلق بقوله يَعْلَمُ ولا يلزم كون ذاته او علمه فيهما بل يكفى كون المعلوم فيهما وهو اما خبر ثان او حال سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ من خير وشر وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ من زائدة للاستغراق مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ الدالة على وحدانيته وصدق رسله ومن تبعيضية لا تبيينية الا ان تكون النكرة فى النفى بمعنى جميع الافراد إِلَّا كَانُوا عَنْهَا عن التفكر فيها مُعْرِضِينَ لا يلتفتون اليها فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ اى القرآن لَمَّا جَاءَهُمْ اى ان اعرضوا فلا تعجب فانهم كذبوا باعظم آية وهذا اشد من الاعراض فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ اى اخبار القرآن واحواله بانهم باى شىء استهزؤا وهذا تهديد ووعيد شديد أَلَمْ يَرَوْا كَمْ قوم أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ والقرن اهل كل عصر او مدة اعمار الناس مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ اعطيناهم من العمر والمال مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ ما لم نعطه لكم وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ المطر والسحاب عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا كثير الدر اى الصب وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ بالعذاب من القحط والصواعق وغيرهما وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ بدلا منهم فليخافوا ان نفعل بهم كما فعلنا بهؤلاء وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا مكتوبا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ واللمس ابلغ فى ايقاع العلم من المعاينة فان الاكثر انه بعد المعاينة واكثر السحر والتزوير فى المرأى لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا عنادا إِنْ هَذَا ما هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ قيل نزلت حين قالوا لا نؤمن بك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملك يشهدون انه من عند الله وَقَالُوا لَوْلَا هلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ على محمد مَلَكٌ يخبرنا انه نبى وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا بحيث يرونه كما اقترحوا لَقُضِيَ الْأَمْرُ بحق اهلاكهم عذابهم فان سنة الله جرت على ان من اقترح آية ولم يؤمن بها بعد نزولها استؤصلوا بالعذاب ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ لا يمهلون وَلَوْ جَعَلْنَاهُ اى الرسول الذى انزل على محمد ملكا يشهد على صدقه لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا فى صورة رجل فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك فى صورته او معناه ولو جعلنا الرسول اليكم بدل الرسول البشرى ملكا فانهم قالوا ايضا لو شاء ربنا لانزل ملائكة وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ اى ولو جعلناه رجلا لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون

فانهم اذا راوا ملكا فى صورة انسان يقولون هذا انسان ليس بملك فان استدل بدليل على انه ملك كذبوه ١٢

رسالته ويقولون هو بشر مثلنا كما يقولون فى شان محمد عليه الصلوة والسلام وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ تسلية لمحمد عليه الصلوة والسلام فَحَاقَ احاط ونزل بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ من الرسل وبال مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ قُلْ لهم يا محمد سِيرُوا فِي الْأَرْضِ بالاقدام او بالعقل والفكر ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ فتعتبروا

عاقبة الشىء آخره آل اليه ١٢ ادهم

قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خلقا وملكا قُلْ لِلَّهِ فان الكفرة متفقون معكم فى ذلك فان هذا من الظهور بحيث لا يقدر احد ان ينكره كَتَبَ الزم عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لطفا وفضلا فمن اقبل اليه مع عظم ذنبه قبله لَيَجْمَعَنَّكُمْ اى فى القبور إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فيجازيكم باعمالكم لَا رَيْبَ فِيهِ اى فى اليوم الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بتضييع الفطرة

ـــــــــــــــ

[Right margin notes:]

ــه والقرن الامة المقترنة فى مدة ومدة القرن مائة سنة عند الاكثرين ويدل عليه ما قال صلى الله عليه وسلم فى شان احد من الصحابة انه يعيش قرنا فعاش مائة سنة ١٢ وجيز

ــه واكثر السحر والتشعبذ فى المرأى ولا يقع الا ويرى فى اللمس فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ١٢ منه

ــه او معناه لو انزلنا ملكا على صورة ملكية لماتوا من هوله فان رؤية الملك فى صورته من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه راى جبرئيل فى صورته مرتين وقوله ولو جعلناه ملكا يؤيد هذا المعنى ١٢ وجيز

ــه ولما ذكر ما حل بالمستهزءين والمخاطبون امة امية لم يدرسوا الكتب ولم يجالسوا العلماء فلها ان تكابر فى هلاكهم فقال قل سيروا فى الارض الآية ١٢ وجيز

ــه والظاهر ان المراد من السير النظر السفر والنظر بالعين والارض ما قرب من بلادهم كارض عاد ومداين قوم لوط وثمود ١٢ وجيز ــه ولما ذكر تقريعهم بذنوبهم التى هى الشرك بالله امر نبيه ان يسألهم سؤال تبكيت يلجئهم الى الاقرار بوحدانيته فقال قل لمن ما فى السموات الآية ١٢ وجيز

فوز الكبير من كلمة واحدة (انهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون)

يعنى ان الشياطين ليصدون الناس عن السبيل ويحسب الناس انهم مهتدون (قال قرينه) فى موضع واحد المراد به الشيطان وفى الموضع الآخر الملك (يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير و يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو) فالاول معناه اى انفاق ينفقون واى نوع من الانفاق ينفقون فهذا ادق بالسؤال عن المصرف لان الانفاق يصير باعتبار المصارف انواعا والثانى معناه اى مال ينفقون ومن هذا القبيل مجىء لفظ جعل

قوله فوق الخ ومثله قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقوله تعالى تعرج الملئكة والروح اليه الى غير ذلك من الآيات التي دلت على فوقية الله تعالى وعلوه على خلقه قال شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية قدس الله روحه في العقيدة الحموية فهذا كتاب الله تعالى من اوله الى آخره وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اولها الى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الائمة مملوء بما هو اما نص واما ظاهر في ان الله تعالى فوق السماء وفوق كل شيء وعلى كل شيء وانه فوق العرش وانه فوق السماء مثل قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي وقوله تعالى أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا وقوله تعالى تعرج الملئكة والروح اليه وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقوله تعالى ثم استوى على العرش في سبعة مواضع الرحمن على العرش استوى يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا تنزيل من حكيم حميد منزل من ربك الى امثال ذلك مما لا يكاد يحصى الا بتكلف وفي الاحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى مثل قصة معراج الرسول صلى الله عليه وسلم الى ربه ونزول الملئكة من عند ربهم وصعودها اليه الى ان قال وقوله في حديث الاوعال والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما انتم عليه وذكر رحمه الله احاديث واقوال الصحابة الى ان قال الى امثال ذلك مما لا يحصيه الا الله تعالى مما هو من ابلغ المتواترات اللفظية والمعنوية التي تورث علما يقينا من ابلغ العلم الضروري ان الرسول المبلغ عن الله تعالى القى الى امته المدعوين ان الله سبحانه على العرش وانه فوق السماء كما فطر الله تعالى على ذلك جميع الامم عربهم وعجمهم

والعقل نصب على الذم او رفع او مبتدأ ما بعده خبره فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فان استعمال العقل باعث على الايمان وَلَهُ
عطف على الله في قل لله مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اي وله ما استقر في الازمنة وهو من السكنى قيل تقديره ما سكن
فيهما وتحرك واكتفى باحد الضدين عن الآخر وَهُوَ السَّمِيعُ لكل مسموع الْعَلِيمُ بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء قُلْ لهم
أَغَيْرَ اللّٰهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا انكار لاتخاذ غير الله تعالى وليا معبودا فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ مبدعهما صفة الله
فانه بمعنى الماضي فالاضافة معنوية وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ يرزق ولا يرزق فلا احد لا يحتاج اليه وهو غير محتاج
الى احد قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ من هذه الامة وَلَا تَكُونَنَّ عطف على امرت اي قيل لي لا تكونن او على قل
مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ جواب الشرط دال عليه اخاف والشرط معترض بين
الفعل ومفعوله وفيه تعريض بانهم مستوجبون للعذاب بالطف وجه مَنْ يُصْرَفْ العذاب عَنْهُ يَوْمَئِذٍ
فَقَدْ رَحِمَهُ وانعم عليه ومن قرأ يصرف مبني الفاعل فالضمير لله والمفعول وهو العذاب محذوف وَذٰلِكَ
اي الصرف والرحم الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ كمرض وبلاء فَلَا كَاشِفَ لَهُ لا قادر على رفعه إِلَّا هُوَ
وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ كصحة ونعمة فَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على حفظه وادامته ولا راد لفضله وَهُوَ الْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِ قهره استعلى عليهم فهم تحت تسخيره وَهُوَ الْحَكِيمُ في امره الْخَبِيرُ بخفايا العباد قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً نزل
حين زعم قريش ان اهل الكتاب انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فسالوا عنه من يشهد بنبوتك قُلِ اللّٰهُ اعظم شهادة
فان اعظمية شهادة الله تعالى امر لا ينكر شَهِيدٌ اي هو شهيد بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ او الله مبتداء وشهيد خبره فانه اذا كان
هو الشهيد فاكبر شيء شهادة شهيد له وَأُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْاٰنُ الذي تزونه ناطقا بحج وبينات لِأُنْذِرَكُمْ به يا اهل
مكة وَمَنْ بَلَغَ وسائر من بلغه من الاسود والاحمر قل أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّٰهِ اٰلِهَةً أُخْرٰى تقرير لهم مع انكار
قُلْ لَا أَشْهَدُ بما تشهدون قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ من الاصنام اَلَّذِينَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَعْرِفُونَهُ
اي محمد عليه الصلاة والسلام بنعته المذكور في التورية والانجيل كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ بحيث لا يشكون في رسالته
فعدم شهادتهم برسالته لعنادهم اَلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ من اهل الكتاب وهجروا ما في كتابهم فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
به وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى اختلق عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا كالمشركين واهل الكتاب أَوْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِهِ كالقرآن ومعجزات محمد
عليه الصلاة والسلام اي لا اظلم ممن ذهب الى احد الامرين فكيف بمن جمع بينهما إِنَّهُ اي ان الشان لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُونَ
فضلا عمن هو اظلم وَيَوْمَ اي اذكر نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا العابد والمعبود ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الهتكم
التي جعلتموها شركاء لله اَلَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ اي تزعمونهم شركاءهم حذفا ههنا عن الهتهم في غاية الهوان وفي السؤال
عنهم تقريعا وتوبيخا ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اي لم تكن عاقبة فتنتهم مقالتهم كفرهم في الدنيا الا
التبري في الآخرة وعاقبة افتتانهم ومحبتهم في الاصنام الا التبري او معذرتهم او جوابهم سماه فتنة لانه
كذب او لانهم قصدوا به الخلاص يقال فتنت الذهب اذا اخلصته ومن قرأ بنصب فتنتهم فتكون تاء التانيث
الفعل للخبر كقولك من كانت امك وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ فيحلفون بالكذب لحيرتهم فيختم على افواههم

١٤ اي لم تكن عاقبة كفرهم الذي افتخروا به وقاتلوا عليه الا ما وقع منهم من الجحود والحلف على نفيه بقولهم والله

في الجاهلية والاسلام الا من اجتالتهم الشياطين عن فطرته ثم عن السلف في ذلك من الاقوال ما لو جمع لبلغ مئين او الوفا الى ان قال وليس في كتاب الله تعالى
ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من السلف الامة من الصحابة والتابعين ولا عن الائمة الذين ادركوا زمن الاهواء والاختلاف
حرف واحد يخالف ذلك لا نصا ولا ظاهرا ولم يقل احد منهم قط ان الله ليس في السماء ولا انه ليس على العرش ولا انه في كل مكان ولا ان الامكنة بالنسبة
فتح البيان

هذا دليل على ان الله تع يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في اكنة فلا يفقه كلام الله

له عن ابن عباس ان جماعة من قريش كانوا يستمعون القرآن فقالوا للنضر منهم هو فصيح شاعر فقال ما اسمع الا تحريك شفتيه وما اسمع الا اساطير الاولين مثل ما احدثكم عن القرون ١٢ وجيز ١٢ معالم. ولا يؤمن ١٢ معالم

٣ وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن اذى النبي

انت فيما يقول فاجاب بما هو

وبينهن عليهم جوارحهم **انظر كيف كذبوا على انفسهم** في الآخرة بنفي شركهم **وضل عنهم ما كانوا يفترون** في الدنيا

وغاب عنهم ما كانوا يفترون الهينه وشفاعته **ومنهم من يستمع اليك** اذا قرأت القرآن كابي جهل والوليد

واضرابهم **وجعلنا على قلوبهم اكنة** اغطية كراهة **ان يفقهوه** او عن ان يفقهوا **وفي آذانهم وقرا** ثقلا وصمما مثل تنبو

قلوبهم ومسامعهم عن قبول القرآن واعتقادهم صحته بالاكنة والوقر **وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها** لقوة

عنادهم **حتى اذا جاؤك** بلغ عنادهم الى انهم اذا جاؤك **يجادلونك** جملة حالية **يقول الذين كفروا** جواب اذا

وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها **ان** ما **هذا الا اساطير الاولين** والاساطير الاباطيل او احاديث الامم السالفة

التي سطروها في كتبهم **وهم ينهون** الناس **عنه** عن استماع القرآن او عن الايمان **وينأون** يتباعدون **عنه** بانفسهم وعن

بعض السلف انه في شان ابي طالب فمعناه ينهون عن التعرض لمحمد صلى الله عليه وسلم وايذائه ويتباعدون عنه فلا يؤمنون

به **وان يهلكون** وما يهلكون بذلك **الا انفسهم وما يشعرون** ذلك **ولو ترى** جوابه محذوف اي لرأيت امرا فظيعا

وحالا عجيبا **اذ وقفوا على النار** وعاينوا ما فيها من انواع العذاب **فقالوا يا ليتنا نرد** الى الدنيا **ولا نكذب** عطف على

نرد فيكون المعنى على تمني مجموع الامرين او عطف على التمني عطف اخبار على انشاء وهو جائز باقتضاء المقام او حال

واما على قراءة النصب فباضمار ان بعد الواو كما بعد الفاء **بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل** اضراب **بدا لهم** عن ارادة الايمان المفهوم من التمني **ما كانوا يخفون من قبل** اي ظهر لهم قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزيمة

للايمان **ولو ردوا** الى الدنيا **لعادوا لما نهوا عنه** من الكفر لقضاء شقاوتهم في الازل **وانهم لكاذبون** فيما وعدوا من انفسهم

اوضمنا **وقالوا** عطف على لعادوا او نهوا او استيناف بذكر ما قالوه في الدنيا **ان هي** اي الحيوة **الا حياتنا**

الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على مسئلة **ربهم** وتوبيخهم وقيل اي بين يديه **قال** استيناف

فكان سائلا قال ماذا قال ربهم **اليس هذا** البعث **بالحق قالوا بلى وربنا** اقرار موكد باليمين لكن لا ينفعهم

قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم **قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله** بالبعث وما يتبعه

حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا ومن مات فقد قامت قيامته **بغتة** فجاءة مفعول مطلق لانها نوع

من المجيء او حال **قالوا يا حسرتنا** تعالي فهذا اوانك **على ما فرطنا** قصرنا **فيها** في الدنيا او في الساعة اي في شانها

والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد ١٢ معالم

وهم يحملون اوزارهم آثامهم **على ظهورهم** تمثل ذنوبهم باقبح صورة منتنة فتركب عليهم وتسوقهم الى النار رواه ابو داؤد وغيره ١٢ وجيز

الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه وزرهم **وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو** لانها تنقضي عن قريب ولا تعقب منفعة

وللدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وان لذاتها ومسرتها **افلا تعقلون** انها كذلك **قد نعلم انه**

اي الشان **ليحزنك الذي يقولون** تسلية لرسوله فيما قال الكفار انك كذاب **فانهم لا يكذبونك** في نفس

الامر او في السر **ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** لكنهم لظلمهم جحدوا الآيات وكذبوا بها نزلت حين قال

ابو جهل لا نكذبك لكن نكذب بما جئت به او لما سئل ابو جهل عنه قال والله انه لصادق وما كذب قط رواه الحاكم وغيره

لكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش **ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا**

انف ففي موقع يفترون وفي موقع ينكرون ١٢ معالم

اصله على ترك ويمنعهم من ايذائه عن الايمان ويحرضهم حتى روي انه اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا خذ شابا من اصبحنا وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم ابني لتقتلوه وارتبي ولدكم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الايمان فقال لولا ان تعيرني قريش لاقررت به عينك ولكن اذب عنك ما حييت وقال فيه ابياتا شعر

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا ١٢ معالم

٧ واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن ابي هلال قال نزلت في عمومة النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا اشد الناس معه في العلانية واشد الناس عليه في السر ١٢ اسباب النزول السيوطي ٨ ولما ذكر في هذه السورة الامم بمقالتهم وما طال في البحث على مجادلتهم كان من المعلوم انهم لا يراعون الادب وجوابهم ليس الا السب كما هو داب المعاند المغلوب فلهذا اشتد عليهم الشقي والا قل صابر الحال محتاجا الى التسلية فقال قد نعلم الآية ١٢ وجيز ٩ فوز الكبير ومن هذا القبيل انتشار الآيات قد يبادرون الى آية مقامها الا بعد ايراد القصة فيذكرونها قبل تمام القصة ثم يرجعون الى القصة فيتمونها وقد تكون

الآية متقدمة في النزول متاخرة في التلاوة ❁ قد نرى تقلب وجهك متقدمة في النزول وسيقول السفهاء متاخرة وفي التلاوة بالعكس وقد يذكر الجواب في اثناء قول الكفار ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وبالجملة فهذه المباحث تحتاج الى تفصيل كثير ولكن يكفي هذا القدر مما ذكرنا ومن طالعه من اهل السعادة واستحضر هذه الامور واخطرها بالبال في اثناء المطالعة يدرك الغرض

ولما بين تكذيبهم للرسل ولجاجهم مع صبر الرسل عليهم ذكر من لجاجهم مع نبينا صلى الله عليه وسلم فرد آخر التنجيب ... فقال وقالوا ١٢ وجيز ٢ ولما ذكر انه قادر اراهم من قدرته ما يكفي العاقل في المستدل فقال وما من دابة ١٢ وجيز ٣ قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد ان كل جنس من الحيوان امة كالطير امة والهوام امة والذباب امة والسباع امة يعرف باسمائها مثل بني آدم يعرفون باسمائهم وفي الحديث

عَلٰى مَا كُذِّبُوْا وَاُوْذُوْا حَتّٰٓى اَتٰىهُمْ نَصْرُنَا بمعونتهم واهلاك اعدائهم فاصبر انت ايضا كما صبروا فسيجيء نصرك وما مصدرية وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰتِ اللّٰهِ لمواعيده وحكمه وَلَقَدْ جَآءَكَ مِنْ نَّبَاِى الْمُرْسَلِيْنَ بعض اخبارهم كيف صبروا وكيف دمرنا قومهم وَاِنْ كَانَ كَبُرَ عظم وشق عَلَيْكَ اِعْرَاضُهُمْ عن الايمان فَاِنِ اسْتَطَعْتَ اَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا طلب منفذا فِي الْاَرْضِ تنفذ فيه الى جوفه اَوْ سُلَّمًا مصعدا فِي السَّمَآءِ تصعد به اليه فَتَاْتِيَهُمْ منهما بِاٰيَةٍ وجواب الشرط الثاني مقدر اي فافعل والجملة جواب الاول يعني لا مغير لحكم الله فاصبر ولا تذهب نفسك عليهم حسرات وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدٰى اي لو اراد جمعهم على الهدى لجمعهم وهداهم ولكن لم يتعلق به مشيته فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْجٰهِلِيْنَ بالحرص على خلاف مرادنا والجزع فانه داب الجهلة اِنَّمَا يَسْتَجِيْبُ اي يجيب دعوتك بالايمان الَّذِيْنَ يَسْمَعُوْنَ لا من ختم الله على سمعه فلا يتامل ولا يفهم وَالْمَوْتٰى يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ اي الكفار الذين كالموتى لا يسمعون يبعثهم الله فيعلمون حين لا ينفعهم ثُمَّ اِلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ للجزاء وَقَالُوْا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ كملك يشهد له كقولهم حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قُلْ اِنَّ اللّٰهَ قَادِرٌ عَلٰٓى اَنْ يُّنَزِّلَ اٰيَةً وفق ما طلبوا وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ انه قادر على ذلك وانه لو انزل ثم لم يؤمنوا لعاجلهم بالعقوبة كما هو سنة الله وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا طٰٓئِرٍ يَّطِيْرُ بِجَنَاحَيْهِ بينا الصفة لدابة وطائر لزيادة التعميم والمبالغة بحيث لا يبقى وهم خروج شيء من الافراد لكون الوصفين مزاوصا الجنس دون النوع فيشعر بان القصد فيهما الى الجنس اِلَّآ اُمَمٌ اَمْثَالُكُمْ مقدرة ارزاقها واجالها محفوظة احوالها اصناف تعرف باسمائها وجمع الامم للحمل على المعنى مَا فَرَّطْنَا ما اهملنا فِي الْكِتٰبِ في اللوح المحفوظ مِنْ شَيْءٍ فانه مشتمل على ما يجري في العالم ومن شيء اي شيئا من التفريط فيكون مصدرا فان فرط غير متعد بنفسه ثُمَّ اِلٰى رَبِّهِمْ يُحْشَرُوْنَ اي الامم كلها فينصف بعضها عن بعض واذا الوحوش حشرت وعن ابن عباس رضي الله عنهما موتها حشرها وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا صُمٌّ عن سماع اياتنا سماع قبول وتاثر وَّبُكْمٌ لا ينطقون بالحق فِي الظُّلُمٰتِ خبر ثالث او حال عن المستكن في الخبر ظلمة الكفر والجهل والعناد مَنْ يَّشَاِ اللّٰهُ اضلاله يُضْلِلْهُ فيميته على الكفر وَمَنْ يَّشَاْ هدايته يَجْعَلْهُ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ فيميته على الايمان قُلْ يا محمد للكفرة اَرَءَيْتَكُمْ اخبروني استفهام وتعجب والكاف لتاكيد الفاعل لا محل له من الاعراب وهو من وضع السبب موضع المسبب فانه وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار لانه لا يخبر عن الشيء الا العالم به اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ قبل الموت اَوْ اَتَتْكُمُ السَّاعَةُ القيامة واهوالها اَغَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُوْنَ في صرف العذاب عنكم وهو متعلق الاستخبار اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ في ان الاصنام الهة فاخبروني لم لا تعبدون اصنامكم في ذلك الحال بَلْ اِيَّاهُ تَدْعُوْنَ تخصونه بالدعاء كما قال تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُوْنَ اِلَيْهِ الى كشفه اِنْ شَآءَ لكن لم يشأ كشف عذاب الآخرة عنهم وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُوْنَ فلا تذكرونه في ذلك الوقت وَلَقَدْ اَرْسَلْنَآ اِلٰٓى اُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ اي الرسل فكذبوهم فَاَخَذْنٰهُمْ بِالْبَاْسَآءِ بالشدة والجوع وَالضَّرَّآءِ الامراض والنقصان لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُوْنَ لكي يبالوا بهم متذللين تائبين فَلَوْلَآ اِذْ جَآءَهُمْ بَاْسُنَا تَضَرَّعُوْا حاصله نفي التضرع لكن جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر سوى العناد والقساوة لان لولا يفيد

الذي اخرجه ابو داود والترمذي والنسائي لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم قال عطاء امثالكم في التوحيد والمعرفة ١٢ لباب معالم ٤ كما قال واذا الوحوش حشرت والاحاديث الصحاح الدالة على ان الجميع محشورة فيقتص بعضها من بعض ثم يجعل الكل ترابا وعنده يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ١٢ وجيز ٥ وفي الحديث لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء ١٢ معالم ٦ ولما بين عنادهم في التوحيد انهم في تمادي لجاجهم لا يهديهم النائل في الآفاق وفي انفسهم ما لا نفسهم في بعض احوالهم من ظهور الحق وصدوره عنهم فقال قل ١٢ وجيز ٧ قال صاحب البحر جواب الشرط محذوف لدلالة ارايتكم عليه تقديره ان اتاكم عذاب الله فاخبروني عنه اتدعون غير الله لكشفه كما تقول اخبرني عن زيد ان جاءك ما تصنع به ثم قال هذا الذي قررناه هو الذي تقتضيه قواعد العربية ١٢ وجيز ٨ اراد ان الكفار يدعون الله في احوال الاضطرار كما اخبر الله عنهم واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ١٢ معالم ٩ لما ركز في العقول على انه القادر على كشف الضر دون غيره بيضاوي ومن ههنا تبين لك ان كفر المشركين من اهل زماننا اعظم كفرا من الذين قاتلهم رسول الله صلعم فقد سمعت ان الله سبحانه ذكر عن الكفار انهم اذا مسهم الضر تركوا السادة والمشائخ ولم يستغيثوا بهم بل اخلصوا الله ... استغاثوا بالاموات وتذروا لهم النذور وقل من يستغيث بالله سبحانه في تلك الحال وهذا يعلمه كل من له ... واستغاثوا به وحده فاذا جاء الرخاء اشركوا وانت ترى المشركين من اهل زماننا ولعل بعضهم يدعي انه من اهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة اذا مسه الضر قام يستغيث بغير الله مثل معروف الكرخي او عبد القادر جيلاني واجل من هؤلاء مثل زيد بن الخطاب والزبير واجل من هؤلاء مثل رسول الله صلعم فالله المستعان ومن قرأ ... العفو والغفران ١٢ وفي الدر النضيد للشوكاني ان هؤلاء القبوريين لم يصلوا الى حد في اعتقادهم في الاموات لم يبلغه المشركون في اعتقادهم في اصنامهم ...

يدعي الى الجاهل على ترك التضرع قسوة القلب الاعجاب بالاعمال التي كان الشيطان سببها في تحسينها لهم ١٢ وجيز

٤٤ اي تركوا هم ولم يتعظوا ان نقلهم الى ما اوجب سرورهم فلم يشكروا وابا ونابة بل فرحوا وغفلوا فاخذهم بنوع لم يتقدم لهم شعور به ليوطنوا نفوسهم على لقائه ١٢

وجيز ٤٥ وفي تلك الحكاية تسلية وتنبيه وترهيب لمن له بصيرة ولما هددهم اولا بالعذاب المطلق الذي هو بنوع خاص من الاخذ هددهم ثانيا بعذاب خاص

اللوم والتنديد وذلك انما يحسن اذا لم يكن في ترك الفعل عذر وعنه مانع وَلٰكِنْ قَسَتْ قُلُوْبُهُمْ ما رقت وَزَيَّنَ
لَهُمُ الشَّيْطٰنُ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ فاصروا عليه فَلَمَّا نَسُوْا مَا ذُكِّرُوْا بِهٖ من البأساء والضراء ولم يتعظوا به فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
اَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ من انواع النعم استدراجا ليكون الاخذ والهلاك اشد عليهم وافظع حَتّٰٓى اِذَا فَرِحُوْا بِمَآ اُوْتُوْٓا وحسبوا
انهم على كل شيء اَخَذْنٰهُمْ بَغْتَةً فجاة مفعول مطلق لانها نوع من الاخذ فَاِذَا هُمْ مُّبْلِسُوْنَ آيسون من كل خير
فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا آخرهم لم يترك منهم احد وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ على اهلاك الظلمة الذين
من شؤمهم تقطع الرحمة وتحزن الطير وكره قُلْ اَرَءَيْتُمْ ايها المشركون اِنْ اَخَذَ اللّٰهُ سَمْعَكُمْ وَاَبْصَارَكُمْ اصمكم
واعماكم وَخَتَمَ عَلٰى قُلُوْبِكُمْ حتى لا تفهموا شيئا مَّنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَاْتِيْكُمْ بِهٖ بما اخذ وختم او باحد هذه المذكورات
اُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ نوضحها ونكررها ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُوْنَ يعرضون قُلْ اَرَءَيْتَكُمْ اخبروني اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ بَغْتَةً
على غفلة اوليلا اَوْ جَهْرَةً معاينة تعلمون نزوله او نهارا هَلْ يُهْلَكُ اِلَّا الْقَوْمُ الظّٰلِمُوْنَ فان المخلصين لا يهلكون
فعلى هذا سبب مقابلة البغتة بالجهرة ١٢
بالعذاب البتة بل اولئك لهم الامن كما فعل بالامم الماضية ما نزل العذاب الا بعد تبيين المسلمين وان نزل
على مسلم مصيبة فهي ليست بعذاب وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِيْنَ اِلَّا مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ فَمَنْ اٰمَنَ وَاَصْلَحَ العمل
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ بالعذاب وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ على ما فات من دنياهم وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ يصيبهم
بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ بسبب فسقهم قُلْ لَّآ اَقُوْلُ لَكُمْ عِنْدِيْ خَزَآئِنُ اللّٰهِ فاعطيكم ما تريدون وَلَآ اَعْلَمُ الْغَيْبَ فاخبركم
بكل ما تسألون عطف على عندي خزائن الله وقيل على لا اقول وَلَآ اَقُوْلُ لَكُمْ اِنِّيْ مَلَكٌ فاقدر على ما يقدر اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا
يُوْحٰٓى اِلَيَّ وحاصله لا ادعي ما تستبعده العقول بل ادعي النبوة كما كان لكثير من البشر قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ
مثل للجاهل والعالم اي لا يستوي متبع الوحي ومن ضل اَفَلَا تَتَفَكَّرُوْنَ انه لا يستوي كقوله تعالى اَفَمَنْ يَّعْلَمُ اَنَّمَا
فيه عرض للتحضيض على الفكر ١٢
انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وَاَنْذِرْ بِهٖ بالقرآن الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ اَنْ يُّحْشَرُوْٓا اِلٰى رَبِّهِمْ يخافون هول يوم الحشر
لا من جزم استحالته لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ وَلِيٌّ يتولى امرهم وَّلَا شَفِيْعٌ يشفع لهم بغير اذنه ان اراد العذاب بهم والجملة
حال لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ عن كفرهم ومعصيتهم وَلَا تَطْرُدِ الَّذِيْنَ لا تبعدهم عنك يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰوةِ وَالْعَشِيِّ يصلون
المكتوبات في ليلهم ونهارهم او صلوة الصبح والعصر او يذكرون ربهم يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهٗ اي يعبدونه حال كونهم مخلصين
فيها مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ من زيدت للاستغراق وهو فاعل عليك لاعتماده على النفي ومن حسابهم حال من شيء
او من شيء مبتدأ وما عليك خبره والحال من ضمير في الخبر اي من شيء من تبعه حسابهم ليست عليك لا تكلف امرهم وَّمَا مِنْ
حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وليست تبعة حسابك عليهم ولا يكلفون امرك او معناه انما حسابهم على الله ليس عليك
كما انه ليس عليهم من حسابك من شيء كقول نوح عليه السلام في جواب انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي
بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين فَتَطْرُدَهُمْ جواب النفي فَتَكُوْنَ مِنَ
الظّٰلِمِيْنَ جواب النهي نزلت في فقراء المؤمنين قال رؤساء قريش يا محمد نح هؤلاء الاعبد عن مجلسك
حتى نجالسك ونسمع كلامك وَكَذٰلِكَ مثل ذلك الفتن العظيمة فَتَنَّا ابتلينا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُوْلُوْٓا

وجيز ٥٣ فقال قل ارءيتم ١٢ ٥٤ ولما طلبوا الرسل الآيات التي ليست في قدرتهم بل هي في قدرة مرسلهم اشار ان الظلم في طلبهم فبين حقيقة الرسالة وقال وما نرسل المرسلين الآية ١٢ وجيز ٥٥ الا مبشرين ومنذرين معا منهما حال فيهما معنى العلة اي ارسلناهم للتبشير والانذار لا لان يقترح منهم الآيات بعد وضوح دينهم بالمعجزات ١٢ ٥٦ ولما قال وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين امر بالانذار لانه اجل فقال وانذر به الذين الآية ١٢ وجيز ٥٧ قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع الآية وقال الامام الرازي في التفسير الكبير لا ينافي هذه الآية مذهبنا في اثبات الشفاعة للمؤمنين لان شفاعة الملائكة والرسل للمؤمنين انما يكون باذن الله لقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فلما كانت تلك الشفاعة باذن الله تعالى كانت في الحقيقة من الله تعالى انتهى وفي لباب التاويل تحت قوله تعالى قل لله الشفاعة جميعا اي لا يشفع احد الا باذنه فاما الاشتغال بعبادته اولى لانه هو الشفيع في الحقيقة وهو ياذن في الشفاعة لمن يشاء من عباده انتهى وقال الشيخ شمس الدين ابن الهادي في كتابه صارم المنكي فمن انكر شفاعة نبينا في اهل الكبائر فهو مبتدع ضال كما ينكرها الخوارج والمعتزلة ومن قال ان مخلوقا يشفع عند الله بغير اذنه فقد خالف اجماع

كما تقدمت الادلة الدالة على ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ١٢

المسلمين ونص القرآن قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني
شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقال تعالى ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ومثل هذا في القرآن كثير انتهى وقال ايضا في موضع آخر من كتابه المذكور لا تنفع

والشاكرين وقع في غاية من الحسن اذ تقدم معنى الانعام في قوله من الله عليهم فناسب لفظ الشكر ١٢ وجيز ٦ ولما اوضح الحق واستبان طريقهم لتعاملهم بمقتضى العلم ومن مقتضاه ان لا تكون متبعا لهواهم وتجاهد معهم بالحد او فبين هذا بقوله قل اني نهيت الآية ١٢ وجيز ٣ ولما قال الله اعلم بهم انتقل من خاص الى عام فقال وعنده مفاتح الغيب الآية ١٢ وجيز

رؤساء قريش قالوا في شان فقراء المسلمين وضعفائهم أَهٰؤُلَاءِ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيْنِنَا انكار لان يخصهم الله بهداية ونعمة كما قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشّٰكِرِيْنَ هذا جواب لقولهم اي الله اعلم بمن يشكر الايمان وطبعه مستنقيم فيهديه وَاِذَا جَآءَكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِاٰيٰتِنَا فقراء الصحابة الذين نهى الله طردهم فَقُلْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ اكرمهم ببداء السلام عليهم كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ بشرهم بسعة رحمة الله اَنَّهٗ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوْٓءًا من قرأه بفتح الهمزة يكون بدلا من الرحمة ومن قرأ بكسرها فاستئناف بِجَهَالَةٍ في موضع الحال اي جاهلا بما يورثه ذلك الذنب او متلبسا بفعل الجهلة لان ما يؤدى الى الضرر لا يرتكبه سوى الجاهل قال بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل نزلت في عمر حين اشار باجابة قريش الى طرد المؤمنين فانزل الله ولا تطرد الذين الخ فجاء واعتذر من مقالته ثُمَّ تَابَ مِنْۢ بَعْدِهٖ العمل او السوء وَاَصْلَحَ عمله او اخلص توبته فَاَنَّهٗ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ من قرأ فانه بفتح الهمزة تقديره فامره او فله غفرانه البتة ومن قرأ بالكسر فتقديره فالله يغفره ويرحمه البتة فانه غفور رحيم وَكَذٰلِكَ مثل ذلك التبيين الواضح نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ التي يحتاج الناس الى بيانها وَلِتَسْتَبِيْنَ سَبِيْلُ الْمُجْرِمِيْنَ من قرأ تستبين بالتاء وسبيل بالنصب فمعناه ولتعرف طريقهم فتعاملهم بمقتضى علمك ومن قرأ بالتاء ورفعها اي ولتتبين سبيلهم ومن قرأ بالياء ورفعها فلان السبيل يذكر ويؤنث وهو ما عطف على مقدر اي فصلنا ليظهر الحق ولتستبين واما تقديره ولتستبين فصلنا هذا التفصيل قُلْ اِنِّيْ نُهِيْتُ عن اَنْ اَعْبُدَ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ تعبدون مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ قُلْ لَّآ اَتَّبِعُ اَهْوَآءَكُمْ فيه اشارة الى علة النهي ومبدأ ضلالهم فان طريقهم اتباع الهوى لا الهدى قَدْ ضَلَلْتُ اِذًا اي ان فعلت ذلك فقد ضللت وَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ فيه تعريض بانهم كذلك قُلْ اِنِّيْ عَلٰى بَيِّنَةٍ حجة واضحة مِّنْ رَّبِّيْ غير متبع الهوى وهو صفة لبينة وَكَذَّبْتُمْ بِهٖ بربي حيث اشركتم او الضمير للبينة فانها بمعنى الدليل مَا عِنْدِيْ مَا تَسْتَعْجِلُوْنَ بِهٖ من العذاب كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية اِنِ الْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ في تعجيل العذاب وتاخيره يَقُصُّ الْحَقَّ يتبع الحق والحكمة فيما حكم ومن قرأ يقضي الحق اي يحكم القضاء الحق فيكون صفة مصدر او يصنع الحق فيكون مفعولا به وَهُوَ خَيْرُ الْفٰصِلِيْنَ القاضين قُلْ لَّوْ اَنَّ عِنْدِيْ مَا تَسْتَعْجِلُوْنَ بِهٖ من العذاب لَقُضِيَ الْاَمْرُ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ اي لعجلته حتى اتخلص منكم حين سالتم انتم العذاب وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِالظّٰلِمِيْنَ اي لكن هو اعلم بوقت العقوبة وَعِنْدَهٗ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح قد صح ان مفاتح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية لَا يَعْلَمُهَآ اِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ اي يحيط علمه بالمغيبات والمشاهدات وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَّرَقَةٍ اِلَّا يَعْلَمُهَا لا تسقط الا بعد تعلق ارادته به وَلَا حَبَّةٍ فِيْ ظُلُمٰتِ الْاَرْضِ فوق الارض او تحته عطف على ورقة وَلَا رَطْبٍ وَّلَا يَابِسٍ المراد منه كل شيء اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ في اللوح المحفوظ وهو صفة للمذكورات كما ان لا يعلمها صفة لورقة وَهُوَ الَّذِيْ يَتَوَفّٰىكُمْ بِالَّيْلِ هو التوفي الاصغر استعار التوفي للنوم لما بين الموت

كان الغيب في بيته مقفل مفاتحه لا توجد الا عنده ولا يعلم الغيب الا الله ١٢ وجيز ٥ والمراد من السقوط الوقوع على مكان لا الوقوع من علو الا فلا وجه لعطف الحبة والرطب واليابس على ورقة هي فاعل تسقط او من باب علفته تبنا وماء وقلدته سيفا ورمحا وفي هذه الآية مثل قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض دلالة صريحة على علمه بجميع الجزئيات احاطة تامة عامة شاملة كاملة ولما كان من مفاتح الغيب الموت والبعث ومن عظيم ادلة البعث النوم والايقاظ وفيه مع ذلك تقرير لكمال القدرة اتبعه بما يجيء فقال وهو الذي يتوفكم بالليل الآية ١٢ وجيز ٦ يقبض النفس كما قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية ١٢ وجيز فوز الكبير في المعنيين نحو لامستم في الجماع واللمس باليد ولاحتمال العطف على القريب والبعيد نحو وامسحوا برؤسكم وارجلكم في قراءة الكسر واحتمال العطف والاستئناف نحو لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم والكناية ان يثبت حكم من الاحكام ولا يقصد به ثبوت عينه بل المقصود انتقال ذهن المخاطب الى ما يلزمه لزوما عاديا او عقليا كما في عظيم الرماد فان المعنى كثرة الضيافة وتفهيم من (بل يداه مبسوطتان) معنى الكرم والسخاوة ومن هذا القبيل تصوير المعنى المرادة بصورة المحسوس وذلك باب واسع في اشعار العرب

وخطيبهم والقرآن العظيم سنة نبينا صلى الله عليه وسلم مشحونة به واجلب عليهم بخيلك ورجلك تشبيه برئيس السارقين حيث ينادي اصحابه فيقول لهم تعالوا من هذه الجهة وادخلوا من تلك الجهة او جعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وجعلنا في اعناقهم اغلالا شبه اعراضهم عن تدبر الآيات بمن غلت يداه او بني حواليه سد من كل جهة فلا يستطيع الرؤية اصلا (واضمم اليك جناحك من الرهب) يعني اجمع خاطرك من الانتشار ونظيره كثير في العرب ....

فوقية تليق بجلاله كما ورد انت الظاهر فليس فوقك شيء هذا ما في الوجيز وفي الفتح هو صفة لله تعالى
وهذا هو مذهب سلف الامة وائمتها بما تواتر به الايات والاحاديث من غير تكييف ولا تاويل ولا تعطيل اي فوقية تليق بجلاله وهو الحق وتقدم بيانه في ص ١١٣
٥٢ الى الله وقد ورد في السنة المطهرة ما يفيد ان الملائكة يصعدون بارواح الموتى من سماء الى سماء حتى تنتهى بها الى السماء السابعة وفي رواية الى السماء التي فيها الله تو تدد الى عليين او سجين وفي الاية دليل على علوه تعالى من خلقه ١٢ فتح ٥٣ ولما بين كمال القدرة ذكر نوعا من القدرة عن اثرها فقال قل من ينجيكم ١٢ وجيز ٥٤ اي من شدائدهما واهوالهما كانوا اذا سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم ١٢ معالم ٥٥ امره بالسابقة الى الجواب لانه امر متفق عليه فيكون هو صلى الله عليه وسلم سبق الى الخير والى الاعتراف بالوحدانية ١٢ وجيز ٥٦ و انما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله تعالى فكانه لم يعبده راسا ١٢ بيضاوى ٥٧ ولفظ الاية يدل على ان عند حصول هذه الشدائد ياتي الانسان بامور احدها الدعاء وثانيها التضرع وثالثها الاخلاص بالقلب وهو المراد من قوله وخفية ورابعها التزام الاشتغال بالشكر وهو المراد من قوله لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ثم بين تعالى انه ينجيهم من تلك المخاوف ومن سائر موجبات الخوف والكرب ثم ان ذلك الانسان يقدم على الشرك ونظير هذه الاية قوله ضل من تدعون الا اياه وقوله ظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين وبالجملة فعادة اكثر الخلق ذلك اذا شاهدوا الامر الهائل اخلصوا واذا انتقلوا الى الامن والرفاهية اشركوا به ١٢ كبير ٥٨ وفي هذه الاية موعظة عظيمة لمن يتسمح بمجالسة المبتدعة الذين يحرفون كلام الله ويتلاعبون بكتابه و

والنوم من المشاركات ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم يوقظكم فيه الضمير للنهار وقيل في المنام ليقضى اجل مسمى اجل الحيوة الى الممات اي ليستوفي مدة عمره ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون يجزيكم بعملكم ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالقدرة ويرسل عليكم حفظة من الملائكة يحفظ ابدانكم كما قال تعالى له معقبات من بين يديه الاية او تحفظ جميع اعمالكم وهم الكرام الكاتبون حتى اذا جاء احدكم الموت حان اجله توفته رسلنا ملك الموت اعوان يخرجون الروح فيقبض ملك الموت وهم لا يفرطون فيما امروا يفعلون ما يؤمرون ثم ردوا اي الملائكة او الخلائق كلها الى الله مولهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يظلم فضلا الا له الحكم يومئذ لا حكم بوجه لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين لا يحتاج في الحساب الى ضرب وقسمة وفكر وروية وعقد يد لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم سوال توبيخ من ظلمت البر والبحر شدائدها واهوالها تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا لئن انجينا من هذه اي يقولون لئن انجيتنا لنكونن من الشكرين لا من الكافرين قل الله ينجيكم منها الظلمة ومن كل كرب غموسواها ثم انتم تشركون فلا تشكرون قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بعاد وثمود وقوم لوط ونوح او من تحت ارجلكم كالخسف والزلزلة نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما عذاب الفوق امراء السوء والتحت خدم السوء او يلبسكم شيعا يخلطكم فرقا فامختلفين على اهواء شتى ويذيق بعضكم باس بعض يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل وفي الحديث الصحيح سألت ربي ثلثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالت ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم فاعطانيها وسالت ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها وسالت ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها انظر كيف نصرف الايت نوضحها ونكررها لعلهم يفقهون لكي يفهموا ويتدبروا وكذب به بالقران او بالعذاب قومك وهو الحق الصدق او الواقع قل لست عليكم بوكيل ما وكل الى امركم انما على البلاغ لكل نبا مستقر اي لكل خبر من اخبار الله تعالى وقوع ولو بعد حين وسوف تعلمون بعضه في الدنيا وبعضه في الاخرة وهذا تهديد شديد ووعيد كبير واذا رايت الذين يخوضون في ايتنا بالطعن والاستهزاء فاعرض عنهم اترك مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غيره الضمير للايات باعتبار القران واما ينسينك الشيطن النهي عن مجالستهم بوساوسه فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد ان تذكر مع القوم الظلمين معهم فانهم ظلمة لوضع التكذيب والسخرية موضع التصديق والتعظيم وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء وما عليهم شيء مما يحاسبون عليه اي من اثام الخائضين ان قعدوا معهم ولكن ذكرى اي لكن عليهم ان يذكروهم ويمنعوهم ويعظوهم لعلهم يتقون يجتنبون الخوض كراهة لمساءتهم نقل انه لما نزلت النهي عن مجالستهم قال المسلمون اذا لم نستطع ان نجلس في الحرم ونطوف فانهم يخوضون ابدا فنزلت رخصة لهم في القعود بشرط التذكير قال كثير من السلف هذا منسوخ باية النساء المدنية وهي قوله انكم اذا مثلهم وقيل قال المسلمون نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فنزلت ومعنى قوله ولكن ذكرى اي ولكن عليكم التجنب والتذكير

وسنة رسوله ويردون ذلك الى اهوائهم المضلة وتقليدا تهم الفاسدة وبدعهم الكاسدة فانه اذا لم ينكر عليهم ويغير ما هم فيه فاقل الاحوال ان يترك مجالستهم وذلك يسير عليه غير عسير وقد يجعلون حضوره معهم مع تنزهه عما يتلبسون به شبهة يشبهون بها على العامة فيكون في حضوره مفسدة زائدة على مجرد سماع المنكر ١٢ فتح الكبير ٥٩ والتعريض ان يذكر حكم عام او منكر يقصد به تقبيح حال شخص خاص والتنبيه على حال رجل معين ومما يجيء في اثناء الكلام بحصر

اشارة الى ان كفرهم اسوأ ما كسبوا ولما اقام الحجة البالغة على ان المؤثر ليس الا الله تعالى عقبه سوال مرتبطة فقال ﴿وله الملك﴾ اى الملك كائن له فى هذا اليوم فان ظهور توحده فى الملك فى هذا اليوم الذى لا من احد سواه كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والصور قرن يوسع السموات والارض ١٢ وجيز والصور قرن ينفخ فيه النفخة الاولى للفناء والثانية للانشاء هو لغة اهل اليمن وكذا قال الجوهرى ان الصور القرن اى المستطيل وفيه جميع الارواح وفيه ثقب بعددها فاذا نفخ خرجت كل روح من ثقبها ووصلت لجسدها فتحله الحياة قال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق وقرئ الصور جمع صورة والمراد الخلق وبه قال الحسن ومقاتل قال ابو عبيدة وهذا وان كان محتملا يرد بما فى الكتاب والسنة قال الله تعالى ثم نفخ فيه اخرى واخرج ابو داود والترمذى وحسنه والنسائى وابن المنذر وابن حبان وابن ابى حاتم والحاكم وصححه والبيهقى وعبد بن حميد وابن المبارك عن عبد الله بن عمرو قال سئل النبى صلعم عن الصور فقال قرن ينفخ فيه واجمع عليه اهل السنة والاحاديث الواردة فى كيفية النفخ ثابتة فى كتب الحديث لا حاجة لنا الى ايرادها ههنا ١٢ فتح

النهى لعلهم يتقون حين يروا اعراضكم عنهم وصح عن سعيد ابن جبير ان معناه ما عليكم ان يخوضوا فى آيات الله شىء من حسابهم اذا تجنبتم واعرضتم عنهم اى عليكم الاعراض ﴿وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا﴾ اى استهزؤا بالدين الحق الذى يجب ان يعظم غاية التعظيم او معناه جعلوا اللعب كعبادة الاصنام وتحريم البحائر وغيرها دينا ولهوا اى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ﴿وغرتهم الحيوة الدنيا﴾ حتى اطمانوا بها ﴿وذكر به﴾ بالقرآن ﴿ان تبسل نفس بما كسبت﴾ مخافة ان تسلم الى الهلكة بسوء عملها او تفضح او تحبس او تواخذ او تجزى ﴿ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع﴾ يدفع العذاب عنها والجملة اما صفة او حال ﴿وان تعدل كل عدل﴾ وان تفد النفس كل فداء ونصبه على المصدر ﴿لا يؤخذ منها﴾ فاعله منها لا ضمير العدل لانه مصدر وهو ليس بمأخوذ ﴿اولئك الذين ابسلوا﴾ اسلموا للعذاب ﴿بما كسبوا لهم شراب من حميم﴾ الماء المغلى ﴿وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا﴾ انعبد ﴿من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا﴾ الا يملك نفعا ولا ضرا ﴿ونرد على اعقابنا﴾ نرجع الى الشرك ﴿بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين﴾ كالذى ذهبت به الغيلان مردة الجن واضلته وكالذى حال من ضمير نرد اى انتكص مشبهين من اضلته الغيلان ﴿فى الارض﴾ فى المهمة ﴿حيران﴾ متحيرا له لهذا المستهوى ﴿اصحاب﴾ رفقاء والجملة حال او خبر ﴿يدعونه الى الهدى﴾ الى الطريق المستقيم ﴿ائتنا﴾ اى قائلين ائتنا فلا يلتفت اليهم ويصير مع الغول حتى يلقيه الى الهلكة ﴿قل ان هدى الله هو الهدى﴾ فما عداه ضلال وهلكة ﴿وامرنا﴾ عطف على ان هدى الله ﴿لنسلم لرب العلمين﴾ اى بان نسلم ونخلص له العبادة او اللام للتعليل اى امرنا بذلك لنسلم ﴿وان اقيموا الصلوة واتقوه﴾ عطف على لنسلم ﴿وهو الذى اليه تحشرون وهو الذى خلق السموات والارض بالحق﴾ بالعدل والحكمة ﴿ويوم يقول كن فيكون﴾ عطف على السموات فذكر بدء الخلق واعادته او على مفعول اتقوا او بتقدير واذكر والمراد يوم القيمة فان الامور فيه غيرها ﴿قوله الحق﴾ اى الصدق الواقع لا محالة مبتداء وخبر او قوله مبتدأ والحق صفته ويوم يقول خبره اى قضاؤه الحكمة والصواب حين يقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ يعنى ما ظهر من مكوناته شئ الا عن حكمة وصواب فلا يكون المراد من يوم يقول يوم القيمة ﴿وله الملك يوم ينفخ فى الصور﴾ اما ظرف لقوله له الملك كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واما بدل من يوم يقول والصور القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل وقيل جمع صورة اى يوم ينفخ فيها فتحيى ﴿علم الغيب والشهادة﴾ اى هو عالم الغيب ﴿وهو الحكيم الخبير واذ قال ابرهيم لابيه ازر﴾ عطف بيان لابيه والاصح انه اسم ابيه وله اسمان آزر وتارخ او احدهما لقبه ﴿اتتخذ اصناما الهة﴾ دون الله ﴿انى اريك وقومك فى ضلل﴾ عن الحق ﴿مبين وكذلك نرى ابرهيم﴾ اى مثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية ﴿ملكوت السموات والارض﴾ اى ملكها والتاء زائدة للمبالغة ﴿وليكون من الموقنين﴾ اى ليستدل وليكون او وفعلنا ذلك ليكون ﴿فلما جن عليه اليل﴾ ستره بظلامه وهذا تفصيل لما اراه ﴿راى كوكبا﴾ هو الزهرة او المشترى ﴿قال هذا ربى﴾ قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل ثم يكر عليه فيبطله بالحجة وهذا النوع ادعى الى القبول فان قومه يعبدون الكواكب هذا هو الاصح او قال ذلك على وجه النظر والاستدلال فى اول بلوغه بل قبله فقد نقل انه فى السرب سبع سنين او اكثر لخوف والديه من نمرود لانه يقتل الصبيان فانه قد اخبر بمولود ذهاب ملكه على يديه وهو ما راى

﴿٣﴾ ولما بين لهم بقوله ما لا ينفعنا ولا يضرنا انهم اتخاذ الاصنام بكمال الجهل اعقبه حكاية ابراهيم فى شان ابيه وقومه لانه انسب لرجوع العرب من ضلالتهم اذ هو جد لهم معظم عندهم وانكار نبينا صلعم على قومه كانكار ابراهيم عليهم ١٢ وجيز

فوز الكبير

القصة لا يدركون مطالب الكلام والمجاز العقلى ان يسند الفعل الى غير فاعله او يقام ما ليس مفعولا به مقام المفعول به لعلاقة ملابسة بينهما وادعاء المتكلم انه داخل فى عداده وهو واحد من ذلك الجنس كما يقال بنى الامير القصر ان الباني بعض ابنائه لا الامير وانما هو الآمر بالبناء وانبت الربيع البقل مع ان المنبت هو الحق سبحانه فى موسم الربيع والله اعلم بالصواب

الباب

الثالث فى بديع اسلوب القرآن ونبين هذا المبحث فى ستة فصول ﴿الفصل﴾ الاول لم يجعل القرآن مبوبا مفصلا ليطلب كل مطلب منه فى باب او فصل بل كان كمجموع المكتوبات فرضا كما يكتب الملوك الى رعاياهم بحسب اقتضاء الحال مثالا وبعد ما يكتبون مثالا آخر وعلى هذا القياس حتى تجتمع امثلة كثيرة فيدونها شخص حتى يصير مجموعا مرتبا كذلك نزل الملك على الاطلاق على نبيه صلى الله عليه وسلم لهداية عباده سورة بعد سورة......

ولا برهان موضع الاستدلال الواقف هو فيه عليه الصلوة والسلام يكون تحت جبل عال او جدار او دار فانه لا يمكن غروب كوكب ويكون بعده طلوع القمر وبعد غروبه طلوع الشمس فى ليلة واحدة ١٢ وجيز ٢ وفى تكراره ربى استدلال وتعريض بان الله ربه ومولاه ولا مولى لهم بل الله عدوهم ١٢ وجيز ٣ ان كنتم عقلاء لستم بمجانين فاخبرونى اى هذين الفريقين احق بالامن ولما خوفوه فى مكان الامن ولم يخافوا فى مكان

فى السرب لا سماء ولا ارضا فلما خرج ورأى كوكبا قال هذا ربى فلما افل غاب قال لا احب الافلين عبادة شئ يتغير عن حال الى حال فعرفهم جهلهم فلما رأ القمر بازغا طالعا قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما رأ الشمس بازغة قال هذا اى الشئ الطالع صانه اسماعن وصمة التانيث ربى هذا اكبر جرما واضاءة واليق بالربوبية فلما افلت وظهر حدوثه وانه مسخر قال يقوم انى برئ مما تشركون من الاجرام المفتقرة الى محدث يحدثها ثم توجه الى موجدها الذى دلت هذه الممكنات عليه وقال انى وجهت وجهى اخلصت دينى وافردت عبادتى للذى فطر السموت والارض ابتدعهما على غير مثال سبق حنيفا حال كونى مائلا عن الشرك الى التوحيد وما انا من المشركين لله وحاجه قومه جادلوه فى التوحيد قال اتحاجونى فى الله فى وحدانيته وقد هدن الى التوحيد وانا على بينة منه ولا اخاف ما تشركون به اى معبودكم فانها لا تملك ضرا ولا نفعا وهم يخوفونه منها الا ان يشاء ربى شيئا استثناء منقطع اى لكن اخاف مشية الله او متصل تقديره لا اخاف معبودكم فى وقت قط الا وقت مشية ربى شيئا من مكروه يصيبنى من جهتها مثل ان يرجمنى بكوكب او يجعلها قادرة على مضرتى وسع ربى كل شئ علما افلا تتذكرون فتعتبروا ان ما قلت حق فتتركوا عبادتها وكيف اخاف ما اشركتم وهو لا يملك ضرا ولا تخافون انكم اشركتم بالله الذى هو حقيق بان يخاف منه لانكم اشركتم المصنوع بالصانع وسويتم بين العاجز والقادر ما لم ينزل به عليكم سلطنا شيئا لم ينزل باشراك ذلك الشئ حجة من كتاب وغيره فاى الفريقين من الموحدين والمشركين احق بالامن ان كنتم تعلمون ان لم يكن لكم جهل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوه بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون وقد صح لما نزلت قد شق على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه الصلوة والسلام ليس كما تظنون الم تسمعوا ما قال العبد الصالح يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك وقد فسر السلف بذلك والمراد من الخلط النفاق والمراد من الايمان مجرد تصديقه وشركه عدم توحيده او المراد الثبات على الايمان وكثير من الناس يزعمون ايمانهم وهم عنه بمراحل لفساد عقيدتهم بصفة من صفات الله وتلك اشارة الى ما مر من قوله فلما جن الى قوله وهم مهتدون حجتنا اتينها ابرهيم الهمناها على قومه متعلق بحجتنا نرفع درجت من نشاء قرئ بالاضافة وبلا اضافة فمن نشاء مفعول نرفع ودرجات اما مصدر او ظرف او تمييز ان جوزنا تقدمه ان ربك حكيم فى الرفع والخفض عليم بحال من يرفعه ويخفضه وقابليته ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا منهما هدينا ونوحا هدينا من قبل اى من قبل ابرهيم وهداية الوالد شرف الولد ومن ذريته الضمير لابرهيم اللوط وهو ابن اخيه ادخل فى ذريته تغليبا او الضمير لنوح داود وسليمن اى هدينا من ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك مثل ما جزينا ابرهيم برفع الدرجة وكثرة الاولاد مهتدين نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى فيه دليل على ان ولد البنت من الذرية والياس الصحيح انه غير ادريس كل من الصلحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العلمين بالنبوة ومن ابائهم عطف على كلا اى فضلنا هم بعض اباءهم وذرياتهم وفيهم سيد الكونين عليه السلام فهم افضل لجميع المخلوقات باسرها واخوانهم واجتبينهم اخترناهم

الخوف ابرز الاستفهام فى صورة الاحتمال وقد علم يقينا لانه اقرب من انصافه واذعانهم كانه صيرهم حكاما طلب منهم الانصاف والصدق وجيز ٤ بشرك تفسير الظلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صح فى البخارى ومسلم ومسند الامام احمد والترمذى والنسائى وغيرهم وقد صح عن جم غفير من السلف والانكار منكر من القول هذا ما فى الوجيز وفى الفتح والعجب عن صاحب الكشاف حيث يقول فى تفسير هذه الاية وابى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس وهو لا يدرى ان الصادق المصدوق قد فسرها بهذا واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وفى زاده على البيضاوى ذهب المعتزلة الى ان المراد بالظلم فى الاية المعصية لا الشرك بناء على ان خلط احد الشيئين بالاخر يقتضى اجتماعهما ولا يتصور خلط الايمان بالشرك لانهما ضدان لا يجتمعان وهذه الشبهة ترد عليهم بان يقال كما ان الايمان لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لا تجامع الايمان عندكم لكونه اسما لفعل الطاعات واجتناب المعاصى فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم انتهى ١٢ فوز الكبير فى ترتيب المصحف سورتان او ثلاث من عداد المثانى فى المئين لمناسبة سياقها بسياق المئين وعلى هذا القياس ربما وقع فى بعض الاقسام ايضا تصرف واستنسخ عثمان رضى الله عنه من ذلك المصحف مصاحف ارسل بها الى الافاق ليستفيد منها ولا يميلوا الى ترتيب اخر لما كان بين اسلوب السور واسلوب امثلة الملوك مناسبة تامة روعى فى الابتداء والانتهاء طريق المكاتيب كما يبتدءون فى بعض المكاتيب بحمد الله عز وجل والبعض الاخر ببيان غرض الاملاء والبعض الاخر باسم المرسل والمرسل اليه ومنها ما يكون رقعة وشقة بغير عنوان وبعضها يكون مطولا وبعضها مختصرا كذلك سبحانه وتعالى صدر بعض السور بالحمد والتسبيح وبعضها ببيان غرض الاملاء كما قال عز وجل ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين سورة

عن ابن عباس قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بهداهم وكان يسجد في ص اخرجه البخاري والنسائي وغيرهما ففيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم مامور بالاقتداء بمن قبله من الانبياء فيما لم يرد عليه فيه نص ١٢ فتح ٢ ولما مدح الانبياء ووصفهم بانهم اصحاب كتاب وحكم ونبوة واوعد فيمن كفر بهذه الثلثة عقبه بمن نفى الكتاب عن اصله واصله فقال وما قدروا الله حق قدره ١٢ وجيز ٣ ولما كان

وَهَدَيْنٰهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ذٰلِكَ اشارة الى ما هم عليه هُدَى اللّٰهِ يَهْدِيْ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَلَوْ اَشْرَكُوْا فرضا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ای هؤلاء الانبياء مع علو درجتهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون بطل عملهم كما حال الناس اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يريد جنس الكتاب وَالْحُكْمَ العلم والحكمة وَالنُّبُوَّةَ فَاِنْ يَّكْفُرْ بِهَا بالنبوة او بهذه الثلثة هٰٓؤُلَآءِ اهل مكة فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا ای براعاتها قَوْمًا لَّيْسُوْا بِهَا بِكٰفِرِيْنَ وهم المهاجرون والانصار ومن تبعهم الى يوم الدين وعن قتادة هم الانبياء المذكورون ومن تبعهم اُولٰٓئِكَ ای الانبياء المذكورون الَّذِيْنَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُدٰىهُمُ اقْتَدِهْ فی التوحيد واصل الدين والهاء للوقف قُلْ لَّآ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ على التبليغ او القرآن اَجْرًا جعلا كما لم يسأل الانبياء اِنْ هُوَ ای القرآن اِلَّا ذِكْرٰى ای تذكرة وعظة لِلْعٰلَمِيْنَ وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ ما عظموه حق تعظيمه او ما عرفوه حق معرفته في اللطف والرحمة على عباده اِذْ قَالُوْا مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلٰى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ اذ كذبوا ارسال الرسل الذي هو من عظائم نعمه قُلْ لهم مَنْ اَنْزَلَ الْكِتٰبَ الَّذِيْ جَآءَ بِهٖ مُوْسٰى نُوْرًا وَّهُدًى لِّلنَّاسِ نزلت في قريش وهم يسمعون كتاب موسى من اليهود ويسلمونه ويقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم او في ... من اليهود حين قالوا ذلك مبالغة في انكار القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... لهم من الالزام ١٢ ما انزل الله من الاقرار به او رجل معين من اليهود قال ما انزل الله على بشر من شيء حين غضب تَجْعَلُوْنَهٗ قَرَاطِيْسَ تُبْدُوْنَهَا وَتُخْفُوْنَ كَثِيْرًا ای جملتها يجعلها قطعا ويجزؤها اجزاء ليبدوا ما يحبون ويخفوا بعضا لا يشتهونه مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقراءة الخطاب يؤيد كلام من يقول ان الآية في اليهود اللهم الا ان يقال ان قريشا واليهود والنصارى تشاركوا في انكار القرآن فلم يبعد ان يكون الكلام الواحد بعضه خطابا مع قريش وبقيته مع اليهود والنصارى كانهم طائفة واحدة واما قراءة الياء ای الغيبة تحتمل التفاتا عند من يقول الآية في اليهود وَعُلِّمْتُمْ بسبب القرآن مَّا لَمْ تَعْلَمُوْٓا اَنْتُمْ وَلَآ اٰبَآؤُكُمْ من خبر ما سبق ونبأ ما ياتي واذا كان الخطاب مع اليهود فمعناه علمتم بالقرآن زيادة على التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم كما قال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون قُلِ اللّٰهُ انزله اجب عنهم ذلك لانه متعين وفيه اشعار بانهم تحيروا في الجواب ثُمَّ ذَرْهُمْ فِيْ خَوْضِهِمْ دعهم في اباطيلهم يَلْعَبُوْنَ يعملون ما لا ينفع وهو حال من مفعول ذر وَهٰذَا القرآن كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ مُبٰرَكٌ كثير النفع مُّصَدِّقُ الَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب السماوية وَلِتُنْذِرَ اُمَّ الْقُرٰى ای اهل مكة عطف على صريح لفظ مبارك ای كتاب مبارك كائن للانذار وَمَنْ حَوْلَهَا اهل الشرق والغرب وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ بالقرآن وَهُمْ عَلٰى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ فان لازم الايمان بها الخوف والخوف يجره الى الايمان بالقرآن والمداومة بصلواته فانها عماد الدين وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا كمن ادعى انه ارسله كاذبا اَوْ قَالَ اُوْحِيَ اِلَيَّ وَلَمْ يُوْحَ اِلَيْهِ شَيْءٌ نزلت في مسيلمة الكذاب ادعى النبوة والوحي وَمَنْ قَالَ سَاُنْزِلُ مِثْلَ مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ كما قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا وَلَوْ تَرٰٓى اِذِ الظّٰلِمُوْنَ جوابه محذوف ای لو ترى زمان سكراتهم لرايت امرا فظيعا فِيْ غَمَرٰتِ الْمَوْتِ شدائده وَالْمَلٰٓئِكَةُ بَاسِطُوْٓا اَيْدِيْهِمْ بتعذيبهم لقبض ارواحهم فقد ورد ان ارواح الكفار تتفرق في اجسادهم وتابى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج اَخْرِجُوْٓا اَنْفُسَكُمْ ای قائلين ذلك تعنيفا وتغليظا وزجرا واضرارا لهم اَلْيَوْمَ يوم الموت تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُوْنِ الهوان

لمن يدعي الرسالة لنفسه ولمن ينفيها مضادة كما قالت اليهود وكل منهما كافر بسبب هذا القول عقب احدهما الآخر فقال ومن اظلم الآية ١٢ وجيز ٤ واما ان الكافر اختيارا في حبس الروح في البدن واطلاقه فالعلم عند الله تعالى وفيه دليل على عدم تجرد الروح ١٢ وجيز ٥ ولما كان من المعلوم ان ليس استكبارهم الا لمالهم وخولهم وكان استظهارهم بالشفعاء اللات والعزى عقبه بقوله ولقد جئتمونا فرادى الآية ١٢ وجيز قال السيوطي نزلت في عبد الله ابن ابي سرح القرشي كان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا املى عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا انزلت فشك عبد الله بن ابي سرح وقال لئن كان محمد صادقا فقد اوحي الي مثل ما اوحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله بعد ذلك الى الاسلام فاسلم قبل فتح مكة والنبي صلى الله عليه وسلم نازل بمر الظهران هذا في لباب التاويل المعروف بالخازن وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في بعض رسائله وعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان قد ارتد وكان يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول انا كنت اعلمه القرآن ثم تاب واسلم وبايعه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ١٢ فوز الكبير الفلاسفة من حضرة الخلافة وقد كان كتب صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم وبعضها على اسلوب الرقاع والشقق بغير عنوان كما قال عز وجل اذا جاءك المنافقون قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها يا ايها النبي لم تحرم ولما كانت للقصائد في فصاحة الكلام شهرة عند العرب كان من عادة ... في مبدأ القصائد التشبيب ... مواضع عجيبة ووقائع هائلة اختار الله ...

ولما تقدم ذكر البعث فی قوله ولقد جئتمونا ثانیة علی امکانه فی جنب کمال قدرته بالاوم المشابه للبعث تعال ان الله فالق الحب الآیة ۱۲ وجیز ۵۲ ولما ذکر القدرة فی الارضیات توجه الی قدرة مثله فی السموات فالق الاصباح الخ ۱۲ وجیز ۵۳ حسبانا هو مصدر حَسَبَ بفتح السین ای العدّ والحصر والحسبان بکسر الحاء مصدر حسب بکسر السین ای الظن والتخمین ۱۲ منه ۵۴ وهذا احدی منافع النجوم

والذل بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ کاثبات الشریک والولد وادعاء النبوة وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ فلا تؤمنون بها فالهوان لاستکبارهم وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ منفردین عن الشفعاء والاموال والاهل كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وقد کنتم تنکرون ذلک حال ثانیة او صفة مصدر جئتمونا ای مجیئا مثل خلقنا لکم او بدل من فرادی وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ تفضلنا علیکم من المال وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ترکتموه کلیا ولیس معکم شیء وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ فی ربوبیتکم واستعبادکم شُرَكَاءُ الله لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ علی قراءة رفع بینکم یکون بمعنی الوصل لیس بظرف ولیس بلازم الظرفیة

الذین قلتم ما نعبدهم الا لیقربونا الی الله زلفی ۱۲ فتح

وعلی قراءة النصب اسند لتقطع الی الضمیر الامر لتقرره فی النفوس ای تقطع الامر بینکم وَضَلَّ عَنكُم ضاع وبطل مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ تزعمونه شفیعا ۵۲ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ یشقهما فی الثری فینبت منهما الزرع والشجر يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ النبات والحیوان من الحب والنطفة وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ الحب والنطفة مِنَ الْحَيِّ النبات والحیوان عطف علی فالق الحب فان یخرج الحی من المیت کالبیان له ولذا ترک العطف ومخرج المیت من الحی لا یصلح للبیان لان فلق الحب لیس الا اخراج الحی ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ای فاعل هذه الاشیاء هو الله فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ تصرفون عنه الی غیره ۵۳ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ شاق عمود الصبح عن ظلمة اللیل وَجَعَلَ اللَّيْلَ اعمال اسم الفاعل لانه بمعنی الدوام التجددی نحو ولقد امر علی اللئیم یسبنی لا بمعنی الثبوت الدائمی کمالک یوم الدین سَكَنًا یسکن فیه خلقه ویستریح وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ای یجریان بحساب معین لا یتجاوزان او معناه جعلهما علی حسبان لان بحسابهما الاوقات یعرف بدورهما ذَٰلِكَ ای المذکور من فلق الصبح وجعل اللیل والشمس والقمر تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الذی یفعل ما یرید الْعَلِيمِ بما قدره واراد ۵۴ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ خلقها لکم لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ای فی ظلمات اللیل فیهما قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ بیناها مفصلا لا مجملا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فان الجاهل لا ینتفع به ۵۵ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ای آدم فَمُسْتَقَرٌّ ای فلکم مستقر فی الارحام وَمُسْتَوْدَعٌ فی الاصلاب او بالعکس او فی الارحام وعلی ظهر الارض او فی القبور او فی الدنیا او فی الرحم او فی القبر او فی الجنة او النار او فی القبر وهما اسما مکان او مصدران وفی قراءة کسر القاف الاول اسم فاعل والثانی اسم المفعول ای فمنکم قار ومنکم مستودع ۵۶ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ الفقه تدقیق النظر فهو الیق بالاستدلال بالانفس لدقته بخلاف الاستدلال بالآفاق ففیه ظهور ولهذا قال فی الاول لقوم یعلمون ۵۷ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ من جانبه مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ بسبب الماء نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ تنبت فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ من النبات او الماء خَضِرًا زرعا وشجرا اخضر نُّخْرِجُ مِنْهُ من الخضر حَبًّا مُّتَرَاكِبًا بعضه علی بعض کسنابل البر وغیره وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ الطلع اول ما یخرج من ثمرها والقنو العرجون وهو مبتدأ ومن النخل خبره ومن طلعها بدل دَانِيَةٌ سهلة المجتنی لقصر النخل او صفة عذق وقربها بالارض او قریب بعضها من بعض فعلی التفسیر الاول ذکر الدانیة لان النعمة فیها اظهر ودل بذکر القریبة علی ذکر البعیدة کقوله سرابیل تقیکم الحر ای والبرد وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ عطف علی نبات او علی خضر وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ ای شجرهما بدلیل انظروا الی ثمره مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ای متشابها ورقهما فان ورقهما قریب غیر متشابه ثمرها او بعضه متشابه ببعض آخر منه فی الهیئة واللون والطعم وبعضه غیر متشابه انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ ثمر کل واحد من ذلک إِذَا أَثْمَرَ اخرج ثمره وَيَنْعِهِ والی نضجه نظر استدلال بعد ان کان حطبا صار عنبا ورطبا وبعد ان کان حامضا صار حلوا إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ ای علی کمال قدرته لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ یصدقون بالله وَجَعَلُوا لِلَّهِ

حمیدن ۱۲ — والمنة فی ذلک اکثر ۱۲

ومنها ما ذکره الله تعالی وحفظا من کل شیطان مارد ولقد زینا السماء الدنیا بمصابیح وجعلناها رجوما للشیاطین وعن عمر بن الخطاب تعلموا من النجوم ما تهتدون به فی برکم وبحرکم ثم امسکوا فانها والله ما خلقت الا زینة للسماء ورجوما للشیاطین وعلامات یهتدی بها وعن قتادة نحوه واخرج ابن مردویه والخطیب عن ابن عمر مرفوعا تعلموا من النجوم ما تهتدون به فی ظلمات البر والبحر ثم انتهوا ۱۲ فتح ۵۵ ولما کان جمیع تلک الآیات المتوالیة للاستدلال علی الوحدانیة الا انه دلیل راجع الی غیره من آفاق وانفس من هذا قال وهو الذی انشاکم ۱۲ وجیز ۵۶ والحاصل ان المستقر والمستودع حالان یتواردان علی الانسان من الظهر الی الرحم الی الدنیا الی القبر الی الحشر الی الجنة او النار ففی کل رتبة استقرار بالاضافة الی ما قبلها استیداع بالاضافة الی ما بعدها واستقرار لازم فلا یبنی منه اسم مفعول ۱۲ وجیز ۵۷ لما کان الاهتداء بالنجوم واضحا ختمه بیعلمون وکون الانسان من نفس واحدة وتصریفه فی احوال کثیرة ادق ختمه بیفقهون فان الفقه من الفقه دقیق النظر ۱۲ وجیز ۵۸ والجملة مقطوعة عما قبلها فی تجریدها من عظم المنة اذ کانت من اعظم قوت العرب لها شبه بالحب وشبه بالعنب فی التغذی والتفکه فناسب ان یکون اعتراضا بین الحب والعنب ۱۲ وجیز ۵۹ الافتعال والتفاعل مشترکان کثیرا یقال اشتبه الشیئان وتشابها واستویا وتساویا فهو حال من الزیتون لسبقه او من الرمان لقربه وحذف مشتبها وغیر متشابه من احدهما للقرینة وبان بعض الرمان حامض واحمر وکبیر وبعضه حلو وابیض وصغیر ففی الرمان فی غایة الظهور ۱۲ وجیز

فوز الکبیر صفحہ ۲۴ او یکھو۔ یہاں غلطی سے لکھی گئی ہے لا مقنان کا حصہ ثانیا التباین بین مرتبة الخالق والمخلوق بقل الحمد لله وسلام علی عبادہ الذین اصطفی آلله خیر اما یشرکون ثم بین هذا المدعی فی خمس آیات بابلغ وجه وابدع اسلوب کما حصه مخاصمة بنی اسرائیل فی اثناء سورة البقرة یا بنی اسرائیل

ولما كان التوالد من صفات الاجسام ومن هو مبدع تلك الاجسام ومخترع الاجسام ليس بجسم فلا يكون له ولد انى يكون له ولد الآية ١٢ وجيز ٥٢ يعني من كان موصوفا بالخالقية والعالمية غني عن العالمين والولد انما يطالبه المحتاج اليه فنفى الولد بادلة ثلثة ويمكن ان يجعل اربع دلائل ١٢ وجيز ٥٣ يعني المتصف بالصفات المتقدمة هو الله مالككم الناظر في مصالحكم ثم حصر الالهية فيه وانه هو وحده متصف بالخلق ثم امر بعبادته فقال اعبدوه لانه هو الحقيق بالعبادة ١٢ وجيز ٥٤ اي هو لا تدركه حاسة النظر في الدنيا لان الارادة الازلية نفت انها لا تراه في الدنيا واما المؤمنون في الآخرة فعلى خلاف ما في الدنيا تامل فيما ورد عن امر الصراط واحوال الجنة واهل النار والاحاديث الصريحة في شان رؤية الله تعالى للمؤمنين في الجنة واردة وهو يدرك جميع الحواس النظرية فهو خالقها وصاحب الحاسة لا يرى حاسة نفسه كلا الامرين معا صفة مدح والتغير من جانب الرائي لا من جانب الرب سبحانه ولا عليك ان تجعل تلك الصفة دليلا آخر لنفي الولد والصاحبة فان التوالد لا بد له من خلطة وتماس وصفات لذاتية لا تتغير ١٢ وجيز وقد ثبت الرؤية في القيمة بالاحاديث المتواترة تواترا لا شك فيه ولا شبهة ولا يجهله الا من يجهل السنة المطهرة جهلا عظيما وايضا تقرر في علم البيان والميزان ان رفع الايجاب الكلي سلب جزئي فالمعنى لا تدركه بعض الابصار وهي ابصار الكفار هذا على تسليم ان نفي الادراك يستلزم نفي الرؤية الخاصة والآية من سلب العموم لا من عموم السلب والاول يحتمله الجزئية والنقلين لا تدركه كل الابصار بل بعضها وهي ابصار المؤمنين قد وقد اطال الواحد المتكلم الحافظ ابن قيم في حادي الارواح في اثبات الرؤية ورد المنكرين لها بما لا مزيد عليه ١٢ فتح ٥٥ وهذا الكلام مسبوقا وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال في آخره وما انا عليكم بحفيظ ووصف البصائر

شركاء الجن عبادة غير الله تعالى عبادة الشياطين هم جعلوا الشياطين شركاء له او كما قال الثنوية الله خالق النور والشيطان خالق الشرور وشركاء الجن مفعولا جعلوا لله متعلق بشركاء او حال منه او لله شركاء مفعولاه والجن منصوب بمقدر كانه قيل من جعلوه شركاء فقال الجن وخلقهم حال بتقدير قد والضمير اما الى الكفار اي جعلوا غير خالقهم شريكا لخالقهم واما الى الجن اي جعلوا المخلوقين شركاء للخالق وخرقوا له بنين وبنات اختلقوا وافتروا بغير علم حال من فاعل خرقوا اي خرقوا عميا جهالا لا عن فكر وروية سبحانه وتعالى عما يصفون تعالى عطف على سبح بديع السموات والارض اي هو مبدعهما ومحدثهما على غير مثال سبق قيل من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي هو بديع سمواته وقيل الاضافة حقيقية بمعنى في اي هو عديم النظير فيهما انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة والولد انما يكون بين متجانسين ولا يناسبه شيء فانه خالق الاشياء واين الخالق من المخلوق وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لم يغفل وهو به عليم لان علمه اشمل من خلقه ذلكم اي الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة فاعبدوه لان من له هذه الصفات استحق العبودية وهو على كل شيء وكيل متولي امور كم فكلوها اليه لا تدركه الابصار اي في الدنيا او لا يحيط به الابصار فان الادراك اخص من الرؤية او لا يراه احد على ما هو عليه لا بشر ولا ملك لكن اذا تجلى بوجه يمكن رؤيته ندركه الابصار او لا يراه جميع الابصار بل الكفار عنه محجوبون وهو يدرك الابصار تحيط علمه بها ويراها وهو اللطيف باوليائه الخبير باعمالهم قيل من باب اللف والنشر اي لا تدركه الابصار لانه لطيف لا كثافة فيه بوجه وهو يدرك الابصار لانه خبير قد جاءكم بصائر من ربكم البصيرة للقلب كالبصر للجسد اي جاءتكم الآيات البينات والحجج القرآنية التي هي للقلوب كالبصائر فمن ابصر اي تلك الآيات وآمن بها فلنفسه ابصر وله نفعه ومن عمي فلا يؤمن بها فعليها فعلى نفسه عمي وعليها ضرره وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم فاجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ وهذا وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك نصرف الآيات مثل ذلك التبيين نبينها ونكررها وليقولوا درست معلله محذوف اي ليقولوا درست نصرفها والمراد من القراءة والتعلم اي ليقول المشركون درست وتعلمت من اليهود ثم تزعم انه من عند الله عليك يعني لشقاوة بعض كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فيكون اللام على اصله او اللام لام العاقبة وقرئ دارست اي دارست اهل الكتاب وقاربتهم وقرئ درست اي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين ولنبينه الضمير للقرآن او الآيات باعتبار انها قرآن اي كررنا لنبينه لقوم يعلمون اي لهداية المؤمنين وحاصله تصريف الآيات لشقاوة بعض وسعادة بعض آخر اتبع ما اوحي اليك من ربك بالعمل به لا اله الا هو حال مؤكدة من ربك اي منفردا بالالوهية واعرض عن المشركين لا تجالسهم واحتمل اذاهم حتى ينصرك الله فان لله حكمة في اضلالهم ولو شاء الله توحيدهم ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا تحفظ اعمالهم وتجازيهم او تحفظهم من عذاب الله وما انت عليهم بوكيل تقوم بامرهم ولا تسبوا الذين يدعون يعبدون من دون الله اي اصنامهم فيسبوا الله عدوا ظلما بغير علم على جهالة بالله يعني سب آلهتهم ان كان حقا لكن فيه مفسدة عظيمة نزلت حين قالوا يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك او كان المسلمون يسبون آلهتهم

وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من سب والديه قالوا يا رسول الله وكيف بالمجيء تفخيما لشانهما وجعلها بمنزلة الغائب المتوقع مجيئه كما يقال جاءت العافية وانصرف المرض واقبلت السعود وادبرت النحوس ١٢ فتح ٥٦ وفي هذه الآية دليل على ان الداعي الى الحق والناهي عن الباطل اذا خشي ان يتسبب عن ذلك ما هو اشد منه من انتهاك حرمة ومخالفة حق ووقوع في باطل اشد كان الترك اولى به بل كان واجبا عليه وما انفع هذه الآية واجل فائدتها لمن كان من الحاملين لحجج الله المتصدين لبيانها للناس.

يعني ان الاسباب لا دخل لها في ايمانهم بخلاف بعض الكفرة فانه لا حاجة الى تبديل طباعهم بل اذ جاءهم سبب ضم اليه مشية الله تعم لا منوا فان هذا العالم عالم الاسباب ۱۲ وجيز ٥٢ ولما علم مما سبق انهم لن يصلي الله عليه وسلم اعداء لا نزول عداوتهم اعقبه ما يسلي فؤاده فقال وكذلك جعلنا الاية ۱۲ وجيز ٥٣ والبدل جمع والمبدل له مفرد دل على ان المراد الجنس وايتانه بصورة المفرد للاشعار بانهم كيد احد على ماسواهم ۱۲ وجيز ٥٤ من الاثام وهذا الترتيب في غاية الفصاحة اولا ذكر الحذ ذليل فالرضاء فالاقتراف وكل مسبب عما قبله ولما كان من عادة قريش في المخالفات التحاكم الى كهانهم وهم شياطين الانس الذين قال الله تعالى فيهم يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم التحاكم في امرهم نهاه الله تعالى عن التحاكم الى غيره فقال افغير دين الله ابتغي حكما الخ ۱۲ وجيز

فوز الكبير من الحمد والتسبيح اونوع من بيان النعم والامتنان كما صدرت بيان التباين بين مرتبة الخالق والمخلوق بقوله الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ثم بين هذا المدعى في خمس ايات بابلغ وجه وابدع اسلوب كما صدرت مخاصمة بني اسرائيل في اثناء سورة البقرة يا بني اسرائيل اذكروا ثم ختمها بهذه الكلمة ايضا ابناء المخاصمة بهذا الكلام والتنائها به شغل عظيم في البلاغة وكذلك صدرت مخاصمة اهل الكتابين في ال عمران باية ان الدين عند الله الاسلام لتنقيح محل النزاع ويتوارد القيل والقال على ذلك المدعي والله اعلم بحقيقة الحال

الفصل الثاني

قد جرت سنة الله عز وجل في اكثر السور بتقسيمها الى الايات كما كانوا يقسمون القصائد الى الابيات غاية الامر ان بين الايات والابيات فرقا فكل منهما ينشد لا لتلذذ نفس المتكلم والسامع لا ان الابيات مقيدة بالعروض والقافية التي دونها الخليل وحفظها الشعراء وبناء الايات على وزن وقافية اجماليين يشبهان امرا طبيعيا لا على افاعيل العروضيين وتفاعيلهم وقوافيهم المعينة التي هي امر صناعي اصطلاحي وتنقيح ما يفهم من الامر المشترك بين الابيات والايات وتطلق النشائد بازاء ذلك الامر العام ثم ضبط الامر وقع في الايات الان امرا وذلك بمنزلة الفصل يحتاج الى التفصيل والله ولي التوفيق تفصيل هذا الاجمال ان الفطرة السليمة تدرك في القصائد الموزونة

وهم يسبون الله عدوا وكذلك مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمجازاة واقسموا بالله جهد ايمانهم اوكدها اي اقسموا قسما غليظا لئن جاءتهم اية كما لموسى وعيسى ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله لا عندي حتى آتيكم بها وما يشعركم ابتداء كلام وليس في حيز قل وما استفهام انكار انها اذا جاءت تلك الاية التي طلبوها لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون والله يعلم ذلك ولا ينزلها فقيل لا مزيدة وقيل في حذف تقديره وما يدريكم انهم لا يؤمنون او يؤمنون وقيل ان بمعنى لعل ومن قرأ انها بكسر الهمزة على ان الكلام قد تم قبله بمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم فقال ذلك والخطاب للمؤمنين او للمشركين ويوبخه وقراءة التاء في لا تؤمنون نزلت حين قالوا والله لئن تجعل لنا الصفا ذهبا لنتبعنك اجمعين ونقلب افئدتهم نحولها عن الحق لو انزلنا ما اقترحوا من الايات فلا يفقهونه عطف على لا يؤمنون او جملة على حيالها وابصارهم فلا يبصرونه ولا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به بما انزل من الايات اول مرة من انشقاق القمر وغيره او المراد كما لم يؤمنوا بما انزلنا على موسى وعيسى لقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وعن بعض السلف نقلبهما فلا يؤمنون لو ردوا من الاخرة الى الدنيا كما لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا ونذرهم نتركهم في طغيانهم يعمهون في كفرهم وضلالهم متحيرين ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فراوهم عيانا وكلمهم الموتى فشهدوا والك وحشرنا عليهم كل شيء قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل او بمعنى جماعات او هو مصدر بمعنى المقابلة وهو حال من كل ما كانوا ليؤمنوا في حال الا ان يشاء الله اي الا حال مشيته فيبدل طبعهم لتمرنهم في الكفر وسبق القضاء بشقاوتهم ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل اية لم يؤمنوا فيقسمون بجهد ايمانهم قيل وان اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول اية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي عدوا شياطين مردة الانس والجن بدل من عدوا والاول مفعول لجعلنا ولكل نبي ظرف عدوا يوحي بعضهم الى بعض يوسوس ويلقي بعضهم بعضا زخرف القول باطله المزينة غرورا الى للغرور يعني ان مردة الجن يوحون مردة الانس يغرونهم بالاضلال وهذا شر الامثين وقال بعضهم معناه الشيطان الموكل بالجن يوحي يعلم الشيطان الموكل بالانس باطيل القول (هو قول جميع السلف يدل عليه الحديث الصحيح ۱۲) في اضلال المسلمين او بالعكس ولو شاء ربك ان لا يكون لهم عدو ما فعلوه اي ايحاء الزخارف فذرهم وما يفترون ولا تغتم انت منهم ولتصغى اي وتميل اليه الى زخرف القول افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة عطف على غرورا ان جعلته مفعولا له والا فهو متعلق بمحذوف اي جعلنا لكل نبي عدوا لتصغى وتقديره جعلنا ذلك لمصالح المنهي ولتصغى وليرضوه ليحبوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون من الاثام افغير الله ابتغي حكما اي قل اغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم وحكما حال من غير الله وهو الذي انزل اليكم الكتاب القران مفصلا مبين ومميز الحق والباطل والذين آتيناهم الكتاب من اليهود والنصارى يعلمون انه منزل من ربك بالحق لان وصفه مذكور في كتبهم فلا تكونن من الممترين في انه من عند الله وهذا من باب التعريض والتهييج قال نعم وان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب الاية وقد جاء في الحديث انه عليه السلام قال حين نزوله لا اشك ولا اسأل والمراد نهي الامة

قوله وتمت كلمة ربك الاية قال شيخ الاسلام السلف وائمة السنة وكثير من اهل الكلام يقولون ان الكلام صفة ذات وفعل وهو يتكلم بمشيئته وقدرته كلاما قائما بذاته وهذا هو المعقول من صفة الكلام لكل متكلم فكل حي وصف بالكلام فكلامه لا بد ان يقوم بنفسه وهو يتكلم بمشيئته وقدرته قال الامام احمد وغيره لم يزل الله متكلما اذا شاء وهو يتكلم بمشيئته وقدرته يتكلم بشيء بعد شيء كما قال تعالى فلما اتاها نودي يا موسى فناداه حين اتاها ولم يناده قبل ذلك وقال تعالى فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فهو سبحانه ناداهما حين اكلا منها ولم ينادهما قبل ذلك وكذلك قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملئكة اسجدوا لادم فامرهم بعد ان خلق ادم وصوره ولم يامرهم قبل ذلك وكذا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فاخبر انه قال له كن بعد ان خلقه من تراب ومثل هذا الخبر في القران كثير يخبر انه تكلم في وقت معين ونادى في وقت معين عليه يدل كلام السلف قاطبة والكتاب والسنة مملوان منه انتهى مختصرا ملتقطا ١٢ ٥٢ ولما كان من اول السورة الى هنا في بيان التوحيد والنبوة والطعن على المخالف ومن هنا الى اخر السورة في بيان الاحكام والقصص ناسب قوله وتمت كلمة ربك ١٢ وجيز ٥٣ ولما قالت تمت كلمة ربك علم منه انه المستمسك وانه العروة الوثقى فالحديث لا تدعه في شيء وفي حال لهذا اعطف عليه قوله وان تطع اكثر من في الارض الاية ١٢ وجيز ٥٤ لما قال وان تطع اكثر من في الارض يضلوك اخبر انه اعلم بالفريقين من الضال والمهتدي فلا تطع اهل الاهواء وكلمته فكلوا الاية ١٢ وجيز ٥٥ يعني لما نهينا عن اتباع الغير فلا تاكل مما ذكر عند الذبح اسم غير الله تعالى عليه ولا مما مات حتف انفه فان ذلك

وقيل معناه لا تكن من الشاكين في انهم يعلمون ذلك وتمت كلمة ربك بلغت الغاية وعداته واقضيته صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم وهما حال او تمييز لا مبدل لكلمته لا راد لقضائه لا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع لاقوالهم العليم لما في صدورهم وان تطع اكثر من في الارض فان اكثرهم على الضلال يضلوك عن سبيل الله الموصل اليه ان يتبعون الا الظن فان دينهم ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون على الله ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله اى بمن يضل وهو اعلم بالمهتدين اعلم بالفريقين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اى على ذبحه لا مما مات حتف انفه ولا مما ذكر عليه اسم غيره ان كنتم بايته مؤمنين فان الايمان يقتضى استباحة ما احله الله لا ما احله الظن والهوى وما لكم اى غرض لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه اى منه وحده لا ان تاكلوا من غيره وقد فصل لكم ما حرم عليكم فى حرمت عليكم الميتة الاية الا ما اضطررتم اليه ما موصولة والاستثناء من ضمير حرم او ما مصدرية في معنى المدة اى الاشياء التى حرمت عليكم لا وقت الاضطرار اليها وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال باهوائهم بتشهيهم بغير علم غير متعلقين بدليل ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل وذروا ظاهر الاثم وباطنه معصية العلن والسر ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الضمير لما او للاكل وعن بعض السلف ان ذبيحة تركت التسمية عليها عمدا او سهوا حرام والاية دليلهم وعند بعض التسمية مستحبة وقالوا الاية فيما ذبح لغير الله وقيل الواو في وانه لفسق حالية والفسق ما اهل لغير الله بدليل قوله او فسقا اهل لغير الله به وقال بعض منهم المراد من الاية الميتة وعند كثير من السلف ان ترك التسمية نسيانا لا يضر اما عمدا فالذبيحة حرام وان الشيطين ليوحون يوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تزعم ان ما قتلت انت واصحابك والصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام وهو يؤيد التاويل بالميتة وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان اتباع غير الله في الدين اشراك وكفر اومن كان ميتا بالكفر والجهل فاحيينه بالعلم والايمان وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يهتدي كيف يسلك وكيف يتصرف والنور القران او الاسلام كمن مثله صفته في الظلمت ليس بخارج منها باق على الضلالة لا يفارقها بحال حال من المستكن في الظرف وحاصله انه كمن اذا وصف يقال له في الظلمات ليس بخارج ففي الظلمات ليس بخارج خبر مثله على سبيل الحكاية والجملة صلة من كذلك كما زين للمؤمنين الايمان زين للكفرين ما كانوا يعملون قيل الاية نزلت في حمزة وابي جهل او في عمر وابي جهل او في عمار بن ياسر وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكبر مجرميها اى كما صيرنا فساق مكة اكابرها صيرنا مجرمي كل قرية رؤساءها ومترفيها واكابر مجرميها بالاضافة هي المفعول الاول والثاني في كل قرية ليمكروا فيها مفعول له قيل جاز ان يكون الاكابر مضافا الى مجرميها مفعوله الاول وليمكروا مفعوله الثاني ليمكروا فيها بصد الناس عن الهدى وما يمكرون الا بانفسهم فان وباله يحيط بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم اية دالة على صدق محمد عليه الصلوة والسلام قالوا لن نؤمن لك حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله اي حتى تاتينا الملائكة بتصديقك كما ياتي الى الرسل الله اعلم

من شرع المشركين ١٢ وجيز ٥١ فانهم اعترضوا على الدين بان ما قتله الانسان والصقر والكلب يحل وما قتله الله تعالى من الميتة من ذوات الارواح لا يحلله وجيز ٥٤ ولما عتب عليهم في التجاوز عما ذكر اسم الله عليه وهذا من امر قد يظن قد لا يظن عقبه بقوله وذروا ظاهر الاثم الاية ١٢ وجيز ٥٥ وكان من غلاة المشركين في الزنا انهم يخلون بيتا مظلما مغلقين ابوابه مستترين بمثل لحاف قائلين لا يرانا رب السماء ١٢ وجيز ٥٩ هو المشهور عن مالك وعليه ابو حنيفة.....

٥٢ اعلم انه تعالى لما بين عظيم نعمه فى الصراط المستقيم وبين تعالى انه معد مهئ لمن يكون من اهل كرامته بين الفائدة الشريفة التى تحصل من التمسك بذلك الصراط المستقيم فقال لهم دار السلام عند ربهم وفى هذه الاية تشريفات النوع الاول قوله لهم دار السلام وهذا يوجب الحصر فمعناه لهم دار السلام لا لغيرهم النوع الثانى قوله عند ربهم يشعر بان ذلك الامر المدخر موصوف بالقرب من الله تعالى النوع الثالث من التشريفات المذكورة فى هذه الاية قوله وهو وليهم والولى معناه القريب فقوله عند ربهم يدل على قربهم من الله وقوله وهو وليهم يدل على قرب الله منهم ولا نرى فى العقل درجة للعبد اعلى من هذه الدرجة وايضا فقوله وهو وليهم يفيد الحصر اى لا ولى لهم الا هو وكيف وهذا التشريف انما حصل على التوحيد المذكور فى قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فهؤلاء الاقوام قد عرفوا من هذه الاية ان المقدر والمدبر ليس الا هو وان النافع والضار ليس الا هو وان المسعد والمشقى ليس الا هو وانه لا مبدئ للكائنات والممكنات الا هو فلما عرفوا هذا انقطعوا عن كل ما سواه فما كان رجوعهم الا اليه وما كان توكلهم الا عليه وما كان انسهم الا به وما كان خضوعهم الا له فلما صاروا بالكلية له لا جرم قال تعالى وهو وليهم وهذا اخبار بانه تعالى متكفل بجميع مصالحهم فى الدين والدنيا ويدخل فيها الحفظ والحراسة والمعونة والنصرة وايصال الخيرات ودفع الآفات والبليات ثم قال بما كانوا يعملون وانما ذكر ذلك لئلا ينقطع المرء عن العمل فان العمل لا بد منه ١٢ مفاتيح الغيب المشهور بالكبير للامام الرازى ٥٣ نفيحة

حيث يجعل رسالته استئناف يرد عليهم انهم ليسوا باهل للوحى والرسالة اى اعلم بالمكان الذى فيه يضعها سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة عند الله يوم القيامة وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره يوسع قلبه للاسلام للتوحيد وفى الحديث نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال نور يقذف به فى القلب قالوا وهل لذلك من امارة قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فلا يبقى فيه منفذ للخير ومكان حرج اى ضيق كثير الشجر لا تصل اليه الراعية كانما يصعد فى السماء اى مثله فى امتناع قبول الايمان مثل صعود السماء فانه ممتنع غير مستطاع او معناه كانما يتصاعد الى السماء هربا من الايمان وتباعدا عنه كذلك كما ضيق الله صدره يجعل الله الرجس يسلط الشيطان او العذاب على الذين لا يؤمنون اى عليهم لعدم ايمانهم وهذا الذى انت عليه يا محمد صراط ربك الطريق الذى ارتضاه مستقيما لا عوج فيه حال وعامله معنى الاشارة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم فهم وعظ لهم دار السلام الجنة لان فيه سلامة عن الآفات والسلام من اسماء الله عند ربهم فى ضمانه او يوم القيمة وهو وليهم ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم ويوم نحشرهم جميعا اى اذكر يوم نحشر الثقلين قائلين يمعشر الجن اى الشياطين قد استكثرتم من الانس اى من اغوائهم اى اضللتم كثيرا وقال اولياؤهم مجيبوهم مطيعوهم من الانس مجيبين لله عن ذلك ربنا استمتع بعضنا ببعض بعضهم مطاع وبعضهم مطيع او كان فى الجاهلية اذا نزلوا مفازة قالوا اعوذ بكبير هذا الوادى فيفتخر كبير الجن بتعوذ الانس بهم ويقولون نحن سيد الانس والجن هذا هو الاستمتاع وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا اى القيمة والبعث وهذا اعتراف بطاعة الشيطان وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال الله النار مثوىكم منزلكم خلدين فيها حال والعامل معنى الاضافة الا ما شاء الله اى هم مخلدون جميع الاوقات الا مدة حيوتهم فى الدنيا والبرزخ او المراد الانتقال من النار الى انواع اخر من العذاب كالزمهرير وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان هذه الاية اية لا ينبغى لاحد ان يحكم على الله فى خلقه لا ينزلهم جنة ولا نارا ان ربك حكيم فى افعاله عليم باعمال خلقه وكذلك كما اخذ لنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولى بعض الظلمين بعضا بما كانوا يكسبون نسلط بعضهم على بعض كما ورد من اعان ظالما سلطه الله عليه او نتبع بعضا فى النار او نكل بعضهم الى بعض فيغويهم او نجعل الكافر ولى الكافر ايما كان يمعشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم هو الله سبحانه يقرع الكافرين يوم القيمة بهذا السؤال وهو استفهام تقرير والاصح بل الصحيح ان الرسل من الانس والجن تبع لهم قالوا نظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما لا يخرجان من العذب كما سنذكر ان شاء الله تعالى يقصون عليكم ايتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا وذلك حين تشهد عليهم جوارحهم قال تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا فاعرضوا عن رسلنا ولم يبق فيهم رأسا وشهدوا على انفسهم يوم القيمة انهم كانوا كفرين فى الدنيا ذلك اى ارسال الرسل ان لم يكن ربك خبر ذلك وان اما مصدرية او مخففة واللام محذوف اى لان او لتقدير الامر ذلك لانه لم يكن الخ مهلك القرى بظلم واهلها غفلون اى لانتفاء كون ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلمهم واهلها غافلون لم ينبهوا

٥٤ معناه كذا اخبره ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن ١٢ منه ٥٥ قال ابن عباس ونعم ما قال الله اعلم بخيانه ولكن قال قتادة اعترف ابا الجن عن الفهم والتعيين واحاله العام الى الله ذا لا ستثناء وعندى ان القول ما قلنا ١٢ وجيز ٥٥ اى نسلط بعضهم على بعض جزاء على ظلمهم ولهذا دلت الاية على ان الرعية اذا كانت ظالمة فان الله يسلط عليهم ظالما مثلهم ١٢ وجيز ٥٦ قيل الرسل الانس رسل الى الجن منهم لا من ارهم فهو المراد ١٢

مصدر ممكن فالميم اصلية او من الكون بمعنى على تمكنكم من الامر ١٢ وجيز ٥٢ ولما ذكر للمشركين عبادة الاصنام اثبت لهم نوعا اخر من جهالاتهم مما تدل على قلة عقلهم مما يتعجب منه من له ادنى تدبر فقال وجعلوا الخ ١٢ وجيز ٥٣ ونظير هذا في زماننا جعل كثير من عابدي القبور قسطا من اموالهم نذرا للموتى ويحتاطون فيه ما لا يحتاطون في حق الله تعالى ويهتمون فيه ما لا يهتمون في قسط الله المفروض

برسول كما قال تعم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا او بظلم حال من ربك وحاصله انه لا يهلكهم قبل التنبيه بالرسل والايات فانه ظلم والله غير ظلام للعبيد وَلِكُلٍّ من المكلفين دَرَجَٰتٌ مراتب مِّمَّا عَمِلُوا من اعمالهم وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ فيخفى عليه خافية وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ عن خلقه من جميع الجهات ذُو الرَّحْمَةِ بهم فلا يعجل بالعقوبة إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ اذا عصيتم وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ قوما اخرين يعملون بطاعته كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ اي هو قادر على ذلك كما اذهب القرن الاول واتى بالذي بعده إِنَّ مَا تُوعَدُونَ من امر المعاد لَآتٍ كاين البتة وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ الله في قدرته قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ على تمكنكم من امركم او على جهتكم وحالكم التي انتم عليها إِنِّي عَامِلٌ على ما انا عليه اي اثبتوا على الكفر فاني ثابت على الاسلام وهو امر تهديد شديد فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ اي سوف تعلمون اينا له العاقبة المحمودة والجنة او المراد من عاقبة الدار ان الارض يرثها عبادي الصالحون ومن استفهامية مبتدأ خبره تكون وفعل العلم علق عنها او موصولة فهو مفعول تعلمون على انه متعد الى مفعول واحد بمعنى يعرفون إِنَّهُ ان الشان لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ لا يسعد من كفر وَجَعَلُوا اي مشركوا العرب لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ خلق مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ كانوا يجعلون من اموالهم نصيبا لله مصرفه الضيفان ونصيبا لالهتهم ومصرفه خدم اصنامهم فان سقط شيء من الثمر مثلا من نصيب الوثن فيما سمي للصمد ردوه الى ما جعلوه للوثن وان هلك او نقص منه شيء اخذوا بدله مما جعلوا لله وان سقط شيء من نصيب الله في نصيب الاوثان خلوه او مات شيء منه لم يبالوا به وقالوا الله غني وهذا معنى قوله فما كان لشركائهم الاية وفي قوله مما ذرأ اشارة الى جهلهم بانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا ثم جعلوا له النصيب الاوفر وفي قوله بزعمهم اشارة الى ان هذا مخترعهم ليس من امر الله ولا يصل اليه سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ حكمهم هذا وَكَذَٰلِكَ مثل هذا الفعل القبيح زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ فان الشياطين هم الهتهم امروهم وزينوا لهم وأد اولادهم ومن قرأ زُيِّنَ بالمجهول ورفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل اليها والفصل بينهما يدل على ان هذا الفصل جائز فصيح والمطعون من طعن فيه لِيُرْدُوهُمْ ليهلكوهم بالاغواء وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ليدخلوا الشك في دينهم فكانوا على دين اسمعيل فرجعوا عنه بتلبيس الشيطان الى قيام يوم الذي يجب ان يكونوا عليه وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ اي المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وذر ما يختلقون من الكذب على الله وَقَالُوا هَٰذِهِ اشارة الى ما جعل للالهة أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ حرام لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ من رجال خدم الاوثان بِزَعْمِهِمْ لا حجة من الله وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا كالسائبة والبحيرة والحام وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا اي يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله او لا يحجون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه حجر وهذه محرمة الظهر وهذه لا يذكر عليها اسم الله افْتِرَاءً عَلَيْهِ نصبه على انه قالوا بمعنى افتروا او حال اي مفترين او مفعول له سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ بسبب افترائهم وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ اي اجنة البحائر والسوائب خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا نسائنا خاصة للذكور دون

كما يجعلون شيئا من الزرع ويعينونه باسمائهم بان هذا نذر فلان وقسطه ويقلدون بعض انعامهم ويشهرونها باسمائهم يصرفون على سدنة قبورهم ومجاوريهم او ينحرونها على قبورهم فهذا بعينه الذي كان يفعله المشركون الذين حكى الله تعالى عنهم وجعلوا لله مما ذرأ الاية ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون فهؤلاء القبوريون والمعتقدون في جهال الاحياء وضلالهم سلكوا مسالك المشركين حذو القذة بالقذة فاعتقدوا فيهم ما لا يجوز ان يعتقد الا في الله تعالى هكذا قال السيد الامير اليماني صاحب سبل السلام شرح بلوغ المرام في كتابه تطهير الاعتقاد عن ادران الالحاد ١٢ ٥٤ و المقصود من حكاية امثال هذه المذاهب الفاسدة ان يعرف الناس قلة عقول القائلين بهذه المذاهب ان يصير ذلك سببا لتحقيرهم في اعين العقلاء وان لا يلتفت الى كلامهم احد البتة ١٢ كبير ٥٥ الحجر فعل بمعنى مفعول كالذبح و الطحن ١٢ منه يستوي فيه الواحد والكثير ١٢ وجيز ٥٦ الكبير ذوقهم وقريحتهم ولكن لك اختار اهل كل زمان وضعا وسلكوا طريقا فاذا انتزعنا من هذه الرسوم والمذاهب المختلفة امرا جامعا وتاملنا سرا متشترا وجدنا الموافقة ام التخمينيا لا غير مثلا يذكر العرب مقام مستفعلن مفاعلن ومفتعلن ويعدون مقام فاعلاتن فعلاتن وفاعلتن على القاعدة ويجعلون موافقة عروض

بيت بضرب بيت اخر وموافقة عروض بيت لعروض بيت اخر من المهمات ويجوزون في الحشو كثيرا من الزحافات بخلاف شعراء الفرس فان الزحافات عندهم مستهجنة وكذلك نستحسن العرب ان كانت القافية في بيت قبل ان يكون في بيت اخر منبر بخلاف شعراء العجم وكذلك شعراء العرب يعدون حاملا داخلا ونازلا من قسم واحد بخلاف شعراء العجم كذلك وقوع كلمة في المصراعين حيث يكون نصفها في مصراع ونصفها الاخر في مصراع اخر يصح عند ...

بالواد فانهم قالوا البنات تاكل رزقنا ولا تنفعنا فاثبات الخسران لهم في غاية الحسن فانه ضد ما قصدوا

٥٢ ولما اخبر عنهم انهم حرموا من حرثهم وانعامهم اخذ يمتن عليهم بهذين اي الثمار والانعام ويعيرهم بفعلهم ويبين لهم طريق التصرف فقال وهو الذي انشا جنت معروشت الآية ١٢ وجيز ٥٣ من قال ان الآية مكية لا بد له ان يقول ان الواجب غير الزكوة ومن قال ان الآية

الاناث ان ولد حيا وَاِنْ يَكُنْ مَّيْتَةً فَهُمْ الذكور والاناث فِيْهِ شُرَكَاۤءُ وتانيث خالصة وتذكير محرم لمعنى ما فانه الاجنة ولفظه او التاء للمبالغة سَيَجْزِيْهِمْ الله وَصْفَهُمْ اي جزاء وصفهم ذلك بالكذب على الله قيل تقديره على وصفهم اِنَّهٗ حَكِيْمٌ في فعله عَلِيْمٌ باعمال الخلقه قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ قَتَلُوْۤا اَوْلَادَهُمْ بناتهم بالواد سَفَهًاۢ للسفه او سفها بِغَيْرِ عِلْمٍ جاهلين وَّحَرَّمُوْا مَا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ من البحاير ونحوها افْتِرَاۤءً عَلَى اللّٰهِ يحتمل المصدر والحال والمفعول له قَدْ ضَلُّوْا وَمَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ وَهُوَ الَّذِيْۤ اَنْشَاَ ابدع جَنّٰتٍ بساتين من الكروم مَّعْرُوْشٰتٍ مرفوعا على مايحملها وَّغَيْرَ مَعْرُوْشٰتٍ قيل الاول ما غرسه الناس والثاني ما نبت في البراري وَّالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا اُكُلُهٗ اي اكل كل واحد منهما يعني ثمره في الكيفية والهيئة و مختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك وَّالزَّيْتُوْنَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا في المنظر وَّغَيْرَ مُتَشَابِهٍ في الطعم قيل بعض افرادها يتشابه في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كُلُوْا مِنْ ثَمَرِهٖۤ اي من ثمر كل واحد اِذَاۤ اَثْمَرَ وان لم ينضج وَاٰتُوْا حَقَّهٗ يَوْمَ حَصَادِهٖ هذا شيء كان واجبا قبل وجوب الزكوة وعن بعض السلف انه الزكوة قيل فيه دليل على رخصة الاكل قبل اداء الزكوة وَلَا تُسْرِفُوْا في التصدق او في الاكل والتصدق او في البخل فلا تتطولوا حق الله اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ولا يرتضي فعلهم ومن الْاَنْعَامِ عطف على جنات اي انشأ من الانعام حَمُوْلَةً مايحمل الاثقال وَّفَرْشًا ما يفرش للنسج من شعره او الصغار منها ولدنوها من الارض كانها فرش او ما يفرش للذبح كُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ من الثمار والزروع والانعام وَلَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ طرائقه واوامره كما اتبعها المشركون افتراء على الله اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ظاهر العداوة ثَمٰنِيَةَ اَزْوَاجٍ بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه مِنَ الضَّاْنِ زوجين اثْنَيْنِ الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية ان جوزنا البدل من البدل والا فمن الضان بدل من الانعام واثنين من حمولة وفرشا وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ التيس والعنز قُلْ يا محمد ءٰٓالذَّكَرَيْنِ من الضان والمعز حَرَّمَ الله عليكم ايها المشركون اَمِ الْاُنْثَيَيْنِ منهما اَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ اَرْحَامُ الْاُنْثَيَيْنِ او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة الآية نَبِّـُٔوْنِيْ بِعِلْمٍ بدليل على حرمته اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ في دعوى التحريم وَمِنَ الْاِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءٰٓالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ اَمِ الْاُنْثَيَيْنِ اَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ اَرْحَامُ الْاُنْثَيَيْنِ اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاۤءَ بل اكنتم حاضرين اِذْ وَصّٰىكُمُ اللّٰهُ بِهٰذَا حين وصكم بتحريم بعض وتحليله وهذا من باب التهكم فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ متلبسا بغير دليل اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ واول من دخل في هذه الآية عمرو بن لحي فانه اول من غير دين اسمعيل قُلْ لَّاۤ اَجِدُ فِيْ مَاۤ اُوْحِيَ اِلَيَّ طعاما مُحَرَّمًا عَلٰى طَاعِمٍ يَّطْعَمُهٗۤ يعني ان التحليل والتحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى ولا يعلم بالوحي ان شيئا من الطعام حرام في وقت الا في ذلك اِلَّاۤ اَنْ يَّكُوْنَ الطعام مَيْتَةً اَوْ دَمًا مَّسْفُوْحًا مصبوبا سائلا لا كالكبد والطحال ومن قرأ برفع ميتة فعنده كان تامة ودما عطف على ان يكون اي الا وجود ميتة اَوْ لَحْمَ خِنْزِيْرٍ فَاِنَّهٗ لحمه او الخنزير رِجْسٌ حرام اَوْ فِسْقًا عطف على لحم خنزير اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ صفة له موضحة فَمَنِ اضْطُرَّ الى اكل شيء من ذلك غَيْرَ بَاغٍ على مضطر مثله وَّلَا عَادٍ قدر الضرورة وقد مر معناه في البقرة فَاِنَّ رَبَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ لا يؤاخذه والآية دالة على ان ما اوحي في حرمته ليس الا من الله تعالى وبين خطاء قريش قالوا قال الليس بحي بعض الاشياء من قبل اسرائيل كما قالت اليهود كذبهما الله تعالى

من نية فعنده الواجب الزكوة فانها فرضت في المدينة ١٢ منه ٥٤ وعلى هذا ظاهر القران ما عليه مالك ان في كل حب وثمر زكوة واشترط ان يكون خمس اوسق وفيه رخصة الاكل قبل اداء الزكوة والحصاد ١٢ وجيز ٥٥ المعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما يحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها ١٢ منه ٥٦ والمقصود انكار الفعل لكنه اورد في صورة انكار المفعول ليطابق ما ادعوا من التفصيل والترديد فيكون الكلام في انكار الفعل بطريق برهاني لان الفعل لا بد له من متعلق فاذا انتفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم انتفاء الفعل ١٢ منه ٥٧ وهو ما سال من الحيوان في حال الحيوة او عند الذبح فان ذلك الدم حرام نجس وما سوى ذلك كالكبد والطحال فانهما حلال لانهما دمان جامدان وقد ورد الحديث باباحتهما وكذا ما اختلط باللحم من الدم لانه غير سائل قال عمران بن حدير سئلت ابا مجلز عما يختلط باللحم من الدم وعن القدر يرى فيه حمرة الدم فقال لا باس بذلك انما نهى عن الدم المسفوح وقال ابراهيم النخعي لا باس بالدم في عرق او مخ الا المسفوح وقال عكرمة لولا هذه الآية لتتبع المسلمون الدم من العروق ما تتبع اليهود هذا ما في لباب التاويل المعروف بالخازن وكذا في المعالم ٥٨ سمي فسقا لتوغله في باب الفسق كما يقال فلان كرم وجود اذا كان كاملا فيهما فان اجل العبادات المالية اراقة الدم تقربا الى الله وقد جمع الله منها وبين الصلوة في قوله قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العلمين والنسك هو الذبيحة ابتغاء وجهه وفي قوله فصل لربك وانحر فكما ان للصلوة اعظم العبادات البدنية وما يجتمع للعبد في صلاة لا يجتمع في غيرها من سائر العبادات كما عرفه ارباب القلوب الحية واصحاب الهمم العالية كذلك النحر من اجل

فانه للاباحة وهي ابلغ من الواو فانه يدل على التساوي في الحكم كانه قال كل من الثلاثة مستقل بحكم الحلية ١٢ جمل
فبيت الظالم خراب لو بعد حين والقوم المجرمين عام ومنهم المكذبون ١٢ وجيز ولما بطل احتجاج المشركين في تحريم ما زعموا حرمته وثبت الرعليهم
عن لم الى امر حق مغالطة والحاد او على الله تعالى ذلك قبل وقوعه فاخبر به ورد هم وقال سيقول الذين الآية ١٢ وجيز فالحاصل انهم اعتقدوا عدم التفرقة

الى تلك الغاية هو ذلك وهذا ايضا في التحريم في اشياء اخر بعد هذا وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر اي
حرمنا على اليهود ما لم يكن مشقوق الاصابع كالابل والنعام والبط او كل ذي حافر وقيل كل ذي مخلب من الطير ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي حرمنا جميع شحومهما الا ما حملت ظهورهما ما علق بالظهر من الشحم او الحوايا ما
اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم اي ما اختلط من الشحم بالعظام فانه حلال وأو ههنا كأو في قولهم جالس
الحسن او ابن سيرين وما يبقى على الجبهة الثروب شحم الكلى ذلك التحريم والتضييق جزيناهم ببغيهم بسبب
ثروب جمع ثرب ايسه شكنبه وروده ١٢ صراح
ظلمهم ومخالفتهم اوامرنا وانا لصادقون فيما اخبرنا من تحريمنا ذلك عليهم لا كما زعموا ان اسرائيل حرم فان
كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فيمهلكم ولا يرد باسه عذابه اذا نزل عن القوم المجرمين فلا تغتروا بالامهال
سيقول الذين اشركوا لو شاء الله عدم اشراكنا ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء فان ما لم يشأ لم يكن وما شاء
فهو مرضي مامور به فاراد وا بذلك ان ما هم عليه مرضي عند الله مامور به كذلك كذب الذين من قبلهم اي بهذه الشبهة
الداحضة كذبت الامم السالفة انبياءهم حتى ذاقوا باسنا فعلموا انهم على دين مبغوض غير مرضي اراد الله لهم خزيهم وسوء
شكيمتهم قل هل عندكم من علم يدل على رضى الله عنكم فيما انتم عليه فتخرجوه كي تظهروه لنا ان تتبعون الا الظن في ذلك
لا العلم وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله فانه منع الشرك وغضب على المشركين مع انه لا يجري في ملكه الا ما شاء
لا يزاحمه احد تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا قل فلله الحجة البالغة التي بلغت غاية المتانة هي الكتاب والرسل
والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين لكن شاء هداية قوم وضلال آخرين والمعنى واذ قد ظهر ان لا حجة لكم فلله الحجة
لكن لا يهدي الله الكل اليها لعدم مشيته ولله في ذلك حكم ومصالح لا يهتدي اليها الا من هداه الله قل هلم شهداءكم احضروهم
اسم فعل متعدد يكون لا زما الذين يشهدون ان الله حرم هذا وهم قدوتهم ليلزمهم الحجة فان شهدوا عنادا فلا تشهد
معهم لا تصدقهم فيه بين فساده ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا اي لا تتبعهم فانهم يكذبون بآياتنا والذين لا يؤمنون
بالآخرة كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا وسمياً قل تعالوا اتل اقرأ ما حرم ربكم عليكم حقا
لا ظنا ولا تخرصا متعلق بحرم او اتل الا تشركوا ان مفسرة يعني اي لا تشركوا او لا للنهي به شيئا مصدر او مفعول وبالوالدين
احسانا اي احسنوا بهم وضع احسنوا موضع ان لا تسيئوا للدلالة على ان عدم الاساءة في شانهما غير كاف ولا تقتلوا
اولادكم من املاق من اجل فقر نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن بدل من الفواحش اي
العلانية والسرقات المشركين لا يستقبحون الزنا سرا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله محرمة من الجهات الا بالحق كالقود
والارتداد والرجم ذلكم اشارة الى المذكور وصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون عن امره ونهيه او ترشدون ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن اي الا بطريقة هي احسن الطرق كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا او هو اليه
جمع شدة واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل اي لا تبخسوهما لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها لا تحرجه
فان اخطاء بعد بذل جهده فلا حرج واذا قلتم تكلمتم في شيء فاعدلوا في القول لا تجوروا فيه ولو كان المقول له او عليه
ذا قربى من قرابتكم وبعهد الله اوفوا او بوصيته او فوا فاعملوا بكتابه لا تنكثوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون

المراد حضرة الخلاق ان يجعل الانسان الذي هو قبضة من التراب نظرا الى ادراك الحسن الاجمالي لا الى ان الب مستحسنة عند قوم دون قوم
على منهج الادميين فضبط ذلك الاصل البسيط لا هذه القوانين المتغيرة بتغير الادوار والاطوار ... المصطفى عليه ... والجهل و
تحصيل الحسن الاجمالي بلا ... تلك القواعد بحيث لا يفوت في الاغراض ...

بين المامور المرضي المشية كما
اعتقدت المعتزلة فاحتجوا
على حقية الاشراك وينادي على
ذلك قوله كذلك كذب فانه لو كان
المراد ان ذلك ليس بمشية الله
تعالى لقال كذلك كذب بالتخفيف
لا بالتشديد وهذه الآية عند من له
اذن واعية تصيح على المعتزلة
بالويل والثبور لكن قد انهم
وقر ومن لم يهده الله فلا هادي
له ١٢ وجيز وقيل جمع
لا واحد له من لفظه وقيل
مفرد لا جمع له ١٢ وجيز
لما كانت الخمسة المذكورة اولا
من الامور الظاهرة ختمت بقوله
لعلكم تعقلون وهذه الاربعة
خفية لا بد فيها من الاجتهاد
والذكر المكرر ختمت بقوله لعلكم
تذكرون ١٢ وجيز فوز الكبير
القياس ثم اتفاق الامم على الالتذاذ
بالالحان والنغمات واختلافهم في رسم
التغريد والقواعد محقق قد استنبط
اليونانيون اوزانا سموها بالمقامات
واستخرجوا منها شعبا وذيولا ثم
ناقشوا في التفصيل واهل الهند
تفطنوا الست نغمات وفرعوا منها
نغيمات وقد راينا اهل البدو تباعدوا
عن هذين الاصطلاحين تفطنوا
بحسب سليقتهم للتأليف الايقاع
فهذبوا لهم اوزانا معدودة بغير
ضبط الكليات وحصر الجزئيات
فاذا نظرنا بعد هذه الملاحظات
الى حكم الحدس لم نجد هناك امرا
مشتركا سوى الموافقة التخمينية
ولا يتعلق تخمين العقل الا بذلك
المتن الاجمالي لا بتفصيل القواعد
في المدة المتوسطة ولا يجب الذوق
السليم الا تلك الحلاوة المحضة
لا الطويل والمديد من البحور ...

اخرج احمد وابن حميد وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال وهذه السبيل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ هذه الآية وقال ابن مسعود من سره ان ينظر الى الصحيفة التى عليها خاتم محمد صلعم فليقرأ هؤلاء الآيات اخرجه الترمذى وحسنه ١٢ فتح ٥٢ وتخصيص

في البداية عند انزال الكتب حيث كذبوا به وصدوا عنه ١٢ منه

وَاَنَّ هٰذَا المشار اليه في الآيتين وقيل الى ما في السورة صِرَاطِيْ دينى مُسْتَقِيْمًا لا عوج فيه فَاتَّبِعُوْهُ عطف على لا تشركوا وان هذا صراطى الخ علة الاتباع اى لان هذا الخ والجمع بين حرفى العطف الواو والفاء عند تقدير المعمول فصل بينهما شايع ربك فكبر وقيل عطف على لعلكم تذكرون اى وصاكم به لان هذا دينى المستقيم وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ اى الطرق المخالفة التى على هذا الطريق فَتَفَرَّقَ بِكُمْ الباء للتعدية عَنْ سَبِيْلِهٖ الذى هو اتباع الحق ذٰلِكُمْ الاتباع وَصّٰكُمْ بِهٖ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ الضلال ثُمَّ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ عطف على ذلكم وصاكم وثم للتراخى فى الاخبار تَمَامًا كاملا جامعا لما يحتاج اليه عَلَى الَّذِيْٓ اَحْسَنَ اى جزاء على احسانه فى الطاعة وتبليغ الرسالة او تماما بمعنى كرامة ونعمة او حال كون الكتاب نعمة على من احسن القيام به اى على المحسنين او معنا تماما زيادة اى حال كون الكتاب زيادة على ما احسنه من العلم اى على علمه وَتَفْصِيْلًا بيانا مفصلا لِّكُلِّ شَيْءٍ يحتاج اليه عطف على تماما فهو حال وقيل نصبهما بالعلية او بالمصدر وَّهُدًى وَّرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بنى اسرائيل بِلِقَاۗءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُوْنَ لكى يؤمنوا بالبعث وَهٰذَا اى القران كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ مُبٰرَكٌ كثير النفع فَاتَّبِعُوْهُ وَاتَّقُوْا الفتنة لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ بواسطة العمل به اَنْ تَقُوْلُوْٓا علة لانزلناه اى كراهة ان تقولوا اِنَّمَآ اُنْزِلَ الْكِتٰبُ عَلٰي طَاۗىِٕفَتَيْنِ اليهود والنصارى مِنْ قَبْلِنَا وَاِنْ كُنَّا اى وانه كنا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ قراءتهم لَغٰفِلِيْنَ لا نعلم ما يقولون فانه ليس بلساننا اَوْ تَقُوْلُوْا عطف على تقولوا لَوْ اَنَّآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتٰبُ لَكُنَّآ اَهْدٰى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاۗءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ اى ان صدقتم فيما قلتم فقد جاء تكم حجة واضحة فيها بيان الحلال والحرام وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ لمن عمل به فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ بعد ما تمكن من معرفته وَصَدَفَ عَنْهَا اعرض او صد الناس عنها سَنَجْزِي الَّذِيْنَ يَصْدِفُوْنَ عَنْ اٰيٰتِنَا سُوْۗءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوْا يَصْدِفُوْنَ بسبب اعراضهم او صدهم هَلْ يَنْظُرُوْنَ اهل مكة اى ما ينتظرون اِلَّآ اَنْ تَاْتِيَهُمُ الْمَلٰۗىِٕكَةُ لقبض ارواحهم وهم وان كانوا غير منتظرين لذلك لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بهم اَوْ يَاْتِيَ رَبُّكَ المراد يوم القيمة اَوْ يَاْتِيَ بَعْضُ اٰيٰتِ رَبِّكَ التى تضطرهم الى الايمان لَا يَنْفَعُ نَفْسًا اِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ اٰمَنَتْ مِنْ قَبْلُ صفة نفسا اَوْ كَسَبَتْ فِيْٓ اِيْمَانِهَا خَيْرًا عطف على آمنت اى لا ينفع الكافر ايمانه فى ذلك الحين ولا الفاسق الذى ما كسب خيرا فى ايمانه توبته فانه من باب اللف التقديرى اى لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها فى الايمان ان لم تكن آمنت من قبل او كسبت فيه اى لا ينفعهم تلهفهم على ترك الايمان بالكتاب ولا على ترك العمل بما فيه قُلِ انْتَظِرُوْٓا اتيان احد هذه الثلث اِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ وذلك وعيد شديد اِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ اليهود والنصارى آمنوا ببعض ما امروا وتركوا بعضه او اهل البدع والشبهات من هذه الامة وَكَانُوْا شِيَعًا فرقا بعضهم يكفر بعضا وقد ورد ستفترق امتى على ثلث وسبعين كلها فى النار الا واحدة لَّسْتَ مِنْهُمْ فِيْ شَيْءٍ لست من عقابهم فى شىء ومن قال انه نهى عن التعرض لهم فعنده الآية منسوخة واذا كان المراد هذه الامة يحتمل ان يكون معناه انت برىء منهم اِنَّمَآ اَمْرُهُمْ اِلَى اللّٰهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ بالعقاب مَنْ جَاۗءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهٗ عَشْرُ اَمْثَالِهَا اى عشر حسنات امثالها تفضلا من الله وهذا اقل ما وعد لا ينقص منه وَمَنْ جَاۗءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزٰٓى اِلَّا مِثْلَهَا اى الا جزاء مثلها لا يضاعف وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ بنقص الثواب وزيادة العقاب قُلْ اِنَّنِيْ هَدٰىنِيْ رَبِّيْٓ بالوحى اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ دِيْنًا اعطى دينا او بدل من محل صراط اذ معناه هدانى صراطا قِيَمًا مصدر بمعنى القيام اى قائما ثابتا لا يزول الى الدهر جاء عدلا ملة

عنه دلائلين امر التفرق وفصل ما بهم والمراد لم ذكر فى تلك السورة ناظرا الى ما مر من قوله وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه فقال قل اننى هدانى ربى الخ ١٢ وجيز

الا نزال بكتابيهما لا نوما الذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال على الاحكام وفيه دليل على ان المجوس ليسوا باهل كتاب اذ لو كانوا منهم لكانوا ثلاث طوائف قاله ابن الكمال ٥٢ وزاد المصنف فى الوجيز لفصل القضاء بين خلقه واتيانه تعالى من غير ان نعرف كيفيته انتهى اقول كيف لا نؤمن بلقائه ومجيئه تعالى يوم القيمة وقد جاء فى القران فى عدة مواضع هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وجاء ربك والملك صفا صفا الا ان تأتيهم الملائكة او يأتى ربك واتى امر اصح سند فى القران درى الطبرى فى تفسيره على ما نقله عنه الخازن بسند متصل عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من الغمام طاقات يأتى الله عز وجل فيها محفوفا وذلك قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر قال عكرمة والملائكة حوله انتهى فهذا من صفات الله تعالى يجب علينا الايمان بظاهرها ونؤمن بها كما جاءت وان لم نعرف كيفيتها وعدم علمنا بكيفيتها بمنزلة عدم علمنا بكيفية ذاته فلا نكذب بما علمناه لعدم علمنا بما لم نعلمه وهذا هو مذهب سلف هذه الامة واعلام اهل السنة وانشد بعضهم فى المعنى ؎ عقيدتنا ان ليس مثل صفاته ✽ ولا ذاته شىء عقيدة صائب ✽ نسلم آيات الصفات باسرها ✽ واخبارها للظاهر المتقارب ✽ ونركب للتسليم سفنا فانها ✽ لتسليم دين المرء خير المراكب ✽

٥٢ ما ذكرت الايمان يوم ظهور بعض آيات القيمة من غير سبق الايمان عليه غير نافع لتوجه القلب الى ان ايمان اهل الكتاب الذى كانوا عليه هل هو نافع فقال ان الذين فرقوا الخ ١٢ وجيز

فوز الكبير اول خروج النفس نشاط ثم يضمحل ذلك النشاط تدريجا حتى ينقطع فى اخر الامر فيحتاج الى اعادة نفس جديد من هذا الامتداد امر محدود معين ومثل بمقدار منتشر لا يتجاوز نقصا كلمتين بل لا يتجاوز الثلث والربع والزيادة لا تتجاوز كلمتين بل لا تتجاوز الثلث والربع من ذلك الحد ويسع ذلك اختلاف عدد الاوزان

فتعلموا المحق من المبطل ختم السورة بهذه الآية الدالة على أن هذه الأمة ختم الأمم ختامه مسك لا تقوم القيمة إلا عليهم ولا نبي بعده ففيها منة وبشارة وإشارة إلى قرب القيمة ووقت الجزاء والعلم بالحق والمبطل فقال هو الذي ١٢ رحيمي [٢] قال ابن عباس معناه أنا الله أفضل وعنه أنه قسم أقسم الله به وهي اسم من أسماء الله وقيل غير ذلك ولا يخفى عليك أن هذا كله قول بالظن وتفسير بالحدس لا حجة في شيء من ذلك والحق ما قدمناه في فاتحة سورة البقرة والله أعلم بمراده وهو سره في كتابه العزيز ١٢ فتح [٣] أي من دون كتاب الله وسنة رسوله أولياء تقلدونهم في دينكم كما كان يفعله أهل الجاهلية من طاعة الرؤساء فيما يحللونه لهم ويحرمونه عليهم ١٢ فتح [٤] ثم بين [illegible] تذكرة أنهم [illegible] فانظروا عاقبة واتركوا متابعتها وكم من قرية ١٢ رحيمي [٥] ولا يعارض هذا قول الله سبحانه ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون لما قدمناه غير مرة أن في القيامة مواطن ففي موطن يسألون وفي موطن لا يسألون وهكذا سائر ما ورد مما ظاهره التعارض بأن أثبت تارة ونفي أخرى بالنسبة إلى يوم القيمة فإنه محمول على تعدد المواقف مع طول ذلك اليوم طولا عظيما ١٢ فتح [٦] يوصف الحق مذهب الجمهور أن في القيمة ميزانا له كفتان ونسأل عن ذلك لغير ثابت بالنص ولا بالسنة والثقل والخفة من صفات الأجسام فقالوا توزن الصحف أو بتقليب الأعمال أجساما والكلام الحق أن الموازين تختلف كميزان الشعر وميزان العروض والطول وكيفية ميزان الأعمال علمها عند الله تعالى لا نعلم إلا بعد الرؤية ١٢ رحيمي ملتقطا قال القشيري وقد أحسن الزجاج فيما قال ولا يحمل الصراط على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد على الأرواح دون الأجساد والشياطين والجن على الأخلاق المذمومة والملائكة على القوى المحمودة ثم قال وقد أجمعت الأمة في الصدر الأول على الأخذ بهذه الظواهر من غير تأويل ولما أجمعوا على منع التأويل وجب الأخذ بالظاهر وصارت هذه الظواهر نصوصا انتهى والحق أن [illegible] وزن حقيقي وأما المستعدون لحمل هذه الظواهر على حقائقها فلم يأتوا في استبعادهم بشيء من الشرع يرجع إليه بل غاية ما تشبثوا به [illegible] استبعادات العقلية وليس في ذلك حجة لأحد فهذا إذا لم تقبله عقولهم فقد قبلته عقول قوم هي أقوى من عقولهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاءت البدع كالليل وقال كل ما شاء وتركوا الشرع خلف ظهورهم [illegible] فلا يلتفت إلى تأويل أحد وتحريفه مع قول الله ورسوله الصادق المصدوق والصباح يغني عن المصباح ١٢ فتح البيان في مقاصد

إبراهيم عطف بيان ديناً بدل من محله على المعنى إلا ويجعل الأولى بالإضافة من زيادة التنوين حنيفاً مائلاً عن غير الصواب حال عن إبراهيم فإنه بمنزلة الحال من المضاف الذي هو معمول الفعل وما كان من المشركين كما يقول المشركون قل إن صلاتي ونسكي الذبح في الحج والعمرة وقيل عبادة كلها ومحياي ومماتي أي حيوتي وموتي لله رب العالمين أي ملك له وهو خالقه فإنا خالص في العبادة لا أشرك أو ما أنا عليه في حيوتي ومماتي من الإيمان والطاعة خالص له لا شريك له وبذلك القول الطريق أمرت وأنا أول المسلمين من هذه الأمة قل أغير الله أبغي رباً إلهاً أي لا أطلب غير الله حال من رباً والهمزة للإنكار وهو رب كل شيء حال في موقع العلة ولا تكسب كل نفس ذنباً إلا عليها فإثم الجاني عليه لا على غيره ولا تزر نفس وازرة آثمة وزر نفس أخرى أي لا تحمل نفس إثمها بإثم نفس أخرى وهذا جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم قائلين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم إلى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون فتعلموا أنا على الحق أو أنتم وهو الذي جعلكم يا أمة محمد خلائف الأرض خلفاء الأمم السالفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لأنه يخلفه في الأرض قيل يخلف بعضكم بعضاً أو خلفاء الله في أرضه تتصرفون فيها فالخطاب عام ورفع بعضكم فوق بعض درجات بالغنى والرزق منصوب على التمييز أو بدل من بعضكم أو بنزع الخافض أي بدرجات ليبلوكم ليختبركم في ما آتاكم أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي أو ليبتلي الغني في غناه وبينا عن شكره والفقير في فقره ويسأله عن صبره إن ربك سريع العقاب لمن عصاه وكل ما هو آت قريب وإنه لغفور للمؤمنين رحيم بهم لمن والاه واتبع رسله

سورة الأعراف مكية إلا ثمان آيات من قوله فاسألهم إلى قوله وإذ نتقنا وقيل إلى قوله وأعرض عن الجاهلين آيها مائتان وخمس بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب أي هو كتاب آخر المص إن كان اسم سورة أنزل إليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه أي شك ونهيه عنه للمبالغة أو نهي للأمة أو ضيق قلب من تبليغه مخافة التكذيب لتنذر به متعلق بأنزل أو بلا يكن فإنه إذا لم يكن ذا حرج كان أجسر على الإنذار وذكرى وعظة للمؤمنين تذكيراً لتنذر به الكافرين ولتذكر ذكرى للمؤمنين أو عطف على محل لتنذر أو عطف على كتاب اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم واتبعوا أوامر الله ونواهيه ولا تتبعوا من دونه أولياء من دون ربكم أولياء من الجن والإنس فيضلوكم قليلاً ما تذكرون تتعظون اتعاظاً قليلاً وما مزيدة لتأكيد القلة وكم من قرية كثيراً منها أهلكناها بالعذاب بمخالفة الرسل أي أردنا إهلاك أهلها فجاءها بأسنا عذابنا بياتاً بائتين ليلاً أو هم قائلون عطف على بياتاً فإنه حال من القيلولة أي القيلولة وكلا الوقتين وقت غفلة واستراحة فالعذاب فيهما أفظع فما كان دعواهم دعاؤهم وقولهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين أي أقروا بجنسهم العذاب تحسراً فلنسألن الذين أرسل إليهم عن إجابتهم الرسل ولنسألن المرسلين عن إبلاغ الرسالة وعما أجيبوا به فلنقصن عليهم على الرسل والأمم بخبر عباده بما عملوه من جليل وقليل بعلم عالمين بجملته وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا والوزن أي للأعمال يومئذ يوم السؤال الحق العدل ووزن الأعمال بتقليبها أجساماً أو بوزن صحيفة الأعمال أو صاحب الأعمال قيل تارة توزن الأعمال وتارة صحيفتها وتارة صاحبها جمعاً بين الأحاديث ويوصف بخير الوزن والحق صفته فمن ثقلت موازينه جمع موزون أي أعماله مطلقاً أو ميزان وجمع على الثاني باعتبار كثرة الموزون فأولئك هم المفلحون الفائزون الناجون

وجملة لا تقدم الامر باتباع القرآن وهو العبرة ووقع بعده ما هو في صورة الاعتبار والاتعاظ رجع الى ما هو العبرة فقال
مخاطبا ولقد مكناكم والمخاطب المامورون بقوله اتبعوا ما انزل اليكم ١٢ وجيز ف معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطعوم والمشروب وما تكون به الحياة
فح ٣ وهذا المعنى رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ١٢ وجيز ف وقيل الاولى انها غير زائدة لان زيادتها في صدر الكلام معهود نحو لا اقسم
فلا اقسم ولا ما مر اقسم خاص ١٢

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَاُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ بتضييع الفطرة السليمة بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ فينكرونها
وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْاَرْضِ بالتمليك والتصرف والقدرة وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ اسبابا تعيشون بها قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ
اي شكرا قليلا ولا مزيدة وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ خلق آدم من طين غير مصور ثم صوره نزل خلقه وتصويره بمنزلة خلق الكل
وتصويرهم لانه ابو البشر او خلقناكم بني آدم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم او صورناكم في ظهر آدم او يوم الميثاق حين اخرجهم
كالذر او خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء وعلى هذا ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِاٰدَمَ للتراخي في الاخبار
فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السّٰجِدِينَ وقد مر الكلام في ان المامور به جميع الملك او ملائكة الارضين وان ابليس منهم
او من الجن قَالَ مَا مَنَعَكَ اَلَّا تَسْجُدَ منع بمعنى احوج واضطر لان الممنوع عن شيء مضطر الى خلافه اي ما احوجك الى عدم
ف بدليل قوله تعالى في سورة ص ما منعك ان تسجد قاله الكسائي والفراء
السجدة او لا زائدة مؤكدة معنى الفعل الداخلة هي عليه والسؤال للتوبيخ اِذْ اَمَرْتُكَ قَالَ اَنَا خَيْرٌ مِنْهُ كانه قال المانع اني خير منه
خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ والنار الطف وانور فقاس وقصر النظر بالعنصر وما نظر الى التشريف بخلقه بيده ونفخ روحه
فيه واخطأ في القياس ايضا فان من الطين الحلم والوقار والرزانة والصبر وهو محل النبات والنمو ومن النار الطيش
والسرعة والالتهاب قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا من الجنة او من السماء او من منزلتك فَمَا يَكُونُ لَكَ فما يستقيم لك اَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا
فَاخْرُجْ اِنَّكَ مِنَ الصّٰغِرِينَ ممن اهانه الله لكبره قَالَ اَنْظِرْنِي امهلني فلا تمتني اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ اِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ
الى يوم القيمة وهي النفخة الثانية فتموت حين موت الخلائق قَالَ فَبِمَا اَغْوَيْتَنِي لَاَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ اي
ف الطريق المسلوكة والقوم المختلفة فيها ١٢
بسبب اغوائك اياي اقسم بالله لاقعدن لهم كما يقعد القطاع للسابلة طريق الاسلام والباء متعلق باقسم
المقدر لان لام القسم مانع من تعلقه بلاقعدن وانتصب صراط على الظرف او تقديره على صراطك ثُمَّ لَاٰتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ
اَيْدِيهِمْ من قبل آخرتهم فاشككهم فيها وَمِنْ خَلْفِهِمْ دنياهم ازين لهم دنياهم او آخرتهم وَعَنْ اَيْمَانِهِمْ من قبل حسناتهم وَعَنْ
شَمَائِلِهِمْ من قبل سيئاتهم والمراد من اي وجه يمكن وَلَا تَجِدُ اَكْثَرَهُمْ شٰكِرِينَ مطيعين وانما قاله ظنا وقياسا ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا معيبا والذام اشد العيب مَدْحُورًا مطرودا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لام موطئة القسم جوابه
لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ اَجْمَعِينَ وهو ساد مسد جواب الشرط وَيٰاٰدَمُ اي قلنا اسْكُنْ اَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ وقد مر الخلاف في الشجرة فَتَكُونَا يحتمل النصب على الجواب والجزم على العطف مِنَ الظّٰلِمِينَ فَوَسْوَسَ
لَهُمَا فعل الوسوسة لاجلهما الشَّيْطٰنُ والوسوسة حديث يلقيه في القلب لِيُبْدِيَ لَهُمَا ليظهر لهما واللام اما للعاقبة
واما للغرض فان اللعين يعلم ان العصيان في الجنة سبب لسلب اللباس والفضيحة مَا وٗرِيَ عَنْهُمَا ما غطي عنهما مِنْ سَوْ
اٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ اكل هٰذِهِ الشَّجَرَةِ اِلَّا كراهة اَنْ تَكُوْنَا مَلَكَيْنِ يحصل لكما ما للملائكة من القوة والاستغناء
عن الغذاء وغيره اَوْ تَكُوْنَا مِنَ الْخٰلِدِيْنَ في الجنة وَقَاسَمَهُمَا اِنِّيْ لَكُمَا لَمِنَ النّٰصِحِيْنَ اي اقسم لهما على ذلك ولكما متعلق بالناصحين
على حذف المفسر او التوسع في الظرف فَدَلّٰىهُمَا نزلهما بِغُرُوْرٍ بما غرهما به من القسم فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ وجدا طعمها بَدَتْ
لَهُمَا سَوْاٰتُهُمَا بان تهافت عنهما لباسهما وَطَفِقَا اخذا يَخْصِفٰنِ يلزقان عَلَيْهِمَا مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادٰىهُمَا رَبُّهُمَآ
اَلَمْ اَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَاَقُلْ لَّكُمَآ اِنَّ الشَّيْطٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ اَنْفُسَنَا وَاِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ

ف قال ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين ما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس معالم
ف وبه علم ان الصغار لازم للاستكبار فكل من تردى برداء الاستكبار عوقب بلبس رداء الهوان والصغار ومن لبس لباس التواضع البسه الله رداء الترفع ١٢
ف من الطائفة التي تأخرت آجالهم مثل الملائكة فانهم يموتون عند النفخة الثانية فلا يبقى فيها احد من ملك غيره الا الله هذا ما في الوجيز وفي سورة الحجر الى يوم الوقت المعلوم قال المصنف في المنهية هنا الاولى ان يقال ان يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم واحد وتغيير الكلام للتفنن لانه قد مر في سورة الاعراف انه قال فانظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين فانه يدل على الاجابة والملعون عالم بان لا يسأل بما لا يجاب عنه ١٢
ف فيه اثبات النداء لله تعالى وانه صفة من صفات الله تعالى اثبته لنفسه في عدة مواضع من كتابه فلا بد من اثبات ما اثبته الله تعالى لنفسه ونفي ما نفاه لخالقه فمن قال ليس لله علم ولا قوة ولا رحمة ولا كلام ولا يحب ولا يرضى ولا نادى ولا ناجى ولا استوى كان معطلا جاحدا ممثلا له بالمعدومات والجمادات ومن قال له علم كعلمي وقوة كقوتي او حب كحبي او رضا كرضائي او يدان كيدي او استواء كاستوائي كان مشبها ممثلا له بالحيوانات بل لا بد من اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل ولله المثل الاعلى كذا قال شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام في رسالته التدمرية ١٢

فوز الكبير في موضع يجيبها او قافا في موضع آخر فيعلمون مؤمنين ومستقيم مثل افقلوا وخروج ومريج ... وقواق وعجاب كلها على قاعدة وكذلك الحق الالف في آخر الكلام وقافية متسعة في عادتها لذة وان كان حرف الذي يختلفا فيقولون في موضع كريما وفي موضع آخر حديثا وفي موضع

عنهما ونهما يخصفا عليهما من ورق الجنة امتن على اولادهما وناداهم فقال يبني ادم ١٢ وجيز سه لئلا قصد الشيطان ابداء ما فاحتاج ابوكما الى خصف الورق ليسترها ١٢ منه سه تزيين الرجل اذا تحول فسر به ابن عباس كما نقل عنه في البخاري ومجاهد وعروة ابن الزبير والسدي والضحاك ١٢ منه سه فان

مِنَ الْخٰسِرِيْنَ الهالكين والاصح ان هذه كلمات تلقاها ادم من ربه فتاب عليه قَالَ اهْبِطُوْا الخطاب لادم
وحواء وابليس جمعه ولعله في العداوة ادم وابليس كما قال تعالى في سورة طه اهبطا منها جميعا الاية او الخطاب لادم وحوا
وذريتهما بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ في موضع الحال اي متعادين وَلَكُمْ فِي الْاَرْضِ مُسْتَقَرٌّ موضع قرار وَّمَتَاعٌ اِلٰى حِيْنٍ وتمتع
الى اجال معلومة قَالَ فِيْهَا تَحْيَوْنَ وَفِيْهَا تَمُوْتُوْنَ وَمِنْهَا تُخْرَجُوْنَ يوم القيمة يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ اي خلقنا لكم وما
كان بقضاء سماوي واسبابا من السماء قال وانزلنا وكم مثله في القران لِبَاسًا يُّوَارِيْ يستر سَوْاٰتِكُمْ كاغناكم عن
خصف الورق وَرِيْشًا مالا او ما يتجمل به من الثياب وجمالا وَلِبَاسُ التَّقْوٰى خشية الله او الايمان او العمل الصالح او
العفاف او هو لباس لا ولا يبدي لباسا يواري عوراتكم او لباس الحرب هو مبتدأ ذٰلِكَ خَيْرٌ خبره ذٰلِكَ اي خلق اللباس
مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ الدالة على فضله لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ فيتعظون فيرعوون عن كشف العورة يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطٰنُ
لا يضلنكم كَمَآ اَخْرَجَ اَبَوَيْكُمْ بفتنته مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا حال من ابويكم او من فاعل اخرج والشيطان
سبب الاخراج والنزع لِيُرِيَهُمَا سَوْاٰتِهِمَا فات كل واحد منهما ما راى عورة صاحبه قط اِنَّهٗ يَرٰىكُمْ هُوَ وَقَبِيْلُهٗ جنوده
مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ تعليل للنهي فان عدم الادراك ولا نراه لشديد المؤنة اِنَّا جَعَلْنَا الشَّيٰطِيْنَ اَوْلِيَآءَ احباء لِلَّذِيْنَ
لَا يُؤْمِنُوْنَ فانهم متابعوهم او سلطناهم عليهم ليزيد غيهم وَاِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً ككشفهم عوراتهم في الطواف نساءهم ورجالهم
قَالُوْا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ على تلك الفعلة المتناهية في القبح اٰبَآءَنَا وَاللّٰهُ اَمَرَنَا بِهَا اعتذار ان تعلقوا بهم مستند الى امر الله
وشرعه قُلْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَاْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ فانه لا يامر الا بما لا ينفر عنه الطبع السليم ولا يستقبحه العقل المستقيم اَتَقُوْلُوْنَ عَلَى
اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ قُلْ اَمَرَ رَبِّيْ بِالْقِسْطِ بالعدل لا الافراط ولا التفريط وَاَقِيْمُوْا عطف على امر ربي ومثله فقيموا وُجُوْهَكُمْ
عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ استقيموا في العبادة في محالها وهو متابعة الانبياء او وجهوا وجوهكم الى الكعبة في الصلوة حيث كنتم
او صلوا في اي مسجد كنتم فيه اذا حضرت الصلوة ولا تؤخروها الى مساجدكم وَّادْعُوْهُ مُخْلِصِيْنَ فلا تقبل عبادة
الا اذا كانت موافقة للشريعة خالصة لَهُ الدِّيْنَ الطاعة كَمَا بَدَاَكُمْ انشاكم ابتداء تَعُوْدُوْنَ باحيائكم وايجادكم
بعد موتكم وفنائكم او كما خلقكم مؤمنا وكافرا تعودون مؤمنا وكافرا فَرِيْقًا هَدٰى وفقهم للايمان وَفَرِيْقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ
الضَّلٰلَةُ وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي فريقا اضل اِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيٰطِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فيتبعونهم
وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ ثيابكم التي تستر عورتكم عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ لصلوة وطواف وَّكُلُوْا
وَاشْرَبُوْا نزلت حين كان بنو عامر لا ياكلون دسما في ايام حجهم ولا ياكلون الا قوتا فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك
اي كلوا ما طاب لكم وَلَا تُسْرِفُوْا بتحريم الحلال اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ لا يرتضي فعل المسرفين المتعدين حده في حلال او حرام او
معناه ولا تسرفوا بافراط الطعام والشراب قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ اللّٰهِ التي حرمتموها على انفسكم في الطواف الَّتِيْٓ اَخْرَجَ
مِنَ النبات والحيوان والمعادن كالقطن والحرير والدرع لِعِبَادِهٖ وَالطَّيِّبٰتِ مِنَ الرِّزْقِ المستلذات من الماكل و
المشارب كما حرمتم من عند انفسكم في ايام الحج قُلْ هِيَ اي الطيبات مخلوقة لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا بالاصالة والكفرة
شركهم تبعا خَالِصَةً يَّوْمَ الْقِيٰمَةِ لا يشاركهم الكافرون وقيل خالصة في الاخرة من التنغيص والغم خارة في الدنيا

نفس بالتحريك مراد تمام تار سيده شخص

الزينة عرض صحيح وفي بعض الروايات سنة مستقبحة ١٢ وجيز سه ولما قص علينا حكاية اغواء الشيطان ابوينا وبين عداوته القديمة اخذ يحذرنا منه فقال يبني ادم الاية ١٢ وجيز سه ولما ذكر ان الكافرين محبوب تابعون للشياطين بين متابعتهم في شيء عجيب فقال واذا فعلوا فاحشة الاية ١٢ وجيز سه لما سمعوا من ابائهم انهم على دين اسمعيل ١٢ سه قال السدي معناه كما خلقكم فريق مهتدة وفريق ضلالة كذلك تعودون وتخرجون من بطون امهاتكم ١٢ منه سه فتقبلوا واستحقوا الحشر مع المشركين والنصارى ١٢ سه وما جعل المفسر خذل دون اضل ليلا توهم البدع والحقت عليهم الضلالة كما فعله الزمخشري فتبعه القاضي فاعتزل منه سه ودلت الاية على ان المخطي والمعاند سواء في الضلال فلذا عمدوا بالويل على الخوارج وعلى كل مبتدع ولما امر هنا بالقسط وهو الوسط بين الافراط والتفريط ياء بما ينهى بها هو الوسط وعاهد من اهل الشقين فقال يبني ادم ١٢ وجيز سه وفي البخاري عن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة اي ما دام تدوم ولا تجدد بينك الخصلتان اللتين هما السرف في الاكل والخيلاء في اللبس ١٢ منه فوز الكبير في اخر سورة مريم ومثل سلاما و... واما في اعاجم القرآن طيب وساجدين وينظرون في اخر سورة ص مع ان اواخر هذه السور مبنية

على تاصلة ... كما لا يخفى تجعل الوزن والقافية المذكوران في اكثر السور من المهمات ان كان اللفظ الاخير من الاية صالحا للقافية فبها والا وصل الجملة
فيها بيانا لالاء الله وتنبيه للمخاطب كما يقول وهو الحكيم الخبير كان الله عليما حكيما وكان الله بما تعملون خبيرا لعلكم تتقون ان في ذلك لايت لاولي الالباب
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وقد اطنب في مثل هذه المواضع احيانا فاسأل به خبيرا او يستعمل التعبير بالتاخير ... والقلب الزيادة اخرى مثل

واما تفسيره بالخمر فليس بشيء فان السورة مكية وتحريم الخمر في المدينة ١٢ وجيز ؎ لما ذكر ان بني آدم فريقان واما الاعراف بخلاف قوله فريق حق عليهم الضلالة ثم بين حال تلك الجماعة الضالة وما لهم فقال ولكل امة اجل ١٢ وجيز ؎ فهو بمنزلة المثل يقصد من مجموع الكلام ان لا تغيير ولا تبديل في حكم الله تعالى قالوا قوله لا يستقدمون لا يمكن عطفه على لا يستأخرون لان اذا شرطية لا يترتب عليها الا ما يستقبل ولا يترتب على مجيء الاجل في

ونصبه على الحال من المستكن في الظرف كذلك كتفصيلنا هذا الحكم نفصّل جميع الآيات لقوم يعلمون ان الله هو الذي
يحرّم ويحلّل ولا لقوم غير جاهلين قل انما حرّم ربي الفواحش ما تزايد قبحه كالكبائر ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها
والاثم كل ذنب والصغاير او الخمر والبغي الظلم بغير الحق متعلق بالبغي مؤكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزّل به
سلطانا برهانا ومن المحال انزال البرهان على الاشراك فيكون هذا تهكما واستهزاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
بالافتراء عليه ولكل امة كذبت رسلها اجل وقت معين لنزول العذاب الاستيصال فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون اى اذا جاء وقت العذاب لا يتأخرون ولا يتقدمون اقصر وقت يصل اليهم في ذلك الوقت المقدر او لا
يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول يبني آدم اِمّا يأتينّكم رسل منكم اما حرف شرط وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط
يقصّون عليكم آياتي التي فيها الفرائض والاحكام فمن اتقى الشرك منكم واصلح عمله فلا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون
وهذا الشرط والجزاء جزاء اما يأتينكم والذين كذّبوا بآياتنا منكم عطف على من اتقى واستكبروا عنها فلم يعملوا بها اولئك
اصحب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان نقول عليه ما لم يقله او كذّب بآيته او كذب بما قاله اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب بما المهم ما كتب عليهم وهو قوله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة او ما وصل اليهم في الكتاب
من خير وشر او ما ثبت لهم في اللوح المحفوظ او ما كتب لهم من العمل والرزق والعمر حتى اذا جاءتهم رسلنا ملك الموت واعوانه
يتوفّونهم اى ارواحهم حال من الرسل قالوا جواب اذا اين ما كنتم ما موصولة اى اين الآلهة التي كنتم تدعون تعبدون من دون الله
وهو سؤال تبكيت وتقريع قالوا ضلّوا عنا غابوا فلا نراهم ولا ننتفع بهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال الله
لهم يوم القيمة ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار اى ادخلوا في النار كائنين في زمرة امم تقدم
زمانهم اى كفار الجن والانس كلما دخلت امة في النار لعنت اختها في الدين التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا تلاحقوا
واجتمعوا فيها جميعا قالت اخراهم دخولا في النار لاولهم اى لاجل اولهم دخولا اى الاتباع للمتبوعين فان المتبوع دخل قبل
التابع لانه اشد جرما او آخر كل امة لاولها او اهل آخر الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك ربنا هؤلاء اضلونا
اى سنّوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فآتهم عذابا ضعفا مضاعفا من النار اى اضعف عليهم العقوبة قال لكل ضعف
اى لكل احد ضعف من عذاب جهنم في هذا الحين او لكل عذاب لا مزيد له او عذاب ضعف ما يتصور احدكم في شأن الآخر
ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب وقالت اولهم القادة لاخراهم الاتباع فما كان لكم علينا من فضل
رتبوا هذا الكلام على قول الله يعني ان القادة لما سمعوا قوله لكل ضعف قالوا للسفلة ما لكم فضل علينا انا متساوون
في الضلال والعذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الله ان الذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا
عنها اى عن الايمان بها لا تفتّح لهم لارواحهم ابواب السماء بل يهبط بها الى السجين او لا يصعد لهم عمل صالح ولا دعاء
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط اى حتى يدخل البعير في ثقب الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه
وكذلك مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش لحاف جمع غاشية وكذلك
نجزي الظالمين سماهم مرة ظالما ومرة مجرما لتعدد ما اتّهم وتكثرها والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها

لا مستقبلا لا مستقبلا لا الاستقبال
سابق على مجيء الاجل في الاستقبال
فالوجه ان يقال ان قوله ولا
يستقدمون منقطع من الجواب
على الاستئناف اى وهم لا يستقدمون
الاجل اى لا يسبقونه وتحقيق
العزومة على هذا المنوال ١٢
وجيز ؎ هذا القول قوي
في المعنى والسياق يدل عليه
ان كان الاول والثاني منقولين
عن اكثر السلف ؎
تستغيثون [illegible] ١٢
وجيز ؎ فالمقصود من الآية
الزجر للكت رغب الكفر لا التهويل
بذكر هذه الاحوال [illegible]
على [illegible] في النظرة لا مستقل
والتنفير في [illegible] من التخيل ١٢
تيسير ؎ رواه ابو داود وابن
ماجه والنسائي ١٢ وجيز ؎
جامع البيان ؎ ولكل [illegible]
منهم نقصانات وصفت الكفار
بتلك الالقاب ١٢ وجيز ؎
فوز الكبير ؎ نكتة وربما
تكون الآية ذات قوافي ثلاث
نحو يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
فاما الذين اسودت وجوههم
الآية واما الذين ابيضت وجوههم
الآية والعامة يصلون الاول
بالثاني فيحسبون الآية طويلة
وقد يقع في آية فاصلتان كما يكون
في البيت ايضا مثل ذلك كالزهر
في ترف والبدر في شرف والبحر
في كرم والدهر في همم فقد تكون
الآية اطول من سائر الآيات
والسر ههنا انه اذا جعل حسن
الكلام الناشي من تقارب الوزن
ووجدان الامر المنتظر وهو القافية
نكتة وجعل حسن الكلام الناشي
من سهولة الاداء وموافقة طبع
الكلام وعدم الحوف التنغيص فيه نكتة اخرى لا تحتجها الفطرة السليمة جانب المعنى فيترك احد الانتظارين مهملا ويبقى في الحق في الانتظار الثاني وانما قلنا في
مثل هذا البحث قد جرت سنة الله عز وجل على هذا في اكثر السور لانه ما ظهرت في بعض السور رعاية هذا القسم من الوزن والقافية قد وقعت طائفة من الكلام
على نهج خطب الخطباء وامثال اهل النكت الرقيمة [illegible] النساء المروية عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها فانظر في قوافيها وفي بعض السور وقع الكلام

حتى تصير الجنة دار تمحض السرور قال علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم ١٢ وجيز ـــــه معنى الآية انه كلما وقعت ابصار اصحاب الاعراف على اهل النار تضرعوا الى الله تعالى في ان لا يجعلهم من زمرتهم والمقصود من جميع هذه الآيات القرآنية تحثني يقدم المرء على النظر والاستدلال ولا يرضى بالتقليد ليفوز بالدين الحق فيصل بسببه الى الثواب المذكور في هذه الآيات ويتخلص عن العقاب المذكور فيها

اولئك اصحب الجنة هم فيها خلدون لا نكلف نفسا جملة معترضة بين المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب النعيم بان هذه المرتبة الجليلة ممكنة الوصول اليها بسهولة ونزعنا اخرجنا ما في صدورهم من غل حسد وحقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق بينهم الا التوادد تجري من تحتهم تحت منازلهم الانهر وقالوا لما راوا تلك النعمة الحمد لله الذي هدىنا لهذا العمل هذا ثوابه وما كنا لنهتدي لولا ان هدىنا الله اللام للتوكيد النفي ويدل ما قبل لولا على جوابه لقد جاءت رسل ربنا بالحق فحصل لنا هذه النعمة بارشادهم ونودوا ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعد دخولها وان هي المخففة او مفسرة فان المناداة من القول اورثتموها حال من الجنة او خبر والجنة صفة بما كنتم تعملون اعطيتموها بلا تعب كالميراث او صيرت لكم من اهل النار فقد روي ما من احد الا وله منزل في الجنة وفي النار والكافر يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن الكافر من الجنة ونادى اصحب الجنة اصحب النار تبجحا بحالهم وشماتة بالكفرة ان قد وجدنا ما يحتمل المخففة والمفسرة ما وعدنا ربنا في الدنيا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب واهوال الآخرة حقا قالوا نعم فاذن مؤذن نادى مناد بينهم ان لعنة الله على الظلمين ان كان الذين يصدون عن سبيل الله صفة الظالمين اي يمنعون الناس عن اتباع شرعهم ويبغونها عوجا زيغا وميلا حتى لا ينتفع بها احد وهم بالآخرة كفرون وبينهما حجاب بين الجنة والنار حاجز يمنع من وصول اهل النار الى الجنة وهو الاعراف وعلى الاعراف وهو السور المضروب بينهما رجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيمىهم بعلامتهم التي اعلمهم الله تعالى بها قبل دخول اهل الجنة الجنة والنار النار وبعد الارتفاع لحالهم واشرافهم باعلام الله تعالى اياهم فهم يعرفونهم بانهم اصحاب الاعراف والصحيح انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ونادوا عطف على يعرفون اصحب الجنة ان سلم عليكم وان مثل ما مر لم يدخلوها استيناف وهم يطمعون في دخولها عطف او حال من النفي اي هم عند عدم الدخول كانوا طامعين واذا صرفت ابصرهم فيه اشارة الى ان نظرهم الى النار لا برغبة منهم وميل تلقاء اصحب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظلمين في النار ونادى اصحب الاعراف رجالا من الكفرة يعرفونهم بسيمىهم من رؤساء الكفرة يقولون يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل يا فلان يا فلان قالوا لهم ما اغنى عنكم جمعكم لم ينفعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قول اهل الاعراف للاولياء الكفار اشارة الى ضعفاء الجنة التي كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون انهم لا يدخلون الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي ثم يقال لاهل الاعراف ذلك او لما عيّر اهل الاعراف اهل النار قال اهل النار ان دخل هؤلاء الجنة فوالله انتم لا تدخلونها تعييرا لهم فقال الملائكة اهؤلاء اي اهل الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار انه لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لهم ادخلوا الجنة الآية ونادى اصحب النار اصحب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله من الطعام قالوا ان الله حرمهما اي ماء الجنة وطعامها على الكفرين الذين اتخذوا دينهم الشرع الحق لهوا ولعبا فاستهزؤا به او جعلوا اللهو واللعب دينهم وهو ما زين لهم الشيطان كتحريم البحيرة والتصدية وغيرهما وغرتهم الحيوة الدنيا فتركوا الآخرة فاليوم ننسىهم نعاملهم معاملة الناسين فنخليهم في جهنم كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يستعدوا وما كانوا

وتصير خير ـــــه بين الجنة التي في الكرسي اذ الاولى في اسفل السافلين مرقومة بالمشاهدة ١٢ وجيز ـــــه كان سائل سائل عن حال اهل الاعراف فقيل لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون فيها منه ـــــه قيل ظليم من البارس بالفرق ينشبث بالزيد لكن ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما مشعر بانهم طامعون في حصولها الا الحسن ١٢ وجيز ـــــه وفي الآية لطيفة عجيبة وذلك لانه تعالى وصفهم بكونهم كافرين ثم بيّن من حالهم انهم اتخذوا دينهم لهوا اولا ثم لعبا ثانيا ثم غرتهم الحيوة الدنيا ثالثا ثم صار عاقبة هذه الاحوال والدرجات انهم جحدوا بآيات الله وذلك يدل على ان حب الدنيا مبدأ كل آفة وقد يؤدي حب الدنيا الى الكفر والضلال ١٢ كبير ـــــه فوز الكبير للسامع ينقسم الى قسمين الاول ان يكون المقصود هناك مجرد تعليم ما لا يعلم فالمخاطب لم يكن عالما بالحكم وما كان ذهنه مدركا له فيعلم ذلك المجهول باستماع الكلام ويصير المجهول معلوما والثاني ان يكون المقصود استحضار صورة ذلك العلم في نفسه ليلتذ به لذة تامة وتفوز القوى النفسية والادراكية في ذلك العلم فيتلذذ القوى كلها حتى تصبغ بذلك العلم كما نكرر احيانا معنى شعر علمنا ونلتذ منه لذة في كل مرة ونحب التكرار لتلك اللذة القوية العظيمة والقسم الاول الافادة بالنسبة الى كل واحد من مطالب الفنون الخمسة تعليم ما لا يعلم بالنسبة الى الجاهل وصبغ النفوس بتلك العلوم من التكرار بالنسبة الى العالم الا ان اكثر مباحث الاحكام لم يحصل تكرارها لان الافادة الثانية غير مطلوبة فيها ولذا امر بتكرار التلاوة في الشريعة ولم يكتف بمجرد الفهم ولكن الفرق انهم اختاروا في اكثر الاحوال تكرار تلك المسائل بعبارة جديدة واسلوب غريب ليكون اوقع في النفس واتم في الاذهان دون التكرار بلفظ واحد والذهن يخوض في صورة اختلاف التعبيرات وتغاير الاسلوب بتشويق الخاطر باسره الى اسرار

وما كان مدار القرآن على اصول اربعة التوحيد والنبوة والمعاد والقدر وبين كلا من الاربعة والحال الكلام فيها
رجع الى بيان كل منها منفصلا ومجملا لاجل جدال الخصم وعناده فقال ان ربكم الآية ١٢ وجيز ٥ وقدرته الشاملة وسعت ان يخلقها في لمحة لكن حكمته الباهرة اقتضت
المدة وعلم با عند الله تعالى ١٢ وجيز ٣ قال الكلبي ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد ذكر القولين البغوي في تفسيره وفي صحيح البخاري في كتاب الرد على الجهمية قال ابو

كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ ۝ كما كانوا امنكرين انه من عند الله وَلَقَدْ جِئْنٰهُمْ بِكِتٰبٍ قرآن فَصَّلْنٰهُ بيناه بالمواعظ والاحكام عَلٰى عِلْمٍ
متابعا فصلناه به حال من الفاعل اي عالمين بما فصل فيه هُدًى وَّرَحْمَةً نصبهما بالحال من المفعول لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ هَلْ يَنْظُرُوْنَ ما ينتظرون اِلَّا
تَاْوِيْلَهٗ مايؤل اليه امر الكتاب من صدق وعده ووعيده وكذبهما يَوْمَ يَاْتِيْ تَاْوِيْلُهٗ وهو يوم القيمة يَقُوْلُ
الَّذِيْنَ نَسُوْهُ تركوا الايمان به والعمل له مِنْ قَبْلُ قبل اتيانه في الدنيا قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ونحن كذبنا
فَهَلْ لَّنَا مِنْ شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوْا لَنَآ اليوم اَوْ نُرَدُّ اي هل نرد الى الدنيا فَنَعْمَلَ جواب هل نرد غَيْرَ الَّذِيْ كُنَّا نَعْمَلُ
قَدْ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ بصرف العمر في الكفر وَضَلَّ غاب بطل عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۝ اي لم ينفعهم آلهتهم اِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ
الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ اي في مقدار ستة ايام الدنيا او ايام الآخرة كل يوم الف سنة
ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ اجمع السلف على ان استواءه على العرش صفة له بلا كيف نؤمن به ونكل العلم الى الله تعالى
وليس المراد منه خلق العرش بعد السموات والارض كما فسر به بعض العلماء يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ يغطيه به فيذهب
اي ويغشي النهار الليل ولم يذكر للعلم به يَطْلُبُهٗ حَثِيْثًا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والجملة
حال من النهار وحثيثا صفة مصدر اي طلبا سريعا وَّالشَّمْسَ عطف على السموات وَالْقَمَرَ وَالنُّجُوْمَ مُسَخَّرٰتٍ
نصب على الحال بِاَمْرِهٖ بقضائه وتصريفه اَلَا لَهُ الْخَلْقُ لا خالق الا هو وَالْاَمْرُ لا يجري في ملكه الا ما يشاء تَبٰرَكَ اللّٰهُ
تعالى وتعظم رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اُدْعُوْا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَّخُفْيَةً اي خوفا تذللا واستكانة وخفية فالاصح انه يكره الصياح
والنداء في الدعاء اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ ۝ المجاوزين في شيء امر به ومنه الاطناب في الدعاء بمثل مسألة الجنة و
نعيمها واستبرقها وقصورها وامثال ذلك وَلَا تُفْسِدُوْا فِي الْاَرْضِ بالشرك والمعاصي بَعْدَ اِصْلَاحِهَا ببعث
الانبياء وقيل لا تفسدوا بالمعاصي فان من شومها امساك المطر فتخرب الارض بعد ما كانت مخضرة وَادْعُوْهُ
خَوْفًا وَّطَمَعًا من عقابه وثوابه حالان من الفاعل اِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ المطيعين في امره و
نهيه لم يقل قريبة لان الرحمة بمعنى الثواب او لاكتساب المرجع التذكير من المضاف اليه كما صرح الزمخشري
في مآن مفاتحه لتنوء بالياء التحتانية وَهُوَ الَّذِيْ يُرْسِلُ الرِّيٰحَ بُشْرًا جمع بشير يبشر بالمطر اي باشرات او
للبشارة ومن قرأ نشرا بالنون وضمها وشين مضمومة او ساكنة او فتح النون وسكون الشين فمن النشر اي
ناشرات للسحاب الثقال بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهٖ قدام المطر قيل الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب
تدره والدبور تفرقه حَتّٰٓى اِذَآ اَقَلَّتْ حملت الرياح سَحَابًا اي سحائب ثِقَالًا بما فيها من الماء سُقْنٰهُ اي
السحاب لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ لا جدب ارض لا نبات فيها فَاَنْزَلْنَا بِهِ بالبلد او بسبب السحاب الْمَآءَ فَاَخْرَجْنَا بِهٖ
بسبب الماء او بالبلد فالباء للظرفية مِنْ كُلِّ انواع الثَّمَرٰتِ كَذٰلِكَ مثل اخراج الثمرات واحياء البلد
نُخْرِجُ الْمَوْتٰى من قبورهم بعد احيائهم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۝ ان من قدر على ذلك قدر على هذا وَالْبَلَدُ
الطَّيِّبُ اي ارض كريمة التربة يَخْرُجُ نَبَاتُهٗ بِاِذْنِ رَبِّهٖ بمشيئته وتيسيره سريعا حسنا وَالَّذِيْ خَبُثَ ترابه
لَا يَخْرُجُ اي نباته حذف المضاف واقيم المضاف اليه اي الضمير المجرور مقامه فصار مرفوعا مستترا

العالية استوى الى السماء ارتفع و
قال مجاهد استوى على العرش علا
على العرش انتهى ابو العالية هذا
تابعي بصري روى عن ابن عباس وفي
كتاب العلو للحافظ الذهبي قال
اسحاق بن راهويه سمعت غير واحد
من المفسرين يقول الرحمن على العرش استوى
اي ارتفع وقال محمد بن جرير الطبري
في قوله ثم استوى على العرش ارتفع علا
عنه ارتفع وقال الفراء ثم استوى
اي صعد قاله ابن عباس وهو كقولك
للرجل كان قاعدا ثم استوى قائما
عند البيهقي في الاسماء والصفات ...
من الحاكم البخاري قال سمعت ابا
ابا ثعلب يقول في استوى على
العرش علا واستوى الرجل اقبل
واستوى استقر واستوى واستوى
زيد وعمرو تشابها واستوى الى السماء
اقبل هذا الذي يعرف من كلام
العرب قال داود بن علي كنا عند
ابن الاعرابي فاتاه رجل فقال ما
معنى قوله على العرش استوى قال هو على
عرشه كما اخبر فقال يا ابا عبد الله
انما معناه استولى فقال اسكت لا
يقال استولى على الشيء حتى يكون
له مضادا فاذا غلب احدهما قيل
استولى وقال محمد بن احمد بن النضر
سمعت ابن الاعرابي صاحب اللغة يقول
اراد في ابن ابي داود ان اطلب له
في بعض لغات العرب معاني الحديث
على العرش استوى بمعنى استولى فقلت
والله ما يكون هذا ولا وجدته وفي
محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن الربيع
بن انس استوى اي ارتفع وقال البغوي
في تفسيره قال ابن عباس واكثر مفسري
القرآن ارتفع الى السماء ... قال الخليل
... في ذي استوى الى السماء ارتفع
... ابو عمر بن عبد البر في شرح
... قاله الذهبي وذكر الذهبي في ...

منصوب محله في مكتوب انتهى ١٢

... محمد بن يحيى ... الطبري وحسب امرأ ان يعلموا ان ربه هو الذي على العرش استوى فمن تجاوز عن ذلك فقد خاب وخسر وهو محمد بن جرير
... للحديث والفقه والتاريخ وغيرها المصنفات الكثيرة ذكره ابو اسحاق وذكر ترجمته الى ان قال قال ابو حامد لو سافر الى الفقيه لوسافر رجل
... تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرا او كلاما هذا معناه وقال امام الائمة ابن خزيمة ما على اديم الارض اعلم من محمد بن جرير قلت فمن اراد الا تقصا فليه

وبما قص فى هذه السورة مبدء الخلق الانسانى وقص من اخباره ما قص استطرد من ذلك الى المعاد ومصير اهل السعادة الى الجنة واهل الشقاوة الى النار اتبع ذلك باحوال الرسل فبدا بقصة نوح اذ هو الادم الثانى زمانه ادوم تكذيبا واقل استجابة وغرقهم هلاكهم بالمطر الذى هو الرحمة فقال لقد ارسلنا نوحا الاية ١٢ وجيز ٢ فيه اشارة الى جواب ما يقال لا بد ان يكون لفظ لكن متوسطا بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا فكانه قال ليس بى ضلالة لكن ثابت على الطريق السوى ولى رسول من رب العالمين ١٢ منه ٣ فيه بيان ان الواو للعطف على محذوف هو كذبتم ١٢ منه ٤ روى ابن ابى حاتم وغيره عن ابن عباس ١٢ منه ٥ صرح به مجاهد وغيره ١٢ تظهر فائدة قوله الذين كفروا حيث لم يقل قال الملأ من قومه كما قال فى قصة نوح ١٢ منه ٦ اشارة الى جواب سوال قد كتبنا على حاشية ولكنى رسول من رب العلمين فى قصة نوح ١٢ منه ٧ والوعيد مختص بالشر والوعد يطلق على الخير والشر ١٢ منه ٨ وفى هذا توبيخ شديد لقريش فانهم كذبوا بايات الله فحق عليهم رجس وغضب ١٢ وجيز ٩ والفارق بين الناجى والهالك هو الايمان وحاصل ان يكون هذا اخبارا من الله تعالى انه ممن علم الله انهم يموتون على الكفر قال صاحب البيان ونحو ما قال وقد اطال القوم فى بيان قصة قوم هود وهلاكهم واجمال القرآن يغنى عن تفصيل الايسند ١٢

فوز الكبير

وما كان العرب يعلمون ما اخترع المصنفون الان من الترتيب فان كنت فى شك من هذا فتأمل قصائد الشعراء المخضرمين واقرأ رسائل النبى صلى الله عليه وسلم وكاتيبه وكاتيب الفاروق رضى الله عنه يتضح لك هذا المعنى فلو قيل بخلاف طورهم يتوافى حيرة حين يصل الى سمعهم شيء غير معهود فيتشوش فهمهم وايضا الليس المقصود مجرد الافادة بل الافادة مع الاستحضار والتكرار وهذا المعنى فى غير المرتب اقوى واتم ...

الا نكدا بطيئا عسير النفع ونصبه على الحال كذلك نصرف الايت نبينها مكررة لقوم يشكرون فيتفكرون فى الاية وهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر لقد ارسلنا جواب قسم محذوف نوحا الى قومه لما ذكر قصة ادم فى اول السورة شرع فى قصص الانبياء فقال يقوم اعبدوا الله اى وحده ما لكم من اله غيره صفة اله باعتبار محله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم القيامة قال الملأ اى الاشراف السادة من قومه انا لنرىك فى ضلل مبين بين لانك تركت دين ابائك قال يقوم ليس بى ضللة اى اقل ما يطلق عليه اسم الضلال ولكنى رسول من رب العلمين ثابت على الصراط المستقيم ابلغكم صفة لرسول او استيناف رسلت ربى وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له واعلم من الله ما لا تعلمون جئته بالوحى ما لا تعلمون من صفاته لطفه وقهره او عجبتم الهمزة للانكار اى اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر وعظة من ربكم على لسان رجل منكم من جنسكم لينذركم عاقبة المعاصى ولتتقوا من المعصية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى فكذبوه فانجينه والذين معه فى الفلك ظرف معه اى صاحبوه فى الفلك او حال من ضمير معه او من الموصول والاصح انهم ثمانون واغرقنا بالطوفان الذين كذبوا بايتنا انهم كانوا قوما عمين عمى القلوب عن معرفة الله تعالى والى عاد اى الى قومه عطف على نوحا الى قومه اخاهم فى النسب او واحدا منهم كقولك يا اخا العرب هودا عطف بيان لاخاهم قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذاب الله قال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه ومن اشرافهم من امن به انا لنرىك فى سفاهة متمكنا فى خفة عقل وانا لنظنك من الكذبين قال يقوم ليس بى سفاهة ولكنى كامل العقل لانى رسول من رب العلمين ابلغكم رسلت ربى وانا لكم ناصح امين على الرسالة الكذب فيها او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم قد مر تفسيره قريبا فلا نعيده واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح فى مساكنهم او فى الارض بان اخذ منهم واعطاكم وزادكم فى الخلق بسطة قامة وقوة فاذكروا الاء الله نعمه تعميم بعد تخصيص لعلكم تفلحون بسبب ذكر النعم وشكره قالوا اجئتنا مجاز من القصد والتعرض اى اقصدتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصدقين فى الوعد قال قد وقع ثبت وحق او جعل متحقق الوقوع كالواقع عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب اتجادلوننى فى اسماء سميتموها انتم واباؤكم اى فى اشياء ما هى الا اسماء احدثتموها فما هى الا من موضوعاتكم ومخترعاتكم وليس تحتها مسميات فان معنى الالهية فيها بالكلية منتف فكيف تتخذونها الها ما نزل الله بها من سلطن ما جعل الله لكم فى عبادتها حجة ولا دليلا فانتظروا امر الله تعالى انى معكم من المنتظرين حتى تروا حالكم وحالنا فانجينه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بايتنا اهلكناهم عن اخرهم واستاصلناهم وما كانوا مؤمنين والناجى فى الدارين المؤمنون والى ثمود اى الى قبيلتهم اخاهم صلحا قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم على صدقى هذه ناقة الله لكم اية استيناف مبين للبينة واضاف الناقة الى الله لانها جاءت من عنده بلا سبب معهود فانها خرجت

١ وفيه دليل على جواز مدح الانسان لنفسه فى موضع الضرورة الى مدحها فى اجابة الانبياء من ينسبهم الى السفاهة

والتكرار وهذا المعنى فى غير المرتب اقوى واتم فان سالوا لم لم يختر وزنا وقافية بعينه ان عند الشعراء فانهما الذى من هذا الوزن والقافية فنتلو كونه الذى يختلف باختلاف الاحوال والاذهان وعلى التسليم فان لم يعطوا من الوزن والقافية على لسان حضرة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو ام اية ظاهرة على نبوته صلى الله عليه وسلم ولو نزل القرآن على وزن الشعراء وقافيتهم لحسب الكفار انه هو الشعر المشهور المعروف فى العرب ...

وناصب الفعل ان المقدرة بعد الفاء ١٢ وجيز على نعمة ديارهم ووسعة تصرفهم ١٢ وجيز ك فية دلالة

ك حين قال لهم صالح ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم ١٢ ك هكذا ذكره الامام ابو جعفر ابن الجرير وغيره من علماء التفسير فلا منافاة بين هذا وبين ما وقع فى موضع آخر فاخذتهم الصيحة لان فى عذابهم رجفة وصيحة فبين فى كل موضع شيئا منه ٢ ك وترتيبه ان كنت من المرسلين فتولى عنهم الى قوله لا تحبون الناصحين ثم فاخذتهم الرجفة ١٢ منه ك

من الصخرة يوم عيدهم بمحضرهم حين سألوا تلك المعجزة وعهدوا ان يؤمنوا به بعد ما تظهر ونصب اية على الحال والعامل معنى الاشارة فذروها تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء من الضرب الطرد والاذى فياخذكم عذاب اليم جواب للنهى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد فى مساكنهم وبوأكم اسكنكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا تبنون القصور من سهولة الارض بما تصنعون منها من اللبن والاجر وتنحتون الجبال بيوتا كانوا ينقبون فى الجبال ويسكنون فى الشتاء فيها لتنعمهم ونصب بيوتا على الحال المقدرة لان الجبال لا تكون بيوتا فى حال النحت او تقديره من الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا العثى اشد الفساد فى الارض مفسدين اى لا تبالغوا فى الفساد فى حال فسادكم قال الملأ الاشراف الذين استكبروا عن الايمان من قومه للذين استضعفوا اى الرذايا لمن آمن منهم بدل من للذين بدل البعض لان ضمير منهم راجع الى للذين فان المستضعفين كثيرون والمؤمنون اربعة الاف أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قيل قالوه على الطنز والسخرية قالوا انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا به عن مثل نعم اشارة الى ان رسالته معلوم مسلم انما الكلام فى الايمان به ونحن مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون فما سلموا رسالته الذى ادعوا ظهوره فعقروا الناقة نحروها وكلهم راضون بنحرها فاسند الفعل الى جميعهم وعتوا استكبروا عن امر ربهم عن قبول امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة فانه كان عذابهم صيحة من السماء وزلزلة من الارض ك تقطعت قلوبهم فى صدورهم فاصبحوا فى دارهم ارضهم ومسكنهم جاثمين خامدين ميتين فتولى اعرض عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب نبينا عليه الصلوة والسلام قليب بدر بقوله هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قيل ويجوز ان يتولى عنهم ويقول ذلك حين مفارقة نزول العذاب ك وهذا كما قال بعضهم فى الاية تقديم وتاخير ولوطا اى ارسلنا او واذكر لوطا اذ قال ظرف على الاول وبدل من لوطا على الثانى لقومه أتاتون الفاحشة تلك الفعلة القبيحة ما سبقكم بها استئنافا مقررة للانكار بها الباء للتعدية من احد من زائدة للاستغراق من العالمين من للتبعيض اى ما فعلها احد قط قبلكم ائنكم الهمزة للانكار لتاتون الرجال من اتى المرأة اذا غشيها شهوة للاشتهاء انكر ان يكون الحامل على هذه القباحة مجرد الشهوة او حال اى مشتهين غير ملتفتين الى سماجتها من دون النساء المخلوق لكم بل انتم قوم مسرفون اضراب على الانكار الى الاخبار عن طريقتهم وعادتهم كانه قال بل انتم قوم لكم الاسراف فى الامور كلها وهو الباعث لكم الى تلك القبيحة وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اى قال بعضهم لبعض اخرجوهم فى المقابلة النصح والارشاد انهم اناس يتطهرون من دبر الرجال والنساء قيل قالوا سخرية فانجيناه واهله فانه ما من احد سوى اهل بيته الا امرأته فانها على الكفر كانت من الغابرين الباقين فى ديارهم فهلكت وامطرنا عليهم مطرا نوعا من المطر وهو حجارة فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المجرمين والى مدين قبيلة او المراد بلد مدين اخاهم فى النسب شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره

ولوطا هو ابن هاران بن تارخ فهو ابن اخى ابراهيم وليس من انبياء بنى اسرائيل وكانا ببابل بالعراق فهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم ارض فلسطين ونزل لوط بالاردن وهى قرية بالشام وبعثه الله الى امة يقال لها سدوم بالذال المعجمة وهى بلد بحمص ١٢ فتح قال سيبويه نوح ولوط اسماء اعجمية الا انها خفيفة فلذلك صرفت ١٢ ك هكذا فسره ابن عباس ومجاهد وقتادة واما قول من يقول قولهم سخرية فمعناه انهم اناس يتطهرون عن الفواحش منه كما يقول الشيطان من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم ابعدوا عنا هذا المتقشف واريحونا من هذا المتزهد ١٢ كبير ك ولم يقل من الغابرات كانها من الرجال فى فعلها ١٢ وجيز ك عن عكرمة والسدى قالوا ما بعث الله نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين فاخذتهم الصيحة ومرة الى اصحاب الايكة فاخذهم الله بعذاب يوم الظلة وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر وبخس فى المكيال والميزان ١٢ فتح

فوز الكبير البلاد ... ويحررون قصبات السبق فى مسابقة القرآن بالقصائد والخطب والرسائل والمحاورات وما كانوا يعرفون اسلوبا غير هذه الاوضاع الاربعة ولا يتمكنون من ابداعه فابداء اسلوب غير ما لديهم على لسان حضرته صلى الله عليه وسلم وهو من عين الاعجاز (ومنها) الاخبار بالقصص والاحكام والملل السابقة بحيث كان مصدقا للكتب السابقة (ومنها) الاخبار باحوال مستقبلة فكلما وجد شئ على طبق ذلك الاخبار ظهر اعجاز جديد (ومنها) الدرجة العليا فى البلاغة مما ليس مقدورا للبشر ونحن لما جئنا بعد العرب الاول ما كنا نصل الى كنه ذلك ولكن القدر الذى علمنا هو ان استعمال الكلمات والتراكيب العذبة الجزلة اللطيفة مع اللطافة وعدم التكليف

كالميثاق فالمراد من الكيل المصدر ١٢ نالقا ١٢ وجيز ٥٢ امرهم اولا بشيء

خاص ثم نهاهم عن شيء عام فقال اشياءهم ١٢ وجيز ٥٣ وحاصل هذه التكاليف الخمسة يرجع الى اصلين التعظيم لامر الله ويدخل فيه الاقرار بالتوحيد والنبوة والشفقة على خلق الله ويدخل فيه ترك البخس والافساد وحاصلها يرجع الى ترك الايذاء كانه تعالى يقول ايصال النفع الى الكل متعذر واما كف الشر عن الكل فممكن ١٢ كبير ٥٤ هذا من احسن المحاورة اذ ابرز المحقق فى صورة المشكوك ومتعلق لم يؤمنوا محذوف اى به والخطاب فى منكم لقومه ناصيره خطاب للطائفتين ويبيننا اى بين الجميع فيه وعد للمؤمنين بالنصر ووعيد للكافرين بالخسار ١٢ وجيز ٥٥ ويمكن ان يكون العود بمعنى الصيرورة فلا يستدعى الرجوع الى حالة ما سبقت فان شعيبا لم يكن قط على ملتهم وجيز ٥٦ جواب عما يقال ظاهره اخبار مقيد بالشرط وما تقدم بمنزلة الجزاء وظاهر ان الافتراء الماضى لا يتعلق بالعود وحاصل الجواب ان قد افترينا بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال كانه قيل قد افترينا الآن ان هممنا العود قاله ابو البقاء رح ١٢ منه ٥٧ يعنى لا يمكن الارتداد ونحن على هذا الطبع المستقيم نعم لو اراد ارتدادنا فهو قادر على تغيير طبعنا وتبديله كمرة الكلة الصفراء فانها لا تقبل الجلاء نعم للحداد ان يذيبها ويجعلها مرآة تقبل الجلاء ١٢ وجيز

فوز الكبير

ثم لينظر تلك القصص فى الصافات ثم فى الذاريات ليظهر له الفرق وكذلك ذكر تعذيب العصاة وتنعيم المطيعين فانه يذكر فى كل مقام باسلوب جديد ويذكر مخاصمة اهل النار فى كل مقام بصورة على حدة والكلام فى هذا يطول وايضا نعلم انه لا يتصور رعاية مقتضى المقام الذى تفصيله فى فن المعانى والاستعارات

قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ معجزة مِّن رَّبِّكُمْ وليس فى القرآن انها ما هى فَأَوْفُوا الْكَيْلَ اراد بالكيل الذى هو المصدر ما يكال به كالعيش على المعاش وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ لا تنقصوهم حقوقهم قيل كانوا مكاسين وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ببعث النبى وامره بالعدل ذَٰلِكُمْ اشارة الى العمل بما امرهم خَيْرٌ لَّكُمْ فى الدنيا والآخرة إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ مصدقين بمقالى وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ فانهم يقعدون طرق الناس يوعدون الآتين الى شعيب للايمان بالقتل وغيره او معناه النهى عن وعيد الناس لاعطاء اموالهم فانهم مكاسون ويوعدون فى موضع الحال وَتَصُدُّونَ عطف على توعدون عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ بشعيب وبالله وتوعدون وتصدون تنازعا فى من آمن والعمل للثانى وَتَبْغُونَهَا وتطلبون لسبيل الله عِوَجًا بالقاء الشبه ووصفها للناس بالاعوجاج وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فى العدد والعدد فَكَثَّرَكُمْ بالاموال والبنين وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ من قبلكم فاعتبروا منهم وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا انتظروا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا بتعذيب المكذبين ونصر المصدقين وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ اذ لا حيف فى حكمه ولا معقب له قَالَ الْمَلَأُ الاشراف الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا عن الايمان مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا اى ليكونن احد الامرين اما الاخراج او العود وشعيب عليه السلام قط لم يكن على ملتهم لكن غلبوا قومه عليه فانهم كانوا على ملتهم قَالَ شعيب أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ اى انعود فى ملتكم وان كنا كارهين قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا يدل على جواب الشرط قد افترينا اى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها فان المرتد مفتر فى اثبات الند وفى ظنه الحقية عنده للدين الباطل فهو افحش من الكافر وَمَا يَكُونُ لا يمكن لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ارتدادنا فانه مصرف القلوب كيف يشاء ولو اراد الله باحد سوءا فلا مرد له وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا احاط علمه بما كان وما يكون وعلما تمييز عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا فى تثبيتنا على الايمان وتخليصنا منكم رَبَّنَا افْتَحْ اقض واحكم بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ فانزل على كل منا ما يستحقه لا ان تهلكهم بدعائى وهم غير مستحقين للعذاب وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ الحاكمين وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ والله لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ لا ستبدالكم دينه الباطل بدين آبائكم الحق وجملة انكم اذا لخاسرون سادّ مسد جواب القسم والشرط فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ مدينتهم جَاثِمِينَ ميتين قد اجتمع عليهم انواع من العذاب تحتها اشرر من النار ولهيب هو قوله تعالى عذاب يوم الظلة فى سورة الشعراء ثم جاءتهم صيحة من السماء وهو قوله تعالى فاخذتهم الصيحة فى سورة الحجر ورجفة من الارض فزهقت ارواحهم وخمدت اجسادهم الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا مبتدأ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا لم يقيموا فيها خبره اى كان لم يقيموا فيها قط الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ لا الذين صدقوه كما زعموا فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ الظاهر انه بعد هلاكهم وموتهم وَقَالَ تاسفا بهم يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وقد كفرتم فَكَيْفَ آسَىٰ أحزن عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ مستحقين للعذاب وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ فكذبه اهلها إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ الفقر وَالضَّرَّاءِ المرض لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ كى يتضرعوا ويتركوا الاستكبار عن الايمان ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ اعطيناهم السلامة والسعة مكان البلاء والشدة ابتلاء واستدراجا

والكنايات التى تكفل بها فن البيان مع رعاية حال المخاطبين الاميين الذين لا يعرفون هذه الصناعات احسن مما يوجد فى القرآن العظيم فان المطلوب ههنا ان يذكر فى المخاطبات المعروفة التى يعرفها كل من الناس نكتة رائقة للعامة مرضية عند الخاصة وهذا المعنى كالجمع بين النقيضين ❁ ينهيك وجهه حسنا ❁ اذا ما زدته نظرا ومن جملة وجوه الاعجاز ما لا يتيسر فهمه لغير المتدبرين فى اسرار الشرائع وذلك ان العلوم

عفى النبات والشجر والوبر اذا كثرت ۱۲ وجيز ٢ لما حكى عن بعض الامم السالفة اخذه يحذر قريشا ويخوفهم ان يصيبهم مثل ما اصابهم فقال افامن الهمزة للتوبيخ دخلت على امن والفاء لعطف هذه الجملة على ما قبلها قال صاحب البحر ما قاله الزمخشرى فى هذه الآية من ان الفاء بعد الهمزة عاطف ما بعدها على ما قبل الهمزة من الجملة رجوع الى مذهب النحاة وتخريج لهذه الآية على خلاف ما قرر من مذهبه فى غير آية من ان يقدر محذوفا بين الهمزة وحرف العطف كما يصرح بذلك ۱۲ وجيز ٣ وهذا وقت لعجم و اشتغالهم بنيامهم قيد كل ظرف بما يناسبه من الحال وجاء نائمون باسم الفاعل لانها حالة ثبوت و استقرار وجاء يلعبون بالمضارع لانهم مشتغلون بافعال متجددة شيئا فشيئا وكلا الحالين حال ترفه وطمانينة فجأة المصائب فيها اشد ۱۲ وجيز ٤ وقال الحسن اللهم اعفنى مكر الشيطان ولا تلقنى مكرك يا الله ۱۲ وجيز ٥ ولما قص اخبار الامم وما آل اليه امرهم اتبع بقصص موسى عليه السلام وفرعون وبنى اسرائيل فان معجزته اظهر واتبعه اكثر الامم عنادا و بين موسى وشعيب قرابة ونسب فقال ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الآية ۱۲ وجيز

حتى عفوا اكثروا عددا وامالا وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فاصابنا مثل ما اصابهم هذا عادة الدهر ولم يتنبهوا وغفلوا فاخذنهم بغتة فجاءة مصدر اى هذا النوع من الاخذ وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى اى تلك القرى التى ارسلنا فيها رسلا امنوا واتقوا المعاصى لفتحنا عليهم بركت يسرنا الخير لهم من السماء والارض من كل جانب او قطر السماء ونبات الارض ولكن كذبوا رسلنا فاخذنهم بما كانوا يكسبون بسبب كفرهم وعصيانهم افامن الهمزة للانكار وهو عطف على فاخذنهم بغتة او فاخذناهم بما كانوا وحاصله فعلوا كيت وكيت فاخذنهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا اى وقت بيات اى بيتوتة فنصبه على الظرف بحذف المضاف وهم نائمون جملة حالية اوامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار ظرف وهم يلعبون من فرط غفلتهم افامنوا مكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر او استدراجه فلا يأمن مكر الله الا القوم الخسرون فطرتهم اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اى يرثون ديارهم قبلهم ان اى ان الشان لو نشاء اصبنهم بالبلاء بذنوبهم بسببها كما عذبنا من قبلهم وجملة ان لو نشاء فاعل يهد ومن قرأ بالنون فهو مفعوله وفى الهداية تضمين التبيين ولهذا عدى باللام ونطبع نختم على قلوبهم هو استئناف ولهذا غير الاسلوب اى نحن نطبع او عطف على يهد لو اولم يهد يعنى يغفلون ونطبع وليس بعطف على اصبناهم لاستلزام انتفائه كونهم مطبوعين مع بطلانه لقوله فهم لا يسمعون وقوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وقوله فما كانوا ليؤمنوا الدالة على ان حالهم منافية للايمان فهم لا يسمعون الموعظة ابدا سماع قبول تلك القرى اشارة الى قرى الامم التى مر ذكرها نقص عليك حال او خبر ان جعلت القرى صفة تلك من انبائها اى بعض اخبارها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينت المعجزات فما كانوا ليؤمنوا اى ما صلحوا للايمان بعد رؤية المعجزات بما كذبوا من قبل اى قبل رؤيتهم تلك المعجزات يعنى بعد ما طبعناهم لا يمكن لهم الايمان بما جاءهم الرسل او الباء للسببية اى كفرهم السابق سبب كفرهم اللاحق وعن بعض السلف المراد من قبل يوم اخذ الميثاق فانهم حينئذ اقروا باللسان واضمروا التكذيب كذلك مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكفرين الوارثين والمورثين وما وجدنا لاكثرهم اى الامم الماضية من عهد وفاء بالعهد الذى عاهدهم يوم الميثاق او عهدهم مع انبيائهم وان وجدنا اى ان الشان علمنا اكثرهم لفسقين خارجين عن طاعتنا وعند الكوفيين ان نافية واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم اى الرسل الذين مر ذكرهم موسى بايتنا المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها اى بالايات بان وضعوا الكفر بها مكان الايمان فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يفرعون انى رسول من رب العلمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق على بمعنى الباء اى بان لا اقول كما تقول رميت على القوس او اصله حقيق على ان لا اقول كما هو قراءة نافع فقلب لامن الالباس او اراد موسى ان يغرق فى وصف نفسه بالصدق فيقول انا حقيق على قول الحق اى واجب على قول الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى الا بمثلى ناطقا به او معناه انى حريص على ان لا اقول قد جئتكم ببينة وهى العصا من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل خلهم حتى يرجعوا معى

فوز الكبير
على نفسه

الباب الرابع
فى بيان فنون التفسير وحل اختلاف ما وقع فى تفسير الصحابة والتابعين ليعلم ان المفسرين فرق مختلفة جماعة منهم قصد رواية الآثار مناسبة للآيات حديثا مرفوعا كان او موقوفا او قول تابعى او خبر اسرائيل وهذا مسلك المحدثين وفرقة منهم قصد التاويل آيات الصفات والاسماء فما لم يكن موافقا لمذهب التنزيه صرفوه عن الظاهر وردوا على المخالفين تعلقهم ببعض الآيات وهذا طريق المتكلمين وقوم استنبطوا احكاما فقهية وترجيح بعض المجتهدات على بعض واوردوا الجواب عن تمسك المخالف وهذا طريق الفقهاء الاصوليين وجمع اوضحوا نحو القرآن ولغته اوردوا شواهد كلام العرب فى كل باب موفورا تامة وهذا منصب النحاة اللغويين وطائفة يذكرون نكات المعانى والبيان بيانا شافيا فيفسرون حق الكلام وهذا طريق الادباء ومنهم من يروى قراءات القرآن المأثورة من الاساتذة ولا يترك فى هذا الباب تبيعة وهذه صفة القراء وجماعة يتكلمون بنكات متعلقة بعلم السلوك والحقائق بادنى مناسبة وهذا مسلك الصوفيين وبالجملة الميدان واسع كل يقصد تفهيم معنى القرآن وكل يخوض فى فن يتكلم فيه بقدر قوة فصاحته

من المؤامرة وفي اعرابه وجهان احدهما ان ماذا مفعول ثان محذوف حرف الجر والمفعول الاول محذوف اي باي شيء تامرونني والثاني ان ما مبتدأ وذا بمعنى الذي خبر عنه ومفعول تامرون محذوف اي اي شيء الذي تامرونني به ١٢ وجيز ٣ يعني بعد ما بعث قائلوه ١٢ وجيز ٣ يعني لا اقتصر لكم في الاجر بل ازيدكم في الرفعة والمنزلة ١٢ وجيز ٤ من تاكيد ضمير المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر ١٢

الى الارض المقدسة فان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ من عند من ارسلك فَأْتِ بِهَا احضرها عندي إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في دعواك فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ حية عظيمة لا شك فيها جلية وَنَزَعَ يَدَهُ اخرجها من جيبه بعد ما ادخلها فيه فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ لها شعاع غلب نور الشمس ثم اعادها الى كمه فعادت الى لونها الاول وللناظرين متعلق ببيضاء اي بيضاء للنظارة قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ في صنعته اي قالوا ذلك موافقين لقول فرعون كما حكاه تعالى قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم فوافقوه وقالوا كمقالته او قال الملأ بطريق التبليغ من لسان فرعون الى القوم يعني قبط يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم يا معشر القبط مِّنْ أَرْضِكُمْ مصر فَمَاذَا تَأْمُرُونَ تشيرون في امره قَالُوا اي بعضها اتفقوا رايهم أَرْجِهْ وَأَخَاهُ الارجاء التاخير اي اخر امره وامر اخيه او احبسه واصله ارجئه وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ اي جامعين يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ الى من في مدائن صعيد مصر من نواحي مصر من السحرة وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ على موسى قَالَ فرعون نَعَمْ ان لكم اجرا وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ فهو معطوف على محذوف سد مسده نعم قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ عصاك وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ما معنا من الحبال رغبتهم في ان يلقوا قبله ولهذا غيروا نظم الكلام الى اكد قَالَ موسى كرما وثوقا على الله أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ خيلوا اليها ما لا حقيقة له وَاسْتَرْهَبُوهُمْ خوفوهم وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ قيل خمسة عشر الف ساحر وقيل اكثر ومع كل عصي وحبال غلاظ طوال والقوا فاذا حيات قد ملأت الوادي تركب بعضها بعضا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَألقاها فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ تبتلع مَا يَأْفِكُونَ ما يزورونه من الافك فلما اكلت حبالهم وعصيهم باسرها قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فَوَقَعَ الْحَقُّ ثبت وظهر وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من السحر فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ صاروا اذلاء او رجعوا الى مدينتهم اذلاء مغلوبين والضمير لفرعون وقومه وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ القاهم الله تعالى او الهمهم ان يسجدوا او من سرعة سجودهم كانهم القوا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ لا رب القبط فانه فرعون قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ في الايمان إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ اي حيلة صنعتموها انتم وموسى في مصر قبل الخروج الى هنا لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا اي القبط فتبقى لكم مصر فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبة صنيعكم ثم فصل ما اجمل فقال لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ من كل شق طرفا ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ بالموت فلا نخاف من وعيدك او مصيرنا ومصيرك الى الله فيحكم بيننا وَمَا تَنقِمُ مِنَّا تنكر منا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ثم اعرضوا عنه وفزعوا الى الله تعالى فقالوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا حتى لا نرجع من الدين وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره كانوا اول النهار سحرة وفي اخره شهداء وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ لفرعون أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ بني اسرائيل لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بدعوتهم الى مخالفتك وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ عطف على ليفسدوا او جواب للاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء قيل لفرعون بقرة يعبدها ويامر ان يعبد وابقرة حسناء وقيل علق على عنقه صليبا

ه وليبين مرهم بلا التلويح قبله من قبيل اباحة السحر لا بطاله ١٢ ٦ فيه دلالة على ان سحرهم من باب التخييل لا يقلب عينا ١٢ وجيز ٧ وارهبوهم فاستفعل بمعنى افعل ١٢ ٨ قال السدي كانوا بضعة وثلاثين الف رجل ونقل ابن جرير انهم سبعون الف ساحر ١٢ منه ٩ يعني انه تمثيل شبه حالهم في سرعة الخرور بحال من القي ١٢ وجيز ١٠ وقد سجدوا شكرا على المعرفة وظهر الحق وقد نفعهم علمهم وان كان حراما وقالوا رب موسى بالبدل من رب العالمين لدفع وهم غير الله تعالى لقول فرعون انا ربكم الاعلى ١٢ وجيز ١١ من غير خصتي في الايمان ولما خاف ان يصير ايمان السحرة حجة قوم القى في الحال نوعين من الشبهة احدهما ان هذا ما تواطؤ بينهم لا ان هذا غلبة حقيقة وان ذلك طلبتهم للملك فقال ان هذا لمكر مكرتموه الاية ١٢ وجيز ١٢ لما ظهرت الحجة تعالى عادة ملوك السوء بالتهديد اذا غلبوا بالحجة قوله من خلاف اي من مختلفات من اليد اليمنى والرجل اليسرى وقد يجيء بسطه ان شاء الله تعالى في سورة طه ١٢ وجيز

فوز الكبير فنان او ثلاثة من فنون التفسير غير الفنون المذكورة وان ما التمس من الحبر الصدوق في تلميذ القرآن العظيم بلا واسطة كما ان اويس لروح حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم الذي هو منبع الفتوح واني مستفيد من الكعبة الحسناء بلا واسطة كذلك وكذلك متلمذ بالصلوة العظمى بلا واسطة ولو ان لي في كل منبت شعرة لسانا لما استوفيت واجب حمده ورأيت مما يلزم ان اذكر حرفين وثلثة من كل فن في هذه الرسالة

فصل في بيان الآثار المروية في الكتب التفسيرية لاهل الحديث وما يتعلق بها ومن جملة الآثار المروية في كتب التفسير سبب النزول وسبب النزول على قسمين

القسم الاول ان تقع حادثة يظهر فيها ايمان المؤمنين ونفاق المنافقين كما وقع في احد والاحزاب

ولما دعى موسى قومه بهلاك عدوهم من جانب الله تعالى شرع سبحانه بيان مثل مات افتتنهم فقال ولقد اخذنا ١٢ وجيز ٥٢ اى شومهم من عند الله وقبله هم يتفاءلون بالطير بطيرانه من جانب الى جانب وصوبة فهذا اللفظ مستعملا ١٢ وجيز ٥٣ الحاصل انما اصنام ليتضرعوا ويتقربوا تحت امرنا ونهينا فلم يتضرعوا ولم يسلموا بل تنفروا عن رسولنا اليهم وشتموه وتطيروا به ١٢ وجيز ٥٤ يريد انه من باب شرطية

بعبده وقيل اتخذ لقومه اصناما وامر بعبادتها وقال لهم هذه الهتكم وانا ربكم الاعلى قَالَ فرعون سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ كما كنا نفعل من قبل حين حكمت الكهنة بوجه مولود على يده زوال ملكنا وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ نتركهن احياء للخدمة وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ هم تحت ايدينا مقهورون قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ حين شكوا اليه اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فلربما ياخذ منهم ويعطيكم بسهولة كالميراث وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ اى عاقبة الامر بالنصر والظفر للمتقين فتقوا بالله تعالى وقال بعضهم معناه الاخرة للمتقين خاصة قَالُوا بنو اسرائيل أُوذِينَا بقتل الابناء مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا بالرسالة وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا باعادة القتل قَالَ موسى عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ ارضهم وملكهم فَيَنظُرَ يرى كَيْفَ تَعْمَلُونَ من شكر وكفران وطاعة وعصيان وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ بالجدب لقلة الامطار وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ لكي ينتبهوا ويتعظوا فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ السعة والمال قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ لاجلنا ونحن مستحقوها ولم يشكروا منعمها وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بلاء وجدب يَطَّيَّرُوا يتشاءموا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ يتشاءموا بهم وقالوا ماهذا الا بشومهم أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ اى شومهم من قبل الله من عنده او سبب شومهم وهو اعمالهم القبيحة عنده مكتوب وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ان ما اصابهم من الله تعالى وَقَالُوا لموسى مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ اى اى ماشئ تاتنا به فمحل مهما الرفع وجاز النصب بفعل يفسره تاتنا اى اى ماشئ تحضرنا تاتنا به مِنْ آيَةٍ بيان لمهما وسموها اية على زعم موسى لِّتَسْحَرَنَا بِهَا الضمير لما في مهما باعتبار المعنى فان من اية فضلة جئ للتبيين فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فدعا عليهم موسى عليه السلام فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ارسل الله تعالى اليهم مطرا سبعة ايام امتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل مع ان بيوتهم مشتبكة او المراد من الطوفان الوباء او الجدري ثم فزعوا الى موسى وعهدوا بالايمان ان كشف عنهم العذاب فلما كشف نقضوا عهدهم وَالْجَرَادَ فارسل الله اليهم الجراد فاكل زروعهم وثيابهم حتى مسامير ابوابهم ثم عهدوا وكشف فنقضوا وَالْقُمَّلَ فارسل الله اليهم السوس او اولاد الجراد قبل اجنحتها او الحمنان صغار القردان او دواب سود صغار او القمل بفتح القاف حتى اكلت ابدانهم ومصت دماءهم فعهدوا فلما كشف نقضوا وَالضَّفَادِعَ فارسل الله تعالى اليهم الضفادع حتى لا يستطيعوا الطبخ والاكل فانه يمتلئ قدورهم وظروفهم وافواههم فعهدوا ونقضوا وَالدَّمَ صارت مياههم دما وسالت السيل عليهم بالدم والمراد بالدم الرعاف فعطشوا فعهدوا ونقضوا آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ مبينات لا يشتبه على احد انها نقمة من الله ونصبها على الحال فَاسْتَكْبَرُوا عن الايمان وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ الا بالمفصلات او الطاعون فهو عذاب سادس قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ اى بحق عهده عندك وهو النبوة او بما انت تعلمه من اسمائه التي تدعو عليه فيستجيب الدعاء لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون او مهلكون فيه وهو الغرق إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ عهدهم اى فلما كشفنا العذاب فاجاؤا النقض بلا مهل وتامل فَانتَقَمْنَا اردنا الانتقام مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ البحر العميق بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ لا يتفكرون في اياتنا وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ بقتل ابناءهم واستخدام نساءهم مَشَارِقَ

التفسير المضمر تحضرنا الذي هو في معنى تاتنا فيكون من قبيل ٥ زيد امررت به ١٢ منه ٥ يعني مع بيوت القبط وزرعهم يعني زرع القبط بيوت من الماء ١٢ وجيز ٦ فسرنا بذلك لان الاغراق حين الانتقام وجاز ان يكون فاغرقنا لمجرد التفسير فانتقمنا على تمام معناه ولا حاجة الى تاويل ١٢ منه

فوز الكبير

او يقصد بيان ماصدق عليه العموم وليس ذكر هذا القسم من الضروريات وقد تحقق عند الفقير ان الصحابة والتابعين كثيرا ما كانوا يقولون نزلت الاية في كذا وكذا وكان غرضهم تصوير ماصدقت عليه الاية وذكر بعض الحوادث التي تشملها الاية بعمومها سواء تقدمت القصة او تاخرت اسرائيليا كان ذلك او جاهليا او اسلاميا استوعبت جميع قيود الاية او بعضها والله اعلم فعلم من هذا التحقيق ان للاجتهاد في هذا القسم مدخلا وللقصص المتعددة هنالك سعة فمن استحضر هذه النكتة يمكن من حل ما اختلف من سبب النزول بادنى عناية ومن جملة ذلك تفصيل قصة وقع في نظم القرآن تعريض باصلها فياخذ المفسر تلك القصة من اخبار بني اسرائيل او من علوم السير فيذكرونها بجميع خصوصياتها وههنا ايضا تفصيل ماكان في الاية تعريض به ظاهر بحيث ينفعه هنالك العارف بالنسان متفحصا فذكره من وظيفة المفسر وما كان خارجا من هذا الباب مثل ذكر بقرة بني اسرائيل اذكرا كانت ام انثى ومثل بيان كلب اصحاب الكهف ابقع كان ام احمر فهو تكلف ما لا يغني وكانت الصحابة رضي الله عنهم يعدون مثل ذلك قبيحا من قبيل تضييع الاوقات ليحفظ انسانا ايضا نكتة وهو ان الاولى ان الاوسع في هذا الباب ايراد القصص المسموعة بلا تصرف عقل وربما يتخذ جمع من قدماء المفسرين ذلك التعريض قدرة ... فيقررونه بصورة الاحتمال فيشتبه على المتاخرين وكثيرا ما اشتبه التقرير على سبيل الاحتمال بالتقرير مع الجزم

ولما ذكر انعامه على بني اسرائيل وانتقامه على القبط اخذ يبين كفران بني اسرائيل نعمهم وصنيعهم وقبائحهم
ما انعم عليهم فقال وجاوزنا ١٢ وجيز سـ٢ـه قوله تعالى اجعل لنا الها قال الامام الرازي في مفاتيح الغيب المعروف بالكبير اعلم ان من المستحيل ان يقول العاقل
لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة وخالقا ومدبرا لان الذي يحصل بجعل موسى وتقديره لا يمكن ان يكون خالقا للعالم ومدبرا له ومن شك في ذلك

هو مفعول ثان لاورثنا والمفعول الاول هو القوم بحذف مضاف اي ذرية القوم فانهم لم يرادوا الى ارض مصر باعيانهم

الْأَرْضِ ارض الشام وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا بالسعة والرخاء وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ وهي عدة اياهم بالنصر الظفر صفة الكلمة عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا بسبب صبرهم على الشدائد وَدَمَّرْنَا استاصلنا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ من العمارات وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ يرفعون من البيوت والقصور او من البساتين وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ عبرنا بهم فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ مروا عليهم يَعْكُفُونَ يقيمون عَلَىٰ عبادة أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا مثالا نعبده كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ما قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ لان العاقل لا يطلب معبودا مخلوقا لا يضر ولا ينفع إِنَّ هَٰؤُلَاءِ اشارة الى القوم مُتَبَّرٌ مكسر مهلك مَّا هُمْ فِيهِ اي دينهم فاعل متبرا ومبتدا ومتبر خبره وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ البتة او محالة قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ اطلب لكم إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ بان اعطاكم نعما وخصكم بها وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ اي واذكروا هذا اللطف العظيم يَسُومُونَكُمْ استيناف او حال اي يبغونكم سُوءَ الْعَذَابِ شدته يُقَتِّلُونَ بدل من يسومون مبين له أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم اي العذاب بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ وقيل الاشارة الى الانجاء فالبلاء بمعنى المنحة لا المحنة وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ذا القعدة لتناجيه وارسل كتابا من عنده وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ من ذي الحجة نقل ان بعد صوم الشهر استاك فحصل الخلوف فلذلك امر بصوم عشر ليكون لفمه خلوف فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي كن خليفتي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ارفق بهم واحملهم على طاعة الله تعالى وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ لا تطع من دعاك الى الفساد وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا اي الوقت الذي وقتنا له وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ فلما سمع كلامه اشتاق لقاءه قَالَ رَبِّ أَرِنِي نفسك أَنظُرْ إِلَيْكَ بان تتجلى لي انظر اليك اراك قَالَ لَن تَرَانِي في الدنيا وقد وردت احاديث صحاح صريحة على رؤية الله في الاخرة واجمعت الامة على ذلك سوى المعتزلة وحسبهم من الخسران الحرمان ان عاملهم الله تعالى في الاخرة بعقيدتهم وحرمهم من نعمة لقائه كما قال جدي قدس سره وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ ويطيق الرؤية مع انه اعظم واثقل جسما فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر جَعَلَهُ دَكًّا اي مدكوكا كالتراب وقرئ دكاء فجعله ارضا مستوية وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا سقط مغشيا عليه فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ انزهك عما لا يليق بك او قال سبحانك لعظمة ما راى تُبْتُ إِلَيْكَ من مسالة الرؤية بغير اذن وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بانك لا يراك احد الى يوم القيامة او اول قومي ايمانا قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ اخترتك عَلَى النَّاسِ برسالتي بوحيي وَبِكَلَامِي من غير واسطة فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ اعطيتك من الرسالة وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ولا تطلب ما لا طاقة لك به وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ الواح التورية وقيل الالواح قبل نزول التورية وهي من خشب او من جوهرة مِن كُلِّ شَيْءٍ اليه محتاجون في امر دينهم مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ تبيينا لكل امر ونهي حلال وحرام فنصبهما على المفعول له اي للموعظة ولتبيين الحلال والحرام وقيل من كل شيء مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه فَخُذْهَا اي فقلنا له خذ الالواح بِقُوَّةٍ بجد وعزيمة وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا اي التكليف عليك يا موسى اشد من التكليف على قومك قيل في الالواح ما هو احسن كالصبر بالاضافة الى الانتصار فامرهم على طريقة الندب ان يتبعوا افضل ما فيها وهو الصبر العفو سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ اي سترون عاقبة من خالف امري كيف تصير الى الهلاك

لم يكن كامل العقل والاقرب انهم طلبوا من موسى عليه السلام ان يعين لهم اصناما وتماثيل يتقربون بها الى الله تعالى وهذا القول هو الذي حكاه الله تعالى عن عبدة الاوثان حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اذا عرفت هذا فلقائل ان يقول لم كان هذا القول كفرا فنقول اجمع كل الانبياء عليهم السلام على ان عبادة غير الله كفر سواء اعتقد في ذلك الغير كونه الها للعالم او اعتقد فيه ان عبادته تقربه الى الله تعالى لان العبادة نهاية التعظيم ونهاية التعظيم لا يليق الا بمن يصدر عنه نهاية الانعام والاكرام ١٢ سـ٣ـه يعني كما لهم اصنام يعبدونها ويعظمونها اجعل لنا الها نعبده ونعظمه قال البغوي ولم يكن ذلك شكا من بني اسرائيل في وحدانية الله تعالى وانما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله تعالى وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم فرد عليهم موسى عليه السلام قال انكم قوم تجهلون يعني تجهلون عظمة الله وانه لا يستحق ان يعبد سواه لانه هو الذي انجاكم من فرعون وقومه فاغرقهم في البحر وانجاكم منه عن ابي واقد الليثي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة حنين مر بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم اخرجه الترمذي وصححه النسائي

واحمد وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردوية ١٢ لباب التاويل المعروف بخازن سـ٤ـه قال الزمخشري ... لا يخفى الكلام منظوقا به في بعض الاجرام
كما خلقه محفوظا في الالواح انتهى واليه ذهب المعتزلة وهو مذهب فاسد يرده الكتاب والسنة وابن المنير ... الجرم يعتقد ان الله الازلية وذهب
الحنابلة ومن تبعهم من اهل الحديث ان كلامه تعالى حروف واصوات مقطعة وانه قديم ... قد نطق بالسنة المطهر ... قال جمهور المتكلمين ان كلامه صفة

بقيه صفحه گذشته - نبه على ان الجبل مع شدته وصلابته اذا لم يستقر فالآدمي مع ضعف بنيته اولى بان لا يستقر وفيه تسكين لفؤاد موسى بان المانع من الانكشاف اشتاق عليك واما ان المانع عالية الرؤية لتجرد الرب فليس في القرآن اشارة اليه وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبرئيل في صورته مرتين وهذا من خواصه وما اطاق احد من الانبياء غير نبينا صلوات الله عليه وسلامه عليهم اجمعين رؤيته وهو على صورته ١٢ ج ٥ او احتمال عقلهم

وهي جهنم فاحذروا ان تكونوا منهم او منازلهم كيف تكون خاوية على عروشها قيل هذا بشارة بانه سيورثهم ارض اعدائهم سَاَصْرِفُ عَنْ اٰيٰتِيَ الَّذِيْنَ يَتَكَبَّرُوْنَ فِي الْاَرْضِ اي امنعهم عن فهم الحجج والادلة الدالة على وحدانيتي وعظمتي وانزع عنهم فهم كلامي بِغَيْرِ الْحَقِّ صلة بيتكبرون او حال فان تكبر المحق على المبطل حق والتكبر على المتكبر صدقة وَاِنْ يَّرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ معجزة لَّا يُؤْمِنُوْا بِهَا لعنادهم وَاِنْ يَّرَوْا سَبِيْلَ الرُّشْدِ طريق الهدى والسداد لَا يَتَّخِذُوْهُ سَبِيْلًا وَاِنْ يَّرَوْا سَبِيْلَ الْغَيِّ طريق الضلال يَتَّخِذُوْهُ سَبِيْلًا ذٰلِكَ اشارة الى مصيرهم الى هذه الحالة بِاَنَّهُمْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَكَانُوْا عَنْهَا غٰفِلِيْنَ لا يتدبرون فيها وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَلِقَاۗءِ الْاٰخِرَةِ اي لقائهم الدار الآخرة حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ بطلت فليس لها نفع هَلْ يُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ الا جزاء اعمالهم وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوْسٰى اي اتخذ السامري لهم باعانتهم ورضاهم فكانهم هم الذين اتخذ وامِنْۢ بَعْدِهٖ من بعد ذهابه الى الجبل مِنْ حُلِيِّهِمْ التي استعاروا من القبط عِجْلًا جَسَدًا بدنا ذا لحم ودم بدل من عجلا لَّهٗ خُوَارٌ صوت البقر قال بعضهم استمر على كونه من الذهب الا انه يدخل في فيه الهواء فيصوت كالبقر اَلَمْ يَرَوْا اَنَّهٗ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيْهِمْ سَبِيْلًا اي الم يروا حين اتخذوه الها انه حيوان لا يقدر على كلام ولا على ارشاد فكيف اعتقدوا على انه خالق القوى والقدر اِتَّخَذُوْهُ الها وَكَانُوْا ظٰلِمِيْنَ فلوضعهم الاشياء في غير موضعها اتخذوه الها وَلَمَّا سُقِطَ فِيْٓ اَيْدِيْهِمْ كناية عن الندامة فان النادم يعض يده وَرَاَوْا علموا اَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوْا قَالُوْا لَىِٕنْ لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا بقبول توبتنا وَيَغْفِرْ لَنَا هذا الذنب العظيم لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ الهالكين وَلَمَّا رَجَعَ مُوْسٰٓى اِلٰى قَوْمِهٖ غَضْبَانَ عليهم اَسِفًا شديد الغضب او حزينا فانه قد اعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطور كما في سورة طه كما قال تعالى انا قد فتنا قومك من بعدك قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُوْنِيْ مِنْۢ بَعْدِيْ اي فعلتم بعد ذهابي وفاعل بئس ضمير يفسره والمخصوص بالذم محذوف اي بئس فعلا فعلتموه من بعدي فعلكم اَعَجِلْتُمْ اَمْرَ رَبِّكُمْ وهذا كما يقال لمن ولي احدا غير مستحق للولاية عجلت امر السلطنة اي في حالها وامرها او ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته اي سبقتم امر ربكم او ميعاد ربكم او سخط ربكم وَاَلْقَى الْاَلْوَاحَ طرحها غضبا وَاَخَذَ بِرَاْسِ اَخِيْهِ بشعره يَجُرُّهٗٓ اِلَيْهِ خوفا عن ان يكون قد قصر في نهيهم وهرون اكبر من موسى قَالَ ابْنَ اُمَّ كانا اخوين من اب وام وذكر الام ليرققه اِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُوْنِيْ وَكَادُوْا يَقْتُلُوْنَنِيْ اي بذلت وسعي في النهي حتى قهروني وقاربوا قتلي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْاَعْدَاۗءَ لا تفعل بي شيئا يشمتون بي لاجله وَلَا تَجْعَلْنِيْ مَعَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ معدودا في عداد عابدي العجل في عقوبتك قَالَ لما علم براءة ساحته رَبِّ اغْفِرْ لِيْ ما صنعت باخي وَلِاَخِيْ ان قصر في نهيهم وَاَدْخِلْنَا فِيْ رَحْمَتِكَ بمزيد الانعام او في جنتك وَاَنْتَ اَرْحَمُ الرّٰحِمِيْنَ اِنَّ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ الها سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وهو امرهم بقتل انفسهم للتوبة كما قيل هو حكاية عما اخبر الله تعالى به موسى حين اخبره او غضب في الآخرة وَذِلَّةٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا اخراجهم من ديارهم وهوانهم الى الابد وقيل المراد من الذين اتخذوا العجل ابناؤهم وهم يهود زمن النبي صلى الله عليه وسلم وصف الآباء بقبائح فعل الابناء وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِيْنَ على الله تعالى وَالَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّاٰتِ اي الشرك ثُمَّ تَابُوْا مِنْۢ بَعْدِهَا بعد السيئات وَاٰمَنُوْٓا اخلصوا الايمان واشتغلوا بما هو مقتضى الايمان اِنَّ رَبَّكَ مِنْۢ بَعْدِهَا بعد التوبة لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ وَلَمَّا

بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد ١٢ بيضاوي ٢ روي انه لما وعد موسى قومه ثلاثين ليلة فابطا عليهم في العشر المزيدة قال السامري لبني اسرائيل وكان مطاعا فيهم ان معكم حليا من حلي آل فرعون الذي الذي استعرتموه منهم لتتزينوا به في العيد وخرجتم وهو معكم وقد اغرق الله اهله من القبط فهاتوه فدفعوه اليه فاتخذ منه العجل المذكور ١٢ فتح ٣ وفي الحيرة واما انه صنع من حليهم شكل ولد البقر مجسدا من ذهب لا روح فيه الا انه عمله مجوفا بطوا ان دخل فيه الهواء خرج منه صوت كصوت البقر فليس بعيد سديد لقوله تعالى في سورة طه ما خطبك يا سامري قال بصرت الآية واذا كان هو على صورة عجل الحي فيه فليس لقبض التراب من اثر جبرئيل دخل ١٢ ٤ قال ابن جرير الطبري اخبره الله قبل رجوعه بانهم قد فتنوا وان السامري قد اضلهم فلذلك رجع موسى وهو غضبان اسفا ١٢ ٥ من شدة الغضب الاسف حين اشرف على قومه وهم عاكفون على عبادة العجل قال ابن عباس لما القى موسى الالواح تكسرت فرفع الا سدسها فرفع الله منها ستة اسباعها وبقي سبع وقال مجاهد لما القاها موسى ذهب التفصيل يعني اخبار الغيب وبقي الهدى اي ما فيه المواعظ والاحكام وعن ابن جريج قال كانت تسعة رفع منها لوحان وبقي سبعة ١٢ فتح ٦ بثلث سنين كذا قال في السنة ١٢ منه ٧ ويستعطفه وعادة العرب التحنن بذكر الام ١٢ وحين

فوز الكبير الى الكعبين لا اجد في كتاب الله الا المسح لكنهم ابوا الا الغسل يقيمه الفقهاء انه ليس بمذهب الى وجوب المسح وليس فيه جزم بمحمل الآية على ركنية المسح الذي تقرر عند ابن عباس رضي الله عنهما الغسل ولكنهم يقررون هنالك اشكالا وليعلموا باي وجه يزيل علماء العصر التطبيق بهذا التعارض واي مسلك يسلكون ومن لم يطلع على حقيقة محاورة السلف يظنه قول ابن عباس بعيدا من مذهبه حاشاه حاشاه ۞ النكتة الثانية ان

كأن جعل الغضب شخصاً آمراً ناهياً ... بجهة ما فعل ويأمر ويشتم قومه فسكت عن الاغراء ١٢ وجيز. ٢ يعني دخول اللام في المفعول مقوية لوصول الفعل الى المفعول المتقدم نحو ان كنتم للرؤيا تعبرون ١٢ وجيز. ٣ اعلم ان كونه تعالى وليا للعبد يناسب ان يطلب العبد منه دفع المضار وتحصيل المنافع لظهور آثار كرمه وفضله والهيته وايضا اشتغال العبد بالتوبة والخضوع والخشوع يناسب طلب هذه الاشياء لذكر السبب الاول اولا وهو كونه تعالى وليا له وفرع عليه طلب هذه الاشياء ثم ذكر بعده السبب الثاني وهو اشتغال العبد بالتوبة والخشوع فقال انا هدنا اليك ١٢ كبير. ٤ هذا وان كان كلام بعض السلف لكن فيه بعد لانه يلزم رجع الضمير الى ما لا شعور عليه بوجه فلذلك ذكرناه بصيغة التمريض ١٢ منه. ٥ اخرج ابن سعد والبخاري وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن يايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا ورُوي نحو هذا مع اختلاف في الالفاظ وزيادة ونقص في بعض عن جماعة وذكر الخميسي في تاريخه ان لفظ محمد مذكور في التورية باللغة السريانية بلفظ المنحمنا ومعنى هذا اللفظ في تلك اللغة هو معنى لفظ محمد وهو الذي يحمده الناس كثيرا وذكر ان لفظ احمد مذكور في الانجيل بمعنى اللفظ الذي هو احمد ١٢ فتح. ٦ لكن ترد فيهم في الذين لا غيرهم ولما ذكر صفة النبي الامي والحيران من ادركه فامن به انتظر امر نبيه صلعم باشتهار دعوته الى الناس كافة فقال قل يايها الناس ١٢ وجيز.

سَكَتَ اي سكن عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ التي ألقاها وَفِي نُسْخَتِهَا اي في الالواح فانها نسخت من اللوح المحفوظ او لما ألقى الالواح تكسرت ثم رد عليه لوحان او لما انكسرت نسخ منها نسخة اخرى هُدًى من الضلال وَرَحْمَةٌ من العذاب لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ يخافون ودخول اللام في المفعول لضعف الفعل بالتاخير وقيل في يرهبون تضمين معنى الخضوع وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ منصوب بنزع الخافض اي من قومه سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا امر موسى ان يختار من بني اسرائيل سبعين ليعتذروا ليعوا ربهم فلما دعوا قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا من قبلنا ولا من بعدنا فكره الله تعالى ذلك فاخذتهم الرجفة او اختار سبعين ليعتذروا من عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله تعالى قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا او اخذتهم الرجفة فانهم علماء وما نهوا بني اسرائيل عن عبادة العجل وقال بعضهم ما ماتوا ثم بعد تضرع موسى كشف عنهم الرجفة فالظاهر انهم ماتوا او ما ماتوا لكن احياهم الله تعالى بدعاء موسى فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ موسى رَبِّ لَوْ شِئْتَ لو للتمني أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما يرى او المراد اهلكتهم اي عبدة العجل من قبل عبادتهم أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا من التجاسر على طلب الرؤية فان بعضا من السبعين طلبوا الرؤية او من عبادة العجل ولذلك قيل علماؤهم ما عبدوا العجل إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ اختبارك وامتحانك حين اسمعتهم كلامك فطمعوا في الرؤية او حين خلقت في العجل خوارا فضلوا تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ اضلاله وَتَهْدِي بها مَن تَشَاءُ هدايته أَنتَ وَلِيُّنَا القائم بامرنا فَاغْفِرْ لَنَا ذنوبنا الماضية وَارْحَمْنَا بان لا توقعنا بعد في مثله وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ لانك تغفر الذنوب جميعا بلا غرض ولا عوض وَاكْتُبْ اي اثبت لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً عافية وطاعة وَفِي الْآخِرَةِ جنة وقربة إِنَّا هُدْنَا تبنا ورجعنا إِلَيْكَ قَالَ الله مجيبا له في قوله ان هي الا فتنتك عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ تعذيبه وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ في الدنيا حتى الشجر والحجر فَسَأَكْتُبُهَا فساوجب رحمتي في الآخرة لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الكبائر وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ بما انزل على جميع الانبياء لا يكفرون بشيء منها قيل لما اختار موسى سبعين قال لهم اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرؤون التورية عن ظهور قلوبكم فقالوا لا نريد الا ان نصلي في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في القلوب ولا ان نقرا التورية الا نظرا قال نعم فساكتبها للذين يتقون الاية الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ اي هم الذين او بدل من الذين يتقون والمراد اليهود الذين في آخر الزمان وامنوا بمحمد عليه الصلوة والسلام او عامة امته الصالحين الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الذي لا يكتب ولا يقرا الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ اسمه وصفته فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم النبي بِالْمَعْرُوفِ الخير وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ والشر وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ مما حرموا على انفسهم من البحيرة والسائبة والوصيلة وما حرم عليهم في التورية من لحوم الابل والشحوم وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ كالدم ولحم الخنزير والميتة والربوا وَيَضَعُ يخفف ويسقط عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ اي ثقلهم العهد الثقيل الذي اخذ عليهم بالعمل بالتورية وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ التكاليف الشاقة التي كانت في دينهم فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ بهذا الرسول وَعَزَّرُوهُ عظموه وَنَصَرُوهُ على عدوه وَاتَّبَعُوا النُّورَ اي القرآن الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ اي مع نبوته وقيل متعلق باتبعوا اي اتبعوا القرآن مع اتباع النبي اي اتبعوا الكتاب والسنة أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون في الدارين قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ خطاب عام

فوز الكبير بقدر الضرورة فليكن ذلك ملحوظا عند التفسير فلا يقع الكلام الا بقدر المقتضاء التعريض ليحصل التصديق بشهادة القرآن فكيف اللسان عن الزيادة وهذا نكتة لطيفة لا الى غاية فلا تغفل عنها وهي انها قد تذكر في القرآن العظيم قصة في موضع بالاجمال وفي موضع بالتفصيل كما قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون ثم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فهذه المقولة هي المقولة المتقدمة ذكرت بنوع من التفصيل فيمكن ان يعلم من التفصيل تفسير الاجمال وينتقل من الاجمال الى التفصيل ستراه

قال الملأ ٩ ١٤٦ الاعراف

ولما ذكر ان الرحمة الخاصة الثابتة لمتبعي نبينا الذي هي ثابت صفته في كتابين سماويين وهو مسقط عن المسلمين اصرا والاغلال التي كانت عليهم اخذ يبين انه بقي من اهل الكتاب من استمر على الطريقة الحسنى والدين القيم فقال ومن قوم موسى الآية ١٢ وجيز ٥٢ بالحق فيه خلاف كثير ان المراد من هذه الجماعة من هم والظاهر انهم قوم في اطراف الارض ليس لهم همة الا اتباع الحق حيث كان ١٢ وجيز ٥٣ وفي اللباب التاويل وهذه الحكاية ضعيفة ولم يرد بها نقل صحيح ولا رواها احد من ائمة الحديث ولا يلتفت الى قول الاخباريين والقصاص في ذلك انتهى ملخصا وفي الفتح قال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين باقصى الشرق على نهر يسمى نهر الاردن ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصحون في النهار ويزرعون ولا يصل اليهم احد منا وهم على الحق الى اخر القصة وما ابعدها عن الصحة واقربها الى الوضع وقد ابتلي بذكرها جمع من المفسرين الذين ليس لهم معرفة بعلم الحديث انتهى ١٢ ٥٤ والاسباط اولاد الولد يعني اثنا عشر قبيلة من اثني عشر ولدا من اولاد يعقوب ولما ذكر انهم جماعة كثيرة بين نعمته عليهم في مشربهم وماكلهم فقال واوحينا ١٢ وجيز ٥٥ اي لان كل سبط كان جماعة كثيرة العدد وكانوا مختلفة الاراء يؤم بعضهم غير ما يؤمه الاخر واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن علي بن ابي طالب قال افترقت بنو اسرائيل بعد موسى احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة وافترقت النصارى بعد عيسى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة ولتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة فاما اليهود فان الله يقول ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو واما النصارى فان الله يقول منهم امة مقتصدة فهذه التي تنجو واما نحن فيقول وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو من هذه الامة وقد زاد ان زيادة كلها في النار لم تصح لا مرفوعة ولا موقوفة ١٢ فتح

او يشتد عنها احد إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي صفة الله والفصل غير اجنبي او منصوب بتقدير اعني لَهُ مُلْكُ
بحيث لا يشذ عنكم فرد ١٢ وجيز
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ بدل اشتمال من له ملك السموات يُحْيِي وَيُمِيْتُ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ النَّبِيِّ الْاُمِّيِّ الَّذِي
يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَكَلِمٰتِهٖ جميع كتبه وَاتَّبِعُوْهُ في الايمان بالله وجميع الكتب وبما امر ونهى لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ لكي تهتدوا
وَمِنْ قَوْمِ مُوْسٰى بني اسرائيل اُمَّةٌ يَّهْدُوْنَ النَّاسَ بِالْحَقِّ محقين وَبِهٖ بالحق يَعْدِلُوْنَ في الحكم وهم الثابتون على الحق
من اليهود قرنا بعد قرن او من امن منهم كعبد الله بن سلام واتباعه او قوم وراء الصين هم على الحق امنوا بمحمد لا يصل
ابن جرير وقيل هم قول الكلبي والنقي والربيع ١٢
احد منهم الينا ولا منا اليهم وَقَطَّعْنٰهُمُ صيرنا بني اسرائيل قطعا وفرقناهم اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مفعول ثان لقطع لانه
متضمن معنى صير او حال وتانيثه للحمل على الامة او القطعة اَسْبَاطًا تمييز له وهو من الجمع الذي وقع موقع المفرد
فان معناها القبيلة لان كل قبيلة اسباط لا سبط او بدل منه اُمَمًا بدل او نعت لاسباطا وَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى اِذِ اسْتَسْقٰىهُ
قَوْمُهٗ في التيه اَنِ اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ جنس الحجر او حجرا خاصا كان معه كما مر ذكره في سورة البقرة فَانْبَجَسَتْ اي فضربه
فانفجرت مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ كل قبيلة مِّنْهُمْ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ في حر الشمس وَاَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ
الْمَنَّ شيء كالترنجبين وَالسَّلْوٰى طير كالسماني وقلنا لهم كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مستلذات مَا رَزَقْنٰكُمْ وَمَا ظَلَمُوْنَا ما رجع ضرر
كفران نعمهم الينا وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ بضرر انفسهم ووبال فعلهم راجع اليهم وَاِذْ قِيْلَ لَهُمُ اي اذكر هذا
الزمان اسْكُنُوْا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ بيت المقدس واريحا وَكُلُوْا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُوْلُوْا حِطَّةٌ اي مغفرة يعني استغفروا او اقروا
بالذنب او احطط عنا الخطايا وَّادْخُلُوا الْبَابَ باب البلد سُجَّدًا شكرا لله تعالى على الفتح والانقياد من التيه نَّغْفِرْ لَكُمْ
خَطِيْٓئٰتِكُمْ سَنَزِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ ثوابا وهو استيناف ولم يات بالعطف اشعارا على انه تفضل محض فَبَدَّلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا
مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِيْ قِيْلَ لَهُمْ بدلوا حطة حنطة استهزاء فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا عذابا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوْا يَظْلِمُوْنَ
كان سائلا سال ماذا بعد الغفران لهم فقال سنزيد المحسنين ولو اتى بالواو لدل على ان زيادة الثواب جزاء اعمالهم
بسبب ظلمهم وَسْئَلْهُمْ اي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين بحضرتك سوال توبيخ وتقريع عَنِ الْقَرْيَةِ اي عن خبر اهلها
الَّتِيْ كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ قريبة منه وهي ايلة بين مدين والطور اِذْ يَعْدُوْنَ فِي السَّبْتِ بدل اشتمال من القرية او
ظرف كانت او حاضرة ومعناه يتجاوزون حدود الله يوم السبت اِذْ تَاْتِيْهِمْ حِيْتَانُهُمْ ظرف ليعدون او بدل بعد بدل
يَوْمَ سَبْتِهِمْ اي يوم تعظيمهم امر السبت من سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة شُرَّعًا ظاهرة على الماء حال من
الحيتان وَّيَوْمَ لَا يَسْبِتُوْنَ لا يعظمون سبتهم وهو غير يوم السبت لَا تَاْتِيْهِمْ كَذٰلِكَ مثل ذلك الامتحان التام نَبْلُوْهُمْ
نختبرهم باظهار السمك في اليوم المحرم عليهم صيده واخفائها في اليوم المحلل لهم بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ بسبب خروجهم عن
طاعة الله تعالى وَاِذْ قَالَتْ عطف على اذ يعدون اُمَّةٌ مِّنْهُمْ اي فرقة من اهل القرية فانهم ثلث فرق فرقة ارتكبوا
الخطيئة وفرقة ناهية وفرقة سكتوا فما ارتكبوا وما نهاهم فقالت الفرقة الساكتة للناهية لِمَ تَعِظُوْنَ قَوْمَا ۨ اللّٰهُ
مُهْلِكُهُمْ اَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا فانهم علموا بالكثرة عدم نفع الموعظة انها لا تنفع ولا محالة استحقوا سخط الله
تعالى قَالُوْا اي الفرقة الناهية مجيبا لهم هذه مَعْذِرَةً اِلٰى رَبِّكُمْ حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر ومن قرا
بالنصب فتقديره وعظناهم معذرة وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ عن الاصطياد في السبت فلا نياس من ان تدركهم الرحمة

فوز الكبير سالو الله اليكم بان تدرجتكم والله اعلم ⁂ ومن جملة ذلك شرح الغريب ومباداه على تتبع لغة العرب او التفطن بسياق الاية وسباقها والعلم بمناسبة اللفظ باجزاء جملة وقد بقي فهمنا ايضا مدخل للعقل بسبب الاختلاف لان الكلمة الواحدة تجيء في لغة العرب على معنى والعقول مختلفة في تتبع استعمال

والاصح لدلالة بعض الاحاديث واتفاق السلف ان المسخ صوري ومعنوي ثم هلكوا بعد ثلث ولم يبق منهم نسل والفرقة الساكتة الذين قالوا لم تعظون ناجية ام هلكة فيه خلاف وكان ابن عباس متوقفا ثم صرح بانهم من الناجين وفي القرآن اشارة الى انهم كانوا وعظوهم اولا ثم سكتوا حين علموا ان لا نفع للوعظ ولما ذكر تعالى قبح افعالهم واستعصائهم اخبر انه حكم عليهم بالذل والصغار الى يوم القيمة فقال

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهٖ تركوا ترك الناسي أَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوْٓءِ وَاَخَذْنَا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا خالفوا امرنا بِعَذَابٍ بَئِيْسٍ شديد بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ بسبب فسقهم والاصح ان الفرقة المرتكبة دون غيرهم صاروا قردة والفرقتين الاخريين نجوا وعند بعضهم ان الفرقة الساكتة ايضا مسخوا فَلَمَّا عَتَوْا تكبروا عَنْ ترك مَّا نُهُوْا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ عن بعض السلف انهم سمعوا اسناديا قال كُوْنُوْا قِرَدَةً خٰسِـِٕيْنَ ذليلين او المراد من امرهم سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك لا حقيقة الامر والاصح ان المسخ صوري ومعنوي ثم هلكوا بعد ثلثة ايام ولم يبق منهم نسل والعذاب البئيس هو المسخ فهذه الاية تقرير وتفصيل للاولى وَاِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكَ اعلم او قال او امر وحكم لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ على اليهود واجرى تاذن كعلم الله وشهد الله مجرى القسم ولذلك اجيب بقوله ليبعثن اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ يَّسُوْمُهُمْ يعذبهم سُوْٓءَ الْعَذَابِ اي اوجب الله على نفسه ليسلطن عليهم من يعذبهم بضرب الجزية والاهانة وسبي النساء الى آخر الدهر اِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيْعُ الْعِقَابِ لمن اصر على المعصية وَاِنَّهٗ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ على من تاب واناب وَقَطَّعْنٰهُمْ فِي الْاَرْضِ اُمَمًا فرقناهم في البلاد فلا تجتمع كلمتهم مفعول ثان لان القطع بمعنى التصيير مِنْهُمُ الصّٰلِحُوْنَ صفة امما وَمِنْهُمْ نَاسٌ دُوْنَ ذٰلِكَ منحطون عن الصلاح وَبَلَوْنٰهُمْ امتحناهم بِالْحَسَنٰتِ بالنعم وَالسَّيِّاٰتِ بالنقم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ عما كانوا فيه فَخَلَفَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ من بعد ذلك الجيل الذي فيهم الصالح والطالح خَلْفٌ والخلف بسكون العين البدل السوء وَّرِثُوا الْكِتٰبَ التورية من اسلافهم فهم يَاْخُذُوْنَ عَرَضَ هٰذَا الْاَدْنٰى اي حطام هذه الدنيا الحقير كالرشوة في تبديل حكم الله والجملة حال من فاعل ورثوا وَيَقُوْلُوْنَ سَيُغْفَرُ لَنَا الفعل مسند الى الجار والمجرور وَاِنْ يَّاْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهٗ يَاْخُذُوْهُ اي يرجون المغفرة والحال انهم مصرون على الذنب عائدون على مثله عن السدي كان بعضهم يطعن في حكامهم باخذ الرشوة فاذا جعل مكان حاكمهم من يطعن باخذ الرشوة هو ايضا يأخذ فحاصله وان يات الآخرين عرض مثله يأخذوه اَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّيْثَاقُ الْكِتٰبِ اي في التورية اَنْ لَّا يَقُوْلُوْا اي بان لا يقولوا عطف بيان لميثاق عَلَى اللّٰهِ اِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوْا مَا فِيْهِ فهم ذاكرون لهذا الميثاق عطف على الم يوخذ وَالدَّارُ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ المعاصي لا للذين يأكلون اموال الله نعم فان مصيرهم الى النار اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ فيعلموا ذلك ولن تدعوا عما هم فيه وَالَّذِيْنَ يُمَسِّكُوْنَ بِالْكِتٰبِ اعتصموا بكتابهم فامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ اِنَّا لَا نُضِيْعُ خبر الذين يمسكون اَجْرَ الْمُصْلِحِيْنَ اي اجرهم لا صلاحهم وَاِذْ نَتَقْنَا رفعنا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَاَنَّهٗ ظُلَّةٌ الظلة كل ما اظلك وَّظَنُّوْٓا تيقنوا اَنَّهٗ وَاقِعٌ بِهِمْ ساقط عليهم ان خالفوا وقلنا لهم خُذُوْا مَآ اٰتَيْنٰكُمْ من الكتاب بِقُوَّةٍ بجد واجتهاد في العمل به وَّاذْكُرُوْا مَا فِيْهِ فاعملوا به لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ كي تتقوا عن القبائح وذلك انهم ابوا قبول احكام التورية فرفع الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتموها والا ليقعن عليكم فسجدوا وقبلوا وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْۢ بَنِيْٓ اٰدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ بدل من بني آدم ذُرِّيَّتَهُمْ اي ان الله اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء في الترتيب وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ اشهد بعضهم على بعض اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى شَهِدْنَا قال بعضهم شهدنا قول الملائكة او قول بني آدم وهو انه قال الله تعالى للملائكة اشهدوا على اقرارهم قالوا شهدنا اَنْ تَقُوْلُوْا اي كراهة ان تقولوا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا اي عن انك ربنا غٰفِلِيْنَ

واذ تاذن ١٢ وجيز ٥٣ والمعنى ان الله سبحانه لما خلق آدم مسح ظهره بيمينه واستخرج منه ذريته واخذ عليهم العهد وهؤلاء هم عالم الذر وهذا هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه ولا المصير الى غيره لثبوته مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وموقوفا على غير واحد من الصحابة ولا ملجئ للمصير الى المجاز واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ١٢ ف واختلف الناس في كيفية الاستخراج على اقوال لا مستند لها والحق وجوب اعتقاد اخراجها من ظهر آدم كما شاء الله تعالى كما ورد في الصحيح قال المقبلي في الابحاث ولا يبعد دعوى التواتر المعنوي في الاحاديث والروايات الواردة في ذلك ١٢ فتح ٥٤ اي على انا بانك ربنا واختلفوا في الاجابة حينئذ كيف كانت اجابوا بلسان القال ام اجابوا بلسان الحال والظاهر الاول ونكل علم كيفيتها الى الله سبحانه ١٢ فتح والظاهر انه لما ردهم الى ظهره قبض ارواحهم واما ان الارواح اين رجعت بعد رد الذريات الى ظهره فهذه مسئلة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي بالكف عن ان يقال رجعت كما كانت عليه قبل حلولها في الذريات والحق ان كل ما لم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة فالطواية على غرة اولى وترك الخوض فيه احرى ١٢ فتح

فوز الكبير القصاص في القتلى حملته على معنى تكافوا في القتلى واشتراك الاثنين في حكم واحد لا يحتاج مفهوم الانثى بالانثى الى مؤنة النسخ ولا تركيب توجيهات تضمحل بادنى التفات

٥ اشارة الى ان من باب وضع المظهر موضع المضمر ولذلك لا يحتاج الى ضمير للمبتدا فان المصلحين هم الذين يمسكوا بالكتاب جاز ان يكون والذين عطفا

ومثلا يسالونك عن الاهلة حملته على معنى يسالونك عن الاشهر يعني اشهر الحج فقال هي مواقيت للناس والحج ومثلا هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي لاول جمع الجنود لقوله تعالى وابعث في المدائن حاشرين وقوله تعالى وحشر لسليمان جنوده وهو اقعد وانسب بقصة بني النضير اقوى في بيان المنة (ومنها) بيان الناسخ والمنسوخ وينبغي ان يعلم في هذا المقام نكتتان ❀ الاولى ان الصحابة

اعلم ان المتاخرين عدلوا عن تفسير الصحابة وعن ما يدل عليه الاحاديث التي لا يمكن ردها وعن ظاهر القرآن لشبهتين الاولى انه لو كان المراد ما قالوا لكان المناسب ان يقال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهره الثاني انه تعالى جعل علة اخذ العهد هي ان لا يبقى لهم في القيمة انا غافلون عن ربوبيتك واذا كان كذلك قالوا يجب ان لا ينسيهم الله هذا العهد حتى يكون له فائدة والا فهو كان لم يكن وقد اشرنا الى دفع الاشكال الثاني بقولنا ولذلك نصبنا الادلة على الربوبية الخ فلا تغفل واما الجواب عن الاول فهو ان الله اخرج من نفس آدم اولاده الذين من صلبه ثم من اولاده اولادهم وهكذا الى ان اخرج جميع بني آدم فاخذ منه الميثاق ثم ردهم الى اصلاب ابائهم وهل يمكن لمؤمن ان يعتقد تضييقا في قدرة الله تعالى ففي الصحيحين انه يقال لرجل من اهل النار ارأيت لو كان لك ما على الارض من شيء اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال قد اردت منك اهون من ذلك اخذت عليك في ظهر آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي ١٢ منه

لم ننبه عليه ولذلك نصبنا الادلة على الربوبية وارسلنا الرسل يذكرهم العهد فلا يكون لهم عذر اَوْ تَقُوْلُوْٓا عطف على ان تقولوا اِنَّمَآ اَشْرَكَ اٰبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ قبل زماننا وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ فاقتدينا بهم اَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُوْنَ الاباء المبطلون بتاسيس الشرك اعلم ان الاحاديث الصحاح دالة على ان الله استخرج ذرية آدم من صلبه وميز بين اهل الجنة والنار واما الاشهاد عليهم هنالك بانه ربهم ففي حديثين موقوفين على ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم كما حققه الثقات من المحدثين ووافقها اكثر السلف والخلف كابي بن كعب ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وغيرهم وقال بعض السلف والخلف المراد بهذا الاشهاد انه خلقهم على فطرة الاسلام ونصب لهم دلائل التوحيد الظاهرة حتى صارت بمنزلة انه قيل لهم الست بربكم قالوا بلى وانت تعلم ابن عباس حبر الامة واعلم الناس بمعاني القرآن وَكَذٰلِكَ مثل ذلك التبيين نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لفوائد جمة وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ لكي يرجعوا عن اتباع الباطل وَاتْلُ عَلَيْهِمْ على اليهود او على قومك نَبَاَ الَّذِيْٓ اٰتَيْنٰهُ اٰيٰتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا من الآيات بان اعرض وكفر فَاَتْبَعَهُ الشَّيْطٰنُ لحقه وادركه فَكَانَ مِنَ الْغٰوِيْنَ صار من الضالين هو رجل من بني اسرائيل والاكثرون على انه بلعم بن باعوراء عالم باسم الله الاعظم سالوا عنه ان يدعو على موسى وجنوده فابى ثم الحوا فالحوا وجاؤه بالرشوة فقبل فدعا عليهم فقبل الله ثم دعا موسى عليه فنزع عنه الايمان والاسم الاعظم وقال بعضهم ما استجاب الله له الدعاء على موسى لكن قال لهم اخرجوا النساء تستقبلهم فعسى ان يزنوا فيفعلوا فوقع واحد من بني اسرائيل في الزنا فنزل عليهم الطاعون فقتل احد علمائهم الزاني فكشف عنهم العذاب قيل فحسب من هلك في الطاعون في ساعة من النهار فوجد سبعين الفا وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنٰهُ الى الدرجات العلى بِهَا بسبب تلك الآيات وَلٰكِنَّهٗٓ اَخْلَدَ اِلَى الْاَرْضِ مال الى الدنيا وزخارفها فان جميع زخارفها من الارض وَاتَّبَعَ هَوٰىهُ في اخذ الرشوة والاعراض عن امر الله تعالى فَمَثَلُهٗ كَمَثَلِ الْكَلْبِ في اخس احواله وهو اِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ ان شد عليه فطرد يَلْهَثْ هو اخراج الكلب اللسان اَوْ تَتْرُكْهُ غير متعرض له بالزجر يَلْهَثْ قد نقل ان بلعم لما دعا عليهم اندلع لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب او مثله في انه ان وعظته او تركته فهو على الضلال كالكلب في لهثه في الحالتين او ان قلب الكافر ضعيف كالكلب فان لهث الكلب من ضعف قلبه لا يلهث سائر الحيوان الا في حال اعياء او عطش ذٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ المذكور على اليهود او على كفار مكة لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ فيعلموا انها شابهت قصتهم وحالهم فيتعظوا سَآءَ مَثَلَا ۨالْقَوْمُ اي مثل القوم على حذف المضاف الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَاَنْفُسَهُمْ كَانُوْا يَظْلِمُوْنَ اي وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فتقديم المفعول للتخصيص مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيْ والاهتداء من اعظم الصفات وَمَنْ يُّضْلِلْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ والافراد في الاول والجمع في الثاني اشارة الى ان طريق الهدى واحد فهم كرجل واحد وانواع الضلال مختلفة متكثرة وَلَقَدْ ذَرَاْنَا خلقنا لِجَهَنَّمَ اللام للعاقبة كَثِيْرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ وهم الذين حقت عليهم كلمة الشقاوة لَهُمْ قُلُوْبٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ بِهَا وَلَهُمْ اَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُوْنَ بِهَا وَلَهُمْ اٰذَانٌ لَّا يَسْمَعُوْنَ بِهَا اي لا ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي خلقها الله للاهتداء اُولٰٓئِكَ كَالْاَنْعَامِ في عدم فقه معرفة الحق والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر بل صرفوا مشاعرهم وقصروها في اسباب التعيش بَلْ هُمْ اَضَلُّ فان الدواب تفعل ما خلقت له

٢ منه ولما ذكر اهل الكتاب الميثاق الخاص الذي في كتابهم واتبعه الميثاق العام لهم ولغيرهم امر نبيه ان يتلو عليهم حال من نسي من الميثاقين كيف اسقط من ديوان السعداء بعد ان كان معدودا في زمرة الابرار الاخيار فقال واتل عليهم الآية ١٢ وجيز

٣ فان الله تعالى اعطاهم النعم العظيمة احرامهم بالعصر وانزل عليهم الكتب وجعل فيهم الانبياء فيعرفون محمدا كما يعرفون ابناءهم فلما مالوا الى الارض احل الله عليهم ذل الدنيا والآخرة ١٢ منه

٤ ولما علم من القصص ان اكثر الخلق هالك صريح بذلك معقبا لانه لا يكاد ينتفع ان الانسان احتمل من البهائم فقال ولقد ذرأنا الآية ١٢ وجيز

فوز الكبير

بحال بعض الاصل على الآيات المنسوخة الخمسمائة **والثانية** ان النسخ بالمعنى الاصطلاحي الاصل زيادة معرفة التاريخ ولكنهم مما يجعلون اجماع السلف الصالح او اتفاق جمهور العلماء علامة النسخ فيقولون به وارتكب ذلك كثير من الفقهاء ويمكن ان يكون ما صدقت عليه الآية غير ما صدق عليه الاجماع وبالجملة فان تتبع الآثار المنسوبة من النسخ يفضي عمرا كثيرا ولا يوصل الى علم الكلام وسعي بلية وللمحدثين اشياء خارجة عن هذه الاقسام يعدونها ايضا كمناظرة الصحابة في مسئلة والاستشهاد بهذه الآية او تمثيلهم بذكر هذه الآية او تلاوة حضرته صلى الله عليه وسلم لهذه الآية

ولما ذكر حكاية بلعم وهو كان عالما بالاسم الاعظم ثم بين لنا علامة من هو مخلوق لجهنم وختم بكمال غفلتهم بينا ان لا نكون من الغافلين فقال ولله الاسماء الحسنى ١٢ ع قال ابن كثير في تفسيره والذي عول عليه جماعة من الحفاظ ان سرد الاسماء مدرج في هذا الحديث يعني حديث الترمذي الذي سرد فيه الاسماء وانهم جمعوها من القرآن ١٢ فتح ع كما ورد اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ١٢ وجيز ومنه الحديث رواه احمد في مسنده واخرج ابو حاتم وابن حبان في صحيحه بمثله ١٢ فتح ع قوله تعالى وذروا الذين يلحدون في اسمائه من الالحاد في اسماء الله تعالى واياته ما يفعله كثير من الفلاسفة والمتكلمين المتفلسفين الذين يجعلون الالفاظ التي جاءت في القرآن موضوعة لمعاني تخالف لغة العرب وتناقض ثبوت الصفات فهم لاء عمدوا الى لفظ الغني والنقدم والواجب بنفسه فصاروا يجعلونها تدل على معاني وتستلزم معاني تناقض ثبوت الصفات وتوسعوا في التعبير ثم ظنوا ان هذا الذي فعلوه هو موجب الادلة العقلية وغيرها وهذا غلط منهم فموجب الادلة العقلية لا تتلقى عن مجرد التعبير وموجب الادلة السمعية تتلقى من عرف المتكلم بالخطاب لا من الوضع المحدث فليس لاحد ان يجعل الالفاظ التي جاءت في القرآن موضوعة لمعاني ثم يريد ان يفسر مراد الله بتلك المعاني بل هذا من فعل اهل الالحاد المفترين فان هؤلاء عمدوا الى معاني ظنوها ثابتة فجعلوها هي معنى الوحدة والوجوب والغنى والقدم ونفي المثل ثم عمدوا الى ما جاء في القرآن والسنة من تسمية الله بانه احد واحد غني ونحو ذلك من نفي المثل والكفو عنه فقالوا هذا يدل على المعاني التي سميناها بهذه الاسماء وهذا من اعظم الافتراء على الله وكذلك فعل من فعل بلفظ المتكلم وغير ذلك من الاسماء ولو فعل هذا بكلام سيبويه وابقراط نفسد ما ذكره من النحو والطب لو فعل هذا بكلام العلماء كمالك والشافعي واحمد

اما بالطبع اما بالتسخير بان تدع عن مضارها بخلاف الكافر فانه خلق ليعبد الله هو يعبد الشيطان ويعلم بعضهم انه يضره ويرتكبه عنادا أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ اشد غفلة لا غفلة بعده وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ هي احسن الاسماء دالة على احسن المعاني وليست منحصرة في التسعة والتسعين فَادْعُوهُ بِهَا سموه بتلك الاسماء وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الهتهم بزيادة نقصان كاللات من الله والمنات من المنان والعزى من العزيز وقيل الالحاد فيها تسميته بما لم يرد في الكتاب ولا في السنة كيا سخي ويا مكار ويا عاقل سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من الالحاد وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ يقولونه ويدعون اليه وَبِهِ يَعْدِلُونَ يعملون ويقضون وهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان الى يوم الدين وهذه صفة من ذرأ للجنة كما وصف من ذرأ لجهنم وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سنقربهم الى الهلاك والعذاب قليلا قليلا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ كلما جددوا معصية جددنا لهم واسبغنا عليهم النعم وننسيهم الشكر والاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة درجة وَأُمْلِي لَهُمْ واملهم ليزدادوا ضلالا بعد ضلال إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ مكري شديد أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فيعلموا مَا بِصَاحِبِهِمْ اي محمد عليه الصلوة والسلام مِنْ جِنَّةٍ جنون نزلت حين علا عليه الصلوة والسلام الصفا فدعاهم بخذهم فقال قائل منهم ان صاحبكم مجنون بات يهوت الى الصباح إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ انذار أَوَلَمْ يَنْظُرُوا انظر استدلال فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها والتاء فيه للمبالغة وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وفيما يقع عليه اسم الشيء ففي كل شيء له اية وان اي وانه عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ اي اولم ينظروا في اقتراب اجالهم ليسارعوا الى ما ينجيهم من العذاب اسم كان ضمير الشان فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ بعد القرآن يُؤْمِنُونَ ان لم يؤمنوا به وليس بعد هذا البيان حديث آخر ينتظر ورده ليؤمنوا به مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ حال من هم ومن قرأ ويذرهم بالياء والجزم فعطف على محل فلا هادي يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ اي القيامة أَيَّانَ مُرْسَاهَا متى يكون واي وقت اثباتها نزلت في قريش يسألون وقتها استبعادا لوقوعها قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ اي لا يظهر امرها في وقتها الا هو اي الخفاء به مستمر الى وقت الوقوع واللام للتأقيت كقولهم كتب لثلاث من رجب ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عظمت وشقت على اهل السموات والارض لهولها او ثقلت عليهما عند الوقوع حتى انشقت وانهدمت او ثقل علمها وخفاؤها على اهلهما وعلى الوجوه كلمة في استعارة منبهة على تمكن الثقل او معناها خفيت في السموات والارض لا يعلمها شيء وكل خفي ثقيل لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً فجأة على غفلة ونصب على المصدر فانها نوع من الاتيان يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا اي عالم بها من حفي عن الشيء بالغ في السؤال عنه والمبالغة في السؤال مستلزم للعلم اطلق الحفي واريد العالم او كانك بالغت في السؤال عنها حتى علمت او عنها متعلق بيسألونك اي يسألونك عنها كانك شفيق بهم من الحفا بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا يا محمد بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة وكانك في موقع الحال اي مشبها حال الحفي قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ لا يطلع عليه احد كرره تأكيدا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ان علمها مختص بالله قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا اي جلب نفع ولا دفع ضر إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ اي لكن ما شاء يصل فمنقطع

واي جنية لنفس العلوية لك ولكان ملبوسا عليهم فكيف اذا فعل هذا بكلام رب العالمين وهذه طريقة الملاحدة الذين الحدوا في اسماء الله واياته ومن شركهم في بعض ذلك مثل قول من يقول الواحد هو الذي لا ينقسم ومعنى قوله لا ينقسم اي لا يتميز منه شيء عن شيء ويقول لا تقوم به صفة ثبوتية لان الواحد في القرآن يراد به هذا ومعلوم ان كل ما في القرآن من اسم الواحد والاحد كقوله تعالى وان كانت واحدة فلها النصف وقوله قالت احداهما يا ابت استاجره

شيء ماثله حتى لا نهو ... مع اتفاقهم في الانسانية فكيف يقال ان لغة العرب توجب ان كل ما يشار اليه مثل كل ما يشار اليه وقال تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم
ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فاخبر انه لم يخلق مثلها في البلاد وكلاهما بلد فكيف يقال ان كل جسم فهو مثل كل جسم في لغة العرب حتى يحمل على ذلك قوله ليس كمثله

او الا نفعا وضرا يملكني الله ويوفقني به فمتصل ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اي
لكانت حالي من استكثار الخير واستغزار المنافع واجتناب السوء على خلاف ما هي عليه فلم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى
وربحا وخاسرا في التجارة ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون اي الا عبد مرسل للانذار والبشارة لهم فانهم
هم المنتفعون بهما او ما انا الا نذير للكافرين وبشير للمؤمنين فمتعلق النذير محذوف نزلت حين قالت قريش الا
تعلمنا الرخص قبل الغلاء فنشتري ونربح والارض التي تريد ان تجدب فنرتحل الى المخصبة هو الذي خلقكم
من نفس واحدة آدم وجعل منها زوجها خلق من ضلع آدم حواء ليسكن يطمئن اليها ويأنس بها فانها جزء فلما
تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا عليها يعني النطفة فمرت به استمرت به او قامت وقعدت بالحمل الخفيف فلما
اثقلت صارت ذات ثقل لكبر الولد دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا بشرا سويا فانهما اشفقا ان يكون بهيمة لنكونن
من الشاكرين لك فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما لما حملت حواء جاءها ابليس في غير صورته وقال
قال قتادة اشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة ١٢ ابن كثير
هذا الذي في بطنك ربما يكون بهيمة وهل تدري من اين يخرج فخوفهما مرارا كثيرة ثم قال ان لي عند الله منزلة وان دعوت
ان يخرج سالما سويا اتسميه عبد الحارث وهذا اسم ابليس في الملائكة فلم يزل بها حتى غرها فسمته عبد الحارث
باذن من آدم ولم تعرف حواء انه ابليس وقد صح هذا النقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وكثير من السلف والخلف
وهذا ليس بشرك حقيقي لانهما ما اعتقدا ان الحارث ربه بل قصدا الى انه سبب صلاحه فسماه الله تعالى شركا للتغليظ
ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد فتعالى الله عما يشركون فان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من
الاشتراك في الاسم وعن الحسن البصري رحمه الله يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله تعالى اولادا فهودوا ونصروا
هذا نقل بالاولية جعل اولادهما له شركاء فيما آتى اولادهما فسموه عبد شمس وعبد مناف وغيرهما فحذف المضاف وهو الاولاد
واقيم المضاف اليه مقامه وقوله شركاء وتعالى الله عما يشركون بلفظ الجمع يدل عليه قيل معناه هو الذي خلق
آل قصي وهم قريش من نفس واحدة وهو قصي فجعل من جنسها زوجها عربية قرشية فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء حيث
سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار وقيل تم الكلام عند قوله آتاهما ثم ذكر
كفار مكة فقال فتعالى الله عما يشركون ايشركون ابتداء كلام وانكار على المشركين ما لا يخلق شيئا كالاصنام وهم
يخلقون مخلوقون لله جيء بضمير العاقلين بناء على اعتقادهم وتسميتهم الها ولا يستطيعون لهم لعبادهم نصرا ولا
انفسهم ينصرون لا يقدرون على دفع مكروه كمن اراد كسرهم وان تدعوهم اي الاصنام او المشركين الى الهدى الى الرشد وكم
او الى الاسلام لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اي سواء احداثكم دعاءهم
واستمراركم على الصمت عن دعائهم فان الكفار اذا نزل عليهم امر دعوا الله تعالى دون الاصنام ان الذين تدعون
تعبدونهم من دون الله اي الاصنام عباد امثالكم مملوكون مسخرون فادعوهم فليستجيبوا لكم اي لا يقدرون على انجاح
سؤالكم ان كنتم صادقين انهم آلهة ألهم ارجل يمشون بها هذا بيان الفضل معبودهم عن عبادهم كأنه قال عباد امثالكم
بل انتم اكمل ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم في عداوتي

شيء وقد قال شاعر العرب ليس كمثل الفتى زهير وقال الآخر ما ان كمثلهم في الناس من بشر ولم يقصد هذا ان ينفي وجود جسم من الاجسام وكذلك لفظ التشابه ليس هو التماثل في اللغة قال تعالى واتوا به متشابها وقال تعالى متشابها وغير متشابه ولم يرد به شيئا هو مماثل في اللغة وليس المراد منه ان كون الجواهر متماثلة في العقل او ليست متماثلة فان هذا مبسوطة في موضعه بل المراد ان اهل اللغة التي بها نزل القرآن لا يجعلون مجرد هذا موجبا لاطلاق اسم المثل ولا يجعلون نفي المثل نفيا لهذا فحمل القرآن على ذلك كذب على القرآن ١٢ هذا ما قاله شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام قدس الله سره في بعض رسائله

ف ولذلك لما قيل لحكيم فلان عدوك قال اللهم طول عمره وزد ماله ولما امر ... السلام بالتوحيد وعن فرق عنهم الامم بترك الطريقة القديمة مجنون سيما اذا قال كثرة النعمة وطول العمر مصيبة ام يتفكرهم في ان يعلموا انه ليس بمجنون نقلا او لم يتفكروا ١٢ وجيز

ف حاصله اولم يعلموا الفكر ليعلموا ما بصاحبهم من جنة وعدم اعمال الفكر في الامور علامة الجنون سيما اذ انضم اليه التكلم بقضية ظاهر نقيضها على كل عاقل ١٢ وجيز

ف ولما قال قد اقترب اجلهم وما هذا الا تخويفهم من الساعة فقد سألوا عنها فقال يسئلونك الآية ١٢ وجيز

ف نقله ابن جرير عن ابن عباس واختاره من بين الاقوال ١٢ منه

ف لما اختص علم الساعة بالله لا يعلمها الا هو ربما ظن ظان انه صلى الله عليه وسلم عالم بها لما يلقى اليه من الغيب فرفع الظن وقال قل لا املك الآية ١٢ وجيز ف هو اظهار للعبودية وبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر كالمماليك والعبيد الا ما شاء مالكي من النفع لي والدفع عني ١٢ مدارك هو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيب ١٢ بيضاوي ف ولما ذكر من اول السورة الى هذه الآية التي هي قريب من آخرها القصص

بقيه صفحه گذشته — ولى الله الحديث الهدى وهذه الأقوال كلها متقاربة فى المعنى متوافقة فى المبنى ولا يخلو كل واحد منها من بعد وضعف وتكلف لوجوه الأول الحديث المرفوع المتقدم يدفعه وليس فى واحد من تلك الأقوال قول مرفوع حتى يعتمد عليه ويصار إليه بل هو تفاسير بالآراء التى نهى عنها المتوعد عليه الثانى أن فيه انخرام نظم الكلام سياقا وسباقا الثالث أن الحديث صحح بأن صاحبة القصة هى حواء وقوله جعل منها زوجها إنما هو يحوى دون غيرها فالقصة ثابتة ولا وجه لإنكارها بالرأى المحض الرابع أن الحديث ليس فيه إلا ذكر حوى وكان هذا شركا منهما فى التسمية ولم يكن شركا فى العبادة قيل والشرك فى التسمية أهون قلت ما فيه بعد ظاهر لأن الله تعالى ساق الآيات فى التشنيع عليها وهو شرك وإن لم يكن فى العبادة وما قيل إنها إنما قصدت أن الحارث كان سبب نجاة الولد كما يسمى الرجل نفسه عبد ضيفه فهو خطاء لأن الأعلام كما بها يقصد المعانى العلمية كذلك قد يلاحظ معها المعانى الأصلية بالتبعية كما صرح به أهل المعانى وكان اسم أبى بكر الصديق فى الجاهلية عبد الكعبة واسم أبى هريرة عبد الشمس فغيرها النبى صلى الله عليه وسلم وسماهما حسن بيتا وعبد الرحمن وما قيل إنها سمته بعبد الحارث بإذن من آدم فهذا يحتاج إلى دليل يدل عليه ويصح وأنى له الدليل ولعلها سمته بغير إذن منه ثم تابت من ذلك والحاصل أن ما وقع من حواء لا من آدم عليه السلام ولم يشرك آدم قط وعلى هذا فليس فى الآية إشكال والذهاب إلى ما ذكرناه متعين تبعا للكتاب والحديث وصونا لجانب النبوة عن الشرك بالله تعالى والذى ذكره فى تأويل هذه الآية الكريمة يرده كله ظاهر الكتاب والسنة كما تقدم وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل والله أعلم ١٢ فتح ‌‌— كذا قاله ابن عباس وابن مسعود وأبو هريرة وجماعة لا تحصى من السلف قال مجاهد لا بأس إذا قرأ الرجل فى غير الصلوة أن يتكلم وجماهير السلف أن المراد بذلك فى الصلوة ١٢ منه واختلف العلماء فى القراءة خلف الإمام فذهب جماعة إلى إيجابها سواء جهر الإمام بالقراءة أو أسر يروى ذلك عن عمر وعثمان وعلى وابن مسعود ومعاذ وهو قول الأوزاعى وإليه ذهب الشافعى وذهب قوم إلى أنه يقرأ فيما أسر الإمام فيه القراءة ولا يقرأ فيما جهر الإمام فيه يروى عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير القاسم بن محمد وبه قال الزهرى ومالك وابن المبارك وأحمد وإسحق وذهب قوم إلى أنه لا يقرأ سواء أسر الإمام أو جهر يروى ذلك عن جابر وإليه ذهب أصحاب الرأى وحجة من لا يرى القراءة خلف الإمام هذه الآية وحجة من قال يقرأ فى السرية دون

ثُمَّ كِيدُونِ بالغوا أنتم وشركاؤكم فى مكرى وهى فَلَا تُنظِرُونِ لا تمهلونى فإنى لا أعبأ بكم إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ القرآن وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ يلى أمرهم وينصرهم وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ دون الله لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ فكيف أخاف ذلك العابد وذاك المعبود وَإِن تَدْعُوهُمْ الأصنام إِلَى الْهُدَىٰ أى ما هو صلاحهم أو إلى أن يهدوكم لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ أى كأنهم ينظرون فإنهم نحتوها مصورين بالعين والأنف والأذن وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ لأنهم لا يقدرون إيجاد النور فى أعين أصنامهم أو ضمير تدعوهم وتراهم إلى المشركين لقوله تعالى صم بكم عمى خُذِ الْعَفْوَ من أخلاق الناس من غير تجسس كقبول أعذارهم والمساهلة معهم وقد روى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبرئيل قال إن الله تعالى أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك أو خذ الفضل وما تسهل به من أموالهم وذلك قبل وجوب الزكوة وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ لا تقابل السفه بالسفه وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ نزغه إذا طعنه وكان الشيطان يطعن حين يغرى الناس إلى المعاصى وحاصله إذا عرض لك منه أدنى وسوسة تصدك عن الإعراض عن الجهال فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ فإنه الملجأ والمنجى إِنَّهُ سَمِيعٌ بالدعاء عَلِيمٌ بالمصالح وبأحوال الناس إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا الكبائر إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ لمة ووسوسة من طاف به الخيال يطيف أو من طاف يطوف ومن قرأ طيف فهو مصدر أو تخفيف طيّف كلين من لان يلين أو كهين من هان يهون مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا وعيد الله ووعده فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ مواقع الخطاء ومكايد الشيطان فأنابوا لا كالكفار العمى وَإِخْوَانُهُمْ أى الكفرة فإنهم إخوان الشياطين وأتى بضمير الجمع للشيطان لأن المراد منه الجنس يَمُدُّونَهُمْ ضمير الفاعل للشياطين أى يكون الشياطين مددا لهم فِي الْغَيِّ أو المراد من الإخوان الشياطين وضمير إخوانهم للجاهلين أى شياطينهم يكونون مددا لهم ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ لا يمسكون عن إغوائهم أو الضمير للكفرة أى لا يكفون عن الغى أو الضمير للكفرة والشياطين جميعا أى كلا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسكون عنهم وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ من القرآن أو معجزة اقترحوها قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا اختلقتها من قبل نفسك قيل كانوا يسألون الآيات تعنتا فإذا تأخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها وأنشأتها من نفسك أو معناها لم لا تجتهد نفسك فى طلب الآيات من الله تعالى حتى نراها ونؤمن بها قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي لست بمختلق أو أن أسألها إلا بإذنه هَٰذَا أى القرآن بَصَائِرُ للقلوب بها تبصر الحق مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فلو كان لكم بصيرة يكفاكم القرآن آية وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ الأصح أنها نزلت فى ترك التكلم فى الصلوة أو ترك القراءة مع الإمام إذا جهر فيها ولا شك أنه يستحب الاستماع والإنصات عند قراءة القرآن مطلقا وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ أمر بذكره أول النهار وآخره تَضَرُّعًا متضرعا وَخِيفَةً خائفا وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ وهو كما قال ابن عباس رضى الله عنهما أن تسمع لنفسك دون غيرك بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ بهذين الوقتين لفضلهما وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ عن ذكره وهذا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء والآية مكية وأما حمل الآية على غير هذا المعنى فبعيد ولا يساعده نقل سديد إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ أى الملائكة المقربين لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ

رواه ابن مردويه عن سعد بن عبادة عن النبى ١٢

قال الله تعالى إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ١٢ منه

هو قول ابن عباس والسدى ١٢

أى عما سواه فلا حجة فيه لمن منع القراءة مع الإمام فى الجهرية بالإجماع

والغدو جمع الغدوة والآصال جمع أصيل العشاء ١٢

الغدوة من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والأصيل الوقت من بعد العصر إلى المغرب ١٢

قال الملا ٩ بقیہ صفحہ گذشتہ - ولا یجہر بالقراءة خلفه ويدل عليه ما روى عن عبادة ٥٢ ابن الصامت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اراكم تقرءون وراء امامكم قال قلت يا رسول الله اى والله قال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلوة لمن لم يقرء بها اخرجه الترمذى بطوله وفى الصحيحين اقتصر منه لا صلوة لمن لم يقرء بفاتحة الكتاب وفى مسلم عن ابى هريرة مرفوعا من صلى صلوة لم يقرء فيها بفاتحة الكتا

يبرءونه وله لا لغيره يسجدون لا يشركون بالعبادة غير الله تعالى اى هم مع كونهم امنين من خوف سوء العاقبة وعذابه متوجهون الى الله تعالى دائما فانتم مع خوفكم كيف تتمادون فى الغفلة وتعبدون غيره وهذه اول سجدة فى القرآن لتاليها ومستمعها بالاجماع

سورة الانفال

مدنية وهى خمس وسبعون اية وعشرون ركوعات بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الانفال اى حكم الغنائم نزلت حين اختلف كلام الشبان والشيوخ فى غنائم بدر لان الشبان ادعوا الاحقية رواه الترمذى والحاكم وقال الاحسن صحيح وابوداود والنسائى لانهم باشروا القتال قل الانفال لله والرسول فيضعها الرسول حيث يامره الله ولذلك قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم بدر بين الشبان والشيوخ على السواء وعن بعض ان هذا فى بدر ثم نسخت بقوله واعلموا انما غنمتم الى اخره فان غنايم بدر قسمت من غير تخميس وفيه نظر لان بعض الاحاديث يدل على تخميسها صريحا فاتقوا الله فى الاختلاف واصلحوا ذات بينكم الحال التى بينكم بترك المنازعة واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فان من مقتضى الايمان طاعة الله تعالى ورسوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله بان سمعوا الاذان والاقامة وجلت قلوبهم من الله فادوا فرايضه واذا تليت عليهم ايته زادتهم ايمانا انضمام بيقينا وعلى ربهم يتوكلون لا يرجون غيره وان سالوا غيره فانهم يعلمون انه المعطى والمانع الذين يقيمون الصلوة يديمونها ومما رزقناهم ينفقون يردون الصدقة الواجبة اولئك هم المؤمنون حقا صدقا من غير شك صفة مصدر محذوف اى ايمانا حقا او مصدر موكد بخلاف المنافق فانه لا يدخل فى قلبه شئ من ذكر الله تعالى عند الصلوات ولا يصدقون بايات الله تعالى كلما نزلت فلا يزداد ايمانهم ولا يصلون اذا غابوا عن محضر المسلمين ولا يؤدون الزكوة فهم ليسوا بمؤمنين حقا هكذا فسرها ابن عباس رضى الله عنهما او معناها المؤمن الكامل الايمان من ضم الى مكارم اعمال قلبه من الخشية عند ذكر الله تعالى ومن الاخلاص وطمينة النفس ورسوخ اليقين ومن التوكل عليه فى جميع الامور محاسن افعال الجوارح من الصلوة والصدقة لهم درجت من الجنة عند ربهم يرتقونها باعمالهم لا للمنافقين ومغفرة لسياتهم ورزق كريم حسن وهو رزق الجنة كما اخرجك ربك من بيتك خبر مبتداء محذوف اى الحال فى كراهتهم القتال كحال اخراجك من المدينة او متعلق بما بعده وهو يجادلونك ومعنى الوجهين واحد او تقديره حالهم فى كراهة حكمنا بان الانفال لله تعالى كحالهم فى حكمنا باخراجك من المدينة بالحق اى اخراجا متلبسا بالحكمة والصواب وان فريقا من المؤمنين بعضا منهم لكرهون الخروج والجملة فى موقع الحال وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فى تجارة عظيمة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عقبهم فبلغ الخبر اهل مكة فخرج ابوجهل مع عسكر عظيم فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال ووعد لا صحابه بالظفر فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له ثم وجهوا العدو وقاتلوا فى بدر والظفر للمسلمين يجادلونك فى الحق وهو ايثار الجهاد بعدما تبين نصرتهم باعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اى يكرهون القتال كراهة من يجر الى القتل وهو مشاهد ناظر الى اسبابه واذ يعدكم الله اى اذكر اذ يعدكم احدى الطائفتين العير التى فيها التجارة او النفير التى خرجت من مكة انها لكم بدل الاشتمال من ثانى مفعوليه هو احدى وتودون ان غير ذات الشوكة اى العير التى ليس فيها عدد كثير ولا عدد تكون لكم ويريد الله ان يحق ان يثبت ويظهر الحق بكلمته بامره اياكم بالقتال

فهى خداج يقولها ثلثا غير تمام فقيل لابى هريرة انا نكون وراء الامام قال اقرأبها فى نفسك لبا ... تاويل المعروف بالخازن وقال الرازى الاحجة لمانعى القراءة فى الاية لان الخطاب فيها مع الكفار لانهم طلبوا معجزة فبين تعالى ان القرآن بصائر وهدى لو استمعوا له وانصتوا حتى يفقهوا فصاحته وعلومه الكثيرة الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ولو قلنا ان المراد منه قراءة المؤتم خلف الامام لم يحصل بين هذه الاية وبين ما قبلها تعلق بوجه من الوجوه وانقطع النظم وحصل فساد الترتيب وذلك لا يليق بكلام الله تعالى فوجب ان يكون المراد منه شيئا اخر سوى هذا الوجه وعند هذا يسقط استدلال الخصوم بهذه الاية من كل الوجوه ومما يقوى ان حمل الاية على ما ذكرناه اولى وجوه الاول انه تعالى حكى عن الكفار انهم قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلما حكى عنهم ذلك ناسب ان يامرهم بالاستماع والسكوت حتى يمكنهم الوقوف على ما فى القرآن الى اخر ما بين الوجوه للقوم فى المسئلة كلام شيع ورسائل متفرقة ردا واثباتا من شاء تفاصيل المسئلة فليرجع اليها وذكر دلائل المسئلة فى هذا المقام يريد ما بينا يوجب السامة ويشغل عن اصل المرام ٥ فرع عنه نهاية فى حجراته ٢ وهاتت حديثا ماخص الراحلة ٥ كحديث على بن ابى طالب فى شارفيه الذين حصلا له من الخمس يوم بدر ١٢ منه ٥٢ لما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كما سقى فاانا لك و نحو ذات الصدر اى مضمراتها ١٢ منه ٥٣ قال السدى ومجاهد هو الرجل هم بمعصية فيقال له اتق الله فيجل قلبه ١١ منه ٥٤ لما تقدمت ثلث صفات قلبية وبدنية ومالية رتب عليها ثلاثة اشياء فقوبلت القلبية بالدرجات الرفعة والبدنية بغفران الذنوب التى ارتكبها الجوارح والمالية بالرزق الكريم من مستلزمات الجنة ١١ وجيز ٥٥ اى يجادلونك فى ايثار الجهاد لا مثل جدالهم حين اخرجك ربك الخ ١٢ منه ٥٦ كذا نقل ابن مردويه وابن ابى حاتم

سـ ١ قوله يريد الله لبشا الفرق بين الارادتين وقوله ليحق الحق ويبطل الباطل بيانا انه لم يفعل ما فعل الا لهذا الغرض الصحيح والحكمة الباهرة كقولك اريد ان اكرمك لا كرامك انعمت عليك بما انعمت فلا تكرار بوجه سـ ٢ هو الحاح دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حين راى شوكة الاعدائه وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب ان على المشركين يوم بدر الف وعلى المسلمين ثلثمائة وسبعة عشر رجلا وان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى ذلك استقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم انني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف حتى سقط رداءه عن منكبيه فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل هذه الآية سـ ٣ يعني حكاية النعاس في احد مشهورة في الهند على ما نقلنا من الصحيح فهو نعاس خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وما علي نقل الحافظ ابو يعلى من علي كلام ظاهره وفي الجلالة القرآن ما لا على في تفسير فيه ايضا كما كان في احد كما قال الواحدي في الوجيز ١٢ منه سـ ٤ يدل بلام العلة في فعل جسماني التطهير عطف عليه من غير لام العلة ما هو لازم التطهير ثم عطف باللام ما هو فعل محله القلب عطف عليه بغير اللام ما هو من لازمه تنا فصيح اداء ١٢

وجيز فوز الكبير ايضا في مرتبة واحدة فالتوجيه بالنسبة الى المبتدئين غير التوجيه بالنسبة الى المنتهين فان المنتهي بما يخطر بباله صعوبة فهم فيحتاج الى حلها والمبتدئ غافل عنها لا يقدر ان يحيط بذلك وكثير من الكلام يستصعبه المبتدئ ولا يحصل في ذهن المنتهي شيء من الصعوبة هنالك فاما من اصطلحوا اصحاب الاذهان فينزل الى حال الجمهور ويتكلم بحسب اذهانهم فعمدة التوجيه في آيات المخاصمة تحرير مذاهب الفرق من الخصوم وتشريح

قبل الباء بمعنى مع اي يرفع كلمة الله ويجعل دينه عاليا غالبا **وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكٰفِرِيْنَ** الدابر الآخر وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني اراد ان تكم اصنا عمال بادرة كم والارادة الله اعلاء كلمته وقوة الدين لكم **لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ** متعلق بمحذوف اي لهذين الحكمتين فعلنا ما فعلنا او متعلق بيقطع **وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُوْنَ** ذلك **اِذْ تَسْتَغِيْثُوْنَ** هو الحاح دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حين راى شوكة الاعداء وهو بدل من اذ يعدكم بان يكون عبارة عن زمان واسع وقع الوعد في بعض اجزائه والاستغاثة في بعض او متعلق بيحق سـ ٢ **رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ اَنِّيْ مُمِدُّكُمْ** اي باني ومن قرأ اني بالكسر فعلى ارادة القول او استجاب بمنزلة قال **بِاَلْفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُرْدِفِيْنَ** متتابعين بعضهم على اثر بعض او مردفين بالف آخر فقد نقل عن علي رضي الله عنه ان جبرئيل في الف عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر وميكائيل في الف عن ميسرته وانا فيها رواه ابن جرير ١٢ منه ومن قرأ بفتح الدال فمعناه اردف الله المسلمين بهم او اردف الله الفا بالف آخر فقد انزل الله تعالى اولا الفا ثم الفا ثم خمسة آلاف كما ذكرناه في سورة آل عمران **وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ** اي الامداد **اِلَّا بُشْرٰى** بشارة **وَلِتَطْمَئِنَّ بِهٖ قُلُوْبُكُمْ** فيزول منها الوجل **وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ** وامداد الملائكة وكثرة العدد والعدد وسائط لا تاثير لها **اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ** لا يغالب **حَكِيْمٌ** في افعاله **اِذْ يُغَشِّيْكُمُ النُّعَاسَ** بدل ثان من اذ يعدكم او باضمار اذكر **اَمَنَةً** امنا وهو مفعول له وفيه شرط النصب لان حاصل معنى يغشيكم النعاس تنعسون والامنة فعل لفاعله **مِّنْهُ** اي حاصلة من الله تعالى فهذه السنة في البدر ايضا لما في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصديق يدعوان يوم بدر في العريش اخذته سنة ثم استيقظ متبسما وقال ابشر يا ابا بكر هذا جبرئيل على ثناياه النقع وعن علي رضي الله عنه قال لقد رايتنا يوم بدر وما فينا الا نائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ويبكي حتى اصبح رواه الحافظ ابو يعلى **وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهٖ** من الجنابة والحدث **وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطٰنِ** وسوسته فانهم في البدر نزلوا على غير الماء فاحتلم اكثرهم وقد غلب الكفار على الماء وقد وسوس اليهم الشيطان بانكم تزعمون انكم اولياء الله تعالى وفيكم رسوله وانتم تصلون على جنابة فانزل الله تعالى المطر وسال الوادي كما روي عن ابن عباس **وَلِيَرْبِطَ عَلٰى قُلُوْبِكُمْ** بالصبر واليقين **وَيُثَبِّتَ بِهِ** بسبب المطر او الربط **الْاَقْدَامَ** على المحاربة يعني قوى قلوبهم وشجعهم على الوحدة او المطر لبد الرمل بحيث لا يغوص ارجلهم فيه فثبتت اقدامهم فانهم في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام **اِذْ يُوْحِيْ** الاعفر رمل ليس بالشديد البياض ونحوه وتسوخ كتعب بدل ثالث او باضمار اذكر **رَبُّكَ اِلَى الْمَلٰٓئِكَةِ اَنِّيْ مَعَكُمْ** بالعون والنصر وهو مفعول يوحي وعند بعضهم ان الخطاب مع المؤمنين اي اوحى للملائكة ان يقولوا للمؤمنين ان الله معكم **فَثَبِّتُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا** ببشارة النصر او بتكثير سوادهم او محاربة اعدائهم **سَاُلْقِيْ فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا الرُّعْبَ** الخوف **فَاضْرِبُوْا فَوْقَ الْاَعْنَاقِ** اي الرؤس او اعاليها وهي المذابح قال ربيع بن انس كان الناس يعرفون قتلى الملائكة من قتيلهم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احترق بها **وَاضْرِبُوْا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** اصابع او كل طرف ومفصل قيل الخطاب في قوله فاضربوا للمؤمنين والاكثرون على انه للملائكة **ذٰلِكَ** اي الضرب او الامر به **بِاَنَّهُمْ شَآقُّوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ** خالفوهما تركوا الشرع فصاروا في شق **وَمَنْ يُّشَاقِقِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ** له **ذٰلِكُمْ** الخطاب مع الكفرة اي الامر ذلكم او ذلكم

وجه الالزام والعمدة في آيات الاحكام تصوير صور المسئلة وذكر فوائد القيود من الاحتراز وغيره والعمدة في آيات التذكير بالاء الله تصوير تلك النعم وبيان مواضعها الجزئية والعمدة في آيات التذكير بايام الله بيان ترتيب بعض القصص على بعض وايضاح تعريض يوجد في سرد القصة والعمدة في التذكير بالموت وما بعده تصوير تلك الصور وتقريب تلك الحالات ومن فنون التوجيه تقريب ما كان بعيدا عن الفهم لعدم الالف وتقرير المعارضة فيما

ذهب الجمهور الى ان الآية محكمة عامة غير خاصة وان الفرار من الزحف محرم ويؤيد هذا ان هذه الآية نزلت بعد انقضاء الحرب في يوم بدر والاشارة في يومئذ الى يوم الزحف كما يفيده السياق ولا منافاة بين هذه الآية وآية الضعف بل هذه الآية مقيدة بها فيكون الفرار من الزحف محرما بشرط ما بينه الله تعالى في آية الضعف ولا وجه لما ذكروه من انه لم يكن في الارض يوم بدر مسلمون غير من حضرها

العذاب فذوقوه وان للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم يايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اى الجيش الكثير منصوب على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام ومن يولهم يومئذ يوم لقائهم عندما لقيتم او يوم قتال البدر خاصة دبره فانهزم الا متحرفا لقتال يفر بكيدة يرى انه خاف فيتبعه العدو فيكر عليه فيقتله او متحيزا الى فئة فرمن ههنا الى فئة اخرى من المسلمين يجاورونه حتى لو كان في سرية ففر الى امير او امام الاعظم لجاز ونصب متحرفا او متحيزا على الحال او استثناء من المولين اى الا رجلا متحرفا فقد باء رجع بغضب من الله ومأوٰه جهنم وبئس المصير جمهور اكثر السلف على ان هذا في يوم البدر خاصة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا واما في سائر الحروب فجاز الفرار اذا كان الكفار اكثر من مثليهم وعن بعض الفرار مطلقا حرام وكبيرة الا عن هذين السببين وعن بعض هذا خاصة الصحابة فلم تقتلوهم نفى بين ان فخر تم بقتلهم يوم بدر فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بان اظفركم عليهم وارسل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم نزلت حين انصرفوا عن القتال يتفاخرون يقولون قتلنا فلانا واسرنا فلانا فهو تعليم بيّن انه خالق افعالهم وانه المحمود على جميع خير صدر عنهم وما رميت يا محمد قبضة التراب في اعينهم اذ رميت اتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى اتى بما هو غاية الرمي فصورة الرمي منك وحقيقتها مني كانه قال وما رميت خلقا اذ رميت كسبا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ قبضة من تراب بتعليم جبريل عليه السلام فرمى بها وجوه الاعداء قائلا شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا وامتلأ عينه منها فاشتغلوا باعينهم فتبعهم المؤمنون بالقتل والاسر فهذه الرمية ليست من جنس افعال البشر وقوتهم وليبلي نقدير فعل ذلك ولكن الله رمى لفوائد كثيرة وليبلي المؤمنين منه من الله بلاء حسنا اى ليُنعم عليهم نعمة حسنة عظيمة بالنصر ومشاهدة الآيات فيشكروا ان الله سميع بدعائهم عليم بضمائرهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن والقتل او الرمي او الحكمة ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين اى الحكمة ابلاء المؤمنين وابطال حيل الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح المشركون حين خرجوا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واكرم الحزبين واهدى الفئتين او قال ابو جهل يوم بدر اللهم اهلك اينا اقطع للرحم فيقول تعالى ان تطلبوا الفتح لاكرمين او لاوصل الرحم فقد استجاب الله تعالى فالخطاب على سبيل التهكم وان تنتهوا عن الشرك فهو خير لكم وان تعودوا الى الكفر والمحاربة نعد لكم بمثل نعمة بدر ولن تغني تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء او الشر ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر فلا يغلبون ومن قرأ ان بفتح الهمزة تقديره ولان الله مع المؤمنين وقعت تلك الواقعة يايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه لا تتولوا عن الرسول ولا تعرضوا عنه فان طاعته طاعة الله تعالى وانتم تسمعون القرآن اى بعد ما علمتم واجبتم داعي الله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا هم الكفرة او المنافقون وهم لا يسمعون سماع انتفاع فكانهم ما سمعوا او سمعنا يقولون اطعنا وهم لا يطيعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم عن الحق البكم عن التكلم به الذين لا يعقلون فهم اضر بهم من بني آدم شر الخلائق ولو علم الله فيهم خيرا انتفاعا بالآيات لاسمعهم اسماع تفهيم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ما صدقوا وما انتفعوا به فكيف على تقدير

فقد كان في المدينة اذ ذاك خلق كثير لم يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج لانه ومن خرج معه لم يكونوا يرون في الابتداء انه سيكون قتال ويرد ذلك الاحاديث الصحيحة بان الفرار عن الزحف من جملة الكبائر ١٢ فتح

ف ٢ فيه اشكال فان الآية نزولها ان كانت قبل وقعة بدر لها فائدة لكن سياق الآية وما بعدها صريح في ان نزولها بعد وقعته الا ان يقال مضمونها وحكمها قبل كما في فثبتوا الذين امنوا سالقي بحيث لفظيا للاوقتا بعد تامل فانك ... مفسرا حاحول تحقيقه ١٢ وجيز

ف ٣ وفي الصحيحين وغيرهما احاديث دالة على ان الفرار مطلقا من الكبائر وهذه الآية دالة على ان الكبيرة سبب خلود جهنم فان ثبت لعبارة لا يحتمل الا بالخلود كما في صورة قتل المعتمد بغير حق وصورة الحيف في الارث ١٢ وجيز

ف ٤ الى اعينهم وايصاله اليها وازهاقها ليس من جنس افعال البشر هذا معنى القرآن ان شاء الله قد صح عن علي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهما ان الرمية كانت يوم بدر كما انه يوم حنين مثله ... ١٢ وجيز

ف ٥ بالنصر في اللام ... على المؤمنين باهلاك اعدائهم ... عن الطاعة ... اشد بهاء الاعداء ... الذين امنوا ١٢ وجيز

ف ٦ الكلبي عن منهجي فان منهجي مذهب مالك والثوري وابن المبارك وسائر القراء ... وذلك الايمان المتشابهات على الظواهر

وترك التعرض في التاويل والتنازع في الاحكام المستنبط واحكام مذهب مخصوص وطرح تمييز ذلك من الاوضاع والاختيال لدفع الدلائل القرآنية ... ان يكون ذلك من قبيل التلاعب بالقرآن وانما اللازم ان يطلب من لول الآية مذهبا وفي اهب ذهب اليه من فقهاء ... كان او يخالفه ... استعمال العرب ... ولكن الاعتماد الكلي على آثار الصحابة والتابعين

يعني هم على طبع لا يمكن ان يأتي منهم الايمان الا ان ازال الله منهم هذا الطبع بالتبديل فلا وجب لا دخل لها في ايمانهم و يخرج الا مراء من غير تبديل لا يفيد ايضا ۱۲ ـه ۲ عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء اخرجا الترمذي

عدم الاسماع كقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وَهُمْ مُعْرِضُونَ عنه عنادا بعد الفهم ومعناه هم قوم عادتهم الاعراض عن الحق يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ بالطاعة إِذَا دَعَاكُمْ وحد الرسول لان دعوة الله تسمع من رسوله لِمَا يُحْيِيكُمْ اي الايمان فانه يورث الحيوة الابدية او القران فيه الحيوة والنجاة او الشهادة فانهم احياء عند الله يرزقون او الجهاد فانه سبب بقائكم وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ بين المؤمن وكفره وبين الكافر وايمانه او يحول حتى لا يدري ما يعمل او حتى لا يستطيع ان يعزم على شيء الا باذنه او تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ لجزاء الاعمال وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً حذر الله المومن عن محنة تعم المسئ وغيره ولا تختص من باشر الذنب والفتنة اقرار المنكر بين اظهرهم والمساهلة في الحسبة بمعنى لا نصيبن وبالها او نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وما وقع عليهم يوم الجمل بعد شهادة عثمان رضي الله عنهم او في قوم مخصوصين من الصحابة اصابتهم الفتنة يوم الجمل والاول اصح وقوله لا تصيبن اما جواب الامر على مذهب الكوفيين فتقديره ان لا تتقوا لا تصب الظالمين خاصة ودخول النون لما فيه من معنى النهي كان اصابة الفتنة اليهم خاصة مطلوب واما صفة فتنة ولا للنهي لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم بتقدير القول اي فتنة مقولة في حقها وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَاذْكُرُوا يا معشر المهاجرين إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ في العدد مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ بمكة قبل الهجرة تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ يذهب بكم ويعدهكم كفار قريش او كفار سائر البلاد فَآوَاكُمْ الى المدينة وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ على الاعداء يوم بدر وغيره وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ الغنائم وكانت لا تحل للامم السابقة لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لكي تشكروا نعمه والاية خطاب للعرب كافة لا للمهاجرين خاصة فان العرب كانوا اذل الناس جوعا واعراه واضله حتى جاء الله بالاسلام فمكنهم في البلاد وسلطهم على العباد وجعلهم ملوكا اشرافا وصيرهم مترفهين اغنياء يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ بترك فرائض الله وسنته او بما تضمرون خلاف ما تظهرون وَتَخُونُوا داخل في النهي او نصب باضمار ان أَمَانَاتِكُمْ اي لا تنقضوا كل عمل ائتمن الله عليه العباد او لا تخونوا امانتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ انها امانة او انتم علماء قال كثير من السلف نزلت في ابي لبابة حين حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة وامرهم ان ينزلوا على حكم سعد فاستشارت قريظة من ابي لبابة في النزول على حكم سعد كان اهل ابي لبابة واموا له فيهم فاشار الى حلقه انه الذبح فالت خيانة وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ اختبار وامتحان ليختبركم انكم تشتغلون بها عن الله سبحانه فتذنبون وتعصون او تذكرونه وتطيعونه فيها فان ابا لبابة كان بسبب الاولاد والاموال وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ خير لكم من اموالكم واولادكم فاحفظوا حدود الله تعالى فيهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا مخرجا ونجاة في الدنيا والاخرة او فصلا بين الحق والباطل او يفرق بينكم وبين ما تخافون او ظهورا يعلي قدركم وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ يسترها عن اعين الناس وَيَغْفِرْ لَكُمْ لا يواخذكم بها وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فبمحض احسانه يفي بما وعدكم على التقوى وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ اي واذكر هذا الزمان الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ليقيدوك ويحبسوك أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ من مكة اجتمع قريش وتشاور بعضهم بعضا في شان محمد صلى الله عليه وسلم فقيل قيدوه حتى يموت وقيل اخرجوه

رواه سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن ابي قتادة ۱۲ اسباب النزول

يعزوه الحسن بن الفتح ۱۲

لباب التاويل المعروف بالخازن ۱۲ ـه ۳ في مسند الامام احمد انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة ۱۲ وجيز ـه ۴ ولما من عليهم بما من بعد ان كانوا في قلة وذلة نصحهم بان لا يفتتنوا بعده بايثار المال والولد على محبة الله فانه ينافي الشكر فقال يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الاية ۱۲ وجيز ـه ۵ فاشار الى حلقه انه الذبح فنزلت وعن الزهري نحوه باطول منه وعن الكلبي والسدي نحوه ولما اشتد الحصار بني قريظة اطاعوا وانقادوا ان ينزلوا على ما يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ وقال اني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة وفي كتاب العلل المنسوب للامام الترمذي عن سعد بن ابي وقاص ان النبي صلعم قال لسعد يعني ابن معاذ لقد حكمت فيهم يعني بني قريظة بحكم الملك من فوق سبع سموات هذا حديث صحيح وقد رواه الامام في المغازي عن ابن عباس عن معبد بن كعب بن مالك ان سعد بن معاذ احكم في بني قريظة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع ارقعة ونقل سعد بن ابي وقاص اصح انتهى بلفظه هذان الحديثان ذكرهما صاحب الفتح تحت هذه الاية عن المواهب اللدنية ۱۲ ـه ۶ ولما حذرهم من فتنة الاموال والاولاد والطمعهم بما عنده مدخر للاتقياء بين لهم فوائد التقوى ومنافع ترك الهوى فقال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الاية ۱۲ وجيز ـه ۷

لما من على المومنين بانهم ذو قلة فاعزهم وكثرهم من على خاتمة رسوله وحبيبه صلى الله عليه وسلم وهذا في الحقيقة منة جليلة على امة اعظم امتنان [illegible]

[illegible]

ولما دعوا على انفسهم وما استجاب الله مع استحقاقهم بين سبب عدم الاستجابة فقال وما كان الله ليعذبهم الآية ١٢ وجيز ٥٢ قال ابن عباس كانوا يقولون غفرانك ولبيك لا شريك لك ونحو هذا مما هو دعاء واستغفار فجعله الله امنة منهم في الدنيا ١٢ وجيز ٥٣ لما بين سبحانه ان المانع من تعذيبهم هو الامران المتقدمان وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهرهم ووقوع الاستغفار ذكر بعد ذلك ان هؤلاء اعني كفار مكة مستحقون لعذاب الله لما ارتكبوا من القبائح فقال وما لهم الا يعذبهم الله الآية ١٢ فتح ٥٤ لما فرغ سبحانه من شرح هؤلاء الكفار في الطاعات البدنية اتبعها شرح احوالهم في الطاعات المالية فقال ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الآية ١٢ فتح ٥٥

فوز الكبير ثمانية عشر منه في عرف جمهور العرب فهو على الراس والعين وما كان من امر خفي لا يدركه الا المتعمق من اهل الفن فلا نسلم ان يكون مطلوبا في القرآن واما اشارات الصوفية واعتباراتهم فليست في الحقيقة من فن التفسير وانما يظهر على قلب السالك عند استماع القرآن اشياء وتتولد له في نظم القرآن ومثل ما يتصف به السالك من حالة او معرفة حصلت له كمثل من سمع من العشاق قصة ليلى والمجنون فتذكر محشوقة له فيستحضر ماكان من المعاملة بينه وبين محبوبته وههنا فائدة مهمة ينبغي الاطلاع عليها وهي ان حضرته صلى الله عليه وسلم جعل فن الاعتبار معتبرا وسلك ذلك الطريق لتكون سنة لعلماء الامة ويكون ذلك فتحا لباب ما وهب لهم من العلوم كاية فاما من اعطى واتقى قرأها في مسئلة القدر بالتمثيل وان كان منطوق الآية ان من عمل هذه الاعمال نهديه الى طريق الجنة والتنعيم ومن عمل بضدها نفتح له طريق النار والتعذيب لكن يمكن ان يعلم بطريق الاعتبار ان كل واحد خلق لحالة تجري عليه تلك الحالة من حيث يدري او لا يدري فيهذا الاعتبار تم لهذه الآية ارتباط بمسئلة القدر وكذلك الآية ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها منطوقها انه اطلع على البر والاثم ولكن بين خلق الصورة العلمية بالبر والاثم وخلق البر والاثم اجمالا في وقت نفخ الروح مشابهة من الاستنباط بهذه الآية في هذه المسئلة باعتبار والله اعلم **فصل** غريب القرآن الذي ذكر في الحديث بمزيد الاهتمام وخصص ببيان

فتستريحوا من اذاه ثم اتفقوا على راى ابي جهل وهو ان يوخذ من كل بطن رجل يضربونه ضربة رجل واحد فلا يقوى بنو هاشم على طلب قوده من جميع قريش وهذا بتصويب الشيطان فانه بينهم في صورة شيخ جليل فامر الله تعالى نبيه بالهجرة ويمكرون ويمكر الله يعاملهم الله تعالى معاملة الماكرين والله خير الماكرين اذ مكره انفذ تاثيرا واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين ما هذا الا ما سطره الاولون من القصص هو اقتبسها وتعلم منها نزلت في نضر بن الحارث ومن وافقه ورضي بقوله حين ذهب الى بلاد فارس وتعلم من اخبار ملوكهم فلما رجع يحدثهم من اخبار اوليك ثم يقول تالله ايّنا احسن قصصا انا او محمد وهذا غاية مكابرته وفرط عناده فانهم لا يجدون الى القصر سورة سبيلا واذ قالوا اللهم ان كان هذا اي القرآن هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا قول نضر بن الحارث ايضا او قول ابي جهل وغرضه اظهار عدم الشك في بطلان القرآن والترديد في الحق اشارة الى الحق الذي يدعيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه منزل من ربه فانهم يسلمون انه قصص القرون الماضية وقد نقل ان معاوية قال لرجل من سباء ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة اي بلقيس قال اجهل من قومي قومك قالوا حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق الآية ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بمكة فان الله تعالى لا يستاصل قوما وفيهم نبيهم واللام لتاكيد النفي وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي وفيهم من يستغفر كالمؤمنين الذين كانوا بمكة وما استطاعوا الهجرة او لما استيقظوا على قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق فقالوا غفرانك غفرانك فنزلت او المراد من استغفارهم انه اعلم الله تعالى ان بعضهم يؤمنون فالمعنى يمهلهم لان فيهم من يستغفر بعد ذلك وقد ورد انزل علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم الآية فاذا امضيت تركت فيكم الاستغفار فقيل هذا دعوتهم الى الاسلام والاستغفار اي استغفروا والا عذبكم كما تقول لا اعاقبك وانت تطيعني اي اطعني لا اعاقبك وقيل معناه وفي اصلابهم من يستغفر وما لهم الا يعذبهم الله قال بعضهم قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم نزل بمكة فلما خرج عليه الصلوة والسلام الى المدينة نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي من بقي من المؤمنين في مكة فلما خرجوا انزل الله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله والتعذيب فتح مكة او القتل يوم بدر او الجوع والضر وقال بعضهم قوله وما كان الله ليعذبهم الآية منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وهذا عند من قال المراد بالاستغفار صدور الاستغفار منهم نفسهم كما ذكرنا غفرانك غفرانك وهم يصدون يمنعون المؤمنين عن المسجد الحرام كعام الحديبية واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امر المسجد الحرام فانهم يقولون نحن اولياء الحرم نفعل فيه ما نريد ان اولياءه الا المتقون عن الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون انهم غير مستحقين لولاية الحرم ومنهم من يعلم ويعاند وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء اي كيف لا يستحقون العذاب كيف يكونون ولاة الحرم وتقربهم الى الله تعالى مما يضعون موضع صلوتهم التصفير يدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون في الطواف وتصدية تصفيقا وقد نقل كانوا يضعون خدودهم على الارض ويصفرون بافواههم

ولام ميمين متعلق بيحشرون هذا هو ظاهر القران وباقى التوجيهات تمحل وتكلف ١٢ وجيز ٢ فيه دليل على ان الاسلام يجب ما قبله وفى حديث مسلم احمد ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله ١٢ فتح ٣ قال قتادة حتى يقال لا اله الا الله عليه قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واليه دعى ١٢ فتح ٤ الله والمخصص بالمنع مقدر لما قال وقاتلوهم يخطر بالبال ان المال الذى يؤخذ منهم بعد النصر اى شئ يكون فيعمل به فقال واعلموا انما غنمتم الاية ١٢ وجيز ٥ وقد خصص الاجماع من عموم الاسارى فان الخيرة فيها الى الامام بلا خلاف وكذلك سلب المقتول اذا نادى به الامام قيل وكذلك الارض المغنومة ورد بانه لا اجماع على الارض ١٢ فتح ٦ وبه قال مالك والثورى والاوزاعى وغيرهم وهو مروى عن على بن الحسين ومجاهد ١٢ فتح ٧ روى ذلك عن بعض السلف واستدلوا بما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما صعد الصفا جعل يهتف ببطون قريش كلها قائلا يا بنى فلان يا بنى فلان واختلفوا فى سهم ذوى القربى هل هو ثابت اليوم ام لا فذهب اكثرهم الى انه ثابت فيعطى فقراءهم واغنياءهم من خمس الخمس للذكر مثل حظ الانثيين وبه قال مالك والشافعى وقيل انه غير ثابت وسقط سهمه وسهمهم بوفاته صلعم وصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية وبه قال ابو حنيفة واصحاب الرأى وحجة الجمهور ان الكتاب والسنة يدلان على ثبوت سهم ذوى القربى وكذلك الخلفاء بعد الرسول صلعم كانوا يعطونهم ولا يفضلون فقيرا على غنى لان النبى صلعم اعطى العباس مع كثرة [illegible] وكذا الخلفاء بعده ١٢ فتح

فوز الكبير

تنبيه لو كان موسى صبر مع الخضر حتى ان ذكر الله تعالى من قصتهما علينا والغريب فى فن التذكير بالموت وما بعده هى اية تكون جامعة لاحوال القيامة مثلا ولهذا جاء فى حديث الذى يريد كانه يرى القيامة بعينه قل له اقرأ سورة اذا الشمس كورت والغريب فى فن الاحكام هى اية تكون مشتملة على بيان حدود وتعيين وضع خاص مثل تعيين مائة جلدة فى حد الزنا وتعيين ثلاث حيض او ثلاثة اطهار فى عدة المطلقة وتعيين انصباء المواريث ﴿ والغريبة فى فن المخاصمة هى اية يقع فيها سوق الجواب بنهج غريب بقطع الشبهة ...

ويصفقون بايديهم وقال بعضهم كان اذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم فى الحرم قام رجلان عن يمينه يصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا عليه صلوته وقال بعضهم المراد صد الناس عن سبيل الله تعالى فمن قلب احدى الدالين ياء كما فى ظننت من الظن فذوقوا العذاب بسبب ما كنتم تكفرون ۝ ان الذين كفروا ينفقون اموالهم لما فرغ سبحانه من شرح احوال ليصدوا الناس عن سبيل الله لما رجع من بقى من الكفرة من البدر الى مكة استسلفوا من ابى سفيان وغيره من مال تجارة الشام واستفرضوا ايضا ثم انفقوا فى غزوة احد لهذا قالوا نزلت فى ابى سفيان والمراد صرف اموالهم فى غزوة بدر فسينفقونها اى بعد ذلك فى غزوة احد ثم تكون عليهم حسرة فى الآخرة او فى الدنيا لذهابها بلا وصول وعن نيل المرام ثم يغلبون عاقبة الامر وقيل المراد من قوله فسينفقونها ذكر قريبهم ان الانفاق ثم الحسرة على صرفه ثم غلبة المؤمنين فانه وان كان الانفاق وحده واقعا متقدما لكن الانفاق والحسرة والمغلوبية لم يقع حين بعد نزول الاية والذين كفروا الى جهنم يحشرون يعنى من مات على الكفر منهم ليميز الله الخبيث من الطيب الشقى من السعيد او الانفاق الخبيث فى سبيل الشيطان من الانفاق الطيب فى سبيل الله واللام متعلق بيحشرون وهذا التبيين فى الآخرة او فى الدنيا ح متعلق اللام مقدر اى يسر الله للكافرين انفاق اموالهم فى محاربتكم ليميز الخبيث من الطيب اى من يطيعه بقتال اعداء الله ممن يعصيه بالنكول عنه كما قال تعالى وما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه الاية وقال تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان الاية ويجعل الخبيث اى الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الضم والجمع حتى تتراكبوا لفرط ازدحامهم او معناه يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم الاية فيجعله فى جهنم اولئك اى الفريق الخبيث هم الخسرون ۝ قل للذين كفروا كابى سفين وغيره اى لاجلهم ان ينتهوا عن الكفر ومعاداة الدين يغفر لهم ما قد سلف من الذنوب وان يعودوا الى القتال ويستمروا على كفرهم فقد مضت سنت الاولين فى نصرة انبيائه واهلاك اعدائه الاولين فى قريش يوم بدر وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد شرك او لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله لا يعبد غير الله تعالى فى جزيرة العرب فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير يجازيهم مجازاة البصير بهم او معناه فان انتهوا عما هم فيه من الكفر والقتال فكفوا عنهم وان كنتم لا تعلمون بواطنهم فان الله بما يعلمون بصير ومن قرأ تعملون بالتاء فمعناه فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام وتسببكم الى اخراجهم من ظلمة الكفر بصير فيجازيكم وان تولوا ولم ينتهوا عن الشرك والقتال فاعلموا ان الله مولكم ناصركم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير ۝ فمن نصره لا يغلب ابدا واعلموا انما غنمتم من شىء اخذتم من الكفار قهرا الوصل اى شىء كان فان لله خمسه مبتدأ خبره مقدر اى فثابت ان لله خمسه والاصح ان ذكر الله افتتاح كلام للتبرك وجعل بعضهم سهم الله يصرف الى الكعبة وللرسول كان يصرف فيما شاء والآن لمصالح المسلمين او للخليفة او مردود على الاصناف الباقية او لقرابة النبى ولذى القربى هم بنو هاشم وبنو عبد المطلب ومن لا يحل له الزكوة او بنو هاشم وحدهم او قريش كلهم واليتمى يتامى المسلمين فقراءهم او فقراؤهم واغنياؤهم او يتامى ذوى القربى والمسكين المحاويج الذين

٥١ اعلم ان رويا الانبياء حق وحى بمعنى ان رؤياهم معبرة لا اضغاث احلام كرؤيا نبينا صلى الله عليه وسلم فى امر الزيادة على معبرة وغيرة ذلك فيجوز ان يراهم قليلا فى العدد وحكم على اصحابهم من غير ان يعبر وتعبيرة ضعفهم فان الضعف يترتب على القلة اكثر يا تما خطا فى منامه والله اعلم ١٢ وجيز ٥٢ قال ابن مسعود لقد تقللوا فى اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا منهم رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا

لا يجدون ما ينفقون من خلتهم او مساكين ذوى القربى وَابْنِ السَّبِيلِ المسافر او مريد السفر الى مسافة القصر وليس له ما ينفقه فى سفره او ابن السبيل من ذوى القربى فعلى هذا الغنيمة تقسم على خمسة اربعة منها للمحاربين وخمس للمذكورين إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ تقديره امتثلوا ما شرعت لكم فى الغنيمة ان كنتم آمنتم بالله وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يوم فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم بدر والآية نزلت فيه يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ المسلمون والكفار وهو يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ولهذا قدر على نصر القليل على الكثير إِذْ أَنْتُمْ بدل من يوم الفرقان بِالْعُدْوَةِ شط الوادى الدُّنْيَا الاقرب من المدينة وَهُمْ كفار مكة بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ من الوادى البعد من المدينة وَالرَّكْبُ اى ركب ابى سفيان الذين جاؤا من الشام أَسْفَلَ مِنْكُمْ فى مكان اسفل من مكانكم اى سائل البحر منصوب على الظرف واقع موقع خبر الركب وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ انتم والكفار للقتال لَاخْتَلَفْتُمْ انتم فِي الْمِيعَادِ خوفا وهيبة القتلكم وكثرتهم وَلَٰكِنْ جمع الله تعالى بينكم بغتة من غير ميعاد وارادة لكم لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا فى علمه او معنا حقيقا بان يفعل من نصر اوليائه واعلاء كلمة الاسلام لِيَهْلِكَ بدل من ليقضى او متعلق بمفعولا مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ اى ليكفر من كفر بعد الحجة لما راى من الآيات فلا يبقى له حجة وعذر ويؤمن من امن عن حجة وبصيرة ويقين فالهلاك والحيوة الكفر والايمان او ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ بكفر من كفر وايمان من امن عَلِيمٌ بما فى قلوبهم إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ بدل ثان من يوم الفرقان او منصوب باذكر فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا لتخبر به اصحابك فيكون تشجيعا لهم وهونا مفاعيل يريك وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ جبنتم وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ اختلفت كلمتكم فى امر القتال وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ انجاكم بالسلامة من التنازع إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بما كان وما سيكون من الجبن والتنازع وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا حال عن ثانى مفعولى يريكموهم لا مفعول ثالث لانه من رؤية العين ههنا وانما قللهم فى اعين المسلمين تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ ليجترؤا ولا يستعدوا للحرب حتى قال ابو جهل انهم اكلة جزور ثم كثرهم فى اعينهم حتى يرونهم مثليهم لتفجأهم الكثرة فتنكسر قلوبهم لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا من اعلاء كلمتكم واذلالهم وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ فلا امر الا وهو خالقه وعلى الحقيقة هو فاعله وبعد الدنيا مصير الكل اليه فيجازيهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً جماعة من الكفار فَاثْبُتُوا لقتالهم ولا تنهزموا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا فى تلك الحال بان تستغيثوا به وتتوكلوا عليه وتسالوا النصر لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكى تظفروا بمرامكم وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا باختلاف الآراء فَتَفْشَلُوا فتجبنوا لجواب النهى وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ دولتكم ووقاركم او ريح النصر فان النصرة لا تكون الا بريح كما فى الحديث نصرت بالصبا وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا فخرا وطغيانا وَرِئَاءَ النَّاسِ ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة والرياسة كما قال ابو جهل لما قيل له ان العير قد نجا فارجعوا فقال والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر وننحر الجزور ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عطف على بطرا سواء كان مفعولا له او حالا

٥٣ ولما بين ان النصر والغلبة من الله لا يوثر فيه القلة والكثرة امر المؤمنين بالتوكل وطلب النصر من الله المؤثر فقال يايها الذين امنوا الآية ١٢ وجيز ٥٤ قال قتادة افترض الله ذكره عند اشغل ما يكونون عند الضراب بالسيوف ٢ فتح وحاصل الجواب انه تعالى امرهم عند لقاء العدو بالثبات والاشتغال بذكر الله منعهم من ان يكون الحامل لهم على ذلك الثبات البطر والرياء بل وجب عليهم ان يكون الحامل لهم عليه طلب عبودية الله ١٢ ثم ان حاصل القرآن من اوله الى آخره دعوة الخلق من الاشتغال بالخلق وامرهم بالفناء فى طريق عبودية الحق والمعصية معا لا نكتة اقرب الى الاخلاص من الطاعة مع الرفقة ١٢ كبير ٥٥ فتهابنا اخلاء من نعم ورجوا فسقوا كؤوس المنايا وناحت عليه النوائح فنهى الله المؤمنين ان يكونوا مثلهم بطرين ومرائين باعمالهم صادين عن سبيل الله ١٢ وجيز

فوز الكبير

غريبا من جهة تصوير صورة سعيد وشقى وجاء فى الحديث لكل آية ظهر وبطن ولكل حد مطلع فاعلم ان ظهر هذه العلوم الخمسة التى يكون مدلول الكلام من منطوقه والبطن فى تذكير الاء تفكر فى نعمه ومراقبة الحق وفى التذكير بايام الله معرفة مناط المدح والذم والثواب والعذاب من تلك القصص قبول النصيحة وفى التذكير بالجنة والنار ظهور الخوف والرجاء وجعل تلك الامور ... بمعنى اى العين وفى آيات الاحكام استنباط الاحكام الخفية بالفحاوى والايمانات وفى مخاصمة الفرق الضالة معرفة اصل تلك القبائح والحاق مثلها بها ومطلع الظهر معرفة لسان العرب ومعرفة الآثار المتعلقة بفن التفسير ومطلع البطن لطف الذهن واستقامة الفهم بنور الباطن وحالة السكينة والله اعلم

فائدة جليلة

من العلوم الوهبية فى علم التفسير التى اشرنا اليها تاويل قصص الانبياء عليهم السلام وللمفقير فى هذا الفن رسالة مسماة بتاويل الاحاديث

تقديره يقولون ليس لاجل ذلك ثم عطف الانشاء على الاخبار بل لان المعنى على ذلك كله على ما قررت اشار الى ان من عمى من هؤلاء الذين ظلموا انفسهم وظلموا عباد الله المومنين صار ظالما كثير الظلم بمعنى انه وضع الشئ فى غير موضعه اللائق وبهذا فسر اهل اللغة الظلم وما ورد فى كتاب الله الظلم الا بهذا المعنى العرفى فى موضع لا تقتضيه الحكمة ظلم لا شك فيه

على تاويل المصدر والله بما يعملون محيط عالم بما جاؤا به وله وبهذا اجازاهم شر الجزاء واذ زين مقدر باذكر لهم الشيطن اعمالهم فى معاداة الرسول فانه تمثل لهم فى سواه سراقة بن مالك الكنانى وهو من اكابر بنى كنانة معه عسكر ورايته وقال لا غالب لكم خبر لا وصفة غالب لو كان ظرفا فالغالب لوجب ان يقال لا غالبا اليوم من الناس نكرة مذكركم وعددكم وانى جار لكم مجيركم من بنى كنانة وممدكم فى الحرب وكان بين قريش وبنى كنانة حرب وعداوة وخافوا من بنى كنانة فلهذا اجارهم فلما تراءت الفئتان التقى الجمعان نكص على عقبيه رجع القهقرى وكانت يده فى يد احد من المشركين فقال له افرارا من غير قتال فضرب فى صدر صاحبه المشرك فانطلق وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون من جنود الله ملائكة انى اخاف الله وهذا كذب منه ما به مخافة الله تعالى لكن علم انه لا قوة له ولا منعة او اخاف الله ان يهلكنى فيمن اهلك او خاف ان يصله مكروه من الملائكة وهذه عادته الشومة كما حكا تعالى كمثل الشيطن اذ قال للانسان اكفر الاية والله شديد العقاب من تتمة كلام الشيطان او ابتداء كلام الله تعالى اذ يقول مقدر باذكر المنفقون والذين فى قلوبهم مرض شرك او قوم اسلموا بمكة ولم يهاجروا وخرجوا مع الكفار يوم بدر فلما راوا المسلمين قليلا ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء اى المؤمنين دينهم حتى تعرضوا مع قلتهم كثرتنا فقتلوا جميعا فقال تعالى مجيبا لهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز لا غالب لامره ولا يضام من التجا اليه حكيم فى افعاله لا يضعها الا فى موضعها ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة اى لو رايت حالهم حين قتلهم الملائكة يوم بدر وقال بعضهم هذا عند الموت لا يختص بيوم بدر يضربون وجوههم اذا اقبلوا وادبارهم اذا ادبروا والجملة حال وذوقوا اى ويقولون ذوقوا عطف على يضربون عذاب الحريق بشارة لهم بجهنم قال بعضهم مع الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو مقدر اى لو ترى لرايت امرا فظيعا هائلا ذلك ضرب بما قدمت ايديكم اى بشوم ذنوبكم وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت قيل للدلالة على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه اذ لولا ه لامكن ان يعذبهم بغير ذنب فى ظلام للتكثير لكثرة العبيد فالظالم لهم كثير الظلم كداب ال فرعون اى دابهم وطريقتهم كدابهم والذين من قبلهم من قبل ال فرعون كفروا بايت الله تفسير لداب فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوى لا يغلبه شئ شديد العقاب للكافرين ذلك اى الاخذ بالذنوب لا التعذيب بغير ذنب بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اى بسبب ان عادة الله جارية بان لا يبدل نعمة على قوم بنعمة حتى غيروا احوالهم الى اسوء ها ككفار قريش كذبوا بايات الله واستهزؤا بها وصدوا عن سبيل الله وغيرها من القبائح وان الله سميع لما يقولون عليم بما يضمرون ولولا احاطة علمه كيف ياخذهم باعمالهم كداب ال فرعون والذين من قبلهم اى عادتهم كعادتهم كذبوا بايت ربهم فاهلكنهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون تكرير للتاكيد وكل من الاولين والاخرين كانوا ظلمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا رسخوا فى الكفر فهم لا يؤمنون لرسوخهم فيه الذين بدل من الذين كفروا عاهدت منهم اى اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة كبنى قريظة نقضوا عهدهم واعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا واخطانا فعاهدهم الثانية فنقضوا يوم الخندق وهم لا

منزلة لا مترال فى شئ قيل ان الله على طريق النسب كتمار ولبن وقيل ذلك على طريق التوزيع فان العبيد دال على الاستغراق فالظالم لهم كثير الظلم لاصابة كل منهم ظلما فالمعنى ليس بظالم هذا ولا ذلك ما لا يحصى فالمبالغة راجعة الى الكمية وتامل قول القاضى البيضاوى فى بهذا فى سورة ال عمران كيف وقع فيما قرمنه ١٢

٥ جميع الضمير للفواصل ولم يحمل على لفظ كل ليحمل على شاكلته وكلا اخذنا بذنبه ٢

وجيز ٥ فسر الذين كفروا بالرسوخ والاصرار لان مجرد الكفر لا يخبر عن المتصف به بانه لا يؤمن ١٢

فوز الكبير

والتخصيص والتعميم وغيرها اثبتناها فى فتح الرحمن فى ترجمة القرآن وان كانت كتابة هذا الشرط فى بعض مواضع بسبب خوف عدم فهم الناظرين بدون التفصيل ومن العلوم الوهبية علم خواص القرآن وقد تكلم جماعة فى خواص القرآن على وجهين وجه كالدعاء ووجه كالسحر استغفر الله منه ولهذا الفقير فتح ابوابا من رحمة من المنقول ووضعوا فى حجرى مرة واحدة جميع الاسماء الحسنى والايات العظمى والادعية المباركة وقالوا اخذ هذه عطيتنا فى التصريف ولكن كل اية واسم ودعاء مشروط بشروط لا تدخل فى القاعدة بل قاعدتها انتظار عالم الغيب كما يكون فى حالة الاستخارة بمنتظر فى اى اية او اسم يشار اليه من عالم الغيب بقراءة تلك الاية والاسم على طريقة من طرق مقررة عند اهل هذا الفن

[illegible]

هذا الذى اردنا ايراده فى هذه الرسالة والحمد لله اولا واخرا باطنا وظاهرا تمت

قاعدة القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم قال الامام العالم شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن تيمية رحمه الله الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره

ـــه قيل اذا كان الرباط اسم الخيل فيكون من اضافة الشئ الى نفسه والجواب ١٢ ان الرباط اسم للمربوطات لكن لا يستعمل الا في الخيل فالاضافة باعتبار عموم مفهوم الاصل ١٢ وقد ورد في استحباب الرمي وما فيه من الاجر واستحباب اتخاذ الخيل واعدادها وكثرة ثواب صاحبها احاديث كثيرة لا يتسع المقام بسطها وقد افرد ذلك جماعة من العلماء بمصنفات ١٢ فتح ـــه قيل اذا كان الرباط اسم الخيل فيكون من اضافة الشئ الى نفسه

يَتَّقُونَ عاقبة الغدر فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ تظفرن بهم وتاسرهم فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ اي بسبب قتلهم مَنْ خَلْفَهُمْ اي فافعل بهم عقوبة يفرق منك ويخاف من وراءهم من الكفرة ليعتبروا فلا ينقضوا العهد بعد ذلك يعني غلظ عقوبتهم ليكون عبرة لغيرهم لَعَلَّهُمْ اي من خلفهم يَذَّكَّرُونَ يتعظون فيحذرون ان ينكثوا فيصنع بهم مثل صنيعهم وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ معاهدين خِيَانَةً نقض عهد بامارة تلوح لك فَانْبِذْ اطرح إِلَيْهِمْ عهدهم عَلَىٰ سَوَاءٍ اي ثابتا على حال مستوية تتوسط بان تخبرهم انك قطعت العهد الذي بينك وبينهم فلا يكونون على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك فالجار والمجرور حال إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ تعليل لنبذ العهد على مفاجاة القتال بلا اعلام وَلَا يَحْسَبَنَّ يا محمد الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا فاتونا فلا نقدر عليهم بل هم تحت قهرنا قدرتنا وفي قراءة لا يحسبن بالياء فالذين كفروا فاعله بتقدير انفسهم سبقوا فحذفت ان او تقدير لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سبقوا والواو على ضمير لمن خلفهم او الرجل المؤمنين وفي الجميع تكلف انهم لا يعجزون لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وفي قراءة بالفتح بتقدير اللام انهم لا يعجزون قال بعضهم نزلت فيمن افلت يوم بدر من المشركين وَأَعِدُّوا لَهُمْ الكفار مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ من كل ما يتقوى به في الحرب في الحديث الصحيح الا ان القوة الرمي قالها ثلثا وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ الرباط اسم الخيل التي تربط في سبيل الله تُرْهِبُونَ تخوفون به بما استطعتم عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ كفار مكة وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ اي من غيرهم كفار مكة لَا تَعْلَمُونَهُمْ لا تعرفونهم اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ يعرفهم هم المنافقون او اليهود او اهل فارس وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ قليل او كثير فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ اجره وجزاؤه وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ بتضييع العمل وَإِنْ جَنَحُوا مالوا لِلسَّلْمِ للصلح فَاجْنَحْ لَهَا مل اليها قال بعضهم الاية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون وفيه شيء لان المهادنة لكثرة الاعداء ولغيرها جائزة اذا راى الامام وقال بعضهم الاية مخصوصة باهل الكتاب وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ في الصلح ولا تخف غدرهم إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاقوالهم الْعَلِيمُ بنياتهم وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ يريدون بالصلح خديعة فَإِنَّ حَسْبَكَ محسبك وكافيك اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ مع ما فيهم من الضغينة في ادنى شيء لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لتناهي عداوتهم وحمالتهم فان بين الاوس والخزرج من العداوة والحروب ما لا يمكن الاصلاح الا بمحض قدرته الف بينهم فاجتمعوا واتفقوا وانساهم الله تلك الشحناء فصاروا انصارا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ فانه مقلب القلوب إِنَّهُ عَزِيزٌ غالب لا يغلب ابدا حَكِيمٌ يضع كل شيء في موضعه يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ كافيك وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مفعول معه اي يحسبك مع المؤمنين الله او عطف على الله نزلت في غزوة بدر وقال بعضهم نزلت حين اسلم عمر ثم اعترض عليه بان الانفال كلها مدنية واسلام عمر قبل الهجرة فلا يصح هذا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ اي بالغ في حثهم عليه إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بالغلبة وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ بسبب جهالتهم بالله يقاتلون لا بحسب حظ دنيوي فلا تثبت اقدامهم اذا راوا شدة القتال وظنوا الهلاك الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ نزلت لما ثقلت على المسلمين مقابلة الواحد مع العشرة فنسخها وخفف عنهم وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا في البدن او في البصيرة فان في بعضهم

والجواب ان الرباط اسم للمربوطات لكن لا يستعمل الا في الخيل فالاضافة باعتبار عموم مفهوم الاصل ١٢ منه ـــه قيل كل من لا تعرف عداوته وقيل بنو قريظة وقيل غير ذلك والاولى الوقف في تعيينهم لقوله لا تعلمونهم ١٢ ـــه وتانيث السلم قيل لغة وقيل بمعنى المسالمة وقيل حملا على النقيض وهو الحرب وهذا كما فعل يوم الحديبية والظاهر ان هذه الاية قبل صلح الحديبية ـــه الله كما تقول حسبك درهم والمعنى كافيك وكافي للمؤمنين الله وقال شيخ الاسلام احمد بن تيمية اي وحده حسبك وحسب المؤمنين الذين اتبعوك ومن قال ان المعنى ان الله والمؤمنين حسبك فقد ضل بل قوله من جنس الكفر فان الله وحده هو حسب كل عبد مؤمن والحسب الكافي كما قال تعالى اليس الله بكاف عبده وقال تعالى وقالوا حسبنا الله ولم يقل ورسوله وقالوا انا الى الله راغبون ولم يقل هنا والى رسوله انتهى ١٢ فتح ـــه ولذا للتخفيف النسخ فان الشرط اذا كان فيه معنى التكليف جاز فيه النسخ وجيز

فائدة القرآن

بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والاختلاف نوعان اختلاف في تنزيله واختلاف في تاويله والمختلفون الذين ذمهم الله هم المختلفون في الحق بان ينكر هؤلاء الحق الذي مع هؤلاء او بالعكس فان الواجب الايمان بجميع الحق المنزل فاما من امن بذلك وكفر به غيره فهذا اختلاف يذم فيه احد الصنفين كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر والاختلاف في تنزيله اعظم وهو الذي قصدنا هنا فنقول الاختلاف في تنزيله بين المؤمنين والكافرين فان المؤمنين يؤمنون بما انزل الله والكافرون كفروا بالكتاب وبما ارسل الله به رسله فسوف يعلمون فالمؤمنون بجنس

ـــه مشروعها يوم بدر ... وعن ابن عباس انه قال نزلت في يوم بدر

قال سفیان وابن شبرمة واری الامر بالمعروف والنهی عن المنکر مثل هذا ان کانا رجلین امرهما وان کانوا ثلثة فهو فی سعة من ترکهم ۱۲ فتح وکذا فی المعالم **۵۲** ولما کان الصبر شدید المطلوبیة اثبت فی اول جملتی التخفیف وحذف من الثانیة ثم ختم الآیة بقوله واللّٰه مع الصبرین مبالغة فی ان الصبر هو الاصل والعمدة فی الغلبة ۱۲ وجیز **۵۳** لما اخذ العباس طلب منه فدائه وفداء اقاربه فقال ما ذال جندی قال علیه الصلوٰة والسلام فاین المال الذی دفنته انت وام الفضل فقال واللّٰه لو تنی رسول اللّٰه ان هذا الشیٔ ما علمه غیری وغیرها قال فاحسب لی ما اصبتم من عشرین اوقیة من مال کان معی فقال علیه الصلوٰة والسلام لا ذاک شیٔ اعطانا اللّٰه تعالیٰ ۱۲ منه

اخرج الحاکم وصححه والبیهقی فی سننه عن عائشة قالت لما بعث اهل مکة فی فداء اسراءهم بعثت زینب بنت رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم فی فداء ابی العاص وبعثت فیه بقلادة فلما راها رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم رق رقة شدیدة وقال ان رایتم ان تطلقوا لها اسیرها ۱۲ فتح

۵۴ ولما ذکر ما ذکره من الشرف لمن علم فی قلبه خیرا ذکر من هو علی ضد ذلک منهم فقال وان یریدوا خیانتک الآیة فتح

قاعدة القرآن — عبادة والکفر بذلک هو الکفر بهذا فتبین هذا الاصل فانه فرقان هذا الاشتباه ولهذا کان من یکفر بالرسل تارة یکفر بان اللّٰه له کلام انزله علی بشر کما انه تارة یکفر برب العلمین مثل فرعون وقومه قال اللّٰه تعالیٰ اکان للناس عجبا ان اوحینا الی رجل منهم ان انذر الناس الآیة وقال تعالیٰ عن نوح وهود اوعجبتم ان جاءکم ذکر من ربکم علی رجل منکم لینذرکم وقال وما قدروا اللّٰه حق قدره اذ قالوا ما انزل اللّٰه علی بشر من شیٔ الی اخر الکلام فان فی هذه الآیات تقریر فی الفهد وقال عن الوحید ان هذا الا قول البشر فمن کان الآیة الذین

ضعف البصیرة **فَاِنْ یَّکُنْ مِّنْکُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ یَّغْلِبُوْا مِائَتَیْنِ وَاِنْ یَّکُنْ مِّنْکُمْ اَلْفٌ یَّغْلِبُوْٓا اَلْفَیْنِ** ای ان کانوا علی الشطر من عدوهم لم یجز الفرار والانحیاز ولم یجب القتال ثم اعلم انه ذکر فی الاول العشر والمائة وفی الثانی المائة والالف للدلالة علی ان حکم القلیل والکثیر واحد **بِاِذْنِ اللّٰهِ** بامره وارادته **وَاللّٰهُ مَعَ الصّٰبِرِیْنَ** بالنصر والظفر **مَا کَانَ لِنَبِیٍّ اَنْ یَّکُوْنَ لَهٗٓ اَسْرٰی** ای ما صح وما استقام لنبی من الانبیاء ان یاخذ اساری ولا یقتلهم **حَتّٰی یُثْخِنَ فِی الْاَرْضِ** یکثر القتل فیعز الاسلام ویذل الکفر **تُرِیْدُوْنَ عَرَضَ الدُّنْیَا** حطامها ای الفداء **وَاللّٰهُ یُرِیْدُ الْاٰخِرَةَ** ای یرید لکم ثواب الاخرة او ما هو سبب نیل الجنة من اعزاز الدین وقمع المخذلین **وَاللّٰهُ عَزِیْزٌ حَکِیْمٌ** یعلم ما یلیق بالاحوال نزلت حین جاؤا باساری بدر فاستشار فیهم فقال عمر هم ائمة الکفر اغناک اللّٰه عن الفداء فاضرب اعناقهم وقال ابو بکر هم قومک واهلک لعل اللّٰه یتوب علیهم خذ منهم فدیة تقوی بها اصحابک فقبل الفداء وعفی عنهم **لَوْلَا کِتٰبٌ مِّنَ اللّٰهِ سَبَقَ** یعنی فی ام الکتاب ان لا یعذب مسلم شهد البدر وهم مغفورون وفیه ان المغانم والفداء حلال لکم او لا اعذب من عصی الا بعد نصریح بنهی **لَمَسَّکُمْ فِیْمَآ اَخَذْتُمْ** من الفداء قبل اذن لکم **عَذَابٌ عَظِیْمٌ فَکُلُوْا** ای ابحت لکم الغنائم فکلوا **مِمَّا غَنِمْتُمْ** من الفدیة فانها من جملة الغنائم **حَلٰلًا** حال واکلا حلالا **طَیِّبًا** قیل انهم امسکوا عن الغنائم ایضا وخافوا اشد خوف فنزل فکلوا الآیة **وَاتَّقُوا اللّٰهَ** فی مخالفته **اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ** فیغفر ذنبکم **رَّحِیْمٌ** فاباح لکم الفداء **یٰٓاَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِّمَنْ فِیْٓ اَیْدِیْکُمْ مِّنَ الْاَسْرٰٓی اِنْ یَّعْلَمِ اللّٰهُ فِیْ قُلُوْبِکُمْ خَیْرًا** بان تعلق علم اللّٰه بحصول الارادة ایمان واخلاص فیها **یُؤْتِکُمْ** ان اسلمتم **خَیْرًا مِّمَّآ اُخِذَ مِنْکُمْ** من الفداء **وَیَغْفِرْ لَکُمْ** ما صدر قبل الاسلام منکم **وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِیْمٌ** نزلت فی عباس ونحوه اسروا یوم بدر واخذ منهم الفداء وکان العباس بعد ذلک یقول اعطانی اللّٰه مکان عشرین اوقیة افدیتها لنفسی ولابنی اخی کانت معی والتمست من النبی علیه الصلوٰة والسلام ان یحاسبنی من جملة فدائی وفداء ابنی اخوی فابی فابدلنی اللّٰه فی الاسلام عشرین عبدا کلهم فی یده مال یضرب به مع ما ارجو من مغفرة اللّٰه **وَاِنْ یُّرِیْدُوْا** ای الاساری **خِیَانَتَکَ** فیما اظهروا لک من الاسلام الاخلاص **فَقَدْ خَانُوا اللّٰهَ** بالکفر **مِنْ قَبْلُ** من قبل بدر **فَاَمْکَنَ** ای فامکنک **مِنْهُمْ** یوم بدر فان عادوا فکذلک قال بعضهم نزلت فی عبد اللّٰه بن سعد الکاتب حین ارتد ولحق بالمشرکین وقال بعض نزلت فی عباس واصحابه حین قالوا امنا بک ونشهد انک رسول اللّٰه لننصحن لک علی قومنا والاکثرون علی انه عام **وَاللّٰهُ عَلِیْمٌ** بخیانة من خان **حَکِیْمٌ** بتدبیره **اِنَّ الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا وَهَاجَرُوْا وَجٰهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِیْ سَبِیْلِ اللّٰهِ وَالَّذِیْنَ اٰوَوْا** ای اسکنوا المهاجرین منازلهم **وَّنَصَرُوْٓا** ای نصروهم علی اعدائهم **اُولٰٓئِکَ بَعْضُهُمْ اَوْلِیَآءُ بَعْضٍ** فی المیراث دون اقاربهم فان رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم اخی بین المهاجرین والانصار کل اثنین اخوان فکانوا یتوارثون بذلک ارثا مقدما علی القرابة حتی نسخ اللّٰه تعالیٰ ذلک بالمواریث **وَالَّذِیْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ یُهَاجِرُوْا مَا لَکُمْ مِّنْ وَّلَایَتِهِمْ مِّنْ شَیْءٍ حَتّٰی یُهَاجِرُوْا** ای لیس لکم بولیتهم فی الارث **وَاِنِ اسْتَنْصَرُوْکُمْ** ای المؤمنون الذین لم یهاجروا **فِی الدِّیْنِ فَعَلَیْکُمُ النَّصْرُ** فواجب علیکم نصرتهم علی المشرکین **اِلَّا عَلٰی قَوْمٍۢ بَیْنَکُمْ وَبَیْنَهُمْ مِّیْثَاقٌ** عهد فلا تنقضوا عهدکم فی نصرتهم علیهم **وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ** من الوفاء بالعهد ونقضه **بَصِیْرٌ** فیجازیکم **وَالَّذِیْنَ**

انزله قال تعالیٰ الم ذلک الکتب لا ریب فیه هدی للمتقین الذین یؤمنون بالغیب ویقیمون الصلوٰة الی قوله والذین یؤمنون بما انزل الیک وما انزل من قبلک وفی وسط السورة قولوا امنا باللّٰه وما انزل الینا وما انزل الی ابراهیم الآیة وفی اخرها امن الرسول بما انزل الیه من ربه والمؤمنون کل امن باللّٰه وملئکته وکتبه ورسله الآیتین وفی السورة التی تلیها الم اللّٰه لا اله الا هو الحی القیوم نزل علیک الکتب بالحق

ـه ثم بين سبحانه حكما اخر يتعلق بالمؤمنين المهاجرين المجاهدين في سبيل الله والمؤمنين الذين آووا من هاجر اليهم ونصروهم وهم الانصار فقال والذين آمنوا الاية ١٢ فتح ـه في البخاري عن البراء ان براءة آخر سورة نزلت حين رجع عليه الصلوٰة والسلام من غزوة تبوك وقصد الحج ذكر مخالطة الكفار سيما وهم يطوفون بالبيت عراة ١٢ لمنه ـه هذا قول الكلبي ومحمد بن كعب القرظي وغيره واحد من السلف

كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث دون المسلمين الا تفعلوه اي ان لم تفعلوا ما امرتم من قطع التوارث حتى في الميراث بينكم وبين الكفار تكن تحصل فتنة في الارض وفساد كبير في الدين بكقوة الكفر وضعف الاسلام والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا صدقا من غير ريب دون من آمن وسكن دار الشرك وفي الحديث المتفق على صحته بل المتواتر المرء مع من احب وتصب حقا على المصدر المؤكد او تقدير ايمانا حقا لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم من جملتكم ايها المهاجرون والانصار فان المهاجرين بعضهم هاجروا قبل الحديبية وبعضهم بعد صلحها قبل فتح مكة وهي الهجرة الثانية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله في حكمه او في اللوح وهذه ناسخة للارث بالحلف والاخاء الذي كانوا يتوارثون به اولا ان الله بكل شيء عليم فيعلم صلاح الامور فات

سورة براءة والتوبة ولها اسماء اخر مدنية قيل الا آيتين لقد جاءكم رسول وهي مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون براءة من الله ورسوله اي هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين اي الله ورسوله بري من العهد الذي عاهدتم به المشركين وان كان صادرا من رسوله صلى الله عليه وسلم باذن الله تعالى يعني وجب نبذه ولا عهد بعد ذلك فسيحوا في الارض ايها المشركون اربعة اشهر والاصح انه من يوم النحر الى عاشر ربيع الآخر وعند بعضهم انه الى سلخ المحرم لان الاية نزلت في شوال والاكثرون على ان من كان له عهد موقت ولم ينقض عهده فاجله الى مدته مهما كان ومن له عهد غير موقت او دون اربعة اشهر او اكثر لكن نقضه فيكمل له اربعة اشهر قد صحت بهذه الروايات عن علي رضي الله عنه وفي رواية عن ابن عباس ان من له عهد موقت او غير موقت فاجله اربعة اشهر ومن ليس له عهد فاجله انسلاخ الاشهر الحرم فمن يوم النحر الى انسلاخ المحرم خمسون ليلة ثم السيف حتى يدخلوا في الاسلام واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين مذلهم في الدنيا والآخرة واذان اي اعلام عطف على براءة من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوما هو افضل ايام المناسك واكبرها جميعا وهو يوم العيد او يوم عرفة او ايام الحج كلها وعن الحسن البصري رحمه الله عام حج فيه ابو بكر رضي الله عنه بالاستخلاف وعن بعضهم الذي حج فيها النبي عليه الصلوٰة والسلام لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده وقال بعضهم الحج الاصغر العمرة ان الله اي بانه بريء من المشركين اي من عهودهم ورسوله عطف على المستكن في بريء او مبتدأ محذوف الخبر اي ورسوله كذلك وعند ابن الحاجب جاز في مثله ان يكون عطفا على محل اسم ان فان تبتم من الكفر والغدر فهو اي الرجوع خير لكم وان توليتم عن التوبة فاعلموا انكم غير معجزي الله غير فائتين اخذه وعقابه وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين في قوله بريء من المشركين فالمستثنى من جميع المشركين من كان اجل عهده فوق اربعة اشهر ولم ينقضوا العهد فوجب اتمام عهدهم على الاصح واما على ما نقلنا عن ابن عباس رضي الله عنهما في بعض الروايات فمعناه اتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي مدة قدرها وهي اربعة اشهر لكن في الاستثناء تخلل الفصل باجنبي

ولختاره ابن جرير وهو الرواية عن السدي وقتادة ١٢ منه ـه واذا كان يوم العيد فاكبريته باعتبار ان ما يفعل فيه معظم افعال الحج من الطواف والسعي والحلق والرمي والذبح واذا كان المراد يوم عرفة فلانه يحصل في هذا اليوم اعظم واجبات الحج لانه اذا فات فات الحج والحج عرفة ١٢ منه ـه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات ثم اتبعه عليا وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات فانطلقا وحجا فقام علي في ايام التشريق فنادى ان الله بريء من المشركين ورسوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر ولا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا مؤمن فكان علي ينادي فاذا اعيى قام ابو بكر ينادي بها اخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس وفي الباب احاديث في الصحيحين وغيرهما ١٢ فتح ـه فانه قال ان المفتوحة قسمان قسم هو في حكم المكسورة نحو علمت ان زيدا قائم وعمرو فان علم لا يدخل الا على المبتدأ والخبر فلا بد ان تقول ان في حكم ان المكسورة فيجوز فيها العطف على اسمها بالرفع وقسم ليس في حكمها نحو اعجبني ان زيدا قائم وعمرو فلا يجوز الا النصب في عمرو ١٢ منه ـه وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله تعالى رسوله باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد ١٢ معالم

قاعدة القرآن – اليتة الاية وكذلك الطس والحم فعامة الم والر والطس والحم كذلك واما شاء بانزاله كتب له الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا تبارك الذي نزل الفرقان على عبده الاية واما في اثناء السور فكثير جدا وثنى في القرآن قصة موسى مع فرعون لانهما في طرفي النقيض في الحق والباطل فان فرعون في غاية الكفر والباطل حيث كفر بالربوبية

فانهم عاهدوا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاهمّ اني ناشد محمدا الى آخر ما قال من الاشعار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نُصرتُ ان لم انصركم وتجهز الى مكة سنة ثمان حتى فتحها الى تمام القصة ١٢ معالم

أو تقديره فقولوا لهم سيحوا واعلموا ان الله بريء منهم لكن الذين عاهدتم ولم ينقضوا عهدهم أتموا عهدهم وامهلوهم بعد اربعة اشهر الى انقضاء اجلهم ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا من شرط العهد وَلَمْ يُظَاهِرُوا لم يعاونوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا من اعدائكم فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ الى تمام مدتهم إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ فاتمام العهد من التقوى فَإِذَا انسَلَخَ انقضى الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ الاشهر التي حرمنا فيها قتالهم واجلناهم فيها وهي اربعة اشهر لغير من كان معاهدته اكثر من اربعة اشهر لم ينقض عهده او اكثر من اربعة اشهر لهم فان بني ضمرة وبني كنانة بقي من مدة عهدهم تسعة اشهر واوله يوم النحر او يوم نزول الآية وقد نزلت في شوال كما ذكرنا فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ كافة ناكثا وغير ناكث وعلى ما نقلنا عن ابن عباس رضي الله عنهما فمعناه اذا انقضى الاشهر الحرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم فاقتلوا المشركين الذين لا عهد لهم اصلا فعلى هذا اول الصفر ابتداء جواز المقاتلة مع من ليس له عهد حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ من حل او حرم وَخُذُوهُمْ ائسروهم وَاحْصُرُوهُمْ احبسوهم وضيقوا عليهم وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ كل ممر حتى لا يتبسطوا في البلاد فَإِن تَابُوا عن الشرك وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ يغفر زلاتهم وينعم عليهم وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ الذين امرتك بقتلهم ورفع احد بشريطة التفسير اسْتَجَارَكَ طلب منك الامان فَأَجِرْهُ امنه حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ تقرأه عليه وتقيم عليه حجة الله تعالى ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ هو مستقر الامان الى ان يرجع بلاده ذَٰلِكَ الامر بامنه بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ جهلة فلا بد من اعطاء الامان حتى يسمعوا كلام الله لعلهم يعقلون فيطيعون كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ استفهام انكار اي ايمكن ذلك وهم على الشرك والكفر وخبر يكون عند الله وكيف حال من العهد إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يعني يوم الحديبية ومحله الجر او النصب على الاستثناء المتصل لانه في معنى ليس للمشركين عهد الا الذين او منقطع اي لكن الذين عاهدوا امرهم ولا تقاتلهم فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ اي فان استقاموا على الوفاء بالعهد فاستقيموا انتم ايضا فما شرطية إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ والوفاء بالعهد من التقوى ثم اهل مكة نقضوا عهدهم وقاتلوا حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ذلك قاتلهم وفتح مكة وقال بعضهم هم قبائل بني بكر قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية ولم ينقضوا والناقض قريش وبعض قبائل بني بكر فان بني ضمرة ممن استمر على عهده فما قاتلهم احد حتى اسلموا بلا مقاتلة كَيْفَ تكرار للاستبعاد اي كيف لهم عهد عندك وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ والحال انهم ان يظفروا بكم لَا يَرْقُبُوا لا يراعوا فِيكُمْ إِلًّا قرابة او حلفا قال بعضهم الال هو الله عبراني وَلَا ذِمَّةً عهدا يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ اي يظهرون خلاف ما يضمرون وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ الوفاء بما قالوا وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ناقضون للعهد اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ استبدلوا بالقرآن ثَمَنًا قَلِيلًا متاع الدنيا قيل نقضوا العهد بأكلة اطعمهم ابو سفيان فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ اعرضوا عن دينه او منعوا الناس عن الدخول في دينه إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ عملهم هذا لَا يَرْقُبُونَ لا يحافظون فِي مُؤْمِنٍ فانهم يحبون الكفار واهله إِلًّا وَلَا ذِمَّةً قرابة وعهدا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ المتجاوزون الغاية في الشرارة فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ اي فهم اخوانكم فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ نذكرها ونبينها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وهم المؤمنون وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم نقضوا مواثيقهم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ رؤساء مشركي قريش فانهم ناقضون

(حاشية بين السطور: قوله عليهم هذا يخصوص بالذم المحذوف ١٢ منه — الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ١٢ منه — هذه الآية تدل على أصح ما نقلنا عن الاكثرين ورجحناه بأنه ثابت عن علي رضي الله عنه فتدبر ١٢ منه)

الحاشية: قال هي السنة هذا اقرب الى الصواب لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد بعد فتح مكة فكيف يقول لشيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا يعني كما نقضكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ما قاله محي السنة قال المصنف في المنهيات بعد ان نقل هذا القول وانت ان تاملت في بعض الروايات لعرفت ان الظاهر ان نزولها قبل الفتح ١٢

٣ قد استدل بالآية على ان الذمي اذا طعن في الدين لا يقتل حتى ينكث العهد كما قال ابو حنيفة لان الله انما امر بقتلهم بشرطين احدهما نقض العهد والثاني الطعن في الدين وذهب مالك والشافعي وغيرهما الى انه اذا طعن في الدين قتل لانه ينتقض عهده بذلك قالوا وكذلك اذا حصل من الذمي مجرد النكث فقط من دون طعن في الدين فانه يقتل ١٢ فتح

فائدة القرآن

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقص على عامة ليله عن بني اسرائيل وكان يتاسى بموسى في امور كثيرة ولما بشر بقتل ابي جهل يوم بدر قال هذا فرعون هذه الامة وكان فرعون قومه من الصابئة المشركين الكفار ولهذا كان يعبد آلهة من دون الله كما اخبر الله عنه بقوله ويذرك وآلهتك وان كان عالما بما جاء به موسى مستيقنا له لكنه كان جاحدا مثبورا كما اخبر الله بذلك في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا الآية وقال تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات الى قوله لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات

هذه الآيات كالصريح فى ان نزول تلك الآيات قبل فتح مكة خلاف ما قال محى السنة كما كتبنا على الحاشية اللهم الا ان يقال هذه الروايات من قوله وان نكثوا ايمانهم قبل الفتح والآيات التى تقدمت بعده ١٢ منه ٥ من مكة حين اجتمعوا فى دار الندوة وهموا باحد امور ثلثة تحديد حبسه واخراجه واخراجه وانما اقتصر هنا على الهم بالاخراج لانه هو الذى وقع اثره فى الخارج بحسب الظاهر

للعهد مستهزؤن بدين الله اى قاتلوهم لانهم صاروا بذلك ذوى الرياسة فى الكفر قال بعضهم هم اهل فارس والروم
وقال حذيفة بن اليمان لم يأت اهلها بعد انهم لا ايمان لهم لا عهود لهم فان عهدهم على الحقيقة ليس بعهد وقرأ ابن عامر
لا ايمان بكسر الهمزة فمعناه لا اسلام ولا امان لهم لعلهم ينتهون اى قاتلوهم لعلهم يرجعون عما هم عليه من الكفر
والعناد الا تقاتلون تحريض على القتال قوما نكثوا ايمانهم كفار مكة نقضوا عهد الحديبية وهموا باخراج الرسول
من مكة كما مر فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وهم بدءوكم بالقتال اول مرة يعنى يوم بدر فانهم خرجوا للنصر عيرهم فلما
نجت استمروا على وجههم طلبا للقتال بغيا وتكبرا او المراد انهم بدءوا بالقتال مع حلفائكم خزاعة اتخشونهم اتتركون
قتالهم خشية منهم فالله احق ان تخشوه فلا تتركون لدينه ضعفا وتسعون فى اعلائه كما هو ان كنتم مؤمنين فان
الايمان الكامل ينفى الخشية عن غير الله قاتلوهم امر بالقتال بعد التوبيخ على تركه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم يذلهم
وينصركم عليهم وعد من الله بنصر المؤمنين وقتل الكافرين واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين اى بنى خزاعة اعانت قريش
بنى بكر عليهم ويذهب غيظ قلوبهم كربها بمعونة قريش بنى بكر ويتوب الله على من يشاء من المشركين كابى سفيان وعكرمة بن
ابى جهل وغيرهما والله عليم بما كان وما لم يكن حكيم لا يأمر الا بما هو المصلحة ام حسبتم ايها المؤمنون وام منقطعة
بمعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان وقيل خطاب للمنافقين ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اى ان نترككم
مهملين ولا نختبركم بامور يظهر المخلص من غيره ونفى العلم واراد نفى المعلوم للمبالغة نفيا للملزوم بنفى اللازم
ولم يتخذوا عطف على جاهدوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء يفشون اليهم اسرارهم
والله خبير بما تعملون يعلم اغراضكم من اعمالكم ما كان ما صح للمشركين ان يعمروا مساجد الله اى مسجدا كان او المراد مسجد
الحرام وجمعه لانه قبلة المساجد ويدل عليه قرأة ابن كثير وابى عمرو مسجد الله وعمارته مرمته عند الخراب والصلوة والقعود فيه او
اعم قيل نزلت فى عباس حين اسر فى البدر فاغلظ على رضى الله عنه له القول فى التعيير فقال تعدون مساوينا ولا تذكرون
محاسننا انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحاج شهدين على انفسهم بالكفر حال من فاعل يعمروا اى استقام
الجمع بين عمارة بيت الله وعبادة غيره اولئك حبطت اعمالهم دون الكفر يذهب ثوابها وفى النار هم خلدون انما يعمر مسجد
الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فى باب الدين وامره يعنى من كان بهذه الصفات
فهو اللائق بعمارة المساجد قال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مسجد
الله من امن بالله واليوم الاخر قد ورد عمار المساجد هم اهل الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين قيل الاتيان بلفظ
عسى اشارة الى ردع الكفار وتوبيخهم بالقطع فى زعمهم انهم مهتدون فان هؤلاء مع هذه الكمالات اهتداؤهم دائر بين
عسى ولعل فما ظنك بمن هو اضل من البهائم واشارة ايضا الى منع المؤمنين من الاغترار والاتكال على الاعمال اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام اى اهل السقاية والعمارة وقيل المصدر بمعنى الفاعل اى الساقى والعامر كمن امن بالله
واليوم الاخر وجاهد فى سبيل الله وفى مسلم قال رجل من الصحابة ما ابالى ان لا اعمل لله عملا بعد الاسلام الا ان اسقى الحاج
وقال اخر بل عمارة المسجد الحرام وقال الاخر بل الجهاد خير مما قلتم فقال عمر استفتيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل

تلخيص من السقاية والعمارة ١٢ منه

ما سلطان والمال ويسفهون اتباع المرسلين بانهم سفهاء اراذل وضلال ويسخرون منهم قال الله تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقال واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وقال ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون الى قوله وما ارسلوا عليهم حافظين وقال نعم عن قوم نوح انؤمن لك واتبعك

وكانت دار الندوة مكان اجتماع القوم التحدث وكان قد بناها قصى وقد دخلت الان فى المسجد فهى مقام الحنفى الان ١٢ فتح

٥٣ وشهادتهم على انفسهم هو قول لهم فى الطواف لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك واذا سئلوا عن دينهم قالوا نعبد اللات والعزى ١٢ منه

٥٤ ان يترك الدين خشية من زوال مال او جاه او تغيير او قتال ١٢ منه

٥٥ ذكره الامام احمد والدارمى والترمذى وحسنه وابن ماجة وابن المنذر والبيهقى وهذا يدل على احد الوجهين الاخير فى قوله ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله ١٢ منه وفتح

٥٦ رواه الترمذى وابن مردوية والحاكم فى مستدركه والحافظ البزار ١٢ منه

٥٧ جاز ان يكون تقديره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من امن بالله واليوم الاخر وجهاد من جاهد ١٢ منه

قاعدة القرآن

اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وفى موضع اخر فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا الاية وفى اخرا ما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى ثم انهم مع انهم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس يزعمون انهم العقل والرأى والقياس لتعظيم الامثال المضروبة ويسمون انفسهم الحكماء والفلاح سفلة ويدعون الجدل والكلام والقوة

رواه العوفی فی تفسیر هذه الآیة عن ابن عباس ۱۲ منه سلہ هذا علی ان تکون تلك المفاخرة بین المسلمین کما بینا فی الوجهین الاولین واما علی الوجه الثالث فهو الذی ذکرناه بقولنا وان کان سبب النزول الخ فافهم ۱۲ منه سلہ ای من لم یکن له هذه الصفات لم یکن من القاتلین بل ولا تخفی ۱۲ منه سلہ نقله محی السنة والی احمد ۱۲ منه سلہ قدر المضاف فی یوم حنین لان المتعلقات لا یعطف بعضها علی بعض الا ما هو من جنسه نحو صمت یوم الجمعة ویوم الخمیس ولا یقال صمت یوم الجمعة وفی بلدك وبتقدیر المضاف صارا ظرفین مکانیین وجاز ان یقدر فی ایام مواطن حتی یکونا زمانیین ۱۲ منه سلہ ابن حارث بن عبد المطلب وابنه جعفر وعلی بن ابی طالب وربیعة بن الحارث والفضل بن عباس واسامة بن زید وایمن بن عبید وثبت معه ابو بکر وعمر فکانوا عشرة رجال ۱۲ وجیز

قواعد القرآن بجمیع الرسل وبجمیع ما انزل الیهم فمن آمن ببعض الرسل وکفر ببعض او آمن ببعض ما انزل الله وکفر ببعض فهو کافر وهذه حال من بدل وکفر من الیهود والنصاری والصابئین فان هؤلاء فی اصلهم قد یؤمنون بالله وبالیوم الآخر ویعملون صالحا فاولئك لا خوف علیهم ولا هم یحزنون کما قال تعالی ان الذین آمنوا والذین هادوا والنصاری والصابئین من آمن بالله والیوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف علیهم ولا هم یحزنون ونحوه فی المائدة ومنهم من فرق فآمن ببعض وکفر ببعض کما قال تعالی عن الیهود واذا قیل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علینا ویکفرون بما وراءه الآیات وقال تعالی ان الذین یکفرون بالله ورسله ویریدون ان یفرقوا بین الله ورسله ویقولون نؤمن ببعض ونکفر ببعض ویریدون ان یتخذوا بین ذلك سبیلا اولئك هم الکافرون حقا الآیة وقال تعالی قولوا آمنا بالله وما انزل الینا وما انزل الی ابراهیم واسماعیل الآیتین وقال عز المؤمنین آمن الرسول بما انزل الیه من ربه والمؤمنون کل آمن بالله وملائکته وکتبه ورسله لا نفرق بین احد من رسله وقال شرع لکم من الدین ما وصی به نوحا والذی اوحینا الیك وما وصینا به ابراهیم وموسی وعیسی ان اقیموا الدین ولا تتفرقوا وذم الذین تفرقوا واختلفوا فی الکتب وهم الذین یؤمنون ببعض

الله نعم اجعلتم سقایة الحاج الآیة وعن کثیر من السلف انها نزلت فی مفاخرة عباس وطلحة وعلی ابن ابی طالب رضی الله عنهم قال طلحة انا صاحب البیت معی مفتاحه ولو اشاء ابیت فیه وقال العباس بعد اسلامه انا صاحب السقایة والقائم علیها وقال علی ما ادری ما تقولان لقد صلیت الی القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد او نزلت حین قال المشرکون عمارة البیت والقیام علی السقایة خیر من الایمان والجهاد لا یستوون عند الله بل المجاهد افضل لکن للمرجح درجة ثم بین بقوله والله لا یهدی القوم الظالمین ان من لیس له فضل ولا هدایة ولا درجة هم الذین ظلموا انفسهم بعبادة الاوثان مکان عبادة الله وان کان سبب النزول مفاخرة المشرکین فقوله والله لا یهدی القوم الظالمین لبیان عدم التساوی الذین آمنوا وهاجروا وجاهدوا فی سبیل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله ممن لم یجمع هذه الصفات واولئك هم الفائزون بالنجاة الکلیة عن النار والظفر المطلق بالامنیة یبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فیها نعیم مقیم دائم خالدین فیها ابدا ان الله عنده اجر عظیم یستحقر دونه نعیم الدنیا باسرها یا ایها الذین آمنوا لا تتخذوا آباءکم واخوانکم اولیاء اصدقاء ان استحبوا اختاروا الکفر علی الایمان نزلت حین امروا بالهجرة من مکة فان بعض المؤمنین قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وخربت دورنا او نزلت نهیا عن موالاة التسعة الذین ارتدوا ولحقوا بمکة ومن یتولهم منکم فاولئك هم الظالمون بوضع الموالاة مکان المعاداة قل ان کان آباؤکم وابناؤکم واخوانکم وازواجکم وعشیرتکم اقرباؤکم واموال اقترفتموها اکتسبتموها وتجارة تخشون کسادها ومساکن ترضونها تستطیبونها احب الیکم من الله ورسوله وجهاد فی سبیله فتربصوا جواب الشرط ای انتظروا حتی یاتی الله بامره عقوبته العاجلة والآجلة والله لا یهدی القوم الفاسقین لا یرشد الخارجین عن الطاعة وفی الحدیث ان عمر بن الخطاب رضی الله عنه قال والله لانت یا رسول الله احب الی من کل شیء الا من نفسی فقال صلی الله علیه وسلم لا یؤمن احدکم حتی اکون احب الیه من نفسه فقال عمر فانت الآن والله احب الی من نفسی فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم الآن یا عمر قیل المراد الحب الاختیاری دون الطبیعی الذی لا یدخل تحت التکلیف لقد نصرکم الله فی مواطن اماکن کثیرة ویوم حنین ای وموطن یوم حنین واد بین مکة والطائف وقع فیه المقاتلة بعد فتح مکة اذ اعجبتکم بدل من یوم حنین کثرتکم المؤمنون اثنا عشر الفا والکفار اربعة آلاف فلم تغن ای لم تدفع الکثرة عنکم شیئا من امر العدو وضاقت علیکم الارض بما رحبت ای برحبها وسعتها فلم تجدوا موضعا للفرار تطمئن به نفوسکم ثم ولیتم فرهم مدبرین منهزمین حتی بلغ فلکم مکة وبقی رسول الله صلی الله علیه وسلم فی مرکزه معه العباس وابو سفیان ثم انزل الله سکینته ما تسکن وتطمئن به القلوب من رحمته علی رسوله وعلی المؤمنین فنادی العباس بامر رسول الله صلی الله علیه وسلم وکان صیتا یا عباد الله یا اصحاب الشجرة یا اصحاب سورة البقرة فکروا واعتنقوا قائلین لبیك لبیك وانزل جنودا من الملائکة لم تروها لکن قالوا سمعنا صلصلة بین السماء والارض کامرار الحدید علی الطست الجدید وعذب الذین کفروا بالقتل والسبی ستة آلاف اسیر من صبی وامراة وذلك اشارة الی ما فعل بهم جزاء الکافرین فی الدنیا ثم یتوب الله من بعد ذلك علی من یشاء فان کثیرا من بقی من هؤلاء المقاتلین بعد الوقعة بقرب من عشرین یوما قدموا علی رسول الله صلی الله علیه وسلم مسلمین فرد علیهم سبیهم کلها برضی المؤمنین وقسم اموالهم بین الغانمین

لہ سلہ تصدیقا لمن قال الجهاد افضل ۱۲ منه

رواه البخاری فی صحیحه ۱۲ وجیز

واعلموا انه جعلوا كانهم النجاسة مبالغة فان النجس بفتح الجيم مصدر او معناه ذو نجس فان شركهم بمنزلة نجس الخراب والخنازير نجسة وعند الحسن من مس مشركا فليتوضأ ١٢ وجيز وفي الفتح قد استدل بالآية من قال بان المشرك نجس الذات كما ذهب اليه بعض الظاهرية ويروى عن الحسن البصري وهو محكي عن ابن عباس وقال الحسن بن صالح من مس مشركا فليتوضأ وروى هذا عن الزيدية وذهب الجمهور من السلف والخلف ومنهم اهل المذاهب الاربعة الى ان الكافر ليس بنجس الذات لان الله سبحانه احل طعامهم وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك من فعله وقوله ما يفيد عدم نجاسة ذواتهم فاكل في آنيتهم وشرب منها وتوضأ فيها وانزلهم في مسجده وهو الحق ١٢

وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ لمن امن يتجاوز عنه ويتفضل عليه يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّمَا الْمُشْرِكُوْنَ نَجَسٌ باطنهم ودينهم قال قتادة لانهم لا يتطهرون من جنابة ولا من حدث فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ منعوا من دخول الحرم وقيل منعوا عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا بَعْدَ عَامِهِمْ هٰذَا وكان سنة تسع ارسل عليا ونادى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وَاِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فقرا بسبب منع الكفار من الحرم لانقطاع المتاجر فَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ من عطائه بوجه اخر اِنْ شَآءَ قيده بالمشية لينقطع الآمال الى الله عوضهم الجزية واموال البلدان اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ باحوالكم حَكِيْمٌ في المنع والاعطاء قَاتِلُوا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ امر بقتال اهل الكتاب فهم لا يؤمنون ايمانا كما ينبغي فايمانهم كلا ايمان وَلَا يُحَرِّمُوْنَ مَا حَرَّمَ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ كالخمر والربوا وَلَا يَدِيْنُوْنَ دِيْنَ الْحَقِّ لا يعتقدون دين الثابت الناسخ لساير الاديان مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ بيان للذين لا يؤمنون حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ما تقرر عليهم ان يعطوه عَنْ يَّدٍ عن قهر وذل يقال لكل شيء اعطى كرها اعطاه عن يد اي عاجزين فهو حال او يعطونها بايديهم ولا يرسلون على يد غيرهم اي المسلمين بايديهم وقيل عن غنى ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير وَّهُمْ صٰغِرُوْنَ ذليلون عن ابن عباس رضي الله عنهما يؤخذ منه وتوجأ عنقه وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ عُزَيْرُ ابْنُ اللّٰهِ وذلك لان العزير كتب التورية بعد ما قتل منهم وضاع ثم لما وجدت النسخة من نسخ التورية قابلوها بها فوجدوها صحيحا قال بعض جهلتهم انما جاء بها لانه ابن الله وَقَالَتِ النَّصٰرَى الْمَسِيْحُ ابْنُ اللّٰهِ وسبب ضلالهم في المسيح ظاهر ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِاَفْوَاهِهِمْ لا مستند لهم كالمهمل يتفوهون به ليس له مفهوم عيني يُضَاهِـُٔوْنَ اي يضاهي قولهم فحذف القول واقيم المضاف اليه مقامه قَوْلَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَبْلُ من قبلهم اي قدمائهم فالكفر فيهم قديم او المشركين الذين يقولون الملائكة بنات الله قٰتَلَهُمُ اللّٰهُ قال ابن عباس اي لعنهم الله اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ كيف يضلون عن الحق اِتَّخَذُوْٓا اَحْبَارَهُمْ علماءهم وَرُهْبَانَهُمْ زهادهم والاحبار من اليهود والرهبان من النصارى اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ حرموا عليهم الحلال وحللوا لهم الحرام فاطاعوهم وتركوا كتاب الله تعالى وَالْمَسِيْحَ ابْنَ مَرْيَمَ بان جعلوه ابنا له وَمَآ اُمِرُوْٓا اِلَّا لِيَعْبُدُوْٓا اِلٰهًا وَّاحِدًا هو الله لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ صفة ثانية او استيناف سُبْحٰنَهٗ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ هو المنزه عن شريك وولد يُرِيْدُوْنَ اَنْ يُّطْفِـُٔوْا نُوْرَ اللّٰهِ الذي ارسل به رسوله من الهدى ودين الحق بِاَفْوَاهِهِمْ بتكذيبهم وَيَاْبَى اللّٰهُ لا يرضى اِلَّآ اَنْ يُّتِمَّ نُوْرَهٗ باعلاء كلمته والاستثناء مفرغ لان الفعل الموجب في معنى النفي وهذا تمثيل لحالهم في طلب ابطال الدين بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور منبث في الآفاق بنفخة وَلَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُوْنَ اتمامه ويدل على جواب لو ما قبله هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى القرآن والمعجزة وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ ليغلبه على ساير الاديان فينسخها فالضمير اما للدين الحق او للرسول او على اهل الكتاب فيخذلهم وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ غلبته وهذه الجملة كالبيان للجملة الاولى يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ الْاَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَاْكُلُوْنَ اَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ياخذ علماء اهل الكتاب الرشى ويبطلون دين الله وحكمه والمتصوف المتخذ بين من علماء السوء وعباد الضلال وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ يصرفون الناس عن اتباع الحق وَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُوْنَهَا الضمير للدنانير والدراهم الكثيرة الدالة عليها يكنزون الذهب والفضة او للكنوز او للفضة لانها اقرب وتدل على ان حكم الذهب بطريق الاولى فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ

قوله هذا كالدليل على جواز مقاتلتهم لما قتل الانبياء بعد موسى رفع الله عنهم التورية ومحاها عن قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسيح فلاذ ملك جبرئيل وعلمه التورية فاملاها عليهم عن ظهر لسانه فلما وجدوا شيئا من التورية قابلوها فوجدوها صحيحا فقالوا ما قالوا ١٢ وجيز

قوله الاكثرون من المفسرين قالوا ليس المراد من الارباب انهم اعتقدوا فيهم انهم الهة العالم بل المراد انهم اطاعوهم في اوامرهم ونواهيهم عن عدي ابن حاتم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في سورة براءة اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه اخرجه احمد وابن جرير والترمذي وحسنه والبيهقي في سننه وابن ابي حاتم وقال الربيع قلت لابي العالية كيف كانت تلك الربوبية في بني اسرائيل فقال انهم ربما وجدوا في كتاب الله ما يخالف اقوال الاحبار والرهبان فكانوا ياخذون باقوالهم وما كانوا يقبلون حكم كتاب الله تعالى قال شيخنا ومولانا المحققين والمجتهدين رضي الله عنه قد شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرات عليهم ايات كثيرة من كتاب الله تعالى في بعض مسائل وكانت مذاهبهم بخلاف تلك الآيات ولم يقبلوا تلك الآيات ولم يلتفتوا اليها وبقوا ينظرون الي كالمتعجب يعني كيف يمكن العمل بظاهر الآيات مع ان الرواية عن سلفنا وردت على خلافها ولو تاملت حق التامل وجدت هذا الداء ساريا في عروق الاكثرين

والتمرة بالتمرة والماء بالماء فيا عباد الله ويا اتباع محمد بن عبد الله ما بالكم تتركتم الكتاب والسنة جانبا وعمدتم الى رجال هم مثلكم في تعبد الله لهم بهما وطلبه للعمل منهم بما دل عليه وافاده فعملتم بما جاؤا به من الاراء التي لم تعمد بعماد الحق ولم تعضد بعضد الدين ونصوص الكتاب والسنة تنادي بابلغ نداء وتصوت باعلى صوت بما يخالف ذلك ويباينه فدعوا ارشدكم واياي كتيا كتيها الكم الاموات من اسلافكم واستبدلوا بها كتاب الله خالقهم وخالقكم ومعبودهم ومعبودكم واستبدلوا باقوال من تدعونهم باءتكم باقوال امامكم واماهم وقدوتهم وقدوتكم وهو الامام الاول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهدنا الى الحق وارشدنا الى الصواب ١٢ فتح

ولعمري من تامل في احوال اهل الناموس والتزوير في زماننا وجد هذه الروايات كانها ما انزلت الا في شانهم وفي شرح احوالهم تترى الواحد منهم يرى انه لا يلتفت الى الدنيا ولا يتعلق خاطره بجميع المخلوقات وانه في الطهارة والعصمة مثل الملائكة المقربين حتى اذا الى الرام الى الرغيف الواحد تراه يتهالك عليه ويتحمل نهاية الذل والدناءة في تحصيله ١٢ كبير

نقل ان جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم ينادي ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه ١٢ منه

وكانت العرب لا عيش لاكثرهم الا من الغارات اعمال السلاح وهم يدعون انا على دين ابراهيم وكانت اذا توالت عليهم الثلاثة الحرم صعب عليهم وكان فيهم من يبين دينهم فهم الذي شرع له النسيء وبقي الى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضل فيه وذي الحجة وامان سنة حج فيها ابو بكر هي في ذي القعدة وليس بشيء وان قاله بعض المورخين لانه نودي في حج ابي بكر بتحريم النسيء نفي منهم وغيره من امور الجاهلية وايضا لما مضى من حجة عشر اشهر وكان الحادي عشر في اواخره سافر صلى الله عليه وسلم الى الحج موافيا لهلال ذي الحجة فلما وقف بعرفة اخبر ان الزمان قد استدار كهيئته فعلم قطعا ان استدارته كانت في حجة ابي بكر في الحج بيده وحده ولما امرهم وهيجهم وشجعهم على القتال كافة وهم لم يبادروا وتثاقلوا وقعوا موقع العتب فقال يا ايها الذين آمنوا ما لكم الاية ١٢ وجيز فاعلم ان القرآن تارة وفي التاويل اخرى ثان الموجب لحقيقة

عه نقل الامام احمد عن علي رضي الله عنه ان رجلا من اهل الصفة مات وترك دينارين فقال عليه السلام كيتان ١٢ منه

عن كثير من السلف كعمر وابنه وابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم ان الكنز مال لم يؤد منه الزكوة وما ادي زكوته فليس بكنز وقد صح عن علي رضي الله عنه قال اربعة الاف فما دونها نفقة فما اكثر من ذلك فهو كنز ومثل هذا مذهب كثير من السلف والاخبار في مدح التقلل وذم التكثر اكثر من ان يحصى يوم يحمى عليها في نار جهنم اصل معناه يوم تحمى النار اي توقد ذات حمي وحر شديد على الكنوز ثم طوى ذكر النار وحول الاسناد الى الجار والمجرور للمبالغة وشدة حر الكنوز فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لا يوضع دينار على دينار لكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم في موضع على حدة قال بعضهم صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وولى ظهره واعرض عنه كشحه ولهذا خص الجباه والجنوب والظهور هذا ما كنزتم اي يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فصار النفع ضرا فذوقوا وبال ما كنتم تكنزون ما مصدرية او موصولة واكثر السلف على ان الاية

عسه ما عد انواعا من قبائح اهل الكتاب الشي من قبائحهم عده في جنبها فقال

عامة في المسلمين واهل الكتاب به بالغ وحلف ابو ذر ان عدة الشهور مبلغ عددها عند الله متعلق بعدة

حين يدعي معاوية بن ابي سفيان ان الاية في شان اهل الكتاب لا فينا ١٢

فانها مصدر اثنا عشر شهرا لا تزيد من ذلك كما يفعله المشركون وسنذكره في قوله انما النسيء زيادة الاية في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في حكمه يوم خلق السموت والارض اي ثابت في كتاب الله يوم خلق الاجسام فيكون في كتاب الله صفة لاثني عشر ويوم خلق متعلق بمتعلقه منها اربعة حرم رجب والقعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين الانبياء فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها فان الظلم فيها اعظم وزرا فيما سواه والطاعة فيها اعظم اجرا قال بعضهم ضمير فيهن راجع الى اثني عشر اي لا تظلموا في الشهور كلها قال الاكثرون حرمة المقاتلة في الشهر الحرم منسوخة فاولوا النهي الظلم بترك المعاصي وقال بعضهم محكمة وجازت المقاتلة اذا كانت البداءة منهم واجابوا عن محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الطائف بان ابتداءه في الشهر الحلال وقاتلوا المشركين كافة جميعا كما يقاتلونكم كافة هو تهييج وتحضيض للمسلمين بالاتفاق في محاربة اهل الشرك والنفاق واعلموا ان الله مع المتقين بشرهم بالنصرة بعد ما امرهم بالمقاتلة انما النسيء هو تاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك لانه اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا بدله شهرا من اشهر الحل حتى رفضوا خصوص الاشهر الحرم واعتبروا مجرد العدد زيادة في الكفر فان تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه كفر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا زائدا يحلونه اي النسيء من الاشهر الحرم عاما ويحرمونه عاما اذا قاتلوا فيه احلوه واذا لم يقاتلوا فيه حرموه ليواطؤا متعلق بما دل عليه الكلام اي حرموا مكانه شهرا اخر ليوافقوا عدة ما حرم الله لا يزيد ولا ينقص الاشهر الحرم من الاربعة فيحلوا ما حرم الله فانه لم يحرموا الشهر الحرام بل وافقوا في العدد وحده قيل وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت فلذلك قال نعم ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر الاية زين لهم سوء اعمالهم فان الشيطان يغويهم والله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يهدي من هو في علم الله كافر مؤبد الكفر او معناه لا يهديهم في حال كفرهم يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم تباطأتم الى الارض متعلق باثاقلتم لتضمنه معنى الميل والخلود نزلت في شان غزوة تبوك امرهم بها حين رجعوا من فتح مكة والطائف في وقت عسرة وشدة حر فشق عليهم

سنة تسع من الهجرة ١٢

لا يجوز ان يكون فقد نصره الله جوابا للشرط لانه ماض محض فالمذكور بمنزلة العلة اى ان لا تنصروه فينصره الله كما نصره لانه نصره فى وقت اصعب من ذلك ١٢ ك قال لابى بكر يا رسول الله ان قتلت فانا رجل واحد ان قتلت هلكت الامة وذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما ومن تلك الآية قال العلماء من انكر صحبة ابى بكر فقد كفر ١٢ وجيز ٩٣ قال الطيبي هذا عتاب من عز وجل

أَرَضِيتُم بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ اى بدلها يعنى الجنة فَمَا مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا التمتع بها فِي الْآخِرَةِ اى فى جنبها إِلَّا قَلِيلٌ فانها لا تتناهى واين نعيم الدنيا من نعيمها إِلَّا تَنفِرُوا شرطية يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا فى الدنيا والآخرة وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ يات بقوم آخرين مطيعين بعد هلاككم وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا بالتثاقل فانه هو الناصر لدينه او الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى الله ينصره ان قعدتم عن الحرب وَاللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على التبديل بكم ونصرة بلا مدد كم إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ بمنزلة العلة إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا حاصله انه سينصره كما نصره جواب الشرط محذوف وهو فسينصره وقوله فقد نصره الله حين ان وقع الكفار سبب الخروجه ثَانِيَ اثْنَيْنِ اى حال كونه احد اثنين هو وابو بكر رضى الله عنه إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ فى جبل ثور وهو بدل البعض من اذ اخرجه لان المراد منه زمان متسع إِذْ يَقُولُ بدل آخر او ظرف لثانى لِصَاحِبِهِ ابى بكر حين طلع الكفار فوق الغار يطلبونهما لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا بالنصرة والعصمة فَأَنزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ امنته عَلَيْهِ اى محمد امنته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الضمير لابى بكر رضى الله عنه ويويد الاول قوله وَأَيَّدَهُ اى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا خلاف بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا اى الملائكة ليحرسوه قال بعضهم المراد بقوله وايده بجنود لم تروها التاييد يوم البدر فعلى هذا عطف على اخرجه الذين كفروا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا كلمة الشرك السُّفْلىٰ حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم فلم يروا او حين قتلوا واسروا يوم بدر وَكَلِمَةُ اللّٰهِ هِيَ الْعُلْيَا كلمة التوحيد عالية ظاهرة حين هاجر المدينة او حين غلبوا ونصروا يوم بدر وَاللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فى امره وتدبيره انفِرُوا الى الجهاد بتبوك خِفَافًا وَثِقَالًا شبانا وشيوخا او نشاطا وغير نشاط او ركبانا ومشاة او فقيرا او غنيا او قليل العيال وغيره او خفافا من السلاح وثقالا منه او اصحاء ومرضى او ميسر عليه وبعد الاستعداد وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ من التثاقل الى الارض إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ فان من لم يكن من اهل العلم لا يصدق فى خيرية النفور ويختار هوى النفس قال ابن عباس رضى الله عنهما نسخت هذه الآية قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال بعضهم لما نزلت اشتد شانها على الناس فنسخها الله بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا لو كان ما دعوا اليه نفعا وغنيمة دنيوية قريبة وَسَفَرًا قَاصِدًا متوسطا لَّاتَّبَعُوكَ وافقوك وَلٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ المسافة التى تقطع بمشقة فانه عليه الصلوة والسلام خرج بنية الروم وَسَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ اذا رجعت من تبوك عذر التخلف يقولون لَوِ اسْتَطَعْنَا استطاعة بدن ومال لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ هذا ساد مسد جوابى القسم والشرط يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ بايقاعها فى العذاب بالحلف الكاذب حال من فاعل سيحلفون وَاللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فانهم مستطيعين عَفَا اللّٰهُ عَنكَ خطاك فى اذنهم للتخلف بدا بالعفو قبل التعيير بالذنب لنهاية العناية فى شانه عليه الصلوة والسلام لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ فى القعود وهلا توقفت حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فى الاعتذار فاذن لهم وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ فلا ترخصهم فى التخلف لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فى التخلف كراهة أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ لانهم يرون الجهاد قربة او لا يستاذنونك فى ان يجاهدوا بل يسرعون الى الجهاد من غير طلب اذن وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ فيجازيهم على حسب تقويهم إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ فى التخلف الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ يتحيرون وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ معك الى القتال لَأَعَدُّوا لَهُ للخروج عُدَّةً اهبة من الزاد

عاتب الله به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اى فى اذنه لمن اذن له فى التخلف عنه من المنافقين حين شخص الى تبوك لغزو الروم والمعنى عفا الله عنك يا محمد ما كان منك فى اذنك لهؤلاء المنافقين الذين استاذنوك فى ترك الخروج معك الى تبوك قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بشئ فيهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء من اسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون ١٢ لباب التاويل المعروف بالخازن ٩٤ يعنى ان المخلص الخلص اذا توجه سلطانه و سيده الى سفر سيما الى حرب لا يخطر بباله التخلف بل يسرع الى التجهز فلا يستاذن ١٢ وجيز ٩٥ يعنى ان يجاهدوا مفعول له بحذف مضاف يعنى ان الاستيذان فى التخلف لاجل كراهة المجاهدة منتف عنهم ١٢ منه ٩٦ على هذا الوجه ان يجاهدوا ظرف بحذف حرف الجر والوجه الاول كانه اولى لان مقدمه وهو قوله لم اذنت لهم ليس الا الاذن فى التخلف ومؤخره وهو قوله انما يستاذنك ايضا كذلك فالمناسب ان يكون المتوسط مثلهما ١٢ قاعدة القرآن من الكلام واما الوصف فمثل اختلاف اليهود والنصارى فى المسيح هؤلاء قالوا انه عبد مخلوق لكن جحدوا نبوته وقدحوا فى نسبه وهؤلاء اقروا بنبوته ورسالته و لكن قالوا هو الله فاختلف الطائفتان فى صفته وصفته كل طائفة حق وباطل ومثل الصابئة الفلاسفة سفة الذين يصفون انزال الله على رسله بوصف بعضه حق وبعضه باطل مثل ان يقولوا ان الرسل يجب طاعتهم ويجوز ان يسمى ما اتوا به كلام الله لكنه انما انزل على قلوبهم من الروح الذى هو العقل الفعال فى السماء الدنيا او من عند الله و هكذا ما ينزل على قلوب غيرهم هو ايضا كذلك وليس بكلام الله فى الحقيقة والله لا يتكلم فى الحقيقة وانما هذا فى الحقيقة كلام مخلوق وانه سمى كلام الله مجازا

والركوب اي هم اهل ثروة واستطاعة ولكن كره الله انبعاثهم يعني ما خرجوا ولكن تثبطوا لان الله ابغض خروجهم
معك فثبطهم حبسهم ومنعهم عن الخروج وقيل اقعدوا في بيوتكم تمثيل لالقاء الله تعالى كراهة الخروج في قلوبهم او قال
بعضهم لبعض مع القاعدين الذين لهم عذر او مع الصبيان والنسوان وعلى هذا صار حكم في تخلفهم وعتاب الله تعالى
عليه لمبادرة الاذن في التخلف لو خرجوا فيكم بين وجه كراهته تعالى فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا ولا يلزم من
لان المستثنى منه كما بينا هو اعم العام الذي هو شيئا والاستثناء متصل مفرغ ١٢ منه
هذا ان يكون للمؤمنين فساد وهم زادوه ولا اوضعوا لاسرعوا ركائبهم خلالكم في وسطكم بايقاع العداوة للنميمة
من وضع البعير اسرع ١٢
يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيكم وفيكم سماعون لهم مطيعون مستجيبون لحديثهم او سماعون
قال قتادة ١٢
لهم الاخبار لينقلوها اليهم والله عليم بالظالمين فيجازيهم لقد ابتغوا الفتنة تفريق اصحابك وتشتيت امرك من قبل
في اوائل ما جئت المدينة رمتنا العرب واليهود منا فقوسها عن قوس واحد وقلبوا لك الامور دبروا لك الحيل حتى جاء
الحق التأييد والنصر وظهر امر الله وعلا كلمته يوم بدر ويوم فتح مكة وهم كارهون كما قال ابن سلول الملعون حين سمع
قصة بدر هذا امر قد توجه ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة ببنات الاصفر نزلت في جد
ابن قيس من اشراف بني سلمة حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له هل لك في جهاد بني الاصفر يعني الروم فقال المنافق
ائذن لي ولا تفتني ببنات الاصفر فوالله اني اخشى ان رأيت نساء بني الاصفر ان لا اصبر عنهن ولكني اعينك بمالي الا في الفتنة
سقطوا بسبب تخلفهم عنك لا بسبب بنات الاصفر وما دعوتهم اليه وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم لا مهرب
ولا محيص ان تصبك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا
من قبل عملنا بالحزم كما قال ابن سلول واصحابه حين تخلفوا عنك يوم احد ويتولوا عن مقام التحدث او اعرضوا عن
الرسول وهم فرحون بما نالكم من المصيبة قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا في اللوح المحفوظ لا يتغير بموافقتكم ولا بمخالفتكم
هو مولانا ملجأنا وناصرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لا على كثرة العدد والعدد قل هل تربصون تنتظرون بنا الا احدى
الحسنيين النصرة والشهادة وكل منهما حسنى ونحن نتربص بكم احدى السوأيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة وبلاء
من السماء او بايدينا او بعذاب بايدينا كالقتل فتربصوا انتظروا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا
طوعا او كرها طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم امر في معنى الخبر اي لن يتقبل الله منكم نفقاتكم ان انفقتم طوعا او كرها
كما قال جد بن قيس اعينك بمالي انكم كنتم قوما فاسقين تعليل لعدم القبول على سبيل الاستيناف وما منعهم ان تقبل
منهم نفقاتهم الا انهم كفروا اي الا كفرهم فاعل منع بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ليس
لهم قصد صحيح ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بها ثوابا بل غرضهم اظهار الاسلام فلا تعجبك اموالهم ولا
اولادهم فانها لهم استدراج ووبال انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بزكاتها والنفقة في سبيل الله عن كره
والتعب في جمعها والوجل في حفظها والشدائد والمصائب فيها فهي لهم عذاب وللمؤمنين اجر قال بعضهم في الحيوة الدنيا متعلق
بلا تعجبك وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون اي يموتوا كافرين مشتغلين بصعوبة فراق مستلذات الدنيوية غافلين عن النظر
في العاقبة ويحلفون بالله انهم لمنكم من جملة المسلمين وما هم منكم فانهم منافقون ولكنهم قوم يفرقون يخافون فيحلفون

له من حق حرف الاستدراك التوسط بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا وظاهر الآية انهم لم يريدوا الخروج فلم يستعدوا ولكن كره الله فبين الشارح ملخصه هو ان نفي ارادة الخروج
يستلزم نفي خروجهم وكراهة الله انبعاثهم يستلزم تثبطهم عن الخروج فبقي الحاصل الى ما فسره وهو في غاية الانتظام ١٢ منه سه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد لغزوة تبوك
فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي على ذي حدة اسفل من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن
ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله تعالى يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم لو خرجوا الآية ١٢ معالم سه لان المستثنى منه كما بين هو اعم العام الذي هو شيئا والاستثناء متصل مفرغ منه سه ويدل على ذلك ما روي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله وفي رواية تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيلي وايمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن ان ادخله الجنة او ارجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من اجر او غنيمة اخرجاه في الصحيحين ١٢ لباب سه لان هذا الانفاق انما وقع لغير الله وهذه الآية وان كانت خاصة في انفاق المنافقين فهي عامة في حق كل من انفق ماله لغير وجه الله بل انفقه رياء وسمعة فانه لا يقبل ١٢ منه لباب سه خاتم الرسل من يجوز التدين باليهودية والنصرانية فهو ايضا كافر من الجهتين فقد يكون احدهم اكفر من اليهود والنصارى الكافرين بمحمد والقرآن وقد يكون اليهود والنصارى اكفر ممن آمن منهم باكثر صفات ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم لكنهم في الاصل كفر من جنس اليهود والنصارى فان اولئك مقرون في الاصل بكمال الرسالة والنبوة وهؤلاء ليسوا مقرين بكمال الرسالة والنبوة كما ان من كان قد آمن مؤمنا من اليهود والنصارى [illegible] فهو افضل ممن كان فيهم مؤمنا صالحا ولكن من كان من المنتسبين الى الاسلام مؤمنا ببعض صفات القرآن وكلام الله وتنزيله على بعض وصفات رسله دون بعض فنسبته الى هؤلاء كنسبة من آمن ببعض نصوص الكتاب والسنة دون بعض الى اليهود والنصارى ومن هنا يتبين [illegible] المبتدعة في هذه الامة

حيث هي من الايمان ببعض ما جاء به الرسول دون بعض واما ببعض صفات التكليم والرسالة والنبوة دون بعض وكلاهما اما في التنزيل واما في التأويل فصل والسبب الذي اوقع هؤلاء في الكفر
ببعض ما انزله هو من جنس ما اوقع الاولين في الكفر بجميع ما انزله الله في كثير من المواضع فان من تأمل وجد شبه اليهود والنصارى ومن تبعهم من الصابئين في الكفر بما انزل الله على محمد صلى الله
عليه وسلم هي من جنس شبه المشركين والمجوس ومن معهم من الصابئين في الكفر بجنس الكتاب بما انزل الله على رسله في كثير من المواضع فانهم يعترضون على آياته وعلى الكتاب [illegible]

ولما جاء بالواو والضمير في اليه مفرد على قاعدة العربية وعودة الى المتعاطفات بالتاويل لتذكير الضمير ١٢ وجيز ولما جاء ذكر الصدقات ومن يعيب الرسول فيها بين مصرفها فقال انما الصدقات الآية ١٢ وجيز اخرج ابن ابي شيبة وابوداؤد والنسائي عن عبد الله بن عدى بن الخيار قال اخبرني رجلان انهما اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة فسألاه منها فرفع فينا البصر وخفضه فرآنا جلدين فقال ان شئتما اعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب

تقية لو يجدون ملجأ حصنا يلجأون اليه او مغرت غيرانا في الجبال او مدخلا نفقا يجرون فيه كنفق اليربوع لولّوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يرده شيء كالفرس الجموح وحاصله انهم لو وجدوا مهربا منكم لهربوا منكم لبغضهم فيكم ومنهم من يلمزك يعيبك في الصدقت في قسمها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اي ينكرون ويعيبون لحظ انفسهم واذا للمفاجاة نائبة مناب فاء الجزاء نزلت في ذي الخويصرة اصل الخوارج وانهم حين قال اعدل في القسمة فقال صلى الله عليه وسلم قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فمن يعدل ونزلت في ابي الجواظ من المنافقين حين قال لم تقسم بالسوية ولو انهم رضوا ما اتهم اعطاهم الله ورسوله من الغنيمة والصدقة وفعل الرسول بامر الله فلذلك اتى بلفظ الله وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم واقوم انما الصدقت الزكوة للفقراء اي الزكوة لهؤلاء لا لغيرهم والفقير المستضعف الذي لا يسأل عند الشافعي رضي الله عنه من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته او المحتاج المريض وفقراء المهاجرين والمسكين المستضعف الذي يطوف ويسال وعند الشافعي رضي الله عنه من له مال وكسب لكن لا يكفيه او المحتاج الصحيح او الفقراء من اهل الكتاب والعملين عليها الساعين في تحصيل الصدقات غنيا او فقيرا والمؤلفة قلوبهم وهم اقسام منهم من يعطى ليحسن اسلامه ويثبت قلبه ومنهم من يعطى رجاء اسلامه ومنهم من يعطى لاسلام نظرائهم وامثالهم ومنهم من يعطى لياخذ الزكوة ممن يليه وليدفع عن حوزة المسلمين الضرر من اطراف البلاد وقال كثير من العلماء سهمهم الآن بعد ان اعز الله تعالى الاسلام ساقط وقال قوم باق الى الابد وفي الرقاب اي للصرف في فك الرقاب باعانة المكاتب او باشتراء الرقاب للعتق والعدول عن اللام للاشارة الى ان لا استحقاق للجهة والرقاب والغارمين المديونين ان صرفه في غير معصية ولو صرفه في مصلحه فيعطى اذا لم يكن له وفاء بالدين ولو صرفه في امعروف او اصلاح ذات البين فيعطى وان كان غنيا وفي سبيل الله هم الغزاة الذين لا حق لهم في الديوان ان كانوا اغنياء قال بعضهم والحاج ايضا وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله وان كان له مال في بلده فريضة من الله اي فرض لهم الزكوة فريضة والله عليم حكيم يضع الامور في مواضعها ثم اعلم ان اكثر السلف على انه لا يجب استيعاب الاصناف الثمانية بل يجوز الدفع الى واحد منها وقال بعضهم يجب ومنهم اي من المنافقين الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن اي الرجل الذي يصدق كل ما يسمع كانوا يقولون في شانه ما لا ينبغي فيقول بعضهم لا تقولوا فانه يبلغه قولكم فقالوا لا باس انه اذن لو انكروا وقلنا وحلفنا انه يصدقنا قل اذن خير لكم كانه قال نعم اذن لكن هو اذن خير يسمع الخير ويقبله لا اذن شر فلا طعن ولا ذم بفطنتنا الاشرف وشهامته هو من اهل سلامة القلوب عليه اشرف الصلوات واكمل التسليمات ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق به ويؤمن للمؤمنين يسلم لهم اقوالهم لكونهم صادقين ورحمة اي هو رحمة وقراءة جرها للعطف على خير للذين امنوا منكم وجه على الكافرين قيل المراد من الذين امنوا من اظهر الايمان حيث لا يكشف سره ففيه اشارة الى ان قبول قولكم رفق وترحم منه لا جهلة وبلاهة والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم على ما هم عليه ليرضوكم بيمينهم نزلت في قوم من المنافقين قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير فلما بلغت مقالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالهم حلفوا بان المبلغ كذاب او في رهط تخلفوا عن غزوة تبوك وحلفوا في معاذيرهم والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة

نسولهم علون بهذا مع ان السلطان الذي يدل به هذا سوله من انواع المعجزات وانواع الشد البارهات اعظم مما يدل به غيره وبنوته هي التي طبق نورها مشارق الارض ومغاربها وبه ثبت نبوات من تقدمه وتبين الحق من الباطل ولولاه ... في ظلمات بعضها فوق بعض ... الكتابيون منهم والاميون ولهذا لما كان ما يقال له الا ما قد قيل للرسل من قبله امره الله سبحانه ... اهل الكتاب ... كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب

له مصرين على النفاق او نقول كما قالوا ان المنافقين صنفان صنف امر بجهادهم وهم رؤسائهم وهم المعلنون بالاراجيف قال الله تعالى جاهد الكفار والمنافقين وهم الذين اخرجوا من المسجد وصنف ضعفة وان ابطنوا الكفر لكن لم يوذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفى عنهم وعلى هذا العذاب والعفو في الدنيا ۱۲ وجيز ۲ سه نقل محي السنة عن محمد بن اسحاق وانت تعلم ان لفظ طائفة وضمير الجمع في كانوا تنافي ان يكون المعذب اثنين ومن يعفى عنه واحدا ۱۲ منه ۳ سه يعني لهم عذاب مقيد دال على انهم معذبون في النار دائما لا ينفكون بها فلا يكون تكرارا

والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين فكانهما واحد ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه الضمير للشان من يحادد الله ورسوله يشاقق الله ويخالفه فان له نار جهنم تقديره فحق ان له نار جهنم على حذف الخبر خالدا فيها ذلك الخزي العظيم الذل والفضيحة العظيمة يحذر المنفقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم تخبرهم بما في قلوبهم من الكفر والحسد وتهتك عليهم استارهم يعني يقولون القول ويستهزؤن ثم يقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا قل استهزءوا ان الله مخرج مظهر ما تحذرون ظهوره ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب نزلت في ركب من المنافقين قالوا في غزوة تبوك انظروا الى هذا الرجل يريد فتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فلما انزل الوحي دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قلتم كذا وكذا فحلفوا

كذا قال الكلبي ومقاتل وقتادة ۱۲ منه

انا لسنا في شيء من امرك لكنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر وليقطع الطريق بالحديث واللعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون توبيخا لهم فانهم كاذبون في عذرهم لا تعتذروا اوفي اي علم كذبه قد كفرتم اظهرتم الكفر بما قلتم بعد ايمانكم بعد ما اظهرتم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم نعذب طائفة منكم بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق والاستهزاء قيل كانوا ثلثة فعفا الله عن واحد كان يضحك ولا يخوض المنفقون والمنفقت بعضهم من بعض اي هم على دين وطريق واحد وبعضهم مشابه ومقارب من بعض كابعاض الشيء الواحد يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف الايمان والطاعة ويقبضون أيديهم عن الانفاق في سبيل الله نسوا الله تركوا ذكره وطاعته فنسيهم تركهم من لطفه وانعامه ان المنفقين هم الفسقون الكاملون في التمرد وعد الله المنفقين والمنفقت والكفار نار جهنم خلدين فيها مقدرين الخلود هي اي النار حسبهم كافيهم جزاء على نفاقهم ولعنهم الله ابعدهم من رحمته ولهم عذاب مقيم لا تصير النار قط عليهم بردا كالذين اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم بنصيبهم من ملاذ الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم في الكفر وفعلكم كفعلهم القبيح الشنيع بين اولا بقوله فاستمتعوا قباحة طرائقهم ثم شبههم بهم حذو النعل بالنعل وخضتم في الكذب والباطل كالذي خاضوا اي كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها في الدارين جزاء واولئك هم الخسرون دينهم ودنياهم يعني كما

يعني ان الظاهر ان يقال كالذين خاضوا ۱۲ منه

حبطت اعمال من قبلكم حبطت اعمالكم الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد بالريح وثمود بالصيحة وقوم ابرهيم بسلب النعمة وهلاك ملكهم نمرود ببعوض واصحب مدين قوم شعيب بالنار يوم الظلة والمؤتفكت قريات قوم لوط ائتفكت بهم انقلبت فصارت عاليها سافلها اتتهم رسلهم بالبينت المعجزات الظاهرات فكذبوهم فاخذوا بتعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم بان عاقبهم بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب رسلهم فاستحقوا العذاب فنزل عليهم والمؤمنون والمؤمنت بعضهم اولياء بعض اي يتناصرون ويتعاضدون في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات الاية يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله في جميع ما امر ونهى اولئك سيرحمهم الله لا محالة والسين مؤكد للوقوع ان الله عزيز غالب حكيم يضع الاشياء في مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنت جنت تجري من تحتها الانهر تحت اشجارها وغرفها خلدين فيها ومسكن طيبة من انواع الجواهر في جنت عدن وقد ورد العدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهو في الجنة جنانه على حافتيه وعلى درجة في الجنة ورضوان من الله اي شيء من رضاه اكبر من جميع ما تقدم او مما يوصف فان رضى الله هو المبدأ لكل سعادة وهو

مع قوله خالدين فيها ۱۲ منه سه اشار الى دفع ما يتوهم من ان قوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عن قوله فاستمتعوا بخلاقهم هذا كما يقال انت مثل فلان كان يقتل ويفسق وانت تفعل مثل فعله بعينه فلا تكرار ۱۲ منه ۵ وجيز سه نقيض قوله اتيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصلحين ۱۱ منه سه استفهام انكار يعني جاء نبأهم فلم يعتبروا حتى تشبهوا بهم ۱۲ منه ۷ سه ولما ذكر المنافقين والمنافقات واحوالهم في الدارين تعرض في مقابلتهم بحال اضدادهم فقال والمؤمنون ۱۲ ۸ وجيز سه لان السين في الاثبات مقابلة لن في النفي ولهذا قيل تمحض للتاكيد من غير قصد الى معنى الاستقبال ۱۲ منه ۹ سه نقل ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۱۲ منه

قاعدة اختص به رسله فاتوا من جهة القياس الفاسد ولابد في القياس من قدر مشترك بين المشبه والمشبه به مثل جنس الوحي والتنزل فان الشياطين ينزلون على اوليائهم ويوحون اليهم كقوله ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقاله سبحانه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون وقال تعالى في طس وقال فتح كلا منهن بقصة موسى وتكليم الله اياه وارساله الى فرعون فانها اعظم القصص كما ذكرناه فقال في سورة الشعراء المحتوية على قصص المرسلين واحدا بعد واحد وهي سبع قصة موسى وابراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ثم قال عن القران وانه لتنزيل رب العلمين نزل به الروح الامين الى قوله انهم يقولون ما لا يفعلون فذكر الفرق بينه وبين من تنزل عليه الشياطين من الكهان

والمتنبئين ونحوهم وبين الشعراء لان الكاهن قد يخبر بالغيب بكلام مسجوع والشاعر ايضا يأتي بكلام منظوم يحرك به النفوس فان قرين الشيطان مادته من الشيطان ويعين الشيطان بكذبه وفجوره والشاعر مادته من نفسه وربما اعانه الشيطان فاخبران الشياطين انما تنزل على من يناسبها وهو الكاذب في قوله الفاجر في عمله بخلاف الصادق البر وان الشعراء انما يحركون النفوس الى اهوائها فيتبعهم الغاوون وهم الذين يتبعون الاهواء وشهوات الغي فنفى كل منهما بانتفاء لازمه وبين ما يجتمع فيه شياطين الانس والجن فصل وابين هذا الاصل طريقة يشتاق البعد

له وما كان في ترك سبيرهم ... اجمال فصله بقوله وعد الله الخ وما بين عائب الكفار ومقابح المنافقين خاطب رسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم بقوله يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين الاية ... وجيز ولما امر نبيه بالجهاد والغلظة على الكافر والمنافقين وان مرجعهم ومنزلهم جهنم بعد بعض مساويهم ليعلم اسباب شقاوتهم فيحترز عنه
... اخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ وغيرهم هذه القصة باطول من هذا جدا وفيه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير

وهو المودي الى الوصال واللقاء ذلك أي الرضوان وجميع ما تقدم هو الفوز العظيم يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بتغليظ الكلام وترك الرفق أو بإقامة الحدود عليهم أو بالسيف إذا ظهر والنفاق واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير
مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا نزلت حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة إذ طلع رجل أزرق فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا أو نزلت في جلاس
بن سويد حين قال إن كان ما جاء به محمد حقا لنحن شر من الحمير ومعه ابن امرأته فأوعده بأن يذكر قوله هذا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكره فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل أقلت كذا وكذا فحلف أو نزلت في ابن أبي حين قال لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فلما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أنكر وحلف ولقد قالوا كلمة الكفر سبه
أو تكذيبه وكفروا بعد إسلامهم أظهروا الكفر بعد إظهار الإيمان وهموا قصدوا بما لم ينالوا أو ما قدروا عليه من قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم في العقبة التي بطريق تبوك أو من قتل ابن امرأة الجلاس حين وعد للسعاية أو أرادوا أن يعقدوا على رأس ابن
سلول تاجا يباهي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سألوا عن هذه الإرادة حلفوا أنا ما أردنا وما نقموا ما أنكروا وما عابوا إلا
أن أغناهم الله ورسوله من فضله وحاصله أنهم جعلوا الشكاية والعيب موضع الشكر والمدح فإنه ما للرسول عندهم ذنب
إلا أن الله أغناهم ببركته بعد ما كانوا في ضنك عيش فإن يتوبوا يك أي التوب خيرا لهم فتاب الجلاس وحسنت توبته وإن
يتولوا بالإصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير ينجيهم من عذابه
قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والحسن وغيرهم
ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب التمس الدعاء
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لتكثير ماله وعهد أن لو رزق ليعطي كل ذي حق حقه فلما رزق غنما تضيق بها المدينة
أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب الزكوة منه فأبى وقال ما هذه إلا أخت الجزية فلما نزلت الآية جاء بالزكوة فقال
إن الله تعالى منعني أن أقبل منك فجعل التراب يحثو على رأسه فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قبل منه أبو بكر وعمر
رضي الله عنهما وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه فلما آتاهم الله من فضله بخلوا به وتولوا عن طاعة الله وهم
معرضون قوم عادتهم الإعراض فأعقبهم أورثهم الله وجعل عاقبة فعلهم نفاقا متمكنا في قلوبهم إلى يوم يلقونه يلقون الله
بالموت بما أخلفوا الله ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وبسبب كذبهم فإن خلف الوعد مستقبح
من وجهين الخلف والكذب ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم من إضمار النفاق والعزم على خلف ما وعدوه ونجواهم ما يتناجون
به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وأن الله علام الغيوب فلا يخفى عليه شيء الذين يلمزون يعيبون
مرفوع أو منصوب بالذم أو بدل من ضمير سرهم المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات نزلت لما حث رسول
كما في الصحيحين وغيرهما عن ابن مسعود ١٢ منه
الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة جاء بعضهم بكثير مال وبعضهم الفقراء بالقليل فقال المنافقون من الكثير هو مراء و
من القليل إن الله يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات والذين عطف على المطوعين لا يجدون إلا جهدهم طاقتهم هم الفقراء
فيسخرون منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم أي ذللهم ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا
تستغفر لهم أي ساوى استغفارك وعدمه في عدم الإفادة لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة المراد منه التكثير

... فان الوحيد الذي هو الوليد بن المغيرة كان من المشركين الذين هم صابئون ايضا فان الصابئين كاهل الكتاب ... فقسمهما من المشركين
... تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتب والمشركين منفكين ان الذين كفروا من اهل الكتب والمشركين في نار جهنم ... لما ذكر الملل الست في الحج. فقال
... وقال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الاية وهذا بعد قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله

ﻟﻪ وهو من باب حمل اللفظ على ما يحتمل من المعنى مع العلم بانه غير مراده كقول القبعثرى مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب في جواب الحجاج لاحملنك على الادهم اى السلسلة و حاصل الكلامات الكرام لا يرضون الا بصدق مقالهم في كل حال فحين خاطبه بقول لاحملنك على الادهم وقصد السلسلة تجاهل تجاهل العارف وقال مثل الامير الى اخره فان الادهم يطلق ايضا على الفرس فتفضل على بهذا وتجاوز عن القصد الاولى كذلك سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله يعنى سبعين مرة اما حمل السبعين على الكثرة الغير المحصورة التي هو المراد وما حمل على العدد المعين المحصور فتفضل على بان تجاوز عن الاول وتترك على الثاني محسنا منهما وهذا توجيه وجيه ملحاً محول لاحد من العلماء ١٢ وجيه

ﻟﻪ نظرا الى الظاهر ان تستغفر لهم سبعين فانه دل على الجواز في الجملة وفي لفظ التوخيص اشعار بانه عليه الصلوة والسلام كان عالما بحرمة الاستغفار لهم وما خفى عليه شرف النيات وان هذه الاية ليست في بيان رخصة لكن حرصه وكمال شفقته حمله على ما منه جره الى هذا لكي يرحم الله عليهم بفضل فلا تغفل ١٢ منه

ﻟﻪ يعنى المراد من القلة ايام الدنيا اخرجه على لفظ الامر والمراد سيضحكون قليلا للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره ١٢ منه

ﻟﻪ وفي الاية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكر وخداع وبدعة يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته لان الله سبحانه منع المنافقين من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد لما علم من مكرهم وخداعهم ١٢ لباب

ﻟﻪ قال القرطبي في شرح صحيح مسلم لان عبد الله بن ابى بن سلول كان سيد الخزرج في اخر جاهليتهم فلما اظهر النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف اليه الخزرج وغيرهم حسده وناصبه العداوة غير ان الاسلام غلب عليه فنافق وكان راسا في المنافقين واعظمهم نفاقا واشدهم كفرا وكان المنافقون كثيرا حتى لقد روى عن ابن عباس انهم كانوا ثلثمائة رجل و مائة وسبعين امرأة وكان ولده عبد الله يعنى ولد عبد الله بن ابى من فضلاء الصحابة واصدقهم اسلاما واكثرهم عبادة واشرحهم صدرا او كان ابر الناس بابيه واحرص الناس على اسلامه طالبا ان ينتفع من بركات النبي صلى الله عليه وسلم بشئ ولذلك

لا العدد المخصوص فَلَنۡ يَّغۡفِرَ اللّٰهُ لَهُمۡ وقد نقل انه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي
نقله ابن جرير وابن ابى حاتم وغيرهما ١٢ وجيه
فازيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم حرصا على مغفرتهم فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم وهو من باب حمل اللفظ على ما يحتمل مع العلم بانه غير مراده كقول بعضهم مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب
في جواب قول الحجاج لاحملنك على الادهم اى السلسلة ذٰلِكَ اى عدم قبول استغفارك بِاَنَّهُمۡ كَفَرُوۡا بِاللّٰهِ وَرَسُوۡلِهٖ ؕ وَاللّٰهُ لَا يَهۡدِى
الۡقَوۡمَ الۡفٰسِقِيۡنَ المتمردين في الكفر فان من طبع على الكفر لا ينقطع ابدا ولا يهتدى فعدم قبول دعائك لا لبخل منا ولا
لقصور فيك بل لعدم قابليتهم فَرِحَ الۡمُخَلَّفُوۡنَ بِمَقۡعَدِهِمۡ بقعودهم عن الغزو خِلٰفَ رَسُوۡلِ اللّٰهِ اى خلفه كما يقال اقام خلاف
الحى اى بعده او من المخالفة اى لمخالفته او مخالفين له وَكَرِهُوۡۤا اَنۡ يُّجَاهِدُوۡا بِاَمۡوَالِهِمۡ وَاَنۡفُسِهِمۡ فِىۡ سَبِيۡلِ اللّٰهِ وَقَالُوۡا بعضهم
لبعض او للمؤمنين لَا تَنۡفِرُوۡا الى الغزوة تبوك فِى الۡحَرِّ ؕ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ اَشَدُّ حَرًّا وقد اختاروها بهذه المخالفة لَوۡ كَانُوۡا يَفۡقَهُوۡنَ
انها كيف هى او ان مصيرهم اليها او لو انهم يفقهون ويفقهون لنفروا اليها ليتقوا به من حرها فَلۡيَضۡحَكُوۡا قَلِيۡلًا عن ابن عباس
رضى الله عنهما وغيره الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤا وَّلۡيَبۡكُوۡا كَثِيۡرًا فاذا هم في النار لا يزالون يبكون ابدا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوۡا
يَكۡسِبُوۡنَ من النفاق فَاِنۡ رَّجَعَكَ اللّٰهُ اِلٰى طَآئِفَةٍ مِّنۡهُمۡ اى من المخلفين وليس كل من تخلف عن تبوك منافقا يعنى ان
وصلت الى المدينة وفيها طائفة منهم فَاسۡتَاۡذَنُوۡكَ لِلۡخُرُوۡجِ الى غزوة اخرى بعد تبوك فَقُلۡ لَّنۡ تَخۡرُجُوۡا مَعِىَ اَبَدًا وَّلَنۡ تُقَاتِلُوۡا
مَعِىَ عَدُوًّا ؕ اخبار في معنى النهى اِنَّكُمۡ رَضِيۡتُمۡ بِالۡقُعُوۡدِ اَوَّلَ مَرَّةٍ هي الخرجة الى تبوك تعليل له فَاقۡعُدُوۡا مَعَ الۡخٰلِفِيۡنَ
اى الرجال الذين تخلفوا بغير عذر او مع النساء والصبيان والمرضى والزمنى قيل مع المخالفين وَلَا تُصَلِّ صلوة الجنازة وقيل
الدعاء وَلَا تستغفر عَلٰۤى اَحَدٍ مِّنۡهُمۡ مَّاتَ اَبَدًا الموت على الكفر موتا ابدا فان احياءه للتعذيب باسوء واسوء من الموت فكانه لم يحى
وَلَا تَقُمۡ عَلٰى قَبۡرِهٖ ؕ لا تقف تستغفر او تدعو له او لا تتول دفنه اِنَّهُمۡ كَفَرُوۡا بِاللّٰهِ وَرَسُوۡلِهٖ وَمَاتُوۡا وَهُمۡ فٰسِقُوۡنَ تعليل للنهى نزلت بعد
ان مات ابن ابى ابن سلول وهو صلى الله عليه وسلم ارسل قميصه الاشرف لكفنه بالتماسه في مرض موته وقام ليصلى عليه عمر
رضى الله عنه قام بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والقبلة لئلا يصلى عليه فقال الاكثرون نزلت بعد ان صلى عليه وقال
بعضهم نزلت حين قام عمر فلم يصل عليه واما ارساله القميص فقيل لانه سأل منه ان يكفنه وقيل سلوك الى المنافقين يومئذ لطفا وقال بعضهم انما البسه
سلول بالفتح قبيلة من هوازن وهو اسم ام ابيه ١٢ منه
مكافاة لان ابن سلول البس ثوبه يوم بدر العباس فانه بين الاسارى ليس له ثوب وَلَا تُعۡجِبۡكَ اَمۡوَالُهُمۡ وَاَوۡلَادُهُمۡ ؕ اِنَّمَا يُرِيۡدُ
اللّٰهُ اَنۡ يُّعَذِّبَهُمۡ بِهَا فِى الدُّنۡيَا باخذ الزكوة والنفقة في سبيل الله منها على كره والشدائد في المصائب بلا طمع ثواب و
وَتَزۡهَقَ تخرج اَنۡفُسُهُمۡ وَهُمۡ كٰفِرُوۡنَ فان الانبساط محبة على الاموال والاولاد سيما عند المفارقة الكلية فيبغضون حكم الله
وملائكته وَاِذَاۤ اُنۡزِلَتۡ سُوۡرَةٌ اَنۡ اٰمِنُوۡا اى بان امنوا بِاللّٰهِ وَجَاهِدُوۡا مَعَ رَسُوۡلِهِ اسۡتَاۡذَنَكَ اُولُوا الطَّوۡلِ اصحاب الغنى مِنۡهُمۡ وَقَالُوۡا
قد يقال الخالفة لمن لا خير له ١٢ منه
ذَرۡنَا نَكُنۡ مَّعَ الۡقٰعِدِيۡنَ الذين قعدوا لعذر رَضُوۡا بِاَنۡ يَّكُوۡنُوۡا مَعَ الۡخَوَالِفِ اى النساء جمع خالفة اى الذين يتخلفون عن الغزو
وَطُبِعَ عَلٰى قُلُوۡبِهِمۡ بما احدث فيها هيئة تمرنهم على استحباب الكفر واستقباح الايمان بحيث لا ينفذ فيها الحق كانه مطبوع مختوم فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُوۡنَ
ما فيه صلاحهم ولا ما فيه مضرتهم لٰكِنِ الرَّسُوۡلُ وَالَّذِيۡنَ اٰمَنُوۡا مَعَهٗ جٰهَدُوۡا بِاَمۡوَالِهِمۡ وَاَنۡفُسِهِمۡ ؕ اى ان لم يجاهدوا فقد جاهد
نقله محيي السنة البغوي ١٢ منه
من هو خير منهم وَاُولٰٓئِكَ لَهُمُ الۡخَيۡرٰتُ نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الخيرات لا يعلم معناها الا الله وَاُولٰٓئِكَ
فحوى ان يكفى بها موكلا نقلا وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ١٢ منه

لما مات ابوه سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه قميصه فيكفنه فيه فاعطاه وسأله ان يصلى عليه فصلى عليه كل ذلك اكراما لابنه عبد الله واسعافا له وقول عمر تصلى عليه وقد نهاك الله ان تصلى عليه يحتمل ان يكون قبل نزول ولا تصل على احد منهم مات ابدا ويظهر من هذا السياق ان عمر وقع في خاطره ان الله نهاه عن الصلوة عليه فيكون هذا من تيسير الالهام والتحديث الذي شهد له به النبي صلى الله عليه وسلم ١٢ لباب التاويل المعروف بتفاسير فاعلا فقال ان هذا الا سعى لان هذا الا قول البشر ثم ان هؤلاء فيما تقوله الانبياء جبارى متهوكون فانهم بهرهم نور النبوة ولم

هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفايزون أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ فان من زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وَجَآءَ الْمُعَذِّرُوْنَ من عذّر اذا قصّر او من اعتذر اذا اهّل العذر مِنَ الْاَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ فى القعود عن ابن عباس ومجاهد رضى الله عنهم هم اهل العذر وقال الحسن وقتادة اعتذروا فلم يعذرهم الله وَقَعَدَ الَّذِيْنَ كَذَبُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فى ادّعاء الايمان اى قعد آخرون من الاعراب المنافقين عن المجئ للاعتذار وعند الحسن وقتادة الذين كذبوا عبارة عن المعذّرون فى انه بالظاهر بدل المضمر اشارة الى ان كذبهم بعثهم على القعود يعنى وقعد عن الحرب من كذب فى المعذرة سَيُصِيْبُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ فان منهم من قعد للكسل لا للكفر عَذَابٌ اَلِيْمٌ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَآءِ كالزمنى والمشايخ وَلَا عَلَى الْمَرْضٰى وَلَا عَلَى الَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ مَا يُنْفِقُوْنَ الفقراء حَرَجٌ اثم فى التاخر اِذَا نَصَحُوْا لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ اخلصوا الايمان والعمل من الغش مَا عَلَى الْمُحْسِنِيْنَ مِنْ سَبِيْلٍ الى عقوبتهم وضع المحسنين موضع الضمير اشارة الى انهم المحسنون وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ للمسئ فكيف للمحسن وَلَا عَلَى الَّذِيْنَ اِذَا مَآ اَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ هم سبعة نفر من الفقراء القسوا مراكب للمرافقة فى الغزو قُلْتَ يا محمد حال من مفعول اتوك باضمار قد لَآ اَجِدُ مَآ اَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ من الركب تَوَلَّوْا جواب اذا او قلت جواب وتولوا استينافا كانه قيل كيف صنعوا اذا قيل لهم ذلك وَّاَعْيُنُهُمْ تَفِيْضُ مِنَ الدَّمْعِ من للبيان والجار والمجرور فى محل النصب على التمييز وهى ابلغ من تفيض دمعها حَزَنًا مفعول له او حال اَلَّا يَجِدُوْا اى لئلا متعلق بتفيض او حزنا مَا يُنْفِقُوْنَ اِنَّمَا السَّبِيْلُ بالمعاتبة والعقوبة عَلَى الَّذِيْنَ يَسْتَاْذِنُوْنَكَ وَهُمْ اَغْنِيَآءُ رَضُوْا بِاَنْ يَّكُوْنُوْا مَعَ الْخَوَالِفِ النساء وقبلوا الدناءة وَطَبَعَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ حتى لم يذكروا مواعظ الله فَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ انهم مجانين يَعْتَذِرُوْنَ اِلَيْكُمْ فى التخلف اِذَا رَجَعْتُمْ من هذه الغزوة اِلَيْهِمْ قُلْ لَّا تَعْتَذِرُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكُمْ لن نصدقكم لانه قَدْ نَبَّاَنَا اللّٰهُ بالوحى مِنْ اَخْبَارِكُمْ بعض ما فى صدوركم

...اشارة الى ان قوله قد نبانا الله مستانفة تبين علة عدم تصديقهم ١٢ منه

وَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُوْلُهٗ فى المستانف اتتوبون ام تستمرون على نفاقكم وجاز ان يكون معناه يمهلكم حتى تكتسبوا جرائم اخرى ثُمَّ تُرَدُّوْنَ اِلٰى عٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الذى لا يفوت عن علمه شئ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ فى سركم سَيَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ لَكُمْ اِذَا انْقَلَبْتُمْ اِلَيْهِمْ بان لهم فى التخلف اعذارا لِتُعْرِضُوْا عَنْهُمْ فلا تعاتبوهم فَاَعْرِضُوْا عَنْهُمْ دعوهم ونفاقهم اِنَّهُمْ رِجْسٌ خبث بواطنهم لا يقبل التطهير من النفاق وَّمَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءً مفعول له او مصدر بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ من الاثام يَحْلِفُوْنَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ بحلفهم فَاِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ بان تصدقوهم فى العذر فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يَرْضٰى عَنِ الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ فانه لا يمكن التلبيس على الله تعالى بوجه المقصود النهى عن الرضا عنهم والاغترار بمعاذيرهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا ثمانين من المنافقين امر ناحين قدمنا المدينة بان لا نكلمهم ولا نجالسهم اَلْاَعْرَابُ اَشَدُّ كُفْرًا وَّنِفَاقًا اى اهل البدو كفرهم ونفاقهم اعظم من اهل الحضر لقساوتهم وبعدهم عن العلماء وَّاَجْدَرُ اولى اَلَّا بان لا يَعْلَمُوْا حُدُوْدَ مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُوْلِهٖ من الشرايع وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بقلوب اهل الوبر والمدر حَكِيْمٌ فيما قسم بين عباده وفى الحديث من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن وَمِنَ الْاَعْرَابِ مَنْ يَّتَّخِذُ يعدّ مَا يُنْفِقُ فى سبيل الله مَغْرَمًا غرامة وخسارة لا يرجون ثوابا وَّيَتَرَبَّصُ ينتظر بِكُمُ الدَّوَآئِرَ دوائر الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ الامر منعكس والسوء دائر عليهم فلا يرون فيكم الا ما يسوءهم وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ لمقالهم عَلِيْمٌ بضمائرهم وَمِنَ الْاَعْرَابِ مَنْ يُّؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَيَتَّخِذُ يعدّ مَا يُنْفِقُ فى سبيل الله تعالى ويتصدق به قُرُبٰتٍ عِنْدَ اللّٰهِ اى سبب قربات وَصَلَوٰتِ الرَّسُوْلِ اى سبب صلواته فانه يستغفر ويدعو للمتصدقين اَلَآ اِنَّهَا اى نفقتهم قُرْبَةٌ لَّهُمْ اى ما يرجون

سـ١ كان ابن ام مكتوم اعمى فخرج الى احد وطلب ان يعطى اللواء فاخذه فاصيب يده التى فيها اللواء فامسكه باليد الاخرى فضربت فامسكه بالصدر وقرأ وما محمد الا رسول الآية رضى الله عنه ١٢ وجيز سـ٢ عطف على الضعفاء ولا لتاكيد النفى ولا يبعد ان يقال عطف على على المحسنين وعلى الوجهين هو من باب عطف الخاص على العام لفضيلتهم ١٢ وجيز سـ٣ فالاعراض عنهم لا لرضاهم لان المعاتبة لا ينفعهم ولا تصلحهم ولان ماويهم جهنم وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم وجاز ان يكون ماويهم جهنم من تتمة الاول كانه قال انهم رجس من اهل النار فلا تضيعوا معاتبتكم ١٢ منه سـ٤ ولما ذكر من احوال المنافقين ما دل على جهلهم وخبثهم اخذ يبين تفاوت احوالهم وعقائدهم فقال الاعراب الخ ١٢ وجيز سـ٥ السوء مصدر اضيف اليه للمبالغة كرجل صدق والدائرة اسم فاعل فى الاصل سمى بها عقبة الزمان ١٢ منه سـ٦ قوله اى سبب قربات يمكن ان يكون بيان حاصل المعنى كان يكون الكلام على حذف المضاف بل مبنى الكلام على انه نفس القربات تجوزا فى الاسناد ونصب القربات على المفعول الثانى ١٢ منه

قاعلم لا النافعة والامثال لصالحة حتى قال ابن سينا اتفق فلاسفة العالم على انه لم يطرق العالم ناموس افضل من هذا الناموس فلابد ان يتاول نصوص الكتاب والسنة على عادة اخوانه فى تحريف الكلم عن مواضعه فيحرفون ما اخبرت به الرسل عن كلام الله تحريفا يميرون به كفرا ببعض تاويل الكتاب فى بعض صفات تنزيل للملائكة وان الرسل سمت هذا الكلام كلام الله واخبرت انه نزلت به ملائكة الله مثل الروح الامين جبرئيل فلقت هذه العبارة فى الظاهر وكثرت معناها فى الباطن ردوها الى اصلهم اصل الصابئين وصاروا منافقين فى المسلمين وفى غيرهم من اهل الملل فيقولون هذا القرآن كلام الله وهذا الذى جاءت به الرسل كلام الله ولكن المعنى انه فاض على نفس النبى صلى الله عليه وسلم من العقل الفعال وربما قالوا ان العقل هو جبرئيل الذى ليس على الغيب بضنين اى ببخيل لانه فياض ويقولون ان الله كلم موسى من سماء عقله ان اهل الرياضة والصفا يصلون الى ان يسمعوا ما سمعه موسى كما سمعه موسى وقد ضل

كلامه كثير من المشهورين مثل ابى حامد الغزالى ذكر هذا المعنى فى بعض كتبه وصنفوا رسائل اخوان الصفا وغيرها وجمعوا فيها على زعمهم بين مقالات الصابئة المتاخرين التى هى الفلسفة المبتدعة وبين ما جاءت به الرسل عن الله فاتوا بما زعموا انه معقول ولا دليل على كثير منه وبما ذكروا انه منقول وفيه من الكذب والتحريف امر عظيم وانما يشتغلون به كثيرا بما فيه من الامور الطبيعية والرياضية التى لا تعلق لها بامر النبوات والرسالة لا بنفى ولا باثبات ولكن ينتفع بها فى مصالح الدنيا كالصناعات من الحراثة والحياكة والبناية والخياطة ونحو ذلك

سله ولما ذكر فى مقابلة المنافق الذى يعد ما ينفق مغرما الاعراب الذين لهم الايمان وعد والفقاتهم قربات وبين ما لهم فى الاخرة وصف ومدح من هو اعلى كعبا واعظم درجة واقلا مثوبة كانه هم المومنون فقال والسابقون ١٢ وجيز سله قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظى فقلت له ما قولك فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول هذا فقال اقرأ قول الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضى الله عنهم ورضوا

حاصل البتة سيدخلهم الله فى رحمته جنته ان الله غفور لاهل طاعته رحيم بهم فيغفر ولا يهملهم يدخلهم الجنة برحمته والسبقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا القبلتين او من ادرك بيعة الرضوان بالحديبية او من شهد البدر والانصار هم الذين امنوا قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين اتبعوهم باحسان بايمان وطاعة الى يوم القيامة كسائر الصالحين من اهل السنة وقال بعضهم المراد بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنت تجرى تحتها الانهر اى تحت اشجارها خلدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم الجملة خبر لقوله السابقون وممن حولكم من الاعراب اعراب حوالى المدينة منفقون ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم وقوله مردوا على النفاق صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او عطف الجملة على الجملة تقديره ومن اهل المدينة قوم مردوا اى تمرنوا او تمهروا لا تعلمهم يا محمد باعيانهم نحن نعلمهم فانه لا يخفى علينا شئ سنعذبهم مرتين بفضيحتهم فى الدنيا او عذاب القبر او بمصائب فى اموالهم واولادهم فهذا لهم عذاب فى الدنيا او عذاب القبر او ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم ثم عذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم هو الخلود فى جهنم واخرون من اهل المدينة لا من المنافقين اعترفوا بذنوبهم فى التخلف عن الغزو وخلطوا عملا صالحا كصلوتهم وانابتهم وغيرها واخر سيئا كتقاعدهم عن تلك الغزوة كسلا قيل الواو بمعنى الباء كما فى بعت الشاء شاة ودرهما اى بدرهم والاولى ان الواو على اصله دال على ان كل واحد مخلوط بالاخر كما تقول خلطت الماء واللبن اى خلطت كل واحد منهما بصاحبه كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء عسى الله ان يتوب عليهم يقبل توبتهم ان الله غفور رحيم نزلت فى ابى لبابة وجماعة من اصحابه تخلفوا عن تبوك ثم لما رجعت الغزاة عن غزوتهم ربطوا انفسهم بسوارى المسجد وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت حلهم وعفا عنهم خذ من اموالهم صدقة نزلت لما اطلق هؤلاء الذين ربطوا انفسهم بالسوارى وقالوا هذه اموالنا التى خلفتنا تصدق بها وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت باخذ شئ من اموالكم تطهرهم عن الذنوب وتزكيهم بها ترفعهم بهذه الصدقة الى منازل المخلصين وصل عليهم ادع لهم ان صلوتك سكن لهم طمانينة ورحمة والله سميع بدعائك عليم بما هو اهله او سميع باعترافهم عليم بندامتهم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده تعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقت يقبلها وهذا تهييج الى التوبة والصدقة عن ابن مسعود رضى الله عنه ان الصدقة تقع فى يد الله قبل ان تقع فى يد السائل وان الله هو التواب الرحيم يقبل توبة التائبين ويتفضل عليهم وقل اعملوا يا معشر المخالفين فسيرى الله عملكم لا يخفى عليه شئ ورسوله والمؤمنون فان الله يطلعهم على اعمالكم لا محالة اما فى الدنيا او فى الاخرة يوم تبلى السرائر وستردون الى علم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه فعلى هذا الاية وعيد او معناه يا معشر المحسن والمسئ اعملوا فلا يخفى على الله خير وشر والله يطلع الرسول والمؤمنين على ما فى قلوبكم فيحبون المحسن ويبغضون المسئ ثم يوم القيمة ينبئكم فعلى هذا الاية وعد ووعيد واخرون من المتخلفين مرجون موخرون يعنى موقوف امرهم لامر الله فى شانهم اما يعذبهم ان لم يقبل توبتهم واما يتوب عليهم يقبل توبتهم والله عليم بمن يستحق العقوبة حكيم فيما يفعل والمراد منهم الثلثة الذين خلفوا من جملة من تعد كسلا لا نفاقا ولم يربطوا انفسهم بالسوارى ولم يبالغوا فى التوبة كما فعل ابو لبابة واصحابه فنزلت توبتهم بعد خمسين ليلة بعد ما ضاقت عليهم الارض بما رحبت والذين اتخذوا مسجدا مبتدأ خبره محذوف اى فيمن وصفنا من المنافقين

عنه وقال والذين اتبعوهم باحسان شرط فى التابعين شريطة وهى ان يتبعوهم فى اعمالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر فكانى لم اقرأ هذه الاية قط ١٢ معالم سله الجنة معدة لهم البا فى من اهل الايمان ان حال بينه وبين الجنة ذنوبه اول الامر لكن يدخلونها تبعا لهؤلاء العظماء ١٢ وجيز سله قال السيوطى فاخذ ثلث اموالهم وتصدق بها على سبيل الكفارة للذنوب وفيه ان كل من اتى ذنبا يسن له التصدق ١٢ فتح سله واختلفوا فى وجوب الدعاء على الامام عند اخذ الصدقة قال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب فى صدقة الفرض ويستحب فى صدقة التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطى اخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن ابى اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى بصدقة قال اللهم صل على آل فلان فاتاه ابى بصدقة فقال اللهم صل على آل ابى اوفى ١٢ فتح سله وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من كسب حلال طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو فى كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربى احدكم فلوه او فصيله اخرجه الشيخان وفى الباب احاديث ليطول ذكرها ١٢ فتح فاعلم كم فريق كثير منهم ان القران للعامة وكلام المشائخ للخاصة فهو يجعل القران عضين وضربوا له الامثال مثل ما فعل المشركون قبلهم كما ضلوا بالنبى صلى الله عليه وسلم فان هؤلاء منهم من يفضل الولى الكامل او الشيخ الكامل على النبى ومنهم من يفضل بعض الاولياء على نبيه او يجعل الولاية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى صحابات لا يكلمهم ولا يجالسوهم وجهه كما فى اخر السورة ١٢ منه

مثل نفسه او شيخه او متبوعه على النبى صلى الله عليه وسلم وربما قالوا هو افضل من وجه النبيا افضل من وجه فلهم من الالحاد والافتراء فى سبيل الله نظير ما لهم من الالحاد والافتراء فى رسالات الله فيقيسون الكلام الذى يلقى الى الرسل عن الله بكلامهم فيقيسون رسل الله بانفسهم وقد بين الله حال هؤلاء فى مثل قوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ الى ان قال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ ومن قال سانزل مثل ما انزل الله فذكر الله انزال الكتاب الذين لم يقول من عند الله

سله فيه تحريق امكنة المعصية التي يعصى الله ورسوله فيها وهدمها كما حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد الضرار وامر بهدمه وهو مسجد يصلى فيه ويذكر اسم الله فيه لما كان بناؤه ضرارا وتفريقا بين المؤمنين ومأوى للمنافقين وكل مكان هذا شأنه فواجب على الامام تعطيله اما بهدم وتحريق واما بتغيير صورته واخراجه عما وضع له اذا كان هذا شأن مسجد الضرار فمشاهد الشرك التي يدعو سدنتها الى اتخاذ من فيها اندادا من دون الله احق بذلك واوجب وكذلك محال المعاصي والفسوق كالحانات وبيوت الخمارين وارباب المنكرات وقد حرق عمر بن الخطاب قرية بكمالها يباع فيها الخمر وحرق حانوت رويشد الثقفي وسماه فويسقا واحرق قصر سعد عليه لما احتجب فيه عن الرعية وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريق بيوت تاركي حضور الجماعة والجمعة وانما منعه من فيها من النساء والذرية الذين لا يجب عليهم كما اخبر هو عن ذلك هذا ما قاله الحافظ شمس الدين ابن القيم في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد وايضا قال فيه هدم مواضع الشرك التي تتخذ بيوتا للطواغيت لحبها الى الله ورسوله وانفع للاسلام والمسلمين من هدم الحانات والمواخير وهذه المشاهد المبنية على القبور التي تعبد من دون الله تعالى والشرك بارباب مع الله لا يحل بقاؤها في الاسلام ويجب هدمها ولا يصح وقفها ولا الوقف عليها وللامام ان يقطعها واوقافها لجند الاسلام ويستعين بها على مصالح المسلمين كما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيوت هذه الطواغيت وكذلك ما فيها من الآلات والنذور والبدن التي تساق اليها يضاهي بها الهدايا التي تساق الى البيت للامام اخذها كلها وصرفها في مصالح المسلمين كما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم اموال بيوت هذه الطواغيت وصرفها في مصالح الاسلام وكان يفعل عندها ما يفعل عند هذه المشاهد سواء من النذور لها والتبرك بها والتمسح بها وتقبيلها واستلامها هذا كان شرك القوم بها ولم يكونوا يعتقدون انها خلقت السموات والارض بل كان شركهم بها كشرك اهل الشرك من ارباب المشاهد بعينه انتهى بلفظه ۱۲ [illegible]

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا ومنصوب على الاختصاص **ضِرَارًا** مفعول له ومصدر بمعنى الفعل اي مضارة **لِلْمُؤْمِنِينَ وَكُفْرًا** اي تقوية للكفر **وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ** فانهم يجتمعون في مسجد قباء فارادوا افتراقهم **وَإِرْصَادًا** انتظارا **لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** الى عامر الراهب **مِن قَبْلُ** متعلق بحارب **وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ** ما **أَرَدْنَا** اي ما اردنا ببنائه **إِلَّا الْحُسْنَىٰ** اي الخصلة الحسنى وهي الصلوة فيه والتوسعة على المسلمين **وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** في حلفهم كان بالمدينة ابو عامر الراهب تنصر في الجاهلية وما امر محمد عليه السلام وبعد البدر التحق بقريش وحثهم على المحاربة وكان معهم في احد ثم ذهب الى عظيم الروم وكتب الى اعوانه من المنافقين يعدهم ويمنيهم انه سيقدم بجيش لمحاربة الاسلام وامرهم ببناء مسجد له فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قباء ارصادا للرجوع من القيصر فلما اتموا بناءه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من تبوك وقالوا انا بنينا مسجدا للضعفاء واهل العلة والليلة المطيرة نلتمس ان تصلي فيه وتدعو بالبركة فنزلت فتكذيبهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدمه فهدموه واحرقوه **لَا تَقُمْ فِيهِ** في ذلك المسجد **أَبَدًا** للصلوة **لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ** بني اصله **عَلَى التَّقْوَىٰ** على طاعة الله ورسوله **مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ** من ايام وجوده **أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ** للصلوة جماعة من السلف على انه مسجد قباء منهم ابن عباس رضي الله عنهما وبعض منهم على انه المسجد الذي في جوف المدينة وعليه حديث صحيح وقال بعضهم لا منافاة لانه اذا كان مسجد قباء قد اسس على التقوى فمسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى والاحرى لي في هذا التوفيق خدشة والله تعالى اعلم **فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا** من الاحداث والنجاسات هم اهل قباء كان من عادتهم انهم يستعملون الماء في الاستنجاء عقيب الحجر قيل ولا ينامون على الجنابة وقيل يتطهرون بالتوبة عن الشرك والمعاصي **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** يرضى عمن طهر ظاهره وباطنه **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ** اي بنيان مبنيه مصدر كالغفران **عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ** اي على قاعدة محكمة قوية هي التقوى من مخافة الله **وَرِضْوَانٍ** وطلب مرضاته **خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ** اي بنيان مبنيه **عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ** جانب اد من ودية جهنم تكاد تسقط على جهنم والشفا الحرف وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار المتصدع الذي اشفى على السقوط قيل حاصله انه على قاعدة ضعيفة رخوة تكاد تسقط **فَانْهَارَ بِهِ** طاح بباينه واسقطه **فِي نَارِ جَهَنَّمَ** وقد صح عن بعض الصحابة انه راى الدخان يخرج من هذه الارض حين حفر وهو اليوم مزبلة **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** الى ما فيه صلاحهم **لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ** اي مبنيهم مصدر اريد به المفعول **الَّذِي بَنَوْا** صفة لبنيانهم وجاز ان يكون بنيانهم على معناه المصدري والذي بنوا مفعوله **رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ** سبب شك ونفاق فانهم بنوا للكفر والتفريق فلما خربوه ازدادوا غيظا وحسدا وبغضا **إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ** بالموت والاستثناء من اعم الازمنة اي يسلون عنه حينئذ **وَاللَّهُ عَلِيمٌ** باعمال الخلائق **حَكِيمٌ** في مجازاتهم من خير وشر **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ** التي هو خلقها **وَأَمْوَالَهُم** التي هو رزقها **بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ** تمثيل لاثابة الله من بذل نفسه وماله في سبيل الله الجنة **يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ** استيناف ببيان ما لاجله الشراء **وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا** مصدران موكدان فان الاشتراء بالجنة يستلزم الوعد بها **فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ** اي هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين ثابت فيهما كما هو ثابت في القران قال بعضهم الامر بالجهاد في جميع الشرائع وقال بعض كتب فيهما انه اشترى من امة محمد انفسهم واموالهم بالجنة كما بين في القران **وَمَنْ أَوْفَىٰ**

هو جابر بن عبد الله وقتادة وغيرهما ۱۲ منه

اخرجه الحاكم والسدي وابن جرير وغيرهم ۱۲ فتح

لما ذكر انهم لا يرجون في تمثيل اسفل السافلين بين ان مقابليهم في الجنة لعلى عليين فقال ان الله اشترى الآية ۱۲ وجيز

وعدا مصدر موكد لنفسه وحقا مصدر موكد لغيره ۱۲ منه

[illegible] في مسجد هو الحديث الصحيح على ان المسجد الذي هو في جوف المدينة قال صاحب الكشف اقول ومع بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ابو داود فيه رجال الخ نزلت في اهل قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] واخرج ابن ماجة عن ابي ايوب وجابر وانس ان هذه [illegible] نزلت قال عليه الصلوة والسلام وانتقى على باب مسجد قباء ان الله قد اثنى عليكم يا معشر الانصار في الطهور فما طهوركم فلا يدل على اختصاصه باهل قباء ولا ينافي الحديث

سله هو قول ابن مسعود وابن عباس وغيرهما شبهوا بذوي السياحة في الارض في امتناعهم من شهواتهم ١٢ منه سله ولهذا جاء بالواو فانه لو جاء بغير حرف العطف لناسب ان يكون مثل الخصال المتقدمة متحصلة على حالها ١٢ منه سله وفي الآية الاولى امرهم بالاستبشار وفي هذه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يبشرهم ومن ابن الحاذين هما بشر المؤمنين بالجنة ونهم هم الذين اشتروا ها علمان ليس للكافرين فيها نصيب فالاستغفار لهم ظلم ولا يتوون المؤمنين لظلم فارادوا منعهم وقال ما كان للنبي والذين آمنوا الآية وايضا المهين في اول السورة وحي بالبراءة

يَعْهَدُهُ مِنَ اللّٰهِ يعني لا احد اوفى بما وعد وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيلًا فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ غاية الفرح فانه موجب للفرح الابدي وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ نزلت حين قال عبد الله بن رواحة واصحابه بليلة العقبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل اَلتَّائِبُونَ اي هم التائبون من الذنوب الْعَابِدُونَ بالاخلاص الْحَامِدُونَ لله تعالى على كل حال السَّائِحُونَ الصائمون كما ورد سياحة امتي الصوم رواه الطبراني في الكبير وقيل من يديم الصوم او المجاهدون او طلبة العلم الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ المصلون الْاٰمِرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ بالايمان والطاعة وَالنَّاهُوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ عن الشرك والمعاصي وجاء بحرف العطف اشارة الى ان ما عطف عليه في حكم خصلة واحدة وَالْحٰفِظُوْنَ لِحُدُوْدِ اللّٰهِ القائمون بطاعته وهذا مجمل الفضائل وما قبله مفصل قال بعض العلماء هذه الثلثة في حكم خصلة واحدة يعني يرشدون الخلائق الى الطاعة بامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه وهو حفظ حدود الله في تحليله وتحريمه علما وعملا وعلى هذا وجه العطف اظهر وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ اي الموصوفين بتلك الفضائل وذكر لفظ المؤمنين دون الضمير للاشعار بان الايمان ادى الى ذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه شيء لا يمكن بيانه مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْ يَّسْتَغْفِرُوْا لِلْمُشْرِكِيْنَ وَلَوْ كَانُوْٓا اُولِيْ قُرْبٰى مِنْۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُمْ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ بان ماتوا على الكفر نزلت في استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب او لابيه او لامه وحين استاذن المسلمون ان يستغفروا لآبائهم وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ اِبْرٰهِيْمَ لِاَبِيْهِ اِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَّعَدَهَآ اِيَّاهُ ابراهيم اياه بقوله لاستغفرن لك اي طلب لك المغفرة من الله او وعدها ابوه اياه اي ابراهيم وهي عدة بالايمان والاول صح عن علي رضي الله عنه قال سمعت رجلا يستغفر لابويه المشركين فنهيته فقال لم يستغفر ابراهيم عليه السلام لابيه فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزل ما كان للنبي الى قوله ان ابراهيم لأواه حليم ولما استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لامه فلم ياذن رحم عليها وبكى فجاء جبرئيل عليه السلام يقول له وما كان استغفار ابراهيم الآية وقال تبرأ انت من امك كما تبرأ ابراهيم من ابيه فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهٗ بالوحي او بموته على الكفر اَنَّهٗ عَدُوٌّ لِّلّٰهِ تَبَرَّاَ مِنْهُ ما دعا له بعد اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ لَاَوَّاهٌ متضرع كثير الدعاء او الرحيم او الموقن بلسان الحبشة او المؤمن التواب بلسانهم او المسبح او كثير الذكر والتسبيح او فقيه اوتيا وه من الذنوب كثيرا نقل انه عليه السلام يتنفس تنفس الصعداء كثيرا ويقول آه من النار قبل ان لا ينفع آه حَلِيْمٌ صبور على الاذى صفوح وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا ليحكم عليهم بالضلال ويؤاخذهم بَعْدَ اِذْ هَدٰىهُمْ للاسلام حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَّا يَتَّقُوْنَ اي ما يجب اتقاؤه والغافل غير مكلف فلا نؤاخذكم باستغفاركم لابويكم المشركين قبل ان تعلموا انه محظور حرام لكن لما بينت حرمته ان عدتم اليه ليتحقق الضلال قال بعضهم نزلت في قوم عملوا بالمنسوخ قبل ان يعلموا نسخه اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ اِنَّ اللّٰهَ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ فتبرءوا عن المشركين وتوجهوا الى الله تعالى بالكلية لَقَدْ تَّابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهٰجِرِيْنَ وَالْاَنْصَارِ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ فِيْ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ اي في وقت

[Interlinear notes: قول عكرمة لانهم يسيحون في الارض يطلبون العلم من مظانه ١٢ منه — قاله ابو هريرة وفي مسلم ما يدل على ذلك ١٢ منه — هكذا قال سعيد بن المسيب ومجاهد وغيرهما ١٢ منه — لقوله تعالى كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الآية ١٢ — قول ابن مسعود وقتادة ١٢ — قول عقبة بن عامر ١٢ — قول النخعي ١٢ — قول مجاهد ١٢ — قول كعب الاحبار ١٢ — قول ابن عباس ١٢ — المقاتل والكلبي ١٢]

[Margin:] عن الكفار والمنافقين من جميع الوجوه بين في هذه الآية انه يجب البراءة عن اموالهم وان كانوا في غاية القرب كالاب والام كما يجب عن احيائهم والمقصود بيان وجوب مقاطعتهم على اقصى الغايات والمنع من مواصلتهم بسبب من الاسباب ١٢ كذا في الكبير والوجيز سله لما استقصى في شرح احوال غزوة تبوك وبين احوال المتخلفين عنها عاد الى شرح ما بقي من احكامها ومن بقية تلك الاحكام انه صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نوع زلة جارية مجرى ترك الاولى وصدر ايضا عن المؤمنين نوع زلة فذكر تعالى انه تفضل عليهم وتاب عليهم فقال لقد تاب الله الآية ١٢ كبير قاعدة او الهامات يجد ما في نفسه ولا يعلم انها من عند الله بل قد يعلم انها من الشيطان مثل مسيلمة الكذاب ونحوه ثم قال تعالى ومن قال سانزل مثل ما انزل الله فهذه حال من زعمان البشر بمثله ان ياتوا بمثل كلام الله او ان هذا الكلام كلام البشر لكن بفضيلة وقوة من صاحبه فاذا اجتهد المرء امكن ان ياتي بمثله وهذا بعض من قال انه يمكنه معارضة القرآن كابن ابي سرح في حال ردته وطائفة مفرقين من الناس وبعض المتفلسفة الصابئة المنافقين والكافرين ممن يزعمان رسالة الانبياء كلام فاض عليهم قد يفيض على غيرهم مثله فيكون قد انزل مثل ما انزل الله في دعوى الرسل لان القائل سانزل مثل ما انزل الله قد يقول غير معتقد ان الله انزل شيئا او قد يقوله معتقدا ان الله انزل شيئا

فصل ولهذا كان اول من اظهر انكار التكليم والخلة الجعد بن درهم في اوائل المائة الثانية وامر علماء الاسلام كالحسن البصري وغيره بقتله فضحى به خالد بن عبد الله القسري امير العراق بواسط فقال ايها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه واخذ ذلك عنه الجهم بن صفوان فانكر ان يكون الله يتكلم ثم نافق المسلمين فاقر بلفظ الكلام وقال كلامه يخلق في محل كالهواء وورق الشجر ونحو ذلك عن بعض اهل الكلام

ط قد مت الجملة السابقة وتأخرت الجملتان لانهما اشق على النفس دالى على العدو واعلى وابلغ اجرالان هاتين الموخرتين من خواص الاسفار لا اختصاص لهما بالغزو فاثبت لهما اجر احسن من العمل بخلاف الاول فانهم وصلوا الى اعلى رتبة الايمان وهي الاحسان وقلما اعلم عما في الغزو من الاجر الجزيل وطلب الصحابة مولعين به صار مظنة ان لا يقف ولا يتوقف عند النبي صلى الله عليه وسلم ان جهال المسلمين الى الغزو فقال وما كان المؤمنون ١٢ حسيني ط في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم لسنة البغوي الفقه

العسرة يعني غزوة تبوك فانها في وقت شدة وحر وقلة زاد وماء ومركوب مِنْۢ بَعْدِ مَا كَادَ اسم ما كاد ضمير الشان يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ تميل عن الحق فان كثيرا منهم هموا بالتخلف ثم عصمهم الله تعالى فلحقوا اولما نالوا اشد الاشد من الجوع وغاية العطش والحر كادوا يشكون في دين الاسلام وقاماذكر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي معهم فلانه اذن المنافقين في التخلف قبل اذن الله تعالى وقال بعض الفتية بالكلام لانه كان صلى الله عليه وسلم سبب توبتهم فلكل

ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ تكرير للتاكيد فانه لما ذكر ذنبهم اعاد ذكر توبتهم اِنَّهٗ بِهِمْ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ وَّعَلَى الثَّلٰثَةِ عطف على على النبي الَّذِيْنَ خُلِّفُوْا اي خلف الله تعالى امرهم عمن لم يربط نفسه بالسواري وعن اعتذر بالاكاذيب وقيل خلفوا عن الغزو حَتّٰۤى اِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْاَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ اي برحبها وسعتها وهو مثل لشدة الحيرة فانهم هجروا بالكلية في المعاملة والمجالسة والمكالمة وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ اَنْفُسُهُمْ قلوبهم من كثرة الهم وَظَنُّوْۤا اعلموا اَنْ لَّا مَلْجَاَ مِنَ اللّٰهِ من سخطه اِلَّاۤ اِلَيْهِ بالتضرع والاستغفار ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ وفقهم للتوبة او رجع عليهم بالرحمة لِيَتُوْبُوْا او قبل توبتهم ليتوبوا في المستقبل ان صدر عنهم خطيئة او تاب عليهم ليرجعوا الى حالهم اِنَّ اللّٰهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ يقبل توبة العباد محض رحمته وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العامري وهلال ابن امية الواقفي يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَكُوْنُوْا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ في ايمانهم واعمالهم وفي الاعتراف بالذنب لا كالذين اعتذروا بالاكاذيب والخطاب لاهل الكتاب ليكونوا مع محمد عليه السلام واصحابه مَا كَانَ لِاَهْلِ الْمَدِيْنَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِّنَ الْاَعْرَابِ اَنْ يَّتَخَلَّفُوْا عَنْ رَّسُوْلِ اللّٰهِ هو نهي بصيغة النفي للمبالغة وَلَا يَرْغَبُوْا اي ولا ان يرغبوا بِاَنْفُسِهِمْ عَنْ نَّفْسِهٖ لا ان يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه الاشرف عنه ذٰلِكَ اي النهي عن التخلف ووجوب الموافقة بِاَنَّهُمْ بسبب انهم لَا يُصِيْبُهُمْ ظَمَاٌ عطش وَّلَا نَصَبٌ تعب وَّلَا مَخْمَصَةٌ مجاعة فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلَا يَطَـُٔوْنَ لا يدوسون مَوْطِئًا مكانا يَّغِيْظُ وطؤه الْكُفَّارَ يضيق صدورهم ويغضبهم وَلَا يَنَالُوْنَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا قتلا واسرا او غنيمة وغلبة اِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهٖ بكل واحد من الظماء وغيره عَمَلٌ صَالِحٌ اي استوجبوا الثواب والاستثناء المفرغ في موقع الصفة للنكرة قبله والحال اِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيْعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ على احسانهم وهو كالعلة لكتب وَلَا يُنْفِقُوْنَ نَفَقَةً في سبيل الله صَغِيْرَةً وَّلَا كَبِيْرَةً قليلا ولا كثيرا وَّلَا يَقْطَعُوْنَ في سفرهم وَادِيًا ارضا اِلَّا كُتِبَ لَهُمْ اثبت لهم كل من الانفاق والقطع لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ اَحْسَنَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ اي يجزيهم جزاء احسن من اعمالهم وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُوْنَ ما استقام لهم لِيَنْفِرُوْا كَآفَّةً اي جميعا للغزو نزلت حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا بعد تبوك ينفر المؤمنون جميعا الى الغزو وهذا لما انزل الله تعالى في تخلف المنافقين عن تبوك فيتركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فَلَوْلَا اي هلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ جماعة كثيرة طَآئِفَةٌ جماعة قليلة لِّيَتَفَقَّهُوْا فِي الدِّيْنِ اي ليحصل القاعدون الفقه والقران واحكامه وَلِيُنْذِرُوْا قَوْمَهُمْ ليعلموا النافرين ويخوفوهم بما نزل من الوحي اِذَا رَجَعُوْۤا اِلَيْهِمْ من الغزو لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُوْنَ عما ينكرون اعتقادا وليتفقه النافر اي ليتبصروا بالغلبة على المشركين وينظروا صنائع الله تعالى ثم اذا رجعوا ينذروا قومهم من الكفر ويخبرهم بنصرة الدين لعلهم يحذرون او نزلت حين نزلت احياء العرب المدينة وغلت اسعارهم وفسدت طرقهم بالعذرات فمعنى الاية ظاهر او نزلت حين خرج بعض الصحابة في البوادي فاصابوا منهم معروفا ودعوا الناس الى الهدى فقال هل للبوادي ما تركتم صاحبكم فرجعوا كلهم الى المدينة

هو معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين مثل علم الطهارة والصلوة والصوم فعلى كل مكلف معرفته وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على واحد يجب عليه معرفتها معرفة علمها مثل علم الزكوة ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه واما فرض الكفاية هو ان يتعلم حتى يبلغ درجة الاجتهاد ورتبة الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام من كل بلد واحد بتعلمه سقط الفرض عن الاخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث ١٢ معالم دلت الاية على انه يجب ان يكون المقصود من التفقه والتعلم دعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى الدين القويم والصراط المستقيم لان الاية تدل على انه تعالى امرهم بالتفقه في الدين لاجل انهم اذا رجعوا الى قومهم انذروهم بالدين الحق ويحذروا من الجهل والمعصية ويرغبوا في قبول الدين فكل من تفقه لهذا الغرض كان على المنهج القويم والصراط المستقيم ومن عدل عنه وطلب الدنيا بالدين كان من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ١٢ مفاتيح الغيب المعروف بالكبير ط لما امر هم بالتفقه وتعليمهم وطريقة النفر شرع يعلمهم كيفية نفرهم الى الاسلام واياهما الذين اصحى امنا تلوا الذين يلونكم الاية ١٢ صحابة واعلم ان منهم ما الظن انه لا يتقدم الناس في مثل هذه الاصول التي تحسن الا انهم يدركون حقائقها الا بوحي من الله تعالى وهم انما يناظرون بعضهم بعضا بالقياس المأخوذ

مقدمة الله من الاوضاع الطبيعية السطحية وقوى الطبائع الموجودة في التراب والماء والهواء والحيوان والمعادن والنبات ويرجع من بهذه المقدمات السفلية ان ينالوا معرفة الله وعلم ما فوق السماء ... وهذا غلط بين ... بان هذا غير ممكن وانهم لا سبيل لهم الى درك اليقين وانهم ان يتبعون الا الظن فلما كان هذا حال هذه الصابئة المتأخرة الضالة ومن اضلوا من اليهود والنصارى وكان قد اتصل كلامهم ببعض من لم يهتدوا بهدى الله الذي بعث به رسله من اهل الكلام والحيوة ... وان

له قال الحسن وعكرمة الرقيم وقال قتادة الر اسم السورة وقيل غير ذلك ولا يخفى عليك ان هذا كله قول بالظن وتفسير بالحدس ولا حجة في شيء من ذلك والحق ان امثال مثل هذه السور بعلمها استاثر الله بعلمه وهو المنقول عن الخلفاء الاربعة وغيرهم والله اعلم بمراده به وهو سر في كتابه العزيز ١٢ ؎ قال البخاري في صحيحه كتاب الرد على الجهمية قال ابو العالية استوى الى السماء ارتفع وقال مجاهد استوى على العرش علا على العرش وتحت هذه العبارة في صفحة ٣٣ من المطبوع الاحمدي وقال محي السنة في معالم التنزيل قال الكلبي ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد واولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء فاما اهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الى الله عز وجل وقال الامام في سورة البقرة تحت قوله تعالى ثم استوى الى السماء قال ابن عباس واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السماء ونقل الحافظ الذهبي في كتاب العلو عن اسحق بن راهوية انه قال سمعت غير واحد من المفسرين يقول الرحمن على العرش استوى اي ارتفع ونقل عن محمد بن جرير الطبري انه قال ثم استوى على العرش الرحمن اي علا وارتفع قال الشيخ سلام الله بن الشيخ عبد الحق الدهلوي في حاشية على الجلالين المعروف بالكمالين عن ام سلمة والامام جعفر الصادق والحسن وابي حنيفة ومالك ان الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وروى البيهقي عن ابي حنيفة ان الله في السماء دون الارض وعنه قال من انكر الله في السماء فقد كفر وقال الشافعي ان الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وينزل كيف شاء ومثل ذلك قال احمد وقال اسحق انه اجمع اهل العلم انه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء وهو قول المزني والبخاري وابي داود والترمذي وابن ماجة وابي يعلى والبيهقي وغيرهم من ائمة الحديث وقال ابراهيم من الحنبلية طريقنا طريق السلف المتبعين لكتاب الله والاجماع ومما اعتقدوه ان الله لم يزل كاملا بجميع صفاته الى ان قال وان الاحاديث التي يثبت في العرش والاستواء عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف والا تمثيل وانه بائن من خلقه انتهى في الكمالين بلفظه وقال شيخ الاسلام صفوة العارفين الامام عبد القادر الجيلاني في كتاب الغنية الموجه الى الحق الناس لا بمعرفة الصانع ان تعرف وتتيقن ان الله واحد احد الى ان قال وهو بجهة العلو مستو على العرش محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه الآية والا يجوز وصفه بانه في كل مكان بل يقال انه في السماء على العرش كما قال الرحمن

فقال بعضهم لبعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا رجعت طائفة منهم ليسمعوا ما انزل الله تعالى بعدهم من الوحي ولينذروا او يخبروا قومهم اي اهل البوادي بالفقه الذي

وهم السادة والائمة ١٢ معالم التنزيل البغوي رحمه الله ملخصة السابقة ١٢ دون

تعلموا اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقد ذكر في وجه النزول غير ما ذكرنا ايضا يايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار

ام من ابقتال الاقرب فالاقرب ولهذا لما فرغوا عن جزيرة العرب شرعوا في الشام وليجدوا فيكم غلظة شدة في القتال وصبرا

واعلموا ان الله مع المتقين بالاعانة والحفظ واذا ما انزلت سورة فمنهم المنافقين من يقول اي يقول بعضهم لبعض

القتال مع ملاواة بالصبر من شمائل التقوى ١٢

استهزاء وتثبيتا على النفاق ايكم زادته هذه السورة ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة المؤمن به اي

لزيادة علم الحاصل منها وهم يستبشرون بنزولها واما الذين في قلوبهم مرض كفر ونفاق فزادتهم رجسا كفرا

والزيادة اما لقوة يقينه في الايمان ١٢

الى رجسهم الذي كانوا عليه وماتوا وهم كافرون اولا يرون اي المنافقون انهم يفتنون يختبرون بالسنة والقحط والغزو

وبعد شقاوة لا ترجى بعدها ١٢

والمصائب في كل عام مرة او مرتين لا ان يتنبهوا ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة فيها

عيب المنافقين نظر بعضهم الى بعض نكارا لها وسخرية او تدبيرا للفرار قائلين هل يراكم من احد يعني من المسلمين ان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة القرآن في خطبته ١٢ وجيز

قمتم من الخطبة والمسجد فان لم يرهم احد قاموا والا اقاموا ثم انصرفوا عن حضرته صرف الله قلوبهم عن الايمان دعاء

ولما تم جميع ما اراد بيانه في تلك السورة خاطب الكل بما هو فذلكة الكتاب اصله ومقصوده فقال لقد جاءكم رسول الخ ١٢ وجيز

او اخبار بانهم اي بسبب انهم قوم لا يفقهون عن الله دينه لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون حسبه ونسبه

عزيز شديد شاق عليه ما عنتم اي عنتكم ومضرتكم حريص عليكم على صلاحكم وايمانكم بالمؤمنين رءوف له شدة

تام مصابرته ١٢

الرحمة على المطيعين رحيم على المذنبين لكن غليظ شديد على الكافرين فان تولوا عن الايمان وقاتلوك فقل حسبي الله في الكفاية

كما كان تقدم المؤمنين تخصيصهم بالرأفة والرحمة

والنصرة لا اله الا هو عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف غيره وهو رب العرش العظيم الذي هو سقف المخلوقات وجميع الخلق

تحته وعن بعض السلف اخر ما نزل هاتان الايتان والحمد لله رب العالمين سورة يونس مكية قيل الا ثلث ايات من قوله

فان كنت في شك مما انزلنا اليك وهي مائة وتسع ايات واحد عشر ركوعا بسم الله الرحمن الرحيم

الر عن ابن عباس رضي الله عنهما انا الله ارى تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآي ايات الكتاب الحكيم المحكم

الذي لا ينسخ او الحاكم بين الناس او ذو الحكم اكان للناس استفهام لانكار تعجب الكفار عجبا خبر كان ان اوحينا اسم كان

الى رجل منهم نزلت حين قال قريش الله اعظم ان يكون رسوله بشرا مثل محمد يعني ممن لم يكن له رياسة ومال ما بعدنا

من سبب الجلال ان انذر الناس ان مفسرة وبشر الذين امنوا ان اي بان لهم قدم صدق عند ربهم اي سابقة و

في البخاري في كتاب التفسير قال زيد بن اسلم

اثرة حسنة يعني جزاء حسنا بما قدموا او سبقت لهم السعادة في الذكر الاول وفي ذكر الصدق اشارة الى ان نيل تلك الرفعة

قرأ نافع واهل البصرة والشام ساحر بغير الف يعنون القرآن وقرأ ابن كثير واهل الكوفة لساحر بالالف يعنون محمدا ١٢

بسبب الصدق قال الكفرون ان هذا اي الكتاب لسحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموت والارض في ستة

ايام كهذه الايام او كل يوم كالف سنة ثم استوى على العرش الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والسوال عنه بدعة

يدبر الامر يقدر امر الكائنات على مقتضى حكمته ما من شفيع الا من بعد اذنه رد على المشركين ان الهتهم شفعاء لهم

ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات العظيمة ربكم لا غير فاعبدوه وحده افلا تذكرون فيما كما بها المشركون

اليه لا الى غيره مرجعكم جميعا بالموت وعد الله مصدر موكد لنفسه حقا مصدر موكد لغيره انه يبدؤا الخلق ثم يعيده

بعد هلاكه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصلحت بالقسط بعدله لا ينقص من ثوابهم فضل الله يؤتيه من يشاء ٦

له الضياء اقوى من النور بحكم الوضع والاستعمال ولذا ينسب الضياء الى الشمس والنور الى القمر ١٢ منه ٥٢ يعنى لابد من تغاير المضاف لان القمر ليس منازل ثم الظاهر ان المراد منازل البروج الا المنازل للاعداد وتقطعها عدد السنين والحساب ١٢ منه ٥٣ اعلم انه تعالى استدل على التوحيد اولا بتخليق السموات والارض ثم ثانيا باحوال الشمس والقمر ثم ثالثا هذه الاية بالمنافع الحاصلة من اختلاف الليل والنهار ثم بما يكل ماخلق الله فى السموات والارض ١٢ كبير ٥٤ وهذا تمام الدلائل القاهرة على صحة القول باثبات الاله الرحيم الحكيم وعلى صحة القول بالمعاد والحشر والنشر شرع فى شرح احوال من يكفر بها ومن يؤمن بها فقال ان الذين لا يرجون الاية ١٢ كبير ٥٥ بين احوال المنكرين شرع فى احوال المؤمنين فقال ان الذين امنوا الاية ١٢ كبير ٥٦ قيل علم من هذا ان المراد من الايمان الايمان المقيد بالعمل الصالح لامطلق الايمان فيكون ذكر العمل الصالح مستدركا قلنا ان سلمنا لايلزم ان من لايكون مهتديا الى الجنة لايدخل الجنة قط ومنع ذلك غاية المكابرة ١٢ منه ٥٧ ولما ذكر انه تعالى بنى الامر على التيسير لا على التعجيل فان التانى من الله والعجلة من الشيطان وهو دل كل حال متفضل على المؤمنين فى دنياهم ودينهم بين ان عدم استجابة دعائهم فى بعض الاشياء من جملة التفضيل والتيسير فقال ولو يعجل الله الاية ١٢ وجيز ٥٨ ولما اخبر ان الله لايعاجلهم بالشر وان استعجلوا فالائق بحالهم الصبر على البلاء والشكر فى النعماء فذكر انهم على خلاف ذلك فقال واذا مس الانسان الاية ١٢ وجيز ٥٩ ولما كان الامهال لايستلزم الاهمال ايقظ المعاصرين لهم فيرعن مراقد الغفلة بالتامل فى حال نظرائهم فقال ولقد اهلكنا القرون ١٢ وجيز ٦٠ فاحسلاه من دين الاسلام وهؤلاء يخالفون الصابئة الفلاسفة الذين يقولون بقدم العالم وبان النبوة كمال تفيض على نفس لشخص لان هؤلاء المتكلمين الاشعرية اتبع للادلة العقلية والسمعية لما ثبت بقلوبهم من نور الاسلام والقران وان كانوا قد ضلوا فى بعض ما جاءت به

وقيل المراد علمهم اى بايمانهم فان الشرك لظلم عظيم الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيْمٍ ماءٍ حارٍ انتهى حره وَّعَذَابٌ اَلِيْمٌ بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بسبب كفرهم حاصله ليجزى الذين كفروا بشراب لكن غير النظم للمبالغة فى استحقاقهم للعذاب وللاشارة الى ان المقصود بالذات من الاعادة هو الاثابة واما عقاب الكفرة فشيءٌ ساقه اليهم شؤم اعمالهم وهذا ايضا عدل لكن خصص المؤمنين بذكره لمزيد عناية وبشارة هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً ذات ضياء وَّالْقَمَرَ نُوْرًا اى ذا نور قيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وَّقَدَّرَهٗ اى مسير القمر مَنَازِلَ او قدّر القمر لمنازل لِتَعْلَمُوْا عَدَدَ السِّنِيْنَ وَالْحِسَابَ حساب الشهور والايام مَا خَلَقَ اللّٰهُ ذٰلِكَ اى المذكور اِلَّا متلبسا بِالْحَقِّ فيه الصنائع والحكم يُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ فانهم المنتفعون بالتدبر اِنَّ فِى اخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَّقُوْنَ العواقب فانه يحملهم على التدبر اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لا يتوقعون لِقَآءَنَا لانهم ينكرون البعث وَرَضُوْا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا من الاخرة وَاطْمَاَنُّوْا بِهَا قصروا هممهم على زخارفها وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنْ اٰيٰتِنَا الكونية والشرعية غٰفِلُوْنَ فلا يتفكرون فيها ولا يأتمرون بها اُولٰٓئِكَ مَاْوٰىهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ من المعاصى اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ يَهْدِيْهِمْ رَبُّهُمْ بِاِيْمَانِهِمْ بسبب ايمانهم الى الصراط حتى يصلوا الى الجنة بالسلامة تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهٰرُ استئناف او خبر ثان فِىْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ متعلق بتجرى او حال من الانهار دَعْوٰىهُمْ اى دعاؤهم فِيْهَا سُبْحٰنَكَ اللّٰهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيْهَا سَلٰمٌ وَاٰخِرُ دَعْوٰىهُمْ اَنِ مخففة من المثقلة الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ عن كثير من السلف ان اهل الجنة كلما اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الملك بما يشتهون فيسلم عليهم فيردون عليه فذلك تحيتهم فاذا اكلوا حمدوا الله وذلك قوله واٰخر دعواهم وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ تعجيل الله لهم بالخير حاصله لو يستجيب دعاءهم بالشر عند الغضب على انفسهم واولادهم واموالهم كما يستجيب دعاءهم بالخير لَقُضِيَ اِلَيْهِمْ اَجَلُهُمْ لاميتوا واهلكوا لكن بفضله يستجيب فى الخير سريعا لا فى الشر قال بعضهم نزلت حين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الاية فَنَذَرُ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَآءَنَا لا يخافون البعث فِىْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ تقديره لا نعجل لهم ولا نقضى فنذرهم امهالا واستدراجا وَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ الضُّرُّ المرض والشدة دَعَانَا لازالته لِجَنْۢبِهٖٓ ملقيا لجنبه اى مضطجعا اَوْ قَاعِدًا اَوْ قَآئِمًا اى فى جميع حالاته فان الانسان لا يخلو عن احد هذه الثلثة فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهٗ مَرَّ مضى واستمر على طريقته قبل الضر ونسى كَاَنْ لَّمْ يَدْعُنَآ اِلٰى ضُرٍّ مَّسَّهٗ اى كانه لم يطلب منا كشف ضره فخفف فضمير الشان وخفف كَذٰلِكَ مثل ذلك التزيين زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِيْنَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ من الانهماك فى اللذات والاعراض عن الطاعات وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا الْقُرُوْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ يا اهل مكة لَمَّا ظَلَمُوْا بالتكذيب رسلهم وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ الحجج الدالة على صدقهم عطف على ظلموا او حال باضمار قد وَمَا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْا لان الله طبع على قلوبهم جزاء على كفرهم كَذٰلِكَ مثل ذلك الجزاء وهو الاهلاك بافضع وجه نَجْزِى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِيْنَ اى كل مجرم فاحذروا يا اهل مكة ثُمَّ جَعَلْنٰكُمْ خَلٰٓئِفَ فِى الْاَرْضِ استخلفناكم فيها مِنْۢ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُوْنَ فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف حال عن ضمير تعملون وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالَ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَآءَنَا اى المشركون ائْتِ بِقُرْاٰنٍ غَيْرِ هٰذَآ اى جئ من عندك بكتاب اخر ليس فيه عيب الهتنا

الرسل لكن هم خير من اولئك من وجه اخرى واقتولى بها فوافقوا اولئك على ان الله لم يتكلم كما وافقوهم على انه لا علم له ولا قدرة ولا صفة من الصفات وراوا ان اثباته تستلزم التخصصات بان يكون جسما والجسم حادث لانه من الصفات الدالة على حدوث الموصوف بل هو عندهم ادل على حدوث المتكلم من غيره لانه يفتقر اليه غيره ومن الخارج الى ما يفتقر اليه غيره ولان فيه من الترتيب والتقدم والتاخير ما ليس فى غيره ولما راوا ان الرسل اتفقت على انه متكلم والقران مملوء من اثبات ذلك صاروا تارة يقولون متكلم

سله يعني ان مثل هذا الكتاب العظيم اذا جاء على يد من لم يتعلم ولم يتلمذ ولم يطالع كتابا ولم يمارس بحثا ولم يعلم بالضرورة انه لا يكون الا على سبيل الوحي والتنزيل وانكار العلوم الضرورية يقدح في صحة العقل فلذلك قال افلا تعقلون ١٢ كبير ... ولما تكلموا بما يدل على جنونهم قال افلا تعقلون ثم اثبت لهم ما هو صريح في جنونهم فقال ويعبدون من دون الله الآية ١٢ ... واعلم ان العبادة اعظم انواع الشكر فهي لا تليق الا بمن صدر عنه اعظم انواع الانعام وذلك ليس الا الحياة والعقل والقدرة

أَوْ بَدِّلْهُ انت من عند نفسك بان تاتى باية اخرى مكان اية فيها ما نكرهه قُلْ مَا يَكُوْنُ ما يصح لِيْ أَنْ أُبَدِّلَهٗ مِنْ تِلْقَآئِ نَفْسِيْ من قبل نفسي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوْحٰٓى إِلَيَّ يعني التبديل من قبل نفسي لا يمكنني ومن جهة الوحي موقوف على الوحي لا دخل لي فيه انما على اتباعه إِنِّيْٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ بالتبديل عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ لما علم من جواب التبديل جواب الاتيان بقران اخر اكتفى به عنه قُلْ لَّوْ شَآءَ اللّٰهُ ان لا اتلوا مَا تَلَوْتُهٗ عَلَيْكُمْ اي تلاوته من مشية الله وارادته فانى رجل امي لا تعرفونني وَلَآ أَدْرٰىكُمْ بِهٖ ولا اعلمكم الله به على لساني ومن قراء لادريكم بلام جواب لو فانه عطف على جواب لو لا لام الابتداء فمعناه لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا علمكم به على لسان غيري لكنه خصني بهذه المزية وراني اهلا لها دون غيري فَقَدْ لَبِثْتُ فِيْكُمْ عُمُرًا مقدار اربعين سنة مِّنْ قَبْلِهٖ اي من قبل القران لا اتلوه ولا اعلمه أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ انه لا يكون من قبلي فاني نشأت بين ظهرانيكم ما مارست علما وما شاهدت عالما فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا بان يقول انه من عند الله وما هو من عنده أَوْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِهٖ برسوله وقرانه ومن تامل في امري يظهر له صدقي فلا احد اظلم منكم إِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُوْنَ وَيَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ لانه لا يقدر على ضر ولا نفع فانه جماد وَيَقُوْلُوْنَ هٰٓؤُلَآءِ الاوثان شُفَعَآؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ في امور دنيانا او في الاخرة ان يكن بعث قُلْ أَتُنَبِّئُوْنَ اللّٰهَ تخبرونه بِمَا لَا يَعْلَمُ وهو ان له شريكا وان هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلمه العالم بكل شيء لم يكن له ثبوت بوجه فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ حال من ضمير مقدر في يعلم يرجع الى ما تاكيد لنفيه او الجار بان يقال عنده تاكيد لنفيه ليس هذا في السماء ولا في الارض سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ما مصدرية او موصولة وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَّاحِدَةً بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام فَاخْتَلَفُوْا فبعضهم عبد الاصنام وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ بانه لا يهلك احدا الا بعد قيام الحجة وان لكل امة جعل اجلا معينا لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ عاجلا فِيْمَا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ فيهلك المبطل ويبقي المحق قال بعضهم اي لولا انه في حكمه ان لا يقضي بينهم الا في القيمة لقضى في الدنيا فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار قبل القيمة وَيَقُوْلُوْنَ اهل مكة لَوْلَآ اي هلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ مثل الناقة والعصا او مما اقترحوه من جعل الصفا ذهبا قُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّٰهِ اي ما تطلبونه غيب وهو القادر عليه فَانْتَظِرُوْا في النزول ما تطلبونه إِنِّيْ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ لما يفعل الله بكم وَإِذَآ أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً كالرخاء والصحة مِّنْۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ كالجدب والمرض إِذَا لَهُمْ مَّكْرٌ فِيْٓ اٰيَاتِنَا يحتالون في طعنها وتكذيبها واذ المفاجاة جواب لاذا الشرطية قُلِ اللّٰهُ أَسْرَعُ مَكْرًا منكم بان يدبر العقاب قبل ان تدبروا المكر والمكر من الله استدراج او جزاء على المكر إِنَّ رُسُلَنَا اي الحفظة من الملائكة يَكْتُبُوْنَ مَا تَمْكُرُوْنَ للمجازاة هُوَ الَّذِيْ يُسَيِّرُكُمْ يمكنكم من السير ويحفظكم فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتّٰٓى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ في السفن وَجَرَيْنَ الضمير للفلك لانه جمع فلك بِهِمْ عدل الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها بِرِيْحٍ طَيِّبَةٍ وَّفَرِحُوْا بِهَا باستوائها ولينها جَآءَتْهَا اي تلك السفن جواب لاذا رِيْحٌ عَاصِفٌ اي ذات عصف يعني شديدة قيل العاصف كالحائض مخصوص بالريح فلذا لم يقل عاصفة او الريح يذكر ويؤنث

ومصالح المعاش والمعاد فاذا كانت المنافع والمضار كلها من الله سبحانه وتعالى وجب ان لا تليق العبادة الا به سبحانه ١٢ كبير قال الامام الرازي اختلفوا في انهم كيف قالوا في الاصنام انها شفعاؤنا عند الله ذكروا فيه اقوالا الى ان قال ورابعها انهم وضعوا هذه الاصنام والاوثان على صور انبيائهم واكابرهم وزعموا انهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل فان اولئك الاكابر تكون شفعاء لهم عند الله ونظيره في هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الاكابر على اعتقاد انهم اذا عظموا قبورهم فانهم يكونون شفعاء لهم عند الله انتهى ما في التفسير الكبير بلفظه وقال الشوكاني في نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار اعتقاد الجهلة لها اي للقبور كاعتقاد الكفار للاصنام واعظم من ذلك وظنوا انها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر فجعلوها مقصد الطلب قضاء الحوائج وملجا لنجاح المطالب وسالوا منها ما يساله العباد من ربهم وشدوا اليها الرحال وتمسحوا بها واستغاثوا وبالجملة انهم لم يدعوا شيئا مما كانت الجاهلية تفعله بالاصنام الا فعلوه فانا لله وانا اليه راجعون ١٢ ... ولما بين ان هؤلاء مستحقون للبلاء اولى مرة وقد امهلهم تعرض لسبب الامهال فقال وما كان الناس الآية ١٢ وجيز ... ولما كان اجابة مقترحهم من مظنة ايمانهم وهي بيد الله فكان منتظرا ينتظر فاجمع سبب ايمانهم من مقترحهم

قال الراكبة ان الانسان فى هذه الحالة لا يطمع الا فى فضل الله ورحمته ويصير منقطع الطمع عن جميع الخلق ويصير بقلبه وروحه وجميع اجزائه متضرعا الى الله تعالى اذا الخفاه الله لشى تلك النعمة ويرجع الى ما الفه واعتاده من العقائد الباطلة والاخلاق الذميمة وفى العقل وفى هذا دليل على ان الخلق جبلوا على الرجوع الى الله فى الشدائد وان المضطر يجاب دعاءه وان كان كافرا وفى هذه الآية بيان ان هؤلاء المشركين كانوا لا يلتفتون الى الاصنام فى هذه الحالة وما شابهها فيا عجبا لما حدث فى الاسلام من طوائف

وَجَآءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ من جميع الاطراف وَظَنُّوٓا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ فلا يمكن لهم الخلاص دَعَوُا اللَّهَ بدل اشتمال من ظنوا واستيناف جواب ماذا صنعوا بعد هذه الحالة وما قيل هو جواب للشرط وجاءتها حال فلبس بشئ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ مفعول لمخلصين اى تركوا الشرك فلم يدعوا الا الله لَئِنْ أَنجَيْتَنَا اى قائلين او مفعول دعوا لان من جملة القول مِنْ هَٰذِهِ الريح والشدة لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّٰكِرِينَ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى الْأَرْضِ فجاوا الفساد فيها بِغَيْرِ الْحَقِّ كتخريب المسلمين بالكفر فانه افساد بحق يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ منفعة الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا لا تبقى ويبقى عقابها وهو خبر بغيكم وعلى انفسكم متعلق بالبغى او على انفسكم خبره اى ما وبال بغيكم الا على انفسكم لا يضر وزره احدا غيركم ومتاع خبر محذوف اى ذلك متاع ومن قرأ بالنصب تقديره يتمتعون متاع ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ بالجزاء عليه إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فى سرعة تقضيها واغترار الناس بها كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ الْأَرْضِ اى بسببه اشتبك نبات الارض حتى خالط بعضه بعضا مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ من الزرع والبقل وَالْأَنْعَٰمُ من الحشيش حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ كعروس اخذت الوان ثيابها وحليها فتزينت بها واصل ازينت تزينت فادغم وَظَنَّ أَهْلُهَآ اهل الارض أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا اى زرعها حَصِيدًا شبيها بما حصد كَأَن لَّمْ تَغْنَ اى كان لم يلبث ولم يكن زرعها على حذف المضاف بِالْأَمْسِ والامس مثل فى الوقت القريب يعنى المتشبث بالدنيا المغرور بها ياتيه عذابه اغفل ما يكون ومضمون الحكاية وهو المثل زوال المأة وحده كَذَٰلِكَ مثل ذلك التبيين نُفَصِّلُ الْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فانهم المنتفعون بها وَاللَّهُ يَدْعُوٓا إِلَىٰ دَارِ السَّلَٰمِ هى الجنة والسلام من اسماء الله تعالى او دار السلامة من الآفات ودار تحيتها سلام يسلم الملائكة على من فيها وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ بان يوفقه على التقوى الذى هو طريق الجنة فالدعوة عام والهداية خاص لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا العمل فى الدنيا الْحُسْنَىٰ الجنة وَزِيَادَةٌ النظر الى وجه الله الكريم وهو قول ابى بكر الصديق وكثير من السلف رضى الله عنهم وعليه احاديث كثيرة احدها فى الصحيح مسلم وابن ماجة لكن من يضلل الله من العباد فما له من هاد او الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة او اكثر او الزيادة الرضوان وَلَا يَرْهَقُ لا يغشى وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ غبار اى سواد وَلَا ذِلَّةٌ هوان وكآبة بل نقاهم نضرة وسرورا أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّـَٔاتِ مبتدأ بتقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا لا يزاد عليها شئ او عطف على الذين احسنوا اى للذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها كقولك فى الدار زيد والحجرة عمرو وعند من يجوزه وَتَرْهَقُهُمْ تغشاهم ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ من سخط الله مِنْ عَاصِمٍ يعصمهم ويحميهم كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ الَّيْلِ مُظْلِمًا لكمال سوادها ومظلما حال من الليل وهو صفة لقطعا ومن قرأ قطعا بسكون الطاء فالاولى ان يكون مظلما صفة قطعا أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ والآية فى الكفار فتسميم المؤمنين المراد من قوله للذين احسنوا وَيَوْمَ بتقدير اذكر نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا المؤمن والكافر ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ الزموا مكانكم أَنتُمْ تأكيد للضمير المنتقل الى مكانكم من عامله وَشُرَكَآؤُكُمْ اى الاوثان فَزَيَّلْنَا ففرقنا بَيْنَهُمْ وقطعنا ما كان بينهم من التواصل وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ينطق الله الاصنام فينكرون عبادتهم ويتبرؤن منهم مكان شفاعتهم فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن اى انه كنا

يعتقدون فى الاموات فاذا عرضت لهم فى البحر مثل هذه الحالة دعوا الاموات ولم يخلصوا الدعاء لله كما فعله المشركون كما تواترت ... يحصل به القطع فانظر هداك الله ما فعلت هذه الاعتقادات الشيطانية واين وصل بها اهلها والى اين رمى بهم الشيطان وكيف اقتادهم وتسلط عليهم حتى انقادوا له انقيادا ما كان يطمع فى مثله ولا فى بعضه من عباد الاصنام فانا لله وانا اليه راجعون ١٢ فتح ... الالتفات قيل حكمة الالتفات ان خطاب هو الذى يسير كم امتنان واظهار نعمة للمخاطبين الشاملين للمومن والكافر وحسن خطابهم ... الى الحال الى ان المتلبس بالنعمة باغ فى الارض عدل من الخطاب الى الغيبة حتى لا يكون المومنون مخاطبين ... ولما قال البغى متاع الحيوة الدنيا قال انما مثل الحيوة الدنيا ... بهذا الرسل من اخبارهم برسالة الله وكلامه ... القرآن والحديث واجماع السلف من الصحابة والتابعين وسائر اتباع الانبياء وعلموا ان قول هؤلاء اخبث من قول اليهود والنصارى حتى كان ابن المبارك ... امام المسلمين يقول انا لنحكى كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكى كلام الجهمية

وكان قد كثر ظهور هؤلاء الذين هم فروع المشركين ومن اتبعهم من مبدل الصابئين ثم مبدل اليهود والنصارى فى اوائل المائة الثانية واوائل الثالثة فى امارة ابى العباس الملقب بالمامون بسبب تعريب كتب الروم المشركين الصابئين الذين كانوا قبل النصارى ومن اشبههم من فارس والهند وظهرت علوم الصابئين المنجمين ونحوهم فان تقدم ان اهل الكلام المبتدع فى الاسلام هم من فروع الصابئين كما يقال المعتزلة مخانيث الفلاسفة فظهرت هذه المقالة

سورة معناه ان للمشركين شركاء بعضهم جماد كالحجر والصنم وبعضهم عقلاء كالملك وعيسى وعزير وحال اشرف شركاءهم انهم لا يهتدون الا بان يهدى فكيف حال غيرا لاشرف ١٢ سورة
دما ثبت لهم الحجج البينة على بطلان ما هم عليه ولم يتيقظوا وهم على الضلال لقد يبين سبب ذلك فقال وما يتبع اكثرهم الا ظنا ١٢ وجيز سورة اى ما يتبع هؤلاء المشركين فى اشراكهم
بالله وجعلهم له انداد الا مجرد الظن والتخمين والحدس ولم يكن ذلك عن بصيرة والتفات الى فرح من افراد العلم فضلا عن ان يسلكوا مسالك الادلة الصحيحة الهادية الى الحق فيفهموا

عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغٰفِلِيْنَ لانا كنا جمادا لا نعلم ولا نشعر فما امرنا لكم بها ولا رضينا منكم بها هُنَالِكَ فى ذلك المقام تَبْلُوْا تختبر
وتعلم كُلُّ نَفْسٍ مَّا اَسْلَفَتْ من عمل فتعاين نفعه وضره ومن قرأ تتلو فهو من التلاوة اى تقرأ او من التلو اى تتبع عمله قال بعضهم
تتبع كل امة ما كانت تعبد وَرُدُّوْٓا اى امرهم اِلَى اللّٰهِ مَوْلٰىهُمُ الْحَقِّ متولى امورهم بالحقيقة لا ما اتخذوه مولى بالباطل وَضَلَّ عَنْهُمْ
ضاع وبطل مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ فيعبدونه من دون الله قُلْ مَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ بالمطر وَالْاَرْضِ بالنبات قيل تقديره من اهل السماء
والارض اَمَّنْ يَّمْلِكُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ اى من يملك خلقها وحفظها من الآفات وَمَنْ يُّخْرِجُ الْحَيَّ الحيوان مِنَ الْمَيِّتِ
النطفة وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ النطفة مِنَ الْحَيِّ الحيوان وقيل من شيء وبيت وَمَنْ يُّدَبِّرُ الْاَمْرَ يلى تدبير امر العالم فَسَيَقُوْلُوْنَ اللّٰهُ
اذ لا قدرة ومن ربكم فَقُلْ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ الشرك مع هذا الاقرار فَذٰلِكُمُ اشارة الى من هذه قدرته اللّٰهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ لا ما
جعلتم معه شريكا اخبار مترادفة فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ اِلَّا الضَّلٰلُ اى ليس بعد الحق الا الضلال فَاَنّٰى تُصْرَفُوْنَ عن الحق الى الضلال
وعن عبادته الى عبادة غيره كَذٰلِكَ اى كما حق ان بعد الحق الضلال وانهم مصروفون عن الحق حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ حكمه السابق
عَلَى الَّذِيْنَ فَسَقُوْٓا تمردوا فى كفرهم اَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ بدل من كلمة وقيل تقديره لانهم لا يؤمنون فالمراد منها كلمة العذاب قُلْ هَلْ
مِنْ شُرَكَآئِكُمْ اى الهتكم مَّنْ يَّبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ ادخل الاعادة فى الالزام وان لم يكونوا قائلين بها لظهور برهانها
قُلِ اللّٰهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ وانتم تعلمون ان شركاءكم لا يقدرون على مثل هذا فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ تصرفون عن سواء
السبيل قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَآئِكُمْ مَّنْ يَّهْدِيْٓ اِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّٰهُ يَهْدِيْ لِلْحَقِّ والهداية كما يعدى بالى يعدى باللام اَفَمَنْ يَّهْدِيْٓ اِلَى
الْحَقِّ اَحَقُّ اَنْ يُّتَّبَعَ امره وحكمه اَمَّنْ لَّا يَهِدِّيْٓ اى اصله يهتدى فادغم وكسر الهاء لالتقاء الساكنين اِلَّآ اَنْ يُّهْدٰى الهداية
قد تجيء بمعنى النقل اى الاوثان لا تنتقل من مكان الا ان ينقل ويكون هذا حال اشرف شركائهم كالملك والمسيح ولا يصح منه
الاهتداء الا ان يهديه الله بان يجعل الجماد حيوانا عالما فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ بما يبطله العقل بتا وَمَا يَتَّبِعُ اَكْثَرُهُمْ اِلَّا ظَنًّا
مستندا الى خيال باطل ووهم ازل والمراد من الاكثر الجميع او المراد رؤساؤهم فان السفلة مقلدون ليس لهم ظن ايضا
اِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا اى لا يقوم مقام العلم فالمراد من الحق العلم وشيئا مفعول مطلق او مفعول به ومن
الحق حال قيل معناه الظن لا يدفع من عذاب الحق شيئا اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِمَا يَفْعَلُوْنَ تهديد ووعيد وَمَا كَانَ هٰذَا
الْقُرْاٰنُ اَنْ يُّفْتَرٰى مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اى ما صح ان يكون القرآن مفترى من الخلق وهذا محال وَلٰكِنْ كان تَصْدِيْقَ الَّذِيْ
بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب المتقدمة وَتَفْصِيْلَ الْكِتٰبِ تبيين ما كتب وفرض من الشرائع لَا رَيْبَ فِيْهِ خبر ثالث او حال او استيناف
مِنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ خبر اخر او حال اَمْ يَقُوْلُوْنَ بل يقولون افْتَرٰىهُ محمد والهمزة للانكار قُلْ فَاْتُوْا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهٖ فى البلاغة
على وجه الافتراء وَادْعُوْا الى معاونتكم على المعارضة مَنِ اسْتَطَعْتُمْ من الجن والانس مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ سوى الله تعالى
فانه القادر على ذلك متعلق بادعوا لا باستطعتم اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ انه من عند نفسه فانه بشر مثلكم بل فى قدرتكم فى
النظم اشد لكثرة فانه امى بَلْ كَذَّبُوْا بِمَا لَمْ يُحِيْطُوْا بِعِلْمِهٖ يعنى بما فى القرآن مشتملا على امور لم يعرفوا حقيقتها سارعوا
الى التكذيب وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَاْوِيْلُهٗ فانهم ان صبروا ايظهر لهم بالآخرة تاويله لكن فاجأوا الانكار قبل
ان يقفوا على تاويله كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ رسلهم فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظّٰلِمِيْنَ فيه وعيد لهم بمثل

مضمونها ويقفوا على مقتضاها وبطلان ملتقاها بل ظن من ظن من سلفهم ان هذه المعبودات تقربهم الى الله وانها تشفع لهم ولم يكن تظنهم هذا مستند قط بل مجرد خيال مختل وحدس باطل تقلدوا فيه اباءهم وما احسن ما قال الرازى فى هذه السورة تحت قوله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ونظيره فى هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الاكابر على اعتقاد انهم اذا عظموا قبورهم فانهم يكونون شفعاء لهم عند الله ١٢
سورة وهكذا اصنع من تصلب فى التقليد ولم يبال بما جاء به من دعا الى الحق وتمسك بذيول الانصاف بل رده بمجرد كونه لم يوافق هواه ولا جاء على طبق دعواه قبل ان يعرف معناه ويتبين مبناه كما تراه عيانا وتعلمه وجدانا والحاصل ان من كذب بالحجة النيرة والبرهان الواضح قبل ان يحيط بعلمه فهو لم يتمسك بشيء فى هذا التكذيب الا بمجرد كونه جاهلا انما كذب به غير عالم فكان بهذا التكذيب مناديا على نفسه بالجهل باعلى صوت ومسجلا بقصوره عن تعقل الحجج بابلغ تسجيل وليس على الحجة ولا على من جاء بها من تكذيبه شيء ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه
قاعدة لا القائمة بالجواهر يفعلونها اعراضا وبين الصفات القائمة بالرب فلم يسموها اعراضا لان العرض ما لا يدوم ولا يبقى او ما يقوم بمتحيز او جسم وصفات الرب لازمة دائمة ليست من جنس الاعراض القائمة بالاجسام وهى كاهل الكلام المقابلين من الصفاتية فارقوا اولئك المتبعة

المعطلة الصفاتية فى كثير من امورهم واثبتوا الصفات التى قد يستدل بالقياس العقلى عليها كالصفات السبع وهى الحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام
ولهم نزاع فى السمع والبصر والكلام هل هو من الصفات العقلية او الصفات النبوية الخبرية السمعية ولهم اختلاف فى البقاء والقدم وفى الادراك الذى هو ادراك المشمومات
والذوقات والملموسات ولهم ايضا اختلاف فى الصفات السمعية القرآنية الجزئية كالوجه واليد فاكثر متقدميهم واكابرهم يثبتها وكثير من متاخريهم لا يثبتها واما الاستواء الا فى الحديث

ـ فسرنا بقولنا اصروا لان اصل التكذيب حاصل مع ان الجزاء اعنى التبرى منهم انما يلائم الاصرار والياس من الاجابة ١٢ منه ـ فيه بحث لانها لا تدل الا على انه عليه الصلوٰة والسلام متبرئ منهم ولا تتعب نفسه فى هذا الخيال على ذلك الاية التى بعدها ولا يدل على عدم التعرض بهم فتامل ١٢ منه ـ ولما كان فى هذه الايات ماذكر من الياس من ايمانهم فى اباطيلهم دالا على انهم لا يرون حشرا ونغيما ورائهم هذه الدار فارغين عن نوازل الحدثان مستطيلين للزمان امنين من الفناء حسن تعقيبه بما تستقصرون معه مدة

عقاب الامم السالفة وَمِنْهُمْ من المكذبين مَّن يُؤْمِنُ بِهٖ بعد ذلك وَمِنْهُمْ مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهٖ بل يموت على الكفر وَرَبُّكَ اَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِيْنَ المصرين وقيل معناه بعضهم من يصدقه باطنا لكن يعاند وبعضهم لا يعلم صدقه لغباوته وانا اعلم بالمعاند وَاِنْ كَذَّبُوْكَ اصروا على تكذيبك فَقُلْ لِّيْ عَمَلِيْ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ اى لى الايمان ولكم الشرك او لكل جزاء عمله يعنى تبرأ منهم فقد اعذرت اَنْتُمْ بَرِيْٓـُٔوْنَ مِمَّآ اَعْمَلُ من الطاعة وَاَنَا بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُوْنَ من المعاصى او لا تؤخذون بعملى ولا اؤخذ بعملكم قال بعضهم الاية منسوخة باية السيف وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُوْنَ اِلَيْكَ اذا قرأت القرآن لكن لا يقبلون اَفَاَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ يعنى اتطمع ان تسمع الاطروش فانهم بمنزلته فى عدم وعيه وَلَوْ كَانُوْا لَا يَعْقِلُوْنَ اى ولو انضم الى صممهم عدم العقل فان الاصم العاقل ربما يتفرس وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّنْظُرُ اِلَيْكَ ويعاينون ادلة صدقك لكن لا يصدقون اَفَاَنْتَ تَهْدِى الْعُمْىَ اتطمع انك تقدر على هداية فاقد البصر وَلَوْ كَانُوْا لَا يُبْصِرُوْنَ وان انضم اليه عدم البصيرة فان العمى مع الحمق جهد البلاء والاية كالتعليل للامر بالتبرى اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْـًٔا من الظلم بان ينقصهم شيئا من مصالحهم
اشار بقوله من الظلم ان شيئا مفعول مطلق ١٢

وَّلٰكِنَّ النَّاسَ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ بارتكاب اسباب الشقوة وتفويت منافع العقول ومعناه ما يحيق بهم فى الاخرة عدل من الله تعالى لانهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه فعلى هذا يكون وعيدا لهم وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَاَنْ لَّمْ اى كانه لم يَلْبَثُوْٓا اِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا او فى القبر لهول الحشر وكان لم يلبثوا حال اى مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة يَتَعَارَفُوْنَ بَيْنَهُمْ يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وهو متعلق الظرف اعنى يوم يحشرهم او تقديره اذكر يوم نحشرهم وعلى هذا يتعارفون بيان لقوله لم يلبثوا قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِلِقَآءِ اللّٰهِ هى شهادة من الله على خسرانهم وَمَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ لرعاية مصالح هذه التجارة وَاِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِىْ نَعِدُهُمْ اى ننتقم فى حياتك لتقر عينك وجوابه محذوف ذلك فذاك اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل ان نريكه فَاِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فنريكه فى الاخرة وهو جواب نتوفينك
اى وضيعوا فى تجارتهم وتضييع الايمان بالكفر ١٢

ثُمَّ اللّٰهُ شَهِيْدٌ عَلٰى مَا يَفْعَلُوْنَ فيعاقبهم ويجازيهم يعنى ان لم ننتقم فى الدنيا ننتقم منهم فى الاخرة وَلِكُلِّ اُمَّةٍ رَّسُوْلٌ يدعوهم الى الحق فَاِذَا جَآءَ رَسُوْلُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ بالعدل وهو هلاك من كذب به ونجاة من تبعه او لكل امة يوم القيمة رسول فاذا جاء رسولهم الموقف قضى بينهم بالعدل وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ فلا ينقص ثوابهم ولا نأخذهم بغير ذنب وَيَقُوْلُوْنَ اى المشركون استهزاء واستبعادا مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ الذى تعدنا من العذاب اِنْ كُنْتُمْ ايها الرسول واتباعه صٰدِقِيْنَ قُلْ لَّآ اَمْلِكُ لِنَفْسِىْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا فكيف املك لكم فاستعجل فى عذابكم اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ ان املكه او منقطع اى لكن ما شاء الله من ذلك كائن لِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ مضروب لهلاكهم اِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ لا يتاخرون ولا يتقدمون قُلْ اَرَءَيْتُمْ اى علمتم واخبرونى اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُهٗ بَيَاتًا وقت بيات اَوْ نَهَارًا وقت اشتغالكم بطلب المعاش مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُوْنَ متعلق بارأيتم ومعناه التعجب والتهويل يعنى اعلمتم ان اتاكم عذابه فى حين غفلة اى شئ هول شديد يستعجلون من الله تعالى واذا كان ضمير منه للعذاب فمن للبيان وهذا كقولك اعلمت ماذا جنيت وجواب الشرط محذوف يدل عليه علمتم اى شئ يستعجلون وعدل عن الخطاب فى يستعجلون الى ذكر فاعله لافادة ان تعلق الحكم باعتبار وصف الاجرام او ماذا يستعجل جواب الشرط كقولك ان
وهذا اى منه ما اى الاستعجال وعرفوا خطأه واشكال ذلك ١٢ منه

بثهم فى الدنيا فقال ويوم نحشرهم الاية ١٢ وجيز ـ ولما اوعد بحلول عذابهم اهتدائهم وهم فى عافية فى دنياهم صارت النفوس كانها منتظرة فى ان ما يترتب على الوعيد هو فى الدنيا اذا عن قريب فقال واما نرينك الاية ١٢ وجيز ـ ولما ذكر حاله صلى الله عليه وسلم مع قومه اخذ يبين ان حال جميع الامم مع الرسل كذلك فقال ولكل امة رسول الاية ١٢ وجيز ـ ولما سمعوا امر وعيدهم بانه متعين الوقوع استهزؤا فقال تعالى ويقولون الاية ١٢ وجيز

قاعدة اهل الكلام المحض المبتدع كالمعتزلة تركيب ولبس بين الاثارة النبوية وبين الاثارة الصابئة لكن اولئك اشد اتباعا للاثارة النبوية واقرب الى مذهب اهل السنة من المعتزلة ونحوهم من وجوه كثيرة ولهذا وافقهم فى بعض ما ابتدعوه كثير من اهل الفقه والحديث والتصوف لوجوه احدها الاثارة الحق الذى يقولونه وظهور الاثارة النبوية عندهم الثانى لبسهم ذلك بمقاييس عقلية بعضها موروث عن الصابئة وبعضها مما ابتدع فى الاسلام واستيلاء ما فى ذلك من الشبهات عليهم وظنهم انه لم يكن التمسك بالاثارة النبوية من اهل العقل والعلم على هذا الوجه الثالث ضعف الاثارة النبوية الدافعة لهذه الشبهات والموضحة لسبيل الهدى عندهم الرابع العجز والتفريط الواقع فى المنتسبين الى السنة والحديث تارة يروون ما لا يعلمون صحته وتارة يكونون كالاميين الذين لا يعلمون الكتاب الا امانى ويعرضون عن بيان دلالة الكتاب والسنة على حقائق الامور فلما كان هذا منهاجهم وقالوا ان القرآن غير مخلوق لما دل على ذلك من النصوص واجماع السلف فلما رأوا انه مستقبح علو الاصل الذى قررهم فى الصفات واراد ان التوفيق بين النصوص النبوية السمعية وبين القياس العقلى لا يستقيم الا ان يجعلوا القرآن معنى قائما بنفس الله تعالى كسائر الصفات كما جعله الاولون من باب المصنوعات المخلوقات لا قائما كسائر الصفات واراد انه ليس الا مخلوق او قائم

ولما ذكر وفصل اشبع الادلة على الوحدانية بين دليل صحة النبوة والطريق الموصل اليها وهو القرآن فقال يايها الناس الاية ١٢ وجيز ولمائدة التكرير التاكيد التقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا ١٢ منه ولما من علينا بانزال القرآن المشتمل على التحليل والتحريم بين فساد تشريعهم احكامهم فقال قل ارءيتم الاية ١٢ وجيز ودفهنة الاية الشريفة ما يبعث مسامع المتصدين للافتاء لعباد الله فى شريعته بالتحليل والتحريم مع كونهم مقلدين لا يعقلون حجج الله ومبلغهم من العلم الحكاية للقول قائل من هذا الثقة قد قلدوه فى دينهم

لقيت اسدا ماذا تصنع ومجموع الشرط والجزاء متعلق بارايتم أو الاستفهام ليس للتعجب محاصله ان العذاب كله مكروه فاى شئ يستعجلون منه ليس شئ منه يوجب الاستعجال أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ الهمزة للتوبيخ والتقريع يعنى اذا نزل العذاب امنتم بالآن بتقدير القول اى قيل لهم بعد ما نزل العذاب وامنوا الآن امنتم فهو استئناف او بدل من امنتم ومن اذا ما وقع الى اخره وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ثُمَّ قِيلَ عطف على قيل المقدر لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ فى الدنيا فلا ظلم وَيَسْتَنبِئُونَكَ يستخبرونك أَحَقٌّ هُوَ ما تقول من البعث والقيامة او العذاب وفى اعرابه وجهان كاقائم زيد قيل الهمزة للانكار والسخرية قُلْ إِي بمعنى نعم ويلزمها القسم وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ كائن ثابت وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ اى ليس صيرورتكم ترابا بمعجز الله تعالى عن اعادتكم وبفائتين العذاب وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ بالشرك مَا فِي الْأَرْضِ من الخزاين لَافْتَدَتْ بِهِ لجعلته فدية لها من العذاب وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ اى اظهروا الندامة او اخفى رؤساؤهم الندامة من سفلتهم حذرا من تعييرهم او اخفوا لانهم لم يقدروا ان ينطقوا لشدة الامر وَقُضِيَ بَيْنَهُم بين المؤمنين والكافرين او بين الكفار او بين الرؤساء والاتباع بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فيقدر على العقاب والاثابة أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ لا خلاف فيه وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لغفلتهم وقصور عقلهم هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فى الدنيا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بالنشور يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ زاجر عن الفواحش وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ من سوء الاعتقاد والشكوك وَهُدًى الى الحق وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ فيه حصل لهم النجاة من الظلمات الى النور قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا فحذف احد الفعلين لدلالة الباقى عليه والفاء لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ فليخصوا الفضل والرحمة بالفرح فانه لا مفرح احق منهما او تقديره قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبمجيئها فليفرحوا والفضل الايمان او القرآن او الاسلام ورحمته القرآن او انه صيرنا من اهل القرآن او السنن والجنة هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ من حطام الدنيا قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ ما مفعول ارايتم اى اخبرونيه لَكُم مِّن رِّزْقٍ والرزق مقدر من السماء محصل باسبابه فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا المراد ما حرم المشركون من البحاير والسوايب والوصايل واحلوا من الميتة وغيرها قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ بالتحليل والتحريم أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ فى نسبة ذلك اليه قيل الهمزة للانكار وام منقطعة وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اى اى شئ ظنهم فى ذلك اليوم ايحسبون ان لا يجازوا عليه وفى ابهام الوعيد تهديد شديد إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ حيث لا يستعجل عقوبتهم او فيما اباح لهم المنافع ولم يحرم عليهم الا المضار وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ هذه النعمة فيحرمون ويحللون بمقتضى هواهم وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ما نافية والشان الامر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وَمَا تَتْلُو مِنْهُ الضمير لله وقيل للشان مِن قُرْآنٍ من زائدة للنفى وقيل للتبعيض وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ خطاب له ولامته إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا رقباء مطلعين عليها إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ تخوضون فيه وَمَا يَعْزُبُ لا يبعد ولا يغيب عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ موازن نملة صغيرة او هباء فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ اى فى الوجود فان العوام لا يعرفون الا ما فيهما وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ جملة براسها مقررة لما سبق واصغر اسم لا وفى كتاب خبره أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

شارعا مستقلا فاعمل به من الكتاب والسنة فهو المعمول به عند هم وما لم يبلغنا او بلغه لم يفهمه حق فهمه او فهمه اخطأ الصواب فى اجتهاده وترجيحه فهو فى حكم المنسوخ عندهم المرفوع حكمه عن العباد مع كون من قلدوه متعبدا بهذه الشريعة كما هم متعبدون بها وقد اجتهد رأيه وادى ما عليه فاز باجرين مع الاصابة واجر مع الخطاء انما الشان فى جعلهم لرأيه الذى اخطأ فيه دليلا معمولا به وقد اخطأ بينا وغلطوا غلطا فاحشا فان الترخيص للمجتهد فى اجتهاد رأيه يخصه وحده ولا قائل من اهل الاسلام المعتد باقوالهم انه يجوز لغيره ان يعمل به تقليدا له واقتداء به وملجاء به المقلدة فى تقويم هذا الباطل فهو من الجهل العاطل قال النسفى الاية زاجرة عن التجوز فيما يسأل عن الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان لا يقول احد فى شئ جائز او غير جائز الا بعد ايقان واتقان والا فهو مفتر على الديان ثم قال وما ظن الذين الاية ١٢ فتح البيان فى مقاصد القرآن ولما اظهر جملة من احوال الكفار ومذاهبهم ورد عليهم ومجادلة الرسول لهم وفضل على الحق وعدم شكرهم ذكر اطلاعه على احوالهم للتنبيه للتأدب والبصر فى مقاسات الاعداء كما قال فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا فقال وما تكون فى شان الاية ١٢ وجيز ولما بين ان المخاطبين فريقان وعلم ان الفريق الذين هم الاكثرون غير شاكرين توجه الخاطر الى العلم بحال القليل الذين هم شاكرون فقال الا ان اولياء الله الخ ١٢ وجيز

فاعدة لا وقالوا الا حقيقة للكلام الا الحروف والاصوات وليس وراء

ذلك معنى الا العلم ونوعه او الارادة ونوعها فصار النزاع بين الطائفتين وادعى هؤلاء ان الامر والنهى والخبر صفات للكلام اضافية ليست انواعا له واقساما وان كلام الله معنى واحد ان عبر عنه بالعربية فهو قرآن وبالعبرية فهو توراة وبالسريانية فهو انجيل وقال لهما اكثر الناس هذا معلوم الفساد بالضرورة كما قال الاولون انه خلق الكلام فى الهواء لصار متكلما به ان المتكلم من احدث الكلام ولو فى ذات غيره وقال لهما اكثر الناس ان هذا معلوم الفساد بالضرورة وقال الجمهور من جميع الطوائف ان الكلام اسم للفظ والمعنى جميعا كما ان الانسان

سـ ٥ وقد اكثر اهل العلم من المتكلمين والصوفية وغيرهم في تعريف الولي ووصفه واطالوا المقالات في ذلك بما لا حاجة اليه وهذه الآية تغني عنها واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل فالحاصل ان ولي الله من كان ايتانا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل وبالاعمال الصالحة على وفق السنة المطهرة وعن عمرو بن الجموح انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يحق العبد حق صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية من الله وان اوليائي من عبادي واحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم اخرجه احمد وغيره وفي رواية لاحمد خيار عباد الله الذين اذا رأوا ذكر الله الحديث

حين يخاف الناس عقاب الله **وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** على فوات مأمول **الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** بيان لاولياء الله **لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المسلم او يرى له وقال بعضهم هي بشرى الملائكة عند احتضاره بالجنة وعن الحسن هو ما يبشر الله تعالى المؤمنين في كتابه من جنته ونعيمه **وَفِي الْآخِرَةِ** الجنة ورضوان الله تعالى قال بعضهم المراد بشارة الملائكة في القبر **لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ** لا اخلاف في مواعيده **ذَٰلِكَ** اي كونهم مبشرين في الدارين **هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ** اشراكهم وتكذيبهم **إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** استئناف بمعنى التعليل كانه قال لا تحزن لان العزة كلها ملك له ولا يملكها الآخرون **هُوَ السَّمِيعُ** لاقوالهم **الْعَلِيمُ** بنياتهم فيجازيهم ويكافيهم **أَلَا إِنَّ لِلَّهِ** ملكا وخلقا **مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ** من الملائكة والثقلين الذين هم اشرف المخلوقات فكيف بالجمادات فهو كمقدمة ودليل على قوله **وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ** ما نافية اي ما يتبعون شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء **إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ** او ما استفهامية وعلى هذا شركاء مفعول يدعون اي اي شيء يتبعون وقيل ما موصولة عطف على من في السموات **وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ** يكذبون او يحزرون حزرا باطلا **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ** لتستريحوا من نصب النهار **وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا** مضيئا تتصرفون فيه لمكاسبكم فكيف جاز عبادة غيره **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ** لا للصم الذين لا يسمعون سماع انتفاع **قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا** كما قالوا الملائكة بنات الله **سُبْحَانَهُ** تنزيه له عن التبني وتعجب عن جراءتهم **هُوَ الْغَنِيُّ** واتخاذ الولد مسبب عن الحاجة **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** مقرر لغناه **إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا** اي ليس عندكم دليل بهذا بل انتم تابعون للجهالة **أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** فيه تهديد شديد ووعيد اكيد **قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ** في الدنيا والآخرة **مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا** لهم متاع قليل في الدنيا او الافتراء متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم **ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ** بالموت **ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ** بسبب كفرهم **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ** حاله مع قومه **إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم** عظم وشق عليكم **مَّقَامِي** بين اظهركم **وَتَذْكِيرِي** اياكم **بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ** قال بعضهم جواب الشرط هو قوله فاجمعوا الخ وقوله فعلى الله توكلت معترضة بين الشرط والجزاء **فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ** من اجمع الامر اذا قصده وعزم عليه **وَشُرَكَاءَكُمْ** الواو بمعنى مع اي اعزموا انتم وشركاؤكم الذين تزعمون ان لهم اختيارا وانتم ترجون لهم على كيدي واهلاكي فاني متوكل لا ابالي ولا اخاف **ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً** مبهما مستورا بل يكن مكشوفا تجاهرونني به حاصله لتجاهدوا في كيدي واهلاكي كل غاية في المكاشفة والمجاهرة **ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ** ادوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي ووجهوا كل الشر الي **وَلَا تُنظِرُونِ** ولا تمهلوني **فَإِن تَوَلَّيْتُمْ** اعرضتم عن تذكيري **فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ** حتى يكون اعراضكم ضررا ونقصا علي **إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ** فليس اعراضكم الا نقصا وضررا عليكم ومعناه ان اعرضتم فاعلموا لم تركتم عنادكم لا لتقصير وتنفر بطمعي فاني ما سألت منكم اجرا ينفركم عني وثوابي على الله **وَأُمِرْتُ أَن أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ** المستسلمين لاهل الله **فَكَذَّبُوهُ** اي نوح اصروا على تكذيبه **فَنَجَّيْنَاهُ** من الغرق **وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ** من الهالكين واعطيناهم ملكهم **وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** بالطوفان **فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ** المكذبين فهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لمن كذب به **ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ** من بعد نوح **رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ** المعجزات الظاهرات **فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا** فما استقام لهم ليؤمنوا لشدة عنادهم وكفرهم **بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ** اي بما كذب به قوم نوح وقد علموا

وفي رواية الحكيم الترمذي خياركم من ذكركم الله رؤيته وزاد في علمكم منطقه ورغبكم في الآخرة عمله ١٢ فتح سـ ٦ وقد وردت احاديث صحيحة بان رؤيا الصالحة من المبشرات وانها جزء من اجزاء النبوة ولكنها لم تقيد بتفسير هذه الآية الا ما رواه رجل مجهول عن ابي الدرداء مرفوعا ١٢ فتح سـ ٧ ولما فصل الدلائل على وحدانيته وذكر ما جرى بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين الكفار ذكر قصصا من قصص الانبياء وما جرى لهم بين قومهم تسلية لقلب نبيه وعبرة لمن حجده فقال واتل عليهم الخ ١٢ وجيز **قاعدة** الحروف هل خلقت في الهوى او في نفس جبرئيل او ان جبرئيل صنفه الذي حدثها او محمد واما جمهور الامة واهل الحديث والفقه والتصوف فعلى ما جاءت به الرسل وما جاء عنهم من الكتب والآثار من العلم وهم المتبعون للرسالة اتباعا محضا لم يشوبوه بما يخالفه من مقالة الفلاسفة وهو ان القرآن كله كلام الله لا يجعلون بعضه كلام الله وبعضه ليس كلام الله والقرآن هو القرآن الذي يعلم المسلمون انه القرآن حروفه ومعانيه والامر والنهي هو اللفظ والمعنى جميعا ولهذا كان الفقهاء المصنفون في اصول الفقه من جميع الطوائف الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية اذا لم يخرجوا عن مذاهب الائمة والفقهاء اذا تكلموا في الامر والنهي ذكروا ذلك وخالفوا من قال ان الامر هو المعنى المجرد يعلمون ان اهل الاثارة النبوية اهل السنة والحديث وعامة المسلمين الذين هم جمهور اهل القبلة

ان قول تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه ونحو ذلك هو كلام الله لا كلام غيره وكلام الله هو ما تكلم به لا ما خلقه في غيره ولم يتكلم هو به **رسالة سؤال وجواب** بسم الله الرحمن الرحيم ما تقول السادة ائمة الدين في رجلين قال احدهما هذا القرآن المسموع كلام الله وقال الآخر هو كلام جبرئيل كما قال تعالى انه لقول رسول كريم فهل صاب ام اخطأ وما الجواب مما احتجه وهل هذا القول قاله احد من الشيوخ او الائمة ام لا افتونا ماجورين اجاب شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه فقال الحمد لله رب العالمين

سـ والحاصل انهم علموا علام قبولهم دعوة موسى بامرين التمسك بالتقليد للآباء والحرص على الرياسة الدنيوية وكمن بقي على الباطل وهو يعلم انه باطل بهذه الاسباب اربعة من طوائف
هذا العالم في سابق الدهر والاحقه فمنهم من حبسه ذلك عن الخروج من الكفر ومنهم من حبسه عن الخروج الى السنة من البدعة والى الرواية الصحيحة من الراي البحث قال ابو السعود
استيناف بياني مسوق لبيان انه عليه السلام الفهم الحجر فانقطعوا واضطروا الى التشبث بذيل التقليد الذي هو داب كل عاجز محجوج وديدن كل عائد لدود انتهى ١٢ فتح سـ وهذا القول

حالهم فهم وآباؤهم على منهاج واحد والباء للسببية اي لم يؤمنوا بسبب تعوّدهم تكذيب الحق قبل بعثة الرسل كَذٰلِكَ
نَطْبَعُ عَلٰى قُلُوْبِ الْمُعْتَدِيْنَ نختم عليها فلا يدخلها رشاد ولا سداد ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ بعد هؤلاء الرسل مُّوْسٰى وَهٰرُوْنَ اِلٰى
فِرْعَوْنَ وَمَلَا۟ئِهٖ اشراف قومه بِاٰيٰتِنَا فَاسْتَكْبَرُوْا وَكَانُوْا قَوْمًا مُّجْرِمِيْنَ معتادين الاجرام فَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ المعجزات المزيحة للشك
مِنْ عِنْدِنَا قَالُوْا من فرط التمرد اِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِيْنٌ واضح ظاهر قَالَ مُوْسٰۤى اَتَقُوْلُوْنَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ انه سحر فحذف محكي القول
لدلالة الكلام عليه قيل فمعناه العيب وعلى هذا لا يستدعي مقولا ثم قال اَسِحْرٌ هٰذَا استفهام انكار وَلَا يُفْلِحُ السّٰحِرُوْنَ
من تمام كلام موسى اي لو كان سحرا لاضمحل وذل وغلب فاعله فكيف ارتكبه انا اعلم انهم لا يفلحون قَالُوْۤا اَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا
لتصرفنا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَآءَنَا وَتَكُوْنَ لَكُمَا الْكِبْرِيَآءُ فِي الْاَرْضِ العزة والملك يعني لستما مخلصين بل هدفكما
وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِيْنَ مصدقين وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُوْنِيْ بِكُلِّ سٰحِرٍ عَلِيْمٍ حاذق فيه فَلَمَّا جَآءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُّوْسٰۤى اَلْقُوْا
مَاۤ اَنْتُمْ مُّلْقُوْنَ فَلَمَّاۤ اَلْقَوْا قَالَ مُوْسٰى مَا جِئْتُمْ بِهٖ اي الذي جئتم به هو السِّحْرُ لا ما جئت به من قبيل السحر بالاستفهام فما استفهامية
اي اي شيء جئتم به هو السحر او السحر بدل من المبتدأ الذي هو ما اِنَّ اللّٰهَ سَيُبْطِلُهٗ سيمحقه اِنَّ اللّٰهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِيْنَ لا يقويه و
لا يثبته وَيُحِقُّ اللّٰهُ الْحَقَّ يثبته بِكَلِمٰتِهٖ بوعده او بقضائه السابق وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُوْنَ ذلك فَمَاۤ اٰمَنَ لِمُوْسٰۤى اِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهٖ الضمير
لفرعون فان بني اسرائيل امنوا جميعا الا قليلا منهم كقارون ثم ما امن من القبط الا قليل او قال بعضهم الضمير لموسى اي ما امن له
في مبدأ الامر الا شبان عَلٰى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ اي معهم خوف منه وَمَلَا۟ئِهِمْ الضمير للذرية اي اشراف فرعون او لفرعون فالمراد
من فرعون هو وال اَنْ يَّفْتِنَهُمْ يعذبهم وهو بدل من فرعون او مفعول لخوف وَاِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ لغالب فِي الْاَرْضِ وَاِنَّهٗ
لَمِنَ الْمُسْرِفِيْنَ في الكبر حتى ادعى الربوبية وَقَالَ مُوْسٰى يٰقَوْمِ اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوْۤا اِنْ كُنْتُمْ مُّسْلِمِيْنَ
مستسلمين لامره والمعلق بالايمان وجوب التوكل والمشروط بالاسلام وجود التوكل حصوله لا وجوبه كما يقال ان شتمك احد فاصبر
ان قدرت فَقَالُوْا عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ اي موضع فتنة لهم بعذبوننا او لا تعذبنا بعذاب
فيقولون لو كانوا على حق ما عذبوا او لا تسلطهم علينا فيحسبوا انهم على الحق فيفتتنوا بذلك وَنَجِّنَا خلصنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ
الْكٰفِرِيْنَ وَاَوْحَيْنَاۤ اِلٰى مُوْسٰى وَاَخِيْهِ اَنْ تَبَوَّاٰ اي اتخذا مباءة يعني موضع اقامة لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوْتًا وَّاجْعَلُوْا انتما وقومكما بُيُوْتَكُمْ
اي في بيوتكم التي تتخذونها قِبْلَةً اي مساجد فانهم كانوا لا يصلون الا في كنائسهم وكانوا يخافون من فرعون فامروا ان
يجعلوا في بيوتهم مساجد يصلون فيها سرا او اجعلوا بيوتكم قبلة مصلى او متقابلة والمقصود على هذا حصول الجمعية و
وَّاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ اي فيها قال بعضهم امروا بكثرة الصلوة كما قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وَبَشِّرِ يا موسى
الْمُؤْمِنِيْنَ بالنصر في الدارين وَقَالَ مُوْسٰى رَبَّنَاۤ اِنَّكَ اٰتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَاَهٗ زِيْنَةً من اللباس والمراكب وَّاَمْوَالًا
فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا تكرير وتاكيد للاول لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيْلِكَ واللام لام العلة فليس يحال ان الله يريد اضلال بعض
وهذا الكلام من موسى لانه علم بمشاهدة احوالهم ان اموالهم سبب ضلالهم واضلالهم فلا حاجة الى ان يقال
اللام لام العاقبة او لام الدعاء كقولك ليغفر الله فهو دعاء بصيغة الامر رَبَّنَا اطْمِسْ عَلٰۤى اَمْوَالِهِمْ اهلكها وَاشْدُدْ
عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فَلَا يُؤْمِنُوْا جواب للدعاء وقيل عطف على ليضلوا وقيل دعاء بلفظ

منه عليه السلام للاعتماد على وعد الله وعدم المبالات بهم ولانه علم ان مراد السحرة التقدم في الالقاء كما علم من المواضع الاخر من القران وفي ابهام ما انتم ملقون اعلام بانه لا شيء يلتفت اليه ١٢ سـ الضمير لموسى فانه عليه السلام هو المحدث عنه وهو اقرب مذكور والا فالمناسب ان يعود الى الذرية من قوم فرعون على خوف منه وكان هذا في اول مبعثه فانه لما دعا الاباء ولم يجيبوه خوفا من فرعون واجابه طائفة من ابنائهم اول الامر مع الخوف من فرعون ١٢ وجيز سـ قاله مجاهد ونقل عن ابن عباس ونفرق بين هذا والاول ان الوجه الاول معناه انهم مامورون بان يبنوا في بيوتهم مساجد يصلون فيها ومعنى هذا الوجه بانهم خصوا بان يصلوا في بيوتهم ١٢ منه سـ يعني اجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة كناية عن كثرة الصلوة لا انهم امروا بناء المسجد ١٢ منه

القرآن

فهو منزل من الله كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين واما قوله تعالى انه لقول رسول كريم فانه اضافه اليه لانه بلغه واداه لا لكونه احدث منه شيئا وابتداه فانه سبحانه قال في احدى الايتين انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العلمين فالرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقال في الاية الاخرى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فالرسول هنا جبرئيل والله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فلو كانت اضافته الى احدهما لكونه انشأ النظم العربي واحدث منه شيئا غير ذلك تناقض الكلام فانه ان كان نظم احدهما لم يكن نظما للاخر وايضا فانه قال لقول رسول ولم يقل لقول ملك ولا نبي ولفظ الرسول يشعر بانه مبلغ له عن مرسله لانه انشاء من عنده شيئا وايضا فقوله انه لقول رسول كريم ضمير يعود الى القران والقران يتناول معانيه ولفظه والمجموع هذا ليس قولا لغير الله باجماع المسلمين واطلاق القول بان القران كلام جبرئيل

سله والرضاء بالكفر من حيث انه كفر كفر ١٢ والرضى بكفر شخص معين بعقوبته بغيا لا قال بعض العلماء الرضى بكفر نفسه كفر لا بكفر غيره ١٢ وجيلد سله يقال تبعته فاتبعه اى لحقته ولم يقل فاتبعهم فرعون وجنوده لانه غير مشعر بالوصول واللحوق ١٢ منه سله اخرج احمد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله لما اغرق الله فرعون فقال آمنت الآية قال جبرئيل يا محمد لو رأيتنى وانا آخذ من حال الارض فادسه فى فيه مخافة ان تدركه الرحمة والمعنى

النهى حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ وهذا الدعوة من موسى عليه السلام غضبا لله ولدينه لقوم تبين له انه لا خير فيهم كما

تقول لعن الله ابليس كما دعا نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قَالَ قَدْ اُجِيْبَتْ دَّعْوَتُكُمَا فانه

دعا موسى وامّن هرون فَاسْتَقِيْمَا على امري وامضيا له قال بعضهم مكثوا بعد اجابة دعائهم اربعين سنة وقال بعضهم

اربعين يوما من اجابة دعائهما انه صار دنانيرهم ودراهمهم حجارة منقوشة كهيئة ما كانت وَلَا تَتَّبِعٰٓنِّ سَبِيْلَ الَّذِيْنَ

لَا يَعْلَمُوْنَ طريقة الجهلة فى عدم الوثوق بوعدى وَجَاوَزْنَا بِبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ الْبَحْرَ اى جوزناهم فى البحر بلا سفينة وتعب فَاَتْبَعَهُمْ

ادركهم فِرْعَوْنُ وَجُنُوْدُهٗ قيل كانوا فى مائة الف ادهم سوى بقية الالوان بَغْيًا وَّعَدْوًا البغى اى لطلب الاستعلاء والظلم

او باغين حَتّٰٓى اِذَآ اَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ اٰمَنْتُ اَنَّهٗ اى بانه لَآ اِلٰهَ اِلَّا الَّذِيْٓ اٰمَنَتْ بِهٖ بَنُوْٓا اِسْرَآءِيْلَ وَاَنَا مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ

آٰلْئٰنَ اى تؤمن الآن حين يأست عن نفسك فهذا قول جبرئيل وقول الله تعالى وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ مدة عمرك وَكُنْتَ مِنَ

الْمُفْسِدِيْنَ المضلين فَالْيَوْمَ نُنَجِّيْكَ نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونلقيك بنجوة من الارض اى بارض مرتفعة

بِبَدَنِكَ اى حال كونك متلبسا بالبدن عاريا عن الروح او الباء بمعنى مع والبدن الدرع وكانت له درع من ذهب يعرف

بها لِتَكُوْنَ لِمَنْ خَلْفَكَ لمن يأتى بعدك من بنى اسرائيل وغيرهم اٰيَةً عبرة ونكالا عن الطغيان وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ اٰيٰتِنَا

لَغٰفِلُوْنَ فلا يتفكرون فيها ولا يتعظون بها وَلَقَدْ بَوَّاْنَا انزلنا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ مُبَوَّاَ صِدْقٍ منزلا صالحا بلاد مصر والشام

مما يلى بيت المقدس ونواحيه وَّرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ من اللذائذ فَمَا اخْتَلَفُوْا فى امر دينهم حَتّٰى جَآءَهُمُ الْعِلْمُ الا من بعد

نزول التورية المزيح للشك والاختلاف او ما اختلفوا فى تصديق النبى عليه الصلوة والسلام حتى جاءهم القرآن اِنَّ رَبَّكَ

يَقْضِيْ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ فيثيب المحق ويعاقب المبطل فَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِّمَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ فيه

تثبيت للامة واعلام لهم ان صفة نبيهم مكتوب فى الكتب السماوية خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم المراد به غيره او لزيادة

تثبيته فرض الشك فلذلك قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسال فَسْـَٔلِ الَّذِيْنَ يَقْرَءُوْنَ الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكَ كعبد الله

بن سلام واصحابه لَقَدْ جَآءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ بالتزلزل عما انت فيه من اليقين قيل خطاب لكل

من يسمع اى ان كنت ايها السامع فى شك مما انزلنا على لسان نبينا اليك فسألهم ولا تكن من الشاكين

وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ فَتَكُوْنَ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ وهو كالاول المراد به غير المخاطب او من باب

التهييج وقطع الاطماع عنه اِنَّ الَّذِيْنَ حَقَّتْ ثبتت عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ بالعذاب والسخط قيل هو قوله هؤلاء للنار

ولا ابالى لَا يُؤْمِنُوْنَ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ اٰيَةٍ فان ارادة الله تعالى لا يتعلق بايمانهم فكيف يؤمنون حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ

وح لا ينفعهم ايمانهم فَلَوْلَا اى فهلا كَانَتْ قَرْيَةٌ من القرى التى اهلكناها اٰمَنَتْ قبل معاينة العذاب فَنَفَعَهَآ اِيْمَانُهَآ

لوقوعه فى وقت الاختيار اِلَّا قَوْمَ يُوْنُسَ لكن قوم يونس لَمَّآ اٰمَنُوْا قبل معاينة العذاب فى وقت الاختيار كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ

فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنٰهُمْ اِلٰى حِيْنٍ اى الى اجالهم وقيل الجملة فى معنى النفى اى ما كانت قرية آمنت اهلها بتمامها فنفعها

ايمانها الا قوم يونس آمنوا بتمامهم فنفعهم الايمان وحاصله انه ليست قرية آمنت اهلها بتمامها الا وقت نزول

العذاب فلا ينفعهم ايمانهم لانه اضطرارى واما قوم يونس وهم اهل نينوى من ارض الموصل بعدما عاينوا اسباب

دس جبرئيل فى فيه بأمر الله فلا اعتراض عليه قد روى هذا الحديث الترمذى من غير وجه قال صحيح حسن غريب وصححه ايضا الحاكم عن ابن عباس من طريق اخرى واسناده على شرط البخارى وليس فى رواتهما منهم ان كان فيهم من هو سيء الحفظ فقد تابعه عليه غيره واخرج الطبرانى فى معناه عن ابى هريرة لكن فى اسناد حديث ابى هريرة رجل مجهول وباقى رجاله ثقات والعجب كل العجب ممن لا علم له بفن الرواية من المفسرين ولا يكاد يميز بين اصح الصحيح من الحديث والكذب منه كيف يتجارى على الكلام فى احاديث الرسول والحكم ببطلان ما صح منها ويرسل لسانه وقلمه بالجهل البحت والقصور الفاضح الذى يضحك منه كل من له ادنى ممارسة لفن الحديث فيا مسكين ما لك ولهذا الشان الذى لست فيه فى شىء الا تستر نفسك فتربع على ضلعك وتعرف بانك بهذا العلم من اجهل الجاهلين وتشتغل بما هو علمك الذى لا تجاوزه وحاصلك الذى ليس لك غيره وهو علم اللغة وتوابعه من العلوم الآلية ولقد صار صاحب الكشاف عفا الله عنه بسبب ما يتعرض له فى تفسيره من علم الحديث الذى ليس هو منه فى ورد ولا صدر سخرة للساخرين وعبرة للمعتبرين فتارة يروى فى كتابه الموضوعات وهو لا يدرى انه منها وتارة يتعرض لرد ما صح ويجزم بانه من الكذب على رسول الله صلعم البحت وهو فى الصحيحين وغيرهما مما يلتحق بهما من رواية جماعة من الثقات باسانيد كلها ائمة ثقات اثبات وادنى نصيب من عقل يحجر صاحبه عن التكلم فى علم لا يعلمه ولا يدرى به اقل دراية وان كان ذلك العلم من علوم الاصطلاح التى يتواضع عليها طائفة من الناس ويصطلحون على امور فيما بينهم فما بالك بعلم السنة الذى هو قسيم كتاب الله وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية عنه خير القرون ثم الذين يلونهم وكل حرف من حروفه وكلمة من كلماته يثبت بها شرع عام لجميع اهل الاسلام ١٢ فتح البيان سله اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مرفوعا قال ان يونس دعا قومه فلما ابوا ان يجيبوه وعدهم العذاب فقال انكم يأتيكم يوم كذا وكذا ثم خرج

ـ۵ ولما بين فى الآيات السالفتان الايمان لا يحصل الا بتخليق الله ومشيته امر بالنظر والاستدلال فى الدلائل حتى لا يتوهم الجبر فقال قل انظروا الآية ١٢ كبير ـ۲ وجوز سيبويه ان يكون صلتها الشانية وقال لا فرق فى الغرض لان المقصود صلتها بما يتضمن معنى المصدر فالمعنى امرت الاستقامة ١٢ وجلين ـ۳ اى مائلا اليه ميلا كليا معرضا عما سواه اعراضا كليا وحاصل هذا الكلام هو الاخلاص التام وترك الالتفات الى غيره ١٢ كبير ـ۴ يعنى لو اشتغلت بطلب المنفعة والمضرة من غير الله فانت من الظالمين لان الظلم عبارة عن وضع الشئ فى غير موضعه فاذا كان ما سوى الحق معزولا عن التصرف كانت اضافة التصرف الى ما سوى الحق وضعا للشئ فى غير موضعه فيكون ظلما ١٢ كبير ـ۵ روى انه لما نزلت جمع صلى الله عليه وسلم الانصار فقال انكم ستجدون بعدى اثرة فاصبروا حتى تلقونى ١٢ وجيز ـ۶ حكم بقتال المشركين وبالجزية على اهل الكتب يعطونها عن يد وهم صاغرون ١٢ ـ۷ وعن ابى بكر الصديق قال قلت يا رسول الله لقد اسرع اليك الشيب فقال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت اخرجه الطبرانى والترمذى وحسنه ١٢ فتح

واخذه السيوا الكسر اصولباس الرهبان ١٢

العذاب جأروا الى الله تعالى ولبسوا المسوح وفرقوا بين كل حيوان وولده وعجوا الى الله تعالى فكشف الله تعالى عنهم الدخان والعذاب وقبل منهم الايمان وهم مائة الف ويزيدون ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ يا محمد ﴿لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ مجتمعين على الايمان ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ﴾ بما لم يشاء الله منهم ﴿حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وهذا عند حرصه صلى الله عليه وسلم بايمان الخلايق كما قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بارادته فليس عليك هداهم ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ﴾ العذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ حجج الله تعالى وادلته فهو العادل الحكيم فى هداية من هدى واضلال من اضل ﴿قُلِ انْظُرُوا﴾ تفكروا ﴿مَاذَا﴾ ان كانت استفهامية فانظروا معلق عن العمل ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الصنايع الدالة على وحدته ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ﴾ اى الرسل والانذارات ﴿عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فى حكم الله تعالى اى لا تفيد لهم وبعضهم على ان ما استفهامية انكارية اى اى شئ تغنى الآيات عنهم ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ﴾ اى اهل مكة ﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ مضوا ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ اى مثل وقايع الامم السالفة والعرب تسمى العذاب اياما وهم ان كانوا لا ينتظرون عذاب الله لكن لما استحقوا ناسب ان يشك فى انهم منتظرون قيل معناه هل ينتظرون لك يا محمد الا مثل تلك الوقايع لمن سلف ﴿قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ثُمَّ نُنَجِّي﴾ عطف على محذوف كانه قيل نهلك الامم ثم ننجى ﴿رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ معهم ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ اى مثل ذلك الانجاء ننجى المؤمنين حين نهلك المشركين وحقا علينا معترضة اى حق ذلك علينا حقا بحسب وعدنا ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾ وصحته ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ يقبض ارواحكم اى هذه خلاصة دينى فاسمعوا وصفه واعرضوا على عقولكم لتعلموا حقية دينى وبطلان دينكم وخصه بوصف التوفى تهديدا لهم ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ﴾ اى بان اكون ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ أَقِمْ﴾ عطف على ان اكون وصلة ان محكية بصيغة وعبارة امر الله بها والغرض وصل ان بما يتضمن معنى المصدر والانشائى والخبرى فى ذلك سواء ﴿وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ اى امرت بالاستقامة فى الدين واخلص العمل لله ﴿حَنِيفًا﴾ مائلا عن الشرك حال ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ لا يقدر عليهما قيل لا يضرك ان تركت عبادته ولا ينفعك ان عبدته ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ عبدت غيره ﴿فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الواضعين العبادة فى غير موضعها ان الشرك لظلم عظيم ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ يصيبك ببلاء ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ﴾ يدفعه ﴿إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ نعمة ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ الذى اراد بك وانما قال لفضله مكان له اشارة الى انه متفضل بالخير ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ بالخير ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ لمن تاب من اى ذنب كان فتعرضوا لرحمته بالتوبة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ﴾ القرآن ﴿مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى﴾ بالايمان به ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ نفعه لها ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ بالكفر به ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ وبال الضلال عليها ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ بموكول الى امركم وبكفيل حفظ اعمالكم انما انا نذير ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾ بالامتثال ﴿وَاصْبِرْ﴾ على مخالفة من خالفك ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ بنصرك وقهر عدوك او بالامر بالقتال وعن ابن عباس رضى الله عنه نسختها آية القتال ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ لان جميع احكامه على نهج الحكم والصواب لا يمكن طريان الخطاء فيه والله اعلم

سورة هود مكية مائة وثلث وعشرون آية

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الر كِتَابٌ﴾ خبر الر او هذا كتاب ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ اى هى محكمة فى لفظها مفصلة

ويقولون انه جبرئيل ويقولون ان جبرئيل هو الخيال الذى يتمثل فى نفس النبى صلى الله عليه وسلم ويقولون انه تلقاه معان مجردة ثم انه تشكل فى نفسه حروفا كما يتشكل فى نفس النائم كما يقول ذلك ابن عربى صاحب الفصوص وغيره من الملاحدة وهذا يدعى انه ياخذ من المعدن الذى ياخذ منه الملك الذى يوحى به الى الرسول فان المعدن عندهم هو العقل والملك هو الخيال الذى فى نفسه والنبى عندهم ياخذ من هذا الخيال وهذا الكلام من اظهر الكفر باجماع المسلمين واليهود والنصارى وهو مما يعلم فساده بالاضطرار من دين المسلمين او رجل ينتسب الى مذهب الاشعرى ويظن ان هذا قول الاشعرى بناء على ان الكلام العربى لم يتكلم الله به عنده وانما كلامه معنى واحد قائم بذات الرب هو الامر والخبر ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان كان عنه بالعربية كان توراة وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وهذا القول وان كان قول ابن كلاب والقلانسى والعنبرى ونحوهم فلم يقولوا ان الكلام العربى كلام جبرئيل ومن حكى هذا عن الاشعرى نفسه فهو مجازف وانما قال هذا طائفة من المنتسبين اليه كما قالت الطائفة اخرى ان الله نظمه محمد صلى الله عليه وسلم ولكن المشهور عنه ان الكلام العربى مخلوق ولا يطلق عليه القول بانه كلام الله لكن اذا كان مخلوقا فقد يكون خلقه فى الهوى او فى جسم آخر لكن القول اذا كان

سلّه واستغفروا ولى حال لنا بجر الى الله فناسب ان يترتب عليه حال الدنيا فقال تعالى حكاية فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم ... بعد ذكر الاية والتوبة هي الرجعة فناسب ان يترتب عليها حال الآخرة فيكون من قبيل اللف والنشر المرتب ١٢ وجيز ٥ قال احمد يريد بالعماء انه ليس معه شئ وقال البيهقي ان كان العماء ... سحاب رقيق والمعنى فوق سحاب ... كان مقصوراً فمعناه لا شئ ثابت لانه عمى عن الخلق لكونه غير شئ ونحوه قال جمع من اهل العلم قال الازهري فنحن نؤمن به ولا نكيف صفته ١٢ فتح ٥ قال تعالى وانتم ...

في معناها او احكمت بانها لم تنسخ بكتاب ثم فصلت بالاحكام والعقائد والمواعظ والاخبار او انزلت شيئا فشيئا مِنْ لَدُنْ
حَكِيمٍ خَبِيرٍ صفة اخرى لكتاب او متعلق باحكمت وفصلت او خبر بعد خبر أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ مفعول له اي احكمت ثم
فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله او ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول وقيل هذا الكتاب بان لا تعبدوا إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ
من الله نَذِيرٌ بالعقاب على من عبد غير الله وَبَشِيرٌ بالثواب على من عبد الله وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا عطف على ان لا تعبدوا رَبَّكُمْ من
الذنوب السالفة ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ فيما تستقبلونه او ثم ارجعوا اليه بالطاعة يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا يعيشكم في من وسعة إِلَىٰ
أَجَلٍ مُسَمًّى الى حين موت مقدر وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ عن ابن عباس يؤت كل من فضلت وزادت حسناته على سيئاته فضل الله
اي الجنة او يعطي كل ذي عمل صالح جزاء عمله الصالح وَإِنْ تَوَلَّوْا اي تتولوا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ يوم القيمة إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على تعذيب المعرض أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ثنيت الشئ اذا عطفته وطويته عن ابن
عباس رضي الله عنهما كانوا يكرهون ان يستقبلوا بالسماء بفروجهم حال وقاعهم فنزلت او كان اذا مر احدهم برسول الله ثنى عنه صدره
ولعرضه غطى راسه فنزلت او نزلت حين يقولون اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد
كيف يعلم او نزلت في الاخنس بن شريق كان يظهر المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم له منطق حلو وكان يعجب رسول الله صلى
الله عليه وسلم مجالسته ومحادثته وهو يضمر عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على معنى الضمير من ثنيت عناني او بمعنى
الاخفاء او بمعنى الانحناء لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ من الله على ما نقلناه في الوجه الثاني من سبب النزول الضمير لرسول الله صلى الله عليه
أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يغطون رؤسهم بثيابهم يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ يستوي في علم الله تعالى سرهم وعلنهم فكيف يمكن
لهم ان يخفوا من الله تعالى شيئا إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بما في قلوبهم وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا اي هو
المتكفل بذلك فضلا ان لم يرزقها فلا يمكن ان يرزقها احد غير الله تعالى وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا اماكنها في الحيوة والممات
او ارحام الامهات واصلاب الاباء او المستقر الجنة او النار والمستودع القبر كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ مثبت في اللوح المحفوظ وَهُوَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ كايام الدنيا او كل يوم كالف سنة وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ والماء على متن الريح وروى الترمذي وابن ماجة
ان الله كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق العرش بعد ذلك لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا اي خلق ذلك ليعاملكم معاملة
المختبر لاحوالكم كيف تعملون فعلم ان خلق العالم لنفع عباده واحسن العبادة ان تكون خالصة لله على شريعة شرعها الله تعالى وَ
لَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ اي ما البعث او القرآن المتضمن لذكره الا
خديعة كالسحر الباطل وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ الموعود إِلَىٰ أُمَّةٍ جماعة من الاوقات فان الامة تستعمل في معان متعددة مَعْدُودَةٍ محصورة
قليلة لَيَقُولُنَّ استهزاء مَا يَحْبِسُهُ وبمنعه من الوقوع أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ اي اليوم المقدر لنزول العذاب لَيْسَ الْعَذَابُ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ
ويوم ظرف مصروفا وَحَاقَ بِهِمْ واحاط بهم ذكر بلفظ الماضي تحقيقا ومبالغة مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ اي العذاب وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِنَّا رَحْمَةً اعطيناه نعمة ووجد لذتها ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ قنوط كانه لا يرجو بعده فرجا كَفُورٌ مبالغ لكفران نعم الله تعالى
كانه لم ير خيرا وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ كغنى بعد فقر لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ما يسوءني اي لا يعتريني بعده ضيم ولا
سوء إِنَّهُ لَفَرِحٌ بما في يده مغتر فَخُورٌ على الناس مشغول عن الشكر إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا على الضراء استثناء منقطع ان حمل

من العدم قال الازهري فنحن نؤمن به ولا نكيف صفته ١٢ فتح ٥ قال تعالى وانتم ... من حاشية ومنه سمى ما بين السماء والارض ... وهذا دل على ان العرش والماء كان مخلوقين قبل ١٢ وجيز ٥ عن ابن عباس انه سئل على اي شئ كان الماء قال على متن الريح ١٢ معالم القرآن ... هى القرآن وتعلمان آية الكرسي ليس هو معنى آية الدين والله تعالى قد فرق في كتابه بين الكلام لموسى وبين ايحائه الى غيره بقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى قوله وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ففرق بين التكليم الذي حصل لموسى وبين الايحاء المشترك وموسى سمع كلام الله من الله بلا واسطة كما قال الله تعالى فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا والرسول اذا بلغه الى الناس وبلغه الناس عنه كان مسموعا سمعا مقيدا بواسطة المبلغ كما قال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فهو مسموع مبلغا عنه بواسطة المبلغ وتبليغ سماع موسى صلى الله عليه وسلم واذا كان العبد يسمع كلام الرسول من المبلغين عنه ليس ذلك كسماع منه فكلام الله اعظم ولهذا اتفق سلف الامة وائمتها على ان القرآن الذي يقرأه المسلمون كلام الله تعالى ولم يقل احد منهم ان اصوات العباد والاصوات المسموعة ... فلا بد مع اتفاقهم على ان المثبت بين لوحي المصحف كلام الله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم فالكلام الذي يقرأه المسلمون كلام الله والاصوات التي يقرأون بها اصواتهم والله اعلم انتهى ما ذكره شيخ الاسلام رحمه الله والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه واله واصحابه اجمعين تمت كتاب الرد على الجهمية للشيخ الامام العالم العلامة امام اهل السنة ابي عبد الله احمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه اتفاق سلف الامة وائمتها على القرآن كلام الله

له ولما اشار بقوله لولا انزل الى انهم كذبوه ونسبوه الى ان ما فى القران مفترى ردهم بدليل قاطع فقال ام يقولون افتراه ۱۲ وجيز عه فادعوا من دون الله غيره ولما الزمهم حقية القران ومن انزل ثبت ان بعد هذا الدار دارا هى الدار الباقية فلابد ان لا يعقب العاقل همته على الدار الثابتة فيترك الاسلام خوفا من فوات الدنيا فقال من كان يريد الحيوة الدنيا ۱۲ وجيز عه قال القرطبى ذهب اكثر العلماء الى ان هذه الاية مطلقة وكذلك الاية التى فى الشورى من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها كذلك ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها وقيدتهما وفسرتها التى فى سبحان الذى من كان يريد العاجلة عجلنا له ما نشاء لمن نريد ۱۲ فتح

عه ولما ذكر حال مريد الحيوة الدنيا اراد بيان حال من يريد وجه الله تعالى فقال افمن كان ۱۲ وجيز عه ثبت بهذا البرهان العقلى ان كل من اتى بعمل من الاعمال لطلب الاحوال الدنيوية فانه يجد تلك المنفعة الدنيوية اللائقة بذلك العمل ثم اذا مات فانه لا يحصل له منه الا النار ويصير ذلك العمل فى الدار الاخرة محبطا باطلا عديم الاثر ۱۲ مفاتيح الغيب المعروف بالكبير للامام الرازى عه قال ابن عباس والاكثرون ان الشاهد جبريل وعن على والحسن وقتادة هو محمد عليه الصلوة والسلام عه وفى الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر رض سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنى المؤمن حتى يضع كنفه و يستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له اتعرف ذنب كذا فيقول رب اعرف حتى اذا قرره بذنوبه وراى فى نفسه انه قد هلك قال فانى سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد الى قوله الظالمين ۱۲ فتح

عه كتاب الرد على الزنادقة ولما احسن الرجم على الناس واقبح الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الذين عقدوا الوية البدعة واطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون فى الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب

الانسان على الكافر الا فمن تصلح فى عملوا الصلحت فى السراء والضراء اولئك لهم مغفرة لمعاصيهم واجر كبير كالجنة فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض القران وهو ما فيه سب الهتهم وطعن دينهم مخافة سخريتهم وسبهم وحدوث زيادة ابهاكهم فى الكفر عصمه الله تعالى عن الخيانة فى الوحى ونبهه وضائق الضائق بمعنى الضيق الا ان الضائق يكون الضيق عارض غير لازم كزيد سيد وعمرو سائد به بان تتلوه عليهم صدرك مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك كما قالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او يكون له جنة ياكل منها قال بعضهم ضائق به مبهم يفسره ان يقولوا انما انت نذير ما عليك الا الانذار فما بالك يضيق صدرك والله على كل شىء وكيل موكول الى الله تعالى الا اليك امر الكل ام يقولون ام منقطعة افتريه الضمير لما يوحى قل فاتوا بعشر سور مثله اى يكون كل واحد مثل القران فى البلاغة و الغرض الزامهم والدليل على انه معجز من عند الله والعجز عن الاتيان بمثل الكل او البعض اعم من ان يكون عشر سور او سورة ولما دليل عليهم مع ان سورة البقرة متاخرة فى النزول عن هود والاصح ان يونس ايضا متاخرة فتحداهم اولا بعشر سور ثم عجزوا فتحداهم بسورة واحدة مفتريت من عند انفسكم مع انكم مارستم للقصص والاشعار اكثر واكثر وادعوا الى المعاونة على المعارضة من استطعتم من دون الله ان كنتم صدقين انه مفترى فالم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد فاعلموا انما انزل بعلم الله متلبسا بما هو يعلمه لا يقدر عليه غيره وان لا اله الا هو لانهم مع الهتهم عجزوا والعاجز لا يكون الها فلا اله الا الله فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام او معناه فان لم يستجب من تدعونهم الى المعاونة لكم يا من تدعون افتراءه ولا تهيئا لكم المعارضة فاعلموا الخ فالخطاب كله للكفرة وهو الاظهر من كان يريد الحيوة الدنيا فقط بعمله وزينتها كاهل الريا نوف اليهم اعمالهم فيها اجور اعمالهم فى الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا نزلت فى المرائين قال بعضهم فى اليهود والنصارى وفى الكافرين اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار فانهم استوفوا جزاء اعمالهم ولم يبق لهم الا وزر وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق لهم ثواب فى الضمير للاخرة ان كان الظرف لحبط وللدنيا ان كان لصنعوا وبطل ما كانوا يعملون اى عملهم فى نفسه باطل لانهم لم يعملوا بوجه صحيح وفى الحديث اشد الناس عذابا من يرى الناس فيه خيرا ولا خير فيه افمن كان على بينة برهان من ربه يدله على الصواب وتقديره افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا ويتلوه يتبعه من كان على بينة شاهد منه من الله يشهد بصحته فالبينة الفطرة السليمة للمؤمن والدليل العقلى له والشاهد جبريل ومحمد عليهما الصلوة والسلام ياتى بالقران من عند الله والقران ومن قبله قبل الشاهد الذى ياتى بالقران او الذى هو القران كتب موسى اى التورية اماما كتابا مؤتما به فى الدين ورحمة من الله تعالى لهم اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقران ومن يكفر به من الاحزاب اصناف الكفار فالنار موعده قال بعضهم من كان على بينة هو محمد عليه السلام والشاهد جبريل واولئك اشارة الى من من اهل الكتاب قال بعضهم من كان على بينة هم مؤمنوا اهل الكتاب وبينتهم دلائلهم العقلية والشاهد اما جبريل ومحمد عليهما السلام او القران فلا تك فى مرية منه من الموعد او القران انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كمثبت الولد والشريك له ونافى القران عنه اولئك يعرضون على ربهم يوم القيمة فيسالهم عن عقائدهم واعمالهم ويقول الاشهاد من الملئكة والانبياء او جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم او الجوارح هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظلمين

يقولون على الله وفى الله وفى كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين باب بيان ما ضلت فيه الزنادقة من متشابه القران قال احمد فى قول الله عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قالت الزنادقة فما بال جلودهم التى عصت قد احترقت وابدلهم جلودا غيرها فلا نرى الا ان الله يعذب جلودا لم تذنب حين يقول بدلناهم جلودا غيرها فشككوا فى القران وزعموا انه متناقض فقلت ان قول الله عز وجل بدلناهم

سلـه قد بينا معنى لاجرم فى سورة حم المؤمن بوجوه والاولى ما اخترناه ههنا هذا فى المنهية مذهب الخليل وسيبويه انه اسم مركب تركيب خمسة عشر معناها معنى فعل وهو حق وما بعده مرفوع على الفاعلية ١٢ وجيز ـه بصير للآيات الدالة على الوحدة والقدرة سميع للحق ١٢ منه سـه ولما تقدم ذكر الكفار واعقب بذكر المؤمنين جاء بالتمثيل مبتدأ بالكافر فقال مثل الفريقين الآية ١٢ وجيز ـه وما ظهرت الفرقتان فى زمن نوح عليه السلام كما صرح به القرآن ناسب حكاية نوح عليه مع قومه فقال و لقد ارسلنا الآية ١٢ وجيز ـه هذا بناء على ان الاليم بمعنى اسم المفعول كما مر فى حاشية اوائل سورة البقرة ولو كان بمعنى اسم الفاعل لكان فى الحقيقة صفة العذاب فافهم ١٢ ـه وحد الضمير فى عميت مع ان المرجع البينة والرحمة لانها يرجع الى كل منهما او لانه لو انها مرجعهما يرجع الى البينة يستلزم خفاء الرحمة ١٢ منه ـه حاصل الكلامات المساواة فى البشرية لا يمتنع من حصول المفارقة فى صفة النبوة والرسالة ١٢ وجيز ـه مع ان فى التبليغ كدا ونصبا وذلك دليل على صدق ١٢ وجيز ـه الاولى ان يكون ولا اعلم عطفا على عندى خزائن لا على اقول فتأمل ١٢ ـه وقد استدل بهذا من قال ان الملائكة افضل من الانبياء ولا دلالة فى هذه المسئلة مختلفة وليس لطالب الحق ان يخبط باحاديث فيها فى ما كلفنا الله بعلمه ١٢ فتح ـه كتاب بعضه بعضا فشكوا فى القرآن انا تفسير هذا يوم لا ينطقون الآية فهذا اول ما يبعث اخلائق على مقدار ستين سنة لا ينطقون ولا يؤذن لهم فى الاعتذار فيعتذرون ثم يؤذن لهم فى الكلام فيتكلمون فذلك قوله ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا الآية فاذا اذن لهم فى الكلام فتكلموا واختصموا فذلك قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون عند الحساب واعطاء المظالم ثم يقال لهم بعد ذلك لا تختصموا لدى اى عندى وقد قدمت اليكم بالوعيد يعنى فى الدنيا فان العذاب مع هذا القول كائن واما قوله عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما

الذين يصدون الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها يطلبون السبيل عوجا معوجة وهم بالآخرة هم تأكيد كافرون اولئك لم يكونوا معجزين الله فى الارض وما كان لهم من دون الله اى غيره من اولياء انصار يمنعونهم من عذابه يضاعف لهم العذاب باضلالهم غيرهم ما كانوا يستطيعون السمع للحق اى لفرط كراهتهم له كانهم لم يستطيعوا ذلك وما كانوا يبصرون اى لفرط تعاميهم عنه كانهم لم يبصروا

الذين يصدون الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها يصفونها عوجا معوجة بالانحراف عن الصواب ويريدون ان يكون سبيل الله تعالى عوجا وهو ما هم عليه وهم بالآخرة هم كفرون اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض فى الدنيا ان يعاقبهم بل هم تحت قهره وسلطانه وهو قادر على انتقامهم من الدنيا لكن يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العذاب يضعف لهم العذاب باضلالهم غيرهم ما كانوا يستطيعون السمع لان الله تعالى حال بينهم وبين سماع الحق فيبغضون سماعه وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله ثم قيل كانه العلة لتضاعف العذاب اولئك الذين خسروا انفسهم بان اشتروا الشيء هو سبب عذابهم المؤبد وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها فضاع عنهم ما حصلوا فى الدنيا فلم يبق لهم سوى الندامة لاجرم حقا انهم فى الآخرة هم الاخسرون ولا احد اكثر خسرانا منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصلحت واخبتوا اطمانوا الى ربهم اولئك اصحب الجنة هم فيها خلدون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم هو مثل الكافر والبصير والسميع هو مثل المؤمن يميز بين الحق والباطل ويفرق بين البرهان والشبهة هل يستويان مثلا اى تمثيلا افلا تذكرون فتفرقوا بين هؤلاء وهؤلاء ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى اى بانى ومن قرأ بالكسر فعلى ارادة القول لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله بدل من انى لكم على قراءة النصب ومعناه نذير لان لا تعبدوا او مفسرة متعلقة بارسلنا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم وصف اليوم بالاليم للمبالغة وهو فى الحقيقة صفة العذاب فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه ما نرىك الا بشرا مثلنا لا فضل لك علينا تختص به بقبول كلامك وما نرىك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اسافلنا لا ينبعك الاشراف بادى الرأى اى وقت حدوث اول الرأى وظاهر انهم بلا روية وفكر من بدا او بدئ بالهمزة او بالياء فهو ظرف حذف المضاف للتبعك قيل معناه اتبعوك لظاهر الرأى وباطنهم على خلاف ذلك وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كذبين اياك فى دعواك ومتبعيك فى دعوى العلم بصحته قال يقوم ارءيتم اخبرونى ان كنت على بينة حجة من ربى تدل على صدق دعواى وآتنى رحمة نبوة ومعرفة من عنده فعميت خفيت والتبست عليكم انلزمكموها انكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كرهون وحاصله ان كنت على معرفة من الله تعالى ونبوة ومعجزة من عنده لكن صارت ملتبسة فى عقولكم فهل قدرت على ان اجعلكم معترفين بها اى لا اقدر على ذلك لكن لو تركتم العناد وتاملتم فقد عرفتم ويقوم لا اسئلكم عليه على التبليغ مالا ان اجرى الا على الله لا عليكم وما انا بطارد الذين آمنوا كانهم طلبوا منه طرد المؤمنين لخستهم ونفاستهم من ان يجلسوا معهم انهم ملقوا ربهم بلا قرن الله تعرفيما قبالله من طردهم ويلاقونه فيجازيهم على ما فى قلوبهم من تمكن الايمان وتزلزله حيث تزعمون ان ايمانهم بادى الرأى وانا لا اعرف منهم الا الايمان فكيف اطردهم ولكنى اريكم قوما تجهلون عواقب الامور ويقوم من ينصرنى من الله من يمنعنى من عقابه ان طردتهم اى لا ناصر لى افلا تذكرون لتعرفوا ما تقولون ولا اقول لكم عندى خزائن الله جواب لقولهم ما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم الغيب حتى تسالونى عن وقت العذاب وغيره وكذا بادى الرأى وحتى اعلم ان هؤلاء اتبعونى من غير بصيرة وعقد قلب ولا اقول انى ملك جواب لقولهم ما نرىك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدرى تستصغر وتحقر اعينكم لفقرهم الاسناد الى الاعين لانهم استرذلوهم بما عاينوا من رثاثتهم لا لان فيهم عيبا معنويا لن يؤتيهم الله خيرا اى لا احكم على المؤمنين انه ليس لهم عند الله ثواب ونعمة الله اعلم بما

يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال فى آية اخرى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار فقالوا كيف يكون هذا من الكلام الحكيم فقال هم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ثم يقول فى موضع آخر ان ينادى بعضهم بعضا فشكوا الى القرآن من اجل ذلك اما تفسير ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة فانهم اول ما يدخلون النار يكلم بعضهم بعضا وينادون يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ويقولون ربنا اخرجنا

ف۱ اشارة الى ان باعيننا منصوب المحل على الحال ۱۲ قال ابن عباس بعين الله ووحيه ولم يعلم نوح كيف يصنع الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ۱۲ فتح
ف۲ قال ابن عباس اتخذ نوح السفينة فى سنتين وقيل ثلثين سنة فكان طولها ثلاث مائة ذراع وطولها فى السماء ثلثين ذراعا وعرضها خمسون ذراعا والذراع الى المنكب وكانت من خشب الساج لها ثلث بطون واطباق سفلى ووسطى وعليا وكان بابها فى عرضها وقيل غير ذلك هذا ما فى فتح البيان وقال الرازى اعلم ان امثال هذه المباحث لا تعجبنى لانها امور

فِىٓ اَنْفُسِهِمْ فان كان باطنهم موافقا للظاهر فلهم الاجر اِنِّىٓ اِذًا لَّمِنَ الظّٰلِمِيْنَ ان طردتهم او قلت شيئا من ذلك قَالُوْا يٰنُوْحُ قَدْ جٰدَلْتَنَا فَاَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فاطلت مخاصمتنا فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ من العذاب اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ قَالَ اِنَّمَا يَاْتِيْكُمْ بِهِ اللّٰهُ اِنْ شَآءَ فان منزل العذاب هو الله تعالى وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ الله بدفع العذاب وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِىٓ اِنْ اَرَدْتُّ اَنْ اَنْصَحَ لَكُمْ اِنْ كَانَ اللّٰهُ يُرِيْدُ اَنْ يُّغْوِيَكُمْ اى ان اراد الله تعالى اضلالكم فان اردت نصحكم لا ينفعكم نصحى فقوله لا ينفعكم نصحى دال على جواب الشرط الاول والمجموع دال على جواب الشرط الثانى هُوَ رَبُّكُمْ فله التصرف فيكم كيف يشاء وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ فيجازيكم اَمْ يَقُوْلُوْنَ منقطعة افْتَرٰىهُ اى نوح وعن مقاتل اى محمد فيكون معترضا فى وسط هذه القصة قُلْ اِنِ افْتَرَيْتُهٗ فَعَلَىَّ اِجْرَامِىْ اى وباله وَاَنَا بَرِىْٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُوْنَ من اجرامكم فى اسناد الافتراء الى وقيل معناه من الكفر والمعاصى وَاُوْحِىَ اِلٰى نُوْحٍ اَنَّهٗ لَنْ يُّؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ اِلَّا مَنْ قَدْ اٰمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ لا تحزن بِمَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ وكن تابعا لمراد الله ومشيته وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِاَعْيُنِنَا اى متلبسا باعيننا كان لله تعالى معه اعينا تحفظه عن الميل فى صنعته عن الصواب وحاصله اصنعها وانت محفوظ وَوَحْيِنَا اليك كيفية صنعها وَلَا تُخَاطِبْنِىْ بالدعاء فِى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا اى فى شانهم ودفع العذاب عنهم اِنَّهُمْ مُّغْرَقُوْنَ بالطوفان لا سبيل لهم الى الخلاص وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَاٌ مِّنْ قَوْمِهٖ سَخِرُوْا مِنْهُ استهزءوا به قائلين نبى نجار قَالَ اِنْ تَسْخَرُوْا مِنَّا فَاِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُوْنَ حين ينزل عليكم العذاب فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ مَنْ يَّاْتِيْهِ عَذَابٌ يُّخْزِيْهِ يهينه فى الدنيا وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيْمٌ دائم فى الاخرة فقوله من منصوب بتعلمون ويخزيه صفة عذاب ويحل عطف على يأتيه حَتّٰىٓ اِذَا جَآءَ اَمْرُنَا غاية لقوله يصنع وما بينهما حال وَفَارَ التَّنُّوْرُ نبع الماء فيه من النار قال بعضهم تنور من حجارة كانت حواء تخبز فيه فصار الى نوح وعن على رضى الله عنه اى طلع الفجر ونور الصبح وعن بعضهم التنور وجه الارض قُلْنَا احْمِلْ فِيْهَا فى السفينة مِنْ كُلٍّ من انواع الحيوانات قال بعضهم ما حمل ما يتولد من الطين كالبق والذباب زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ذكرا وانثى فقوله اثنين تاكيد ومبالغة وَاَهْلَكَ اى اهل بيتك وقرابتك عطف على زوجين واما عند من قرا من كلٍ زوجين بالاضافة فهو عطف على اثنين اِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ بالهلاك كامرأته واعلة وابنه كنعان وَمَنْ اٰمَنَ عطف على زوجين كما فى واهلك وَمَآ اٰمَنَ مَعَهٗٓ اِلَّا قَلِيْلٌ ثمانون نفسا او اثنان وسبعون او ثمانية نفر او عشرة وَقَالَ ارْكَبُوْا فِيْهَا بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرٖىهَا وَمُرْسٰىهَا اى اركبوا قائلين بسم الله او مسمين الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اى ثباتها او بسم الله خبر مجريها

المجرى والمرسى مصدران حذف منهما الوقت المضاف نحو اتيتك خفوق النجم اى وقته ۱۲ منه

اى بسم الله اجراءها وارساءها فيكون اخبارا من نوح بان اجراءها وارساءها بالله وقد نقل انه اذا اراد اجراءها قال بسم الله فجرت واذا اراد انها ما قال بسم الله فرست اِنَّ رَبِّىْ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ لما نجانا من عذابه وَهِىَ تَجْرِىْ بِهِمْ اى ركبوا فيها وهى تجرى بهم فِىْ مَوْجٍ كَالْجِبَالِ كل موجة كجبل وَنَادٰى نُوْحُ ِۨابْنَهٗ كنعان وَكَانَ فِىْ مَعْزِلٍ مكان عزل وابعد فيه نفسه عن ابيه يّٰبُنَىَّ ارْكَبْ مَّعَنَا فى السفينة وَلَا تَكُنْ مَّعَ الْكٰفِرِيْنَ فى الدين والبعد عنا قَالَ سَاٰوِىْٓ اصير والتجئ اِلٰى جَبَلٍ يَّعْصِمُنِىْ مِنَ الْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ عذابه اِلَّا مَنْ رَّحِمَ اى الا الراحم وهو الله او عاصم بمعنى ذا عصمة كلابن وتامر الا من رحمه من رحمه الله او الاستثناء منقطع يعنى لكن من رحمه الله فهو معصوم قيل تقديره لا عاصم لاحد الا من رحمه الله وَحَالَ بَيْنَهُمَا بين نوح وولده الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِيْنَ صار منهم ثم قيل بعد ما تناهى امر الطوفان يٰٓاَرْضُ ابْلَعِىْ

لا حاجة الى معرفتها البتة ولا يتعلق بمعرفتها فائدة اصلا وكان الخوض فيها من باب الفضول لا سيما مع القطع بانه ليس ههنا ما يدل على الجانب الصحيح والذى نعلمه انه كان فى السعة بحيث يتسع للمؤمنين من قومه ولما يحتاج اليه ولحصول زوجين من كل حيوان لان هذا القدر مذكور فى القران واما غير ذلك القدر فغير مذكور ۱۲ ف۳ قال الرازى واقول يروى ان ابليس دخل السفينة فبعيد لانه من الجن وهو جسم نارى او هوائى فكيف يفر من الغرق وايضا فان كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيه انتهى ۱۲ فتح ف۴ قيل هم ثمانية انسانا ثلثة من بنيه وهم سام وحام ويافث وزوجاتهم ونوح وامرأته وبه قال قتادة وابن جرير ومحمد بن كعب القرظى وقيل كانوا ثمانين رجلا احدهم جرهم قال ابن عباس ولما خرجوا من السفينة بنوا قرية يقال لها قرية الثمانين وهى موجودة بناحية الموصل وقيل كانوا عشرة وقيل غير ذلك قال الطبرى والصواب من القول فى ذلك ان يقال كما قال عز وجل وما امن معه الا قليل ولم يحد عددا بمقدار فلا ينبغى ان يجاوز فى ذلك حد الله سبحانه وتعالى اذ لم يرد ذلك فى كتاب ولا خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۱۲ فتح ف۵ وقد روى فى صفة القصة وما حمل نوح فى السفينة وكيف كان الغرق وكم بقيت السفينة على ظهر الماء روايات كثيرة لا مدخل لها فى تفسير كلام الله سبحانه ۱۲ فتح كتاب ينطق فى ذلك الموطن فاذا حوسبوا ويدخلوا الجنة والنار قيل بعضهم على

بعض بطل الكون عرضة لتفسيرها شكت بها الزنادقة واما قول الله عز وجل ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين وقال فى اية اخرى فويل للمصلين الذين يصلون فقال فويل للمصلين وقد قال فى قوم انهم انما دخلوا النار لانهم لم يكونوا يصلون فشكوا فى القران من اجل ذلك وزعموا انه متناقض قال واما قوله فويل للمصلين عنى بها الذين هم فى صلاتهم ساهون يعنى يدعون الوقت الذين هم يراؤن يقول اذا راوهم صلوا واذا لم يروهم لم يصلوا واما قوله ما سلككم فى سقر قالوا لم نك [illegible]

قوله ثم امهلت قوله وان وعدك الحق والجواب من الله بقوله انه ليس من اهلك يدل على ان الله وصل بإنجاء اهله وهو غير مذكور في القرآن ولا بعد في ذلك ان الله وعد معجزات انما الصمن امن منهم انه يحملهم على السفينة ووقع السؤال اشكال لان الله امره بحمل اهله على السفينة لانه نجا من العذاب وابنه عليه الا ان يقال ان غرقه في اثناء مجادلته مع والده ولا لجبولة الموج بينهما لم يلزمه على ركوب السفينة فالشبهة لقنه انه ان لم كلا معه

ابلعي ماءك الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار انهارا وبحارا ويا سماء اقلعي امسكي عن المطر فامسكت وغيض نقص الماء وقضي الامر اي اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت استقرت السفينة على الجودي جبل بالجزيرة قرب الموصل والشام وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين اي هلاكا لهم ونادى اي اراد النداء نوح ربه فقال او نادى على حقيقته فقوله تعالى فقال تفصيل للمجمل رب ان ابني كنعان من اهلي وقد وعدتني انجاءهم وان وعدك الحق الذي لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم قال يا نوح انه ليس من اهلك الذين وعدت بنجاتهم فانه داخل في المستثنى اي الا من سبق عليه القول او ليس من اهل دينك وقال بعضهم انه لدائنية وعن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم ما زنت امرأة نبي قط وعن كثير من السلف كان ابن امرأته انه عمل غير صالح اي انه ذو عمل فاسد ولا ولاية بين المؤمن والكافر وقيل انه اي سؤالك اياي بنجاته عمل فاسد فلا تسألن ما ليس لك به علم بما لا تعرف انه خطأ ام صواب والظاهر ان هذا قبل غرق ولده او بعده لكن قبل علم نوح بهلاكه اني اعظك ان تكون من الجاهلين بسؤالك ما لم تعلم قال رب اني اعوذ بك من ان اسألك بعد ذلك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل بعد استقرار السفينة على الجودي يا نوح اهبط من السفينة بسلام منا بسلامة او بتحية وهو حال وبركات عليك البركة ثبوت الخير وعلى امم ممن معك اي على امم ناشية ممن معك من المؤمنين ولهذا قالوا دخل فيه كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة قال بعضهم المراد من الامم المؤمنون الذين معه وسماهم امما لانهم امم او لتشعب الامم منهم وامم اي ومنهم امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون من ذرية من معه تلك اي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك نوحيها اليك خبر ثان لتلك او حال ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر ثالث او حال فاصبر كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا والاخرة بالنصرة للمتقين وارسلنا الى عاد اخاهم عطف على نوحا الى قومه هودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره صفة تابعة لمحل الجار والمجرور ان انتم الا مفترون على الله يا قوم لا اسألكم عليه تبليغ الرسالة اجرا ان اجري الا على الذي فطرني يعني نصيحتي خالصة لا مشوبة بالمطامع افلا تعقلون حتى تميزوا بين المخطئ والمصيب ويا قوم استغفروا ربكم بالايمان ثم توبوا اليه ارجعوا اليه بالطاعة يرسل جواب الامر السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم يضاعف قوتكم بالمال والولد والشدة في الاعضاء قال الحسن بن علي رضي الله عنهما من كثر استغفاره كثر نسله ولا تتولوا مجرمين لا تعرضوا عني مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على رسالتك وهذا كذب منهم وجحود وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك حال من ضمير تاركي اي صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول ما نقول الا اعتراك اي الا قولنا اصابك بعض آلهتنا بسوء بجنون لانك تكلم بالهذيانات قال اني اشهد الله على نفسي واشهدوا اني بريء مما تشركون اي من اشراككم الهة من دونه ظرف لتشركون او بيان لما فكيدوني انتم واوثانكم جميعا ثم لا تنظرون لا تمهلون فاني لا ابالي بكم وبكيدكم هذا من اعظم الآيات مواجهتهم بهذا الكلام مع انهم عطاش باراقة دم من خالفهم وهم مع كثرتهم كرجل واحد يرمون عن قوس واحد اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها الاخذ بالنواصي تمثيل لاشتمال الربوبية على الكل ذلك لكل خضوعه تحت قهره وسلطانه فان من اخذت بناصيته فقد قهرته ان ربي على صراط مستقيم على العدل والاحسان مع غلبته وقدرته قيل تقديره ان ربي يحثكم على صراط مستقيم فان تولوا اي تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فلا علي شيء فاني بلغت الرسالة فما علي الا الابلاغ ويستخلف ربي قوما غيركم هذا وعيد باهلاكهم واستخلاف

يسمع ويقبل فتامل ١٢ وجيز

واعلم انه تعالى حكى عن هود عليه السلام انه دعا قومه الى التوحيد فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون وفيه سوال وهو انه كيف دعاهم الى عبادة الله تعالى قبل ان اقام الدلالة على ثبوت الاله تعالى قلنا دلائل وجود الله ظاهرة وهي دلائل الآفاق والانفس وقلما توجد في الدنيا طائفة ينكرون وجود الاله تعالى ولذلك قال تعالى في صفة الكفار ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قال مصنف هذا الكتاب محمد بن عمر الرازي رحمه الله وختم له بالحسنى دخلت بلاد الهند فرأيت اولئك الكفار مطبقين على الاعتراف بوجود الاله واكثر بلاد الترك ايضا كذلك وانما الشأن في عبادة الاوثان فانها آفة عمت اكثر اطراف الارض وهكذا الامر كان في الزمان القديم اعني زمان نوح وهود وصالح عليهم السلام فهؤلاء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يمنعونهم من عبادة الاصنام فكان قولهم اعبدوا الله معناه لا تعبدوا غير الله منها ما قال الرازي في هذا المقام وبين في سورة يونس تحت قوله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ان المشركين يعبدون هذه الاصنام والاوثان على صور انبياءهم واكابر ويزعمون انهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل فان اولئك الاكابر تكون شفعاء لهم عند الله تعالى ونظيره في هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الاكابر على اعتقاد انهم اذا عظموا قبورهم فانهم يكونون شفعاء لهم عند الله تعالى ومثاله الغيب المعروف بالكبير

كتاب طينا لازبا يعني وصفنا لكم قال من سلالة من طين يعني ل مثل الطين اذا عصر انسل من بين الاصابع ثم نتن فصار حمأ مسنونا لهما شيخا ابن عمر الراشد شيخنا تبخو اعضاء فلما جف صار صلصالا كالفخار يقول كان صلصلة كصلصلة الفخار له دوي كدوي الفخار فهذا بيان خلق آدم واما قوله من سلالة من ماء مهين فهذا اذا خلق ذريته من السلالة يعني النطفة اذا انسلت من الرجل فأما قوله من ماء يعني النطفة مهين يعني الضعيف فهذا اما شكت فيه الزنادقة واما قوله رب المشرق والمغرب ورب المشرقين

له من امرہ باذا اوقعه فی الریبة وهو علی الاسناد المجازی لان المریب هو ذلک الشخص الذی له الشک لکن لما کان الشک سبب تشکیک المشکک ولولاہ لما قدر علی التشکیک یسند الیه ١٢ له ادرج شیئا من اخبار ابراهیم علیه الصلوٰة والسلام بین قصة صالح ولوط لان له مدخلا فی قصة لوط وکان ابن خالة لوط او رسل الملائکة قال ابن عباس انما عشرة ملکا بشروا ابراهیم بثلث بشارة بالولد الخلة والجاء لوط ومن امن معه ١٢ وجیز له علی الوجه الاول فاعل لما لبث ان جاء وعلی الثانی ضمیر ابراهیم وحذف فی وحذف حرف الجر عن ای ان وان شأنه ١٢ منه

قوم اخرین مطیعین فی دیارهم وَلَا تَضُرُّوْنَهٗ باعراضکم شَیْـًٔا من الضرر وقیل لا تنقصونه شیئا اذا اهلککم اِنَّ رَبِّیْ عَلٰی کُلِّ شَیْءٍ حَفِیْظٌ فیحفظ اعمالکم ویجازیکم او هو الحافظ للاشیاء فهو الضار النافع فیستحیل ان یضرہ شیء او هو الحافظ یحفظنی من کیدکم وَلَمَّا جَآءَ اَمْرُنَا باهلاک عاد نَجَّیْنَا هُوْدًا وَّالَّذِیْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّیْنٰهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِیْظٍ الریح التی اهلک بها عادا قیل المراد به تنجیتهم من عذاب الاخرة ایضا والتعریض بتعذیب المهلکین فی الدنیا والاخرة وَتِلْکَ عَادٌ اشارة الی القبیلة وقیل الی قبورهم واثارهم عاد جَحَدُوْا بِاٰیٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهٗ من عصی رسولا واحدا فقد عصی الرسل فان کلامهم واحد وَاتَّبَعُوْا اَمْرَ کُلِّ جَبَّارٍ عَنِیْدٍ ای سفلتهم اتبعوا کبراءهم الذین طغوا فلم یقبلوا الحق وَاُتْبِعُوْا فِیْ هٰذِهِ الدُّنْیَا لَعْنَةً قال الکسائی ما بعث نبی بعد عاد الا لعنوا علی لسانه وَّیَوْمَ الْقِیٰمَةِ ای ولعنوا فی الدارین اَلَآ اِنَّ عَادًا کَفَرُوْا رَبَّهُمْ ای نعمه او بربهم فحذف الجار اَلَا بُعْدًا من رحمته وهلاکا لِّعَادٍ قَوْمِ هُوْدٍ هو عطف البیان للتمییز عن عاد ارم قیل ینادی فی القیمة بقوله الا ان عادا الخ وَاِلٰی ثَمُوْدَ عطف علی والی عاد اَخَاهُمْ واحدا منهم صٰلِحًا عطف بیان قَالَ یٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَکُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَیْرُهٗ صفة تابعة لمحل الموصوف هُوَ اَنْشَاَکُمْ مِّنَ الْاَرْضِ فانهم من ادم وادم من تراب وَاسْتَعْمَرَکُمْ فِیْهَا اقدرکم علی عمارتها او عن الضحاک اطال عمرکم فیها فان الواحد منهم یعیش ثلثمائة الی الف سنة فَاسْتَغْفِرُوْهُ لما مضی ثُمَّ تُوْبُوْٓا اِلَیْهِ فیما بقی اِنَّ رَبِّیْ قَرِیْبٌ بسمعه او قریب الرحمة مُّجِیْبٌ لداعیه قَالُوْا یٰصٰلِحُ قَدْ کُنْتَ فِیْنَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هٰذَآ نرجوان تکون لنا سیدا مستشارا فی الامور لما نری فیک من الرشد اَتَنْهٰنَآ اَنْ نَّعْبُدَ مَا یَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا عد اهذا النهی منه بلاهة وشبه جنون وَاِنَّنَا لَفِیْ شَکٍّ مِّمَّا تَدْعُوْنَآ اِلَیْهِ من التبری عن الاوثان مُرِیْبٍ موقع فی الریبة قَالَ یٰقَوْمِ اَرَءَیْتُمْ اِنْ کُنْتُ عَلٰی بَیِّنَةٍ یقین وبصیرة مِّنْ رَّبِّیْ وهو فی الشک باعتبار المخاطبین وَاٰتٰىنِیْ مِنْهُ رَحْمَةً نبوة فَمَنْ یَّنْصُرُنِیْ مِنَ اللّٰهِ یمنعنی من عذابه اِنْ عَصَیْتُهٗ فی تبلیغ الرسالة فَمَا تَزِیْدُوْنَنِیْ اذن غَیْرَ تَخْسِیْرٍ غیر ان تخسروا اعمالی وتبطلوا او ما تزیدوننی بما تقولون الا ان انسبکم الی الخسران وَیٰقَوْمِ هٰذِهٖ نَاقَةُ اللّٰهِ لَکُمْ اٰیَةً حال ولکم حال منها اوبیان فَذَرُوْهَا تَاْکُلْ فِیْٓ اَرْضِ اللّٰهِ وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوْٓءٍ فَیَاْخُذَکُمْ عَذَابٌ قَرِیْبٌ عاجل فَعَقَرُوْهَا فَقَالَ لهم صالح تَمَتَّعُوْا عیشوا فِیْ دَارِکُمْ الدنیا او منازلکم ثَلٰثَةَ اَیَّامٍ ثم تهلکون ذٰلِکَ وَعْدٌ غَیْرُ مَکْذُوْبٍ مصدر کالمجلود والمصدوقة او غیر مکذوب فیه فاتسع فیه باجرائه مجری المفعول به کیوم شهدناہ سلیما وعامرا فَلَمَّا جَآءَ اَمْرُنَا نَجَّیْنَا صٰلِحًا وَّالَّذِیْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْیِ عطف علی نجینا بتقدیر ونجیناهم من خزی یَوْمِئِذٍ یوم هلاکهم بالصیحة وقیل یوم القیمة اِنَّ رَبَّکَ هُوَ الْقَوِیُّ الْعَزِیْزُ القادر الغالب وَاَخَذَ الَّذِیْنَ ظَلَمُوا الصَّیْحَةُ کان عذابهم صیحة من السماء ومن زلزلة من الارض به تقطعت قلوبهم فی صدورهم فَاَصْبَحُوْا فِیْ دِیَارِهِمْ جٰثِمِیْنَ خامدین میتین کَاَنْ لَّمْ یَغْنَوْا فِیْهَا لم یقیموا ولم یکونوا فیها اَلَآ اِنَّ ثَمُوْدَا۟ کَفَرُوْا رَبَّهُمْ اَلَا بُعْدًا من رحمة الله لِّثَمُوْدَ وصرف ثمود للذهاب الی الحی او الاب الاکبر وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ ای الملائکة اِبْرٰهِیْمَ بِالْبُشْرٰی ببشارة الولد وقیل بهلاک قوم لوط قَالُوْا سَلٰمًا سلمنا علیک سلاما قَالَ سَلٰمٌ ای علیکم سلام فَمَا لَبِثَ اَنْ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِیْذٍ ای فما ابطاء مجیئه بعجل مشوی علی الحجارة المحماة او ما ابطأ فی المجیء به ای اسرع فی ضیافتهم وکانت عامة ماله البقر فَلَمَّا رَآٰ اَیْدِیَهُمْ لَا تَصِلُ اِلَیْهِ لا یمدون الیه ایدیهم نَکِرَهُمْ انکر ذلک منهم وَاَوْجَسَ ادرک مِنْهُمْ خِیْفَةً لان الضیف اذا لم یتناول من طعام الرجل ظن انه لم یجئ بخیر وقیل ظن انهم لصوص قَالُوْا لَا تَخَفْ اِنَّآ اُرْسِلْنَآ اِلٰی قَوْمِ لُوْطٍ بالعذاب وَامْرَاَتُهٗ سارة قَآئِمَةٌ وراء الستر او قائمة بخدمتهم فَضَحِکَتْ سرورا

الجزع ان آن وان شانه ١٢ منه

له سارة ابنة عمه هاران بن ناحور قائمة ای بخدمة الاضیاف فهم لا یحتجبن کعادة العرب ونازلة البوادی او کانت عجوزا وخدمة الضیفان من مکارم الاخلاق ١٢ وجیز کتاب

مما تعدون وقال فی ایة اخری یدبر الامر من السماء الی الارض ثم یعرج الیه فی یوم کان مقدارہ الف سنة مما تعدون وقال فی ایة اخری تعرج الملائکة والروح الیه فی یوم کان مقدارہ خمسین الف سنة فاصبر صبرا جمیلا قال کیف یکون هذا من الکلام المحکم وهو ینقض بعضه بعضا قال اما قوله وان یوما عند ربک کالف سنة مما تعدون فهذا من الایام التی خلق الله فیها السموات والارض کل یوم کالف سنة واما قوله یدبر الامر من السماء الی الارض ثم یعرج الیه فی یوم کان مقدارہ الف سنة وذلک ان جبرئیل کان ینزل الی النبی صلی الله علیه وآله وسلم ویصعد الی السماء فی کل یوم کان مقدارہ الف سنة وذلک ان من السماء الی الارض مسیرة خمسمائة سنة فهبوطه خمسمائة عام وصعوده خمسمائة عام فذلک الف سنة واما قوله فی یوم کان مقدارہ خمسین الف سنة یقول لو ولی حساب الخلائق غیرہ ما فرغ منه فی یوم مقدارہ خمسین الف سنة ویفرغ الله منه مقدار نصف یوم من ایام الدنیا اذا اخذ فی حساب الخلائق لذلک قوله وکفی بنا حاسبین یعنی سرعة الحساب واما قوله ویوم نحشرهم جمیعا ثم نقول للذین اشرکوا این شرکاؤکم الذین کنتم تزعمون الی قوله

ما کنا مشرکین فانکروا ان کانوا مشرکین وقال فی ایة اخری ولا یکتمون الله حدیثا فشکوا فی القران وزعموا انه متناقض اما قوله والله ربنا ما کنا مشرکین وذلک ان اهل الشرک اذا راوا ما یتجاوز الله عن اهل التوحید یقول بعضهم لبعض اذا سالنا نقول لم نکن مشرکین فلما جمعهم الله وجمع اصنامهم وقال این شرکائی الذین کنتم تزعمون قال الله تعالی ثم لم تکن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما کنا مشرکین فلما کتموا الشرک ختم علی افواههم وامر الجوارح فنطقت بذلک فذلک قوله الیوم نختم علی افواههم

له قوله ابن جريج وهو الاظهر وقيل سرورا بهلاك اهل الفساد وغفلتهم في غرورهم ١٢ منه ٤ه قاله العوفي عن ابن عباس وكذا قال عكرمة ومجاهد يقال ضحكت السمرة اذا سال صمغها ١٢ منه ٤ه قوله رحمت الله جملة مستانفة علل بها انكار التعجب كانه قيل اياك والتعجب فان امثال هذه الرحمة متكاثرة من الله عليكم ١٢ منه ٤ه فيه دليل على ان ازواج الرجل من اهل بيته عن ابن عباس انه كان ينهى عن ان يزاد في جواب التحية على قولهم عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويتلو هذه الآية وعن ابن عمر نحوه ١٢ لمؤلفه ٥ه يقال فلان رحب

بالأمن أو تعجبًا وقالت يا عجبًا بأضيافنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة وهم لا يأكلون طعامنا أو تعجبًا من خوف إبراهيم من رجال قد قيل وهو بين خدمه وحشمه أو ضحكت بمعنى حاضت فَبَشَّرْنٰهَا بِإِسْحٰقَ وَمِنْ وَّرَاءِ إِسْحٰقَ يَعْقُوْبَ بشرها بأن لها ولدًا يكون له عقب في نسل فإن يعقوب ولد إسحق ونصب يعقوب لأنه في تقدير ووهبنا لها من وراء إسحق يعقوب أو بجر فالجر وإيصال الفصل في من قرأ بالرفع فهو مبتدأ أي ويعقوب مولود من بعده قَالَتْ يٰوَيْلَتٰى أي يا عجباه ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوْزٌ ابنة تسعين أو تسع وتسعين وَّهٰذَا بَعْلِيْ زوجي شَيْخًا ابن مائة وعشرين أو مائة نصبه على الحال إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيْبٌ قَالُوْٓا أَتَعْجَبِيْنَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ قدرته رَحْمَتُ اللّٰهِ وَبَرَكٰتُهٗ عَلَيْكُمْ فتخصيصكم بمزيد الكرامات لا عجب أَهْلَ الْبَيْتِ أي أهل بيت إبراهيم فهو خبر من الملائكة أو دعاء منهم إِنَّهٗ حَمِيْدٌ محمود في أفعاله مَّجِيْدٌ كريم فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرٰهِيْمَ الرَّوْعُ بأن عرفهم وَجَآءَتْهُ الْبُشْرٰى يُجَادِلُنَا فِيْ قَوْمِ لُوْطٍ أي يجادل رسلنا في أمرهم كيف تهلكونهم وفيهم لوط وهي جواب لما مضاء الحكاية الحال وتقديره أخذ يجادلنا أو اجترأ على خطابنا يجادلنا قيل لما ترد المضارع إلى معنى الماضي إِنَّ إِبْرٰهِيْمَ لَحَلِيْمٌ أَوَّاهٌ كثير التأسف على الذنوب مُّنِيْبٌ راجع إلى الله تعالى يعني رقة قلبه فرط ترحمه باعثه إلى المجادلة يٰٓإِبْرٰهِيْمُ أي قالت الملائكة أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا الجدال إِنَّهٗ أي الشأن قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ عذابه وَإِنَّهُمْ اٰتِيْهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُوْدٍ بجدال ودعاء وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا أي هذه الملائكة لُوْطًا سِيْٓءَ بِهِمْ حزن بمجيئهم بسبب مساءته وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا في طاقة يقال ضقت بالأمر ذرعًا إذا لم تطقه وذلك لأنهم جاؤا في أحسن صورة غلمان فخاف عليهم من خبث قومه وعدم قوته بمدافعتهم وَّقَالَ هٰذَا يَوْمٌ عَصِيْبٌ شديد بلاؤه وقد نقل أن امرأة لوط خرجت فأخبرت قومها بأن في بيته غلمانًا حسانًا (قاله السدي والكلبي وقتادة ١٢) وَجَآءَهٗ قَوْمُهٗ يُهْرَعُوْنَ يسرعون إِلَيْهِ عجلة لنيل مطلوبهم من أضيافه وَمِنْ قَبْلُ قبل ذلك الوقت كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ يأتون (كأنما يدفعون دفعًا لطلب الفاحشة من أضيافه ١٢) الرجال يعني هذا عادتهم من قديم الأيام قَالَ يٰقَوْمِ هٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيْ أي فتزوجوهن واتركوا أضيافي وكانوا يطلبونهن قبل ذلك ولا يجيبهم وكان تزويج المسلمة من الكافر جائزًا أو المراد من البنات نساؤهم فإضافهن إلى نفسه لأن كل نبي أبو أمته (على هذا البنات على حقيقة وعلى الثاني مجاز ١٢) هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ من نكاح الرجال فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تُخْزُوْنِ لا تفضحون فِيْ ضَيْفِيْ في شأن ضيفي فإن إخزاء ضيف الشخص إخزاؤه (قاله مجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج ١٢) أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيْدٌ يعرف حقيته ما أقول قَالُوْا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِيْ بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ من حاجة وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيْدُ من إتيان الرجال قَالَ لَوْ أَنَّ لِيْ بِكُمْ قُوَّةً قويت بنفسي على دفعكم أَوْ اٰوِيْٓ أنضم إِلٰى رُكْنٍ شَدِيْدٍ إلى قوي أستند إليه شبهه بركن الجبل في شدته ومنعته وجواب لو محذوف أي لفعلت بكم ما يليق بكم قَالُوْا أي الملائكة يٰلُوْطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَّصِلُوْٓا إِلَيْكَ إلى إضرارك بإضرارنا فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ بطائفة مِّنَ الَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ استثناء من قوله فأسر بأهلك أي لا تسر بها وخلفها ومن قرأ بالرفع فهو استثناء من قوله لا يلتفت منكم أحد يعني إذا سمعتم ما نزل بهم من الأصوات المزعجة فاستمروا ذاهبين ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك فإنها لا تمتنع عن الالتفات وقيل الاستثناء منقطع ومن الإسرائيليات أنها كانت معهم فلما سمعت أصوات البدء التفتت وقالت واقوماه فأدركها حجر فقتلها لأنه يجوز قطعًا حمل القرآن على الروايتين في أن خلفها أو أخرجها ولذلك قيل إنها سرت معهم بنفسها لا أنه أخرجها والنهي عن إخراجها لا عن مصاحبتها وقيل الاستثناء بقراءة النصب أيضًا عن قوله لا يلتفت وإن كان الأفصح الرفع حينئذ إِنَّهٗ الشأن مُصِيْبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ من العذاب إِنَّ مَوْعِدَهُمُ أي موعد عذابهم الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيْبٍ قالوا لاستعجال لوط عذابهم فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا بالعذاب جَعَلْنَا عَالِيَهَا أي قراها سَافِلَهَا أدخل جبريل عليه جناحه تحت قراهم فقلعها و

الذراع اذا كان مطيقا له وذلك لان الشخص اذا طال ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا للعجز ١٢ منه ٥ه والله سبحانه ملتفت اتيان الرجال باسمه في القرآن بل ذكره بالخبائث او بالسيئات لنهاية قباحته ١٢ وجيز ٥ه مراده بالركن شديد العشيرة وما يمتنع به عنهم هو ومن معه وانما قال ذلك لانه لم يكن من قومه نسبا بل كان غريبا فيهم لانه كان اولا بالعراق مع ابراهيم فلما هاجر الى الشام ارسله الله الى اهل سدوم وهي قرية عند حمص قال ابو هريرة ما بعث الله نبيا بعده الا في منعة من عشيرته ١٢ فتح وفي البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد الحديث ١٢ ٥ه واما حمل القراءتين على الروايتين في انه خلفها او خرجت معه زوجها فباطل وما اوقع الزمخشري في تلك الوقيعة الا شوم عقيدته ان اختلاف القراءات من عند نفسهم لا من الله كما صرح في مواضع كاد ان يكفر بذلك ١٢ وجيز ٥ه روي ان لوط خرج بابنتيه ليس معه غيرهما عند طلوع الفجر طوى الله له الارض حتى نجى ووصل الى ابراهيم عليهما السلام ١٢ وجيز

كتاب ان لبثتم الا يوما في القبور لما استكثروا اليوم فقال ان لبثتم الا قليلا لما استكثروا القليل فقالوا ان لبثتم الا ساعة من نهار فهذا التفسير ما شككت فيه الرزادقة واما قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا وقال في آية اخرى وتيس الا شهاد ثم قوله الذين كذبوا على ربهم فقالوا الغيب يلوت انا يقولون لا علم لنا واخبرتم بحالهم يقولون هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فزعموا ان القرآن ينقض بعضه بعضا اما قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فانه يسالهم عند زفرة جهنم فيقول ماذا اجبتم في التوحيد فتذهب عقولهم عند زفرة جهنم فيقولون لا علم لنا ثم ترجع اليهم عقولهم من بعد فيقولون هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ... واما قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال في آية اخرى لا تدركه

سله اى ان رجلا منهم في الحرم فبقي الحجر معلقا في الهواء حتى خرج من الحرم فاصابه الحجر ١٢ وجيز ٥٢ اعلمان الانبياء عليهم السلام يقدمون في اول الامر بالدعوة الى التوحيد فلهذا قال شعيب عليه السلام ما لكم من اله غيره ثم انهم بعد الدعوة الى التوحيد يشرعون في الاحكام ١٢ كبير ٥٣ بثروة وسعة في نعمة الله عليكم تحسنية والاحسان بعباده وهذه النعمة حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم ثم ذكر بعد العلة علة اخرى فقال واني اخاف ١٢ فتح

صعد بها الى السماء ثم قلبها وفيها اربعمائة الف واربعة الاف الف وامطرنا عليها على تلك القرى قبل التقليب او حين التقليب حجارة او كانت الحجارة على شذاذهم ومسافريهم من سجيل اصله سنك كل اى حجر وطين فارسية معربة او الطين او الاجر وقيل سجيل اسم لسماء الدنيا او جبل فيها منضود متتابع او معد في السماء لذلك مسومة معلمة مكتوب فيها اسم من يقتل بها او معلمة بسيما متميزة عن حجارة الارض عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد ما هذه النقمة ممن يشبههم ببعيد وقيل معناه ما هذه القرى من ظالمي مكة ببعيد يمرون عليها في اسفارهم الى الشام تذكير البعيد على تاويل الحجر او المكان والى مدين اسم بلدة اخاهم من اشرفهم نسبا شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان نهاهم عن هذا بعد الايمان لانهم اعتادوا البخس اني اراكم بخير موسرين في نعمة وخصب لا حاجة لكم الى التطفيف واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط وعدهم بعذاب يحيط بهم فلا يفلت منهم احد ووصف اليوم بالاحاطة لاشتماله على عذاب محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان امر بالايفاء بعد ان نهى عن ضده مبالغة بالقسط بالعدل والسوية ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص قيل كانوا مكاسين ولا تعثوا في الارض مفسدين فالعثو الفساد حال كونكم مفسدين وقد كانوا يقطعون الطريق بقيت الله ما ابقاه الله من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم مما تاخذونه بالتطفيف او طاعة الله خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط الايمان فان الثواب بالاعمال مشروط بالايمان او ان كنتم مؤمنين مصدقين لي وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبائح وانما انا ناصح قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام اجابوه على سبيل التهكم وكان عليه السلام كثير الصلوة او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي وان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا قيل عطف على ان نترك بتقدير اصلوتك تامرك بنهيك عن ان نفعل انك لانت الحليم الرشيد قالوا ذلك استهزاء وارادوا ضدهما او انت حليم رشيد فكيف تبادر على مثل كلام الجاهلين قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة حجة وبصيرة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا وكان عليه السلام كثير المال واراد من الرزق الحسن العلم والمعرفة وجواب الشرط محذوف اى فهل يجوز لي الخيانة في الوحي والمخالفة في امره ونهيه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستقل بها دونكم ان اريد فيما امركم ونهاكم الا الاصلاح اى اصلاحكم ما استطعت اى ما دمت استطيع الاصلاح فما مصدرية واقعة موقع الظرف واصلاح ما استطعته فالموصولة مفعول الاصلاح ولا يبعد ان يكون منتهى ما قصدت الى ما نهيتكم عنه بمجرد مخالفتكم بل الاصلاح قصدي وهو الباعث الى النهي وما توفيقي لاصابة الحق الا بالله باعانته عليه توكلت فانه القادر المطلق واليه انيب في المعاد او فيما ينزل علي من المصائب ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي عداوتي ان يصيبكم ثاني مفعوليه فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح المهلكة او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا فلا تنسوهم ومكانا فانهم جيران قوم لوط ولم يقل بعيدة ولا بعيدين لان المراد وما اهلاكهم ببعيد اولانه يستوى في مثله المذكر والمؤنث لانه على زنة المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه فيما بقي من عمركم ان ربي رحيم ودود فاعل بالتائبين ما يفعل البليغ المودة بمن يوده قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول قالوه على وجه الاستهانة كما تقول

يعني هل يسعني مع هذه النعمة ان اخونكم في وحيه وهذا الجواب شديد المطابقة بقولهم انك لانت الحليم الرشيد اى كيف يليق بالحليم الرشيد ان يخالف امر ربه وله عليه انعم كثير ١٢ فتح

كتاب قالوا وتأتي بالله والملائكة قبيلا فلما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم هذه المسئلة قال الله تعالى ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل حين قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة الآية ثم انزل سبحانه لا تدركه الابصار اى انه لا يراه احد في الدنيا دون الآخرة فقال لا تدركه الابصار يعني في الدنيا واما في الآخرة فانهم يرونه بهذا التفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وقال السحرة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين الى قوله وانا اول المسلمين فقالوا كيف قال موسى وانا اول المؤمنين وقد كان قبل ابراهيم مؤمن ويعقوب واسحق فكيف جاز لموسى ان يقول وانا اول المؤمنين وقالت السحرة ان كنا اول المؤمنين وكيف جاز للنبي ان يقول وانا اول المسلمين وقد كان قبله مسلمون كثير مثل عيسى ومن بعده فشكوا في القرآن وقالوا انه متناقض اما قول موسى وانا اول المؤمنين فانه حين قال رب ارني انظر اليك قال الله تعالى لن تراني ولا يراني احد في الدنيا الا مات فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يعني اول المصدقين انه لا يراك احد في الدنيا الا مات واما قول السحرة ان كنا اول المؤمنين يعني اول المؤمنين من اهل مصر من القبط واما قول النبي صلى الله عليه وسلم وانا اول المسلمين يعني من اهل مكة فهذا التفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قول الله ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال في آية اخرى فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وقال في آية اخرى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فشكوا في القرآن وقالوا انه ينقض بعضه بعضا اما قوله ادخلوا آل فرعون اشد العذاب يعني عذاب ذلك الباب

لمن لم تعبأ بحديثه ما ادركه ما تقول وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا لانه كان اعمى ولا له خدم ولا عسكر وَلَوْلَا رَهْطُكَ
اى عزتهم فانهم على ديننا والرهط من الثلثة الى العشرة لَرَجَمْنَاكَ قتلناك باذل وجه وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ممتنعا عزك عن
الرجم قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ فانكم تبقون علىّ لرهطى ولا تبقون على الله انى رسوله وَاتَّخَذْتُمُوهُ اى الله وَرَاءَكُمْ
ظِهْرِيًّا جعلتموه كالشئ الملقى وراء الظهر وهو منسوب الى الظهر والكسر من تغيرات النسب كالامسى فى الامس إِنَّ رَبِّي اى علمه
بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فيجازى عليه وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ اى قارين على جهتكم التى انتم عليها من الشرك او على تمكنكم من امركم إِنِّي
عَامِلٌ على ما انا عليه سَوْفَ تَعْلَمُونَ استيناف كانه قيل فماذا يكون بعد ذلك فقال سوف تعلمون مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ
اى سوف تعلمون الشقى الذى يأتيه عذاب يخزيه والذى هو كاذب فانهم اوعدوه وسموه كاذبا او من استفهامية منقطعة عن
سوف تعلمون اى اينا يأتيه الخزى وَارْتَقِبُوا انتظروا ما اقول لكم إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ منتظر وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا عذابنا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ صاح بهم جبريل فهلكوا فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ميتين الجثوم
اللزوم فى المكان كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا لم يكونوا فيها أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ هلاكا لهم كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ فان عذابهما ايضا صيحة قيل صيحة
اهل مدين من فوق وصيحتهم من تحت ثم اعلم ان الصيحة والرجفة وعذاب يوم الظلة كلها لاهل مدين وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ
بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ التورية او المعجزات او الحجج الواضحة سيما العصا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا اى الملاء أَمْرَ فِرْعَوْنَ
وملائه فاتبعوا اى الملاء امر فرعون فى الكفر بموسى وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ مرشد الى الخير يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اى يتقدمهم
الى النار فهو فى النار يتقدمهم فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ جاء بلفظ الماضى مبالغة فى تحققه وَبِئْسَ الْوِرْدُ اى المورد الْمَوْرُودُ اى الذى
يردونه والمخصوص بالذم محذوف اى النار نزّل النار لهم منزلة الماء ثم قبحه لان الورد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار
ضده والاية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ اى الدنيا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ فهم ملعونون فى الدارين
بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ العون المعان او العطاء المعطى والمخصوص بالذم محذوف اى رفدهم وهو لعنة بعد لعنة ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ
الْقُرَىٰ المهلكة نَقُصُّهُ عَلَيْكَ خبر بعد خبر مِنْهَا قَائِمٌ بقيت آثاره كالحيطان وَحَصِيدٌ اى ومنها عافى الاثر والجملة مستانفة
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ بالاهلاك وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فاستحقوا العذاب فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ ما دفعت عنهم آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ مِن شَيْءٍ شيئا من عذابه لَّمَّا جَاءَ حين جاء أَمْرُ رَبِّكَ عذابه وَمَا زَادُوهُمْ اى ما زاد الالهة الظالمين غَيْرَ تَتْبِيبٍ بلاء وتخسير
وَكَذَٰلِكَ مثل ذلك الاخذ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ اهل الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ حال من القرى وعلى الحقيقة لاهلها إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ
وجيع صعب إِنَّ فِي ذَٰلِكَ اى اهلاك تلك الامم والانباء باهلاكهم لَآيَةً عبرة لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ فيعلمها انموذجا ودليلا
على صدق ما اعد الله لهم من ذلك اشارة الى ما دل عليه عذاب الآخرة اى يوم القيمة يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ لان يجازيهم
وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ فيه الخلائق البر والفاجر اتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به والمراد بالمشهود الذى كثر
شاهدوه وَمَا نُؤَخِّرُهُ اى اليوم إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ الاجل يطلق على مدة التأجيل وعلى منتهاها والعد للمدة لا الغاية فتقديره
الا لانتهاء اجل معدود على حذف المضاف يَوْمَ يَأْتِ ذلك اليوم المعين على ان يوم بمعنى حين لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ وهو الناصب
للظرف إِلَّا بِإِذْنِهِ باذن الله تعالى وهذا فى موقف ويوم لا ينطقون فى موقف آخر فَمِنْهُمْ الضمير لاهل الموقف دل عليه

له ليس فى الصحيفة ... موصلة ... فيه ممتنعة ...

لهم ... بالموافقة لطبيعتهم فان النار ... العذاب ... بالكلية ... يفنى ... ثم يقول ... خمسين ... الذي ... بانه كان صادق الوعد وقال فى موضع اخوان اهل النار اذا دخلوا لا يزالون خائفين ... منها فاذا اطبقت عليهم ابوابها اطمانوا لانها خلقت على وفق طباعهم قال الحافظ ابن القيم وهذا فى طرف اى جهة والمعتزلة القائلون بانه يجب على الله تعذيب من توعده بالعذاب فى طرف اخر فاولئك عندهم لا يخرج من النار من دخلها ابدا والقولان مخالفان لما علم بالاضطرار ان الرسول جاء به واخبر به عن الله ومنها قول الجهمية تفنى فانه تعالى جعل لها امدا تنتهى اليه ثم يزول عذابها لهذه الاية وقوله تعالى لابثين فيها احقابا قال هولاء وليس فى القرآن دلالة على بقاء النار وعدم فنائها انما الذى فيه ان الكفار خالدين فيها وانهم غير خارجين منها وانه لا يفتر عنهم عذابها وانهم لا يموتون وان عذابهم فيها مقيم وانه غرام لازم وهذا لا نزاع فيه من الصحابة والتابعين انما النزاع فى امر آخر وهو ان النار لها نهاية او مما كتب عليه الفناء واما كون الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فلم تختلف فيه احد من اهل السنة وقد نقل شيخ الاسلام ابن تيمية هذا القول بفنائها عن جمع من الصحابة والتابعين وقد نصر هذا القول ابن القيم وشيخه ابن تيمية وهو مذهب متروك وقول مهجور لا يصار اليه ولا يعول عليه وقد اول ذلك كله الجمهور واجابوا عن الآيات المذكورة بوجوه ... منها وعما نقل عن اولئك الصحب بان معناه ليس فيها احد من عصاة المؤمنين اما مواضع الكفار فهى ممتلئة منهم لا يخرجون عنها ابدا كما ذكره الله فى آيات كثيرة انتهى كلامه قلت وبالله التوفيق اخرج ابن المنذر عن عمر قال لو لبث اهل النار فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه وروى عبد بن حميد باسناد ... عن عمر ... واخرج ابن راهويه عن ابى هريرة قال سياتى على جهنم يوم لا يبقى فيها احد وقرأ فاما الذين شقوا واخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن ابراهيم قال ما فى القرآن آية ارجى لاهل النار من هذه الآية خالدين فيها

تتمة ابن زيد بن اسلم وغيرهما من التابعين وورد في ذلك حديث في معجم الطبراني الكبير عن ابي امامة صدي بن عجلان الباهلي واسناده ضعيف وقد يثبت بذلك صحة ما نقله شيخ الاسلام ابن تيمية عن هؤلاء وانتصره الحافظ ابن القيم ووضح وهن ما قاله ابن حجر والمناوي عليهما وان كان لا شك في ان الراجح هو الاول ولقد تكلم صاحب الكشاف في هذا الموضع بما كان له في تركه سعة وفي السكوت عنه غنى فقال ولا يخدعنك قول المجبرة ان المراد بالاستثناء خروج اهل الكبائر من النار فان الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض النوابت عن ابن عمرو ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد ثم قال واقول ما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ما يشغله عن تسييره هذا الحديث انتهى قال الشوكاني واقول اما الطعن على من قال بخروج الكبائر من النار فالقائل بذلك يا مسكين رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه في دواوين الاسلام التي هي دفاتر السنة المطهرة وكما صح عنه في غيرها من طريق جماعة من الصحابة يبلغون عدد التواتر فما لك والطعن على قوم عرفوا ما جهلته وعملوا بما انت عنه في مسافة بعيدة واي مانع من حمل الاستثناء على هذا الذي جاءت به الادلة الصحيحة الكثيرة كما ذهب الى ذلك وقال به جمهور العلماء من السلف والخلف واما ما ظننته من ان الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويسجل بافترائهم فلا مناداة ولا مخالفة واي مانع من حمل الاستثناء في الموضعين على العصاة من هذه الامة فالاستثناء الاول يحمل على معنى الا ما شاء ربك من خروج العصاة من هذه الامة من النار والاستثناء الثاني يحمل على معنى الا ما شاء ربك من عدم خلودهم في الجنة كما يخلد غيرهم وذلك لتأخر دخولهم اليها مقدار المدة التي لبثوا فيها في النار وقد قال بهذا من اهل من قدمنا ذكره وبه قال ابن عباس حبر الامة

قوله لا تكلم نفس ﴿فمنهم شقي ومنهم سعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق﴾ الزفير اخراج النفس والشهيق ردّه او الصوت الشديد والضعيف او الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره اذا ردده في جوفه ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والارض﴾ اي ابدا دائما لا ينقطع والعرب اذا اراد التأبيد قال ابدا دوام السموات والارض ﴿الا ما شاء ربك﴾ استثناء من الخلود فانه ليس لبعضهم وهم فساق الامة خلود وهم الاشقياء من وجه هو المراد بالاستثناء الثاني فانهم ليسوا في الجنة مدة عذابهم او التأبيد من مبدأ معين كما ينتقض من الانتهاء ينتقض من الابتداء وهو المنقول عن كثير من السلف او هو كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك مع ان عزيمتك على ضربه فعلى هذا الاستثناء في الموضعين ايماء الى انه لو اراد عدم خلودهم لقدر وانه لا يجب عليه ويؤيده قوله ان ربك فعال لما يريد وهو من باب حتى يلج الجمل في سم الخياط ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى على احد التأويلات او المستثنى زمان توقفهم في الموقف او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ او الاستثناء لخروج الكل من النار الى الزمهرير ومن الجنة الى المراتب والمنازل التي ارفع ﴿ان ربك فعال لما يريد﴾ حاكم غير محكوم ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض﴾ قيل المراد منهما سموات الاخرة وارضها وهما مؤبدان ﴿الا ما شاء ربك﴾ والاحسن عندي في الاستثناء ان قول قتادة والله اعلم بثنياه اعترف رضي الله عنه بالعجز عن الفهم واحال العلم على الله تعالى ﴿عطاء غير مجذوذ﴾ غير مقطوع ونصبه على الحال والمصدر المؤكد صرح في الجنة بانها غير مقطوع لئلا يتوهم متوهم بعد ذكر المشيئة ان ثم انقطاعا ولم يذكر في شق النار ﴿فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء﴾ من عبادة المشركين في انها ضلال تؤدي الى مثل ما حل بمن قبلهم ﴿ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم﴾ اي كعبادة آبائهم ﴿من قبل﴾ استئناف اي هم وآباؤهم سواء مستند لهم في الشرك وتقديره كما كان يعبد وحذف لدلالة قبل عليه ﴿وانا لموفوهم نصيبهم﴾ حظهم من الجزاء ﴿غير منقوص﴾ حال مقيدة فانه يقال وفيته نصيبه منتصفا ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه﴾ بان آمن بعض وكفر به بعض كما اختلف في القرآن ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير العذاب عن قومك ﴿لقضي بينهم﴾ لفرغ من جزائهم ﴿وانهم لفي شك منه﴾ من القرآن ﴿مريب﴾ موقع للريبة ﴿وان كلا﴾ جميع المختلفين من المؤمنين والكافرين وان مع انه مخففة عمل باعتبار الاصل والتنوين عوض عن المضاف اليه ﴿لما﴾ ما زائدة للفصل بين لام الموطئة للقسم ولام التاكيد ومن قرأ بالتشديد فاصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فحذف فنا ولي الميمات الثلث ﴿ليوفينهم ربك اعمالهم﴾ اي ان جميعهم والله ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم او لمن الذين يوفينهم الخ ﴿انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت﴾ اي مثل الاستقامة التي امرت بها على دين ربك والدعاء اليه ﴿ومن تاب﴾ عن الكفر وآمن ﴿معك﴾ عطف على ضمير استقم ﴿ولا تطغوا﴾ لا تخرجوا عن حدود الله ﴿انه بما تعملون بصير ولا تركنوا﴾ لا تميلوا ادنى ميل ﴿الى الذين ظلموا﴾ بان تعظموهم وتستعينوا بهم ﴿فتمسكم النار﴾ بركونكم اليهم بل استقيموا كما امرت ولا تميلوا الى نحو ﴿وما لكم من دون الله من اولياء﴾ اعوان يمنعونكم من عذابه والواو للحال ﴿ثم لا تنصرون﴾ ثم لا تجدون من ينصركم او لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان لا يرحم على من ركن اليهم ولم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه ﴿واقم الصلوة طرفي النهار﴾ طرفاها الصبح والاخر اما العصر او الظهر والعصر ﴿وزلفا من الليل﴾ ساعات قريبة من النهار العشاء والمغرب والعشاء قيل هذا قبل وجوب صلوات الخمس فانه كان يجب صلاتان صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها وفي اثناء الليل قيام عليه وعلى امته

واما الطعن على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحافظ سنته وعابد الصحابة عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه فالى اين يا محمود اتدري ما صنعت وفي اي واد وقعت وعلى اي جنب سقطت ومن انت حتى تصعد الى هذا المكان وتتناول نجوم السماء بيدك القصيرة ورجلك العرجاء اما كان لك في مكسريك طبيبك من اهل النحو واللغة ما يردك عن الدخول فيما لا تعرف والتكلم بما لا تدري فيا لله العجب ما يفعل القصور في علم الرواية والبعد عن معرفتها الى ابعد مكان من الفضيحة لمن لم يعرف قدر نفسه ولا

ثم نسخ ان الحسنت يذهبن السيئات وفي الحديث اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها نزلت في رجل اصاب من امراة مادون الجماع
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزل اقم الصلوة الخ فقال الرجل لي هذا قال لامتي كلهم ذلك اشارة الى استقم فما
بعده ذكرى للذكرين عظة للمتعظين واصبر على حكم الله فان الله لا يضيع اجر المحسنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما
المحسنين اي المصلين فلولا فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم اي هلا كان
منهم من فيه خير ينهى عن الفساد وهذا تعريض لامة محمد عليه الصلوة والسلام كما قال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الاية ينهون
عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم من في ممن للبيان اي لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ويجوز ان يكون
الاستثناء متصلا لان التحضيض ملزوم للنفي اي ما كان فيهم اولو بقية كذا الا قليلا وهم من انجيناهم واتبع الذين ظلموا
عطف على ما دل عليه الكلام اي لم ينهوا عن الفساد واتبعوا ما اترفوا فيه من الشهوات بتحصيل اسبابها فاعرضوا عن الاخرة
وكانوا مجرمين كافرين وهذا اسباب استيصالهم واهلاكهم فلا بد من الحذر عن مثل ما هم كانوا عليه فما كان ربك ليهلك وما
استقام ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها مصلحون اي لا يهلكهم بمجرد الشرك اذا لم يضموا الى شركهم فسادا وظلما فيما
بينهم بل ينزل عليهم العذاب اذا افسدوا وظلموا بعضهم بعضا او لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون لا ظلم لهم فانه
سبحانه حرم الظلم على نفسه وجعل بينكم محرما وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم ثم هذا توجيه وجيه لا اعتزال فيه ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم ولا يزالون مختلفين في الاديان والاعتقادات الا من رحم ربك وهم اتباع الرسل
تمسكوا بما امروا به ولذلك اي للرحمة او للاختلاف او لهما خلقهم الضمير لمن على الاول وللناس على الاخيرين وتمت كلمة
ربك قضاؤه وقوله لاملئن جهنم من الجنة والناس من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما وكلا التنوين
عوض اي كل نبا نقص عليك وقوله من انباء الرسل بيان لكلا او صفة لنبا المحذوف ومن للتبعيض ما نثبت به
فؤادك بدل بعض من كلا او مفعول نقص وكلا مفعول مطلق اي كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك
وتثبيت فؤاده زيادة يقينه واحتمال الاذى وجاءك في هذه السورة الحق خص هذه السورة تشريفا وان كان
قد جاءه الحق في جميع السور او جاءك في هذه الدنيا الحق وموعظة وذكرى جاءتك فيها للمؤمنين اي عمت
فائدة تلك السورة لك ولامتك وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على طريقتكم تهديد
شديد انا عملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم مثل ما نزل على امثالكم او
انتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما يعد لنا ربنا ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية
واليه يرجع الامر كله في المعاد ويمكن ان يكون معناه كل الامور راجعة الى خلقه وقدرته فهو الفاعل على الحقيقة
للاشياء فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون فيجازي كلا ما يستحقه الحمد لله وحده

سورة يوسف مكية بسم الله الرحمن الرحيم اياتها مائة واحدى عشرة

الر تلك اشارة الى ايات السورة ايت الكتب المبين الواضح الجلي والمفصح عن الاشياء المبهمة انا انزلنه اي الكتاب
قرانا حال او مصدر بمعنى مفعول عربيا صفة له او حال لعلكم تعقلون اي انزلناه بلغتكم كي تفهموا معانيه

سـ لما فيه من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في غيرها فان احدى الفوائد التي في هذه القصة انه لا دافع لقضاء الله تعالى ولا مانع من قدر الله تعالى وانه تعالى اذا قضى للانسان بخير ومكرمة فلو ان اهل العالم اجتمعوا عليه لم يقدروا على دفعه والفائدة الثانية دلالتها على ان الحسد سبب للخذلان والنقصان والفائدة الثالثة ان الصبر مفتاح الفرج كما كان ليعقوب ويوسف فان بصبرهما ١٢ كبير سـ ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجري عليه الصرف وقيل عربي وسئل ابو الحسن عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا في يوسف عليه السلام فسمي ١٢ معالم سـ وكان النجوم في التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال السدي القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت ١٢ معالم سـ روي ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت السورة ١٢ منه سـ فلا يكون ذلك الا طلاقا كفرا منهم نعم يكون من سوء ادب وهو حرام ١٢ منه سـ اي الى يوسف بشيرا له وتأنيسا لوحشته مع كونه صغيرا اجتمع على انزال الضرر به عشرة رجال من اخوته بقلوب غليظة قد نزعت عنها الرحمة وسلبت منها الرأفة فان الطبع البشري دع عنك الدين يتجاوز عن ذنب الصغير ويغتفره لضعفه عن الدفع وعجزه عن ايسر شيء يراد منه فكيف بصغير لا ذنب له بل كيف بصغير هو اخ ولهم اب مثل يعقوب فلقد ابعد من قال انهم كانوا انبياء في ذلك الوقت فما هكذا عمل الانبياء ولا فعل الصالحين وفي هذا دليل على انه يجوز ان يوحي الله الى من كان صغيرا ويعطيه النبوة حينئذ كما وقع في عيسى ويحيى بن زكريا وقيل معنى الوحي هنا الالهام كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى والاول اولى وقد قيل انه كان في ذلك الوقت قد بلغ مبلغ الرجال وهو بعيد جدا فان من كان قد بلغ مبالغهم لا يخاف عليه ان ياكله الذئب ١٢ فتح سـ كتاب طعام الا من ضريع يقول ليس لهم طعام في ذلك الباب الا من ضريع وياكلون الزقوم في غير ذلك الباب فذلك قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فهذا تفسير ما شككت فيه الزنادقة واما قوله ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقال في آية اخرى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم يخبر انه مولى من آمن ثم قال وان الكافرين لا مولى لهم فشكوا في القرآن اما قوله ذلك بان الله مولى الذين آمنوا عنى يقول ناصر الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم يقول لا ناصر لهم واما قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق لان في الدنيا اربابا باطلة فهذا ما شككت فيه الزنادقة واما قوله انا الله

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ مصدر بمعنى الاقتصاص واحسنيته في كونه بالغة في الفصاحة فيكون مفعولا مطلقا والمقصوص محذوف او فعل بمعنى مفعول واحسنيته لما فيه من النكت والحكم والعجائب فيكون مفعولا به بِمَا أَوْحَيْنَا بايحائنا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ اي السورة وهو اما مفعول الايحاء او مفعول نقص على الوجه الاول وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ عن هذه القصة لا تعلمها وان هي المخففة إِذْ قَالَ بتقدير اذكر او بدل اشتمال من احسن القصص على تقدير مفعوليته يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ تاء التانيث عوض عن الياء ومن بفتح التاء فلانه كان يا ابتا فحذف الالف إِنِّي رَأَيْتُ من الرؤيا أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ استئناف كانه قيل كيف رايتهم فقال رايتهم لي ساجدين واجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم وساجدين حال قَالَ يَا بُنَيَّ التصغير للشفقة لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا يحتالوا لاهلاكك حيلة حسدا منهم فانهم يعلمون تاويلها إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ فيحملهم على الكيد وَكَذَٰلِكَ كما اجتباك بهذه الرؤيا العظيمة يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ يصطفيك وَيُعَلِّمُكَ كلام مبتدأ غير داخل في التشبيه مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ تعبير الرؤيا وقيل تاويل آيات كتب الله تعالى وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بالنبوة وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ اراد سائر اولاده كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ من قبل هذا الوقت إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ عطف بيان لابويك إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ بمن يستحق النبوة حَكِيمٌ في افعاله لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ في قصتهم آيَاتٌ عظة وعبرة لِلسَّائِلِينَ عنها المستخبرين فانه خبر عجيب يستحق الاضاعة وقيل لليهود سالوه ومن آياته وضوح دلالته على صدق محمد عليه السلام فانه موافق لما في التوراة إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ اللام للابتداء وَأَخُوهُ اي من الابوين بنيامين أَحَبُّ يستوي افعل من الواحد والجمع إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ الواو للحال عُصْبَةٌ جماعة اقوياء اليق بالمحبة إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ لتفضيل المفضول اي ضلال دنيوي ولا يجب عصمة الانبياء عن ذلك الضلال ولا شك ان اخوته ليسوا في ذلك الحين انبياء قال بعضهم لم يقم دليل على انهم صاروا انبياء اقْتُلُوا يُوسُفَ من جملة المحكي أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا بعيدة منكورة وهو معنى تنكيرها والابهام لها نصبت نصب الظرف المبهمة يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ جواب الامر يخلص لكم وجهه عن اقباله على يوسف فيقبل بكليته عليكم وَتَكُونُوا عطف على يخل مِنْ بَعْدِهِ بعد يوسف قَوْمًا صَالِحِينَ تائبين او يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ هو يهوذا او روبيل وشمعون لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ فان القتل عظيم وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ في قعر البئر قيل هو بئر بيت المقدس يَلْتَقِطْهُ يأخذه بَعْضُ السَّيَّارَةِ المسافرين إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ عازمين على ان تفعلوا به شيئا كانه لم يرض باضراره قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ اي لم تخافنا عليه ونحن مشفقون عليه مريدون له الخير أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا الى الصحراء يَرْتَعْ الرتع الاتساع في الملاذ وَيَلْعَبْ بالاستباق ونحوه وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ من ان يناله ضرر قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ لشدة مفارقته علي وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ فان ارضهم كانت مذأبة وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ مشتغلون بلعبكم قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ اللام موطئة للقسم وَنَحْنُ عُصْبَةٌ جماعة اقوياء والواو للحال إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ ضعفاء عاجزون وهو جواب القسم فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا اتفقوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وجواب لما محذوف اي فعلوا به ما فعلوا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا لتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بوحي الله اعلامه اياك ذلك او وهم لا يعرفونك حين تخبرهم كما قال فعرفهم وهم له منكرون وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ العشاء آخر النهار ويبكون حال قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ نتسابق في الرمي او العدو وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ بمصدق لَنَا في هذه القصة وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ عندك في القضايا لسوء ظنك بنا وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ وصف بالمصدر مبالغة كأنه

له من يراد يروداذا جاء وذهب والمراد حمنا نازعة في المراد بان يكون له مقصد بحيئا وذهابا ومعنى المفاعلة ههنا اما المبالغة في يرودها اي الدلالة على اختلاف ما فيه وكنى به عن المخادعة لاجل النكاح ولاجل ذلك جاء ها لان كانه قال دخا دعته عن نفسه ولم يصرح باسمها ستراً على الحرم والعرب يضيف البيت النساء فيقال ربة البيت وصاحبة البيت ۱۲ وجيز
له نقل محي السنة عن بعض اهل الحقائق ان الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امرأة العزيز فالعبد ماخوذ به وهم غير ثابت وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير ماخوذ به ۱۲ منه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها سيئة ۱۲ معالم له قال صاحب البحر ونحو ما قال ان جواب لولا هو محذوف لدلالة المقدم او دل عليه المقدم وليس في كلام العرب ولا في قواعد النحو ما ينافي ذلك فيرتب لولا ان عصمك الله معناه لولا العصمة لفارقت فتقديره هنا لولا ان رأى برهان ربه لهم بها لكن ما هم لرؤية برهان ربه فمن يجوز تقديم الجواب فقوله هم بها نفس الجواب ومن لم يجوز فحذف ودال عليه المقدم يعني ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها هذا هو الكلام ولم يجيء من اقوال السلف شيء دال على همه عليه السلام ۱۲ وجيز له يعني ما في ما جزاؤه جاز ان يكون نافية وجاز ان يكون استفهامية ۱۲ كتاب اخرى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وكان هذا عند من لا يعرف معناه ينقض بعضه بعضاً اما قول الذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا يعني من الميراث وذلك ان الله عز وجل حكم على المؤمنين لما هاجروا الى المدينة ان لا يتوارثوا الا بالهجرة فان مات رجل بالمدينة يهاجر مع النبي صلى الله عليه واله وسلم وله اولياء بمكة لم يهاجروا كانوا لا يتوارثون وكذلك ان مات رجل بمكة وله ولي مهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرثه المهاجر فذلك قوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء من الميراث حتى يهاجروا فلما كثر المهاجرون رد الله ذلك الميراث على الاولياء هاجروا او لم يهاجروا وذلك قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين واما قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يعني في الدين واني من يتولى المؤمن في دينه فهذا التفسير ما شكت فيه الزنادقة واما

نفس الكذب في على قميصه حال من دمه اي فوقه كما تقول جاء على جماله بأحماله قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ سهلت لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ففعلتموه فَصَبْرٌ جَمِيلٌ لا جزع فيه وهو خبر مبتدأ محذوف اي امري وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ المطلوب منه العون عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ تذكرون من امر يوسف وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريباً من جب يوسف فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ وهو الذي يرد الماء ليستقي منه فَأَدْلَىٰ ارسل دَلْوَهُ في البئر فتعلق بها يوسف فاخرجه فلما راه قَالَ يَا بُشْرَايَ وفي قراءة بشرى ونداؤها مجاز اي احضري فهذا وقتك هَٰذَا غُلَامٌ فعلم به اخوته فاتوهم وَأَسَرُّوهُ اي اخفوا امره جاعليه بِضَاعَةً بان قالوا هذا عبدنا ابق وسكت يوسف خوفاً من ان يقتلوه وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ وَشَرَوْهُ باعوه منهم بِثَمَنٍ بَخْسٍ ناقص دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ عشرين او اثنين وعشرين وَكَانُوا اي اخوته فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ فجاءت به السيارة الى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين ديناراً وزوجي نعل وثوبين

نفس الكذب في على قميصه حال من دم اي فوقه في ما تقدم على صاحبه لانه ظرف او محل النصب على الظرف اي فوق قميصه كما تقول جاء على جماله باحماله قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ سهلت لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً عظيماً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ اجمل او فامري صبر جميل وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ اي على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف وقد نقل انهم ذبحوا سخلة ولطخوا ثوبه بدمها فلما جاؤوا اتوه قال يعقوب ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ مسافرون فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ وهو الذي يطلب لهم الماء فَأَدْلَىٰ ارسل دَلْوَهُ في الجب فتدلى بها يوسف فلما رآه قَالَ يَا بُشْرَىٰ نادى البشرى كانه يقول تعال فهذا من اوانك قال بعضهم بشرى اسم صاحب له فناداه هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ اي اخفى الوارد واصحابه امره من بقية السيارة بِضَاعَةً حال اي متاعاً للتجارة قالوا هو بضاعة لنا من اهل هذا الماء وضعوه عندنا لنبيعه بمصر او اخوة يوسف اي كتموا انه اخوهم وباعوه فانهم يستخبرون كل يوم منه وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ بيوسف وَشَرَوْهُ باعه الوارد واخوته بِثَمَنٍ بَخْسٍ ناقص وقليل دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قليلة بدل من الثمن والدراهم عشرون او اثنان وعشرون او اربعون وَكَانُوا اي اخوته فِيهِ في يوسف مِنَ الزَّاهِدِينَ من الراغبين عنه او كان الوارد من الزاهدين في يوسف فهم الذين باعوا بثمن بخس لانه ملتقط وهم خائفون من انتزاعه فاستعجلوا في بيعه فيكونوا الراغبين عنه وفيه متعلق بمحذوف يبينه من الزاهدين لان ما بعد الجار والموصول لا يعمل فيما قبله وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر لِامْرَأَتِهِ راعيل وزليخا أَكْرِمِي مَثْوَاهُ منزله اي احسني تعهده عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا يكفينا امورنا او نبيعه بالربح أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وكان عقيما وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ارض مصر اي مكناه في مصر وجعلناه ملكاً مثل ما انجيناه وعطفنا عليه العزيز وَلِنُعَلِّمَهُ عطف على مقدر اي مكنا لمصالح ولنعلمه مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ تعبير الرؤيا او قيل معاني كتب الله تعالى وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ يفعل ما يشاء لا يغلبه شيء قيل الضمير ليوسف اي اراد اخوته شيئاً والله اراد شيئاً آخر ولا راد لما اراد وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ان الامر كله بيده والمراد منه الكفار او لا يعلمون لطائف تدبيره فالمراد منه اعم وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ اي استكمل خلقه وتم وكان سنه ثلثة وثلثين او بضعاً وثلثين او عشرين او اربعين او هو الحلم فقيل غير ذلك آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً نبوة وفقهاً في الدين وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ فانه محسن في عمله صابر على النوائب وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ طلبت منه ان يواقعها وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وكانت سبعة وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ اقبل وبادر اسم فعل واللام للتبيين كما في سقيا لك قَالَ يوسف مَعَاذَ اللَّهِ اعوذ بالله معاذاً إِنَّهُ اي الشان رَبِّي سيدي الذي اشتراني أَحْسَنَ مَثْوَايَ اكرمني فلا اخونه وقيل ان الله ربي حسن منزلتي فلا اعصيه إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ المجازون الحسن بالسيء او لا يسعد الزناة وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ قصدت مخالطته وَهَمَّ بِهَا قصد مخالطتها الميل الطبع والشهوة الغير الاختيارية لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ جوابه محذوف اي لخالطها وما ذكره اكثر السلف فهو انه رأى صورة ابيه عاضاً على اصبعه يعظه كَذَٰلِكَ مثل ذلك التنبيه ثبتناه لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ خيانة صاحبه وَالْفَحْشَاءَ الزنا إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ من الذين اخلصهم الله تعالى لعبادته والمخلصين الذين اخلصوا لله دينهم وَاسْتَبَقَا الْبَابَ فيه تضمين الابتدار ولذلك عدي بنفسه وتسابقا اليه يوسف للفرار وهي للتشبث به وَقَدَّتْ شقت قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ من خلفه وذلك لانه فر منها واسرع عند رؤية البرهان فاجتذبت ثوبه لتمنعه الخروج فانقد وَأَلْفَيَا صادفا سَيِّدَهَا زوجها لَدَى الْبَابِ فاحضرت كيدها وبرأت ساحتها ونسبت اليه قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ليس جزاؤه الا السجن او اي شيء جزاؤه الا السجن قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا الشاهد كان صبيا في المهد او رجلا من اقارب زليخا او من خاصة الملك إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ اي فقال الشاهد ان كان

له هذا قول سعيد بن جبير والضحاك ورواية العوفى عن ابن عباس وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان شاهد يوسف
طفل تكلم ١٢ منه له ولا شك انه كان قليل الغيرة قال صاحب الجرثومة المصر اقتضت هذا او لذلك لا ينشأ فيها الاسد ولو اتى به اليها الا ... له الموت وليس ببعيد ان يقال ان قوله
ان كيدكن بصيغة الجمع براعة الاستهلال لما هاهنا كانه قال مثل تلك الشنيعة ليست باول فعله ولا كسرت منك فانها عادة جميع النساء ١٢ وجيز له اخرج احمد وغيره عن انس

قميصه وسماه شاهدًا لانه ثبت قول يوسف بكلامه قال بعضهم شهد شاهد اى حكم حاكم فقال ان كان قميصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكذبين فانه اذا كان تابعها وهي دافعة عن نفسها قدت قميصه من قدامه بالدفع وان كان قميصه قد من
دبر فكذبت وهو من الصدقين فانه دال على انها هي التى تبعته واجتذبت ثوبه اليها والجمع بين ان التى للاستقبال وكان على
تاويل ان يعلم انه كان قميصه فلما رأى قميصه قد من دبر قال لما عرف خيانة امرأته انه ان هذا الصنيع من كيدكن والخطاب
لها ولسائر النساء ان كيدكن عظيم يوسف اى يا يوسف اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين
وجيل النساء قد اشتهرت قال تعالى ومن شر النفاثات فى العقد ...
من القوم المتعمدين للذنب والتذكير للتغليب قيل انه كان قليل الغيرة وقال نسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتانيثه غير
حقيقى فى المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب من عبدها الفاحشة قد شغفها حبا اى خرق حبه شغاف اى حجاب
قلبها فوصل الى الفؤاد وحبا تمييز وفاعل شغف ضمير الفتى انا لنرىها فى ضلل مبين فلما سمعت بمكرهن تسميته مكرا لما
علمت انهن اردن بهذا القول ان يرين يوسف ولانهن افشين سرها ارسلت اليهن دعتهن واعتدت لهن متكا ما يتكئن عليه
يعنى هى ستكتم لم فافشينه عليها ١٢
قال كثير السلف المتكأ المجلس المعد فيه مفارش ومخاد وطعام فيه ما يقطع بالسكين واتت كل وحدة منهن سكينا لقطع
ما فى المائدة مما يحتاج اليه وقالت حين اخذن السكاكين اخرج عليهن يا يوسف فلما رأينه اكبرنه عظمنه وبهرن ذلك الحسن
وقيل اكبرن اى حضن لهن من شدة الشبق فان المرأة اذا كبرت حاضت والهاء للسكت وقطعن ايديهن جرحنها من فرط
الحيرة وقلن حاش لله اصله حاشا فحذف الالف تخفيفا وهى من حروف الجر وضعت موضع التنزيه والبراءة كانه قال براءة
ثم قال لله لبيان من يبرئ وينزه كسقيا لك والمعنى تنزيها لله من العجز وتعجبا من قدرته على هذا الخلق الجميل ما هذا بشرا اى
لم يعهد للبشر مثل ذلك الجمال واعمل ما عمل ليس لمشابهتها فى نفى الحال وهو لغة الحجاز ان هذا الا ملك كريم فان جماله فوق جمال
البشر قالت فذلكن الذى لمتننى فيه وضع ذلك موضع هذا رفعا للمنزلة واستبعادا لمحله فى الحسن ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم بالغ فى عصمته عما ترفت عندهن انها علمت انهن يعذرنها ولئن لم يفعل ما امره بحذف الجار اى ما امر به
ليسجنن وليكونا من الصغرين من الاذلة والنون الخفيفة يكتب فى خط المصحف الفا على حكم الوقف قال رب السجن احب الى
مما يدعوننى اليه من المعصية اسند الدعوة اليهن لانهن تنصحن له بمطاوعتها والا اى وان لم تصرف عنى كيدهن اصب اليهن
بالحاح كلامهن وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن واكن من الجهلين من السفهاء الذين يعملون القبائح فاستجاب اجاب له ربه دعاءه
لان من لا يعمل بعلمه فهو والجاهل سواء ١٢
فصرف عنه كيدهن بان عصمه الله حتى اختار السجن انه هو السميع لدعوات الملتجين اليه العليم باحوالهم ثم بدا لهم ظهر
للعزيز واصحابه من بعد ما راوا الايت على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وغيرهما وفاعل بدا ضمير يفسره قوله
ليسجننه حتى حين اى الى مدة يرون فيها رأيهم فان المرأة خدعت زوجها وحملته على سجنه ليظهر للناس انه راودها عن نفسها
ودخل معه السجن فتيان احدهما ساقى الملك والاخر خبازه اتهما بانهما يريدان اهلاك الملك بالسم قال احدهما اى الشرابى
انى ارىنى فى المنام اعصر خمرا اى عنبا سماه باسم ما يؤول اليه وقال الاخر اى الخباز انى ارىنى احمل فوق راسى خبزا تاكل
الطير منه نبئنا اخبرنا بتاويله بتعبيره ما قصصنا قال بعضهم انهما اخترعا تلك الرويا اختبارا ليوسف انا نرىك من
المحسنين فى اعمالك واقوالك او من الذين يحسنون تعبير الرؤيا قال لا ياتيكما طعام ترزقنه فى نومكما الا نبأتكما بتاويله

عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال اعطى يوسف وامه شطر الحسن
وقد وردت روايات عن جماعة
من السلف فى وصف حسن يوسف
والمبالغة فى ذلك ١٢ فتح له نقل
عن ابن عباس انها قالت لزوجها
هذا الغلام العبرانى قد فضحنى وهو
يحكى عند الخلق الحكاية وانا محبوس
فى بيتك محجوبة عن الخلق لا اقدر
ان اوضح اليهم واعتذر واكذبه
فاما اذنت لى اخرج واعتذر
او احبسه كما انا محبوسة فحينئذ امر بسجنه
سجنه وامر به فحمل على حمار وضرب
امامه بالطبل ونودى عليه فى
الاسواق ان هذا الغلام العبرانى
يريد خيانة سيده فجزاءه ان يسجن
قال ابو صالح ما ذكر ابن عباس
هذا الحديث الا بكى ١٢ وجيز له
كتاب وحى وهم عبد
الرحمن المخلصين فهذا التفسير
ما اشكلت فيه الزنادقة فاما قول
الله للكفار فاليوم ننسىكم كما
نسيتم لقاء يومكم هذا وقال فى
اية اخرى فى كتاب لا يضل ربى
ولا ينسى فشكوا فى القرآن فاما
قوله فاليوم ننسىكم كما نسيتم لقاء
يومكم هذا يقول نترككم فى النار
كما نسيتم كما تركتم العمل للقاء
يومكم هذا واما قوله فى كتاب
لا يضل ربى ولا ينسى يقول لا
يذهب من حفظه ولا ينساه واما
قول الله عز وجل ونحشره يوم
القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى
اعمى وقد كنت بصيرا وقال
فى الاية الاخرى فبصرك اليوم
حديد فقالوا كيف يكون هذا من
الكلام المحكم فيقول انه اعمى و
يقول فبصرك اليوم حديد فشكوا
فى القرآن اما قوله ونحشره يوم
القيمة اعمى عن حجته قال رب لم حشرتنى اعمى عن حجتى وقد كنت بصيرا عالما بها خاصما بها ... فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون ... وقوله فبصرك اليوم
حديد وذلك ان الكافر اذا خرج من قبره شخص بصره ولا يطرف بصره حتى يعاين جميع ما كان يكذب به من امر البعث فذلك قوله لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد يقول غطاء الاخرة فبصرك يحد النظر لا يطرف حتى يعاين جميع ما كان يكذب به من امر البعث فهذا التفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله لموسى

صلى وصف نفسه عزيد تعبير الرؤيا بما هو فوق علم العلماء فقال من اين لك هذا وانت لست بكاهن ولا منجم فقال ذلكما الآية وقال ذلك الآن ليشرب في قلوبهم الايمان ويبغض لهما الشرك وفي الحديث لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ١٢ وجيز سك صبر بتركت مع انه لم يتلبث قط بتلك الملة اجراء للترك مجرى التجنب من اول امره ١٢ استجلابا لهما لان يتركا دين قوم لا يؤمنون هم اهل مصر ١٢ وجيز ٣ لما ذكر فضل لشرك وعرفهما بالمعجزة نبوته اثبت لهما انه من بيت النبوة ليتقوى

قبل ان ياتيكما التعبير في اليقظة او معناه لا ياتيكما طعام من بيتكما تطعمانه وتاكلانه الا انبأتكما بقدره ولونه ووقته قبل وصوله اليكما وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ذلكما العلم مما علمني ربي لا من التكهن والتنجيم اني تركت كانه قال علمني لاني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون تاكيد كفرهم كرر الضمير واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان ما صح وما استقام لنا ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس على الرسل والمرسل اليهم فانهم ارشدهم الى فضل الله نبهوهم عليه ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلك الفضل بل يعرضون عنه يا صاحبي السجن يا ساكنيه دعاهما الى الاسلام فقال ءارباب متفرقون آلهة شتى واحد من فضة وواحد من ذهب وآخر من حديد وواحد من حجر خير ام الله الواحد القهار الذي ذل كل شيء لعز جلاله ما تعبدون من دونه من دون الله خطابهما ولمن على دينهما الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم الا اسماء خالية عن المعنى لا مسميات تحتها فانهم سموا ما لا يستحق الالوهية آلهة ثم يعبدونها ما انزل الله بها بتسميتها من سلطان حجة ان الحكم الامر والنهي الا لله امر على لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيهلكون في جهالتهم يا صاحبي السجن اما احدكما اي الشرابي فيسقي ربه خمرا يعود الى منصبه اليه واما الآخر اي الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه قال بعضهم ما عبرتما رؤياهما قالا ما راينا شيئا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان هذا ما يؤول اليه امركما وهو لا محالة واقع صدقتما او كذبتما وفي الحديث الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت وايضا الرؤيا لاول عابر وقال للذي ظن علم يوسف انه ناج منهما وهو الشرابي اذكرني اذكر حالي عند ربك اي الملك كي يخلصني فانساه اي الشرابي الشيطان ذكر ربه اي ذكره لربه ومعناه انسى الشيطان يوسف ذكر الله تعالى حتى استعان بغير الله تعالى فلبث في السجن بضع سنين هو ما بين الثلاث الى التسع والاكثر على انه سبع سنين وقال الملك بعد مضي سبع سنين اني ارى سبع بقرات سمان وسبع بقرات مهازيل ياكلهن سبع عجاف فابتلعت المهازيل السمان والعجف غاية الهزال وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر اي وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها يا ايها الملأ اي الاشراف من العلماء والحكماء افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون عالمين بتعبيرها واللام لتقوية العامل فان معموله متقدم عليه فضعف عمله فقوي باللام ولتضمين تعبرون معنى تنتدبون قالوا هذه اضغاث احلام اضغاث الاحلام تخاليطها واباطيلها والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا لتضمنها اشياء مختلفة جمعوا وان لم يكن الا حلم واحدا او للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان وما نحن بتاويل الاحلام اي ذلك الاحلام التي هي الاضغاث بعالمين او المراد انهم عترفوا بالعجز وقالوا لسنا في علم التعبير بنحارير وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وادكر بعد امة تذكر يوسف بعد جماعة كثيرة من الزمان يعني مدة طويلة انا انبئكم بتاويله فارسلون الى من عنده علمه فارسل اليه فجاء فقال يوسف ايها الصديق كثير الصدق افتنا في رؤيا سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس الى الملك واهله لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك وقال لعلي لانه ما جزم بذلك وبناه على الرجاء لا على اليقين فربما اخترم دون الرجوع وربما لم يعلموا قال تزرعون سبع سنين دأبا على عادتكم حال فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا يفسد يحفظ من السوس الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك السبع سبع شداد ياكلن اضاف الاكل الى السنين وهو لاهلهن على المجاز ما قدمتم لهن ما ادخرتم لاجلهن الا قليلا مما

رغبتهما الى الاستماع اليه ١٢ وجيز سك ابين بطلان ما هما عليه من الشرك في صورة الاستفهام حتى لا ينفر طبعهما من المفاجاة بدليل البطلان وجاء بصفة القهار لان يخافوا من سطوته ومن لا يكون له الغلبة والقدرة لا يستحق الالوهية ١٢ وجيز سك وعن انس قال اوحى الى يوسف من استنقذك من القتل حين هم اخوتك ان يقتلوك قال انت يا رب قال فمن استنقذك من الجب اذ القوك فيه قال انت يا رب قال فمن استنقذك من المرأة اذ همت بك قال انت يا رب قال فما لك نسيتني وذكرت آدميا قال جزعا وكلمة تكلم بها لساني قال فوعزتي لاخلدنك في السجن بضع سنين فلبث فيه سبع سنين اخرجه ابن شيبة وعبد الله بن احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ ١٢ فتح سك ندب فانتدب اي دعاه فاجاب كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا وحقيقته عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها واخر امرها ١٢ سك كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس عمائم الخز وليس له الا فرس واحد وعمامة فردة تزيدا في الوصف ١٢ منه

كتاب كتبت من العربية اكثر مما كتب ابو عمرو الشيباني قال محمد رحمه الله وكان الجهم وشيعته كذلك دعوا الناس الى المتشابه من القرآن والحديث فضلوا واضلوا بكلامهم بشرا كثيرا وكان فيما بلغنا من امر جهم عدو الله انه كان من اهل خراسان من اهل الترمذ وكان صاحب خصومات وكلام وكان اكثر كلامه في الله فلقي ناسا من المشركين يقال لهم السمنية فعرفوا الجهم فقالوا له نكلمك فان ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وان ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك وكان مما كلموا به جهما ان قالوا له الست تزعم ان لك الها قال الجهم نعم فقالوا له هل رايت الهك قال لا قالوا فهل سمعت كلامه قال لا قالوا فشممت له رائحة قال لا قالوا فهل وجدت له حسا قال لا قالوا فوجدت له مجسا قال لا قالوا فما يدريك انه اله فتحير الجهم فلم يدر من يعبد اربعين يوما ثم انه استدرك حجة مثل حجة النصارى الزنادقة وذلك ان زنادقة

سـ رد على الزمخشري ومن تبعه في انه قال تزرعون خبر بمعنى الامر بدليل قوله فما حصدتم الخ وايضا اذا كان امرا فبين تعبيره الخ
فتضمن هذا الكلام من يوسف ثلثة انواع من القول احدها تعبير بالمعنى الثاني عرض راي ونصح وهو قوله فما حصدتم فذروه في سنبله والثالث الاعلام بالغيب
في العام الثامن وهو قوله ثم ياتي ۱۲ وجيز ـه لم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن لان السؤال عن احد يهيج تحركه للبحث عما سئل عنه فاراد تهييج الملك في التفتيش

تحصنون تحرزون للبذر والظاهر من قوله تزرعون على اصله بدليل قوله ثم ياتي انه خبر بمعنى الامر فقوله فما حصدتم الخ اعتراض لاهتمامه
عليه الصلوة والسلام بشانهم بامرهم بما فيه صلاحهم في اثناء التاويل ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ من الغيث او الغوث
يمطرون وَفِيهِ يَعْصِرُونَ العنب والزيتون وما يعصر قال بعضهم يدخل فيه حلب اللبن ايضا اوّل البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين
مخصبة والعجاف واليابسات بجدبة واكل العجاف السمان باكل ما جمع في الخصبة في الجدبة ثم بشرهم بما يكون بعدها بالهام الله تعالى اياه
لا من تاويل رؤياه وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ بعد مراجعة الرسول فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ ليخرجه قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ الملك فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ
النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ اراد ان يعلم الملك براءة ساحته ولم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا او احتراما وهن يعلمن ايضا براءته باقرارهن
عندهن وفي الحديث لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي (رواه الامام احمد في مسنده والترمذي ۱۲ منه) وفيه ايضا لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين (اخرجه البخاري ومسلم والترمذي ۱۲ منه)
سئل عن تعبير الرؤيا ولو كنت مكانه ما اجبتهم حتى اشترط ان يخرجوني إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ حين قلن اطعمي مولاك فهي الاستشهاد
بعلم الله تعالى على براءته او الوعيد لهن على كيدهن او تعظيم كيدهن قَالَ الملك لهن مَا خَطْبُكُنَّ شانكن إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ
هل وجدتن منه سوء خاطبهن والمراد الاصلي امراة العزيز قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ تعجبا من عفته ونزاهته مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ
امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ثبت واستقر الحق قيل ظهر لكنهن على اقرارها أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَٰلِكَ الذي
فعلت من رد الرسول لِيَعْلَمَ العزيز أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ بظهر الغيب حال من الفاعل اي وانا غائب او من المفعول او ظرف (فيه تسامح ۱۲)
اي بمكان الغيب وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي لا ينفذ ولا يسدد كَيْدَ الْخَائِنِينَ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي عن السلف انه لما قال ليعلم اني لم اخنه
بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك إِنَّ النَّفْسَ بطبعها لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي الا وقت رحمة ربي او الا التي رحمها الله
من النفوس فعصمها إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ قال بعضهم قوله ذلك ليعلم الخ من كلام امراة العزيز اي اعترفت بما هو الواقع ليعلم زوجي
اني لم اخنه فيما اصلت منها الخنا والفحشاء وانما راودته مراودة فامتنع لست ابرئ نفسي فان النفس تتمنى وتشتهي لذلك راودته لانها امارة بالسوء
الا نفس من عصمه الله تعالى انه غفور رحيم عند بعض المفسرين وهذا القول اليق واقرب وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ بيوسف أَسْتَخْلِصْهُ اجعله
خالصا لِنَفْسِي فَلَمَّا اتوا به كَلَّمَهُ وشاهد منه الكمال قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ ذو مكانة أَمِينٌ مؤتمن على الاشياء قَالَ اجْعَلْنِي
عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ولني امر خزائن ارض مصر إِنِّي حَفِيظٌ لها عَلِيمٌ بوجوه التصرف فيها وقيل حفيظ عليم كاتب حاسب عليم بسنين الجدب
وسال العمل لما في ذلك من مصالح الناس ليتصرف لهم في القحط على الوجه الاحق قيل ان العزيز توفي او عزل فجعل الملك يوسف مكانه فزوجه
امراته زليخا فوجدها عذراء وولد له منها ابنان وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ارض مصر يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ينزل حيث شاء بعد الضيق
والحبس او يتصرف فيها كيف يشاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
فما اعد الله ليوسف في الآخرة اعظم واجل مما خوله في الدنيا وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ قالوا لما تملك مصر الوزارة اجتهد في العدل وتكثير
الزراعات فدخلت السنون المجدبة وعم القحط حتى وصل بلاد كنعان فجاء اخوته ليمتاروا منه الطعام فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ يوسف
وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ لم يعرفوه فانه فارقهم في صغره ... وقيل كانت مدة المفارقة اربعين سنة وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ اصلحهم بعدتهم واوقر
لانهم بما جاؤا له قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ لما دخلوا عليه قال كالمنكر عليهم لعلكم عيون جواسيس قالوا معاذ الله نحن اخوة
بنو اب واحد نبي من انبياء الله تعالى قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اصغرنا معنا الى البرية وهلك ومن امه اخ نتسلى به

والتبيين عن حقيقة القصة وايضا هذه العبارة اقرب من الادب ۱۲ منه سـ مثل هذه المقدمة مشعر بتعظيم المخاطبة وتوقيره وتفخيم شانه كما تقول عفى الله عنك ما فعلت في امري هو رضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ۱۲
ـه اراد ان الاليق بشان النبوة الاجتناب عن التهمة وان كان غير محظور فاجاب وبه وبما ابرئ ۱۲ وجيز من مصنف باملية
ـه لان الظاهر ان قوله ذلك ليعلم من تتمة كلام امراة العزيز داخل تحت قالت تعني ما اعترفت بالحق ليعلم يوسف اني لم اخنه في غيبته ولم ارمه بالبهتان الذي رميته به خوفا وحياء من بعلي ثم اعتذرت عما وقعت فيه من الميل والشهوة بقولها وما ابرئ نفسي فان النفس تتمنى وتشتهي ولذلك راودته لانها امارة بالسوء الا نفس من عصمه الله انه غفور للمذنب رحيم ومن ذهب الى ان قوله ذلك ليعلم من كلام يوسف يحتاج الى تكلف ما ربط بينه وبين ما قبله ولا قرينة على انه من كلام يوسف اذ لم يكن يوسف حاضرا وقت سؤال الملك واقرار امراة العزيز ۱۲ وجيز
ـه قال مجاهد اسلم الملك على يده او نقول التولي من يد الكافر جائز اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا باستظهاره ۱۲ وجيز ـه لما روي ان الملك توجه بتاجه وختمه بخاتمه وردّاه بسيفه واجلسه على سرير مكلل بالدر والياقوت ودانت له الملوك وهو يطيعه واقام العدل واحب الرجال والنساء وباع الطعام لاهل مصر في السنة الاولى من القحط

بالنقد ثم بالحلي ثم بالدواب ثم بالضياع ثم برقابهم وجاز ذلك في شرعهم ثم قال للملك كيف ترى صنع الله بي فيهم فما ترى قال الراي رايك قال فاني اشهد الله
اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم ۱۲ وجيز ... ولا يكون في مكان دون مكان ووجدت لا يات من القرآن من المتشابهات
قوله ليس كمثله شيء وهو الله في السموات وفي الارض ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فبنى اصل كلامه على هذه الايات وقول القرآن على غير تاويله

له قيل كانت بضاعتهم النعال والادم وفيه شبهة والظاهران متاعهم شئ صغير الجثة قليل الوزن حيث لم يعرفوا انه في حملهم الى بلادهم ودوابهم قادرات على حملها مع الكيل ٢ ٫ سے فانهم لو كانوا متعين لزادوا في احتيال الناس عظتهم قيل لم يوصهم في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين وليس فيهم ايضا اخو يوسف الذي هو مطرح حبه ٢ منه سے اي شيئا فقد اصابهم واشياء من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بذلك وتضاعف المصيبة باخذ اخيهم بوجدان الصواع في رحله ١٢ منه ٢ روى انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي فاكرمهم و اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله وقال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك قال من يجد اخا مثلك لكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه السلام وقام اليه ١٢ وجيز ٥ فما خلوا ... امهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث من خلفهم من استوقفهم وحبسهم ١٢ معالم

كتاب ولا هو في مكان دون مكان ولا يتكلم ولا يكلم ولا ينظر اليه احد في الدنيا ولا ينظر اليه احد في الاخرة ولا يوصف ولا يعرف بصفة ولا بفعل ولا له غاية ولا منتهى ولا يدرك بعقل وهو وجه كله وهو علم كله وهو سمع كله وهو بصر كله وهو نور كله وهو قدرة كله ولا يكون شيئين مختلفين ولا يوصف بوصفين مختلفين وليس باعلى ولا اسفل ولا نواحي ولا جوانب ولا يمين ولا شمال ولا هو خفيف ولا ثقيل ولا له لون ولا له جسم وليس بمعلوم او معقول وكلما خطر بقلبك انه شئ تعرفه فهو على خلافه قال احمد فقلنا فهو شئ قالوا هو شئ لا كالاشياء فقلنا ان الشئ الذي لا كالاشياء قد عرف اهل العقل انه لا شئ فعند ذلك تبين للناس انهم لا يثبتون شيئا ولكنهم يدفعون عن انفسهم الشنيعة بما يقرون من العلانية فاذا قيل لهم فمن تعبدون قالوا نعبد من يدبر هذا الخلق قلنا فهذا الذي يدبر امر هذا الخلق هو شئ مجهول لا يعرف بصفة قالوا نعم قلنا قد عرف المسلمون انكم لا تثبتون شيئا انما تدفعون عن انفسكم الشنيعة بما تظهرون قلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى قالوا لم يتكلم لان الكلام لا يكون الا بجارحة الجوارح عن الله منفية فاذا سمع الجاهل قولهم يظن انهم من اشد الناس تعظيما لله سبحانه ولا يشعر انهم انما يعود قولهم الى فرية في الله ولا يعلم انهم انما يعود قولهم الى ضلالة وكفر

ليستدلوا به عليه قال ائتوني به حتى اعلم صدقكم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه وانا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي وليس لكم عندي طعام اكيله لكم ولا تقربون نهي او عطف على محل فلا كيل اي لا تدخلوا بلادي وهو ما عطف على الجزاء قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه منه وانا لفاعلون ذلك وقال لفتيته وفي قراءة لفتيانه غلمانه اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا اوعيتهم لعلهم يرجعون الينا اذا عرفوا ذلك فانهم لا يستحلون امساكها او اذا عرفوا كرامتهم علينا ويرغبون ... عليهم وفعل ذلك ليعلموا ان ... عندهم بضاعة اخرى فلا يمكن لهم الرجوع او راى لوم اخذ الثمن من ابيه واخوته مع حاجتهم فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل بعد ذلك ان لم تذهب باخينا فارسل معنا اخانا نكتل نحن وهو الطعام ويرفع المنع من الكيل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فانكم ذكرتم في يوسف مثل ما ذكرتم ههنا بعينه فهل يكون اماني هنا الا كاماني هناك اي كما لا يحصل الامان هناك لا يحصل هنا فالله خير حافظا فاحتمله عليه تبسط القيد وهو ارحم الراحمين فالله اسأل ان يرحمني بحفظه ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما لا نطلب او لا نطلب شيئا نطلب وراء ذلك من الاحسان قيل لا نبغي منك شيئا في ثمن الكيل وقيل هو من البغي بمعنى الكذب اي لا نبغي في القول ولا نتزيد فيه هذه بضاعتنا ردت الينا استئناف موضح لما نبغي ونمير اهلنا اي نحمل اليهم الطعام من بلد اخر على عهد في ردت الينا فنستظهر بها ونمير ويحتمل عطفه على ما نبغي اذا كانت نافية ونحفظ اخانا عن المكاره ونزداد كيل بعير حمل بعير من الطعام لان يوسف انما يعطي كل شخص واقر ذلك الذي جئنا به كيل يسير قليل لا يكفينا او ذلك اي كيل بعير شئ قليل لا يضايقنا فيه الملك قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله عهدا مؤكدا باليمين او بذكر الله لتأتنني به جواب القسم اذ معناه حتى تحلفوا لتأتنني الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تقدروا على اتيانه او الا ان تهلكوا جميعا اي لتأتنني على كل حال الا حال الاحاطة بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول من العهد وكيل مطلع ويمكن ان يكون معناه الله تعالى وكيل على حفظ ذلك العهد توكل مر اليه وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لان لا يصيبكم العين وما اغني عنكم من الله من شئ اي لو اراد الله بكم سوءا لا ادفع عنكم ما قلت لكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغني عنهم دخولهم متفرقين من الله من قضائه عليهم من شئ الا حاجة في نفس يعقوب قضاها استثناء منقطع اي لكن حاجة اي شفقة في نفسه قضاها اي اظهرها ووصى بها او معناه ما دفع عنهم بسبب دخولهم كذلك الاصابة بالعين وهي الحاجة التي في نفس يعقوب وانه لذو علم لذو يقين او لذو علم وعمل لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان يعقوب لذو علم فان المشركين لا يعلمون ما الهم الله اولياءه ولما دخلوا على يوسف آوى ضم اليه اخاه من ابويه في منزله اجلسه معه في مائدة واسمه بنيامين قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون في حقنا فيما مضى فلما جهزهم بجهازهم اصلحهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه من ابويه وهو من فضة او من ذهب او من زبرجد كان يشرب فيها ويكيل بها الناس من عزة الطعام ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير اي القافلة انكم لسارقون قال بعضهم كان النداء بامر يوسف فعلى تأويل انهم سرقوا يوسف من ابيه عليهما السلام والنداء بر... اخيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون واي شئ ضاع عنكم قالوا نفقد

سه قالوا انهم قد اشتهروا بمصر بصلاح وعفة وكانوا يربطوا افواه دوابهم لئلا تتناول زرع الناس ١٢ وجيز سه الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لابد من تفتيش امتعتكم فاخذ في تفتيشها وروى انه ردهم الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم بين يديه ١٢ معالم سه قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذه فقال اخوته والله لا نترك حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك و لا نفسنا فلما فتح امتاعه استخرجه منه فذلك قوله ثم استخرجها الآية ١٢ وجيز سه ضمير اسرها الى مثل الكراهة والحزازة التي دل عليه سياق الكلام ١٢ وجيز سه روى انهم دخلوا على يوسف فقال روبيل لئن لم ترد علينا اخانا اولا صيحن صيحة لا تبقى بمصر امرأة حامل الا القت ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسّه ويروى خذ بيده فاتى فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال انتم يا معشر العبرانيون تظنون ان لا احد اشد منكم فلما صار امرهم الى هذا ورأوا انه لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا الخ ١٢ معالم سه فيه اشارة ان معاذ مصدر لفعل محذوف وان نأخذ متعلق به وحذف حرف الجر من ان وان ليس لعذر بين ١٢ سه على الاول نجيا مصدر وهو حال بحذف المضاف وعلى الثاني بمعنى مناجيا كالعشير بمعنى المعاشر وافراده لانه صفة لموصوف مفرد اللفظ كالفوج ١٢ سه وجوز الزمخشري ان ما مصدرية مبتداء ومن قبل خبره قال صاحب البحر ذهل عن قاعدة عربية وحق له ان

صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَآءَ بِهٖ حِمْلُ بَعِيْرٍ من الطعام وَّاَنَا بِهٖ بالحمل زَعِيْمٌ كفيل قال المؤذن قَالُوْا تَاللّٰهِ قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم ثم استشهدوا بعلمهم على براءة ساحتهم لما ثبت عندهم من دينهم وامانتهم وكرر تجيئهم فقالوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْاَرْضِ وَمَا كُنَّا سٰرِقِيْنَ ما نوصف بها قط قَالُوْا فَمَا جَزَآؤُهٗ اي السارق اِنْ كُنْتُمْ كٰذِبِيْنَ في ادعاء البراءة قَالُوْا جَزَآؤُهٗ اي جزاء سرقته مَنْ وُّجِدَ فِيْ رَحْلِهٖ يؤخذ من وجد واسترقاقه فَهُوَ جَزَآؤُهٗ تقرير للحكم وقيل جزاؤه من على انها شرطية وجملة الشرط والجزاء خبر جزاؤه على اقامة الظاهر مقام الضمير واصله فهو هو فوضع الثاني الجزاء كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِيْنَ بالسرقة وشريعة ابراهيم ان السارق يدفع الى المسروق منه فَبَدَاَ المؤذن او يوسف بعد ما ردوا اليه بِاَوْعِيَتِهِمْ ففتشها قَبْلَ وِعَآءِ اَخِيْهِ من ابويه ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِّعَآءِ اَخِيْهِ كَذٰلِكَ مثل ذلك الكيد كِدْنَا لِيُوْسُفَ بان علمناه ايّاه مَا كَانَ لِيَاْخُذَ اَخَاهُ فِيْ دِيْنِ الْمَلِكِ فان دين ملك مصر الضرب والتغريم في السارق دون الاسترقاق اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ اي لم يكن يتيسر له اخذه في دين الملك بحال من الاحوال الا في حال مشية الله تعالى بان اجرى على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق فوجد السبيل الى ذلك ويجوز ان يكون منقطعا نَرْفَعُ دَرَجٰتٍ مَّنْ نَّشَآءُ بالعلم كما رفعنا درجة يوسف وَفَوْقَ كُلِّ ذِيْ عِلْمٍ عَلِيْمٌ حتى ينتهي العلم الى الله تعالى قَالُوْٓا اي اخوته اِنْ يَّسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ اَخٌ لَّهٗ اي يوسف مِنْ قَبْلُ يعني لا عجب فان هذا طريقهم ونحن براء منهما وانما وصفهم اياه بالسرقة فانه كان لجدّه ابي امه صنم يعبده فاخذه سرا وكسره وكانت عمته تحضنه بعد وفاة امه فلما ترعرع اراد يعقوب ان يكون معه فلم يرض عمته وكانت لا يطيق فراقه فعمدت الى منطقة هي لها ورثتها من اسحاق فحزمتها على يوسف تحت ثيابه ثم قالت فقدت المنطقة فكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف وهو صغير فقالت صار يوسف سلما لي فامسكته فان السارق يسترق للمسروق منه كما مر وكان ياخذ من البيت للسائل شيئا فيعطيه فنظر بالخونة فَاَسَرَّهَا يُوْسُفُ فِيْ نَفْسِهٖ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ضمير اسرها كناية بشريطة التفسير يفسرها قوله قَالَ اَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا يعني قال في نفسه انتم شر منزلة في السرقة لانكم سرقتم حقيقة وانث الضمير لان المراد منه جملة وهو بدل من اسرها وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الضمير للاجابة والمقالة او للنسبة الى السرقة وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا تَصِفُوْنَ في شان من السرقة فانه كذب وفي هذا ايضا من جملة ما اسر يوسف قَالُوْا يٰٓاَيُّهَا الْعَزِيْزُ اِنَّ لَهٗٓ اَبًا شَيْخًا كَبِيْرًا فَخُذْ اَحَدَنَا مَكَانَهٗ بدله فان اباه مستانس به على اخيه الهالك اِنَّا نَرٰىكَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ الى الخلق فاحسن الينا قَالَ مَعَاذَ اللّٰهِ نعوذ بالله معاذا اَنْ نَّاْخُذَ اِلَّا مَنْ وَّجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهٗٓ اِنَّآ اِذًا لَّظٰلِمُوْنَ في فتواكم لو اخذنا غير السارق فَلَمَّا اسْتَيْـَٔسُوْا يئسوا مِنْهُ من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خَلَصُوْا انفردوا واعتزلوا نَجِيًّا ذوي نجوى او فوجا نجيا وكانوا يتناجون في تدبير امرهم قَالَ كَبِيْرُهُمْ في السن روبيل او في الرأي وهو يهوذا او في الرياسة وهو شمعون اَلَمْ تَعْلَمُوْٓا اَنَّ اَبَاكُمْ قَدْ اَخَذَ عَلَيْكُمْ مَّوْثِقًا مِّنَ اللّٰهِ عهدا وثيقا بذكر الله وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُّمْ فِيْ يُوْسُفَ ما صلة اي من قبل هذا قصرتم في شانه او مصدرية عطف على مفعول تعلموا او موصولة اي لم تعلموا ما قدمتموه فهو من الفرط وهو التقدم فَلَنْ اَبْرَحَ الْاَرْضَ ارض

يعني على هذا الوجه يكون من الفرط بمعنى التقدم لا بمعنى التقصير كذا ان الموصول محذوف منه

مصر حَتّٰى يَاْذَنَ لِيْٓ اَبِيْٓ في الرجوع اَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِيْ بخلاص اخي وبخروجي او بالمقاتلة وَهُوَ خَيْرُ الْحٰكِمِيْنَ فحكمه الحق اِرْجِعُوْٓا اِلٰٓى اَبِيْكُمْ فَقُوْلُوْا يٰٓاَبَانَآ اِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ على حسب الظاهر وَمَا شَهِدْنَآ عليه اِلَّا بِمَا عَلِمْنَا بان راينا اخراج الصاع من متاعه وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حٰفِظِيْنَ فلا ندري انه سرق او دس الصاع في رحله او ما كنا حين عهدنا ان ناتي به للعواقب عالمين فلم ندر انه سيسرق وَسْـَٔلِ الْقَرْيَةَ

بذهل وهي ان الظرف التي هي غايات اذا بنيت لا تقع خبرا ولا صلة ولا صفة ولا حالا فلا يجوز عمرو جاء وزيد خلف بل يقال خلفه وكذا قال ابو البقاء ١٢ وجيز
كتاب فعل من افعالهم قوله الذي جعلوا القرآن عضين قالوا هو شعر واساطير الاولين واضغاث احلام فهذا على معنى التسمية وقال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا يعني انهم سموهم اناثا ثم ذكر جعل على غير معنى تسمية فقال يجعلون اصابعهم في اذانهم فهذا على معنى فعل من افعالهم وقال حتى اذا

... كيف ... يوسف ان يعمل مثل هذا بابيه ولم يخبره بمكانه وحبس اخاه مع شدة وجد ابيه وفيه معنى العقوق وقطيعة الرحم قيل قد اكثر الناس فيه و ... سبحانه امره به ليزيد في بلاء يعقوب ١٢ معالم قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانون عاما لا تجف عينا ... الارض اكرم على الله من يعقوب ١٢ معالم قاله مجاهد و غرضهم منع يعقوب من البكاء والحزن والاسف شفقة عليه وان كانوا هم سببا له

اي ارسل مصر واسألهم عن القصة التي كنا فيها والعير اي القافلة التي اقبلنا توجهنا فيها وانا والله لصادقون فقال اي لما رجعوا

وقالوا ليعقوب ذلك قال بل سولت زينت فسهلت لكم انفسكم امرا عظيما فزعموه فصبر جميل اجمل عسى الله ان يأتيني بهم

بيوسف واخيه الذي توقف بمصر جميعا انه هو العليم بحالي الحكيم في افعاله وتولى عنهم تاركا خطابهم كراهة وقال يا اسفى على

يوسفا اشد حزني ... تعالى فهذا اوانك والالف عوض عن ياء المتكلم وابيضت عيناه من الحزن عليه من كثرة العبرة التي لا ينالها

في نفسه فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده لا يظهره قالوا تالله لا تفتؤ اي لا تفتأ فحذف حرف النفي فانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان

اثباتا لاقترن في جوابه من اللام والنون المؤكدة اي لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشفيا على الهلاك او ذاهبا من الغم او

من المرض ... موضع الاسم او تكون من الهالكين الميتين قال انما اشكو بثي هو اصعبه لا يصبر صاحبه عليه حتى يبثه

فيبثه بنشره الى الناس وحزني الى الله لا اليكم ولا الى غيركم فخلوني وشكايتي واعلم من الله ما لا تعلمون من ان رؤيا يوسف صدق

والحشر ... واخباره ملك الموت بحياته يوسف يا بني اذهبوا فتحسسوا اطلبوا خبر من يوسف واخيه ولا تيأسوا تقنطوا من روح

الله رحمته ... انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فان المؤمن لا يزال يطمع في رحمة الله تعالى فلما دخلوا عليه

... قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة قليلة كانت دراهم زيوفا

او الصنوبر والحبة الخضراء او الاقط والادم والنعال فاوف لنا الكيل اتمه لنا وتصدق علينا برد اخينا او

بقبض هذه البضاعة المزجاة او بالزيادة على ما يساويها ان الله يجزي المتصدقين فيثيبهم احسن الجزاء قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف

واخيه ... بالذلة حتى لا يستطيع ان يتكلم بينكم بعد فقد يوسف الا بذلة اذ انتم جاهلون ... فعل الجهال قالوا

أإنك ... لانت يوسف وضع التاج وكان في جبهته مثل شامة بيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها فعرفوه او هو

... الحجاب فعرفوه قال انا يوسف وهذا اخي من الابوين ذكره لتعريف نفسه لا ادخال في قوله قد من الله علينا

... انه من يتق الله ويصبر على المصائب فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجره لاجل احسانه بجمعه بين الصبر والتقوى قالوا تالله لقد

آثرك فضلك الله علينا بالعلم والحسن وان كنا لخاطئين آثمين قال لا تثريب لا تعيير ولا مواخذة عليكم اليوم خصه

... اي لا مواخذة في هذا اليوم فكيف بما بعده من الايام والمراد من اليوم الدنيا اي لا مواخذة في الدنيا واما في الآخرة فبقوله

ولذلك قال يغفر الله لكم دعا لهم بالمغفرة وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر اذهبوا بقميصي هذا وهو القميص

الذي ... فالقوه على وجه ابي يأت يصير بصيرا قالوا القميص من نسج الجنة لا يقع على مبتلى ... واتوني

بأهلكم اجمعين ... ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر قال ابوهم لمن حضر من بنيه واولادهم اني لاجد ريح يوسف

... اوصلته اليه الصبا ... من مسيرة ثمانية ايام او ... لولا ان تفندون تسفهون لصدقتموني

... قالوا له تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطائك القديم من حب يوسف فلما ان جاء البشير او البريد

قال لاخوته ... يهودا ... البشير ... الذي جاء بقميصه ملطخا بدم كذب

ألقاه ... على وجهه فارتد عاد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا

كنا خاطئين قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي اخره الى السحر او الى ليلة الجمعة او الى ان يستحل لهم من يوسف انه هو

... وقال ... عندك في السرقة ... المسلمين ... الكتاب ...
... السنة ... فقال ... عليك دعوة ... ١٢ ...
... الشمس ... وقال ... الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ...

ف ثم لما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سال الله تعالى حسن العاقبة فقال رب قد اتيتني من الملك ١٢ معالم ف قال قتادة لم يسال نبي من الانبياء الموت الا يوسف فى القصه لما جمع الله شمله واوصل اليه ابويه واهله اشتاق الى ربه عزوجل فقال هذه المقالة قيل كان عمره عند ان القى فى الجب سبع عشرة سنة وكان فى العبودية والسجن والملك ثمانين سنة الى قدوم ابيه يعقوب ثم عاش بعد اجتماع شملهم حتى كمل عمره المقدار الذى سياتى وتوفاه الله وليس فى اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة فى الحال ولهذا ذهب الجمهور الى انه لم يتمن الموت بهذا الدعاء فى الحال وانما دعاء به ان يتوفاه على دين الاسلام ويلحقه بالصالحين من عباده عند حضور اجله وقد عاش بعد ذلك سنين كثيرة وولد له من امرأة العزيز ثلثة اولاد افرائيم وميشا و رحمة امرأة ايوب المبتلى عليه السلام ولما مات دفنوه فى اعلى النيل فى صندوق من رخام وقيل من حجارة المرمر لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا نفضاء لملكه فبقى اربعمائة سنة الى ان اخرجه موسى وحمله معه حتى دفنه بقرب ابائه بالشام فى الارض المقدسة وهو الان هناك ١٢ فتح ف يعبدون معه غيره كما كانت تفعله الجاهلية فانهم مقرون بالله سبحانه بانه الخالق لهم لكنهم كانوا يثبتون له شركاء فيعبدون ليقربون الى الله كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ومثل هؤلاء الذين اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله المعتقدون فى الاموات بانهم يقدرون على ما لا يقدر عليه الا الله سبحانه كما يفعل كثير من عباد القبور ولا ينافى هذا ما قيل من ان الاية نزلت فى قوم مخصوصين فالاعتبار بما يدل عليه اللفظ لا بما يفيده السبب من الاختصاص بمن كان سببا لنزول الحكم قال ابن عباس فى الاية سلهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض فسيقولون الله فذلك ايمانهم وهم يعبدون غيره وقال عطاء كانوا يعلمون ان الله ربهم وهو خالقهم وهو رازقهم وكانوا مع ذلك يشركون وقال الضحاك كانوا يشركون فى تلبيتهم يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ١٢ فتح

ترى ان يوسف جهز الى ابيه مأتى راحلة وخرج فى اربعة الاف من عظماء مصر وخرج اهل مصر باجمعهم تلقيا

الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ فَلَمَّا دَخَلُوْا عَلٰى يُوْسُفَ فى موضع خارج عن البلد حين استقبلهم يوسف واهل مصر اٰوٰى ضمّ اِلَيْهِ اَبَوَيْهِ اباه وخالته فان امه ماتت وعن بعض السلف ان امه فى حيوة وَقَالَ ادْخُلُوْا مِصْرَ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ اٰمِنِيْنَ من القحط و المكاره فالاستثناء متعلق بالدخول المكيف بالامن وَرَفَعَ اَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ السرير وَخَرُّوْا لَهٗ سُجَّدًا ابواه واخوته وكان سجود التعظيم شايعا من لدن ادم الى شريعة عيسى عليهم السلام فحرم فى هذه الملة الغراء وجعل السجود مختصا بجناب الرب تعالى شانه قال بعضهم المراد من السجود الانحناء وعن بعضهم معناه خروا لله تعالى سجدا شكرا له والاول اصح وَقَالَ يٰۤاَبَتِ هٰذَا تَاْوِيْلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ الشمس والقمر ابواى واحد عشر كوكبا اخوتى قَدْ جَعَلَهَا رَبِّيْ حَقًّا صدقا وكان بين رؤياه وتاويله اربعون سنة او ثمانون سنة او خمس وثلثون سنة او ثمانى عشرة سنة والله تعالى اعلم وَقَدْ اَحْسَنَ بِيْۤ اِذْ اَخْرَجَنِيْ مِنَ السِّجْنِ ولم يذكر الجب لانه وعد مع اخوته بانه لا تثريب عليكم بعد هذا وايضا عدّ لهم نعما غير معلومة لهم فى اخراجه من الجب معلوم لاخوته وَجَآءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدْوِ والبادية فانهم كانوا اهل بادية ومواشى مِنْۢ بَعْدِ اَنْ نَّزَغَ افسد الشَّيْطٰنُ بَيْنِيْ وَبَيْنَ اِخْوَتِيْ اِنَّ رَبِّيْ لَطِيْفٌ تدبيره لِّمَا يَشَآءُ اِنَّهٗ هُوَ الْعَلِيْمُ بالامور الْحَكِيْمُ الذى لا يفعل الا على وفق الحكمة رَبِّ قَدْ اٰتَيْتَنِيْ مِنَ الْمُلْكِ اى بعضه هو ملك مصر وَعَلَّمْتَنِيْ مِنْ تَاْوِيْلِ الْاَحَادِيْثِ بعض تعبير الرؤيا فَاطِرَ مبدع السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ منصوب بالنداء اَنْتَ وَلِيّٖ ناصرى ومتولى امرى فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ تَوَفَّنِيْ اقبضنى مُسْلِمًا وَّاَلْحِقْنِيْ بِالصّٰلِحِيْنَ من ابائى وغيرهم سأل الوفاة على الاسلام واللحاق بالصالحين اذا حان اجله وانقضى عمره وكلام بعض السلف فى هو انه اغتنى بنوقظ الموت فقيل يوسف عليه السلام يشعر بانه سال منجزا وهو جائز فى ملتهم فيحتمل ان مراده انه اول من سال الوفاة على الاسلام كما ان نوحا عليه السلام اول من قال رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى الاية وقالوا اقام عند يعقوب يوسف اربعا وعشرين سنة ثم مات فحمل جسده الشريف عند ابيه اسحاق عليه السلام بالشام ذٰلِكَ اى نبأ يوسف مِنْ اَنْۢبَآءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْهِ اِلَيْكَ يا محمد وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ لدى اخوة يوسف اِذْ اَجْمَعُوْۤا اَمْرَهُمْ عزموا على امرهم وَهُمْ يَمْكُرُوْنَ بيوسف وهذا كالدليل على انه بالوحى لانه لم تكن عندهم فيما كان احد من قومك يعلمه فيعلمك وَمَاۤ اَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ على ايمانهم بِمُؤْمِنِيْنَ لعنادهم وعدم ارادة الله تعالى قال بعضهم نزلت حين سال قريش واليهود عن قصة يوسف فلما اخبرهم جاء اباهم وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ على تبليغ الوحى مِنْ اَجْرٍ من جعل اِنْ هُوَ الوحي اِلَّا ذِكْرٌ عظة لِّلْعٰلَمِيْنَ عامة ان تخصهم وَكَاَيِّنْ اى وكم مِّنْ اٰيَةٍ دلايل دالة على وجوده وصفاته الحسنى فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يَمُرُّوْنَ عَلَيْهَا على الايات يشاهدونها وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُوْنَ لا يتفكرون فيها وَمَا يُؤْمِنُ اَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ فى الاقرار بالخالقية اِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُوْنَ بعبادتهم غيره انهم اذا قيل لهم من خلق السموات والارض قالوا الله وهم يشركون به وعن الحسن البصرى انها فى المنافقين قال بعض السلف ثمة شرك اخر لا يكاد ان تشعره وهو الرياء اَفَاَمِنُوْۤا اَنْ تَاْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّٰهِ عقوبة تغشيهم وتشملهم اَوْ تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً فجاة مفعول مطلق وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ فلا يستعدون لها قُلْ هٰذِهٖ اى الدعوة الى التوحيد سَبِيْلِيْۤ طريقى اَدْعُوْۤا اِلَى اللّٰهِ بيان وتفسير للسبيل عَلٰى بَصِيْرَةٍ معرفة وحجة اَنَا تاكيد لضمير ادعوا وَمَنِ اتَّبَعَنِيْ اى من امن بى ايضا يدعو الى الله تعالى قال بعضهم تم الكلام عند قوله الى الله وعلى بصيرة خبر انا وما عطف عليه وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ اى قل نزهه تنزيها عن الشريك وَمَاۤ اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَمَاۤ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يا محمد اِلَّا رِجَالًا لا نساء ولا ملائكة نُّوْحِيْۤ اِلَيْهِمْ كما اوحينا اليك مِّنْ اَهْلِ الْقُرٰى فان اهلها اعقل من اهل البادية اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِى الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الامم المكذبة فيعتبروا

وما ملك ١٢ فتح ف قال ابن عباس يعنى اصحاب محمد كانوا على احسن طريقة وا قصد هداية معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود من كان مستنا فليستن بمن قد مات فان الحى لا تؤمن عليه الفتنة اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا افضل هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ولاقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم على اثرهم وتمسكوا بما استطعتم من اخلاقهم وسيرهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم ١٢ معالم التنزيل

[illegible] كثر الناس لا يؤمنون على سبيل الزجر والتهديد ثم ذكر عقيبه ما يدل على صحة التوحيد والمعاد فقال الله الذي الآية [illegible] وقال الامام ابو الحسن [illegible] الاشعري في كتاب [illegible] باب قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اعلم ان الله في السماء فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى انه عال عليه [illegible] [illegible] واستوى الشمس على راسي واستوى الطير على قمة راسي بمعنى علي في الجو فوجد فوق راسي فالقديم جل جلاله [illegible]

[illegible]

ولدار الحيوة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك افلا تعقلون يستعملون عقولهم فيؤمنوا حتى اذا استيئس الرسل متعلق بما دل عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم وتطاول عهدهم في الكفار حتى اذا استيأس الرسل من قومهم ان يصدقوهم او استيأسوا من نصرهم وظنوا انهم قد كذبوا فيه قراءتان التخفيف والتشديد وعلى الاول الضماير كلها للمرسل اليهم اي المرسل اليهم حسبوا ان الرسل قد كذبوا عليهم وحاصله انهم حسبوا كذب الرسل في الوعيد والوعد والضماير للرسل يعني وقع خطر بخواطرهم خلف الوعد من الله في نصرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لانهم كانوا بشرا وتلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله قيل معناه ظنوا كذب القوم بوعد الايمان وخلف وعدهم وعلى الثاني الضماير للرسل والظن بمعنى اليقين وهو شايع اي ايقنوا تكذيب القوم لهم ومعناه انه ظنوا انهم يكذبهم من آمن بهم ايضا ويرتدون عن دينهم لاستبطاء النصر جاءهم نصرنا فنجي من نشاء وهم اتباع الانبياء ولا يرد بأسنا اي عذابنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم قصص المرسلين مع قومهم او قصص يوسف واخوته عبرة عظة لاولي الالباب ما كان القرآن حديثا يفترى يختلق ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه العباد من امر الدين وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه اللهم اجعلنا منهم

سورة الرعد مكية او مدنية وهي خمس او اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المر عن ابن عباس رضي الله عنهما انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب اي تلك الآيات التي في هذه السورة آيات القرآن والذي انزل اليك من ربك او القرآن كله الحق وهذه السورة بعضها او هو خبر والذي ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لما فيهم من العناد الله الذي رفع السموات بغير عمد اي اساطين جمع عماد او عمود ترونها صفة لعمد عن بعض السلف ان لها عمدا ولكن لا ترى او استئناف للاستشهاد برؤيتهم للسموات كذلك فضمير المؤنث للسموات ثم استوى على العرش قال السلف الاستواء معلوم والكيفية مجهولة وقيل علا عليه وسخر الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما كل يجري لاجل مسمى اي لمدة انتهاء ومنازل معينة ينتهي اليها لا يجاوزانها او الى وقت معلوم هو فناء الدنيا يدبر الامر جميع امور ملكوته يفصل الآيات يوضحها ويبينها مفصلة لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها فتعلموا كمال قدرته بحيث لا يعجز عن الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت وانهارا ضمها مع الجبال فانها تخرج من الجبال اكثرها ومن كل الثمرات ظرف لقوله جعل فيها زوجين اثنين اي صنفين اسود وابيض اكبر واصغر حلوا وحامضا قيل وقت ما خلق العالم خلق من كل نوع من الاشجار اثنين فقط كما خلق الانسان من زوجين يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير مظلما بعد ما كان مضيئا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيها فان فيها من الصنايع والبدايع وفي الارض قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة صلبة الى رخوة ومن غير ذلك وهو دالة على قدرته واختياره وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان هي نخلة لها راسان واصلها واحد وغير صنوان مختلفة الاصول يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر طعما وشكلا ورائحة وقدرا مع انها تستمد من طبيعة واحدة وهو الماء بل وبعضها من اصل واحد فسبحانه من قادر مختار ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم وان تعجب يا محمد من انكارهم النشأة الآخرة فعجب قولهم اي فحقيق في موضعه حقيق بان تتعجب وان تعجب من تكذيبهم اياك بعد ما حكموا بصدقك فاعجب من قولهم او ان تعجب من شيء فاعجب من قولهم أإذا كنا ترابا مرفوع بانه بدل من قولهم او منصوب واذا نصب بما دل عليه أإنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانهم كاملون في الكفر واولئك الاغلال في اعناقهم يوم القيمة يسحبون بها الى النار واولئك

[illegible]

[illegible] في السنة والعقل [illegible] قاله البغوي في تفسيره وجزم به بلا ذكر اختلاف وفي صحيح البخاري قال مجاهد استوى على العرش علا على [illegible] ... قوله ثم استوى على العرش في كل مواضعه اي علا [illegible] ... قال نقلا عن القرطبي والله تعالى اعلم

تتمہ صفحہ ۲۱۰ واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما وقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وقال ان الشرك لظلم عظيم ولهذا قال تعالى بل عجبت ويسخرون على قراءة الضم فهنا هو عجب من كفرهم مع وضوح الادلة وقال النبي صلعم للذي آثر هو وامرأته ضيفهما لقد عجب الله من صنيعكما البارحة وفي لفظ في الصحيح لقد ضحك الله الليلة وقال ان الرب يعجب من عبده اذا قال رب اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت يقول الله علم عبدي انه لا يغفر الذنوب الا انا وقال عجب ربك من شاب ليست له صبوة وقال عجب ربك من راعي غنم على راس جبل شظية يؤذن ويقيم فيقول الله انظروا الى عبدي او كما قال ونحو ذلك هكذا قال شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم ابن تيمية قدس الله روحه ١٢

اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالسَّيِّئَةِ بالعقوبة قَبْلَ الْحَسَنَةِ اى العافية سألوا نزول العذاب استهزاء او يطلبون النقمة لا النعمة كقولهم عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وَقَدْ خَلَتْ مضت مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلٰتُ عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا وَاِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ اى لذو امهال وستر عَلٰى ظُلْمِهِمْ على كفرهم ومعاصيهم وان فسرت المغفرة بالعفو فعلى ظلمهم حال ولا بد ان يفسر الظلم بمعاصي غير الكفر ولا يناسب المقام فانه ان فسرت بما يعمه فلا يجوز العفو من غير توبة فلا يصح بمذهب وان كان بعد التوبة فلا يلايم لانهم بعد التوبة ليسوا على الظلم وَاِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيْدُ الْعِقَابِ لمن يشاء وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ لم يعتدوا بالآيات الباهرات واقترحوا مثل ما اوتي موسى وعيسى اِنَّمَآ اَنْتَ مُنْذِرٌ لا عليك الاتيان بما اقترحوا كجعل الصفا ذهبا وَّلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ نبي مخصوص يدعوهم الى الهدى او معناه انت منذر ولكل قوم هاد يهديهم ذا الارادة وهو الله وعن بعض السلف الهادي علي بن ابي طالب رضي الله عنه ايضا في ذلك حديث لكن فيه نكارة شديدة اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثٰى من ذكر وانثى سوي الخلق او ناقصه واحدا واكثر وَمَا تَغِيْضُ تنقص الْاَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ في مدة الحمل او عدد الولد او الا راد نقصان غذاء الولد وازدياده وهو دم الحيض فانه غاض وازداد جاء الازمين ومتعديين فان كانا لازمين تعين ان يكون ما مصدرية وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهٗ بِمِقْدَارٍ بقدر معلوم وحد لا يجاوزه وعنده ظرف له مقدار عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ما غاب عن الخلق وحضر الْكَبِيْرُ الْعَظِيْمُ لقدره الْمُتَعَالِ المستعلي على كل شيء او متعال عما لا يليق بجلاله سَوَآءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ اَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهٖ لا يحيط علمه بعلانيته يحيط بسره وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالَّيْلِ طالب للخفاء وَسَارِبٌۢ بِالنَّهَارِ بارز يراه كل احد هو اما عطف على من او على مستخف على ان من في معنى الاثنين كانه قال سواء منكم اثنان مستخف وسارب لكن الضمير لمن اي لمن اسر وجهر واستخفى وسرب لَهٗ مُعَقِّبٰتٌ ملائكة يعقب بعضهم بعضا في الليل والنهار مِّنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهٖ ملكان من قدامه ووراءه يَحْفَظُوْنَهٗ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ من باسه بلائه او من اجل امر الله باذنه فاذا جاء قدر الله خلوا عنه وعن بعض السلف المعقبات الحرس حول السلطان يحفظونه بزعمهم من امر الله قيل مراده بهذا ان حرس الملائكة تشبه حرس هؤلاء لملوكهم اِنَّ اللّٰهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ من النعمة او النقمة حَتّٰى يُغَيِّرُوْا مَا بِاَنْفُسِهِمْ من الاحوال الجميلة او القبيحة وقد ورد قال الرب وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من اهل قرية ولا اهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما اكرهه من معصيتي ثم تحولوا عنها الى ما احببت من طاعتي الا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي الى ما يحبون من رحمتي وَاِذَآ اَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهٗ لا راد له وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّالٍ يلي امرهم فيدفع عنهم السوء هُوَ الَّذِيْ يُرِيْكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَّطَمَعًا نصبهما بالمفعول له بتقدير ارادة خوف وطمع او التاويل بالاخافة والاطماع وعن بعض السلف الخوف للمسافر والطمع للمقيم وَيُنْشِئُ يخلق السَّحَابَ الثِّقَالَ من كثرة الماء وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ هو اسم لهذا الصوت او لملك موكل بالسحاب بِحَمْدِهٖ متلبسا بحمده وَالْمَلٰٓئِكَةُ مِنْ خِيْفَتِهٖ من خوف الله تعالى وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيْبُ بِهَا فيهلك مَنْ يَّشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُوْنَ فِي اللّٰهِ يكذبون آياته ورسله والواو للحال وللعطف نزلت في كافر قال مم ربك من ذهب او فضة او لؤلؤ فهو يجادل اذ اخذته صاعقة فاحرقته وَهُوَ شَدِيْدُ الْمِحَالِ الحول والقوة او الاخذ والمحال المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة لَهٗ لله دَعْوَةُ الْحَقِّ دعوة الحق التوحيد وقيل معناه العبادة والدعاء الحق لا الباطل ما كان له لا لغيره وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ الاصنام مِنْ دُوْنِهٖ من دون الله تعالى او المراد من الذين الاصنام اي الاصنام الذين يدعوهم من دون الله لَا يَسْتَجِيْبُوْنَ اي الاصنام لَهُمْ لعبادهم بِشَيْءٍ اِلَّا كَبَاسِطِ اى الا استجابة كاستجابة من بسط كَفَّيْهِ اِلَى الْمَآءِ لِيَبْلُغَ يطلب منه

۵ ويعلم وقال عجب ربك من راعي غنم ... روى عن ابن عباس في احدى الروايات قاله ابن ابي حاتم وعن ابي جعفر محمد بن علي نحو ذلك ونقل ابن ابي حاتم عن علي انه قال الهادي رجل من بني هاشم قال ابن الجنيد هو علي ابن ابي طالب ١٢ منه ۵ ذكره ابن جرير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضع عليه الصلوة والسلام يده على صدره فقال انا المنذر واومأ بيده الى منكب علي فقال انت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي ١٢ ۵ ولما تقدم انكارهم البعث لتفتت الاجزاء بحيث لا يتميز بينها نبه على احاطة علمه بالخفيات فقال الله يعلم ما تحمل الآية ١٢ وجيز ۵ قاله عكرمة وابن عباس والضحاك والظاهر ان مرادهم انه يشبه عليهم اتخاذ الحرس فانهم يحفظونهم ما لا يمكن الحفظ منه ١٢ منه ۵ نقله الحافظ محمد عثمان بن ابي شيبة قال الشيخ ابن كثير وهذا غريب وفي اسناده من لا يعرف هذا ما في المنهية وفي اوجز نقله الترمذي في اربعينه وصححه ١٢ ۵ ولما خوف عباده بقوله واذا اراد الله اتبعه بما يشتمل على امور دالة على قدرته وحكمته تشبه النعم من وجه والنقم من وجه فقال هو الذي الآية ١٢ وجيز ۵ اعلم ان الدعاء نوع من انواع العبادات المطلوبة من العباد ولو لم يكن في الكتاب العزيز الا مجرد طلبه منهم لكان ذلك مطلب المطلوب قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهذه البينات دلت على ان الدعاء مطلوب الله عز وجل من عباده وهذا القدر يكفي في اثبات كونه عبادة فكيف انضم الى ذلك النهي من دعاء غير الله تعالى قال سبحانه فلا تدعوا مع الله احدا وقال تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء وقال سبحانه ناعيا على من يدعو

له قال الحافظ عماد الدين ابن كثير عند قوله تعالى قل من رب السموات والارض يقرر تعالى انه لا اله الا هو لانهم معترفون انه هو الذي خلق السموات والارض وهو ربها ومدبرها ومع هذا قد اتخذوا من دون الله اولياء يعبدونهم وما كان عبد هؤلاء المشركون معه آلهة هم يعترفون انها مخلوقة عبيد له كما كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وكما اخبر عنهم قوله تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فانكر تعالى ذلك عليهم حيث اعتقدوا ذلك وهو تعالى لا يشفع عنده احد الا باذنه ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ثم قد ارسل رسله من اولهم الى آخرهم يزجرهم عن ذلك وينهاهم عن عبادة ما سوى الله فكذبوهم انتهى ١٢ سله ولما ضرب المثل للحق والباطل انتقل الى ما لاهلهما من الثواب والعقاب فقال للذين استجابوا ١٢ وجيز

ان يبلغ فاه وما هو ببالغه لان الماء جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر ان يصل الى فيه كالاصنام وعن بعض السلف كمثل الذي يتناول الماء من طرف البير بيده وهو لا يناله ابدا فكيف يبلغ فاه وعن بعض معناه مثلهم كمثل من بسط كفيه ناشرا اصابعه في الماء لا يبقى في الكف اذا نشر الاصابع وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع لا منفعة فيه او فما دعاؤهم ربهم الا في ضلل لان اصواتهم محجوبة

في الوجيز نقلا عن ابن عباس ١٢

عن الله تعالى ولله يسجد ينقاد ويخضع من في السموات من الملائكة والارض من الثقلين طوعا وكرها نصبهما بالمفعول له او بالحال قيل المراد من السجدة وضع الجبهة وهو من المؤمنين بالطوع ومن الكفرة وقت الضرورة قيل اللفظ عام والمراد منه الخصوص وظلالهم

والشدة قال الله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله ١٢ منه

بالغدو والآصال في هذين الوقتين يسجد ظلال الكافر والمؤمن بكيفية لا نعرفه وهل يبعد ان يخلق الله تعالى في الظلال عقولا يسجد لخالقه كما خلق في الجبال فتجلى له والمأولة يأولونها الى تصريفه اياها بالمد والتقليص فقالوا تخصيص الوقتين لان المد والتقليص فيهما اظهر والاظهر ان بالغدو ظرف ليسجد والتخصيص لانهما اشرف اوقات العبادة او المراد بهما الدوام قل من رب السموت والارض قل الله اجب عنهم فانهم مضطرون الى هذا الجواب قل أفاتخذتم من دونه اولياء الزمهم بانكم تاخذون الاصنام ربا مع انكم تسلمون ان الله تعالى رب السموت والارض لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون على ان ينفعوا انفسهم او يدفعوا ضرا فكيف يملكون لكم قل هل يستوي الاعمى والبصير فلا يستوي المؤمن والكافر وقيل المراد هل يستوي الاله الغافل عنكم والاله المطلع على احوالكم ام هل تستوي الظلمت والنور فلا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا لله شركاء بل جعلوا والهمزة للانكار خلقوا كخلقه صفة لشركاء فتشابه الخلق عليهم اي خلق الله وخلق الشركاء عليهم اي ما اتخذوا شركاء خالقين حتى يتشابه عليهم الامر فيقولوا هؤلاء خالقون كما ان الله تعالى خالق فاستحقوا العبادة ايضا بل اتخذوا شركاء من عجز الخلق قل الله خالق كل شيء وحده لا شريك له فلا تشركوا في عبادته غيره وهو الواحد بالالوهية القهار الغالب انزل من السماء ماء فسالت اودية جمع واد وهو موضع يسيل فيه الماء فنسبة

ولما وصف نفسه الاقدس بانه القهار اتبعه بذكر مثال نافع من قهره وغلبته فقال انزل من السماء ١٢ وجيز

السيل مجاز للمبالغة بقدرها اي اخذ كل واد بحسبه فالكبير يسع الكثير والصغير يسع القليل قيل بمقدارها الذي علم الله انه نافع فاحتمل السيل زبدا اي الزبد الذي يظهر على وجه الماء من غليانه رابيا مرتفعا على وجه السيل ومما يوقدون عليه في النار اي جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس وغير ذلك ابتغاء طلب حلية او متاع كالاواني والات الحرث والحرب زبد مثله اي مما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء ومن للابتداء او للتبعيض كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما فالحق كالماء الذي ينتفع به الناس بقدر وسع انهارهم واوديتهم ويمكث في الارض وكالجواهر الارضية المنتفعة بها في صوغ الحلي والامتعة عنها ويدوم نفعها والباطل كالزبد الذي ليس له نفع ويزول بسرعة وان علا بعض الاحيان على الماء الصافي وعلى الجواهر حين اذيبت وعن بعض السلف المراد من الماء القرآن ومن الاودية القلوب احتملت القلوب منه على قدر يقينها وشكها فاما الشك فلا ينفع معه العمل واما اليقين فينفع الله به اهله قالوا ايضا العمل السيء يضمحل عن اهله كالزبد لا نفع له ولا يبقى واما من عمل بالحق كان له ويبقى كما يبقى الماء الصافي والجواهر الخالصة فاما الزبد فيذهب جفاء اي يرمي به السيل منصوب على الحال واما ما ينفع الناس كالماء الصافي وخلاصة

جفاء السيل اي يرميه ١٢

الفلزات فيمكث في الارض وبه ينتفع الخلق كذلك يضرب الله الامثال للايضاح والتبيين للذين استجابوا لربهم وهم المؤمنون الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة مبتدأ والذين استجابوا خبره والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة مبتداء وقوله لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به خبره اي لو كان لهم جميع الدنيا ومثله في دار الآخرة لافتدوا به للتخلص

على مثال لا يكون على معنى خلق فاذا قال الله جعل على معنى خلق وقال جعل على معنى غير خلق فبأي حجة قال الجهمي جعل على معنى الخلق فان رد الجهمي الجعل الى المعنى الذي وصفه الله فيه والا كان من الذين يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فلما قال الله عز وجل انا جعلناه قرآنا عربيا يقول جعل جعلا على معنى فعل من افعال الله على غير معنى خلق وقال في سورة يوسف انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وقال بلسان عربي مبين وقال انما يسرناه بلسانك فلما جعل الله القرآن عربيا ويسره بلسان نبيه كان ذلك فعلا من افعال الله تعالى جعل به القرآن عربيا وليس كما زعموا معناه انزلناه بلسان العرب وقيل بيناه يعني هذا بيان لمن اراد الله هداه والقرآن الجهمي ادعى امرا آخر وهو من المحال فقال اخبروني عن القرآن اهو الله تعالى او غير الله فادعى في القرآن امرا يوهم الناس فاذا سئل الجاهل عن القرآن اهو الله او غير الله فلا بد من ان يقول باحد القولين فان قال القرآن هو الله قال له الجهمي كفرت وان قال هو غير الله قال له صدقت فلم لا يكون غير الله مخلوقا فيقع في نفس الجاهل من ذلك ما يميل به الى قول الجهمي وهذه المسئلة من الجهمي هي من المغاليط والجواب عن هذه المسئلة ان يقال ان الله لم يقل في القرآن ان القرآن انا ولا هو غيري وقال القرآن كلامي فسميناه باسم سماه الله به فقلنا هو كلام الله تعالى فمن سمى القرآن باسم سماه الله تعالى به كان من المهتدين ومن سماه باسم من عنده كان من الضالين وقد فصل الله بين قوله وبين خلقه ولم يسمه قولا فقال الا له الخلق والامر فلما قال الا له الخلق لم يبق شيء مخلوق الا كان داخلا في ذلك ثم ذكر ما ليس بخلق فقال والامر وامره هو قوله تبارك وتعالى فلا يكون قوله

سله ولما بين حال المجيب ومن لم يجب اراد ان يبين ان بينهما بونا بعيدا فقال افمن يعلم انما انزل ١٢ وجيز سله فاجابوا داعي الله وحاسبوا انفسهم قبل ان يحاسبوا ١٢ وجيز
سله فيما يليق فيه الصبر جاءت الصلة هنا بلفظ الماضي بخلاف ما تقدم لان حصول تلك الصلات انما هي مرتبة على حصول الصبر وتقدمه عليها ولذلك لم ترد صلة في القران بالصبر
الا بصيغة الماضي اذ هو شرط مقدم على حصول التكاليف ١٢ وجيز سله والاولى تعميم الانفاق لتكون السر لصدقة التطوع والعلانية للواجب ١٢ وجيز سله فيه اشارة الى ان
التخلص من السيئة منحة كون ان نغفل اللهم اغفر جما فاي عبد لك لا الما قال صلى الله عليه وسلم حين قرأ الا اللمم ١٢ وجيز سله بلا الزيد اذ هو لمتاخر والباطل كناية عنه وهو ايضا متاخر وهذه طريقة حسنة يبدأ بتقسيم ما ذكر اخرا بالجنب نحو يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم وقد يكون الامر بالعكس نحو فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا فكان الله اعلم بيا ايماه علم بالمقصود والذكر ١٢ وجيز سله ولما كان كثير من الاشقياء في نعم دنيوية وكثير من السعداء في ضنك من العيش وهذا امر مشكل اراد تبيين ما هو حقيقة الامر فقال الله يبسط سله ولما كان الفساد والحاجم من لوازم البطر والفرح عقبه بقوله ويقول الذين كفروا ١٢ سله قال عبد الرحمن بن سابط كزاد الراعي يزوده اهله الكف من التمر والشيء من الدقيق او الشيء يشرب عليه اللبن ١٢ فتح سله قيل بذكر الايات الدالة على وحدانيته ١٢ منه سله هكذا قاله ابو هريرة وابن عباس ايضا وكثير من السلف ١٢ منه سله ولما ذكر ان امته صار فرقتين اراد ان يبين ان فرقة الضلال خالف سلفهم لان ارسال الرسول وضلالتهم شيء ليس غريب معهود فقال كذلك ارسلناك الاية ١٢ وجيز سله كتاب مرسل غير مفصل مقيد اذا اتصى شيئين مختلفين لا بد ان يرسلا حتى يفصل بينهما من ذلك قوله عزوجل قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا وقال عيسى ربنا اطلع الي كتاب بيدك ان واجب ابن امنكر الاية فهذا الاسم شيء واحد فهو موصل فلما ذكر شيئين مختلفين

من عذابه قيل ضرب المثل لبيان الفريقين فقوله للذين متعلق بيضرب والحسنى صفة مصدر اي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم الخ كلام مبتدء لبيان مال الفريق الاخر اولئك لهم سوء الحساب المناقشة فيه وعدم عفو شيء من ذنبه وماويهم مرجعهم جهنم وبئس المهاد جهنم اي المستقر افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيؤمن به كمن هو اعمى القلب لا يعلم فلا يؤمن والهمزة للانكار تشابههما انما يتذكر اولوا الالباب العقول السليمة الذين يوفون بعهد الله بما امرهم في كتابه او بالعهد الذي اخذ منهم حين اخرجهم من صلب ادم ولا ينقضون الميثاق وذلك الميثاق او مطلق الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من صلة الرحم والايمان بجميع الرسل ومراعاة الحقوق ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا على امر الله تع او على المصائب ابتغاء وجه ربهم طلب مرضاته واقاموا الصلوة بحدودها وركوعها وسجودها على الوجه الشرعي وانفقوا مما رزقناهم يؤدون الزكوة اي من يجب عليه سرا وعلانية لم يمنعهم من ذلك حال من الاحوال في الليل والنهار وفسر بعضهم بوجه يشتمل صدقة التطوع وهو الاولى ويدرءون يدفعون بالحسنة السيئة اي بالصالح من العمل السيء منه او يجازون الاساءة بالاحسان اذا اذاهم احد قابلوه باللطف اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي ينبغي ان يكون عاقبة اهلها ومرجعهم جنت عدن بدل من عقبى الدار والعدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها او في الجنة قصر يقال له عدن له خمسة الاف باب او مدينة من الجنة فيها الانبياء والشهداء وائمة الهدى والناس حولهم بعد والجنات حولها يدخلونها صفة جنات عدن ومن صلح عطف على فاعل يدخلون وجاز للفصل بالضمير من ابائهم وازواجهم وذرياتهم يعني يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغهم كرامة لهم والملئكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب منازلهم للتهنية قائلين سلم عليكم بما صبرتم متعلق بما تعلق عليه عليكم او تقديره هذا بما صبرتم والباء للسببية او البدلية فنعم عقبى الدار الجنة العدن والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه بعد ما اوثقوه واقروا وقبلوا وهذا قسيم الاولين ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالكفر والمعاصي اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار اي سوء عاقبة الدنيا وهو جهنم الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيقه وفرحوا اي مشركوا مكة بالحيوة الدنيا فرح بطر واشر وما الحيوة الدنيا في جنب الاخرة الا متاع نزر قليل مثل ما يتمتع به الراكب كتميرات ويقول الذين كفروا لولا هلا انزل عليه اية من ربه كما قالوا فليأتنا باية كما ارسل الاولون حتى نعلم حقيقتها فنؤمن بها قل ان الله يضل من يشاء كما اضلكم بان طلبتم الايات بعد تلك الايات البينات ويهدي اليه يرشد الى دينه من اناب من اقبل اليه ورجع عن العناد وحاصل الجواب ان الله انزل ايات بينات دالة على صدقه باوضح وجه لكن الله تع هو المضل والهادي وقد اضلكم الله تعالى فلا تهتدون الى تلك الايات بل وان انزلت كل اية ما اهتديتم بها الذين امنوا بدل من من وتطمئن قلوبهم بذكر الله بالقران فلا يشكون فيه او تطيب وتسكن قلوبهم عند ذكره انسا به الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه ويزول عنها القلق وعن ابن عباس هذا في الحلف اذا حلف المسلم في شيء يسكن اخوه المسلم فيطمئن قلبه الذين امنوا وعملوا الصلحت مبتدأ طوبى لهم خبره وهو مصدر لطاب كبشرى قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها عن ابن عباس رضي الله عنهما اي فرح وقرة عين او اسم الجنة بلغة الحبشة او شجرة في الجنة وذكروا في وصفها ما يطول الكتاب بذكره وحسن ماب اي حسن المنقلب كذلك مثل ذلك الارسال العظيم الشان ارسلنك في امة قد خلت مضت من قبلها امم لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك اي القران وهم الواو للحال يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة لا يشكرون نعمته نزلت في قريش حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن او في ابي جهل حين قال رجل ادعوا الهين الله والها

فصل بينهما فذلك قوله ثيبات ثم قال وابكارا فلما كانت البكر غير الثيب لم يرد عاصيا حتى فصل بينهما فذا الله قوله وابكارا ثم قال وما يستوي الاعمى ثم قال والبصير فلما
كان البصير غير الاعمى فصل بينهما ثم قال ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور فلما كان كل واحد من هذا الشيء غير الاخر فصل بينهما ثم قال الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور فهذا كله اسم شيء واحد فهو مرسل وليس بمنفصل وكذلك اذا قال الا له الخلق ثم قال والامر الخلق

لما ذكر عنادهم ان رسالته هو تلاوة عظم هذا الوحي فقال ولو ان قرانا الآية ١٢ وجبين ٥ نقل ابن ابي حاتم عن ابي سعيد وكذا روى عن ابن عباس والشعبي وقتادة والثوري وغيرهم ١٢ منه ٣ وهذا هو ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ١٢ منه ٤ اي الم يايسهم العلم بان الله لو شاء لهدى الناس جميعا عن ايمانهم فيقترحون الآيات لتكون سببا لايمانهم ١٢ ٥ اي اولم يقنط الذين امنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس من ايمان هؤلاء الكفرة فقط

اخر يسمى الرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب مرجعي ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن مضاجعها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتزايل قطعا او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب وجواب لو محذوف اي لكان هذا القران ومع هذا هؤلاء المشركون كافرون به وقال بعضهم تقديره لما امنوا به فقد نقل في سبب نزوله انهم قالوا يا محمد لو سيرت لنا جبال مكة حتى يتسع او قطعت بنا الارض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح او احييت لنا الموتى كما كان لعيسى وقيل جواب لو ما يدل عليه وهم يكفرون بالرحمن وقوله قل هو ربي بينهما اعتراض بل لله الامر جميعا هو اضراب عن معنى النفي الذي تضمنه لو اي بل لله القدرة على كل شيء لو شاء ايمانهم لا يؤمنوا به واذا لم يشاء لا ينفعهم اتيان ما اقترحوا من الآيات افلم ييأس الذين امنوا عن ايمانهم ولم ينقطع رجاءهم عنه مع ما عاينوا من لجاجهم ان لو يشاء الله متعلق بمحذوف اي علما منهم ان لو يشاء الله تعالى لهدى الناس جميعا وقيل متعلق بامنوا وفسر اكثر السلف فلم ييأس بافلم يعلم فقيل هو بمعنى العلم في لغة النخع او هوازن وقيل فسروه به لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون وقرا جماعة من الصحابة والتابعين افلم يتبين الذين امنوا قيل نزلت حين اراد المسلمون ان تظهر آية مما اقترحوا ليجتمعوا على الايمان ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من خبائث اعمالهم قارعة داهية تقرعهم وتقلقهم او تحل قريبا من دارهم او تصيب القارعة من حولهم كما قال تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى الآية حتى ياتي وعد الله الموت او القيمة وعن بعض السلف ان المراد من الذين كفروا اهل مكة ومن القارعة السرية التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم او عذاب من السماء ينزل اليهم او تحل انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم وتقاتلهم حتى ياتي وعد الله تعالى فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا اطلت لهم المدة ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي عقابي اياهم وهذا تسلية لنبينا عليه السلام افمن هو قائم رقيب على كل نفس بما كسبت من خير وشر فيحفظها ويجازيها والخبر محذوف اي كمن لا يكون كذلك والهمزة لانكار المساواة وجعلوا لله شركاء عطف على كسبت لو اسنينا وقيل نقد الخبر الحذف فلم يوحدوه فقوله جعلوا عطف عليه وقيل تقديره افمن هو القائم على كل نفس موجود وقد جعلوا لله شركاء فعلى هذا الواو للحال قل سموهم باسماء من القادر او الرازق او الخالق او القاهر او غيرها من مثل اسماء الله الحسنى حتى تعرفوا انهم غير مستحقين للعبادة ام اي بل تنبؤنه بما لا يعلم اي تخبرون الله تعالى بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بكل شيء ام بظاهر من القول اي ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول لا حقيقة له اصلا بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم فما هم عليه من الضلال وصدوا عن السبيل عن طريق الهدى ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وغيرهما ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق يقيهم ويمنعهم منه مثل الجنة اي صفتها التي هي مثل في الغرابة التي وعد المتقون من الشرك وهو مبتداء خبره مقدر اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة قوله تجري من تحتها الانهار حال من العائد المحذوف من الصلة او هو خبر مثل الجنة كقولك صفة زيد اسمر او تقديره مثل الجنة جنة تجري اكلها دائم لا ينقطع نعيمها وظلها كذلك تلك اي هذه الجنة عقبى مآل الذين اتقوا وعقبى الكفرين النار والذين اتيناهم الكتب المراد مسلموا اهل الكتاب من اليهود والنصارى يفرحون بما انزل اليك من القران لما في كتبهم من الشواهد على صدقه ومن الاحزاب من احزاب اليهود والنصارى من ينكر بعضه اي ما يخالف كتبهم وآراءهم قال بعضهم هذا في مؤمني اهل الكتاب انهم اقلقهم قلة ذكر لفظ الرحمن في القران مع كثرة ذكره في التورية فلما نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فرحوا وكفر المشركون

هذا مفعول ييأس كالاول محذوف ٢ منه ٦ منقول عن ابن عباس في رواية وهو قول عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد في رواية ١٢ منه ٧ ولما قال لا تزال تصيبهم بسبب صنيعهم قارعة شرع يظهر بعض صنائعهم فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك مثل تلك القبائح من عاداتهم القديمة ١٢ وجبين ٨ ولما ذكر ان ما اصابهم ليس الا بسبب كسبهم قال افمن هو قائم الآية ١٢ وجبين ٩ ولما علم ان لا يساويه ولا يناسبه شيء بين جهلهم وحمقهم فقال وجعلوا لله شركاء الآية ١٢ وجبين ١٠ ويكون الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه على انه المستحق للعبادة ١٢ منه ١١ ولما ذكر ما اعد للكفار اخذ يذكر ما اعد للمتقين فقال مثل الجنة الآية ١٢ وجبين ١٢ المثل على الوجه الاخير بمعناه اللغوي وعلى الوجهين الاولين بمعنى الصفة ١٢ منه ١٣ ولما بين حال القسمين وما اعد لهما عقب ببعض من القسمين فقال والذين اتيناهم الكتاب الآية ١٢ وجبين كتاب ما هو يعني القران الا وحي يوحى فابطل الله ان يكون القران شيئا غير الوحي لقوله ان هو يقول ما هو الا وحي يوحى ثم قال علمه يعني جبريل محمدا القران وهو شديد القوى ذو مرة فاستوى الى ان قال فاوحى الى عبده ما اوحى فسمى القران وحيا ولم يسمه خلقا قال لئن ادعى الجهمي شيئا فقال اخبرونا عن القران هو شيء قلنا نعم هو شيء قال ان الله خالق كل شيء فلم لا يكون القران مع الاشياء المخلوقة

وقد امر بي ان شيء فلعمري انه ادعى امرا امكنه الدعوى فيه ولبس على الناس بما ادعى فقلنا ان الله لم يسم كلامه في القران شيئا انما سماه الذي كان بقوله الم تسمع الى قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالشيء ليس هو قوله انما الشيء الذي كان بقوله وقال في آية اخرى انما امره اذا اراد شيئا فالشيء ليس هو امره انما الشيء الذي يامره ومن الاعلام والدلالات انه لا يعني كلامه مع الاشياء المخلوقة قوله في الريح التي ارسلها على عاد ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم

[illegible]

قوله ان اعبد الله ولا اشرك به هذا يدل على نفي الشركاء والانداد والاضداد بالكلية ويدخل فيه ابطال كل من اثبت معبودا سوى الله تعالى سواء كان ذلك المعبود هو الشمس والقمر والكواكب او الاصنام والاوثان والارواح العلوية او يزدان واهرمن على ما يقوله المجوس والنور والظلمة على ما يقوله الثنوية وكما يجب عبادة الله وحده فكذلك يجب الدعوة الى عبودية الله وحده كما قال اليه ادعوا واليه مآب ۱۲ مفاتيح الغيب المعروف بالكبير للامام الرازي ۱۲ و اما ان السعادة والشقاوة ومدت الحيوة ووقت الاجل لا يغير ولا يمحو فالاحاديث والآثار دالة على خلاف ذلك فان الصدقة وصلة الرحم تزيدان في العمر ونظام النظم القرآني العموم في كل شيء ما في الكتاب فيمحو ما يشاء محوه من شقاوة او سعادة او رزق او عمر او خير او شر ويبدل هذا بهذا ويجعل هذا مكان هذا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والى هذا ذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وابو وائل وقتادة والضحاك وابن جريج وغيرهم ۱۲ فتح البيان و لما ذكر ان الاقدار يمحو ويثبت طمحت النفوس الى العلم بان هلاك اعداء الذين هل هو من اسمى القسمين من المحو او الاثبات فقال و اما نرينك بعض الذي نعدهم الخ ۱۲ وجيز و لما ذكر اقبال المسلمين وادبار الكافرين عقب شيئا هو السبب لادبارهم فقال و قد مكر الذين ۱۲ وجيز و وصف تعالى نفسه بالمكر والكيد في القرآن كما اوصف عبده بذلك قال و يمكرون ويمكر الله و قال انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا وليس المكر كالمكر ولا الكيد كالكيد ولله المثل الاعلى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ۱۲ كتاب نفسه وقال كتب على نفسه الرحمة وقال كل نفس ذائقة الموت فقد عرف من عقل عن الله انه لا يعني نفسه مع الانفس التي تذوق الموت وقد ذكر الله نفسه فكذلك اذ قال كل شيء لا يعني نفسه ولا علمه ولا كلامه مع الاشياء المخلوقة ففي ما مر دلالة لمن عقل عن الله تعالى قال احمد

به فقالوا وما الرحمن قل لهم انما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وحده وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو لا الى غيره وَإِلَيْهِ لا الى غيره مَآبِ مرجعي للجزاء يعني قل لهم هذا شغلي وامري حتى يعلموا ان انكارهم انكار عبادة الله مع ادعائهم في اتفاقهم جئ بها وَكَذَٰلِكَ اي كما انزلنا على من قبلك الكتاب بلغاتهم أَنزَلْنَاهُ اي القرآن حال كونه حُكْمًا عَرَبِيًّا حكمة مترجمة بلسان العرب وقال بعضهم سماه حكما لانه منه يحكم في الوقايع او لان الله تعالى حكم على الخلق بقبوله وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بحقية ما معك وبطلان ما معهم مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ ينصرك وَلَا وَاقٍ يمنع العقاب عنك وهذا في الحقيقة وعيد لاهل العلم ان يتبعوا سبل اهل الضلالة وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً نساء واولادا كما هي لك قيل نزلت حين قال المشركون او اليهود ليست همته الا في النساء وَمَا كَانَ ما صح لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ خارقة للعادة إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ قيل هذا جواب لسؤالهم نحو تسيير مكة لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ اي لكل مدة مضروب كتاب مكتوب بها وكل شيء عنده بمقدار يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ اي ينسخ الله تعالى ما يشاء من الاقدار ويثبت منها ما يريد عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره يمحو ما يشاء الا الشقاوة والسعادة والحيوة والموت وعن كثير من السلف انهم يدعون بهذا الدعاء اللهم ان كنت كتبتنا اشقياء فامحه واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب او لكل وقت حكم يكتب على عباده فيمحو ما يشاء ويثبت بنسخ ما يستصوب نسخه واثبات ما يقتضيه حكمته او فيه تقديم وتاخير تقديره لكل كتاب اجل نزل من السماء مدة مضروبة عند الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت حتى نسخت كلها بالقرآن او يمحو الله ما يشاء من ذنوب عباده فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها او يمحو الذنوب بالتوبة ويثبت بدلها الحسنات او هو الرجل يعمل بطاعة الله تعالى ثم يعود بمعصيته فيموت على الضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت هو الرجل يعمل بطاعته فيموت عليها او يمحو الله ما يشاء من ديوان الحفظة كالمباحات ويثبت ما يتعلق به جزاء او قال قريش حين نزلت وما كان لرسول ان يأتي باية الا باذن الله ما نراك يا محمد تملك من شيء ولقد فرغ من الامر فانزلت هذه تخويفا ووعيدا لهم وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ هو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير عن ابن عباس رضي الله عنهما الكتاب كتابان كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وكتاب لا يغير منه شيء او المراد منه علم الله تعالى وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ اي كيفما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم من عذابهم أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل نزول عذابهم فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ما يجب عليك الا التبليغ الرسالة وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ لا عليك حسابهم وجزاؤهم فلا تستعجل بعذابهم ولا يهمنك اعراضهم أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ ارض الكفر نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا بما نفتح على المسلمين من بلادهم ونزيد في دار الاسلام وما ذلك الا من آيات نصرهم وقال بعضهم معناه اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها بموت علمائها من اطرافها وهلاك اهلها او ننقص اهلها وثمرها افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك او ننقصها بموت علمائها وذهاب فقهائها وَاللَّهُ يَحْكُمُ بما يشاء لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ لا راد لحكمه والنفي مع المنفي في موضع الحال اي نافذا حكمه وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ فعما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ اي كفار من قبل مشركي اهل مكة مكروا بانبيائهم فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا فان مكر الماكرين في جنب مكر الله تعالى كلا مكر فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره او هو خالق جميع المكر فلا يضر مكر الا باذنه فلا يخاف الا من الله تعالى يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ويعد لها الجزاء وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ لمن تكون الدائرة والعاقبة المحمودة لهم او للمسلمين في الدنيا والآخرة وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ هم من اليهود والنصارى فانهم عرفوا حقيته في التوراة

رحم الله من تفكر ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب والسنة ولم يقل على الله الا الحق فان الله تعالى اخذ ميثاق خلقه فقال تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فقد حرم ان يقال عليه الكذب ثم قال ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اعاذنا الله واياكم من فتن المضلين وقد ذكر الله كلامه في غير

سجدة

ملخ ومن طلب الاحتجاج ... ولو ما ... كتب كلها عجمية وهذا عربي فقال الله وما ارسلنا الآية ٢ اوجيز ٥ ولما ذكره ان كتب الرسل بلسان قومهم شرع في حكاية ... يكذبه بعد القرآن من الكتب تسلية وتثبيتا وتصبيرا للنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ولقد ارسلنا ٢ اوجيز ٥ وهذا التفسير رواه عبد الله بن الامام احمد في مسنده ... ابن ابي حاتم وابن جرير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول كثير من السلف مجاهد وقتادة وغيرهم وعلى هذا يكون التذكير للاسلام بعض او

والانجيل او ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى ويؤيده قراءة من قرأ من عنده بكسر الميم والدال قال بعضهم المراد مؤمنو اهل الكتاب لكن اعترض عليه بان هذه الآية مكية ومن آمن منهم ما آمن الا بعد الهجرة والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة ابراهيم مكية وهي احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اي هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعوتك اياهم الى ما فيه من الظلمات انواع الضلال الى النور الهدى باذن ربهم بامره وتوفيقه الى صراط بدل من الى النور العزيز الغالب الحميد المستحق للحمد الله عطف بيان للعزيز وعلى قراءة الرفع مبتدأ خبره قوله الذي له ما في السموات وما في الارض او خبر مبتدأ محذوف والذي صفته وويل للكافرين من عذاب شديد والويل اسم معنى كالهلاك الذين يستحبون يختارون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله يمنعون الناس عن دين الله تعالى ويبغونها عوجا اي يطلبون لها الاعوجاج ويقولون للناس انها معوجة بحذف الجار وايصال الفعل اولئك في ضلال بعيد عن الحق ووصفه بالبعد مع انه في الحقيقة للضال للمبالغة وما ارسلنا من رسول الا بلسان بلغة قومه الذي هو بعث فيهم ليبين لهم ما امر به فيفهموه بلا كلفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم وان بعث الى الاحمر والاسود بصرائح الدلائل لكن الاولى ان يكون بلغة من هو فيهم حتى يفهموا ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فيضل الله من يشاء اي بعد البيان ويهدي من يشاء باتباعه وهو العزيز الذي ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن الحكيم في افعاله فيضل من يستحق الاضلال ويهدي من هو اهل الهداية ولقد ارسلنا موسى باياتنا كاليد والعصا ان اخرج اي بان اخرج او ان مفسرة ففي الارسال معنى القول قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله بنعمائه عليهم من فلق البحر والانجاء من فرعون وغير ذلك او بوقايعه في الامم السالفة ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي واضحنا لبني اسرائيل وما نزل من البلاء على الامم عبرة لمن يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه واذ قال اي واذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام وقيل بدل اشتمال من نعمة الله من آل فرعون يسومونكم اي الحال انهم يبغونكم سوء العذاب بافضعه وهو ثاني مفعوليه ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم يتركون من احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ابتلاء من حيث انه امهلهم فيه وذلك اشارة الى الانجاء فالبلاء بمعنى النعمة واذ تأذن عطف على اذ انجاكم اي اذكروا اعلم ربكم فقال لئن شكرتم يا بني اسرائيل نعمتي فاطعتموني لازيدنكم في النعمة ولئن كفرتم نعمتي ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه وشكرهم حميد مستحق للحمد في ذاته وان لم يحمده الحامدون الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم من الكفار كلام مستأنف من الله تعالى او من تمام كلام موسى والاول اظهر فقد نقل ان قصة عاد وثمود ليست في التوراة قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اي بعد هؤلاء من الامم المكذبة لا يعلمهم الا الله لا يحصي عددهم لكثرتهم الا الله تعالى ولهذا قال بعض السلف كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات الواضحات فردوا ايديهم في افواههم اي الكفار عضوها من الغيظ او اشاروا بايديهم الى السنتهم والى ما نطقت السنتهم به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جوابنا ليس عندنا غيره او وضعوا ايديهم على افواههم كما يفعل ذلك من غلبه الضحك اي ضحكوا وتعجبوا او وضعوها عليها مشيرين للانبياء بالسكوت او اخذ الكفار ايدي الرسل ووضعوها على افواه الرسل ليسكتوهم او الرسل لما ايسوا منهم وضعوا ايديهم على افواه انفسهم وسكتوا او وضع الكفار ايدي انفسهم على افواه الرسل ردا او تكذيبا لهم او منعا لهم من الكلام او سكتوا عن الجواب

يكون بعد كفر ثم عبادة العجل ... وجيز ٥ الواو في ويذبحون اشارة الى ان ذبح الابناء احد انواع عذابهم وهو معذبون بانواع اخر من ... والتكاليف الشاقة والاذلالات ... منه ٥ جاء ... في القرآن عن انه اذا ذكر الخير اسنده الى نفسه الاقدس واذا ذكر الشر يجله ويعدل عن نسبته الى نفسه وصرح في لأزيدنكم بالمفعول ولم يذكره في جانب العذاب وان كان المعنى عليه رجاء ورحمة ثم نبه موسى قومه على انه اوعد على الكفر لا لانه محتاج الى شكركم فقال وقال موسى ان تكفروا الآية ٢ اوجيز

كتاب كلام الله لم يقل حتى يسمع خلق الله فهو المنتصر بلسان عربي مبين لا يحتاج الى تفسير هو مبين بحمد الله

قال احمد رحمه الله وقد سئلت الجهمي لما قال الله قولوا آمنا بالله وقولوا للناس حسنا وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وقولوا قولا سديدا وقولوا اشهدوا بانا مسلمون وقال وقل الحق من ربكم وقال وقل سلام فسوف تعلمون ولم نسمع الله يقول ان كان خلق وقال ولا تقولوا ثلثة ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا وقال ولا تقولوا راعنا ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا ولا تقل لهما اف ولا تقف ما ليس لك به علم ولا تدع مع الله الها آخر ولا تقتلوا اولادكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تقتلوا النفس ولا تقربوا مال اليتيم ولا تمش في الارض مرحا ومثله في القرآن

... ان القرآن ولو يقل لنا لا تقول ان القرآن كلامي وقد سمت الملائكة كلام الله كلاما ولم تسمه خلقا قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق ... الملائكة لم يسمعوا الصوت الوحي بين عيسى ومحمد وبينهما السلوات فلما اوحى الله الى محمد سمع الملائكة صوت الوحي كوقع الحديد على الصفا ... فخروا سجدا ... الوحي ... وذلك قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يقول اذا تجلى عن قلوبهم ... الملائكة رؤوسهم

۱ صفة توكيد بادرة اولا الى التكذيب المحض ثم اخبروا انهم في ترددهم كما هو نظر وبعض نظر اقتضى انتقالهم من التكذيب المحض الى التردد او هما قولان من طائفتين طائفة بادرت بالتكذيب وطائفة شكت وهذا الشك ايضا كفر قالت لهم رسلهم افي الله شك ۱۲ وجيز ۲ سيما اذا كان المال موحى داد وقيل للتبعيض لان الاسلام يجب ما قبله ويبقى ما يستانف بعده من الذنوب ۱۲ وجيز ۳ فلا تكرار بوجه بل الامر الاول لاستحداث التوكل والثاني للثبات فيه وفي الحث على التوكل مبالغات ۱۲ وجيز ۴ الصالحة كالصدقة وصلة الارحام وفك الاسير واقراء الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك او عبادتهم الاصنام وعدم الانتفاع بها او الاعمال التي اشركوا فيها غير الله تعالى ۱۲ تعالى ۵ منها ولا يرون له اثرا في الاخرة يجازون به ويثابون عليه بل جميع ما عملوه في الدنيا باطل ذاهب كذهاب الريح بالرماد عند شدة هبوبها وهو فذلكة التمثيل وعن ابن عباس لا يقدرون على شيء من اعمالهم ينفعهم كما لا يقدر على الرماد اذا ارسل في يوم عاصف ۱۲ فتح البيان ۶ ولما ذكر حال من ينكر الاخرة وما له عقبه بدليل واضح على الاعادة فقال الم تر الاية ۱۲ وجيز كتاب

يقال للرجل اذا امسك عن الجواب ردّ يده في فيه وَقَالُوٓا اِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ على زعمكم وَاِنَّا لَفِيْ شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُوْنَنَآ اِلَيْهِ مُرِيْبٍ موقع في الريبة قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ اَفِي اللّٰهِ اي في تفرده بوجوب العبادة له شَكٌّ فاعل الظرف فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لا يستحق العبادة الا من ابتدعهما من غير مثال سبق يَدْعُوْكُمْ الى طاعته لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ اي بعض ذنوبكم الذي يكفر بالايمان فان المظالم لا يكفر بالايمان كلها مخصوصا وقيل من صلة وقيل بمعنى البدل وَيُؤَخِّرَكُمْ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى فلا يعاجلكم بالعذاب قَالُوْٓا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فمن اين لكم المتبوعية تُرِيْدُوْنَ اَنْ تَصُدُّوْنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا فَاْتُوْنَا بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ حجة ومعجزة ظاهرة دالة على فضلكم وصحة دعويكم كانهم اقترحوا اٰية اظهر مما جاؤا به من المعجزات قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ اِنْ نَّحْنُ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ في الجنس والصورة وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ فاختص بالنبوة والمتبوعية من فضل الله وَمَا كَانَ لَنَآ اَنْ نَّاْتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ اي ليس هذا في وسعنا بل شيء يتعلق بمشية الله تعالى واذنه وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ فنحن نتوكل عليه في الصبر على معاندتكم وَمَا لَنَآ اي عذر لنا في اَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّٰهِ وَقَدْ هَدٰىنَا سُبُلَنَا طرق الرشاد وَلَنَصْبِرَنَّ جواب قسم محذوف عَلٰى مَآ اٰذَيْتُمُوْنَا وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ ونحن متوكلون ومن توكل على احد فليتوكل على الله لا على غيره او فليثبت المتوكلون على توكلهم فانه اذا قيل للمتوكل توكل فمعناه اثبت وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ اَرْضِنَآ اَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِيْ مِلَّتِنَا حلفوا بان لا محالة يكون احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم والانبياء ما كانوا على ملة الكفرة قبل ذلك فالعود بمعنى الصيرورة فَاَوْحٰٓى اِلَيْهِمْ الى الرسل رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظّٰلِمِيْنَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْاَرْضَ اي ارضهم مِنْۢ بَعْدِهِمْ ذٰلِكَ اي وعدي هذا لِمَنْ خَافَ مَقَامِيْ موقفه بين يدي الله في القيمة وَخَافَ وَعِيْدِ تخويفي وعذابي وَاسْتَفْتَحُوْا اي استنصر الرسل ربها على قومها وسالوا منه الفتح على اعاديهم او استفتحت الامم الفتح كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر الاية او الضمير للرسل والامم اي سالوا كلهم نصر المحق وهلاك المبطل وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ متكبر معاند للحق كانه قال استفتحت الرسل فنصروا وافلحوا وخاب او استفتح الكفار فلم يفلحوا وخاب مِّنْ وَّرَآئِهٖ جَهَنَّمُ اي امامه وبين يديه وقيل من وراء حياته وَيُسْقٰى تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى مِنْ مَّآءٍ صَدِيْدٍ ما يسيل من جلود اهل النار من القيح والدم وقيل ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر عطف بيان للماء يَّتَجَرَّعُهٗ يتكلف جرعه يعني يشربه قهرا فانه لا يضعه في فمه حتى يضربه الملك بمطراق من حديد صفة الماء او حال من ضمير يسقى وَلَا يَكَادُ يُسِيْغُهٗ لا يقارب ان يسيغه فكيف يكون الاساغة وهو جواز الشراب على الحلق بسهولة وَيَاْتِيْهِ الْمَوْتُ اي اسبابه من الشدائد مِنْ كُلِّ مَكَانٍ من جميع جوانبه وقيل كل مكان من اعضائه وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ليستريح وَمِنْ وَّرَآئِهٖ بين يديه عَذَابٌ غَلِيْظٌ اي له عذاب اخر اذهى وامر فاد انواع عذاب الله تعالى ويحصيها الا هو مَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ مبتدأ اَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ خبره او تقديره فيما يقص عليكم مثل الذين كفروا وقوله اعمالهم كرماد مستانفة كانه قيل كيف اعمالهم فقال اعمالهم كرماد او اعمالهم بدل وكرماد خبره اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيْحُ فِيْ يَوْمٍ عَاصِفٍ العصف اشتداد الريح فهو في المبالغة كنهاره صائم يعني لا ينتفعون باعمالهم ولا يجدونها كرماد ذرته الريح هل يجد احد منه ذرة لَا يَقْدِرُوْنَ في القيمة مِمَّا كَسَبُوْا عَلٰى شَيْءٍ لحبوطه ذٰلِكَ اشارة الى العدم وجدان اعمالهم هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ فانه الغاية في البعد عن الحق اَلَمْ تَرَ يا محمد والمراد خطاب امته اَنَّ اللّٰهَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ لا بالباطل في خلقه حكم

۷ قال ابن مسعود وعروة بن الزبير يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله تعالى علمها عن العباد ۱۲ منه

۸ فانهم قد جاءتهم رسلهم بالحجج والمعجزات الباهرات ۱۲

ولا قوة الا بالله قال احمد رضي الله عنه اعلم ان الشيئين اذا اجتمعا في اسم يجمعهما فكان احدهما اعلى من الاخر ثم جرى عليهما اسم مدح كان اعلاهما اولى بالمدح واغلب عليه وان جرى عليهما اسم ذم او اسم دين فادناهما اولى به من ذلك قول الله تبارك وتعالى ان الله بالناس لرءوف رحيم وعينا يشرب بها عباد الله يعني الابرار دون الفجار فاذا اجتمعوا في اسم العباد واسم الانسان فالمعنى به في قول الله تعالى يشرب بها عباد الله يعني الابرار دون الفجار لقوله اذا انفرد الابرار ان الابرار لفي نعيم واذا انفرد الكفار ان الفجار لفي جحيم وقوله ان الله بالناس لرءوف الرحيم فالمؤمن اولى به وان اجتمعا في اسم الناس لان المؤمن اذا انفرد اعطى المدحة لقول الله تعالى ان الله بكم لرءوف الرحيم وكان بالمؤمنين رحيما واذا انفرد الكفار جرى عليهم اسم الذم في قوله الا لعنة الله على الظالمين وقوله ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون فهو كله لا يدخلون في الرحمة وفي قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فاجتمع الكفار والمؤمنون في اسم العباد فالكفار اولى بالبغي من المؤمنين لان المؤمنين انفردوا وامدحوا انما بسطهم من الرزق وهو قول الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله وممن رزقناهم ينفقون وقد بسط الله لداود وسليمان وذي القرنين وابي بكر وعمر وعثمان وعلي ومن كان على مثالهم فمن بسط الله له فلم يبغ واذا انفرد اسم الكافر وغيرهم اسم

217

ك قيل هذا بعد تعيين كل قوم منازلهم من الجنة والنار ولكنه في الموقف فقد نقل من حديث عقبة بن عامر ان الكفر يقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فقيل شفيعكم ابليس فقاموا اليه فقام خطيبا وقال ان الله وعدكم الآية ١٢ وجيز ٥ اشارة الى ان الاستثناء منقطع قال الزمخشري اي الا دعائي اياكم بوسوستي وليس الدعاء من جنس السلطان لكنه على طريقة قول تحية بينهم ضرب وجيع فعندكان الاستثناء متصل ١٢ منه ٥ ولما تم مقاولة الضعفاء مع الرؤساء ومقاولة الشيطان

ومصالح ان يشأ يذهبكم بعدكم ويات بخلق جديد بخلق خلقا آخر مكانكم اطوع منكم فان من قدر على خلق السموات والارض قدر على مثل ذلك وما ذلك على الله بعزيز بمتعسر ومن كان كذلك فحقيق بان يعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وبرزوا لله جميعا خرجوا من قبورهم الى الله فظهروا فقال الضعفاء الاتباع للذين استكبروا رؤساءهم الذين استكبروا عن عبادة الله تعالى او تكبروا علينا بأسرا انا كنا لكم تبعا في الدين جمع تابع فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله حال ومن للتبيين من شيء مفعول ومن للتبعيض قالوا اي الرؤساء مجيبا عن الضعفاء لو هدانا الله لهديناكم اي لو هدينا الله طريق النجاة من العذاب هديناكم لكن حقت كلمة العذاب على الكافرين او لو هدانا الله ووفقنا للايمان لهديناكم اي انما اضللناكم لانا كنا على الضلال سواء علينا اجزعنا ام صبرنا اي هما مستويان علينا ما لنا من محيص مهرب نقل ان بعض اهل النار قالوا لبعضهم تعالوا نبكي ونتضرع فانما ادركوا الجنة بالبكاء والتضرع فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا تعالوا نصبر فانما ادركوها بالصبر فصبروا واصبروا لم ير مثله فلما لم ينفعهم قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطن لما قضي الامر لما فرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة والنار النار ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه الانجاز او انجزه وهو الوعد بالبعث وان الناجي من اتبع الرسل ووعدتكم انه غير كائن والناجي عابد الصنم فاخلفتكم كما قال يعدكم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وما كان لي عليكم من سلطان ليس لي عليكم دليل ولا حجة او ليس لي تسلط فالجئكم الى الاثام الا ان دعوتكم لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اجبتموني واطعتم ربكم مع ظهور حجته ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي اني جحدت وتبرأت ان اكون شريكا لله تعالى فما مصدرية ومن متعلقة باشركتمون اي كفرت اليوم باشراككم اياي في الدنيا وقيل كفرت بسبب اشراككم اياي في الدنيا وقيل ما بمعنى من ومن متعلقة بكفرت اي كفرت قبل شرككم حين ابيت السجود بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى

منقول عن قتادة والاول هو الوجه ١٢

ان الظلمين لهم عذاب اليم ابتداء كلام من الله وتتمة كلامه ابليس وادخل والمدخل الملائكة الذين امنوا وعملوا الصلحت جنت تجري من تحتها الانهر خلدين فيها باذن ربهم اي وادخل بامر الله تعالى واذنه تحيتهم فيها سلم ويحيي بعضهم بعضا والملائكة تحييهم بالسلام

وهو الظاهر ١٢ وجيز

الم تر كيف ضرب الله اي قصد مثلا ووضعه كلمة طيبة هي كلمة التوحيد نصبها بتقدير جعل كلمة ويكون تفسيرا لقوله ضرب الله كشجرة طيبة هي النخلة او شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها اغصانها وراسها في السماء تؤتي هذه الشجرة اكلها ثمرها كل حين عينه الله لثمارها او صيف وشتاء صبح ومساء باذن ربها بارادة خالقها وكلمة التوحيد كشجرة اصلها في ارض قلب المؤمن وثمرها صوالح اعمال المؤمن وفرعها في السماء يرفع بها عمل المؤمن الى السماء والشجرة لا تكون شجرة الا بعرق واصل وفرع كذلك الايمان لا يتم الا بتصديق واقرار وعمل ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون فان فيها زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني ومثل كلمة خبيثة هي الشرك كشجرة اي كمثل شجرة خبيثة وهي الحنظل اجتثت اقتلعت واخذت جثتها بالكلية من فوق الارض لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار فان الكفر لا اصل له ولا يصعد للكافر عمل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت بالحجة عندهم في الحيوة الدنيا فلا يزلون عنه بحال وفي الاخرة في القبر عن ابن عباس من دام على الشهادة في الدنيا يلقنه الله تعالى اياها في قبره ويضل الله الظلمين لا يلقنهم اياها في قبورهم فيقولون في جواب الملكين لا ندري ويفعل الله ما يشاء ولا اعتراض الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله اي نفس نعمته كفرا فان كفار قريش انعم الله تعالى عليهم بمحمد عليه الصلوة والسلام وغيره من النعم فكفروا

رواه ابن ابي حاتم وغيره عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢ منه — كما صح في الصحيح ١٢

[هامش] شيطان بحضور تيسهم بذكر حال اهل النجاة كما هو عادة القرآن فقال وادخل الذين امنوا الآية ١٢ وجيز ٥ ولما تقرر ان وعد الحق ما قال الله والباطل ما قال الشيطان ووعده ضرب له مثلا تقريبا للفهم فقال الم تر كيف الآية ١٢ وجيز ٥ في الخبر بعد انسر النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي حاتم وفي البخاري ما يؤيده وهو قول مسروق ومجاهد وعكرمة وغير واحد ١٢ منه ٥ وعن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ عن دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسألوا له التثبيت فانه الآن يسئل اخرجه ابو داود ١٢ فتح ٥ ما يشاء فعل لا راد لما اراد لكن يفعل باختياره ولا يفعل الا ما فيه حكم ومصالح ولما قال ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ذكر من احوالهم واعمالهم ما يدل على انهم مستحقون للعقاب فقال الم تر الى الذين بدلوا الآية ١٢ وجيز كتاب او لم تسمع الى قوله ولذكر الله اكبر وهذا ذكر مبارك انزلناه واذا انفرد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم جرى عليه اسم الحدث الم تسمع الى قوله والله خلقكم وما تعملون فذكر النبي صلى الله عليه وسلم له عمل والله خالق ومحدث والدلالة على انه يجمع بين ذكرين هو قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فاوقع عليه الحدث عند اتيانه ايانا وانت تعلم انه لا يأتينا الا عبلغ ومذكر وقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وذكر ان نفعت الذكرى وانما انت مذكر فلما اجتمعوا في اسم الذكرى جرى عليهم اسم الحدث وذكر النبي اذا انفرد وقع عليه اسم الخلق وكان اولى بالحدث من ذكر الله عز وجل الذي اذا انفرد لم يقع عليه اسم خلق ولا حدث فوجدنا دلالة من قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم

له ولما امر بان يقول للكافرين المشركين بقوله قل تمتعوا كان النفس توجه الى ما يقال للمؤمنين الموحدين فقال قل لعبادي ١٢ وجيز ولا لام مقدرة
كما هو مذهب الزجاج والكسائي وجماعة من النحويين وهذا لانه اولى من تقدير اقيموا الصلوة وانفقوا او يقيموا وينفقوا جواب الامر لقلة احذف وان قولهم قبل
ان ياتي يناسب الامر لا الجواب والامر الغائب بعد قل واقم فوقل لهم ان يتهوا يغفر لهم ١٢ وجيز له فان مودة التقوى نافعة ولما ذكر ان لا شئ من البيع والخلة ينفع كان قال لا قال فمن الخلة

ذلك فسلبت منه فبقوا مسلوبي النعمة حاصلا لهم الكفر بدل النعمة وقحطوا واسروا وقتلوا وبدلوا شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه
وَاَحَلُّوا قَوْمَهُمُ الذين اتبعوهم دَارَ الْبَوَارِ الهلاك جَهَنَّمَ عطف بيان يَصْلَوْنَهَا يدخلونها حال وَبِئْسَ الْقَرَارُ اي بئس المقر جهنم وَجَعَلُوا لِلّٰهِ
اَنْدَادًا امثالا لِيُضِلُّوا النَّاسَ عَنْ سَبِيْلِهِ عن دينه والاضلال نتيجة جعل عرضا مثل له والموقل تَمَتَّعُوا بلذاتكم فَاِنَّ مَصِيْرَكُمْ
اِلَى النَّارِ والامر للتهديد قُلْ لِّعِبَادِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يُقِيْمُوا اي ليقيموا الصَّلٰوةَ وَيُنْفِقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ سِرًّا وَّعَلَانِيَةً منصوبان بالظرفية
اي في وقتي سر وعلانية او على المصدر اي انفاقهما او على الحال اي ذوي سر وعلانية مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيْهِ فيشتري المقصر
ما يتدارك به تقصيره وَلَا خِلٰلٌ لا مودة يعني مودة تكون بميل الطبيعة لكن مودة المتقين لما كانت لله تنفعهم اَللّٰهُ مبتدأ الَّذِيْ
خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ خبره وَاَنْزَلَ مِنَ السَّمَاۤءِ مَاۤءً فَاَخْرَجَ بِهٖ مِنَ الثَّمَرٰتِ اي بعضها رِزْقًا مفعول له او حال او مصدر فان
اخرج بمعنى رزق لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِاَمْرِهٖ بارادته وسخر لكم لاجل انتفاعكم الْاَنْهٰرَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ سراجا
ونورا وحسبانا وغير ذلك دَاۤىِٕبَيْنِ وهو مرور الشئ على عادة مطردة يعني يجريان لمصالح العباد دائما وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله وَاٰتٰىكُمْ مِّنْ كُلِّ مِنْ تبعيضية مَا سَاَلْتُمُوْهُ بلسان القال او الحال وَاِنْ تَعُدُّوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ لَا تُحْصُوْهَا لا تطيقوا عدها
فضلا عن القيام بشكرها اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ على النعمة بترك شكرها كَفَّارٌ لها وقيل يشكر غير منعمها وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ اجْعَلْ
هٰذَا الْبَلَدَ مكة شرفها الله تعالى اٰمِنًا ذا امن يذكر الله كفار مكة انه انما وضع اول ما وضعت على عبادة الله وحده وَّاجْنُبْنِيْ بعدني
وَبَنِيَّ المراد ابناؤه من صلبه اَنْ نَّعْبُدَ الْاَصْنَامَ رَبِّ اِنَّهُنَّ اَضْلَلْنَ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ اسنده الى السبب فَمَنْ تَبِعَنِيْ على ديني فَاِنَّهٗ مِنِّيْ
بعضي لفرط اختصاصه بي وَمَنْ عَصَانِيْ فَاِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ تقدر ان تغفر له ولا يجب عليك شئ قيل معناه ومن عصاني فيما دون الشرك
او انك غفور بعد الانابة رَبَّنَآ اِنِّيْٓ اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِيْ بعضها اي اسمعيل بِوَادٍ غَيْرِ ذِيْ زَرْعٍ اي مكة عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ الذي في علمك
انه يحدث في ذلك الوادي قال بعض المفسرين هذا دعاء بعد بناء البيت بعد الدعاء الاول بزمان رَبَّنَا لِيُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ اي اسكنتهم كي
يقيموا الصلوة عند بيتك وتوسيط النداء للاشعار بانها المقصودة بالذات والغرض من اسكانهم فَاجْعَلْ اَفْـِٕدَةً مِّنَ النَّاسِ افئدة
من افئدتهم تَهْوِيْٓ تسرع اِلَيْهِمْ شوقا وعن السلف لو قال افئدة الناس لازدحم عليه فارس والروم والناس كلهم ولكن قال من الناس
فاختص به المسلمون وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُوْنَ نعمتك وقد استجاب الله دعاءه رَبَّنَآ اِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِيْ وَمَا نُعْلِنُ فلا حاجة
الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا للعبودية او ما نخفي من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما نعلن من الدعاء
وَمَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ فِى الْاَرْضِ صفة شئ وَلَا فِى السَّمَاۤءِ هو من تتمة كلام ابراهيم او كلامه مبتدأ من الله اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ وَهَبَ لِيْ
عَلَى الْكِبَرِ اي وانا كبير آيس من الولد اِسْمٰعِيْلَ وهو في تسع وتسعين وَاِسْحٰقَ وهو في مائة واثنتي عشرة وهذا دليل على ان الدعاء
بعد بناء البيت اِنَّ رَبِّيْ لَسَمِيْعُ الدُّعَاۤءِ لمجيبه رَبِّ اجْعَلْنِيْ مُقِيْمَ الصَّلٰوةِ محافظا عليها معدلا لاركانها وَمِنْ ذُرِّيَّتِيْ واجعل منهم
من يقيمها وهو يعلم من الله تعالى ان في ذريته بعضا من الكفار رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاۤءِ فيما سالتك كله او عبادتي رَبَّنَا اغْفِرْ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ
وهذا قبل ان يتبين انه عدو لله تعالى قيل اراد وقفهما على الايمان وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ يَقُوْمُ يثبت الْحِسَابُ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ اذا اجل المشركين
غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظّٰلِمُوْنَ والآية تسلية لمحمد عليه الصلوة والسلام وتهديد للمشركين اِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ يؤخر عذابهم لِيَوْمٍ تَشْخَصُ
فِيْهِ الْاَبْصَارُ لا تقر في اماكنها لهول ذلك اليوم مُهْطِعِيْنَ مسرعين اي الى المحشر كما قال تعالى مهطعين الى الداع مُقْنِعِيْ رُءُوْسِهِمْ

عيسى اسم الخطاب والوعيد ثم هو من ذرية نوح ومن ذرية ابن ابراهيم فلا يحل لنا ان نقول في القرآن ما نقول في عيسى فمن سمعتم الله يقول في القرآن ما قال في عيسى
لكن المعنى في قول الله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته والكلمة التي القاها الى مريم حين قال له كن فكان عيسى بكن وليس عيسى هو كن ولكن بكن
كان فالكن من قول الله وليس كن مخلوقا وكذبت النصارى والجهمية على الله تعالى في امر عيسى وذلك ان الجهمية قالوا روح الله وكلمته الا ان كلمته

ينفع كان قالوا لا قال فمن الخلة قال الله الذي الآية ١٢ وجيز له وقيل ظلوم يشكو في شدته ويجزع كفار يجمع ويمنع ولما قال ان تعدوا نعمة الله الآية ذكر هم نعمة انعمها عليهم وهم كفروا بها فقال واذ قال اي واذكر بايام الله اذ قال ابراهيم رب اجعل الآية ١٢ وجيز له غير ذي زرع روي ان هاجر لما ولدت اسمعيل غارت منها سارة فروي انه ركب البراق هو والطفل وامه فجاء الى مكة يوم واحد من الشام فانزلها وجع من يومه بوحي من الله فيما ولي دعا بهذا وليس في الوادي ماء وكان طلب من الله لهما الماء بقوله غير ذي زرع عند بيتك المحرم ١٢ وجيز له قوله في ذلك الوادي الخ فان موضع البيت نحو جبل يدفعه السيل ويأخذ عن يمينه وشماله قال بعض هذا الدعاء بعد بناء البيت بعد الدعاء الاول بزمان وهو الارجح كما يجئ ارجح ١٢ وجيز له قيام اسند الى الحساب يريد ثبوته نحو قامت الحرب على ساق ولما ذكر شيئا من نعمة الله التي انعم بها عليهم وهم كفروا بها ولم يشكروا ما اولاك النعمة بناء جدهم الذي افتخروا به البيت للتوحيد ودعائه من قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام واتم حكايته رجع الى ما كان فيه باحسن وجه حين فصل حكاية دعائه الى قوله يوم الحساب فقال ولا تحسبن الله غافلا الخ ١٢ وجيز له

ـه خالية عن الفهم يقال لسبيد قبب شواء اى لارأى لهاو معناه كالهواء فان الهواء ابدا فى اضطراب لا سكون له قيل هذه الصفات الخمس لهم عند الحساب لذكر ها عقيب قوله يوم يقوم الحساب ١٢ وجيز ـه الى اجل قريب ولا يبعد ان قولهم ربنا اخرنا عند سكرات موتهم ومعاينة امور الآخرة ومن مات فقد قامت قيامته ١٢ وجيز ـه يعنى ان مخلف متعد الى مفعولين قال الفراء وغيره جاز ت اضافة الى ايهما شاء وهنا مضاف الى الثانى ولو اضاف الى الاول لا وهمانه

رافعيها الى السماء لا يطرف احد الا يرتد اليهم طرفهم فعيونهم شاخصة يديمون النظر ولا يطرفون لحظة وافئدتهم فى ذلك اليوم هواء خالية عن الفهم خلاء قال بعضهم امكنة افئدتهم خالية لان القلوب لدى الحناجر قد خرجت عن اماكنها وانذر الناس يا محمد يوم مفعول ثان لانذر يأتيهم العذاب يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل حد من الزمان قريب سألوا الرجعة الى الدنيا نجب جواب للامر دعوتك ونتبع الرسل فيجابون بقول او لم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم فى الدنيا ما لكم من زوال جواب القسم اى اقسمتم انكم لا تنتقلون الى الآخرة ولا معاد لكم فذوقوا وبال قسمكم وسكنتم فى مسكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان وتبين لكم كيف فعلنا بهم و ضربنا لكم الامثال من احوالهم فما اعتبرتم وقد مكروا مكرهم العظيم الذى استفرغوا فيه جهدهم وعند الله مكرهم مكتوب فهو مجازيهم وان كان مكرهم فى العظم لتزول منه الجبال مهيأ لازالة الجبال وعن بعضهم معناه وما كان مكرهم لتزول الجبال مثل امر محمد صلى الله عليه وسلم فان نافية واللام مؤكدة لها ومن قرأ بفتح لام لتزول فان مخففة واللام هى الفاصلة وعن بعضهم معناه وان كان شركهم لتزول كقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه الآية وعن على رضى الله عنه ان الآية فى نمرود حين اتخذ تابوتا وربط قوائمه الاربع بنسور وطر حتى طار الى جانب السماء ثلثة ايام وغابت الدنيا عن نظره ثم اراد ان يحارب اله السماء فلما هبط الى الارض سمعت الجبال خفيق التابوت فخرت عن اماكنها فظنت انه من حدث القيمة فكادت تزول عن اماكنها فلا تحسبن الله يا محمد مخلف وعده رسله من نصرتهم فى الدارين اضاف الى المفعول الثانى ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا ان الله عزيز غالب لا يغالب ذو انتقام لاوليائه يوم بدل من يوم يأتيهم العذاب او ظرف للانتقام تبدل الارض غير الارض والسموات اى والسموات غير السموات فتكون الارض من فضة والسماء من ذهب او الارض خبزة بيضاء يأكلها المؤمن من تحت قدميه او تكون السموات جنانا والارض نيرانا او المراد تغيير هيئتها فتبسط وتمد مد الاديم العكاظى وتكور شمسها وتنتثر نجومها وتخسف قمرها وبرزوا من قبورهم لله الواحد القهار لمجازاة الله الواحد الغلاب فلا مستجار لاحد الى غيره وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن كل منهم مع شيطان فى غل او بعض الكفار مع بعض او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم فى الاصفاد فى الاغلال متعلق بمقرنين او حال من ضميره سرابيلهم قمصانهم من قطران وطلى بالابل الجرب فيحرق الجرب بحره وحدته والجلد فيصير كثيرا من شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو اسود منتن وعن بعض السلف هو النحاس المذاب وفى هذا التفسير لمن قرأ من قطر آن وهو النحاس آن وهو المنتهى حره وتغشى وجوههم النار تعلوها ليجزى الله اى فعل بهم ذلك ليجزى الله كل نفس من الكفار ما كسبت ومعناه ليجزى الله كل نفس من المؤمن والكافر ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب لانه لا يخفى عليه شىء ولا يشغله شىء عن شىء هذا اى القرآن بلاغ كفاية فى الموعظة للناس ولينذروا به تقديره بلاغ لينصحوا ولينذروا به وتقديره ولينذروا به انزل وليعلموا انما هو اله واحد يستدلوا بالآيات على وحدانيته وليذكر اولوا الالباب ذووا العقول الخالصة

سورة الحجر مكية وهى تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك اشارة الى الآيات السابقة آيات الكتاب القرآن وقرآن مبين اى تلك الآيات جامعة لكونها آيات كتاب كامل وقرآن يبين الاحكام ربما يود الذين كفروا حين موتهم او يوم القيمة او حين اجتمع بعض المسلمين مع الكفار فى النار فيقول الكفار لهم ما اغنى عنكم الاسلام فغضب الله تعالى على الكفار واخرج المسلمين من النار وما كافة تكفه عن الجر فجاز دخوله على الفعل والمترقب فى اخبار الله تعالى كالماضى فى تحققه فلذلك اجرى المضارع مجرى الماضى فدخلت رب عليه معا انه لا يجوز دخولها عليه لو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم بلفظ الغيبة كقولك حلف بالله ليفعلن ذرهم

يجوز ان يخلف غيره رسله وعده ولما قدم وعده انذفع الوهم لدلالة على ان الاعتناء بشان الوعد اتم وان الاخلاف انما لم يجز فى الوعد لكونه وعد الا لكونه مع الرسل قيل مخلف هنا متعد الى واحد نحو لا يخلف الميعاد ونصب رسله بالوعد كانه قال مخلف ما وعد رسله ١٢ وجيز

ـه قوله تمد مد الاديم الخ وهذا قول ابن عباس ولا يبعد ان الصواب قول حبر الامة لان الغرض من الآية التهويل والتخويف وارض الفضة ارض الجنة لا ارض يوم القيمة والكلام فى الارض الثية ولهذا قال وبرزوا الخ ١٢ وجيز ـه روى الطبرانى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن ابى حاتم والترمذى وهو قول ابن عباس وانس بن مالك روى عنهما ابن جرير وهكذا روى عن مجاهد والضحاك وقتادة وابى العالية وغيرهم ١٢ كشاف

وما بينهما فى ستة ايام فزعم ان القرآن لا يخلوا ان يكون فى السماء او فى الارض او فيما بينهما فشبه على الناس ولبس عليهم فقلنا لهم البس انما اوقع الله عز وجل الخلق على المخلوق ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما فقالوا نعم قلنا فهل فوق السماء شىء مخلوق قالوا نعم قلنا فان لم يجعل ما فى السموات من الاشياء المخلوقة وقد عرف اهل العلم ان فوق السموات السبع الكرسى والعرش واللوح المحفوظ والحجب اشياء كثيرة ولم يسمها ولم يجعلها مع الاشياء المخلوقة وانما اوقع الخبر من الله عز وجل على السموات والارض وما بينهما فقلنا فى ادعوا ان القرآن لا يخلوا ان يكون فى السموات او الارض او فيما بينهما فقلنا ان الله يقول وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فالحق الذى خلق به السموات والارض وهو قوله كن الله يقول الحق وقال فالحق والحق اقول ويوم يقول كن فيكون قوله الحق فالحق الذى

ف ولما اوعدهم بقوله الى عذاب الشديد بدا استبطاء بعض النفوس حلول عذابهم فقالوا وما اهلكنا الاية ١٢ و جبين ف ولما اثبت العذاب والانتقام عنهم
في وقت مابين من اعمالهم واقوالهم مابين استحقاقهم للعذاب فقال و قالوا يا ايها الذي الاية ١٢ و جبين ف ولما قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر مستهزئين
دل على انهم انكروا ان الله انزل الذكر اثبت بوجوه مؤكدة فقال انا نحن نزلنا الذكر الاية ١٢ و جبين ف ولما قال نسلكه في قلوبهم اثبت هذا المعنى بقوله

يَأكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا في الدنيا بدنياهم وَيُلْهِهِمُ يشغلهم الْأَمَلُ عن الإيمان بطول الأمل وغيره فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال، وقيل منسوخة بآية القتال وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ مِن زائدة قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ أجل محدود لإهلاكها مَا تَسْبِقُ مِنْ زائدة أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ عنه وَقَالُوا أي كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ القرآن في زعمه إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْ مَا هلا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في قولك إنك نبي وإن هذا القرآن من عند الله

[Main text box, as printed:]

يَأكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا في الدنيا بدنياهم وَيُلْهِهِمُ يشغلهم الْأَمَلُ عن الايمان والطاعة فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ سوء عملهم وهذا من
باب الايذان بأن غضب الله تعالى حل عليهم فلا ينفعهم نصح ناصح وقيل منسوخة بآية القتال وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ اهل قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ
مَعْلُومٌ اجل موقت مكتوب عند الله تعالى لا يهلكهم حتى يبلغوه جيء بين الصفة والموصوف وهو لها كتاب وقرية بالواو تأكيدا للصوق الصفة
بالموصوف مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ لا يتأخرون عنه وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ اي القرآن وهذا استهزاء منهم إِنَّكَ
لَمَجْنُونٌ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ اي هلا تأتينا بهم يشهدون بصدقك وقيل هلا تأتينا بهم للعقاب على تكذيبنا لك مَا
نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ اجاب الله تعالى عنها بان انزالهم لا يكون الا تنزيلا متلبسا بالحق عند حصول الفائدة وقد علم الله انهم معرضون
عن الحق وان شاهدوا الملائكة قال مجاهد بالحق اي بالعذاب وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ اي لو نزلنا الملائكة ما اخر عذابهم إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ من التحريف والزيادة والنقص وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رسلا فِي شِيَعِ فرق الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ حكاية حال ماضية
فان ما لا يدخل الا على مضارع بمعنى الحال وماض قريب من الحال مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وهذا تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم
كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ ندخل الاستهزاء والتكذيب فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حال من المجرمين او بيان للجملة او مثل ذلك السلك نسلك الذكر
ونلقيه في قلوبهم مكذبا به غير مقبول وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ اي قد مضت سنة الله تعالى بان يسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك
من كذب الرسل من الامم الماضية وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ على هؤلاء المشركين بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا اي المشركون فِيهِ يَعْرُجُونَ يصعدون
فينظرون الى ملكوت الله تعالى وعبادة الملائكة او ظل الملائكة فيه يصعدون والكفار ينظرون ذلك لَقَالُوا من غلوهم في العناد إِنَّمَا
سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا اغشيت وسدت بالسحر وحيرت كما يتحير السكران بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ سحرنا محمد بذلك وَلَقَدْ جَعَلْنَا
فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا اثني عشر منازل الشمس والقمر والمراد من البروج الكواكب وَزَيَّنَّاهَا بالنجوم لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ
فلا يقدر ان يطلع على احوالها إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ استراق اختلاس سرا وعن بعض ان الشياطين كانوا غير محجوبين عن السموات
فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا عن ثلث سموات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب والاستثناء منصوب
متصل من كل شيطان او منقطع فَأَتْبَعَهُ لحقه شِهَابٌ شعلة نار ساطعة مُبِينٌ ظاهر لاهل الارض وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا بسطناها
وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ جبالا ثوابت وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ مقدر بمقدار معين وقيل ضمير فيها للجبال في الاشياء الموزونة كالجواهر
كالذهب وغيره وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ تعيشون بها من المطاعم والملابس والمشارب وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ قيل عطف على معايش اي جعلنا
في الارض من رزقه على الله تعالى ونفعه لكم كالخدم والعيال والدواب او عطف على محل لكم اي جعلنا المعايش فيها لكم ولمن رزقه على الله
كالعبيد والاماء وسائر الحيوانات وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وقد نقل
في الحديث خزائن الله تعالى الكلام اذا اراد شيئا قال له كن فكان وَمَا نُنَزِّلُهُ ما نعطيه إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ تعلقت به مشيئتنا فان المقدورات
غير متناهية والموجودات متناهية وقيل المراد من الشيء المطر وما من عام اكثر مطرا من العام الآخر لكن الله تعالى يقسمه حيث شاء عاما
يكثر في بلد وعاما يقل وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ اي حوامل شبه الريح اذا جاءت بخير من سحاب ماطر بالحامل وبمعنى الملاقح اي للشجر
والسحاب يقال القحها الفحل اذا القى عليها الماء فحملت وعن كثير من السلف ان الله تعالى يرسل الريح فتحمل الماء من السماء ثم تمر في السحاب
حتى تدر كما تدر اللقحة فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ جعلناه لكم سقيا وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ حافظين بل نحن نحفظه

[Interlinear notes:]
لا ان ظاهر قوله ذرهم امر بعدم التعرض ١٢ منه
لعت الفصل في باب بين واذكر في يستأخرون حمل على اللفظ والمعنى ١٢ منه
سوف ترى كانه بعد لا الاستهزاء ١٢
على هذا ضمير نسلكه الى الذكر و هو غير بعيد لان لا يعتدان يكون اشد ملائمة ١٢
ذكر الظلول ليصل بعرج لهم الى انهم ليكونوا مستوضحين لما يرونه ١٢
كذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الحاوي ١٢ منه و ابو الشيخ ١٢ فتح
لصلاله ... ابن مسعود وابن عباس ... النخعي وقتادة ١٢
اي تحسيبا من اثنا ١٢

[Right margin notes:]
ولو فتحنا الاية ١٢ و جبين ف
ولما قال ولو فتحنا عليهم بابا
من السماء اي تحدث لهم في
السماء امرا بديعا لما كانوا برؤيته
يؤمنون ثم بين ان في السماء
والارض ما هو ابدع و هم
معرضون عنه فقال ولقد جعلنا
الاية ١٢ و جبين ف في البخاري
ان الشياطين يركب بعضهم فوق
بعض الى السماء الدنيا يسترق
السمع من الملائكة فيسمع الكلمة
فيلقيها الى الذي من تحته حتى
يلقيها على لسان الساحر والكاهن
فربما ادرك الشهاب قبل ان
يلقيها او ربما يلقيها قبل ان يدركه
فيكذب معها مائة كذبة فيقال
اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا
وكذا فيصدق بتلك الكلمة
التي سمعت من السماء ١٢ منه
ف عند كثير من السلف ان
الخزائن على حقيقتها و هي التي تحفظ
في امكنتها فان للريح مكانا وكذا
للمطر ولكل مكان خزنة و
حفظة فاذا امر الله باخراج شيء
منه اخرجته الحفظة بقدر
ما امر الله و في الاحاديث
الصحاح ما يدل على صحة ما
قال ١٢ و جبين كتاب
الى فعل و قدرته و تلو الاية
من القرآن الم تر الى ربك
كيف مد الظل انهم لم يروا
ربهم و لكن معنى ذلك الم
تر الى فعل ربك فقلنا لهم ان
فعل الله لم يزل العباد يرونه
و انما قال وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة فقالوا انما ينتظر
الثواب من ربها فقلنا لهم انها
مع ما تنتظر الثواب من ربها
هي ترى ربها فقالوا ان الله لا

[Bottom notes:]
يرى في الدنيا ولا في الآخرة و تلوا آية من المتشابه من قول الله لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار فقلنا اخبرونا عن النبي صلى الله عليه وسلم
حين قال انكم سترون ربكم كما ترون ... اليس النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف قول الله لا تدركه الابصار و قال سترون ربكم و انما
قال لموسى لن تراني و لم يقل لن اُرى فايما اولى ان يتبع النبي صلى الله عليه وسلم حين قال انكم سترون ربكم او قول الجهمي حين قال لا ترون ربكم

ط رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن ابي حاتم عن ابي الجوزاء ان امرأة حسناء كانت تصلي فتقدم بعض لئلا ينظر اليها وتأخر بعض لينظر اليها فاذا سجدوا نظروا من تحت ابطهم فنزلت قال الشيخ ابن كثير في هذا الحديث نكارة شديدة ١٢ منه ك والمآل على منتهى الخلق وهو الحشر انما هم مبدأ اصلهم فاجرى العدا وهم ابليس لعنه الله ثم من كيفية انه من الذي اخرج اصلكم من محل الراحة الى مقر التكليف والتعب فقال ولقد خلقنا الانسان الآية ١٢ وجيز ك ظاهره يقتضي ان الله تعالى تكلم مع ابليس بغير

عليكم في العيون والآبار والانهار ولو شاء الله تعالى لاغاره وذهب به ومعناه خزائنه المطر وهو في خزائننا لا في خزائنكم وانا لنحن نحيي ونميت ونحن
الوارثون الباقون بعد فناء الخلق ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين كل من هلك من لدن آدم وكل من هو حي
ومن سياتي الى آخر الدنيا او المستقدمين في الخير والمبطئين عنه او المستقدمين في الصف الاول والمستأخرين منه فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما رغب في الصف الاول ازدحموا عليه واناس يستقدمون في الصفوف لئلا يروا النساء وبعضهم يستأخر
لينظر اليهن اوالمراد في صف القتال وان ربك هو يحشرهم للجزاء انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم ولقد خلقنا الانسان اي
آدم من صلصال طين يابس يصوت اذا نقر او من طين منتن من صل اللحم اذا انتن وهو كذلك الى من حمأ اي كائن من طين اسود
مسنون اي متغير او منتن او مصبوب كالجواهر المذابة تصب في القوالب والجان اي ابليس وهو ابو الشياطين او ابو الجن
مطلقا خلقناه من قبل من قبل خلق آدم من نار السموم نار الحر الشديد او نار لا دخان لها او عن بعضهم من نار الشمس و
اذ قال ربك اي اذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته على التصوير واتممت خلقه
ونفخت فيه من روحي اضافة الروح للتشريف فقعوا له ساجدين فاسقطوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون فيه من المامورين
بالسجود جميع الملائكة او جمع خاص منهم الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين اي لكن هو ابى السجود ويجوز ان يكون الاستثناء متصلا
وجملة ابى ان يكون خبر مستانفة قال يا ابليس ما لك اي غرض لك في ان لا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اي لا يصح
مني ويستحيل ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون استكبر واستعظم نفسه قال فاخرج منها من تلك المنزلة التي
انت فيها من الملأ الاعلى فانك رجيم مطرود من الخير والشرف باعتبار الكرامة عند الله تعالى لا باعتبار النوع وان عليك اللعنة
الى يوم الدين اي تلك اللعنة لا تزال متصلة لاحقة بك الى يوم القيمة وهذا ابعد غاية يضربها الناس قال رب فانظرني اخر اجلي
(كانه انتهت اللعنة حينئذ ١٢ وجيز)
الى يوم يبعثون اي الخلائق قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى اي امهله الله استدراجا له وابتلاء وامتحانا
(قال ابن عباس ١٢)
للخلق قيل سال الامهال الى يوم يبعثون لئلا يذوق الموت لانه لا يموت احد بعده فلم يجب الى ذلك وامهل الى اخر ايام التكليف فهو ميت بين
النفختين اربعين سنة قال رب بما اغويتني اي اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الارض او معناه بسبب اغوائك اياي اقسم لازينن لهم
(ومن اتبعه بفعل الله ١٢ وجيز)
ولاغوينهم اي احملنهم على الغواية اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي الا عبادك الموصوفين بالاخلاص لطاعتك حال كونهم من اولاد
آدم قال هذا صراط علي مستقيم اشارة الى قول ابليس لاغوينهم الا عبادك اي هذا هو الذي حكمت به وقدرت على عبادي وهو حق
مستقيم كما قال تعالى لكن حق القول مني الخ او هو تهديد كما تقول لخصمك طريقك علي اي لا تفلت مني او الاشارة الى تخلص المخلصين
من اغوائه الدال عليه الاستثناء اي تخلصهم طريق حق علي ان اراعيه لا انحراف عنه او الاخلاص طريق علي من غير اعوجاج
يؤدي الى الوصول الى كرامتي ولقائي ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي ليس لك حجة وتسلط على احد منهم فمن ابن لك
الاختيار في غوايتهم الا من اتبعك من الغاوين لكن من اتبعك هو من الغاوين او الاستثناء متصل ويكون كالتصديق لقول ابليس
وان جهنم لموعدهم اي الغاوين اجمعين تاكيد للضمير لها سبعة ابواب سبعة اطباق وعن علي رضي الله عنه ان ابواب جهنم هكذا
ووضع احدى يديه على الاخرى اي بعضها فوق بعض وسبعة منازل لكل منزل باب لكل باب طبقة او منزل منهم من اتباعه جزء
مقسوم افرزناه منهم حال من الجزاء او من ضمير الظرف ان المتقين عن الكفر والفواحش في جنات وعيون بساتين وانهار ادخلوها

واسطة لانه قال في الجواب لم اكن لاسجد لبشر خلقته فقوله خلقته نطق بالحضور لا الغيبة فتقول بعض المتكلمين انه تعالى اوصل هذا الخطاب الى ابليس على لسان بعض رسله ١٢ كبير

ف قوله يوم يبعثون الخ وبعده يقال ان يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم واحد وتغيير الكلام للتفنن لانه قد مر في سورة الاعراف انه قال فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين فانه يدل على الاجابة والمنع كان عالما بانه لا يسئل ما لا يجاب عنه ١٢ روح

ف وفي الفتوحات قوله الا لاقتسابه صفات الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الافعال ومنهم من فرق بينهما ولان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف قاله الكرخي قلت واقسامه هنا باغواء الله ولا ينافي اقسامه في موضع اخر بعزة الله التي هي سلطانه وقهره لان الاغواء له هو من جملة ما يقتضيه العزة ١٢

ف قوله سبعة ابواب الخ قال الخطيب تخصيص هذا العدد لان اهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل [illegible] اقول الحكمة في تخصيص هذا العدد لا ينحصر فيما ذكر بل لا يعلمه الا الله او من اخبره ولا يستحيل الا ان يرد به خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب المصير اليه ١٢ منه

[illegible]

ـه ولما تقدم ذكر ما فى النار وما فى الجنة وهو للمتقين كما قال ان المتقين فى جنات وقد تقدم ان الموصوفين بالتقوى كانوا فى الدنيا مصاحبين بحسد وهو منافى للتقوى رفع الالتباس والثانى قوله نبئ عبادى الاية ١٢ وجيز ـه قوله ولما ليتحقق ان رحمته واسعة وان عذابه اليم ذكر العرب باحوال من يعرفونهم ممن كذب الرسل تحل بهم عذاب الدنيا قبل عذاب الاخرة ليعتبروا وابتدأ بذكر جدهم الاعلى وما جرى لقوم ابن اخيه لوط ثم فتم ١٢ وجيز ـه وهذا الكلام مواسى

اى يقال لهم ادخلوها بسلام سالمين من الآفات وقيل مسلما عليكم امنين من المكاره ونزعنا ما فى صدورهم من غل

حسد وحقد اخوانا فى المودة وهو حال على سرر متقبلين متواجهين وهما صفتان او حالان وعن على رضى الله عنه انى لارجو ان

اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم رضى الله عنهم لا يمسهم فيها نصب تعب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم

وان عذابى هو العذاب الاليم وقد نقل انه صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار

فنزل جبرئيل بهذه الاية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادى ونبئهم عن ضيف ابراهيم ذكر هذه القصة عقيبه هذه الاية

لتحقق ان رحمته واسعة وعذابه اليم اذ دخلوا عليه فقالوا نسلم عليك سلاما قال انا منكم وجلون خائفون لانهم ما اكلوا من طعامه

ودخلوا بغير اذن قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم استيناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فهو اسحاق والاضياف ملائكة فى صور

البشر قال ابشرتمونى بالولد على ان اى انه مسنى الكبر والولد فى هذا الحال كالمحال فبم تبشرون فباى شئ تبشرون فان البشارة بمثل

هذا بشارة بغير شئ قالوا بشرناك بالحق بالصدق واليقين فلا تكن من القانطين من الايسين قال ابراهيم لهم ومن يقنط من رحمة ربه

الا الضالون اى لم استنكر ذلك قنوطا بل استبعادا عاديا من استفهامية انكارية فكانه قال لا يقنط الا الضالون قال ابراهيم لهم

فما خطبكم شانكم ايها المرسلون وما الذى جئتم به قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اى قوم لوط الا آل لوط استثناء متصل من ضمير

المجرمين اى الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم انا لمنجوهم اجمعين استيناف وجاز ان يكون استثناء منقطعا عن قوم فان القوم موصوف

بالاجرام وفيه وجوه انا لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن ولم يكن مستأنفا الا امراته استثناء من ضمير لمنجوهم قدرنا انها لمن الغابرين الباقين

مع الكفرة لتهلك معهم وانما علق مع ان التعليق من خواص افعال القلوب لتضمن التقدير معنى العلم ولانه جرى مجرى قلنا قال بعضهم

هذا من كلام الله تعالى لا من كلام الملائكة وجاز ان يكون من كلامهم وفى اسناد التقدير الى انفسهم لما لهم من القرب الى الله تعالى فلما جاء آل لوط

المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون لا اعرفكم وتنكركم نفسى فتنفر منكم مخافة شركم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون

اى ما جئناك لتعرفنا او ما جئناك لشرك بل جئناك بما يسرك وهو ما اوعدت به اعداءك من العذاب فيشكون فيه ولا يصدقونك

واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فاسر باهلك اذهب بهم فى الليل بقطع فى طائفة من الليل واتبع ادبارهم سر

خلفهم لتطلع على حالهم حتى لا يتخلف منهم احد ولا يلتفت منكم احد الى ما وراءه اذا سمعتم الصيحة بالقوم وذرهم وامضوا حيث

تؤمرون الى حيث امركم الله وقضينا اوحينا اليه مقضيا ذلك الامر مبهم مفسر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع ودابرهم آخرهم

اى يستاصلون عن آخرهم وهو بدل من ذلك الامر مصبحين داخلين فى الصبح وجاء اهل المدينة اى سدوم قرية قوم لوط يستبشرون

يفرحون باضياف لوط طمعا فى ركوب الفاحشة منهم قال لوط ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون بفضيحة ضيفى واتقوا الله فى تلك الفاحشة

ولا تخزون ولا تخجلونى فيهم من الخزاية وهى الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين اى عن ضيافة احد من العالمين او ان تجير منهم احدا

قال هؤلاء بناتى فتزوجوهن واتركوا اضيافى وعن كثير من السلف ان المراد من البنات نساء القوم فان نبى كل امة بمنزلة ابيهم ان

كنتم فاعلين ارادة قضاء وطركم فعليكم بحلال المباشرة دون ما انكر لعمرك اى لعمرك قسمى انهم لفى سكرتهم حيرتهم وغوايتهم

يعمهون يتحيرون وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد عليه الصلوة والسلام

وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره وعن بعض المفسرين ان الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم

كما وقع فى موضع آخر من القرآن ـه قوله ولا يلتفت نهوا عن الالتفات لئلا يروا ما عذابهم فيرقوا ويرحموا او هو كناية عن مواصلة السير وترك التأنى لان الالتفات لا بد له من ادنى توقف يدل على ذلك قوله وامضوا حيث تؤمرون ١٢ وجيز ـه اعلم ان قول الملائكة جئناك لكن متاخر عن مجئ اهل المدينة ومقاولته لهم الا ترى الى قولهم انا رسل ربك وانما جئ على هذا النسق لدلالة كل على امر مستقل يصلح ان تساق له القصة الاول تفريج لهم عن الصابرين ونصرة الله اياهم وانتقامه عن اعدائهم والثانى ذكر مساوى الاقوام وسوء الاحدوثة عنهم وقد جاء ذلك مرتبا فى سورة هود ١٢ وجيز ـه قوله لعمرك قيل الخطاب من الملائكة للوط وكثير من السلف انه خطاب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فحمل المضارع لاستحضار عمهم ١٢ وفى الفتح جاءت الاحاديث الصحيحة فى النهى عن القسم بغير الله فليس لعباده ان يقسموا بغيره وهو سبحانه يقسم بما شاء من خلقه فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون كتاب على الناس بن ساقى وبكلامى هذا منصوص القرآن واما ما قالوا ان الله لم يتكلم ولا يتكلم فكيف يكون الاعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم الطائى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان واما قولهم ان الكلام لا يكون الا من جوف وفم وشفتين ولسان الا ترى قال

الله تعالى للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اترى انها قالت بجوف وفم وشفتين ولسان وادوات وقال الله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن اترى انها يسبحن بجوف وفم ولسان وشفتين والجوارح اذا شهدت على الكفار فقالوا لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ اتراها انها نطقت بجوف وفم وشفتين ولسان ولكن الله انطقها كيف شاء فكذلك تكلم الله كيف شاء ومن غير ان يقول بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان

ف ٥ قوله للمتوسمين قال مجاهد للمتفرسين و اخرج البخاري في التاريخ و الترمذي و ابن جرير و ابن ابي حاتم و ابن السني و ابو نعيم و ابن مردويه و الخطيب عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين و الفراسة على نوعين احدهما ما يوقعه الله في قلوب الصلحاء فيعلمون بذلك احوال الناس باصابة الحدس و النظر و الظن و التثبت و الثاني ما يحصل بدلائل التجارب و الاخلاق و للناس في هذا العلم تصانيف قديمة و حديثة ١٢ فتح البيان في مقاصد القرآن

ف ٢ و لما ذكر قصص الامم السالفة ليتعظ بها المشركون فيؤمنوا بالقيامة و البعث عقبه بما يدل على البعث فقال و ما خلقنا السموات الاية ١٢ و جمل ف ٣ لما صبره على اذى قومه و امره بان يصفح الصفح الجميل اتبع ذلك بذكر النعم العظيمة التي خص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بها لان الانسان اذا تذكر كثرة نعم الله عليه سهل عليه الصفح و التجاوز فقال و لقد اتيناك الاية ١٢ و كبير ف ٤ جمع طويلة روى النسائي باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان السبع المثاني السبع الطول و انكر بعضهم هذا القول لان هذه السورة مكية و اكثر الطول مدنية و اجيب بان المراد من ايتائها انزالها الى السماء الدنيا و المكية و المدنية في ذلك سيان و ضعف بان اطلاق لفظ الايتاء على ما لم يصل بعد اليه خلاف الظاهر لكنه غير خصوصا في مقام الامتنان بان تنزيل المتوقع منزلة الواقع له نظائر في القرآن العظيم منها قوله تعالى كما انزلنا على المقتسمين على التفسير الاول المختار ١٢ منه ف ٥ لما بين الله لرسوله ما انعم به عليه من هذه النعمة الدينية نفره الله عن اللذات العاجلة الزائلة فقال لا تمدن عينيك العاجلة ١٢ فتح ف ٦ و عن سفيان بن عيينة قال من اعطي القرآن فمد عينيه الى شيء مما صغر القرآن فقد خالف القرآن الم تسمع قوله و لقد اتيناك سبعا من المثاني و القرآن العظيم الى اخر الاية

الصيحة مشرقين وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها اي المدينة سافلها

الصيحة مشرقين في ما جاءتهم من الصوت العاصف حال كونهم داخلين في وقت طلوع الشمس فجعلنا عاليها اي المدينة سافلها صارت منقلبة وامطرنا عليهم حجارة قبل التقليب او معا والتقليب للمتوطنين والحجارة للمسافرين من سجيل من حجر وطين وقد مر في سورة هود ان في ذلك لايت للمتوسمين للمتفرسين من توسمت في فلان كذا اذا عرفت سمة ذلك وسمته فيه و انها اي تلك المدينة لبسبيل مقيم بطريق ثابت يسلكه الناس لم يندرس اثارهم وهو تنبيه لقريش ان في ذلك لاية للمؤمنين بالله و رسله فيعرفون ان ذلك انتقام لاوليائه من اعدائه و ان كان اي انه كان اصحب الايكة قوم شعيب والايكة الشجر الملتف لظلمين بالشرك وقطع الطريق و نقص المكيال و الميزان وكانوا قريبا من قوم لوط بعضهم في الزمان و مستامنين لهم في المكان فانتقمنا منهم بالصيحة وعذاب الرجفة وعذاب يوم الظلة و انهما مدينة لوط واصحب الايكة لبامام مبين لبطريق واضح ظاهر و لقد كذب اصحب الحجر وهو مدينة بين المدينة والشام يسكنها ثمود المرسلين اي صالحا و من كذب نبيا فقد كذب الرسل بجمعهم و اتينهم ايتنا معجزاته كالناقة من غرائب الايات فكانوا عنها معرضين ما استدلوا بها على صدق نبيهم عليه الصلوة والسلام و كانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من انهدامها و من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين داخلين في الصباح فما اغنى عنهم ما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من البيوت الوثيقة و الزراعة و الاموال و ما خلقنا السموت و الارض و ما بينهما الا بالحق خلقا متلبسا بالحق ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى و ان الساعة لاتية فيجازي المحسن باحسانه و المسيء باساءته فاصفح يا محمد عن المشركين الصفح الجميل يعني عاملهم معاملة الحليم الصفوح وهذا قبل القتال فانما هذه مكية و الامر بالقتال بعد الهجرة ان ربك هو الخلق الذي خلق كل شيء فقادر على الاعادة العليم بجميع الاحوال فيجازي بما علم منهم و لقد اتينك سبعا هي السبع الطوال من البقرة الى الاعراف ثم يونس نص عليه ابن عباس و غيره رضي الله عنهم و من البقرة الى براءة على ان الانفال و براءة سورة واحدة و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوتي النبي عليه الصلوة والسلام السبع الطول و اعطي موسى ستا فلما القى الالواح رفعت ثنتان و بقي اربع او المراد فاتحة الكتاب روي ذلك عن عمر و علي رضي الله عنهما و في البخاري قال صلى الله عليه وسلم ام القران هي السبع المثاني و القران العظيم من المثاني بيان للسبع لان الفرائض و الحدود و الامثال و الخبر و العبر ثنيت في تلك السورة او لان الفاتحة تثنى في كل صلوة فيقرأ في كل ركعة و القران العظيم ان اريد به جميع القران فمن عطف الكل على البعض و ان اريد به الفاتحة كما دل عليه حديث البخاري فمن عطف احد الوصفين على الاخر و عن بعض السلف القران كله مثان لان الانباء و القصص ثنيت فيه فعلى هذا المراد بالسبع اسباع القران لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب متمن الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار اي استغن بما اتاك الله تعالى من القران عما في الدنيا من الزهرة الفانية و لا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا و عن بعضهم لا تحزن على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا و اخفض جناحك للمؤمنين اي ارفق بهم و قل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين تقديره انا النذير لمن لا يؤمن عذابا مثل ما انزلنا عليهم و هم المقتسمون المتحالفون الذين تحالفوا على مخالفة الانبياء و اذاهم كما قال تعالى في قوم صالح تقاسموا بالله لنبيتنه و اهله اي تقسمهم ليلا الذين جعلوا القران عضين اي جعلوا كتبهم المنزل عليهم اجزاء فامنوا ببعض و كفروا ببعض او معناه اقتسموا كتبهم جزؤه اجزاء فامنوا ببعض و كفروا ببعض فعلى هذا لا من القسم و القران يطلق على جميع الكتب السماوية و عن بعضهم هم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الايمان برسول الله

الى اموالهم و امتعتهم نهاه عن الالتفات اليهم فقال و لا تحزن عليهم الاية ١٢ فتح كتاب ما يطيق بذلك و لو كنت بالكرسي من ذلك لفت في مارجع ... في قوله او لو صف لنا كلام ربك قال سبحان الله و هل استطيع ان اصفه لكم قالوا فشبهه قال هل سمعتم اصوات الصواعق التي تقبل في احلا حلاوة سمعتموها ... فكانه مثله و قلنا للمهيمنين القائل يوم القيامة يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني و امي الهين من دون الله قال

وامّا قول المفسرين ان قريشا استهزؤا واقتسموا فمن قائل البعوض لي ومن قائل الذباب لي ومن قائل النحل لي ومن قائل العنكبوت لي ومن قائل الانعام لي ففيه اشكال فان بعض هذه السور مثل البقرة وغيرها مدنية والسورة مكية ۱۲ وجيز ۞ احتلفوا في عدد هؤلاء المستهزئين واسماءهم وكيفية استهزاءهم ولا حاجة الى شيء منه وفيما هو المعلوم انهم ما كانت لهم قوة ورياسة الطهر والسفاهة مع الرسول الكريم فاذناهم الله وازال كيدهم ۱۲ كبير ۞ لما ذكر تعالى ان قومه يسفهون عليه ويستهزؤن قال له ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون

صلى الله عليه وسلم ويعجزون القرآن يقولون سحر ويقولون مفترى ويقولون اساطير الاولين فانزل الله تعالى بهم خزيا فماتوا اشرّ ميتة او اقتسموا القرآن فمنهم من قال سحر ومنهم من قال كذب ومنهم من قال اساطير الاولين فعلى هذا الذين جعلوا القرآن عضين بيان للمقتسمين وهو جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وعن عكرمة العضة السحر بلسان قريش فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون اي نسأل عن لمية تحالفهم واقتسامهم وجعلهم القرآن عضين او عن كل ما فعلوا يقول لم فعلتم كذا وكذا او سوال توبيخ لا استعلام فاصدع اظهر بما تؤمر به من الشرايع ولا تخفه وعن مجاهد هو الجهر بالقرآن في الصلوة وعن بعضهم مازال صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت فخرج هو واصحابه واعرض عن المشركين لا تلتفت الى قولهم انا كفيناك المستهزئين كان عظماء المستهزئين خمسة نفر من كبار قريش مات كل واحد منهم في اقرب زمان الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من اذاك فسبح بحمد ربك اشتغل بتسبيحه وتحميده وتوكل على الله تعالى وكن من الساجدين المصلين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين الموت المتيقن لحاقه اللهم امتنا على احسن الاحوال والاعمال

سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اي القيامة التي هي بمنزلة الواقع في تحققه او العذاب الذي وعده نبينا فيمن خالفه فلا تستعجلوه فانه لا محالة واقع سبحانه وتعالى عما يشركون ما مصدرية او موصولة بحذف مضاف اي عن مشاركة ما يشركون رد لما قالت الكفرة لو صح ما تقوله فالاصنام تشفع لنا ينزل الملائكة بالروح بالوحي من امره من اجل امر الله تعالى على من يشاء من عباده ان انذروا اي بان اعلموا متعلق بالروح او بدل منه انه ان الشان لا اله الا انا فاتقون عقوبتي لمن عبد غيري رجع الى مخاطبتهم بما هو المقصود خلق السموات والارض متلبسا بالحق ليجزي كل نفس بما كسبت تعالى عما يشركون نزه نفسه عن مشاركة غيره فانه هو الخالق وحده ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق خلق الانسان اي جنسه من نطفة فاذا هو حين استقل خصيم يخاصم ربه ويكذب رسله مبين ظاهر الخصومة والانعام منصوب بما اضمر عامله خلقها لكم وعطف على الانسان وخلقها لكم مستانفة يبين المخلوق لاجله فيها دفء ما يدفأ به من البرد فان من اشعارها بيوتا ولباسا وملاحف ومنافع بالنسل والدر والركوب وغيرها ومنها تاكلون قدم الظرف للاختصاص كان الاكل من الصيد الطيور ليس هو المعتد بل بمنزلة التفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها بالعشي من مراعيها الى مراحها وحين تسرحون حين تخرجونها الى المراعي بالغداة وقدم الاول لان الزينة اذا اقبلت ملأى البطون ممتلية الضروع اظهر وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن الانعام الا بشق الانفس بكلفة ومشقة ان ربكم لرؤف رحيم والخيل عطف على الانعام هي الابل والبقر والغنم والبغال والحمير لتركبوها وزينة عطف على محل لتركبوها او تقديره ولتتزينوا بها زينة ويخلق ما لا تعلمون اي ويخلق لكم ما لم يحط به علمكم وعلى الله قصد السبيل وجب على نفسه بفضله ولطفه بيان مستقيم الطريق او معناه طريق الحق على الله تعالى يصل اليه لا محالة من يسلكه والمراد بالسبيل الجنس ومنها اي بعض السبيل جائر مائل عن الحق ولو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين الى قصد السبيل هو الذي انزل من السماء من جانبه او من السحاب ماء لكم منه شراب ما تشربونه ومنه العيون والانهار مما انزل من السماء ومنه شجر فيه اي في الشجر تسيمون ترعون

نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون لان الجبلة البشرية يقتضي ذلك فعند هذا قال له فسبح بحمد ربك فامره بالتسبيح والتحميد والسجود والعبادة لان الاقبال على الطاعات سبب لزوال ضيق القلب والحزن لانه اذا اشتغل الانسان بالعبادات انكشفت له اضواء عالم الربوبية ومتى حصل ذلك الانكشاف صارت الدنيا بالكلية حقيرة واذا صارت حقيرة خف على القلب فقدانها ووجدانها فلا يستوحش من فقدانها ولا يستريح بوجدانها وعند ذلك يزول الحزن والغم ۱۲ كبير ۞ ولما نزه ذاته الاقدس عن الشريك شرع يصف نفسه بصفات الكمال من الامر والخلق فبدأ بالامر لانه مقدم وأعلى وكان ما يشركون لا تصرف له اصلا قال ينزل الملئكة الآية ۱۲ وجيز ۞ وتغيير النظم حيث لم يقل ولتتزينوا بها ليعلم ان المقصود من الخلق الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض ولان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ۱۲ منه ۞ ولما امتن عليهم بنعمة الانعام بعد الملائكة وما يتعلق بها امتن عليهم بما هو قوام معيشة عامة وحياة كل حيوان وما يتقوى له ويحصل منه من الزرع والضرع فقال هو الذي الخ ۱۲ وجيز ۞ اي في جنس الشجر ترعون انعامكم واتفق جميع الفواصل اسام الماشية تجعلها ترعى واسامت رعت حيث شاءت ۱۲ وجيز ۞ كتاب فهو ظهرت عليه الحجة قال ان الله قد تكلم لكن كلامه مخلوق فقلنا وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق

مخلوق في فقلتم لهم الله خلقه حين زعمتم ان كلامه مخلوق في هذه مذهبكم ان الله قد كان في وقت من الاوقات لا يتكلم حتى خلق التكلم وكذلك بنو آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق لهم كلاما فجمعتم بين كفر وتشبيه فتعالى الله عن هذه الصفة علوا كبيرا بل نقول ان الله تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ولا نقول انه قد كان لا يتكلم حتى خلق كلاما ولا نقول انه قد كان لا يعلم حتى خلق علما فعلم ولا نقول انه قد كان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة ولا نقول انه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورا

له وكل الثمرات لا يكون الا فى الجنة وفى الارض بعض منها للتذكرة وفى قوله من كل الثمرات اشارة الى ان تفصيلها لا يكاد يحصر كما ان تفصيل ما خلق كذالك ١٢ اوجيز
عه قوله لاحوال النبات الخ فان النظر فى ذلك يحتاج الى فضل تامل فان الحبة الواحدة اذا مرت عليها ايام فى الارض يخرجها من ندا وة الارض ينشق اعلاها فتصعد منه شجرة الى الهواء وتغوص اسفلها فى عمق الارض ثم ينمو تخرج الاوراق والاغصان والازهار والثمار المشتملة على طباع مختلفة طعوم والوان وروائح واشكال وكل ذلك يدل على انه قادر مختار ١٢ وجيز

انعامكم وفيه المراد من الشجر الجنس الذى ترعاه المواشى وقيل هو كل نبت من الارض يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ اى بسبب الماء الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ اى بعض كلها اذ ما يمكن من الثمار لم ينبت فى الارض كله إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ على وجوده وكمال قدرته ووحدانيته وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ اى هيأها للمنافع حال كون الكل مسخرات تحت قدرة الله تعالى وسلطانه إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فان من له عقل يفهم انواع دلالاتها ولا يحتاج الى امعان نظر كاحوال النبات وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ عطف على الليل فِي الْأَرْضِ من الحيوانات والجمادات مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ اشكاله إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ فان اختلاف اشكالها دال على حكمته وقدرته وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا اى السمك وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا كاللؤلؤ والمرجان وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ اى تشق الماء بجريها اى مقبلة ومدبرة بريح واحدة وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ سعة رزقه اى سخر البحر للاكل والاستخراج والتجارة للربح وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمه واحسانه وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ جبالا ثوابت أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ كراهة ان تميل بكم وتضطرب فانه لما خلق الارض كانت تتحرك فقالت الملائكة ما هى بمقر احد فاصبحت الملائكة وقد خلقت الجبال ولم تدر الملائكة مم خلقت وَأَنْهَارًا اى وجعل فيها انهارا كالنيل والفرات لان فى القى معنى الجعل وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ الى مقاصدكم وَعَلَامَاتٍ كالجبال فى التدلل وغيرها فانها علامات للطرق وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ اى بجنس النجم خصوصا القريش خصوصا يهتدون فى البرارى والبحار فان لقريش بذلك علما لم يكن مثله لقوم غيرهم فالشكر عليهم اوجب أَفَمَنْ يَخْلُقُ وهو الله سبحانه كَمَنْ لَا يَخْلُقُ وهو كل معبود من دون الله تعالى غلب اولو العلم فجاء بمن او المراد الاصنام وجعلها من اولى العلم بزعمهم او للمشاكلة وحق الكلام ان يقال فمن لا يخلق كمن يخلق وعكس للتنبيه على انهم جعلوا الله بالاشتراك من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها أَفَلَا تَذَكَّرُونَ فتعرفوا فساد ذلك وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا لا تضبطوا عددها الكثرتها فكيف تطيقون القيام بشكرها إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ حيث لا يعاقبكم بتقصيركم فى شكرها ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ من عقائدكم واعمالكم وَالَّذِينَ اى والالهة الذين يَدْعُونَ اى يعبدونهم مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا فكيف تجوزون شركتهم مع الله الخالق لاسيما وَهُمْ يُخْلَقُونَ يخلق الله ويخلقهم الناس بالنحت والتصوير أَمْوَاتٌ اى هم اموات لا ارواح لهم غَيْرُ أَحْيَاءٍ فى وقت من الاوقات لا يعقبه حيوة فهم اعرق فى الموت من النطف ايضا وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ لا يعرفون وقت بعثهم فان الاصنام تبعث فتتبرأ من عبادتها وقيل ضمير يبعثون الى عبدتهم يعنى هم جهلاء فلا يستحقون الالوهية إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ بعد ذكر حجج وحدانيته اخبر بالنتيجة فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ لا يتاملون فى الحجج وان كانت واضحة ويستكبرون عن اتباع الرسل بخلاف من يؤمن بالاخرة فانه طالب للدلائل متبع للحق لَا جَرَمَ حقا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ فيجازيهم وهو فى موضع الرفع بجرم وقيل حق ان الله تعالى يعلم سرهم وعلانيتهم حقا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ فيثيبهم وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ القائل الحاج يسألون هؤلاء المقتسمين قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اى ما يدعى نزوله ماخوذ من الكتب المتقدمة ليس بمنزل من الله تعالى لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللام للعاقبة فان قولهم هذا ادّاهم الى حمل وزر ضلالهم كاملة لم يكفر منها شئ بمصيبة اصابتهم فى الدنيا لكفرهم وَمِنْ أَوْزَارِ اى ليحملوا اوزار انفسهم وبعض اوزار الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ يعنى خطيئة اغوائهم لغيرهم بِغَيْرِ عِلْمٍ حال من مفعول يضلون او

والماانبت لنفسه الاحسان وان الخلق معترفون فى الغاية وانه قادر مطلق اراد ان يثبت له احاطة العلم صريحا فقال والله يعلم الآية ١٢ وجيز عه فيه رد على الفلاسفة والمنجمين لانهم يعتقدون ان هذه النجوم هى الفعالة المتصرفة فى العالم السفلى فاخبر سبحانه انها مذللات تحت قدرته وارادته ١٢ كتاب انما نصف الها واحدا بجميع صفاته وضربنا لهم فى ذلك مثلا فقلنا اخبرونا عن هذه النخلة اليس لها جذوع وكرب وليف وسعف وخوص وجمار واسمها اسم شئ واحد سميت نخلة بجميع صفاتها فكذالك الله سبحانه وتعالى وله المثل الاعلى بجميع صفاته اله واحد ولا نقول انه كان فى وقت من الاوقات ولا قدرة حتى خلق القدرة والذى ليس له قدرة هو عاجز ولا نقول قد كان فى وقت من الاوقات ولا علم حتى خلق العلم والذى لا يعلم فهو جاهل ولكن نقول لم يزل الله عالما قادرا مالكا لا متى ولا كيف وقد سمى الله جل كافرا اسمه الوليد بن المغيرة المخزومى فقال ذرنى ومن خلقت وحيدا وقد كان هذا الذى سماه الله وحيدا له عينان واذنان ولسان وشفتان ويدان ورجلان وجوارح كثيرة فقد سماه وحيدا بجميع صفاته فكذالك الله تعالى وله المثل الاعلى هو بجميع صفاته اله واحد ومما انكرت الجهمية الضلال ان يكون الله سبحانه على العرش فقلنا لم انكرتم ذلك ان الله سبحانه على العرش وقد قال سبحانه الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا فقالوا هو تحت الارضين السابعة كما هو على العرش فهو على العرش وفى السموات وفى الارض وفى كل مكان لا يخلو منه مكان ولا يكون فى مكان دون مكان وتلوا آية من القرآن وهو الله فى السموات وفى الارض فقلنا قد عرف المسلمون اماكن كثيرة وليس فيها من عظمة الله شئ فقالوا اى مكان فقلنا

ف ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد به نمرود بن كنعان حيث بنى بناء عظيما ببابل طوله فى السماء خمسة الاف ذراع وقيل فرسخان ورام الصعود الى السماء ليقاتل اهلها فاهب الله الريح فخر ذلك البناء عليه وعلى قومه فهلكوا وكان اعظم اهل الارض تجبرا فى زمن ابراهيم عليه السلام ونمرود بضم النون والدال المعجمة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة والاولى ان الاية عامة فى جميع المبطلين الماكرين الذين يحاولون الحاق الضر بالمحقين المومنين ومعنى المكر هنا الكيد والتدبير الذى لا يطابق الحق وفى هذا وعيد للكفار المعاصرين له صلى الله عليه وسلم بان مكرهم سيعود عليهم كما عاد مكر من قبلهم على انفسهم ١٢

ك الذى رواه مالك فى الموطا والترمذى قال صلى الله عليه وسلم انما نسمة المومن طائر يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه وقد صححه الترمذى وغيره قال المحققون هذا غير مختص بالشهداء ١٢ وجيز ومنه

ك لما ذكر طعن الكفار فى القرآن كقولهم اساطير الاولين ثم اتبع ذلك بوعيدهم وتهديدهم ثم اردفه حال المؤمنين ووعد لهم كما هو داب القرآن رجع الى حال الكفرة فان المقصود بيان حالهم بل ينظرون الاية ١٢ وجيز

ك حاصله انهم استدلوا على عدم قبح اعمالهم بانها برضاه فمذهبهم ان المشية ملزوم لا تنفك عن الرضاء كمذهب المعتزلة بعينه هداهم الله ١٢ وجيز ومنه

ك ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم فى كمال الشفقة على من بعثه الله اليهم وقد انزل عليه ومنهم من حقت عليه الضلالة اغتم قلبه الرحيم للضالين فقال الله ان تحرص على هديهم الاية ١٢ وجيز

ك ولما ذكر فيه اقناط من هدايتهم يذكر ما يشعر على سبب الاقناط فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية ١٢ وجيز

مرفاعل الاسماء ما يزرونه اى بئس شيئا يزرونه صنيعهم قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل اهلها فاتى الله اى امر الله تعالى بنيانهم من القواعد اى من جهة الاساس فارسل عليه الريح والزلزلة فهدمته فخر عليهم السقف من فوقهم اى وهم تحته واتىهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما ابرموه من المكر بالرسل ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم ويقول لهم الله على لسان الملائكة توبيخا اين شركاءى بزعمكم الذين كنتم تشاقون تخالفون المؤمنين فيهم فى شانهم قال اى يقول الذين اوتوا العلم من الانبياء والمؤمنين ان الخزى اليوم والسوء على الكفرين يقولونه شماتة بهم الذين تتوفهم بالتاء والياء الملئكة ظالمى انفسهم بالكفر فالقوا السلم انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين ما كنا نعمل من سوء شرك فتقول الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فيجازيكم به فادخلوا ابواب جهنم خلدين فيها فلبئس مثوى مأوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا بالايمان فى هذه الدنيا حسنة حياة طيبة ولدار الاخرة اى الجنة خير من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ولنعم دار المتقين هى جنت عدن اقامة مبتدا خبره يدخلونها تجرى من تحتها الانهر لهم فيها ما يشاءون كذلك الجزاء يجزى الله المتقين الذين نعت تتوفهم الملئكة طيبين طاهرين من الكفر يقولون لهم عند الموت سلم عليكم ويقال لهم فى الاخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ما ينظرون ينتظر الكفار الا ان تأتيهم بالتاء والياء الملئكة لقبض ارواحهم او يأتى امر ربك العذاب او القيامة المشتملة عليه كذلك كما فعل هؤلاء فعل الذين من قبلهم من الامم كذبوا رسلهم فاهلكوا وما ظلمهم الله باهلاكهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر فاصابهم سيات ما عملوا اى جزاؤها وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اى العذاب وقال الذين اشركوا من اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شىء من البحائر والسوائب فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم اى كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به فهل فما على الرسل الا البلغ المبين الابلاغ البين وليس عليهم الهداية ولقد بعثنا فى كل امة رسولا كما بعثناك فى هؤلاء ان اى بان اعبدوا الله وحدوه واجتنبوا الطاغوت الاوثان ان تعبدوها فمنهم من هدى الله فامن ومنهم من حقت وجبت عليه الضللة فى علم الله فلم يؤمن فسيروا يا كفار مكة فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم من الهلاك ان تحرص يا محمد على هدهم وقد اضلهم الله لا تقدر على ذلك فان الله لا يهدى بالبناء للمفعول وللفاعل من يضل من يريد اضلاله وما لهم من نصرين مانعين من عذاب الله

(Main text printed with interlinear commentary as read:)

مزفاعل الاسماء ما يزرون اى بئس شيئا يزرونه صنيعهم قد مكر الذين من قبلهم ليهلكوا ما استقر الله تعالى من بنيان دينه فاتى الله اى امر الله تعالى بنيانهم من القواعد اى من جهة اساطين وابنوا عليه فخربت من اصله واسه فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتىهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث لا يتوقعون وهذا على سبيل التمثيل وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد به نمرود حين بنى الصرح ليصعد الى السماء فهبت الريح والقت راسه فى البحر فخر عليهم الباقى وهم تحته وكان طوله خمسة الاف ذراع ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم ويقول الله تعالى تقريعا وتوبيخا اين شركاءى فى زعمكم فيه فعوا العذاب عنكم الذين كنتم تشاقون تحاربون المؤمنين فيهم فى سبيلهم قال الذين اوتوا العلم هم السادة والاديان اظهارا للشماتة وزيادة للاهانة ان الخزى اليوم والسوء العذاب على الكفرين الذين تتوفهم الملئكة ظالمى انفسهم حال من مفعول تتوفى فالقوا السلم سالموا وانقادوا عند الموت قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان بلى اى فقالت الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فيجازيكم فادخلوا ابواب جهنم اى كل صنف بابها المعد له خلدين فيها فلبئس مثوى منزل المتكبرين عن عبادة الله تعالى جهنم وقيل للذين اتقوا اى المؤمنين ماذا انزل ربكم قالوا انزل خيرا للذين احسنوا مكافاة فى هذه الحيوة الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير لهم ولنعم دار المتقين دار الاخرة جنت عدن خبر مبتدا محذوف او مخصوص بالمدح او بدل من دار المتقين يدخلونها تجرى من تحتها الانهر لهم فيها ما يشاءون كل ما يشتهون يجدون فيها لا فى الدنيا كذلك مثل هذا الجزاء يجزى الله المتقين الذين تتوفهم الملئكة طيبين طاهرين من الشرك وقيل فرحين يقولون اى الملائكة سلم عليكم لا يلحقكم بعد مكروه وقيل يبلغونهم سلام الله تعالى ادخلوا الجنة المعدة لكم حين تبعثون ويمكن ان يكون المراد دخول ارواحهم الجنة قبل البعث كما فى الحديث بما كنتم تعملون هل ينظرون اى وهل ينتظر الكفرة الا ان تأتيهم الملئكة لقبض ارواحهم او يأتى امر ربك العذاب والهلاك او القيمة يعنى ما لهم اما ان يموتوا حتف انفهم او يقتلوا فكانهم لا ينتظرون الا احد الامرين هذين لكن المؤمنون ينتظرون انواع رحمة الله تعالى بعد الموت كذلك اى مثل فعلهم من التكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتعذيبهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاستحقوا به عذاب الله تعالى فاصابهم سيات ما عملوا اى وبال سيات عملهم وحاق احاط بهم جزاء ما كانوا به يستهزءون وقال الذين اشركوا لو شاء الله ان لا نعبد غيره ما عبدنا من دونه من شىء نحن اى ما عبدنا نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شىء اى البحيرة والسائبة وغيرهما ومضمون كلامهم انه لو كان تعالى كارها لما فعلنا ولما مكننا منه وقيل انما قالوه استهزاء كذلك فعل الذين من قبلهم من الشرك وتحريم الحلال ورد الرسل فهل على الرسل الا البلغ المبين اى ليس الامر كما زعمتم من علم الكره كيف وقد انكرنا عليكم اشد الانكار بلسان رسلنا وانما عليهم التبليغ لا الهداية ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو كل معبود من دون الله ١٢ معالم اى بعثنا هم بذلك الامر فكيف يتمسكون بمشيته فمنهم من هدى الله فلا يشرك ولا يحرم حلالا ومنهم من حقت وجبت عليه الضللة اذ لم يوفقهم ولم يهدهم فالله تعالى عنهم غير راض بل اراد شقاوتهم فسيروا يا معشر قريش فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين حتى تعرفوا انهم فى سخط من الله تعالى ان تحرص يا محمد على هديهم فان الله لا يهدى من يضل من اراد الله تعالى اضلاله لا يغير ارادته القديمة بحرصك على هدايتهم وما لهم من نصرين ينصرونهم وينجونهم من عذابه عطف على ان الله اى ان تحرص على هدايتهم فلا فائدة فيه لان الله لا يهديهم وليس لهم ناصر فمجموع المعطوف والمعطوف عليه علة للجزاء قائمة مقامه

كتاب وقال تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقال وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير فهذا اخبر الله انه فى السماء وجدنا كل شىء اسفل مذموما قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين وقلنا لهم اليس تعلمون ان ابليس كان مكانه والشياطين مكانهم فلم يكن الله يجتمع هو وابليس ولكن انما معنى قوله تبارك وتعالى

ك ونحن نقول من قال امر البعث مجيد او عقلي لا حاجة الى مخبر فانا نرى من يظلم صالحا كيا الظلم وما نا قلوا لم يكن بعده قصاص فاين العدل وحاشا الله ان يرضى بذلك والا ينتقم منه ١٢ وجيز ك وا ولما كان انكارهم البعث لحسبانهم ان البدن الممزق احياؤه بعيد عن العقل قال انما قولنا الآية ١٢ وجيز ك وا ولما بين ان فامرادلا يتخلف ولا شئ عليه عسير اخذ يبين انه تعالى لما امر بالدين نصرة دين نبيه ووعد ان العاقبة للمتقين خاب سعيهم وجهدا هم في خلاف مراد الله ورجع عليهم شوم مكرهم وبين كذب ما اقسموا بان الآخرة والبعث بعد الموت ثابت فقال والذين هاجروا الآية ١٢ وجيز ك وا اي هم الذين صبروا على الاذى ومفارقة الوطن لا سيما حرم الله المحبوب على القلوب فكيف لمن كان مسقط راسه واول مس جلده تراب ها ١٢ وجيز ك وا ولما ذكر مدح الصابرين المتوكلين وقد اتهموا ما مهم الانبياء قال مخاطبا لنبيه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا الآية ١٢ وجيز ك وا ولما ذكر ان الانزال للتبيين والتفكر ناسب ان يسال ان بعد تبيينك وتفكرهم امنوا ان لم يطيعوا انواع العقوبة فقالوا فامن الذين الآية ١٢ وجيز ك وا ولما بين قدرته على تعذيب الماكرين اراد تنبيههم على ان يجب عليهم ان يكونوا طائعين فقال اولم يروا الآية ١٢ وجيز ك وا قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وكم في القرآن الكريم من امثالها ونظائرها مما يدل على فوقية الله تعالى على خلقه ومباينته من جميع مخلوقاته قال الامام عثمان بن سعيد الدارمي في النقض على المريسي وقد اتفقت الكلمة من المسلمين ان الله فوق عرشه فوق سمواته فقال الامام ابو سليمان الخطابي في كتابه شعار الايمان ان انكار الفوقية شئ سرق المتأخرون من الفلاسفة

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ غاية اجتهادهم فيها لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ قال تعالى بَلَىٰ يبعثهم وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر اي وعد ذلك وحقه حقا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ اي اهل مكة لَا يَعْلَمُونَ ذلك لِيُبَيِّنَ متعلق بيبعثهم المقدر لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ مع المؤمنين فِيهِ من امر الدين بتعذيبهم واثابة المؤمنين وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ في انكار البعث إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ اي اردنا ايجاده وقولنا مبتدا خبره أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ اي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ لاقامة دينه مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا بالاذى من اهل مكة وهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ننزلنهم فِي الدُّنْيَا دارا حَسَنَةً هي المدينة وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ اي الجنة أَكْبَرُ اعظم لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ اي الكفار او المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم الَّذِينَ صَبَرُوا على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ لا ملائكة فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ العلماء بالتوراة والانجيل إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم بِالْبَيِّنَاتِ متعلق بمحذوف اي ارسلناهم بالحجج الواضحة وَالزُّبُرِ الكتب وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ القرآن لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ فيه من الحلال والحرام وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ في ذلك فيعتبرون أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا المكرات السَّيِّئَاتِ بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة من تقييده او قتله او اخراجه كما ذكر في الانفال أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ كقارون أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ اي من جهة لا تخطر ببالهم وقد اهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدرون ذلك أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ في اسفارهم للتجارة فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ بفائتي العذاب أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الجميع حال من الفاعل او المفعول فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ له ظل كشجر وجبل يَتَفَيَّأُ تتميل ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ جمع شمال اي عن جانبيهما اول النهار وآخره سُجَّدًا لِلَّهِ حال اي خاضعين بما يراد منهم وَهُمْ اي الظلال دَاخِرُونَ صاغرون نزلوا منزلة العقلاء وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ اي نسمة تدب عليها اي تخضع له بما يراد منها وغلب في الاتيان بما ما لا يعقل لكثرته وَالْمَلَائِكَةُ خصهم بالذكر تفضيلا وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يتكبرون عن عبادته يَخَافُونَ اي الملائكة حال من ضمير يستكبرون رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ حال من هم اي عاليا عليهم بالقهر وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ به وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ تاكيد إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ اتى به لاثبات الالهية والوحدانية فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

في ذلك لما دل الكتاب الله وسنة رسوله وقال ابن مسعود رضي الله عنه العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شئ من اعمالكم وقال الامام ابو حنيفة من انكر ان الله عز وجل في السماء فقد كفر وقال الامام مالك الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان وسئل الامام احمد ما تقول في من قال ان الله ليس على العرش قال كلامهم كله يدور على الكفر وايضا قال ما فطر العباد الا على ان ربهم في السماء ثم قال الامام ابو

بقیہ صفحہ ۲۲۸ کما ادرکنا علیہ العلماء فی جمیع الامصار حجازا وعراقا وشاما ویمنا یقولون ان اللہ علی عرشہ بائن من خلقہ کما وصف نفسہ بلا کیف واحاط بکل شئ علما وھکذا یقولون فی جمیع الصفات القدسیۃ انتہی وقال الامام ابو محمد عبد اللہ بن مسلم بن قتیبۃ فی کتابہ مختلف الحدیث ولو ان ھؤلاء رجعوا الی فطرھم وما رکبت علیہ ذواتہم من معرفۃ الخالق لعلموا ان اللہ عز وجل ھو العلی الاعلی وان الایدی ترفع بالدعاء الیہ والامم کلہا عجمیہا وعربیہا تقول ان اللہ فی السماء ما ترکت علی فطرتہا انتہی وقال الامام ابو الحسن الاشعری فی کتابہ اختلاف المصلین ومقالات الاسلامیین فلولا ان اللہ تعالی علی عرشہ ما قال فی حق ملائکتہ یخافون ربہم من فوقہم ولما فطر الخلق عند سوال الحاجۃ علی رفع الایدی الی السماء انتہی ۵۹ لما بین ان کل ما سوی اللہ سواء کان من عالم الارواح ومن عالم الاجسام فہو منقاد خاضع لجلال اللہ وکبریائہ اتبعہ بالنہی عن الشرک وبالامر بان کل ما سواہ فہو ملکہ وملکہ وانہ غنی عن الکل فقال لا تتخذوا الھین اثنین الایۃ ۱۲ کبیر ۵ یعنی بعد ما عرفتم ان الہ العالم واحد وکل ما سواہ محتاج الیہ فی کل حال فبعد العلم بہذا کیف یعقل ان یکون للانسان رغبۃ فی غیر اللہ تعالی او رھبۃ عن غیر اللہ تعالی فلہذا قال علی سبیل التعجب افغیر اللہ تتقون ۱۲ کبیر ۵ یعنی ان جمیع النعم من اللہ تعالی ثم اذا اتفق مضرۃ تزیل شیئا من تلک النعم فالی اللہ یجأر ای لا یستغیث واحد الا اللہ لعلمہ بانہ لا مفزع للخلق الا ھو فکانہ تعالی قال لہم فاین انتم عن ھذہ الطریقۃ فی حال الرخاء والسلامۃ ۱۲ کبیر ۵ لما حکی عظیم کفرھم وقبیح قولہم بین انہ یمہل ھؤلاء الکفار

ضلال المراد التعریض فی تبیین الحق لہم واھمالہم فقال وما انزلنا علیک الکتاب الایۃ ۱۲ وجیز ۵ ای القرآن فی علم اللہ انہم یؤمنون فان ما انزلنا حیوۃ لارواحہم وشفاء لما فی صدورھم ولما اراد التشبیہ قال واللہ انزل من السماء ماء الایۃ ۱۲ وجیز ۵ کانہ فی کونہ آیۃ والدال علی امکان البعث لا یحتاج الا الی حس السمع ولا یحتاج معہ الی کثیر عمل بالقلب من عمق الفکر ۱۲ وجیز ۵ ولما کان اللبن لیس فیہ معالجۃ لاحد قال نسقیکم والسکر

م والخل والدبس یحتاج الی معالجۃ قال تتخذون منہ ۱۲ وجیز ۵ وفیہ ایماء الی ان السکر لیس من الرزق الحسن قیل السکر الطعم وقال الطبری السکر فی کلام العرب ما یطعم ۱۲ وجیز

وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّيْنُ الطاعۃ وَاصِبًا دائما فإن طاعۃ غیر اللہ تعالی تنقطع أَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَتَّقُوْنَ مع انہ تعالی خالق الاشیاء وحدہ وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ ما شرطیۃ او موصولۃ ای ای شئ اتصل بکم من النعم فہو من اللہ تعالی ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُوْنَ ترفعون اصواتکم بالاستغاثۃ والدعاء ولا تدعون غیرہ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيْقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُوْنَ وھم الکفار لِيَكْفُرُوْا بِمَا آتَيْنٰهُمْ من النعم کانہم قصدوا بشرکہم کفران النعم واللام لام العاقبۃ فَتَمَتَّعُوْا امر تہدید فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ عاقبۃ امرکم وَيَجْعَلُوْنَ لِمَا لَا يَعْلَمُوْنَ ای للاصنام التی لا علم لہا وفی ضمیر الجمع لما تنزیلہا منزلۃ العقلاء نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنٰهُمْ من الحرث والانعام بقولہم ھذا للہ بزعمہم وھذا لشرکائنا تَاللّٰهِ لَتُسْـَٔلُنَّ سؤال توبیخ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُوْنَ علی اللہ من انہ امرکم بذلک من اثبات الشریک وغیرہ وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنٰتِ بقولہم الملائکۃ بنات اللہ تعالی سُبْحٰنَهٗ تنزیہ لہ عن قولہم وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُوْنَ ای البنون والجملۃ مبتدأ وخبر او منصوب بیجعل وہو ای یختارون لانفسہم البنین وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثٰى تولد لہا ظَلَّ صار وَجْهُهٗ مُسْوَدًّا متغیرا تغیر مغتم وھو کنایۃ عن شدۃ الغم وَّهُوَ كَظِيْمٌ مملوء غما وغیظا يَتَوَارٰى یستخفی مِنَ الْقَوْمِ ای قومہ مِنْ سُوْٓءِ مَا بُشِّرَ بِهٖ خوفا من التعییر مترددا فیما یفعل بہ أَيُمْسِكُهٗ یترکہ بلا قتل عَلٰى هُوْنٍ ھوان وذل أَمْ يَدُسُّهٗ فِي التُّرَابِ بان یئدہ أَلَا سَآءَ بئس مَا يَحْكُمُوْنَ حکمہم ھذا حیث نسبوا لخالقہم البنات اللاتی ھن عندہم بہذا المحل لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ ای الکفار مَثَلُ السَّوْءِ ای الصفۃ السوء بمعنی القبیحۃ وھی وأدھم البنات مع احتیاجہم الیہن للنکاح وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْأَعْلٰى الصفۃ العلیا وھی انہ لا الہ الا ھو وَهُوَ الْعَزِيْزُ فی ملکہ الْحَكِيْمُ فی خلقہ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ بالمعاصی مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا ای الارض مِنْ دَآبَّةٍ نسمۃ تدب علیہا وَّلٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلٰٓى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُوْنَ عنہ سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ علیہ

وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّيْنُ ای الطاعۃ وَاصِبًا دائما فان طاعۃ غیر اللہ تعالی تنقطع أَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَتَّقُوْنَ مع انہ تعالی خالق الاشیاء وحدہ

وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ ما شرطیۃ ای ای شئ اتصل بکم من النعم فہو من اللہ تعالی ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُوْنَ والیہ لا الی غیرہ تتضرعون ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيْقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُوْنَ وھم الکفار لِيَكْفُرُوْا بِمَا آتَيْنٰهُمْ من النعم کانہم قصدوا بشرکہم کفران النعم واللام لام العاقبۃ فَتَمَتَّعُوْا امر تہدید فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ عاقبۃ امرکم وَيَجْعَلُوْنَ لِمَا لَا يَعْلَمُوْنَ ای الاصنام التی لا علم لہن فضمیر الجمع لما نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنٰهُمْ کما قالوا ھذا للہ بزعمہم وھذا لشرکائنا تَاللّٰهِ لَتُسْـَٔلُنَّ سؤال توبیخ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُوْنَ من اثبات الشریک وغیرہ وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنٰتِ یقولون الملائکۃ بنات اللہ تعالی سُبْحٰنَهٗ تنزیہ لہ عن قولہم وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُوْنَ ای البنون والجملۃ مبتدأ وخبر او تقدیرہ ویجعلون لہم ما یشتہون ای یختارون لانفسہم البنین وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثٰى بولادتہا ظَلَّ صار وَجْهُهٗ مُسْوَدًّا متغیرا من الکآبۃ وھو کنایۃ عن شدۃ الغم وَّهُوَ كَظِيْمٌ مملوء غما وغیظا يَتَوَارٰى یستخفی مِنَ الْقَوْمِ ای قومہ مِنْ سُوْٓءِ مَا بُشِّرَ بِهٖ أَيُمْسِكُهٗ الضمیر لما ولفظہ مذکر ای متفکرا فی ان یترکہ عَلٰى هُوْنٍ ھوان وذل أَمْ يَدُسُّهٗ يُخْفِیْہِ فِي التُّرَابِ فانہم کانوا یئدون البنات احیاء أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ حیث یجعلون لمن تنزہ عن الولد الاخس الولد عندہم لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ صفۃ النقص وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْأَعْلٰى الکمال المطلق والنزاھۃ عن صفات الخلائق وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ المتفرد بکمال الغلبۃ والحکمۃ التامۃ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ بما کسبوا من المعاصی مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا الضمیر للارض لدلالۃ الدآبۃ علیہا مِنْ دَآبَّةٍ وعن بعض السلف کاد الجعل یہلک فی جحرہ بذنب ابن آدم وعن بعضہم معنی من دآبۃ من مشرک یمشی علی الارض فانہ لو اھلک الآباء الکفرۃ لم تکن الابناء وَّلٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلٰٓى أَجَلٍ مُّسَمًّى انقضاء عمرھم المقدر لیتوالدوا فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ای وقتہ لَا يَسْتَأْخِرُوْنَ سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ ای لا یمہلون لحظۃ وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُوْنَ ای ما یکرھون لانفسہم من البنات والشریک فی الریاسۃ والاموال وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ یفسر الکذب بقولہ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنٰى کما قال تعالی ولئن اذقناہ نعماء بعد ضراء مستہ لیقولن ھذا لی وما اظن الساعۃ قائمۃ ولئن رددت الی ربی ان لی عندہ للحسنی لَا جَرَمَ ای لیس الامر کما زعموا یکسبہ قولہم ھذا أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُوْنَ مقدمون الی النار من الفرط وھو السابق الی الماء او منسیون من افرطت فلانا خلفی اذا نسیتہ ومن قرأ بکسر الراء فہو من الافراط بالمعاصی تَاللّٰهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ رسلا إِلٰٓى أُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ أَعْمَالَهُمْ فاصروا علی ما ھم علیہ فلم یتبعوا رسلنا فلک یا محمد فی اخوانک من المرسلین اسوۃ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ ای الشیطان ناصرھم الیوم وھم تحت نکالہ ومن ھو ناصرہ فالویل علیہ قیل المراد من الیوم یوم القیمۃ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ فی الآخرۃ وَمَآ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ للناس الَّذِي اخْتَلَفُوْا فِيْهِ من امر الآخرۃ وَهُدًى وَّرَحْمَةً معطوفان علی محل لتبین ولا یجوز ان یقال لا تبیینا لانہ فعل المخاطب لا المنزل بخلاف الہدایۃ والرحمۃ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ وَاللّٰهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّسْمَعُوْنَ لا لمن ھو اصم فیتدبرونہ فدلالتہ علی البعث المختلف فیہا وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً دلالۃ علی کمال قدرتہ نُّسْقِيْكُمْ مِّمَّا فِيْ بُطُوْنِهٖ لما کان الانعام اسم جمع وحد ضمیرہ ومن قال جمع نعم فالضمیر للبعض فان اللبن لبعضہا او من للتبعیض مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ ھو ما فی الکرش من الثفل وَّدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا صافیا لیس علیہ لون دم ولا رائحۃ فرث سَآئِغًا لِّلشّٰرِبِيْنَ ھنیئا یجری علی السہولۃ

ولا یعاجلہم بالعقوبۃ اظہارا للفضل والرحمۃ والکرم فقال ولو یؤاخذ اللہ الناس الایۃ ۱۲ کبیر ۵ سمع ابو ھریرۃ رجلا یقول ان الظالم لا یضر الا نفسہ فقال لا واللہ الحباری تموت فی وکرھا بظلم الظالم ۱۲ وجیز ۵ ولما استو فی الکلام فی عنادھم واجترائہم بحیث یظن ظان انہم جہل الامم واضل الکل فی ھذا الظن بالقسم تسلیۃ لرسولہ صلی اللہ علیہ وسلم فقال لقد ارسلنا الی امم من قبلک الایۃ ۱۲ وجیز ۵ ولما اعلموا انہم فی خلاف

ﻟـﻪ وفيه ايماء الى ان السكر ليس من الرزق الحسن قيل السكر الطعم وقال الطبرى السكر فى كلام العرب ما يطعم ١٢ وجيز ﻟـﻪ فى بعض الاحاديث ما يدل على انه شفاء لكل داء وصرح بذلك ابن مسعود والتنوين للتعظيم ولما كان امر النحل عجيب فى بنائها البيوت المسدسة وفى اكلها الازهار المتنوعة وفى طواعيتها لاميرها وكان النظر فى ذلك محتاجا الى تامل ختم بقوله ان فى ذلك الآية ١٢ وجيز ﻟـﻪ ولما اثبت كمال قدرته فى الاربعة المتقدمة نبه على قدرته التامة فى انفسنا فقال والله خلقكم الآية ١٢ وجيز

فى حلوقهم ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اى ونسقيكم من ثمراتهما يعنى عصيرها تتخذون استئناف لبيان الاسقاء منه سكرا وهو الخمر والآية قبل تحريمه وتذكير الضمير لانه يرجع الى المضاف المقدر اعنى العصير وقيل من ثمرات متعلق بتتخذون ومنه تكرير للتاكيد وقيل تقديره ومن ثمراتهما ثمر تتخذون منه فتتخذون صفة لمبتدإ محذوف ورزقا حسنا كالخل والدبس ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم قيل ناسب ذكر العقل ههنا فانه اشرف ما فى الانسان ولهذا حرم السكر صيانة للعقول واوحى ربك الى النحل الهمها وارشدها ان اتخذى اى بان اتخذى او ان مفسرة للوحى وتانيث الضمير لان المراد منه الجمع من الجبال بيوتا تاوى اليها ومن الشجر ومما يعرشون ضمير الجمع للناس يعنى ارشد النحل باتخاذ المسكن لنفسها من الجبال والاشجار وما يبنون لها فى اى موضع كان ومنها ومن البيوت فانه قد يكون بيوت الناس مسكنه ثم كلى من كل الثمرات التى تشتهيها فاسلكى سبل ربك فى الجبال والبرارى والاودية فى ذهابك الى رعيك وايابك الى بيتك ذللا حال كون السبل مذللة سهلها الله او اسلكى ذللا حال كونك ذللا منقادة لما امرتك به يخرج من بطونها شراب هو العسل مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس فى الحديث عليكم بالشفائين العسل والقرآن رواه ابن ماجه وابن جرير ١٢ ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون فى صنع الله وكمال قدرته والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه وهو الهرم وعن على رضى الله عنه انه خمس وسبعون سنة ففيه ضعف القوى وسوء الحفظ وقلة العلم لكى لا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بالطفولية فى اكثر الاشياء ان الله عليم بما يصنع قدير على ما يريد والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق وبسط على واحد وضيق على اخر فما الذين فضلوا فى الرزق برادى معطى رزقهم على ما ملكت ايمانهم اى مماليكهم فهم فيه سواء فيستووا فى الرزق وعن ابن عباس وغيره يقول الله تعالى لم يكونوا المشركون عبيدهم فى اموالهم ونسائهم فكيف يشركون عبيدى معى فى سلطانى فهو رد وانكار على المشركين حيث لا يرضون ان يكون حيوان مثلهم شريكا لهم ويقولون مخلوقات الله شركاء فى الوهيته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون معه شركاء والباء لتضمين الجحود معنى الكفر وقيل معناه جعلكم متفاوتين فى الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهو بشر مثلكم فكان ينبغى ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا فى المطعم والملبس ثم جعل عدم رد فضله الى المماليك من جملة جحود النعمة والله جعل لكم من انفسكم اى من جنسكم وقيل المراد خلق حواء من آدم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة اولاد الاولاد او بنى امرأة الرجل اى الربائب او الخدم فعلى هذا انكون عطفا على ازواجا لا على بنين او البنات او الاصهار اى الاصهار والحفد فى اللغة الخدمة ورزقكم من الطيبات اللذائذ افبالباطل الاصنام يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون حيث يضيفونها الى غيره ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض المطر والنبات والثمار شيئا بدل من رزقا اى لا قليلا ولا كثيرا او ان جعلت رزقا مصدرا فمفعوله اى لا يملك ان يرزق شيئا ولا يستطيعون اى لا يستطيع تلك الآلهة ان يملكوه او لا استطاعة لهم اصلا فلا تضربوا لله الامثال لا تشبهوه بخلقه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال او وصف بوصف وتعالى عن ذلك ان الله يعلم خطاء ما تضربون وانتم لا تعلمون ذلك قيل معناه لا تضربوا لله المثل فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شىء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا اهل يستوون هو تمثيل للكافر والمؤمن

ﻟـﻪ ولا يقيد بسن مخصوص ويتفاوت بالاشخاص قيل ارذل العمر للكافر ولذلك قال تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر ١٢ وجيز ﻟـﻪ ولما ذكر خلقنا او لا ثم ثانيا تفاوتنا فى العمر اراد ذكر تفاوتنا فى الرزق فقال والله فضل الآية ١٢ وجيز ﻟـﻪ عن قتادة قال هذه الاوثان التى تعبد من دون الله لا تملك لمن يعبدها رزقا من السموات والارض ولا ضرا ولا حيوة ولا نشورا ١٢ ﻟـﻪ اقول يحتمل ان يكون المراد ان عبدة الاوثان كانوا يقولون ان الله العالى اجل واعظم من ان يعبده واحد منا بل نحن نعبد الكواكب او نعبد هذه الاصنام ثم ان الكواكب والاصنام عبيد الاله الاكبر الاعظم والدليل عليه العرف فان اصاغر الناس يخدمون اكابر حضرة الملك واولئك الاكابر يخدمون الملك فكذا ههنا فعند هذا قال الله تعالى لهم اتركوا عبادة هذه الاصنام والكواكب ولا تضربوا لله الامثال التى ذكرتموها اى كونوا مخلصين فى عبادة الاله الحكيم القدير واتركوا دليلكم الذى عولتم عليه وهو قولكم الاشتغال بعبادة عبيد الملك ادخل فى التعظيم من الاشتغال بعبادة نفس الملك لان هذا قياس والاصل يجب تركه عند ورود النص فلهذا قال ان الله يعلم انه لا مثل له فى الخلق وانتم لا تعلمون بشىء من ذلك فلما كان هذا هو ... تفسير كبير مع الفتح

كتاب ابن آدم فى الفلاة فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع خلقه من ظهرانيهم ... خلقه ... اخرى لو ان رجلا بنى دارا بجميع ... اغلق بابها وخرج منها كان ابن آدم لا يخفى عليه ... فى داره ...

سله ولما قال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون وضرب المثل وصف نفسه بانه عالم قادر فقال ولله غيب السموات ١٢ وجيز سله نقل ابن جرير عن ابن عباس ومراده ان المثل به في قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا عبد رجل من قريش وفي قوله ضرب الله مثلا رجلين عبد لعثمان وحاصله ان المثل به موجود لا تخييل كما هو شأن اكثر المثل ١٢ وجيز سله ولما ذكر الطير الذي ليس له الا الوكر في مثل الاشجار وقد خلق له من الريش التي منها الطيران وهي دافعة عنه ضر الحر والبرد عقبه امتنانا بالمن لا يتمكن من الطيران وليس معه ما يدفع به الضر البرد والحر بذكر ما هو دافع عنه فقال والله جعل لكم من بيوتكم الاية ١٢ وجيز سله يعني خففه عليكم في اوقات السفر والحضر جميعا او خفف عليكم حملها ونقلها يوم ترحالكم وضربها يوم نزولكم واقامتكم في مكان ١٢ منه سله ولما كانت بلاد العرب غالبا عليها الحرارة عليهم بذكر ما يكنهم من الحر فقال والله جعل لكم الاية ١٢ وجيز كتاب يعلم ما في السموات وما في الارض ثم قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم يعني ان الله يعلم رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم يعلمه فيهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم يفتح الخبر بعلمه ويختم الخبر بعلمه ويقال للجهمي ان الله اذا كان معنا بعظمة نفسه فقل له هل يغفر الله لكم فيما بينه وبين خلقه فان قال نعم فقد زعم ان الله بائن من خلقه وان خلقه دونه وان قال لا كفر واذا اردت تعلم ان الجهمي كاذب على الله حين زعم انه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له اليس كان الله ولا شيء فسيقول نعم فقل له حين خلق الشيء خلقه في نفسه او خارجا عن نفسه

فانه يصير الى ثلاثة اقاويل واحد منها ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم انه خلق الخلق والشياطين وابليس في نفسه وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا ايضا كفرا حين زعم انه دخل في كل مكان وحشي قذر وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله اجمع وهو قول اهل السنة قال رضي الله عنه اذا اردت ان تعلم ان الجهمي لا يقر بعلم فقل ان الله تعالى

فالكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا فهو كالعبد لا يملك شيئا وان كان هو متصرفا فيه والمؤمن اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في رضاه سرا وجهرا فهو كالحر يتصرف في ماله لا يسلب عنه بنا او مثل الصنم بالمملوك العاجز ومثل نفسه المقدس بالحر المالك الذي رزقه الله مالا يتصرف فيه كيف يشاء فالتسوية بينهما مع الاشتراك في النوعية ممتنعة فكيف بالقادر الغني المطلق والصنم العاجز على الاطلاق وجمع الضمير في يستوون لان معناه هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد له لانه وحده مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون انه وحده مولى النعم فيعبدون غيره وضرب الله مثلا رجلين اي جعل رجلين مثلا احدهما ابكم ولد اخرس لا يقدر على شيء من الصنايع لنقصان حاسته وعقله وهو كل ثقل على موليه اينما يوجهه حيثما يرسله سيده في امر لا يات بخير لا يكفي مهم مرسله هل يستوي هو ومن يامر بالعدل فهم منطيق ذو رشد ينفع الناس بحسن نفعه وهو في نفسه على صراط مستقيم مسيرة صالحة لا يرجى منه شيء الا وهو ياتي بامثل منه فالاول هو الاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل ومع ذلك كلفة على عابدها تحتاج الى ان يحملها والثاني هو الله القادر المتكلم النافع الصمد المستغني مطلقا المحتاج اليه ما عداه او مثل للكافر والمؤمن وقد نقل ان الاول في عبد رجل من قريش والثاني في عثمان بن عفان والابكم الذي هو مولاه ينفق عليه عثمان وهو يكره الاسلام ويأباه ولله غيب السموات والارض يختص به علم ما غاب عن العباد وما امر الساعة قيام القيمة في السرعة والسهولة الا كلمح البصر او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في اقل من ذلك الزمان واو للتخيير او بمعنى بل ان الله على كل شيء قدير فيقدر على اعادة الخلائق دفعة والله اخرجكم دليل على كمال قدرته من بطون امهاتكم حال كونكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار

ولما ذكر السمع والبصر والفؤاد وهي الحس والعقل ذكر ملزم لها كما قال ... الاية ١٢ وجيز

والافئدة التي هي سبب معرفتكم الجزئية والكلية لعلكم تشكرون هذه النعم فلا تعبدون غير موليها الم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة في جو السماء الجو الهواء المتباعد من الارض اي في هواء العلو ما يمسكهن فيه الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والايات خلق الطير بهيئة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن فيه الطيران وامساكها في الهواء مع ثقل جثة الطير ولا ينتفع بها الا كل مؤمن والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه كالبيوت الحجرية والمدرية والسكن بمعنى المسكون اي ما يسكن اليه بان خلق الالات ثم علمكم التركيب وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المتخذة من الادم والانطاع تستخفونها تجدونها خفيفة يوم ظعنكم ترحالكم في سفركم ويوم اقامتكم وقت حضركم او نزولكم ومن اصوافها هي للضان واوبارها هي للابل واشعارها هي للمعز اثاثا من الفرش والاكسية وغيرها ومتاعا ما يتمتعون به الى حين مدة متطاولة او الى اجل معلوم والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون بها من الحر كالاشجار وغيرها وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من الغيران والبيوت المنحوتة في الجبال والحصون وجعل لكم سرابيل القمصان والثياب تقيكم الحر والبرد اكتفى باحد الضدين عن الاخر او خصه بالذكر لان المخاطبين بلاد الحر وسرابيل لباس الحرب كالدروع تقيكم باسكم تمنعكم الطعن والقطع والرمي كذلك مثل ما مر يتم هذه النعم التي مر ذكرها يتم نعمته عليكم لتستعينوا بها على الطاعة لعلكم تسلمون تنظرون في نعمه فتؤمنون به وتنقادون لحكمه وعن عطاء انما نزل القران على قدر معرفة العرب هم اصحاب جبال واوبار واشعار الا ترى الى قوله سرابيل تقيكم الحر وما بقي

ف يعرفون انها من الله ثم ينكرونها بسبب الالهة ١٢ منه ونقل البغوي عن الكلبي قال هو انه لما ذكر لهم هذه النعمة قالوا نعم هذه كلها من الله ولكنها حاصلة بشفاعة الهتنا ١٢ ف وانما ذكر انكارهم لنعمة الله ذكر لهم هول يوم لا ينفع فيه ندم نادم فقال ويوم نبعث الآية ١٢ وجيز ف اجاب شركائهم عابديهم بالتكذيب وقالوا حاشا لله ان نكون شركاء له وما دعوناكم الى عبادتنا بل عبدتم اهواءكم

مِنَ الْبَرْدِ اعظم لكم اعتماد فَإِنْ تَوَلَّوْا اعرضوا عن قبول كلامك فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ لا يضرك اعراضهم يَعْرِفُونَ اي المشركون نِعْمَتَ اللَّهِ انها من الله ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا بعبادتهم غيره ويقولون انها بشفاعة الهتنا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ الجاحدون عنادا وذكر الاكثر لان بعضهم لنقصان عقلهم لم يعرفوا انها من الله او الاكثر بمعنى الجميع وعن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على اعرابي انا الله جعل لكم من بيوتكم سكنا قال الاعرابي نعم وجعل لكم من جلود الانعام الى اخر النعم فقال نعم فلما بلغ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ولى الاعرابي وانزل الله يعرفون نعمة الله الى واكثرهم الكافرون وَيَوْمَ نَبْعَثُ اي اذكر هول هذا اليوم مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا يعني رسولها يشهد لهم وعليهم ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا في الاعتذار لانه لا عذر لهم وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ولا هم يسترضون اي لا يكلفون بارضاء ربهم لان الاخرة ليست بدار عمل وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ عذاب جهنم عطف على يوم نبعث فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العذاب وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ يمهلون وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ اوثانهم التي جعلوها شركاء لله قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو نعبدهم مِنْ دُونِكَ كان هذا القول منهم التماسا بان يشاركهم في عذابهم فَأَلْقَوْا الهتهم إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ اي اجابوهم بالتكذيب وقالوا لسنا شركاء الله وما دعوناكم الى عبادتنا بل عبدتم اهواءكم وقيل يبعث الله الاصنام وَأَلْقَوْا الكفار إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ استسلموا لحكمه وَضَلَّ ضاع وبطل عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ من شفاعة الهتهم ونصرتها الَّذِينَ كَفَرُوا واضلوا وَصَدُّوا الناس عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عن دخوله في الاسلام زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ بسبب فسادهم فانهم ضالون مضلون وَيَوْمَ نَبْعَثُ اي اذكر هذا اليوم وهوله فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ نبي كل امة بعث من قومه وَجِئْنَا بِكَ يا محمد شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ على امتك وَنَزَّلْنَا حال باضمار قد عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا بليغا لِكُلِّ شَيْءٍ يحتاجون اليه من امور الدين وَهُدًى من الضلال وَرَحْمَةً للجميع وَبُشْرَى وبشارة لِلْمُسْلِمِينَ خاصة وحاصله ان الله امره ان يخوف امته بيوم شهادته عليه الصلوة والسلام على امته حال كونه مسؤلا عن تبليغ احكام الله المبينة في القران وامته عن قبولها كما قال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ بالتوسط في الامور اعتقادا وعملا وَالْإِحْسَانِ الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان الاخلاص فيه وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى صلة الرحم وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ما غلظ من المعاصي كالزنا وَالْمُنْكَرِ ما انكره الشرع وَالْبَغْيِ العدوان على الناس يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تتعظون ولله در من قال لو لم يكن في القران غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ البيعة التي بايعتم على الاسلام او كل عهد وميثاق وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا اي ايمان البيعة بعد توكيدها بذكر الله او الايمان مطلقا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا شاهدا بتلك البيعة والواو للحال إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ تهديد لمن نقض الايمان وَلَا تَكُونُوا في نقض الايمان كَالَّتِي نَقَضَتْ افسدت غَزْلَهَا مصدر بمعنى المفعول اي ما غزلته مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ اي نقضت بعد احكامه وفتله أَنْكَاثًا جمع نكث وهو ما ينكث فتله ثاني مفعولي نقضت بتضمين معنى الجعل او بانه بمعنى صيرت او مفعول مطلق لنقضت وهو مثل لمن نقض عهده بعد توكيده وقد نقل ان في مكة كانت امرأة حمقاء تفعل ذلك تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ حال من اسم كان دَخَلًا بَيْنَكُمْ اي مفسدة ودغلا وهو ثاني مفعولي

ف و شركائهم عام من صنم ووثن وملك وشيطان فيكلم من لا نطق وانطق الله الاوثان ١٢ وجيز ف ولما قال في وصف القران تبيانا لكل شيء وصل به ما يقتضي التكاليف فرضا ونفلا واخلاقا وادابا وعقبه باية جامعة لاصول التكليف كلها تصديقا لذلك فقال ان الله يامر بالعدل الاية ١٢ وجيز ف الى الخلق كلهم ولهذا قيل من احسن الى الجميع سوى مرة في بيته لم يكن محسنا ١٢ وجيز ف وكل من دخل في الاسلام فقد بايع ولعله ليس بيعة الرضوان لان السورة مكية والوفاء بالعهد من العدل والاحسان ونقضه من الفحشاء والمنكر ١٢ وجيز

كتاب في ليس بخلق ولا محدث رجع عن قوله وقال بقول اهل السنة

بيان ما ذكر الله في القران وهو معكم

وشبه على وجوه قول الله تعالى لموسى انني معكما اسمع وارى يقول في الدفع عنكما وقال ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا يعني في الدفع عنا وقال والله مع الصبرين يعني في النصرة لهم على عدوهم وقوله وانتم الاعلون والله معكم في النصرة لكم على عدوكم وقال وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يقول بعلمه فيهم وقوله كلا ان معي ربي سيهدين يقول في العون على فرعون فلما ظهرت الحجة على الجهمي بما ادعى على الله عز وجل انه مع خلقه في كل شيء قال هو غير مماس للشيء ولا مباين منه فقلنا للجهمي اذا كان غير مباين اليس هو مماس قال لا قلنا فكيف يكون في كل شيء غير مماس للشيء فلم يحسن الجواب فقال بلا كيف يخدع الجهال بهذه الكلمة وموّه عليهم فقلنا له اذا كان يوم القيمة اليس انما هو الجنة والنار والعرش والكرسي والهواء قال بلى قلنا واين يكون ربنا قال يكون في كل شيء كما كان حيث كانت

السنين فقلنا قد عرف الناس من قولهم ان الله ما كان من الله على العرش فوق عن الحبن ونعمان من الله في الجنة فوق في الجنة ثم ما كان من الله في النار ... فقلنا بل هو من الله في الهوى فلم ... ذلك ...

كذا هم على الله جل وعلا حين زعمت الجهمية ان الله في القران انما هو اسم مخلوق ... ثم قلنا قبل ان يخلق هذا الاسم ما كان اسمه قال لم يكن له اسم فقلنا ... قبل ان يخلق العلم اكان جاهلا ...

ك المراد من قدم اقدامكم قال الزمخشري وحد وتنكير الدلالة على ان زلل قدم واحد عظيم فكيف بالكثير ١٢ منه ك فتهلكوا بعد ما كنتم آمنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية او ساقط في ورطة بعد سلامة به زلت قدمه ١٢ معالم ك ثم نهاهم سبحانه عن الميل الى عرض الدنيا والرجوع عن العهد لاجله فقال ولا تشتروا الاية ١٢ فتح ك ولما قال ونزلنا عليك الكتب تبيانا لكل شئ واعقبه بما يؤيده حتى ختم بالحث على الاعمال الصالحة التي في القرآن تبيينها وذكر ان الايمان شرطها والمؤمن من هو سالم من غوائل الشيطان وهو الذي يحول بينه وبين فهم القرآن وصالحة الاعمال امر ان يستعيذ من خداعه ووساوسه والى ربه فقال فاذا قرأت القرآن الاية ١٢ وجيز ك ولا يبعد ان يقال المراد من الذين يتولونه الفجار من المسلمين ولما ذكر تسلط الشيطان لاوليائه بين بعض ما انتج تسلطه فقال واذا بدلنا والاية ١٢ وجيز ك واما نسبة تعلمه من سلمان فباطل لان الاية مكية وقد اسلم سلمان بالمدينة ١٢ وجيز ك يعني هب انه تعلم منه المعنى لكن من اين تلقف لفظه والقرآن كما هو معجز بحسب المعنى معجز بحسب اللفظ ١٢ وجيز ك وانما قال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون ذكر ان من المفتري من هو الد الكاذبين ومنه من ليس من الكاذبين حقيقة فقال من كفر بالله الاية ١٢ وجيز ك كذاب لا يعلم حتى خلق لنفسه عنها وكان ولا نورا حتى خلق لنفسه نورا وكان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة فعلم الخبيث انه تعالى قد فضحه وابدى عورته للناس حين زعم ان الله سبحانه في القرآن انما هو اسم مخلوق وقلنا

تتخذ من أَنْ تَكُونَ اى بسبب ان تكون أُمَّةٌ جماعة هِيَ أَرْبَىٰ اكثر عددا او عددا مِنْ أُمَّةٍ من جماعة اخرى كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون اكثر واعز منهم فينقضون حلف هؤلاء ويحالفون الاكثرين إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ يختبركم الله بكونهم ربى لينظر انكم متمسكون بحبل الوفاء ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقلة المؤمنين وفقرهم او ضميره راجع الى الامر بالوفاء وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ في الدنيا فيجازي كل بعمله وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً متفقة الكلمة والدين وَلَٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ عدلا منه وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فضلا منه وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يوم القيمة بنقير وقطمير ويجازيكم وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ صرح بالنهي بعد النهي مبالغة دَخَلًا بَيْنَكُمْ مكرا وخديعة فَتَزِلَّ قَدَمٌ عن محجة الاسلام بَعْدَ ثُبُوتِهَا عليها وَتَذُوقُوا السُّوءَ العذاب في الدنيا بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ اى بسبب صدكم غيركم عنه فان الكافر اذا راى المؤمن قد غدر لم يبق له وثوق بالدين فانصد عن الاسلام او لان من نقض البيعة جعل ذلك سنة لغيره او بصدكم عن الوفاء وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ في الآخرة وَلَا تَشْتَرُوا لا تستبدلوا بِعَهْدِ اللَّهِ ببيعة رسوله ثَمَنًا قَلِيلًا عرضا يسيرا من الدنيا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ من الثواب على الوفاء هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ اى من اهل العلم والتمييز مَا عِنْدَكُمْ من متعة الدنيا يَنْفَدُ ينقضي وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ دائم لا ينقطع وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا على الوفاء او على اذى الكفار أَجْرَهُمْ ثاني مفعولي نجزين فانه بمعنى نعطين بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بجزاء احسن من اعمالهم قيل معناه نجزيهم بما ترجح فعله من اعمالهم هو الواجب والمندوب مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً نرزقه رزقا حلالا وقناعة وحلاوة طاعة وانشراح صدر وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ ولنعطينهم أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ اردت قراءته فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ سل الله ان يعيذك من وساوسه وهو امر ندب إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ تسلط عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ تسلطه عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ يحبونه ويطيعونه وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ بالله او بسبب الشيطان مُشْرِكُونَ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ رفعناها وانزلنا غيرها لمصلحة وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ اعلم بمصالح عباده في التبديل والنسخ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ اى قالت الكفرة وهو جواب اذا وما بينهما اعتراض او حال بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ جبريل عليه السلام مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ متلبسا بالحكمة لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا على ايمانهم حين تأملوا وفهموا مصالح النسخ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ معطوفان على محل ليثبت اى تثبيتا وهداية وبشارة وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ كان غلام لبعض بطون قريش وكان نبيا عاقرا بما كان صلى الله عليه وسلم يجلس اليه ويكلمه لِسَانُ أعجمي لا يعرف من العربي الا قدر ما يرد الجواب فقال المشركون هو الذي يعلمه القرآن وقد نقل ان كاتب وحيه الذي ارتد افترى هذه المقالة لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا القرآن لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه من لا يعرفه إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ الى الحق فيتفوهون بكلمات هي اضحوكة لمن يسمع وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الآخرة إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ على الله الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ فلا يخافون عقابه وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ هم المفترون بهذا الافتراء هم الكاملون في الكذب فان الطعن بمثل هذه الخرافات لاعظم الكذب مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ على كلمة الكفر استثناء متصل وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ لم يتغير عقيدته وَلَٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا طاب به نفسا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ جزاء لمن شرح

للجهمي لو ان رجلا حلف بالله الذي لا اله هو كاذبا لا يحنث لانه حلف بشئ مخلوق ولم يحلف بالخالق ففضحه الله في هذه وقلنا للجهمي اليس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابا بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء من بعدهم والقضاة والحكام انما كانوا يحلفون بالله الذي لا اله الا هو وكانوا في مذهبكم مخطئين انما كان ينبغي للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن بعده في مذهبكم ان يحلفوا الناس

ـه وهؤلاء المستضعفون الذين كانوا بمكة ما تيسر لهم الهجرة مع المهاجرين ١٢ وحيز ـه ولما بين ان كل نفس لا تجزى الجزاء عما في الآخرة غير مظلومين في ذلك ضرب مثلا لمن نجا في تحقق ما بين فقال وضرب الله الخ ١٢ وحيز ـه كذا نقل عن ابن عباس القرية المضروب بها المثل مكة ضرب مثلا لغيرها مما يأتي بعدها ١٢ وحيز ـه وهذا اصرح في ان القرية المضروبة مثلا ليست قرية مقدرة كما جوزه الزمخشري بل هي قرية كانت موجودة

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ عن ابن عباس انها نزلت في عمار بن ياسر حين عذبه المشركون ليرتد فوافقهم مكرها وجاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم معتذرا والاجماع على جواز كلمة الكفر عند الاكراه لكن الافضل تركه وان قتل ذلك الكفر
بعد الايمان او غضب الله عليهم بِاَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَاَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ اى قوما كفروا
في علم الله فخلقهم على الكفر اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَاَبْصَارِهِمْ فلا يفهمون ولا يسمعون ولا
يبصرون الحق وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْغٰفِلُوْنَ الكاملون في الغفلة لَا جَرَمَ حقا اَنَّهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ اذ اشتروا برأس
مالهم العذاب المخلد ثُمَّ اِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِيْنَ هَاجَرُوْا اى ربك لهم لا عليهم وهو وليهم وناصرهم وهم المستضعفون الذين كانوا
بمكة ما تيسر لهم الهجرة مع المهاجرين مِنْۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوْا عذبوا وثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك ثُمَّ جٰهَدُوْا وَصَبَرُوْا
على المشاق للذين اِنَّ رَبَّكَ مِنْۢ بَعْدِهَا بعد الهجرة والجهاد والصبر لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ يغفر ذنوبهم ويرحمهم فينعم عليهم يَوْمَ منصوب
بغفور رحيم وبتقدير اذكر يَوْمَ تَاْتِيْ كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَّفْسِهَا تحتج عن ذاتها وتسعى في خلاصها وَتُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ جزاء مَّا
عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ بنقص اجورهم وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا قَرْيَةً اى جعلها مثلا لمن انعم الله عليه فكفر بالنعمة فانزل الله
عليه النقمة كَانَتْ اٰمِنَةً اى لمكة كانت ذات امن مُّطْمَئِنَّةً مستقرة لا يزعج اهلها خوف يَّاْتِيْهَا رِزْقُهَا اقواتها رَغَدًا واسعا
مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ من نواحيها فَكَفَرَتْ بِاَنْعُمِ اللّٰهِ فَاَذَاقَهَا اللّٰهُ لِبَاسَ الْجُوْعِ وَالْخَوْفِ قيل جرى الاذاقة عندهم مجرى الحقيقة
لشيوعها في البلايا والشدائد فيقولون ذاق فلان البؤس واستعار اللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف وذلك ان
اهل مكة لما استعصوا فدعا عليه السلام عليهم بسنين كسبع يوسف فاصابتهم حتى اكلوا العظام المحرقة والجيف واما
الخوف فمن سطوة سرايا المؤمنين حتى فتح الله على ايديهم بِمَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ بسبب صنيعهم وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُوْلٌ مِّنْهُمْ
من نسبهم واصلهم فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَهُمُ الْعَذَابُ من الجوع والخوف والقتل وَهُمْ ظٰلِمُوْنَ اى حال التباسهم بالظلم فَكُلُوْا
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ امرهم الله باكل الحلال وشكر النعمة بعد ان زهدهم وزجرهم عن الكفر حَلٰلًا طَيِّبًا مفعول كلوا والظرف
حال وبالعكس وَاشْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ ان كنتم تطيعون الله وحده اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ
وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ وَمَآ اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَّلَا عَادٍ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ عدد عليهم محرمات الله
لا ما حرموا من عند انفسهم من البحائر والسوائب وغيرهما بعد ما امرهم بتناول ما احل لهم وقد مر تفسيره مفصلا
في سورة البقرة وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَا تَصِفُ اَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلٰلٌ وَّهٰذَا حَرَامٌ وصف السنتهم الكذب مبالغة
فكأنهم كأن الكذب مجهول والسنتهم تعرفه وتصفه بكلامهم هذا كقولهم وجهها يصف الجمال والكذب مفعول
تصف وما مصدرية اى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب يعني لا تحللوا ولا تحرموا بمجرد
قول ينطق به السنتكم من غير حجة او نصب الكذب بلا تقولوا واللام في لما تصف كاللام في لا تقولوا لما احل الله
هذا حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ومتعلق بتصف على ارادة القول اى لا تقولوا الكذب لما
تصفه السنتكم من الانعام والحرث بالحل والحرمة فيقول هذا حلال وهذا حرام لِّتَفْتَرُوْا عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ باللام
لام العاقبة اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُوْنَ لا يفوزون من عذابه مَتَاعٌ قَلِيْلٌ اى ما يفترون لاجله او

وحيز ـه اى امرهم الله باكل الحلال المستلذ وشكر النعمة بعد ان هددهم عن الكفران ولما قال مما رزقكم الله حلالا شرع يبين ما هو حرام ليظهر الحلال فقال انما حرم الآية وحيز ـه فلا يدل على حصر المحرمات في تلك الاشياء كانه قال الحرمة محصورة في تلك الاشياء لا تجاوز الى البحائر والسوائب ١٢ منه

وواجبنز كتاب تبارك وتعالى انه خلق الخلق بقوله وكلامه حين قال انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قالوا انما معنى قوله انما قولنا لشئ اذا اردناه يكون قلنا لهم فلم اخفيتم ان نقول له قالوا انما معنى كل شئ في القرآن معانيه قال الله وقال الحائط مثل قول العرب قال الحائط وقالت النخلة فسقطت والحائط والنخلة لا يقولان شيئا فقلنا فعلى هذا اقستم قالوا نعم قلنا فبأي شئ خلق الخلق فكان في مذهبكم لم يتكلم فقالوا بقدرته فقلنا قدرته هي شئ قالوا نعم فقلنا قدرته من الاسماء المخلوقة قالوا نعم فقلنا كانه خلق خلقا بخلق وعارضتم القرآن وخالفتموه حين قال الله جل ثناؤه لا الله خالق كل شئ فاخبر انه يخلق وقال هل من خالق غير الله اي بانه ليس يخلق غيره وزعمتم انه خلق الخلق غيره فتعالى الله عما يقول الجهمية علوا كبيرا

باب بيان ما ادعت الجهمية ان القرآن مخلوق من هذه الاحاديث التي رويت ان القرآن يجئ في صورة الشاب الشاحب فيأتي صاحبه فيقول تعرفني فيقول من انت فيقول انا القرآن الذي اظمأت نهارك واسهرت ليلك قال فيأتي به الله فيقول يا رب فادعوا ان القرآن

محلوق فقلنا لهم القرآن لا يجيئ بمعنى انه قد جاء من قرأ قل هو الله احد فله كذا الا ترون انه من قرأ قل هو الله احد لا يجيئه بل يجيئ ثوابه لانا نقرأ القرآن فنقول كلام الله لا يجيئ ولا
يتغير من حال الى حال باب ما ضلت الجهمية من قول الله سبحانه هو الاول والآخر فزعموا ان الله هو الاول قبل الخلق فصدقوا ثم قالوا يكون الآخر بعد الخلق فلا يبقى سماء ولا جنة ولا نار

ك ولما ضرب مثلا لمن لم يشكر نعم الله من المشركين بين مثال اخر من اهل الكتاب فقال وعلى الذين هادوا الاية ١٢ وجيز ك
عنهم عار فين بعقابه عنهم من ابن للمعاقبة ملتنا اهوا لا لايبالي بعصبية مولاه معاش ا بالحال عن المال ١٢ وجيز ك ولما امر قريشا
واعظام واهم مفتخرون بجدهم ابراهيم عليه السلام مقروان بحسن سيرة ووجوب اتباعه ذكره في اخر السورة واوضح منهاجه فقال ان
ابراهيم الاية ١٢ وجيز ك ولما امر قريشا وعظاهم وهم مفتخرون بجدهم ابراهيم عليه الصلوة والسلام مقروان بحسن سيرته ووجوب اتباعه ذكره في اخر السورة واوضح منهاجه فقال ان ابراهيم الاية ١٢ وجيز ك ولما وصفه صلى الله عليه وسلم بتلك الاوصاف الحسنى امر نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم باتباعه فقال ثم اوحينا الاية ١٢ وجيز ك ولما ذكر انه صلى الله عليه وسلم مامور باتباع خليله امر حبيبه بما هو الاصل والمقصود من اتباعه وارساله فقال ادع الى سبيل ربك الاية ١٢ وجيز كتاب ولا ثواب ولا عقاب ولا عرش ولا كرسي وزعموا ان شيئا مع الله لا يكون هو الاخر كما كان فاضلوا اهذا بشرا كثيرا فقلنا اخبرنا الله عن الجنة ودوام اهلها فيها وقد قال سبحانه لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا وقال اكلها دائم لا ينقطع ابدا وما هم منها بمخرجين وقال وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقال وان الاخرة هي دار القرار وقال ماكثين فيها ابدا وقال واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله

ماهم فيه منفعة قليلة ولهم في الاخرة عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك في سورة الانعام وهو
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية من قبل وما ظلمنهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاستحقوا التضييق
عليهم وهذا اشارة الى ان تحريم بعض الاشياء على المؤمنين لمضرة فيه وعناية في شانهم واما تحريم بعض الاشياء
على اليهود فجزاء نكالهم وتضييق عليهم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا الاية ثم ان ربك للذين اي عليهم اي لهم
بالنصر والرحمة عملوا السوء بجهالة اي متلبسين بها او بسببها وعن بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل ثم تابوا
من بعد ذلك واصلحوا احوالهم ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور كثير المغفرة رحيم واسع الرحمة لهم فيثيبهم
على اعمالهم وجاز ان يكون لغفور رحيم خبر ان الاولى وان ربك من بعدها تكرير وتاكيد ان ابراهيم كان امة اي ماموما
مقصودا يقصده الناس لياخذ وامنه الخير او موتما به مقتدى وفعلة بمعنى مفعول كرحلة ونخبة اي ما يرحل اليه
وما ينتخب اي يختار او امة لانه وحده مؤمن والناس كلهم كفار او لكماله واستجماعه فضائل لا توجد الا في امة قانتا
مطيعا لله حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعم قريش انهم على ملة ابراهيم وهم مشركون شاكرا لانعمه
لقلائل نعمه فكيف بالكثير اجتبيه للنبوة والخلة وهديه الى صراط مستقيم عبادة الله وحده واتينه في الدنيا حسنة
هي كونه حبيب الخلائق ومن اولاده الانبياء وانه في الاخرة لمن الصلحين اي جمعنا له خير الدارين ومر دعاءه عليه السلام
والحقني بالصلحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع اي بان وتفسيرية ملة ابراهيم حنيفا وهذا ادل دليل على
عظمته فان مثل فضل الخلائق قاطبة مامور باتباعه وما كان من المشركين كما يزعم قومك انما جعل السبت فرض
عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه على الذين اختلفوا فيه اليهود فان موسى عليه السلام امرهم بتعظيم الجمعة فابوا الا شرذمة
منهم وقالوا نريد يوما فرغ الله فيه من الخلق وهو السبت فاذن الله لهم في السبت وغلظ وشدد الامر عليهم فيه
فابتلاهم بتحريم صيده فما اطاعوا الا الشرذمة التي رضوا بيوم الجمعة وعن قتادة اختلفوا فيه اي استحله بعضهم وحرمه
بعضهم وقيل اي انما جعل وبال السبت اي المسخ على الذين حرموه تارة وحللوه اخرى وهو الاختلاف وان ربك
ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيجازي كل فريق بما يستحقه ادع الى سبيل ربك دينه بالحكمة بالقران
والموعظة الحسنة مواعظ القران وقيل المراد القول اللين بلا تغليظ وتعنيف وجادلهم بالتي هي احسن اي من
احتاج منهم الى المناظرة والجدال فليكن بالوجه الحسن برفق وحسن خطاب وقيل نسختها اية القتال ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي قد علم الشقي والسعيد وكتب ذلك عنده وفرغ منه فادعهم الى
الله ولا تذهب نفسك على من ضل منهم حسرات فانما عليك البلاغ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
السورة مكية وهذه الايات مدنية نزلت حين وقفت وقعة احد وفعلوا ما فعلوا بحمزة فحين نظر اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فلما نزلت كفر عن يمينه وعن بعضهم ان هذا امر
بالعدل في الاقتصاص والمماثلة في استيفاء الحق مطلقا ولئن صبرتم عن المجازاة بالمثلة لهو اي الصبر خير للصبرين
من الانتقام للمنتقمين وعلى ما فسرنا الاية محكمة وعن بعضهم هذا هو الامر بالصبر عن القتال والابتداء به فنسخت

هم فيها خالدون وقال وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ومثله في القران كثير ثم ذكر اهل النار فقال
لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال اولئك يئسوا من رحمتي وقال ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك قال انكم ماكثون وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقال خالدين فيها اولئك هم شر البرية وقال كلما نضجت جلودهم

بسلوة برأة وعلى كل تقدير الأية في غاية المناسبة مع قوله ادع الى سبيل ربك الأية واصبر وما صبرك الا بالله
بتوفيقه وعونه ولا تحزن عليهم على من خالفك وقيل على ما فعل بالمؤمنين ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق
صدر من مكرهم فان الله كافيك وناصرك ان الله مع الذين اتقوا المحرمات او الشرك بتاييده ومعونته والذين
قيل لهرم بن حيان عند الموت اوص فقال انما الوصية في المال ولا مال لي ولكني اوصيك بخواتيم سورة النحل ١٢ فتح
هم محسنون في العمل وقيل بالشفقة على خلقه اللهم اجعلنا منهم برحمتك الواسعة **سورة بنى اسرآئيل**
مكية وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى ثمان ايات وهي مائة وعشر ايات
بسم الله الرحمن الرحيم سبحن اسم بمعنى التسبيح اى انزهه تنزيها من جميع القبائح التي يضيفها
اليه اعداء الله تعجب تعالى نفسه وعظم شانه لقدرته على ما لا يقدر عليه احد سواه الذى اسرى بعبده محمد
صلى الله عليه وسلم ليلا اى في بعض الليل فانه مع تنكيره دال على تقليل مدة الاسرآء من المسجد الحرام
مسجد مكة او من مكة لا من المسجد ويطلق على مكة كلها مسجد الحرام الى المسجد الاقصا الذى بيت المقدس
بعد نه لا اشرف والاصح بل الصحيح ان الاسراء في اليقظة بعد البعثة مرة واحدة وان كان في المنام قبلها الذى
بركنا حوله بالثمار والانهار وببركات الدين والدنيا لنريه اى محمدا من ايتنا الكبرى عجايب سموات وغرائبها انه
انه هو السميع لاقوال العباد مصدقين ومكذبين البصير فيجزيهم وفق ما يستحقون واتينا موسى الكتب كثيرا
ما يقرن بين ذكر محمد وموسى عليهما السلام وبين القرآن والتورية فاولا ذكر شرف سيدنا محمد رسول الله ثم شرع
في فضل كليمه موسى وجعلنه هدى لبنى اسرآئيل الا تتخذوا ان مفسرة ومن قرا بالغيبة فان ناصبة و
لا كما قال بعضهم كان صلاة جمعا بين الاحاديث ١٢
لام العاقبة محذوفة اى لئلا من دونى وكيلا ربا تكلون اليه ذرية نصب على الاختصاص وعلى قراءة الخطاب يجاز
نصبه بالنداء من حملنا مع نوح انه نوحا كان عبدا شكورا كثير الحمد فيه تذكير لنعمة انجائهم من الغرق وثم الحث
للذرية على الاقتداء به وقضينا اوحينا وحيا مقضيا مقطوعا الى بنى اسراءيل في الكتب التورية لتفسدن
قتل زكريا اولهما والثانية قتل حاملا ما حيين ابن الله ثم ١٢ كرى
جواب قسم محذوف في الارض مرتين مخالفة احكام التورية ثم قتل يحيى وزكريا ولتعلن علوا كبيرا
تستكبرن عن طاعة الله او تظلمن الناس فاذا جاء وعد عقاب اولهما اى اولى الافسادتين بعثنا عليكم عبادا
لنا هم جالوت وجنوده او ملك الموصل سنحاريب او بخت نصر فاذلهم وقهرهم وقتلهم اولى ذوى باس قوة
شديد فجاسوا ترددوا الطلبكم خلل وسط الديار للقتل والغارة والسبى وكان وعدا مفعولا فانه
قضاء مبرم ثم رددنا لكم الكرة الدولة عليهم بان سلط داود على جالوت فقتله او دانيال على جنود بخت نصر
وامددنكم باموال وبنين حتى عاد امركم كما كان وجعلنكم اكثر نفيرا مما كنتم وهو من ينفر مع الرجل من قومه او
جمع نفر اى اكثر عددا مما كنتم ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها اى الاحسان والاساءة كلاهما
مختص بها لا يتعدى النفع والضر الى غيركم وقيل اتى باللام دون على في قوله وان اساتم فلها للازدواج فاذا
جاء وعد عقوبة المرة الاخرة ليسوء اتقديره بعثناهم ليسوءا وجوهكم يحزنوكم ومن قرا ليسوء فالضمير لله
او للوعد او للبعث وليدخلوا المسجد عطف على ليسوءا كما دخلوه اول مرة اى كما خربوا او لا بيت المقدس

١٥ فانه صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي
حتى اتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى يربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء في جبرئيل عليه السلام باناء
من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبرئيل اصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح جبرءيل فقيل له من انت فقال جبرءيل قيل ومن معك.
قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب بي ودعالى بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبرئيل فقيل من
انت فقال جبرءيل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد
بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة
يحيى وعيسى فرحبا بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة
فاستفتح جبرءيل فقيل من
انت قال جبرئيل قيل ومن معك
قال محمد فقيل وقد ارسل
اليه قال قد ارسل اليه ففتح
لنا فاذا انا بيوسف فاذا هو
قد اعطى شطر الحسن فرحب
بي ودعالى بخير ثم عرج بنا الى
السماء الرابعة فاستفتح جبرئيل
فقيل من انت قال جبرءيل
فقيل ومن معك قال محمد
فقيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بادريس فرحب بي ودعالى
بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة
فاستفتح جبرءيل فقيل من
انت فقال جبرءيل فقيل و
من معك قال محمد فقيل
وقد ارسل اليه قال بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بهارون
فرحب بي ودعالى بخير ثم عرج
بنا الى السماء السادسة فاستفتح
جبرءيل فقيل من انت قال
جبرءيل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا انا بموسى فرحب بي و
دعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء
السابعة فاستفتح جبرءيل فقيل
من انت قال جبرءيل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم فاذا هو مستند الى البيت المعمور واذا
هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما
احد من خلق الله يستطيع ان يصفها من حسنها قال فاوحى الى ما اوحى وفرض على في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال

تتمہ حاشیہ صفحہ ٢٣٦ صلوات فی کل یوم ولیلۃ بکل صلوۃ عشر فذلک خمسون صلوۃ ومن ھم بحسنۃ فلم یعملھا کتبت لہ حسنۃ فان عملھا کتبت لہ عشرا ومن ھم بسیئۃ ولم یعملھا لم تکتب فان عملھا کتبت سیئۃ واحدۃ فنزلت حتی انتھیت الی موسی فاخبرتہ فقال ارجع الی ربک فاسألہ التخفیف فان امتک لا تطیق ذلک فقلت قد رجعت الی ربی حتی استحییت رواہ الشیخان واللفظ لمسلم ١٢ وکان بینھما فی تلک اللیلۃ حکایۃ مراجعۃ الی الله خمسین صلوات فرضت بامر موسی وصلاحہ مشہور مسطور فی کتب الاحادیث ١٢ وجیز

بعثناھم لیخربوا ثانیا ولیتبروا ای یھلکوا ما علوا مفعول یتبروا ای یھلکوا کل شیٔ غلبوہ تتبیرا عسٰی ربکم ان یرحمکم یا بنی اسرائیل بعد انتقامہ منکم برد الدولۃ الیکم وان عدتم الی المعصیۃ عدنا الی العقوبۃ وعن بعض السلف عادوا فبعث الله علیھم المسلمین وجعلنا جھنم للکٰفرین حصیرا محبسا او بساطا کما یبسط الحصیر ان ھٰذا القراٰن یھدی للتی للحالۃ او الطریقۃ التی ھی اقوم اسد الحالات ویبشر المؤمنین الذین یعملون الصّٰلحٰت ای بان لھم اجرا کبیرا وان عطف علی ان لھم الذین لا یؤمنون بالاٰخرۃ اعتدنا لھم عذابا الیما ای یبشرھم بثوابھم وعقاب اعدائھم ویدع الانسان بالشر ای یسأل الله عند غضبہ الشر علی نفسہ واولادہ واموالہ دعاءہ بالخیر ای مثل مسألتہ الخیر وکان الانسان عجولا یسارع الی ما یعلم خیریتہ لکن الله تعالٰی صبور علیم لا یجیب جمیع مسألتہ لطفا وانعاما وجعلنا الیل والنھار اٰیتین تدلان علی قدرۃ خالقھما وحکمتہ فمحونا اٰیۃ الیل الاضافۃ بیانیۃ وجعلنا اٰیۃ النھار مبصرۃ مضیئۃ او مبصرۃ للناس من ابصرہ فبصر وعن ابن عباس کان القمر وھو اٰیۃ اللیل یضیٔ کما تضیٔ اٰیۃ النھار وھی الشمس فمحونا اٰیۃ اللیل محوۃ السواد الذی فی القمر وسئل عن علی ما ھٰذہ اللطخۃ التی فی القمر فقال ویحک اما تقرأ القراٰن فمحونا اٰیۃ اللیل فھٰذہ محوہ وروی عن اٰخرین من السلف ما یدل علی ذٰلک لتبتغوا فضلا من ربکم لتطلبوا فی النھار اسباب معاشکم ولتعلموا عدد السنین والحساب ولولا محو اٰیۃ اللیل لکان اللیل مثل النھار مضیئا فما عرفنا عدد السنین ولا جنس الحساب وکل شیٔ مما تحتاجون الیہ فصلنٰہ تفصیلا بیناہ بحیث لا یلتبس وکل انسان الزمنٰہ طٰئرہ ای ما قضی علیہ انہ عاملہ وما ھو صائر الیہ من سعادۃ وشقاوۃ وکانوا یتیمنون بسنوح الطیر ویتشاءمون ببروحھا فلما نسبوا الخیر والشر الی الطائر استعیر لما کان سببھما من عمل العبد الذی ھو السبب فی الرحمۃ والنقمۃ فی عنقہ ای لازمہ لزوم القلادۃ او الغل لا ینفک عنہ ونخرج لہ یوم القیٰمۃ کتٰبا مفعول نخرج او حال من مفعول یلقٰہ صفۃ اخری ای یجدہ منشورا لکشف غطائہ اقرا کتٰبک ای یقال لہ ذٰلک کفٰی بنفسک الباء مزیدۃ فی الفاعل الیوم علیک حسیبا ای حاسبا علیک تمییز یعنی کفیت انت فی محاسبۃ نفسک لا تحتاج الی من یحاسبک وتذکیر حسیبا لان مثل ھٰذہ الامور یتولاھا الرجال کانہ قال کفی بنفسک الیوم رجلا حسیبا من اھتدٰی فانما یھتدی لنفسہ لا ینجی غیرہ ومن ضل فانما یضل علیھا لا یضر ضلالہ غیرہ ولا تزر وازرۃ تحمل وازرۃ نفس حاملۃ وزر اخرٰی نفس اخری بل لا تحمل الا وزرھا وما کنا معذبین حتی نبعث رسولا یبین لہ ما یجب علیہ فلا یدخل احد فی النار الا بعد ارسال الرسل الیہ کما قال تعالٰی کلما القی فیھا فوج سألھم خزنتھا الاٰیۃ فعلی ھٰذا الظاھر ان یقال ان من نشأ فی شاھق جبل ولم یسمع رسولا فھو معذور وکذا المجنون الدائم المطبق وکذا الاطفال مطلقا ولکن الشیخ الاشعری ذھب الی انھم یمتحنون یوم القیٰمۃ بان یأمرھم الله بدخول النار فمن اطاع نجا ودخل الجنۃ وانکشف علم الله فیہ لسابق السعادۃ ومن عصی دخل النار داخرا وانکشف تقدم شقاوتہ وحکاہ عن اھل السنۃ والجماعۃ وھو مختار البیھقی ومحققی العلماء والنقاد وعلی ھٰذا احادیث منھا ما ھو صحیح ومنھا ما ھو حسن ومنھا ما ھو ضعیف ولولا التزام الاختصار لذکرنا نبذا منھا مع تحقیق المسائل

فاستعمل اللام للدلالۃ علی الاختصاص لا للازدواج وکلام الزمخشری دال علی ذٰلک فانظر ١٢ منہ ٣ ولما ذکر من اختصہ بالاسراء ومن اٰتاہ التوراۃ وان التوراۃ ھدی لبنی اسرائیل وذکر ما قضی الیھم بنعوتہم تنبیھا وردعا عن المعاصی بین ان کتابنا یھدی وبین حال من یھتدی بہ ومن لا یھتدی بہ فقال ان ھٰذا القراٰن الاٰیۃ ١٢ وجیز ٤ قولہ ان الذین لا یؤمنون بالاٰخرۃ الخ دل بمفھومہ علی ان من اٰمن لا یعد لہ عذاب الیم والعمل الصالح لیس شرطا من نجاتہ عن تلک العقوبۃ ولا شک ان قد وقع فی الصدر الاول ھنات وسقطات بعضھا مذکور فی القراٰن وبعضھا فی الاحادیث الصحاح وانکار ذٰلک مکابرۃ والمایلین اعطافہ علی المؤمنین بالاٰیتھم والانتقام من اعدائھم ذکر لطفا اٰخر علی الانسان مؤمنھم وکافرھم فی صورۃ قرص فقال ویدع الانسان الاٰیۃ ٥ کلام السلف کما اسندہ دال علی ان اٰیتین مفعول جعلنا وقولہ اللیل والنھار ظرفان فی موقع المفعول الثانی فمحونا اٰیۃ اللیل وعلی ما ذکرنا لیست الاضافۃ بیانیۃ ١٢ وجیز ٦ ظاھر القراٰن علی ان قولہ لتبتغوا ولتعلموا متفرع علی المحو والابصار کما قال ویسئلونک عن الاھلۃ قل ھی مواقیت للناس والحج ولیس ببعید ان یقال النقصان الذی فی نور القمر فی اوائل الشھر واٰخرہ داخل فی المحو فلو کان القمر دائما بدرا ونورہ کنور الشمس وکان بعض اللیالی کالنھار مضیئا فلا یمتاز احدھما من الاٰخر لکل احد ولا یختص النھار بطلب المعاش ولا اللیل بالسکن ولا یعرف الجمیع عدد السنین والحساب ولا یمیز اوسط الشھر عن الاول والاٰخر ولا یکون مجیٔ الشھر القلاقل

تتمہ حاشیہ صفحہ ۲۳۷ ۲ صحیح اربعة یحتجون یوم القیمة اصم لا یسمع شیئا و احمق و هرم و من مات فی فترة فیرسل الله الیهم ان ادخلوا النار فمن دخلها کانت علیه بردا و سلاما و من لم یدخلها یسحب الیها و روی غیر البیهقی مثل هذا المعنی بعبارات مختلفة و قد صرح الاشعری ان الاطفال یمتحنون یوم القیمة بمثل ما نقلنا فی الحدیث و قال علی هذا اصل السنة و الجماعة و لما بین سبحانه انه لا یعذب احدا قبل بعثة الرسول بین بعد ذلک علة اهلاکهم فقال

رسولا وانبا تا و اذا اردنا ان نهلک قریة امرنا مترفیها منعمیها بالفسق والمراد بالامر الامر القدری یعنی سخرهم الله الی فعل الفواحش فاستحقوا العقوبة فان الله لا یامر بالفحشاء قیل معناه کثرنا یقال امر الشئ اذا کثرته و قراءة من قرأ امرنا یؤیده و من قرأ آمرنا فمعناه جعلناهم امراء وقیل امرناهم بالطاعة علی لسان رسول وفیه بعد لانه یبقی حینئذ تخصیص المترفین غیر بین الوجه و کذلک التقیید بزمان ارادة الاهلاک فتدبر ففسقوا فیها فحق علیها القول ای کلمة العذاب فدمرناها تدمیرا استاصلناها و کم ای کثیرا مفعول اهلکنا من القرون تمییر لکم من بعد نوح کعاد وثمود فان بین ادم و نوح عشر قرون کلهم علی الاسلام و کفی بربک الباء مزیدة صلة الفاعل بذنوب عباده متعلق بقوله خبیرا بصیرا وهما منصوبان علی التمییز او الحال فان الذنوب هی اسباب الهلکة وهو تعالی عالمها فمعاقب علیها من کان یرید العاجلة ای همته مقصورة علی الدنیا عجلنا له فیها ما نشاء لمن نرید بدل البعض من له فان ضمیره لمن وهو فی معنی الکثرة ثم جعلنا له جهنم یصلها یدخلها مذموما مدحورا مطرودا قیل الآیة فی المنافقین یغزون مع المسلمین ولیس غرضهم الا الغنایم و من اراد الاخرة وسعی لها سعیها حقها من السعی وهو الاتیان بالاوامر والانتهاء عن النواهی وهو مؤمن فاولئک الجامعون للشرائط الثلاثة کان سعیهم مشکورا مقبولا عنده مثابا علیه کلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربک ای کل احد من الفریقین اعنی هؤلاء الذین ارادوا الدنیا وهؤلاء الذین ارادوا الاخرة نمدهم و نزیدهم من عطاء ربک فنرزق المطیع والعاصی وهؤلاء منصوب بنقدیر اعنی او بدل من کلا و ما کان عطاء ربک محظورا ممنوعا فی الدنیا عن مؤمن ولا عن کافر انظر کیف فضلنا بعضهم علی بعض فی الدنیا فمنهم الغنی والفقیر والحسن والقبیح والصحیح والمریض و غیر ذلک و نصب کیف بفضلنا علی الحال وللاخرة اکبر درجت و اکبر تفضیلا ای التفاوت فی الاخرة اکثر و اکبر و نصبهما علی التمییز لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب لکل احد او للرسول والمراد امته فتقعد تصیر مذموما من الملائکة والمؤمنین مخذولا لا من الله و قضی ربک امر امرا قطعیا الا ای بان لا تعبدوا الا ایاه فانه المستحق للعبادة وحده و بالوالدین احسانا ای و بان تحسنوا بهما احسانا اما ان شرطیة ما زائدة یبلغن عندک الکبر احدهما فاعل یبلغن او کلاهما و من قرأ یبلغان فاحدهما بدل البعض من الضمیر فلا تقل لهما اف هو صوت دال علی التضجر و هو مبنی علی الکسر و التنوین للتنکیر و من قرأ بالفتح فعلی التخفیف یعنی ان عاش احد الدیک او کلاهما حتی یشیب و یکون کلا علیک فلا تسمعهما قولا سیئا حتی التافیف للذی هو ادنی مراتب القول السیئ ولا تنهرهما لا تزجرهما و قل لهما قولا کریما جمیلا بتادب و توقیر واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما والخضع جعل للذل جناحا و امره بخفضه مبالغة فی التواضع لهما من الرحمة من فرط رحمتک علیهما و قل رب ارحمهما کما ربینی صغیرا ای رحمة مثل رحمتهما علی فی حال صغری و عن حذیفة انه استاذن رسول الله صلی الله علیه وسلم فی قتل ابیه وهو فی صف المشرکین فقال دعه یله غیرک ربکم اعلم بما فی نفوسکم من قصد البر والعقوق ان تکونوا صلحین قاصدین للصلاح مطیعین لله فانه کان للاوابین هم التائبون من الذنب الراجعون عن المعصیة الی الطاعة غفورا و ات ذا القربی حقه من صلة الرحم والبر علیهم و عن علی بن الحسین اراد به قرابة النبی

وان اردنا الآیة ۱۲ وجیز ۵۱ استاصلناها و غیر المترفین الذین فیها لما رضوا بفعلهم وسکتوا عن النهی استحقوا العذاب قال الله تعالی واتقوا فتنة لا تصیبن الذین ظلموا منکم خاصة فقال کثیر من السلف المراد من الفتنة ترک نهی المنکر ۱۲ وجیز ۵۲ و لما ذکر انه خبیر بصیر یعاقب علی الذنوب رغب فی الاخرة و زهد من الدنیا راس کل خطیئة فقال من کان یرید العاجلة ۱۲ وجیز ۵۳ و لما تقرر بما مضی ان القادر المعطی المانع انتج انه الواحد المنزه عن النقص والشریک فقال ان کنت ترید الاخرة لا تجعل مع الله الها اخر ۱۲ ۵۴ عطف علی ان لا تعبدوا او جاز ان یقدر احسنوا بهما احسانا ۱۲ ۵۵ و لزیادتها جاز دخول النون المؤکد علی الفعل و مذهب سیبویه کما ذکره صاحب البحر جواز مثل ان یبلغن بلا زیادة ما ۱۲ وجیز ۵۶ قال القفال فیه وجهان احدهما ان الطیر اذا ضم فرخه الیه للتربیة خفض له جناحه فهو کنایة عن حسن التدبیر والاشفاق فکان قال اکفل والدیک بضمهما الی نفسک کما فعل ذلک بک حال صغرک و الثانی ان الطیر ینشر جناحه للطیران والارتفاع و حین ترک الطیران یخفض جناحه فهو کنایة عن السکون والتواضع ۱۲ وجیز ۵۷

ولما امر بالبر الی اقرب الاقارب وهو الابوان امر بصلة باقی الاقارب ۱۲ وجیز

کتاب مخبرا عن اهل السموات و اهل الارض انهم یموتون و قال کل شئ من الحیوان هالک یعنی میتا الا وجهه لانه حی لا یموت فابقیت الملائکة علیهم السلام هنا ذلک بالموت و قلنا للجهمیة زعمتم ان الله فی کل مکان لا یخلو منه مکان فقلنا لهم اخبرونا عن قول الله جل ثناؤه فلما تجلی ربه للجبل جعله دکا لم تجلی اذا کان فیه بزعمکم ولو کان فیه کما تزعمون لم یکن یتجلی لشئ

ف في الصحيحين ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان من السماء يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الأخر اللهم اعط ممسكا تلفا ۱۲ منه ف ولما امر بالايتاء ونهى عن التبذير المنوع توجها الى طريق الايتاء فقال ولا تجعل يدك الاية ۱۲ قاجيز ف ناسب الامر في شان التعارف في الناس كما انه لايجوز السفر الطويل من غير زاد ولاماء في مفازة وصاحب التوكل حق التوكل مستثنى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير يغدو خماصا ويروح بطانا ولما نهى العباد عن الشح والاسراف للملومية والحسورة اجاب عما سيعرض في بعض من الاذهان فقال ان ربك الاية ۱۲ وجيز ف يقال خطأ خطأ كاثم اثما وقراء ابن عامر خطا اسم يضاد الصواب وقيل لغة فيه كحذر وحذر ومثل ومثل ۱۲ منه ف ولما كان الزنا كقتل الولد في تضييع النسب ذكر في عقبه فقال ولا تقربوا الزنا الاية ۱۲ وجيز ف ولما خص نهي القتل بالاولاد لاعتيادهم اعقبه بالتعميم فقال ولا تقتلوا النفس الاية ۱۲ وجيز ف ولما كانت الشريعة لاحصان الدماء والفروج والاموال التي هي عديل الارواح ذكر الاشياء الثلاثة احدها عقيب الاخرى فقال ولا تقربوا الاية ۱۲ وجيز ف ولما وصى في مال اليتيم ثم عم الوصية بوفاء العهد على الاجمال عقبه بتفصيل امر جزئي ليعلم منه الاهتمام التام في الاجتناب عن المظالم فقال واوفوا الكيل الاية ۱۲ وجيز كتاب تبين الناس كذبهم على الله فرحم الله من عقل عن الله ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب والسنة وقال بقول العلماء وهو قول المهاجرين والانصار وترك دين الشيطان ودين جهم وشيعته والحمد لله رب العلمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا

صلى الله عليه وسلم وَالْمِسْكِيْنَ وَابْنَ السَّبِيْلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيْرًا بان تصرف مالك في غير حق وعن السلف لو انفقت مُدًّا في غير حقه صرت مبذرا ولو انفقت جميع مالك في الحق لم تكن مبذرا اِنَّ الْمُبَذِّرِيْنَ كَانُوْا اِخْوَانَ الشَّيٰطِيْنِ اصدقاءهم واتباعهم وامثالهم في الشرارة وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِرَبِّهٖ كَفُوْرًا جحودا منكرا لانعم الله فلا تتبعوه ولا تكونوا مثله وَاِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ وان اعرضت عمن امرتك ان تؤتيه من الاقارب وغيرها حياء من ردهم وليس عندك شيء تعطيه حين سالك ابْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ تَرْجُوْهَا لانتظار رزق من الله ترجوه ان ياتيك فتعطيه فَقُلْ لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُوْرًا يعني اذا سالك اقاربك ومن امرناك باعطائهم وليس عندك شيء واعرضت عنهم لفقد النفقة فعدهم وعدا بسهولة ولين مثل ان تقول اذا جاء رزق الله فسنصلكم ان شاء الله كذا فسرها السلف وقيل القول الميسور الدعاء لهم مثل رزقنا الله واياكم وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً اِلٰى عُنُقِكَ لا تمسكها عند البذل كل الامساك حتى كانها مقبوضة الى عنقك وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ تمثيل لمنع الشحيح واسراف المبذر فَتَقْعُدَ تصير مَلُوْمًا يلومك الناس وبذمونك ان بخلت مَّحْسُوْرًا نادما ان بسطت كل بسط وايضا دابة عجزت عن السير ضعفا تسمى حسيرا فعلى ما فسرنا من باب اللف والنشر وجاز ان يكونا متعلقين بالاسراف فان المسرف ملوم عند الله والناس نادم عن فعله او بكل من البخل والسرف قيل نزلت حين وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فلم يجد ما يلبسه للخروج حين اذنوا للصلوة اِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ يوسع الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ يضيق لمن يشاء اِنَّهٗ كَانَ بِعِبَادِهٖ خَبِيْرًا بَصِيْرًا يعلم سرهم وعلنهم فيوسع على من يرى مصلحته في التوسعة له ويضيق على من يعلم مصلحته في تضييقه وفي الحديث ان من عبادي لمن لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسد عليه دينه وان من عبادي لمن لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت عليه دينه وَلَا تَقْتُلُوْٓا اَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ اِمْلَاقٍ فقر وفاقة وكانوا يئدون بناتهم مخافة الفقر نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَاِيَّاكُمْ اِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْاً كَبِيْرًا ذنبا عظيما والخطأ الاثم وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنٰٓى نهي عن مقاربته ومخالطة اسبابه ودواعيه فضلا عن مباشرته اِنَّهٗ كَانَ فَاحِشَةً وَّسَآءَ سَبِيْلًا بئس طريقا طريقه وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ اللّٰهُ قتلها اِلَّا بِالْحَقِّ بردة وزنا بعد احصان وقتل معصوم عمدا وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوْمًا غير مستوجب للقتل فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهٖ وهو الوارث لانه يلي امره بعده سُلْطٰنًا تسلطا على القاتل بقتله او اخذ الدية او عفوه فَلَا يُسْرِفْ اي الولي فِّي الْقَتْلِ بان يقتل غير القاتل او يمثل بالقاتل ومعنى لا يسرف القاتل فيه بان يقتل من لا يحق قتله وفي قراءة لا تسرف فيؤيده اِنَّهٗ كَانَ مَنْصُوْرًا استينا في اي لا يسرف الولي لان الله نصره ولطف عليه حيث اوجب القصاص له وامر الناس بمعونته وعلى الوجه الثاني معناه فان المقتول منصور لا محالة يقتل به الظالم وَلَا تَقْرَبُوْا مَالَ الْيَتِيْمِ فضلا ان تتصرفوا فيه اِلَّا بِالَّتِيْ الا بالطريقة التي هِيَ اَحْسَنُ حَتّٰى يَبْلُغَ اَشُدَّهٗ حتى يصير بالغا فادفعوه اليه وَاَوْفُوْا بِالْعَهْدِ الذي تعاهدون عليه الناس والعقود التي تعاملونهم او ما عاهدكم الله من تكاليفه اِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُوْلًا عنه ومطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه وَاَوْفُوا الْكَيْلَ اِذَا كِلْتُمْ من غير تخسير وَزِنُوْا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيْمِ بالميزان العدل وهو لفظ رومي معرب ذٰلِكَ خَيْرٌ وَّاَحْسَنُ تَاْوِيْلًا عاقبة

بسم الله الرحمن الرحيم هذه رسالة في القرآن وما وقع فيه من النزاع وبيان الحق وما دل عليه الكتاب والسنة والاجماع لشيخ الاسلام والمسلمين وعمدة المتقين وامام المحققين بحر العلوم الصلاة الكامل ناصر السنة وقامع البدعة ابي العباس احمد بن تيمية الحراني الحنبلي السلفي قدس الله روحه سئل الشيخ عن رجلين

من الذارع وَلَا تَقْفُ لا تتبع مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ما لم يتعلق به علمك من قول او فعل فيدخل فيه شهادة الزور والكذب
والبهتان إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ اشارة الى السمع والبصر والفؤاد واولئك قد يجئ لغير العقلاء
كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا من جوز تقديم مفعول ما لم يسم فاعله لانه فى المعنى مفعول سيما اذا كان ظرفا فعنده ان عنه
فاعل مسئولا ومن لم يجوز فعنده ان فى مسئولا ضميرا يرجع الى كل اولئك اى كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه
يعنى عما فعل به صاحبه او ضمير عنه راجع الى صاحب كل واحد وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا وهو التكبر اى ذا مرح إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ
الْأَرْضَ لن تجعل فيها خرقا لشدة وطأتك وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا بتطاولك وكبرك وهو تهكم بالمتكبر وعن بعضهم
انك لن تقطع الارض حتى تبلغ آخرها ولا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها فانت عاجز وما اقبح منه التكبر كُلُّ ذَلِكَ
اشارة الى ما امر من قوله ولا تجعل مع الله وهى خمسة وعشرون خصلة كَانَ سَيِّئُهُ اى المنهى عنه لا المامورات عِنْدَ
رَبِّكَ مَكْرُوهًا مبغوضا وفى قراءة سيئة فذلك اشارة الى ما هى عنه خاصة واسم كان ضمير كل ومكروها خبر بعد
خبر او بدل من سيئة او حال من ضمير كان ذَلِكَ اى الاحكام المتقدمة مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وهى معرفة الحق
لذاته والخير للعمل به وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ كرره لانه المقصود والتوحيد اس كل حكمة فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا من
الله والملائكة ومن نفسك مَدْحُورًا ملعونا والمراد من هذا الخطاب امته عليه السلام أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ
اى اخصكم ربكم بافضل الاولاد فالهمزة للانكار وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا بنات لنفسه كما قلتم الملائكة بنات الله تعالى
إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا اضافة الولد الى الله تعالى ثم تفضيل نفسكم عليه حين تنسبون اليه ما تكرهون ثم جعل
الملائكة اناثا واى خطأ وقول اعظم من هذا وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بينا مكررا فِي هَذَا الْقُرْآنِ العبر والامثال والحجج والاحكام او
بينا فيه مكررا ابطال اضافة البنات اليه لِيَذَّكَّرُوا ليتدبروا ويتعظوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا عن الحق قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ
آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا لطلبوا الى من له الملك سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم
مع بعض او معناه ان كان الامر كما زعمتم انهم آلهة شفعاء فهم طالبون الوسيلة والتقرب الى الله تعالى محتاجون
اليه فكيف تسمونهم آلهة وتعبدونهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا تعاليا كَبِيرًا تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ
وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ اجماع السلف ان للاشياء تسبيحات لا يسمع الا من يسمع وقال المتأخرون
لكل شئ تسبيح بلسان حاله وهو دلالته على صانع قديم واجب لذاته وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ وفى البخارى عن ابن مسعود
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفى الاحاديث الدالة على التسبيح القالى للحيوانات والجمادات كثيرة وفى مسند الامام
احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال آمركما بسبحان الله وبحمده فانها صلوة كل
شئ وبها يرزق كل شئ وعن ابن عباس وبعض من السلف انما يسبح ما كان فيه روح من حيوانات ونبات إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا لا يعاجل
من عصاه بالعقوبة غَفُورًا لمن رجع وتاب وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا يحجبهم
عن فهم ما تقرأه عليهم والانتفاع به او حجابا عن ان يرونه عند قراءة القرآن فان المشركين الذين فى عزمهم ان يؤذوه
يمرون به ولا يرونه مَسْتُورًا اى يرى ذلك الحجاب او ذا ستر كسيل مفعم اى ذو افعام وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً

(ولما كان الكون لم يحصل الفؤاد الذى هو مسئول عنه قال فى موضع آخر الآية ۱۲)
(من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية ۱۲)
(قول قتادة قريب من هذا الوجه ۱۲ منه)

۱ نقل عن محمد بن الحنفية ان المراد منه شهادة الزور وعن قتادة لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وعن ابن عباس لا ترم احدا بما ليس لك به علم ۱۲ منه ۲ ولما كان لكفار قريش رذيلتان قبيحتان انكر عليهم احدهما ثم تلاها الثانية فقال افاصفكم الآية ۱۲ وجيز ۳ تقولون لا يليق لنا البنون وتكرهون البنات حتى تقتلونهن هل فى ذلك حكم الله وامره ۱۲ ۴ نحو اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ۱۲ ۵ فى سنن النسائى نهى عليه الصلوة والسلام عن قتل الضفادع فقال نقيقها تسبيح ۱۲ منه ۶ ولما نقل رد قوله لنبينا كثرا وما يزيدهم الا نفورا انهم فى حضيض من الغباوة التفت الى سيد اولى الفهم فقال واذا قرأت القرآن الآية ۱۲ وجيز ۷ كتاب الذى يقرء المسلمون هو كلام الله الذى نزل به الروح الامين على محمد خاتم النبيين والمرسلين وان جبريل سمعه من الله والنبى صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل والمسلمون سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وقال والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فقد اطاب فى ذلك فان هذا مذهب سلف الامة وائمتها والدلائل على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة والاجماع ومن قال ان القرآن العربى لم يتكلم الله به وانما هو كلام جبريل او غيره عبر به عن المعنى القائم بذات الله كما يقول ذلك ابن كلاب والاشعرى ومن وافقهما فهو قول باطل من وجوه كثيرة فان هؤلاء يقولون انه معنى واحد قائم بالذات وان معنى التوراة والانجيل والقرآن واحد وانه لا يتعدد ولا يتبعض وانه ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وبالعبرانية كان توراة وبالسريانية كان انجيلا فيجعلون معنى آية الكرسى وآية الدين وقل هو الله احد وتبت يدا ابى لهب والتوراة والانجيل وغيرهما معنى واحدا وهذا قول فاسد بالعقل والشرع وهو قول احدثه ابن كلاب لم يسبقه اليه غيره من السلف وان اراد القائل بالحرف والصوت ان الاصوات المسموعة من القراء والمداد الذى فى المصاحف قديم ازلى اخطأ وابتدع وقال ما يخالف العقل والشرع فان النبى صلى الله عليه وسلم قال زينوا القرآن باصواتكم

٥٤ نزلت حین قرأ رسول الله صلی الله علیه وسلم القرآن وامر بالتوحید قال یا معشر قریش قولوا لا اله الا الله تملکون بها العرب وتدین لکم العجم فنفروا وولوا ١٢ وجین ٥٥ هکذا افسره ابن عباس وابن عمر وسعید بن جبیر والحسن وقتادة والضحاک ونقل الامام مالک عن الزهری ٢ امنه ٥٦ والظاهر ان الخطاب للکفار اذ الکلام کان معهم فهم حیدا واحین لا ینفعهم الحمد ١٢ وجین ٥٧ ولما امر تعالی بابلاغ قوله قل کونوا حجارة الآیة وفیها نوع من التهکم والتبکیت بدیما اسکن به المؤمنون ان غاظهم نحوه من عند انفسهم مما فیه نحو غلظة نهاهم عن ذلک فقال قل لعبادی الآیة ١٢ وجین ٥٨ ولما ذکر فضل الانبیاء وان بعضهم افضل الخلائق ومع ذلک هم معترفون بالعبودیة لا یستطیعون الشفاعة الا باذنه فکیف بحجر جماد فقال قل ادعوا الذین الآیة ١٢ وجین ٥٩ سالہ بنی قالوا لابی بکر الصدیق لما قرأ علیهم الٓمٓ غلبت الروم اهذا کلامک ام کلام صاحبک فقال لیس بکلامی ولا کلام صاحبی ولکنه کلام الله تعالی والناس اذا بلغوا کلام النبی صلی الله علیه وآله وسلم کقوله انما الاعمال بالنیات یعلمون ان الحدیث الذی یسمعونه کلام النبی صلی الله علیه وآله وسلم تکلم به بصوته وبحروفه ومعانیه والمحدث بلغه عنه بصوت نفسه لا بصوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم فالقرآن اولی ان یکون کلام الله اذا بلغته الرسل عنه وقرأة الناس باصواتهم والله تکلم بالقرآن بحروفه ومعانیه بصوت نفسه ونادی موسی بصوت نفسه کما ثبت بالکتاب والسنة واجماع السلف وصوت العبد لیس هو صوت الرب ولا مثل صوته فان الله لیس کمثله شیء لا فی ذاته ولا فی صفاته ولا فی افعاله وقد نص ائمة الاسلام احمد ومن قبله من الائمة علی ما نطق به الکتاب والسنة من ان الله ینادی بصوت وان القرآن کلامه تکلم بحروف وصوت لیس منه شیء کلام لغیره لا جبرئیل ولا غیره وان العباد یقولونه باصوات انفسهم وافعالهم فالصوت المسموع من العبد صوت القاری والکلام کلام الباری وکثیر من الخائضین فی هذه المسئلة لا یمیزون بین صوت العبد وصوت الرب بل یجعل هذا هو هذا فینفیهما جمیعا او یثبتهما جمیعا فاذا نفی الحرف والصوت نفی ان یکون القرآن العربی کلام الله وان یکون منادیا لعباده بصوته وان یکون القرآن الذی یقرأه المسلمون هو کلام الله کما ان یکون صوت العبد صفة الله ثم جعل کلام الله المتنوع شیئا واحدا لا فرق بین القدیم والحادث وهو مصیب فی هذا الفرق دون ذلک الثانی الذی فیه نوع من الالحاد والتعطیل حیث جعل الکلام المتنوع شیئا واحدا الحقیقة له عند التحقیق واذا اثبت جعل صوت الرب هو صوت العبد او سکت عن التمییز بینهما مع قوله ان الحروف متعاقبة فی الوجود مقترنة فی الذات قدیمة ازلیة الاعیان فجعل عین صفة الرب یحل فی العبد او یتحد بصفته فقال

اَغْطِیَةً اَنْ یَّفْقَهُوْهُ ای کراهة ان یفقهوا القرآن وَفِیْٓ اٰذَانِهِمْ وَقْرًا ثقلا لئلا یسمعوا سماع انتفاع وَاِذَا ذَکَرْتَ رَبَّکَ فِی الْقُرْاٰنِ وَحْدَهٗ من غیر ذکر آلهتهم وحده اصل یحد وحده فهو مصدر یقع موقع الحال وَلَّوْا عَلٰٓی اَدْبَارِهِمْ نُفُوْرًا نفرة من التوحید او جمع نافر نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا یَسْتَمِعُوْنَ بِهٖٓ ای ما یستمعون بسببه لاجله من الهزء والتکذیب اِذْ یَسْتَمِعُوْنَ اِلَیْکَ ظرف لاعلم وَاِذْ هُمْ نَجْوٰی یتطعن النفوس یحال ١٢ حین هم ذوو نجوی یتناجون بالتکذیب اِذْ یَقُوْلُ الظّٰلِمُوْنَ بدل من اذ هم بوضع الظاهر موضع المضمر اِنْ تَتَّبِعُوْنَ اِلَّا رَجُلًا مَّسْحُوْرًا اسحر فجن وعن بعضهم مشتق من السحر فهو الریة ای رجلا مثلکم ای ذو سحر ورئة فیکون مثلکم ١٢ منه اُنْظُرْ کَیْفَ ضَرَبُوْا لَکَ الْاَمْثَالَ مثلوک بساحر وشاعر وکاهن ومجنون فَضَلُّوْا عن طریق الحق فَلَا یَسْتَطِیْعُوْنَ سَبِیْلًا الی الرشاد وهم متحیرون لیس لهم سبیل یسلکونه وَقَالُوْٓا ءَاِذَا کُنَّا عِظَامًا بعد الموت وَّرُفَاتًا ترابا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ الهمزة لتاکید الانکار والعامل فی اذا ما دل علیه مبعوثون فما بعد ان لا یعمل فیما قبله خَلْقًا جَدِیْدًا مصدر او حال قُلْ جوابا لهم کُوْنُوْا حِجَارَةً اَوْ حَدِیْدًا وهما اشد امتناعا من العظام والرفات فی قبول الحیوة اَوْ خَلْقًا مِّمَّا یَکْبُرُ فِیْ صُدُوْرِکُمْ کالموت ای لو فرضتم انکم صرتم حجارة او حدیدا او موتا هو ضد الحیوة لاحیاکم الله اذا شاء وعن مجاهد فی تفسیره ای السماء والارض والجبال فَسَیَقُوْلُوْنَ مَنْ یُّعِیْدُنَا اذا کنا حجارة او خلقا شدیدا قُلِ الَّذِیْ فَطَرَکُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَیُنْغِضُوْنَ یحرکون اِلَیْکَ رُءُوْسَهُمْ تعجبا وتکذیبا وَیَقُوْلُوْنَ مَتٰی هُوَ قُلْ عَسٰٓی اَنْ یَّکُوْنَ قَرِیْبًا فکل ما هو آت قریب ان یکون اسم عسی وکان تامة وقریبا خبره او اسم عسی ضمیر البعث وما بعده خبره یَوْمَ یَدْعُوْکُمْ ربکم من قبورکم فَتَسْتَجِیْبُوْنَ تجیبون دعوته بِحَمْدِهٖ متلبسین بحمده حین لا ینفعکم الحمد وعن ابن عباس ای بامره وعند بعض انه خطاب للمؤمنین وقد ورد انهم ینفضون التراب عن رؤسهم ویقولون سبحانک اللهم وبحمدک وَتَظُنُّوْنَ اِنْ لَّبِثْتُمْ فی الدنیا او فی البرزخ اِلَّا قَلِیْلًا کم لبثتم فی الارض عدد سنین قالوا لبثنا یوما او بعض یوم الآیة وَقُلْ تذکر قولنا فی قوله تعالی قل لعبادی لِّعِبَادِیْ المؤمنین قولوا التی هو احسن یَقُوْلُوا الْکَلِمَةَ الَّتِیْ هِیَ اَحْسَنُ یعنی فی محاوراتهم ومخاطباتهم فیقولوا جواب الامر والمقول محذوف اِنَّ الشَّیْطٰنَ یَنْزَغُ بَیْنَهُمْ یهیج الشر بینهم فاذا لم یکونوا علی لین الکلام فربما یفضی الی المخاصمة والمشاجرة اِنَّ الشَّیْطٰنَ کَانَ لِلْاِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِیْنًا وعن الکلبی انها نزلت حین شکوا الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فحش کلام المشرکین وسوء خلقهم فقیل الکلمة التی هی احسن ان یقولوا هداک الله وقیل هذا قبل الاذن فی الجهاد رَبُّکُمْ اَعْلَمُ بِکُمْ اِنْ یَّشَاْ یَرْحَمْکُمْ فیوفقکم للانابة والطاعة الظاهر انه خطاب للمؤمنین وحث علی المدارة اَوْ اِنْ یَّشَاْ یُعَذِّبْکُمْ وقیل بکم اعلم تفسیر للکلمة التی هی احسن ای یقولوا لهم هذه الکلمة ونحوها ولا یقولوا لهم انکم من اهل النار ومعذبون وما یشبههما وَمَآ اَرْسَلْنٰکَ عَلَیْهِمْ وَکِیْلًا لیس امرهم موکولا الیک انما انت نذیر فما علیک الا التبلیغ وحسن المعاشرة وطیب الکلام فی النصح والله الهادی وَرَبُّکَ اَعْلَمُ بِمَنْ فِی السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فانه خلقهم علی قوابل مختلفة ومراتب متفاوتة فی الفهم وقبول الفیض من مفیض الحکمة فلیس لاحد ان یستبعد نبوة یتیم ابی طالب علیه الصلوة والسلام وفی سیادة الجوع العراة رضی الله عنهم وارضاهم وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِیّٖنَ عَلٰی بَعْضٍ بمزید العلم الذی لا یوفر المال له وَّاٰتَیْنَا دَاوٗدَ زَبُوْرًا اشارة الی وجه تفضیله فعلم من هذا ان نبینا صلی الله علیه وسلم افضل الرسل فان کتابه اشرف الکتب ولقد کتبنا فی الزبور من بعد الذکر ان الارض یرثها عبادی الصالحون وما وقع فی الصحیحین من النهی عن التفضیل بین الانبیاء فمحمول علی التفضیل بالتشهی

لـه اعلم ان المقصود من هذه الآية الرد على المشركين وقد ذكرنا ان المشركين كانوا يقولون ليس لنا اهلية ان نشتغل بعبادة الله تعالى فنحن نعبد بعض المقربين من عباد الله وهم الملئكة ثم انهم اتخذوا لذلك الملك الذى عبدوه تمثالا وصورة واشتغلوا بعبادته على هذا التاويل وليس المراد الاصنام لانه تعالى قال فى صفتهم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وابتغاء الوسيلة الى الله تعالى لا يليق بالاصنام واذا ثبت هذا فتعين ان المراد الملئكة والمسيح وعزير والجن ثم انه تعالى احتج على فساد مذهبهم ان الاله المعبود هو الذى يقدر على ازالة الضر وايصال النفعة وهذه الاشياء التى يعبدونها وهى الملئكة و الجن والمسيح وعزير لا يقدرون على كشف الضر ولا على تحصيل النفع فوجب القطع بانها ليست الهة ۱۲ كبير

والعصبية وراخذوا فان محمدا رسول الله فضلهم ثم ابراهيم ثم موسى على المشهور عليهم الصلوة والسلام قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم انها الهة مِّن دُونِهِ كالملائكة وغيره فَلَا يَمْلِكُونَ فلا يستطيعون كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ بالكلية وَلَا تَحْوِيلًا الى غيركم او تحويل حال من العسر الى حال من اليسر نزلت حين شكى المشركون قحطهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ الذين صفة اولئك ويبتغون خبره اى هؤلاء الذين تعبدونهم يطلبون القربة الى الله كالملائكة وعيسى وامه وعزير والشمس والقمر أَيُّهُمْ أَقْرَبُ بدل من فاعل يبتغون اى يطلب من هو اقرب منهم الوسيلة فكيف لغيره وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ فكيف يستحقون الالوهية إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا حقيقا بان يحذره كل شىء حتى الرسل من الملائكة والبشر وعن ابن مسعود انها نزلت فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون والانس الذين يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بالموت أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا بانواع العذاب وعن مقاتل وغيره الاول فى قرية المؤمنين والثانى فى الكفرة كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ اللوح المحفوظ مَسْطُورًا وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ اى ما صرفنا عن ارسال الآيات المقترحة لقريش كفسحة مكة وجعل الصفا ذهبا إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ اى الا تكذيب من هو قبلهم فى قومك مثلهم طبعا فلو ارسلناها وكذبوا بها لاستاصلناهم فقد جرت سنتنا على ان من كذب بالآيات المقترحة فليس على ارسالها الا لغناء فانه سهل علينا يسير لدينا وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ بسؤالهم مُبْصِرَةً آية بينة فَظَلَمُوا بِهَا كفروا بها او ظلموا انفسهم بسببها فانهم منعوا شربها وعقروها فعاجلناهم بالعقوبة وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ المقترحة او مطلق الآيات إِلَّا تَخْوِيفًا للعباد ليؤمنوا والباء زائدة او المفعول محذوف وبالآيات حال وَإِذْ قُلْنَا لَكَ اى واذكر اذ اوحينا اليك إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ هم فى قبضته وتحت مشيته فروحا فظك منهم فامض لما امرك ولا تهبهم وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ وهى قصة المعراج والرؤيا من الرؤية عن ابن عباس وغيره هى رؤيا عين إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ فقد انكر بعضهم ذلك وكفروا وازداد ايمان بعضهم فما هى الا اختبار وفتنة وعن بعضهم ان المراد بهذه الرؤيا رؤيا عام الحديبية راى عليه السلام انه دخل هو واصحابه مكة فتوجه اليها قبل الاجل فصده المشركون ورجع الى المدينة وكان ذلك فتنة وشكا فى قلوب بعض حتى دخلها فى العام القابل كما قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ اى وما جعلنا الشجرة الملعونة فى القرآن الا فتنة وهى شجرة الزقوم يقال طعام ملعون اى مكروه ضار وملعون اكلها وصفت به مجازا للمبالغة او لان منبتها اصل الجحيم وهى ابعد مكان من رحمة الله وفتنتها انهم قالوا محمد يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم ان فيها شجرة وقالوا لا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر فجاء ابو جهل بهما وقال يا قوم تزقموا فهذا ما يخوفكم به محمد وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ التخويف إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا تمردا وعتوا عظيما وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قد مر الخلاف فى ان المامورين جملة الملائكة او ملائكة الارضين قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا اى لمن خلقته طينا حال من من او من ضميره او نصبه بنزع الخافض قَالَ أَرَأَيْتَكَ اى اخبرنى والكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب هَٰذَا مفعول رايت الَّذِي صفة هذا كَرَّمْتَ عَلَيَّ اى خبرنى عن هذا الذى فضلته على بان امرتنى بسجوده لم كرمته علىّ فمتعلق الاستخبار

ـ٢ ولما قال بعض القرى نهلكها وبعضها نعذبها فى وقت معين عند ان تقتضى حكمتنا اراد ان يبين ان مكة ما جاء وقت خرابها ولا وقت عذابها فقال و ما منعنا ان نرسل بالآية ۱۲

ـ٣ فانما كانت فى المنام اولا ثم فى اليقظة بالجسم والعين والمعنى الرؤيا التى اريناك فى اليقظة تعبير الذى قاله ابن عباس وغيره كما رواه البخارى ۱۲ وجيز

ـ٤ رسالة والصحابة كتبوا المصاحف لما كتبوها بغير شكل ولا نقط لانهم كانوا عربا لا يلحنون ثم لما حدث اللحن نقط الناس المصاحف وشكلوها فان كتبت بلا شكل ولا نقط جاز وان كتبت بنقط وشكل جاز ولم يكره فى اظهر قولى العلماء وهو احدى الروايتين عن احمد وحكم النقط والشكل حكم الحروف فان الشكل يبين اعراب القرآن كما يبين النقط الحروف والمداد الذى يكتب به الحروف ويكتب به الشكل والنقط مخلوق وكلام الله العربى الذى انزله وكتب فى المصاحف بالشكل والنقط و بغير شكل ونقط ليس بمخلوق وحكم الاعراب حكم الحروف فلكن الاعراب لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المنقوطة و الشكل والنقط لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المرسومة فلهذا لا يحتاج لتجريدها وافرادها بالكلام بل القرآن الذى يقرؤه المسلمون هو كلام الله معانيه وحروفه واعرابه والله تكلم بالقرآن العربى الذى انزله على محمد صلى الله عليه وسلم والناس يقرؤنه بافعالهم واصواتهم والمكتوب فى مصاحف المسلمين هو كلام الله وهو القرآن العربى الذى انزل على نبيه سواء كتب بشكل ونقط او بغير شكل ونقط والمداد الذى كتب به القرآن ليس بقديم بل هو مخلوق والقرآن الذى كتب فى المصحف بالمداد هو كلام الله منزل غير مخلوق

ل۔ عن ابن عباس ان الشرکة فی الاولاد هی المؤودة وفی روایة اخری عنه هو تسمیتهم الاولاد عبد الحارث وعبد الشمس وعبد العزی وعبد الدار ونحو هذا اما فی المعالم اقول اراد بقوله نحوها کل اسم فیه نسبة العبد الی غیر الله تعالی مثل عبد الحارث وعبد النبی وعبد الرسول وغیرها وفیها من اعظم مقاصد الشیطان لما فیها من الشرک فی التسمیة کما مر فی تفسیر قول جعلا له شرکاء فیما اتٰهما فتعالی الله عما یشرکون قال فی المدارک معنی اشراکهم فیما اتٰهما الله تسمیتهم اولادهم بعبد العزی وعبد مناف وعبد شمس ونحو ذلک مکان عبد الله وعبد الرحمٰن وعبد الرحیم انتهی وقال القاری فی شرح المشکوٰة ولا یجوز مثل عبد الحارث وعبد النبی ولا غیره مما شاع بین الناس انتهی وقال ابن حجر مکی فی التحفة ویحرم عبد الملوک لان ذلک لیس لغیر الله تعالی وکذا عبد النبی او الکعبة او الدار او العلی او الحسین لایهام التشریک انتهی والاعلام کما یقصد بها المعانی العلمیة کذلک قد یلاحظ منها المعانی الاصلیة بالتبعیة کما صرح به اهل المعانی اوکان اسم ابی بکر الصدیق فی الجاهلیة عبد الکعبة واسم ابی هریرة عبد الشمس فغیرهما النبی صلی الله علیه وسلم وسماهما صدیقا وعبد الرحمٰن وقد قدمنا بعضا من هذا البحث فی سورة الاعراف فی قصة ادم وحواء فلا نعیده والله یقول الحق وهو یهدی السبیل ٣ المواعید الباطلة کشفاعة الالهة والاتکال علی کرامة الاٰباء وتاخیر التوبة بطول الامل ۱۲ بیضاوی وزاد فی الکبیر وایثار العاجل علی الاٰجل بالجملة فهذه الاقسام کثیرة وکلها داخلة فی الضبط الذی ذکرناه وان اردت الاستقصاء فطالع ذم الغرور من کتب احیاء علوم الدین للشیخ الغزالی حتی یحیط عقلک بجامع تلبیس ابلیس ۱۲ ٣ ولما وصف المشرکین فی بطلان اعتقادهم بان اصنامهم ضار نافع واتبع ذلک بقصة ابلیس وتمکینه من وسوسة اراد ذکر

محذوف ویدل علیه الصلة لئن اخرتن الی یوم القیٰمة اللام توطیة القسم وجوابه لاحتنکن لاستاصلن ذریته بالاغواء الا قلیلا لا اقدر ان اقاوم شکرهم وکانه لعنه الله تفرس من خلقه فانه قد جبل بشهوة ووهم وغضب قال الله اذهب امض لشانک الذی اخترته خلیتک وانظرتک فامض لما قصدت فمن تبعک منهم فان جهنم جزاؤکم ای جزاؤک وجزاؤهم فغلب المخاطب جزاء موفورا مکملا ونصب جزاء بما فی جزاؤکم من معنی تجازون او باضمار تجازون وجاز ان یکون حالا فانه مقید بموفورا واستفزز استخف من استطعت منهم ان تستفزه بصوتک بدعائک الی معصیة الله وعن ابن عباس کل داع الی معصیة الله فهو شیطان بصوته وقیل هو الغناء والمزامیر واجلب صح علیهم بخیلک ورجلک الخیل الفرسان والرجل اسم جمع للراجل ای صح علیهم باعوانک من راکب وراجل فهو کل راکب وماش فی المعصیة وعن قتادة ان له خیلا ورجالا من الجن والانس قیل هذا تمثیل للتسلط بشخص کثیر الغارة صوت علی قوم فاستفزهم واقلقهم عن اماکنهم واجلب علیهم بجنده فاستاصلهم والمعنی تسلط علیهم بکل ما تقدر والمراد من الامر ان امر القدر او امر تهدید وشارکهم فی الاموال کل ما انفق فی حرام وجمع من حرام والاولاد بعثهم علی الزنا حتی یکون الولد منه وعلی قتلهم خشیة املاق وعلی تسمیتهم بعبد الشمس ونحوه وغیر ذلک وعدهم المواعید الباطلة کشفاعة الالهة وکرامة الاٰباء وما یعدهم الشیطٰن الا غرورا او الغرور تزیین الخطاء بما یوهم انه صواب ان عبادی المخلصین لیس لک علیهم سلطٰن تسلط علی اغوائهم وکفٰی بربک وکیلا ای کفی الله لا یکل ولیاءه فیعصمهم منک ربکم الذی یزجی یجری لکم الفلک فی البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه وتتجروا انه کان بکم رحیما حیث هیّأ لکم ما تحتاجون واذا مسکم الضر خوف الغرق فی البحر ضل زال عن خاطرکم من تدعون کل من تدعونه الا ایاه الله وحده فلا یخطر ببالکم سواه فتدعونه وحده فلما نجٰکم من الغرق الی البر اعرضتم عن التوحید وکان الانسان کفورا یعنی سجیة الانسان نسیان النعم وجحدها افامنتم الهمزة للانکار والفاء عطف علی محذوف ای انجوتم من البحر فامنتم من ان یخسف بکم جانب البر ای یقلبه الله وانتم علیه وبکم حال من مفعول یخسف او الباء للسببیة متعلق بیخسف وذکر الجانب اشارة الی انهم اذا وصلوا الساحل عرضوا ان الجوانب بقدرة الله او یرسل علیکم حاصبا المطر الذی فیه الحجارة او الریح التی ترمی بالحصباء ثم لا تجدوا لکم وکیلا یحمیکم من العذاب ام امنتم ان یعیدکم فیه فی البحر تارة اخری فیرسل علیکم قاصفا من الریح ریحا تکسر کل شیء تمر علیه فیغرقکم بما کفرتم بسبب کفرکم او کفرانکم ثم لا تجدوا لکم علینا به تبیعا التبیع المطالب ای لا تجدوا احدا یطالبنا بما فعلنا انتقاما منا ولقد کرمنا بنی ادم باشیاء کثیرة منها العقل والنطق وحسن الصورة وحملنٰهم فی البر والبحر علی الدواب والسفن ورزقنٰهم من الطیبٰت المستلذات وفضلنٰهم علی کثیر ممن خلقنا تفضیلا ای کثیرا بینا وافرا ولا یلزم من هذه الاٰیة علی ما فسرنا تفضیل الملائکة نعم یلزم نفی الافضلیة الکثیرة الوافرة ولا یلزم من نفی هذه الافضلیة نفی مطلقها یوم ای اذکر یوم ندعوا کل اناس بامامهم ای نبیهم کیا امة فلان او بکتابهم الذی انزل علیهم او بکتاب اعمالهم او امام هدی وامام ضلالة کیا متبع محمد علیه السلام ویا متبع شیطان وعن محمد بن کعب بامهاتهم جمع ام کخفاف فلا یفتضح اولاد الزنا ویلزم اجلال عیسی والحسن والحسین

ما یدل علی وحدانیته وانه هو النافع الضار المتصرف فی خلقه ذاکرا الاحسان الیهم فی البر والبحر فقال ربکم الذی الاٰیة ۱۲ وجیز ٥ قوله ای نبیهم کیا امة فلان الخ الوجه الثالث قول ابن عباس والحسن والضحاک وغیرهم یعنی ینادون یا اصحاب کتاب الخیر ویا اصحاب کتاب الشر وهو الارجح لما رواه الحافظ البزار وصححه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم ولقوله تعالی وکل شیء احصینٰه فی امام مبین ولقوله کل امة تدعی الی کتابها ولانه ذکر عقیبه فمن اوتی کتابه بیمینه ۱۲ منه وکذا فی الوجیز

ك ولما عاد نعم على بنى آدم ثم ذكر حالهم فى الآخرة من ايتاء الكتاب باليمين للسعداء وعمى الاشقياء اتبع ذلك ما هم به الاشقيا فى الدنيا من المكر والخداع على سيد السعداء المقطوع له بالعصمة فقال وان كادوا الآية ١٢ وجيز ك ومن الفوائد الجليلة فى هذه الآية انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك بعد القدرة على هدمها وابطالها يوما فانها شعائر الكفر والشرك وهى اعظم المنكرات فلا يجوز الاقرار عليها مع القدرة البتة وهذا حكم المشاهد التى بنيت على القبور التى اتخذت اوثانا وطواغيت تعبد من دون الله والاحجار التى تقصد للتعظيم والتبرك والنذر والتقبيل لا يجوز ابقاء شئ منها على وجه الارض مع القدرة على ازالته وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى واعظم شركا عندها وبها فان اللات على ما نقله ابن خزيمة عن مجاهد رجل كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره يعبدونه ويعظمونه ولم يكونوا يعتقدون ان اللات خلقت السموات والارض بل كان شركهم باللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى كشرك اهل الشرك من ارباب المشاهد بعينه من النذور لها والتبرك بها والتمسح بها وتقبيلها واستلامها وما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حجر دمس الحجر كما قالوا نومن بك ان تمس الهتنا وما التمسوا منه الا التمتيع باللات سنة من غير عبادة كما قالوا على ما رواه البغوى عن ابن عباس وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها فحدث نفسه ما على ان افعل ذلك والله تعالى يعلم انى لها كاره بعد ان يدعونى حتى استلم الحجر وخطر خطرة بقلبه الاشرف فتوعد بهذا الوعيد الشديد والتهديد الاكيد فالرزية كل الرزية ما ابتلى به القبوريون من اهل الزمان فانهم لم يدعوا شيئا مما كانت الجاهلية تفعله بالاصنام الا فعلوه بالقبور فانا لله وانا اليه راجعون بل كثير منهم اذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجرا فاذا قيل له بعد ذلك تشيخك ومعتقدك الولى لفلانى تلكأ وابى واعترف بالحق وهذا من ابين الادلة الدالة على ان شركهم قد بلغ فوق شرك من قال انه تعالى ثانى اثنين وثالث ثلثة فيا علماء الدين ويا ملوك المسلمين اى رزء للاسلام اشد من الكفر واى بلاء لهذا الدين اضر عليه من عبادة غير الله واى مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه واى منكر يجب انكاره ان لم يكن انكار هذا الشرك البين واجبا فاللهم انصر من نصر الحق واهدنا الى سواء السبيل ١٢ ك وفى الآية دليل على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار

عليهم السلام فمن اوتى كتبه كتاب اعماله بيمينه فاولئك يقرءون كتبهم ولا يظلمون فتيلا فلا ينقص من اجورهم ادنى شئ والفتيل الخيط المستطيل فى شق النواة ومن كان فى هذه الدنيا اعمى عمى القلب فلم يبصر رشده فهو فى الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة قيل اعمى الثانى فعل التفضيل كالاجهل واضل سبيلا منه فى الدنيا وقد نقل عن بعض السلف ان معناه من كان فى هذه النعم التى قدمت وهو قوله ربكم الذى يزجى لكم الآية اعمى وهو يعاين فهو فى امر الآخرة التى لم يعاين ولم ير اعمى واضل وان كادوا ليفتنونك ان مخففة اى ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك فى الفتنة قيل نزلت فى ثقيف حين قالوا لا نؤمن حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نجبى فى الصلوة اى لا ننحنى ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها فان خشيت ان يسمع العرب لم اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرنى بذلك وقيل نزلت حين قال قريش لا ندعك يا محمد ان تستلم الحجر الاسود حتى تمس الهتنا وقيل قالوا نؤمن بك ان تمس الهتنا وقيل غير ذلك عن الذى اوحينا اليك من الاحكام لتفترى علينا غيره غير ما اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا لو اتبعت مرادهم يؤمنوا بك ولكنت لهم وليا ولولا ان ثبتنك لولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن لقاربت ان تميل اليهم الى اتباع مرامهم شيئا قليلا لكن عصمنا فما قاربت من الركون مع قوة اهتمامك بايمانهم فضلا من الركون وقيل خطر خطرة بقلبه الاشرف ولم يكن عزما والله قد عفى الخلق عنه والاول هو الاولى اذا لو قاربت لاذقنك ضعف الحيوة وضعف الممات اى عذاب الدنيا والآخرة ضعف ما يعذب به غيرك بمثل هذا الفعل فان المقربين على خطر عظيم واصله عذابا ضعفا فى الحيوة اى مضاعفا فاقيمت الصفة مقام الموصوف بعد ما حذف ثم اضيفت كما يقال اليم الحيوة اى عذابا اليما فى الحيوة ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع عنك عذابنا وان كادوا ان مخففة مثل الاول ليستفزونك ليزعجونك من الارض ارض مكة او المدينة ليخرجوك منها قيل نزلت حين هم قريش باخراج الرسول من بين اظهرهم واذا لو خرجت لا يلبثون خلفك لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانه قد وقع على اكثرهم بعد سنة واقعة بدر وقيل نزلت فى المدينة حين قالت اليهود ان الشام مسكن الانبياء وانك ان كنت تسكن فيها امنا بك فوقع ذلك فى قلبه الاشرف لكن السورة مكية بتمامها عند الاكثر فالاول اقرب سنة اى سن الله ذلك سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس زوالها واللام للتاقيت الى غسق الليل ظلمته فيدخل فيه صلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء او المراد من الدلوك الغروب واصل لغته الانتقال وقرآن الفجر صلوة الصبح سميت قرانا كما سميت الصلوة ركوعا وسجودا تسمية للشئ باسم ركنه وجزئه عطف على الصلوة ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ومن الليل اى بعضه فتهجد به اترك الهجود للصلوة والتهجد ترك الهجود للصلوة كالتاثم والتحرج به بالقرآن نافلة لك فضيلة لك فانه قد غفر ما تقدم من ذنبه وما تاخر فجميع نوافله زيادة فى رفع درجته او معناه فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة وعن كثير من السلف ان التهجد واجب عليه فنصبها بالعلية على التوجيه الاول وتقدير فرضها

ملے والمقام المحمود مقام الشفاعة العامة وعسی تفيد الاطماع والله اكرم ان يطمع من غير ان يفعل وهذا من جنس كلام الملوك ولهذا قيل عسى من الله واجب ولما امره باقامة الصلوة وبالتهجد ووعده مقاما محمودا وذلك في الآخرة عقبه بامره بما يشتمل الدنيا والآخرة فقال وقل رب الآية ۱۲ وجيز ملے في الصحيحين انه دخل مكة وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل الآية ۱۲ منه ملے ولما بين ان القرآن لا يزيد للبعض الا الخسران اراد ان يبين ان حرمان البعض من كفران نعمة الله اعم من ان يكون النعمة قرآنا وغيره فقال واذا انعمنا الآية ۱۲ وجيز ملے وعن مجاهد قال يجلسه على العرش وعن عبد الله ابن سلام قال يقعده على الكرسي ذكر القولين البغوي في المعالم وفي الفتح حكى هذا القول يعني ان الله سبحانه يجلس محمدا صلى الله عليه وسلم معه على كرسيه ابن جرير عن فرقة منهم مجاهد وقد ورد في ذلك حديث وحكى النقاش عن ابي داؤد السجستاني انه قال من انكر هذا الحديث فهو عندنا متهم ما زال اهل العلم يتحدثون بهذا الحديث ۱۲ ملے يقال طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تتشعب من الطرق نقل عن الصديق الاكبر رض انه قال لم ار آية ارجى من هذه لا يشاكل بالعبد الا العصيان ولا يشاكل بالرب الا الغفران ۱۲ وجيز ملے ولما ذكر مكر اليهود وخداعهم من قبل في قوله وان كادوا ليستفزونك الآية الى ان وصل الكلام الى قوله كل يعمل على شاكلته اعقبه بشيء من تعنتهم ومكرهم فقال ويسئلونك ۱۲ وجيز ملے وفي الآية ما يزجر الخائضين في شان الروح المتكلفين لبيان ماهيته وايضاح حقيقته ابلغ زجر وقد اطالوا المقال في هذا البحث وغالبه بل كله من الفضول الذي لا يأتي بنفع في دين ولا دنيا وقد حكى بعض المحققين ان اقوال المختلفين في الروح بلغت الى ثمانية عشر مائة قول فانظر الى هذا الفضول الفارغ والتعب العاطل عن النفع بعد ان علموا

فريضة او حال من ضمير به **عَسٰٓى اَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا** اي في مقام **مَّحْمُوْدًا** او تقديره فيقيمك مقاما اي في مقام هو مقام الشفاعة الامة يحمده فيه الاولون والآخرون **وَقُلْ رَّبِّ اَدْخِلْنِيْ** المدينة **مُدْخَلَ صِدْقٍ** اي ادخالا مرضيا

والظاهر انه عام في الامور الدنيوية والاخروية من غير تخصيص دخول وخروج ومصادر ۱۲ وجيز

وَّاَخْرِجْنِيْ من مكة **مُخْرَجَ صِدْقٍ** اخراجا حسنا مرضيا نزلت حين امر بالهجرة او ادخلني الجنة واخرجني من الدنيا او ادخلني القبر واخرجني منه وفيه اقوال اخر **وَّاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا** ملكا وعزا قويا مظهرا للاسلام على الكفر او حجة بينة تنصرني على من خالفني **وَقُلْ جَآءَ الْحَقُّ** الاسلام **وَزَهَقَ** هلك **الْبَاطِلُ** الشرك **اِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوْقًا** مضمحلا غير ثابت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يوم فتح مكة **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْاٰنِ** من للبيان قدم على المبين لكونه اهم **مَا هُوَ شِفَآءٌ** لامراض القلوب من الشك والنفاق والزيغ **وَّرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ** يحصل في القلب الايمان والحكمة والرغبة في الخير **وَلَا يَزِيْدُ** القرآن **الظّٰلِمِيْنَ** الكافرين **اِلَّا خَسَارًا** نقصانا وخذلانا لكفرهم به **وَاِذَآ اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ** بمال وعافية **اَعْرَضَ** عن طاعة الله **وَنَاٰ بِجَانِبِهٖ** والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره اي بعد عنا او استكبر عن طاعتنا **وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ** من الفقر والنوائب **كَانَ يَـُٔوْسًا** شديد الياس قنطا من يعود له بعد ذلك خير **قُلْ كُلٌّ يَّعْمَلُ عَلٰى شَاكِلَتِهٖ** دينه ونيته وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او على طبيعته التي جبلت عليها **فَرَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدٰى سَبِيْلًا** اسد طريقا وسيجزي كل عامل بعمله وهو وعيد للمشركين كما قال تعالى وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون **وَيَسْـَٔلُوْنَكَ** اي اليهود والاحاديث الواردة في نزول هذه الآية مشعرة بانها نزلت في المدينة والاصح ان السورة كلها مكية فاجيب بانه نزلت مرتين او انه نزل في المدينة عليه وحي بان يجيبهم عما سألوا بالآية المتقدم انزالها عليه في مكة وما ذكره الامام احمد يدل على انها مكية فانه نقل عن ابن عباس ان قريشا قالت لليهود اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا اسألوه عن الروح فسألوه فنزلت **عَنِ الرُّوْحِ** روح بني آدم وجبرئيل وملك عظيم **قُلِ الرُّوْحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّيْ** مما استأثر بعلمه **وَمَآ اُوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ اِلَّا قَلِيْلًا** اي واطلعتم من علمه الا على القليل يعني في جنب علم الله قليل

الخطاب عام دل على ذلك حديث صحيح صريح ۱۲ وجيز

واما الروح مما لم يطلعكم الله عليه وقد روي ان اليهود قالوا انزعم انا لم نؤت من العلم الا قليلا وقد اوتينا التورية وهي الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية **وَلَئِنْ شِئْنَا** اللام موطئة القسم **لَنَذْهَبَنَّ** جواب القسم ساد مسد جواب الشرط **بِالَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ** اي ان شئنا محونا القرآن عن مصاحفكم وصدوركم **ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهٖ**

ودال عليه ۱۲

عَلَيْنَا وَكِيْلًا من يضمن وكيلا علينا باسترداده **اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ** اي لكن رحمة ربك تركته غير مذهوب والاستثناء منتصل يعني ان نالتك رحمته تسترده عليك كان رحمته نصيرا وكيلا عليه **اِنَّ فَضْلَهٗ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيْرًا** حيث انزل عليك الكتاب وابقاه **قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ** وان فرضنا كلهم بلغاء **عَلٰٓى اَنْ يَّاْتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْاٰنِ** في البلاغة

ذكر الجن لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين ولا يدعي عاقل قدرة على الغرائب ۱۲

والاخبار عن المغيبات **لَا يَاْتُوْنَ بِمِثْلِهٖ** لعدم قدرتهم وهو جواب القسم الدال عليه اللام **وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا** معينا وناصرا في الاتيان **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا** بينا مكررا **لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ** من كل معنى هو كالمثل في الغرابة والحسن **فَاَبٰٓى اَكْثَرُ النَّاسِ اِلَّا كُفُوْرًا** جحودا للحق وهو في معنى الكلام المنفي فلذلك جاز الاستثناء **وَقَالُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْاَرْضِ** ارض مكة **يَنْۢبُوْعًا** عينا لا ينضب ولا ينقطع ماؤها **اَوْ تَكُوْنَ لَكَ جَنَّةٌ** اي بستان **مِّنْ نَّخِيْلٍ**

ان الله سبحانه قد استأثر بعلمه لم يطلع عليه انبياءه ولا اذن لهم بالسوال عنه فضلا عن اممهم المقتدين بهم فيا لله العجب حيث تبلغ اقوال اهل الفضول والقائلين بالمعقول من المنقول الى هذا الحد الذي لم تبلغه ولا بعضه في غير هذه المسئلة مما اذن الله بالكلام فيه ولم يستأثر بعلمه وقد عجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة على الخوض فيه ولذا ورد ما قيل في حده قد يما وحديثا ثم ختم سبحانه هذه الآية بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا ۱۲ فتح ملے ولما كان مكرهم سوالهم

وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهٰرَ خِلٰلَهَا تَفْجِيْرًا حتى نعرف فضلك علينا فانك ح تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه

أَوْ تُسْقِطَ السَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ ان ربك ان شاء فعل عَلَيْنَا كِسَفًا اى قطعا فلا نؤمن لك حتى تفعل يعنون قوله تعالى

او نسقط عليهم كسفا من السماء أَوْ تَأْتِيَ بِاللّٰهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ قَبِيْلًا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته او مقابلة معاينة

نراه وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة اى قبيلا وقبلاء أَوْ يَكُوْنَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ من ذهب أَوْ تَرْقٰى

فِي السَّمَآءِ تصعد فى سلم ونحن ننظر وَلَنْ نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ صعودك وحده حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتٰبًا نَّقْرَؤُهٗ اى مكتوبا فيه

الى كل واحد واحد هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ويكون فيه تصديقك قُلْ اى رسول الله سُبْحَانَ رَبِّيْ تعجبا من

تمردهم او تنزيها له من ان يأتى او يشاركه احد فى قدرته هَلْ كُنْتُ اِلَّا بَشَرًا كسائر الناس رَّسُوْلًا كسائر الرسل وهم لم يقدروا

ولم يأتوا بمثل ما قلتم فكيف قدرت على ذلك وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُّؤْمِنُوْا مفعول ثان اى ما منعهم الايمان اِذْ جَآءَهُمُ

الْهُدٰٓى بعد نزول القرآن الذى هو معجزة الآن قَالُوْا فاعل منع اَبَعَثَ اللّٰهُ بَشَرًا اى الا قولهم هذا اى لم يبق لهم شبهة

تمنعهم عن الايمان الا انكارهم ان يرسل الله بشرا رَّسُوْلًا قُلْ جوابا لشبهتهم لَوْ كَانَ فِي الْاَرْضِ مَلٰٓئِكَةٌ يَّمْشُوْنَ كما تمشون

مُطْمَئِنِّيْنَ ساكنين فى الارض لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُوْلًا اى من جنسهم يهديهم لان انتفاع الجنس من الجنس

اكثر فرحمتنا بعثنا الى ان ارسلنا اليكم بشرا من جنسكم فبشرا وملكا منصوبان على الحال من رسولا او موصوفان برسولا

قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ اى كفى الله شَهِيْدًا حال او تمييز بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ على انى بلغت ما ارسلت به اليكم وانتم عاندتم وعلى انى رسول

اليكم واظهرت المعجزات اِنَّهٗ كَانَ بِعِبَادِهٖ خَبِيْرًا بَصِيْرًا فيعلم بواطنهم وعنادكم فيجازى كلا بما يستحقه من الانعام والهداية و

الانتقام والازاغة وَمَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُّضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِهٖ يهدونهم ينصرونهم وَنَحْشُرُهُمْ

هذا الحديث مروى فى الصحيحين ١٢ منه

يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ يمشون بها وعن انس يقول قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال

الذى امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم وتسحبهم الملائكة الى النار عُمْيًا وَّبُكْمًا وَّصُمًّا هذا فى حال دون

حال فيكون هذا بعد الحساب او عميا عما يقر اعينهم بكما عن حجة وعن يقبل منهم صما عما يلذ مسامعهم مَأْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ

كُلَّمَا خَبَتْ سكن لهبها زِدْنٰهُمْ سَعِيْرًا توقدا بان نبدل لحومهم وجلودهم فتعود ملتهبة بهم قيل نعم فقيل كانهم لما

كذبوا الاعادة بعد الافناء جازاهم الله بدوام الاعادة بعد الافناء ذٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِنَا وَقَالُوْا

ءَاِذَا كُنَّا عِظَامًا وَّرُفَاتًا ترابا ءَاِنَّا الهمزة لتاكيد الانكار والعامل فى اذا ما دل عليه قوله لَمَبْعُوْثُوْنَ فان ما بعد

ان لا يعمل فيما قبله خَلْقًا جَدِيْدًا مصدر او حال اَوَلَمْ يَرَوْا الم يعلموا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ قَادِرٌ

عَلٰٓى اَنْ يَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ فان خلقهم ليس باشد من خلق السموات والارض وَجَعَلَ لَهُمْ اَجَلًا اى القيمة عطف على

اولم يروا لَّا رَيْبَ فِيْهِ او معناه اولم يعلموا ان من قدر على خلق هذه الاجسام الجسام قدر على ان يخلقهم مثل ما كانوا

اى يعيدهم وجعل لاعادتهم اجلا مضروبا ومدة مقدرة لابد من انقضائها فَاَبَى الظّٰلِمُوْنَ بعد قيام الحجة اِلَّا كُفُوْرًا

جحودا بذلك الاجل وبذلك الخلق قُلْ لَّوْ اَنْتُمْ تَمْلِكُوْنَ انتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيْٓ خزائن رزقه

ونعمه اِذًا لَّاَمْسَكْتُمْ لبخلتم خَشْيَةَ الْاِنْفَاقِ اى مخافة النفاد يقال انفق التاجر ذهب ماله وَكَانَ الْاِنْسَانُ قَتُوْرًا

تتمہ متعلق صفحہ ٢٤٢ خشية املاق ولما قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر فطلبوا الانهار لتكثر اقواتهم وتتسع معائشهم بين الله سبحانه انهم لا يقنعون بل يبقون على بخلهم وشحهم

نعقل قل لو انتم الآية ١٢ وجيز ٢ رسالة وكلم الله موسى تكليما فقد فرق الله بين ايحائه الى النبيين وبين تكليمه لموسى فمن قال ان موسى لم يسمع صوتا بل الهم معنا كلم يفرق بين موسى

وغيره وقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل

رسولا فيوحى باذنه ما يشاء ففرق بين الايحاء والتكلم من وراء حجاب كما كلم الله موسى فمن سوى بين هذا وهذا كان ضالا وقد قال الامام احمد رح وغيره لم يزل الله متكلما اذا شاء وهو يتكلم بمشيئة وقدرته يتكلم بشئ بعد شئ كما قال تعالى فلما اتاها نودى يا موسى فناداه حين اتاها لم يناده قبل ذلك وقال تعالى فاكلا منها فبدت لهما سوأتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فهو سبحانه ناداهما حين اكلا منها ولم يناداهما قبل ذلك وكذلك قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بعد ان خلق آدم وصوره ولم يامرهم قبل ذلك وكذا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فاخبر انه قال له كن فيكون بعد ان خلقه من تراب ومثل هذا الخبر فى القرآن كثير يخبر انه تكلم فى وقت معين ونادى فى وقت معين وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه لما خرج الى الصفا قرأ قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله قال نبدأ بما بدأ الله به فاخبر ان الله بدأ بالصفا قبل المروة والسلف اتفقوا على ان كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود فظن بعض الناس ان مرادهم انه قديم العين ثم قالت طائفة هو معنى واحد وهو الامر بكل مأمور والنهى عن كل منهى والخبر بكل مخبر ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان

عبر عنه بالعبرانية كان توراة وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وهذا القول مخالف للشرع والعقل وقالت طائفة هو حروف واصوات قديمة الاعيان لازمة لذاته

الله لم يزل لازمة لذاته وان الباء والسين والميم موجودة مقترنة بعضها ببعض معا ازلا وابدا لم يزل ولا يزال لم يسبق منها شئ شيئا وهذا ايضا مخالف للشرع والعقل وقالت

طائفتان ان الله لا يتكلم بمشيته وقدرته وانه فى الازل كان متكلما بالنداء الذى سمعه موسى وانما تجدد استماع موسى لا انه ناداه حين اتى الوادى المقدس

١ قال ابن عباس علم فرعون ولکنه عاند قال الله تعالی وجحدوا بها واستیقنتها انفسهم ظلما و علوا وهذه القراءة وهی نصب التاء اصح فی المعنی وعلیه اکثر القراء لان موسی لا یحتج علیه بعلم نفسه ولا یثبت عن علی رفع التاء لانه روی عن رجل من مراد عن علی وذلک الرجل مجهول ولم یتمسک بها احد من القراء غیر الکسائی ١٢ رمما

٢ یقال ثزنت قلم یترل اذا عرض له ما نعمن نزول ثقال وبالحق نزل لانزال هذا الاحتمال وقوله وبالحق انزلناه من دون علی قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الایة وهکذا طریقه کلام العرب واسلوبه یاخذ فی شئ ویستطرد منه الی اخرد ثم یعود الی اذکر داولا ١٢ وجیز

٣ والبکاء مستحب عند قراءة القران عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا یلج النار رجل بکی من خشیة الله حتی یعود اللبن فی الضرع ولا یجتمع علی عبد غبار فی سبیل الله ودخان جهنم اخرجه الترمذی والنسائی وعن ابن عباس مرفوعا عینان لا تمسهما النار عین بکت من خشیة الله وعین باتت تحرس فی سبیل الله اخرجه الترمذی ١٢ فتح

٤ ولما ذکر مقالات موسی وفرعون وانجائه للتوحید واهلاکه مع قومه لادعائهم الشرکة وبهذا البیان انذر قریشا ثم قال مخاطبا لهم امنوا به او لا تؤمنوا والایمان یستلزم التوحید الذی هو المطلوب الاصلی عنهم امر نبیه ان یدفع عنهم شبهة نشات لهم فقال قل ادعوا الله الایة ١٢ وجیز

٥ رسالہ لم یکن قادرا فی الازل علی کلام یتکلم به ولا فعل یفعله وانه صار قادرا بعد ان لم یکن قادرا بغیر امر حدث او یغیرون العبارة فیقولون لم یزل قادرا لکن یقولون ان المقدور کان ممتنعا وان الفعل صار ممکنا له بعد ان صار ممتنعا علیه من غیر تجدد شئ وقد یعبرون عن ذلک بان یقولوا کان قادرا فی الازل علی ما یمکن فیما لا یزال علی ما لا یمکن فی الازل فیجمعون بین النقیضین حیث یثبتونه قادرا فی حال کون المقدور علیه ممتنعا عندهم ولم یفرقوا بین نوع الکلام والفعل وبین

بجیلا۝ وَلَقَدْ اٰتَیْنَا مُوْسٰی تِسْعَ اٰیٰتٍ بَیِّنٰتٍ الید والعصا والسنین ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل و الضفادع والدم وعن بعضهم بدل السنین ونقص الثمرات فلق البحر وحل العقدة التی بلسانه واما الحدیث الذی رواه الامام احمد والترمذی وقال صحیح حسن والنسائی وابن ماجة وابن جریر فی تفسیره ان یهودیین سالا النبی علیه السلام عن هذه الایة ولقد اتینا موسی تسع ایات فقال لا تشرکوا بالله شیئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التی حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاکلوا الربا ولا تمشوا ببرئ الی ذی سلطان لیقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعلیکم خاصة الیهود ان لا تعتدوا فی السبت فقبلا یدیه ورجلیه فقال الحافظ ابن کثیر لعل الیهودیین انما سالا عن العشر الکلمات فاشتبه علی الراوی بالتسع الایات فان هذه الوصایا لیس فیها حجج علی فرعون وای مناسبة بین هذا وبین اقامة البراهین علیه ویدل علیه الایة التی بعده ما انزل هؤلاء الا رب السموت والارض بصائر فَسْـَٔلْ یا محمد بَنِیْٓ اِسْرَآءِیْلَ عن الایات لیطمئن قلبک ویظهر للمشرکین صدقک اِذْ جَآءَهُمْ ظرف لاٰتینا او تقدیره سل عن بنی اسرائیل زمان ما جاءهم موسی حتی یخبروا عما وقع فیه فَقَالَ لَهٗ فِرْعَوْنُ اِنِّیْ لَاَظُنُّكَ یٰمُوْسٰی مَسْحُوْرًا فتخبط عقلک قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ اَنْزَلَ هٰٓؤُلَآءِ الایات اِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ بَصَآئِرَ بینات تبصرک صدقی وهو حال وَاِنِّیْ لَاَظُنُّكَ یٰفِرْعَوْنُ مَثْبُوْرًا هالکا ملعونا او مصروفا عن الخیر مطبوعا علی الشر فَاَرَادَ فرعون اَنْ یَّسْتَفِزَّهُمْ مِّنَ

یقال ما ثبرک عن هذا ای ما صرفک ومنعک وهکذا ... المحاکات بینهما بعدما بلغه من دعوی فرعون انه اذل الاله ١٢

الْاَرْضِ یخرج موسی وقومه من ارض مصر فَاَغْرَقْنٰهُ وَمَنْ مَّعَهٗ جَمِیْعًا۝ وَّقُلْنَا مِنْۢ بَعْدِهٖ لِبَنِیْٓ اِسْرَآءِیْلَ اسْكُنُوا الْاَرْضَ التی اراد ان یخرجکم منها وهذا بشارة للمؤمنین بفتح مکة فان هذه السورة نزلت قبل الهجرة فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ الْاٰخِرَةِ ای الدار الاخرة یعنی القیامة جِئْنَا بِكُمْ لَفِیْفًا جمیعا الی الموقف ونحکم بینکم واللفیف الجماعات من قبائل شتی وَبِالْحَقِّ اَنْزَلْنٰهُ ای ما انزلنا القران الا متلبسا بالحق المقتضی لانزاله فیه احکام الله واوامره ونواهیه وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وما نزل الا بالحق الذی اشتمل علیه وما وصل الیک یا محمد الا وهو محفوظ من تخلیط وتبدیل وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا مُبَشِّرًا لمن اطاعک وَّنَذِیْرًا لمن عصاک۝ وَقُرْاٰنًا فَرَقْنٰهُ نزلناه مفرقا منجما علی الوقایع فی ثلث وعشرین سنة لِتَقْرَاَهٗ عَلَی النَّاسِ عَلٰی مُكْثٍ مهل وتؤدة وَّنَزَّلْنٰهُ تَنْزِیْلًا نجوما بعد نجوم قُلْ اٰمِنُوْا بِهٖٓ اَوْ لَا تُؤْمِنُوْا ای سواء امنتم به ام لا هو حق لا یزید ولا ینقص منه شئ اِنَّ الَّذِیْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهٖٓ من قبل القران ای عالموا اهل الکتاب اِذَا یُتْلٰی عَلَیْهِمْ القران یَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ یسقطون علی وجوههم وذکر الذقن للمبالغة فی الخشوع وهو تعفیر اللحی علی التراب وانه ربما خر علی الذقن کالمغشی علیه لخشیة الله واللام لاختصاص الخرور بالذقن سُجَّدًا شکرا لانجاز وعده ولان جعلهم ممن ادرکوا هذا الرسول المنزل علیه هذا الکتاب وَّیَقُوْلُوْنَ سُبْحٰنَ رَبِّنَآ عن خلف الوعد اِنْ كَانَ انه کان وَعْدُ رَبِّنَا فی الکتب السالفة بارسال رسول خاتم الرسل لَمَفْعُوْلًا واقعا کائنا وَیَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ یَبْكُوْنَ حال کونهم باکین لما اثر فیهم مواعظ کررة لتکریر الفعل منهم وَیَزِیْدُهُمْ سماع القران خُشُوْعًا خضوعا لربهم قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ اَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ نزلت حین یقول علیه السلام فی سجوده یا رحمن یا رحیم فسمع رجل من المشرکین وقال انه یزعم انه یدعو واحدا وهو یدعو اثنین والدعاء بمعنی التسمیة وهو متعد الی مفعولین ترک عنه زیدا ثم یترک احدهما فیقال دعوت زیدا والمراد من الله والرحمن الاسم لا المسمی واو للتخییر ای سموا بهذا الاسم او بهذا

عینه کما لم یفرق الفلاسفة بین هذا وهذا ابل الفلاسفة ادعوا ان مفعوله المعین قدیم بقدمه فضلوا فی ذلک وخالفوا صریح المعقول وصحیح المنقول فان الادلة لا تدل علی قدم شئ بعینه من العالم بل تدل علی ان ما سوی الله مخلوق حادث بعد ان لم یکن اذ هو فاعل بقدرته ومشیئته کما تدل علی ذلک الدلائل القطعیة والفاعل بمشیئته لا یکون شئ من مفعوله لازما بصریح العقل واتفاق عامة العقلاء بل کل فاعل لا یکون شئ من مفعوله لازما لذاته ولا یتصور مقارنة مفعوله المعین له ولو قدر انه فاعل بغیر ارادة فکیف بالفاعل بالارادة وقد بین کون المعلول یقارن علته انما یصح فیما کان من العلل یجری مجری الشروط فان الشرط لا یجب ان یتقدم علی المشروط بل قد یقارنه کاشتراط الحیاة العلم واما ما کان فاعلا سواء سمی علة او لم یسم علة فلا بد ان یتقدم علی الفعل المعین والفعل المعین لا یجوز ان یقارنه شئ من مفعوله لانه لا یعرف العقلاء فاعلا قط یلزمه مفعول معین وقول القائل حرکت یدی فتحرک الخاتم هو من باب الشروط لا من باب الفاعلین ولانه لو کان العالم

ـه ذكرهما الشيخ عماد الدين ابن كثير في تفسيره ولم يخرجهما اهدا في المنهية والحيرة وفي الفتح عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم اهله هذه الآية الحمد لله الخ الصغير من اهله والكبير اخرجه ابن جرير واخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبد الكريم بن ابي امية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغلام من بني هاشم اذا افصح سبع مرات الحمد لله الذي الى آخر السورة وروى الامام احمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول آية العز الحمد لله الذي الخ

اَيًّا مَّا تَدْعُوا التنوين عوض عن المضاف اليه وما مزيدة للابهام الذي في اي فَلَهُ الضمير لمسمى الاسمين فان التسمية للذات لا للاسم الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ اي هذين الاسمين سميتم فهو حسن لان له الاسماء الحسنى وهذان الاسمان منها وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ اي بقراءة صلوتك فيسمعها المشركون فيسبون القرآن وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ولا تخفها عمن خلفك من اصحابك وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ بين الجهر والمخافة سَبِيلًا وسطا وكان ذلك قبل الهجرة او المراد من الصلوة الدعاء وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا كما قالت اليهود عزير ابن الله عليهم لعائن الله وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ كما اثبته النصارى والمشركون فانهم اثبتوا الربوبية للمسيح والاصنام وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ناصر من الذل لا يجوم الذل حول جنابه ليحتاج الى ولي يتعزز به وعن القرطبي ان الصابئين والمجوس يقولون لولا اولياء الله لذل اثبت لنفسه الاقدس الاسماء الحسنى ونزه نفسه عن النقائص ثم قل هو الله احد وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا اعظمه عن الولد والشريك والولي عظمة تامة قد جاء في حديث انه عليه السلام سماها آية العز وفي بعض الآثار ما قرئت في ليلة في بيت فيصيبه سرقة او آفة

سورة الكهف مكية قيل الا قوله واصبر نفسك الآية وهي مائة واحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ ثبت الحمد على انزال القرآن على عبده سيدنا واستادنا عليه الصلوة والتسليم لانه اجل نعم واعظم كرم فانه سبب جميع السعادات وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا شيئا من العوج لا في الفاظه ولا في معانيه قَيِّمًا مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط وقيل قيما على سائر الكتب مصدقا لها منصوب بمقدر اي جعله قيما او حال من الكتاب على ان عطف ولم يجعل بيانى حتى لا يلزم العطف قبل تمام الصلة كانه قال نزل على عبده الكتاب الكامل الذي لا يسمى غيره في جنبه الكتاب لِّيُنذِرَ الكافرين بَأْسًا عذابا شَدِيدًا صادرا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا الجنة مَّاكِثِينَ فِيهِ في الاجر أَبَدًا دائما وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا اي ينذرهم ببأس شديد وخصهم من بين الكفار بالذكر لغلظ كفرهم مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ اي يقولون عن جهل وافتراء وضمير به اما الى الولد او الى الاتخاذ او الى القول وَلَا لِآبَائِهِمْ الذين قالوا ذلك كَبُرَتْ عظمت مقالتهم هذه في الكفر كَلِمَةً تمييز وهو ابلغ من كبرت كلمتهم تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ صفة للكلمة مفيدة لاستعظام جرائهم فان هذه الكلمة الردية الشنيعة التي لو خطرت ببال لا يليق ان تظهر بحال هم تكلموا بها إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ قاتل نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ اذا اعرضوا عن الايمان شبهه لما تداخله من الاسف على اعراضهم برجل فارق احبته فهو يتساقط حسرات على فراقهم وآثارهم إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ القرآن أَسَفًا لفرط الحزن إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ مما يصلح ان يكون زينة زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ نختبرهم أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا في تناوله وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا من الزينة صَعِيدًا جُرُزًا مثل ارض ملساء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء في ازالة بهجته وابطال حسنه يعني بموت الحيوانات وجفاف النباتات وهو ترغيب في الزهد عنها أَمْ حَسِبْتَ بل احسبت أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ الغار الواسع في الجبل وَالرَّقِيمِ هو لوح من رصاص او حجر موضوع على باب كهفهم مكتوب فيه اسماؤهم او اسم لذلك الجبل او الوادي او لقريتهم خرجوا منها كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا فان قصتهم بالاضافة الى ما خلقنا على

ـه فيه اشارة الى التزهيد في الدنيا والرغبة عنها وتسلية له صلى الله عليه وسلم عما تضمنته ايدي المترفين من زينتها اذ مآل الكل الى الفنا ولما كان لنبلوهم ايهم احسن عملا دالا على البعث الذي تلقاه المعاندون اتى بواقعة مبينة للبعث فقال ام حسبت الآية ١٢ وجيز ـه جميع ما نقلنا في تفسير الرقيم اقوال السلف واختار ابن جرير انه فعيل بمعنى مفعول اي مرقوم اي شيئا مكتوبا نحو كتابا مرقوم ١٢ منه وفي المراد من الرقيم اختلاف كثير والظاهر انه الفئة المذكورون هنا وقيل هم قوم حالهم كاصحاب الكهف اخبر الله عن حال اصحاب الكهف ولم يخبر عنهم ١٢ وجيز ـه رسالة قد يقال كان فاعلا حيا بذاته في الازل ولم يتاخر عنه موجبه ومقتضاه ولو كان كذلك لم يحدث شيئا من الحوادث وهذا خلاف المشاهدة وان كان هو سبحانه لم يزل قادرا على الكلام والفعل بل لم يزل متكلما اذا شاء فاعلا لما يشاء ولم يزل موصوفا بصفات الكمال منعوتا بنعوت الجلال والاكرام و العالم فيه من الاحكام والاتقان ما دل على علم الرب وفيه من الاختصاص ما دل على مشيته وفيه من الاحسان ما دل على رحمته وفيه من العواقب الحميدة ما دل على حكمته وفيه من الحوادث ما دل على قدرة الرب تعالى مع ان الرب مستحق لصفات الكمال لذاته فانه مستحق لكل كمال ممكن للوجود لا نقص فيه ومنزه عن كل نقص وهو سبحانه ليس كمثله في شيء من امور الربوبية موصوف بصفات الكمال على وجه التفصيل منزه فيها عن التشبيه والتمثيل ومنزه عن النقائص مطلقا فان وصفه بها من اعظم الاباطيل وكماله من لوازم ذاته المقدسة لا يستفيده من غيره بل هو المنعم على خلقه بالخلق والانشاء وما جعله فيهم من صفات الاحياء وخالق صفات الكمال احق بها من لا كفو له فيها واصل اضطراب الناس في مسألة كلام الله ان الجهمية والمعتزلة لما ناظرت الفلاسفة في مسألة حدوث العالم اعتقدوا ان ما يقوم به من

له الفتية جمع فتى وهو الطرى من الشباب كانوا في سن الشباب او كانوا سبعة خرجوا من مدينتهم خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار حيث امرهم بعبادة غير الله ولذلك ملك المدينة امرهم بما ذكر واسمه دقيانوس ومدينتهم اسمها افسوس عند اهل الروم لانها من مدائنهم واسمها عند العرب طرسوس فلما الرّوم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيت ابيه واخذ منه زادا ونفقة وخرجوا فارين هاربين حتى اووا الى الكهف في جبل قريب من المدينة فاختفوا فيه وصاروا يعبدون الله ويأكلون ويشربون ويبعثون احدا منهم خفية ليشترى لهم الطعام من المدينة وهم خائفون من اطلاع اهل المدينة عليهم فيقتلوهم لعدم دخولهم في دينهم فجلسوا يوما بعد الغرب يتحدثون فالقى الله عليهم النوم فذلك قوله تعالى فضربنا على آذانهم الخ ١٢ فتح

وجه الارض من انواع الحيوانات وغيرها ليس بعجيب اذ اوى الفتية الى الكهف جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار فقالوا ربنا آتنا من لدنك من قبلك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا هداية قصد دقيانوس تعذيبهم ليرجعوا الى الشرك فهربوا بدينهم الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ترحمنا بها وتسترنا من اعين قومنا وهيئ لنا يسّر لنا من امرنا الذى نحن فيه من الفرار عن الكفار رشدا انصابا بسببه راشدين مهتدين فضربنا على آذانهم اى ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعنى انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما يقال بنى على امرأته اى القبة في الكهف سنين ظرف لضربنا عددا اى ذوات عدد ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا او لنعلم علم المشاهدة اى الحزبين المختلفين منهم احصى ضبط لما لبثوا امدا اى ضبط امد الزمان لبثهم فانهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك كما قال تعالى قال قائل منهم كم لبثتم الآية او المراد من الحزبين غيرهم فقد ذكر ان اهل قريتهم تنازعوا في مدة لبثهم ولعبد التزاي لما فيه من معنى الاستفهام علّق لنعلم عنه فهو مبتدأ واحصى الذى هو فعل ماض خبره وامدا مفعوله نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم قويناهم بالصبر والثبات اذ قاموا بين يدى دقيانوس ملكهم حين دعاهم الى الكفر واوعد بانواع العذاب ثم القتل ان خالفوا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها فانه يأمرهم بعبادة الاصنام لقد قلنا اذا شططا اى ان دعونا غير الله والله لقد قلنا قولا ذا شطط بعيد عن الحق هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيانه اتخذوا من دونه آلهة لولا هلا يأتون عليهم اى على عبادتهم بسلطان بيّن بدليل واضح فاذ دينا لادليل عليه فهو باطل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فانهم افتروا عليه ان له شركاء واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض العامل فيه الجزاء وما يعبدون الا الله عطف على مفعول اعتزل اى هم بعبدون الاصنام مع الله فأووا الى الكهف ينشر يبسط لكم ربكم من رحمته رحمة يسترك بها من قومكم ويهيئ لكم من امركم الذى انتم فيه مرفقا ما ترتفقون به من الشمس لو ميأته حال اذا طلعت تزاور تميل عن كهفهم فلا يقع شعاعها عليهم لئلا تحترق ابدانهم ولباسهم ذات اليمين جهته واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتعدل عنهم ذات الشمال فلا تصيبهم وهم في فجوة متسع منه من الكهف فلا يؤذيهم حر الشمس وينالهم روح الهواء وذلك اذ كان باب الكهف على بنات النعش فيقع الشعاع على جنبيه وهم في وسطه فيصل اليهم بنسيمه و يعدل هواءه وعند بعضهم ان الله صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم لا لان باب الكهف على حال لا تقع الشمس الا على جنبيه ذلك من آيات الله حيث ارشدهم الى غار كذلك من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا من يلى امره ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم ليصل اليها روح الهواء جمع يقظ كانكاد وانكد وهم رقود نيام ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تأكل الارض لحومهم عن ابن عباس في كل سنة مرة وعن بعضهم مرتين وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بالفناء وقيل بالعتبة خارج الكهف لان الملك لا يدخل بيتا فيه كلب والاصح انه كلب صيد لاحدهم وقد نقل انه كلب تبعهم فطردوه فانطقه الله فقال انا احب احباء الله فناموا فانا احرسكم لو اطلعت عليهم نظرت اليهم لوليت منهم فرارا حال ومفعول له او مصدر ولملئت منهم رعبا خوفا مما اصابك

من الهيبة التي البسهم الله اياها وقيل طول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم ووحشة مكانهم ذكره المهدوي والنحاس والزجاج والقشيري وبعد قوله لبثنا يوما او بعض يوم فان ذلك يدل على انهم لم ينكروا من حالهم شيئا ولا وجدوا من اظفارهم وشعورهم ما يدل على طول المدة قال ابن عطية والصحيح في امرهم ان الله عز وجل حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية فلم يبل لهم ثوب ولم تتغير لهم صفة ولم ينكر الناهض الى المدينة الا معالم الارض والبناء ولو كانت في نفسه حالة ينكرها لكانت عليه اهم ذكره القرطبي ١٢ فتح رساله النقيضين ولم يهتد الى الفرق بين ما يستلزم الاولية والحدوث وهو الفعل المعين والمفعول المعين وبين ما لا يستلزم ذلك وهو نوع الفعل والكلام بل هذا لا يكون الا اذا كان كل من افراده حادثا كما يكون دائما

وهم خائفون من اطلاع اهل المدينة عليهم فيقتلوهم لعدم دخولهم في دينهم فجلسوا يوما بعد الغرب يتحدثون فالقى الله عليهم النوم فذلك قوله تعالى فضربنا على آذانهم الخ ١٢ فتح قوله لقد قلنا اذا شططا الى قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا استدل تعالى على عدم الشركاء بعدم الدليل عليه فثبت ان الاستدلال بعدم الدليل على عدم المدلول طريقة قوية ثم قال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعنى ان الحكم بثبوت الشيء مع عدم الدليل عليه ظلم وافتراء على الله وكذب وهذا من اعظم الدلائل على فساد القول بالتقليد ١٢ مفاتيح الغيب المعروف بالكبير قوله اى من امركم الذى انتم فيه ما ترتفقون به من امر المعيشة وثمة صفة محذوفة دل عليها ما تقدم في التقدير فأووا الى الكهف فالقى الله عليهم النوم واستجاب دعاءهم وترى الشمس الآية وجيز قوله قال ابن عباس كلبهم قطمير وعن الحسن اسمه قطمير وقيل ريان وقيل كان ابقع وقيل فوق القلطي ودون الكردي والقلطي كلب صيني وقيل كان اصفر وقيل اسمر اللون ولا ادرى اى تعلق لهذا التدقيق والتحقيق بتفسير الكتاب العزيز وما الذى يحملهم على هذا الفضول الذى لا مستند له في السمع ولا في العقل ١٢ فتح قوله وسبب الرعب

ف وقد استدل ابن عباس ان الصحيح ان عددهم سبعة لانه قال فی الاٰية قال قائل منهم كم لبثتم وهذا واحد وقالوا فی جوابه لبثنا يوما او بعض يوم وهو جمع واقله ثلثة ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهو قول جمع آخرين فصاروا سبعة ٢ منه ف روى ان السيد والعاقب واصحابهما من نصارى اهل نجران كانوا عند النبی صلی الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق

لهم اٰيتهم وَكَذٰلِكَ بَعَثْنٰهُمْ كما انمناهم اٰية بعثناهم كذلك لِيَتَسَآءَلُوْا بَيْنَهُمْ ليسال بعضهم بعضا مدة لبثهم فيعرفوا حالهم فيزدادوا يقينهم قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوْا لَبِثْنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فانه غالب مدة نوم نائم كانهم دخلوا غدوة وانتبهوا عشية قَالُوْا رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ كانه حصل لهم بعض تردد فی طول مدتهم لطول اظفارهم واشعارهم فَابْعَثُوْا يعنی لا يصل علمكم اليه فاتركوا المقال وابعثوا اَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ فضتكم هٰذِهٖۤ فانه كان معهم دراهم اِلَى الْمَدِيْنَةِ اى الى المدينة التی خرجتم عنها وهی طرسوس فَلْيَنْظُرْ اَيُّهَآ اى اهل تلك المدينة اَزْكٰى طَعَامًا احل واطهر فان فی المدينة المومن والكافر فَلْيَاْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ فی الذهاب والاياب وفی المعاملة حتی لا يطلع علی حاله وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ اَحَدًا لا يفعلن ما يؤدى الی شعور احد بكم اِنَّهُمْ اهل المدينة اِنْ يَّظْهَرُوْا يطلعوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوْكُمْ يقتلوكم باخبث انواعه اَوْ يُعِيْدُوْكُمْ فِیْ مِلَّتِهِمْ كرها والعود بمعنی الصيرورة او كانوا علی دينهم فهداهم الله للايمان وَلَنْ تُفْلِحُوْۤا اِذًا اَبَدًا ان دخلتم فی دينهم وَكَذٰلِكَ اَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ اى كما انمناهم وايقظناهم اطلعنا عليهم لِيَعْلَمُوْۤا اى ليعلم من يطلع عليهم اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ بالبعث حَقٌّ يقاس الموت والبعث بتلك الرقدة والايقاظ وَّاَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيْهَا فان من حفظ ابدانهم من التفتت ثلثمائة سنين يمكن حفظ النفوس الی ان يحشر ابدانها اِذْ يَتَنَازَعُوْنَ ظرف لاعثرنا بَيْنَهُمْ اَمْرَهُمْ امر دينهم فان اهل ذلك الزمان شكوا فی البعث فمنهم من قال يبعث الارواح لا الاجساد فبعثهم الله حجة لمن يقول تبعث الارواح والاجساد معا او التنازع فی البنيان فقال المسلمون نبنی عليهم مسجدا يصلی فيه الناس لانهم علی ديننا والمشركون يقولون نبنی بنيانا لانهم من اهل نسبنا او التنازع فی مدة لبثهم وعددهم فَقَالُوا اى المرتابون فی البعث ابْنُوْا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ اَعْلَمُ بِهِمْ اى سدوا عليهم باب الكهف وذروهم علی حالهم فان ربهم اعلم بحالهم وقيل هذا يدل علی ان التنازع فی مدة اللبث او العدد قَالَ الَّذِيْنَ غَلَبُوْا عَلٰۤى اَمْرِهِمْ وهم المومنون وكانوا غالبين فی ذلك الوقت لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِدًا حكی ان المبعوث الی الطعام لما اخرج الدراهم للطعام اخذوا دراهمه فاتهموه بوجدان كنز لان الدراهم علی ضرب لم يروه فسالوا عن امره فقال انا من هذه المدينة وعهدی بها عشية امس وضربه ضرب دقيانوس فنسبوه الی الجنون فحملوه الی اميرهم فاخبرهم بامره فقام متولی البلد واهلها معه حتی انتهى الی الكهف فقال دعونی اتقدم فی الدخول فعمى عليهم المدخل واخفى الله عليهم فبنوا ثم مسجدا وعن بعضهم دخلوا عليهم راوهم وسلم عليهم الملك واعتنقهم ثم كلمهم وودعهم فتوفاهم الله سَيَقُوْلُوْنَ القائلون اهل الكتاب والمومنون فی عهد نبينا عليه الصلوة والسلام ثَلٰثَةٌ اى هم ثلثة رجال رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُوْلُوْنَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ يرمون رميا بلا علم كمن يرمی الی مكان لا يعرفه فانه لا يكاد يصيب وان اصاب فبلا قصد والقائل بهما اهل الكتاب وَيَقُوْلُوْنَ سَبْعَةٌ والقائل هم المومنون وَّثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ وفائدة هذا الواو بين الصفة والموصوف تاكيد لصوق بها والدلالة علی ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهی التی اذنت بان هذا القول منهم لا عن رجم بالغيب بل عن دليل وعلم قُلْ رَّبِّیْۤ اَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا قَلِيْلٌ مِّنَ النَّاسِ وقد صح عن ابن عباس انه قال انا من ذلك القليل كانوا سبعة فَلَا تُمَارِ لا تجادل فِيْهِمْ فی شان الفتية اِلَّا مِرَآءً ظَاهِرًا سهلا هينا فان معرفته لا يترتب عليه كثير فائدة فلا تجهلهم ولا ترد عليهم وَّلَا تَسْتَفْتِ فِيْهِمْ مِّنْهُمْ اَحَدًا لا تسال عن قصتهم احدا منهم فانهم لا يقولون الا رجما بالغيب

الله قول المسلمين بعده فاحكی قول النصاری فقال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم الی معاده ف قال ابن عباس يقول حسبك ما قصصت عليك ثم استثنى سبحانه من المراء ما كان ظاهرا واضحا فقال الا مراء ظاهرا اى غير متعمق فيه وهو ان يقص عليهم ما اوحى الله اليه فحسب من غير تجهيل لهم ومن غير رد عليهم وقال الرازی هو ان لا يكذبهم فی تعيين ذلك العدد بل يقول هذا التعيين لا دليل عليه فوجب التوقف ثم نهاه سبحانه عن الاستفتاء فی شانهم فقال ولا تستفت فيهم منهم احدا لان المفتی يجب ان يكون اعلم من المستفتی وهنا الامر بالعكس ولا سيما فی واقعة اهل الكهف وفيما قص الله عليك فی ذلك ما يغنيك عن سؤال من لا علم له قال ابن عباس يعنی اليهود وقال القرطبی النصاری وهو الاولی قال البيضاوی ولا تسال سؤال مسترشد ولا سؤال متعنت يريد فضيحة المسئول وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق وفی الاٰية دليل علی منع المسلمين من مراجعة اهل الكتاب فی شیء من العلم ... حركة الفلك ... ممكن ... وهم فرقة كانوا اهل بالله وافضل من متاخريهم فهم يسلمون ان ... بذاته فلا يكون الا محدثا ثم مستوفيا بالعالم فاحتاجوا ان يقولوا كلامه مخلوق منفصل عنه وطائفة وافقتهم علی امتناع وجود ما لا نهاية له لكن قالوا تقوم به الامور الاختيارية فقالوا انه فی الازل لم يكن متكلما

بل ولا كان الكلام مقدورا له ثم صار متكلما بلا حدوث حادث بكلام يقوم به وهو قول الهاشمية والكرامية وغيرهم وطائفة قالت اذا كان القرآن غير مخلوق فلا يكون الا قديما العين لازما لذات الرب فلا يتكلم بمشيته وقدرته ثم منهم من قال هو معنی واحد قديم فجعل اٰية الكرسی واٰية الدين وسائر اٰيات القرآن والتوراة والانجيل وكل كلام يتكلم الله به معنی واحد لا يتعدد ولا يتبعض ومنهم من قال انه حروف واصوات مقترنة لازمة للذات وهؤلاء ايضا وافقوا الجهمية والمعتزلة فی اصل قولهم

٢٥٠

له اختلف الناس فى زمان اصحاب الكهف وفى مكانهم اما الزمان الذى حصلوا فيه فقيل انهم كانوا قبل موسى عليه السلام وان موسى ذكرهم فى التورية ولهذا السبب اليهود سألوا عنهم وقيل دخلوا الكهف قبل المسيح واخبر المسيح بخبرهم ثم بعثوا فى الوقت الذى بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انهم دخلوا الكهف بعد المسيح وحكى القفال هذا القول عن محمد ابن اسحق وقال قوم انهم لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيمة واما مكان هذا الكهف فحكى القفال عن محمد بن موسى

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايْءٍ اى لاجل شئ تعزم عليه إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ الشئ غَدًا اى فيما يستقبل من الزمان ولم يرد خصوصية الغد إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ الا ان يشاء الله اى متلبسا بمشيته يعنى الا ان يقول ان شاء الله فهو استثناء من النهى نزلت حين سأله اهل مكة عن الروح واصحاب الكهف وذى القرنين فقال عليه السلام اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحى اياما ثم نزلت هذه الاية تعليما وتاديبا وقيل معناه لا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان اذن لك فيه وَاذْكُر رَّبَّكَ اى مشيته وقل ان شاء الله إِذَا نَسِيتَ اذا فرط منك نسيان يعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر وعن ابن عباس للحالف ان يستثنى ولو بعد سنة قال ابن جرير السنة لمن قال ذلك اذا رجع ولو كان بعد الحنث ليكون اتيا بسنة الاستثناء لا ان يكون رافعا للحنث مسقطا للكفارة وقال هذا هو الصحيح الا ليق بحمل كلامه عليه وقد نقل عن ابن عباس ان هذا خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم اى انه لا يحنث ان استثنى ولو بعد سنين وقيل معناه انه تعالى ارشد من نسى لشئ من كلامه الى ذكر الله فان النسيان منشؤه الشيطان وذكر الله طرده فاذا ذهب الشيطان ذهب النسيان وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا اى يدلنى ويعطينى من الايات الدالة على نبوتى ما يكون اقرب وادل فى الرشد من قصة اصحاب الكهف وقيل معناه اذا سئلت عن شئ لا تعلمه فتوجه الى الله فى ان يوفقك لاقرب طريق اليه وقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت شيئا واذكر ربك ان تقول عند نسيانه عسى ربى ان يهدين لشئ اخر بدل المنسى اقرب من المنسى رشدا وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ هذا اخبار من الله بمقدار لبثهم منذ ان ادخلهم الله الى ان بعثهم وسنين عطف بيان للثلاثمائة عند من قرأ مائة بالتنوين وَازْدَادُوا تِسْعًا فان مقداره ثلثمائة سنة وتسع بالهلالية فيكون بالشمسية ثلثمائة سنة لان تفاوت ما بين كل مائة سنة بالقمرية الى الشمسية ثلث سنين قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا فلا تختلفوا بعد ما اخبركم الله بمدته لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جملة مستانفة لتعليل الاعلمية وعن قتادة ان قوله لبثوا فى كهفهم ثلثمائة حكاية قول اهل الكتاب وقد رده الله بقوله قل الله اعلم والاول قول اكثر السلف والخلف أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ هما صيغتا التعجب اى ما ابصره وما اسمعه والضمير الراجع الى الله فاعل والباء صلة مَا لَهُم الضمير لاهل السموات والارض مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ يلى امرهم وَلَا يُشْرِكُ اللَّهُ فِي حُكْمِهِ قضائه أَحَدًا منهم وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ من القران لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ لا احد يقدر على تبديلها وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ملجأ تعدل اليه ان لم تتل ولم تتبع وَاصْبِرْ نَفْسَكَ احبسها مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ طرفى النهار يُرِيدُونَ وَجْهَهُ يريدون رضا الله لا عوضا من الدنيا نزلت فى اشراف قريش حين طلبوا ان يفرد لهم مجلسا لا يكون فقراء الصحابة فيه لذلك قال الله وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ لا تصرف بصرك الى غيرهم من ذوى الغنى والزينة واستعماله بعن مع انه مستعمل بغير واسطة لتضمينه معنى نبا يقال نبت عنه عينه اذا اقتحمته ولم تتعلق به تُرِيدُ حال من كاف عيناك زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اى مجالسة الاشراف وَلَا تُطِعْ فى تبعيد الفقراء مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ جعلنا قلبه غافلا عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا متقدما للصواب نابذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اى متقدم للخيل وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ اى هذا هو الحق حال كونه من ربكم او الحق ما يكون من ربكم فَمَن شَاءَ

الخوارزمى المنجم ان الواثق انفذه ليعرف حال اصحاب الكهف الى الروم قال فوجه ملك الروم معى اقواما الى الموضع الذى يقال انهم فيه قال ان الرجل الموكل بذلك الموضع فزعنى من الدخول عليهم قال فدخلت ورايت الشعور على صدورهم قال وعرفت انه تمويه واحتيال وان الناس كانوا قد عالجوا تلك الجثث بالادوية المجففة لابدان الموتى لتصونها عن البلى مثل التلطيخ بالصبر وغيره ثم قال القفال والذى عندنا لا يعرف ان ذلك الموضع هو موضع اصحاب الكهف او موضع اخر والذى اخبر الله عنه وجب القطع به ولا عبرة بقول اهل الروم ان ذلك الموضع هو موضع اصحاب الكهف واقول العلم بذلك الزمان وبذلك المكان ليس للعقل فيه مجال وانما يستفاد ذلك من نص وذلك مفقود فثبت انه لا سبيل اليه ١٢ كبير

ملخصا رسالة فى السنة مع خلافة صريح العقل والذى الجاهم الى ذلك موافقتهم للجهمية على اصل قولهم فى انه سبحانه لا يقدر فى الازل على الفعل والكلام وخالفوا السلف والائمة فى قولهم لم يزل الله متكلما اذا شاء ثم افترقوا احزابا اربعة كما تقدم الخلقية والحدوثية والاتحادية والاقترانية وشر من هؤلاء الصابئة والفلاسفة الذين يقولون ان الله لم يتكلم لا بكلام قائم بذاته ولا بكلام يتكلم به بمشيته وقدرته لا قديم النوع ولا قديم العين ولا حادث ولا مخلوق بل كلامه عندهم ما يفيض على نفوس الانبياء ويقولون انه كلم موسى من سماء عقله وقد يقولون انه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات فانه انما يعلمها على وجه كلى ويقولون مع ذلك انه يعلم نفسه ويعلم ما يفعله وقولهم يعلم نفسه ومفعوله حق كما قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير لكن قولهم مع ذلك انه لا يعلم الاعيان المعينة جهل وتناقض فان نفسه المقدسة معينة والافلاك معينة وكل موجود معين فان لم يعلم المعينات لم يعلم شيئا من الموجودات اذ الكليات انما تكون كليات فى الاذهان لا فى الاعيان

فمن لم يعلم الا الكليات لم يعلم شيئا من الموجودات تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم انما الجاهم الى هذا الالحاد فرارهم من تجدد الاحوال للبارى تعالى مع ان هؤلاء يقولون ان الحوادث تقوم بالقديم وان الحوادث لا اول لها لكن نفوا ذلك عن البارى لاعتقادهم انه لا صفة له بل هو وجود مطلق وقالوا ان العلم نفس عين العالم والقدرة نفس عين القادر والعلم والعالم شئ واحد والمريد والارادة شئ واحد فجعلوا هذه الصفة هى الاخرى وجعلوا الصفات

١٥ اى لهؤلاء المتجبرين الطالبين طرد الضعفاء من المؤمنين لفقرهم المفتخرين بما هو فى معرض الزوال من الانصار والمال مثلا رجلين الاية ١٢ وجيز ٥٢ حاصل ما قال الكافر من القول الشنيع ثلاث مقالات الاولى انا اكثر منك مالا الخ الثانية وما اظن الساعة قائمة الخ وقد تعقبه المؤمن فى الثلثة على سبيل اللف والنشر المشوش فوبخه على الاخيرة بقوله اكفرت بالذى خلقك الخ ووعظه ونصحه على الثانية بقوله ولولا اذ دخلت جنتك الخ ورد عليه على الاولى بقوله فعسى ربى الخ ١٢ فتوحات الالهية للشيخ سليمان الجمل ٥٣ والامر كما قال قال الله تعالى الذى جمع مالا وعدده ايحسب ان ماله اخلده فانه لفرط غروره وطول امله لا يخطر الموت بباله فيعمل اعمال ما يظن الخلود ١٢ وجيز ٥٤ والاستفهام فى اكفرت لما كان للتوبيخ والتقرير ادى هذا المؤدى ولا شك ان الكفر يقابله الايمان فجاز الاستدراك ١٢ منه كانه قال انت كافر بالله لكن انا مؤمن ١٢ بيضاوى

فليؤمن ومن شاء فليكفر فانى لا ابالى وهو تخيير بمعنى التهديد انا اعتدنا هيأنا للظلمين اى الكافرين نارا احاط بهم
سرادقها فسطاطها شبّه به ما يحيط بهم من النار او دخانها وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كمذاب
النحاس عن ابن عباس هو ماء غليظ كدردى الزيت يشوى الوجوه من حره اذا اقدم ليشرب بئس الشراب
المهل وساءت النار مرتفقا متكأ او منزلا ان الذين امنوا وعملوا الصلحت انا لا نضيع اجر من احسن عملا
قوله من احسن عملا هو عين من امن وعمل صالحا فان يكون انا لا نضيع خبر ان او تقديره انا لا نضيع اجر من
احسن عملا منهم وهو جملة معترضة وخبره قوله اولئك لهم جنت عدن سميت عدن لخلود المؤمنين فيها يقال
عدن بالمكان اذا اقام فيه تجرى من تحتهم اى من تحت غرفهم الانهر يحلون فيها من اساور جمع اسورة او
اسوار جمع سوار فمن للابتداء ومن ذهب صفة اساور فمن للبيان ويلبسون ثيابا خضرا من سندس رقيق
الديباج واستبرق غليظ منه فان ما يلى البدن رقيق وما فوقه غليظ كما فى الدنيا متكئين فيها الاتكاء الاضطجاع
او التربع فى الجلوس على الارائك السرر نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارائك والجنات مرتفقا متكأ
او منزلا واضرب لهم مثلا رجلين بيان لمثلا او بدل بحذف المضاف اى مثل رجلين قيل هما اخوان من بنى
اسرائيل فرثا مالا فاشترى لاحدهما بميراثه ضياعا وزينة وصرفه الاخر فى وجوه الخير جعلنا الجملة بيان التمثيل
او صفة رجلين لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففنهما بنخل اى جعلنا النخل محيطة بهما والباء للتعدية
الى المفعول الثانى يقال حففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله وجعلنا بينهما وسط النخل والكرم زرعا كلتا الجنتين اتت
اكلها وافراد الضمير لافراد كلتا ولم تظلم تنقص منه من اكلها شيئا كما يعهد نقصها فى سائر البساتين وفجرنا
خللهما وسط الجنتين نهرا وكان له لصاحب البستانين ثمر انواع من المال فقال لصاحبه الذى صرف ماله لوجه
الله وهو يحاوره يراجعه فى الكلام لانه يجادله انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما وعشيرة او اولادا ذكورا ودخل
جنته حين اخذ بيد صاحبه ادخل بستانه يطوف به فيها يفاخره بها وهو ظالم لنفسه بسبب عجبه وكفره
قال ما اظن ان تبيد تفنى هذه ابدا لما راى حسنها وغزارة ثمرها فتوهم انها لا تفنى ولله در صاحب الكشاف
حيث قال وترى اكثر الاغنياء من المسلمين وان لم يطلقوا بنحو هذا السنتهم فان السنة احوالهم ناطقة به منادية
عليه وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربى يعنى وان فرضنا حقيقة البعث لاجدن خيرا منها
من الجنة منقلبا مرجعا وعاقبة لانه ما اعطانى فى الدنيا الا لاستيهالى لذلك والاخرة لو كانت خير وابقى
قال له صاحبه المؤمن وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك اى خلق اصل مادتك من تراب ثم من نطفة
فانها مادتك القريبة ثم سوىك رجلا عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا لكنا اصله لكن انا حذفت الهمزة
وادغمت النون بالنون هو ضمير الشان الله ربى والجملة خبر انا كانه قال انت كافر لكنى مؤمن ولا اشرك بربى
احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت اى هلا قلت حين دخلتها ما شاء الله ما موصولة اى الامر ما شاء الله او
ما شاء كان لا قوة الا بالله اقرارا بانها بمشيئته ان شاء ابقاها وان شاء افناها واعترافا بالعجز على نفسك

...رسالة هى الموصوف ومنهم من يقول بل العلم كل معلوم كما يقوله الطوسى صاحب شرح الاشارات فانه انكر على ابن سينا اثباته لعلمه بنفسه وما يصدر عن نفسه وابن سينا اقرب الى الصواب لكنه تناقض مع ذلك حيث نفى قيام الصفات به وجعل الصفة عين الموصوف وكل صفة هى الاخرى ولهذا كان هؤلاء هم اوغل فى الاتحاد والالحاد ممن يقول معانى الكلام شئ واحد لكنهم الزموا قولهم لاولئك فقالوا اذا جاز ان تكون المعانى المتعددة شيئا واحدا جاز ان يكون العلم هو القدرة والقدرة هى الارادة فاعترف حذاق اولئك بان هذا الالزام لا جواب عنه ثم قالوا واذا جاز ان تكون هذه الصفة هى الاخرى جاز ان تكون الصفة هى الموصوف فجاء ابن عربى وابن سبعين والقونوى ونحوهم من الملاحدة فقالوا اذا جاز ان تكون هذه الصفة هى الاخرى والصفة هى الموصوف جاز ان يكون الموجود الواجب القديم الخالق هو الموجود الممكن المحدث المخلوق فقالوا ان وجود كل مخلوق هو عين وجود الخالق وقالوا الوجود واحد ولم يفرقوا بين الواحد بالنوع والواحد بالعين كما لم يفرق اولئك بين الكلام الواحد بالعين والكلام الواحد بالنوع وكان منتهى امر اهل الاتحاد فى الكلام الى هذا التعطيل والكفر والاتحاد الذى قاله اهل الوحدة والحلول والاتحاد فى الخالق والمخلوقات كما ان الذين لم يفرقوا بين نوع الكلام وعينه وقالوا هو يتكلم بحرف وصوت قديم قالوا الا انه لا يتكلم بمشيئته

سلہ قد روی فیه حدیث مرفوع اخرجه الحافظ ابو یعلی الموصلی فی مسنده ولکن ضعفه الحافظ ابو الفتح الازدی ١٢ منه و وجیز وفی الفتح اخرج ابو یعلی وابن مردویه والبیهقی فی الشعب عن انس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ما انعم الله علی عبده نعمة فی اهل او مال او ولد فیقول ماشاء الله لا قوة الا بالله الا دفع الله عنه کل آفة حتی تأتیه منیته وقرأ هذه الآیة وفی اسناده عیسی بن عون وروی عن انس نحوه موقوفا وقد ثبت فی الصحیح من حدیث ابی موسی ان النبی صلی الله علیه وسلم قال له الا ادلک علی کنز من کنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله ١٢ سلہ و نصب ثوابا وعقبا بالتمییز ای الله خیر ثوابا لاهل طاعته لو کان غیره مثیبا وخیر عاقبة طاعته من طاعة غیره سبحانه والا صح ان الرجلین فی قانت تر کا مالا فاشتری احدهما ضیاعا وصرف عمره وماله فیها والاخر صرف ماله فی وجوه الخیر وعمره فی الطاعة فلم یبق فی ید الاول سوی الندم والجزع والخسران والثانی وجد ما قرعینیه کذلک حال صنادید القریش المتنعین عن فقراء المؤمنین المفتخرین بثیابهم وطیب روائحهم وبقاء رائحتهم وفسحة ساحتهم فساء صباح المنذرین ولما اتم المثل الاول لدینا هم الخاصة بهم التی ابطرتهم یحسبون انهم یحسنون صنعا ضرب لدار الدنیا العامة لذوی العقول فی قلة بقائها وسرعة فنائها فقال واضرب لهم الآیة ١٢ وجیز سلہ صرح بذلک ابن عباس وعثمان وابن عمر ومجاهد والحسن وقتادة وفیه احادیث تدل علی ما نحو ١٢ منه والظاهر ان الباقیات الصلحات کل عمل خیر عن قتادة کل شئ من طاعة الله فهو

والقدرة لله قال بعض السلف من اعجبه شئ فلیقل ماشاء الله لا قوة الا بالله اِنْ تَرَنِ اَنَا ضمیر الفصل او تاکید للمفعول اَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَّوَلَدًا فَعَسٰى رَبِّیْۤ اَنْ یُّؤْتِیَنِ خَیْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ فی الآخرة او فی الدنیا ایضا وَیُرْسِلَ عَلَیْهَا علی جنتک حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَآءِ مرامی جمع حسبانة وهی الصاعقة فَتُصْبِحَ الجنة صَعِیْدًا ارضا زَلَقًا ملساء لا یثبت فیه قدم اَوْ یُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا غائرا فی الارض مصدر وصف به کالزلق فَلَنْ تَسْتَطِیْعَ لَهٗ للماء الغائر طَلَبًا فی رده وَاُحِیْطَ بِثَمَرِهٖ عبارة عن اهلاکه فَاَصْبَحَ یُقَلِّبُ كَفَّیْهِ ظهرا البطن تأسفا عَلٰى مَاۤ اَنْفَقَ فِیْهَا متعلق بیقلب لانه فی معنی یتحسر ای یتحسر علی ما انفق فی عمارتها وَهِیَ خَاوِیَةٌ ساقطة عَلٰى عُرُوْشِهَا فان کرومها المعرشة سقطت عروشها علی الارض وسقطت الکروم فوقها وَیَقُوْلُ یٰلَیْتَنِیْ لَمْ اُشْرِكْ بِرَبِّیْۤ اَحَدًا تذکر موعظة اخیه فتمنی لو لم یکن مشرکا حتی لا یهلک الله بستانه وَلَمْ تَكُنْ لَّهٗ فِئَةٌ یَّنْصُرُوْنَهٗ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ای یقدرون علی نصره من دون الله فحمل ینصرون بحیث لم یقل تنصره علی المعنی دون اللفظ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ممتنعا عن انتقام الله تعالی منه ای لا یقدر احد ولا هو نفسه علی انتصاره هُنَالِكَ الْوَلَایَةُ لِلّٰهِ الْحَقِّ من القراء من یقف علی هنالک فعلی هذا معناه منتصرا فی ذلک الموطن الذی حل به عذاب الله ومن لم یقف علیه فمعناه فی ذلک الموطن الذی نزل عذاب الله النصرة له وحده لا یقدر علیها غیره او ینصر فیها اولیاءه علی اعدائه ومن قرأ الولایة بکسر الواو فمعناه فی تلک الحالة السلطان له وحده لا یعبد غیره وکل احد من مؤمن او کافر یرجع الی الله والی موالاته والخضوع له کما قال الله تعالی فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده والحق صفة الولایة او صفة لله علی القرائتین هُوَ خَیْرٌ ثَوَابًا لاهل طاعته لو کان غیره یثیب وَّخَیْرٌ عُقْبًا ای عاقبة طاعته خیر من عاقبة طاعة غیره وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلَ الْحَیٰوةِ الدُّنْیَا اذکر لهم ما یشبه الحیوة الدنیا فی زهرتها وسرعة زوالها كَمَآءٍ ای هو کماء اَنْزَلْنٰهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهٖ التف بسببه وتکاثف حتی خالط بعضه بعضا نَبَاتُ الْاَرْضِ فَاَصْبَحَ هَشِیْمًا یابسا مکسورا تَذْرُوْهُ تفرقه وتطیره الرِّیٰحُ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَیْءٍ مُّقْتَدِرًا قادرا اَلْمَالُ وَالْبَنُوْنَ اللذان یفتخر بهما الاغنیاء زِیْنَةُ الْحَیٰوةِ الدُّنْیَا لا زینة الآخرة وَالْبٰقِیٰتُ الصّٰلِحٰتُ ای الاعمال الصالحة وعن کثیر من السلف انها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر ولا حول ولا قوة الا بالله خَیْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا افضل جزاء وثوابا وَّخَیْرٌ اَمَلًا لان صاحبها ینال بها ما یؤمل بها فی الدنیا وَیَوْمَ ای اذکر یوم نُسَیِّرُ الْجِبَالَ نقلعها ونسیرها کالسحاب وَتَرَى الْاَرْضَ بَارِزَةً ظاهرة قاعا صفصفا سطحا مستویا لا وادی فیها ولا جبل وَّحَشَرْنٰهُمْ الواو للعطف او للحال ای وقد حشرنا جمیع الخلق واحییناهم قبل تسییر الجبال لیعاینوا ما انکروا فَلَمْ نُغَادِرْ لم نترك مِنْهُمْ اَحَدًا وَعُرِضُوْا عَلٰى رَبِّكَ کما یعرض الجند علی السلطان لیامر فیهم صَفًّا مصطفین لا یحجب احد احدا لَقَدْ جِئْتُمُوْنَا ای قائلین لهم ذلک ویجوز ان یکون تقدیره قلنا لهم ذلک فهو العامل فی یوم نسیر الجبال كَمَا خَلَقْنٰكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ عراة بلا مال ولا ولد بَلْ زَعَمْتُمْ اَلَّنْ نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا للبعث والجزاء والحساب للبعض قیل بل للخروج من القصة الی اخری وَوُضِعَ الْكِتٰبُ ای صحف الاعمال فی ایمانهم وشمائلهم فَتَرَى الْمُجْرِمِیْنَ مُشْفِقِیْنَ خائفین مِمَّا فِیْهِ وَیَقُوْلُوْنَ یٰوَیْلَتَنَا ینادون هلکتهم من بین الهلکات مَالِ هٰذَا الْكِتٰبِ تعجبا من شأنه

من الباقیات الصالحات فینبغی فیها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج والعمرة وصیام رمضان والکلام الطیب وغیر ذلک انتهی اجمالا او لیا ١٢ فتح سلہ ولما ذکر الحشر خوف الجن من اعمالهم وابلیس هو ما حملهم علی المعاصی حذر من اتباع القدابیة معرابیهم لیتخذوه عدوا فقال واذ قلنا للملئکة ١٢ وجیز سلہ سئل عن بعضهم انه قال المداد قد یمرنی [illegible] ان یلفظ القدیم ولا یفهمون

له روى الطوسی عن ابن عباس انه كان من اشراف الملئكة وكان خازنا على الجنان وله سلطان السماء الدنيا والارض فرأى لنفسه شيئا فاعلى اهل السماء فوقع فی قلبه كبر لا يعلمه الا الله فاظهره الله بالسجود لاستخراج ذلك الكبر منه فاستكبر واظهر ما هو كائن فيه فذكر حاله بعد حكاية صناديد قريش والرجل المفتخر بالبستان والاولاد فی غاية المناسبة ليعلموا ان الكبر من سنته ١٢ وجين

ان يغادر لا يترك صغيرة اى هنة صغيرة من اعمالنا ولا كبيرة الا احصها عدّها وحصرها ووجدوا ما عملوا حاضرا فی الصحف او جزاء ما عملوا حاضرا عندهم ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل ويزيد عقابه بما لم يفعل واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ذكره بعد ذكر صنيع المفتخرين بالابناء والاولاد ليعلموا ان الكبر من سنن ابليس او لما نفرهم عن الاغترار بزهرة الدنيا نبّههم بقدم عداوة ابليس معهم كان من الجن استيناف كانه قيل لم لم يسجد فقال لانه كان من الجن وقد مر خلاف بين السلف فی انه من الملئكة الذين يقال لهم الجن او من الجن حقيقة ففسق فخرج عن امر ربه بترك السجود والفاء مشعر بان سبب عصيانه كونه جنيا فان الملك لا يعصى افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب اى عقيب ما صدر منه تتخذونه وذريته عن بعضهم هم بنو الجن كما بنو الانس بنو ادم وقيل يدخل ذنبه فی دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين اولياء من دونی فتطيعونهم بدل طاعتی وهم لكم عدو بئس للظلمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموت والارض ولا خلق انفسهم اى ما احضرت الشياطين زمان خلق الدنيا لاستعين بهم فانا المستقل ليس معي شريك فلم اتخذتموهم شركاء لی وما كنت متخذ المضلين عضدا اعوانا وفی وضع المضلين موضع الضمير ذم لهم استبعاد للاعتضاد بهم ويوم يقول اى الله للكافرين نادوا شركاءى الذين زعمتم انهم شركاءى وانهم شفعاء فدعوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا مهلكا فلا وصول لهم الى الهتهم بل بينهما مهالك عن بعضهم هو واد فی النار او نهر من قيح ودم وعن بعض السلف ضرب بينهم الى المؤمنين والكافرين اى يفرق ويجعل بينهم حاجزا ورا المجرمون النار فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها فيكون ذلك من باب تعجيل حزنهم وغمهم ولم يجدوا عنها مصرفا مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا بينا وكررنا فی هذا القران الواضح المبين للناس من كل مثل يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شیء يتاتی منه الجدل جدلا خصومة ومعارضة للحق بالباطل الا من عصمه الله ونصبه بالتمييز وما منع الناس من ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الرسول والقران ويستغفروا ربهم عطف على يؤمنوا اى من ان يستغفروا الا ان تاتيهم سنة الاولين اى الا تقدير ان تاتيهم عذاب الاستيصال فانه تعالى قدر عليهم العذاب فذلك هو المانع من ايمانهم او الا طلب ان تاتيهم العذاب الموعود واخذ هم عن اخرهم كما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء الاية اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر الاية او الا انتظار ان تاتيهم كما يقال لمن جاء له الراحة عن منزله هو غير راح ما ينتظر الا الهلاك او ياتيهم العذاب قبلا عيانا وهو بضم القاف والباء لغة فی قبلا بكسر القاف وفتح الباء او جمع قبيل بمعنى انواع وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمؤمنين ومنذرين للكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل كما قالوا ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك ليدحضوا ليزيلوا به بالجدال الحق الذی جاءهم عن مقره ويبطلوه واتخذوا اياتی الحجج والبراهين وما انذروا اى ما انذروه من العقاب او ما مصدرية اى انذارهم هزوا استهزاء ومن اظلم ممن ذكر بايت ربه بالقران فاعرض عنها

سه فالطوها او اقعون فيها من مسير ة اربعين سنة كذا فی الحديث لتعجيل غمهم وتقدم خوفهم قبل الوقوع فيهم والظن بمعنى اليقين او على ظاهره لرجاء الخلاص من رحمة الله ١٢ وجين ٥٣ والظاهر العموم وان هذا النوع اكثر شیء يتاتی منه الجدل ويؤيد هذا ما ثبت فی الصحيحين وغيرهما من حديث على ان النبی صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله ان انفسنا بيد الله ان شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع الى شيئا ثم سمعته يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شیء جدلا ١٢ فتح

س ساله متكلما اذا شاء وانه يتكلم بمشيته وقدرته وان كلماته لا نهاية لها وانه نادى موسى بصوت سمعه موسى وانما ناداه حين اتى لم يناده قبل ذلك وان صوت الرب لا يماثل اصوات العباد كما ان علمه لا يماثل علمهم وقدرته لا تماثل قدرتهم وانه سبحانه بائن عن مخلوقاته بذاته وصفاته ليس فی مخلوقاته شیء من ذاته وصفاته القائمة بذاته ولا فی ذاته شیء من مخلوقاته وان اقوال اهل التعطيل والاتحاد الذين عطلوا الذات او الصفات او الكلام او الافعال باطلة واقوال اهل الحلول الذين يقولون بالحلول فی الذات او الصفات باطلة وهذه الامور مبسوطة فی غير هذا الموضع وقد بسطناها فی الواجب الكبير والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم مسئلة ما تقول السادة العلماء اجابهم ائمة الدين رضى الله عنهم اجمعين فيمن يقولون الكلام غير المتكلم والقول غير القائل والقران والمقرو والقارى كل واحد منها له معنى بينوا لنا ذلك بيانا شافيا ليصل الى ذهن

سـ‍ـه ولما علم اليهود قريشا ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم من ثلثة اشياء امتحانا عن نبوته فسألوا اولا عن اصحاب الكهف واجاب بما اجاب واعقبه بضرب امثال ونصائح شرع في حكاية موسى بن عمران نبي الله الدال على ان النبي لا يجب ان يعلم جميع الوقائع فلو لم يجب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم عن اسئلتهم لا يلزم منه ان لا يكون نبيا فقال واذ قال موسى لفتٰه الاية ١٢ وجيز سـ‍ـه ٥٣ في الوجيز و الاصح انه ولي من اولياء الله باق الى الان وفي المنهية قيل ملك وقيل نبي واما كونه باقيا الى الان فالنووي وابن الصلاح على ترجيح القول بالبقاء وآثار السلف ووافقات الاولياء تدل عليه ١٢ **رسالة** صفة الصفات لا القرآن وغيره وينبغي ان يعرف الناس بقولهم العلم غير العالم والقدرة غير القادر والكلام غير المتكلم ثم يقولون وما كان غير الله فهو مخلوق وهذا تلبيس منهم فان لفظ الغير يراد به ما يجوز مباينته للاخر ومفارقته له وعلى هذا فلا يجوز ان يقال علم الله غيره ولا كلامه غيره ولا يقال ان الواحد من العشرة غيرها وامثال ذلك وقد يقال بلفظ الغير ما ليس هو الاخر وعلى هذا فتكون الصفة غير الموصوف لكن على هذا المعنى لا يكون ما هو غير ذات الله الموصوفة بصفاته مخلوقا لان صفاته ليست هي الذات لكن قائمة بالذات والله سبحانه وتعالى هو الذات المقدسة الموصوفة بصفات كماله وليس الاسم اسم الذات لا صفات لها بل يمتنع وجود ذات لا صفات لها **والصواب** في مثل هذا ان يقال الكلام صفة المتكلم والقول صفة القائل وكلام الله ليس مباينا منه بل اسمعه لجبرئيل ونزل به على محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم كما قال تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ولا يجوز ان يقال ان كلام الله فارق ذاته وانتقل الى غيره بل يقال كما قال السلف انه كلام الله غير مخلوق منه بدئ واليه يعود فقوله منه بدئ رد على من قال انه مخلوق في بعض الاجسام ومن ذلك المخلوق ابتداء فبين ان الله هو المتكلم به ومنه بدئ لا من بعض المخلوقات واليه يعود اي

تركها ولم يؤمن بها ولم يتفكر فيها ونسي ما قدمت يداه ما سلف من معاصيه انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية وغشاوة تعليل للاعراض والنسيان ان يفقهوه اي كراهة ان يفهموه ولما كان المراد بالايات القران ذكر الضمير وافرده وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا معنويا عن استماع الحق حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا اذ جوا وجزاء كان قوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة في معنى لا يتبعونهم ثم نزل حرصه عليه الصلوة والسلام على ايمانهم منزلة قول مالي لا ادعوهم فاجيب بقوله ان تدعهم الى الهدى وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد هو يوم القيمة وقيل يوم بدر لن يجدوا من دونه من دون الله في ذلك الموعد موئلا منجا وقيل لن يجدوا من دون ذلك الموعد ممن عنده منجا وملجا وتلك القرى اي اصحابها اي قرى عاد وثمود واضرابهم مرفوع بالمبتدا في قوله اهلكنٰهم خبره او منصوب بشريطة التفسير لما ظلموا بان كفروا وعاندوا وجعلنا لمهلكهم لهلاكهم موعدا وقتا معينا لا يزيد ولا ينقص فكذلك انتم يا قريش احذروا ان يصيبكم ما اصابهم فقد ظلمتم مثل ما ظلموا بل اشد ومن قرأ المهلك بكسر اللام اي وقت هلاكهم او مصدر كالمرجع والمحيص واذ قال اي واذكر اذ قال موسى لفتٰه يوشع بن نون كان يخدمه لا ابرح حذف خبره للقرينة اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق فان فيه موعد لقاء الخضر او امضي حقبا او اسير دهرا وعن بعضهم هو ثمانون او سبعون سنة اي حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب قيل او بمعنى الا ان اي الا ان امضي حقبا من الدهر فاتيقن معه فوات المجمع وفي قصته ان كليم الله قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك فقال يا رب كيف لي به قال خذ حوتا فحيث ما فقدته فهو ثمه فلما بلغا مجمع بينهما اي البحرين ظرف اضيف اليه على الاتساع كشهادة بينكم او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلبه ويوشع ان يذكر له ما راى من حيوته او نسيا تفقده فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا مسلكا وهو مفعول ثان لاتخذ اي مسلك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه وقد نقل انه حوت مملوح في مكتل وكان في ذلك المجمع نهر ماء الحيوة فوصل الى الحوت قطرة منه فحيي فلما جاوزا المجمع البحرين قال لفتٰه يوشع اتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا ولم يتعب موسى في سفر غيره فلهذا قيده باسم الاشارة وعن بعضهم ما تعب الا بعد مجاوزة المجمع قال ارءيت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة التي في الموضع الموعود فاني نسيت الحوت وما انسٰنيه اي ذكره الا الشيطٰن ان اذكره بدل من الضمير واتخذ سبيله في البحر عجبا اي سبيلا عجبا وهو كالاول ثاني مفعولي اتخذ وقيل تقديره اعجب عجبا قاله يوشع في اخر كلامه تعجبا قال موسى ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلبه فانه امارة الظفر بالطلبة فارتدا رجعا على اثارهما طريقهما الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا او حال بمعنى مقتصين فوجدا عبدا من عبادنا هو خضر وكان مسجى بثوب فسلم موسى عليه فقال اني بارضك السلام اتينٰه رحمة من عندنا علم الباطن الهاما من رحمتنا قال البغوي وغيره اكثر اهل العلم على انه ما كان نبيا بل كان وليا وعلمنٰه من لدنا نا علما

لهذا يكون مقيدا بالمشية لفظا و لهذا قيل قيد الصبر بالمشية فصبر واطلق عصيانه فعصاه حيث قال الا تسألنى فسأل وفيه شبهة فانظر الى قوله الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا ١٢ وجيز ‌ ‌٥٣ فالمعانى الاخر فى معنى النسيان باطل كقول من قال انه من معاريض الكلام والمراد نسيه اخذ نسيه وكذا ما قيل المراد بالنسيان الترك ١٢ كذا فى المنهيه والوجيز ٥٣ حكى القرطبي انه عليه السلام لما قال للخضر هذا اغضب الخضر واقتلع

يختص بان او يحصل بالكسب **عِلْمًا** قَالَ لَهُ مُوسَىٰ بعد ان قال له الخضر من انت قال انا موسى قال موسى نبي اسراءيل قال نعم **هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ** حال من مفعول اتبع **مِمَّا عُلِّمْتَ** مفعول بتعلمن ومفعول علمت ضمير محذوف عائد الى ما والصيغتان من علم الذي يتعدى الى مفعولين **رُشْدًا** اى علما ذا رشد وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وفي قراءة بفتحهما وسألَه ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبة **تُعَلِّمَنِ** مفعول له لا تبعك ولا ينقص ان يكون نبي يتعلم من غيره في غير اصول الدين وفروعه فانه لا بد ان يكون اعلم اهل زمانه فيهما لا في غيرهما وقد نقل انه قال للخضر كفاك بالتورية علما فقال له موسى ان الله امرني بهذا فجئتك **قَالَ** الخضر **إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** لما ترى مني من الافعال التي تخالف شريعتك **وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا** اى وكيف تصبر وانت نبي على امور لم تحط ببواطنها خُبْرك وظواهرها مناكير فنصب خبرا على التمييز او مصدر لان لم يحط بمعنى لم تخبر **قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا** معك **وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا** عطف على صابرا اى غير عاص او عطف على ستجدني **قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ** لا تنكره مني بالسوال عن ما صدر عني **حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** اى حتى اكون انا الفاتح عليك **فَانطَلَقَا** على الساحل يطلبان سفينة **حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا** لم يعرف اهل السفينة الخضر وحملوها بغير نول فاخذ الخضر قدوما وقلع من الواح السفينة لوحا **قَالَ** موسى **أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ** قيل اللام لام العاقبة لا لام التعليل **أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا** عظيما من امر الامر اذا عظم **قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ** له موسى **لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ** ما يحتمل الموصولية والمصدرية يعني نسيت وصيتك ولا مواخذة على الناسي وفي الحديث الصحيح كانت الاولى من موسى نسيانا **وَلَا تُرْهِقْنِي** تغشني **مِنْ أَمْرِي عُسْرًا** بالمواخذة على النسي وعسرا ثاني مفعوليه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه **فَانطَلَقَا** بعد ما خرجا من السفينة **حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا** يلعب مع الغلمان وكان احسنهم **فَقَتَلَهُ** الخضر بان اخذ راسه فاقتلعه او ذبحه او ضرب راسه بحجر **قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً** طاهرة من الذنوب فانه صغير **بِغَيْرِ نَفْسٍ** اى لم تقتل نفسا وجب عليها القتل **لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا** منكرا لما كان هذا اقبح بحسب الظاهر بالغ في انكاره **قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ** زاد في هذه المرة لك زيادة لعتابه على رفض وصيته وقلة صبره **إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا** سوال اعتراض وانكار **فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي** من قبلي **عُذْرًا** لما خالفتك مرارا وفي الحديث رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لابصر العجب **فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ** هي انطاكية وقيل ايلة **اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا** سألاهم الطعام **فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ** استعار الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك يقال عزم السراج ان يطفأ اذا قرب وانقض اذا اسرع سقوطه **فَأَقَامَهُ** قال بيده فاقامه او هدمه فبناه **قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ** ان تاخذ جعلا لتخذت **عَلَيْهِ أَجْرًا** والتاء من تخذ اصل كتبع وليس من الاخذ يعني قد علمت انا جياع حتى افتقرنا الى المسألة فما وجدنا مواسيا فلو اخذت على عملك اجرا **قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ** اشارة الى الفراق الموعود بقوله لا تصاحبني لهذا هو اشارة الى الاخر او اشارة الى السوال الثالث اى هذا الاعتراض سبب فراقنا او اشارة الى الوقت اى هذا وقت فراقنا واضافته الى البين من اضافة المصدر الى الظرف للاتساع **سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**

كتف الغلام الايسر وقشر اللحم عنه فاذا في عظمه مكتوب كافر لا يؤمن بالله ابدا ١٢ وجيز وما روى ابن ابي حاتم عن ابي العالية ان الخضر كان عبدا لا تراه الاعين الا من اراد الله ان يريه اياه فلم يره من القوم الا موسى ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين السفينة وبين قتل الغلام فمخالف للحديث الصحيح فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول الحديث كذا في الفتح ١٢ ‌٥٣ قيل النكر اقل من الامر فان قتل نفس واحدة اهون من اغراق جميع وقيل انكر من الامر لان الخرق يمكن سده والقتل لا يتدارك ١٢ وجيز ٥٥ اخطأ من استدل بهذه على جواز السوال كقول بعض الادباء الذين يسألون الناس ٥ فان ردت فما في الرد منقصة على قد رد موسى قبل والخضر وقد ثبت في السنة تحريم السوال بما لا يمكن دفعه ١٢ فتح ٥٦ وفي الحديث انهما كانا يمشيان على مجالس لم يستطعمانهم وهذه عبارة مصرحة بهوان السائل على الله سبحانه ١٢ وجيز ٥٧ في الحديث رحمة الله علينا وعلى موسى لو ثبت لقص الله علينا من خبره ولكن قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي والحاكم وصححه ١٢ فتح

مرسله محل فدبيادر القراءة القرآن دفيه يراد بالقراءة المصدر فمن جعل القراءة التي هي المصدر قال القاري غير القرآن وكم يجعل التكلم الذي فعله غير الكلام الذي هو يقول واراد بالغير انه ليس هو اياه فقد صدق فان الكلام الذي يتكلم به الانسان يتضمن فعلا كالحركة ويتضمن ما يقارن بالفعل من الحروف والمعاني ولهذا يجعل القول قسيما للفعل تارة وقسما منه اخرى فالاول كما يقال الايمان قول وعمل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتى ما حدثت به انفسها

ـه والظاهر ان المراد من المسكين ههنا هو المسكين فى قوله عليه الصلوة والسلام اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني فى زمرة المساكين منه ١٢ كه كابن عباس والحسن البصرى وجعفر بن محمد وغيرهم لكن الروايات مختلفة فى ان المكتوب هذا الذى نقلناه بتمامه وبعضه بزيادة ونقصان ١٢ منه كه والظاهر ان اباهما الذى ولدهما لكن صح جعفر بن محمد وغيره ان بينهما وبين الاب الذى حفظا به سبعة اباء ١٢ وجيز كه ذكر فى هذا استطع بحذف التاء لان الثانى كالفذلكة والتاكيد للاول فالتخفيف يناسبه ولما فرغ عن قصة من طاف فى الارض

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسٰكِينَ قيل فيه دليل على ان المسكين يطلق ايضا على من لا يملك شيئا يكفيه يَعْمَلُونَ فِى الْبَحْرِ فَأَرَدْتُّ أَنْ أَعِيبَهَا اجعلها ذات عيب وَكَانَ وَرَآءَهُمْ اى امامهم مَّلِكٌ يَّأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صالحة جيدة غَصْبًا نصب بالحال او بالمفعول له وَأَمَّا الْغُلٰمُ فَكَانَ أَبَوٰهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَنْ يُّرْهِقَهُمَا يغشيهما طُغْيٰنًا وَّكُفْرًا اى يحملهما حبه على متابعته على الفساد والكفر وفى الحديث الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا فَأَرَدْنَآ أَنْ يُّبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا بدله ولدا خَيْرًا مِّنْهُ زَكٰوةً طهارة وتقوى وَّأَقْرَبَ رُحْمًا رحمة وعطفا على الديه عن كثير من السلف بدلهما الله جارية فقيل تزوجها نبي وولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وعن ابن جريج لما قتله الخضر كانت امه حاملا بغلام مسلم ونصب رحما وزكوة على التمييز وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى الْمَدِينَةِ اى فى تلك المدينة وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُمَا اى مال وعن كثير من السلف انه لوح من ذهب مكتوب فيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن آمن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن لا اله الا الله محمد رسول الله وفى بعض الروايات عجبا لمن عرف النار كيف يضحك وقيل مكتوب فى الجانب الاخر انا الله لا اله الا انا وحدى لا شريك لى خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وعن بعض السلف انه كنز علم قيل لا منافاة بين الاقوال لان اللوح الذهبى هو مال وما كتب فيه كنز علم وَكَانَ أَبُوهُمَا صٰلِحًا كان بينهما وبين الاب الذى حفظا به سبعة آباء وكان نساجا ويعلم منه ان الرجل الصالح يحفظ فى ذريته فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَّبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا حلمهما وكمال رايهما وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا ولو سقط الجدار لتلف الكنز رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ نصب على المفعول له وَمَا فَعَلْتُهُ اى ما رايت عَنْ أَمْرِى برايى واختيارى بل فعلته بامر الله ذٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ اى تستطع عَّلَيْهِ صَبْرًا وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنْ ذِى الْقَرْنَيْنِ بعث قريش الى اهل الكتاب يسالون منهم ما يمتحنون به النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا اسئلوه عن رجل طاف فى الارض وعن فتية لا يدرى ما صنعوا وعن الروح فنزلت سورة الكهف والمشهور انه الاسكندر الرومى وما يعلم من تاريخ الازرقى وغيره انه غيره وهذا الرومى كان قبل المسيح بنحو من ثلثمائة سنة ووزيره ارسطاطاليس الفيلسوف واما هذا الاسكندر فقد كان فى زمن ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام وطاف بالبيت معه ووزيره الخضر وجه تسميته انه كان صفحتا راسه من نحاس وعن على انه قال كان عبدا ناصح الله فناصحه دعا قومه الى الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله فدعا قومه الى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فسمى ذو القرنين او لانه بلغ طرفى الدنيا من حيث تطلع قرنا الشمس وتغرب قُلْ سَأَتْلُوا

اى بعض اهل الكتاب ... [illegible]

عَلَيْكُمْ ايها السائلون مِّنْهُ من ذى القرنين ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ امره فِى الْأَرْضِ بان نصرفه فيها كيف شاء وَءَاتَيْنٰهُ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ اراده سَبَبًا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فَأَتْبَعَ سَبَبًا يوصله الى المغرب حَتّٰىٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ

واصل السبب الحبل ... [illegible]

وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ اى راى الشمس فى منظره تغرب فى عين ذات حمأة اى طين اسود ومن قرا حامية اى حارة والجمع بين القراءتين ان تكون العين جامعة الوصفين وَوَجَدَ عِنْدَهَا عند تلك العين قَوْمًا امة عظيمة

لتحصيل العلم احقبة بقصة من طاف الارض للجهاد وهى من الاسئلة التى سالها قريش بتعليم اليهود امتحانا للنبوة وتبكيتا له فقال ويسئلونك عن ذى القرنين الاية ١٢ وجيز كه يحتمل ان يراد من الذكر القرآن ويحتمل ان يراد الخبر والحديث وهذا الامر مناسب لانه لما تاخر الوحى وفرح قريش شامتين ناسب ان يقال لهم لا تفرحوا فانى سأتلو عليهم ما يخزيكم ثم ياخذ بتفصيل الحكاية انا مكنا له الاية ١٢ وجيز كه وفى الحديث الذى ملك الدنيا اربعة مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران نمرود وبخت نصر ١٢ وجيز وزاد فى الفتح عن القرطبى سيملكها من هذه الامة خامس لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدى ١٢

عقيدة الصابونى

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه العقيدة المفيدة عقيدة السلف واصحاب الحديث وهم الفرقة الناجية والامة الامرة بالمعروف الناهية اهل الحديث والسنة المقتفين ما شرعه الرسول وسنه تصنيف الشيخ الامام ابى الواعظ المحدث المفسر الاستاذ شيخ الاسلام امام المسلمين ابى عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى نور الله روحه امين

مصنف هذه الطريقة السلفية والطريقة الحديثية السنية عثمان الصابونى النيسابورى الواعظ المفسر المحدث الاستاذ شيخ الاسلام امام المسلمين اوحد وقته شهدت له اعيان الرجال بالكمال فى الحفظ والتفسير وغيرهما وحدث عن زاهر السرخسى والطاهر بن خزيمة وعبد الرحمن بن ابى شريح وعنه ابو بكر البيهقى وعبد العزيز الكتانى وطائفة وكان كثير السماع والتصنيف وممن رزق العز والجاه فى الدين والدنيا عديم النظير وسيف السنة ودامغ اهل البدعة يضرب به المثل فى كثرة العبادة والعلم والزهد والحفظ اقام شهرا فى تفسير آية ولد سنة ثلث مائة وثلث وسبعين ومات فى يوم الجمعة رابع محرم اربعمائة وتسع واربعين ومن نظمه اذا لم اصب اموالكم ونوالكم

ولم امل المعروف منكم ولا البر ... وكنتم عبيدا للذى انا عبده ... فمن اجل ماذا اتعب البدن الحر ... ورثاه الامام ابو الحسن الداودى بقوله اودى الامام الحبر اسماعيل لهفى عليه ليس منه بديل بكت السماء والارض يوم وفاته وبكى عليه الوحى والتنزيل ... والشمس والقمر المنير تناوحا والنجم ... والارض خاشعة تبكى شجوها ... ابن اسماعيل ابن الامام ... المتنى تضليل ... [illegible]

خفي حتى اني منظره لان الشمس في السماء والرابع كيف تغيب في عين اكدار وهذا شان كل من انتهى الى ساحل البحر المحيط يراها تغرب فيه ١٢ منه لما ذكر ما اعد الله لمن الحسنى جزاء ولم يناسب
احسن كرجزاء بالفعل بل اقتصر على القول ادبا مع المهدات كان يعلم انه يحسن اليه قولا وفعلا ١٢ وجيز يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى من آمن
منهم وقيل كذلك صفة سترا اي مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الجبال والحصون والابنية والاشجار وغيرها ١٢ منه وقد اختلف اهل العلم في حياة الخضر قال ابن الصلاح هو حي عند

من الامم كفار قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب بقتلهم وسبيهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بارشادهم وتعليمهم
الشرائع او بالمن والفداء وباسرهم فانه احسان في جنب القتل قال اما من ظلم بان يصر على الكفر فسوف نعذبه
بالقتل في الدنيا ثم يرد الى ربه اشارة الى الحشر والبعث فيعذبه انه في الآخرة عذابا نكرا منكرا لم يعهد مثله
واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى اي فله المثوبة الحسنى وجزاء تمييز او حال اي مجزيا بها وتقدير يجزى
بها جزاء ومن قرا برفع جزاء اي فله ان يجازى المثوبة الحسنى وهي الجنة او جزاء فعلته الحسنى وهي اعماله
الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا الا نامره بالصعب الشاق بل بالسهل المتيسر اي ذا يسر ثم اتبع سببا
طريقا الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي الموضع الذي تطلع عليه الشمس ولا ومن قرا بفتح اللام
فهو بحذف مضاف اي مكان طلوعها فان المطلع مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها
من دون الشمس سترا ليس لهم بنية تكنهم فان ارضهم لا تمسك الابنية ولا اشجار تظلهم فهم حين طلوع
الشمس في اسراب او في ماء فاذا زالت خرجوا كذلك خبر مبتدا اي امره كما وصفنا في رفعته او امره
كذلك في اهل المغرب او صفة قوم اي تطلع على قوم مثل ذلك القبيل اي اهل المغرب او صفة مصدر محذوف اي
بلغ مطلعها بلوغا مثل بلوغه مغربها وقد احطنا بما لديه من اسباب خبرا علما الا انا اعطيناه ذلك فيه تكثير ما
لديه كانه بلغ مبلغا لا يحيط به علما احد الا علم الله ثم اتبع سببا طريقا ثالثا بين المشرق والمغرب وهو الشمال
حتى اذا بلغ بين السدين اي بين الجبلين المبني بينهما السد وهما جبلان عاليان في اقصى الترك من ورائهما
ياجوج وماجوج والصحيح انهم من اولاد آدم وبين ههنا مفعول به فانه من الظروف التي تستعمل
اسماء وظروفا وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا يعني لعجمهم وقلة فطانتهم لا يفهمون
كلام احد ومن قرا بضم الياء وكسر القاف اي لا يفهمون السامع لغرابة لغتهم قالوا يا ذا القرنين عن بعض السلف انه
يعلم جميع الالسنة ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض اي في ارضنا بانواع المفاسد فهل نجعل لك خرجا
جعلا نخرجه من اموالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا فلا يمكن لهم الوصول الينا قال ما مكني فيه ربي
من المال والملك خير من خرجكم لا حاجة لي اليه فاعينوني بقوة اي بايديكم وقوتكم والآلات بنا بكم لا
بمالكم اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا آتوني زبر الحديد اي قطعه والزبرة القطعة الكبيرة حتى
اذا ساوى اي فاتوا بها حتى اذا ساوى بين الصدفين الصدفان جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اي يتقاربان
اي املاء بينهما من زبر الحديد قال للعملة انفخوا فانه جعل الفحم والحطب في خلال زبر الحديد حتى اذا جعله
الضمير للمنفوخ فيه نارا اي كالنار بالاحماء قال آتوني قطرا افرغ عليه قطرا اي نحاسا مذابا على الحديد المحمى
حتى التصق بعضه ببعض فحذف مفعول آتوني لدلالة الثاني عليه فما اسطاعوا بحذف التاء ان يظهروه يعلوه
لطوله وملاسته وما استطاعوا له نقبا من اسفله لشدته قال ذو القرنين هذا اي السد رحمة من ربي على
عباده فاذا جاء وعد ربي اي وقت وعده بقيام الساعة او بخروجهم جعله دكاء اي ارضا مستوية ومن قرا دكا

جماهير العلماء والصلحاء والعامة منهم وقال البخاري
وطائفة من اهل الحديث انه مات قبل انقضاء
مائة سنة من الهجرة ونصره ابو بكر ابن العربي
لقوله صلى الله عليه وسلم في آخر حياته لا يبقى
على وجه الارض بعد مائة سنة ممن هو
عليها اليوم وله الفاظ عند الشيخين وغيرهما
عن جابر وابن عمر واجاب من اثبت حياته بانه
كان على وجه البحر وما ابعد هذا الجواب
عن الصحابة واما اجتماعه مع النبي صلى الله عليه
وسلم وتعزيته لاهل البيت وهم مجتمعون لغسله
صلى الله عليه وسلم فقال لهم علي هو الخضر فقد
ذكره ابن عبد البر في التمهيد وقيل اجتماع الياس
مع النبي صلى الله عليه وسلم واذا جاز ذلك جاز
بقاء الخضر رواه ابن ابي الدنيا عن انس وتعقبه
الحافظ ابو الخطاب بن دحية وقال لم يصح من
طرقه شيء ولا يثبت اجتماعه مع احد من الانبياء
الا مع موسى كما قص الله من خبرهما وجميع ما ورد
في حياته لا يصح منه شيء باتفاق اهل النقل وانما
ما جاء من المشايخ فهو مما يتعجب منه كيف يجوز
لعاقل ان يلقى شخصا لا يعرفه فيقول له انا فلان
فيصدقه وحديث التعزية المتقدم موضوع
وفيه ابن محرز متروك قال مسلم صاحب
الصحيح فلما رايته كانت بعرة احب الي منه
وما روي عن انس فهو موضوع ايضا وقد
نقل تكذيبه عن احمد ويحيى واسحق وابي
زرعة وسياق المتن ظاهر النكارة وانه
من المجازفات انتهى كلامه ملخصا ١٢ كمالين
العجيب انهما قبيلتان من اولاد آدم
قال السدي والضحاك الترك شرذمة منهم
وجيز وفي كيفية افراغ النحاس المذاب
على الحديد المحمى الذي هو كالجبل في الطول
اشكال بين لم يجبه احد ولا يمكن ان يجاب حوله
وعلمها عند الله سبحانه فلا تغفل ١٢ وجيز ١٢
في الصحيحين انه عليه السلام استيقظ يوما
من نومه محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله
ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من
ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق بتسعين
تسعين [illegible] عقيل ١٢ قال الذهبي
رحمه الله تعالى في كتاب العلل وى اسماعيل

عبد الغافر انه سمع امام الحرمين يقول كنت اتردد في المذاهب فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليك باعتقاد ابن الصابوني بسم الله الرحمن الرحيم
رب [illegible] واعن بفضلك ورحمتك اخبرنا قاضي القضاة [illegible] نظام الدين عمر بن ابراهيم بن محمد بن مصلح الصالحي الحنبلي اجازة مشافهة اخبرنا الحافظ ابو
عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد بن المحب المقدسي اجازة ان لم يكن سماعا اخبرنا الشيخان جمال الدين عبد الرحمن بن احمد بن عمر [illegible] شكر وابن عبد الله محمد بن المحب .

بغير عمد يكون مصدرا بمعنى المفعول اى مدكوكا مسوّى بالارض وكان وعد ربى حقا كائنا البتة وتركنا
بعضهم اى بعض ياجوج وماجوج يومئذ يوم فتح السد يموج فى بعض يختلط بعضهم ببعض كموج الماء
لكثرتهم او جعلنا بعض الخلق من الانس والجن يوم قيام الساعة يختلطا انسهم بجنهم حيارى ونفخ فى
الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل لقيام الساعة فجمعنهم جمعا للحساب وعرضنا ابرزنا واظهرنا جهنم يومئذ
للكفرين عرضا فعاينوها الذين كانت اعينهم فى غطاء غشاوة عن ذكرى عن روية اياتى الدالة على
توحيدى وكانوا لا يستطيعون سمعا لكلامى كانهم اصمت مسامعهم بالكلية افحسب همزة الاستفهام
للانكار الذين كفروا ان يتخذوا عبادى كالملائكة وعيسى والشياطين من دونى اولياء معبودين
وثانى مفعولى حسب محذوف للقرينة اى ظنوا اتخاذهم معبودين نافعا لهم انا اعتدنا جهنم
للكفرين نزلا اى منزلا وما يهيأ للضيف حين نزوله مما حضر وفيه تنبيه على ان لهم وراءها
عذابا اشد قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا تمييز وجمعه لتنوع الاعمال الذين ضل اى
هم الذين بطل فضاع سعيهم اونصب على الذم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لاعتقادهم
انهم على الحق اولئك الذين كفروا بايت ربهم الدالة على توحيده ولقائه بالبعث فحبطت اعمالهم
بسبب كفرهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ليس لهم خطر ولا مقدار ولا اعتبار عند الله
ذلك جزاؤهم مبتداء وخبر جهنم عطف بيان للخبر او هو خبر وجزاؤهم بدل من المبتداء او
تقديره الامر ذلك والجملة مبينة له بما كفروا ما مصدرية واتخذوا ايتى ورسلى هزوا
ان الذين امنوا وعملوا الصلحت كانت لهم جنت الفردوس هى اوسط الجنة واعلاها
ومنه تفجر الانهار نزلا فيه تفسيران كما مر خلدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا
اذ لا يتصورون منزلا اطيب منها قل لو كان البحر اى ماء البحر مدادا لكلمت ربى لكلمات علمه
وحكمته لنفد البحر اى ماؤه قبل ان تنفد كلمت ربى فان ماء البحر متناه وعلم الله
غير متناه ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان المجموع ايضا
متناه نزلت حين قالت اليهود انا قد اوتينا الحكمة وفى كتابك ومن يوت الحكمة فقد اوتى
خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا او لما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا
قالت اليهود اوتينا التوراة وفيها علم كل شئ فنزلت قل لو كان البحر الاية قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد خصصت بالوحى وتميزت عنكم به فمن كان يرجوا لقاء
ربه يخاف المصير اليه او يامل لقاء الله ورويته فليعمل عملا صالحا وهو ما كان موافقا
لشرع الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى لا يرائى بعمله بل لا بد ان
يريد به وجه الله وحده لا شريك له

له لما ذكر احوال الكافرين ذكر ما اعد للمؤمنين بقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية ثم لما اتم الجواب عن مسائلهم التى سالوها جاء بخبره صلى الله عليه وسلم عن الجواب عقبه
ببعض احوال القيمة التى انكروها اشارالى انه عليه السلام مغترف من بحر لا ينفد فمن حام حول نقضه غرق فى بحر لا ساحل له من الندم فقال قل لو كان البحر الاية ١٢ وجيز له قوله قبل ان
تنفد هو من باب ارخاء العنان وفهم العامة والا فالاصل ان يقال لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربى ١٢ وجيز له لا ادعى علم الغيب فيما اخبرتكم من قصة اصحاب الكهف وذى القرنين
١٢ وجيز له خصصت بالوحى وتميزت عنكم
به فلولا ان الله اطلعنى ما كنت اعرفه وما
ارسلنى اليكم الا لان توحدوا الله ١٢ وجيز
له وقد نقل فى سبب نزولها احاديث تدل
على ان ذلك فى الشرك الاصغر اعنى الرياء
اللهم اجعلنى من الصين المخلصين والحمد
لله رب العلمين ١٢ وجيز له قوله تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمت ربى الاية فيه
ان الله تعالى لم يزل متكلما اذا شاء وكما
شاء وان كلماته لا غاية لها وقد قال الامام
احمد رحمه الله وغيره من الائمة لم يزل
الله متكلما اذا شاء وهو يتكلم بمشيئته و
قدرته يتكلم بشئ بعد شئ وهو مذهب سلف
الامة وائمة السنة وكثير من اهل الكلام كا
لهشامية والكرامية واصحاب ابى معاذ التومنى
وزهير البابى وطوائف غيرهم لا يقولون
ان الكلام صفة ذات ونقل هو يتكلم بمشيئته
وقدرته كلاما قائما بذاته وهذا هو
المعقول من صفة الكلام لكل متكلم فكل
حى وصف بالكلام كالملائكة والبشر والجن
وغيرهم فكلامهم لا بد ان يقوم بانفسهم وهم يتكلمون
بمشيئتهم والكلام صفة كمال لا صفة نقص
من تكلم بمشيئته اكمل ممن لا يتكلم بمشيئته فكيف
يتصف المخلوق بصفات الكمال دون الخالق ولكن
الجهمية والمعتزلة فيقولون ليس له كلام قائم بذاته
بل كلامه مخلوق منفصل عنه والكلابية يقولون
هو متكلم بكلام ليس له عليه قدرة ولا يكون
بمشيئته والاشعرية يقولون ان الكلام معنى واحد
لا يتبعض ولا يتعدد وكل هذه اقوال باطلة مخالفة
للكتاب والسنة واجماع سلف الامة مبتدعة مبنية
على اصل واحد وهو قولهم انه لا يقوم به الامور
الاختيارية فلا يقوم به كلام ولا فعل باختياره
ومشيئته وهو اصل باطل مخالف للنقل والعقل
والقرآن الكريم يدل على بطلانه فى اكثر من مائة
موضع واما الاحاديث الصحيحة فلا يمكن ضبطها
زبدة البيان الصواب فى هذا الباب وغيره مذهب
سلف الامة وائمتها انه سبحانه لم يزل متكلما اذا
شاء وانه يتكلم بمشيئته وقدرته وان كلماته لا نهاية
لها وانه نادى موسى بصوت سمعه موسى وانما ناداه
حين اتى لم يناده قبل ذلك وان صوت الرب لا يماثل اصوات العباد كما ان علمه لا يماثل علمهم وقدرته لا تماثل قدرتهم وانه سبحانه بائن عن مخلوقاته بذاته وصفاته ليس فى مخلوقاته شئ من ذاته
وصفاته القائمة بذاته ولا فى ذاته شئ من مخلوقاته وان اقوال اهل التعطيل والاتحاد الذين عطلوا الذات والصفات او الكلام او الافعال باطلة واقوال اهل الحلول الذين يقولون بالحلول فى الذات او الصفات
باطلة كذا قاله شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن عبد الحليم ابن تيمية رحمه الله عفى الله عنه عبد الله بن احمد بن محمد المقدسى ... اخبرنا ... ابن احمد بن الحسين محمد ... سماعا

فيه الوعد ... بعض ... ذلك اليوم ... ١٢

٢٥٩

عن محمد بن الحنفية انه قال في جواب سائل سال عن كهيعص لو اخبرتك عن تفسيرها لمشيت على الماء ١٢ وجيز كما وقع الخلاف في تفسير هذا وامثاله بين الصحابة وقع بين من بعدهم ولم يصح مرفوعا في ذلك شيء ... عن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله قال كان زكريا نجارا اخرجه احمد وابو يعلى والحاكم وصححه ... والاخفاء في الدعاء سنة الانبياء ... تضرعا وخفية وفي الحديث انكم لا تدعون اصم ولا غائبا ١٢ وجيز ... [illegible]

سورة مريم مكية الا اية السجدة وهي ثمان وتسعون او تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص

عن بعضهم معناه الله كاف هاد يده فوق ايديهم عالم صادق ذكر رحمت ربك خبر كهيعص ان كان اسما للسورة والا فخبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك عبده مفعول الرحمة زكريا بدل او عطف بيان اذ نادى ربه نداء خفيا والاخفاء في الدعاء ابعد من الرياء او لان دعاءه في جوف الليل عند نوم اهله قال رب اني وهن ضعف العظم مني اي جنس العظم فالعظام التي هي قوام البدن اذا وهنت مع انها اصلب ما فيه فكيف بما وراءها واشتعل الراس شيبا شبه الشيب بلهب نار لا دخان فيه وانتشاره باشتعالها واسند الى الراس الذي هو مكان الشيب مبالغة ولم يضف الراس اكتفاء بعلم المخاطب وتخريج الشيب عن الايضاح المقصود ولم اكن بدعائك رب شقيا بل عادتك الاستجابة لي كلما دعوتك فانت الذي اطمعتني في قبول الدعاء واني خفت الموالي بني عمي عصبتي ان لا يحسنوا الخلافة من وراءي بعد موتي وهو متعلق بمحذوف اي خفت علمهم بعدي وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك من محض فضلك فاني وامراتي لا نصلح للولادة بحسب العادة وليا من صلبي يرثني ويرث من ال يعقوب النبوة والعلم وكان زكريا من ذرية يعقوب وقد ثبت نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ولولا ان المراد منه هذه الوراثة الخاصة لكانت تلك الصفة اي يرثني ... اذ الولد يرث اباه في كل شرع واجعله رب رضيا مرضيا عندك وعند خلقك يزكريا جواب النداء انا نبشرك بغلم اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد قبله بهذا الاسم ومعناه شبيها قال رب انى يكون لي غلم وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا يبسا في المفاصل والعظام كالعود اليابس يقال عتا العود واعتسى يبس من اجل الكبر واصله عتو استثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية ياء ثم قلبت ... هذا التعجب عليه الصلوة والسلام واستغراب قال الملك المبشر كذلك اي الامر كذلك قال ربك هو اي اتخاذ الولد منك ومن زوجتك هذه لا من غيرها علي هين يسير وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فان خلق اصلك ادم وهو معدوم صرف اغرب قال رب اجعل لي اية علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال ايتك الا تكلم الناس لا تقدر على التكلم ثلث ليال يعني ثلثة ايام ولياليها سويا حال كونك سوي الخلق من غير خرس وبكم فانه كان يقرا ويسبح ولا يستطيع ان يكلم قومه الا باشارة فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اشارة او ومى اليهم وعن بعضهم كتب لهم في الارض ان سبحوا اي صلوا بكرة وعشيا طرفي النهار والمراد تنزيه وتحميدا او الصلوة يحيى يعني لما وهبنا له قلنا يا يحيى خذ الكتب اي التوراة التي يحكم بها النبيون بقوة بجد وحرص واتينه الحكم الفهم الحكمة او النبوة صبيا وحنانا من لدنا رحمة وتعطفا منا وقيل تعطفا منا علي ابويه عطف على الحكم وزكوة طهارة من الذنوب وكان تقيا وقد ورد انه عليه الصلوة والسلام ما اذنب ولا هم بذنب وبرا بوالديه عطف على تقيا اي بارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصيا لربه وسلم من الله عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وحش ما يكون الخلق في تلك المواطن الثلثة فخصه الله تعالى بالسلامة واذكر في الكتب اي القران مريم اي قصتها اذ انتبذت اعتزلت من اهلها

الحرام وزيادة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الكرام ... في الدين ان ... التي استمسك بها الذين مضوا من ائمة الدين وعلماء الملة والسلف الصالحين ... [illegible]

له سماه روحا لان حياة الدين به قيل هو مجاز من محال المحبة كما يقال انت روحي ١٢ وجيز ٥ وما قيل قاله البيضاوي ان ذلك التمثل ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها ففيه نظر لقوله تعالى قالت انى اعوذ بالرحمن منك فانه شاهد عدل بانه لم يخطر ببالها شائبة ميل ما اليه فضلا عما ذكر من الحالة المترتبة على اقصى مراتب الميل والشهوة نعم كان تمثله على ذلك الحسن الفائق والجمال الرائق لابتلائها وسبر عفتها ولقد ظهر منها من الورع والعفاف ما لا غاية وراءه ١٢ ابو السعود ملخصا ٥ وفى الوجيز واما انها لما ذكرت الرحمن ارتعد جبريل فزعا وعاد الى صورته الاصلية وقال انا رسول ربك فضعيف لان رؤية جبرئيل فى صورته خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرتين ولم يكن لاحد قبله ١٢ وجيز ٥ هذا اهم فى وترة ثم ينزل زمان قيام الساعة ويقتل الدجال ويؤيد دين المصطفى صلى الله وسلم عليهما ١٢ وجيز ٥ وظاهر قول الله فنفخنا فيه من روحنا ان النافخ هو الله سبحانه ١٢ وجيز ٥ وقيل ساعة وهذا التفصيل لا دليل عليه الا اخبار الاحاد او اراء الرجال ولو صح من نص صحيح لوجب المصير اليه وكان اية اخرى ١٢ فتح البيان ٥ اخرج احمد ومسلم والترمذى والنسائى وعبد بن حميد وابن ابى شيبة وغيرهم عن المغيرة بن شعبة قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل نجران فقالوا ارايت ما تقرؤن يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا قال فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اخبرتهم انهم كانوا يسمون بالانبياء والصالحين قبلهم وهذا التفسير النبوى يغنى عن سائر ما روى عن السلف فى ذلك قاله فى الفتح ١٢ ٥ قيل لما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحين بكوا وقالوا ذلك وهموا برجمها فاشارت اليه الاية ١٢ وجيز ٥ اختلف الناس فى نبوة مريم فقيل انها نبية لارسال الملك اليها وقيل لا والمتفق عليه ان المنفى وحى الرسالة لا مطلق الوحى والوحى هنا بشارة الولد لا بالرسالة ١٢ فتح عقيل لا فى هذه الجزء ما تيسر منها على سبيل الاختصار رجاء ان ينتفع به اولو الالباب والابصار والله سبحانه يحقق الظن ويجزل علينا المن بالتوفيق والاستقامة على سبيل الرشد والحق المبين ونصر قولت وبالله التوفيق اصحاب الحديث حفظ الله احياءهم ورحم امواتهم يشهدون لله تعالى بالوحدانية وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التى نطق بها وحيه وتنزيله وشهد له بها رسوله على ما وردت الاخبار الصحاح به ونقلت العدول الثقات عنه ويثبتون له جل جلاله ما اثبته لنفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه فيقولون انه خلق ادم بيده كما نص سبحانه عليه فى قوله عز من قائل قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ولا يحرفون الكلم عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين او القوتين تحريف المعتزلة الجهمية اهلكهم الله تعالى

بدل الاشتمال من مريم او ظرف لقصتها المقدرة مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا اى شرقى مسجد الاقصى لتغتسل من الحيض او تفرغها للعبادة وهو ظرف او مفعول فان انتبذت متضمن معنى اتت فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا اى استترت منهم بجدار قيل استترت فى مقابل شروق الشمس للاغتسال عن الحيض فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا جبرئيل فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا اى على شكل انسان تام كامل قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ يا ايها البشر إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا تتقى الله فجواب الشرط محذوف اى فتنتهى منى بتعوذى او فلا تتعرض لى قيل هو للمبالغة اى ان كنت تقيا فاعوذ منك فكيف اذا لم تكن تقيا متورعا قَالَ جبرئيل إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لم تصابى منى بسوء قاله وهو كان فى صورة بشر او عاد الى هيئة الملكية لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا لاكون سببا فى هبته زَكِيًّا طاهرا قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ لم يباشرنى بشر من الحلال وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا السبتية زانية هو فعول قلبت الواو واوا وادغمت ثم كسرت الغين للمناسبة قَالَ كَذَٰلِكِ اى الامر كذلك تصديق لها فيما قالت ثم ابتدا وجاز ان يتعلق كذلك بقال رَبُّكِ وقوله هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ مفسر لذلك المبهم قَالَ رَبُّكِ هُوَ اى وهب غلام من غير اب عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ تقديره نفعل ذلك لنجعله او لنبين قدرتنا وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ على كمال قدرتنا وَرَحْمَةً مِنَّا على عبادنا لانه يهديهم وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا فى علم الله الازلى الذى لا يتغير فَحَمَلَتْهُ بان نفخ فى جيبها فنزلت النفخة حتى ولجت فى الفرج فحملت قيل مدة حملها تسعة اشهر او ثمانية ولهذا لا يعيش ولد الثمانية فيكون اية اخرى او ساعة فَانْتَبَذَتْ بِهِ اى اعتزلت حال كونها متلبسة بالحمل مَكَانًا قَصِيًّا بعيدا عن الخلق خوف التهمة عنهم فَأَجَاءَهَا الجاها واضطرها الْمَخَاضُ وجع الولادة إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ لتعتمد عليه عند الولادة والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن غيرها متعالم عند الناس قَالَتْ استحياء من الناس يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا الامر وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ما من حقه ان يطرح وينسى كالذبح اسم لما من شانه ان يذبح وبفتح النون لغة فيه مَنْسِيًّا بحيث لا يخطر ببال احد فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا فاعل نادى ضمير جبريل قيل هو كالقابلة لها او المراد اسفل من مكانها اى اسفل الوادى او ضمير عيسى قيل اى من تحت النخلة أَلَّا تَحْزَنِي ان مصدرية اى بان او بمعنى اى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا نهرا او سيدا وهو عيسى من السرو وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ الباء زائدة للتاكيد او بمعنى افعلي الهز به تُسَاقِطْ تتساقط النخل عَلَيْكِ رُطَبًا تمييز ان كان تساقط من باب التفاعل ومفعول ان كان من المفاعلة جَنِيًّا غضا وكانت تلك النخلة يابسة فاورقت لتكون اية اخرى تطمئن بها قلبها او مثمرة لكن لم تكن فى حين ثمرها فَكُلِي من الرطب وَاشْرَبِي من النهر او عصير الرطب وَقَرِّي عَيْنًا طيبى نفسك وهو من القرار او البرودة فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة او من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره فَإِمَّا تَرَيِنَّ فانه مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا صمتا وكان شريعتهم ترك الطعام والكلام فى الصيام فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا بعد ان اخبرتكم بهذا بل لا اكلم الا الملائكة والله او اناجى ربى وكان الاخبار بالنذر ايضا بالاشارة وعن بعضهم لما قال عيسى لامه لا تحزنى قالت كيف لا احزن وانت معى لا ذات زوج ولا مملوكة فاى شئ عذرى يا ليتنى مت قبل هذا قال لها عيسى انا اكفيك الكلام فقولى انى نذرت للرحمن صوما فَأَتَتْ بِهِ الباء للتعدية والضمير للولد قَوْمَهَا مفعول الثانى تَحْمِلُهُ حال قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا منكرا عليها يَا أُخْتَ هَارُونَ اى شبيهه فى الزهد والتقوى او كانت من نسله كما يقال للتميمى والمضرى يا اخا تميم يا اخا مضر او نسبت الى رجل صالح فيهم اسمه هرون او رجل فاجر فيهم يقال له هرون مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا زانية حتى

حكاه ابن جرير ولم يسم قائله وهو ضعيف ١٢ فتح

ـه مرادهم ما سيقول له النصارى فى شانه ١٢ وجيز ـه نفاعا وما جرت العادة ان الحوامر يتشاورون من شئ يقع على خلاف مجرى العادة قال جعلنى مباركا ١٢ وجيز ـه الظاهر ان
يحمل الصلوة والزكوة على ما شرع من شرايعهم فى البدن والمال ١٢ وجيز ـه وكان عليه الصلوة والسلام فى نهاية التواضع يلبس الشعر وياكل الشجر ويجلس على التراب
وينام حيث جنه الليل لا مسكن له ١٢ وجيز ـه ولما ذكر قصة مريم وزكريا اتبعه ابن ابراهيم لمناسبة ولتذكير العرب الذين يدعون انهم على ملته وهم يعبدون الاصنام

نقول انك تابعت فى تلك الفاحشة احد ابويك فاشارت اليه الى عيسى ان كلموه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا كان
تامة وصبيا حال او زائدة والظرف صلة من قال عيسى انى عبد الله اقر اولا بالعبودية اتانى الكتب الانجيل جعل ما يأتى
بعد حكم الآتى وانه درس الانجيل واحكمها فى بطن امه وقيل المراد علمنى التورية وجعلنى نبيا فى سابق علمه وهو نبى حينئذ وجعلنى
نفاعا معلما للخير اين ما كنت حيث كنت واوصنى امرنى بالصلوة والزكوة زكوة المال وتطهير النفس ما دمت حيا وبرا عطف
على مباركا اى بارا او منصوب بفعل يعنى واوصانى وهو كلفنى بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا مستكبرا عن عبادة الله ربى
والدتى والسلام على يوم ولدت فلا يناله شيطان ويوم اموت فانجانى من سوء الخاتمة ويوم ابعث حيا فليس هول
ذلك الذى وصفناه هو عيسى ابن مريم لا ما تصفه النصارى قول الحق هو قول الحق الذى لا ريب فيه والاضافة بيانية
او الحق هو الله تعالى وخبر ثان لذلك ومن قرا بنصب قول جعل مصدرا مؤكدا الذى فيه يمترون من فبعضهم يقولون انه
لغية ساحر وبعضهم انه ابن الله ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحنه تكذيب للنصارى وتنزيه لجنابه قدس اذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون فلا يناسبه خلق ولا يحتاج الى الولد بعضده وان الله ربى وربكم فاعبدوه عطف على انى عبد الله وهو
من مقول عيسى من قرا بالفتح فتقديره ولان او عطف على الصلوة هذا صراط مستقيم طريق مشهود له بالاستقامة فاختلف
الاحزاب اهل الكتاب والنصارى فان فيهم ثلث فرق من بينهم من بين الناس فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اى
من شهود هول يوم عظيم اى يوم القيمة او من وقت الشهود او مكان الشهود فيه وهو الموقف اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا
اى ما اسمعهم وابصرهم فى ذلك اليوم لكن لا ينفعهم سمعهم حينئذ ولا ابصارهم وحاصله ان كمال بطلانهم استماعهم فى ذلك اليوم
جليون بان يتعجب منهم بما بعد ما كانوا صما عميا لكن الظلمون اوقع المظهر موقع المضمر لان يسميهم ظالما اليوم فى الدنيا فى ضلل مبين يقولون
انا ابن الله ما والله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وانذرهم يوم الحسرة يتحسر المسئ على الاساءة والمحسن على قلة الاحسان
اذ قضى الامر فرغ من الحساب وذبح الموت بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون اى انذرهم
حال كونهم غافلين عن غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها يبقى له الملكية وتزول ملكية غيره والينا يرجعون
للجزاء واذكر فى الكتب لهؤلاء الذين هم من ذرية ابراهيم ويدعون انهم على ملته ابراهيم كيف نهى اباه عن عبادة الاصنام
انه كان صديقا ملازما للصدق بليغا فيه نبيا اذ قال بدل من ابراهيم لابيه يابت لم تعبد ما لا يسمع دعاءك ولا
يبصر عبادتك ولا يغنى عنك شيئا من المكاره يابت كرره للاستعطاف انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك وان كنت
من صلبك اصغر منك سنا فاتبعنى اهدك صراطا سويا مستقيما يابت لا تعبد الشيطن ان الشيطن كان للرحمن
عصيا ومطاع العاصى عاص يابت انى اخاف ان يمسك يصيبك عذاب من الرحمن على شركك وعصيانك فتكون
للشيطن وليا قرينا مصاحبا لمن هو اعدا عدوك وابغض الخلق الى الله وذكر الخوف ونكر العذاب بحسن الادب حيث
لم يصرح بان العذاب لاحق به قال ابوه اراغب انت عن الهتى يابرهيم قابل استعطافه بالغلظة حيث سماه
باسمه ولم يقل يا ولدى واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بهمزة الانكار رد او عده بالرجم وعيد فقال لئن لم تنته
عن مقالتك او عن الرغبة عنها لارجمنك بلسانى اى اشتمنك جزاء سبك الهتى وقيل بالحجارة حتى تموت واهجرنى

فقال واذكر فى الكتاب ابراهيم ١٢ وجيز ـه فى حلب نفع ودفع ضر ودعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارفقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التى تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويابى الركون اليه فضلا عن عبادته التى هى غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيى المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغى ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشئ لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن كان ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله فى الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوى فقال يابت انى قد جاءنى الآية ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له فى مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه فى الحقيقة عبادة الشيطان لانه الآمر به فقال يابت لا تعبد الشيطن الخ وبين وجه الضر بان ذلك مستعصى على ربك المولى للنعم كلها ومعلوم ان المطاوع للعاصى عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم ولذا عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجر اليه فقال يابت انى اخاف ان يمسك الآية ١٢ بيضاوى ـه ... حلاله زيادة ١٢ كذا فى الصراح عقيل لا ولا يكيفون بها تكييفا ولا يشبهونها بايدى المخلوقين تشبيه المشبهة خذلهم الله وقد اعاذ الله تعالى اهل السنة من التحريف والتشبيه والتكييف ومن عليهم بالتعريف والتفهيم حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه واتبعوا قول الله عز و

جل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وكذلك يقولون فى جميع الصفات التى نزل بذكرها القران وورد به الاخبار الصحاح من السمع والبصر والعين والوجه والعلو والقوة والقدرة
والعزة والعظمة والارادة والمشية والقول والكلام والرضا والسخط والحب والبغض والفرح والضحك وغيرها من غير تشبيه لشئ من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين
بل ينتهون فيها الى ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة عليه ولا اضافة اليه ولا تكييف له ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير ولا ازالة للفظ الخبر

له ومنه الملوان اى الليل والنهار تقديره احذرنى حتى لا ارجمنك واهجرنى ملاوة مديدة وهذا التقدير فى غاية المناسبة لفظا ومعنى مع ان عطف الانشائية على الخبرية جائز عند سيبويه فيجوز عطف واهجرنى على جملة لئن لم تنته فيكون كلاهما من مقول ابيه ١٢ سكه هذا قول مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم الثانى للسدى والضحاك وقتادة ومالك وغيرهم واختاره ابن جرير يعنى مليا قادرا بالذهاب عنى يقال ملئ بكذا اذا كان مطيقا له ١٢ منه سكه ثم امتثل وهاجر عنه الى الشام بعد ان قال واعتزلكم الآية ١٢ وجيز سكه يعنى لما كان هرون اكبر سنا من موسى فلا معنى

عطف على مقدر اى فاحذرنى واهجرنى مليا زمانا طويلا او سويا سالما قبل ان يصيبك منى مكروه قال ابرهيم سلام عليك سلام متاركة هذا اسلام بعدمتى لا اقول لك ما يؤذيك وهذا جواب الجاهل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سأستغفر لك ربى رجاء ان يوفقك للتوبة مقتضاء الحوالة بالتوبة ١٢ وجيز فتؤمن او كان يستغفر له اولا ثم رجع عنه كما قال تع فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه انه كان بى حفيا بليغا فى البر واللطف واعتزلكم وما تدعون من دون الله فارقكم وفارق دينكم وادعوا ربى اعبده وحده عسى الا اكون بدعاء ربى شقيا كما شقيتم انتم بعبادة الهتكم فضاع سعيكم صدره بعسى تنبيها على ان الاجابة فضل غير واجب والحكم على الخاتمة وهى غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فهاجر الى الشام وهبنا له بدل والده وهى مدة اسحق ويعقوب ابنا اسحق وابن ابنه يعقوب اى جعلنا له نسلا وعقبا انبياء ولذلك قال وكلا منهما جعلنا اى جعلناه نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وهى النبوة والمال والرفعة وغيرها وجعلنا لهم لسان صدق عليا الثناء الحسن فان جميع الملل يثنون عليهم ويفتخرون بهم وعبر باللسان عما يوجد به كما تطلق اليد على العطية واضاف بالصدق دلالة على انهم احقاء بتلك الثناء ووصف بالعلو اشعارا على ان محامدهم اعلاء فى الامصار على تمادى الاعصار واذكر فى الكتب موسى انه كان مخلصا بفتح اللام اى خلصه الله ونجاه وبكسر اللام اى خاليا عن الريا او مخلصا نفسه عما سواه وكان رسولا نبيا ارسل الله الى عباده فانبأهم عن امره ونهيه وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحية التى تلى يمين موسى وقيل من اليمن لا من اليمين وقربناه نجيا من النجو وهو الارتفاع فانه رفعه فوق السموات حتى سمع صرير القلم فهو حال من المفعول او من النجوى اى مناجيا ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا له اخاه اى معاضدته هرون عطف بيان نبيا اجابة لدعوته واجعل لى وزيرا من اهلى وهرون اكبر سنا منه منصوب على الحال واذكر فى الكتب اسمعيل انه كان صادق الوعد قد نقل انه اقام حولا فى مكان ينتظر احدا لوعده وايضا قال لابيه ستجدنى ان شاء الله من الصابرين اى على الذبح فوفى بوعده وفى الجملة هو مشتهر بهذه الجميلة وكان رسولا نبيا من قال ان الرسول من يكون له شريعة جديدة والنبى اعم ففيه اشكال فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته ومن قال الرسول من يأتيه الملك بالوحى والنبى يقال له ولمن يأتيه الوحى فى المنام فلا اشكال وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة كما قال وامر اهلك بالصلوة وقال سبحانه قوا انفسكم واهليكم نارا وفى الحديث اذا استيقظ الرجل من الليل وايقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وكان عند ربه مرضيا لحسن شيمه واذكر فى الكتب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعنه مكانا عليا السماء الرابعة او السادسة ومات فيها او الى الجنة اولئك الانبياء المذكورون فى تلك السورة الذين انعم الله عليهم نعما ظاهرة وباطنة من النبين بيان للموصول من ذرية ادم بدل منه باعادة الجار وممن حملنا مع نوح اى ومن ذرية من حملنا مع نوح من سفينة سوى ادريس فانه جد نوح فهو من ذرية ادم وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسراءيل عطف على ابرهيم فموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية اسراءيل الا اسحاق واسمعيل وممن هدينا اى هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة اذا تتلى ظرف لخروا وهو خبر لاولئك اذا جعلت الذين صفته وان جعلته خبرا فهو استيناف عليهم ايت الرحمن خروا واسقطوا سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك فخلف من بعدهم خلف اى عقبه وخلف

لوهبه لنا الا وهب معاضدته وموازرته كما صرح به ابن عباس ١٢ منه سكه هذا قول ابن عباس والضحاك ابن مزاحم وعن مجاهد انه رفع ولم يمت كما رفع عيسى قيل المكان العلى النبوة والزلفى عند الله هذا ما فى المنهية وفى الفتح وقد روى البخارى فى صحيحه من حديث الاسراء وفيه ومنهم ادريس فى الثانية وهو غلط من رواية شريك بن عبد الله بن ابى نمر والصحيح انه فى السماء الرابعة كما رواه مسلم فى صحيحه من حديث انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن شيث ابن آدم وهو اول مرسل بعد آدم عليه السلام واول من اعطى النبوة من بنى آدم اول من خط بالقلم والنظر فى النجوم والحساب واول من خاط الثياب واول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار ١٢ فتح

سكه ولما مدح الله سبحانه هؤلاء الانبياء بهذه الصفات ترغيبا لغيرهم فى الاقتداء بهم وسلوك طريقتهم ذكر اضدادهم تنفيرا للناس عن طريقتهم فقال فخلف الآية ١٢ فتح

عقيل لا عما تعرفه العرب فيضعه عليه بتاويل منكر يستنكر ويجرون على الظاهر ويكلمون علمه الى الله تعالى ويقرون بان تاويله لا يعلمه الا الله كما اخبر الله عن الراسخين فى العلم انهم يقولونه فى قوله تعالى والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ويشهد اصحاب الحديث ويعتقدون ان القرآن كلام الله تعالى وكتابه ووحيه وتنزيله غير مخلوق ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم والقرآن الذى هو كلام الله ووحيه هو الذى نزل به جبرئيل على الرسول صلى الله عليه وسلم قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا كما قال عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وهو الذى بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم امته كما امر به فى قوله تعالى يايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فكان الذى بلغهم بامر الله تعالى كلامه عز وجل وفيه قال صلى الله عليه وسلم اتمنعونى ان ابلغ

كلام ربى وهو الذى يحفظه الصدور وتتلوه الالسنة ويكتب فى المصاحف كيف ما يصرف بقراءت قارى ولفظ لافظ وحفظ حافظ وحيث تلى وفى اى موضع قرئ وكتب فى مصاحف اهل الاسلام والواح صبيانهم وغيرها كل كلام الله جل جلاله غير مخلوق فمن زعم انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم سمعت الحاكم ابا عبد الله الحافظ يقول سمعت ابا الوليد حسان بن محمد يقول سمعت الامام ابا بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول القرآن كلام الله غير مخلوق فمن قال القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم لا تقبل شهادته ولا تعاد ان مرض ولا يصلى عليه

ه ولختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل في اليهود وقيل في النصارى وقيل في قوم من امة محمد صلى الله عليه وسلم يأتون في آخر الزمان وقال بالاولين السدي وقال بالثالث مجاهد ولفظه هم من هذه الامة يتراكبون في الطرق كما تراكب الانعام لا يستحيون من الناس ولا يخافون من الله في السماء ١٢ فتح ه قال عبد الله بن مسعود ونقل ابن جرير فيه حديثا لكن قال ابن كثير فيه منكر وهو حديث غريب ١٢ منه وجيز ه لما حكى قصة زكريا التي دلت على كمال قدرته وقصة مريم وما يعقبها التي هي ادل على ان لا يتخلف مراده عن ارادته اعقب ذلك حكاية قول جبرئيل

بسكون اللام عقب السوء وبفتحها عقب الخير اضاعوا الصلوة تركوها او اخروا عن وقتها واتبعوا الشهوات مالوا الى زخارف الدنيا وهم اليهود والنصارى وعن بعضهم انهم من هذه الامة في آخر الزمان فسوف يلقون غيا شرا وخسرانا او هو واد في جهنم يسيل فيها صديد اهل النار الا من تاب وآمن وعمل صالحا هذا يدل على ان الآية في الكفرة الا عند من يقول تارك الصلوة كافر وعليه كثير من السلف فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا بنقص جزاء اعمالهم فشيئا اما مصدر او مفعول بمعنى لا ينقصون ولا يمنعون شيئا من جزاء اعمالهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض والعدن علم ولذلك جاز ان يكون بدلا من المعرفة وجاز وصفها بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وهي غائبة عنهم او غائبين عنها انه ان الله كان وعده مأتيا مفعول بمعنى فاعل فان الوعد هو الجنة وهم يأتونها لا يسمعون فيها لغوا ما لا طائل تحته الا سلاما استثناء منقطع وهو سلام الملائكة او بعضهم بعضا وقيل السلام الدعاء بالسلامة والدعاء بها في الجنة من باب اللغو نعم فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا لا فيها ليل ونهار لكن على التقدير وعن بعضهم يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب وقيل المراد الدوام تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا الوارثة اقوى لفظ يستعمل في التملك فانه لا فسخ ولا رجوع فيه وقيل ورثوا المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل الا بامر ربك ابطأ جبرئيل للنزول مدة فقال رسول الله عليهما السلام انزلت حتى ظن المشركون كل ظن فاوحى الى جبرئيل ان قل وما نتنزل الآية وقد ورد ان جبرئيل قال كيف نأتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا تأخذون شواربكم ولا تستاكون له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك اي امر الدنيا وامر الآخرة وما بين النفختين او الارض والسماء والهواء اي جميع الازمان او الاماكن له لا ننتقل في زمان دون زمان او مكان الى مكان الا بامره وما كان ربك نسيا تاركا لك كما زعمت المشركون رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك او خبر مبتدأ محذوف فاعبده واصطبر لعبادته عدى باللام لتضمن معنى الثبات اي اثبت لها ولا يضق صدرك عن احتباس الوحي وشماتة المشركين هل تعلم له سميا مثلا وشبها فلا محيص عن عبادته والصبر على مشاقها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس احد يسمى الرحمن غيره وعن بعضهم هل تعلم احدا يسمى الله غيره ويقول الانسان حرف التعريف للجنس فانه اذا قال قائل منهم ذلك صح اسناده الى جميعهم كما يقال بنو فلان فعلوا والفاعل احدهم وللعهد اي منكر والحشر أإذا ما مت ما زائدة للتاكيد لسوف اخرج حيا واللام لمجرد التاكيد ليس فيها معنى الحال والعامل في اذا دل عليه اخرج لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها والمراد من الخروج الخروج من الارض او حال الفناء او لا يذكر الانسان عطف على يقول والهمزة بين المعطوفين ليدل على ان المنكر العجيب هو المعطوف فانه لو تامل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك اي لو تامل النشأة الاولى حيث اخرجنا الجواهر والاعراض من العدم واوقعنا التأليف المشحون بانواع الحكم اختراعا من غير حذو وعلى غير مثال لم ينكر النشأة الثانية فوربك قسم باسمه الاعلى مضافا الى اشرف مخاطب لنحشرنهم والشياطين الواو مفعول معه او للعطف والضمير المفعول لجنس الانسان فانه اذا حشر الجميع حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد صدق ان الكل محشورون معهم

المدال على ان القوة بتمامها لله سبحانه وفيه تسلية قلب نبيه كما ان في تلك الحكايات سيما في مقاولة ابراهيم مع ابيه ان اباه كيف اغلظ على ولده الذي راعى الادب تسلية لخاطره الاشرف عما وجده من خلف اتبعوا الشهوات فقال وما نتنزل الآية ١٢ وجيز ه يعني المراد ما بين ايدينا الدنيا والارض وما خلفنا الآخرة او السماء وما بين ذلك ما بين النفختين والهواء ذكره من التفسير من قول كثير من السلف ١٢ منه

ه تاركا لك بموجب اياك كما زعم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات عن ابن عباس انه ابطأ جبرئيل نزوله مرة فشكا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل وما نتنزل الا بامر ربك الآية هذا ما في الوجيز وفي الفتح اخرج البزار وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي والحاكم بلفظ وصححه عن ابي الدرداء رفع الحديث قال ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيئا ثم تلا وما كان ربك نسيا ١٢ ه لما ذكر قصص الحشر بالآيات الدالة على شمول علمه وقدرته الاسيما في ايجاده تارة من التراب وتارة من ذكر وانثى في حكم العدم وتارة من انثى بلا ذكر اعقبه من امر الانسان على التعجيب فقال ويقول الانسان الآية ١٢ وجيز ه عقبة بن ابي معيط وابي بن خلف في مقابلة المسلمين ليستتاب فان تاب والا ضربت عنقه فاما اللفظ بالقرآن فان الشيخ ابا بكر الاسمعيلي الجرجاني ذكر في رسالته التي صنفها لاهل جيلان من زعم ان لفظه بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فقد قال بخلق القرآن وذكر ابن مهدي الطبري في كتاب الاعتقاد الذي صنف لاهل هذه البلاد ان مذهب اهل السنة والجماعة ان القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله وامره ونهيه غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر بالله العظيم وان القرآن في صدورنا محفوظ وبالسنتنا مقروء وفي مصاحفنا مكتوب وهو الكلام الذي تكلم الله عز وجل به ومن قال ان القرآن بلفظي مخلوق او لفظي به مخلوق فهو جاهل ضال كافر بالله العظيم وانما ذكرت

هذا الفصل بعينه من كتاب ابن مهدي لاستحساني ذلك منه فانه اتبع السلف من اصحاب الحديث فيما ذكره مع تبحره في علم الكلام وتصانيفه الكثيرة فيه وتقدمه وتبرزه عند اهل الصنعة اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال قرأت بخط ابي عمرو المستملي سمعت ابا عثمان سعيد بن اشكاب يقول سألت ابن ابراهيم عن اللفظ بالقرآن فقال لا ينبغي ان يناظر في هذا القرآن كلام الله غير مخلوق وذكر محمد بن جرير الطبري رحمه الله في كتاب الاعتقاد الذي صنفه في هذه المسألة وقال واما القول في الفاظ العباد بالقرآن فلا اثر فيه نعلمه عن صحابي ولا تابعي الا عمن في قوله الغنا

له كانس وابي هريرة وابي سعيد وجابر وغيرهم وفيه احاديث صحاح ١٢ منه عن ابن عباس قد يرد الشئ ولم يدخل نحو لما وردماء مدين ويقال وردت القافلة البلد ولم تدخله وقد صح عن كثير من السلف وفيه حديث رواه انس مرفوعاً والامام احمد ان المراد من الورود الدخول يدخل الناس كل بر وفاجر وتكون على المؤمنين برداً وسلاماً ١٢ وجين حاصله من كان في الضلالة فلا عذر له فقد امهله الرحمن وحد في عمره ومن قال انه دعاء فيكون هذا الاظهار العدم بقاء عذر بعد هذا البيان الواضح فهو على

ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً قعوداً على الركب على المعتاد في مواقف التقاول كما قال تعالى وترى كل امة جاثية ثم لننزعن من كل شيعة امة شاعت ديناً ايهم اشد على الرحمن عتياً تعنتاً وفساداً اي قادتهم ورؤساؤهم في الشر اوبيدأ بالافسق فالافسق فيطرح في جهنم وايهم مرفوع بالابتداء استفهامي وخبره اشد والجملة محكية اي لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد او مبني على الضم لحذف صدر صلته وعلى الرحمن للبيان لا متعلق بعتياً لان معمول المصدر لا يتقدم عليه او متعلق باشد اي عتوهم اشد عليه كما يقال هو اشد على خصمه ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صلياً اي احتراقاً وبها للبيان او ظرف لاولى اي صليهم اولى بالنار يعني نانزع الرؤساء ونعلم انهم احق بتضعيف العذاب فنبدأ بالاعصى فالاعصى ونقدم الاولى فالاولى بالعذاب فيجاء بهم التراخي في الاخبار اولان حاصل طرحهم في النار على الترتيب فهي متاخر عن النزع وان منكم اي ما منكم احد الا واردها داخلها يدخل الناس بر وفاجر وتكون على المؤمنين برداً وسلاماً وكثير من السلف على ان الورود هو الجواز على الصراط فانه ممدود عليها وعن بعضهم الورود الحضور والرؤية لا الدخول وقد ورد انه عليه السلام عاد رجلاً من اصحابه وعكا ثم قال ان الله تعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن لتكون حظه من النار في الاخرة وعن مجاهد الحمى حظ كل مومن من النار كان الورود على ربك حتماً واجباً اوجبه على نفسه وقسماً واجباً مقضياً قضاه الله عليكم ثم ننجي عن النار الذين اتقوا الشرك ونذر الظالمين الكافرين فيها جثياً جميعاً جمع جثوة او على الركب جمع جاث واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات المعاني والبرهان حال مؤكدة قال الذين كفروا للذين آمنوا معهم ولاجلهم اي الفريقين منا ومنكم خير مقاماً منزلاً واحسن ندياً مجلساً يعني لما سمعوا آيات الله اعرضوا عنها واستدلوا على فضلهم وشرفهم بزيادة حظهم من حطام الدنيا فرد الله تعالى عليهم بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثاً متاع البيت ورئياً منظراً وهيئة فلم ينفعهم ولن يدفعهم عذاب الله تعالى وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وهم احسن في محل النصب صفة كم واثاثاً ورئياً تمييز عن النسبة قل من كان في الضلالة الشرك فليمدد له الرحمن مداً يدعه ويمهله في طغيانه استدراجاً وهو خبر بلفظ الامر اشعاراً بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة وقيل هذا دعاء حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب في الدنيا كالاسر والقتل واما الساعة القيامة فسيعلمون حينئذ من هو شر مكاناً واضعف جنداً فئة وناصراً وحتى غاية المد اي هم في الاستدراج ممدود لهم الغواية الى ان يأتيهم وعد الله او غاية قول الكفار اي الفريقين خير اي لا يزالون يقولون ذلك الى ان يشاهدوا الموعود ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ايقاناً على يقينهم عطف على الجملة الشرطية اي من كان في الضلالة يمده الله ويزيد في ضلال الضالين ويزيد هداية المهتدين والباقيات الصالحات الاذكار والاعمال الصالحة التي يبقى اثرها خير عند ربك من مفاخرات الكفار ثواباً جزاء وخير مرداً مرجعاً وهذا من قبيل الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره من الشتاء في برده افرأيت اي اخبر بقصة الذي كفر بآياتنا عقيب حديثهم وقال لاوتين مالاً وولداً وذلك حين تقاضى خباب ديناً له على عاص بن وائل فقال الستم تزعمون ان في الجنة ذهباً وفضة ومن كل الثمرات قال بلى قال فاذن موعدك الآخرة فوالله لاوتين فيها مالاً وولداً اطلع الغيب اعلم علم الغيب حتى عرف انه في الجنة ام اتخذ عند الرحمن عهداً ان سيؤتيه ذلك وعن بعضهم معناه ام قال لا اله الا الله فيرجو بها كلا ردع وزجر لما تصوره سنكتب ما يقول نحفظه عليه و

وهذا المعنى في الصحيحين ١٢ وجيز

اسلوب بينا ليضلوا عن سبيله والوجه الاول اوفق له لما ذكره الله لاثبات المر لا على صحة البعث لاهل دستهة المنكرين والجواب عنها اوردهنا الان ما ذكره على سبيل الاستهزاء طعناً في القول بالحشر فقال افرأيت الذي كفر بآياتنا الاية ١٢ كبير له عن مسروق عن خباب قال كنت قيناً بمكة فعملت للعاص ابن وائل سيفاً فجئت اتقاضاه فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد قلت لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يحييك قال اذا اماتني الله ثم بعثني ولي مال وولد فانزل الله افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالاً وولداً اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهداً رواه البخاري في صحيحه وقع هذا الحديث في النسخة الاحمدية في صفحة ٦٩١ منه عقيدة والشفاء في اتباع الرشد والهدى ومن يقوم قوله مقام الائمة الاولى ابي عبد الله احمد بن حنبل رحمه الله فان ابا اسماعيل الترمذي حدثني قال سمعت ابا عبد الله احمد بن حنبل رحمه الله يقول اللفظية جهمية قال عز وجل فاجره حتى يسمع كلام الله ممن يسمع قال ثم سمعت جماعة من اصحابنا لا احفظ اسماءهم يذكرون عنه رضي الله عنه انه كان يقول من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع قال محمد بن جرير ولا قول في ذلك عندنا يجوز ان نقوله غير قوله اذا لم يكن لنا فيه امام نأتم به سواه وفيه الكفاية والمقنع وهو الامام المتبع رحمة الله عليه ورضوانه هذه الفاظ محمد بن جرير التي نقلتها نفسها الى ما هاهنا من كتاب الاعتقاد الذي صنفه قلت وهو اعني محمد بن جرير قد نفى عن نفسه بهذا الفصل الذي ذكره في كتابه كل ما نسب اليه وقذف به من عدول عن سبيل السنة او ميل الى شئ من البدعة والذي حكاه عن احمد رضي الله عنه وارضاه ان اللفظية جهمية فصحيح عنه وانما قال ذلك لان جهماً واصحابه صرحوا بخلق القرآن والذين قالوا باللفظ تدرجوا به الى القول بخلق القرآن وخافوا اهل السنة في ذلك الزمان من التصريح بخلق القرآن فذكروا هذا اللفظ وارادوا به ان القرآن بلفظنا مخلوق فلذلك سماهم احمد رحمه الله جهمية وحكي عنه ايضاً انه قال اللفظية شر من الجهمية واما ما حكاه محمد بن جرير عن احمد رحمه الله ان من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع فانما اراد ان السلف من اهل السنة لم يتكلموا في باب اللفظ ولم يحوجهم الحال اليه وانما حدث الكلام في

ك ولما اخبر ان هذا الكافر ماله الذل اتبعه بما سيجحد الآلهة بعبادتهم فقال واتخذوا من دون الله الآية ١٢ وجيز ك يعني عبدة الملائكة والانبياء والصالحين ليشفعوا لهم فكانت عبادتهم اياهم واشراكهم به الذي به طلبوا شفاعتهم به حرموا شفاعتهم وعوقبوا بنقيض قصدهم لانهم اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وكثير من اهل الضلال يظن ان الشفاعة تنال بهذه الامور التي فيها شرك كما ظن ذلك المشركون وكما يظنه النصارى ومن ضل من المنتسبين الى الاسلام يدعون غير الله ويحجون الى قبره او مكانه وينذرون له ويحلفون به ويظنون انه بهذا يشفع لهم فبين تعالى انهم يكونون لهم اعداء على ابلغ الوجوه قاله ابن تيمية رح ١٢

نجازيه البتة فالسين لمجرد التاكيد او معناه سنظهر له انا كتبنا او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو ونمد له من العذاب مدا
نطيل مدة عذابه او نزيده عذابا فوق العذاب من المد ونرثه اي نرث منه بان نهلكه ما يقول من مال وولد ويأتينا يوم القيامة
فردا لا مال له ولا ولد واتخذوا اي مشركو قريش من دون الله آلهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث
يكونون لهم شفعاء عند الله كلا ردع لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم ثم يجحد الآلهة عبادة المشركين كما قال تعالى تبرانا اليك
ما كانوا ايانا يعبدون او سينكر الكفرة عبادة الاوثان كما قال تعالى والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا اعداء كما نقل
انهم يقولون يا رب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك وتوحيد ضدا لانهم كشيء واحد لفرط توافقهم في العداوة كما يقال
هم يد على من سواهم وضمير يكونون للكفرة وضمير عليهم للآلهة الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين سلطناهم عليهم
تؤزهم ازا الاز والهز التحريك اي تحركهم وتحثهم على المعاصي فلا تعجل عليهم بطلب عقوبتهم حتى تطهر الارض من دنسهم
انما نعد لهم ايام آجالهم انفاسهم عدا اي لم يبق لهم الا ايام محصورة معدودة يوم نحشر المتقين الى الرحمن منصوب
بمقدر اي اذكر او نفعل بهم يوم نحشر ونسوق ما لا يحيط به الوصف او بلا يملكون وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد
على الملوك منتظرين لكرامتهم ونسوق المجرمين كما يساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا لان من يرد الماء لا يرده الا
لعطش لا يملكون الشفاعة كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض الا من اتخذ عند الرحمن عهدا استثناء منقطع اي
لكن من اتخذ عهدا هو شهادة ان لا اله الا الله والقيام بحقها له الشفاعة او ضمير لا يملكون للفريقين والاستثناء
المتصل بدل من الضمير وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا عجيبا او عظيما منكرا والالتفات من الغيبة الى
الخطاب لزيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى ولتنبيه على عظم قولهم تكاد السموات يتفطرن يتشققن منه من ذلك
القول وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي تهد هدا اي تنكسر وتسقط ان دعوا للرحمن ولدا اي لان او بدل من ضمير
منه والدعاء بمعنى التسمية وترك مفعوله الاول للعموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدا او بمعنى النسبة وفي اختصاص الرحمن
ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وجميع ما معهم فمن اضاف اليه ولدا من نعمه فقد جعله كبعض خلقه ونعمه
فخرج لا يستحق اسم الرحمن وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يتاتى له اتخاذه لان الولادة لا مقال في انه محال واما التبني
فلا يكون الا في مجانس واين للقديم الرحمن مجانس ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا اي ما منهم
الا وهو مملوك له ياوي اليه بالعبودية لقد احصاهم حصرهم بعلمه واحاط بهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا
منفردا عن الاتباع والانصار كعبد ذليل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب
مودة من غير تعرض للاسباب التي يكتسب بها الناس مودات القلوب فقد صح اذا احب الله عبدا نادى جبريل اني قد
احببت فلانا فاحبه فينادي في السماء ثم ينزل له المحبة في اهل الارض فذلك قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه
بلسانك اي يسرنا القرآن عليك حال كونه منزلا بلغتك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة بالباطل
وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف لهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحدهم وتراه او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا
اللهم اجعلنا من الوافدين الى الرحمن لا من الواردين الى النيران

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون آية

ك ولما انكر ان يكون لهم العز اثبت ذلهم اعقبه التعجب لهم فقال الم تر انا ارسلنا الشياطين الآية ١٢ وجيز
ك قال علي وابن مسعود وابن عمرو وغيرهم من الصحابة هم راكبون على النجائب والمجرمون راجلون وقد روى ابن ابي حاتم في ذلك حديثا مرفوعا عن علي رضي الله عنه ... ١٢ منه
ك ولما رد على عبدة الاوثان عاد الى الرد على من اثبت له ولدا فقال وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الآية ١٢ كبير
ك عن ابن عباس ان الشرك فزعت منه السموات والارض والجبال وجميع الخلائق سوى الثقلين وكادت ان تزول منه لعظمة الله وكما لا ينفع مع الشرك احسان المشرك كذلك نرجو ان يغفر الله ذنوب الموحدين ١٢ منه
ك ولا يبعد ان يقال ان التبني يصدر عمن يصح ان يكون له ولد وقد عجز عن تحصيله للكبر او للعقم او لمثل ذلك فاثبات التبني لله سبحانه قبيح مثل اثبات الولد له تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا كذا في الوجيز ١٢
ك المراد ما من معبود لهم في السموات والارض من الملائكة والناس الا وهو ياتي الرحمن اي اليه ويلتجئ الى ربوبيته عبدا منقادا مطيعا خاشعا راجيا كما يفعل العبيد ومنهم من حمله على يوم القيامة والاول اولى لانه لا تخصيص فيه ١٢ كبير
ك ولما رد على اصناف الكفرة وبالغ في شرح احوالهم في الدنيا والآخرة ختم السورة بذكر احوال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا الآية ١٢ كبير
ك قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر نقله البغوي ١٢ ١٢

عقيدة السلف من اهل الحق وذوي الحق الذين اتوا بالحق(؟) وعتقوا عما نهوا عنه من الضلالات وذهبوا المقالات وخاضوا فيما لم يخض فيه السلف من علماء الاسلام فقال الامام احمد هذا القول في نفسه بدعة ومن حق المتسنن ان يدعه ولا يتفوه به ولا بمثله من البدع المبتدعة ويقتصر على ما قاله السلف من الائمة المتبعة ان القرآن كلام الله غير مخلوق ولا يزيد عليها الا تكفير من يقول بخلقه اخبرنا الحاكم ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الجراحي بمرو ثنا يحيى بن ساكويه ثنا عبد الكريم السكري قال ثنا وهب بن زمعة اخبرني علي بن الباساني(؟) قال سمعت عبد الله بن مبارك يقول من كفر بحرف من

نقل ابن ابی حاتم عن ابن عباس وهو المروی عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغيرهم احد من الصحابة والتابعين ١٢ منه وفی الفتح واذا تقرر انهما لهذا المعنى فی لغة من لغات العرب كانت ظاهرة المعنى واضحة الدلالة خارجة عن فواتح السور التی هی من المتشابهات ١٢ منه قال فی كتاب العرش قال الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهانی فی مصنفه مصنف حلية الاولياء فی الاعتقاد الذی جمعه هی طريقتنا طريق السلف المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة ومما اعتقدوه ان الله لم يزل بجميع صفاته القديمة

بسم الله الرحمن الرحيم طه عن كثير من السلف ان معناه يا رجل بالعبرانية وعن بعض انه عليه السلام اذا صلى فی التهجد قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله طه ای طاء الارض بقدميك فقلبت همزته هاء ما انزلنا عليك القران لتشقى لتتعب لما نزل القران قام هو عليه السلام واصحابه به واجتهد وا فی القراءة والعبادة فقال المشركون ما انزل عليك القران يا محمد الا لتشقى الا تذكرة ای لكن تذكيرا فنصبه على الاستثناء المنقطع وقيل علة لفعل محذوف ای ما انزلناه الا للتذكير الموعظة و قيل مصدر فی موقع الحال من الكاف او من القران لمن يخشى لمن فی قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار تنزيلا ای نزل تنزيلا او مفعول له ليخشى ای لمن يخشى تنزيل الله ممن خلق الارض والسموت العلى جمع العليا ای الرفيعة من صلة تنزيلا او صفة له والالتفات للتعظيم الرحمن على العرش استوى هو مبتداء مشار به الى من خلق وعلى العرش استوى خبره او تقديره هو الرحمن وعلى العرش استوى اما خبر ثان او تقديره هو على العرش استوى سئل الشافعی عن الاستواء فاجاب امنت بلا تشبيه واتهمت نفسی فی الادراك وامسكت عن الخوض فيه كل الامساك له ما فی السموت وما فی الارض وما بينهما وما تحت الثرى ما تحت سبع ارضين وعن بعضهم هو صخرة تحت الارض السابعة وان تجهر بالقول ای بذكر الله و دعائه فانه يعلم السر واخفى ای فاعلم انه غنی عن جهرك فانه يعلم ما تسر فی نفسك واخفى منه وهو ما لم تحدث به نفسك بعد او ما اسر الرجل الى غيره واخفى منه وهو ما اسر فی نفسه فيكون نهيا عن الجهر كما قال تعالى واذكر ربك فی نفسك او معناه يعلم السر واخفى منه فكيف ما تجهر به فح حاصله انزل من خلق السموت والارض القران ويعلم السر والجهر الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى تانيث الاحسن وهل اتك يا محمد حديث موسى قفاه بقصته ليأتم به فی تحمل اعباء الرسالة والصبر على الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأ مفعول لاذكر او ظرف للحديث نارا فی طريق مصر حين استأذن شعيبا فی الرجوع الى مصر لزيارة الوالدة فخرج باهله فاضل الطريق فی ليلة مظلمة باردة فتراى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم انی انست ابصرت ابصارا بينا نارا لعلی اتيكم منها بقبس بشعلة منها او اجد على النار هدى هاديا يهدينی الى الطريق فلما اتها ای النار نودی يموسى انی من قرا بكسران فباضمار القول او باجراء النداء مجرى القول ومن قرا بالفتح فتقديره نودی بانی انا ربك فاخلع نعليك فانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ او امر بالخلع تعظيما للوادی انك بالواد المقدس طوى عطف بيان ان كان اسما للوادی وقيل معناه مرتين كثنى فهو مصدر لنودی او المقدس وقيل تقديره واطو الارض بقدميك طوى فهو مصدر كهدى وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة فاستمع لما يوحى اليك اننی انا الله لا اله الا انا فاعبدنی بدل مما يوحى واقم الصلوة لذكری لتذكرنی وعند ذكرك لی يعنی عند ذكر الصلوة ففی الحديث اذا رقد احدكم عن الصلوة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله قال اقم الصلوة لذكری ان الساعة اتية لا محالة اكاد اخفيها عن نفسی فكيف اظهرها لكم او اريد اخفاء وقتها فهو مبالغة فی الاخفاء وفی مصحف ابی وابن مسعود اكاد اخفيها من نفسی وفی بعض القراءات فكيف اظهرها لكم او اكاد اظهرها فالهمزة للسلب وفی بعض القراءات اخفيها بفتح الهمزة ای اظهرها وقيل اخفيها فلا اقول هی اتية ولولا ما فی الاخبار من اللطف اخبرت به لتجزى متعلق باتية كل نفس بما تسعى تعمل فلا يصدنك عنها عن التصديق بالساعة من لا يؤمن بها يعنی كن شديد الشكيمة حتى لا

لا يحيله ولا يزول الى ان قال ان الاحاديث التی تثبت عن النبی صلى الله عليه وسلم فی العرش واستواء الله عليه يثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل وان الله بائن من خلقه و الخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج وهو مستو على عرشه فی سمائه دون ارضه وذكر السلف واعتقادهم واجماعهم على ذلك انتهى وايضا فيه وقال الامام الزاهد ابو عبيد الله بن بطة العكبری فی كتاب الابانة تاليفه باب الايمان بان الله على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بخلقه واجمع المسلمون من الصحابة والتابعين ان الله على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه فاما قوله وهو معكم فهو كما قالت العلماء علمه انتهى وايضا فيه نقلا عن حافظ المغرب ابن عبد البر رح اجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التاويل قالوا فی تاويل قوله ما يكون من نجوى ثلثة ولا هو رابعهم هو على العرش وعلمه بكل مكان وما خالفهم فی ذلك احد يحتج بقوله انتهى وهكذا نقل عنه هذا الاجماع فی الحموية ١٢ وفی كتاب العرش عن الامام ابی بكر الحافظ الذی الاجری فی كتاب الشريعة له فان قال قائل ايش يكون معنى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية التی احتجوا بها قيل له علمه والله عز وجل على عرشه وعلمه محيط بهم كذا فسره اهل العلم والاية يدل اولها واخرها على انه العلم وهو على عرشه فهذا اقوال المسلمين انتهى وفيه عن عثمان بن سعيد الدارمی احد الائمة الذی قال فيه البخاری ما رايت مثل عثمان بن سعيد ولا راى عثمان مثل نفسه من كتاب النقض على بشر المريسی له قد اتفقت الكلمة من المسلمين ان الله بكماله فوق عرشه فوق سمواته وقال ايضا فی موضع اخر من الكتاب قال اهل السنة ان الله بكماله فوق عرشه يعلم ويسمع من فوق العرش لا يخفى عليه خافية من خلقه ولا يحجبهم عنه شیء انتهى منه قال محمد بن جرير فی تفسير قوله ثم استوى على العرش فی كل مواضعه ای علا وارتفع

نقل الذهبی عنه فی كتاب العرش ١٢ منه ولما ذكر تعظيم كتابه تضمن تعظيم رسوله اتبعه بقصة موسى ليأتسى به فی تحمل اعباء النبوة والصبر على الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل فقال وهل اتك الاية ١٢ وجيز منه لما امره بالعبادة ذكر الحامل على ذلك وهو البعث اشارة الى الجزاء فقال ان الساعة اتية الاية ١٢ وجيز عقيدة القران فقد كفر بالقران ومن قال لا ادری من هذا الاسم فقد كفر و يعتقد اصحاب الحديث ويشهدون ان الله سبحانه فوق سبع سموات على عرشه مستو كما نطق به كتابه فی قوله عز وجل

ـــه قال الشوكاني قد وقفت على مصنف في مجلد لطيف في مناكر العصا لبعض المتاخرين وذكر فيه اخبارا واشعارا وفوائد لطيفة ونكتا رشيقة وقد جمع الله سبحانه لموسى في عصاه من البراهين العظام والايات الجسام ما امن به من كيد السحرة ومعرة المعاندين واتخذها سليمن لخطبته وموعظته وطول صلاته وكان ابن مسعود صاحب عصاة النبي صلى الله عليه وسلم وعنزته وكان يخطب بالقضيب كذا الخلفاء من بعده وكان عادة العرب العرباء اخذ العصا والاعتماد عليها عند الكلام وفي المحافل والخطب ١٢ فتح ـــه

يؤثر فيك اقوال الكفرة واعتقاداتهم فهي للكافر والمراد غيره ان ينصد عنها واتبع هوىه خالف امر الله فتردى
فتهلك منصوب على جواب النهي وما تلك الحكمة في السؤال تنبيهه و يتقظ لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال من
معنى الاشارة او صلة لتلك وهي اسم موصول يموسى قال هي عصاي اتوكؤا اعتمد عليها عند المشي والاعياء واهش
اخبط الورق عن الشجر بها على رؤس غنمي تاكله ولي فيها مارب حاجات اخرى كحمل الماء والزاد ذكرها قيل لما امره الله بخلع
النعلين وتركهما تصور عند هذا السوال انكار التمسك بها وامره بالرفض فبسط الكلام وقال ليحتاج اليها غاية الاحتياج
وعن وهب لما قال الله القها ظن موسى انه يقول ارفضها قال القها يموسى فالقها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف
سنعيدها سيرتها الاولى اي نردها عصا كما كانت منصوب بنزع الخافض اي الى سيرتها او ظرفها اي في طريقتها واضمم
يدك الى جناحك اي الى جنبك تحت العضد تخرج حال كونها بيضاء لها شعاع كالشمس من غير سوء كبرص صلة لبيضاء
اية اخرى حال لنريك اي فعلنا ذلك لنريك او تقديره خذ اية اخرى لنريك فلا تكون اية حالا هذا حالا من اياتنا الكبرى
ثاني مفعولي نريك اذهب الى فرعون هاديا له الى التوحيد انه طغى عصى تكبرا قال رب اشرح لي صدري افسح لي
قلبي لتحمل اعباء النبوة ويسر لي امري سهل علي ابلغ الكلام ولا وعلم انه منشرحا وميسرا ثم رفع الابهام بصدري وامري
ففيه تاكيد ومبالغة واحلل عقدة من لساني هي في صغره كان يوما في حجر فرعون فاخذ لحيته ولطمه فتشام به
واراد قتله فقالت امراته انه لا يعرف ولا يتغلل تمييزه فقربوا اليه جمرتين ولؤلؤتين فتناول الجمرتين ووضعهما في فيه
فاحترق لسانه فصار عليه عقدة واصابه اللثغ وعن بعض السلف سال حل عقدة واحدة ولو سال الكل من ذلك لاعطى
ولذلك بقي في لسانه شئ من الرتة ومنها قال فرعون ولا يكاد يبين يفقهوا قولي يفهموه هو جواب الامر واجعل لي
وزيرا معينا من اهلي هرون اخي مفعولا اجعل اما وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به او لي ووزيرا
وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا ومن اهلي واخي على كل وجه بدل من هرون او عطف بيان
اخواشدد به ازري ظهري او قوتي واشركه في امري في الرسالة ومن قرا اشدد واشركه بلفظ الخبر فهما
جواب الامر كي نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا فان التعاون يؤدي الى تكاثر الخير انك كنت بنا باحوالنا بصيرا
فاعطنا ما هو الاصلح لنا قال قد اوتيت سؤلك مسؤلك يموسى ولقد مننا عليك بالانعام
مرة اخرى في وقت اخر اذ اوحينا الهمنا الى امك وقيل وحي اليها ملكا لا على وجه
النبوة او على لسان نبي في وقتها ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي ان اقذفيه بان القيه
وضعيه في التابوت فاقذفيه في اليم بحر النيل فليلقه اليم بالساحل جعل البحر كانه ذو تمييز
فامره واخرج الجواب مخرج الامر ياخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة
والقيت عليك محبة كائنة مني قد ركزتها في القلوب بحيث يحبك كل من يراك او مني
ظرف لالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب ولتصنع على عيني
لتربى ويحسن اليك بمراي ومنظر مني كما يراعى الرجل الشئ بعينيه اذا

امره بالاقدام على اخذها ونهاه عن الخوف الذي يلحق البشر عند روية مثل ذلك سيما عند امساكه ١٢ وجيز ـــه خص فرعون وان كان مبعوثا الى الكل لانه رئيس الضلال وهم تبع ١٢ وجيز ـــه والمراد بالوحي اما مجرد الالهام لامه واسمها يوحانذ قال السيوطي في شرح النقاية او في النوم بان اراها ذلك او على لسان ملك ١٢ فتح ـــه والاولى ان الضمائر كلها الى موسى فانه هو المحدث عنه والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان هو التابوت بالذات الا ان المقصود الاصلي موسى ١٢ منه عقيدة في سورة الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وقوله في سورة يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه وقوله في سورة الرعد الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وقوله في سورة الفرقان ثم استوى على العرش ٢٩ فـــه ويقتصر على ما قاله السلف من الائمة المتبعة ان القرآن كلام الله غير مخلوق ولا يزيد عليه الخ فـــه من كفر بحرف من القرآن ومن قال لا اومن بهذا اللام فقد كفر الرحمن فاسئل به خبيرا وقوله في سورة السجدة ثم استوى على العرش وقوله في سورة طه الرحمن على العرش استوى يخبرون من ذلك ما اثبته الله تعالى ويؤمنون به ويصدقون الرب جل جلاله في خبره ويطلقون ما اطلق الله سبحانه وتعالى من استوائه على عرشه ويمرونه على ظاهره ويكلون علمه الى الله تعالى ويقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب كما اخبر الله عن الراسخين في العلم انهم يقولون ذلك ورضي الله بذلك منهم واثنى عليهم به اخبرنا ابو الحسين عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن يحيى المدني حدثني محمد بن داود بن سليمان الزاهد اخبرني
علي بن محمد بن عبيد ابو الحسن الحافظ من اصله العتيق ثنا ابو يحيى بن عبدة الوراق ثنا محمد بن الاشرس ابو كنانة ثنا ابو المغيرة الحنفي ثنا قرة بن خالد عن الحسن عن ابيه عن ام سلمة في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر وحدثنا ابو الحسن بن [illegible] قال سال مالك بن انس عن قوله الرحمن

وكان عليه الصلوٰة والسلام ابن اثنى عشر سنة واغتم خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون ١٢ وجيز ـــــه اولها ان امه حملته فى السنة التى كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاءه فى البحر
فى التابوت ثم منعه الرضاع الا من ثدى امه ثم اخذه بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة ثم قتل القبطى وخروجه الى مدين خائفا فكان ابن عباس رضى الله عنهما يقص القصة
على سعيد بن جبير رضى الله عنه نقله البغوى فى تفسيره ١٢ ـــــه نقله البغوى عن عبد الرحمن بن كيسان وقال هو معنى قول اكثر المفسرين ١٢ ـــــه كاوعدات كى نسبيات كثير اونذكره كثير ١٢ وجيز

اعتنى به تقدير ليتعطف عليك ولتصنع او تقدير ه ولتصنع فعلت ذلك اِذْ تَمْشِىٓ ظرف لالقيت ولتصنع او بدل من اذ
اوحينا على ان المراد به وقت متسع اُخْتُكَ مريم فَتَقُوْلُ حين القاه النيل الى الساحل واخذ فرعون واحبه وكان لا يقبل
ثدى احد من المراضع كما قال تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلٰى مَنْ يَّكْفُلُهٗ فجاءت بامك فقبلت ثديها
فَرَجَعْنٰكَ اِلٰٓى اُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا بلقائك وقد مر اشتقاقه فى سورة مريم وَلَا تَحْزَنَ هى بفراقك قيل اى لا تحزن انت على
فراقها قد ذكر ان امه اتخذت تابوتا ووضعته فيه فارسلته فى النيل وامسكته بحبل وكانت ترضعه فى الليالى ثم ترسله
فى النيل لانه قد ولد فى سنة امر فرعون بقتل الغلمان المولود فيها فذهبت مرة لتربط الحبل فانفلت من يدها فذهب
البحر فاغتمت فذهب به النيل الى دار فرعون فالتقطه ال فرعون وَقَتَلْتَ نَفْسًا اى القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلى
فَنَجَّيْنٰكَ مِنَ الْغَمِّ بان غفر الله لك وامنك من القتل وَفَتَنّٰكَ فُتُوْنًا ابتليناك ابتلاء او جمع فتن يعنى ضروبا من الفتنة
وهى ما وقع عليه من الواقعات قبل النبوة فَلَبِثْتَ مكثت سِنِيْنَ اى عشر سنين فِىْٓ اَهْلِ مَدْيَنَ منزل شعيب عليه السلام
على ثمان مراحل من مصر ثُمَّ جِئْتَ عَلٰى قَدَرٍ على اس اربعين سنة وهو القدر الذى يوحى فيه الانبياء او قدرته فى علمى يٰمُوْسٰى
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِىْ اختر تك لرسالتى وهى تمثيل لكمال قربه وفور حبه اِذْهَبْ اَنْتَ وَاَخُوْكَ بِاٰيٰتِىْ معجزاتى وَلَا تَنِيَا
لا تقصرا ولا تفترا فِىْ ذِكْرِىْ يعنى لا تنسيا وقيل لا تقصرا فى تبليغ ذكرى ورسالتى اِذْهَبَآ اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهٗ طَغٰى تكبر امره
بالذهاب وحده اولا حيث قال اذهب الى فرعون وثانيا مع اخيه فَقُوْلَا لَهٗ قَوْلًا لَّيِّنًا فلا تعنفا فى قولكما ولا تاخذ انه لَّعَلَّهٗ
يَتَذَكَّرُ يتعظ للحق اَوْ يَخْشٰى ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى هلاكه يعنى اذهبا على رجائكما وباشرا الامر مباشرة
من يرجو ترتب الفائدة على سعيه فجتهد بطوقه قيل قبل النصح ولا ثم اضله هامان قَالَا رَبَّنَآ اِنَّنَا نَخَافُ اَنْ يَّفْرُطَ عَلَيْنَآ
ان يعجل علينا بالعقوبة اَوْ اَنْ يَّطْغٰى يزداد فى الاساءة علينا او قيل قَالَ لَا تَخَافَآ اِنَّنِىْ مَعَكُمَآ بالحفظ والعون اَسْمَعُ
ما يجرى بينكم وَاَرٰى لست بغافل عنكما فَاْتِيٰهُ اتياه وكثا فى بابه حيناً طويلاً قيل سنين حتى اذن لهما فَقُوْلَآ اِنَّا رَسُوْلَا
رَبِّكَ فَاَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىْٓ اِسْرَآءِيْلَ خل عنهم واطلقهم وَلَا تُعَذِّبْهُمْ بالاعمال الشاقة قَدْ جِئْنٰكَ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ ببرهان
معجزة على رسالتنا وَالسَّلٰمُ عَلٰى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدٰى السلامة من عذاب الله عليه اِنَّا قَدْ اُوْحِىَ اِلَيْنَآ اَنَّ الْعَذَابَ عَلٰى
مَنْ كَذَّبَ الرسل وَتَوَلّٰى واعرض عنهم وهو من لين القول لانه ما قال ان العذاب عليك ان كذبت وتوليت قَالَ بعد ما
اتياه وقالا له ما امرا به فَمَنْ رَّبُّكُمَا يٰمُوْسٰى خص موسى بالنداء لانه الاصل ولانه عرف ان له رتة ولهارون فصاحة
ان له رتة ولهرون فصاحة حمله خبثه على ذلك قَالَ رَبُّنَا الَّذِىْٓ اَعْطٰى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهٗ صورته وشكله اللائق به ثُمَّ هَدٰى
هداه الى منافعها واعطى كل حيوان نظيره وزوجه ثم هداه كيف ياتى الذكر الانثى وقيل اى اعطى الاشياء والارزاق
والاعمال والاعمال ثم الخلائق ماشون على ما قدر لهم لا يقدر احد عن الخروج منه كما قال الذى قدر فهدى وقيل اى
اعطى خليقته كل شىء يحتاجون اليه ثم هداهم الى مستعمله وحصل هذا خلقه مفعول الاول ولما كان الجواب بليغا
سامعا فخاف فلو ان الاصر فالكلام عن الطريق الاول قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُوْنِ الْاُوْلٰى ما حالهم فان اكثرهم عابدوا
الاصنام قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّىْ اعمالهم محفوظة عنده فِىْ كِتٰبٍ اللوح المحفوظ لَا يَضِلُّ رَبِّىْ لا يخطى شيئا وَلَا يَنْسَى ولا يذهب عنه

ـــــه فالقوم فى ايدى القبط كالعبيد والاماء يستعملونهم باى وجه شاؤا ١٢ منه ـــــه

قال ابن عباس هذه ارجى اية فى القران فان المؤمن ما كذب وتولى فلا يناله شىء من العذاب ١٢ وجيز ـــــه وعن ابن مسعود قال لما بعث الله موسى الى فرعون قال رب اى شىء اقول قال قل هيا شراهيا قال الاعمش تفسير ذلك الحى قبل كل شىء والحى بعد كل شىء وجود الشيخ اسناده ابن كثير فى تفسيره ١٢ فتح ـــــه وذكر فى غير هذه الاية دعاؤه الى الايمان اولا ١٢ وجيز عقيدة

على العرش استوى كيف استوى قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا ضالا وامر به ان يخرج من مجلسه اخبرنا ابو محمد المجلسى العدل ثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن مسلم الاسفرائينى ثنا ابو الحسين على بن الحسن ثنا سلمة بن شبيب ثنا مهدى بن جعفر بن ميمون الرملى عن جعفر بن عبد الله قال جاء رجل الى مالك ابن انس يعنى فساله عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فما رايته وجد من شىء كوجده من مقالته وعلاه الرحضاء واطرق القوم فجعلوا ينتظرون الامر به فيه ثم سرى عن مالك فقال الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وانى اخاف ان تكون ضالا فامر به فاخرج اخبرنيه جدى ابو على احمد بن اسمعيل عن جده والدى الشهيد ابو عبد الله محمد بن عدى بن حمد الشهيد ثنا محمد بن احمد بن ابى عون النسوى ثنا سلمة بن شبيب ثنا مهدى بن جعفر الرملى ثنا جعفر بن عبد الله قال جاء رجل الى مالك بن انس فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فما رايت مالكا وجد من شىء كوجده من مقالته وذكر بقيته وسئل ابو على الحسين بن الفضل البجلى عن الاستواء وقيل له كيف استوى على عرشه فقال انا لا نعرف من انباء الغيب

الا مقدار ما كشف لنا وقد اعلمنا جل ذكره انه استوى على عرشه ولم يخبرنا كيف استوى اخبرنا ابو عبد الله الحافظ انا ابو بكر محمد بن داود الزاهد انا محمد بن
عبد الرحمن الشامى حدثنى عبد الله بن احمد بن شبويه المروزى سمعت على بن حسين بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول نعرف ربنا
فوق سبع سموات على العرش استوى بائنا من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية انه ههنا واشار الى الارض وسمعت الحاكم يا عبد الله الحافظ فى كتاب التاريخ الخ

ويجازيهم بها او لا يضل الى لا فرحتى يتقم منه ولا ينسى الموسى حتى يجازيهم او لما سال عن سعادتهم وشقاوتهم احال علمه الى الله كانه قال لا اعلمها الهو الذى جعل لكم الارض مهدا كالمهد وسلك جعل لكم فيها سبلا تسلكونها وانزل من السماء ماء اى المطر فاخرجنا به قيل تم كلام موسى وهذا من كلام الله وقيل من تمام كلام موسى لكن عدل الى التكلم على الحكاية لكلام الله تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال قدرته وايذانا بانه مطاع تذعن الاجناس المتفاوتة لمشيئته ويمكن ان يكون كلام موسى فاخرج بصيغة الغيبة لكن لما حكى الله قوله حكاه لفظا بلفظ حتى انتهى الى قوله فاخرج غير الاسلوب الى التكلم تنبيها على عظم قدرته وانه امر لا يدخل تحت قدرة غيره ازواجا اصنافا من نبات شتى مفرقا فاجمع شتيت والنبت مصدر سمى به النابت فاستوى فيه الواحد والجمع فلهذا جاز وصفه بشتى التى هى جمع وقيل شتى صفة ازواجا كلوا اى فاخرجنا قائلين كلوا وارعوا انعامكم اى كلوا انتم من النبات واسرحوا انعامكم فيها ان فى ذلك لآيات لاولى النهى ذوى العقول الناهية عن القبائح منها من الارض خلقناكم فان اباكم خلق منها وعن بعض الملك ياخذ من تراب الارض الذى يدفن فيها فيذره على النطفة فيخلق منها وفيها نعيدكم بالموت ومنها نخرجكم يوم البعث تارة اخرى ولقد اريناه آياتنا كلها اى الآيات التى ظهرت على يد موسى فكذب بالآيات وقال انها سحر وابى قبولها قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فيبقى لك ديارنا فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا اسم مكان او زمان لا نخلفه جعل المكان او الزمان مخلفا على الاتساع كيوم شهدناه نحن ولا انت مكانا بدل من الموعد على الاول وظرف لا نخلفه على الثانى وقيل مفعول اول لاجعل سوى منصفا يستوى مسافته الينا واليك او عدلا او مستوى يتبين الناس ما فيه قال موعدكم يوم الزينة يوم عيدهم وعن ابن عباس يوم عاشوراء اذا كان الموعد اسم زمان فهو ظاهر واما ان كان اسم مكان فهو كما تقول يوم عرفة فى جواب اين ارك اى فى عرفة فان له مكانا معينا معروفا وان يحشر الناس عطف على اليوم او الزينة ضحى فى وقت الضحوة جهارا فى محضر الخلايق ليتضح الحق على رؤس الاشهاد ويشيع فتولى فرعون هو كما تقول ذهب يفعل كذا اى شرع فيه فجمع كيده ما يكاد به من السحرة والآلات ثم اتى الموعد قال لهم للسحرة موسى وفى عددهم اختلاف كثير قيل سبعون رجلا وقيل ثمانون الفا وثلثون الفا وتسعة عشر الفا وخمسة عشر الفا او اثنا عشر الفا ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تخيلوا للناس ما لا حقيقة له فتقولوا انه مخلوق الله او ان تدعوا معجزاته سحرا او تدعوا له ندا فيسحتكم يستأصلكم بعذاب وقد خاب من افترى على الله فتنازعوا امرهم بينهم اى تشاجر السحرة سرا من فرعون فى امرهم فقايل منهم يقول ليس هذا بساحر انما هو كلام نبى وقايل يقول بل هو ساحر واسروا النجوى اى تناجوا فيما بينهم قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى وهذان اسم ان على لغة من يجعل التثنية غير مختلف فى الرفع والنصب والجر او تقديره انه هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بملككم وعيشكم الذى انتم فيه او باشراف قومكم او بدينكم الذى هو امثل الاديان فاجمعوا كيدكم اى احكموا واعزموا كلكم على كيدهما مجتمعين لهما ثم ائتوا صفا مصطفين فانه اهيب فى عين الرائين وهذا قول بعض السحرة لبعضهم وقد افلح اليوم من استعلى فاز من غلب قالوا يا موسى بعد ما جمعوا كيدهم واتوا اما ان تلقى عصاك اولا واما ان نكون

ط ثم ان كلام موسى قد تم عند قوله ولا ينسى وقوله الذى جعل من كلام الله نبه على قدرته ووحدانيته فاخبر عن نفسه مخاطبا للنبي عادلا عن الغيبة للايذان بانه مطاع لا يمتنع شئ عن ارادته نحو هو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ وهذا هو الاوجه الابلغ ١٢ وجيز ط اشار الى جعل الارض مهدا وسلوك سبلها وانزال الماء واخراج النبات ١٢ وجيز ط اخرج احمد والحاكم عن ابى امامة قال لما وضعت ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى بسم الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله وفى حديث فى السنن انه اخذ قبضة من التراب فالقاها فى القبر وقال وفيها نعيدكم ثم اخرى ثم قال ومنها نخرجكم تارة اخرى ١٢ درمنثور ط وهذا الكلام اضطراب اذ علم انه الحق وذكر عند الجميع وهى اخراجهم من ارضهم ولا شك لاحد ان ساحرا لا يقدر على اخراج ملك من ارضه لكن اتقى هذه العلة ليصير قومه متعصبين لما ذا الاخراج من الوطن شاق جعله الله تعالى مساويا للقتل كما قال اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم مع انه لا يظهر منهم الا الايمان ١٢ وجيز ط خيفة من فرعون عن ابن عباس فعلم ان غلبنا موسى اتبعناه ١٢ وجيز ط قيل لا اجمع لاهل نيسابور وفى كتاب معرفة الحديث الذين جمعهما ولم يسبق الى ذلك سمعت ابا جعفر محمد بن صالح بن هانى يقول سمعت ابا بكر محمد بن اسحق بن خزيمة يقول من لم يقر بان الله عز وجل على عرشه قد استوى فوق سبع سموات فهو كافر به حلال الدم يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه والقى على بعض المزابل حتى لا يتاذى المسلمون ولا المعاهدون بنتن ريح جيفته وكان ماله فيئا لا يرثه احد من المسلمين اذ المسلم لا يرث الكافر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ويثبت اصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف بل يثبتون ما اثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتهون فيه اليه ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكلون علمه الى الله وكذلك يثبتون ما انزل الله عز اسمه فى كتابه من ذكر المجئ والاتيان المذكورين فى قوله عز وجل هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملئكة وفى قوله عز اسمه وجاء ربك والملك صفا صفا قرات فى رسالة الشيخ ابى بكر الاسمعيلي الى اهل جيلان ان الله سبحانه ينزل الى السماء الدنيا على ما صح به الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقال الله عز وجل هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وقال وجاء ربك والملك صفا صفا ونؤمن بذلك كله على ما جاء بلا كيف فلو شاء سبحانه ان يبين لنا كيفية ذلك فعل فانتهينا الى ما احكمه وكففنا عن الذى يتشابه اذ كنا قد امرنا به فى قوله عز وجل هو الذى

له وقال كان المتبادر من نسبة السعي الى شئ ان يختار مر بان نفى عنه السعي الا بالتخيل ١٢ سك قال صاحب الكشاف سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر و
الجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقاءات ١٢ فتح سك فانه حين راى ما راى من المعجزة دراى قد اسس من استنصر بحضرة الناس شرع في المكابرة
والبهت بقوله بعلوهم والسحرة والخلق كلهم انه كذب مختلق ثم هددهم فقال فلاقطعن الاية ١٢ وجبن سك اكراهه اياهم على معارضة موسى مع علمهم انه ليس بساحر فانهم

اَوَّلَ مَنْ اَلْقٰى ما بعد ان منصوب بمحذوف اى اختر القاءك او القاءنا او مرفوع اى الامر القاؤك او القاؤنا قَالَ بَلْ اَلْقُوْا قيل لما علم ميلهم الى البدء امرهم به وليشعر عليه تغيير نظمهم عن اما ان تلقى الى اما ان نكون اول من القى فَاِذَا حِبَالُهُمْ اذا للمفاجاة اى فالقوا فاذا حبالهم وَعِصِيُّهُمْ جمع عصا يُخَيَّلُ اِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ اَنَّهَا تَسْعٰى وتحريكها كانها الاحياء وحاصل الكلام فالقوا ففاجاء موسى تخيله وقت تخيل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم ومن قرأ تخيل بالتاء فقوله انها تسعى بدل اشتمال من ضمير الراجع الى الحبال والعصي قيل لطخوا بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فَاَوْجَسَ اَضمر فِيْ نَفْسِهٖ خِيْفَةً مُّوْسٰى من ان يلتبس الامر على القوم فلا يتبعونه وقيل من طبع البشرية ظن انها قصدته قُلْنَا لَا تَخَفْ اِنَّكَ اَنْتَ الْاَعْلٰى وهذا مشعر ومويد للوجه الاول والاوفق المناسب ان لا تخف انك امن وَاَلْقِ مَا فِيْ يَمِيْنِكَ لم يقل عصاك تحقيرا لها اى المعوجة التى فى يدك ولا تبال بعصيهم تَلْقَفْ تبتلع جواب الامر وفى قراءة تلقف بالرفع اى تتلقف فالحال او الاستيناف مَا صَنَعُوْا اِنَّمَا صَنَعُوْا اى ان الذى زوروا كَيْدُ سِحْرٍ وخل السحر لان المراد به الجنس وفى قراءة سحر على حذفه بان الاضافة للبيان او جعل الساحر سحرا للمبالغة وَلَا يُفْلِحُ السّٰحِرُ حَيْثُ اَتٰى حيث كان فَاُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا اى القى موسى عصاه فتلقفت فالقى ذلك السحرة على وجوههم ساجدين لله قَالُوْا اٰمَنَّا بِرَبِّ هٰرُوْنَ وَمُوْسٰى رأى بعضهم سجد وارفعت لهم الجنة حتى نظروا اليها قَالَ فرعون اٰمَنْتُمْ لَهٗ اى لموسى واللام لتضمين معنى الاتباع قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ فى اتباعه اِنَّهٗ لَكَبِيْرُكُمْ استاذكم الَّذِيْ عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ اى مختلفات من اليد اليمنى ومن الرجل اليسرى ومن للابتداء فان القطع ناشئ من مخالفة العضو العضو اى من موضع المخالفة فقد لابس المخالفة ايضا وقيل من اجل خلاف ظهر منكم وَّلَاُصَلِّبَنَّكُمْ فِيْ جُذُوْعِ النَّخْلِ اى عليها شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف فقال فى جذوع وَلَتَعْلَمُنَّ اَيُّنَآ انا او موسى اراد به الهزء فانه لم يكن من التعذيب فى شئ وقيل ربنا اى انا ورب موسى الذى امنتم به اَشَدُّ عَذَابًا وَّاَبْقٰى قَالُوْا لَنْ نُّؤْثِرَكَ نختارك عَلٰى مَا جَآءَنَا الضمير مِنَ الْبَيِّنٰتِ المعجزات وَالَّذِيْ فَطَرَنَا عطف على ما جاءنا وقيل قسم فَاقْضِ مَآ اَنْتَ قَاضٍ اى قاض به يعنى اصنع ما صنع اِنَّمَا تَقْضِيْ هٰذِهِ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا اى انما لك تسلط فى دار الزوال ونحن قد رغبنا فى دار القرار اِنَّآ اٰمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطٰيٰنَا وَمَآ اَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ اخذ فرعون اربعين غلاما من بنى اسرائيل وامر بتعليم السحر لهم كارهين وهم الذين قالوا ذلك وقيل لما راى السحرة عصاه يحرس موسى وهو نائم قالوا لفرعون ان هذا ليس بسحر فابى الا المعارضة وَاللّٰهُ خَيْرٌ جزاء ولنا منك وَّاَبْقٰى عقابا ولنا فانك فان اِنَّهٗ الضمير للشان مَنْ يَّاْتِ رَبَّهٗ مُجْرِمًا بان يموت كافرا فَاِنَّ لَهٗ جَهَنَّمَ لَا يَمُوْتُ فِيْهَا فيستريح وَلَا يَحْيٰى حيوة مرضية وهذه الجملة اما من تمام قول السحرة واما ابتداء كلام من الله وفى مسلم وغيره واما اناس تصيبهم النار بذنوبهم وليسوا من اهلها فيميتهم اماتة حتى يصيروا فحما فيؤتى الشفعاء فيشفعون فيؤتى بهم نهرا يقال له الحيوة فينبتون كما ينبت الغثاء فى حميل السيل وَمَنْ يَّاْتِهٖ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصّٰلِحٰتِ فَاُولٰٓئِكَ لَهُمُ الدَّرَجٰتُ الْعُلٰى وفى مسند احمد والترمذى قال عليه السلام فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة جَنّٰتُ عَدْنٍ بدل من الدرجات تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ

لما راوا ان عصاه تحرسه وهو نائم قالوا لفرعون انه ليس بساحر فابى الا المعارضة وليس فى القران ما يدل على انه انفذ وعيده فيهم بل الظاهر ان الله سلمهم منه قال تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون هذا ما فى الوجيز قال ابو السعود قال المفسرون وليس فى القران ان فرعون فعل بالسحرة ما هددهم به ولم يثبت فى الاخبار ايضا ١٢ سك اخرج احمد ومسلم وابن ابى حاتم وغيرهم عن ابى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فاتى على هذه الاية فقال اما اهلها الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون واما الذين ليسوا باهلها فان النار تميتهم اماتة ثم يقوم الشفعاء فيشفعون فيؤتى بهم ضبائر الجماعات على نهر يقال له الحيوة او الحيوان فينبتون كما ينبت القثاء فى حميل السيل ١٢ فتح عـ قيل له انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اخبرنا ابو بكر بن زكريا الشيبانى سمعت ابا حامد بن الشرقى يقول سمعت حمدان السلمى وابا داود الخفاف يقولان سمعنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى يقول قال لى الامير عبد الله بن طاهر يا ابا يعقوب هذا الحديث الذى ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا كيف ينزل قال قلت اعز الله الامير لا يقال لامر الرب كيف انما ينزل بلا كيف حدثنا ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم العدل حدثنا محبوب بن عبد الرحمن القاضى حدثنى جدى ابو بكر محمد بن احمد بن محبوب ثنا احمد بن حمويه ثنا ابو عبد الرحمن العلى ثنا محمد بن سلام سالت عبد الله بن المبارك عن نزول ليلة النصف من شعبان فقال يا ضعيف ليلة النصف ينزل فى كل ليلة ينزل

فقال الرجل يا ابا عبد الله كيف ينزل اليس يخلو ذلك المكان منه فقال عبد الله ينزل كيف شاء وفى رواية اخرى هذه الحكاية ان عبد الله بن مبارك قال لرجل اذا جاءك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخضع له سمعت الحاكم ابا عبد الله الحافظ يقول سمعت ابا زكريا يحيى بن محمد العنبرى يقول سمعت ابراهيم بن ابى طالب يقول سمعت احمد بن سعيد بن ابراهيم بن عبد الله الرباطى يقول حضرت مجلس الامير عبد الله بن طاهر ذات يوم وحضر اسحق بن ابراهيم يعنى ابن راهويه فسئل عن حديث النزول اصحيح هو قال نعم فقال له بعض قواد عبد الله يا ابا يعقوب

خٰلِدِينَ فِيهَا وَذٰلِكَ جَزٰٓؤُا مَن تَزَكّٰى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي وَلَقَدْ اَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوسٰٓى اَنْ اَسْرِ ان مفسرة او مصدرية بِعِبَادِى من مصر
فَاضْرِبْ اتخذ واجعل لَهُمْ طَرِيقًا فِى الْبَحْرِ بان تضرب البحر بعصاك يَبَسًا اى طريقا يابسا لَّا تَخٰفُ دَرَكًا اى من ان يدرك كل فرعون
حال من ضمير فاضرب او صفة ثانية لطريقا اى طريقا لا تخاف فيه وَلَا تَخْشٰى من قرأ لا تخف بالجزم فلا تخشى ما استينا اى
وانت لا تخشى او عطف على لا تخف والالف زائدة للفاصلة كالظنونا فَاَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهٖ حين اسرى موسى ببنى اسرائيل من مصر ليلا
فعقبهم بجنوده اى اتبعهم فرعون نفسه متلبسا بجنوده والباء صلة اى اتبعهم جنوده وقيل اتبع بمعنى اتبع فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ
مَا غَشِيَهُمْ فى هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى وَاَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهٗ وَمَا هَدٰى رد عليه حيث قال وما اهديكم الا سبيل الرشاد يٰبَنِىٓ
اِسْرَآءِيلَ خطاب لهم بعد هلاك فرعون على اضمار قلنا قَدْ اَنْجَيْنٰكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوٰعَدْنٰكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْاَيْمَنَ لمناجاة بينكم وانزال
التوراة عليكم وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ شئ مثل الترنجبين من السماء ينزل عليهم وَالسَّلْوٰى طائر يسقط عليهم فياخذون بقدر الحاجة ذلك فى
التيه كُلُوا اى قائلين كلوا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ من لذائذه او حلالاته وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ بان تكفروا النعمة فتنفقوا فى معصية ولم
تشكروا فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ يلزمكم ومن قرأ يحل بالضم فمعناه ينزل غَضَبِى وَمَنْ يَّحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوٰى هلك وعن ابن عباس فى جهنم
قصر من لكافر من اعلاه فيهوى اربعين خريفا قبل ان يبلغ الصلصال فذلك قوله فقد هوى وَاِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ عن الشرك وَاٰمَنَ
بما يجب الايمان به وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدٰى استقام على الطريق المستقيم وَمَآ اَعْجَلَكَ سوال عن سبب العجلة يتضمن انكارها وهو
مبتدا وخبر عَنْ قَوْمِكَ يٰمُوسٰى وذلك حين اختار سبعين رجلا من قومه فذهبوا الى الطور للمناجاة واخذ التوراة فعجل من
بينهم شوقا الى ربه تقدم وامرهم ان يتبعوه الى الجبل قَالَ هُمْ اُولَآءِ عَلٰٓى اَثَرِى اى هم بالقرب منى على اثرى ما حال وخبر بعد
خبر وَعَجِلْتُ اِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضٰى التزداد عنى رضا فان المسارعة الى امتثال الامر مثل قَالَ فَاِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ الذين خلفتهم مع
هرون وهم ستمائة الف الا السبعين الذين اختارهم للمناجاة مِنۢ بَعْدِكَ بعد خروجك وَاَضَلَّهُمُ السَّامِرِىُّ بان دعاهم الى عبادة
العجل بعد اتخاذه فَرَجَعَ مُوسٰٓى اِلٰى قَوْمِهٖ بعد اخذ التوراة غَضْبَانَ عليهم اَسِفًا الاسف الشديد الغضب والحزين قَالَ يٰقَوْمِ اَلَمْ يَعِدْكُمْ
رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا بان يعطيكم التوراة ووعدكم على لسانى خير الدارين اَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ اى الزمان فى انتظار ما وعدكم الله
اَمْ اَرَدْتُّمْ اَنْ يَّحِلَّ يجب عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ فَاَخْلَفْتُمْ مَّوْعِدِى اى وعدكم اياى بالثبوت على الدين واتباع هرون قَالُوا
مَآ اَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا عن قدرتنا واختيارنا ولو لم يسول لنا السامرى لما اخلفناه وَلٰكِنَّا حُمِّلْنَآ اَوْزَارًا احمالا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ من
حلى القبط فَقَذَفْنٰهَا فى النار وذلك انهم لما خرجوا من مصر كانت معهم دواب من حلى آل فرعون فقال هرون لا يحل لكم الودائع
ولستم برادين اليهم فاحفروا زبية فوضعوها فيها واوقدوا عليها النار فلا تكون الدواب لنا ولا لهم وامرهم بذلك ليصير الحلى كحجر
واحد حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه فَكَذٰلِكَ اَلْقَى السَّامِرِىُّ ما معه من الحلى وايهام انه يلقى الحلى فيها
بقراءة التربة التى اخذها من تربة حافر فرس جبرئيل فَاَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا من تلك الحلى المذابة لَّهٗ خُوَارٌ صوت
العجل عن ابن عباس لا والله ما كان له صوت وليس له روح انما كانت تدخل الريح فى دبره وتخرج من فيه الصوت
من الريح فَقَالُوا اى السامرى والضلال منهم هٰذَآ اِلٰهُكُمْ وَاِلٰهُ مُوسٰى فَنَسِىَ اى فنسيه موسى ههنا وذهب يطلبه او فنسى
ان يذكركم ان هذا الهكم او فنسى السامرى ما كان عليه من الاسلام وتركه اَفَلَا يَرَوْنَ من كلام الله تعالى عليهم

٢٧٢

له ذكر سبحانه ما انعم به على بنى اسرائيل بعد انجائهم وفى هذا الترتيب غاية الحسن حيث قدم تذكير نعمة الانجاء ثم النعمة الدينية ثم النعمة الدنيوية ١٢ فتح له يحل بكسر اللام من حل الدين
اذا وجب اداؤه وقت ادائه وبضم اللام من الحلول بمعنى النزول ١٢ منه له كانه قال ما تقدمت عليهم الا بقدر ما يتقدم مثله الرفقة بعضها فيما يحل هذا من العجلة
وايضا طلبت فى تلك العجلة رضاك ١٢ منه له وكان من قوم يعبدون البقر فدخل فى قلبه ما فيه من عبادة البقر وكان من قبيلة تعرف بالسامرة
وقيل كان من القبط وقيل كان علجا
من علوج كرمان رفع الى مصر و
كان جار الموسى وآمن به
واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا
فقال لمن معه من بنى اسرائيل
انما تخلف موسى عن الميعاد الذى
بينكم وبينه لما صار معكم من الحلى وهى
حرام عليكم وامرهم بالقائها فى النار
وكان من امر العجل ما كان ١٢ فتح
له روى انه لما رجع موسى سمع الصيحة
والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل
فقال هذا صوت الفتنة وفى القرطبى
وسئل الامام ابو بكر الطرطوشى
عن جماعة يجتمعون ويكثرون من
ذكر الله وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم
ثم انهم يضربون بالقضيب على شئ
من الطبل ويقوم بعضهم يرقص و
يتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيئا
ياكلونه فهل الحضور معهم جائز ام لا فاجاب
يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة
وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة
رسوله صلعم واما الرقص والتواجد فاول
من احدثه اصحاب السامرى لما اتخذ لهم
عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حوله
ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل
واما الطبل فاول من اتخذه الزنادقة
ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى و
انما كان يجلس النبى مع اصحابه كانما
على رؤسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان
ونوابه ان يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها
ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان
يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا
مذهب مالك وابى حنيفة والشافعى و
احمد بن حنبل وغيرهم من ائمة المسلمين
انتهى قلت فى حقيقة الاصوات [illegible]
[illegible]
حتى [illegible] النزول فقال الرجل [illegible]
فقال [illegible] وجل [illegible]
[illegible] فقال الامام [illegible] الله
الا [illegible] يوم القيمة فقال [illegible] الله لا [illegible] يوم القيمة من [illegible] وخبر نزول الرب كل ليلة الى السماء الدنيا خبر متفق على صحته
مخرج فى الصحيحين من طريق مالك بن انس عن الاعرج وابى سلمة عن ابى هريرة اخبرنا ابو على زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد ثنا ابو مصعب
ثنا مالك ح وحدثنا ابو بكر بن زكريا ثنا ابو حاتم مكى بن عبدان ثنا محمد بن يحيى قال وفيما قرأت على ابن نافع وحدثنى مطرف عن مالك ح وحدثنا

ـــه أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا ... سلكت في هذا أو غلظاحسن الترتيب لأنه زجرهم عن الباطل أولا بقوله إنما فتنتم به ثم دعاهم إلى معرفة الله تعالى ثانيا بقوله وإن ربكم الرحمن ثم دعاهم ثالثا إلى معرفة النبوة
بقوله فاتبعوني ثم دعاهم إلى الشرائع رابعا بقوله وأطيعوا أمري وهذا هو الترتيب الجيد لأنه لا بد قبل كل شيء من إزالة الشبهات ثم معرفة الله تعالى فإنها هي الأصل ثم النبوة ثم الشريعة ثم إنهم
لجهلهم قابلوا هذا الترتيب الحسن في الاستدلال بالتقليد والجحود فقالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى كأنهم قالوا لا نقبل حجتك ولكن نقبل قول موسى وعادة المقلد لجيل لا ذات كبير

وبيانا لسخافة رأيهم أفلا يرون أن لا يرجع أي أنه لا يرجع إليهم قولا أي لا يجيبهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا أي لا يقدر على
إضرارهم وانفاعهم أو على دفع ضرهم وإيصال نفعهم ولقد قال لهم هارون من قبل أي قبل رجوع موسى يا قوم إنما فتنتم به
ابتليتم بالعجل وإن ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني وأطيعوا أمري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح لن نزال عليه على العجل
بأن نعبده عاكفين مقيمين حتى يرجع إلينا موسى قال موسى بعد رجوعه يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا بعبادة غير الله
ألا تتبعني أي عن أن تأتي عقبي تخبرني عن ما أحدثوا أو عن أن تتبعني في الغضب لله والمقاتلة معهم لا مزيدة على الوجهين
نحو ما منعك أن لا تسجد أفعصيت أمري حيث وصيتك اخلفني ولا تتبع سبيل المفسدين فرضيت سكنت وسكت قال
هرون يا ابنؤم ثم ذكر الأم مع أنهما أخوان من أبوين لأن ذكرها أرق وأبلغ في الحنو لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي أي بشعره فإنه
كان عليه السلام شديد الغضب لله منصلبا لربه الحق حين رآهم مشركين إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل أي
خشيت لو فارقتهم ليتفرقوا وخشيت لو قاتلتهم لصاروا أحزابا مقاتلين بعضهم بعضا ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني
في قومي وأصلح أي رفق بهم قال فما خطبك يا سامري ثم أقبل إليه قال له منكرا ما طلبت له وما شأنك وما الذي حملك عليه قال
(من خطب الشيء إذا طلبه ١٢ جمل)
بصرت بما لم يبصروا به علمت وفطنت ما لم يعلموه ولم يفطنوا له فقبضت قبضة أي مرة من القبض أطلق على المقبوض
من أثر الرسول أي من تربة موطئ فرس جبريل فنبذتها ألقيتها في الحلي المذاب فنقل عن السامري أنه كان من قوم يعبدون البقر
وكان حب عبادته في نفسه فلما رأى جبريل حين جاء لهلاك فرعون أخذ قبضة من أثر فرسه ألقي في روعه أنه إن
ألقيها في شيء فقلت له كن فكان وعن بعض أخذ التراب حين جاء جبريل ليذهب بموسى إلى المناجات وكذلك سولت
زينت لي نفسي قال موسى له فاذهب فإن لك في الحيوة ما دمت حيا أن تقول لمن جاء إليك لا مساس
لا مخالطة بوجه فتكون وحشيا نافرا منفردا فإنه إذا اتفق أن يماس أحدا حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه
وإن لك موعدا للعذاب لن تخلفه لن يخلفك الله وينجزه لك البتة ومن قرأ بكسر اللام فهو من أخلف الموعد إذا وجده
خلفا وانظر إلى إلهك الذي ظلت ظللت بحذف اللام الأولى عليه عاكفا أي مقيما على عبادته لنحرقنه بالنار فإنه صار
لحما ودما أو بالمبرد فهو مبالغة في حرق إذا أبرد بالمبرد ثم لننسفنه لنذرينه رمادا أو مبرودا في اليم نسفا وقد ذكر
أنه لم يشرب أحد ممن عبده من ذلك الماء إلا اصفر وجهه كالذهب إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء
علما نصبه بالتمييز أي وسع علمه كل شيء لا العجل الذي هو مثل في الغباوة ولو كان حيا كذلك أي مثل ذلك الاقتصاص
نقص عليك من أنباء أخبار ما قد سبق من الأحوال تبصرة لك وتنبيها وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على
ذكر أمور محتاج إليها من أعرض عنه فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فإنه الضمير للشأن يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة خالدين
فيه أي في الوزر وإفراد أعرض وجمع خالدين نظرا إلى اللفظ والمعنى وساء لهم يوم القيمة حملا ساء بمعنى بئس فيه ضمير مبهم
يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف أي ساء حملا وزرهم واللام للبيان يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين
أي المشركين يومئذ زرقا زرق العيون مع سواد الوجوه يتخافتون بينهم يتسارون
إن لبثتم ما لبثتم في الدنيا إلا عشرا عشر ليال استقصروا مدة مكثهم فيها لما يعاينون من الهول على الباقي الدائم

ـــه وهذه الآية أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم وأن لا يخالطوا قال الكرخي ١٢ فتح
ـــه نقله أبو حاتم عن علي بن أبي طالب ونقل الضحاك عن ابن عباس فإن مثال الحرق نحت الشيء وإذا برد بالمبرد يكون مثل حرق ١٢ وجيز
ـــه والزرقة الخضرة في العين والعرب تتشاءم بها ١٢ وجيز
ـــه أي من الهول خفضوا أصواتهم فلا يقدرون على رفع الصوت ١٢ وجيز
ـــه حاشية متعلق صفحة ٢٧٩ قوله ورضي له قولا قال شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني قدس الله سره العزيز في بعض فتاواه وللناس في الشفاعة أنواع من الضلال قد بسطت في غير هذا الموضع فكثير منهم يظن أن الشفاعة هي بسبب اتصال الشافع بالمشفوع له كما ذكر ذلك أبو حامد وغيره ويقولون من كان أكثر صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم كان أحق بالشفاعة من غيره وكذلك من كان أحسن ظنا بشخص وأكثر تعظيما له كان أحق بشفاعته وهذا غلط بل هذا هو قول المشركين الذين قالوا نتولى الملائكة ليشفعوا لنا يظنون أن من أحب أحدا من الملائكة والأنبياء والصالحين وتولاه كان ذلك سببا لشفاعته له وليس كذلك بل الشفاعة سببها توحيد الله وإخلاص الدين له فكل من كان أعظم إخلاصا كان أحق بالشفاعة كما أنه أحق بسائر أنواع الرحمة فإن الشفاعة من الله مبدأها وعلى الله تمامها فلا يشفع أحد إلا بإذنه وهو الذي يأذن للشافع وهو الذي يقبل شفاعته وإنما الشفاعة سبب من الأسباب التي بها يرحم الله من رحمه من عباده وأحق الناس برحمته أهل التوحيد والإخلاص له فكل من كان أكمل في تحقيق كلمة الإخلاص لا إله إلا الله كان أحق بالرحمة والمذنبون
الذين رجحت سيئاتهم على حسناتهم فخفت موازينهم فاستحقوا النار من كان منهم من أهل لا إله إلا الله فإن النار تصيبه بذنوبه ويميته الله تعالى إماتة فتحرقه النار إلا موضع السجود ثم يخرجه الله
من النار بالشفاعة ويدخله الجنة كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة فبين أن مدار الأمر كله على كلمة الإخلاص وهي لا إله إلا الله لا على الشرك كما ظنه الجاهلون وهذا مبسوط
في غير هذا الموضع انتهى ـــه عقيدة ثنا أبو بكر بن زكريا أنا أبو القسم عبيد الله بن إبراهيم بن ماكوية ثنا محمد بن عمل ثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب الظهري

سے لما وصف امر یوم القیمة حکی سوال من لم یؤمن بالحشر فقال ویسألونک عن الجبال الآیة والسائل منکر الحشر ١٢ مدارک الکبیر ف ٢ قاع اعوج بکسر العین ما هو فی المعانی فیقدم فی الارض ملاحق فالحقه بالمعانی ١٢ ف ٣ وقد ورد ان اسرافیل یقوم علی صخرة بیت المقدس یدعو الناس بنفخ الصور فی قبره قائلا ایتها العظام البالیة والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الی العرض علی الرحمن ١٢ ف ٤ بل یسمع دعاءه جمیعهم لا یمیل الی ناس دون الی جانب ١٢ ف ٥ فیه انه لا شفاعة الا بعد اذن الله وانه تعالی لا یاذن الا لمن رضی قوله وعمله والذی یرتضی الا التوحید فهذا الکلام یعنی لما سئل من اسعد الناس بشفاعتک یوم القیمة قال اهل التوحید کما صرحت بذلک النصوص فروی البخاری عن ابی هریرة مرفوعا اسعد الناس بشفاعتی یوم القیمة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه وعن عوف ابن مالک قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اتانی آت من ربی فخیرنی بین ان یدخل نصف امتی الجنة وبین الشفاعة فاخترت الشفاعة وهی لمن مات لا یشرک بالله شیئا رواه الترمذی وابن ماجه فاسعد الناس بشفاعة رسول الله صلی الله علیه وسلم اهل التوحید الذین جردوا التوحید واخلصوه من الشوائب الشرکیة وهم الذین ارتضی الله سبحانه وتعالی ولا یشفعون الا لمن ارتضی واما المشرک فانه لا یرتضیه ولا یرضی قوله ولا یاذن للشفعاء ان یشفعوا فیه فانه سبحانه علقها بامرین رضاه عن المشفوع له واذنه للشافع فما لم یجتمع الامران لم توجد الشفاعة ١٢ السلفی ف ٦ کذا فسره ابن عباس ومجاهد والضحاک وقتادة وغیر واحد من السلف نقله المفسرون ومنهم الشیخ الحافظ عماد الدین ابن کثیر فی تفسیره ١٢ وجیز ف ٧ لما بین انه متعالی عن کل ما لا ینبغی وانه ممدوح بالاحسان والرحمة ومن کان کذلک وجب ان یصون رسوله عن السهو والنسیان فی امر الوحی فقال ولا تعجل بالقرآن الآیة ١٢ کبیر ف ٨ لما تقدم قوله کذلک نقص علیک من انباء ما قد سبق ذکر قصة آدم انجازا للوعد وایضا لما قال لعلهم یتقون او یحدث لهم ذکرا اردفه بهذه القصة کانه قال ان طاعة بنی آدم للشیطان وترکهم التحفظ من وساوسه امر قدیم فانا عهدنا الی آدم من قبل وبالغنا فی تنبیهه حیث قلنا له ان هذا عدو لک ولزوجک ثم انه مع ذلک نسی وترک ذلک العهد والغرض لما قال وقل رب زدنی علما ذکر بعده قصة آدم لیدل علی ضعف قوة البشریة عن التحفظ فیحتاج حینئذ الی الاستعانة بربه فی ان یوفقه لتحصیل العلم ویجنبه عن السهو والنسیان ١٢ کبیر ملخصا ف ٩ الجوع خلو الباطن والعری خلو الظاهر والظمأ احراق الباطن والضحی احراق الظاهر فالمراد لیس لک ضرر لا ظاهرا ولا باطنا ١٢ جیز عفی عنه

فتأسفوا علیها او قیل المراد مدة مکثهم فی القبور او مدتهم ما بین النفختین وهو اربعون سنة یرفع عنهم العذاب فی تلک المدة استقصروها لهول ما عاینوا من القیمة نحن اعلم منهم بما یقولون فی حال تناجیهم اذ یقول امثلهم طریقة اعدلهم رایا فی ذلک ان لبثتم الا یوما ویسئلونک یا محمد عن الجبال هل تبقی یوم القیمة او تزول فقل ینسفها یقلعها من اصلها ربی نسفا فیذرها یذر اماکنها ومقارها او الارض قاعا منبسطا من الارض صفصفا ملساء متصلا بان الاجزاء لا تری فیها عوجا اعوجاجا قلیلا لا یدرک الا بالقیاس ولا امتا نتوا ای لا وادیا ولا رابیة یومئذ یوم اذ نسفت یتبعون الداعی حیث ما امرهم یأتون الیه او الداعی الی المحشر لا عوج له لا یعوج له مدعو لا یعدل عنه وخشعت سکنت او خفتت الاصوات للرحمن لهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفیا وطی اقدامهم الی المحشر او صوتا خفیا یومئذ لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن او لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن فی ان یشفع له ورضی له قولا

الاستثناء مرفوع بالبدلیة ١٢ — نحو منصوب علی المفعولیة ١٢

رضی الله قوله عن ابن عباس یعنی من قال لا اله الا الله او رضی قوله لاجله او رضی لمکانته عند الله قوله فی الشفاعة یعلم ما بین ایدیهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم ما یستقبلون یعنی امر دنیاهم ودینهم وآخرتهم ولا یحیطون به علما لا یحیط علمهم بمعلوماته او التمیز للموصول وعنت خضعت وذلت الوجوه العالمین للحی الذی لا یموت القیوم الذی هو قیم کل شیء وقد خاب من حمل ظلما من اشرک بالله فان الشرک لظلم عظیم ومن یعمل من الصلحت بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الایمان شرط صحة الطاعة فلا یخاف ظلما بان یزاد علی سیأته ولا هضما بان ینقص من حسناته وکذلک ای مثل ذلک الانزال عطف علی کذلک نقص انزلنه قرآنا عربیا وصرفنا کررنا فیه من الوعید لعلهم یتقون من المعاصی ای لیکونوا بحیث یرجی منهم التقوی او یحدث لهم القرآن ذکرا عظة واعتبارا بذکر العقاب للامم الماضیة فیشغلهم عن المعاصی فتعلی الله جل الله فی ذاته وصفاته الملک الذی جمیع الکائنات تحت سلطانه الحق وعده ووعیده الثابت فی ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن ای بقراءته من قبل ان یقضی الیک وحیه ای لا تقرأه حین یقرأ جبرئیل بل انصت فاذا اتم قراءته علیک فاقرأه بعده وعن بعض لا تبلغ ولا تمل علی اصحابک حتی یتبین لک معانیه وقل رب زدنی علما بالقرآن ومعانیه ولقد عهدنا الی آدم امرناه یقال فی وصایا الملوک وامرهم عهد الیه وعزم علیه من قبل قبل هؤلاء الذین نقضوا عهدی فکذبوک فنسی ای وصیناه ان لا یقرب الشجرة فترک ما وصی به وقیل لم یعتن بالعهد حتی غفل عنه ولم نجد له عزما تصمیم رأی حیث اطاع عدوه والوجود ان کان بمعنی العلم فله عزما مفعولاه وان کان بمعنی الوجود المناقض للعدم فله ما ظرف لغو او حال من عزما واذ قلنا للملئکة اسجدوا لادم ای اذکر حاله فی ذلک الوقت حتی تعلم انه ترک المأمور ولم یکن ذا عزم فسجدوا الا ابلیس ابی مستأنفة ای اظهر الاباء واستکبر فقلنا یا آدم ان هذا عدو لک ولزوجک فلا یخرجنکما یعنی لا تکونا علی وجه یؤثر فیکما اغوائه من الجنة فتشقی فتتعب فی طلب رزقک فانک ههنا فی عیش رغید بلا کلفة واسند الشقاء الیه وحده لان طلب الرزق علی الرجل ان لک الا تجوع فیها ولا تعری وانک لا تظمؤا فیها من قرأ انک بالفتح فهو عطف علی ان لا تجوع قال ابو البقاء تقع ان المفتوحة معمولة لان المکسورة لما فصل بینهما کما تقول ان عندنا ان زیدا منطلق وعلی ای حال جاز فی المعطوف علیه ما لا یجوز

ولیس فیها جوع ولا ظمأ سوا الفواکه فی الدنیا لا یرغب فیها الا اللذة ١٢ وجیز

فى المعطوف والتقصى لا تصيبك الشمس اذ انها فى شرائط الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد اى شجرة من اكل منها خلد ولم يمت ومُلْكٍ لا يبلى لا يزول فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما اى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوءة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا يخصفان عليهما اى اخذا يلزقان على سوأتهما للتستر من ورق الجنة عن ابن عباس هو التين وورق التين يخصفان اى يرقعان ويلصقان ورقة فوق ورقة وعصى آدم ربه فغوى فضل بذلك عن مطلوبه وهو الخلود ولم يقل والله ولا يجوز ان يقال وعصى آدم ربه ولا يجوز ان يقال آدم عاص الا ان يقال عاص لانه لمن عتاد المعصية كالذى يقال الرجل خياط ثم اجتباه ربه قربه اصطفاه فتاب عليه قبل توبته وهداه الى الثبات على التوبة قال الله اهبطا منها من الجنة والهبوط النزول الى الارض جميعا لما كان آدم وحواء اصل البشر جعلا كانهما البشر بعضكم لبعض عدو اى متعاديين بالحسد والظلم فاما يأتينكم منى هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداى فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة الشرط الثانى مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة ادغمت بها نون ان الشرطية والتى تشاب ويعلم منه ان ارسال الرسل غير واجب عقلا ومن اعرض عن ذكرى عن الايمان به القرآن فان له معيشة ضنكا المراد عذاب القبر فقد ورد ان المعيشة الضنك انه يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا تنهشه حتى تقوم الساعة او فى الدنيا بان لا طمانينة له فلا يزال فى نصب من خوف القلة وما برح فى تعب من تحصيل الزيادة فى الدنيا اخذا شيئا من جميعه او فى المعاد والضنك الضيق مصدر وصف به يستوى فيه المذكر والمؤنث ونحشره يوم القيامة اعمى البصر ولا حجة له قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اى مثل ذلك فعلت انت ثم فسره فقال اتتك آياتنا فنسيتها تركتها واعرضت عنها وكذلك مثل تركك اياها اليوم تنسى تترك على عماك وكذلك نجزى من اسرف فى مخالفة الله ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد من ضنك العيش والقبر قيل معناه عذاب الآخرة بعد العمى اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون فاعل يهد جملة كم اهلكنا بواسطة مضمونها اى كثرة اهلاكنا لان كم لا يعمل فيه ما قبله او فاعله ضمير لله والجملة فى تاويل المفعول اى افلم يبين الله لهم مضمون هذه الجملة وعند البصريين فاعله ضمير يفسره كم اهلكنا يمشون فى مساكنهم والحال انهم يترددون فى مساكنهم الخالية حين متاجرهم الى الشام فان ديار ثمود ولوط بين الشام ومكة ان فى ذلك لآيات لاولى النهى لذوى العقول الناهية عن التغافل والتعامى ولولا كلمة سبقت من ربك حكمها بتاخير عذابهم لكان لزاما لكان العذاب لازما لهم كما الزم الكفار الماضية وهو مصدر لازم وصف به واجل مسمى عطف على كلمة اى لولا اجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وانفصل الا لانه على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب وقيل عطف على ضمير كان اى لكان العذاب العاجل واجل مسمى لازمين لهم فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك المراد من التسبيح الصلاة وقيل على ظاهره وبحمد ربك فى موضع الحال قبل طلوع الشمس الصبح وقبل غروبها العصر وقيل الظهر والعصر ومن آناء الليل ساعاته فسبح اى التهجد او المغرب والعشاء وتقديم من آناء الليل لاختصاصه بمزيد مزية فان افضل الطاعات احمزها والليل للاستتار والتفرغ فيه موكلة الى النوم والعبادة فيه ابعد من الريا واطراف النهار يعنى الظهر فى اجزاء النهار كالتهجد فى اناء الليل وصلاة الظهر فانها نهاية النصف الاول وبداية النصف الآخر لعلك ترضى اى سبح فى تلك الاوقات طمعا فى ان تنال ما به ترضاك من المقام المحمود ولا تمدن عينيك لا تطل نظرهما بطريق الرغبة الى ما متعنا به نظر استحسان وغبطة ازواجا منهم اصنافا من الكفرة وقيل منهم مفعول لمتعنا وازواجا حال من ضمير به زهرة الحياة الدنيا

ان من ان يضل فى الدنيا او يشقى فى الآخرة ... يجب ... ان يراد ان يقول سبحان الله وبحمده او ريقته ... اجيبوا ... غير ... حين ... متعلق بقوله من ذكر من ربهم محدث على قوله قال البخارى فى صحيحه فى كتاب الرد على الجهمية باب قول الله كل يوم هو فى شان وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وقول الله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين لقوله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقال ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من امره ما يشاء وان مما احدث ان لا تكلموا فى الصلوة انتهى وايضا قال فيه باب ما جاء فى تخليق السموات ... من الخلائق وهو فعل الرب وامره فالرب بصفاته وفعله وامره وكلامه هو الخالق المكون غير مخلوق وما كان بفعله وامره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكون انتهى وقال شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن عبد الحليم قدس الله روحه فى بعض فتاواه وسائر اهل السنة والحديث متفقون على انه يتكلم بمشيئته وانه لم يزل متكلما اذا شاء وكيف شاء ... القرآن حديثا ومحدثا وقال الله ... حديثا وقال ومن اصدق من الله حديثا وقال ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من امره ما شاء وهذا مما احتج به البخارى فى صحيحه وغير صحيحه احتج به غير البخارى كنعيم بن حماد وحماد بن زيد من المشهورين من السلف ان القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود انتهى وايضا قال رحمه الله ... رحمه الله وغيره لم يزل الله متكلما ... وهو يتكلم بمشيئته وقدرته يتكلم بشئ بعد شئ كما قال تعالى فلما اتاها نودى يا موسى ... ولم يناده قبل ذلك ... ورق الجنة ... واقل ... الشيطان لكما عدو مبين فهو سبحانه ناداهما حين اكلا منها ولم ينادهما قبل ذلك وكذلك قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ... بعد ان خلق آدم وصوره ولم يامرهم قبل

... ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ... القرآن ...

... ونادى فى وقت معين ... فى الصحيح ... صلى الله عليه وسلم ...

... بالصفات ... والسلف ... على ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود ... رحمه الله فى خطبته ...

زينة وبهجة زائدة نصب على الذم بحالة تالي زين الفاسق او ثاني مفعول منتعنا المتضمن معنى الاعطاء لنفتنهم نختبرهم

فيه او لنجعل ذلك فتنة وبلاء لهم لان يمد وافي طغيانهم ورزق ربك في المعاد او ما رزقك من العلم والنبوة

خير وابقى وأمر اهلك اهل بيتك او امتك بالصلوة ولا تهتموا بامر المعيشة واصطبر وداوم عليها لا نسئلك رزقا

ان ترزق احدا نحن نرزقك فتفرغ بالك للصلوة وفي الحديث اذا اصابه عليه السلام خصاصة نادى اهله يا اهلاه صلوا

صلوا وفي الحديث القدسي يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املاء صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل ملأت صدرك شغلا

ولم اسد فقرك والعاقبة المحمودة للتقوى لذويه وقد نقل انها نزلت لما استسلف عليه السلام من يهودي فابى الا برهن فضاق

صدره الشريف وقالوا اي المشركون لولا هلا يأتينا محمد بآية على رسالته من ربه او لم تأتهم بينة ما في الصحف

الاولى وهي القرآن المعجز الذي هو اعظم المعجزات المهيمن على سائر الكتب السماوية فان القرآن معجز دون سائر الكتب ظهر على يد امي

لا يعرف القراءة والكتابة ودليل رسالتهما صلى الله عليه وسلم ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله محمد او القرآن لقالوا ربنا

لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل بعذاب الدنيا ونخزى بعذاب الآخرة قل كل اي كل واحد

منا ومنكم متربص منتظر دوائر الزمان على صاحبه فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم ومن

اهتدى الى الحق من في الموضعين للاستفهام مبتدأ على ان الفعل معلق عن الجملة الاستفهامية ولو جوزت حذف صلة

الصلة وقدرت من هو اصحاب الصراط جاز ان يكون موصولا اي من هو اصحاب الصراط والحمد لله رب العالمين

سورة الانبياء مكية مائة واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس لكفار مكة حسابهم فانه ظهر خاتم الانبياء الذي هو من علامات آخر الزمان وهم في غفلة عن الحساب

معرضون عن التفكر فيه والايمان به ما يأتيهم من ذكر المراد من الذكر الطائفة النازلة من القرآن من ربهم

صفة للذكر او صلة يأتيهم محدث تنزيله جديد انزاله الا استمعوه وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه

اي يستهزؤن به لاهية قلوبهم حال كونهم مشغولين بدنياهم لا يصغون الى القرآن ذو الحالين واحد او حال

من فاعل يلعبون واسروا النجوى بالغوا في اخفائها وتناجوا واخفوا نجويهم فلا يفطن احد لتناجيهم الذين

ظلموا بدل من فاعل اسروا او منصوب على الذم او مبتدأ خبره اسروا النجوى وضع الذين ظلموا موضع هؤلاء

تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في

موضع النصب بدل من النجوى او مفعول لقول مقدر استدلوا على كذبه في النبوة بانه بشر لان زعمهم ان الرسول

لا يكون الا ملكا فان ما يكون من المعجزة بمقتضى حسبانهم سحرا فلذلك قالوا انكارا افتحضرون السحر وانتم تعاينون انه سحر قل

ربي يعلم القول جهرا كان او سرا في السماء والارض فضلا ان يخفى عليه نجويهم ومن قرأ قال فهو حكاية قول رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو السميع العليم فلا يخفى عليه شيء بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر

اقتسم المشركون القول في القرآن فقيل سحر وقيل تخاليط احلام واباطيل خيلت اليه وخلطت عليه وهذا البدل

تتمة صفحة ۲۷۵ ويلغ عن صلعم ... وان كلام الله حقيقة وان الله تكلم بالقرآن العربي الذي سمعه الصحابة رضي الله عنهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان جميعه كلام الله وليس قول البشر ومن قال انه قول البشر فقد كفر والله يصليه سقر ومن قال ليس لله بيننا في الارض كلام فقد جحد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فان الله بعثه يبلغ عنه كلامه والرسول انما يبلغ كلام مرسله فاذا انتفى كلام المرسل انتفت رسالة الرسول انتهى ۱۲ طه قال بعض السلف من ظن ان نعم الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه ۱۲ وجيز ۵ نقله ابن ابي حاتم باسناد جيد وذكره صاحب الفتح وعزاه الى احمد والبيهقي وغيرهما ۱۲ ۵ ولما بين ان عذاب الدنيا والآخرة لمن اسرف ولم يؤمن ولم يتأمل في آيات الله والآيات بينت الا الذي انتهى ثم توجه الى نبيه حبيبه صلى الله عليه وسلم وعقبه بما يدل على تحقير الدنيا وانهم ليسوا من اهل النعمى فقال ولا تمدن الآية ۱۲ وجيز ۵ قال تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولما طال زمان الفترة وانتشر الكفر فهم في غفلة جميعهم او الاكثر ۱۲ وجيز ۵ اشارة الى دفع اشكال ما قيل ان التناجي لا يكون الا خفية فما معنى قوله واسروا النجوى وتحقيقه الاول ان الاسرار واقع على ما تناجوا به من القول والثاني انه واقع على الحديث اعني التناجي وهذا اظهر ۱۲ منه ۵ فحين جاز ان يكون هذا بيانا لكونهم غير ثابتين في شان القرآن بشيء بل متحيرون فيه فيقولون هذا او هذا كما هو شان المبطل انه ابدا غير ثابت على شيء واحد ۱۲ منه ۵ عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مضى نصف الليل او ثلثاه ينزل الله الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فيعطى هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الصبح وفي رواية سعيد بن مرجانة عن ابي هريرة زيادة في آخره وهي ثم يبسط يديه فيقول من يقرض غير عدوم ولا ظلوم وفي رواية ابي حازم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى السماء الدنيا في ثلث الليل الاخير فينادي هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له فلا يبقى شيء فيه الروح الا علم به الا الثقلان الجن والانس قال وذلك حين تصيح الديكة وتنبح الحمير وتنهق الكلاب وروى هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن هلال بن ميمون عن عطاء بن يسار عن رفاعة الجهني حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مضى ثلث الليل او شطر الليل او ثلثاه ينزل الله الى السماء الدنيا فيقول لا اسأل عن عبادي غيري من يستغفرني فاغفر له من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه حتى ينفجر الصبح اخبرنا ابو محمد المخلدي انا ابو العباس السراج ثنا محمد بن يحيى ثنا عبيد الله بن عبد الله عن اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي مسلم الاغر قال اشهد على ابي سعيد وابي هريرة انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اشهد عليهما انهما سمعا النبي صلى الله عليه وسلم

ان الرسل بشرا يعجبا انهم تخيرون ان يكون الرب حجى او لا يجيزون ان يكون الرسول بشرا قال الرازى فاما تعلق كثير من الفقهاء بهذه الآية فى ان للعامى ان يرجع الى فتيا العلماء وفى ان للمجتهد ان ياخذ بقول مجتهد آخر فبعيد لان هذه الآية خطاب مشافهة وهى واردة فى هذه الواقعة المخصوصة ومتعلقة باليهود والنصارى على التعيين انتهى وفى الفتح استدل بالآية على ان التقليد جائز وهو خطاء ولو سلم لكان المعنى سوالهم عن النصوص من الكتاب والسنة لا عن الراى البحت وليس التقليد الا قبول قول الغير

فسادا من الاول وقيل هى مفترى اختلقها من تلقاء نفسه وهذا افسد من الثانى وقيل كلام شعرى يخيل الى السامع معانى لا حقيقة لها وهو افسد من الثالث لانه كلام بمع علاوة فلن اتى جاء بل تنزيلا من الله لا توالهم فى درج الفساد فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ اى كما ارسل به الاولون كاليد البيضاء والناقة وغيرهما مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا اى ما آمنت قرية من القرى التى اهلكناها لما جاءتهم الآيات المقترحة أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ لو جئتهم بها مع انهم اعتى من الذين اقترحوا الآيات وعهدوا الايمان بها وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بمقترحهم لابقاء عليهم اذ لو اتى بها لم يؤمنوا فاستاصلهم كمن قبلهم وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فما لهم ينكرون ذلك زاعمين ان الرسول لا يكون بشرا فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ اهل الكتاب بسئل المشركون فيشاورونهم فى امر النبى عليه الصلوة والسلام ويثقون بقولهم إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ان الرسل بشر وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ اثبت لهم ثلاثة اشياء هى لا تكون للملك وهى البشر تحقيقا لنفى الملكية عنهم ولاثبات البشرية لهم كونهم اجسادا والجسد جسم ذو لون والملك لصفائه لا يوصف باللون كما لا يطلق الجسد على الماء والهواء ووحد الجسد لارادة الجنس انهم اكلوا الطعام واتهم يموتون فى الدنيا وموت الملك لا يكون الا بعد انقراض الدنيا او كان المشركين اعتقدوا واخلوه الملك ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ اى فى الوعد فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ ومن فى ابقائه حكمة وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ فى الكفر لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ يا قريش كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ صيتكم وشرفكم او موعظتكم او ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم أَفَلَا تَعْقِلُونَ فتؤمنون به وَكَمْ قَصَمْنَا اهلكنا والقصم الكسر الشديد مِنْ قَرْيَةٍ من اهلها كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا مكانهم قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا ادركوا وشاهدوا اشد عذابنا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ يهربون بسرعة والركض ضرب الدابة بالرجل لَا تَرْكُضُوا اى قيل لهم لا تركضوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ من التلذذ والتنعم والاترف ابطار النعمة وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ غدا من اعمالكم او تسألون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم فانهم اهل ثروة ينفقون رياء الناس تهكم بهم الملائكة بهذا القول وتجنهم وقيل يسالكم حشمكم فى اموركم كيف تاتى وتذر كعادة المنعمين او يسالكم الناس فى مهامهم ويستشفون بتدابيركم قَالُوا يَا وَيْلَنَا لما راوا العذاب إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ندموا حين لا ينفعهم الندم فَمَا زَالَتْ تِلْكَ المقالة اى الاعتراف بالظلم دَعْوَاهُمْ دعوتهم نحو آخر دعواهم ان الحمد لله حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا مثل زرع محصود خَامِدِينَ ميتين من خمدت النار وهما بمنزلة مفعول واحد كرابة حلو حامض او خامدين حال او صفة وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ بل ليجزى الذين اساءوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا لو اردنا اتخاذ ما يلهى ويتلهى به لاتخذناه من عندنا ومما خلقنا حجة ولا نار ولا موتا ولا بعثا ولا حسابا او لو اردنا ان نتخذ زوجة او ولدا لاتخذناه من الحور العين او الملائكة او لاتخذناه من عندنا بحيث لا يظهر لكم ويستر عنكم فان زوجة الرجل وولده يكونان عنده لا عند غيره واللهو المراة والولد بلسان اليمن وهو رد على النصارى فى امر المسيح او فى المسيح قيل لو اردنا اتخاذه لو لدنا عليه ومن لدنا اى من جهة قدرتنا لكن الحكمة صارفة عنه إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ اى ان كنا فاعلا لذلك او ان نافية فالجملة كالنتيجة للشرطية بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ نغلب الحق الذى منه الجد على الباطل الذى منه اللهو فَيَدْمَغُهُ يمحقه جعل الحق كانه جرم متين صلب كالصخر مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه

دون حجته والمقلد اذا سأل اهل الذكر عن كتاب الله وسنة رسوله لم يكن مقلدا فالآية دليل الاتباع لا دليل التقليد ١٢ ؏ وهذا بيان سنة تعالى مع الانبياء فكذلك يسلك مع خاتم الانبياء ومن يشاء من امته فهذه وعد ووعيد ١٢ وجيز ؏ ولما توعدهم فى تلك الآية اعقب ذلك بوعده ثم بما فيه وعيدهم ان لم يؤمنوا بما فيه شرف دينهم ودنياهم فقال لقد انزلنا اليكم الآية ؏ قال المفسرون واهل الاخبار ان المراد بهذه الآية اهل حضور من اليمن وكان اهلها عربا وكان الله سبحانه قد بعث اليهم نبيا اسمه شعيب بن مهدم وقبره بجبل من جبال اليمن يقال له ضنين وبينه وبين حضور نحو بريد قال وليس هو شعيب صاحب مدين ١٢ فتح ؏ ضرب الدابة بالرجل والظاهر انهم لما ادركتهم مقدمة العذاب ركبوا دوابهم يركضونها منهزمين او شبهوا فى عدوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم ١٢ وجيز ؏ اخرج ابن ابى حاتم عن ابن وهب قال حدثنى رجل من الحزم قال كان باليمن قريتان يقال لاحدهما حضور وللاخرى قلابة فبطروا واترفوا حتى ما كانوا يغلقون ابوابهم فلما اترفوا بعث الله اليهم نبيا فدعاهم فقتلوه فالقى الله فى قلب بخت نصر ان يغزوهم فجهز لهم جيشا فقاتلوهم فهزموا جيشه فرجعوا منهزمين فجهز جيشا آخر اكثف من الاول فهزموهم ايضا فلما راى بخت نصر غزاهم هو بنفسه فقاتلهم حتى خرجوا منها يركضون فسمعوا مناديا يقول لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم فرجعوا فسمعوا صوت مناد يقول يالثارات النبى فقتلوا بالسيف فهى التى قال الله وكم قصمنا من قرية الى قوله خامدين قلت وقرى حضور معروفة الآن بينها وبين مدينة صنعاء نحو بريد فى جهة المغرب منها ١٢ فتح البيان ؏ ولما ذكر قصص تلك القرى الظالمة ذكر برهان على انه حق قد بيّن واتبعها فدمغه بما يدل على ان ذلك عدل وحكمة لا عبث وجميع ما صدر منه

سبحانه حق عدل فقال وما خلقنا السماء والارض الآية ١٢ وجيز ؏ عقيلى يقول ان الله يمهل حتى ذهب ثلث الليل الاول هبط الى السماء الدنيا فيقول هل من مذنب هل من مستغفر هل من سائل هل من داع حتى يطلع الشمس اخبرنا ابو محمد المخلدى ثنا ابو العباس الثقفى ثنا الحسن بن الصباح ثنا شبابة بن سوار عن يونس بن ابى اسحق عن ابى مسلم الاغر قال اشهد على ابى سعيد وابى هريرة انهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يمهل حتى اذا كان ثلث الليل هبط الى هذه السماء ثم امر بابواب السماء

لله وما عنده بحرام طاعتين وبين ان ترغيب من ثالث طاعن التمرد وعدم الانقياد وبين في هذه الآية انه تعالى منزه عن طاعتهم لانه هو المالك لجميع المخلوقات فقال وله من
في السموات والارض وان جميع من في الارض والسماء ملك له وان الملائكة سيما الكاملين [illegible] بيد [illegible] وما ثبت انه ينتقض في ان ينا عمر يكذب باياته وان كل ما هو حق عدل
منهم [illegible] في عبادته فهو الحقيق بان يتوجه اليه ظاهرا وباطنا و الاعراض عما سواه ومن لم يكن كذلك فهو جدير بان يسبح وانتقاله فقال ام اتخذوا آلهة من الارض الآية

ومن تنزيهه عن اتخاذ [illegible] اتخاذ اللعب فان اطل [illegible] هالك والزوجة ذهاب الريح وكم من الويل لما تصفون
ثم تكلم من [illegible] بطلن بعظمته وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده اى الملائكة المقربون فانهم
منزلون [illegible] عند الملوك او انهم في محل ظهور سلطانه وهو [illegible] قوله لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون [illegible] ولا يفترون [illegible] في السموات افرده بالذكر للتعظيم والمراد
من في العرش والكرسي يسبحون الليل والنهار لا يفترون دائمون في التسبيح عن كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبني
آدم ام اتخذوا آلهة منقطعة والهمزة لانكار اتخاذهم آلهة من الارض ظرف لاتخذوا او صفة لآلهة هم ينشرون
اى الخلق والآلهة هم قادرون وحل [illegible] على احياء الموتى والمراد تجهيلهم والتهكم بهم والاكثرة وان لم يكونوا ممن
ذلك بل اصنام لكن ما اثبتوا الالوهية لهم يلزمهم اثبات ذلك فانه ممكن الا لا اذا بانه يكون قادرا على الممكنات لو كان فيهما
آلهة الا الله اى غير الله صفة لا بدل لفساد المعنى واللفظ قال صاحب الكشف اذا اختلف الموصوف والصفة افرادا وغيره فالوصف الكمال
او للتخصيص كما قالوا العندي عشرة الا درهما لزمه عليه تسعة ولو قال الا درهم بالرفع فقال لزمه عشرة فمعنى الآية لو كان الا الله
غير واحد البتة والصفة تأكيد لان كل متعدد غير واحد البتة لفسدتا الا ان الملك يفسد بتدبير ملكين لما يحدث بينهما
من الاختلاف والتمانع عادة فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام عما يصفون من الشريك والولد لا يسئل عما يفعل
لانفراده في عظمته وسلطانه وهم يسئلون وهو سائل خلقه عما يعملون فانهم عبيده ام اتخذوا من دونه آلهة
كرر استقباحا لشانهم واستعظاما لكفرهم قل هاتوا برهانكم من جهة عقل ونقل ان له شريكا هذا ذكر من معي اى عظة
امتي وذكر من قبلي من الامم السالفة فهذا اشارة الى الكتب السماوية اى هذا كتاب الله فاطلبوا هل تجدون فيها ان له
شريكا او اشارة الى القرآن وحده اى القرآن فيه ذكر امتي وذكر امم قبلي انهم مطالبون بالتوحيد ممنوعون عن الشرك
بل اكثرهم لا يعلمون الحق لا يميزون بينه وبين الباطل فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسل من اجل ذلك
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وحدوني وقالوا اتخذ الرحمن ولدا من العرب
من قال للملائكة بنات الله سبحانه عن ذلك بل هم عباد مكرمون وليسوا باولاد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا
حتى يقول الله ولا يتكلمون الا بما يأمرهم كما هو طريق الادب وهم بامره يعملون لا يعملون الا بما يأمرهم ولا يبعد ان يكون
ذلك كالدليل على انهم غير الاولاد فان الاولاد لا يكون كذلك يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يحيط علمه بجميع احوال
عبيد مكرمين مما قدموا واخروا ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له وهم من خشيته مشفقون مرتعدون ولا يأمنون
مكر الله والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس والخشية خوف مع تعظيم
ومن يقل منهم من الملائكة وهذا على سبيل الفرض اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم قيل اراد ابليس حيث دعا
الخلق الى عبادة نفسه ومنع عبادة ربه كذلك نجزي الظالمين المشركين اولم ير يعلم الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا اى جماعة السموات وجماعة الارض كانتا مرتقتين جميعهما في اول الامر متصل متلاصق بعضها ببعض
ففتقناهما فصارت السموات سبعا والارض كذلك او كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقنا بالمطر والنبات على ان المراد من السماء

[illegible] وجيز [illegible] ما شاء [illegible] [illegible] مستقيم [illegible] الآلهة لخشيتهم من الله تفسرا [illegible] [illegible] [illegible] المستغنى منه [illegible] المستثنى [illegible] لا يجب ان يكون [illegible] [illegible] عن النقل اشارة الى رفع [illegible] من الجمعة [illegible] [illegible] فيهما من الآلهة [illegible] ولا شك لا حد الا بعد [illegible] قال على القارى واما التفتازاني [illegible] محققون كالغزالي وابن الهمام ما تعقبوا بالاتفاق بل جعلوها من الحقائق القطعية بل قيل بكفر [illegible] فسبحان الله رب العرش الذي استوى عليه وهو محيط لجميع الاجسام فلا يمكن ان يكون الا الذي في الارض وجيز [illegible] عبادة الله وحده لا شريك له هي اصل الدين وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل وانزل به الكتب كما في هذه الآية وقوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وكان صلى الله عليه وسلم يحقق التوحيد ويعلمه امته حتى قال له رجل ما شاء الله وشئت قال اجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده ونهى عن الحلف بغير الله وقال من حلف بغير الله فقد اشرك وقال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وقال لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلوتكم تبلغني ولهذا اتفق ائمة الاسلام على انه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلوة عندها وذلك لان من اكبر اسباب عبادة الاوثان كان تعظيم القبور ولهذا اتفق العلماء على ان من سلم على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره انه لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لانه انما يكون ذلك لاركان بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو [illegible] الذي لا يقبل الله عملا الا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ولهذا كانت كلمة التوحيد افضل الكلام واعظمها واعظم آية في القرآن آية [illegible] الكرسي [illegible] قال شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام رحمه الله رحمة باقية الى قيام الساعة وساعة القيامة [illegible] [illegible] فاجيبه هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فاعطيه [illegible] هل من مستغيث اغيثه فلا يزال مكانه حتى يطلع الفجر

ف نقل الامام احمد وابن ابي حاتم انه قال عليه السلام خلق كل شيء من الماء ١٢ ف فيه معنى التعجب من ضعف عقولهم يعني افلا يتدبرون تلك الادلة فيؤمنوا ١٢ ف لان اهله سدوني لجانب الصفة تقدم فصار حالا وقال تعالى سبلا فجاجا والفجاج الطرق الواسعة ١٢ منه ف اعلم ان المراد من الكل المجموعي لا الافرادي بدليل قوله يسبحون بالجمع لا بالافراد فيحتاج الى تاويل في ذلك على الافراد فلا تغفل ولا تغتر بما وقع فيه بعض المفسرين ١٢ منه ف وظاهر القران انهما يسبحان بنفسهما في الفلك والحركة لهما وهذا جائز ان تكون جميع السيارات والثوابت في سماء الدنيا كما قال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ولا نحتاج الى تاويل ولا يدل دليل على خلاف ذلك فعلى هذا يكون الكل كلا مجموعيا وجميعه حالا منهما وجاز للقرينة ولما رمي ابن ربيعة منهم جبل الا بالعشي ان ابطا موسى كان اخلو ... وكانوا يشمتون بموته فنزل عند الشماتة قوله وما جعلنا الاية ١٢ وجيز ف يقال فلان يذكر ان كان الذكر صالحا فهو ثناء والا فذم ١٢ منه ف ولما ذكر شماتتهم ورفع عنه خشيته بالذكر اذا ما مثل ذلك منهما وهو تحريمهم قال واذا راك الذين كفروا الاية ١٢ ف ولما ذكر شماتتهم بالرسول ف ... انه كانما استعجلت النفس سرعة انتقامهم قال خلق الانسان من عجل الاية ١٢ وجيز ف ولما ذكر مجيئا حين يجيء في قوله ان يتخذونك الا هزوا وخبر هو يجيء في قوله متى هذا الوعد سلى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ولقد استهزئ برسل الاية ١٢ وجيز ف فانه ليس باول تارة كسرت منهم معك بل هذا دابهم الخبيثة مع الجميع ١٢ وجيز ف قيل لا في كل ليلة من الدنيا اخبرنا ابو محمد المجلدي انا ابو العباس يعني الثقفي ثنا مجاهد بن موسى والفضل بن سهل قالا ثنا يزيد بن هارون ثنا سهل عن ابي اسحق عن الاغر انه شهد على ابي هريرة وابي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان ثلث الليل نزل تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فقال الا هل من مستغفر يغفر له هل من سائل يعطى سؤله الا هل من تائب يتاب عليه حدثنا الاستاذ ابو منصور بن حماد ثنا ابو علي اسمعيل بن ابي النضر البغدادي ثنا ابو منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل في كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول انا الملك انا الملك ثلثا من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر،

سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او جميع السموات تعلى ان يشكل بما خلا في ازاه طارد الرتق هل الفصد والاجتماع فان ابهما تعني داوهما يتقاضى جاء تفريعه بذلك فلت الفتق مشاهد عارض بعد ان في مؤثر واجب والرتق ممكن اخبر به القران والمجيء بهم يولفوا العلوا **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ** اى كل شيء معه نبات اصله من الماء فان الله خلق الماء قبل الاشياء ثم خلقها منه او خلقنا كل حيوان من الماء اى من النطفة او صيرنا كل شيء له نوع حيوة كحيوة نبات من الماء ولا بد منه فهو خلق او مزعجل فعطى هذا جعل متعد الى مفعولين **أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** بتوحيدي **وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ** جبالا ثوابت **أَنْ** لا **تَمِيدَ** كراهة ان تميد **بِهِمْ** وتضطرب **وَجَعَلْنَا فِيهَا** في الرواسي **فِجَاجًا** مسالك وطرقا واسعة **سُبُلًا** بدل يعني لما خلقنا الجبال جعلنا بين الجبال فجعلنا فيها فجوة وطرقا البسالك فيها من بلد الى اخر وسبلا ثاني مفعولي و فجاجا حال او هو مفعول وسبلا بدل **لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ** الى مقاصدهم **وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا** على الارض **مَحْفُوظًا** من ان تقع على الارض ومن الشياطين بالشهب **وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ** لا يتفكرون فيما خلق فيها من الآيات كالشمس والقمر والكواكب وغيرها **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ** اي كل واحد منهما **فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** يسرعون على ذلك كالسابح في الماء والفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة والجمع باعتبار كثرة مطالعهما وجمع العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة والجملة حال منهما **وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ** نزلت حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون استدل به بعضهم على عدم بقاء الخضر **أَفَإِنْ مِتَّ** الهمزة للانكار والفاء لتعليق الشرط بما قبله **فَهُمُ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** اي مرارته **وَنَبْلُوكُمْ** نعاملكم معاملة من يختبر **بِالشَّرِّ** بالمصائب تارة **وَالْخَيْرِ** بالنعم اخرى **فِتْنَةً** ابتلاء لننظر من يصبر ومن يجزع ومن يشكر ومن يكفر مصدر مؤكد من غير لفظه **وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** فنجازيكم **وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ** ما يتخذونك **إِلَّا هُزُوًا** مهزوءا به **أَهَذَا** اي قالوا اهذا **الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ** اي بسوء **وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ** بصفاته الحسنى كالتوحيد **هُمْ كَافِرُونَ** لا يصدقون به فهم احق بان يهزأ بهم **خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ** لفرط استعجاله كانه خلق منه قيل لما ذكر المستهزئين وتعرفي النفس سرعة الانتقام منهم واستعجلت ذلك ولهذا قال **سَأُرِيكُمْ آيَاتِي** نقماتي في الدنيا والآخرة **فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ** بالاتيان بها وقيل هذا جواب المشركين حين استعجلوا بالعذاب **وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ** اي وقت وعد العذاب والقيمة **إِنْ كُنْتُمْ** ايها المؤمنون **صَادِقِينَ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا** وضع موضع ايعلمون دلالة على ما اوجب لهم ذلك **حِينَ لَا يَكُفُّونَ** يدفعون **عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ** حين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يحيط بهم النار فلا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا والجواب محذوف اي لما استعجلوا **بَلْ تَأْتِيهِمْ** اي لا يعلمون بل تاتيهم العذاب او القيمة او النار **بَغْتَةً** فجاة مصدر لانها نوع من الاتيان او حال **فَتَبْهَتُهُمْ** تحيرهم **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ** يمهلون **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ** يا محمد تسلية له **فَحَاقَ** احاط **بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ** من الامم السالفة **مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** اي جزاء ما فعلوا استهزؤا بعد ايت علامة الرسل زعم يؤمنوا فاحاط بهم ذلك العذاب فسيحيط بمن يستهزئ بك **قُلْ** للمستهزئين **مَنْ يَكْلَؤُكُمْ** يحفظكم **بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ** من عذابه او من بمعنى البدل نحو لا ينفع ذا الجد منك الجد وفي لفظ الرحمن اشارة الى ان لا حافظ سوى رحمته **بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ** لا يخطر ببالهم ذكره فضلا عن ان يخافوا انتقامه

سمعت الاستاذ ابا منصور على اثر هذا الحديث الذي املاه علينا سئل ابو حنيفة رحمه الله عنه فقال ينزل بلا كيف وقال بعضهم ينزل نزولا يليق بالربوبية بلا كيف من غير ان يكون نزوله مثل نزول الخلق بالتخلي والتقلي لانه جل جلاله منزه ان يكون صفاته مثل صفات الخلق كما كان منزها ان تكون ذاته مثل ذوات الخلق فمجيئه واتيانه ونزوله على حسب ما يليق بصفاته من غير تشبيه وكيف وقال الامام ابو بكر محمد بن اسحق بن خز

ـه والتقييد بان لان الكـ ... فى الانذار والمبالغة كانه قال لا يسمعون اصلا بوجه من الوجوه فان من لا يسمع الانذار الابلغ البشارة اولى ١٢ ـه لما ذكر اليهم فى الدنيا استطرد لما يكون فى دار فى مقر
الثواب والعقاب فاخبر عن عدله واسند ذلك لنفسه بنون العظمة وتقدم الكلام على الموازين فى اول الاعراف ١٢ وجيز ـه كانها فى نفسها قسط وانما افرد القسط لانه مصدر وصف به
مبالغة ١٢ منه ـه ضمير بها للمثقال والتانيث لاضافة المثقال الى الحبة نحو ذهبت بعض اصابعه ١٢ منه ـه ولما كان كتاب موسى وهرون الذى هو عضد موسى اعظم الكتب السماوية

حتى اذا اذن تتواتر الطاعة منهم فوامن تعالى وصلى السول حسنة أَمْ لَهُمْ فيه بل الهة آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ مِّن دُونِنَا حال
من فاعل تمنع او صفة بعد صفة كانه قال لا سائل منهم لانهم لا يصلحون للسوال لغفلتهم عنا بل لا قبالهم على نقيضنا
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ سيما نصر غيرهم مستانفة تبين ابطال ما اعتقدوه وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ يجارون
يقال فلان لك جار وصاحب من فلان اى مجير منه او يصحبون بخير وتاييد بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ
طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ اضراب عن بيان بطلان ما هم عليه ببيان ما غرهم فحسبوا انهم على شئ وهو انه تعالى متعهم بما تا
طويلا فى الدنيا فقست قلوبهم وظنوا انها لا تزال أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ ارض الكفرة نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا
بان نخرب ديارهم ونسلط المسلمين عليها أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ام المؤمنون قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ بما اوحى الى او بامر الله
وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ من قرا او تسمع من باب الافعال على خطاب النبى فالصم الدعاء مفعولاه إِذَا مَا يُنذَرُونَ ظرف
ليسمع او الدعاء واللام فى الصم للعهد اى المشركون وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على تصامهم اذا انذروا وصمت قلوبهم عن ايات الله وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ رائحة وشئ قليل
فان اصل النفح هبوب رائحة الشئ مع ان البناء للمرة مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ دعوا على انفسهم
بالويل واقروا بظلمهم وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ جمع لكثرة ما يوزن به ولا ختلافه الْقِسْطَ ذوات القسط او هى عدل لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ
لاجل جزائه او لاجل اهله واللام بمعنى فى فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا من الظلم او من العمل وَإِن كَانَ العمل مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ
أَتَيْنَا بِهَا احضرناها للجزاء عليها ومن قرا مثقال بالرفع فكان تامة وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ لكمال علمنا وعدلنا مفعول كفى محذوف
اى كفينا العالمين حال كوننا حاسبين لا يحتاجون الى محاسب غيرنا وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَ
ذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء فى القلب وذكرا يتعظ به المتقون او الفرقان النصر على
الاعداء والضياء بالتوراة الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم صفة للمتقين بِالْغَيْبِ حال من الفاعل او من المفعول وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ
القيمة مُشْفِقُونَ خائفون وَهَٰذَا القران ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ استفهام توبيخ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ
الاهتداء لوجوه الصلاح والاضافة تدل على انه رشد له شان مِن قَبْلُ من قبل موسى او من قبل البلوغ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ علمنا
انه اهل لما اتيناه إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ظرف لاتينا او لرشده او تقديره اذكر من اوقات رشده وقت قوله لابيه مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ
الصور التى يعبدونها الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ عدى لعاكفون باللام لتضمن معنى العبادة فان العكوف يستعمل بعلى قَالُوا وَجَدْنَا
آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ فقلدناهم قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اى المقلدون والمقلدون منخرطون فى سلك ضلال
لا يخفى على من به ادنى مسكة قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ اى ما تقوله جد ام هزل فانهم استبعدوا استبعادا
تضليله اباءهم قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه الَّذِي فَطَرَهُنَّ
قيل الضمير للتماثيل او للسموات والارض وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم المذكور من التوحيد او على انه خالقهن مِّنَ الشَّاهِدِينَ المتحققين له المبرهنين عليه وَتَاللَّهِ
لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم لامكرن بها فى كسرها بَعْدَ أَن تُوَلُّوا عنها مُدْبِرِينَ الى عيدكم حين كانت الليلة خالية وانما قاله سرا ولم يسمعه الا رجل
واحد فافشاه عليه فَجَعَلَهُمْ الاصنام جُذَاذًا قطعا فعالا بمعنى مفعول او جمع جذيذ إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ للاصنام قطعهن
بفاس واستبقى الكبير ووضع الفاس على عنقه لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ الى كبيرهم يَرْجِعُونَ فيعتقدون انه هو الذى

بعد القران وكان اهله قد اعرضوا عنه مرادا جعل ايتاءه الايات التى تحيرت منها العقول وكتابا فرقانا مميزا بين الحق والباطل وضياء دافعا للظلام مبينا للحق كالمنزل قبله اعقبه بقوله ولقد اتينا موسى الاية ١٢ ـه ومن شان من كان فى الضياء ان لا يضره شئ الا فى موضعه ١٢ وجيز ـه لما ذكر الكتابين الناهيين عن الشرك اعقبه بحكاية ابرهيم الذى هو فخر قريش وجد هم فى تحقيق والده وقومه عن الشرك فقال ولقد اتينا ابراهيم رشده الاية ١٢ وجيز ـه نقلدناهم واقتدينا بهم اجابوا بما هو العصا التى يتوكا عليها كل عاجز والحبل الذى يتشبث به كل غريق وهو التمسك بمجرد تقليد الاباء اى وجدنا اباءنا يعبدونها فعبدناها اقتداء بهم ومشيا على طريقتهم وهكذا يجيب هؤلاء المقلدة من اهل هذه الملة الاسلامية فان العالم بالكتاب والسنة اذا انكر عليهم العمل بمحض الراى المدفوع بالدليل قالوا هذا قد قال به امامنا الذى وجدنا اباءنا له مقلدين وبرايه اخذين قال الحفناوى اى انهم لم يكن جوابهم الا التقليد انتهى ١٢ فتح ـه هكذا لنذكر اسنده عن مجاهد وقتادة والمنقول عن السدى ان فتخاء القوم سمعوا ذلك القول منه ... ـه ... لا فى كتاب التوحيد الذى صنفه وسمعت من فائدة ... رحمه الله باب ذكر اخبار ثابتة السند رواها علماء الحجاز والعراق فى نزول ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة من غير صفة كيفية النزول مع اثبات النزول نشهد شهادة مقر بلسانه مصدق بقلبه مستيقن بما فى هذه الاخبار من ذكر النزول من غير ان نصف الكيفية لان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا الى السماء الدنيا واعلمنا انه ينزل والله عز وجل ولى نبيه صلى الله عليه وسلم بيان ما بالمسلمين اليه الحاجة من امر دينهم ونحن قائلون مصدقون بما فى هذه الاخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته

الكيفية اذ النبى صلى الله عليه وسلم لم يصف كيفية النزول اخبرنا الحاكم ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو محمد العسيل لاثى ثنا على بن الحسين بن الجنيد ثنا احمد بن صالح
المصرى ثنا ابن وهب اخبرنى مخرمة بن بكير عن ابيه واخبرنا الحاكم ثنا اسمعيل بن يعقوب ... واللفظ له ثنا ابراهيم بن حنظل ثنا وهب عن مخرمة بن بكير عن ابيه قال
سمعت محمد بن المنكدر ويزعم انه سمع ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم تقول نعم اليوم يوم ينزل الله تعالى فيه الى السماء الدنيا قالوا اى يوم قالت يوم عرفة

له لان المناسب ان يقال قال سمعنا لان القائل مفرد على ما ذهب اليه مجاهد وقتادة بخلاف ما قاله السيد ١٢ منه ٢ه فيه ان يكون متفق لا لاستيعاء حتى لا يجري تعلق القول به قال صاحب الجوهر هذا التاويل الذي ذكرناه في ابراهيم يمنعه بعض النحويين اذ لا يحفظ من لسان العرب قلت زيدا اوله قال ضرب فانه روى ان ابراهيم نداء وسقد رجملة يحكى بيقال اي يقال حين يدعى يا ابراهيم هذا اما في الحير وفي النحو ومن غرائب التدقيقات النحوية وعجائب التوجيهات الاعرابية ان الامام الشنقري الاشبيلي قال انه مرتفع على الاهمال قال ابن عطية ذهب الى رفعه بغير شئ ١٢ ٣ه وفي رواية ابي داؤد والترمذي لم يكذب ابراهيم في شئ قط الا في ثلث كلهن في الله قوله اني سقيم ولم يكن سقيما وقوله لسارة اختي وقوله بل فعله كبيرهم هذا ١٢ فتح ٤ه وفي الكبير بعد نقل هذا القول وعندي ان مثل تلك التاويلات تعيرمحتاج اليه علما قال النبي صلى الله عليه وسلم كما ورد في الصحيحين لم يكذب ابراهيم غير ثلث وعد هذا منها ومثل هذا الكذب من الرخصة للتلفظ بالكفر عند التعذيب لكن هو عليه الصلوة والسلام من اولى العزم فعليه الاحتراز عن مثل ذلك لان يقال له يا صاحب العزيمة اياك والرخص ١٢ ٥ه قال ابن عباس اسحاق ابن الاصغر وكان بينهما اثنتا عشرة سنة نافلة والنافلة اولاد الاولاد ابراهيم خرج مهاجرا من ارض العراق ومعه لوط وسارة فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج منها حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وترك لوطا بالمؤتفكة وهي على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبيا الى اهلها وما قرب منها ذكره الخازن ١٢ فتح عقيل ٦ه وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تعالى في النصف من شعبان الى السماء الدنيا ليلا الى آخرها من الغد فيعتق من النار بعدد شعر معز كلب ويكتب الحجاج وينزل ارزاق السنة ولا يترك احدا الا غفر له الا مشركا او قاطع رحم او عاقا او مشاحنا اخبرنا ابو طاهر بن خزيمة انبأنا جدي الامام ثنا الحسن بن محمد الزعفراني ثنا اسمعيل بن علية عن هشام الدستوائي ح قال الامام وثنا الزعفراني ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا هشام الدستوائي وثنا الزعفراني ثنا يزيد يعني ابن هارون انا الدستوائي ح وثنا بن عبد الله بن يحيى بن ابي كثير ثنا الوليد عن الاوزاعي جميعا عن يحيى بن كثير عن عطاء بن يسار حدثني رفاعة بن عرابة الجهني ح قال الامام وثنا ابو هشام زياد بن ايوب ثنا مبشر بن اسمعيل الحلبي عن الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني هلال بن ابي ميمونة عن عطاء بن يسار حدثني رفاعة بن عرابة الجهني قال صدرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فجعلوا يستاذنون النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ياذن لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال شق الشجرة الذي يلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض اليكم من الآخر فلا يرى من القوم الا باكيا قال يقول ابو بكر ان الذي يستاذنك بعدها لسفيه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه وكان اذا حلف قال والذي نفسي

كسرهن حسدا عليهن او الى ابراهيم فيحاجهم بانه فعله كبيرهم او الى الله بتوحيده عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا بعد رجوعهم من العيد من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا اي القائل من سمع قوله وتالله لاكيدن اصنامكم وهذا كما يقال اكرمني بنو فلان وانما اكرمه من بينهم رجل سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم يقال له ابراهيم مرفوع بيقال لا انه اريد به الاسم قالوا فاتوا به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم لعلهم يشهدون عليه انه الفاعل كرهوا ان ياخذوه بغير بينة او يحضرون عقابه وكان هذا هو المقصود الاكبر له ان يبين لهم في محفل عظيم وفور جهلهم وقلة عقلهم في عبادة الجماد قالوا حين اتوا به أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اراد ان يتفكروا ويعترفوا ببعد نطقهم وان هذا لا يصدر عن صنم جماد فتقوم الحجة عليهم وفي الصحيحين ان ابراهيم لم يكذب غير ثلث قيل اسند الى الكبير لا لغاية تعظيمهم اياه سبب لمباشرة ابراهيم فاسند الى السبب فرجعوا الى انفسهم بالملامة او راجعوا عقولهم وتفكروا فقالوا قال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او لما انكم تركتم الاصنام بلا حافظ ولعبادتكم من يتكلم ثم نكسوا على رءوسهم اطرقوا رءوسهم من الحيرة والخجل او انقلبوا الى المجادلة بعدما اقروا على انفسهم بالظلم كذا فسره قتادة ١٢ منه ثم عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ مستعليا على اعلاه لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي قالوا لقد علمت الخ فكيف تسألهم قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ان عبدتموه او تركتموه اف لكم تضجر وتقبيح اي تبا ونتنا لكم واللام لبيان المتأفف به ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون انتم مجانين لا تفهمون قبح مثل هذا الصنيع قالوا حين عجزوا عن الجواب حرقوه وانصروا آلهتكم باهلاك عدوها ان كنتم فاعلين ناصرين لآلهتكم وان كنتم فاعلين شيئا قلنا يا نار كوني بردا اي باردة فيه ما لا يخفى من المبالغة وسلاما يسلم من حرها على ابراهيم جمعوا له حطبا واوقدوا وقد ذكر انهم جمعوا حطبا كثيرا جدا حتى ان كانت امرأة تمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم ثم اوقدوا نارا كادت الطير في الجو تحترق ورموه بالمنجنيق فيها فقال حسبي الله ونعم الوكيل فاستقبله جبريل قائلا الك حاجة قال اما اليك فلا فقال سل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فما احرقت منه سوى وثاقه وكان في النار سبعة ايام وقيل خمسين وقيل اربعين وهو ابن ست عشرة وكان يقول ما كنت ايام قط انعم مني اياما في النار وقيل لم يبق نار في الارض الا طفئت وما من دابة الا تطفئ النار سوى الوزغ وطفن اعين الغناس كذا قاله شعيب الجبائي ١٢ منه نقله محي السنة ١٢ منه وارادوا به كيدا مكرا في اهلاكه فجعلناهم الاخسرين اخسر كل خاسر وخيبناه ونجيناه ولوطا ابن اخيه من ارض العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي الشام فان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالم بركتهم وقيل كل ماء ينبع في العالم فاصله من الشام او المراد مكة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي عطية حال منهما او النافلة ولد الولد وهو طلب الولد فاعطي اسحاق وزاده يعقوب نافلة نقله البغوي عن ابن عباس ١٢ منه فيكون حالا من يعقوب للقرينة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس بالحق بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات لان يحثوا عليه واقام الصلوة وايتاء الزكوة من عطف الخاص على العام للتفضيل وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين ولوطا آتيناه حكما الفصل بالحق بين الخصوم وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث وهي قرية سدوم كان عمل اهلها اللواطة انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا في اهل

رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى اي اذكر نوحا اذ دعا على قومه بالهلاك واذ نادى بدل من نوحا
من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله الذين امنوا به من الكرب العظيم تكذيب قومه واذاهم فلبث
فيهم الف سنة الا خمسين عاما يؤذونه ويرضون بمخالفته قرنا بعد قرن ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا جعلناه
منتصرا منهم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين فلم يبق على وجه الارض منهم احد وداود وسليمان اي
اذكرهما اذ يحكمان بدل منهما في الحرث كان ذلك كرما انتشت عناقيده وقيل زرعا اذ نفشت رعت ليلا فيه غنم القوم (وهو اشبه بالعرف ١٢ فتح)
فافسدته وكنا لحكمهم شاهدين عالمين وجمع الضمير لانه اراد بهما والمتحاكمين اليهما او لان الاثنين جمع ففهمناها اي الحكومة
او الفتوى سليمان دون داود فانه حكم بان الغنم لصاحب الكرم بدلا افساده وحكم سليمان ان يدفع الكرم لصاحب الغنم فيقوم عليه
حتى يعود كما كان ويدفع الغنم الى صاحب الكرم فينتفع بدرها ونسلها وصوفها فاذا صار الحرث كما كان يأخذ كل منهما ماله
وكلا منهما داود وسليمان آتينا حكما وعلما قال بعض السلف لولا هذه الآية لرأيت الحكام قد هلكوا ولكن الله تعالى حمد
هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير يقدسن الله معه ويجاوبنه قيل يصلين
معه اذا صلى وقيل اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط ويشتاق ويسبحن حال او استيناف والطير لما
ان تسبيح الجبال لانها جماد اعجب (قال قتادة ١٢ منه) وكنا فاعلين لامثاله ليس ببدع منا وعلمناه صنعة لبوس لكم عمل الله لتحصنكم
الضمير لداود وفي قراءة بالياء وللبوس لله وفي قراءة التاء وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الجار من باسكم
فهل انتم شاكرون اي فاشكروني وكان قريش اهل حرب وقتال ولسليمان عطف على مع داود ان كان متعلقا بسخرنا
وان تعلق بيسبحن فتقديره وسخرنا لسليمان الريح عاصفة شديدة الهبوب تجري بامره حال ثانية الى الارض التي باركنا
فيها الشام فانه وطنه كان له بسط من خشب يوضع عليه ما اراد من الجند وغيره فتحملها الريح وتظله الطير من الحر الى حيث
يشاء والريح في تبعيته ان اراد عاصفة فعاصفة وان اراد رخوة فرخوة وعلى الوجهين لينة لا تشق شهرا وانزلها لهم
وكنا بكل شيء عالمين فيجري الاشياء على ما يقتضيه علمنا ومن الشياطين من يغوصون له فيخرجون من البحر الجواهر
واللؤلؤ والجملة مبتدأ وخبر ومن يغوصون عطف على الريح ويعملون عملا دون ذلك سوى الغوص وكنا لهم حافظين
من الزيغ والفساد وايوب اي واذكره اذ نادى ربه اني اي بأني مسني الضر وانت ارحم الراحمين كان نبيا
صاحب حرث وانعام واولاد فابتلاه الله باهلاك كلها ثم ابتلاه بجسده فلم يبق منه سليم سوى لسانه وقلبه
يذكر بهما ربه حتى نافره كل انيس تحاشى عنه كل جليس فلا يتردد عليه سوى زوجته ويقال انها احتاجت فصارت
تخدم الناس من اجله فدعا الله لكشف كربه بعد مدة من الايام المتطاولة بهذا الاسلوب البليغ فاستجبنا له فكشفنا ما
به من ضر بالشفاء وآتيناه اهله ومثلهم معهم باحياء من مات من اولاده واعطاهم مثلهم من الاولاد واعطيناه
اولاده الذين ماتوا في الجنة ومثلهم معهم في الدنيا فقد نقل انه قيل له ان اهلك في الجنة ان شئت اتيناك بهم وان
شئت تركناهم لك فيها وعوضناك مثلهم في الدنيا فاختار الثاني رحمة من عندنا صفة على ايوب وذكرى
للعابدين ليصبروا كما صبر ويثابوا ويتأسوا في البلاء واسماعيل وادريس وذا الكفل كثير من السلف على انه صالح من نبي

٥١ كذا قال ابن عباس ونقل ابن جرير عن ابن مسعود ونقل ابن ابي حاتم عن مسروق ١٢ منه ٥٢ لو وقع مثل هذا اليوم فمذهب الشافعي الضمان ان كان بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان مطلقا الا ان يكون مع البهيمة سائق او قائد ١٢ منه ٥٣ وقد استدل بهذه الآية على ان كل مجتهد مصيب ولا شك انها تدل على رفع الاثم عن المخطئ واما على كون كل واحد منهما مصيبا فلا تدل هذه الآية ولا غيرها بل صح حديث الصحيحين وغيرهما ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران وان اجتهد فاخطأ فله اجر فسماه النبي صلى الله عليه وسلم مخطئا فكيف يقال انه مصيب لحكم الله فان حكم الله سبحانه واحد لا يختلف باختلاف المجتهدين والا لزم توقف حكمه عز وجل على اجتهاد المجتهدين واللازم باطل فالملزوم مثله اما لو وقع مثل هذا اليوم في الشريعة المحمدية فقد ثبت عن النبي صلعم من حديث البراء انه شرع لامته ان على اهل المواشي حفظها بالليل وعلى اصحاب الحوائط حفظها بالنهار وان ما افسدت المواشي بالليل مضمون على اهلها وهذا الضمان هو مقدار الذاهب عينا او قيمته وقد ذهب جمهور العلماء الى العمل بما تضمنه هذا الحديث وذهب ابو حنيفة واصحابه وجماعة من الكوفيين الى ان هذا الحكم منسوخ وان البهائم اذا افسدت زرعا في ليل او نهار لا يلزم صاحبها شيء وادخلوا فسادها في عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار قياسا لجميع افعالها على جرحها ويجاب عنه بان هذا القياس فاسد الاعتبار لانه في مقابلة النص ومن اهل العلم من ذهب الى انه يضمن رب الماشية ما افسدته من غير فرق بين الليل والنهار ويجاب عنه بحديث البراء ١٢ فتح البيان ٥٤ قال الحسن وقتادة سبع سنين وقال وهب ابن منبه ثلاث سنين ونقل ابن ابي حاتم عن مالك بن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ايوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة قيل دعاؤه هذا بعد ان لام بعض اصحابه حين جاءه وافدين من بعيد قائلين تب الى الله من ذنب تلك عقوبته فتضرع بتلك العبارة في كشف كربه قائلا لا تقتلني ان ينسب احد الى معصيتك الضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال ١٢ وجيز ٥٥ عقيلا بيده اشهد عند الله ما منكم من احد يؤمن بالله واليوم الآخر ثم يسدد الا سلك به في الجنة ولقد وعدني ربي عز وجل ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب واني لارجو ان لا يدخلوها حتى تبوؤا انتم ومن صلح من ازواجهم وذرياتهم مساكن في الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اذا مضى شطر الليل او قال ثلثاه ينزل الله الى السماء الدنيا ثم يقول لا اسأل عن عبادي غيري من ذا الذي يسألني فاعطيه من ذا الذي يدعوني فاجيبه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له حتى ينفجر الصبح هذا لفظ حديث ابي الوليد قال شيخ الاسلام قلت فلما صح خبر النزول عن الرسول صلى الله عليه وسلم اقر به اهل السنة وقبلوا الخبر واثبتوا النزول على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعتقدوا تشبيها له بنزول خلقه وعلموا وتحققوا واعتقدوا ان صفات الله سبحانه لا تشبه صفات الخلق

سلك اخرج احمد والترمذي وحسنه وابن حبان والطبراني والبيهقي في شعب الايمان وغيرهم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ذو الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فاتته امرأة فاعطاها ستين دينارا على ان يطأها فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته ارعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكنه عمل ما عملته قط وما حملني عليه الا الحاجة فقال تفعلين انت هذا وما فعلته اذهبي فهي لك وقال والله لا اعصي الله بعدها ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوب على بابه ان الله قد غفر للكفل وقد ذهب الجمهور الى انه ليس بنبي وبه قال ابو موسى الاشعري ومجاهد وغيرهما وقال جماعة هو نبي ولعله هو الصحيح وبه قال الحسن لان الله قرن ذكره باسمعيل وادريس ولان السورة ملقبة بسورة الانبياء ١٢ منه

بني اسرائيل تكفل لنبي ان يكفيهم قومه ويقضي بينهم بالعدل ففعل فسمي ذا الكفل وكل الظاهر انه نبي قرنه في سلكهم
كل من الصبرين على مشاق التكاليف وادخلنهم في رحمتنا اى النبوة والجنة انهم من الصلحين الكاملين في الصلاح
وذا النون يونس اذ ذهب من بين قومه مغاضبا لهم من غير اذن ربه حين اصروا على الكفر والمفاعلة للمبالغة او هو
اغضبهم ايضا بالمهاجرة عنهم خوف العذاب فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة ولن نعمل
فيه قدرتنا ويؤيده قراءة نقدر بالتشديد وقيل هذا من باب التمثيل اى حاله ممثلة بحال من ظن علام قدرته في مراغمة قومه
من غير انتظار لامرنا وقيل خطرة شيطانية سماها للمبالغة ظنا فنادى في الظلمت ظلمة بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله
الا انت اى بانه او ان مفسرة سبحنك اني كنت من الظلمين لمبادرتي الى الهجرة قبل الاذن فاستجبنا له ونجينه من الغم
بان قذفه الحوت بالساحل سالما بعد ما مكث في بطنه اربعين يوما وكذلك ننجي المؤمنين اذا دعونا في الشدائد منيبين الينا
سيما اذا دعوا بهذا الدعاء ففي الحديث ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا
بلا ولد يرثني وانت خير الورثين ثناء منه على الله بانه خير من يبقى بعد ما سأل ولدا يبقى بعده فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا
له زوجه اصلحناها للولادة بعد ما كانت عاقرا او حسنة الخلق بعد ما كانت سيئة الخلق انهم المذكورين من الانبياء او زكريا
واهل بيته كانوا يسرعون يبادرون في الخيرت في عمل القربات ويدعوننا رغبا ورهبا راغبين في رحمتنا راهبين
من عذابنا وكانوا لنا خشعين لا يخافون ولا يخضعون … والتي احصنت فرجها … فانها لم … حلالا ولا حراما
فنفخنا فيها من روحنا بان امرنا جبرئيل بالنفخ في جيب درعها واضافة الروح اليه للتشريف وقيل من جهة روحنا جبرئيل وجعلنها
وابنها اية دالة على كمال قدرتنا للعلمين فانها اتت به من غير فحل ان هذه ملة الاسلام امتكم ملتكم امة واحدة غير
مختلفة فيما بين الانبياء نصب على الحال وانا ربكم فاعبدون لا غيري وتقطعوا امرهم بينهم اما بمعنى قطعوا او نصب
امرهم بنزع الخافض يعني اختلفوا وصاروا فرقا التفت من التكلم الى الغيبة ينعى عليهم ما افسدوه الى المؤمنين ويقبح عندهم
كانه يقول الا ترون الى قبح ما ارتكبوا هؤلاء في ديننا كل من الفرق الينا رجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصلحت وهو مؤمن
فلا كفران لسعيه الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر في اعطائه وانا له لسعيه كتبون في صحيفة عمله او انا كاتبون
لمن يعمل ما عمل وحرم ممتنع على اهل قرية اهلكنها انهم لا يرجعون اى رجوعهم الى الله بها فلا صلة وقيل معنى الحرام الواجب فلا
غير صلة وقيل معناه حرام على اهل قرية قدرنا اهلاكهم بالكفران يرجعوا عن كفرهم ويتوبوا وقيل حرام عليهم عدم كفران
سعيهم لانهم لا يرجعون عن الكفر حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج اى حرام عليهم الرجوع الى الدنيا الى ان فتحت سد يأجوج
ومأجوج فانهم يحيون ويرجعون الى الدنيا للقيمة او يمتنع عليهم الانابة الى القيمة وانابتهم في القيمة لا تنفع وهم من كل
حدب مرتفع من الارض ينسلون يسرعون في الحديث هم صغار العيون عراض الوجوه من كل حدب ينسلون واقترب
الوعد الحق اى القيمة عطف على فتحت فاذا هي جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفاء فاذا دخل الفاء ايضا تاكد الارتباط
شاخصة ابصر الذين كفروا اى مفتحة اعينهم لا تكاد تطرف من الهول وضمير هي مبهم يفسره الابصار او ضمير القصة يويلنا
اى قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة في الدنيا من هذا اليوم ما كنا نعلم انه حق بل كنا ظلمين لانفسنا لانه نبهنا الرسل

سبق ان الانبياء ١٢ منه

سله اخرج احمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى قلت يا رسول الله هل ليونس خاصة ام لجماعة المسلمين قال هي ليونس خاصة وللمؤمنين عامة اذا دعوا به الم تسمع قول الله وكذلك ننجي المؤمنين فهو شرط من الله لمن دعاه ١٢ منه

سله رواه الامام احمد والترمذي والنسائي وغيرهم بغير هذه العبارة ١٢ منه

سله قيل سأل ان يرزقه ربه ولدا يرثه كما مر ثم رد امره الى الله فقال وانت خير الوارثين ان لم ترزقني من يرثني فانت خير الوارثين

سله نقل ابن ابي حاتم عن ابي بكر رضي الله عنه قال في خطبته ان الله اثنى على زكريا واهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ١٢ منه

عقيدة لا كمال ذاته لا تشبه ذوات الخلق تعالى الله عما يقول المشبهة والمعطلة علوا كبيرا ولعنهم لعنا كبيرا وقرأت لابي عبد الله بن ابي حفص البخاري وكان شيخ بخارى في عصره بلا منازع وابو حفص كان من كبار اصحاب محمد بن الحسن الشيباني قال ابو عبد الله اعني ابن ابي حفص هذا عبد الله بن عثمان وهو عبدان شيخ مرو يقول سمعت محمد بن الحسن الشيباني قال حماد بن ابي حنيفة قلنا لهؤلاء ارأيتم قول الله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا قالوا اما الملائكة فيجيئون صفا صفا واما الرب تعالى فانا لا ندري ما عنى بذلك ولا ندري كيف مجيئه فقلنا لهم انا لم نكلفكم ان تعلموا كيف مجيئه ولكنا نكلفكم ان تؤمنوا بمجيئه ما رأيتم من انكر ان الملك لا يجيء صفا صفا ما هو عندكم قالوا كافر مكذب قلنا فكذلك من انكر ان الله سبحانه لا يجيء فهو كافر مكذب قال ابو عبد الله بن ابي حفص البخاري ايضا في كتابه ذكر ابراهيم عن الاشعث قال سمعت الفضيل بن عياض يقول اذا قال لك الجهمي انا لا اؤمن برب يزول عن مكانه فقل انت انا اؤمن برب يفعل ما يشاء وروى يزيد بن هارون في مجلسه حديث اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله في الرؤية وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تنظرون الى ربكم كما تنظرون الى القمر ليلة البدر فقال له رجل في

له روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس وابن بكر ودوية عنه ايضا وغيرهما ايضا ١٢ منه وكذا في الوجيز له وفي الوجيز واما ان السجل اسم كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في ابي داود والنسائي فقد حكم النقاد انه موضوع وليس في الصحابة من يسمى بالسجل انتهى وفي الفتح قال ابن كثير هذا منكر جدا وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه وان كان في سنن ابي داود منهم الحافظ المزي وقد افرد الشيخ كان في هذا الحديث جزء على حدة وقد تصدى الامام ابن الجوزي للانكار على هذا الحديث ورده

فكذبناهم إنكم وما تعبدون من دون الله اي الاصنام حصب جهنم الحصب ما يحصب ويرمى به في النار انتم لها واردون استيناف واللام للاختصاص فان استعمال الورود بعلى وقيل لها خبر وواردون خبر ثان لو كان هؤلاء الاصنام آلهة ما وردوها وكل من العابد والمعبود فيها خالدون لهم للكافرين فيها زفير انين وهم فيها لا يسمعون عن ابن مسعود رضي الله عنه اذا بقي من يخلد فيها جعل لكل منهم تابوت من نار مسمر من نار فلا يظن احد منهم انه يعذب في النار غيره ثم قرأ وهم فيها لا يسمعون إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الرحمة والسعادة اولئك عنها مبعدون وقد ذكر انه عليه السلام لما قال انكم وما تعبدون الآية قيل قد عبدت الملائكة وعزير وعيسى فكل منهم مع المشركين في النار فاجاب عليه السلام انهم انما يعبدون الشيطان ومن امرهم بعبادتهم ثم نزل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية استثناء من المعبودين فعلى هذا وما تعبدون عام مخصص لا يسمعون حسيسها صوتها وحس به خبر ثان لاولئك وحال وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون دائمون في التنعم لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة في الصور او حين يؤمر بالكفار الى النار او حين يطبق النار على اهلها او حين يذبح الموت وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة مهنئين قائلين هذا يومكم الذي كنتم توعدون للثواب يوم عامله لا يحزنهم او تتلقاهم او اذكر يوم نطوي السماء الطي ضد النشر كطي السجل للكتب السجل الصحيفة صرح بذلك جماعة من السلف اي كطي الطومار لاجل ما يكتب فيه يعني نطوي السماء كما يطوي الكاتب الطومار ويسوي ويضعه مطويا حتى اذا احتاج الى الكتابة لم يحتج الى التسوية او السجل ملك يطوي كتب بني آدم وعلى هذا اللام زيدت للاختصاص وفي سنن ابي داود والنسائي انه كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من الاكابر صرحوا بوضعه وقالوا لا يعرف من الصحابة احد اسمه السجل كما بدأنا اول خلق نعيده اي نعيد اول الخلق كما بدأناه واول الخلق عبارة عن ايجاده عن العدم فنصب اول بنعيد المقدر المفسر بنعيد وكما مفعول مطلق او كما مفعول به لنعيد المقدر وما موصولة واول ظرف لبدأنا او حال مفعول بدأنا ضمير لها اي نعيد مثل الذي بدأناه في اول الخلق حين الايجاد عن العدم وعدا علينا اي وعدنا وعدا علينا انجازه او مصدر مؤكد انا كنا فاعلين ذلك البتة ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر الزبور ما انزل من الكتب والذكر اللوح المحفوظ اي كتبنا في الكتب بعد ما كتبنا في اللوح او هو كتاب داود والذكر التوراة ان الارض ارض الجنة او ارض الكفار او بيت المقدس يرثها عبادي الصالحون المؤمنون مطلقا او امة محمد عليه السلام ان في هذا القرآن لبلاغا لكفاية او توصلا الى البغية لقوم عابدين لله لا للشيطان وما ارسلناك الا رحمة للعالمين للبر والفاجر فانه رفع ببركته الخسف والمسخ والاستيصال وارسله للرحمة على الكل لكن بعضهم اعرضوا عن الرحمة وما تعرضوا لها وحرمانهم وشقاوتهم من سوء شكيمتهم قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد لا متعدد كما تقولون او المقصود الاصلي من جميع الوحي العلم بالوحدانية فكانه ما نزل عليه الا هذا فهل انتم مسلمون

اتم رد وقال لا نعرف في الصحابة احد اسمه سجل وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا معروفين وليس فيهم احد اسمه سجل انتهى ١٢ له يعني الحجاج المزي والامام ابي جعفر ابن جرير وقالوا متن منكر ركيك ١٢ منه له يعني كما ابتدأناه من العدم نعيده ثاني مرة ويحتمل من ان كل شخص يبعث على هيئته التي خرج بها الى الدنيا كما ورد في الحديث يحشر الناس حفاة عراة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده ١٢ وجيز له ولما ذكر ان وعد الحق لا يتخلف [illegible] عنه اعقبه بما هو دال على ذلك فقال ولقد كتبنا في الزبور ١٢ وجيز له اخرج مسلم عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ادع الله على المشركين قال اني لم ابعث لعانا وانما بعثت رحمة ثم بين سبحانه ان اصل تلك الرحمة هو التوحيد والبراءة من الشرك فقال قل انما يوحى الاية ١٢ فتح له كما تقول لمن يعتقد قيام زيد ما زيد الا قائم فلا يلزم ان لا يوحى به الشرائع والقصص ١٢ منه

٢٨٤

عقيل لا مجلسه يا ابا خالد ما معنى هذا الحديث فغضب جدا وقال ما اشبهك بصبيغ واحوجك الى مثل ما فعل به ويلك من يدري كيف هذا ومن يجترئ له ان يجاوز هذا القول الذي جاء به الحديث او يتكلم فيه بشيء من تلقاء نفسه الا من سفه نفسه واستخف بدينه اذا سمعتم الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعوه ولا تبتدعوا فيه فانكم ان اتبعتموه ولم تماروا فيه سلمتم وان لم تفعلوا هلكتم وقصة صبيغ الذي قال له يزيد بن هارون للسائل ما اشبهك بصبيغ واحوجك الى مثل ما فعل به هي ما رواه يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن صبيغ التميمي اتى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن الذاريات ذروا قال هي الرياح ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قلته قال فاخبرني عن الحاملات وقرا قال هي السحاب ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته قال فاخبرني عن المقسمات امرا قال الملائكة ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته قال فاخبرني عن الجاريات يسرا قال هي السفن ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته قال ثم امر به فضرب مائة سوط ثم جعله في بيت حتى اذا برئ دعا به ثم ضربه مائة سوط اخرى ثم حمله على قتب وكتب الى ابي موسى الاشعري ان حرم عليه مجالسة الناس فلم يزل كذلك حتى اتى ابا موسى الاشعري فحلف بالايمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئا فكتب الى عمر يخبره

ك استفهام يتضمن الامر بالاخلاص والانقياد، وجيز ٥٢ من العذاب وهذا مستعير بان الايذان الى العذاب الا اعلام التخيي، وجيز ٥٣ قوله ربنا مبتدأ والرحمن صفته والمستعان خبره؛ وجيز ٥٤ اخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال بنو اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء من العتاق الاول وهن من تلادي وعن عامر بن ربيعة قال لرجل من العرب نزل بلاحاجة لي في قطعتك نزلت اليوم سورة اذهلتنا عن الدنيا يريد هذه السورة ١٢ فتح ٥٥ روى ان الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير باكيا اكثر من تلك

مخلصين للعبادة لله فان تولوا عن الاسلام فقل آذنتكم اعلمتكم بالعذاب على سواء مستوين في
الاعلام او ايذانا على سواء او حال من الفاعل والمفعول اي مستوين في العلم بما اعلمتكم لا ادري وقته وقيل
معناه ان اعرضوا فقل اعلمتكم بما يوحى الي مستوين في العلم ما كتمت شيئا عن احد وان نافية ادري اقريب
ام بعيد ما توعدون من العذاب او القيمة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون من النفاق والعناد في اركم
الطعن في الاسلام واهله وان ادري لعله لعل تاخير العذاب فتنة اختبار لكم ومتاع الى حين منتهى الى
اجل قدره الله قل رب احكم افصل بيننا وبينهم بالحق بالعدل لي امر باستعجال عذابهم حقيق لهم وقد وقع ببدر وفي الدعاء
ايضا اظهار العبودية والرغبة وان كان الله لا يقوم محققا وربنا الرحمن المستعان المسئول منه المعونة على ما تصفون من
الحال فان زعمهم ان راية الاسلام ستنكس عن قريب وتصير الشوكة لهم فخيب الله امالهم ونصر الله على ذلك رسوله

سورة الحج مكية غير ست آيات وهي هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم هي النفخة الاولى قبل قيام القيمة المسماة بنفخة الفزع وهي من اشراط
الساعة او المراد قيام القيمة فاضافة المصدر الى فاعله اي شدة تحريكها للاشياء او زلزال واهوال هي فيها نحو اضافة المصدر
الى الظرف على الاتساع في اجرائه مجرى المفعول به اي الزموا التقوى فانه لا ينفعكم في هذا اليوم العظيم الا التدرع بلباس التقوى يوم
ترونها الزلزلة ونصب يوم بقوله تذهل تذهل يذهب عن الامر مدهشة كل مرضعة في حال ارضاعها عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها لشدة ذلك اليوم والذهول والوضع بيان والمراد حينئذ النفخة الاولى والاقتصر [illegible]
وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى في الواقع او كانهم سكارى من الخمر وما هم بسكارى منه ولكن عذاب الله
شديد فادهش عقولهم او فهم سكارى من الخوف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع في جداله كل شيطان مريد
عار عن الخير مطلقا كجادل قريش وقالوا محال اعادة الخلق بعد ما صار ترابا وقد نقل ان رجلا منهم قال اخبرنا عن
ربك من ذهب او فضة او نحاس فصعقت صاعقة فاختطفته كتب قضي وقدر عليه على الشيطان انه من تولاه الشيطان
من تولى كان تبعه فانه الشيطان يضله ويهديه الى عذاب السعير هذا من باب التهكم يا ايها الناس ان كنتم في ريب
من البعث فانا خلقناكم اي فانظروا الى بدء خلقكم لتعلموا ان من قدر على هذا قادر على ذلك من تراب بخلق آدم منه
ثم من نطفة ذريته من مني ثم من علقة فان النطفة تصير دما غليظا ثم من مضغة قطعة من لحم قدر ما يمضغ مخلقة
تامة وغير مخلقة ساقطة او مسواة ومعيبة لنبين لكم كمال قدرتنا على البعث والحشر ونقر في الارحام
ما نشاء ان نقره فلا نسقطه الى اجل مسمى هو وقت الوضع ثم نخرجكم طفلا نصب على الحال والمراد منه الجنس ثم
لتبلغوا اشدكم كمال قوتكم والعطف على محذوف كما تقول جاء زيد ثم عمرو ثم [illegible] ثم نشركم لتبلغوا
او تعليل لنبين لكم ثم لتبلغوا فكان الامر للتدريج من النطفة والعلقة والمضغة يسهل التبيين واما تمكينهم في الرحم
ثم اخراجهم لمصلحتين التبيين والايصال الى كمال العقل او تقديره ثم فعلنا ما فعلنا لتبلغوا ومنكم من يتوفى قبل الهرم
ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا كحال طفوليته [illegible]

الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومفكر رضي الله تعالى عنهم اجمعين ولما علم ان الناس قسمان من قيل له يا ايها الناس اتقوا ربكم فقسم هو المتقون وذكر قسيمهم فقال ومن الناس الآية

وجيز ٥٦ في الوجيز الضمائر الثلثة لمن يعني هذا المجادل لكثرة جداله بالباطل صار اماما لمن يتولاه والظاهر ان جملة انه من تولاه مفعول ما لم يسم فاعله للكتب اسنادا لفظيا اي كتب عليه هذا الكلام ولا يذهب عن الخبير ان ما ذكرنا في اعراب انه من تولاه معنى هو اوضح من غيره اشكال واغلاق [illegible] حال الناس من ذلك اليوم واخبار نبيهم من يكن يعرف ما له قبل اليوم ثانيا رحمة عليهم حيث لا لهم على وقوعه بدليلين النفسي والآفاقي فقال يا ايها الناس الآية ١٢

٥٧ تطور الانسان في اطوار سبعة هي التراب والنطفة والعلقة والمضغة والاخراج طفلا وبلوغ الاشد والتوفي او الرد الى ارذل العمر ١٢ فتح

٥٨ عقيلة فكتب اليه ما اخاله الا قد صدق فخل بينه وبين مجالسة الناس وروى حماد بن زيد عن قطن بن كعب سمعت رجلا من بني عجل يقال له فلان خالد بن زرعة يحدث عن ابيه قال رايت صبيغ بن عسل بالبصرة كانه بعير اجرب يجيء الى الحلق فكلما جلس الى قوم لا يعرفونه ناداهم اهل الحلقة الاخرى عزمة امير المؤمنين وروى حماد بن زيد ايضا عن يزيد بن ابي حازم عن سليمان بن يسار ان رجلا من بني تميم يقال له صبيغ قدم المدينة وكانت عنده كتب فجعل يسأل عن متشابه القرآن فبلغ ذلك عمر فبعث اليه وقد اعد له عراجين النخل فلما دخل عليه جلس فقال من انت قال انا عبد الله صبيغ قال وانا عبد الله عمر ثم اهوى اليه فجعل يضربه بتلك العراجين فما زال يضربه حتى شجه فجعل الدم يسيل على وجهه فقال حسبك يا امير المؤمنين فقد والله ذهب الذي كنت اجد في راسي اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي انا احمد بن محمد بن الفقيه المروزي ثنا محمد بن عمير الرازي ثنا ابو زكريا يحيى بن ايوب العلاف التجيبي بمصر ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا شعيب بن عبد العزيز سمعت مالك بن انس يقول لو ابا كرها لم يذكر قيل يا ابا عبد الله وما البدع قال اهل البدع الذين يتكلمون في اسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون اخبرنا

٥١ انا تى للبعث ولما كان هذا مشاهدا للابصار بخلاف الدليل الاول فان بعض مراتب الخلقة فيه غير مرئي احال الثاني على الروية ١٢ وجيز ٥٢ ولما ظهر حال الكافر و حال المسئ من المخلصين في الكفر والابا ن اعقبه بحال المذبذب فقال ومن الناس الاية ١٢ وجيز ٥٣ قيل المراد من النفي الاول نفي الضر والنفع من الاصنام ولهذا اجاء بمن لتوصل ذوي العقول فمنهم نفع دنيوي لعابديهم لكن ضرهم اعظم واقرب ١٢ وجيز ٥٤ ولما ذكر حال المذبذب وبين حال انهم اعقبه بان الله هو القادر على كل شئ يثيب المخلصين في الايمان فقال ان الله الاية ١٢ وجيز ٥٥ ولما ذكر حال من لا يطمئن قلبه في بعض الاحوال وظن في شان نفسه انه ربما لا يكون الرب ناصره لشك في دينه كما نقل ان بعض الاعراب قالوا لو لم يكن الدين منصورا لانقطع ما بيننا وبين حلفائنا من يهود فانزل الله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله الاية ١٢ وجيز ٥٦ ليختنق سمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ١٢ ك٥ ولما كان ذلك موجبا للسوال عن حال الفريقين المهدي والضال اجاب عن ذلك فقال ان الذين امنوا ١٢ وجيز ع٥ الذي يتقرب بعبادته وهل لشفاعة والتوسل بها الى الله تعالى قاله القاضي ١٢

بل وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ميتة يابسة شرع في دليل على البعث فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ تحركت بالنبات وَرَبَتْ انتفخت وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف بَهِيجٍ حسن رائق ذَٰلِكَ المذكور بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ بسبب انه الثابت الموجود فانه عو الموجد لكل تقديره ذلك حاصل بانه هو الحق وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ (من خلق بني آدم واحياء الارض ١٢) لولا قدرته على احيائها لما كيف يحيي النطفة والارض وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على مثل ذلك وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ والا فيكون ذلك سيما اخراج الطفل والنبات عبثا لعبا لا طائل تحته تعالى الله عن ذلك وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ الاولى بيان حال المقلدين في قوله هذا قال ويتبع كل شيطان مريد وهذه الاية حال المقلدين ولذلك بقوله لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ليس له علم نظري ولا ما يستند الى دليل عقلي ولا الى وحي ثَانِيَ عِطْفِهِ كناية عن الكبر وعن الاعراض حال من فاعل يجادل لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ اللام لام العاقبة لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ مذلة كقتل وسبي وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ المحرق ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ التفات او تقديره يقال له ذلك وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ بل عادل من العدل تعذيب المسيء واثابة المحسن والظالم قد يترك عقاب المسيء للعصيان كما يترك اثابة المحسن قيل لما اثبت له خزي الدنيا وعذاب الحريق صار مظنة لان يتوهم انه ظلم عظيم فعكس لامره قال لست بظلام كما زعمت وقد مر في سورة ال عمران والانفال وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ طرف من الدين لا على وسطه كمن هو على طرف من العسكر ان احس بظفر قر والا فر فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ما يحبه اطْمَأَنَّ بِهِ فاستقر على دينه وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ما يكرهه انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ رجع عن دينه خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ نزلت في ناس من الاعراب يسلمون فان وجدوا عام خصب ونتجت فرسهم وولدت امراتهم غلاما رضوا به والا ارتدوا يَدْعُو من دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ جمادا لا يقدر على شئ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ عن المقصد يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ النفع والضر المنفيان قدرته عليهما والمثبت كونه بسبب من الضر المحقق ومعزل عن النفع المترقب لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ الناصر وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ الصاحب اعلم ان يدعو الثاني ان كان تاكيدا ليدعو الاول فالموصول بصلته مبتدأ وفعل الذم خبره والجملة مستانفة اخبار من الله وان كان بمعنى يقول فالجملة مقول له اي يقول الكافر حين يرى ضر عبادته في الاخرة لمن ضره اقرب الخ وقيل اللام في لمن زائدة وقرا ابن مسعود بلا لام إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ولما ذكر اضلال قوم واهلاء اخرين قال إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ لا يسال عما يفعل مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ اي نبيه فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كما قال المشركون تنتظر عليه الدوائر فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ بحبل الى سماء بيته اي سقفه ثُمَّ لْيَقْطَعْ ليختنق فَلْيَنْظُرْ يتامل هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ سماه كيدا لانه منتهى ما يصل اليه مَا يَغِيظُ من نصر الله او غيظه وحاصله ان الله ناصر رسوله فمن يتوقع من غيظه خلاف ذلك فليجتهد في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل الممتلي غيظا ليس في يده الا ما لا يذهب غيظه وعن بعض معناه فليتوسل الى بلوغ السماء فان النصر منها ثم يقطع ذلك عنه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير في ينصره لمن وَكَذَٰلِكَ مثل ذلك الانزال أَنْزَلْنَاهُ القرآن آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ اي ولان الله يهدي به من يريد هدايته انزلناه كذلك فالجملة من التعليل والمعلل محذوف وعطف على كذلك انزلناه الخ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

عقيدة ابو الحسين احمد بن محمد بن عمر الزاهد الخفاف انا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الفقيه ثنا الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رحمه الله يقول لان يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك احب الي من ان يلقاه بشئ من الاهواء واخبرني ابو طاهر محمد بن الفضل حدثنا ابو عمرو الحيري ثنا ابو الازهر حدثنا قبيصة ثنا سفيان عن جعفر بن برقان قال سال رجل عمر بن عبد العزيز عن شئ من الاهواء فقال الزم دين الصبي في الكتاب والاعرابي واله عما سوى ذلك اخبرنا ابو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن يزيد سمعت ابا يحيى البزاز يقول سمعت العباس بن حمزة يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول كلما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه اخبرنا ابو الحسين الخفاف ثنا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج ثنا اسمعيل بن ابي الحارث ثنا الهيثم بن خارجة قال سمعت الوليد بن مسلم سالت الاوزاعي والسفيان ومالك بن انس عن هذه الاحاديث في الصفات والرؤية قال امروها كما جاءت بلا كيف قال الامام الزهري امام الائمة في عصره وعين علماء الائمة في وقته على الله البيان وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم وعن بعض السلف قدم الاسلام لا يثبت الا على قنطرة التسليم اخبرنا ابو طاهر بن خزيمة حدثنا جدي الامام ثنا احمد بن نصر ثنا ابو يعقوب الحسني ثنا كثير بن عبد الله المزني عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء قيل يا رسول الله ومن الغرباء قال الذين يحيون سنتي من بعدي ويعلمونها عباد الله اخبرنا ابو عبد الله الحافظ سمعت ابا الحسن

ـله وحسن دخولها لطول الفصل قال ابو البقاء خبر ان الاولى محذوف مثل يفترقون والمذكور بعدها كالتفسير له ١٢ ـكـه ولما ذكر انه هو يقضي بين الخلائق اعقبه بما هو دال على ان الجميع في خضوع وانقياد سوى بعض من الانس فقال الم تر ان الله الاية ١٢ وجيز ـثـه ولا يبعد ان يراد بمن في السموات والارض كل شيء فيهما وجاء بمن لتغليب العقلاء ١٢ ـمـه الاصنام المنحوتة بعضها من الجبال وبعضها من الاشجار ١٢ وجيز ـهـه فيكون وكثير الثاني تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقين بالعذاب ١٢ ـكـه ولما ذكر الفريقين من اهل السعادة واهل الشقاوة ذكر ما دار بينهم من الخصومة في الدين فقال هذان خصمان الاية ١٢ وجيز ـكـه كما روى في مسند الامام احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢ وجيز ـشـه وفي الصحيحين وغيرهما عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ١٢ فتح ـلـه ولما بين مآل الفريقين الى ذكر الفريق الاول لبيان ما يدل على استمرار كفرهم وليكن بيان جزاءهم فقال ان الذين كفروا الاية ١٢ وجيز ـنـه قال القرطبي واجمع الناس على الاستواء في المسجد الحرام نفسه واختلفوا في مكة فذهب مجاهد ومالك الى ان دور مكة ومنازلها يستوي فيها المقيم والطاري وذهب عمر بن الخطاب وابن عباس وجماعة على ان للقادم ان ينزل حيث وجد وعلى رب المنزل ان يؤويه شاء ام ابى وذهب الجمهور الى ان دور مكة ومنازلها ليست كالمسجد الحرام ولاهلها منع الطاري من النزول فيها والحاصل ان الكلام في هذا راجع الى اصلين الاول ما في هذه الاية هل المراد بالمسجد الحرام نفسه او جميع الحرم او مكة على الخصوص والثاني هل كان فتح مكة صلحا او عنوة وعلى فرض ان فتحها كان عنوة وهل اقرها النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي اهلها على الخصوص او جعلها لمن نزل بها على العموم وقد اوضح الشوكاني هذا في شرحه على المنتقى بما لا يحتاج الناظر فيه الى زيادة ١٢ فتح

عقيل لا المكاري يقول سمعت علي بن عبد العزيز يقول سمعت ابا القاسم بن سلام يقول المتبع للسنة كالقابض على الجمر وهو اليوم عندي افضل من ضرب السيف في سبيل الله وروى عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين اخبرنا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس المعقلي ثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي حدثني عبد الرحمن الزبي عن القسم بن عروة عن محمد بن كعب القرظي قال دخلت على عمر بن عبد العزيز فجعلت انظر اليه نظرا شديدا فقال انك لتنظر الي نظرا كنت تنظره الي وانا بالمدينة فقال لتعجبني فقال فما اعجب قال قلت كما حال من لونك ونحل من جسدك ونفي من شعرك قال كيف ولو

اِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يقضي بينهم ويجازي كلا بما يليق به يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وان دخل على الخبر ايضا لمزيد التاكيد اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ فيعرف ما يليق بهم اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ ينقاد لَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُوْمُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَآبُّ وقد ورد ان الشمس والقمر حين يغيبان يقعان لله ساجدين ثم لا يطلعان حتى يؤذن لهما وفي الحديث لا تتخذوا ظهور الدواب منابر فرب مركوب خير واكثر ذكرا لله من راكبه وبالجملة لا يستحيل شرعا ان يكون للجمادات خشوع وتسبيح وَكَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ المسلمون وَكَثِيْرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ هم الكفار فانهم غير منقادين لله فهو بحسب المعنى استثناء من من في الارض ومن يجوز استعمال اللفظ الواحد في حالة واحدة على معنيين مختلفين فلا اشكال عنده فانه حمل السجود على معان قيل وكثير من الناس مبتدأ خبره مقدر اي مثاب بقرينة مقابله وقيل حق عليه العذاب خبر لهما اي وكثير حق عليه العذاب وَمَنْ يُّهِنِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ مُّكْرِمٍ اِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ هٰذٰنِ خَصْمٰنِ فوجان مختصمان اخْتَصَمُوْا الجمع نظرا الى المعنى فِيْ رَبِّهِمْ في امره ودينه نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث بارزوا مع عتبة وشيبة والوليد يوم بدر قال علي انا اول من يجثو ابين يدي الرحمن للخصومة في القيمة او في المسلمين واليهود قالت اليهود نحن افضل كتابنا ونبينا اسبق فقال المسلمون نحن احق بالله آمنا بجميع كتبه ورسله وانتم تعرفون كتابنا ورسولنا وكفرتم حسدا والمراد المؤمنون والكافرون كلهم من اي ملة كانوا فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ كما يقطع الثياب بقدر القامة فيحيط وهذا بيان فصل خصومة الكافر يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوْسِهِمُ الْحَمِيْمُ الماء الحار الذي لو سقطت نقطة على جبال الدنيا لاذابتها خبر ثان او حال من لهم يُصْهَرُ يذاب بِهٖ مَا فِيْ بُطُوْنِهِمْ الامعاء وَالْجُلُوْدُ والجملة حال وَلَهُمْ مَّقَامِعُ سياط مِنْ حَدِيْدٍ لو ضرب جبل بمقمع منها لتفتت كُلَّمَآ اَرَادُوْٓا اَنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَا من النار مِنْ غَمٍّ بدل من منها اُعِيْدُوْا فِيْهَا حين خرجوا منها من غير مهلة وتراخ وعن الحسن ان ايديهم وارجلهم موثقة لكن يلعبهم لهبها فترد هم مقامعها وَذُوْقُوْا اي قيل لهم ذوقوا عَذَابَ الْحَرِيْقِ فيجمع لهم بين التعذيب الجسماني والاهانة اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ هذا بيان فصل خصومة المؤمن يُحَلَّوْنَ من حليته اذا جعلت له حليا فِيْهَا مِنْ اَسَاوِرَ جمع سوار مِنْ ذَهَبٍ بيان لاساور وَّلُؤْلُؤًا بالجر والنصب عطف على لفظ اساور ومحلها او تقديره ويحلون لؤلؤا وَلِبَاسُهُمْ فِيْهَا حَرِيْرٌ في مقابلة ثياب اهل النار وَهُدُوْٓا اِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ هدوا الى مكان لا يسمعون فيه الا الكلام الطيب وهو سلام الملائكة وتحيتهم في مقابلة ذوقوا عذاب الحريق وَهُدُوْٓا اِلٰى صِرَاطِ الْحَمِيْدِ المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة وعن بعض الكلام الطيب القرآن او كلمة التوحيد في الدنيا او قولهم في الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وصراط الحميد الاسلام اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ في ماضي الزمان وآتيه وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِيْ جَعَلْنٰهُ لِلنَّاسِ لمناسكهم كلهم سَوَآءَ الْعَاكِفُ المقيم فِيْهِ وَالْبَادِ الطاري من قرأ برفع سواء فهو خبر مقدم والجملة ثاني مفعولي جعلناه ان جعلت للناس حالا وان جعلته ثاني مفعوليه فهي حال ومن قرأ بنصبه فثاني مفعوليه او حال بمعنى مستويا والعاكف مرتفع به وَمَنْ يُّرِدْ فِيْهِ بِاِلْحَادٍ ميل عن القصد مفعول يرد متروك ليتناول كل متناول والباء للحال

مسعود وقيل الاسناد اليه على شرط البخاري ووقفه عليه اشبه من رفعه وفي الفتح قال ابن كثير هذا الاسناد صحيح على شرط البخاري ووقفه اشبه من رفعه انتهى وقال بعض منهم ابن مسعود وقيل الاسناد اليه على شرط البخاري

الالحاد فيه لا والله وبلى والله ١٢ ٥ وقد كان دور مكة في الصدر الاول بلا باب ينزل فيها الحاج رضي رب البيت امر لم يرض حتى كثرت السرقة فاتخذ شخص بابا للدار فانكر عليه عمر بن الخطاب وقال اتغلق على وجه الحاج وقد قال الله تعالى سواء العاكف فيه والباد فقال اردت حفظ متاعهم فاتخذ الناس بعده الابواب وهذا اصل هيئة عمر بن الخطاب وابن عمر

او فيه تضمين معنى يهم وقيل الباء زائدة بظلم بغير حق حال او بدل قال اراد بالالحاد كل كبيرة او الشرك وعند بعض اراد من عزم سيئة بمكة اذاقه الله العذاب الاليم وان لم يفعلها وهذا من خصوصيات مكة نذقه من عذاب أليم جواب لمن وخبر ان مقدر اي نذيقه من عذاب أليم ودل لذلك جواب الشرط عليه واذكر اذ بوأنا لابراهيم واذكر زمان جعلنا له مكان البيت مباءة مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وذكر مكان البيت لان البيت ما كان حينئذ ان لا تشرك بي شيئا ان مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا اي امرنا على شيء وحد وطهر بيتي من الشرك للطائفين حوله والقائمين والركع السجود عبر عن الصلاة باركانها او المراد بالقائمين المعتكفون لمشاهدة الكعبة وبالركع السجود المصلون وأذن ناد في الناس بالحج بدعوته والامر نقل انه قام على مقامه او على الحجر او على الصفا او على ابي قبيس وقال يا ايها الناس ان ربكم اتخذ بيتا فحجوه فاجابه كل شيء من شجر وحجر ومن كتب الله له الحج الى يوم القيامة وهم في اصلاب ابائهم لبيك اللهم لبيك يأتوك رجالا مشاة جمع راجل وعلى كل ضامر اي ركبانا حال معطوف على حال يأتين صفة ضامر جمعه باعتبار معناه من كل فج عميق طريق بعيد ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات عشر ذي الحجة او يوم النحر وثلثة بعده وبعض الثاني قوله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فان المراد التسمية عند ذبح الهدايا والضحايا فكلوا منها الامر للاستحباب او للاباحة فان الجاهلية يحرمون اكلها وعند الاكثرين لا يجوز الاكل من الدم الواجب وأطعموا البائس الفقير الشديد الفقر المتعفف او الزمن او الضرير ثم ليقضوا ليزيلوا تفثهم وسخهم بقص الشارب والاظفار ولبس الثياب وغيرها او التفث المناسك كلها وليوفوا نذورهم اعمال حجهم وفي بدنه اذا خرج مما وجب عليه مطلقا او ما نذروا واوجب على نفسه في الحج وليطوفوا بالبيت العتيق طواف الافاضة والعتيق القديم او عتق من تسلط الجبابرة عليه ذلك اي الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله بترك ما نهى الله او بتعظيم بيته والشهر الحرام والبلد الحرام والاحرام فهو اي التعظيم خير له عند ربه ثوابا وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم آية تحريمه عليكم في حرمت عليكم الميتة الآية في المائدة لا البحاير والسوائب فاجتنبوا الرجس من الأوثان الذي هو الاوثان بيان للرجس وتمييز له كتعدي عشرين من الدراهم واجتنبوا قول الزور الكذب والبهتان ومنه شهادة الزور حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به حالان من فاعل اجتنبوا ومن يشرك بالله فكأنما خر سقط من السماء فتخطفه تسلبه الطير أو تهوي تسقط به الريح في مكان سحيق بعيد يعني من اشرك فقد اهلك نفسه غاية الاهلاك بصورة جيفة اختطفته الطير فتفرق قطعا في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة واو للتخيير او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالايمان لكن على بعد ذلك الامر ذلك ومن يعظم شعائر الله البدن والهدي وتعظيمها استسمانها او اعمال الحج فإنها تعظيمها من تقوى القلوب اي فانه من تقوى قلوبهم او من اعمال ذوي تقوى القلوب لكم فيها في الشعائر وهي البدن منافع درها ونسلها وظهرها إلى أجل مسمى وقت النحر وان سماها وجعلها هديا او الى المسمى لتسميتها وجعلها هديا فانه لم تسم بدنا ينتفع به ثم محلها منحرها إلى البيت العتيق اي عنده يعني الحرم مطلقا ولكل أمة لكل اهل دين جعلنا منسكا بفتح السين مصدر او موضع المناسك ذبحها موضع نسكها يعني اراقة الدماء مشروعة

جماعة من السلف انه لا يجوز كرى بيوت مكة منع الحاج عن النزول فيها ولما ذكر صدهم عن المسجد الحرام وعظمه عقبه بحكاية بانيه الدالة على انه بناه لكل من حل اراد زيارته فهذا البيت ليس للمشركين فكيف لهم صد الناس عن دخول بيتهم فقال واذ بوأنا الآية ١٢ وجيز ٥ قال تعالى ان اول بيت وضع للناس قيل العتيق المحرر لم يملك قط موضعه او معتق من طوفان او الجبل من فيهم عتاق الخيل اعتاق الطير وقيل المراد بيت ما زاره احد الا هو عتيق من النار ١٢ وجيز ٥ ولما ذكر الهدايا والضحايا ذكر الحرام منها الذي احل قريش وبين الحلال الذي احل الله فقال واحلت الآية ١٢ وجيز ٥ ولما حث على تعظيم حرمات الله وقول الزور اعظم الحرمات اتبعها الامر باجتناب الاوثان فان الشرك اقبح كل زور فاجتنبوا الرجس الآية ١٢ وجيز ٥ كانه قال اجتنبوا عبادة الاوثان التي هي راس الزور واجتنبوا قول الزور كله ١٢ وجيز ٥ وعن ابن عباس في الآية قال الشعائر البدن والاستسمان والاستحسان والاستعظام وينبغي للانسان ان يترك المشاحة في ثمنها وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فقيل له رأيتني بعد ثلثة في قبري

وقد سألت حد فتاى على وجنتي وسال ... في صدري كنت لي اشد نكرة ... حدثنا كنت حد ثنيه عن عبد الله بن عباس قال قلت حدثني عبد الله بن عباس يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء شرفا واشرف المجالس ما استقبل به القبلة ولا تصلوا خلف نائم ولا محدث واقتلوا الحية والعقرب وان كنتم في صلاتكم ولا تستروا الجدر بالثياب ومن نظر في كتاب اخيه بغير اذنه فانما ينظر في النار الا انبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يجلد عبده ويمنع رفده وينزل وحده افلا

انبئكم بشر من ذلك الذي يبغض الناس ويبغضونه الا انبئكم بشر من ذلك الذي لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا اولا انبئكم بشر من ذلك الذي لا يرجى خيره ولا يؤمن شره من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يد غيره ومن احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ان عيسى عليه السلام قام في قومه فقال يا بني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تظلموا ولا تكافئوا ظالما بظلمه فيبطل

له ومناسب من اتصف بالاخبات بتشبيه ههنا لان افعال الحج من نزع الثياب ولبس مثل الكفن وكشف الرأس والتردد الى المواضع النيرة وتلبس بالمشاق التي لا يعلم حكمتها الا الله من ذنته بالتي اضعاها
والاستسلام ١٢ سك امره اولا بان يبشر المتضرعين المتواضعين وثانيا بان يبشر من احسن الى غيره فان في افعال الحج النفع اللازم والمتعدي ولما ذكر اعمال الحج وكان المشركون يصدون المؤمنين
مبنيا في اوقات الحج بشرهم بدفع الكافرين عنهم فقال ان الله يدافع الاية ١٢ وجيز سك حين هاجروا الى المدينة كذا ذكره المفسرون وهو المنقول عن ابن عباس وعروة ومجاهد وقتادة وغيرهم

في جميع الملل وعن بعض لم يجعل الله لامة منسكا غيرها لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ اي لمقصود من
المناسك خلوص العبادة له فَإِلَٰهُكُمْ انتم ومن قبلكم إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا انقادوا له لا لغيره وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الخاشعين
الراضين بقضائه الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ في اوقاتها وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ يتجدد انفاقهم في جهات الخير وَالْبُدْنَ جمع بدنة وهي الابل او والبقر وانتصابه على شريطة التفسير
جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ اعلام دينه لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ منافع الدارين فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا عند نحرها بقول بسم الله والله
اكبر لا اله الا الله اللهم منك ولك صَوَافَّ قايمات على ثلثة قوائم معقولة يدها اليسرى او رجلها اليسرى فَإِذَا وَجَبَتْ سقطت جُنُوبُهَا
على الارض اي ماتت فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ السائل من قنع قنوعا اذا سأل او فقير لا يسأل من القناعة وَالْمُعْتَرَّ الذي
يتعرض للمسألة ولا يسأل او السائل كَذَٰلِكَ مثل ما وصفنا من نحرها قياما سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ مع عظمها لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لكي
تشكروا انعامنا لَنْ يَنَالَ اللهَ لن يصل اليه لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ اي النية والاخلاص فانها هي المتقبل
منكم ويجزي عليها نزلت في ان الكفرة اذا ذبحوها لالهتهم وضعوا عليها من اللحم ونضحوا عليها من دمائها وعن بعض كانوا
ينضحون بلحومها ودمائها فقال بعض المسلمين نحن احق ان ننضح البيت كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ كرر ها تذكيرا للنعمة التسخير
تعليلا له بقوله لِتُكَبِّرُوا اللهَ تعظموه ولا تشتغلوا بغيره الكبرياء عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ الى كيفية التقرب الى الله بها ولتضمين تكبروا معنى
تشكروا اعلاه بعلى وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ الذين احسنوا اعمالهم إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ يبالغ في مدافعة غائلة المشركين عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ
اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ في امانة الله كَفُورٍ لنعمته ومن تقرب بذبيحته الى غير الله فهو خوان كفور أُذِنَ رخص في القتال
لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ يريد ون القتال والمسلمون كانوا يتظلمون الى رسول الله من اذى المشركين ويطلبون القتال قبل الامر به قيل
سماهم مقاتلين باعتبار المال ومن قرأ بصيغة المجهول فمعناه يقاتلهم المشركون بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا اي بسبب انهم مظلومون هي
اول اية نزلت في الجهاد حين هاجروا من مكة واستدل بهذه الاية على ان السورة مدنية وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ وعدة
بالنصر وقيل معناه انه لقادر على نصرهم من غير قتال لكن صلاحهم في القتال الَّذِينَ أُخْرِجُوا بدل من للذين او صفة مِنْ دِيَارِهِمْ
مكة بِغَيْرِ حَقٍّ موجب استحقوا الاخراج به إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ سوى التوحيد الذي هو موجب للتمكين والتعظيم فالاستثناء
بدل من حق وهذا من باب لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ
بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ بالجهاد واقامة الحدود لَهُدِّمَتْ خربت صَوَامِعُ الرهبان وَبِيَعٌ كنايس للنصارى وَصَلَوَاتٌ كنايس اليهود
سميت بها لانهم لا يصلون الا فيها وَمَسَاجِدُ للمسلمين يُذْكَرُ فِيهَا صفة لمساجد خصت بها تفضيلا وقيل صفة للاربع
اسْمُ اللهِ كَثِيرًا ١٢ يعني لولا لهدم في زمن موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام مواضع عباداتهم باستيلاء الكفرة وَلَيَنْصُرَنَّ
اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ من ينصر دينه ويعلي كلمته إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ على خلقه عَزِيزٌ لا يغلبه غالب الَّذِينَ بدل او صفة لمن ينصره
إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ نصرناهم فتمكنوا من البلدان أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ
الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ مرجع الامور الى حكمه وفيه تاكيد لما وعد من النصرة قيل معناه تصير الامور اليه بلا منازع فيبطل كل ملك
سوى ملكه وقيل له عاقبة الامور فيجزيهم وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ

روى الترمذي والنسائي عن سفيان الثوري وفيه اشكال لما قال المفسرون ان سورة الحج مكية الا ست ايات وهو من قوله هذان خصمان الى صراط الحميد قال الشيخ عماد الدين ابن كثير استدل بعضهم بهذه الاية على ان السورة مدنية وهو قول مجاهد والضحاك وقتادة وغيرهم واحد ١٢ وجيز

عقيله نضلكم عند ذكركم الامر ثلثة امر بين رشده فاتبعوه وامر بين غيه فاجتنبوه وامر مختلف فيه فكلوه الى الله عز وجل ويؤمن اهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت يوم القيمة وبكل ما اخبر الله سبحانه من اهوال ذلك اليوم الحق واختلاف احوال العباد فيه والخلق فيما يرونه ويلقونه هنالك في ذلك اليوم الهائل من اخذ الكتاب بالايمان والشمائل والاجابة عن المسائل الى سائر الزلازل والبلايا الموعودة في ذلك اليوم العظيم والمقام الهائل من الصراط والميزان ونشر الصحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير والشر وغيرها ويؤمن اهل الدين والسنة بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لمذنبي اهل التوحيد ومرتكبي الكبائر كما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو سعيد بن حمدون انبأنا ابو حامد بن الشرقي ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واخبرنا ابو علي زاهر بن احمد انا محمد بن المسيب الارغياني ثنا الحسن بن عرفة ثنا عبد السلام بن حرب الملائي عن زياد بن خيثمة عن نعمان بن قراد عن عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل شطر امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى اترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين اخبرنا ابو محمد المخلدي انا ابو العباس السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمرو بن ابي عمرو ح واخبرنا ابو طاهر بن خزيمة

انا جدي الامام محمد بن اسحاق بن ثنا علي بن حجر ... ثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال يا رسول الله
من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة فقال لقد ظننت ان لا يسألني عن هذا الحديث احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث ان اسعد الناس بشفاعتي
يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه ويؤمنون ان يلحق الموحدون لكي نروا وقال فريق من الموحدين ... الجنة بغير حساب ويحاسبه فريق منهم حسابا يسيرا

٥١ متعلق من عند ابن الله لا مرسل بالعذاب ابتداء معنى لا تستعجلوا اى متى فان استعجلتم فاستعجلوا من المرسل لا من الرسل ذكر النذارة دون البشارة والتقسيم بعدها يقتضيهما لان الحديث مسوق فى المشركين وانما ذكر المؤمنين ليغيظ المشركين وليرغبهم على الميل الى نيل تلك الدرجة الرفيعة ١٢ وجيز ٥٣ وقرء ابن مسعود ولا نبي ولا محدث وعن سعد بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن عوف مثله وزاد فتحقق محدث قال والمحدث من صالحين ولقمان ومؤمن من آل فرعون وصاحب موسى هذا ما فى الفتح وفى صحيح البخارى فى مناقب عمر قال ابن عباس من نبي ولا محدث

وَّاَصْحٰبُ مَدْيَنَ رسلهم فانت اسوة بهم وحدك فى التكذيب فلا تغتم وَكُذِّبَ مُوْسٰى مع ظهور معجزاته كذبه القبط لا قومه بنو اسرائيل فَاَمْلَيْتُ امهلت لِلْكٰفِرِيْنَ ثُمَّ اَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ انكارى عليهم بتبديل نعمتهم محنة وعمارتهم خرابا فَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَا اى اهلكنا كثيرا من القرى باهلاك اهلها كاين منصوب بشريطة التفسير او مرفوع واهلكناها خبره والجملة بدل من نكير كان نكيره ولذلك جاء بالفاء وَهِيَ ظَالِمَةٌ اهلها جملة حالية فَهِيَ خَاوِيَةٌ ساقطة عَلٰى عُرُوْشِهَا على سقوفها اى خرت سقوفها ثم سقطت حيطانها فوق السقوف او خالية مع سلامة عروشها والجملة عطف على اهلكناها وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ اى وكم من بئر عامرة متروكة الاستقاء منها اهلكنا ملاكها وَقَصْرٍ مَّشِيْدٍ رفيع او مجصص محكم اهلكنا اهلها واخليناه عن ساكنيه اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا اى كفار مكة فِى الْاَرْضِ حث على السفر والتفكر فى نقمة ما حل بالامم الماضية المكذبة فَتَكُوْنَ لَهُمْ قُلُوْبٌ يَّعْقِلُوْنَ بِهَآ ما يجب ان يعقل كالايمان بالرسل اَوْ اٰذَانٌ يَّسْمَعُوْنَ بِهَا ما يجب ان يسمع كالتذكير فَاِنَّهَا ضمير القصة لَا تَعْمَى الْاَبْصَارُ اى ليس الخلل بمشاعرهم وَلٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوْبُ الَّتِىْ فِى الصُّدُوْرِ وراى انما العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى الابصار فكانها ليس بعمى ولكن العمى عمى القلوب وذكر الصدور للتاكيد ونفى التجوز كانه قال ما نفيت العمى عن البصر واثبته للقلب سهوا وفلتة بل تعمدت به اياه بعينه تعمدا وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ سخرية وتكذيبا لك وَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهٗ بانجازه فيه بعد حين كما انجز يوم بدر وَاِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّوْنَ اى مقدار الف سنة عند عباده كيوم واحد عنده بالنسبة الى حلمه لانه قادر لا يفوته شىء بالتاخير فكيف يستعجلون بالعذاب او ان يوما من ايام الآخرة التى هى ايام عذابهم كالف سنة من ايام الدنيا او ان يوما من الايام الستة التى خلق الله الخلق فيها كالف سنة فالمدد الطوال عنده كمقصار عندكم او كيف يستعجلون وان يوما من العذاب لشدته كالف سنة وَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَمْلَيْتُ لَهَا امهلتهم كما امهلتكم واغتروا به مثل ما اغتررتم وَهِيَ ظَالِمَةٌ مثلكم ثُمَّ اَخَذْتُهَا بالعذاب وَاِلَيَّ الْمَصِيْرُ فاجازيهم قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّمَآ اَنَا لَكُمْ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ليس الى من حسابكم شىء امركم الى الله ان شاء عجل العذاب وان شاء اخره وان شاء تاب عليكم وان شاء اضل فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ عما فرط عنهم وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ هو الجنة وَالَّذِيْنَ سَعَوْا بالرد والابطال فِىْٓ اٰيٰتِنَا مُعٰجِزِيْنَ مسابقين بزعمهم ظانين انهم يسبقوننا فلا نقدر عليهم او سابقين لمن يسعى فى تحقيق آياتنا واتباعها اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ وَّلَا نَبِىٍّ الرسول من ياتيه الملك بالوحى والنبى يطلق ايضا على من ياتيه بالهام او منام وقيل هو من له شريعة مجددة والنبى اعم او هو من انزل عليه كتابا والنبى اعم اِلَّآ اِذَا تَمَنّٰٓى احب شيئا واشتهاه من قبل امر الله او معنى تمنى قرأ وتلا اَلْقَى الشَّيْطٰنُ فِىْٓ اُمْنِيَّتِهٖ وجد اليه سبيلا او القى فى قراءته فادخل فى مقروه ما ليس منه قد ذكر اكثر المفسرين بل كلهم قصة الغرانيق بروايات كلها مرسلة او منقطعة الرواية واحدة عن ابن عباس فانها متصلة وقد انكر كثير من العلماء هذه الحكاية جدا بالغوا فى الانكار وطعنوا فى الرواة وقال بعضهم انها من وضع الزنادقة وهى انه عليه السلام تمنى ان ياتيه من ربه ما يقرب بينه وبين قومه حرصا ان يسلموا فكان يوما فى محضر قريش اذ انزل عليه سورة والنجم فاخذ يقراها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان فى قراءته فسبق لسانه سهوا او تكلم الشيطان فحسب القارى رسول الله او نام نومة فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما وصل قراءته الى السجدة سجد فسجد من فى النادى من المسلمين والمشركين وفرح المشركون فاتاه

ذكره ابن حجر فى شرحه اخرجه سفيان بن عيينة ١٢ ٥٣ بهذه العبارة من النسخة المطبوعة فى صفحة ٥٢١ قال البغوى واكثر المفسرين قالوا معنى قوله تمنى اى تلا وقرا كتاب الله تعالى القى الشيطان فى امنيته اى تلاوته قال الشاعر فى عثمان حين قتل تمنى كتاب الله اول ليلة ٭ وآخرها لاقى حمام المقادر انتهى وذكر البخارى عن ابن عباس ١٢ ٥٤ روى القصة ابن ابى حاتم وابن جرير والبزار والبيهقى فى كتاب دلائل النبوة هذا ما فى الوجيز وفى الفتح قال البزار هذا حديث لا نعلمه يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم باسناد متصل وقال البيهقى هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم ان رواة هذه القصة مطعون فيهم وقال امام الائمة ابن خزيمة ان هذه القصة من وضع الزنادقة قال ابن تيمية قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرين الى ارض الحبشة ظنا منهم ان مشركى قريش قد اسلموا ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم ارها مسندة من وجه صحيح وما ذكره المفسرون عن ابن عباس فمن رواية الكلبى وهو ضعيف جدا بل متروك لا يعتمد عليه وكذا اخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدى ونبه الحافظ ابن حجر على ثبوت اصلها فى الجملة وقال ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح لكنها مراسيل انتهى ما فى الفتح وقال الشيخ سليمان الجمل بعد ما ذكر قول الرازى فى تكذيب هذه القصة بالوجوه العقلية والنقلية وان لا اصل لها قال وليس كذلك بل لها اصل فقد خرجها ابن ابى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابن بشر عن سعيد بن جبير وذكر طرقا كثيرة الى ان قال وكل من طرقها سوى طريق ابن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة اصلا مع ان لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح الى ان قال وقال الحافظ ابن حجر بعدما ذكر اقوال المحدثين وجميع ذلك لا يمشى على قواعد المحدثين فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة ...... اسانيد منها على شرط الصحيح وهى مراسيل يحتج بها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض انتهى ما ذكره سليمان الجمل مختصرا قوله تعالى فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته هذا فيه قولان والماثور عن السلف يوافق القرآن بذلك والذين منعوا ذلك من المتاخرين منعوا ايضا ما ينقل من الزيادة فى سورة النجم بقوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وقالوا ان هذا لم يثبت ومن علم انه ثبت قال هذا القاه لاتقبه

صفحه ٢٩١ عقيلة ٥ وادخالهم الجنة بغير سوء يمسهم وعذاب يلحقهم وادخال فريق من مكذبيهم النار ثم اعذابا فهم واخراجهم منها والحاقهم باخوانهم.

بقيه صفحه ٢٩٠ الشيطان في مسامعهم ولم يلفظ به الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن السؤال وارد على هذا التقدير ايضا وقال [illegible] في قوله الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته هو حديث النفس واما الذين قرروا ما نقل عن السلف فقالوا هذا منقول نقلا ثابتا لا يمكن القدح فيه والقرآن يدل عليه بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الى قوله الى صراط مستقيم فقالوا الآثار في تفسير هذه الآية معروفة ثابتة في كتب التفسير والحديث والقرآن يوافق ذلك فان نسخ الله لما يلقي الشيطان واحكامه آياته انما يكون لرفع ما وقع في آياته وتمييز الحق عن الباطل حتى لا تختلط آياته بغيرها وجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم انما يكون ذلك ظاهرا يسمعه الناس لا باطنا في النفس والفتنة التي يحصل بهذا النوع من النسخ من جنس الفتنة التي تحصل بالنوع الآخر من النسخ وهذا النوع ادل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده عن الهوى من ذلك النوع فانه اذا كان يأمر بامر ثم يأمر بخلافه وكلاهما من عند الله وهو مصدق في ذلك فاذا قال عن نفسه ان الثاني هو الذي من عند الله وهو الناسخ وان ذلك المرفوع الذي نسخه الله ليس كذلك كان ادل على اعتماده للصدق وقوله الحق وهذا كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لو كان محمد كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه الا ترى ان الذي يعظم نفسه بالباطل يريد ان ينصر كل ما قاله ولو كان خطأ فبيان الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله احكم آياته ونسخ ما القاه الشيطان هو ادل على تحريه للصدق وبراءته من الكذب وهذا هو المقصود بالرسالة فانه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم تسليما ولهذا كان تكذيبه كفرا محضا بلا ريب انتهى ما قال شيخ الاسلام في شرح دعوة ذي النون عليه السلام ١٢

جبرئيل وقال ماذا صنعت لقد تلوت ما لم آتك به عن الله فحزن حزنا وخاف خوفا فعزاه الله بهذه الآية ليعني ما اتي وحكم هذا بل مكنا الشيطان ليلقي في اماني كما القى في امانيك ابتداءً منا ليزيل المنافقون شكا وظلمة والمؤمنون يقينا ونورا **فَيَنسَخُ اللَّهُ** يزيل ويبطل **مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ** يثبتها بحيث لا تشتبه بكلام غيره **وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** فيما يفعل **لِّيَجْعَلَ** اي مكنا الشيطان منه ليجعل **مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً** ضلالة **لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ** شك ونفاق **وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ** المشركين فانهم لما سمعوا النسخ قول الشيطان ازدادوا غيظا وظنوا انه ندم ١٢ لقصور عقل نفسه **وَإِنَّ الظَّالِمِينَ** المنافقين والمشركين **لَفِي شِقَاقٍ** خلاف وعناد **بَعِيدٍ** عن الحق شديد **وَلِيَعْلَمَ** عطف على ليجعل **الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ** القرآن وهم المسلمون **أَنَّهُ** ما اوحينا اليك **الْحَقُّ** الصدق **مِن رَّبِّكَ** حال او خبر بعد خبر **فَيُؤْمِنُوا بِهِ** بالقرآن او بالله فان العقلاء لما رأوا انه اعرض عما تكلم به ولم يعبأ ببيان خطأه ولم يبال بمزيد علو وتهمة مع كثرة حرصه بالفتهم علموا ان الشيطان دخل في امنيته فنسخه الله وعصم نبيه فزادوا يقينهم وثبتوا دينهم **فَتُخْبِتَ** تخشع **لَهُ قُلُوبُهُمْ** وطمأنت **وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** في الدارين **وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ** شك **مِّنْهُ** من القرآن او فيما القى الشيطان فلذا ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنه **حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ** القيمة او الموت **بَغْتَةً** فجاءة **أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ** كيوم بدر فانه يوم لا خير للكفار فيه كما يقال ريح عقيم او المراد يوم القيمة فانه يوم لا ليل له فكانه قال تأتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع الظاهر موضع المضمر للتهويل **الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ** لا منازع له بوجه **يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ** بين المؤمنين والكافرين **فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ** الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان عقابهم مسبب من اعمالهم بخلاف اثابة المسلمين فانها تفضل **وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** تركوا الاوطان في طريق طاعته ورضاه **ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا** حتف انفهم **لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا** هم احياء عند ربهم يرزقون **وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** فانه يرزق من يشاء بغير حساب **لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ** لما فيه ما تشتهي نفسهم **وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ** باحوال الفريقين **حَلِيمٌ** لا يعاجل بالعقوبة **ذَٰلِكَ** الامر ذلك **وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ** ولم يزد على مثله سمي ابتداء الاضرار عقابا للازدواج فان العقاب جزاء من عقب فعل **ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ** بعقوبة اخرى **لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ** فانه مظلوم **إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ** للمنتصر **غَفُورٌ** ان زاد في الجزاء نزلت في رهط من المسلمين لقوا جمعا من المشركين في شهر محرم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلوا فابوا فقاتلوا وبغوا فنصر الله المسلمين **ذَٰلِكَ** النصر **بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ** بسبب قدرته على تغليب الامور بعضها على بعض يداول بين المتعاندين كما يزيد في احد الملوين ما ينقص من الآخر **وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** فيجازيهم بما يسمع ويبصر ذلك القدرة التامة والعلم الكامل **بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ** الثابت الالهية **وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ** وكل ما يدعونه دونه باطل الالوهية فلا اله سواه **وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** لا شيء اعلى منه واكبر شانا فلا محالة يكون قديرا عليما **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً** برفع تصبح لانه بعد استفهام بمعنى الخبر اي قد رأيت فلا يكون له جواب والعدول الى المضارع للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان **إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ** واصل علمه ولطفه الى كل جليل ودقيق

حاشيه صفحه هذا ٥١ وقد قيل في تاويل الآية ان المراد بالغرانيق الملئكة ويرد بقوله الا كـ فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله وشفاعة الملئكة غير باطلة وقال مجاهد اذا تمنى اذا تكلم وامنيته كلامه فاخبر تعالى في هذه الآية ان سنة الله في رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله لانه معصوم وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوب هذا المعنى قال الحافظ ابن الحجر في فتح الباري ١٢ فتح ٥٢ ولما حكم بين المؤمن والكافر عقبه بالحكم بين الشهيد ومن مات حتف انفه من المؤمنين الكاملين فقال والذين هاجروا الآية ١٢ وجيز ٥٣ قد مر بعض كما ان الصحابة على قبرين احدهما مقتول والآخر متوفى فقال لا ابالي من اي حفرتهما بعثت اسمعوا كتاب الله والذين هاجروا في سبيل الله الآية ١٢ منه ٥٤ لا يبغون عنها حولا لما ذكر الورق ذكر المسكن الذي فيه الرزق ١٢ وجيز ٥٥ ولما ذكر ثواب من هاجر اخبر بانه ينصرهم في الدنيا فقال ذلك ومن عاقب الآية ١٢ وجيز ٥٦ ولما ذكر ما دل على القدرة التامة الظاهرة ذكر مثلها من القدرة الكاملة المشاهدة فقال الم تر ان الله انزل من

ف هذه نعمة أخرى ثالثة ذكرها الله سبحانه ثم أخبر عباده بأنه سخر لهم وذلك ما يحتاجون إليه من الدواب والشجر والأنهار والحجر والحديد والنار لما يرادون منها والحيوان للأكل والركوب والحمل عليه والنظر إليه وجعله لمنافعهم ١٢ فتح ف ولما ذكر أن الإنسان كفور عقبه بما يدل على كفرانه فقال لكل أمة الآية ١٢ وجيز ف والمراد نهيه عن الكينونة على وصف يكون سببا للمنازعتهم ١٢ منه ف والاختلاف ذهاب كل واحد من الفريقين إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر ١٢ معالم ف إذا كان

خبير بالتدبير له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني في ذاته الحميد المستوجب للحمد ألم تر أن الله سخر لكم
أي انه عالم بتدبير عباده وما يصلح لهم ١٢ فتح
ما في الأرض فتنتفعون به والفلك عطف على ما تجري في البحر بأمره حال ويمسك السماء من أن تقع على
الأرض إلا بإذنه بمشيئته كما تقع يوم القيمة إن الله بالناس لرءوف رحيم حيث أثبت لهم المنافع ودفع عنهم
المضار وهو الذي أحياكم بعد ما كنتم جمادا ترابا ونطفة ثم يميتكم ثم يحييكم في الآخرة إن الإنسان لكفور
جحود لنعم ربه لكل أمة جعلنا منسكا أي لكل أمة نبي جعلنا شريعة هم ناسكوه عاملوه فلا ينازعنك سائر
أرباب الملل في الأمر في أمر الدين أو المراد نهيه عليه السلام عن منازعتهم أي لا تلتفت إلى منازعتهم ولا تمكنهم من
المنازعة أو معناه لكل قوم جعلنا وقدرنا طريقة هم فاعلوها البتة بحكم القدر فلا تتأثر من منازعتهم فيك ولا يصرفنك
عما أنت عليه من الحق نحي ولكل وجهة هو موليها قيل نزلت فيمن جادل وقال ما لكم تأكلون ما تقتلونه ولا تأكلون ما قتله
الله وادع إلى ربك إلى عبادته إنك لعلى هدى دين مستقيم طريق موصل إلى المقصود وإن جادلوك مراء وعنادا
فقل الله أعلم بما تعملون زهو علم بما تعملون فيه وكفى به شهيدا بيني وبينكم الله يحكم بينكم يوم القيمة
فيما كنتم فيه تختلفون هذا خطاب من الله لرسوله وللمجادلين أو من تتمة ما أمر بأن يقول لهم أي قل الله يفصل
بينكم أيها الكافرون والمؤمنون فتعرفون الحق من الباطل نحي فلذلك فادع واستقم كما أمرت إلى قوله الله يجمع بيننا
وإليه المصير ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك ما في السماء والأرض في كتاب هو اللوح المحفوظ
إن ذلك إثباته في كتاب وحفظه على الله يسير فلا يهمنك جدالهم لأنا قدرناه وهم أي منا ويعبدون من
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة وما ليس لهم به علم مما لا برهان سماوي ولا دليل عقلي في عبادته بل اختلقوه
وافتروه وتلقفوا عن ضلال أسلافهم وما للظالمين من نصير ليس لهم ناصر ينصرهم من نكال الله لأنهم وضعوا عبادة
جماد موضع عبادة الله وإذا تتلى عليهم على أمتك أو على المشركين آياتنا بينات ظاهرات الدلالة على العقائد الحقة
تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الإنكار أو العبوس والكراهة يكادون يسطون يبطشون بالذين يتلون
عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم من بطشكم وغيظكم عليهم أو من القرآن الذي تكرهونه النار كأنه قيل
ما هو قال النار أي هو النار وعدها الله الذين كفروا أو النار مبتدأ وهذه الجملة خبره وبئس المصير
النار يا أيها الناس ضرب مثل بين قصة مستغربة كالمثل السائر فاستمعوا له للمثل إن الذين تدعون من
دون الله تدعون أي الأصنام لن يخلقوا ذبابا لن يقدروا على خلقه مع صغره ولو اجتمعوا له أي الأصنام لخلقه
هو مع جوابه المقدر في موضع الحال أي مجتمعين متفقين فكيف إذا انفردوا وإن يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه أي بل هم أعجز من أن يخلقوا فإنهم لا يقدرون على استنقاذ ما اختطف هذا المخلوق
الضعيف عنهم ضعف الطالب الصنم أو الذباب أو العابد والمطلوب الذباب أو الصنم أو المعبود وجه
الحذف الطالب والمطلوب على كل ظاهر ما قدروا الله ما عظموه وما عرفوه حق قدره حق عظمته ومعرفته إذ أشركوا
به شيئا لا يقدر على أضعف مخلوقاته إن الله لقوي قادر على كل شيء عزيز لا يغلبه غالب الله يصطفي يختار

المراد من قوله إذا تتلى عليهم المشركين فقوله في وجوه الذين كفروا المنكر من باب وضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بأن إنكارهم لكفرهم وجهلهم ١٢ منه ف وهكذا ترى أهل البدع المضلة إذا سمع الواحد منهم ما يتلوه العالم عليهم من آيات الكتاب العزيز أو من السنة الصحيحة مخالفا لما اعتقده من الباطل والضلالة رأيت في وجهه من المنكر ما لو تمكن من أن يسطو بذلك العالم لفعل به ما لا يفعله بالمشركين والله ناصر الحق ومظهر دينه وهو حسبنا ونعم الوكيل ١٢ فتح ف أي الأصنام وهذا مثل لا شيء يعبد غير الله من ذوي العقول أيضا ١٢ وجيز ف عن ابن عباس الصنم والذباب ولقد قال الزمخشري إنهم كانوا يطلون أصنامهم بالزعفران ورؤوسها بالعسل ويغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ١٢ الكوى جمع كوة روزن ١٢ حقيقة ف وتعالى بأبصارهم وينظرون إليه على ما وردت الأخبار الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر والتشبيه وقع للرؤية بالرؤية لا للمشبه بالمرئي والأخبار الواردة في الرؤية مخرجة في كتاب الانتصار بطرقها ويشهد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان أنهما باقيتان لا تفنيان أبدا وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبدا وكذا أهل النار الذين هم أهلها لا يخرجون منها أبدا وأن المنادي ينادي يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت على ما ورد الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مذهب أهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية حدثنا علي بن الحسن بن شقيق سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله عن الإيمان في معنى الزيادة والنقصان فقال حدثنا الحسن بن موسى الأشيب عن أبي جعفر الخطمي عن أبيه عن جده عن عمير بن حبيب قال الإيمان يزيد وينقص فقيل ما زيادته وما نقصانه قال إذا ذكرنا الله وحمدناه وسبحناه فتلك زيادته وإذا غفلنا ونسينا فذلك نقصانه أخبرنا أبو الحسن بن أبي إسحق المزكي ثنا أبي ثنا أبو عمرو الحيري ثنا محمد بن إدريس المكي وأحمد بن شداد الترمذي قالا حدثنا الحميدي ثنا يحيى بن سليم سألت عشرة من الفقهاء عن الإيمان فقالوا قول وعمل وسألت هشام بن حسان فقال قول وعمل وسألت ابن جريج فقال قول وعمل وسألت سفيان الثوري فقال قول وعمل وسألت المثنى

مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَّمِنَ النَّاسِ يُبَلِّغُونَ رسالاته الى عباده لما قرر الوحدانية شرع يثبت ان فى الملك والبشر رسلا لا الملك بنات الله ولا البشر غير مستخفين للرسالة اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌۢ بَصِيْرٌ مدرك للجزئيات يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ عالم بواقع الاشياء ومترقبها وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ لانه خالقها ومالكها فالله اعلم حيث يجعل رسالاته ولا يسئل عما يفعل يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا ارْكَعُوْا وَاسْجُدُوْا اى صلوا وَاعْبُدُوْا رَبَّكُمْ انواع العبادات وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ما هو اصلح كصلة الارحام ومكارم الاخلاق لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ اى افعلوا كل ذلك راجين الفلاح من فضل الله لا متكلين على الاعمال والتقرب عليها وَجَاهِدُوْا فِى اللّٰهِ فى سبيله حَقَّ جِهَادِهٖ اقيموا بمواجبه وشرائطه على وجه التمام بقدر الوسع واضافة الجهاد الى الله للملابسة هُوَ اجْتَبٰىكُمْ اختاركم يا امة محمد لنصرة دينه وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ ما كلفكم ما لا تطيقون فلا عذر لكم فى تركه وقد ورد بعثت بالحنيفية السمحة مِلَّةَ اَبِيْكُمْ اِبْرٰهِيْمَ اى اعنى بالدين ملة ابراهيم نحو الحمد لله الحميد او مصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبله بحذف مضاف اى وسع دينكم توسعة ملة وهو ابو نبينا و[في الصحيحين ١٢ وجيز] نبينا كالاب لامته او لان اكثر العرب من ذريته فهو من باب التغليب هُوَ اى الله سَمّٰىكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ اى بهذا الاسم الاكرم مِنْ قَبْلُ فى سائر الكتب وَفِىْ هٰذَا القران وفى اشعار الله بل هو وقد في النساء من عاد بدعوى الجاهلية فانه من جثاء جهنم قال رجل يا رسول الله وان صام وصلى قال نعم وان صام وصلى فادعوا بدعوة الله التى سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله وقيل الضمير لابراهيم فانه دعى بقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وفى هذا معناه وفى القران بيان تسميته اياكم بهذا الاسم حيث حكى فيه مقالته او ما كان تسميتهم فى القران بسبب تسميته من قبل كانها منه وفيه بعد لِيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ شَهِيْدًا عَلَيْكُمْ يوم القيمة بانه بلغكم رسالاته ولعصمته تقبل شهادته لنفسه وقيل يشهد عليكم بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وَتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ بان الرسل بلغتهم فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ اى اذا خصصكم بتلك الكرامات فتقربوا اليه بانواع الطاعات وَاعْتَصِمُوْا بِاللّٰهِ اى ثقوا بالله لا الى سواه هُوَ مَوْلٰىكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلٰى هو وَنِعْمَ النَّصِيْرُ هو فانه لا مولى ولا نصير على الحقيقة سواه

سورة المؤمنون مكية ايتها مائة وتسع عشرة وعند الكوفيين ثماني عشرة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ ظفروا بالمراد وفازوا بما ابتغوا الَّذِيْنَ هُمْ فِىْ صَلَاتِهِمْ خٰشِعُوْنَ خائفون من الله ساكنون وعلامته ان لا يلتفت يمينا وشمالا ولا يرفع البصر من موضع السجود وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ عن الشرك او عن كل ما لا يعنيهم من قول وفعل [هكذا افسر كثير من السلف ١٢] مُعْرِضُوْنَ وَالَّذِيْنَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فٰعِلُوْنَ اى زكوة الاموال فان قيل السورة مكية والزكوة قد فرضت بالمدينة قلت قال بعض المحققين فرضت بالمدينة نصابها وقدرها واما اصلها فقد كان واجبا بمكة او المراد زكوة النفس وتطهيرها من الرذائل والزكوة اسم مشترك بين المعنى والعين فان اريد الثانى فهو على حذف مضاف اى لاداء الزكوة [لعله اراد صاحب الوجيز ١٢] فاعلون وَالَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوْجِهِمْ حٰفِظُوْنَ اى حافظون لفروجهم من ان يقعن على احد اِلَّا عَلٰٓى اَزْوَاجِهِمْ او حافظون بمعنى ولا يبذلون اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ اجراهن مجرى غير العقلاء فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُوْمِيْنَ الضمير لمن دل عليه الاستثناء اى غير الحافظين من ان يقعن على الازواج والسراري فَمَنِ ابْتَغٰى وَرَآءَ ذٰلِكَ المستثنى فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْعٰدُوْنَ الكاملون فى العدوان وَالَّذِيْنَ هُمْ لِاَمٰنٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رٰعُوْنَ اذا ائتمنوا لم يخونوا واذا عاهدوا اوفوا وَالَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلٰوتِهِمْ

---

٥١ وهذا من باب التهييج فان اكثر القلوب راغب فى اتباع ابائه سيما قريش فانهم يدعون انهم على دين ابراهيم مفتخرين بذلك اى اتبعوا ملة ابراهيم فانه هو الناهى عن الشرك ومعروف بانه كاسر الاصنام ١٢ وجيز ٥٢ هكذا فسره ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك والسدى وقتادة ومقاتل بن حيان ١٢ منه ٥٣ يعنى ان التعقيب بالفاء مشعر بالعلية لان الاوصاف مناسبة للحكم وهذا مشعر بترجيح القول بان الضمير لله لا لابراهيم ١٢ منه ٥٤ لشغل قلوبهم والاصح انه من فرائض الصلوة وهو اول علم يرفع من الناس كذا نقله عبادة بن الصامت ١٢ وجيز ٥٥ قيل العين اخراج لا يسمى زكوة فالتعبير بالفعل عن اخراجه اولى منه بالاداء فلا يرد ما اورده من لا ذوق عنده من العربية ان مؤدون هو الفصيح لا فاعلون وفى اشعار الفصحاء الفاعلون للزكوة ولا يبعد ان فاعلون مؤذن بان هذا اشغلهم ليسوا بتاركين كما قال اعملوا آل داود شكرا ١٢ وجيز ٥٦ قال تعالى فى سورة الانعام وهى مكية واتوا حقه يوم حصاده ١٢ منه ٥٧ خبى قد افلح من زكيها وخبى ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة على احد القولين فى تفسيره ١٢ منه ٥٨ قال سليمان الجمل الاستمناء باليد حرام عند الجمهور وكان احمد بن حنبل يجيز ذلك لانه فضلة فى البدن يجوز اخراجها للحاجة كالفصد والحجامة لكن بشروط ثلثة ان يخاف الزناء وفقد مهر حرة او ثمن امة كما ذكر فى كتاب المنتهى وان يفعله بيده ومفهومه فيه تفصيل وهو انه ان كان بيد زوجته او امته جاز وان كان بيد اجنبية حرم اه من الرازى انتهى وفى الفتح وللشوكانى فى ذلك رسالة سماها بلوغ المنى فى حكم الاستمنا وذكر فيها ادلة المنع والجواز وترجيح الراجح منهما ١٢ عقيدة سالت احمد بن الصباح فقال قول وعمل وسالت محمد بن مسلم الطائفى فقال قول وعمل وسالت فضيل بن عياض فقال قول وعمل وسالت نافع بن عمر الجمحى فقال قول وعمل وسالت سفيان بن عيينة فقال قول وعمل واخبرنا ابو عمرو الحيرى ثنا محمد بن يحيى وحمد بن ادريس وسمعت الحميدى يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول الايمان قول وعمل يزيد وينقص فقال له اخوه ابراهيم بن عيينة يا ابا محمد ينقص اسكت يا صبى بلى ينقص حتى لا يبقى منه شئ وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعى ومالكا وسعيد بن عبد العزيز ينكرون على من يقول اقرار بلا عمل ويقولون لا ايمان الا بعمل قلت فمن كان طاعته وحسناته اكثر فانه اكمل ايمانا ممن كان قليل الطاعة كثير المعصية والغفلة والاضاعة وسمعت الحاكم ابا عبد الله الحافظ يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن بالويه الجلاب يقول سمعت ابا بكر محمد بن اسحق بن خزيمة يقول سمعت احمد بن سعيد الرباطى يقول قال لى عبد الله بن طاهر يا احمد انكم تبغضون هؤلاء القوم جهلا وانا ابغضهم عن معرفة ان اول امرهم

ل رواه ابن ابي حاتم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم يجيء يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى وفي لفظ اذا كان القيمة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار ١٢ منه ٢ في الصحيحين اذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فانه اعلى الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وفوقه عرش الرحمن ١٢ منه ٣ ولما ذكر ان المتصفين بتلك الاوصاف الحميدة هم وارثو الفردوس فتضمن ذلك المعاد الاخروي ذكر النشأة الاولى يستدل بها على صحة النشأة الاخرى فقال ولقد خلقنا الآية ١٢ وجيز

يُحَافِظُونَ يواظبون لا يؤخرونها عن اوقاتها وذكر المضارعة لما في الصلوة من التجدد الدائمي أُولٰٓئِكَ الجامعون لتلك الصفات هُمُ الْوَارِثُونَ هم احقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الَّذِيْنَ يَرِثُوْنَ الْفِرْدَوْسَ لما انهم من اعمالهم نالوا الفردوس كانهم ورثوها منها او يرثون من الكفار منازلهم في الجنة وتقدم ما منكم الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله اولئك هم الوارثون او مبالغة في استحقاقهم هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ والفردوس اعلى الجنة ولهذا انث ضميره وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ اي جنسه مِنْ سُلٰلَةٍ سمي المني سلالة لانه خلاصة سلت من الظهر مِّنْ طِيْنٍ اي من آدم فمن في الموضعين ابتدائية ثُمَّ جَعَلْنٰهُ السلالة وتذكير الضمير باعتبار الماء او الانسان نُطْفَةً بان خلقنا منها او معناه خلقنا آدم من خلاصة من طين ثم جعلنا نسله من نطفة فمن طين على هذا بيان او صفة لسلالة او متعلق بها لانه بمعنى مسلولة وضمير جعلناه للانسان بحذف مضاف فِيْ قَرَارٍ مستقر مَّكِيْنٍ حصين يعني الرحم ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً قطعة لحم فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظٰمًا بان صلبناها فَكَسَوْنَا الْعِظٰمَ لَحْمًا ثُمَّ اَنْشَأْنٰهُ خَلْقًا اٰخَرَ مباينا للخلق الاول مباينة بعيدة فانه كان جمادا فصار حيوانا سميعا بصيرا او ثم هنا وفي الاولين لكثرة تفاوت الخلقين فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ تعالى شانه اَحْسَنُ الْخٰلِقِيْنَ اي خلقا وحذف المميز لدلالة الخالقين عليه الخالقين هنا بمعنى المقدرين ثُمَّ اِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُوْنَ صائرون الى الموت البتة ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ للجزاء تُبْعَثُوْنَ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ سموات سماها طرائق لان كل شيء فوقه مثله فهو طريقه وقيل لانها طرق الملائكة وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غٰفِلِيْنَ بل نعلم جميع المخلوقات جليها ودقيقها فندبر امرها او المراد من الخلق السموات فانه حفظها من الخلل والسقوط وقيل المراد منه الانسان اي ما غفلنا عنهم فانا خلقنا السموات لمنافعهم وَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ من جانبه او من نفسه مَآءًۢ بِقَدَرٍ بمقدار معين او بمقدار ما يكفيهم فَاَسْكَنّٰهُ اي فجعلنا الماء ثابتا فِي الْاَرْضِ وَاِنَّا عَلٰى ذَهَابٍۢ بِهٖ لَقٰدِرُوْنَ اي نحن قادرون على وجه من وجوه الذهاب اما التصعيد او التنشيف او الافساد او غيرها

(حاشية: ب اشارة الى ان تنكير ذهاب للتنويع ١٢ منه)

فَاَنْشَاْنَا لَكُمْ بِهٖ بالماء جَنّٰتٍ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّاَعْنَابٍ لَكُمْ فِيْهَا في الجنات فَوَاكِهُ كَثِيْرَةٌ تتفكهون بها وَّمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ اي من زرع الجنات وثمارها تاكلون او منها تحصلون معايشكم كما تقول انا اكل من حرفتي وَشَجَرَةً عطف على جنات تَخْرُجُ مِنْ طُوْرِ سَيْنَآءَ الطور الجبل وهو مضاف الى البقعة او المركب اسم جبل موسى والزيتون فيه اكثر واحسن وقيل اول ما نبت نبت فيه تَنْۢبُتُ بِالدُّهْنِ اي متلبسا به مستصحبا له او الباء للتعدية ومن قرأ تُنبت من باب الافعال فهو بمعنى نبت او تقديره تنبت زيتونها متلبسا بالدهن وَصِبْغٍ لِّلْاٰكِلِيْنَ معطوف على الدهن والصبغ الادام الذي يغمس فيه الخبز اي تنبت بشيء جامع بين كونه دهنا وكونه اداما وعن بعض الدهن الزيت والادام نفس الزيتون وَاِنَّ لَكُمْ فِي الْاَنْعَامِ لَعِبْرَةً تعتبرون بها نُسْقِيْكُمْ مِّمَّا فِيْ بُطُوْنِهَا من الالبان او من العلف فان اللبن منه يحصل وَلَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ كَثِيْرَةٌ من ظهورها واصوافها وَّمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ وَعَلَيْهَا على الانعام فان منها ما يحمل عليه وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُوْنَ في البر والبحر وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوْحًا اِلٰى قَوْمِهٖ لما عدد نعمه بين كفران من تقدم الزمان فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وحده مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ استيناف لتعليل الامر بالتوحيد اَفَلَا تَتَّقُوْنَ عن عبادة غيره فَقَالَ الْمَلَؤُا الاشراف الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ لعوامهم مَا هٰذَآ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيْدُ اَنْ يَّتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ بان يطلب

فقال ولقد خلقنا الآية ١٢ وجيز ٤ فانه هو الخالق وحده كما لا اله الا هو لا خالق غيره ١٢ منه ٥ نبه على عظيم قدرته بالاختراع ثم بالاعدام ثم بالايجاد وبالغ في اثبات الموت اكثر من البعث مع ان الموت لا ينكره احد تنبيها على ان الموت هو الذي يليق بان لا ينساه ولا يغفل عن ترقبه فمن ترقبه ويكون بين عينيه فلا يعمل عمل مخلد ولا يحسب ان ماله اخلده ومن كان كذلك ان تحقق عنده دار البقاء فلا حاجة الى تاكيد في اثباته فلمن اقبل العلم بالبعث من العقل عند من اعتقد ان الله لا يظلم مثقال ذرة لكن اكثر الخلق عاملون عمل الخالدين في الدنيا فالمناسب في اثبات الموت مزيد التاكيد ١٢ وجيز ٦ خص هذه الثلاثة لانها اكرم الاشجار وانفعها ولما دل سبحانه على قدرته بما احيى بالماء حياة قاصرة عن الروح اتبعه بما فيه حياة كاملة فقال وان لكم في الانعام الآية ١٢ وجيز ٧ قال ابن عباس ان الامطار لا تنزل من بحر هو في السماء وقد يصل في اصل التفسير ١٢ منه ٨ يقال لما اجمل سفينة البر ولما عدد نعمه وقدرته بين كفران نعمه من تقدم الزمان مع ان ذكر الفلك مناسب لمن صنعه اولا فقال ولقد ارسلنا نوحا الآية ١٢ وجيز

عقيدة لا يرجى للمسلمين طاعة والناقص للايمان عند هم مقلد والله لا استحي ان اقول ايماني كايمان يحيى بن يحيى ولا كايمان احمد بن حنبل وهم يقولون ايماننا كايمان جبرائيل وميكائيل وسمعت الحاكم يقول سمعت ابا جعفر محمد بن صالح بن هانئ يقول سمعت ابا بكر محمد بن شعيب يقول سمعت اسحق بن ابراهيم الحنظلي يقول قدم ابن المبارك الري فقام اليه رجل من العباد الظن به انه يذهب مذهب الخوارج فقال له يا ابا عبد الرحمن ما تقول فيمن يزني ويسرق ويشرب الخمر قال لا اخرجه من الايمان فقال يا ابا عبد الرحمن على كبر السن صرت مرجيا فقال لا تقبلني المرجئة يقول حسناتنا مقبولة وسيأتنا مغفورة ولو علمت اني قبلت مني حسنة لشهدت اني في الجنة ثم ذكر عن ابن ابي ذئب عن سلمة بن كهيل عن هزيل بن شرحبيل قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني يقول سمعت يحيى بن منصور القاضي يقول سمعت محمد بن اسحق بن خزيمة يقول سمعت الحسين بن حرب اخا احمد بن حرب اخا احمد بن حرب الزاهد يقول اشهد ان دين احمد بن حرب الذي يدين الله به ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص ويعتقد اهل السنة ان المؤمن وان اذنب ذنوبا كثيرة صغائر وكبائر

له قالوا هذا اعتيادا منهم على التقليد واعتصاما بحبله ولم يقنعوا بان الدعي حتى صمى اليه الكل بالبحث والبحث المراح فقالوا ان هو الا رجل ١٢ فتح سه يشعر بذلك قول الله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح فهي قصة هو دعليه السلام وعلى اثر قصة نوح عليه السلام في سورة الاعراف وهود والشعراء ١٢ منه ك قيل امره الله سبحانه بان يقول هذا القول عند دخول السفينة وقيل عند خروجه منها والمراد بالبركة النجاة من الغرق وكثرة النسل بعد الانجاء والآية تعليم من الله لعباده اذا ركبوا ثم نزلوا ان يقولوا هذا القول قال الواحدي قال المفسرون انه امران يقول عند استوائه على الفلك الحمد لله وعند نزوله منها رب انزلني منزلا مباركا ١٢ فتح ع عطف على صلة الذين او الواو للحال اي وقد اترفناهم على الوجهين مشعر بعلية التكذيب يعني احسنا اليهم فقابلوا نعمتنا بالتكذيب وينبغي ان يكون الامر على خلاف ذلك ١٢ ف قال ذلك لما يئس من ايمانهم وجرب منهم مدى الايام الامر اذ ١٢ جمل ف اعاد انكم لما طال الكلام معلى الكلام البعد كما انكم اذ امتم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وكذلك هي في قراءة عبد الله نظيره في القرآن الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ١٢ فتح

عقيل لا فانه لا يكفر بها وان خرج عن الدنيا غير تائب منها ومات على التوحيد والاخلاص فان امره الى الله عز وجل ان شاء عفى عنه وادخله الجنة يوم القيمة سالما وغانما غير مبتلى بالنار ولا يعاقب على ما ارتكبه واكتسبه ثم استصحبه الى يوم القيمة من الآثام والاوزار وان شاء عفى عنه وعذبه مدة بعذاب النار واذا عذبه لم يخلده فيها بل اعتقه واخرجه منها الى نعيم دار القرار وكان شيخنا سهل بن محمد رحمه الله يقول المؤمن المذنب وان عذب بالنار فانه لا تلقى فيها القاء الكفار ولا يبقى فيها بقاء الكفار ولا يشقى فيها شقاء الكفار ومعنى ذلك ان الكافر يسحب على وجهه الى النار ويلقى فيها منكوسا في السلاسل والاغلال والانكال الثقال والمؤمن المذنب اذا ابتلى بالنار فانه يدخل النار كما يدخل المجرم في الدنيا السجن على الرجل من غير القاء وتنكيس ومعنى قوله لا يلقى في النار القاء الكفار ان الكافر يحرق بدنه كله كلما نضج جلده بدل جلدا غيره ليذوق العذاب كما بينه الله في كتابه ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب واما المؤمن فلا تلفح وجوههم النار ولا تحرق اعضاء السجود منهم اذ حرم الله على النار اعضاء سجوده ومعنى قوله لا يبقى في النار بقاء الكفار ان الكافر يخلد فيها ولا يخرج منها ابدا ولا يخلد الله من مذنبي المؤمنين في النار احدا ومعنى قوله لا يشقى بالنار شقاء الكفار ان الكفار ييئسون فيها من رحمة الله ولا يرجون راحة بحال واما المؤمنون فلا ينقطع طمعهم من رحمته في كل حال وعاقبة المؤمنين كلهم الجنة لانهم خلقوا لها وخلقت لهم فضلا من الله ومنه واختلف اهل الحديث في ترك المسلم صلوة الفرض متعمدا فكفره بذلك احمد بن حنبل وجماعة من علماء السلف رحمهم الله واخرجوه من الاسلام للخبر الصحيح بين العبد والشرك

الفضل عليكم بان يكون متبوعا لكم ولو شاء الله ارسال رسول لانزل ملائكة للرسالة ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه او بعث البشر رسولا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به اصبروا عليه انتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه او يموت قال نوح بعد اليأس من ايمانهم رب انصرني عليهم بما كذبون بسبب تكذيبهم او بدله فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا متلبسا بحفظنا وكلاءتنا ووحينا بان نعلمك كيف تصنع فاذا جاء امرنا بعذابهم او بالركوب وفار التنور نبع الماء فيه والتنور تنور الخبز وقيل كان تنور آدم وعن بعض التنور وجه الارض وقيل هو مثل يضرب في شدة الامر نحو حمي الوطيس فاسلك فيها ادخل في الفلك من كل من كل نوع زوجين اثنين ذكرا وانثى واثنين تاكيد ومن قرأ بالاضافة فمعناه احمل اثنين من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك اهل بيتك او من آمن معك عطف على زوجين او اثنين الا من سبق عليه القول منهم بالاهلاك يعني ابنه وزوجته ولا تخاطبني في الذين ظلموا بدعاء انجائهم انهم مغرقون لكثرة ظلمهم محكوم عليهم بالاغراق فاذا استويت علوت واستقررت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منها او فيها منزلا مباركا يبارك لي فيه ويعطيه الزيادة في خير الدارين ومن قرأ منزلا بضم الميم وفتح الزاء فالمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات يستدل بها وان اي انه كنا لمبتلين مختبرين قوم نوح بالبلاء او عبادنا بالنظر من يعتبر او مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وقد مر في سورة هود تمام القصة ثم انشأنا احدثنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد وثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح جعل القرن موضع الارسال ليعلم انه اوحى اليه هو فيهم وما جاء اليهم من مكان آخر ان اعبدوا الله ان مفسرة او ان في ارسلنا معنى القول ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذابه وقال الملأ الاشراف من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة المعاد الجسماني واترفناهم انعمناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون اي تشربون منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم في ترك دينكم انكم اذا لخاسرون اذا واقعة في جزاء الشرط جواب لما قال الملأ من قومهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما بلا لحم وعصب انكم مخرجون من الاجداث ثنى انكم للتوكيد لما طال الفصل بينه وبين خبره بالظرف هيهات هيهات البعد البعد لما توعدون ونزل منزلة المصدر فهو مبتدأ وخبر او بمعنى بعد وفاعله ضمير مستكن او ضمير البعد اي بعد البعد وتم ثم قيل لماذا فقيل لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا اي لا حيوة الا هذه الحيوة وضع هي موضع الحيوة لدلالة الخبر عليها حذرا عن التكرير نموت ونحيا يموت بعض ويحيى بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال الله عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد القلة ليصبحن ليصيرن نادمين على التكذيب حين عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة العذاب او صاح جبريل عليهم فدمرهم بالحق بالعدل لانهم مستحقون فجعلناهم غثاء اي كالغثاء وهو ما يحمله السيل من الاوراق والعيدان البالية

ـه قال الاخفش لا يقال هذا الا في الشر جمع حديث لتحدث من منهم عين ولا اثر الا الحديث عنهم قال صاحب البحر الصحيح انه جمع تكسير كعباديد واقاطيع لا اسم جمع كما قال الزمخشري لان اسم الجمع لم يجئ على هذه البنية اسم الجمع ١٢ جمل ـ جيز ـه بثمانية عشر ميلا ميلا نقل الزمخشري عن كعب كذا البغوي وفي الفتح فيزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهي اقرب بقاع الارض الى السماء ١٢ ـه ٥٣ في ... بان ترتيبا مبادي الشعور لم يكن من خصائصه عليه السلام بل اباحة الطعام شرع قديم جرى عليه جميع الرسل ووصوا به ١٢ فتح ـه ٥٤ لما فرغ من ذكر الكفرة وتوعدهم شرع

المستوى فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ من المصادر التي تجب حذف فعلها اى بُعِّدُوْا وهلكوا واللام لبيان من دعي عليه كهيت لك
ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوْنًا اٰخَرِيْنَ اقواما مَا تَسْبِقُ مِنْ اُمَّةٍ من زائدة اَجَلَهَا الوقت الذي حد لهلاكها وَمَا يَسْتَاْخِرُوْنَ
ما يتأخرونه ثُمَّ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا بالتنوين وعدمه متتابعين واحدا بعد واحد والالف للتأنيث فان الرسل جماعة والتاء بدل من الواو
فانها من الوتر كتقوى من الوقاية ومن قرأ بالتنوين فمصدر وقع حالا بمعنى المواترة كُلَّمَا جَآءَ اُمَّةً رَّسُوْلُهَا كَذَّبُوْهُ اى
كذبوه واكثرهم فَاَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا في الاهلاك وَجَعَلْنٰهُمْ اَحَادِيْثَ جمع احدوثة التي هي مثل الاضحوكة والاعجوبة
وهي ما يتحدث به تلهيا وتعجبا فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُوْنَ ثُمَّ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى وَاَخَاهُ هٰرُوْنَ بِاٰيٰتِنَا الدالة على صدقهما وَسُلْطٰنٍ
مُّبِيْنٍ حجة واضحة ملزمة للخصم اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَا۟ئِهٖ فَاسْتَكْبَرُوْا عن المتابعة وَكَانُوْا قَوْمًا عَالِيْنَ متكبرين فَقَالُوْا اَنُؤْمِنُ
لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا البشر يطلق على الواحد والجمع كالمثل وغيره يوصف بهما المفرد وغيره وَقَوْمُهُمَا بنو اسرائيل لَنَا عٰبِدُوْنَ خادمون
كالعبيد فَكَذَّبُوْهُمَا فَكَانُوْا مِنَ الْمُهْلَكِيْنَ بالغرق وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ التوراة لَعَلَّهُمْ بني اسرائيل يَهْتَدُوْنَ وانزل
التوراة بعد هلاك القبط وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَاُمَّهٗۤ اٰيَةً دالة على كمال قدرتنا وَاٰوَيْنٰهُمَاۤ اِلٰى رَبْوَةٍ مكان مرتفع من الارض
ذَاتِ قَرَارٍ مستقر من الارض منبسطة وَّمَعِيْنٍ الماء الجاري هي بيت المقدس وهي اقرب الارض من السماء او دمشق او الرملة
او فلسطين او مصر يٰۤاَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوْا مِنَ الطَّيِّبٰتِ الحلالات وَاعْمَلُوْا صَالِحًا الصلاح الاستقامة على ما يوجبه
الشرع والمقصود من الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلامه بان كل رسول في زمانه وصى به ونودي لذلك فهما من لدن
قد يبعث بحق التجاوز عنه بوجه اِنِّيْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ فاجازيكم به وَاِنَّ هٰذِهٖۤ اُمَّتُكُمْ ملتكم اُمَّةً وَّاحِدَةً ملة واحدة هي
الدعوة الى عبادة الله وحده نصب على الحال وَّاَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُوْنِ اى خافوني لان ملتكم واحدة وانا ربكم فقيل وان هذه
امتكم علة لفقيل فاتقون وتقديره واعلموا ان هذه امتكم الخ فَتَقَطَّعُوْۤا اَمْرَهُمْ دينهم وتقطع بمعنى قطع ونصب امرهم بنزع الخافض
او بالتمييز لانه معرفة بَيْنَهُمْ زُبُرًا قطعا حال قيل ثاني مفعولي تقطع فانه متضمن معنى جعل وجعلوا دينهم قطعا اديانا مختلفة
كُلُّ حِزْبٍ من المتحزبين بِمَا لَدَيْهِمْ من الدين فَرِحُوْنَ معجبون انهم على شيء فَذَرْهُمْ فِيْ غَمْرَتِهِمْ جهالتهم التي غمرتهم شبهها
الغمرة الماء الذي يغمر القامة شبه جهالتهم لانهم مغمورون فيها حَتّٰى حِيْنٍ الهلاك اَيَحْسَبُوْنَ اَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهٖ نعطيهم مِنْ مَّالٍ وَّبَنِيْنَ بيان لما
نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرٰتِ اى نسارع به لهم فيما فيه خيرهم فضمير اسم ان مقدر بَلْ لَّا يَشْعُرُوْنَ كالبهائم لا شعور ولا فطنة فانه لو كان لهم فطنة
تاملوا فيعلموا ان المال والبنين استدراج لا معاجلة خير ومسارعة لطف اِنَّ الَّذِيْنَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُوْنَ اى خائفون من عذابه
من اجل خشية ربهم يعني خشيتهم علة لاجتناب المعصية او معناه حذرون من خوف عذابه وَالَّذِيْنَ هُمْ بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ الكونية والشرعية يُؤْمِنُوْنَ
وَالَّذِيْنَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُوْنَ معه غيره وَالَّذِيْنَ يُؤْتُوْنَ يعطون مَاۤ اٰتَوْا اعطوا من الصدقات وَّقُلُوْبُهُمْ وَجِلَةٌ خائفة من عدم القبول
اَنَّهُمْ اِلٰى رَبِّهِمْ رٰجِعُوْنَ لان مرجعهم الى الله او قلوبهم وجلة من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما لا يعلمون اُولٰٓئِكَ يُسٰرِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ اى
اولئك يسارعون في نيل الخيرات الدارين من اولة الاعمال الصالحة فيعطيهم خير الدنيا والآخرة قيل معناه اولئك يبادرون الطاعات ويرغبون فيها
اشد رغبة وَهُمْ لَهَا اى الى الخيرات سٰبِقُوْنَ في علم الله تعالى او لاجلها فاعلون السبق وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا قدر طاقتها الا بما يريد الله بكم اليسر وَلَدَيْنَا كِتٰبٌ اللوح
المحفوظ او صحيفة الاعمال يَّنْطِقُ بِالْحَقِّ بالصدق وليس الا ما فعلوا وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما لم يفعلوا بَلْ قُلُوْبُهُمْ قلوب الكفار فِيْ غَمْرَةٍ غفلة

في ... مؤمنين ووعدهم وذكرهم بابلغ صفاتهم وهو انهم حذرون من معاصيه من اجل خشية ربهم وهذا هو تمكن الايمان في القلب وحذرون من خوف عذابه ١٢
وجيز ـه ٥٥ والمراد بما اتوا النوع اى نوع ما اتوا فانه لا يمكن ان يعطي احد ما اعطاه ففيه اشارة الى دوام خوفهم ويمكن ان يقال المقصود والذين اعطوا ما اعطوه لكن ذكر بصيغة المضارع استحضارا لتلك الصفة الحميدة والفعلة الجميلة ١٢ وجيز ـه ٥٦ اخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عائشة قالت قلت يا رسول الله قول الله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله قال لا ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه ١٢ فتح ـه ٥٧ اشارة الى ان حصول المسابقة ليس بامر شاق ١٢ وجيز

عقبل ٨

ترك الصلوة لمن ترك الصلوة فقد كفر وذهب الشافعي واصحابه وجماعة من علماء السلف رحمة الله عليهم اجمعين الى انه لا يكفر ما دام معتقدا لوجوبها وانما يستوجب القتل كما يستوجب في المرتد عن الاسلام وتأولوا الخبر من ترك الصلوة جاحدا كما اخبر سبحانه عن يوسف عليه السلام انه قال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ولم يك تلبس بكفر فارقه ولكن تركه جاحدا له ومن قول اهل السنة والجماعة في اكتساب العباد انها مخلوقة لله تعالى لا يجبرون فيه ولا يعدون من اهل الهدى ودين الحق من ينكر هذا القول وينفيه ويشهد بان الله تعالى يهدي من يشاء لدينه ويضل من يشاء عنه لا حجة لمن اضله الله عليه ولا عذر له لديه قال الله عز وجل قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين وقال ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني الآية وقال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الآية سبحانه خلق الخلق بلا حاجة اليهم فجعلهم فريقين فريقا للنعيم

٢٩٦

وفريقا للجحيم عدلا وجعل منهم غويا ورشيدا وشقيا وسعيدا وقريبا من رحمته وبعيدا لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اخبرنا ابن عمر الجلدي اخبرنا ابو العباس السراج ثنا يوسف بن موسى انا جرير عن الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك باربع كلمات يكتب رزقه وعمله واجله وشقيا وسعيدا فو الذي نفسي

ـه هذا المعنى منقول عن ابن عباس نقله النسائي وهذه عبادة ... السمر حين نزلت مستكبرين به سامرا تهجرون فقال مستكبرين بالبيت يقولون نحن اهله سامرا ١٢ منه ٥ ويتهم على اعراضهم وعن ايانهم بوجوه الاول انهم لم يدبروا القرآن والعاقل يدبر شيئا فان لم يجد حقيقا بالتوجه يعرض عنه والالتفات الى الغيبة لعدل ... ٦ الثاني انهم لما ... وسبيل على اعراضهم ... مثل ما جاء اليهم المتقدمين ... الرابع ان سبب اعراضهم اعتقاد جنونه والحال انهم يعلمون بلسانهم ما ليس في قلوبهم بل ليس لاعراضهم سبب الا انه جاء بالحق والحق لا يوافق مشتهاهم ١٢ وجيز ٥ فيه اشارة الى سبب العدول من الظاهر في الاتيان بلفظ المضارع فان المناسب والمنتظر عن بحسب الظاهر ١٢ منه ٥ لقل محي السنة عن ابن عباس ومجاهد انه فسر العذاب الشديد بالقتل يوم بدر ١٢ منه ٥ وفي الوجيز واما ان سبب نزوله ابو سفيان والقحط فبحث بل لا يصلح لاتفاق على ان السورة مكية انتهى والقصة اخرجها البيهقي وغيره عن ابن عباس على ما نقله صاحب الفتح ١٢ ٥ والشيخ ابن كثير مع تعرض لسبب النزول وليس في تفسيره شيء مما نقل هنا ماني المنهية وفي الفتح اخرج النسائي والطبراني والحاكم وصححه وغيرهم عن ابن عباس قال جاء ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انشدك الله والرحم فقد اكلنا العلهز يعني الوبر بالدم فانزل الله ولقد اخذناهم بالعذاب الى آخر الآية

عقيدة بيده ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع ثم يدركه ما سبق له في الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها ويشهد اهل السنة ويعتقدون ان الخير والشر والنفع والضر بقضاء الله وقدره لا مرد لها ولا محيص ولا محيد عنها ولا يصيب المرء الا ما كتب له ربه وجهد الخلق ان ينفعوا المرء بما لم يكتبه الله له لم يقدروا عليه ما ورد به خبر عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله الآية من مذهب اهل السنة وطريقتهم مع قولهم بان الخير والشر من الله وبقضائه انه لا يضاف الى الله تعالى ما يتوهم منه نقص على الانفراد فلا يقال يا خالق القردة والخنازير والخنافس والجعلان وان كان لا مخلوق الا والرب خالقه وفي ذلك ورد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستفتاح تباركت وتعاليت والخير في يديك والشر ليس اليك ومعناه والله اعلم والشر ليس مما يضاف اليك افرادا وقصدا حتى يقال لك في المناداة يا خالق الشر ويا مقدر الشر وان كان هو الخالق والمقدر لهما جميعا لذلك اضاف الخضر عليه السلام ارادة العيب الى نفسه فقال فيما اخبر الله عنه في قوله اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وذكر عند ذكر الخير والبر والرحمة اضاف ارادة الله عز وجل فقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وقال مخبرا عن ابراهيم عليه السلام انه قال واذا مرضت فهو يشفين

٥ [illegible]

من هذا الكتاب الذي هو عندنا او من هذا الذي وصف به المؤمنون او من القرآن ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك الذي ذكرنا في شانهم او منها او زنة لما وصف به المؤمنون هم لها عاملون حتى ابتدائية اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب القحط الذي فيهم حتى اكلوا الجيف والقتل يوم بدر اذا هم يجأرون فاجؤوا الصراخ بالتضرع هو جواب الشرط لا تجأروا اليوم اي يقال لهم ذلك انكم منا لا تنصرون لا انكم لا تمنعون منا فلا ينفعكم الجؤار قد كانت آياتي القرآن تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون عنها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به بالبيت والحرم تفتخرون بانكم ولاته والقائمون بشؤونه بان تعظيمهم بهذا البيت اغنت عن سبق ذكره او معناه مكذبين بالآيات استكبارا ففيه تضمين معنى التكذيب تذكير الضمير باعتبار انها قرآن سامرا السامر الجماعة الذين يتحدثون ليلا نصب على الحال قيل به متعلق بسامرا والقرآن فانهم يجتمعون الليالي حول البيت يطعنون في القرآن تهجرون من الهجر بمعنى الهذيان اي تهذون او من الهجرة اي تعرضون عنه (تُهجِرون ١٢) افلم يدبروا القول اي القرآن ليعلموا حقيته (هو قول ابن عباس وكثير من السلف ١٢ منه) ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين من الرسول والكتاب يعني ارسال هذا الرسول اليهم ليس ببدع فانه مثل ما ارسلنا الى آبائهم الاقدمين وام منقطعة اي بل جاءهم ما لم يأت آباءهم فلذلك انكروه ام لم يعرفوا رسولهم بالحسب والنسب والصدق والامانة فهم له منكرون ام يقولون به جنة والجنون لا يصلح للنبوة بل جاءهم بالحق من عند الله لا بالمهمل من الجنون واكثرهم للحق كارهون نفسه مر الاتباع لانه لا يوافق مشتهاهم قيد الحكم بالاكثر لان فيهم من لم يؤمن لتحرجه او لقلة فطنته وعدم تدبره ولو اتبع الحق اي الله او القرآن اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن فان اهواءهم ان يكون له شريك وولد ومنهم من يريد عظمة نفسه وحقارة غيره ومنهم من يريد عكسه فيفضي الى فساد العالم فانه يلزم اجتماع النقيضين وهو محال بل اتيناهم بذكرهم بكتاب هو وعظهم او هو صيتهم وشرفهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم على التبليغ خرجا اجرا وجعلا فخراج ربك عطاؤه واجره خير وهو خير الرازقين ام هذه فيه ام يقولون به جنة هذا الزام لهم بالسبر والتقسيم في انه كابراهيم وغيره رسول معروف (يعني في قوله ام تسألهم ١٢ منه) الحال عندكم تام العقل ليس له طمع في خسائس ما لكم فما هو الا انه يريد هدايتكم وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم اي الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط الذي ندعوهم اليه لناكبون عادلون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر من القحط والشدائد للجوا تثبتوا في طغيانهم افراطهم في المعاصي يعمهون متحيرين ولقد اخذناهم بالعذاب بالمصائب والشدائد من الموت ونقص الثمار والاموال فما استكانوا لربهم (ما استكان انما انتقل من حال الى حال ١٢ منه) ما انتقلوا من كون الى كون واستمروا على ما هم عليه وما يتضرعون اي وليس من عادتهم ان يتضرعوا او هم كذلك حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وعذاب الآخرة اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير واعلم ان كثيرا من المفسرين فسر العذاب يوم بدر والعذاب الشديد بالجوع ونقلوا ان ابا سفيان قال قتلت الآباء بالسيف والابناء (نقله البيهقي وغيره عن ابن عباس ١٢ فتح) بالجوع وانت تزعم انك رحمة للعالمين فادع الله ان يكشف عنا القحط فدعا وكشف فنزلت الآية وليت شعري كيف يصح هذا واتفقوا على ان السورة كلها مكية من غير استثناء وايام القتال وقضية البدر والله اعلم وهو الذي انشأ لكم خلق السمع والابصار والافئدة القلوب لتحسوا آياته وتدبروا فيها قليلا ما تشكرون ما مزيدة

للتاكيد اى تشكرون شكرا قليلا كانه قال قليلا ما تستعملون السمع والبصر والفؤاد فيما خلقنا لها له وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ بثكم بالتناسل فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ تجمعون بعد التفرق فى القيمة وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ هو متولى الاختلاف لا يقدر على تعاقبهما غيره او لامره الاختلاف وانتقاص احدهما وازدياد الآخر أَفَلَا تَعْقِلُونَ أليس لكم عقول تدلكم على شمول قدرتنا الممكنات التى منها البعث بَلْ قَالُوا اى اهل مكة مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ استفهام الثانى تاكيد للاول واستبعاد بعد استبعاد لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا اى البعث مِنْ قَبْلُ بلسان من يدعى انه رسولهم إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكاذيبهم التى كتبوها قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ من اهل العلم سَيَقُولُونَ لِلَّهِ فانهم معترفون بانه خالق كل شئ قُلْ بعد ما قالوه أَفَلَا تَذَكَّرُونَ فتعلموا ان فاطر الارض ومن فيها قادر على الاعادة حقيق على ان لا يشرك به شئ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ عقابه فتنتهوا عن نسبة العجز اليه وتسوية غيره به قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ ملك آخر ابن كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ يغيث من يشاء ويحفظ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ لا يغيث احد منه احدا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذلك سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ تخدعون فتصرفون عن الرشد مع تظاهر الادلة بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ من بيان التوحيد والبعث وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ حيث انكروا ذلك مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ اى لو كان معه آلهة لتفرد كل اله بمخلوقاته متميزا ملكه عن ملك الباقين ولغلب بعضهم بعضا كالعادة بين الملوك فلم يكن بيده ملكوت كل شئ واللازم باطل سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ من الولد والشريك عَالِمِ الْغَيْبِ بالرفع خبر محذوف وبالجر صفة وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ من له علم كل شئ لا يحتاج الى شريك مع انهم معترفون بانه المتفرد باحاطة العلم قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ اى ان كان لا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب فلا تجعلني معهم ولا فيهم ومن دعائه عليه السلام واذا اردت بقوم فتنة فتوفني اليك غير مفتون ورسا والنون للتاكيد وتكرار رب حث على فضل تضرع وان اضمره اظهار عبودية وافتقار وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ من العذاب لَقَادِرُونَ لكنا الحلمنا وحكمتنا لا نستعجل فى عذابهم ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ اى ادفع سيئتهم من اذاك وطعنهم فى الله بالشرك بالخصلة التى هى احسن الخصال كالحلم والصفح والالزام بطريق بيان الدليل ونحوها ولهم بالتى هى احسن قيل هى منسوخ باية السيف نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ بوصفك او بكل الذى هم فيه فنجزيهم وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وساوسهم ونزغاتهم وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ فى حال من الاحوال حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض او لا يزالون على سوء الذكر حتى الآية قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ خاطب الله بلفظ الجمع او الملائكة وقيل لتكرير الفعل اى ارجعني ارجعني لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ اى ردوني الى الدنيا لعلي اعمل صالحا فى الايمان الذى تركته او فى المال او فى الدنيا كَلَّا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد إِنَّهَا اى ربا رجعوني الخ كَلِمَةٌ طائفة من الكلام المنتظم بعضها ببعض هُوَ قَائِلُهَا لا محالة عند استيلاء الحسرة والاضطرار وعن بعض المفسرين انها كلمة الخ علمه لطوعهم اى سؤاله الرجوع الى العمل الصالح

ل علموا ان الله لم يبعث رسله ولم ينزل كتبه تقرير خطابا له انكار لهم والزاما لهم دون ذلك فان ما يقربه كل مشرك قبل بعثة الرسل كما اخبر الله تعالى عنهم فى هذه الآية وغيرها كهذا نجد كل ما ورد فى الكتاب التقرير فى شأن خالق الخلق ونحوه فى مخاطبة الكفار معنونا باستفهام التقرير مثل من خالق غير الله افى الله شك فاطر السموات والارض اروني ماذا خلقوا الذين من دونه اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض بل بعث الله رسله وانزل كتبه لاخلاص توحيده وافراده بالعبادة باقوام اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان لا تعبدوا الا الله ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا لا اعبد والله ما لكم من اله غيره واياى فاعبدون واخلاص التوحيد لا يتم الا بان يكون الدعاء كله لله والاستغاثة والرجاء واستجلاب الخير واستدفاع الشر له ومنه لا لغيره ولا من غيره فلا تدعوا مع الله احدا له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ وعلى الله فليتوكل المؤمنون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قاله الشوكانى

ك قرء من القراء السبعة ابو عمرو فى الثانى والثالث سيقولون الله من غير لام وكذا فى مصاحف اهل الحرمين بالكوفة وهذا هو المطابق لفظا ومعنى اما قراءة باقى السبعة فجاء على المعنى لان قولك من ربك ولمن انت فى معنى واحد ولم يختلف فى الاولى انه باللام جواب مطابق لقوله لمن الارض ١٢ روح

ل وتحرير ان العالم العلوى والسفلى مرتبط بعضه ببعض فى غاية الكمال ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ١٢ منه

م ولما اعلم الله نبيه انه ينتقم من ادعى الى الله والشريك له ولم يبين ان ذلك متى يكون فى حياته او بعد مماته امره ان يدعو بهذا الدعاء قل رب الآية ١٢ منه

ف اخرج احمد وابو داود والترمذى وحسنه والنسائى والبيهقى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع بسم الله اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون قال فكان ابن عمرو يعلمها من بلغ من ولده ان يقولها عند نومه ومن كان منهم صغيرا لا يعقل ان يحفظها كتبها له فعلقها فى عنقه وفى اسناده محمد بن اسحاق وفيه مقال معروف واخرج احمد عن الوليد بن الوليد انه قال يا رسول الله انى اجد وحشة قال اذا اخذت مضجعك فقل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانه لا يحضرك وبالحرى لا يضرك ١٢ فتح

ص ومن دعا بدعاء السلف اعوذ بك من الاذى عند الشئ ١٢ منه

ق وقيل قبلها جملة محذوفة وهذه الغاية لما تدل عليها ما قبلها اى فلا اكون من يقول للشياطين يعنى ساله همزهم حتى اذا جاء موت شهد ذلك بقول الشاعر فيا عجبا حتى كليب يسبني فدل ما بعده حتى على هذا وقيل للمعاودى ليسبني الناس حتى كليب اى مقبلا لا تنفعه فان من المرتبين الى نفسه والشاعر الى دينه وان كان الجميع منه ومن مذهب اهل السنة والجماعة ان الله سبحانه خالق جميع افعال العباد خيرها وشرها لا يرى منها الا ما يشاء ولو شاء لجعل الناس امة واحدة ولو شاء ان لا يعصى ما خلق

ونقل الامام احمد فاطمة بضعة منى يغيضنى ما يغيضها ويبسطنى ما يبسطها وان الانساب ينقطع الا نسبى وصهرى قال الشيخ ابن كثير هذا الحديث له اصل فى الصحيحين ١٢ كمالين بضم السين وكسرها لغتان بمعنى الهزء والياء للنسبة للمبالغة قال يونس اذا اريد التخديم فالضم وان اريد الهزء فالضم والكسر لا يتعين سخرى الى قوله كنتم منهم تضحكون ١٢ وحسن اصله الحكيم الترمذى وابو يعلى وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن السنى فى عمل اليوم والليلة وابن مردويه وابو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود انه قرأ فى اذن مصاب فحسبتم حتى ختم السورة فبرء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذا اقرأت فى اذنه فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال ١٢ فتح

مجرد عدة وقول لا وفاء ولا حقيقة تحتها شىء ولو رد والعاذوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ومن ورائهم امامهم برزخ حاجز بينهم وبين الدنيا الى يوم يبعثون هو انما ظ كلى للعلم بان لا رجعة الى الدنيا يوم البعث فلا رجعة اصلا فاذا نفخ فى الصور النفخة الاخيرة فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون لا يسأل احد احدا الا نسبه ولا قريبه ولا صديقه ويفرح المؤمن ان قد وجب له حق على والده وولده فيأخذ منهما ولا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا ولا قريب حميمه وقريبه وهذا فى اول يوم النفخة القيمة ولما تزوج عمر ابنة على من فاطمة قال اما والله ما بى الا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببى ونسبى فاحببت ان يكون بينى وبينه سبب ونسب رواه الطبرانى والبيهقى وغيرهما ١٢ وجلين اعظامها لها وروى الحافظ ابن عساكر عن عبد الله ابن عمرو مرفوعا سألت ربى ان لا اتزوج الى احد من امتى ولا يتزوج الى احد منهم الا كان معى فى الجنة فاعطانى ذلك فمن ثقلت موازينه بان يكون له عقائد واعمال صالحة تثقل ميزانه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه بان ليس له عقائد واعمال صالحة تثقل ميزانه فاولئك الذين خسروا انفسهم حيث بطلوا استعدادها فى جهنم خالدون خبر ثان او بدل من الصلة تلفح تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون عابسون هو تقلص الشفتين عن الاسنان ففى الترمذى قال عليه السلام تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته الم تكن ايتى تتلى عليكم اى يقال لهم ذلك فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا الشقاوة سوء العاقبة وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا منها فان عدنا لما نكره فانا ظالمون لانفسنا قال اخسؤا فيها اى ذلوا وانزجروا كما تنزجر الكلاب ولا تكلمون فى رفع العذاب او مطلقا وعن بعض السلف انه لم يكن لهم بعد ذلك الا شهيق وزفير وعواء كالكلب انه ان الشان كان فريق من عبادى يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الرحمين فاتخذتموهم سخريا بكسر السين وضمها لغتان بمعنى الهزء زيدت ياء النسبة للمبالغة وعند الكسائى المضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكرى لتشاغلكم باستهزائهم وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم بما صبروا واذيتهم على اذاكم انهم هم الفائزون ان استئناف ومن قرء بفتح ان فثانى مفعولى جزيت اى جزيتهم الفوز قل اى قال الله ومن قرأ قل فهو خطاب لاهل النار فانه يجمعهم فى حكم شخص او الخطاب مع كل واحد وعن بعض يكون سائلهم او مع الملك الموكل بهم اى قل لهم كم لبثتم فى الارض احياء عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا ونسوا لعظم ما هم فيه فسئل العادين القادرين على العد فنحن فى شىء لا نقدر معه على الفكر او العادين الملئكة الحفظة قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون اى مكثتم فيها الا زمانا قليلا على فرض انكم تعلمون مدة لبثها وقد ورد ان الله اذا ادخل اهل الجنة والنار الجنة والنار قال يا اهل الجنة كم لبثتم فى الارض قالوا يوما او بعض يوم قال لنعم ما اتجرتم فى يوم او بعض يوم رحمتى ورضوانى وجنتى امكثوا فيها خالدين ثم يسأل اهل النار فيجيبون مثلهم فيقول لبئس ما اتجرتم فى يوم او بعض يوم نارى وسخطى امكثوا فيها خالدين افحسبتم انما خلقناكم عبثا اى عابثين بلا فائدة حال او مفعول له اى تلهيا بكم وما زيدت للتاكيد وانكم الينا لا ترجعون عطف على انما فتعلى الله عن ان يخلق عبثا الملك الحق الذى يحق له الملك او الثابت الذى لا يزال ملكه لا اله الا هو رب العرش الكريم بحملان الرحمة تنزل منه او لانه منسوب الى اكرم الاكرمين ومن يدع يعبد مع الله الها اخر

عقيدة ابليس نكفر الكافرين وايمان المؤمنين بقضائه سبحانه وتعالى وقدرته وارادته ومشيته اراد كل ذلك وشاءه وقضاه ويرضى الايمان والطاعة ويسخط الكفر والمعصية قال الله عز وجل ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه ويعتقد ويشهد اهل الحديث ان عواقب العباد مبهمة لا يدرى احدهم بما يختم له ولا يحكمون لواحد بعينه انه من اهل الجنة ولا يحكمون على احد بعينه انه من اهل النار لان ذلك مغيب عنهم لا يعرفون على ما يموت عليه الانسان ولذلك يقولون انا مؤمنون ان شاء الله ويشهدون ان من مات على الاسلام كانت عاقبته الجنة فان الذين سبق القضاء عليهم من الله تعالى يعذبون بالنار مدة لذنوبهم التى اكتسبوها ولم يتوبوا منها فانهم يردون اخيرا الى الجنة ولا يبقى احد فى النار من المسلمين فضلا من الله تعالى ومنه ومن مات والعياذ بالله على الكفر فمرده الى النار لا ينجو منها ولا يكون لمقامه فيها منتهى فاما الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه باعيانهم فان اصحاب الحديث يشهدون لهم بذلك تصديقا منهم للرسول صلى الله عليه وسلم فيما ذكره ووعدهم فانه صلى الله عليه وسلم لم يشهد لهم بها الا بعد ان عرف ذلك والله تعالى اطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على ما شاء من غيبه وبيان ذلك فى قوله عز وجل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقد بشر صلى الله عليه وسلم عشرة من اصحابه بالجنة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والسعد والسعيد وابو عبيدة ابن الجراح وكذلك قال لثابت بن قيس بن شماس انه من اهل الجنة قال انس بن مالك فلقد كان يمشى بين اظهرنا ونحن نقول انه من اهل الجنة ويشهدون ويعتقدون ان افضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على وانهم الخلفاء الراشدون الذين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافتهم بقوله فيما رواه سعيد بن جمهان عن سفينة الخلافة بعدى ثلثون سنة وبعد انقضاء ايامهم عاد الامر الى الملك العضوض على ما اخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ويثبت اصحاب الحديث خلافة ابى بكر رضى الله عنه بعد وفات رسول الله صلى الله

لا برهان له به صفة اخرى لإلٰها لازمة لا جئ بها للتاكيد وجملة معترضة بين الشرط والجزاء فانما حسابه عند

ربه فيجازيه بما يستحقه انه اى الشان لا يفلح الكافرون وقل يا محمد رب اغفر وارحم وانت خير الرحمين والحمد لله

حق حمده سورة النور مدنية ثنتان او اربع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم سورة

اى هذه سورة انزلناها وفرضناها اى فرضنا احكامها ومن قرأ بالتشديد فمعناه فصلناها او للتشديد للمبالغة

وانزلنا فيها ايٰت بينٰت لعلكم تذكرون تتعظون الزانية والزاني رفعهما على الابتداء والخبر محذوف اى حكمهما

فيما فرض عليكم او خبره قوله فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام فيهما بمعنى

الذى وهذا مطلق محمول على بعض هو حر بالغ عاقل ما جامع فى نكاح شرعى فان حكم من جامع فيه الرجم

للاحاديث الصحيحة وآية الرجم المنسوخ لفظها دون معناها وعند بعض الاسلام شرط احصان ولا تاخذكم بهما

رأفة رحمة فى دين الله فتعطلوا احكامه او تسامحوا فيها ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يقتضى

الصلابة فى دينه والاجتهاد فى اقامة احكامه وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اى يجلد بحضرة طائفة من المؤمنين

اقلها اربعة او ثلاثة او اثنان او واحد للشهرة والتخجيل فان الفاسق بين المؤمنين الصالحين اخجل وعن بعض

الائمة ذلك لان يدعو الله له بالتوبة الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك

هو اى الغالب انه لا يرغب فى نكاح الصلحاء وحرم ذلك على المؤمنين لما فيه من التشبه بالفساق والتسبب لسوء

المقالة فيه والغيبة والشبهة فى الولد وغير ذلك من المفاسد فللمبالغة عبر عن التنزيه بالتحريم وقد نقل انها نزلت

فى فقراء المهاجرين حين ارادوا نكاح البغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن كعادة الجاهلية وعن

بعض السلف نكاح العفيف البغية وتزويج الصالحة بالفاجر فاسد حتى يتوبا وبعض الاحاديث يؤيد قوله فالنفى

بمعنى النهى وعن بعض هذا النكاح صحيح لكنه حرام وعن بعض الاية منسوخة والذين يرمون يقذفون بالزنا

المحصنٰت المسلمات الحرائر العاقلات البالغات العفيفات عن الزنا ثم لم يأتوا على ما رموهن به باربعة شهداء

يشهدون عليهن فاجلدوهم اى كل واحد من الرامين ثمانين جلدة وتخصيص النساء لخصوص الواقعة ولان

قذفهن اغلب واشنع والا فلا فرق فيه بين الذكر والانثى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا اى فى اى واقعة كانت واولئك

هم الفٰسقون عند الله الا الذين تابوا من بعد ذلك اى القذف واصلحوا اعمالهم فان الله غفور رحيم

علة للاستثناء ومحل الاستثناء الجر على البدل من هم فى لهم فحاصله اجلدوهم اذا لم ياتوا باربعة شهداء ولا

تقبلوا ابدا شهادتهم الا التائبين فاقبلوهم بعد التوبة وعند من قال قوله واولئك هم الفاسقون مستانف

غير داخل فى حيز جزاء الشرط والاستثناء من الفاسقون يكون محله النصب ويحكم برد شهادته بعد التوبة

ايضا وهو مذهب بعض السلف والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الا بمعنى غير

صفة شهداء فشهادة احدهم التى تمنع الحد اربع شهٰدٰت بالله اربع مرات انه لمن الصٰدقين فيما قذفها به

واصله على انه فحذف على وكسران وعلق عنه العامل باللام تاكيدا ومن قرأ بنصب اربع فتقديره

بقية حاشية صفحه ٣٠٠ - وهو سبحانه انما اباح نكاح الحرائر والاماء بشرط الاحصان وهو العفة فقال فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فانما اباح نكاحها في هذه الحال دون غيرها وليس هذا من باب دلالة المفهوم فان الابضاع في الاصل على التحريم فيقتصر في اباحتها على ما ورد به الشرع وما عداه فعلى اصل التحريم وايضا فانه سبحانه قال الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والخبيثات الزواني وهذا يقتضي ان من تزوج بهن فهو خبيث مثلهن وايضا فمن اقبح القبائح ان يكون الرجل زوج

فالواجب اولى وعليها شهادة احدهم اربع منصوب على المصدر عن شهادة والخامسة اى الشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وحكم اللعان للرجل سقوط حد القذف وبانت منه بنفس اللعان وحرمت عليه ابدا على الاصح ويتوجه عليها حد الزنا الا ان تلاعن وهو قوله ويدرؤا يدفع عنها العذاب الحد ان تشهد فاعل يدرؤا اربع شهادات بالله انه اى الزوج لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان الزوج من الصادقين في ذلك ومن قرء الخامسة بالنصب فهو عطف على اربع كان رجل جاء على فراشه رجلا فجاء الى النبي عليه السلام واخبره فاراد عليه السلام ان يامر بجلده بحكم اية الرمي اذ نزلت اية اللعان فتلاعنا ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم لعاجلكم بالعقوبة وفضحكم وجواب لولا متروك ليدل على انه امر عظيم لا يكتنه ان الذين جاؤا بالافك هو ابلغ ما يكون من الكذب اى افك عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وصفوان عصبة منكم خبران والعصبة جماعة من العشرة الى الاربعين ورأسهم ابن ابي بن سلول رئيس النفاق لعنه الله لا تحسبوه اى الافك شرا لكم الجملة مستانفة بل هو خير لكم لانه ظهر منه البراءة لها ولجميع ازواجه ورفعة القدر مع الثواب الجزيل لكل امرئ منهم ما اكتسب جزاء ما اكتسب من الاثم بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه منهم اى من الخائضين وهو ابن ابي بدأ به واشاعه له عذاب عظيم الفضيحة والشهرة بالنفاق والطرد في الدارين لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين حاصله هلا ظننتم خيرا ايها المؤمنون والمؤمنات بالذين هم كانفسكم حين سمعتم الافك ممن اخترعه وقلتم بناء على ظنكم خيرا هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال فالالتفات الى الغيبة للمبالغة في التوبيخ والاشعار بان الايمان يقتضي ظن الخير بمن هو كنفسه فان المؤمنين كنفس واحدة لولا هلا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون اى المفصلة بين الرمي الصادق والكاذب شهادة الشهود الاربعة وانتفاؤها والذين رموا حبيبة حبيب الله الطاهرة ولم تكن لهم بينة فكانوا كاذبين عند الله في حكمه وشرعه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة جواب لولا الامتناعية قوله لمسكم فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر في جنبه الجلد واللوم اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعض من بعض يعني ما اكتفيتم بتهمة ونكم في تكذيب الرامين حتى افشيتموه وتقولون بافواهكم من غير روية وفكر ما ليس لكم به علم وما هو الا قول يدور فيكم من غير ترجمة عن علم به في القلب وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر ولولا هلا اذ سمعتموه من المخترعين قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا قدم الظرف وجعله فاصلا بين لولا وفعله لان ذكره اهم لبيان ان الواجب عليهم التحامي عن التكلم به اول ما سمعوا سبحانك تنزيه عن ان يكون لحرمة نبيك عيب يفضي الى نفسه او ذكره للتعجب فانه لفظ يذكر عند روية عجيب هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا اى كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه ويبين الله لكم الايات كي تتعظوا والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع تنتشر الفاحشة

بغي وهو قبح هذا مستقر في فطر الخلق وهو عندهم غاية المسبة وايضا فان البغي لا تؤمن ان تفسد على الزوج فراشه وتعلق عليه اولادا من غيره والتحريم يثبت بدون هذا وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم فرق بين المراة التي وجدها حاملا من الزنا وبين زوجها وايضا ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي استاذن النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوج عناق وكانت بغيا فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اية النور وقال لا تنكحها انتهى بلفظه قال رحمه الله في الهدى في حكم علمه جواز وطء الحامل قبل وضع الحمل والذي يقتضي منه العجب تمت ١٢

حاشيه صفحه هذا ٢ له عما هو المشهور انه كذا في الصحيحين وغيرهما وذلك انها خرجت من هودجها تلتمس عقدا لها انقطع من جزع فرحلوا وهم يظنون انها في هودجها فرجعت وقد ارتحل الجيش والهودج معهم فاقامت في ذلك المكان ومر بها صفوان بن المعطل وكان متاخرا عن الجيش فاناخ راحلته وحملها عليها فلما راى ذلك اهل الافك قالوا ما قالوا فبرأها الله ١٢ قال هذا حاصل القصة مع طولها وتشعب اطرافها كذا في الفتح ١٢ منه وفي سنن ابي داؤد عن عائشة رض قالت لما نزل عذري قام النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وتلى القرآن فلما نزل من المنبر امر برجلين والمرأة فضربوا حدهم وسماهم حسان بن ثابت ومسطح وحمنة واختلفوا في وجه تركه صلى الله عليه وسلم لجلد عبد الله بن ابي فقيل لئلا ينقص العذاب العظيم له في الآخرة وحد من عداه ليكون ذلك تكفيرا لذنبهم وقيل احتراما لابنه واطفاء لنائرة الفتنة ١٢ فتح ٢ ٣ له وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما يسمعه باخوانه وكفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع قال العلماء وفي الآية دليل على ان درجة الايمان والعفاف لا يزيلها الخبر المحتمل وان شاع ١٢ فتح ٤ له او معناه ومن اعتاد واياكم بعد الكذب ليس من عادة المؤمنين كما في الصحيح انه يتحرى في الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ١٢ جلالين ٥ ٦ حقيقة في الصلوة بنا ايام مرضه فصليت ورائه بامره

فمن ذا الذي يؤخرك بقوله نقدمه اياك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في شان ابي بكر في حال حياته بما يبين للصحابة انه احق الناس بالخلافة بعده فلذلك اتفقوا عليه واجتمعوا فانتفعوا بمكانه والله وارتفع به وارتفعوا حتى قال ابو هريرة رضي الله عنه والله الذي لا اله الا هو لولا استخلف ابو بكر ما عبد الله ولما قيل له مه يا ابا هريرة قام بحجة صحة قوله فصدقوه فيه واقروا به ثم خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه باستخلاف ابي بكر رضي الله عنه اياه واتفاق الصحابة عليه بعده وانجاز الله سبحانه بمكانه في اعلاء الاسلام

ك‍ ٥ غير دليل على ان ارادة الفسق والرضا به فسق والمؤمن من يريد الخير لاخوانه ١٢ وجيز ٢ ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها وانت وليها ومولاها ١٢ ك‍ ٣ ولما اوجد اهل الافك سبيلا الى البهتان لاتفاق الخلوة اعقبه تعالى بشئ لا يكون لاحد طريق فى التهم فقال يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا الآية نقلا في الوجيز وفى الفتح ولما زجر عن الزنا والقذف شرع فى الزجر عن دخول البيوت بغير استيذان لما فى ذلك من مخالطة الرجال بالنساء فربما يؤدى الى احد الامرين المذكورين

فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم السرائر وانتم لا تعلمون فيه انه يعاقب على ما فى قلوبكم من مثل محبة افشاء الفاحشة ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم تكرير للمنة وتعظيم للجريمة بحذف جواب لولا ولا يخفى ما فيه من المبالغات يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان وساوسه وآثاره ومن يتبع خطوات الشيطان فهو ضال غاو فانه الشيطان يأمر بالفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى ما طهر من دنس النفس بواسطة وساوسه منكم من احد ابدا ولكن الله يزكى من يشاء بفضله على تصفيته اياه خلق والتوبة الماحية دنسه كما وفق بعض من اغواه بالافك على التوبة وطهرهم والله سميع عليم بالاقوال والنيات ولا يأتل لا يحلف اولو الفضل منكم فى الدين والسعة فى المال ان يؤتوا اى فى شان عطاء اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله يعنى لا يحلف على ان لا يعطيهم والتصدق عليهم وقيل معناه لا يقصروا فى اعطائهم على ان يأتل من الالوة نزلت حين حلف الصديق ان لا ينفق بالا على ابن خالته المسكين المهاجر مسطح لانه قد زلت زلته فى الافك وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم بعفوكم عن الناس وصفحكم والله غفور رحيم لما سمع الصديق الآية قال بلى احب ان يغفر الله لى فرجع مسطح نفقته قال والله لا انزعها منه ابدا ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات عما قذفن به المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم عن بعض السلف ان من رمى الازواج امهات المؤمنين فهو ملعون وليس له توبة فالآية خاصة بهن والاصح ان الآية عام مشروط بعدم التوبة وقد عد عليه السلام قذف المحصنات من السبع الموبقات وورد قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة يوم تشهد ظرف لمتعلق لهم عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون بان انطقهن الله من غير اختيارهم عن ابن عباس هذا خاص بالكفرة حين جحدوا واكثرهم حلفوا على ايمانهم كاذبين يومئذ يوفيهم الله دينهم جزاءهم الحق الواجب المستحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ذو الحق المبين اى العادل الظاهر العدل الخبيثات من القول او من النساء للخبيثين والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول او من النساء والطيبات من القول او من النساء للطيبين والطيبون من الرجال للطيبات من القول او من النساء فما نسبوا الى الصديقة هو اولى به وهى اولى بالبراءة والثناء الجميل ولا يكون اهل بيت الرسالة الا طيبا مبرأت من الخبائث اولئك عائشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع او اهل بيت الرسالة مبرءون مما يقولون لانها طيبة خليل الله طيبة لطيب عليه وعلى آله وازواجه شرائف الصلوات والتحيات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم فى الجنة يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التى تسكنونها حتى تستأنسوا تستأذنوا وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم ادخل ويقول ذلك ثلثا فان اذن له دخل والا رجع وان كان بيت امه وبنته ذلكم الاستيذان والتسليم خير لكم لعلكم تذكرون اى نزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تتعظوا وتتأدبوا فان لم تجدوا فيها فى البيوت احدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم يعنى حتى يأتى من يأذن لكم او لا تدخلوها الا باذن مالكها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا فى الرجوع هو ازكى اطهر واصلح لكم والله بما تعملون عليم فيجازيكم به ليس عليكم جناح حرج ان تدخلوا

قيل يعنى الذين آمنوا لا تدخلوا الآية ١٢ ك‍ ٥ وفى مصحف عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا وعن عكرمة نحوه اخرج ابن ابى شيبة والطبرانى وغيرهما عن ابى ايوب قال قلت يا رسول الله هذا السلام قول الله حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها هذا التسليم قد عرفناه فما الاستيناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح فيؤذن اهل البيت قال ابن كثير هذا حديث غريب واخرج الطبرانى عن ابى ايوب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الاستيناس ان تدعوا الخادم حتى يؤذن اهل البيت الذين تسلم عليهم وقال الاكثرون انه يبدأ بالسلام على الاستيذان فيقول السلام عليكم ادخل وهو الحق لان البيان منه صلى الله عليه وسلم للآية كان هكذا ١٢ فتح

تفصيلا واعظام شانه وخطائه ثم خلافة عثمان رضى الله عنه باجماع اهل الشورى واجماع الاصحاب كافة ورضاهم به حتى جعل الامر اليه ثم خلافة على رضى الله عنه ببيعة الصحابة اياه عرفه ورآه كل منهم رضى الله عنه احق الخلق واولاهم فى ذلك الوقت بالخلافة ولم يستجيزوا اعصيانه وخلافه فكان هؤلاء الاربعة الخلفاء الراشدين الذين نصر الله بهم الدين وقهر وقسر بمكانهم الملحدين وقوى بمكانهم الاسلام ورفع فى ايامهم للحق اعلامه ونور بضيائهم وبهائهم الظلام وحقق بخلافتهم وعده السابق فى قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم الآية وفى قوله اشداء على الكفار فمن احبهم وتولاهم ودعا لهم ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز فى الفائزين ومن ابغضهم وسبهم ونسبهم الى تنسيبهم الروافض والخوارج لعنهم الله فقد هلك فى الهالكين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فمن سبهم فعليه لعنة الله وقال من احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن

صفحه ٣٠٣

سبهم فعليه لعنة الله ويرى اصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوة خلف كل امام مسلم برا كان او فاجرا ويرون جهاد الكفرة معهم وان كانوا جورة فجرة ويرون الدعاء لهم بالاصلاح والتوفيق والصلاح ولا يرون الخروج عليهم بالسيف وان راوا منهم العدول عن العدل الى الجور والحيف ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع الى طاعة الامام العادل ويرون الكف عما شجر بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير الالسنة عن ذكر ما يتضمن عيبا لهم

ف فان العرض من الاذن كف النظر عن العورات وليس في غير المسكون عورة ١٢ ك ولما ذكر الاستيذان لئلا يقع النظر على عورة قال قل للمؤمنين الآية ١٢ وجيز

ك لان اول النظر لا يملك ولهذا اتى الحديث لا تتبع النظرة النظرة فان الاولى لك وليست لك الثانية وقدم النظر لانه بريد الفجور والبلوى فيه اكثر وقد فسر ابن كثير يحفظ الفرج عن الزنا وكشف العورة وهو حسن ١٢ وجيز ك امرهن صريحا لا في ضمن امر الرجال لكمال الاهتمام في شان غض البصر وحفظ الفرج ١٢ وجيز ك كالخاتم والكحل قال

بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُوْنَةٍ هذا التخصيص بعد تعميم فِيْهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ كالبيت المعلق للضيف اذا اذن له فيه اول مرة و عن بعض المراد منها الخانات والربط وتوثقه لرنها متاع لكم اى استمتاع لكم وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا تَكْتُمُوْنَ فلا تدخلوا للفساد ولا تطلعوا على عورات قُلْ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ يَغُضُّوْا مِنْ اَبْصَارِهِمْ اى عما يحرم وَيَحْفَظُوْا فُرُوْجَهُمْ عن الحرام وفي من التبعيض في النظر دون الفرج دلالة على ان امر النظر اوسع وعن بعض حفظ الفروج ههنا سترها ذٰلِكَ اَزْكٰى لَهُمْ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌ بِمَا يَصْنَعُوْنَ فكونوا على حذر منه في حركاتكم وسكناتكم وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ اَبْصَارِهِنَّ عما يحرم عليهن النظر اليه وَيَحْفَظْنَ فُرُوْجَهُنَّ عما يحرم وَلَا يُبْدِيْنَ لا يظهرن زِيْنَتَهُنَّ كالخلخال والقرط وغيرها اِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وهو كالخاتم والكحل وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ جمع خمار وهي المقنعة عَلٰى جُيُوْبِهِنَّ يسترن بذلك القرط والاعناق والصدر وَلَا يُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ اى الزينة الخفية اِلَّا لِبُعُوْلَتِهِنَّ اَوْ اٰبَآئِهِنَّ اَوْ اٰبَآءِ بُعُوْلَتِهِنَّ اَوْ اَبْنَآئِهِنَّ اَوْ اَبْنَآءِ بُعُوْلَتِهِنَّ اَوْ اِخْوَانِهِنَّ اَوْ بَنِيْٓ اِخْوَانِهِنَّ اَوْ بَنِيْٓ اَخَوٰتِهِنَّ اَوْ نِسَآئِهِنَّ المؤمنات اما الكافرات فعند اكثر السلف انهن كالاجانب وعن ابن عباس قال يعني لسن الاولى ان يستترن من العم والخال حذرا عن ان يصفاهن لابنائهما ولهذا لم يذكرهما اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُنَّ اكثر السلف على ان العبيد كالآباء والابناء وعن بعض ان المراد ما ملكت من اماء المشركات فانهن محرم اَوِ التّٰبِعِيْنَ غَيْرِ اُولِى الْاِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ الاربة الحاجة والمراد منهم من لا حاجة لهم الى النساء ويتبعون ليصيبوا من فضل الطعام او الاحمق العنين او من لا يستطيع غشيان النساء ومن قرأ غير بالنصب فعنده انه حال او بتقدير اعني اَوِ الطِّفْلِ الَّذِيْنَ لَمْ يَظْهَرُوْا عَلٰى عَوْرٰتِ النِّسَآءِ وصف المفرد بالجمع لان المراد به الجنس اى الطفل لا يعرفون ما العورة بمعنى الظهور الاطلاع او المراد الطفال لم يبلغوا من الظهور بمعنى الغلبة وَلَا يَضْرِبْنَ بِاَرْجُلِهِنَّ الارض لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِيْنَ مِنْ زِيْنَتِهِنَّ من صوت الخلخال وهذا من عادات الجاهلية وَتُوْبُوْٓا اِلَى اللّٰهِ جَمِيْعًا من التقصير في اوامره ونواهيه والمراد في بابه عن مثل ما كنتم عليه في الجاهلية من امر النظر وغيره اَيُّهَ الْمُؤْمِنُوْنَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ راجين الفلاح وَاَنْكِحُوا الْاَيَامٰى ايها الاولياء والسادة الايامى العزاب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا مِنْكُمْ وَالصّٰلِحِيْنَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَاِمَآئِكُمْ خص الصالحين لان احصان دينهم والاعتناء بحالهم اهم واكثر اِنْ يَّكُوْنُوْا فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ يعني لا يمنعكم فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال الصديق اطيعوا الله فيما امركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وَاللّٰهُ وَاسِعٌ لا ينفد جوده عَلِيْمٌ بصلاح احوال عباده في البسط والقبض وَلْيَسْتَعْفِفِ ليجتهد في العفة عن الحرام الَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ نِكَاحًا اى اسبابه حَتّٰى يُغْنِيَهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ فيجدوا ما يتزوجون به وَالَّذِيْنَ يَبْتَغُوْنَ الْكِتٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ اى يطلبون من مماليكهم ان يكاتبوهم ويبيعوا منهم فَكَاتِبُوْهُمْ خبر للذين موصول او مفسر لفعل ناصب للموصول والفاء لتضمن معنى الشرط والامر للندب عند الاكثرين اِنْ عَلِمْتُمْ فِيْهِمْ خَيْرًا في الحديث ان علمتم فيهم حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس او امانة وكسبا او صدقا وصلاحا في الدين وَاٰتُوْهُمْ مِّنْ مَّالِ اللّٰهِ الَّذِيْٓ اٰتٰىكُمْ اى اطرحوا لهم من الكتابة بعضها والاكثرون على ان طرح شيء منها واجب والمراد بالمسلمين باعطائهم سهمهم من الزكوة ادبا عانتهم في اداء الكتابة وَلَا تُكْرِهُوْا فَتَيٰتِكُمْ اِمَآئَكُمْ عَلَى الْبِغَآءِ عَلَى الزِّنَا اِنْ اَرَدْنَ

ابن مسعود ما ظهر منها هو الثياب رفض على هذا احمد قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وذكر الزينة دون مواضعها مبالغة في الامر بالستر تعلم ستر مواضعها بطريق الاولى ١٢ وجيز ك قدم الازواج لان اطلاعهم يقع على اعظم من الزينة بل الزينة لهم ١٢ وجيز ك وقد كتب عمر بن عبد العزيز الى ابي عبيدة ان امنع نساء اهل الذمة من دخول الحمام مع المومنات ك قال الشعبي وعكرمة الاولى ان تخاشى منهما حذرا من ان يصفاهن لابنائهما ولهذا لم يذكرهما ١٢ وجيز ك وفي معنى ابداء مثل الخلخال التطيب عند الخروج من بيتها كما ثبت في الترمذي اذا استعطرت فمرت بمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية ١٢ منه ووجيز ك قيل ليس في كتاب الله آية اكثر ضمائر من هذه جمعت خمسة وعشرين للمؤمنات من مخفوض ومرفوع ولما كان النظر بالشهوة وهو الذي يقع في الزنا غالبة في العرف اعقب امر غض البصر وحفظ الفرج بالتزويج فقال وانكحوا الايامى الآية ١٢ وجيز ك وقيل النكاح اسم لما يمهر به كالنجاح والالباس اسم لما يلحف به ويلبس ١٢ وجيز ك امر اولا بما يعصم من الفتنة وهو غض البصر ثم بالنكاح الذي هو احصن ثم بالحمل على نفس الامارة بالسوء عند العجز عن النكاح على رزق التقى ولما ذكر العبيد والاماء الطالبين للرغبين في النكاح وبعث السيد على تزويجهم ففي ان يكاتبوهم ان طلبوا ذلك فقال والذين الآية ١٢ وجيز ك وقد اتفق المزجر على جميعهم والمراد لكافتهم وكذلك يريد تعظيم قدر ازواجه رضي الله عنهن والى عاقبتهن ومعرفة تعظيمهن الا اقرار بانهن امهات المؤمنين في ابقائهن وبنسبه ان احدا لا يحب له الجنة والكافر عمله حسنة لطريقة النبي الا ان يتفضل الله عليه فيرحمه برحمته وفضله اذ عمل الخير الذي عمله لم يقبل الا بتيسير الله عز اسمه ولولم يبين له لم يهتد لما ابدا قال الله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء فهو انما رسولها وتتقدرون وتشهدون ان الله عز وجل اجل لكل مخلوق اجلا وان نفسا لن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا فاذا انقضى اجله فليس الا الموت وليس له منه فوت قال الله عز وجل لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقال وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله

لم فاينما لتنتفعوا بمواعظ القرآن ولما كان ايات مبينات ومثلا وما القرآن الا هدى ونور كما وصفه الله بذلك اعقبه بقوله الله نور السموات الاية ١٢ وجيز ٥٢ قال الامام
شمس الدين ابن القيم رح في التفصيل المفيدة فصل ٥ وان من اسمائه ايضا النور واوضحت منه سبحاته قال ابن مسعود وقد حكاه الدارمي عنه ليس عند ربكم ليل ولا نهار قلت
تحت الاثبات في جل ذات + نور السموات العلى من نوره + والارض كيف النجم والقمران + من نور وجه الرب جل جلاله + وكذا حكاه الحافظ الطبراني + فيه استنار العرش والكرسي مع + سبع الطباق

تحصنا هذا الشرط للاتعاظ يعني ينبغي ان تحترز من تلك الرذيلة وان لم يكن زاجر شرعي حتى لا تكون امة خيرا منه وحاصله
لو كانت للامة هذه الخصلة فما اقبح على مولاها ان يكرهها على الرذيلة والاكراه لا يتاتي الا مع ارادة التعفف لتبتغوا
عرض الحيوة الدنيا يعني ما يؤخذ من اجورهن نزلت حين شكت فتيات ابن ابي بن سلول عند النبي عليه السلام
عن اكراههن على الزنا ومن يكرههن على الزنا فان الله من بعد اكراههن غفور لهن رحيم والوزر على المكره وفي
مصحف ابن مسعود لفظ لهن مكتوب ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات بينت واوضحت اي القرآن ومثلا من الذين
خلوا من قبلكم اشارة من امثال من قبلكم وما حل بهم من مخالفتهم اوامر الله قال تعالى فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين
وموعظة للمتقين فاتقوا لتنتفعون بمواعظ القرآن الله نور السموات والارض منورهما ومدبرهما ايقاء
الا نور قوم يهتدون به في امورهم او موجدهما عن ابن مسعود ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه
قال حجة الاسلام النور في الحقيقة اسم لكل ما هو ظاهر بذاته مظهر لغيره والله سبحانه هو المتصف بهذه الصفة فهو النور
الحقيقي مثل نوره صفة نور الله وهداه في قلب المؤمن وكان ابن مسعود يقرأ مثل نور الله في قلب المؤمن وعن بعض
الضمير للمؤمن الدال عليه سياق الكلام وكان ابي يقرأ مثل نور من امن به او المراد من النور القرآن او محمد عليه
السلام او طاعة الله قيل اضافة النور الى ضمير الله دليل على ان اطلاق النور على الله على ظاهره كمشكوة اي صفته صفة كوة
غير نافذة او هي موضع الفتيلة من القنديل وعليه اكثر السلف فيها مصباح سراج او فتيلة مشتعلة فالكوة صدر
المؤمن والمصباح نور من الله في قلبه او القرآن المصباح في زجاجة قنديل من الزجاج الزجاجة لما فيها من النور
كانها كوكب دري مضيء متلالئ كالزهرة في صفائه منسوب الى الدر او فعيل من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او كوكب
بدرئ اي يدفع ويرمي به الكوكب في ذلك الحين اشد استنارة من سائر الاحوال وقلبت همزته ياء يوقد من شجرة مباركة
زيتونة اي ابتداء ثقوبه من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه يعني رويت ذبالته بزيتها وفي تنكير الشجرة ووصفها ثم الابدال عنها تفخيم
لشأن الزيت لا شرقية وحدها فلا تصيبها الشمس في المساء ولا غربية وحدها فلا تصيبها في الغداة بل في مكان عليها الشمس
مشرقة من اول طلوعها الى اخر غروبها كصحراء او راس جبل فزيتها اصفى وهذا اعرف فلان ليس باسود ولا ابيض او لا في مضحى تشرق
عليها الشمس فتحرقها ولا في مقناة تغيب عنها دائما فيتركها نيا او لا نابتة في شرق الارض ولا في غربها بل في وسطها وهو
الشام فان زيتونه اجود او لا في شرقية من الشجر ولا في غربية بل في وسط الشجر وليست من اشجار الدنيا اذ لو كانت منها لكانت
احداهما لكنه مثل ضربه الله لنوره فالنور نور قلب المؤمن ومن نور الله يكاد زيتها يضيء بنفسه ولو لم تمسسه نار والفرط بريقه وضوء
اشراقه نور على نور نور متضاعف نور النار ونور ذلك الزيت ونور القنديل وضبط المشكوة لاشعته يهدي الله لنوره
من يشاء ويزين فؤاد عباده المؤمنين بنور من لوره فينشرح صدورهم لمعارفه عن ابن عباس يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى
قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى ونور على هدى ونور وعن بعضهم القرآن المصباح والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة
لسانه وفمه والشجرة الوحي يكاد حجة القرآن تتضح وان لم يقرأ نور على نور نور القرآن والدلائل العقلية ونور البصيرة ويضرب
الله الامثال للناس تقريبا للافهام وتسهيلا لسبيل الادراك والله بكل شيء عليم من المعقول والمحسوس الظاهر والخفي كلي

تحت الاثبات في جل ذات + نور السموات العلى من نوره +
وساترا اكوان + وكتابه في ذكر ذلك شرحه +
نور كذا المبعوث بالفرقان + وكذلك الايمان
في قلب المتقي + نور على نور مع القرآن + وحجابه
نور فلو كشف الحجاب + لاحرق السبحات للاكوان
واذا اتى للفصل يشرق نوره + في الارض يوم
مجيء للايمان + وكذاك دار الرب جنات العلى
نور تلالا ليس ذا بطلان + والنار ذو نوعين
مختلفين + صفتا بها هما والله محلان + وكذلك
المخلوق ذو نوعين محسوس ومعقول شيئان
ذا بعد احرف ولا تفحص فلا مثل هذه +
كم فتنة هي فتنة على الاذهان + من عابد
بالجهل زلت رجله + هوى الى قعر الحضيض
الداني + لاح له انوار العبادة + فظنها
انوار الرحمن + فاتى بكل مصيبة وبلية +
ما شئت من شطح ومن هذيان + وكذا الحلولي
الذي هو خدنه + من ههنا حقا هما اخوان +
ويقابل الرجلين ذو التعطيل وذو الحجب الكثيفة
ما هما سيان + ذاك كثافة طبعه وظلامه +
وبظلمة التعطيل هذا الثاني + والنور محجوب
فلا هذا ولا + هذا له من ظلمة يريان + انتهى
من عيني هما ١٢ ٥٣ اي منورهما وقرئ بل هذا المعنى
قولهم مثل نوره بالاضافة الى ضميره وقراءة علي
بن ابي طالب وابي جعفر وعبد العزيز المكي
وزيد بن علي وثابت بن ابي حفصة وسلمة بن عبد
الملك وابي عبد الرحمن السلمي وعبد الله بن
اياس بن ابي ربيعة نور فعلا ماضيا والارض
بالنصب ١٢ وجيز ٥٢ ومن اتم المثال وما
احسن ذلك حيث ذكر المصباح مرتين نكرة و
معرفة وكذلك الزجاجة وما اكتفى بقوله
كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة
للتفخيم والتعظيم ولقد احسن
ابو تمام وقد مدح ملكا و
قال اقدام عمرو في سماحة حاتم + في حلم
احنف في ذكاء اياس + فقيل له شبهت ملكا
عليا باجلاف العرب فقال من تجلدهم لا تنكر
واضربي له من دونه + مثلا شرودا في الندى
والباس + والله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكوة والنبراس + النبراس
المصباح فان المثل للتفهيم ١٢ وجيز

عقيل لا كنا يا من جلا وتبهر ومن ان من مات او قتل فقد انقضى اجله قال الله عز وجل قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ويعتقدون ان
الله سبحانه خلق الشياطين يوسوسون للادميين ويقتحمون استنزالا لهم ويترصدون لهم قال الله عز وجل وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم
وان المعتمد هم انكم المشركون وان الله ليضلهم على من يشاء ويعصم من كيدهم ومكرهم من يشاء قال الله عز وجل واستفزز من استطعت منهم بصوتك

ف ولما ذكر انه يهدى لنوره من يشاء ذكر حال من حصلت له الهداية لذلك النور وذكر شرعياتهم القلبية وهي التنزيه عن النقائص في اشرف بقعة وهي المساجد وقد جاء والتقسيم لقابل الهداية وغيره قابلها فبدا بالصالحين ثم الطالحين فقال في بيوت الاية ١٢ وجيز ف يعني المراد بالغدو صلوة الصبح وبالاصال صلوة العصر ١٢ منه ف يعني لهم تجارة وبيع لكن ذكر الله اخذ بمجامع قلوبهم فلا يشغلهم شيء عن ذكره ١٢ وجيز ف ولما ذكر حال المؤمنين بين حال الكافرين فقال والذين كفروا الاية ١٢ وجيز ف يعني المشبه به سراب يراه العطشان في القيمة فيحسبه

وانجر في في بيوت اى كمشكوة في بعض بيوت وهي المساجد كانه قيل مثل نوره في قلبه كما ترى في المسجد نور المشكوة التي من صفتها كيت كيت
وقيل متعلق بما بعده اى يسبح في بيوت ولفظ فيها تكرير نحو زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف اى سبحوا في بيوت اذن الله امر الله ان
ترفع ان يعظم قدرها فيطهرونها من الدنس واللغو وكل ما لا يليق بها ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال المراد
من التسبيح اما الصلوة وبالغدو الصبح وبالاصال باقي الصلوات الا ان اسم الاصيل يجمعها او صلوة الصبح والعصر واما التسبيح التنزيه
والذكر في النهار رجال فاعل يسبح وعند من قرأ يسبح بصيغة المفعول ففاعل محذوف كانه قيل من يسبح فاجاب يسبح رجال لا تلهيهم
لا تشغلهم تجارة معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله او المراد بالتجارة الشراء فانه اصلها ومبدأها او التجارة الجلب
فان من يجلب الامتعة من بلد الى بلد للبيع هو التاجر واقام الصلوة عطف على ذكر الله اى لا يشغلهم شيء عن اقامة الصلوة
وايتاء الزكوة يخافون يوما مع تلك الطاعات تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول وهو يوم القيمة ليجزيهم
متعلق بيسبح او لا تلهيهم الله احسن ما عملوا اى احسن جزاء اعمالهم ويزيدهم من فضله اشياء لم تخطر ببالهم
والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب هو ما يرى في الفلاة وقت الظهيرة فيظن انه ماء
بقيعة هي بمعنى القاع وهو الارض المستوية يحسبه الظمان العطشان في القيمة ماء فتوجه اليه حتى اذا جاءه
السراب لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده اى محاسبا اياه فوفه حسابه اى جزاء عمله والله سريع الحساب لا يشغله
حساب عن حساب كذلك الكافر يحسب ان عمله مغن عن عقاب الله فاذا جاء اليه ليغنيه عند الموت في اشد اوقات الحاجة لم يجد
عمله ينفعه ووجد الله عنده اى وجد عقابه عنده فوفه جزاء عمله فجره الى جهنم وبئس المهاد او كظلمت عطف على كسراب
واو للتخيير او للتنويع فان الاول حال رؤسائهم وعقلائهم والثاني حال مقلديهم وجهالهم في بحر لجي عميق كثير
الماء يغشه يعلو البحر موج من فوقه موج امواج مترادفة من فوقه اي الضمير الى الموج الثاني سحاب اي ظلمات هذه ظلمت
ظلمت بعضها فوق بعض وقراءة جر ظلمات على انها بدل من ظلمات اذا اخرج يده لم يكد يريها اي لم يقرب من ان يراها
اشارة الى ان ظلمات خبر لمبتدأ المحذوف ١٢ منه
فضلا عن ان يراها والضماير لمن في البحر لا له لانه لا يخفى عليه شبه اعمالهم في سوادها وظلمتها وما في قلوبهم من الجهل و
الحيرة بظلمات متراكمة في غاية ما يكون بحيث لا يمكن ان يهتدى الى النور سبيلا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
هذا في مقابلة يهدى الله لنوره من يشاء ونفى له نورا على نور الم تر الم تعلم علما كالمشاهدة في اليقين ان الله يسبح
له من في السموت والارض من للتغليب ذوي العقول والا اي اعم ولكل من الجمادات ايضا لسانا به يذكرون الله
يسمعه من يسمع وقيل المراد لسان الحال والطير عطف على من صفت باسطات اجنحتهن في الهواء يسبحن تسبيحا هي
تسبيحها قيل خصها لانها ليست في ارض ولا سماء كل منهم قد علم صلاته وتسبيحه اى قد علم هو صلوة نفسه وتسبيحه
يصلى ويسبح او قد علم الله صلوته وتسبيحه لا يخفى عليه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموت والارض والى الله المصير المرجع
الكل اليه الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه يسوقه ثم يجمع بين قطعه واجزائه ويضم بعضه الى بعض ثم يجعله ركاما
متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلله فرجه وفتقه وينزل من السماء من جبال فيها
من برد اي ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد بردا فيكون من برد بيان للجبال والمفعول محذوف

ماء فياتيه فلا يجده الا نقيض ما رجاه وقلنا العطشان في القيمة ليحصل التقريب من اول التشبيه وتمته وهو قوله ووجد الله عنده الخ وعلى هذا المشبه امر خيالي لا موجود فتامل ولا تغفل ١٢ منه
ف ولما اخبر ان الله هو نور السموت والارض وعلمنا ان ظهورها وظهور ما فيهما من نوره بين ان الموجودات التي ظهرت من نوره دالة مرشدة لموجدها فقال الم تر الاية ١٢ وجيز
ف بالهام الله اياه كما الهم الطير وغيرها دقائق العلوم بحيث تحير فيه عقول العقلاء ١٢ وجيز
ف ولما ذكر ان الكل منقاد له وذكر ملكه والمصير اليه اخذ في ذكر ذلك العجيب من افعاله مشعرا بانتقال من حال الى حال منبها على امكان الانتقال الى المعاد فقال الم تر ان الله يزجي الاية ١٢ وجيز
عقيلاه
واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا وقال انه ليس له ٣٠٥ سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه الاية واشهدوا ان في الدنيا سحرا وسحرة الا انهم لا يضرون احدا الا باذن الله عز وجل وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ومن سحر منهم واستعمل السحر واعتقد انه يضر وينفع بغير اذن الله فقد كفر واذا وصف ما يكفر به استتيب فان تاب والا ضربت عنقه وان وصف ما ليس بكفر او تكلم بما لم يفهم معناه نهي عنه فان عاد عزر وان قال السحر ليس بحرام وانا اعتقد اباحته وجب قتله لانه استباح ما اجمع عليه المسلمون تحريمه ونحرم اصحاب الحديث المسكر من الاشربة المتخذة من العنب او الزبيب او التمر او العسل او الذرة او غير ذلك مما يسكر يحرم من قليله وكثيره ويحبونه ويوجبون به الحد ويرون المسارعة الى اداء الصلوة واقامتها في اول الوقت افضل من تاخيرها الى اخر الوقت ويوجبون قراءة فاتحة الكتاب خلف الامام ويامرون
باتمام الركوع والسجود حتما واجبا ويعدون اتمام الركوع والسجود بالطمانينة فيهما والارتفاع من الركوع والانتصاب منه والطمانينة فيه وكذلك الارتفاع من السجود
والجلوس بين السجدتين مطمئنين فيه من اركان الصلوة التي لا تصح الا بها ...... ويتواصون بقيام الليل للصلوة بعد
المنام وبصلة الارحام وافشاء السلام واطعام الطعام والرحمة على الفقراء والمساكين والايتام والاهتمام بامور المسلمين والتعفف في الماكل والمشارب والمناكح والملابس

له وعادة التجارية بان برز غيوالبرد امنى ودعاه اشد ١٢ وجيز ٥٢ فانه دخل فى قوله كل دابة الانسان وهم ذووا العقول فغلبهم فلما غلبهم فى الجمل استعمل لفظة من التى هى لذوى العقول فى تفصيله ليكون على وتيرة الجمل وطريقة فافهم ١٢ منه ٥٣ ولما ذكر دلائل التوحيد تبع ذلك بذم قوم امنوا بالسنتهم وقلوبهم فقال ويقولون امنا بالله الاية اجزاء على الاول اولئك اشارة الى المنافقين خاصة وعلى الثانى الى المجموع من حيث المجموع ١٢ منه ٥٥ هذا القيد يعلم من مقابلة قوله وان يكن لهم الحق الخ فلا تغفل ١٢ منه ٥٦ وهذا من

ومن الثالثة للتبعيض هو المفعول وعن بعض السلف ان فى السماء جبال برد ينزل الله منها البرد ومعناه ينزل الله من جانب السماء من قطع عظام من الغيم تشبه الجبال بعض برد فيصيب به بالبرد من يشاء ان يصيبه ويصرفه عمن يشاء ان يصرفه عنه يكاد سنا ضوء برقه يذهب بالابصار من فرط الاضاءة فهو الله سبحانه يجمع الماء والنار والظلمة والنور من شئ واحد يقلب الله الليل والنهار بتصريفهما فى اختلافهما وتعاقبهما ان فى ذلك المذكورات لعبرة دلالة لاولى الابصار لذوى العقول والله خلق كل دابة من ماء وهو النطفة فمنهم من يمشى على بطنه كالحية قدم لانه ادخل فى القدرة واغرب ومنهم من يمشى على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشى على اربع كالنعم جعل الدواب وهى ما يدب فى الارض كلهم مميزين تغليبا للعقلاء فلذلك قال فمنهم من الخ وعن بعضهم ان الماء اول مخلوق والريح والنار والطين خلق منه يخلق الله ما يشاء كما ان يخلقه ان الله على كل شئ قدير لقد انزلنا ايت مبينت لكمال قدرتنا والله يهدى من يشاء هدايته الى صراط مستقيم فيبصره اياته ويعلمه الكتاب والحكمة ويقولون الذين مع محمد صلى الله عليه وسلم امنا بالله وبالرسول واطعنا هما ثم يتولى يعرض عن قبول حكم الله ورسوله فريق منهم كالمنافقين من بعد ذلك القول والاعتراف وما اولئك الفريق بالمؤمنين او ما اولئك الذين يقولون امنا واطعنا مجموعهم بمؤمنين بل فيهم كافرون واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الحاكم نبى الله عليه السلام يحكم بحكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجئوا الاعراض لعلمهم انه لا يحكم الا بالحق وهم يريدون الباطل ان كان الحق عليهم وان يكن لهم الحق لا عليهم ياتوا اليه الى رسول الله مذعنين منقادين قيل نزلت فى منافق ويهودى وهو يجره الى النبى عليه السلام والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما افى قلوبهم مرض كفر ونفاق وقيل جنون ام ارتابوا اى شكوا فى نبوته ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله ظلم فى الحكومة بل اولئك هم الظلمون اى لا يرتابون ولا يخافون لعلمهم بنبوته وبان الله لا يظلم وانما هم يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم او معناه لا يظلم ولا يحيف الله لاحد بل هم الظالمون لانفسهم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم سواء كان الحق لهم او عليهم ان يقولوا اسم كان سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله فيما ساءه وسره ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما بقى من عمره فى بعض اللغات اذا سقط الياء للجزم يسكنون ما قبلها فيقال لم اشتر طعاما فاولئك هم الفائزون بل فوق بغيتهم واقسموا بالله جهد ايمانهم قسما غليظا لئن امرتهم بالخروج الى الغزو ليخرجن جواب لاقسموا قل لهم لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اى طاعتكم طاعة مشهورة معلومة بانها قول لا فعل معها او الذى يطلب منكم طاعة معروفة لا ايمان بمجرد الافواه او طاعة معروفة اولى وامثل من هذه الايمان ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اى تتولوا عن الطاعة فانما عليه على محمد ما حمل من تبليغ الرسالة فاذا ادى خرج عن عهدته وعليكم ما حملتم من القبول فان اعرضتم فقد تعرضتم لسخط الله وان تطيعوه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلغ المبين التبليغ الموضح نفعه وعدم القبول ليس الا لكم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصلحت ليستخلفنهم فى الارض ليجعلهم خلفاء متصرفين فى الارض لما كان الوعد من الله فى تحققه كالقسم تلقى بما يتلقى به القسم او تقديره وعد الله الذين امنوا

شان مقلدة المذاهب بعينه انهم يعرضون عن اجابة الداعى الى الله ورسوله وعن التحاكم اليهما اى الى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ١٢ فتح ٥٧ وما اصدق هذه الاية على المقلدين فى صنيعهم مع اهل القران واصحاب الحديث ١٢ فتح ٥٨ على الاول بل اضراب عن قوله ام ارتابوا وقوله ام يخافون وعلى الثانى عن قوله ام يخافون وعلى قول ان فسر المرض بالجنون يمكن ان يكون بل اضرابا عن الثلثة ١٢ منه ٥٩ وفى هذه الاية دليل على وجوب الاجابة الى القاضى العالم بحكم الله العادل فى حكمه لان العلماء ورثة الانبياء والحاكم من قضات الاسلام العالمين بحكم الله العارفين بالكتاب والسنة العادلين فى القضاء هو حكم بحكم الله ورسوله فالداعى الى التحاكم اليهم قد دعى الى الله والى رسوله الى حكمهما فان كان القاضى مقصرا لا يعلم باحكام الكتاب والسنة بل كان جاهلا جهلا بسيطا وهو من لا علم له بشئ من ذلك او جاهلا مركبا وهو من لا علم عنده بما ذكرنا ولكنه قد عرف بعض اجتهادات المجتهدين واطلع على شئ من علم الرائ فهذا فى الحقيقة جاهل وان اعتقد انه يعلم بشئ من العلم فاعتقاده باطل فمن كان من القضاة هكذا فلا تجب الاجابة اليه لانه ليس ممن يعلم بحكم الله ورسوله بل هو من قضات الطاغوت وحكام الباطل واذا عرفت هذا فهمته حق فهمه علمت ان التقليد والانتساب الى عالم من العلماء دون غيره والتعبد بجميع ما جاء به من رواية ورأى واهمال ما عداه من اعظم ما حدث فى هذه الملة الاسلامية من البدع المضلة والفواقر الموحشة فانا لله وانا اليه راجعون ١٢ فتح ٦٠ ولما قال ليس على الرسول الا البلاغ وعارت النفوس طامحة بان يعلم الحال بعد تبليغ الرسول وعدم قبولهم قوله تعالى مبينا حال المؤمنين السامعين ومن ضمنه يعلم حال المجاهدين وعد الله الذين امنوا الاية ١٢ وجيز ٦١ ولما استطرد حكاية عن المؤمنين رجع الى بيان احوال المنافقين فقال واقسموا بالله الاية ١٢ ...

٣٠٦

...... ٦٢ فى الجملة متعلق مطلق من القسم من غير لفظه انتقى به يجهدون جهد ايمانهم ١٢ منه ٦٣ اعلم ان قوله فان تولوا خطاب بدليل قوله فانما عليه وقوله وان تطيعوه ولو صح فان تولى لدان انما عليه ما حملت وعليهم ما حملوا نقضه التفات لا نجعلهم فيها حيث امر الرسول بخطابهم فى قوله قل اى قل لهم ثم ذا الجمهور بقوله فان تولوا على ان خطاب مستقل من الله لا من تتمة المقول فيها التفات حقيقة ١٢ منه ٦٤ والسعى فى الخيرات والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واتيان الى فعل الخيرات اجمع وبحاسبون فى الله الى بلغت ... خلص

٥٢ ولما تمت لهم البشرى ومعناه اعبد واو لا تشركوا ولا تكفروا نعمه ولا ترتدوا عطف عليه بقوله واقيموا الصلوٰة الاية ١٢ وجيز ٥٢ ولما وعد المؤمنين ما وعد هم كان قائلا قال كيف والكفار في كثرة وقوة فقال لا تحسبن ايها المخاطب الذين كفروا الاية ١٢ وجيز ٥٣ ولما كانت السورة معقودة لبيان احكام العفاف والستر بين بعض احكام وخلوها اثبت نصائح ومواعظ استطرادا دالا له على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها ووعد على امتثالها واوعد على الاعراض ثم رجع الى المقصود من السورة فقال يايها الذين امنوا الاية ١٢ وجيز

او اقسم ليستخلفنهم كما استخلف الذين من قبلهم داود وسليمان وغيرهما او بني اسرائيل اهلك القبط واورثهم ارضهم وليمكنن لهم دينهم تمكينه تثبيته واحكام الذي ارتضى اختاره لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء امنا منهم نزلت حين قالوا يا رسول الله ابدا لدهر نحن خائفون وما ياتي علينا يوم نضع السلاح يعبدونني استئناف كانه قيل لم يستخلفون ويمكنون فقال يعبدونني او حال اي وعدهم ذلك في حال عبادتهم لا يشركون بي شيئا حال من فاعل يعبدون ومن كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد حصول الخلافة والامن او كفر بمعنى ارتد فاولئك هم الفسقون الكاملون في الفسق واقيموا الصلوٰة واتوا الزكوٰة واطيعوا الرسول فيما امر ونهى لعلكم ترحمون راجين رحمة الله لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين الله عن اهلاكهم في الارض وفي قراءة بالغيبة والذين فاعله ومعجزين في الارض مفعولاه اي لا يحسبن الكفار في الارض احدا يعجز الله حتى يطمعوا في مثل ذلك وماوىٰهم النار حال اي لا ينبغي هذا الحسبان وقد اعد لهم النار ولبئس المصير النار يايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من العبيد والاماء نزلت لما دخل غلام اسماء بنت ابي مرثد عليها في وقت كرهته او لما دخل على عمر غلام وقت الظهيرة وهو نائم منكشف عنه ثوبه قيل هذا رجوع الى تتمة الاحكام السابقة بعد الفراغ عن الايات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها ووعد عليها ووعيد على الاعراض عنها والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار ثلث مرّٰت في اليوم والليلة من قبل صلوٰة الفجر بدل من ثلث مرات او تقديره هي من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم لاجل القيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوٰة العشاء الاخرة ثلث عورٰت لكم اي هذه الاوقات ثلث اوقات عورات سمي هذه الاوقات عورات لان الناس يختل فيها تسترهم والعورة الخلل وقراءة نصب ثلث بالبدلية من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح في ترك الاستيذان بعدهن اي بعد هذه الاوقات والاية السابقة في الاحرار البالغين وهذه في المماليك والصبيان طوّٰفون اي هم طوافون عليكم استيناف يبين العذر في ترك الاستيذان في غير تلك الاوقات بعضكم طائف على بعض او تقديره يطوف بعضكم على بعض فيكثرون النزول والدخول عليكم فيعفو فيهم ما لا يعفو في غيرهم كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايٰت والله عليم باحوالكم حكيم فيما امركم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اي ذلك الاطفال الذين يستاذنون في ثلث اوقات فليستاذنوا في جميع اوقات الدخول كما استاذن الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال الاحرار كذلك يبين الله لكم ايٰته والله عليم حكيم كرره تاكيدا في الامر بالاستيذان وعن كثير من السلف اذا بلغ الغلام الحلم فليستاذن على ابويه في جميع الاحوال والقواعد من النساء العجائز اللاتي قعدن عن الحيض التي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن الثياب الظاهرة كالجلباب يعني ليس على العجائز من التستر ما على غيرها من النساء غير متبرجٰت مظهرات بزينة اما بخفائها او غير قاصدات بوضع الثياب تبرجا للزينة وان يستعففن فلا يضعن الجلباب ايضا خير لهن لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالتهن للرجال عليم بمقاصدهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهٰتكم او بيوت اخوانكم

(Interlinear glosses: نقله محي السنة عن ابن عباس ١٢ منه — الخطاب للرجال والنساء وغلب فيه الرجال ١٢ منه — قاله مقاتل ابن حبان ١٢ منه — نقله محي السنة عن ابن عباس ١٢ منه — سعيد بن جبير ويحيى بن ابي كثير)

٥٤ فلا تكون ناسخة للاية الاولى وعن ابن عباس ان الناس ليس لهم ستور على ابوابهم ولا حجال فربما فاجاء الرجل ولده او خادمه وهو على اهله فامرهم الله بالاستيذان ثم بسط الله عليهم في الرزق فاتخذوا الستور والحجال فرأى الناس ان ذلك قد كفاهم من الاستيذان الذي امروا به او تركوا العمل بتلك الاية ١٢ معالم

٥٥ والظاهر ان السرية خارجة من هذا الحكم الا ان يكون لسيدها زوجة او سرية اخرى وتكون عنده ١٢ وجيز

٥٦ على التوجيه الاخير الزينة غير مقيدة بخلاف التوجيه الاول فانه مقيدة بزينة خفية لسبق العلم باختصاص الحكم بها لان الوضع لقصد التبرج مذموم ابدا ١٢ منه

٥٧ ولما حرج في امر البيت لبعض ووسع لبعض لاجل صيانة العرض ضيق ووسع ايضا في امر المال فقال ليس على الاعمى الاية ١٢ وجيز

عقيل ٥٨ فيه ويتقون الجدال في الله والخصومات فيه ويجانبون اهل البدع والضلالة ويعادون اصحاب الاهواء والجهالات ويقتدون بالسلف الصالحين من ائمة الدين وعلماء المسلمين ويتمسكون بما كانوا به متمسكين من الدين المتين والحق المبين ويبغضون اهل البدع الذين احدثوا في الدين ما ليس منه ولا يحبونهم ولا يصحبونهم ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم ويرون صون اذانهم عن سماع اباطيلهم التي اذا مرت بالاذان وقرت في القلوب ضرت وجرت اليها الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرت وفيه انزل الله عز وجل واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وعلامات البدع على اهلها ظاهرة بادية واظهر اياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة اخبار النبي صلى الله عليه وسلم واحتقارهم لهم وتسميتهم اياهم الحشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة اعتقادا منهم في اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم انها بمعزل عن العلم وان العلم ما يلقيه الشيطان اليهم من نتائج عقولهم الفاسدة ووساوس صدورهم المظلمة وهواجس قلوبهم الخالية عن الخير العاطلة وحججهم بل شبهتهم الداحضة الباطلة اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء سمعت الحاكم ابا عبد الله الحافظ يقول سمعت ابا علي الحسين ابن علي الحافظ يقول سمعت جعفر بن احمد الشيباني الى اسحٰق يقول سمعت احمد بن سنان القطان يقول ليس في الدنيا

قاله العطاء الخراسانی وعبد الرحمن بن زید بن اسلم وجعلوا الآیة التی فی سورة الفتح وتلک الجهاد البتة ١٢ منه ٥٢ عن ابن عباس الصدیق اوکد من الوالدین الا ترى استغاثة اهل النار لم یستغیثوا بالآباء والامهات وقالوا فما لنا من شافعین ولا صدیق حمیم وقیل لعالم اخوک احب الیک ام صدیقک فاجاب لا احب اخی الا اذا کان صدیقی ومالم یذکر بیت الاولاد لانه داخل بیوتکم فان ولد الشخص بعضه ولان الولد اقرب ممن عدد من القرابات وفی الحدیث اطیب ما یاکل الرجل من کسبه وان ولده من کسبه ١٢ وجیز ٥٣

او بیوت اخوانکم او بیوت اخواتکم او بیوت اعمامکم او بیوت عماتکم او بیوت اخوالکم او بیوت خالاتکم کان المؤمنون اذا دخل علیهم الاعمی وغیره ولیس فی بیوتهم شیء یضیفونه به یذهبون به الى بیت احد من هؤلاء المذکورین فی الآیة فیاکل هو ضیفه من بیوتهم فنبذوا ان یکون اکلا بغیر حق ولیجتهدوا انفسهم لقوله تعالى ولا تاکلوا اموالکم بینکم بالباطل فنزلت ای لیس على الضعفاء ولا على انفسکم حرج فی ذلک او کانوا یخرجون الى الغزو ویدفعون مفاتیح ابوابهم الى هؤلاء القاعدین ویاذنون ان یاکلوا من بیوتهم وهم یتحرجون ولا یاکلون فنزلت رخصة لهم ولغیرهم ان یاکلوا من بیوت هؤلاء او کان هؤلاء المرضى من الاعمى وغیره یتنزهون عن مواکلة الاصحاء فنزلت او معناه لیس على الاعمى والاعرج والمریض حرج فی القعود عن الغزو ولا علیکم ان تاکلوا من هذه البیوت وقوله ان تاکلوا من بیوتکم ای التی فیها ازواجکم وعیالکم وعن بعض المفسرین ذکره لیعطف علیه الباقی لیعلموا ان بیوت الاقارب کبیت نفسه فلا یحترزونها بوجه او ما ملکتم مفاتحه عطف على ما بعده ای ان تاکلوا مما فی بیته وتصرفه وملک المفاتح کنایة عن ذلک کالناطور یجوز له ان یاکل من البستان والراعی من لبن الغنم والماذون مما فی بیت بیده مفاتحه او عطف على ما یضاف الیه البیوت الیه ای بیوت الذین ملکتم مفاتحهم وهم الممالیک او صدیقکم او بیوت صدیقکم وهو یقع على الواحد والجمع وهذا کله اذا علم رضی صاحب المال وان کان بقرینة لیس علیکم جناح ان تاکلوا جمیعا مجتمعین او اشتاتا متفرقین کانوا یتحرجون ان یاکل الرجل وحده فرخصهم فی ذلک او کان الغنی یطلب فقیرا من قرابته لیاکل معه فیقول والله لا تحرج ان اکل معک وانی فقیر وانت غنی او کانوا اذا نزل بهم ضیف یتحرجون ان لا یاکلوا الا معه فاذا دخلتم بیوتا من هذه البیوت لتاکلوا فسلموا على انفسکم على اهلها الذین هم منکم دینا وقرابة او اذا دخلتم بیوت انفسکم فسلموا على اهل بیتکم او اذا دخلتم بیوتا خالیة فقولوا السلام علینا وعلى عباد الله الصالحین تحیة من عند الله ثابتة بامره من عنده لانها نصب على المصدر لانها بمعنى التسلیم ویجوز ان یکون قولوا سلام الله علیکم ورحمته وبرکاته مبارکة یرجى بها زیادة الخیر طیبة تطیب بها نفس المستمع کذلک یبین الله لکم الآیات لعلکم تعقلون الحق والخیر انما المؤمنون الذین امنوا بالله ورسوله من صمیم القلب واذا کانوا معه مع الرسول عطف على امنوا على امر جامع کالحرب والجمعة والمشورة لم یذهبوا عن محضره حتى یستاذنوه حلف فی له ویاذن لهم لانه کالمستغنی عنه وکانت الصحابة اذا ارادوا ان یخرجوا من المسجد لحاجة وهو علیه السلام فی المنبر لم یخرجوا حتى یقوموا بحیاله فیاذن ان الذین یستاذنونک اولئک الذین یؤمنون بالله ورسوله ایمانا تاما صادقا فاذا استاذنوک لبعض شانهم مهماتهم فاذن لمن شئت منهم فالامر مفوض الیک واستغفر لهم الله فان الذهاب عن مجلسک ربما یکون للاولى ان الله غفور لفرطات العباد رحیم لا تجعلوا دعاء الرسول بینکم کدعاء بعضکم بعضا لا تدعوه باسمه کما یدعو بعضکم بعضا فقولوا یا نبی الله یا رسول الله لا یا محمد یا ابا القاسم واحذروا دعاءه علیکم اذا اسخطتموه فان دعاءه مستجاب لیس کدعاء بعضکم على بعض قد یعلم الله الذین یتسللون ای ینسلون منکم قلیلا قلیلا ویخرجون لواذا ملاوذین متستترین بعضهم ببعض للخروج او یلوذ بمن یؤذن فینطلق معه کانه تابعه من لواذ به وکان هذا دیدن المنافقین یهربون بای وجه یمکن لهم من حضرة النبی صلوات الله وسلامه علیه فلیحذر الذین یخالفون عن امره معرضین عنه منصرفین عنه بغیر اذنه مخالفین امره ان تصیبهم فتنة فی الدنیا او یصیبهم عذاب الیم فی الآخرة الا

هو قول جابر وطاؤس والزهری وقتادة والضحاک وعمرو بن دینار ١٢ منه ٥٤ وجاز ان یکون من عند متعلق بتحیة لا صفة فان التحیة طلب حیاة من عند الله ١٢ وجیز ٥٥ معناها فتعملون على مقتضاها وتدخلون فی زمرة العقلاء فلما بین الاستیذان فی دخول البیت وجواز الاکل من بعض البیوت واستحباب السلام حین دخول البیت وجواز الاکل من بعض البیوت واستحباب السلام حین دخول البیت عقبه بالاستیذان عن محضر النبی المصطفى صلى الله علیه وسلم الذی هو اولى بیت الله فقال انما المؤمنون الآیة ١٢ وجیز ٥٦ ولما ذکر من الحکم ما هو من خصوصیات رسول الله صلعم عقبه بشیء آخر من خصوصیاته الدال على تعظیمه کالاول فقال لا تجعلوا دعاء الرسول الآیة ١٢ وجیز ٥٧ او معناه لا تقیسوا دعاءه ایاکم على دعاء بعضکم بعضا فی جواز الاعراض والمساهلة فی اجابته والرجوع بعد الاجابة بغیر اذنه فان المبادرة الى اجابته واجبة وان کنتم فی الصلوة والمراجعة بغیر اذنه محرمة ١٢ وجیز ٥٨ ملاوذین یلوذ بعضهم ببعض بحیث یلوذ معه اذا دار استتارا من رسول الله صلعم ١٢ وجیز ٥٩ قوله معرضین عن امره اشارة الى ان تعدیة المخالفة بعن لتضمین معنى الاعراض والا فالمخالفة متعدیة بنفسه کما اشار الیه بقوله مخالفین امره ١٢ منه

عقیدة

سیماء الاول هو بغض اهل الحدیث فاذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحدیث من قلبه وسمعت الحاکم یقول سمعت ابا الحسین محمد بن احمد الحنظلی ببغداد یقول سمعت محمد بن اسمعیل الترمذی یقول کنت انا واحمد بن الحسن الترمذی عند امام الدین ابی عبد الله احمد بن حنبل فقال له احمد بن الحسن یا ابا عبد الله ذکروا لابن ابی قتیلة بمکة اصحاب الحدیث فقال اصحاب الحدیث قوم سوء فقام احمد بن حنبل وهو ینفض ثوبه ویقول زندیق زندیق زندیق حتى دخل البیت وسمعت الحاکم ابا عبد الله یقول سمعت ابا نصر احمد بن سهل الفقیه بخاری یقول سمعت ابا نصر بن سلام الفقیه یقول لیس شیء اثقل على اهل الالحاد ولا ابغض الیهم من سماع الحدیث وروایته باسناده وسمعت الحاکم یقول سمعت الشیخ ابا بکر احمد بن اسحق بن ایوب الفقیه وهو یناظر رجلا فقال الشیخ ابو بکر حدثنا فلان فقال له رجل دعنا من حدثنا الى متى حدثنا فقال الشیخ قم یا کافر فلا یحل لک ان تدخل داری بعد هذا ابدا ثم التفت الینا وقال ما قلت لاحد قط لا تدخل داری الا هذا سمعت الاستاذ ابا سعد محمد بن عبد الله

ف٥١ فيه التفات من الغيبة الى الخطاب ويوم يرجعون المنافقون الظاهر عطف يوم على ما انتم عليه فهو مفعول يعلم وفيه التفات اخر من الخطاب ١٢ وجيز ف٥٢ ومعمول بينبئهم اغنى يوم لما قدم عليه للاختصاص جيئ بحرف العطف عليه ومثله غير عزيز ١٢ ف٥٣ عن عقبة بن عامر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الاية في خاتمة سورة النور وهو جاعل اصبعيه تحت عينيه يقول بكل شيء بصير اخرجه الطبراني وغيره قال السيوطي بسند حسن ١٢ فتح ف٥٤ تكلم سبحانه في هذه السورة على التوحيد لانه اقدم واهم ثم في النبوة لانها الواسطة ثم في المعاد لانها الخاتمة ١٢ فتح ف٥٥ او لانه مفرق مفصول بين اياته في الانزال قال الله تعالى وقرانا فرقناه الاية ١٢ وجيز ف٥٦ والمفصل ليس باجنبي لانه من تتمة الصلة ومتعلقاتها ١٢ وجيز ف٥٧ دون فيه لا استقلالا ولا اتباعا فهو المتصرف فيها ١٢ فتح ف٥٨ الضمير للعالمين اى اتخذ الانس والجن مع ثبوت دلائل الوحدة وعلمهم بان الله خالقهم من دونه الهة ١٢ وجيز ف٥٩ ونسبة الخلق الى العباد مجاز كما حسن الخالقين فعبادهم بمنزلة الله لا لعنهم ١٢ وجيز ف٦٠ جمعها او امر بكتبتها لنحو احتجم وافتصد وهو خبر ثان لمبتداء محذوف ١٢ وجيز ف٦١ اى الفرقان ولم يقل انزلها اشارة الى انه ليس باساطير الاولين ١٢ وجيز ف٦٢ اى ما اكتفيتم بانكم تتبعون رجلا مثلكم بل تتبعون رجلا مسحورا اى رجلا انقص من امثالكم ١٢ وجيز

ان لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا قد يعلم ما انتم عليه من النفاق والاخلاص الكد علمه بقد لتاكيد الوعيد يعني من خلق جميع الخلق وملكهم كيف يخفى عليه احوال المنافقين وان اجتهدوا في الاخفاء ويوم يرجعون المنافقون اليه للجزاء ويوم ظرف لقوله فينبئهم بما عملوا بالمجازات والله بكل شيء عليم

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبرك تكاثر خيره او تزايد عن كل شيء وتعاظم او ثبت ودام الذي نزل منجما لا جملة واحدة الفرقان سمي القران به لانه فارق بين الحق والباطل على عبده ليكون العبد او الفرقان للعلمين الانس والجن نذيرا منذرا مخوفا او بمعنى الانذار كالنكير الذي له ملك السموات والارض بدل من الذي او رفع او نصب على المدح ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في ملكه وسلطانه وخلق كل شيء فقدره تقديرا اى احدث كل شيء له الكون مراعى فيه التسوية تهيأه لما اراد منه كما سوى الانسان من مواد وصور مخصوصة ثم هيأه للادراك وقبول الاعمال الغريبة او فقدره للبقاء الى اجل معلوم واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا عاجزين وهم يخلقون فان عبدتهم ينحتونهم ولا يملكون لانفسهم ضرا اى دفعه ولا نفعا اى جلبه ولا يملكون موتا اماتة احد ولا حيوة احياء ولا نشورا بعثه ثانيا فكيف يستحقون الالوهية وهم متصفون بصفات تنافيها وقال الذين كفروا ان هذا ما القران الا افك كذب افترئه يعنون رسول الله واعانه عليه قوم اخرون اليهود فقد جاءو ظلما بجعل كلام الله افكا وزورا بنسبة رسوله الى ما هو بريء منه وجاءوا بمعنى فعلوا او نصب ظلما بحذف الجار وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها استكتبها فهي الاساطير تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يقرأ من الكتاب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذا ترى القران مملوأ من المغيبات انه كان غفورا رحيما ولولا رحمته لاستاصلهم وما امهلهم وقالوا مال هذا الرسول اى من يدعي الرسالة ياكل الطعام ويمشي في الاسواق اى لا ملك ولا ملك لولا هلا انزل اليه ملك فيكون الملك معه نذيرا منذرا هو خبر كان ومعه حال او بالعكس او معه متعلق بنذيرا اى يشاركه في النبوة او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها حاصله ان لم يكن ملكا ولا ملكا فلا اقل من ان يكون معه ملك او يكون رضا كنز وثروة واقلها ان يكون رجلا له بستان كما للدهاقين وقال الظلمون اى قالوا لظلمهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال من مسحور ومحتاج وغير ذلك فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا اليه تبرك تكاثر خير الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنت تجري من تحتها الانهر ويجعل لك قصورا اى ان اراد وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوه وهو ان يعجل مثل ما وعدك من الجنات والقصور ونصب جنات على البدلية من خيرا او الجزم والرفع في يجعل لان الشرط اذا كان ماضيا ففي جزائه الجزم والرفع بل كذبوا بالساعة وهل عجب واغرب من تكذيبهم اياك او ولذا كذبوك يعني تكذيب القيمة حملهم على هذه الاقوال واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاشتعال اذا رأتهم اى السعير من مكان بعيد اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ وتغضب الزفير صوت يسمع من جوف المغتاظ

عقيلة بن حماد العالم الزاهد يقول سمعت ابا القاسم جعفر بن احمد المقرئ الرازي يقول قرئ على عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي وانا اسمع سمعت ابي يقول عني به الامام في بلدة اباه ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي يقول علامة اهل البدع الوقيعة في اهل الاثر وعلامة الزنادقة تسميتهم اهل الاثر حشوية يريدون بذلك ابطال الاثار وعلامة القدرية تسميتهم اهل السنة مجبرة وعلامة الجهمية تسميتهم اهل السنة مشبهة وعلامة الرافضة تسميتهم اهل الاثر نابتة ناصبة قلت وكل ذلك عصبية ولا يلحق اهل السنة الا اسم واحد وهو اصحاب الحديث قلت انا رايت اهل البدع في هذه الاسماء التي لقبوا بها اهل السنة سلكوا معهم مسلك المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اقتسموا القول فيه فسماه بعضهم ساحرا وبعضهم كاهنا وبعضهم شاعرا وبعضهم مجنونا وبعضهم مفتونا وبعضهم مفتريا مختلقا كذابا وكان النبي صلى الله عليه وسلم من تلك المعائب بعيدا بريا ولم يكن الا رسولا نبيا مصطفى قال الله عز وجل انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا كذلك المبتدعة خذلهم الله اقتسموا القول في حملة اخباره ونقلة اثاره ورواة احاديثه المقتدين المهتدين بسنته فسماهم بعضهم حشوية وبعضهم مشبهة وبعضهم نابتة وبعضهم ناصبة وبعضهم جبرية واصحاب الحديث عصامة من هذه المعائب

ف رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهما بروايات متنوعة وفيه هذا الاحتياج الى بيان جهة المجاز بمثل ان هذا من باب لا تتراءى ناراهما هذا ما في الوجيز وفي الفتح بعد نقل معنى هذا الحديث اخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق خالد بن دريك ونحوه عند رزين في كتابه وصححه ابن العربي في تيسيره لفظ بمعناه واخرج الترمذي من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيمة له عينان يبصران واذنان يسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الٰها آخر وبالمصورين وفي الباب عن ابي سعيد قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب ١٢ فتح

في حيز شدة ترو عدم تجويز الرؤية على النار من تلقاء البصائر وقد ورد من تقول على ما لم اقل فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا ام قيل وهل لها عينان قال اما سمعتم الله يقول اذا رأتهم من مكان بعيد الاية وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا منها بيان تقدم فصار حالا ضَيِّقًا لمزيد العذاب في الحديث والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط مُقَرَّنِينَ قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا هلاكا يقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك لَا تَدْعُوا اي يقال لهم تدعوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا فان الخطب اعظم مما حسبتموه قُلْ أَذَٰلِكَ ما وصفنا من انواع العذاب خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ اي وعدها الْمُتَّقُونَ وفي ذلك تقريع مع تهكم كَانَتْ الجنة في علم الله لَهُمْ او لان ما وعد الله كالواقع جَزَاءً على اعمالهم بالوعد وَمَصِيرًا مرجعا ينقلبون اليه اما غير المتقين من المؤمنين كالتبع لهم او المراد من المتقين من يتقي الكفر والتكذيب لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ حال او متعلق بجزاء خَالِدِينَ كَانَ ما يشاؤنه عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا اي موعودا مَسْئُولًا عن بعض السلف يقول المؤمنون يا رب عملنا بما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا وذلك قوله وعدا مسئولا وعن بعض الملائكة تسال لهم ذلك قال تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ المراد ذوو العقول كالملائكة وعيسى و استعمال ما لانه في الاصل اعم او لانه اريد بالوصف اي معبوديهم او لاجرائهم مجرى غير ذوي العقول تحقير الشانهم فيقول هم عن عبادتهم كفرة وانا ما عرفونا بالربوبية او المراد اعم وينطق الله الاصنام فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ عن غير اغواء منكم وحذف الجار للمبالغة اي عن السبيل وهذا السؤال لتقريع العبدة وتبكيتهم قَالُوا سُبْحَانَكَ تعجب منهم مما قيل لهم او تنزيه لك من ان يكون لك ند مَا كَانَ يَنْبَغِي ما يصح ويستقيم لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ اي نحن لا نعبد لاانت فكيف ندعو احدا ان يتولى غيرك اراد وامن ضمير المتكلم جميع الخلائق وَلَٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ في الدنيا بالنعم حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ اي نسوا ما انزلته اليهم او غفلوا عن ذكرك وَكَانُوا في علمك قَوْمًا بُورًا هالكين اشقياء راعوا الادب في ما قالوا انت اضللتهم مرجحا ان المقام غير مقام البسط كما قال موسى في مقام الانبساط ان هي الا فتنتك فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ التفات اي قال الله لهم فقد كذبكم المعبودون بِمَا تَقُولُونَ في قولكم انهم آلهة او هم اضلونا فالباء بمعنى في او بما تقولون بدل الاشتمال من مفعول كذبوا بالحق وفي قراءة يقولون بالياء فمعناه كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا للعذاب عنكم وَلَا نَصْرًا وقراءة التاء فمعناه فما تستطيعون ايها العابدون صرف العذاب عن انفسكم ولا نصر انفسكم وَمَنْ يَظْلِمْ يشرك مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ مما يعلل لا صفة اقيمت مقام موصوفها وهذا جواب قولهم مال هذا الرسول الاية وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ ايها الناس لِبَعْضٍ فِتْنَةً ابتلاء وامتحانا كابتلاء المرسلين بالمرسل اليهم والفقراء بالاغنياء أَتَصْبِرُونَ علة للجعل اي لنعلم ايكم يصبر كقوله لنبلوكم ايكم احسن عملا وقيل حث على الصبر على ما افتتنوا به وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا عالما بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك او بمن يصبر

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لا يخافون البعث او لا يأملون لقاءنا بالخير لَوْلَا هلا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ فتخبرنا بصدق محمد أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا فيخبرنا بذلك لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حتى تمنوا ما لم يحصل للرسل اللام توطئة القسم وَعَتَوْا تجاوزوا الحد في الظلم عُتُوًّا كَبِيرًا

ف ولما كان السؤال عن تعيين الفاعل تقرير الهم هو قالوا انت فعلت هذا بالهتنا ١٢ وجيز

ف كذا فسره ابن عباس وغيره وهو المناسب لان الكلام من مفتتح السورة في الكافرين وعبيدهم ١٢ وجيز

ف وسنة المقاتلة بالاحتجاج والالزام حسنة رائقة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونظيرها يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا وقول القائل

ف قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا ١٢ فتح

ف روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم ثم وعد الله الصابرين بقوله وكان ربك بصيرا ١٢ فتح

عقيدة ف ربة نقية وليس الا لاهل السنة المضيئة والسيرة المرضية والسبيل السوية والحجج البالغة القوية فقد وفقهم الله جل جلاله لاتباع كتابه ووحيه وخطابه والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم في اخباره التي امر فيها امته بالمعروف من القول والعمل وزجرهم فيها عن المنكر منها واعانهم على التمسك بسيرته والاهتداء بملازمة سنته وشرح صدورهم لمحبته ومحبة ائمة شريعته وعلماء امته ومن احب قوما فهو منهم يوم القيمة بحكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب واحدى علامات اهل السنة حبهم لائمة السنة وعلمائها وانصارها واوليائها وبغضهم لائمة البدع الذين يدعون الى النار ويدلون اصحابهم دار البوار وقد زين الله سبحانه قلوب اهل السنة ونورها بحب علماء السنة فضلا منه جل جلاله ومنة آخبرنا الحاكم ابو عبد الله الحافظ اسكننا الله واياه الجنة ثنا محمد بن ابراهيم بن الفضل المزكي ثنا احمد بن سلمة قرأ علينا ابو رجاء قتيبة بن سعيد كتاب الايمان له فكان في اخره فاذا رايت الرجل يحب سفيان الثوري ومالك بن انس والاوزاعي وشعبة وابن المبارك وابا الاحوص ووكيعا ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي فاعلم انه صاحب سنة قال احمد بن سلمة رحمه الله والحقت بخط تحته ويحيى بن يحيى واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه فلما انتهى الى هذا الموضع نظر الينا اهل نيشابور وهؤلاء القوم يتعصبون ليحيى بن يحيى فقلنا له يا ابا رجاء يحيى بن يحيى قال رجل صالح امام المسلمين واسحق بن ابراهيم امام واحمد بن حنبل ممن سميتهم كلهم وانا الحقت بهؤلاء الذين ذكرهم قتيبة

ف۱ ای یقول المجرمون عند لقاء الملئكة علی عادتهم فی الدنیا اذا نزلت بهم شدة من لقاء عدو وغیرہ ای عوذا معاذا ای اطلب عوذا معاذا یستعیذون من الملئكة ۱۲ ف۲ شبه حالهم بحال من خالف سلطانا عظیما فقدم الی اسبابه فمزقها ولم یبق لها اثرا وفی له من عل بیان التعظیم ۱۲ وجیز ف۳ والقیلولة الاستراحة نصف النهار وان لم یکن معها نوم یعنی هؤلاء فی اسوء حال وهم فی احسنها ۱۲ ف۴ واخذ من ذلك انقضاء الحساب فی نصف النهار کما ورد فی الحدیث ۱۲ جلالین ف۵ کان صدیقا لعقبة فعاتبه علی الاسلام فارتد رواه ابن جریر من سلام ۱۲ ف۶ صرح کثیر من السلف علی ان حکم هذه الایة عام فی جمیع المتحابین المتفقین فی معصیة الله ۱۲ وجیز وفی الفتح وحکم الایة عام فی کل خلیلین ومتحابین اجتمعا علی معصیة الله عز وجل وعن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یحشر المرء علی دین خلیله فلینظر احدکم من یخالل اخرجه ابو داود والترمذی ۱۲ فتح ف۷ والاظهر ان قوله هذا مما جری له فی الدنیا بدلیل اقباله علیه مسلیا لقوله وکذلك جعلنا الایة ۱۲ وجیز ف۸ قال صاحب المیزان نزل وانزل مترادفان لا یقتضی التفریق فی النزول وعلی هذا لا یحتاج الی کلفة توجیه ۱۲ وجیز ف۹ لان امر الاحتجاج به والاعجاز لا یختلف بنزوله جملة واحدة ومفرقا ۱۲ وجیز

عقیل ف۱۰ رحمه الله ان من احبهم فهو صاحب سنة من ائمة الحدیث الذین بهم یقتدون وبهدیهم یهتدون ومن جملتهم ومتبعیهم وشیعتهم انفسهم یعدون وفی اتباعهم اثارهم یجدون جماعة اخرین منهم محمد بن ادریس الشافعی المطلبی الامام المقدم والسید المعظم العظیم المنة علی اهل الاسلام والسنة الموفق الملقن الملهم المسدد الذی عمل فی دین الله وسنة رسول الله صلی الله علیه وسلم من النصر لهما والذب عنهما ما لم یعمله احد من علماء عصره ومن بعدهم ومنهم الذین کانوا قبل الشافعی رحمه الله کسعید بن جبیر والزهری والشعبی والتیمی ومن بعدهم کالليث بن سعد والاوزاعی والثوری وسفیان بن عیینة الهلالی وحماد بن سلمة وحماد بن زید ویونس بن عبید وایوب وابن عون ونظرائهم ومن بعدهم مثل یزید بن هرون وعبد الرزاق وجریر بن عبد الحمید ومن بعدهم مثل محمد بن یحیی الذهلی ومحمد بن اسمعیل البخاری ومسلم بن الحجاج القشیری وابی داود السجستانی وابی زرعة الرازی وابی حاتم وابنه ومحمد بن مسلم بن وارة ومحمد بن اسلم الطوسی وعثمان بن سعید الدارمی ومحمد بن اسحق بن خزیمة الذی کان یدعی امام الائمة ولعمری کان امام الائمة فی عصره ووقته وابی یعقوب اسحق بن اسمعیل البستی وجدی من قبل ابی ابی سعید یحیی بن منصور الزاهد الهروی وعدی بن حمدویه الصابونی وولدیه سیفی السنة ابی عبد الله الصابونی وابی عبد الرحمن الصابونی وغیرهم من ائمة السنة الذین متمسکین بها ناصرین لها داعین الیها دالین علیها وعدة الجمل

یَوْمَ ای ذکر یوم یَرَوْنَ الْمَلٰٓئِکَةَ عند الموت او فی القیمة لَا بُشْرٰی یَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِیْنَ ای لهولا نهم مجرمون تتجلی الملائکة للمؤمنین فتبشرهم حین الموت وفی القیمة بالرحمة والرضوان وللکافرین فتبشرهم بالخیبة والخسران وَیَقُوْلُوْنَ ای الملائکة لهم حِجْرًا مَّحْجُوْرًا حراما محرما علیکم الجنة والرحمة او البشری فالجملة حال من الملائکة ای وهم یقولون او ویقول المجرمون عند لقاء الملائکة هذه الکلمة وهی من المصادر المتروك فعلها ومن الکلمات التی تتکلم بها العرب عند لقاء العدو وهجوم النازلة فی موضع الاستعاذة یعنی انهم یطلبون نزول الملائکة وهم اذا راوهم کرهوا واستعاذوا وقوله حجرا محجورا مبالغة للتاکید وَقَدِمْنَآ اِلٰی مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ ای قصدنا وعمدنا الی اعمال عملها الکفار من المکارم کقری ضیف واغاثة ملهوف فَجَعَلْنٰهُ هَبَآءً مَّنْثُوْرًا احبطناه لانها لم تکن خالصا موافقا للشریعة والهباء غبار یری فی شعاع الشمس یطلع من الکوة شبه عملهم بالهباء فی الحقارة وعدم النفع ثم بالمنثور منه فی انتشاره وتفرقه ومنثورا اما صفة هباء او مفعول ثالث من حیث انه کالخبر بعد الخبر اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ یَوْمَئِذٍ خَیْرٌ مُّسْتَقَرًّا موضع قرار وَّاَحْسَنُ مَقِیْلًا مکان استراحة وعن بعض من السلف یفرغ الله من الحساب نصف النهار فیقیل اهل الجنة فی مناظر حسان وروح وریحان منها وَیَوْمَ تَشَقَّقُ ای تتشقق السَّمَآءُ بِالْغَمَامِ ای بسبب طلوع الغمام وقیل الباء بمعنی عن وَنُزِّلَ الْمَلٰٓئِکَةُ فی ذلك الغمام تَنْزِیْلًا یعنی تتفتح السماء بغمام یخرج منها وفی الغمام ملائکة ینزلون فیحیطون بالخلائق فی مقام المحشر اَلْمُلْكُ یَوْمَئِذِ نِ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ الحق خبر وللرحمن متعلق به ای الملك ثابت له لا ینبغی لغیره او صفة للملك وللرحمن خبره وَکَانَ یَوْمًا عَلَی الْکٰفِرِیْنَ عَسِیْرًا شدیدا ومع طوله وشدته یخفف علی بعض من المؤمنین حتی یکون اخف علیه من صلوة مکتوبة یصلیها فی الدنیا وَیَوْمَ یَعَضُّ الظَّالِمُ عَلٰی یَدَیْهِ یعض الیدین والانامل وامثاله کنایات عن کمال الحسرة والغیظ وهذا عام وان کان مورده فی عقبة ابن ابی معیط کما وقع فی مسند الامام احمد واعیز لما ارتد لاجل خاطر ابی ابن خلف یَقُوْلُ یٰلَیْتَنِی اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُوْلِ سَبِیْلًا الی الهدی والنجاة یٰوَیْلَتٰی تعالی نهلتی او اتی لَیْتَنِیْ لَمْ اَتَّخِذْ فُلَانًا ای من اضلنی والفلان کنایة عن الاعلام خَلِیْلًا لَقَدْ اَضَلَّنِیْ عَنِ الذِّکْرِ عن القرآن او عن ذکر الله بَعْدَ اِذْ جَآءَنِیْ وَکَانَ الشَّیْطٰنُ کل من صدك عن الحق فهو شیطان لِلْاِنْسَانِ خَذُوْلًا تارکه لا ینفعه عند البلاء وقوله کان الشیطان اما من تتمة کلام الکافر واما من کلام الله من غیر حکایة وَقَالَ الرَّسُوْلُ محمد علیه السلام یومئذ او فی الدنیا یٰرَبِّ اِنَّ قَوْمِی قریشا اتَّخَذُوْا هٰذَا الْقُرْاٰنَ مَهْجُوْرًا متروکا اعرضوا عنه ولم یؤمنوا به او بمنزلة الهجر والهذیان فالمهجور بمعنی الهجر کالمجلود وفیه تخویف لقومه وتسلیة لرسول الله بقوله وَکَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِکُلِّ نَبِیٍّ عَدُوًّا یحتمل الواحد والجمع مِّنَ الْمُجْرِمِیْنَ الذین یعرفون شرائعهم فاصبر کما صبروا وَکَفٰی بِرَبِّكَ هَادِیًا الی اتباعك وان کان قومك یصدون الناس عنك وَّنَصِیْرًا لك علیهم فلا تبال بمن یعادیك وَقَالَ الَّذِیْنَ کَفَرُوْا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَیْهِ الْقُرْاٰنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً کالتورٰة والانجیل ونزل بمعنی انزل کخبر وَّالا یکون منزلا فوقا وهذا من ممارتهم التی لا طائل تحتها کَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهٖ فُؤَادَكَ هذا من الله تعالی جواب لهم ای انزلناه کذلك مفرقا لنقوی بتفریقه فؤادك لتعیه وتحفظه شیئا بعد شیء ولا یصعب علیك حفظه لانك امی بخلاف سائر الانبیاء فانهم متمکنون من القراءة والکتابة ولانه کلما نزل علیك وحی من ربك یزداد ذلك قوة الی قوة ولا اعداء کسرا علی کسر وَرَتَّلْنٰهُ تَرْتِیْلًا وبیناه تبیینا علی مهل بحسب الوقایع عطف علی فعل مقدر ناصب لکذلك وَلَا یَاْتُوْنَكَ بِمَثَلٍ بشیء عجیب فی القدح فی القرآن وغیره اِلَّا جِئْنٰكَ بِالْحَقِّ الذی یرد ما جاؤا به من المثل وَاَحْسَنَ تَفْسِیْرًا بیانا وکشفا فی جواب اعتراضهم وهذا ایضا

٥١ وقوله شر وا خير ليس على بابهما من الدلالة على التفضيل فيمكن ان يكون من باب العسل احلى من الخل يعني قبح مكان الكفرة وضلال سبيلهم اكثر من حسن مكان المؤمنين وهداية سبيلهم واستقامتها ولما سلى رسوله بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كما ذكرنا اخذ يبين اعدائهم مجملا لقوله وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال ومفصلا بحكاية موسى ونوح وغيرهما وقال ولقد اتينا موسى الكتب الآية ١٢ وجيز ٥٢ اقتصر القصة بمجمل الحكاية فان المقصد الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق العذاب بالتكذيب ١٢ وجيز ٥٣ القرون جمع قرن والقرن

من علل جهة الزالة مفرقا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم مرفوع بالذم او بدل من ضمير ياتونك او مبتدا خبره اوليك او على اي وجه ففيه بيان انهم يضرب لهم تلك الامثال ويحقرونك ولا يدرون انهم على تلك الفضيحة وفي الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه فقال من امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة اوليك شر مكانا منزلا او منزلة واضل سبيلا نسب الضلال الى السبيل وهو لهم فيها للمبالغة مجازا ولقد اتينا موسى الكتب الالواح او معنى اتينا ارسلنا اياته او المراد من الكتاب ما يستلزمه وهو الرسالة لان التورية ما كانت الا بعد هلاك فرعون كما مر في سورة الاعراف لما سلى رسوله بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شرع يبين اعدائهم مجملا ومفصلا وجعلنا معه اخاه

كثير من السلف على ان الالواح غير التورية ١٢ وجيز

هرون وزيرا معينا يعاونه في امر النبوة فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بايتنا فان قوم فرعون لما اشركوا بالله كذبوا بما جاء به الانبياء من قبلهم فدمرنهم تدميرا اي فذهبا فكذبوهما فاستاصلناهم اختصر القصة فذكر حاشيتها لان المقصود الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق الهلاكة بالتكذيب وقوم نوح لما كذبوا الرسل نوحا ومن قبله او لان من كذب رسولا فقد كذب بالرسل لان بعضهم يصدق بعضا اغرقنهم بالطوفان وجعلنهم اغراقهم وقصتهم للناس اية عبرة واعتدنا للظلمين سوى عذاب الدنيا عذابا اليما وعادا وثمودا عطف على قوم نوح وناصبه محذوف اي لما فعلوا مثل ما فعل الذين كذبوا عذبناهم كما فعلنا بهم او عطف على هم في جعلنا هم على انه يكون وجعلناهم عطفا على مجموع الشرط والجزاء واصحب الرس اختلف فيهم فمن قائل عباد الاصنام كانوا حول بير فخسف بهم والرس البير الغير المطوية او قوم دفنوا رسولهم في بير او اصحاب ياسين او اصحاب الاخدود او قرى من اليمامة وقرونا اهل اعصار بين ذلك الذين ذكرنا هم كثيرا وكلا ضربنا له الامثال في اقامة الحجة عليهم وانذرناهم مزدوقا بعا اسلافهم فلم يعتبروا ونصب كلا بما دل عليه ضربنا له الامثال انذرنا وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكنا هم وفتتناهم ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء اي مر قريش في طريق الشام بقرى قوم لوط التي امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها فيتعظوا بما يرون من اثار العذاب مع انهم مروا عليها مرارا بل كانوا لا يرجون نشورا لا يخافون او لا يأملونه فلهذا لم يعتبروا واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا موضع هزو اهذا الذي اي يقولون اهذا الذي والاشارة للاستحقار بعث الله رسولا قالوه تهكما ان كاد مخففة من المثقلة ليضلنا عن الهتنا فانه كاد ان تركنا ديننا لفرط اجتهاده في تقوية دينه وابطال دين غيره ويصرفنا عن عبادتها لولا ان صبرنا عليها استمسكنا بعبادتها وثبتنا عليها وجوابه ما دل عليه قبله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا جواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانهم نسبوه الى الضلال وفيه وعيد بانه لا يهملهم وان امهلهم ارءيت من اتخذ الهه هوىه الاستفهام للتعجب فان دينهم ما هوى انفسهم وهم كانوا يعبدون حجرا واذا راوا حجرا احسن منه تركوا الاول افانت تكون عليه وكيلا حفيظا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات او ما انت عليهم بوكيل فتمنعهم عن اتباع الهوى فالاية منسوخة ام تحسب بل اتحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فيسمعوا او يتملوا انما خص الاكثر لان فيهم من عقل وامن او ما امن استكبارا ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فانها تنقاد لمن يتعهدها وتعرف المحسن اليها ممن يسيئ وتجتنب المضار وما لها اضلال وان كان لها ضلال الم تر تنظر الى ربك الى صنعه كيف مد الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا لانه ظل لا شمس معه فقال تعرظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا

ما ئة سنة قاله قتادة وقيل مائة وعشرون وقيل زرارة بن اوفى وقيل اربعون سنة وقيل غيرها وقد سمى الجماعة من الناس قرنا كما في الحديث الصحيح خير القرون قرني واخرج الحاكم في الكنى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى الى معد بن عدنان امسك ثم يقول كذب النسابون ١٢ فتح ٥٤ قوله الهه هواه مفعولا والمعنى انه لم يتخذ الها الا هواه وليس من باب القلب فانه من ضرورات الشعر ١٢ وجيز ٥٥ وهذه المذمة بحسب الظاهر اشد مما قبله تحقيق بالاضراب اليه عنه ١٢ وجيز ٥٦ لما بين جهل المعترضين على دلائل خفية كلامه ورسوله ورد شبههم باوضح وجه واحكمه واثبت عليهم كمال جهلهم ذكر انواعا من الدلائل على قدرته التامة العامة فقال الم تر الاية ١٢ وجيز عقيدة ٤ التي ثبتنا في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم لم يخالف فيها بعضهم بعضا بل اجمعوا عليها كلها واتفقوا مع ذلك على القول بقهر اهل

٣١٢

البدع واذلالهم واخزائهم وابعادهم واقصائهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم والتقرب الى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم قال الاستاذ الامام رحمه الله وانا بفضل الله متبع لاثارهم مستضئ بانوارهم ناصح اخواني واصحابي ان لا يزيغوا عن منارهم ولا يتبعوا غير اقوالهم ولا يشتغلوا بهذه المحدثات من البدع التي اشتهرت فيما بين المسلمين وظهرت وانتشرت ولو جرت واحدة منها على لسان واحد في عصر اولئك الائمة لهجروه وبدعوه ولكذبوه واصابوه بكل سوء ومكروه ولا يغرن اخواني حفظهم الله كثرة اهل البدع ووفور عددهم فان ذلك من امارات اقتراب الساعة اذ الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ان من علامات الساعة واقترابها ان يقل العلم ويكثر الجهل والعلم هو السنة والجهل هو البدعة ومن تمسك اليوم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بها واستقام عليها ودعى اليها كان اجره اوفر واكثر من اجر من جرى على هذه الجملة في اوائل الاسلام والملة اذ الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم قال له اجر خمسين منهم قال بل منكم وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لمن يعمل بسنته عند فساد امته وجدت في كتاب الشيخ الامام جدي ابي عبد الله محمد بن عدي بن حمدويه الصابوني رحمه الله انا ابو العباس الحسن بن سفيان النسوي انا العباس بن صبيح حدثهم حدثنا عبد الجبار

ﮯ عن ابن عباس التفسير للقرآن ووجه هذا الكلام مفيد لبعضه قوله ومجاهد هم به فان تفسيره القرآن بلا خلاف وعن بعضهم وهو المنقول عن ابن عباس ايضاً معناه صرفنا المطر مرة ببلدة ومرة باخرى كما نقل عن ابن مسعود مرفوعاً ١٢ وجيز ﮯ٥٢ قال النحاس ولا نعلم بين اهل التفسير اختلافاً ان الكفر هنا قولهم مطرنا بنوء كذا النوء كما هو المختار سقوط نجم من المنازل في المغرب وطلوع رقيبه من المشرق في ساعته ١٢ ﮯ٥٣ ولما ذكر ان الكافر مهين غير ملتفت اليه عند الله ذكر بعده ما يدل على ان اللائق بحال رسوله ان لا يزيد همه فيهم لما بلغ رسالته فقال وما ارسلناك الآية ١٢ وجيز

ثم بنا دائماً لا يزيله الشمس ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا فانه لو لم تكن لما عرف الظل فان الاشياء تعرف باضدادها او جعلنا مستتبعة عليه تتلو وتتبعه كما يستتبع الدليل المدلول وثم لبيان ان هذا اعظم من الاول ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ازلنا الظل قبضاً على مهل او سهلاً ادسيرا بان ارتفاعا موقعه الشمس وفيه من المنافع ما لا تحصى والقبض في مقابلة المد وثم هنا ايضاً لبيان ان الثالث اعظم من الاولين وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا شبه الظلام في ستره باللباس وَالنَّوْمَ سُبَاتًا راحة وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا انبعاثاً من اخ الموت او ذا انتشار ينتشر فيه الخلق لمعايشهم واسبابهم وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا مبشرات وفي قراءة نشراً اي ناشرات للسحاب بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ قدام المطر وقد مر تفصيل معناه وقراءته في سورة الاعراف وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا هو اسم لما يتطهر به كالسحور وعن بعض ان المطر منه ما ينزل من السماء وكل قطرة منه في البر بر وفي البحر يعني لا يمكن ... لا يكون له فايدة ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فيحيله الرعد والبرق لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وصفها بميت لان معنى الموضع والبلد وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ جمع انسي او انسان كَثِيرًا فان بعضهم اهل مدن لا يحتاجون نهاية الاحتياج الى المطر وخص الانعام من الحيوان لانه في معرض تعداد النعم والانعام ذخيرة الانسان متعلقة بهم وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ المطر بَيْنَهُمْ مرة ببلدة ومرة باخرى وعن ابن مسعود مرفوعاً ان ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فاذا عمل قوم بالمعاصي حول الله الى غيرهم فاذا عصوا جميعاً فالى الفيافي والبحار لِيَذَّكَّرُوا ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا كفران النعمة وجحودها اذ انهم قالوا مطرنا بنوء كذا وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا نبيا ينذرهم ليسهل عليك اعباء النبوة ولكن ما فعلنا تعظيماً لاجرك فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ فيما يريدون منك عليه وهذا تهييج له ولامته وَجَاهِدْهُمْ بِهِ بالقرآن جِهَادًا كَبِيرًا لانه لطف في ربان نلزمهم بالحجج والآيات او بما يامرك القرآن وما علمت منه وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ارسلهما في مجاريهما وخلاهما هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ بليغ عذوبته وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ هو نقيض الفرات وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا حاجزاً حسياً لا يخالط احدهما بالآخر وَحِجْرًا مَحْجُورًا وهو كلمة يقولها المتعوذ كما مر في هذه السورة كأن كلا منهما يقول لصاحبه ما يقوله المتعوذ عنه وهي كدجلة تدخل الملح فتشق فتجري في خلاله فراسخ ولا تختلط وقد ذكروا ان في سواحل بحر الهند مثل الدجلة واغرب من قال البحر محض القدرة فقط او المراد بالعذب الانهار والعيون والآبار وبالملح البحر المعروفة وبالبرزخ الارض الحائل بينهما وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ النطفة بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا ذوي نسب اي ذكوراً ينسب اليهم فيقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان وَصِهْرًا ذوات صهر اناثاً يصاهر بهن او النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل وقيل في ابتداء امره يكون نسيباً ثم يتزوج فيصير صهراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا على ما يشاء وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ما له كل العجز ويتركون القادر المختار وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ايضاً هو للشيطان على ربه بالعداوة والشرك وقيل من ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك غير ملتفت اليه اي هيناً مهيناً لا وقع له عند الله وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ على ما ارسلت به من البشارة والانذار مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا اي لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً بانفاق ماله في سبيله فليفعل او لا اطلب اجراً الا فعل من يشاء التقرب اليه كان فعله الطاعة جعله من جنس اجره اظهار الغاية الشفقة ودفعاً لشبهة الطمع كما تقول لا اطلب في تعليمك منك اجراً الا عزتك وَتَوَكَّلْ عَلَى

عـه حاشيه متعلقه صفحه ٣١٤ قوله تعالى ثم استوى على العرش قال مجاهد استوى على العرش علا على العرش وقال ابو العالية استوى الى السماء ارتفع نقل القولين البخاري في صحيحه ورقعا من النسخة الاحمدية في صفحة ١١٠٣ وقال ابن جرير ثم استوى على العرش الرحمن اي علا وارتفع وقال في ... قوله ثم استوى على العرش في كل مواضعه اي علا وارتفع نقلها الذهبي في كتاب العلو وقال الحافظ العلامة شمس الدين ابن القيم رحمه الله في خطبة النونية فان قيل ما تقولون في مسئلة الاستواء قيل نقول فيها ما قال ربنا تبارك وتعالى وما قال نبينا صلى الله عليه وسلم نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل بل نثبت له سبحانه ما اثبته لنفسه من الاسماء والصفات وننفي عنه ... مشابهة المخلوقات اثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه او ما وصفه رسوله تشبيهاً فالمشبه يعبد صنماً والمعطل يعبد عدماً والموحد يعبد الهاً واحداً صمداً ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والكلام في الصفات كالكلام في الذات فكما انا نثبت ذاتاً لا تشبه الذوات فكذا نقول في صفاته انها لا تشبه الصفات فليس كمثله شيء في ذاته ولا في افعاله فلا نشبه صفات الله بصفات المخلوقين ولا نزيل عنه سبحانه صفة من صفاته لاجل شناعة المشنعين وتلقيب صفة ... كما انا لا نبغض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسمية الروافض لنا نواصب ... بقدر الله ولا نجحد كمال مشيئته وقدرته لتسمية القدرية لنا مجبرة ولا نجحد صفات ربنا تبارك وتعالى لتسمية الجهمية والمعتزلة لنا مجسمة مشبهة حشوية الى ان قال ونقول ان الله في سمواته مستو على عرشه بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته وانه سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب ...... وتعرج الملائكة والروح اليه وانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وان المسيح رفع بذاته الى الله وان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج به الى الله حقيقة وان ارواح المؤمنين تصعد الى الله عند الوفاة فتعرض عليه وتقف بين يديه والله تعالى هو القاهر فوق عباده

بقيه بر صفحه آينده عقيله ... بن طاهر حدثني معمر بن راشد سمعت ابن شهاب الزهري يقول تعليم السنة افضل من عبادة مائتي سنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني انا ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي سمعت محمد بن حاتم المظفري يقول سمعت عمرو بن محمد يقول كان ابو معاوية الضرير يحدث هارون الرشيد فحدثه بحديث ابي هريرة احتج آدم وموسى فقال عيسى بن جعفر كيف هذا وبين آدم وموسى

تتمة وهو العلي الاعلى وان المؤمنين والملائكة المقربين يتحيّنون ربهم من فى السموات ابتداء السائلين ترفع اليه دعواتهم تعرض عليه وان الله سبحانه العلي الاعلى بكل اعتبار انتهى
سـ٥٢ وكفى كلمة يراد بها المبالغة يقال كفى بالعلم جمالا وبالادب مالا يعنى حسبك لا تحتاج معه الى غيره ١٢ وجيز سـ٥٣ بالرحمن فان اهل الكتاب يعرفون ما يراد به فى كتبهم
وان قريشا انكروا اطلاقه على الله ١٢ وجيز سـ٥٣ ولما ذكر انه خلق السموات والارض اعقبه بما خلق فى السماء وباعظم ما خلق فى السماء من منافع السماء والارض فقال تبارك الذى

الحي الذى لا يموت فى الاستغناء عن اجورهم واستكفاء شرورهم فانه باق حقيق بالتوكل عليه وسبح نزهه عن كل نقص بحمده
متلبسا متثنيا بنعوت كماله وكفى به بذنوب عباده خبيرا مطلعا فلا عليك ان امنوا او كفروا الذى خلق السموات و
الارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش تقدم فى سورة الاعراف تفصيل معناه الرحمن خبر الذى او خبر
محذوف او بدل من الذى صفة الحي فسئل به خبيرا اى سل ما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك ومن اعلم من الله او المراد
جبرئيل او سل اهل الكتاب ليصدق قد فيه والسؤال يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء او بمتعلق بخبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن فانهم ما يطلقون هذا الاسم على الله انسجد لما تامرنا الذى تامرنا بسجوده او لامرك لنا وما نعرفه وقرئ
يامرنا بالياء زهذا كلام بعضهم لبعض وزادهم الامر بالسجود نفورا عن الايمان تبارك الذى جعل فى السماء بروجا
قصورا عالية هى منازل الكواكب السبعة السيارة كالمنازل لسكانها او البروج الكواكب العظام وجعل فيها سراجا الشمس وقرئ سرجا
ذوات الكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى ذوى خلفة يعقب هذا ذاك وهذا
كل واحد منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه فمن فاته عمل فى احدهما قضاه فى الاخر والفعلة بالكسر كالجلسة
للحالة او بالفتح للمرة لمن اراد ان يذكر لينظر فى اختلافهما فيعلم ان له صانعا قادرا حكيما او اراد شكورا ان يشكر الله او ليكون
وقتين للذاكرين والشاكرين من فاته ورده فى احدهما قام فى الاخر وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
هينين او مشيا هينا بسكينة ووقار من غير جبرية واستكبار لا مشى المرضى فانه مكروه وهو مبتدأ خبره الذين يمشون
او اولئك يجزون الغرفة واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى اذا خاطبوهم بما يكرهون قالوا سدادا من القول يسلمون
فيه من الاثم او تسليما منكم لا خير بيننا ولا شر قال نعم واذا سمعوا اللغو الاية وعن الحسن البصري قالوا السلام وفى الحديث ما يؤيده والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما تخصيص البيتوتة لان الصلوة بالليل افضل والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان
عذابها كان غراما هلاكا لازما او لازما انها ساءت مستقرا ومقاما مستقرا مفسر لضمير مبهم فى ساءت والمخصوص
بالذم محذوف هى سبب الربط بين اسمان وخبرها اى بئست مستقرا هى قيل لتعليلان من كلام الله او حكاية لكلامهم والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ليسوا مبذرين ولا بخلاء بل يكون انفاقهم عدلا وسطا
وقواما خبر ثان او حال مؤكدة وقد فسر بعض المفسرين الاسراف بالنفقة فى معصية الله وان قلت والاقتار بمنع حق
الله وليت شعرى كيف يصح مع قوله وكان انفاقهم بين الاسراف والتقتير قواما والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق متعلق بلا يقتلون او بالقتل المقدر ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق اثاما جزاء اثمه او الاثام واديا فى جهنم يضاعف له العذاب يوم القيامة بدل من يلق اثاما ويخلد فيه
مهانا وتضعيف العذاب والخلود فيه لانضمام الكبيرة الى الكفر الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات اى تنقلب بفضل التوبة النصوح فانه كلما تذكر ما مضى تحسر وندم واستغفر فيقلب الله ذنبه طاعة فالعبد
يتمنى ان تكون سيئاته اكثر من ذلك والاحاديث الصحاح تدل على هذا المعنى او انه يمحوها ويثبت مكانها الايمان
وما عمل من الطاعة فى اسلامه وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويبدلها ومن تاب عن المعاصى وعمل

الاية ١٢ وجيز سـ٥٤ وهو المروى عن على وابن عباس وغيرهما وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت ١٢ وجيز سـ٥٥ ولما انه جعلهما خلفة لمن اراد الذكر والشكر عرفه وبينه فقال وعباد الرحمن الاية ١٢ وجيز سـ٥٦ ويسمى هذا اسلام متاركة قال تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه الاية يعنى يتركونه ولا يعارضونه فان من عارض جاهلا فهو مثله وعلة معارضته للجاهل من تتمة المتاركة لهذا لم يقل والذين اذا خاطبهم الجاهلون ١٢ وجيز وفى الفتح قال النضر بن شميل حدثنى الخليل قال اتيت ابا ربيعة الاعرابي وكان من اعلم من رايت فاذا هو على سطح فسلمنا فرد علينا السلام وقال لنا استووا فبقينا متحيرين ولم ندر ما قال فقال لنا اعرابي الى جنبه امركم ان ترتفعوا قال الخليل هو من قول الله ثم استوى الى السماء فصعدنا اليه فقال هل لكم فى خبز فطير ...... ولبن هجير فقلنا الساعة فارقناه فقال سلاما فلم ندر ما قال فقال الاعرابي انه سالمكم متاركة لا خير فيها ولا شر قال الخليل هو من قول الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وما قال الحسن هذا وصف نهارهم ثم وصف ليلهم بقوله والذين يبيتون الاية ١٢ سـ٥٧ المراد احياء تمام الليلة او اكثرها بالصلوة فالقيام والسجود حالان من احوال الصلوة والبيتوتة ان يدرك الليل نمت او لم تنم وللصلوة فى الليل فضل قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الاية ١٢ وجيز سـ٥٨ فيه ايذان بانهم مع اجتهادهم فى العبادة خائفون مبتهلون فى صرف العذاب عنهم لا معجبون بعبادتهم ١٢ وجيز

عقيدة فوثب به هارون وقال حدثت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتعارضه بكيف قال فما زال يقول حتى سكن عليه هكذا ينبغى للمرء ان يعظم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقابلها بالقبول والتسليم والتصديق وينكر اشد الانكار على من يسلك فيها غير هذا الطريق الذى سلكه هارون الرشيد رحمه الله مع من اعترض على الخبر الصحيح الذى سمعه بكيف على طريق الانكار والاستبعاد له ولم يتلقه بالقبول كما يجب ان يتلقى جميع ما يروى من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا الله سبحانه من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ويتمسكون فى دنيا مدة حياتهم بالكتاب والسنة وجنبنا الاهواء المضلة والاراء المضمحلة والاسواء المذلة فضلا منه ومنه آخره الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم وجد على الاصل سمع جميع هذا الكتاب عن شيخ الامام الاوحد

ـه او المراد من تاب فقد تاب الى من له اللطف الشامل والرحمة الواسعة ١٢ وجيز ـه فيه وعيد لعذاب الدنيا والاخرة ولما كان اعراضهم لعدم التامل في الصنائع نبههم ببدايع بشبه الموت والحشر فقال اولم يروا الى الارض الاية ١٢ وجيز ـه ولما كان الانبات شيئا واحدا افرد آية او اراد ان في كل واحد من تلك الازواج ١٢ حيز ـه ولولا اجتماع العزة والرحمة لا تنتقم منهم من غير مهل ولما ذكر تسجيلهم تكذيب اكثرهم سلى نبيه بقصة موسى مع فرعون واغراق القبط مع كثرتهم وما قاساه منهم فقال واذ نادى موسى الاية ١٢ وجيز

صالحا فانه يتوب الى الله يرجع اليه بذلك متابا مرضيا عنده او يرجع الى ثوابه مرجعا حسنا والذين لا يشهدون الزور لا يحضرون محاضر الباطل او لا يقيمون الشهادة الباطلة واذا مروا باللغو المعاصي كلها لغو مروا كراما مكرمين انفسهم عما يشينهم مسرعين معرضين يعني لم يحضروا المجالسة واذا اتفق مرورهم به لم يتدنسوا بشيء والذين اذا ذكروا بايات ربهم وعظوا بالقران لم يخروا لم يسقطوا ولم يقيموا عليها صما وعميانا يعني لم يقيموا عليها غير واعين ولا غير متبصرين بما فيها بل سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالنفي متوجه الى القيد والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذريتنا قرة اعين بسال الله ان تكون ازواجهم واولادهم مطيعين لله ابرار القرة بهم عيونهم بان يروهم ومن بيانية كرايت منك اسدا او ابتدائية واجعلنا للمتقين اماما ائمة يقتدى بنا في الخير ولانه مصدر في الاصل وحدا او لان المراد كل واحد او لان المجموع لاتحاد طريقتهم كنفس واحدة او لكلا لتدل على الجنس ولا لبس قيل جمع امام اى جعلنا قاصدين تابعين للمتقين اولئك يجزون الغرفة الدرجة الرفيعة في الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع بما صبروا على طاعة الله وبلائه وعن محارمه ويلقون فيها تحية وسلاما تحييهم الملائكة وتسلم عليهم او يعضهم بعضا او الملائكة اى يستقبلهم به خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا ومقاما في المعنى والاعراب قل ما يعبؤ بكم ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤكم اى لا وزن ولا مقدار لكم عنده لولا دعاؤكم ايمانكم وعبادتكم او ما يعبؤ بتعذيبكم لولا عبادتكم يعني ان خلقكم لعبادته او ما يبالي مغفرتكم لولا دعاؤكم معه الهة اخرى او ما يفعل بعذابكم لولا اشراككم وما ان كانت استفهامية تصبت على المصدر اى اي عبأ يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتم فسوف يكون التكذيب اى جزاؤه لزاما لازما لا ينفك عنكم ا اللهم اجعلنا ممن احسنت مستقرهم ومقامهم

سورة الشعراء الا قوله والشعراء يتبعهم الغاون الى اخره وهي مائتان وست او سبع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم عن بعض السلف انه من اسماء الله وعن بعض انه قسم تلك اشارة الى السورة ايات الكتب المبين القران لعلك باخع قاتل نفسك اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا ان نشا ننزل عليهم من السماء اية ملجئة الى الايمان فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين فلا يقدر روز يعلو على الاعراض ولم يقل خاضعة لان المقصود اهل الاعناق وزيدت الاعناق لبيان موضع الخضوع او لما وصفت بالخضوع الذى هو للعقلاء اجريت مجراهم او المراد من الاعناق الرؤساء او الجماعات وعطف بصيغة الماضي على المضارع الذى هو الجزاء اشعارا بان انقيادهم امر مقطوع به كانه مضى فيخبر عنه وما ياتيهم من ذكر طائفة من القران تكون موعظة من الرحمن محدث مجدد انزاله الا كانوا عنه معرضين استمروا على اعراضهم فلم يرفعوا اليهم رؤسهم فقد كذبوا بالذكر وادى تكذيبهم الى الاستهزاء فسياتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزءون اهو حقيق بالتعظيم حق ام بالاستهزاء باطل اولم يروا لم ينظروا الى الارض الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم كثير النفع والكريم صفة لكل ما يرضى في بابه ان في ذلك الانبات لاية على ان منبتها قادر حكيم وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلهذا لا تنفعهم الايات وان ربك لهو العزيز الرحيم يمهلهم مع انه لا غالب عليه احد واذ نادى

ـه وجيز ـه قال البخاري في صحيحه قال ابن مسعود عن النبي صلعم ان الله يحدث من امره ما يشاء وان مما احدث ان لا تكلموا في الصلوة وعن ابن عباس قال كيف تسئلون اهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله اقرب الكتب عهدا بالله تقرءونه محضا لم يشب قال البخاري ان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين بقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى قال شيخ الاسلام ابو العباس احمد ابن تيمية قدس الله روحه مذهب سلف الامة وائمتها انه سبحانه لم يزل متكلما اذا شاء وانه يتكلم بمشيئته وقدرته وانه نادى موسى بصوت سمعه موسى وانما ناداه حين اتى لم يناده قبل ذلك وان صوت الرب لا يماثل اصوات العباد كما ان علمه لا يماثل علمه وقدرته لا تماثل قدرتهم قال الامام احمد وغيره لم يزل الله متكلما اذا شاء وهو يتكلم بمشيته وقدرته يتكلم بشيء بعد شيء وقالت طائفة معنى واحد وهو الامر بكل مامور والنهي عن كل منهي والخبر بكل مخبر ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وبالعبرانية كان توراة وبالسريانية كان انجيلا فجعلوا اية الكرسي واية الدين وسائر ايات القران والتورية والانجيل وكل كلام يتكلم الله به معنى واحدا لا يتعدد ولا يتبعض وهذا القول مخالف للشرع والعقل وقالت ٣١٥ طائفة هو حروف واصوات قديمة الاعيان لازمة لذاته لم تزل لازمة لذاته وان الباء والسين في ايكم موجودة مقترنة بعضها ببعض معا ازلا وابدا لم تزل ولا تزال لم يسبق منها شيء شيئا وهذا ايضا مخالف للشرع والعقل وقالت طائفة ان الله لا يتكلم بمشيته وقدرته وانه في الازل كان متكلما بالنداء الذى سمعه موسى وانما تجدد اسماع موسى لانه ناداه حين اتى الوادي المقدس بل ناداه قبل ذلك بما لا يتناهى ولكن تلك الساعة سمع النداء وهؤلاء وافقوا الذين قالوا ان القران مخلوق في اصل قولهم فان اصل قولهم ان الرب لا تقوم به الامور الاختيارية فلا يقوم به كلام ولا فعل باختياره ومشيته وقالوا هذه حوادث والرب لا تقوم به الحوادث وانه يتكلم بكلام لا يقوم بنفسه وانه لم يستو على عرشه بعد ان خلق السموات والارض ولا ياتي يوم القيمة ولم يناد موسى حين ناداه ولا نغضبه المعاصي ولا ترضيه الطاعات ولا تفرحه توبة التائبين وقالوا في قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ونحو ذلك انه لا يراها اذا وجدت بل ما انه لم يزل رائيا لها واما انه لم يتجدد شيء موجود بل معدوم الى امثال هذه المقالات التي خالفوا فيها نصوص الكتاب والسنة مع مخالفته صريح العقل وخالفوا السلف والائمة في قولهم لم يزل الله متكلما اذا شاء ووافقوا الجهمية والمعتزلة في اصل قولهم ان الرب لا تقوم به الحوادث والقران المجيد يدل على بطلان هذا الاصل في اكثر من مائة موضع واما الاحاديث الصحيحة فلا يمكن ضبطها في هذا الباب وقد جرد الامام احمد الايات التي في القران تدل على بطلان قولهم وهي كثيرة جدا بل الايات التي تدل على الصفات الاختيارية التي يسمونها حلول الحوادث كثيرة

عقيدة الحافظ تقي الدين ابي محمد عبد الغني بن عبد الواحد

تتمة جل نحو النقل صحيح المنقول وصريح المعقول والعقل والا نهم كهما ابد ودور على الفلاسفة ويثبتون حدوث العالم واخطاوا فى ذلك فلا للاسلام نصروا ولا الفلاسفة كسروا انتهى ملتقطا من ... اختصر وتقدم بعض الكلام على هذا فى سورة الانبياء فتذكره تالله قد لاح الصباح لمن له عينان نحو الفجر ناظرتان واخو العماية فى عمايته يتقى ... الليل يحل اليستوى الرجلان ١٢ ٥

اى جى ونصب قوم بانه عطف بيان يحل عليهم ظلما ولا ثم عليهم وبينهم الا تتقون اى اتيهم قائلا قولى لهم الا يتقون ١٢ وجيز ٥ يعنى لى ثلاثة اشياء خوف التكذيب وضيق الصدر و

مقدر باذكر رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ اى بان آوان مفسرة الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ تقديره انهم قائلا قولى لهم الا يتقون نحو اذا سالك عبادى عنى فانى قريب آوا سيئنا اتبعها ارسال الله اليهم تعجيبا لموسى من امنهم العواقب وعدم خوفهم عقاب الله قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي بعد التكذيب فاعجز عن جوابهم فَأَرْسِلْ جبريل إِلَىٰ هَارُونَ اجعله نبيا يقوى قلبه ويتكلم حيث تعرى جنسه وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ تبعة ذنب وهى قصاص قتل

يعنى بهذه الثلاثة ارسل ١٢ منه

تبطى قتل موسى فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ به قبل بلغ امر الرسالة قَالَ كَلَّا لن يقتلوك فَاذْهَبَا عطف على ما دل عليه كلا اى ارتدع عما تظن فاذهب انت وهرون وغلب الحاضر بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ لما يجرى بينكم وبين عدوكم فاظهركم عليه فلا تخف ذكر معكم بلفظ الجمع كمستمعون للتعظيم مثل نفسه من حضر محضرا يصغى الى مقاولتهم فيعين اولياءه ومعكم اما حال او ظرف مقدما او خبر اول فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لوحدة المرسل به وحد الرسول اولا تحادهما فى الاخوة او لانه اراد كل واحد منهما او لانه مصدر وصف به اى ذو رسالة أَنْ اى بان أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ خليهم يذهبوا معنا الى الشام قَالَ فرعون بعد ما اتيا واديا رسالتهما أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا فى منازلنا وَلِيدًا طفلا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ثلثين سنة وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ اى قتل القبطى وجه بما جرى على يده وعظمه حيث اتى به مجملا كانه لفظاعته لا ينطق به بعد ما عدد عليه نعمه وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ الجاحدين لنعمتى قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ الجاهلين لم يأتنى من الله شئ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا نبوة او فهما وعلما وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ اى تلك التربية نعمة لانك اتخذتهم عبيدا وما اتخذتنى عبدا فهذا اعتراف بنعمته او تلك نعمة لاجل انك عبدتهم ولولا ذلك لكفلنى اهلى وما كنت الى تربيتك محتاجا يعنى هذا منة ونعمة لا حقيقة تحتها بل نقمة فى الحقيقة او تلك اشارة الى ما فى الذهن وقوله ان عبدت الخ عطف بيانها اى تعبيدك اياهم منة تمنها على وليست الا عنانة نقمة وبليتر او همزة الانكار مقدرة اى او تلك نعمة وفى لان عبدت الخ علة للانكار اى هل يبقى احسان مع تلك الاساءة او كيف نقابله قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ اى اى شئ هو هذا انكار منه ان يكون اله غيره قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا اى بين الجنسين إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ من اهل الايقان والنظر الصحيح قَالَ فرعون لِمَنْ حَوْلَهُ من اشراف قومه متعجبا أَلَا تَسْتَمِعُونَ هذا كانه سمع ما لم يسمع قط قَالَ موسى رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ حين لم يكن فرعون ولا قومه اشارة الى ان الاله لا بد ان يكون قديما فالحادث لا يليق قَالَ فرعون إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ حيث يتكلم بما لم نعهد ان نسمعه وينفى ما اتفق عليه الخلق من الوهيتى قَالَ موسى رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا فان طلوع الشمس من جانب والغروب من آخر على هيئة مستقيمة مع اختلاف المطالع فى فصول السنة من اظهر ما استدل به إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ان كنتم عقلاء عارض ان رسولكم لمجنون يقيل سؤال فرعون بقوله وما رب العالمين عن حقيقة المرسل وموسى عرفه باظهر خواصه آثاره اشارة الى ان الرب حقيقته ممتنع ولهذا قال ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها ثم تعجب فرعون لانه سال عن الحقيقة واجيب بالافعال ثم عدل الى ما هو اقرب الى الناظر واوضح عند التامل ثم صرح فرعون بجنونه لانه يسال عن شئ ويجيب عن آخر ثم استدل بشئ من غرائب آثاره الظاهرة الدالة على كمال قدرته وحكمته فعدل فرعون الى التهديد قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ اللام للعهد ... هوته بعيدة العمق مظلمة اى لمن عرفت حالهم فى سجنى قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ الواو للحال اى افعل ذلك ولو جئتك

وعلم انطلاق اللسان ١٢ وجيز ٥٣ قوله تعالى انا معكم وليس معنى قوله انا معكم انه مختلط بالخلق فان هذا لا توجبه اللغة وهو خلاف ما اجمع عليه سلف الامة وخلاف ما فطر الله عليه الخلق بل القمر آية من آيات الله من اصغر مخلوقاته وهو موضوع فى السماء وهو مع المسافر وغير المسافر اينما كان وهو سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه مهيمن عليهم مطلع اليهم الى غير ذلك من معنى ربوبيته وكل هذا الكلام الذى ذكره الله من انه فوق العرش انه معنا حق على حقيقته لا يحتاج الى تحريف لكن يصان عن الظنون الكاذبة مثل ان يظن ان ظاهر قوله فى السماء ان السماء تقله او تظله وهذا باطل باجماع اهل العلم والايمان فان الله قد وسع كرسيه السموات والارض وهو الذى يمسك السموات والارض ان تزولا ...... ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ١٢ العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ٥٤ اى فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون يستعبدهم اربعمائة سنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة الف وثلثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهارون بها فاخبره بذلك وفى القصة ان موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفى يده عصا والمكتل معلق فى راس العصا وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبر هارون بان الله ارسلنى الى فرعون وارسلنى اليك حتى ندعو فرعون الى الله فخرجت امهما وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك فلو ذهبتما اليه لقتلكما فلم يمتنعا لقولها وذهبا الى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع البوابون وقالوا من بالباب وروى انه اطلع البواب عليهما فقال من انتما فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فترك حتى اصبح ثم دعاهما على ما نقله البغوى بصيغة التمريض فى المعالم والله سبحانه وتعالى اعلم ١٢

٣١٦

عقيب لاسماعه له على ابى الفتح عبد الله بن احمد الخرقى آنا ابو بكر عبد الرحمن بن اسمعيل الصابونى ثنا والدى شيخ الاسلام ابو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن فذكره بتمامه

عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسى محمد بن عبد الواحد بن احمد ومحمد بن عبد الهادى واخوه عبد الحميد محمد سعيد بن عبد الله ومحمد بن ... بن احمد المقدسيون واخرون فى مجالس آخرها يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الاولى سنة ٥٥٣ وسمعه على احمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى واخرون فى رمضان ومرة اخرى بقراءة محفوظ بن عيسى الاذدى فى شوال سنة ٥٥٣ ومرة اخرى بقراءة فى ذى الحجة سنة ٥٩٥ والحمد لله نقل ذلك الحقير من خط المزى ومن خطه نقلت ...

ف۵۲ قوله يلزم الاذن في فعل الحرام قيل اذن فيه ليبطله من الله ويظهر على الخلق بطلانه ١٢ وجيز ف۵۲ دبقليبه عن وجهه تمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انهم حيات تسعى وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لاحقيقة له ١٢ بيضاوى ف۵۳ قيل انه فعل بهم ما توعدهم به من التقطيع والتصليب قيل لم يفعل بهم ولم يرد في القرآن ما يدل على انه فعل بهم ذلك فلما سمعوا ذلك من قوله قالوا لاضير الاية ١٢ فتح ف۵۴ وجملة جيشه الف الف وستمائة الف قال صاحب الفتح بعد ما ذكر اقوالا مختلفة في ذلك هذه الاقوال والروايات المضطربة

بشيء يبين لك صدقك قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ فيه في دعواك آتي ان لك بينة فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ظاهر ثعبانيته وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ذات شعاع كالشمس لها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ الكائن حوله في محل الحال إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ فائق في علم السحر يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ باز يذهب بقلوب الناس حتى اعوانه فيغلبكم على دولتكم فياخذ البلاد منكم فَمَاذَا تَأْمُرُونَ من المؤامرة وهي المشاورة اى اشيروا علي فيه ما اصنع او من الامر اى اي امر تأمرون على الوجهين كل منه من فرط الدهش قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ أَخِّرْهُ وَأَخَاهُ او احبسهما وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ يجمعون السحرة يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ لعلهم يغلبونه فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ الميقات وقت الضحى واليوم يوم عيدهم وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ حثهم على الانطلاق كما تقول لعبدك هل انت منطلق الى فلان لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ ولا نتبع موسى إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ يعني ان غلبتم لكم الاجر والقربة فاذن جواب وجزاء قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ هذا اذن منه في تقديم ما هم فاعلوه البتة[ف۵۲] فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ جمع عصي وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ اقسموا بعزته لفرط اعتقادهم الغلبة فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ تبتلع مَا يَأْفِكُونَ ما يزورونه[ف۵۲] او ما مصدرية وتسميته المافوك افكا للمبالغة فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ لعلمهم ان هذا وراء السحر يعني لما راوا ما راوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض كانهم اخذوا فطرحوا طرحا على وجوههم قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فتواعدكم ذلك وتواطأتم عليه او فعلمكم شيئا دون شيء يريد التلبيس على قومه من خوف اعتقادهم حقيقته فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وبال ما فعلتم لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ مختلفا اليد اليمنى والرجل اليسرى وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ لا ضرر لنا في ذلك[ف۵۳] إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ نرجع اليه وهو لا يضيع اجر الصابرين إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ لان كنا أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لموسى من القبط او بالله من اهل زمانا وقد تقدم في سورة الاعراف وطه بسطها فارجع اليهما وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ من مصر وذلك بعد مدة متطاولة هو بين ظهرانى القبط يدعوهم الى الله وهم لا يزيدون الا الكفر والاصرار إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ يتبعكم فرعون وجنوده وهذا علة الامر بالاسراء لانه سبب هلاك الاعداء فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ حين علم بخروجهم فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ يحشرون العساكر ليتبعوهم فيأخذوهم إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ اى قال لهم ان بني اسرائيل لَشِرْذِمَةٌ طائفة قَلِيلَةٌ قَلِيلُونَ صفة او خبر بعد خبر قيل انهم ستمائة وسبعون الفا ومقدمة جيش فرعون سبعمائة الف[ف۵۴] وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ لفاعلون ما يغيظنا وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ لجمع من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور وهذه معاذير لئلا يظن به الخوف فَأَخْرَجْنَٰهُم من كلام الله لا حكاية كلامهم اي بهلاك الاعداء مِّن جَنَّٰتٍ بساتين بنوا على شاطئ النيل وَعُيُونٍ انهار جارية وَكُنُوزٍ اموال جمعوها ولم يعطوا حق الله وَمَقَامٍ كَرِيمٍ منازل حسنة كَذَٰلِكَ الامر او اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ اعطيناهم ديارهم واموالهم فَأَتْبَعُوهُم لحقوهم مُّشْرِقِينَ داخلين في وقت الشروق اى طلوع الشمس فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ رأى كل منهما الآخر قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ملحقون قَالَ موسى ثقة بوعد الله كَلَّآ لن يدركونا إِنَّ مَعِىَ رَبِّى بالنصرة سَيَهْدِينِ طريق النجاة فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب ان مفسرة بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ القلزم فَٱنفَلَقَ اى ضرب فانشق اوحى الى البحر

قد روى عن كثير من السلف ما يماثلها في الضطراب والاختلاف ولا يصح منها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ١٢ ف۵۵ قال الحسين رادعا دعوهم والنجار ما منهم فساوت ظنهم ١٢ وجيز ف۵۶ قال شيخ الاسلام ابو العباس رحمه الله في شرح حديث النزول اعلم انه قد بسط الامام احمد الكلام على المعية في الرد على الجهمية ولفظ المعية في كتاب الله جاء عاما كما في قوله تعالى هو معكم اينما كنتم وفي قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله الا هو معهم اينما كانوا وجاء خاصا كما في قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله انني معكما اسمع وارى وقوله لا تحزن ان الله معنا فلو كان المراد بانه مع كل شيء لكان التعميم يناقض التخصيص فانه قد علم ان قوله لا تحزن ان الله معنا اراد به تخصيص نفسه وابا بكر دون عدوهم من الكفار وكذلك قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون خصهم بذلك دون الظالمين والفجار وايضا فلفظ المعية ليست في لغة العرب ولا شيء من القرآن ان يراد بها اختلاط احدى الذاتين بالاخرى كما في قوله محمد رسول الله والذين معه وقوله فاولئك مع المؤمنين وقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقوله جاهدوا معكم ومثل هذا كثير فامتنع ان يكون قوله وهو معكم يدل على ان ذاته تكون مختلطة بذوات الخلق وايضا فانه افتتح الاية بالعلم وختمها بالعلم فكان السياق يدل على انه اراد انه عالم بهم وقد بسط الكلام عليه في موضع آخر وبين ان لفظ المعية في اللغة وان اقتضى المجامعة والمصاحبة والمقارنة فهو اذا كان مع العباد لم ينافِ ذلك علوه على عرشه ويكون حكم معيته في كل موطن بحسبه فمع الخلق كلهم بالعلم والقدرة والسلطان ويخص بعضهم بالاعانة والنصر والتأييد وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور وقد ثبت عن السلف انهم قالوا هو معهم بعلمه وقد ذكر ابن عبد البر وغيره ان هذا اجماع من الصحابة والتابعين لهم باحسان ولم يخالفهم فيه احد يعتد بقوله وهو ماثور عن ابن عباس والضحاك ومقاتل بن حيان وسفيان الثوري واحمد بن حنبل وغيرهم ثم ذكر الاسانيد واطال الكلام ١٢ ف۵۷ ولا يبعد ان موسى عليه السلام استنبط ذلك من قول الله انا معكم مستمعون ١٢ وجيز ف۵۸ وهو اسم الخليج من البحر الاخضر وهو على تسع منازل من مصر ١٢ وجيز

عقيلة شاهين سبط ابن حجر من خطه نقلت قاله شيخنا عبد الرحمن بن حسن ومن خطه نقلت + سمع جميع هذا الكتاب على الشيخ ابي الفضل اسمعيل بن احمد بن الحسين بن محمد القراء باجازته من ابي الفتح

ای ما كان اكثر القبط مؤمنين فانه لم يؤمن منهم ... آسية امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون ... ولما اقتصر قصة موسى كان قومه ... مصدق ... بالحكاية اتبعه قصة ابراهيم لانه ابو العرب له شأن عند الجميع ... وقال الآية ١٢ لما لم يجدوا ... حجة عدلوا الى التقليد وهذا من اقوى الدلائل على فساد التقليد ووجوب التمسك بالاستدلال اذ لو قلبنا الامر لمدحنا التقليد وذممنا الاستدلال لكان ذلك مدحا لطريقة الكفار التي ذمها الله تعالى وذما لطريقة ابراهيم عليه الصلوة والسلام التي

اذا ضربك موسى بعصاك فانفلق لتبات البحر تلك الليلة يضطرب يضرب بعضه بعضا فرقا من الله وانتظارا لما امره الله فكان كل فرق
كل قطعة من البحر كالطود العظيم كالجبل الضخم وازلفنا قربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا مسالكهم من البحر وانجينا
موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية عبرة وعظة وما كان اكثرهم مؤمنين بالله لم يؤمن منهم
الا رجل وامرأتان وان ربك لهو العزيز الغالب الرحيم بأوليائه واتل عليهم يا محمد نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه
ما تعبدون سألهم ليريهم ان معبودهم لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين عابدين اطنبوا
في الجواب لكون الفخر بعبادتهم قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم اذ تدعون ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال
الماضية استحضارا لها او ينفعونكم ان عبدتموها او يضرون اذ لم تعبدوها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون
فقلدناهم اسندوا فعلهم الى التقليد المحض قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان التقدم
والاولية لا يكون برهانا على الصحة فانهم عدو لي اراد انه عدو لكم لكن بنى الكلام على التعريض لانه ادخل في القبول
كقولك لمن يسئ الادب بيت والدي اذا بنى يغضب هل علمتم انكم عبدتم اعداءكم قال تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون
عليهم ضدا قيل معناه عدو لي لو عبدتهم فلهذا لا اعبدهم وقيل من باب القلب اي عدو لهم ووحد العدو لانه في الاصل مصدر
الا رب العالمين منقطع او متصل لانهم يعبدون الاصنام مع الله الذي خلقني فهو يهدين الى طريق مصالح معاشي ومعادي
وعطف الجملة الاسمية بالفاء للدلالة على استمرار الهداية المتأخرة والذي هو يطعمني ويسقين تكرار الموصول للدلالة على استقلال
كل باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطف على الصلة من غير اعادة الموصول لان الصحة والمرض في الاكثر يتبعان المأكول
والمشروب وراعى الادب كما حكى الله تعالى عن الجن وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وايضا غرضه تعداد
النعم والمرض من النقم بحسب الظاهر اما الاماتة فانها وسيلة للسعداء الى نيل الفوز وللاشقياء الى تقليل شقاوتهم بعدم
تطهيرهم الدنيا من دنسهم فموت الظالم تفريح الطير في اوكارها فأمرها ضرر فيها لانها غير محسوس بل تمام النعمة في مقابلتها عين المرض
والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين يعني ان صدر عني صغيرة رب هب لي حكما
علما وفهما او نبوة والحقني بالصالحين الكاملين في الصلاح الذين ما اذنبوا واجعل لي لسان صدق في الآخرين
ذكرا جميلا وثناء حسنا الى القيمة اذكر به ويقتدى بي في الخير وقيل صادقا من ذريتي يدعو الناس الى الله واجعلني
من ورثة جنة النعيم اي ممن يعطاها كما خص امواله واغفر لابي انه كان من الضالين وهذا قبل ان يتبين انه
عدو لله كما ذكر في سورة التوبة ولا تخزني لا تفضحني ولا تذلني يوم يبعثون يبعث الخلائق وهؤلاء المشركون وجميع الانبياء
عليهم السلام مشفقون من سوء العاقبة فانه لا معقب لحكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا تخزني باهانة والدي وقد
كما في البخاري والترمذي ١٢ وجيز
ورد ان ابراهيم يلقى اباه في القيمة فيقول وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم لكن من اتى بقلب سليم عن الشرك او صحيح لا مرض كالمنافق يسلم وينتفع
او حال من اتى بهذا القلب ينفعه ولا ينفع شيء الا حال من اتى الله بقلب لا ينفع الا سلامة القلب كمن صرف المال في الخير
وارشد الاولاد وجعل سلامة قلبه من جنسهما كما تقول هل لك مال واولاد فيقول مالي واولادي علمي وقلبي وازلفت الجنة

مدحها الله تعالى فاجابهم ابراهيم عليه السلام
بقوله افرأيتم الخ اراد به ان الباطل لا يتغير بان
يكون قديما وحديثا ولا بان يكون في فاعليه
كثرة او قلة هذا ما في الكبير في الفتح لم يجدوا
لحجة ابراهيم جوابا الا رجوعهم الى التقليد البحت
وهذا الجواب هو العصا التي يتوكأ عليها كل
عاجز ويمشي بها كل اعرج فانك لو سألت هذه
المقلدة للرجال التي طبقت الارض بطولها
والعرض وقلت لهم ما الحجة لكم على تقليد
فرد من افراد العلماء والاخذ بكل ما يقوله
في الدين ويبتدعه من الرأي المخالف للدليل
لم يجدوا غير هذا الجواب واخذوا يعدلون
عليك من سبقهم الى تقليد هذا من سلفهم
وظنوا انهم خير اهل الارض واعلمهم فلم يسمعوا
ناصحا ولو فطنوا لرأوا انفسهم في غرور وخطر
وجهل شنيع فعليك ايها العامل بالكتاب والسنة
ان تورد عليهم حجة الله فانه ربما انقاد لك
منهم من لم يستحكم داء التقليد في قلبه
واما من استحكم فيه فانك لا تهدي من
احببت ولكن الله يهدي من يشاء ١٢ فتح

فعلى هذا المضاف المحذوف ليس من جنس المستثنى
منه حقيقة بل يخرج من الاعتبار كما في
قولهم تحية بينهم ضرب وجيع اي الا حال
من اتى الله بقلب سليم عبارة عن سلامة
القلب كانه قيل الا سلامة قلب من اتى الله
الآية شيخ فالمضاف المحذوف ما دل عليه
المال والبنون من لفظ وهو المستثنى منه

فائدة الحق عن عبد الرحمن بن
المصنف عن ابيه عبد الرحمن بن احمد
بن شكر وسمع على الشيخ عبد الرحمن عبد الله
بن احمد بن المحب المقدسي وسمع على الشيخ
جمال الدين بن شكر عبد الوهاب بن يوسف بن ابراهيم
بن السلار وبقراءة اسمعيل بن كثير الشافعي
من خطه في الاصل اختصره الحنفي ومنه نقلت
قال يوسف بن شاهين سبط ابن حجر من خطه نقلت
قال شيخنا عبد الرحمن بن حسن من خطه
نقلت ... الحمد لله رب العالمين اولا
واخرا باطنا وظاهرا وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكذا وجدت ونقلت من الاصل الذي نقلت عنه وانا الفقير الى الله تعالى احمد بن ابراهيم بن احمد بن عيسى والاصل الذي نقلت منه
منقول من خط الشيخ عبد الرحمن بن حسن نبا يظهر والله سبحانه اعلم قال الشيخ الامام ابي الحسن محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي صاحب كتاب الفصول في الاصول عن الائمة
الفحول في تقييد المشهورة الملقبة بعروس القصائد في شموس العقائد محاسن جيبي بدلت بالمعائب وشيبت في حب وصل الحبائب فانتصل زاد المعاد عقيدة على

ترتب لينظر وا اليها ويزيد همرفرحة ونى راد سرورا ١٢ وحيز ٢ من شملته الغواية وهم الكفرة لتعجيل همهم وتقين شقاوتهم ١٢ وحيز ٣ بل نفع العذاب عن انفسهم فانهم وما يعبدون من دون الله حصب جهنم ١٢ حيز ٤ حيث كنا لكم تبعا قال الله اتخذ واحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله حيز ٥ وكان تسويتهم اياها بالله في الحب والتعظيم مع اقرارهم بالله وحده خالق كل شيء وربه ومليكه وان الهتهم لا تخلق ولا ترزق ولا تميت ولا تحيي وانما كانت هذه التسوية في المحبة والتعظيم والعبادة كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله وقال ثم الذين كفروا بربهم يعدلون والمعنى على القولين انهم يعدلون به غيره في العبادة والموالاة والمحبة فانهم ما ساووهم به في الذات والافعال ولا قالوا ان الهتهم خلقت السموات والارض وانها تحيي وتميت وانما ساووها به في محبتها وتعظيمها كما ترى عليه اهل الاشراك ممن ينسب الى الاسلام كذا قال الامام ابن القيم رح ١٢ ٦ ولذلك قيل هو اسم لا معنى له قيل الصديق كالعدد يقع على الواحد وعلى الاكثر ١٢ حيز ٧ مع ظهور الدلائل التي استدل بها في ذلك مسلاة لخاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ١٢ حيز ٨ قال بعض المفسرين قد تم حكاية قول ابراهيم عند قوله ولا تخزني يوم يبعثون وقوله يوم لا ينفع ابتداء كلام من الله اوصلة الى كلام ابراهيم الى قوله وهو العزيز الرحيم وعندي ان هذا ليس ببعيد بل هو الصواب ان شاء الله ١٢ وحيز ٩ شرع اشراف قومه في تنقيص متبعيه وان اتفاء ايمانهم لهذا ١٢ وحيز ١٠ كما قاله قريش في شان عمار وصهيب وغيرهما ١٢ وحيز ١١ وهذا مشعر بانهم طالبوا طردهم كما طلب قريش مثل هذا ونزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية ١٢ وحيز ١٢ فلا اشتغال الا بما شغلني وحيز ١٣ اخاهم من النسبة تاجر جميلا اشبه الخلق بادم عليه السلام عاش اربعمائة سنة واربعا وستين ومنازلهم ما بين عمان الى حضرموت ام البلاد فجعلها مفاوز ورمالا ١٢

عقيدة منهج في الصدق والصبر لاجب عقيدة اصحاب الحديث فقد سمت مادب دين الله اسنى المراتب عقائدهم ان الاله بذاته على عرشه مع علمه بالغوائب وان استواء الرب يعقل كونه ويجهل فيه الكيف جهل الشهارب - وهي قصيدة طويلة نحو من مائتي بيت شرح فيها عقيدة السلف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية رحمه الله سورة الكوثر ما اجلها من سورة واغزر فوائدها على اختصارها وحقيقة معناها

لِلْمُتَّقِينَ قربت لهم عطف على لا ينفع وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ اظهرت لِلْغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ كما زعمتم انهم شفعاء أَوْ يَنْتَصِرُونَ بدفع العذاب عن انفسهم فانهم وما يعبدون من دون الله حصب جهنم فَكُبْكِبُوا القوا الكبكبة تكرير الكب جعل تكرير لفظه لتكرير معناه كانه ينكب فيها مرة بعد اخرى فيها اي في جهنم هُمْ المعبودون وَالْغَاوُونَ العابدون او التابعون والمتبعون وَجُنُودُ إِبْلِيسَ متبعوه أَجْمَعُونَ تاكيد للجنود قَالُوا اي السفلة للكبراء وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ جملة حالية معترضة بين القول ومقوله تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا اي انه كنا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ حيث كنا لكم تبعا وضمير قالوا للاصنام وعابديها وتسويتهم انهم عبدوها واتخذوها الهة وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ على الوجه الاول من باب الالتفات وعلى الثاني المراد من المجرمين اباؤهم وسادتهم فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ كما للمؤمنين وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ من الاحتمام اي الاهتمام او من الحامة اي الخاصة ولتعدد انواع الشفعاء من الملك والنبي والولي جمع الشفيع بخلاف الصديق ولان الصديق الحقيقي قليل ولذلك قيل هو اسم لا معنى له فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً رجعة الى الدنيا فَنَكُونَ نصب بجواب لو التي للتمني مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور من قصة ابراهيم لَآيَةً حجة وعظة فكم فيها من الارشاد والتنبيه والاستدلال على ترتيب انيق نصحهم ووعظهم وادعى باحسن طريق وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ القادر الرَّحِيمُ بالامهال كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ القوم بدليل تصغيرها على قويمة مؤنثة فان من كذب رسولا فقد كذب الرسل إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ لانه منهم أَلَا تَتَّقُونَ الله إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ عرفتموني قبل الرسالة بالامانة فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ على ما ادعوكم اليه مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ كرره تاكيدا وتنبيها على ان كلا من الامانة وحسم الطمع موجب لقبول النصح فكيف اذا اجتمعا قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ الهمزة للانكار وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ الواو للحال اتباعه الحاكة والسوقة قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ انما اعلم ظاهرهم وليس من وظائفي شيء انما كلفت بالدعوة المطلقة إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي اي لا اطلب الا التصديق فيما جئت به والله مطلع على السرائر لَوْ تَشْعُرُونَ لعلمتم ذلك قيل مرادهم انهم سفلة اتبعوك لعزة ولقمة لا لاعتقاد ويقين كمال نعم حكاية الذين بيهم اراذلنا بادي الراي فاجاب باني لا اعلم عمالهم انهم مخلصون فيها او لا وانا لا اطلب سوى التصديق وحسابهم على الله وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ فقيرا كان او غنيا شريفا او دنيا إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ فليس طردا حدا لجنباء اخر قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ عما تقول لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ المقتولين بالحجارة او المشتومين قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ما دعا وما شكا عليهم وعنهم الا بعد ايام متطاولة يدعوهم وهم في كفرهم يعمهون فَافْتَحْ فاحكم بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ من بلاء تنزل عليهم او من كيدهم وشؤمهم فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ المملوء من انواع الاشياء ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ اي بعد انجاء المؤمنين الْبَاقِينَ من قومه إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً دالة على ان المكذبين في معرض العقوبة ولو بعد حين وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ عَادٌ التانيث باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ هو ايضا منهم أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ تصدير القصص بمضمون عبارة واحدة ليعلم ان كلمتهم متفقة وان اختلف في بعض الفروع أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ مكان مرتفع آيَةً عمارة مشيدة

تعلمها من اخرها فانه سبحانه تعالى يبتر شاني رسوله من كل خير فيبتر ذكره واهله وماله فيخسر ذلك في الاخرة ويبتر حياته فلا ينتفع بها ولا يتزود فيها صالحا لمعاده فيبتر قلبه فلا يعي الخير ولا يؤهله لمعرفته ومحبته والايمان برسله ويبتر اعماله فلا يستعمله في طاعة ويبتره من الانصار فلا يجد له ناصرا ولا عونا . . . . ويبتره جميع القرب والاعمال الصالحة فلا يذوق لها طعما ولا يجد لها حلاوة وان باشرها بظاهره فقلبه شارد عنها وهذا جزاء من شنأ بعض ما جاء

ل۵ فی بنائها من غیر احتیاج الیها ولنحو ما قیل ان فی هذا النهی على المترفین ببنیان الشعر والتلذذ ۱۲ وجیز ۵۲ یعنی یشبه حالکم حال من لا یامل الموت كما قال تعالی یحسب ان ماله اخلده ۱۲ وجیز ۵۳ قال الزجاج انما انکر علیهم ذلك لانه ظلموا مکسی الحق فالبطش بالسوط والسیف جائز قال الکرخی علم ان اتخاذ الابنیة العالیة تدل على حب العلو واتخاذ المصانع یدل على حب البقاء والجباریة تدل على حب التفرد بالعلو وهذه صفات الالهیة وهی ممتنعة الحصول للعبد انتهى مختصرا

عالیة کائنة فی الشهرة تعبثون فی بنائها لا تحتاجون الیها بل للشهرة قیل بنوا على الطرق عمارات کالقصور یجلسون فیها یسخرون بمن یمر او المراد منها بروج الحمام فانهم متولعون بها وتتخذون مصانع قصورا وحصونا او ماخذ الماء لعلکم تخلدون ترجون الخلود واذا بطشتم سطوتم بطشتم جبارین متسلطین ظالمین بلا رحمة فاتقوا الله واطیعون فان اعمالکم تورث الخزی والندامة واتقوا الذی امدکم اعطاکم بما تعلمون من الخیر نبههم على نعم الله مجملا ثم فصلها بقوله امدکم بانعام وبنین وجنت وعیون ثم اوعدهم فقال انی اخاف علیکم عذاب یوم عظیم ان بقیتم على الظلم والکفران قالوا سواء مستو علینا اوعظت ام لم تکن من الوعظین ای مستو علینا وعظك وعدمه فانا على ما نحن فیه لا نرعوی عنه ان هذا الا خلق الاولین ما هذا الدین الذی نحن علیه الا دین الاوائل ونحن سالکون ورائهم نعیش کما عاشوا ونموت کما ماتوا ولا بعث ولا نشور او ما هذا الذی جئتنا به الا عادتهم یکذبون ویزخرفون ومن قراء خلق بفتح الخاء وسکون اللام فالمراد اختلاقهم واختراعهم وما نحن بمعذبین فلا نخاف مما تخاف علینا ونحو ما به فکذبوه فاهلکنهم بریح صرصر ان فی ذلك لایة وما کان اکثرهم مؤمنین وان ربك لهو العزیز الرحیم کذبت ثمود المرسلین اذ قال لهم اخوهم صلح الا تتقون انی لکم رسول امین فاتقوا الله واطیعون وما اسئلکم علیه من اجر ان اجری الا على رب العلمین اتترکون فی ما ههنا امنین انکار لان یترکوا مخلدین فی نعیمهم او تذکیر بالنعمة فی تخلیة الله ایاهم وما یتنعمون فیه امنین فالهمزة للانکار او للتقریر وما موصولة ای فی الذی استقر فی هذا المکان من النعم ثم فسر المجمل بقوله فی جنت وعیون وزروع ونخل طلعها هضیم لطیف ضامر طلع اناث النخل بالنسبة الى فحولها لطیف وطلع البرنی الطف من غیره او منکسر مظلوم من کثرة الثمر وافراد النخل لفضله على الاشجار وتنحتون من الجبال بیوتا فرهین حاذقین متقنین لنحتها قیل من رای منازلهم لرای عجبا او اشرین بطرین فاتقوا الله واطیعون ولا تطیعوا امر المسرفین رؤسائهم وقادتهم الذین یفسدون فی الارض بالکفر وانواع المعاصی ولا یصلحون قطعا قالوا انما انت من المسحرین الذین سحروا کثیرا حتى غلب على عقلهم او من الذین لهم سحر ای رئة یعنی انت لست بملك فکیف تکون نبیا ما انت الا بشر مثلنا هذا على الوجه الثانی تاکید فات بایة ان کنت من الصدقین فی دعواك قال هذه ناقة دعا الله تعالى فاخرجها من الصخرة فی محضرهم باقتراحهم لها شرب نصیب من الماء ولکم شرب یوم معلوم هی یوم لا تشرب فیه الماء ولا تمسوها بسوء فیاخذکم عذاب یوم عظیم عظم الیوم لعظم ما یحل فیه فعقروها اسند العقر الیهم لان کلهم راضون به فاصبحوا ندمین عند معاینة العذاب فاخذهم العذاب زلزال مع صیحة اقتلعت قلوبهم بها ان فی ذلك لایة وما کان اکثرهم مؤمنین وان ربك لهو العزیز الرحیم کذبت قوم لوط المرسلین اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون انی لکم رسول امین فاتقوا الله واطیعون وما اسئلکم علیه من اجر ان اجری الا على رب العلمین اتاتون الذکران من العلمین ای اتاتون من بین العالمین الذکران یعنی انکم مختصون بتلك الفاحشة لا یشارکم شیء او اتاتون الذکران من بین اولاد ادم مع غلبة الاناث الموضوع له وتذرون ما خلق لکم ربکم من ازواجکم من

ومفهوم بهذه الصفات القبیحة الدالة على الظلم والعتو والتمرد والتجبر امرهم بالتقوى فقال فاتقوا الله الآیة ۱۲ فتح ۵۴ کان بین عاد وثمود مائة سنة ۱۲ منه ۵۵ هذا على قراءة فرهین من الفراهة وهو النشاط واما فارهین فحاذقین فی القاموس فره ککرم فراهة حذق حذاقة ۱۲ ۵۶ ای المشرکین وقیل التسعة الذین عقروا الناقة ۱۲ فتح ۵۷ ای الذین اصیبوا بالسحر قاله مجاهد وقتادة وقیل المسحر هو المعلل بالطعام والشراب ۱۲ قال الکلبی وغیره فیکون المسحر الذی له سحر وهو الرئة فکانهم قالوا انما انت بشر مثلنا تاکل وتشرب ۱۲ فتح

عقیدہ لابد الرسول ورده لاجل هواه او متبوعه او شیخه او امیره او کبیره کمن شنا آیات الصفات واحادیث الصفات وتاولها على غیر ما اراد الله ورسوله منها او حملها على ما یوافق مذهبه ومذهب طائفته او تمنى ان لا تکون آیات الصفات انزلت ولا احادیث الصفات قالها رسول الله صلى الله علیه وسلم ومن اقوى علامات شنائه لها وکراهته لها انه اذا سمعها حین یستدل بها اهل السنة على ما دلت علیه من الحق اشمأز من ذلك وحاد عن ذلك لما فی قلبه من البغض لها فای شنآن للرسول اعظم من هذا وکذلك اهل السماع الذین یرقصون على سماع الغناء والقصائد والدفوف والشبابات واذا سمعوا القرآن یتلى او یقرأ علیهم فی مجالسهم استطالوا ذلك واستثقلوه فای شیء اعظم من هذا الرقص على هذا سائر الطوائف فی هذا الباب وكذا من اثر کلام الناس وعلومهم على القرآن والسنة فلولا انه شانئ لما جاء به الرسول ما فعل ذلك حتى ان بعضهم لینسی القرآن بعد ان حفظه ویشتغل بقول فلان وفلان ولکن من اعظم شنآنه ورده ومن کفر به وجحده وجعله اساطیر الاولین وسحرا یؤثر فهذا اعظم واطم انبتارا وکل من شناه له نصیب من الانبتار على قدر شنئه له فهؤلاء لما شنئوه وعادوه جازاهم الله بان جعل الخیر کله معادیا لهم فبترهم منه وخص نبیه صلى الله علیه وسلم بضد ذلك وهو انه اعطاه الکوثر وهی الخیر الکثیر الذی آتاه الله فی الدنیا والآخرة فمما اعطاه فی الدنیا الهدى

ف قيل من للتبعيض بدل من ما فالمراد ما خلق المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود ما اصلح لكم ربكم من ازواجكم ١٢ وجيز ف والاضراب للانتقال من شيء الى شيء ... ابطال لما سبق ...
الجهة في الخطاب تعظيما لقبح فعلهم وتنبيها على الهمم المختصون بذلك ١٢ وجيز ف وانما كانت دعوة هؤلاء الانبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لا
تفاقهم على الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص في العبادة والامتناع من اخذ الاجر على الدعوة وتبليغ الرسالة ١٢ معالم ف وعلم من نفاقهم مع كفرهم

من بيان لما بل انتم قوم عدون مفرطون في المعصية حيث تختصون بفاحشة لا تشارككم بهيمة قالوا لئن لم تنته عما تنازعنا
فيه بلوط لتكونن من المخرجين من ارضنا قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض رب نجني
واهلي مما يعملون من وباله فنجينه واهله اهل بيته ومن تبعه اجمعين بان اخرجناهم من بينهم حين حلول العذاب
الا عجوزا في الغبرين اي موصوفة بكونها في الباقين في العذاب هي امرأة لوط خرجت معهم وهم سامرون بازوايا عنق
الى القرية اذا سمعوا صيحة العذاب وهي التفتت لانها كانت تخبرهم بالضيفة فهلكها الله بحجارة من السماء وهي
ما خرجت معهم ثم دمرنا اهلكنا الاخرين وامطرنا عليهم مطرا قلب الله ديارهم حين التقليب امطر عليهم الحجارة
او امطار الحجارة على مسافرهم فساء مطر المنذرين مطرهم واللام في المنذرين للجنس لانه يجب ان يكون فاعل المدح والذم جنسا
او مضافا فالمعرف فيه ابهام وتبيين المخصوص بالمدح او الذم تفسيرا ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحب لئيكة غيضة شجرة كانوا يعبدونها المرسلين اذ قال لهم شعيب لم يقل هنا اخوهم
لانه اخوهم نسبا لانه نسبهم الى عبادة شجرة فقطع نسبة الاخوة بينهم والاصح انهم اهل مدين والحق ان اعظمهم وامرهم بوفاء الكيل
كما في قصة مدين سواء وعن بعض هم غيرهم وشعيب من اهل مدين لا منهم فلهذا لم يقل اخوهم الا تتقون اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العلمين اوفوا الكيل ولا تكونوا
من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي قيل القسطاس القبان ولا تبخسوا
الناس اشياءهم لا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا لا تعملوا في العثي في الارض حال كونكم مفسدين بالقتل وقطع
الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة ذوي الجبلة الاولين طبيعة وخلق الخلائق الاولين قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا اتى بالواو وهو هنا دون قوم ثمود لانه قصد معنيين وصفين منافيين للرسالة مبالغة
في تكذيبه وان الكذ... في نفيها عنه بقي لهم وان نظنك لمن الكذبين والظن بمعنى العلم بدليل ان المقصود
ايضا ما طلبوا الا ... عنه بل قطعوا بما يدل على الياس حيث قالوا فاسقط علينا كسفا قطعة من السماء
ان كنت من الصدقين في الدعوى قال ربي اعلم بما تعملون فيجازيكم بما انتم تستحقون فكذبوه فاخذهم عذاب
يوم الظلة سلط عليهم حر شديد فاظلتهم سحابة واستظلوا جميعا بظلها فخرجت نار من السحاب واحرقتهم وعن بعض كشف
عنهم الظلة وحمى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلى انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين هذا هو العلة في نزول العذاب على الامم ولو امن اكثرهم كما امن قريش لامهلهم وان ربك لهو العزيز
الغالب المنتقم من الاعداء الرحيم على اوليائه وهذا اخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار بعد تفصيلها

تسلية لرسوله وتهديدا لمن خالفه وانه القرآن لتنزيل منزل رب العلمين نزل به الباء للتعدية الروح
الامين جبريل على قلبك لانه لسانك ولغتك فتفهمه اولا من غير ان تلاحظ الالفاظ كيف جرت ولو لم يكن بلغتك
لكان نازلا على سمعك تسمع الالفاظ اولا ثم تخرج المعاني منها وان كنت ماهرا بتلك اللغة ايضا لتكون من المنذرين
عن كل ما لا يرضى به الله بلسان عربي مبين واضح المعنى متعلق بنزل وقيل بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة

او لاجل اشتغالات بالشهوات او بالدنيا فان الله لم يوجب الطاعة لا لطاعة رسله ولاخذ بما جاء به بحيث ... خالف ... الرسول ... اتبع
الله عن ... احد فانه كان من اطيع او يطاع ... تبع الرسول ... بخلاف ما امر به الرسول ... اتبع ... واطيعو ...
تكن ابتر ... اعمالهم بل لا خير في عمل ابتر من الاتباع ولا خير في عامله ... انا اعطينك الكوثر نزل هذه الاية على عطية كثيرة صادرة عن معط كبير ...

[illegible]

العرب وهم خمسة هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم افضل الصلوة والتحية وتبعهما من التحيا انه اى ذكر القرآن لفى زبر الاولين كتبهم اولم يكن لهم اية على صحته ان يعلمه علماؤا بنى اسرائيل اى اليس علم علمائهم بانه من الله دليلا دالا على صحته والمراد العدل منهم كعبد الله بن سلام وسلمان وقرى تكن بالتاء مع رفع اية فايتها اسم كان وليهم خبره وان يعلم الخ بدل من الاسم او اسم كان ضمير القصة وان يعلمه الخ مبتدا واية خبره والجملة خبر كان ولو نزلناه اى القرآن الفصيح الذى عجزوا فهم فصحاء العرب على بعض الاعجمين الذين لا يقدرون من العربية فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية الاية قيل معناه ولو نزلنا القرآن بلغة العجم على بعض الاعجمين فقرأه على اهل مكة ما كانوا به يؤمنون قال تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته كذلك سلكناه ادخلنا الكفر والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون باتيان العذاب فيقولوا هل نحن منظرون يتمنون النظرة افبعذابنا يستعجلون وهم يطلبون النظرة عند نزول العذاب كما قالوا فاتنا بما تعدنا قال تعالى لما نزل لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم قالوا امطر هذا العذاب او نزل افبعذابنا يستعجلون افرءيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم ينفعهم تمتعهم في ايام متطاولة ولم يدفع شيئا من العذاب عنهم وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل ينذرون اهلها ذكرى مصدر لمنذرون لان الانذار تذكير مقدار بان او مفعول له اى منذرون لاجل الموعظة او اهلكناهم بعد الزام الحجة تذكرة وعبرة لغيرهم وما كنا ظالمين فنهلك قبل الانذار وما تنزلت به الشياطين نزل به الروح الامين لا الشياطين وما ينبغى لهم ما يصح للشياطين ان ينزلوا به فانهم ينزلون الفساد وما فى القرآن الا الرشاد وما يستطيعون ذلك انه وان ارادوا انهم عن السمع عن استراق السمع من السماء حيث يكون المسموع كلام الله معزولون كما قالوا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين عن ابن عباس يحذر به غيره يقول يا محمد انت اكرم الخلق ولو اتخذت الها غيرى لعذبتك وانذر عشيرتك الاقربين فان الاعتناء بشانهم اولى واخفض جناحك لين جانبك لمن اتبعك من المؤمنين لا من المنافقين فانهم ايضا يتبعونك بحسب الظاهر فان عصوك ثم لم يتبعوك فقل انى برىء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذى يقدر على قهر الاعداء ونصر الاولياء يكفيك شر من يعصيك الذى يراك حين تقوم الى الصلوة وحدك وتقلبك فى الساجدين عطف على كاف يراك اى تصرفك بكونك فى المصلين تقوم الى الصلوة وحدك اذا صليت منفردا واذا صليت جماعة او تصرفك وترددك فى تصفح احوال المؤمنين او تقلبك من اصلاب الانبياء من نبى الى نبى حتى اخرجك يعنى تقلب روحك من ساجد الى ساجد فى اصلاب الانبياء والتهجدات فى مرضاته انه هو السميع العليم قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين لما قال وما تنزلت به الشياطين قال هل اخبركم بان الشياطين على من تتنزل تنزل على كل افاك اثيم كثير الاثم وهم الكهنة والمتنبئون يلقون السمع اى يسترق الشياطين السمع من السماء فيختطفون كلمة من الملئكة ثم يلقونها الى اوليائهم من الانس مع ما يكذبون وفى الحديث ربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القى قبل ان يدركه وهذا يدل على ان الاستراق حينئذ ايضا واقع واكثرهم كاذبون يلقى الاولون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم

اعمال ... هذه المقالة ... من هذا الضلال الذى وقع فيها اهل القبلة انا لله وانا اليه

... وما تنزلت به الشياطين قال هل انبئكم الاية ... عقيله

له اما هم الذاهب على وجهه لا مقصد له وتمثيل لذهابهم في كل شعب من القول ١٢ ٥٢ حتى يجعلون في المدح اهل الناس افضلهم واجلهم ابخاهم واجبنهم اشجعهم واسفههم اعلاهم وفي الذم بعكسه وبعكسون ١٢ وجيز ٥٣ ينسبون الى انفسهم من مثل فرط الحب والعشق وما ليس فيهم فهم كاذبون في شان غيرهم وفي شان انفسهم وجيز ٥٤ وهذه الآية الى آخر السورة مدنية كما صرح بذلك محي السنة وغيره والباقي من اول السورة الى هذه الآية مكية فلا اشكال في سبب النزول على ما نقلنا والمورد خاص والحكم عام فمن كان شعره في امر ديني او في مكافاة ظلم بقدره وهو متصف بما وصفه الله فهو من الذين استثناهم الله ١٢ وجيز ٥٥ لما كانت الصلوة والزكوة مما يتجدد ولا تستغرق الازمنة جاءت الصلة فعلا مضارعا ولما كان الايمان مما هو ثابت مستقر الديمومة جاءت الجملة الاسمية وتكرير الضمير وتغيير الاسلوب للدلالة على قوة يقينهم وانهم الاوحدون فيه ١٢ وجيز

ظنوناً واما رأت اكثرها كاذب وَاَكْثَرُهُمْ كٰذِبُوْنَ قل من يصدق منهم وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوٗنَ اي الضالون يعني شعراء الكفار الذين يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون نحن نقول مثل ما يقول محمد ويجتمع اليهم غواة يستمعون ويروون منهم اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ فِيْ كُلِّ وَادٍ من اودية الكلام يَّهِيْمُوْنَ يذهبون كالمجنون فان اكثر الاشعار واحسنها خيالات لا حقيقة لها وَاَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ فتعلم ان القرآن ليس بشعر وانت لست بشاعر فان اتباعك هداة مهديون والقرآن كله حق صدق وانت بالصدق موصوف وبالوفاء معروف اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ استثناء للشعراء المؤمنين المادحين لرسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجين لاعداء الله وَذَكَرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا في شعرهم وغير شعرهم وَّانْتَصَرُوْا من الكفار بهجوهم مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوْا اي مكافاة هجائهم بهجو المسلمين لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون جاء حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك اليه عليه السلام وهم يبكون فقالوا قد علم الله حين انزل هذه الآية انا شعراء فانزل الله الا الذين آمنوا الآية وَسَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا بان ذموا في ما ومدحوا في ما باطل وكلموا بالكذب اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْنَ اي مرجع يرجعون بعد الموت فيه تهديد شديد لما في سياق الآية وان كان في الكفار وشعرائهم لكن عام لكل ظالم وقد ختم الكتاب الصديق رضي الله عنه عند الوصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابو بكر بن ابي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهي الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذاك ظني به ورجائي فيه وان يجر ويبدل فلا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

سورة النمل مكية وهي ثلث او اربع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

طٰسٓ عن ابن عباس هو من اسماء الله تِلْكَ اٰيٰتُ الْقُرْاٰنِ اشارة الى آيات تلك السورة وَكِتَابٍ مُّبِيْنٍ وهو القرآن وعطفه كعطف احدى الصفتين على الاخرى هُدًى وَّبُشْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ حالان من الآيات او خبران لمحذوف او بدلان من الآيات او خبران بعد خبر الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ تكرير الضمير للاختصاص والواو للعطف او للحال اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ اَعْمَالَهُمْ اي اعمالهم القبيحة حتى رأوها حسنة فَهُمْ يَعْمَهُوْنَ عنها لا يدركون قباحتها اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَهُمْ سُوْٓءُ الْعَذَابِ في الدارين وَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ هُمُ الْاَخْسَرُوْنَ ما احد اشد منهم خسرانا وَاِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْاٰنَ مِنْ لَّدُنْ حَكِيْمٍ عَلِيْمٍ اي حكيم وعليم وهذا المعنى ذكرهما ههنا تمهيد لذكر هذه القصص التي تأتي بعد فيها من لطائف حكمه ودقائق علمه اِذْ قَالَ متعلق باذكر كانه قال خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى او متعلق بعليم مُوْسٰى لِاَهْلِهٖ حين مسيره من مدين الى مصر فضل الطريق اِنِّيْٓ اٰنَسْتُ اَبْصَرْتُ نَارًا سَاٰتِيْكُمْ مِّنْهَا من اهل النار بِخَبَرٍ عن حال الطريق اَوْ اٰتِيْكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لشهاب شعلة نار القبس لنارا المقتبسة من جمر ونحوه فهو ما بدل او صفة وقراءة الاضافة من اضافة الخاص الى العام لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُوْنَ رجاء ان تستدفئوا بها من البرد فانهم في ليل شتوي فَلَمَّا جَآءَهَا نُوْدِيَ اَنْۢ بُوْرِكَ اي بان او ان مفسرة فان في النداء معنى القول مَنْ فِي النَّارِ عن ابن عباس وغيره اي قدس من في النار وهو الله سبحانه والنار نوره تعالى معنى انه نادى موسى عنها واسمعه كلامه من جهتها والمراد من في طلب النار وهو موسى او المراد الملائكة فان فيها ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس وَمَنْ حَوْلَهَا الملائكة او موسى وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ من تمام ما نودي به لئلا يتوهم انه مكاني يشبه شيئا من مخلوقاته يٰمُوْسٰٓى اِنَّهٗٓ الضمير للشان اَنَا اللّٰهُ او راجع الى المتكلم

عقيلة من الايذان فان اعطاء الكوثر سابق بالقدر الاول حين قدرت مقادير الخلائق قبل ان يخلقهم بخمسين الف سنة وحذف موصوف الكوثر ليكون ابلغ العموم لما فيه من عدم التعيين واتى بالصفة اي انه سبحانه وتعالى قال انا اعطيناك الكوثر والكوثر المعروف انما هو نهر في الجنة كما قد وردت به الاحاديث الصحيحة الصريحة وقال ابن عباس الكوثر هو الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه وان كان اقل اهل الجنة من له فيها مثل الدنيا عشر مرات فما الظن بما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما اعده الله له فيها فالكوثر علامة وامارة على تعدد ما اعده الله له من الخيرات واتصالها وزيادتها وسمو المنزلة وارتفاعها وان ذلك النهر وهو الكوثر اعظم انهار الجنة واطيبها ماء واعذبها واعلاها وثمن لك انه اتى فيه بلام التعريف الدالة على كمال المسمى وتمامه كقولك زيد العالم زيد الشجاع لا اعلم منه ولا اشجع ولكن لك قوله انا اعطيناك الكوثر دل على انه اعطاه الخير كله كاملا موفرا وان نال منه بعض امته شيئا كان ذلك نائله ببركة اتباعه والاقتداء به مع انه صلى الله عليه وآله وسلم مثل اجره من غير ان ينقص من اجر المتبع له شيء ففيه ايماء الى ان الله تعالى يعطيه في الجنة بقدر اجر امته كلهم من غير ان ينقص من اجورهم فانه هو السبب في هدايتهم ونجاتهم فينبغي بل يجب على العبد اتباعه والاقتداء به وان يمتثل ما امره به ويكثر من العمل الصالح من صوم وصلاة وصدقة وطهارة فيكون له مثل اجره فانه اذا فعل المحظور مع ترك المامور قوي وزره وصعبت نجاته لارتكابه المحظور وتركه المامور وان فعل المامور وترك المحظور دخل فيمن يشفع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه نال مثل اجر ما فعله من المامور والى الله بايدي الحق

ـه عطف على انه انا الله عطف جملة الامر على جملة الخبر وقد جوز سيبويه على جوازه سيما في مثل هذا الموقع فانه لا ينكره احد من العلماء ١٢ وجيز ـه عطف على ولى قال عقب المقاتل اذا كرعين الا لمراد قيل بعد الادبار ١٢ وجيز ـه قيل لا يخاف الا من ظلم نفسه من مثل الصغائر ثم تاب فانه يخاف مع انى غفرت له وهذا بعمل وقع في الحديث الصحيح من حكاية الشفاعة ان كل نبي احال الشفاعة الى نبي آخر لاجل خوفهم الا خاتم النبيين فانه قام بالشفاعة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ١٢ وجيز ـه

وانه اي الامر والشان انا الله بيان له او خبر بعد خبر العزيز الغالب الحكيم فيما يفعله والق عصاك عطف على بورك اي قيل له بورك من في النار
وقيل له الق عصاك فلما راها اي فلما القى راها تهتز تتحرك كانها جان حية خفيفة سريعة ولى مدبرا اي هرب
موسى ولم يعقب لم يرجع [illegible] يا موسى اي نودي يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من فرط
الاستغراق قيل معناه من امنته من سلب الايمان عن [illegible] الا من ظلم لكن من ظلم من العباد نفسه ثم بدل حسنا بعد
سوء تاب وعمل صالحا فاني غفور رحيم اغفر له ظلمه اي لستم ايها المرسلون من الظالمين التائبين فلا خوف عليكم وقيل
او لكن من ظلم قبل النبوة ثم تاب فاني اغفر له ومن غفر له لا يخاف او الاستثناء متصل اي لا يخافون الا الذين ظلموا
بارتكاب الصغائر وح يتم الكلام ويكون ثم بدل عطفا على محذوف تقديره فمن ظلم ثم بدل الخ فاني اغفر له او معناه لا يخاف
الا من فرط منه ما غفر له فانه يخاف وقيل تحقيق ان المغفور المرحوم لا يخاف من الذنب المغفور البتة فاذن لا يخاف
منهم احد البتة على القطع وادخل يدك في جيبك اي في جيب درعك وقد نقل انه كانت عليه مدرعة من صوف
لا كم لها تخرج بيضاء كانها قطعة قمر تتلالا من غير سوء كبرص في تسع آيات اي اذهب في تسع آيات الى فرعون و
قومه او معناه ادخل يدك في جملة تسع آيات وعلى هذا الى فرعون متعلق بمحذوف اي مبعوثا مرسلا
اليه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة ظاهرة للناظرين قالوا هذا
سحر مبين وجحدوا وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم اي وقد استيقنتها انفسهم انها من عند الله الواو للحال ظلما
اي جحدوا للظلم وعلوا اي للترفع والتكبر عن اتباعه فانظر كيف كان عاقبة المفسدين في الدارين ولقد آتينا داود و
سليمان علما اي علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين شكرا على ما اعطاهما من العلم وورث
سليمان داود نبوته وعلمه وملكه دون سائر اولاده وقال سليمان يحدث بنعم الله عليه يا ايها الناس علمنا منطق الطير
نفهم ما يقصد بصوته واوتينا من كل شيء اي اوتينا ما يحتاج اليه الملك والمراد الكثرة كما تقول فلان يعلم كل شيء ان هذا لهو
الفضل المبين وحشر جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير وكانوا معه من الجن والانس وهم يلونه والطير فوق [illegible] سفر كان
[illegible] فهم يوزعون يحبسون اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل هو بالشام او بالطائف
لما كان اتيانهم من فوق عدي بعلى [illegible] قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم [illegible]
اليهم ما يختص بالعقلاء [illegible] لا يحطمنكم سليمان وجنوده اي لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم
[illegible] وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم [illegible] فتبسم ضاحكا اي تبسم
[illegible] من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك الهمني
شكرها [illegible] التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين الكاملين في الصلاح وتفقد الطير فلم ير فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد كانه ظن انه
حاضر ولا يراه لساتر [illegible] غائب فقال ام كان بل اكان من الغائبين كانه يسال عن صحة ما لاح له عن ابن عباس
ان الهدهد يدل سليمان على الماء فينظر الماء تحت الارض ويعرف كم مساحة بعده ويخبره فيامر الجن بالحفر فنزل

قيل هذا موقع الفاء دون الواو فقال السكاكي اخبر تعالى عنهما انه اعطاهما العلم فشكرا قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد تفويضا لاستفادة ترتبه على ايتاء العلم الى فهم السامع ١٢ وجيز ـه قيل كانت الطير تكلمه معجزة وعن خلاف ظاهر القرآن وقوله علمنا كالمبين ليراد هذا لما في الوجيز وفي الفتح قال جماعة من المفسرين انه علم منطق جميع الحيوانات وانما ذكر الطير لانه كان جندا من جنوده يسير معه لتظليله من الشمس فخص بالذكر لكثرة مداخلته وقال قتادة والشعبي انما علم منطق الطير خاصة ولا يعترض ذلك بالنملة فانها من جملة الطير وكثيرا ما تخرج لها اجنحة فتطير وكذلك كانت هذه النملة التي سمع سليمان كلامها وفهمه اخرج احمد في الزهد وابن ابي شيبة وابن ابي حاتم عن ابي الصديق الناجي قال خرج سليمان بن داود يستسقي بالناس فمر على نملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك فاما ان تسقينا واما ان تهلكنا فقال سليمان للناس ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وقد ذكر الخازن والنسفي في تفسيرهما منطق بعض الطيور وما نقل له القمري وغيرها وكذا القرطبي بلا اسناد صحيح متصل يعتمد عليه ويصار اليه فتركنا ذكره ههنا فانه لا ياتي بكثير فائدة للمقتبس ١٢ فتح ـه وقد روى قصص في تفقد سليمان عن القرطبي وغيره لا تطيب النفس بذكر شيء منها فالامساك عن ذكرها اولى ١٢ فتح ـه ثم نهاه ذلك للاهتمام بالرعايا قيل كانت الطير من كل صنف واحد فلم ير فيها الهدهد ١٢ وجيز ـه

وآله وسلم في الدنيا والآخرة وهذا غير ما يعطيه الله من الاجر الذي هو مثل اجر من تبعه الى يوم القيامة فمن عمل من قرأ او علم او عمل صالح او علم غيره او تصدق او حج او جاهد او رابط او تاب او صبر او توكل او نال مقاما من المقامات القلبية من خشية وخوف ومعرفة وغير ذلك فله مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء [illegible] والله اعلم [illegible] الجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين وهما الصلوة والنسك الدالتان على القرب

سلہ لقد لحی السنة وقال قال سعید بن جبیر لما ذکر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق یا وصاف انظر ما تقول ان الصبی منا یضع الفخ ویحثو علیه التراب فیجیء الهدهد لا یبصر الفخ حتی یقع فی عنقه فقال له ابن عباس ویحک ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفی روایة اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمی البصر ۱۲ منه سلہ قال ابن عباس ومجاهد وابن جریج هو ان ینتف ریشه جمیعا وروی نحو هذا عن جماعة من التابعین قال البغوی اظهر الاقاویل ان ینتف ریشه وذنبه ویلقیه فی الشمس ممعطا لا یمتنع من النمل ولا من هوام الارض وقیل غیر ذلک ۱۲ سلہ لا شک فی صدقه فیما ادرک

بفلاة یوما لم یجده فقال ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بنتف ریشه وذنبه ورمیه فی الشمس فلا یمتنع من الهوام ﴿أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ بقطع حلقومه ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي﴾ بنون مشددة مکسورة او مفتوحة یلیها نون مکسورة ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ببرهان ظاهر علی عذره فی غیبته ﴿فَمَكَثَ﴾ بضم الکاف وفتحها ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ زمانا یسیرا ثم حضر لسلیمان تواضعا ورفع راسه وارخی ذنبه وجناحیه فعفا عنه وساله عما لقی فی غیبته ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ اطلعت علی ما لم تطلع علیه ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ﴾ بالصرف وترکه قبیلة بالیمن سمیت باسم جد لهم باعتباره صرف ﴿بِنَبَإٍ﴾ خبر ﴿يَقِينٍ﴾ ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ هی بلقیس ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ یحتاج الیه الملوک من الآلة والعدة ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾ سریر ﴿عَظِيمٌ﴾ طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مکلل بالدر والیاقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه من الیاقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ طریق الحق ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ ای ان یسجدوا له فزیدت لا وادغم فیها نون ان کما فی قوله تعالی لئلا یعلم اهل الکتاب والجملة فی محل مفعول یهتدون باسقاط الی وفی قراءة بتخفیف الا فها للتنبیه ویا للنداء والمنادی محذوف ای یا قوم اسجدوا ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ مصدر بمعنی المخبوء من المطر والنبات ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ﴾ فی قلوبهم ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بالسنتهم ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ استئناف جملة ثناء مشتمل علی عرش الرحمن فی مقابلة عرش بلقیس وبینهما بون عظیم ﴿قَالَ﴾ سلیمان للهدهد ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ﴾ فیما اخبرتنا به ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ای من هذا النوع فهو ابلغ من ام کذبت فیه ثم دلهم الهدهد علی الماء فاستخرج وارتووا وتوضئوا وصلوا ثم کتب سلیمان کتابا صورته من عبد الله سلیمان بن داود الی بلقیس ملکة سبا بسم الله الرحمن الرحیم السلام علی من اتبع الهدی اما بعد فلا تعلوا علی وأتونی مسلمین ثم طبعه بالمسک وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ ای بلقیس وقومها ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ انصرف عنهم وقف قریبا منهم ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ یردون من الجواب فاخذه واتاها وحولها جندها والقاه فی حجرها فلما راته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت علی ما فیه ثم ﴿قَالَتْ﴾ لاشراف قومها ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي﴾ بتحقیق الهمزتین وتسهیل الثانیة بقلبها واوا مکسورة ﴿أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ مختوم ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ﴾ ای مضمونه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي﴾ بتحقیق الهمزتین وتسهیل الثانیة بقلبها واوا ای اشیروا علی ﴿فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ قاضیته ﴿حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ تحضرون ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ ای اصحاب شدة فی الحرب ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ نطعک ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ بالتخریب ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ ای مرسلو الکتاب ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ من قبول الهدیة او ردها

جا به بما یسکن غیظه وابهم اولا حتی یتشوق النفس الی معرفته وتجاسر بان له علوما لم یکن لنبی الله ثم انتقل الی ما هو اقل ابهاما اذ نبه انه جاء من سبا ثم اخبر بانه جاء بخبر یقین وراعی فی کلامه شأن الفصاحة بوجوه ثم صرح بما کان ابهم فقال انی وجدت الخ ۱۲ وجیز سلہ وما احلی تقدیر خبر هذا الخبیر بعد تمهیل بیانه الهدهد وتعلیله بذلک اخبر اولا باطلاعه علی ما لم یطلع تخصیصا من العقل ثم لعلمه بتبیین العلم عنده ثم اخبر ثانیا بانه اخبر بنبأ یقین لیزید شوق السامع ثم اخبرها ثالثا عن ملک عظیم لامرأة وکان سلیمان قد سأل الله ملکا لا ینبغی لاحد من بعده ثم اخبر رابعا بما ظاهره الاشتراک بین سلیمان وامرأة فی نوع لیس لفحول الرجال وهو ان لها کل شیء ثم اخبر خامسا بان لها عرشا عظیما تجلس علیه وقد کان لسلیمان بساط عظیم قد صنع له ولما علم ان سلیمان علیه السلام لو تاثر بامر دنیوی اخبره سادسا بما هو اطلب تلک الملکة ودعاها الی الایمان فقال وجدتها الخ ۱۲ وجیز سلہ فهو العرش لا عرش بلقیس ولما فرغ الهدهد من کلامه اخر سلیمان امره الی ان یتبین صدقه فقال سننظر الخ ۱۲ وجیز سلہ یعنی امر بکتابة کتاب وذهاب الهدهد الیهم فقال اذهب الخ ۱۲ سلہ قیل انه من سلیمان بیان ممن الکتاب لکن انه لمن عبد الله سلیمان الی ملکة سبا ولیس من اصل الکتاب کذا قاله الامام ویشعر به کلام الزمخشری سؤال تقدیم سلیمان اسمه علی اسم الله ساقط ۱۲ منه سلہ وهذا ای انه من سلیمان الی مسلمین عبارة الکتاب ولما تراءت علی الملاء استشارتهم استعطافا وتطییبا لخواطرهم یقولهم لیقوموا معها قالت یا ایها الملأ الخ ۱۲ وجیز سلہ واذا کانت هذه عادتی فی الامور فکیف لا استشیرکم فی هذه الحادثة الکبری ۱۲ وجیز سلہ اخرج ابن ابی حاتم عن میمون بن مهران ان النبی صلعم کان یکتب باسمک اللهم حتی نزلت هذه

الآیة فکان یکتب البسملة ویعدها السلام علی من اتبع الهدی ۱۲ فتح سلہ حاصل الجواب انهم ذکروا امرین اظهار القوة الذاتیة والعرضیة ان ارادت الحرب والانقیاد واظهار الطاعة لها ان ارادت السلم ولا یمکن ذکر جواب احسن من هذا ۱۲ کبیر سلہ مالت الی المهادنة والصلح لما رأت من الملوک وکتب الله سعادتها ۱۲ عفی عنہ والمتواضع والاستغفار وحسن الظن وقوة الیقین وطمانینة القلب الی الله والحاجة تزول بها فضلا وخلقه عکس ما اعطی الکبر والتنفر واهل الغفلة عن الله

٣٢٥

لـه لما انكر عليهم الامداد وعلل ذلك اعرض عن ذلك الى بيان السبب الذى حملهم على الامداد وهو تباهيهم على حالهم فى قصد الهدية بالدنيا ١٢ منه ٥٢ قال الرازى ما الكلام فى صفة الهدية فالناس اكثروا فيها لكن لا ذكر لها فى الكتاب وفى بها مناظرة بم يرجع المرسلون فيه دلالة على انها لم تثق بالقبول وجوزت الرد وارادت بذلك ان ينكشف لها غرض سليمان ١٢ وفى الوجيز ذكروا فى الهدية اقاويل مختلفة من حال سليمان مع الرسل حين وصلت الهدية ما الله اعلم بصحته ولا مدخل له فى تفسير كلام الله فاضربنا عنه ١٢ ٥٣

يرجعون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك عن ابن عباس غيره قالت ان قبل الهدية فهو ملك فحاربه وان لم يقبل فهو نبى فنتبعه فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ بما اهدى اليه والرسول قَالَ أَتُمِدُّونَنِ خطاب للرسل او للرسول والرسل على تغليب المخاطب بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ من النبوة والملك والمال خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ فلا وقع لهديتكم عندى بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ التى يرسل بها بعضكم الى بعض تَفْرَحُونَ او بل انتم بهذه الهدية التى اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قدرتم على اهداء مثلها ... قيل معناه بل انتم من حقكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها فيكون ... عن الرد والهدية الذهب ... الجواهر مع ... والغلمان ارْجِعْ ايها الرسول إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لا طاقة لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا من بلدهم أَذِلَّةً ذليلين ... وَهُمْ صَاغِرُونَ اسراء قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ لما وصفت له الهدهد عرشها اعجبه فاراد ان ياخذه قبل اسلامها لانه يحرم عليه اموالهم بعد الاسلام او طلب عرشها ليريها معجزة اخرى او اراد اختبار عقلها بان تعرف عرشها قَالَ عِفْرِيتٌ خبيث قوى مِنَ الْجِنِّ بيان له أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ من مجلسك للحكم وكان يجلس الى نصف النهار وَإِنِّي عَلَيْهِ على حمله لَقَوِيٌّ أَمِينٌ على ما فيه من الجواهر فقال سليمان اريد اسرع من هذا قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ جنس الكتب السماوية وهو آصف كاتبه صديق يعلم اسم الله الاعظم ... كان عرشها فى اليمن وسليمان فى بيت المقدس أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ اى قبل ان ترد طرفك الى ما ارسلت اليه نحو شىء وهذا مثل فى الاسراع وآتيك فى الموضعين يحتمل الفعل واسم الفاعل فَلَمَّا رَآهُ العرش مُسْتَقِرًّا حاصلا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي اعتراف بانه فضل وهو غير مستحق به لِيَبْلُوَنِي يعاملنى معاملة من يختبر حالى أَأَشْكُرُ نعمته فارى ذلك من فضله بلا حول ولا قوة منى أَمْ أَكْفُرُ بان ارى نفسى مستحقا له اقصر فى اداء واجبه والفعلان بالاستفهام مفعول ليبلو وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ترجع فائدته اليه وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ عن شكره كَرِيمٌ بالافضال على من يكفر قَالَ نَكِّرُوا غيروا لَهَا عَرْشَهَا بنقص شىء وتاخير شىء من اجزائه وتبديل جواهره عن مكانها نَنْظُرْ جواب الامر أَتَهْتَدِي الى انه عرشها أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ الى معرفة ما يغير عليهم شيئا اذ ذكرت عنده بسخافة العقل فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ رعت الحزم فما جزمت لقيام الاحتمال عقلى وهذا من ذكائها وَأُوتِينَا الْعِلْمَ بصحة نبوته مِنْ قَبْلِهَا قبل تلك المعجزة التى رايناها اليوم وَكُنَّا مُسْلِمِينَ منقادين له قبل مجيئنا وَصَدَّهَا منعها مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ مستانفة بمنزلة العلة وقوله وصدها الى هنا اما من كلام الله او من كلام سليمان او قوله واوتينا العلم الخ من كلام سليمان وقومه معطوفة على جوابها لانه لاح من جوابها ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت خرق العادة الذى هو من معجزات الانبياء اى واوتينا العلم بالله قبلها وكنا منقادين لم نزل على دين الله وغرضهم من هذا التحدث بنعم الله شكرا له وقيل معناه وصد سليمان بلقيس عن عبادة الشمس او وصدها عن التوحيد عبادتها للشمس وكونها نشأت بين اظهر المشركين ... سخافة عقلها كما قيل قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ القصر او صحن القصر قد موها ببنى قصرا صحنه من زجاج ابيض وتحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ماء راكدا وَكَشَفَتْ

الحافظ المصنف قبل ... قولها اسلمت والله اعلم لا حاجة لذلك وراء ذلك لانه لم يذكر فى الكتاب ولا فى خبر صحيح ١٢ فتح عقيلة لا حاجة فى ... الى ... ان ... وله خوف من الفقر ... وداعا ... والظن منهم ... ولهذا جمع الله بينهما فى قوله تعالى قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين والنسك هى الذبيحة ابتغاء وجه ... المقصود ان الصلوة والنسك هما اجل ما يتقرب به الى الله فانه اتى فيهما بالفاء

اسراء جملة حالية قيل فى ... جواب ... ظن ... ثانية تاكيد ... الاولى ... ٥٤ سليمان حين راى جماعة من بعيد قال عنهم قال ... بلقيس يا ايها الملأ ... ٥٥ ... حين قد ... ٥٦ ... الاخر ... والاكثر ... هل شىء ... بعض ... وحجته ... ٥٧ ... ابن كعب ... سليمان ... ابن عباس ... ومجاهد ... ابن المنذر ... وغيرهم ... سليمان ... ابن ابى شيبة ما احسن ... ابى شيبة ما احسن ... هذه ... على ابن عباس ... هذه السباحة ... وهب ... من بنى اسرائيل ... ما تكرر ... فى هذه ... على ذلك ... على هذه المرتقة ...

له وعند بعض ان المقصود من الصرح ارادة عظمته وحصول كشف الساق تبع واما انها كانت شعراء فاراد الجن تكحالها النورة نمذكور في قصص ١٢ وجيز له ومعنى اسم في المعجمة تستحل انها كما صرح الزمخشري في سورة يوسف عند قوله ودخل معه السجن فتيان وفي سورة والصفات في قوله فلما بلغ معه السعي فعلى هذا فالمراد

عَنْ سَاقَيْهَا وانما فعل ذلك ليريها عظمة ملكه ومعجزته او لانه اراد ان يتزوجها وقد قيل له ان قدميها كحافر حمار فاراد ان يعرف حالها فرأى احسن الناس ساقا قَالَ لها اِنَّهٗ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مملس مِّنْ قَوَارِيْرَ زجاج فلا تخافي واو تكشفي عن ساقيك قَالَتْ لما رأت معجزاته ودعاها الى الاسلام رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ بالشرك وَاَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمٰنَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ فيما امر به عباده

وَلَقَدْ اَرْسَلْنَآ اِلٰى ثَمُوْدَ اَخَاهُمْ صٰلِحًا اَنِ اي بان اعْبُدُوا اللّٰهَ وحدوه فَاِذَا هُمْ فَرِيْقٰنِ فريق مؤمن وفريق كافر يَخْتَصِمُوْنَ واختصامهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الذين استكبروا الآية قَالَ لهم يٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُوْنَ بِالسَّيِّئَةِ بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قَبْلَ الْحَسَنَةِ اي الرحمة حيث قلتم ان كان ما اتيتنا به حقا فائتنا بالعذاب لَوْلَا هلا تَسْتَغْفِرُوْنَ اللّٰهَ من الشرك لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ فلا تعذبون ... على حسب اعتقادهم ... قَالُوا اطَّيَّرْنَا اصله تطيرنا ادغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة الوصل اي تشاءمنا بِكَ وَبِمَنْ مَّعَكَ المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا قَالَ طٰٓئِرُكُمْ شؤمكم عِنْدَ اللّٰهِ اتاكم به بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُوْنَ تختبرون بالخير والشر واضرب عن بيان الطائر الى ذكر ما هو الداعي اليه

وَكَانَ فِي الْمَدِيْنَةِ مدينة ثمود تِسْعَةُ رَهْطٍ اي رجال وقع تمييزا للتسعة لانه بمعنى الجماعة وهو من الثلاثة او من السبعة الى العشرة وهم الذين عقروا الناقة ابناء اشرافهم يُّفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ بالمعاصي وَلَا يُصْلِحُوْنَ بالطاعة قَالُوْا اي قال بعضهم لبعض تَقَاسَمُوْا بِاللّٰهِ اي احلفوا لَنُبَيِّتَنَّهٗ اي لنقتلنه ليلا وَاَهْلَهٗ والبيات مباغتة العدو ليلا ثُمَّ لَنَقُوْلَنَّ لِوَلِيِّهٖ لولي دمه مَا شَهِدْنَا حضرنا مَهْلِكَ اَهْلِهٖ اي اهلاكهم وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ اي ونحلف انا لصادقون او ونقول له والحال انا لصادقون في ذلك ... لانا ما حضرنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم ... وَمَكَرُوْا مَكْرًا في ذلك وَّمَكَرْنَا مَكْرًا جازيناهم بتعجيل عقوبتهم وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ بمكرنا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ اَنَّا دَمَّرْنٰهُمْ اهلكناهم وَقَوْمَهُمْ اَجْمَعِيْنَ بصيحة جبريل او برمي الملائكة بحجارة ... فَتِلْكَ بُيُوْتُهُمْ خَاوِيَةًۢ خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة بِمَا ظَلَمُوْا بسبب ظلمهم اي كفرهم اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لعبرة لِّقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ قدرتنا فيتعظون وَاَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بصالح وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ الشرك وهم اربعة آلاف

وَ اذكر لُوْطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖٓ اَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ اي اللواطة وَاَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ اي يبصر بعضكم بعضا انهماكا في المعصية اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُوْنِ النِّسَآءِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ عاقبة فعلكم ... فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوْٓا اَخْرِجُوْٓا اٰلَ لُوْطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُوْنَ من ادبار الرجال قالوه استهزاء فَاَنْجَيْنٰهُ وَاَهْلَهٗٓ اِلَّا امْرَاَتَهٗ قَدَّرْنٰهَا جعلناها بتقديرنا مِنَ الْغٰبِرِيْنَ الباقين في العذاب وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا هو حجارة السجيل فاهلكتهم فَسَآءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِيْنَ بالعذاب مطرهم ... قُلِ يا محمد الْحَمْدُ لِلّٰهِ على هلاك الكفار من الامم الخالية وَسَلٰمٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰى

اسلمت بالموافقة او بان تقبلها ١٢ وجيز له ولما ذكر قصة داود وسليمن وهما من بني اسرائيل ذكر قصة من هو من العرب يذكرهم العرب ويلتبه على ان الدين في العجم من الانبياء يدعون الى منع الشرك ليعلموا انهم في ضلال من عبادة الاصنام فقال ولقد ارسلنا الآية ١٢ وجيز له قوله ... ان تكون تفسيرية ومصدرية بتقدير حرف الجر ١٢ وجيز له وعطف ... ادعاء صالح اياهم الى عبادة الله ... ويختصمون بصيغة الجمع على المعنى ١٢ وجيز له روي ان صالحا اخبرهم بعد ما عقروا الناقة بمجيء العذاب فاتفقوا على قتل صالح فاختفوا في غار شاهرين سيافهم بالليل فاهلكهم الله واهلك اهلكهم ولم يشعر كل بهلاك الآخر ١٢ وجيز له ... من تلك القصص امر نبيه محمد ... على المصطفين على نصرة اوليائه اهلاك اعدائه ... واعجبها ... الآية ١٢ وجيز ... الصلوة ... شكر ما اعطاه الله اياه من الكوثر والخير الكثير وشكر المنعم عليه وعبادة اعظم ... الصلوة افضل ... العبادة ... لبيان ان اعطيناك الكوثر الخير الكثير والنعمة عليك بذلك لاجل ... شكرا لانعامنا عليك ... بذلك فقرانا بهما فان الصلوة والنحر ... واجل العبادات المالية النحر واجل العبادات البدنية الصلوة وما يجتمع للعبد في الصلوة لا يجتمع له في غيرها من سائر العبادات كما عرفه ارباب القلوب الحية واصحاب الهمم العالية وما يجتمع له في نحره من ايثار الله وحسن الظن به وقوة اليقين والوثوق بما في يد الله امر عجيب اذا قارن ذلك الايمان والاخلاص وقد امتثل النبي صلى الله عليه واله وسلم امر ربه فكان كثير الصلوة لربه كثير النحر ...

الذين اصطفى امر ان يحمد على نصرة اولياءه واهلاك اعدائه وان يسلم على عباد الله المصطفين الاخيار وهم الانبياء
وعن ابن عباس هم الصحابة اصطفاهم لنبيه رضي الله عنهم آلله الذي نجى من وحده من الهلاك خير اما يشركون
الاصنام التي لم تغن شيئا عن عابديها وهو الزام لهم وتسفيه لرأيهم فمن المعلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا امن بل من
خلق السموات والارض قيل لقد يروا ما يشركون خير امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به
الالتفات لتدبيه على ان الانبات الذي هو عند كم من انفع الاشياء مختص بذلك لا يقدر عليه غيره حدائق ذات بهجة بما انبهر ذا التحسين
ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما تقدرون ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله اغيره يقرن به بل هم قوم يعدلون عن الحق امن جعل
بدل من امن خلق الارض قرارا دحاها وسواها للاستقرار وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا
ثابتة وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا مانعا من قدرته لا يختلطان كما مر في سورة الفرقان ءاله مع الله بل اكثرهم
لا يعلمون الحق امن يجيب المضطر اذا دعاه الكربة بعد فوت لا يلجأون في حال الاضطرار الا اليه ويكشف السوء
ويجعلكم خلفاء الارض سكانها يهلك قرنا وينشئ آخر ءاله مع الله قليلا ما تذكرون ما صلة اي تذكرون تذكرا قليلا
امن يهديكم في ظلمت البر والبحر بما خلق من الدلائل السماوية كالنجوم والارضية
ومن يرسل الريح بشرا مبشرات بين يدي رحمته قدام المطر ءاله مع الله يقدر على مثله تعالى الله عما يشركون امن
يبدؤا الخلق ثم يعيده ... الكفرة وان انكروا الاعادة لكن كانت مبينة بالحجج الواضحة فهي ثابتة ومن يرزقكم من السماء والارض
بانزال الماء وانبات ... ءاله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان مع الله الها آخر ان كنتم صادقين في دعواكم
قل لا يعلم من في السموت والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بكمال القدرة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب ...
... حين سأل المشركون عن وقت البعث والاعادة والاستثناء منقطع ... على لغة بني تميم ... تلك اللغة ...
... الغيب ... لما قالوا ... للمراد من فيهما ...
... فيهما البتة فعلى هذا الاستثناء متصل وما يشعرون ايان يبعثون متى يبعثون بل ادرك
علمهم في الآخرة ... واختل عليهم في شان الآخرة ... وقراءة ادارك بمعنا اي تتابع حتى انقطع
... اي هم في الجهل في امر الآخرة ... ادرك ... وتكامل وادارك تتابعوا واستحكم علمهم في يوم
القيامة حين عاينوه ولا ينفعهم العلم كما قال اسمع بهم وابصر ... بل هم في شك منها اي لا يقين ولا وجود
بل لهم الشك فيها ... فان علم ما الاقرار بشيء ... والثاني ... الاضراب بل هم منها عمون
... عما هم الآخرة فلذلك ... عن فان الكفر بها ... اضل من البهائم وهنا ان كان خاصا
بالمشركين ... السموات والارض نسب الى الجميع كما يسند فعل البعض الى الكل وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون
من القبور احياء والعامل في اذا فعل يدل عليه ائنا لمخرجون ... ما بعد كل من الهمزة وان واللام لا يعمل فيما قبله و
تكرير الهمزة للتأكيد الانكار لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل بعث محمد ان هذا الا اساطير الاولين
ثم هددوا كاذبهم قل لهم سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين حتى تعلموا ان هذا ليس بكذب

ف وهم اعتقدوا انه نفعا بالجهل ولهذا اعبر عنه بما لا يبين هذا ... في الوجيز وفي الفتح وهذه الخبرية ليست بحثا ها الا اصلا بل هي على قول الشاعر ... تحية ولست
لم يكن ... كما الغداء ... فيكون
معنى الآية من باب التهكم بهم اذ لا
خير فيهم اصلا ۱۲ فتح ف ولما ذكر
شيئا مشتركا بين السماء والارض من انزال
الماء وانبات الحدائق ذكر ما هو مختص
بالارض فقال امن جعل الارض الآية ۱۲
وجيز ف ولما كان الايجاد
لا يتم الا بالرزق العام قال ومن يرزقكم
من السماء والارض الآية ۱۲ وجيز
ف ... يدل على انه لا بد
... من برهان وعلى فساد
التقليد ولما بين انه المختص بالقدرة
اخذ يبين انه مختص بعلم الغيب
واذا ثبت ذلك ثبت انه هو الاله
المعبود لان الاله هو الذي يجب منه
مجازاة من يستحق الثواب على وجه
لا يلتبس باهل العقاب فقال
قل لا يعلم الآية ۱۲ كبير ف
ولا يخفى ... ادنى نظر ان من
... من المغيبات امر ...
... الغيب كيف ...
الانبياء ... وجيز ف ...
... حين ... المشركين ...
في البعث والاعادة ۱۲ وجيز ف
... بل ...
في ... بالدليل فقال وقال ...
... عقيا لهم
... الاعباد ...
... تفصيل ...
الى ... على شيء من الدنيا
كما ذكر ذلك في اخر طه والحجرات
وفي ذلك وفيها الاشارة الى ترك الالتفات
الى الناس ... بل ...
... فيها التعريض بحال الابترا الشاني
النبي صلى الله عليه وسلم ...
هل الابتدائي ... من التاكيد احدها ...
الجملة بان والثاني الاتيان بضمير الفصل الدال
على قوة الاسناد والاختصاص والثالث
مجيء الخبر على ... التفضيل دون ... المفعول
الرابع تعريفه باللام الدالة على حصول هذا الموصوف ... وانه ... ونظيره هذه الى التاكيد قوله انك انت الاعلى ومن فوائدها اللطيفة الالتفات في قوله فصل لربك وانحر ...
... ان ... بان تعماله ... والله اعلم

له ولما ذكر انهم في شك من القيمة واوردهم كلما تهم ما دل ظاهره على شكهم ثم اوعدهم بالهلاك سلى نبيه ذكر منهم ما دل على عنادهم وتماديهم في جهلهم مما يدل ظاهره ايضا على شكهم فقال ويقولون متى هذا الوعد الخ ١٢ وجيز ٢ه ولما كان الامهال ربما يكون للجهل بالذنب غالبا بقوله وان ربك ليعلم الاية ١٢ وجيز ٣ه ما من شيء في غاية الغيبوبة والخفاء والتاء للمبالغة كراوية وعلامة ١٢ ٤ه ثم اثبت ما ذكر من ان كل شيء خفي مبين في كتابه الكريم

واسماره ولا تحزن يا محمد عليهم على تكذيبهم واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق حرج صدرك مما يمكرون من مكرهم فان الله ينصرك ويقولون متى هذا الوعد القيمة وقيل وعد العذاب ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم دنا لكم وتبعكم بعض الذي تستعجلون كيوم بدر فانه قامت قيامة منهم وحكم لعل وعسى في مواعيد الملوك حكم الجزم وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم وان الرمزة منهم كافية في الاغراض وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عذابهم مع استحقاقهم ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة خافية في السماء والارض الا في كتاب مبين اللوح المحفوظ ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كامر عيسى وعزير واحوال الجنة والنار وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم اهل الانتفاع به ان ربك يقضي بينهم بين المختلفين في الدين بحكمه بما يحكم به وهو العزيز فلا يرد حكمه العليم باحوال من يحكم عليه له فتوكل على الله انك على الحق المبين والحق يعلو ولا يعلى انك لا تسمع الموتى الكفار فانهم كالموتى في عدم الانتفاع بما يستمعون ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين والكفار كالصم في تلك الحالة التي هي العدم من الاستماع فان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وهم عمي ان تسمع سماعا الا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله مصدق بآياتنا فهم مسلمون مخلصون منقادون فبلغ انت رسالتك ولا تضيق صدرك واذا وقع القول وجب العذاب واسخط عليهم حين لا يقبل من كافر ايمان اخرجنا لهم دابة من الارض من نفس مكة او من بواديها وفي الحديث اول الايات خروجا طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا تكلمهم من الكلام او من الكلم اي الجرح فقد ورد ان عصا موسى تكون بيدها فتنكت في وجه المؤمنين نكتة بيضاء فتبيض منها وجوههم وبيدها خاتم سليمان فتنكت الكافر بها في وجهه نكتة سوداء منها وجوههم وفي الشواذ تكلمهم بفتح التاء وجزم اللام ان الناس قرئ بفتح الهمزة وكسرها ومن قال وهذا كلامها فيكون تقديره بان الناس والكسر بتضمين الكلام معنى القول وعند من يقول انه من الكلم وكلامها ابطال كل دين سوى الاسلام او ولعنة الله على الكافرين فتقديره لان الناس علة لتكلمهم او خرجناه على كسرها مستانفة كانوا بآياتنا يعني بخروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله او بالقرآن فان اكثر الناس كفار لا يوقنون وكلامها على بعض التوجيهات حكاية لقول الله ويوم نحشر من كل امة من للتبعيض فوجا جماعة ممن للبيان يكذب بآياتنا فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليجتمعوا وهو عبارة عن كثرتهم حتى اذا جاؤوا الى المحشر قال الله لهم اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتموها بادي الرأي من غير احاطة علم بكنهها او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب وعدم التامل لتحققها اما ذا اي شيء كنتم تعملون به بعد ذلك وهذا توبيخ وتبكيت كما تقول لعبدك الذي اكل مالك وانت تعلم الكل انه بعينه اضل عنك ام ماذا عملت به ووقع القول عليهم حل عليهم العذاب الموعود بما ظلموا فهم لا ينطقون بحجة وعذر في جواب هذا السؤال عنهما الم يروا الم ينظروا ويتفكروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالقرار والنوم والنهار مبصرا اي مبصرا فيه نصبه مبصرا بالحال مبالغة فان ما هو حال لاهله جعل من احواله يعني لو تاملوا العلو

بقوله ان هذا القرآن الاية ١٢ وجيز ٥ه نصح ان الله محيط علمه اذ لا خصوصية لهذا دون غيره بالنسبة الى علمه ١٢ وجيز ٦ه ولما اثبت حكمه وعلمه امر نبيه بان يعتمد كل الاعتماد عليه فقال فتوكل على الله الاية ١٢ وجيز ٧ه ولما قال انك على الحق المبين كان سائلا سأل فما بالهم لا يذعنونه فقال انك لا تسمع الموتى الاية ١٢ وجيز ٨ه وعن ابي العالية انه فسر وقع القول بما اوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن نقله صاحب الفتح وفي الوجيز وقع القول اي نجز وعد عذابهم الذي يتضمنه القول الازلي الاولي من الله ولا يقبل من كافر ايمانه ١٢ ٩ه والظاهر انها واحدة وروي انها تخرج في كل بلدة واحدة فعلى هذا دابة اسم جنس واختلف في كيفيتها اختلافا لا ينضبط ١٢ وجيز ١٠ه ولما كان من فعل الدابة التمييز بين المؤمن والكافر دفعة تلاه بتمييز كل فريق منها عن صاحبه بنوع آخر فقال ويوم نحشر الاية ١٢ وجيز ١١ه لانه لا عذر لهم وقيل يختم على افواههم فيكون ذلك في موطن من القيمة ولما ذكر الحشر استدل عليهم بحشرهم كل ليلة الى المبيت والختم على مشاعرهم وبعثهم من المنام فقال الم يروا انا جعلنا الخ ١٢ وجيز

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها واحكامها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون فرضها بالبينات والتقدير والحدود التي من يتعد حدا لها الى الحرام فقد ظلم نفسه ومن قرب من حرامها فقد اعتدى وتعدى الحدود ويليها فرض العقوبة واية جلدة وفريضة الشهادة على الزنا وفريضته شهادة المتلاعنين كل منهما يشهد اربع شهادات بالله ونهي فيها عن تعدي حدود الله في الفروج والاعراض والعورات وطاعة ذي السلطان سواء كان في منزله او ولايته ولا يخرج ولا يدخل الا باذنه اذا الحقوق نوعان نوع لله فلا يتعدى حدوده ونوع للعباد فيه امر فلا يفعل الا باذن ... فليس لاحد ان يفعل شيئا في حق غيره الا باذن الله وان لم ياذن المالك فاذن الله هي الاصل وباذن المالك حيث اذن الله وجعل له الاذن فيه ولهذا ضمنها الاستئذان في المساكن والمطاعم وفي الامور الجامعة كالصلاة والجمعة ونحوهما ووسطها بذكر النور الذي هو مادة كل خير

كمال قدرته ونطقه على خلقه فما انكروا الحشر شكروا النعم فما اشركوا بهم ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون فانهم المتاملون فى مثل تلك الآيات ويوم اى اذكر يوم ينفخ فى الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل فى آخر عمر الدنيا والمراد الزمان الممتد الشامل لزمان النفختين ففزع من فى السموات ومن فى الارض من الهول وعن بعضهم معناه يلقى عليهم الفزع الى ان يموتوا الا من شاء الله وعن كثير من السلف هم الشهداء لا يصل اليهم الفزع احياء عند ربهم او جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت لا يصل اليهم الفزع ثم يقبض ارواحهم او موسى بدل صعقته فى الدنيا او الحور والرضوان ومالك والزبانية وقيل غير ذلك وكل اتوه المراد حضورهم الموقف داخرين صاغرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة فى مكانها وهى تمر مر السحاب فى السرعة والاجرام العظام اذا تحركت لا يكاد تتبين حركتها كالسحاب صنع الله مصدر مؤكد لنفسه مضمون ما قبله الذى اتقن احكم كل شىء واودع فيه من الحكم ما اودع انه خبير بما تفعلون فيجازيهم عليه من جاء فى ذلك اليوم بالحسنة كلمة التوحيد والاخلاص فله خير منها رضوان الله او تضعيف حسنة وهم من فزع يومئذ آمنون من فزع وهو فزع دخول النار والفزع مطلقا ومن جاء بالسيئة اجمع السلف على ان المراد من السيئة هنا الشرك فكبت وجوههم فى النار المراد من الوجه الانفس وذكر الوجوه للايذان بانهم يكبون فيها منكوسين هل تجزون الا ما كنتم تعملون اى قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها امر الرسول ان يقول لهم ذلك والبلدة مكة حرم الله صيدها ونباتها واشجارها ولقطتها وله كل شىء ملكا وامرت ان اكون من المسلمين لله وان اتلوا القرآن على الناس فمن اهتدى بالقبول والاتباع فانما يهتدى لنفسه لا ينفع الا نفسه ومن ضل بعد ما القبول والاتباع فقل انما انا من المنذرين فلا على من ضلالكم شىء وقل الحمد لله على ما انعم على من النبوة والعلم سيريكم آياته فى الدنيا او فى قيامة بدل فتعرفونها حين لا ينفعكم وما ربك بغافل عما تعملون فما جزاؤهم لهذا ايليس لغفلة بل لرحمة والحمد لله رب العالمين

سورة القصص مكية قيل الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله للجاهلين وهى ثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك اشارة الى السورة آيات الكتاب المبين القرآن او اللوح المحفوظ نتلوا نقرأ بلسان جبريل او ننزل عليك من نبإ مفعول نتلو ومن للتبعيض موسى وفرعون بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون ان فرعون استئناف يبين بعض النبإ علا فى الارض تكبر فى ارض مصر وجعل اهلها شيعا اصنافا يصرف كل صنف فيما يريد يستضعف حال من فاعل جعل طائفة منهم يعنى بنى اسرائيل يذبح ابناءهم بدل لمن يستضعف ويستحيى نساءهم يخليهن احياء للخدمة انه كان من المفسدين ونريد حكاية حال ماضية ان نمن نتفضل على الذين استضعفوا فى الارض بانقاذهم من بأسه والجملة عطف على ان فرعون او حال من فاعل يستضعف وان غير مستقبل وارادة الله اذا تعلقت بشىء فى زمان مترقب وجب ان لا يتخلف عن ذلك الزمان ونجعلهم ائمة قادة فى الخير او ملوكا ونجعلهم الوارثين لما كان فى تحت يد فرعون وقومه ونمكن لهم فى الارض نسلطهم فى ارض مصر والشام ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم من بنى اسرائيل متعلق بنرى ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم فى يد مولود من بنى اسرائيل فان القبط قد سمعوا ذلك من بنى اسرائيل فيما كانوا يدرسونه من قول ابراهيم الخليل عليه السلام واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه ما تمكنت غير خائفة عليه فاذا خفت عليه من ان يحس

٠٠ الههنا - اى الهمنا الذى صنعت قاله ابن عباس ١٢ فتح

له فهم لو تاملوا لعلموا كمال قدرته ونطقه على خلقه وان النوم كالموت والنهار كالبعث فما انكروا البعث وما اشركوا ولما ذكر هذا الحشر الخاص الذى هو كالدليل على الحشر العام عقبه بالحشر العام فقال ويوم ينفخ فى الصور ١٢ الآية ١٢ وجيز ٥ عن ابى هريرة ان النفخ ثلث نفخة فزع فى حيوة الدنيا ونفخة الصعق ونفخة القيام من القبور ٥ وجيز ٥ ثلاثة اليهم الفزع ونعمة الله لهم بشهادة ١٢ وجيز ٥ وذلك اول احوال الجبال تسيير ثم ينسفها الله تنصير كالعهن ثم تكون هباء منثورا ١٢ وجيز ٥ فيما ذكر الاعمال وما رغب ورهب بقى له هل تجزون امر الله نبيه بان يبين شغله وحاله مع بيتين المضيان القيمان فقال انما امرت الآية ١٢ وجيز ٥ واما فى الحديث ان ابراهيم حرم مكة فالمراد انه اخبر بانه من ظهر حرمتها وله كل شىء خلقا وملكا فله التحريم والتحليل ١٢ وجيز ٥ وبالحسنة الايمان اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة فله خير منها قال هى لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال هى الشرك واذا صح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمصير اليه متعين ١٢ فتح ٥ الهمنا وهو وحى الهام لا وحى نبوة قال قتادة قذفنا فى قلبها وامر وحى يحانها بانت لاوى بن يعقوب هذا ما قال فى السنن وفى الفتح وقد اجمع العلماء على انها لم تكن نبية وانما كان ارسال الملك اليها عند من قال به على نحو تكلم الملك للاقرع والابرص والاعمى كما فى الحديث الثابت فى الصحيحين وغيرهما وقد سلمت على عمران بن حصين الملائكة كما فى الحديث الثابت فى الصحيح فلم يكن بذلك نبيا انتهى وسوة النور وسلاح كل شىء وحى بالشاعر امتثال امر الله واجتناب نهيه وعن الصبر على ذلك فانه ضياء فان حفظ احد ودين ... لصاحبه نورا كما قال تعالى اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به الآية تفسير النور والظلمة ولهذا اعقب ذكر الانوار اعمال المؤمنين باعمال الكفار واهل البدع فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب الآية الى قوله او كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج الآية وكذلك الظلم ظلمات يوم القيمة وظلم العبد نفسه من الظلمات فان للسيئة ظلمة فى القلب وسوادا فى الوجه ووهنا فى البدن ونقصا فى الرزق وبغضا فى قلوب الخلق كما روى ذلك عن ابن

٣٠ ١٠

ف ذكرهم معراعى انه تقتله وهى آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء وبنات الانبياء وقيل كانت من بنى اسرائيل وقيل كانت عمة موسى حكاه السيوطى ۱۲ فتح ۵۲ قيل انها قالت لا تقتلوه فان الله اتى به من ارض بعيدة وليس من بنى اسرائيل ثم عللت ما قالته بالترجى منها لحصول النفع منه لهم او التبنى له فقالت عسى ان ينفعنا الاية ۱۲ فتح ۵۳ من كل شئ

فرعون به فَأَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ بحر نيل وَلَا تَخَافِى عليه فعلينا حفظه وَلَا تَحْزَنِى فى فجره إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ فان امه جعلته فى تابوت وسيرته فى النيل فى تم التابوت فى نهر كان يجرى منه الى بيت فرعون فاخذ اهل داره لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا اللام لام العاقبة إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم او خاطئين فى الافكار فاخطئوا فى تربية عدوهم وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ لفرعون حين فتحت التابوت ورات فيه غلاما قُرَّتُ عَيْنٍ لِى وَلَكَ اى هو قرة عين لى ولك فاجابها اما لك فنعم واما لى فلا فكان كذلك لَا تَقْتُلُوهُ فانه جاء من ارض اخرى وهو اكبر من ابن سنة عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا فان اثارا ليمن تظهر منه أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا انكبتا فليس لها ولد منه وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ من كلام الله اى التقطوا وقيل كذا وكذا والحال انهم لا يشعرون ما اراد الله منه بالتقاطهم اياه وقيل من كلام امراة فرعون والضمير للناس اى نتخذه ولدا والناس لا يشعرون انه ولد غيرنا وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا خاليا من كل شئ كالمجنون من غم ولدها إِنْ كَادَتْ انها كادت لَتُبْدِى بِهِ اى من شدة الحزن كادت تظهر ان لها ولدا ذهب به الماء لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا بالصبر جىء به مايدل عليه ما قبله لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ من المصدقين بوعد الله حين الهمها بانا رادوه اليك وهو علة الربط قيل معناه اصبح فؤادها خاليا من الغم لسماعها ان فرعون تبناه وكادت تظهر به اى وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ اخت موسى مريم قُصِّيهِ اتبعى اثره وتتبعى خبره فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ عن بعد وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ انها اخته وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ نحو بما قبل يكل ضعف مناه من ان يرتضع من الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ من قبل تتبعها فَقَالَتْ اخته هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ يضمنونه ويرضعونه لكم لاجلكم وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ لا يقصرون فى خدمته قيل لما قالت ذلك القول اخذوها وقالوا عرفت هذا الولد فدلينا فقالت لا اعرفه وانما اردت انهم للملك ناصحون لا للولد حتى استدل النزع الى امه فتخلوها فاتت بامها فالتقم ثديها فقالوا من انت منه فقالت انى امراة طيبة النشر لا اوتى بصبى الا قبلنى فاعطوها اياه مع اجرو عطاء جزيل فذهبت به الى بيتها شاكرة فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا برؤيته وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ علم مشاهدة أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ فى رده اليها وجعله من المرسلين حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ عرضنا فى رده اليها او لا يعلمون انا وعدنا رده اليها او ان وعد حق وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ منتهى قوته وهو ما فوق الثلاثين وَاسْتَوَى اعتدل عقلا آتَيْنَاهُ حُكْمًا نبوة وَعِلْمًا بالدين او حكمة وفهما قبل النبوة وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ مثل ذلك الجزاء نجزيهم وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ بارض مصر هذه الجملة ذكر سبب وصوله الى النبوة وقصته على الوجه الاول الذى فسر الحكم بالنبوة فانها كانت قبل بعثته عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ من بنى اسرائيل وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ من القبط والاشارة على الحكاية فَاسْتَغَاثَهُ طلب ان يعينه بالعون الَّذِى مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ لما كان فيه معنى طلب العون عدى بعلى فَوَكَزَهُ هو الضرب بجمع الكف او الدفع باطراف الاصابع مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ فقتله قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ لانه لم يؤمر بقتل الكفار إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى بقتله فَاغْفِرْ لِى ذنبى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَىَّ بحق انعامك على اعصمنى فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا معينا لِلْمُجْرِمِينَ ميلوا لمن ادت مظاهرته الى جرم او معناه اقسم بالغامك على وجوابه محذوف اى لاتوبن وعن ابن عباس لم يستثن فابتلى به مرة

الا من امر موسى كانها لم تهتم بشئ سواه قاله المفسرون ۱۲ فتح ۵۴ قال يوسف بن الحسين امرت ام موسى بشيئين ونهيت عن شيئين وبشرت بشيئين فلم ينفعها الكل حتى تولى الله حياطتها فربط على قلبها ۱۲ فتح ۵۵ اى قبل رده الى امه اى منعناه من قبول ثدى مرضعة غير امه فلم يقبل ثدى واحدة من المراضع المحضرة ۱۲ جلالين وكانت امراة فرعون طلبت لموسى المرضعات ليرضعنه فلم يرضع من واحدة منهن ۱۲ ۵۶ الموعد لا بان ضلاه اخته وهذه امه فمكث عندها الى ان فطمته واجرى عليها اجرتها لكل يوم دينارا واخذتها لانها مال حربى فاتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه فى سورة الشعراء الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ۱۲ جلالين ۵۷ اى بلغ اربعين سنة كذا اخرجه ابن ابى حاتم وابن جرير عن مجاهد ان بلوغ الاشد فى ثلث وثلثين والاستواء فى اربعين وعن ابن عباس ان الاشد ما بين ثمانى عشرة الى ثلثين والاستواء ما بين الثلثين الى الاربعين والتحقيق ان اصل معناه القوة وهى تختلف باختلاف الاوقات والاعصار ولذا وقع له تفاسير مختلفة فى كتب اللغة والتفسير بحسب القرائن ۱۲ كمالين حاشيه جلالين **تفسير سورة النور** عباس يضحر ان الله ضرب مثل ايمان المؤمنين بالنور واعمال الكفار بالظلمة والايمان اسم جامع لكل ما يحبه الله والكفر اسم جامع لكل ما يبغضه وان كان لا يكفر العبد اذا كان معه اصل الايمان وبعض فروع الكفر من المعاصى كما لا يصير مؤمنا اذا كان معه بعض فروع الايمان ولغيرهم اختصاص بالنور ثم ذكر حديث ابى هريرة الذى صححه الترمذى ان العبد اذا اذنب الحديث وفيه ذلك الران الذى ذكر الله وفى الصحيح انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة والغين حجاب رقيق ارق من الغيم فاخبر انه يستغفر

۳۳۱

ليزيل الغين فلا يصير نكتة سوداء كما انها اذا زيلت لا تصير رينا وقال حذيفة ان الايمان يبدو فى القلب لمظة بيضاء فكلما ازداد العبد ايمانا ازداد قلبه بياضا فلو كشفتم عن قلب المؤمن لوجدتموه ابيض مشرقا وان النفاق يبدو فى القلب لمظة سوداء فكلما ازداد العبد نفاقا ازداد قلبه سوادا فلو كشفتم عن قلب المنافق لوجدتموه اسود مربدا وذكر صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل فى القلب انشرح وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال نعم التجافى عن دار الغرور

... ما كان منقبل يترقب نصرة من به، وجيز ۲ يستغيث به على قبطي آخر من الصراخ والمعنى يطلب منه ان ينصره، كمالين ٣ جهة هي ... سعيت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فارسل الله اليه ملكا بيده عنزة فانطلق به اليها،

اغوى له بقتل فلن اكون ان شاء الله ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا يترقب ينتظر سوء فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه على قبطي آخر قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية لما فعلته امس واليوم قال موسى ذلك الاسرائيلي يستصرخه يستغيثه قال له موسى انك لغوي مبين فانك تسببت لقتل ثم تدعوني الى آخر فلما ان اراد موسى ان يبطش بالذي هو عدو لهما بالقبطي قال الاسرائيلي يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس لما سمع الاسرائيلي غويا او البطش عليه ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين في الناس فلما سمع القبطي هذا الكلام منه راح الى باب فرعون واخبره فامر بقتل موسى واخذوا في طلبه فاخذ جنوده الطريق لاخذه وجاء رجل هو مؤمن آل فرعون من اقصا المدينة من آخرها يسعى يسرع في مشيه صفة لرجل قال يا موسى ان الملأ من قوم فرعون واشراف قومه يأتمرون يتشاورون بك به ليقتلوك فاخرج من البلد اني لك من الناصحين لك بيان لاصلة في الامر بالخروج فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين من قوم فرعون ولما توجه قصد تلقاء مدين قرية شعيب ولم تكن تحت سلطان فرعون قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل قصد الطريق وكان لا يعرف الطريق الى مدين فتوكل وتوجه ولما ورد ماء مدين وصل الى بير بهم وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امراتين تذودان تمنعان غنمهما عن الماء انتظارا لخلو شفير البير قال موسى ما خطبكما ما شانكما لا تسقيان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاء مواشيهم وابونا شيخ كبير لا يستطيع الخروج للسقي ونحن ضعفاء لا نقدر على مزاحمة الرجال فسقى لهما موسى مواشيهما رحمة عليهما عن عجلتهما من امر الناس جعلوا صخرة لا يستطيع رفعها الا عشرة على راس البير فرفعها موسى الحجر وحده ثم لم يستق الا دلوا واحدا دعا بالبركة وروى عنهما ثم تولى الى الظل ظل شجرة فقال رب اني لما انزلت الي من خير طعام فقير محتاج سال ربه ان يرزقه شيئا ياكل فانه من الجوع في غاية وتنكير خير للشيوع اي قليل او كثير تعدية فقير باللام لانه ضمن معنى طالب وسائل فجاءته احداهما تمشي على استحياء مستحيية متسترة بكم درعها قالت ان ابي يدعوك فانهما لما رجعتا سال ابوهما عن سرعتهما في السقي فقصتا فبعث احداهما اليه ليجزيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك فلما جاءه موسى وقص عليه القصص اخبره بامره الذي اخرجه من ارضه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين فرعون وقومه قالت احداهما يا ابت استاجره لرعي الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين وهو كذلك علمت قوته من قلع الحجر وامانته من انه امرها بان تكون خلفه في الطريق لئلا يراها واختلف في انهما ابنتا شعيب او ابن اخيه او رجل مؤمن من قومه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني من اجرته اذا كنت له اجيرا نفسه ترعى غنمي ثماني حجج ظرف او من آجرته كذا اذا اثبته اياه وثماني حجج ثاني مفعوليه اي رعية ثماني حجج فان اتممت عشرا اي عمل عشر حجج فمن عندك فاتمام من عندك تفضلا وتبرعا ويمكن ان يكون مثل هذا النكاح جائزا في شرعهم ويمكن ان يكون هذا استدعاء العقد لا نفسه وما اريد ان اشق عليك بالزام تمام العشر ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن الصحبة والوفاء بالقول قال موسى ذلك الذي عاهدتني فيه بيني وبينك ايما الاجلين الثماني او العشر قضيت فرغت منه فلا عدوان علي بطلب الزيادة عليه

حلالين ٤ قوله عن عمر الخ رواه ابو بكر بن ابي شيبة وقال الشيخ ابن كثير اسناده صحيح، وجيز ٥ اي واضعة كم درعها على وجهها حياء منه كذا اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عمر وفيه مشروعية ستر الوجه للحرة وانه لا باس بكلامها مع الرجال، كمالين ٥ فيه مشروعية عرض ولي المرأة بها على الرجل وهذه سنة ثابتة في الاسلام كما ثبت من عرض عمر لابنته حفصة على ابي بكر وعثمان والقصة معروفة وغير ذلك مما وقع في ايام الصحابة وايام النبوة ... قيل قرب اليه طعاما فقال ... انا من اهل بيت لا نبيع دينا على ملء الارض ذهبا فاجابه شعيب ... هذا عوض ... سقي ولكن عادتي وعادة آبائي قرى الضيف ... الصلوة والسلام، وجيز ... لان فرعون لا سلطان له على مدين وفيه دليل على جواز العمل بخبر الواحد ولو عبدا او انثى وعلى المشي مع الاجنبية مع ذلك الاحتياط والتورع والرازي في هذا الموضع اشكالات بارده جدا لا تستحق ان تذكر في تفسير كلام الله عز وجل والجواب عليها يغير ... قصر فضلا عن الكامل واشف ما جاء ان موسى كيف اجاب الدعوة المعللة بالجزاء لما فعله من السقي ويجاب عنه بانه اتبع سنة الله في اجابة دعوة نبي من الانبياء ولم تكن تلك الاجابة لاجل اخذ الاجر على هذا العمل وفي الكشاف ان طلب الاجرة ... بكر ... لو تشبث لاخذ عليه اجرا ...

تفسير سورة النور

... الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وفي خطبة الامام احمل في الرد على الزنادقة الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله اهل العمى الخ ... الله ... بين الهدى والضلال بما ... هذا ... الاعمى

والبصير والظلمات ... مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع وقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآيات وهذا النور الذي يكون للمؤمن في الدنيا ... يبقى في الآخرة كما قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم الآية فذكر النور ... امره بالتوبة كما في سورة النور عقيب ... الايمان ... الا ذلك يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ... المصير

ـه روى البخاري عن ابن عباس انه قضى اطولهما ١٢ وجيز ٥٢ صفة لشاطئ او الوادي على معنى اليمن او البركة وبركتهما لما خصت به من آيات الله دالة وتكليم لموسى ولما خلق فيها من الارزاق والثمار الطيبة ١٢ وجيز ٥٣ وقد حكى الله تعالى في كل سورة من مثل طه والنمل بعض ما اشتمل عليه النداء ١٢ وجيز ٥٤ على مزاولة الامر فهو مجاز مرسل من باب اطلاق السبب على المسبب بمرتبتين ١٢ وجيز ٥٥ كأنه سمع من موسى ان الله في السماء هذا اما في الوجيز ونقل شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام عن الامام ابي الحسن الاشعري انه قال في كتابه اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين كذب فرعون موسى في قوله ان الله فوق السموات انتهى وفي كتاب العلو للذهبي يعني اظن موسى كاذبا في ان الهه في السماء ولو لم يكن موسى عليه السلام يدعو الى الهه في السماء لما قال هذا اذ لو كان موسى قال له ان الاله الذي ادعوك اليه ليس في السماء لكان هذا القول من فرعون عبثا وكان بناء القصر جنونا انتهى وقال العلامة الحافظ ابن قيم في القصيدة النونية ٥ هذا وسابع عشرها اخباره سبحانه في محكم القرآن + عن عبده موسى الكليم وحزبه + فرعون ذي التكذيب والطغيان + تكذيبه موسى الكليم بقوله + الله ربي في السماء بيان + ومن المصائب قولهم ان اعتقاد + الفوق من فرعون ذي الكفران + فاذا اعتقدتم ذا فاشياع له + انتم وذا من اعظم البهتان + فاسمع اذا من ذا الذي اولى بفرعون المعطل جاحد الرحمن + وانظر الى ما جاء في القصص التي + تحكي مقال امامهم ببيان + والله قد جعل الضلالة قدوة بائمة تدعو الى النيران + فامام كل معطل في نفيه + فرعون مع نمرود مع هامان + طلب الصعود الى السماء مكذبا + موسى ورام الصرح بالبنيان + بل قال موسى كاذب في زعمه + فوق السماء الرب ذو السلطان + فابنوا لي الصرح الرفيع لعلني + ارقى اليه بحيلة الانسان + واظن موسى كاذبا في قوله + الله فوق العرش ذو سلطان + وكذاك كذبه بان الهه + ناداه بالتكليم دون عيان + هو انكر التكليم والفوقية العليا كقول الجهم ذي صفوان + فمن الذي اولى بفرعون اذا + منا ومنكم بعد ذا التبيان + يا قومنا والله ان لقولنا + الفا تدل عليه بل الفان + عقلا ونقلا مع صريح الفطرة + الاولى وذوق حلاوة القرآن + كل يدل بانه سبحانه فوق السماء مباين الاكوان + اترون انا تاركو ذا كله + لجعاجع التعطيل والهذيان + انتهى وقال شيخ الاسلام ولا ريب ان قول هؤلاء يشبه منكري الفوقية والتكليم يؤل الى قول فرعون وان كان الاتباع لا يفهمون ذلك فان فرعون كذب موسى في ما اخبر به من ان ربه هو الاعلى وانه كلمه كما قال انه وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا الى قوله واني لاظنه كاذبا وهو قد كذب موسى في ان الله كلمه ١٢ تفسير سورة النور اذا جاءك المنافقون ...

فلا عدوان علي لا يتعدى علي في طلب الزيادة عليه ولي الخيار مطلقا والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد
فلما قضى موسى الاجل في الحديث قضى اطولهما وسار باهله بامرأته بنته الصغرى وقيل الكبرى آنس ابصر من جانب الطور
نارا وكان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد قال لاهله امكثوا لعل معها غيرها او عظمها لانها ابنة نبي اني
آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر من الطريق فانه اخطأ الطريق او جذوة عود غليظ من النار لعلكم تصطلون تستدفئون
بها من البرد فلما اتاها نودي من شاطئ جانب الوادي الايمن عن يمين موسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة
لنودي من الشجرة بدل اشتمال من شاطئ فانها نابتة على الشاطئ ان يا موسى ان مفسرة اني انا الله رب العالمين اي الذي
يكلمك رب العالمين وان الق عصاك عطف على ان يا موسى فلما رآها اي فالقاها وصارت ثعبانا تهتز فلما رآها
تهتز تتحرك بسرعة كانها جان حية صغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا منها من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا
اي نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين فرجع ووقف في مكانه اسلك ادخل يدك في جيبك تخرج
بيضاء كانها قطعة قمر من غير سوء كبرص واضمم اليك جناحك من الرهب اي بان تضم اليه يدك اذا خفت من
شيء وعن ابن عباس غيره اذا خاف احد وضع يده على فؤاده يخف ويزول الخوف فمن الرهب من اجله اي تجلد ولا
ترتعد من الخوف فان الطائر ينشر جناحيه حين خوفه ويضمه حين اطمئنانه فذانك العصا واليد برهانان من ربك معجزتان
الى فرعون اي مرسلا بهما اليه وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون
بها وأخي هارون هو افصح مني لسانا اذ كان لا يزع لكنة فارسله معي ردءا معينا يصدقني باتمام الحجة ورفع
الشبهة ويصدقني بالجزم جواب دعاء وبالرفع صفة ردءا وعن مقاتل ارسله يصدق فرعون لا لاخبار الاثنين اوقع اني اخاف
ان يكذبون قال سنشد عضدك نقويك باخيك فان اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن تقوى بشدة اليد
ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون اليكما بسوء سبيل لهم الى الوصول اذهبا بآياتنا بسبب ابلاغكما آيات الله
وقيل متعلق بنجعل انتما ومن اتبعكما الغالبون وقيل بآياتنا متعلق بالغالبون على ان يكون اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي
فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى على الله وما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه او السحر في آبائنا
الاولين في ايامهم وقال موسى بعد ان كذبوه ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم حقيقتي ويعلم بكم ومن
تكون له عاقبة الدار اي النصرة والعاقبة المحمودة في الدنيا انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري
اظهر بهذا الايهام ان وجود اله غيره غير معلوم وانه يستطيع ان يحقق ذلك فلذلك امر ببناء صرح وقال فاوقد لي يا هامان على الطين
اطبخ الآجر فاجعل لي صرحا بناء مشرفا عاليا لعلي اطلع الى اله موسى كانه ظن بجهله انه لو كان جسما في السماء يمكن
الصعود اليه واني لاظنه اي موسى من الكاذبين في ان لكم الها غيري وهو رسوله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير
الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون اعتقدوا انه لا قيامة ولا معاد فاخذناه وجنوده فنبذناهم
القيناهم في اليم كلف رماد فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين فحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قادة
وسادة للضلال يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب

ف التوراة وهو اول كتاب فيه الفرائض والاحكام ١٢ وجيز — اعلم انه تعالى وصف نفسه بالمناداة والمناجاة في قوله وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله ويوم يناديهم وقوله وناداهما ربهما ووصف عباده بالمناداة والمناجاة فقال الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقال واذا ناجيتم الرسول وقال واذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان وليس المناداة كالمناداة ولا المناجاة كالمناجاة ولا بد من اثبات ما اثبته الله لنفسه ونفي مماثلته لخلقه فمن قال ليس له نداء ولا نادى ولا ناجى كان معطلا جاحدا ممثلا بالمعدومات والجمادات ومن قال له نداء كنداء المخلوقات كان مشبها ممثلا بالحيوانات بل لا بد من اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل وله المثل الاعلى وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في القصيدة النونية ف والله قد نادى الكليم وقبله في الجنة الابوان والقرآن في تسع آيات من القرآن + واذكر حديثا في صحيح محمد ذاك البخاري العظيم الشان فيه نداء الله يوم معادنا بالصوت يبلغ قاصيا والدان + وفي صحيح البخاري في صفحه ١١١٣ عن جابر عن عبد الله بن انيس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان وعن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان وفي صفحه ١١١١ عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار انتهى وقال شيخ الاسلام في بعض رسائله وهو سبحانه نادى موسى بصوت سمعه موسى فانه قد اخبر انه نادى موسى في غير موضع من القرآن والنداء لا يكون الا صوتا باتفاق اهل اللغة انتهى وقال الحافظ ابن تيمية في القصيدة المذكورة ف ليس في عقل ولا في نقلنا ما ليس معنى لنا كان + المرجع العقلاء والعلماء من اهل اللسان واهل كل لسان ان النداء الصوت الرفيع وضده فهو النجاء كلاهما صوتان + والله موصوف بذاك حقيقة هذا الحديث ومحكم القرآن + انتهى ف ولما ذكر دلائل نبوته وكررها بطرق مختلفة لئلا يبقى لهم شبهة قال ولقد وصلنا لهم القول الآية ١٢

وَاَتْبَعْنٰهُمْ فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً يلعنهم الرسل والمؤمنون وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوْحِيْنَ سود الوجوه زرق العيون وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ التورية مِنْ بَعْدِ مَا اَهْلَكْنَا الْقُرُوْنَ الْاُوْلٰى قوم فرعون ونوح وعاد وثمود وغيرهم بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ من عمى القلب والغي نصب على الحال من الكتاب وَهُدًى الى الطريق المستقيم وَرَحْمَةً لمن عمل به نائل رحمة الله تعالى لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وَمَا كُنْتَ يا محمد بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ حاضرا في جانب الغربي من الجبل الذي كلم الله موسى من الشجرة التي هي شرقية اِذْ قَضَيْنَآ اِلٰى مُوْسَى الْاَمْرَ فوضنا اليه امر الرسالة وَمَا كُنْتَ مِنَ الشّٰهِدِيْنَ لذلك حتى تعرف هذه القصة وترى هذه الاحوال فما هو الا من اعلام الله ووحيه فكيف يرتاب احد في نبوتك وَلٰكِنَّآ اَنْشَاْنَا قُرُوْنًا خلقنا امما بعد موسى فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ فحرفوا الشرائع وكذبوا الرسل وافسدوا ونسوا عهودهم فلذلك كذبوك وان كانت دلائل نبوتك ظاهرة وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا مقيما فِيْٓ اَهْلِ مَدْيَنَ هم شعيب والمؤمنون تَتْلُوْا عَلَيْهِمْ تقرأها عليهم لتعلم منهم اٰيٰتِنَا التي فيها قصصهم فتحكي ما رايت وتعلمت قال بعض المفسرين معناه ما كنت فيهم ساكنا تتلو عليهم آياتنا فتقص ما قد رايت منهم وَلٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِيْنَ اليك اخبرناهم بوحينا وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّوْرِ اِذْ نَادَيْنَا موسى واعطيناه التورية وقلنا له خذ الكتاب بقوة وعن بعض السلف معناه اذ نادينا امتك في اصلاب آبائهم حين سألنا موسى ربه وقلت له انك لن تصل الى ذلك لكن ان شئت اسمعتك صوت امته وَلٰكِنْ علمناك واوحينا اليك رَّحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ عليك وعلى امتك لِتُنْذِرَ قَوْمًا متعلق بما قدرناه عاملا في رحمة مَّآ اَتٰىهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ فانهم في فترة بينك وبين عيسى لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ لكي يتعظوا وَلَوْلَآ اَنْ تُصِيْبَهُمْ مُّصِيْبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ فَيَقُوْلُوْا الفاء للعطف على تصيبهم رَبَّنَا لَوْلَآ هلا اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُوْلًا فَنَتَّبِعَ الفاء جواب لولا الثانية اٰيٰتِكَ وَنَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وجواب لولا الاولى محذوف اي لما ارسلناك وحاصل الآية لولا قولهم ربنا هلا ارسلت رسولا نؤمن به ويعلمنا الدين اذا عاقبناهم بسبب ما كسبت ايديهم من المعاصي لما ارسلناك فارسالك لئلا يكون لهم حجة علينا ان عذبناهم يعني هم مستحقون للعقاب لكن تأخيره وارسالك لقطع الحجة فَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا اي محمد عليه السلام قَالُوْا اعنادا لَوْلَآ هلا اُوْتِيَ مِثْلَ مَآ اُوْتِيَ مُوْسٰى من اليد والعصا وغيرهما اَوَلَمْ يَكْفُرُوْا اي لم يؤمن موسى ما اوتي ولم يكفروا اي ابناء جنسهم وهم كفرة زمان موسى بِمَآ اُوْتِيَ مُوْسٰى مِنْ قَبْلُ قَالُوْا اي موسى وهرون سِحْرٰنِ تَظٰهَرَا تعاونا اتفقا وقراءة سحران في معنى ذوا سحر وسموهما سحران للمبالغة وَقَالُوْٓا اِنَّا بِكُلٍّ منهما كٰفِرُوْنَ او معناه يطلب قريش منك مثل معجزات موسى او لم يكفروا بمعجزاته وقالوا فيكما يا محمد وموسى ساحران كل يصدق الآخر ويعاونه او القرآن والتورية سحران كل يصدق الآخر وقالوا انحن بكل منهما كافرون قُلْ يا محمد فَاْتُوْا بِكِتٰبٍ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ هُوَ اَهْدٰى مِنْهُمَآ من التورية والقرآن اَتَّبِعْهُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ انا ساحران وهذا الزامهم وتبكيتهم فَاِنْ لَّمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَكَ دعائك الى الاتيان بكتاب اهدى فَاعْلَمْ اَنَّمَا يَتَّبِعُوْنَ اَهْوَآءَهُمْ لانهم ما رجعوا بعد الزامهم بالحجة عن العناد وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰىهُ استفهام انكار بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللّٰهِ حال للتوكيد وقيل للتقييد فان هوى النفس قد يكون من الله اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ المتبعين للهوى وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ اي القرآن اتاهم متتابعا متواصلا قصصا للامم الخالية ونصائح ووعيدا او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه ببعض ١٢

من انبيائها فقال ولقد وصلنا لهم القول الآية ١٢ تفسير سورة النور الذي كان المؤمنون يمشون في الظلمات الاقتباس من نوره فحجبوا عن ذلك تعالى يضرب بينهم ... ولما نقل ما النور ... فذكر الآية وقوله الزانية والزاني الآية قام بعقوبة ما يخص ... من المؤمنين ... لشهادته على نفسه او شهادة المؤمنين عليه لان المعصية اذا ظهرت كانت عقوبتها ظاهرة كما في الاثر من

بعض لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا الذين آتيناهم الكتب من قبله من قبل القرآن هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتب او في وفد جاؤا من عند النجاشي من الحبشة واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الآية واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين لانا نعلم قبل ذلك محمدا والقرآن لان وصفهما مذكور في كتابنا اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن وان كانوا مؤمنين به من قبل بما صبروا بسبب صبرهم وثباتهم على اتباع الحق اولا واخرا ويدرءون يدفعون بالحسنة بالطاعة السيئة المعصية او لا يقابلون الاذى بمثله بل يعفون بل يجازون بالاحسان ومما رزقنهم ينفقون في الخير واذا سمعوا اللغو القبيح من القول كشتمهم اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم المراد سلام المتاركة والتوديع لا نبتغي الجاهلين لا نريد صحبتهم ولا نفعلهم وذلك حين كان المشركون يسبون مؤمني اهل الكتاب قائلين تبا لكم تركتم دينكم انك لا تهدي من احببت نزلت حين عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان على ابي طالب حين موته فابى ورد ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج من بلادنا نزلت في قوم قالوا نحن نعلم صدقك لكنا ان اتبعناك خفنا ان يخرجنا العرب من ارضنا مكة لاجماعهم على خلافنا فرد الله قولهم بقوله اولم نمكن لهم اولم نجعل مكانهم حرما آمنا مع كفرهم فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا كانوا موحدين يعني هم كاذبون في عذرهم يجبى اليه يجمع ويجلب اليه ثمرت كل شيء اي ثمرات كثيرة رزقا من لدنا مصدر من معنى يجبى لانه في معنى يرزق او مفعول له او حال بمعنى مرزوقا من ثمرات وحسن لتخصصها بالاضافة ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة ولذلك قالوا ما قالوا ثم بين انهم احقاء بان يخافوا باس الله لا العرب فقال وكم اهلكنا من قرية اي من اهلها بطرت طغت واشرت تلك القرية معيشتها اي في معيشتها منصوب بنزع الخافض او مفعول بطرت بتضمين كفرت يقال بطر فلان نعمة الله اي استخفها وكفرها فتلك مسكنهم خاوية لم تسكن من السكنى من بعدهم الا قليلا اي الا سكنى قليلا اذ لا يسكنها الا المسافرون يوما او بعض يوم وكنا نحن الوارثين اذ لم يبق احد منهم يرثهم وما كان ربك مهلك القرى اي ما جرت عادة الله على اهلاكها حتى يبعث في امها اصلها واعظمها فانها الاشرف فيها رسولا يتلوا عليهم ءايتنا فان انكروا انزل عليهم العذاب وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظلمون بتكذيب الرسول وارتكاب المعاصي وعن بعض المفسرين معناه ما كان في حكمنا وقضائنا ان نهلك القرى في زمانك بالدنيا حتى نبعث في ام القرى مكة رسولا الخ وما اوتيتم من شيء قليل او كثير من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها ما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وما عند الله الجنة ونعيمها خير وابقى افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير افمن وعدناه وعدا حسنا حسن الموعود كالجنة فهو لاقيه مدركه كمن متعنه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بانواع الغصص ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب وهذه الآية كالنتيجة لما قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء نزلت في النبي عليه السلام وابي جهل او في علي وحمزة وابي جهل ويوم يناديهم اي اذكر يوم ينادي المشركين فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم

ف۱ اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب آمن بالكتاب الاول والآخر ورجل كانت له امة فادبها فاحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها وعبد مملوك احسن عبادة ربه ونصح لسيده ۱۲ فتح ف۲ كما قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ۱۲ وجيز ف۳ ولما بين ان فصل القول لقريش لكن سبقت السعادة لغيرهم اعقبه بقوله انك لا تهدي من احببت الآية ۱۲ وجيز ف۴ قد اجمع اهل الدين على انها نزلت في ابي طالب والرواية مسطورة في الصحيحين ۱۲ وجيز ف۵ كما يتخطف العصافير من اوكارها لمخالفة كافة العرب لانا نصير قليلا من غير نصير والاختطاف الانتزاع بسرعة ۱۲ وجيز ف۶ اي ثمرات كثيرة مما انواع متباينة من ثمرات البلاد الحارة والباردة فيه البلد الذي هو مع انه واد غير ذي زرع وفي فعل المضارع اشارة الى ان هذا يبقى مستمرا ۱۲ ف۷ ولما ذكر تامينهم اياهم وتمكينهم انهم قائلون معترفون بنعمتهم اتبعه بما وقع من اهلاك قرى افناها ويخاف الناس من سطواتهم فالاول ترغيب والثاني ترهيب فقال وكم اهلكنا من قرية الآية ۱۲ وجيز ف۸ ولما علق في الى تفرع عن الايمان بالحق وتحرم التخطف الا على الانفس او على ما في ايديهم من الدنيا وذكرهم نعمته في الامن وخوفهم سطوته وهم في مسكنهم وفوقهم اشار الى انهم فوقوا البعد من الايمان ما هو اعلى واعلى وافضل واولى فقال وما اوتيتم الآية ۱۲ وجيز ف۹ ولما بين التفاوت البين بين المتاعين شرع يبين تفاوت المتمتعين بهما فقال افمن وعدناه الآية ۱۲ وجيز ف۱۰ من لم يرجح الآخرة على الدنيا ليس بعاقل قال الشافعي من وصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف الى المشتغلين بطاعة الله ۱۲ فتح

تفسير سورة الشورى

اذنب سرا فليتب سرا ومن اذنب علانية فليتب علانية وليس من الستر الذي يحبه الله كما في الحديث ان الخطيئة اذا خفيت لم تضر الا صاحبها واذا اعلنت ولم تنكر ضرت العامة فاذا اعلنت اعلانا فيجب العدل لتمكن وهو من الغريب يتعلق بالبدعة والفجور غيبة كما روي عن الحسن وغيره لانه لما اعلن استحق العقوبة وادناها ان يشنع عليه ليرتدع ويكف الناس عنه وعن مخالطته ولو لم يذكر بما فيه لاغتر به الناس فاذا ذكرناه انكف وانكف غيره عن ذلك وعن صحبته قال الحسن اترغبون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كي يحذره الناس والفجور اسم جامع لكل متجاهر بمعصية او كلام قبيح يدل السامع له على فجور قلب قائله ولهذا استحق الهجر اذا اعلن ببدعة او فجور او تهتك او مخالطة لمن هذا حاله بحيث لا يبالي بطعن الناس عليه فان هجره نوع تعزير له فاذا اعلن السيئات اعلن هجره واذا اسر اسر هجره اذ الهجرة هي الهجرة على السيئات وهجرة السيئات كقوله والرجز فاهجر وقوله فاهجرهم هجرا جميلا وقوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا

له لما سألوا او ابا بغير جواب سئلوا ثانيا واضاف الشركاء اليهم لزيد نكالهم ودعائهم فقال ادعوهم لان يخلصوكم عما هم فيه تهكما بهم قل عى هم [illegible]
والمهور ان ما نافية كما نقله ابن ابي حاتم عن ابن عباس فان المقام في بيان انفراده بالخلق والاختيار ولهذا عقبه بقوله سبحن الله
تعالى عما يشركون الآية ١٢ وجيز ٥٢ قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ١٢ وجيز وقال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

شركائي بحذف المفعولين قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب وهم شياطينهم وسادتهم في الضلال خوفا
من ان يقول السفلة لا ذنب لنا انما الذنب لسادتنا ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي اغويناهم اغويناهم كما غوينا
اي اغويناهم فغووا واغويناهم مثل ما غوينا هي خبر هؤلاء والذين مع صلته صفته او الموصول خبره وهذه مستأنفة
تبرأنا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون فانهم يعبدون اهواءهم نحن وهم سواء في الغواية شهدوا على انفسهم بالغواية
والاغواء ثم تبرؤوا من عبادتهم قال تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الاية وقيل ادعوا شركاءكم ليخلصوكم من
العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لعجزهم ورأوا العذاب ابصروه هم لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف
اي ما رأوا العذاب او للتمني فهو على حكاية كأقسم ليضربن او على تاويل رأوا متمنين هدايتهم ويوم يناديهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين سأل اولا عن اشراكهم ثم عن تكذيبهم رسلهم فعميت عليهم الانباء يومئذ صارت الانباء كالعمى عليهم
لا تهتدي اليهم وفيه مبالغة ليس في عميت عن الانباء وهذا كما يقال الكافر في قبره هاه هاه لا ادري قال مجاهد فعميت عليهم
الحجج فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم عن بعض لفرط حيرة كل منهم فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا فعسى
ان يكون من المفلحين اي من جمع بين الايمان والعمل الصالح فليطمع في الفلاح وليكن بين الخوف والرجاء وعسى من الكرام
تحقيق وربك يخلق ما يشاء ويختار لا معقب لحكمه ما كان لهم الخيرة اي التخير يعني ليس لاحد ان يختار عليه
او معناه ليس لهم اختيار اصلا بل هم عاجزون تحت قدرته وقيل ما موصولة مفعول ليختار والعائد محذوف اي يختار الذي كان لهم فيه
صلاحهم سبحن الله وتعالى عما يشركون عن اشراكهم نزلت انها نزلت حين قالوا لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم وربك يعلم ما تكن صدورهم تسر وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى الدنيا والاخرة
فانه هو المنعم في الدارين وله الحكم فصل القضاء بين الخلق واليه ترجعون بالنشور قل ارءيتم اخبروني ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا دائما الى يوم القيمة لا نهار معه من اله غير الله ياتيكم بضياء نهار افلا تسمعون سماع فهم فتسمل
ارءيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة لا ليل معه من اله غير الله ياتيكم بليل
تسكنون فيه تستريحون من المتاعب وصف الليل دون النهار لان النهار مستغن عن الوصف افلا تبصرون ختم الاولى بقوله
افلا تسمعون والثانية بافلا تبصرون لمناسبة قوة السامع بالليل وقوة الباصرة بالنهار ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه في الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تشكروا النعمة ويوم يناديهم فيقول اين
شركائي الذين كنتم تزعمون ذكر التكرار للتقريع بعد التقريع ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا لامم
هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدعون فعلموا ان الحق لله وحده لا لهم وضل عنهم غاب عنهم ما كانوا يفترون
من الباطل ان قارون كان من قوم موسى ابن عمه او ابن خالته فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه جمع مفتح وهو
ما يفتح به الباب لتنوء تثقل بالعصبة الجماعة الكثيرة اولي القوة ما الموصولة صلته التي هي ان واسمها وخبرها ثاني مفعولي آتيناه اذ قال له
قومه لا تفرح بكثرة المال فرح بطر فان الفرح بها مذموم ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين بالدنيا وابتغ فيما آتيك
الله من المال الدار الاخرة بان تصرفه في مرضاة الله ولا تنس نصيبك من الدنيا ان كان نصيبك احد ليس الا ما ياتيك ويبلغك وابتغ لنصيبك ما ينفعك

خيثمة ١٢ فتح **تفسير سورة النور** حدث [illegible] روى عن عمران ابنه عبد الرحمن لما شرب الخمر بمصر وذهب به اخوه الى اميرها عمرو بن
العاص [illegible] جلده سرا فبعث اليه عمر ينكر عليه ولم يقبله بل [illegible] ارسل الى ابنه فاتى من المدينة وجلده علانية وعاش ابنه سنة ثم مرض ومات [illegible]
[illegible] جلده ولا ضربه بعد الموت [illegible] في دين الله [illegible] في العفو [illegible]

٣٣٦

قيل لا علم الكيميا اى الاكسير المزين لعيوب حدثت لبعض الفلزات من معادنه ١٢ وجيز و بعض المفسرين يظن علم الكيمياء فى نفسه علم باطل لان قلب الاعيان لا يقدر عليها احد الا الله اقول ليس هو من باب التقليب هو علم حق ومن ظن ذلك فمن جهله بحقيقة ذلك العلم هذا اما فى المنبهة وقال الخطابى تحت حديث لعن الله الواشمات انما نهى عن ذلك لما فيه من الغش والخداع ولو رخص فى ذلك لاتخذه الناس وسيلة الى انواع الفساد ولعله قد يدخل فى معناه صنعة الكيميا فان من طعاطاه انما يروم ان يلحق الصنعة بالخلقة وكذلك كل مصنوع يشبه بمطبوع وهو باب عظيم من الفساد انتهى وقد صنف شيخ الاسلام كتابا فى ابطال الكيمياء سماه ابطال الكيمياء وتحريمها ولو صحت كذلك تلميذه شمس الدين ابن القيم صنف كتابا سماه بطلان الكيمياء من اربعين وجها وهو مجلد ١٢ ف ٥٢ فى بيان زينته ذكر اشياء الله اعلم بصحتها منها انه خرج فى تسعين الفا عليهم المعصفرات والحلل راكبين وراجلين هذا اما فى الوجيز وفى الفتح عن اوس بن اوس الثقفى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خرج على قومه فى اربعة الاف بغل اخرجه ابن مردويه وقد روى عن جماعة من التابعين اقوال فى بيان ما خرج به على قومه من الزينة ولا يصح منها شئ مرفوعا بل هى من اخبار اهل الكتاب كما عرفناك غير مرة ولا ادرى كيف اسناد هذا الحديث الذى رفعه ابن مردويه فمن ظفر بكتابه فلينظر فيه ١٢ ف ٥٣ ارادة دالة على ان كلا من العلو والفساد مقصى لا يجمعهما والويل للجامع كفارون ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما نحو ولا تركنوا الى الذين ظلموا فرآها فضيل فقال ذهبت الامانى ولا يبعدان يراد لا يريدون ان يكونوا جبارا مسلطا على العباد ولا يريدون الفساد فى البلاد وقوله فى الارض مشعر بما قلنا فلا يتخذ عباد الله خولا ولا مال الله دولا همته وبينه اثنية اعلاء الدين واصلاح المسلمين ١٢ وجيز ف ٥٤ ولما حصل التمييز بين اهل الآخرة وارباب الدنيا فكان قائلا قال ما حال من احسن وما حال من اساء فقال من جاء بالحسنة الآية ١٢ وجيز ف ٥٥ كانه لا يصل اليه الا هذه السيئة بعينها القاصد لنفسه والتحصر اذا خرج من جلباب البدن الكثيف وان كان كافرا يعرف بعقله يباين بين مسارات الجزاء وزيادته ونقصه لما ذكر ان العاقبة للمتقين واعقبه بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها توجه القهر

قال لا وما هم الا اعمال الخير قيل النصيب الكفن وَأَحْسِنْ الى الناس كَمَا أَحْسَنَ اللّٰهُ إِلَيْكَ قيل احسن بالشكر كما احسن الله بالانعام اليك وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ الظلم والكبر المعاصى فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي اى اعطانى على علم وفضل عندى استحقه لذلك ولولا معرفته بفضلى ورضاه ما اعطانى وهو كان اقرأ بنى اسرائيل واحفظهم بالتوراة قيل عندى خبر محذوف اى هذا فى اعتقادى وظنى وقيل متعلق باوتيت كقولك جاز ذلك عندى أَوَلَمْ يَعْلَمْ عطف على محذوف اى اادعى العلم ولم يعلم أَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا للمال فلا تدل كثرة الدنيا على ان صاحبها يستحق رضى الله وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ اى لا يسأل الله والملائكة المجرمين عن ذنوبهم بل يدخلهم النار بلا سوال وحساب وهذا فى موطن خاص او هو سوال علم بل هو سوال توبيخ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ من مراكب ملابس خدم وحشم قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا اى المؤمنون الراغبون فى الدنيا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ من الدنيا وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ اى الاحبار للمتمنين وَيْلَكُمْ دعاء بالهلاك مستعمل فالزجر ثَوَابُ اللّٰهِ فى الآخرة خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا مما اوتى قارون وَلَا يُلَقَّاهَا الثواب التانيث لانه بمعنى المثوبة او الجنة إِلَّا الصَّابِرُونَ على حكم الله وهو من تتمة النصيحة او المعنى ما يلقى هذه الكلمة التى تكلم بها العلماء الا الصابرون فعلى هذا من كلام الله منقطع عن الاول فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ نقل انه كان يؤذى موسى كل وقت فاعطى يوما مالا لامرأة لتنسبه الى الزنا فلما كان يوم العيد فى محضر الخلق رمته بنفسها فناشدها موسى ان تصدق فقالت اعطانى قارون جعلا على ان اقذفك بنفسى فدعى عليه موسى فاوحى الله اليه ان جعلنا الارض مطيعة لك فامرها باخذه فاخذته وانه ليتجلجل فيها الى يوم القيامة فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ اعوان يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ من الممتنعين من عذاب الله او من المنتصرين بنفسه وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ منزلته بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللّٰهَ مركب من وى وهى كلمة تندّم وكان او ويل بمعنى ويلك وان الله منصوب بمقدر وهو اعلم يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ بمقتضى ارادته لا لكرامة وفضل لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا لو ناودنا ان نكون مثله وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ لنعمة او بالله ورسله تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ فى تلك الاشارة تعظيم للآخرة اى التى سمعت بذكرها وبلغك وصفها نَجْعَلُهَا اما خبر تلك والدار صفته او الدار خبره وهو استيناف لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ تكبرا او استكبارا عن الايمان وَلَا فَسَادًا اعمالا بالمعاصى او دعوة الخلق الى الشرك وَالْعَاقِبَةُ الحسنى لِلْمُتَّقِينَ عن معاصيه مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ من وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة تبغيض السيئة الى قلوب السامعين إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اى الا مثله فحذف المثل للمبالغة إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ اى تلاوته وتبليغه لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ واى معاد وهو معاد ليس لغيرك مختص بك وهو المقام المحمود او الى مكة فقيل نزلت حين المهاجرة فى طريق المدينة وعن بعض المفسرين ان ابن عباس فسره مرة بالموت ومرة بالعود الى مكة ومراده بالثانى ايضا الموت لان ابن عباس يرى فتح مكة من علامات قرب موته وكان التفسيرين واحد قُلْ يا محمد لمن ينسبك الى الضلال رَبِّي أَعْلَمُ يعلم مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ فمن جاء مفعول لفعل دال عليه اعلم وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ

يبرم من كل امر لست ببيته من كل جنسه ١٢ وجيز

قاربك حواب القسم ١٢ وجيز

والاظهر ان عندى صفة علم ١٢ وجيز

اخرجه ابن ابى شيبة والحاكم

كما رواه البخارى والنسائى وغيرهما ١٢

كما روى السدى وغيره ليطمئن متعدد ١٢

الى حال امام المتقين وسيد المحسنين باليقين فقال ان الذى فرض الآية ١٢ وجيز ف ٥٦ ولما كان المشركون يقولون لو كان محمد على حق وهدى لما رضى ربه بان يكون خارجا من بيته وغربته وكربته قال قل يا محمد ربى اعلم الآية ١٢ وجيز **تفسير سورة النور** وفى ام الفواحش خصوصا فان مبناها على المحبة والشهوة والرأفة التى يزينها الشيطان بانعطاف القلوب على اهل الفواحش يدخل كثير من الناس بسبب تلك الرأفة فى الديانة حتى ان كثيرا اذا راى من يهوى بعض المتصلين به وربما

يقال الا وجهه الا ملكه ويقال الا ما اريد به وجه الله و فى المعالم قال ابو العالية الا ما اريد به وجهه ۱۲
ف قال الشعبى نزلت فى اناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل فيكم الاقرار بالاسلام
حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله هاتين الاٰيتين ۱۲ معالم ف وفى البخارى

بما كنت تظن وتامل الوحى والنبوة قبل ذلك اِلَّا رَحۡمَةً مِّنۡ رَّبِّكَ لكن القى اليك لرحمة من ربك وقيل الاستثناء متصل محمول على المعنى
كانه قال ما القى اليك الكتاب لامر الا لرحمة فَلَا تَكُوۡنَنَّ ظَهِيۡرًا لِّلۡكٰفِرِيۡنَ مخالفهم وبابذ هم نقل انه نزل حين دعى الى دين ابائه
وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ اٰيٰتِ اللّٰهِ العمل بالقراٰن بَعۡدَ اِذۡ اُنۡزِلَتۡ اِلَيۡكَ وَادۡعُ اِلٰى رَبِّكَ الى معرفته وطاعته وَلَا تَكُوۡنَنَّ مِنَ الۡمُشۡرِكِيۡنَ
حقيقة الخطاب لاهل دينه وَلَا تَدۡعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ‌ۘ لَاۤ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ‌ كُلُّ شَىۡءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجۡهَهٗ‌ الا ذاته المقدس
عن الفناء او معناه الا ما اريد به وجهه اى كل عمل لم يرد به وجه الله فهو باطل فان لَهُ الۡحُكۡمُ القضاء النافذ وَاِلَيۡهِ تُرۡجَعُوۡنَ
للجزاء والحمد لله رب العلمين

سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون اٰية بِسۡمِ اللّٰهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيۡمِ

الٓمّٓ اَحَسِبَ الهمزة للانكار النَّاسُ اَنۡ يُّتۡرَكُوۡۤا على عافية وفراغ ولما كان صلة ان مشتملة على مسند ومسند اليه سد
مسد مفعولى حسب وهذا هو الاولى اَنۡ يَّقُوۡلُوۡۤا اٰمَنَّا اى بان او لان وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُوۡنَ بل يمتحنهم الله بالمشاق ومشاق التكاليف
ليتميز المخلص من المنافق وَلَقَدۡ فَتَنَّا الَّذِيۡنَ مِنۡ قَبۡلِهِمۡ فَلَيَعۡلَمَنَّ اللّٰهُ ليتعلق علمه بالامتحان علما حاليا يتميز به الَّذِيۡنَ صَدَقُوۡا
فى ايمانهم وَلَيَعۡلَمَنَّ الۡكٰذِبِيۡنَ فيه اَمۡ حَسِبَ ام منقطعة الَّذِيۡنَ يَعۡمَلُوۡنَ السَّيِّاٰتِ اَنۡ يَّسۡبِقُوۡنَا‌ ؕ يعجزونا فلا نقدر على انتقامهم
سَآءَ مَا يَحۡكُمُوۡنَ بئس الذى يحكمونه حكمهم هذا مَنۡ كَانَ يَرۡجُوۡا لِقَآءَ اللّٰهِ وصوله الى ثوابه او من يخشى حسابا وجزاء فَاِنَّ اَجَلَ
اللّٰهِ لَاٰتٍ‌ ؕ فليستعد وليعمل لذلك الوقت المضروب للجزاء فانه اٰت لا محالة او معناه من يامل لقاء الله فى الجنة فوقت
اللقاء اٰت فليبادر الى ما يحقق رجاءه وكذلك قال بعض المحققين هذه تعزية من الله للمشتاقين الى لقائه وَهُوَ السَّمِيۡعُ
الۡعَلِيۡمُ بجميع الاقوال والعقائد وَمَنۡ جَاهَدَ نفسه فى منعها عن المناهى وحملها على المعروف فَاِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفۡسِهٖ‌ ؕ اِنَّ
اللّٰهَ لَغَنِىٌّ عَنِ الۡعٰلَمِيۡنَ لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم وَالَّذِيۡنَ اٰمَنُوۡا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّاٰتِهِمۡ وَ
لَنَجۡزِيَنَّهُمۡ اَحۡسَنَ الَّذِىۡ كَانُوۡا يَعۡمَلُوۡنَ احسن جزاء اعمالهم وَوَصَّيۡنَا الۡاِنۡسَانَ بِوَالِدَيۡهِ بايتاء او بايلاء والديه حُسۡنًا‌ ؕ
اى فعلا ذا حسن او للمبالغة جعل الفعل حسنا او قط حسنه قيل تقديره ووصينا بتعهد الوالدين افعل بهما حسنا وعلى
هذا يحسن الوقف على بوالديه وَاِنۡ جَاهَدٰكَ لِتُشۡرِكَ بِىۡ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهٖ بالهيته عِلۡمٌ فان ما لا يعلم صحته لا يتبع سيما
ان علم بطلانه فَلَا تُطِعۡهُمَا‌ ؕ فى ذلك فلا طاعة فى معصيته اِلَىَّ مَرۡجِعُكُمۡ مرجع الكل المؤمن والمشرك والبار والعاق
فَاُنَبِّئُكُمۡ بِمَا كُنۡتُمۡ تَعۡمَلُوۡنَ بالجزاء عليه نزلت فى سعد بن ابى وقاص حلفت امه انها لا تاكل ولا تشرب حتى تموت او لم
يرجع ابنه من الاسلام وَالَّذِيۡنَ اٰمَنُوۡا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَـنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِى جملة الصّٰلِحِيۡنَ وكمال الصلاح منتهى الدرجات وَمِنَ النَّاسِ
مَنۡ يَّقُوۡلُ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ فَاِذَاۤ اُوۡذِىَ فِى اللّٰهِ اصابه مضرة من المشركين للايمان بالله جَعَلَ فِتۡنَةَ النَّاسِ ما اصابه من جهتهم فى الصرف
عن الايمان كَعَذَابِ اللّٰهِ فى الاخرة فيجزع من عذابهم اطاعهم كما يجزع ويطيع الله من يخافه وشتان ما بينهما او معناه اذا
نزل عليه مصيبة اعتقد انها من نقمة الله لاجل الاسلام فارتد وَلَئِنۡ جَآءَ نَصۡرٌ مِّنۡ رَّبِّكَ فتح وغنيمة لَيَـقُوۡلُنَّ اِنَّا كُنَّا
مَعَكُمۡ‌ ؕ فى الدين فاعطونا من المغنم اَوَلَـيۡسَ اللّٰهُ عطف على محذوف اى اتى لهم ينجيهم اوليس الله بِاَعۡلَمَ بِمَا فِىۡ صُدُوۡرِ الۡعٰلَمِيۡنَ
من الاخلاص والنفاق وَلَيَـعۡلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِيۡنَ اٰمَنُوۡا ايعرف المؤمنين حقيقة وَلَيَعۡلَمَنَّ الۡمُنٰفِقِيۡنَ لا يشتبه عليه ولا يمكن
الالتباس عليه وَقَالَ الَّذِيۡنَ كَفَرُوۡا لِلَّذِيۡنَ اٰمَنُوا اتَّبِعُوۡا سَبِيۡلَنَا ديننا وطريقنا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطٰيٰكُمۡ‌ ؕ ان كان ذلك خطيئة

فليعلمن الله علم الله ذلك انما هى بمنزلة فليميزن الله كقوله ليميز الله الخبيث ف وللامر بالمبادرة والاستعداد قال ومن جاهد الخ ۱۲ وجيز ف بترك الاسلام عند نزول البلاء واختلفوا فى نزول هذه الاٰية قال مجاهد نزلت فى اناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس او مصيبة فى انفسهم افتتنوا وقال عكرمة عن ابن عباس رض نزلت فى الذين اخرجهم المشركون معهم فى بدر وهم الذين نزلت فيهم ان الذين توفاهم الملئكة ظالمى انفسهم وقال قتادة نزلت فى القوم الذين ردهم المشركون الى مكة وقال الشعبى هذه الاٰيات العشر من اول السورة الى ههنا مدنية وباقى السورة مكية ۱۲ معالم

تفسير سورة النور

عشرة منكرة ولو كان والد لا يرق به وظن ان هذا من رحمة الخلق وانما ذلك دياثة ومهانة وعدم دين واعانة على الاثم والعداوة وترك للتناهى عن المنكر تدخل النفس به فى القيادة التى هى اعظم من الدياثة كما دخلت عجوز السوء مع قومها فى استحسان ما فعلوه والمعاونة لهم سيه وكانت فى الظاهر على دين زوجها وفى الباطن منافقة لا تنفك عنهم كما فعلوه لوط وكما فعل النسوة بيوسف قالهن اعن امراة العزيز ولهذا قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه وذلك بعد قولهن انا لنريها فى ضلل مبين ولا ريب ان محبة الفواحش مرض فى القلب فان الشهوة توجب السكر كما قال تعالى انهم لفى سكرتهم يعمهون وفى الصحيحين من حديث ابى هريرة العينان تزنيان الخ فكثيرا ما يكون مقصود بعض هذه الانواع كالنظر والاستمتاع والمخاطبة ومنهم من يرتقى الى المس والمباشرة ومنهم من يقبل وينظر وكل ذلك حرام وقد نهانا الله سبحانه ان تاخذنا بالزناة رافة بل نقيم عليهم الحد فكيف بما دونه من هجر وادكاب باطن وتنادى وتوبيخ وغير ذلك بل ينبغى شنان الفاسقين وقليهم على ما يتمتع به الانسان من انواع الزنا المذكورة فى الحديث والمحب ان كان يجب النظر والاستمتاع بصورة المحبوب كلامه فليس دواءه فى ذلك لانه مريض اشتهى ما يضره فاذا امكن منه اوجب من تناول الدواء الكريه

وحاصل المعنى ان تتبعونا وبلغكم فى ذلك مكروه فنحن نرفع منكم مكره وهكذا فالجزاء خبره لا يطابق الواقع فهو كذب صريح ومن قال الوعد انشاء وليس الكذب الا فى الخبر فالجواب ان لو سلمنا ذلك فهذا الانشاء ملزوم الخبر والكذب باعتبار اللازم ١٢ وجيز ٥٢ ولما كان السياق للبلاء والامتحان والصبر ذكر من الرسل من هو اولهم وطال صبره ولم يفتر عزمه عن النصح تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتا له ولاصحابه فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه الاية ١٢ وجيز ٥٣ فيه تثبيت النبى صلى الله عليه وسلم كانه قيل له ان نوحا لبث هذه المدة الكثيرة يدعو قومه ولم يؤمن منهم الا قليل فصبر وما ضجر فانت اولى بالصبر ١٢ فتح ٥٤ من بعدهم فقد هلك سوى اصحاب السفينة وما بقى فى الديار ديار ولما كان بلاء ابرهيم وصبره من اعظم البلايا بقذفه فى النار وكون عدوه ايام اتبع حكاية حكاية نوح فقال وابرهيم اذ قال لقومه الاية ١٢ وجيز ٥٥ قيل معناه يعيد الاشياء كالنبات والاشجار ان قطعت او يبست كالثمار ان قطفت ١٢ وجيز ٥٦ واصرح باسمه الاقدس فى كيف يبدء الله واضمر ثم يعيده وهنا اضمره وابرزه بالعكس من الاول للدلالة على تفخيم النشاة الاخرة كانه قيل ثم ذلك الذى بدء الخلق هو ينشئ النشاة الاخرة ١٢ وجيز ٥٧ لما بين ابرهيم سفههم فى عبادة الاوثان رجعوا الى الغلبة التى هى عادة العاجز عن الجواب ١٢ وجيز

عطفوا ولنحمل وهو امر لانفسهم على التبعية وهو امر للمؤمنين ارادة للمبالغة وان كليهما لابد من الحصول وهذا
قول صناديد قريش وما هم بحاملين من خطيٰهم من شىء اى شيئا من خطاياهم انهم لكذبون فى انجاز وعدهم
هذا وليحملن اثقالهم اثقال انفسهم واثقالا اخرى مع اثقالهم وهى اثقال اوزار من اضلوه من غير ان ينقص
من اوزار متبعيهم شيئا وليسئلن يوم القيمة سوال تقريع وتوبيخ عما كانوا يفترون من الاباطيل ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فلبث فيهم بعد نبوته الف سنة الا خمسين عاما هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذهم
الطوفان بعد هذه المدة لما لم يبق منهم عائدة الاقرار وهم ظلمون فانجينه اى نوحا واصحب السفينة من كان معه
فيها وجعلنها اى السفينة او القصة اية للعلمين عن ابن عباس بعث نوح وهو ابن اربعين سنة وعاش بعد الطوفان
ستين فمجموع عمره الف وخمسون سنة وفى جامع الاصول انه عاش بعد الطوفان خمسين ومدة الطوفان ستة اشهر
اخرها يوم عاشوراء وابرهيم عطف على نوح اذ قال ظرف لارسلنا لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم
عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون تكذبون افكا اى كذبا فى انها شركاء الله شفعاء او
تقطعونها للاوثان جعل نحتهم خلقا وايجادا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يكون المعبود الا الرزاق
ورزقا مفعول به من غير تاويل والتنكير للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه مالكه وحده واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون
فاستعدوا للقائه وان تكذبوا اى تكذبونى فقد كذب امم من قبلكم رسلهم كقوم شيث وادريس ونوح ولم يضرهم تكذيبهم فلا
يضر فى تكذيبكم وما على الرسول اللام للجنس الا البلغ المبين وهذه الاية والتى بعدها الى قوله فما كان جواب قومه الا الظاهر انها من جملة
قول ابراهيم لقومه ويحتمل ان يكون معترضة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتنفيسا بين نصيحة وجواب قومه اى ان
تكذبوا محمدا الخ اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من العدم ثم يعيده عطف على ولم يروا لا على يبدئ فانه فى معرض الاستدلال من
الاول على الثانى وما تعلق به رؤيتهم وانما هو اخبار على حيالها ان ذلك الاعادة بعد الانشاء على الله يسير قل سيروا احكاية
كلام الله لابراهيم على التقدير الاول فى الارض فانظروا كيف بدا الخلق مع اختلاف اجناسهم ثم الله ينشئ النشاة الاخرة
عطف على سيروا ان الله على كل شىء قدير تعليق قدرته على جميع الممكنات على السواء يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء
رحمته واليه تقلبون ترجعون وما انتم بمعجزين ربكم ان هربتم فى الارض بالتوارى فيها ولا فى السماء بالتحصن فيه او ولا فى السماء
لو كنتم فيها قيل تقديره ولا من فى السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير لو اراد الله بكم شرا والذين كفروا بايت الله
بكتبه او بدلائل وحدته ولقائه البعث اولئك يئسوا من رحمتى لانكارهم البعث والجنة واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان
جواب قومه اى ابرهيم له الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه اى عذبوه احد العذابين فانجىه الله من النار بعد ما قذفوه فيها
بان جعلها عليه بردا وسلاما ان فى ذلك انجائه منها لايت لقوم يؤمنون فان الكفار غير موفقين على التدبر فى مثل ذلك
وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا اى لتوادوا بينكم وتتواصلوا كما يتفق الناس على
مذهب ليكون ذلك سبب تحابهم وثانى مفعولى اتخذ محذوف هو الهة او هو مودة بحذف مضاف اى سبب مودة او بانها
بمعنى مودودة وقراءة رفعها على تقدير هى مودة او سبب مودة على انها صفة اوثانا او خبر لان ما موصولة اى ان الذين

تفسير سورة النور

فاخذتنا به رافة فعذ اعناه على ما يهلكه او يضره وقال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اى فيها الشفاء والبرء من ذلك بل الرافة به ان يعانا على شرب الدواء مثل الصلوة وما فيها من الاذكار والدعوات وان يحمى عما يزيد علته وان يظن انه اذا متعته بما يحبه يسكن بلاؤه بل ذلك يوجب له زيادة فى البلاء فانه ان سكن ما به عقيب استمتاعه عقبه ذلك مرضا عظيما لا يتخلص منه بل الواجب دفع اعظم الضررين باحتمال ادناهما قبل استحكام الداء ومن المعلوم ان العلاج النافع ايسر من المرض الباقى وبهذا يتبين ان العقوبات الشرعية ادوية نافعة وهى من رافة الله بعباده الداخلة فى قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن ترك هذه الرحمة النافعة لرافة بالمريض فهو الذى اعان على عذابه وان كان لا يريد الا الخير اذ هو فى ذلك جاهل احمق كما يفعله بعض النساء والرجال من
ويمن يربونه من اولادهن فى ترك تاديبهم على ما يأتونه من الشر ويتركونه من الخير رافة بهم ومن الناس تاخذه الرافة بهم لمشاركته لهم فى ذلك المرض وبرودة القلب الدياثة وهو فى ذلك من اظلم الناس
وادية لحق نفسه لنظرائه وهو بمنزلة جماعة مرضى قد وصف لهم الطبيب ما ينفعهم فوجد كبيرهم مرارته فترك شربه ونهى عن سقيه للباقين ومنهم من تاخذه الرافة لكون احد الزانيين محبوبا له اما
لقرابة او مودة او احسان او لما يرجوه منه او لما فى العذاب من الالم الذى يوجب رقة القلب فيتأول انما يرحم الله من عباده الرحماء وليس كما قال بل ذلك وضع الشىء فى غير موضعه بل قد ورد

اتخذ قومهم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا كلما دخلت امة لعنت اختها ومأوىكم النار ومالكم
من نصرين فامن له لابرهيم لوط هو ابن اخي ابرهيم لا ابن اخته فانه لوط بن هاران ابن آزر وهو اول من امن به وفي الحديث
ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك خاطب به امرأته فالمراد والله اعلم انه ليس على وجه الارض من يجمع على الاسلام وقال
ابرهيم اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي وهاجر من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى الشام ومعه لوط وامرأته سارة انه هو
العزيز الحكيم فيمنعني من اعدائي ويوفقني بما هو صلاحي ووهبنا له اسحق ويعقوب وهو ولد اسحاق ولد في حيوة
ابرهيم وجعلنا في ذريته النبوة والكتب اي جنسه فكل نبي بعده كان من ذريته واتينه اجره في الدنيا وانه في الاخرة
لمن الصلحين جمع له بين السعادتين سعادة الدنيا اي الرزق الواسع والمنزل الرحب والزوجة الحسنة والثناء الجميل
الى يوم القيمة وسعادة الاخرة وهي لا يعرفها الا الله ولوطا عطف على نوحا اذ قال لقومه ارسل في حيوة خليل الله
الى اهل سدوم انكم لتاتون الفاحشة الفعلة القبيحة ما سبقكم بها من احد من العلمين استيناف مقرر لفحاشتها
ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل فانهم كانوا يقتلون المارين وينهبون اموالهم قيل يقطعون سبيل النسل
وتاتون في ناديكم مجلسكم الخاصة المنكر وفي الحديث هو حذف اهل الطريق بالحصى والاستهزاء بهم والصفير
ولعب الحمام وحل ازرار القباء ومضغ العلك وتطريف الاصابع بالحناء والضراط والضحك والفحش في المزاح فما كان
جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصدقين في النبوة او في الوعيد قال رب انصرني على القوم
المفسدين بانزال العذاب عليهم ولما جاءت رسلنا الملائكة ابرهيم بالبشرى من الله باسحق وولده جاؤا على طريقة
اضيافا قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية سدوم ان اهلها كانوا ظلمين مستمرون على الكفر والفسق قال ابرهيم
ان فيها في القرية لوطا وهو نبي غير ظالم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغبرين الباقين
في العذاب ولما ان جاءت ان صلة مزيدة لاتصال الفعلين وتاكيدهما رسلنا لوطا بعد ما ساروا من عند
ابرهيم في صورة امارد حسان سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم وضاق بهم ذرعا اي عجز وضاق بسببهم تدبير
امرهم طاقة فانه خاف عليهم من قومه وقالوا له لا تخف علينا ولا تحزن انا منجوك واهلك نصب اهلك
لعطفه على محل الكاف وباضمار فعل الا امرأتك كانت من الغبرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا
عذابا من السماء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا من كلام الله تعالى منها من قريات لوط اية بينة
لقوم يعقلون هي اثارها الخربة او انهارها المسودة او الاحجار المسطورة التي اهلكوا بها والى مدين اخاهم
شعيبا عطف على نوحا الى قومه فقال يقوم اعبدوا الله وارجوا اخشوا اليوم الاخر وقيل افعلوا ما ترجون
به ثواب يوم الاخر من اقامة المسبب مقام السبب ولا تعثوا العثو اشد الفساد في الارض مفسدين يعني لا تزيدوا
في الفساد حال كونكم مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة او صيحة اخرجت قلوبهم او عذاب يوم الظلة
وقد مر في سورة الاعراف وهود والشعراء فاصبحوا في دارهم جثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا
منصوبان بفعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وعدم انصراف ثمود بتاويل القبيلة وقد تبين لكم

ف قال النخعي وقتادة التي قال اني مهاجر هو ابرهيم قيل هو اول من هاجر الى الله وترك بلده وسار الى حيث امره الله بالمهاجرة ١٢ وعن انس قال اول من هاجر من المسلمين الى الحبشة باهله عثمان بن عفان فقال النبي صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر الى الله باهله اخرجه ابو يعلى ١٢ فتح

ف يعني اتاتون تلك الفعلة القبيحة مستدعين غير مسبوقين بها وفيه دليل على انه لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط ١٢ وجيز

ف قيل المراد سبيل الولد بتعطيل التزوج وهو اولى من ان لا طرح رجالهم وتعطلت نساءهم ١٢ وجيز

ف وفي المنكر خلاف في حديث احمد والترمذي وحسنه هو الاستهزاء بالمارين وعن الكثير كانوا ياتون الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا ١٢

ف اما اولا فمن جوابهم اخرجوا ال لوط من قريتكم في اية اخرى فانهم قالوا اولا في جوابه ائتنا بعذاب الله ثانيا لما انكر منه نهي ووعد ووعيد قالوا اخرجوا فهذا ان جوابهم ١٢ وجيز

ف ان مزيدة لاتصال الفعلين كانه قيل لما احس بمجيئهم فاجاءه المساءة من غير مكث خيفة عليهم من القوم وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه وطاقته قد جعلت العرب ضيق الذراع عبارة عن فقد الطاقة والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة ١٢ وجيز

تفسير سورة النور

[illegible] فمن لم يكن مبغضا للفواحش كارها لها ولا يغضب عند رؤيتها وسماعها لم يكن مريدا للعقوبة عليها فيبغي العذاب عليها ولا الرقية قال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله الاية فان دين الله هو طاعته وطاعة رسوله المبني على محبته ومحبة رسوله وان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما فان الرافة والرحمة يحبهما الله ما لم تكن مضيعة لدين الله فالرحمة مامور بها بخلاف الرافة في دين الله فالشيطان يريد من الانسان الاسراف في امور كلها فانه ان رآه مائلا الى الرحمة زين له الرحمة حتى لا يبغض ما ابغضه الله ولا يغار لما يغار الله منه وان رآه مائلا الى الشدة زين له الشدة في غير ذات الله حتى يترك ما يحبه الله من اللين والصلة والرحمة والبر ويعتدي ما امر الله به فاذا ولد مذنب الثاني مسرف فليقل كما جميعا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا الاية وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر

فالمؤمن بذلك يفعل ما يحبه الله وينهى عما يبغضه الله ومن لم يؤمن بالله واليوم الاخر فانه يتبع هواه فتارة تغلب عليه الشدة ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله والنظر والمباشرة
وان كان بعضه من اللمم المعفو عنه فدوام ذلك وما يتصل به من المعاشرة والمباشرة قد تكون اعظم بكثير من فساد زنا لا اصرار فيه بل قد ينتهي النظر والمباشرة بالرجل الى الشرك كما قال تعالى
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله الاية ولهذا لا يكون عشق الصور الا من ضعف محبة الله وضعف الايمان والله تعالى انما ذكره عن امرأة العزيز

قيل ما كانوا سابقين الامم الى الكفر تلك عادة الامم مع الرسل ١٢ وجيز ٢٩ من ملك او بشر او حجر او شجر و هو جماد يكره وجيز ٤١ وكان جهلة قريش يضحكون قائلين ان رب محمد يضرب الامثال بالذباب و العنكبوت ولما بين انه هو العزيز الحكيم اثبت ما بين بشىء مشاهد دال على ذلك فقال خلق الله السموات والارض الآية ١٢ وجيز ٤٤ المتدبرين فى صنائع خلقه ولما افاد القران هذا الاخبار و دل على ان فهم امثاله من رسوخ

مِّن مَّسٰكِنِهِمْ بعض مساكنهم باليمن او تبين لكم اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا اتيتموها وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ السيئة فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ عن الطريق المستقيم وَكَانُوْا مُسْتَبْصِرِيْنَ عقلاء عند انفسهم معجبين برايهم او كانوا فى نفس الامر متمكنين من النظر او مستبصرين بضلالهم لكنهم لجوا وَقَارُوْنَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامٰنَ عطف على عاد او ثمود وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مُّوْسٰى بِالْبَيِّنٰتِ فَاسْتَكْبَرُوْا فِى الْاَرْضِ وَمَا كَانُوْا سٰبِقِيْنَ فائتين بل ادركهم امر الله فَكُلًّا من المذكورين اَخَذْنَا بِذَنْۢبِهٖ فَمِنْهُمْ مَّنْ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ريحا عاصفا فيها الحصباء فتلقيها عليهم او تقتلعهم من الارض ثم تنكسهم على رؤسهم فتدمغهم فكانهم اعجاز نخل منقعر هم قوم عاد وَمِنْهُمْ مَّنْ اَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ هم ثمود وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْاَرْضَ قارون وَمِنْهُمْ مَّنْ اَغْرَقْنَا فرعون وهامان وروى عن ابن عباس ان الاول قوم لوط والرابع قوم نوح والاظهر ما ذكرنا قال بعض المحدثين الرواية منقطعة عن ابن عباس وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ فيما فعل بهم وَلٰكِنْ كَانُوْۤا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ فاستحقوا مقت الله مَثَلُ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْلِيَآءَ يتكلون اليهم كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوْتِ اِتَّخَذَتْ بَيْتًا نعتمد عليه و نحسب انها بيتا وَاِنَّ اَوْهَنَ الْبُيُوْتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوْتِ لا بيت اضعف من بيتها اذ لا يدفع الهوام و لا يدفع حرا و لا بردا و لا يحجب عن الاعين لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ لعلموا ان هذا مثلهم اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَيْءٍ اى الذى تدعونه من دون الله من شىء اى شىء كان نافيا يكم قيل ما نافية ومن شىء مفعول تدعون يعنى ان الله يعلم انهم ما يعبدون شيئا من دون الله بل الذى يعبدون لا شىء فعلى هذا توكيد للمثل و تجهيل لهم لا يخفى بعده وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ فيقدر على الانتقام و لا يبطل بل فى فعله حكم وَتِلْكَ الْاَمْثَالُ هذا المثل و نظائره نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ نبينها لهم تقريبا لما بعد من افهامهم وَمَا يَعْقِلُهَاۤ لا يفهمها و لا يتدبر فيها اِلَّا الْعٰلِمُوْنَ و الحديث فى تفسير الآية العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته و اجتنب سخطه خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ لا على وجه العبث اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ فانهم يتدبرون فى صنائع ملكه اُتْلُ مَاۤ اُوْحِىَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ امر بقراءة القران وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ اِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ اى ان مواظبتها تحمل على ترك ذلك وفى الحديث من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا او مراعاتها تجره الى الانتهاء وفى الحديث قيل له عليه السلام ان فلانا يصلى بالليل فاذا اصبح سرق قال

اخرجه الطبرانى وغيره عن ابن عباس ابن فتح — رواه الامام احمد وغيره ١٢ وجيز

سينهاه ما تقول او الصلوة تنهاه عن ذلك حين الصلوة وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ و افضل من كل شىء فالصلوة لما كانت كلها مشتملة بذكره تكون اكبر من غيرها من الطاعات او ذكر الله لعباده اكبر من ذكرهم اياه و هذا هو المنقول عن كثير من السلف وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ فيجازيكم وَلَا تُجَادِلُوْۤا اَهْلَ الْكِتٰبِ اِلَّا بِالَّتِىْ هِىَ اَحْسَنُ الا بطريقة هى احسن فان من اراد الاستبصار منهم اذا اراد منكم بيانا و سمعوا منكم جوابا لا عنادا و قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة الآية و الظاهر انها غير منسوخة باية السيف اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ بالافراط فى المعادات فانتقلوا معهم من الجدال الى الجلاد وَقُوْلُوْۤا اٰمَنَّا بِالَّذِىْۤ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَاُنْزِلَ اِلَيْكُمْ هذا كان من المجادلة الحسنة وَاِلٰهُنَا وَاِلٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَّنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ خاصة فيه تعريض بانهم اتخذوا احبارهم و رهبانهم اربابا من دون الله وَكَذٰلِكَ مثل ذلك الانزال اَنْزَلْنَاۤ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ كتابا مصدقا لسائر الكتب قال ابن جرير معنا انزلنا اليك كتابا ملهما كما انزلنا على من قبلك من الرسل فَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ كمؤمنى اهل الكتاب وَمِنْ هٰۤؤُلَآءِ الَّذِيْنَ بين ظهرانيك مَنْ يُّؤْمِنُ بِهٖ كمؤمنى العرب وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَاۤ مع ظهورها اِلَّا الْكٰفِرُوْنَ المتوغلون فيه وَمَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهٖ قبل نزول

بقال بحدد و تحدرت و لقد و كفرت ١٢ وجيز

الايمان خاطب سيد اهل الايمان مترقيا فيه الاخبار فقال اتل ما اوحى اليك الآية ١٢ وجيز ٤٥ وفى الحديث القدسى من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى و من ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منه فمن صلى فى جماعة صدق عليه انه ذكر الله فى نفسه و فى ملاء ١٢ ٤٦ ولما امر بتلاوة القران و القران امر بحسن الخلق قال و لا تجادلوا الآية ١٢ وجيز ٤٧ وخصوصية اهل الكتاب فى الموقع للموقع مع ان ايمانهم اقرب بحسب العقل ١٢ وجيز ٤٨ لم يقل انزل الينا واليكم ليكون كالصريح فى المقصود فان المراد الكتاب لا نعرف القرآن انزل على الكل ١٢ وجيز

تفسير سورة النور المشركة و عن تقى عن لوط و قد جمع النبى صلى الله عليه وسلم الحد فيما رواه ابوداؤد من حديث ابن عمر من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله فى امره و من خاصم فى باطل و هو يعلمه لم يزل فى سخط الله حتى ينزع و من قال فى مسلم ما ليس فيه حبس فى ردغة الخبال حتى يخرج مما قال الشافع فى الحد مضاد الله فى امره فلا يجوز ان ياخذ المؤمن رأفة باهل البدع و الفجور و المعاصى وجاء ذلك فى كلمة قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين و قوله اشداء على الكفار رحماء بينهم فان هذه الكبائر كلها من شعب الكفر كما فى الصحاح لا يزنى الزانى حين يزنى و هو مؤمن الخ ففيهم من نقص الايمان ما يوجب زوال الرأفة بهم لا منافات بين كون الواحد يحب من وجه و يبغض من وجه و يثاب من وجه و يعاقب من وجه خلافا للخوارج المعتزلة و لهذا جاء فى السنة ان من اقيم عليه الحد يرحم من وجه آخر فيحسن اليه و يدعى له و هذا الجانب غلبت الشريعة كما فى صفة الرب سبحانه و تعالى فى الحديث ان رحمتى تغلب غضبى قال نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم و ان عذابى هو العذاب الاليم و قال اعلموا ان الله شديد العقاب و ان الله غفور رحيم فجعل الرحمة صفة له مذكورة فى اسمائه و اما العذاب و العقاب فجعلهما من مفعولاته و من هذا ما امر الله به من الغلظة على الكفار و المنافقين و قال تعالى واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم الآية و فى الحديث بيان السبيل الذى جعله الله لهن و هو جلد مائة و تغريب عام فى البكر و فى الثيب الرجم لكن الذى فى الحديث الجلد و النفى للبكر من الرجال فاما الآية ففيها ذكر الامساك فى البيوت للنساء الى الموت و السبيل للنساء خاصة و من الفقهاء من لا يوجب مع الحد تغريبا و منهم من يفرق بين الرجل و المرأة كما ان اكثرهم لا يوجبون الجلد

خصت الاولى بالكافرين لانه قسيم للمؤمنين لقوله ومن هؤلاء من يؤمن به والثانية بالظالمين لانه جحد بعد افاقة

الجحج والدلائل ٣ وجيز ٥٤ قال في المغرب وفي هذا انكار شديد فان الاحاديث الكثيرة الصحيحة ناطقة بان جهنم موجودة مخلوقة على الصفة التي ورد بها الكتاب والسنة ١٢

شخ ٥ وما ابلغ في الانذار بحمله من الذنب الكبار ولم يهمل الاشارة الى الصغائر قال ان جهنم لمحيطة بالكافرين وقد كرر ان هذه المواعظ للمؤمنين خاطبهم لطفا وعناية قال

القرآن من كتاب ولا تخطه بيمينك ذكر اليمين زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتبا اذا لو كان شيء من التلاوة والخط لارتاب المبطلون

فيقولون لعله قرأه والتقطه من الكتب المتقدمة بل هو القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يتلونه من حفظهم لا من مصاحفهم

وذلك من خاصة هذا الكتاب فان سائر الكتب ما كان يقرأ الا من المصاحف ولهذا جاء في صفة امته صدورهم في الكتب المقدسة

اناجيلهم ومقابل العلم بانك امي لا تقرأ ولا تخط آيات بينا في صدور العلماء الاخيار وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الا المتمادي

معرضين دلائل صدقه وقالوا لولا هلا انزل عليه آيات من ربه كناقة صالح وعصا موسى قل انما الآيات عند الله هو القادر على انزالها

لا غير وانما انا نذير مبين ليس من شأني انزال الآيات او لم يكفهم اي الم يغنهم عن طلب آية ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم

مع علمهم بانك امي لا تخط ولا تقرأ ان في ذلك القرآن وانزاله لرحمة نعمة وذكرى تذكرة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون به قل كفى

بالله الباء زائدة فاعل كفى بيني وبينكم شهيدا اي تبليغي ونصحي وتكذيبكم وتعنتكم يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي و

حالكم والذين آمنوا بالباطل كالطاغوت وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون في صفقتهم ويستعجلونك بالعذاب كما يقولون

امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لعذاب قومك لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون بإتيانه

يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين لا يبقى منهم احد الا دخلها يوم يغشاهم العذاب ظرف محيطة يعني يلقيهم يستعجلون

ومثل هذا العذاب معد لهم وعن بعض السلف ان جهنم هو البحر وهو محيط بهم ينتثر فيه الكواكب ثم يستوقد فيكون هو جهنم وفي مسند

الامام احمد انه قال عليه السلام البحر هو جهنم فعلى هذا يوم ظرف لمحذوف اي يوم يغشاهم العذاب كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم

ويقول الله ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون نصب اياي بفعل يفسره ما بعده

وهو جواب شرط محذوف اي ارضي اسعة فان لم تتمكنوا من اخلاص العبادة في ارض فاعبدوني في غيرها ولما حذف الشرط عوض عنه

تقديم المفعول مع ان التقديم مفيد للاختصاص نزلت في ضعفة المسلمين الذين لم يستطيعوا الهجرة الى المدينة او في قوم خافوا من ضيق

العيش وتخلفوا عن الهجرة كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون فاستعد والمراد اي طريق تيسر لكم او خوفهم بالموت ليهون عليهم

الهجرة والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا نصب غرفا على قراءة لنبوئنهم اي لنقيمنهم مفعول ثان ايضا

واجراء مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف المعين بالمبهم لانه منكر كما هنا في او اطرحوه ارضا تجري من تحتها الانهار

خالدين فيها نعم اجر العاملين ذلك الذين صبروا على مفارقة الاوطان والمشاق لله وعلى ربهم لا على غيره يتوكلون وكاين

من دابة لا تحمل رزقها لا ترفع رزقها معها ولا تدخره الله يرزقها واياكم ايضا وان كنتم تجمعون وتدخرون فلا تخافوا على

معيشتكم بالهجرة وهو السميع لاقوالكم العليم باحوالهم فلا يغفل عنهم ابدا ولئن سألتهم اي اهل مكة من خلق

السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون اي اذا كان هذا جوابهم فكيف يصرفون عن توحيده فانهم مقرون

بانه خالقها الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يضيق له هذا الضمير غير عائد الى من بل وضع موضع من يشاء لحامع

كونهما مبهمين وهذا من توسعهم فيتعدد المرزوق وعائد اليه النعدد بحسب حاله يبسط له تارة ويقبض له اخرى ان الله

بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم وهذه الآية لبيان انه كما هو خالق فهو رازق وهم معترفون به ايضا كما بين

بقوله ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله فان المطر هو السبب الكلي لوجود الرزق

يا عبادي الذين آمنوا الآية ٣ وجيز ٥٤ فيه انه يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث يتهيأ له ان يعبد الله حق عبادته قال علي القاري واما اليوم فانا بحمد الله لم نجد اعون على قهر النفس اجمع لشغلها احث على القناعة واطرد للشيطان وابعد من الفتن واربط للامر الديني واظهر له من مكة حرسها الله تعالى اقول لولا ما فيه الآن من استطالة اهل البدع على اهل السنة وايثار التنظيمات السلطانية على الاحكام الرحمانية وظلم اهل المكس على الحجاج وعدم الانتصار من اهل الاعتنا على العمل بالسنة والتمسك بالحق والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال سهل اذا ظهرت المعاصي والبدع في ارض فاخرجوا منها الى ارض المطيعين قلت اني لنا هذا اليوم ولا نعلم ارضا طائفة على وجه البسيطة على حسب ما نطق به الكتاب والسنة او ما ذهب اليه فقهاء الامة لنخرج اليه اخشاه الله تعالى ولكن كم من امنية ضاعت فانا لله وانا اليه راجعون ٢ فتح البيان ٥ قال سفيان بن عيينة ثلثة تدخر القارة والنمل والبشر ولا رابع لها وفي الحديث لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اخرجه الترمذي قال حديث حسن كذا في الوجيز ٥٦ والآية لبيان انه كما هو الخالق فهو الرازق وهم معترفون بذلك ايضا وكيف لا ولئن سألتهم الآية ١٢ وجيز

تفسير سورة النور

مع الرجم ومنهم من يوجبهما جميعا كما فعل علي بشراحة الهمدانية حيث جلدها ثم رجمها وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة نبيه رواه البخاري والله سبحانه ذكر في سورة النساء ما يختص بهن من العقوبة ثم ذكر ما يعم الصنفين فقال واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما فان الاذى يتناول الصنفين واما الامساك

فيختص بالنساء لان المرأة يجب ان تصان بما لا يجب مثله في الرجل ولهذا اخصت بالاحتجاب وترك الزينة وترك التبرج لان ظهورها سبب الفتنة والرجال قوامون عليهن وقوله فاستشهدوا عليهن اربعة منكم دل على شيئين على نصاب الشهادة وعلى ان الشهداء على نسائنا منا وهذا لا نزاع فيه واما شهادة الكفار بعضهم على بعض ففيها روايتان عن احمد الثانية انها تقبل اختارها ابو الخطاب وهو قول ابي حنيفة وهو اشبه بالكتاب والسنة وقوله صلى الله عليه وسلم لا تقبل شهادة اهل ملة

ولما يؤثر دار الفناء عليها فالخذف الباقى احسن من الذهب الفانى سيما اذا كان الخزف هو الفانى ١٢ وجيز ولما اوعد كل طغيهم
بنعمة جليلة ظاهرة فقال اولم يروا الاية ١٢ فى حقنا و رضانا ولقد جاهدوا انفسهم و الشياطين ١٢ وجيز عن عيسى كلمة الله صلوات الله وسلامه عليه انما
الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك ليس الاحسان ان تحسن الى من احسن اليك رواه ابن ابى حاتم ١٢ وجيز اخرج الترمذى وصححه والدارقطنى فى الافراد والطبرانى وابن مردويه وابو نعيم

وهم مع اعترافهم بخالقيته ورازقيته يعدلون عنه قُلِ يا محمد الْحَمْدُ لِلَّهِ على ظهور حجتك عليهم و على عصمتك عن مثل تلك الضلالة
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ مايقولون من الدلالة على بطلان الشرك وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا اشارة تحقير إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ كما يجتمع
الصبيان ساعة مبتهجين ثم يتفرقون وليس فى ايديهم سوى التعب والنصب وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ الحيوة الحقيقية التى
لا موت فيها كانها فى نفسها حيوة والحيوان مصدر حيى وقياسه حيية فقلبت الياء الثانية واوا و لو ترك الادغام لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
حقيقتها لما علموها ما قلنا فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ يدعون اصنامهم لا يدعون الا الله يبين انهم مع الاعتراف
بخالقيته ورازقيته فى بعض الاحيان يعترفون بوحدانيته ومع ذلك يشركون فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ فاجؤا المعاودة
الى شركهم من غير تامل و سبب لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ من النعم وَلِيَتَمَتَّعُوا اللام لام الامر على التهديد من باب اعملوا ما شئتم انه
بما تعملون بصير فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة ما فعلوا أَوَلَمْ يَرَوْا اهل مكة أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا جعلنا بلدهم ذا امن لا يغار على اهله
وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ يختلسون قتلا واسرا والعرب بعضهم بعضا حولهم هو امنون مع قلتهم وكثرة العرب أَفَبِالْبَاطِلِ اى بعد
هذه النعمة الظاهرة بالصنم يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ حيث اشركوا به غيره وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِالْحَقِّ بالرسول والقران لَمَّا جَاءَهُ بلا تامل واستعمال فكر أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ تقرير لثوائهم فيها اى الا يستوجبون
الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الافتراء وكذبوا هذا التكذيب وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا فى حقنا ومن اجلنا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا
الطرق الموصلة الى جنابنا وثوابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ بالنصرة والاعانة والحمد لله حق حمده

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهى ستون او تسع وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ غلبوا فى ادنى ارض العرب منهم وهى اطراف الشام او ادنى ارضهم الى عدوهم وهى الجزيرة
او الاردن وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ من اضافة المصدر الى المفعول سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ البضع ما بين الثلث الى العشر
او الى التسع نزلت حين بلغ خبر غلبة فارس على الروم الى مكة فشمت اهلها وقالوا انتم ايها المؤمنون والنصارى اهل كتاب
ونحن واهل فارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ من قبل كونهم غالبين وَمِنْ بَعْدُ
بعد كونهم مغلوبين يعنى ليس مغلوبيتهم وغالبيتهم الا بارادته وقضائه وَيَوْمَئِذٍ يوم يغلب الروم فارس يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ
بِنَصْرِ اللَّهِ بتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له او لاجل ظهور صدقهم فيما اخبروا به من غلبة الروم يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ
الْعَزِيزُ ينتقم من عباده تارة بالمغلوبية الرَّحِيمُ يتفضل اخرى بالنصرة وَعْدَ اللَّهِ مصدر مؤكد لنفسه لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ صحة وعده لكفرهم يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فان لها ظاهرا وهو التمتع بزخارفها
والتنعم بملاذها وباطنا وهو انها مجاز الى الاخرة و من عنها جملة مستأنفة نفت لبيانا موجب جهلهم وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ
لا يخطر ببالهم فهم عقلاء فى امور الدنيا بله فى امور الدين أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ التفكر لا يكون الا فى القلوب لكن
فيها زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اضمره فى نفسك مَا خَلَقَ اللَّهُ ما نافية متعلق بمحذوف اى فيقولوا او فيعلموا
ما خلق الله السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا متلبسة بِالْحَقِّ لا عبثا وباطلا وَأَجَلٍ مُسَمًّى تنتهى عنده وهو قيام الساعة
عطف على الحق او معناه او لم يتفكروا فى امر انفسهم فانها عالم الصغرى فيعلموا حقيقة خلق العالم الكبرى

فى الدلائل والبيهقى فى الشعب عن نيار بن مكرم الاسلمى قال لما نزلت الم غلبت الروم كانت فارس يوم نزلت هذه الاية قاهرين الروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لانهم واياهم اهل الكتاب فى ذلك يقول الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وكانت قريش تحب ظهور فارس لانهم واياهم ليسوا اهل كتاب ولا ايمان ببعث فلما انزل الله هذه الاية خرج ابو بكر يصيح فى نواحى مكة الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين فقال ناس من قريش لابى بكر فذلك بيننا وبينكم زعم صاحبك ان الروم ستغلب فارس فى بضع سنين افلا نراهنك على ذلك فقال بلى وذلك قبل تحريم الرهان فارتهن ابو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لابى بكر لم تجعل البضع ثلث سنين الى تسع سنين فسم بيننا وبينك وسطا ننتهى اليه قال فسموا بينهم ست سنين فمضت الست قبل ان يظهروا فاخذ المشركون رهن ابى بكر فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم فعاب المسلمون على ابى بكر تسميته ست سنين لان الله تعالى قال فى بضع سنين فاسلم عند ذلك ناس كثير واخرج الترمذى وحسنه عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر الا احتطت يا ابا بكر فان البضع ما بين ثلث الى تسع واخرج البخارى عنه فى تاريخه نحوه وفى الباب روايات فى ما ذكرنا غنى عن سواها ١٢ منه

قالوا لابى بكر الصديق رضى الله عنه لما قرأ عليهم الم غلبت الروم اهذا كلامك ام كلام صاحبك فقال ليس بكلامى ولا كلام صاحبى ولكنه كلام الله تعالى ذكره شيخ الاسلام ابو العباس فى بعض فتاواه فى كلام البارى عز وجل ١٢

تفسير سورة النور على ملة الا اسلام فمفهومه جواز شهادة اهل الملة الواحدة بعضهم على بعض ولكن فيه ان المؤمنين تقبل شهادتهم على من سواهم لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وفى اخر الحج مثلها وفى البخارى من حديث ابى سعيد بن حيى نوح الحديث وكذلك فيهما من حديث انس شهادتهم على الجنازتين خيرا وشرا فقال انتم شهداء الله فى ارضه الحديث ولهذا لما كان اهل السنة والجماعة لم يشوبوا الاسلام بغيره كان شهادتهم مقبولة على سائر فرق الامة بخلاف اهل البدع والاهواء كالخوارج والروافض فان بينهم من العداوة والظلم ما يخرجهم عن هذه الحقيقة التى جعلها الله لاهل السنة قال فيهم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين استدل من جوز شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض

ف لما كان معظم نعيم الآخرة لقاء الله سمى الآخرة باللقاء فيارب لا تحرمنا من النظر الى وجهك الكريم ١٢ وجيز ف وما اغنى عنهم شيئا فيحزن به قريش ومن يجزن وحزن وهم ١٢ وجيز ف يقال له ناظرته فابلس اذا سكت وايس عن ان يحتج ١٢ ف او من ملك ونبي كعيسى وعزير ولا من صنم ١٢ وجيز ف نكر روضة لابهام امرها وتفخيم شانها وجاء يحبرون بصيغة المضارع لان لهم في كل لحظة ما يسرون به من متجددات النعم اذ اجعلت في روضة خبر فيحبرون حال او خبر

رفائكم ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وَاِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ اي قيام الساعة لَكٰفِرُونَ جاحدون اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ الم يسافروا فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فينظروا مصارع الامم السالفة المكذبة فيعتبروا كَانُوْٓا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً كعاد وثمود وَّاَثَارُوا الْاَرْضَ قلبوها للزراعة وَعَمَرُوْهَآ بالابنية او بالزراعة اَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوْهَا فانهم في واد غير ذي زرع وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فكذبوهم فَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ فانه حرم الظلم على نفسه وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ حيث عملوا ما استحقوا التدمير ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِيْنَ اَسَآءُوا السُّوْٓاٰى اي هم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم عقوبة هي اسوأ العقوبات السوأى تانيث الاسوء كالحسنى اَنْ كَذَّبُوْا اي لان بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَكَانُوْا بِهَا يَسْتَهْزِءُوْنَ وقيل السوأى مفعول اساؤا اي اقترفوا الخطيئة وان كذبوا خبر كان اي كان عاقبتهم ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا واستهزؤا بالآيات اَللّٰهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ بعد الاعادة للجزاء وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ يسكت آيسا من كل خير الْمُجْرِمُوْنَ الكاملون في الجرم وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَآئِهِمْ ممن اشركوا بالله شُفَعٰٓؤُا وَكَانُوْا في الآخرة بِشُرَكَآئِهِمْ كٰفِرِيْنَ يكفرون بهم بعد الياس من شفاعتهم وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ تاكيد ليوم تقوم الساعة يَّتَفَرَّقُوْنَ اي المؤمنون والكافرون تفرقا لا اجتماع بعده فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَهُمْ فِيْ رَوْضَةٍ هي ارض ذات نبات وماء يُّحْبَرُوْنَ يسرون سرورا تهلل له وجوههم وَاَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَلِقَآئِ الْاٰخِرَةِ فَاُولٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُوْنَ لا يغيبون عنه ابدا وهذا تفصيل لتفرقهم فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ تنزيه منه تعالى لنفسه الاقدس ارشاد لعباده الى تسبيحه وتحميده في هذه الاوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَحِيْنَ تُصْبِحُوْنَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اي هو المحمود فيهما وعلى اهلهما ان يحمدوه وَعَشِيًّا عطف على حين تمسون ولهُ الحمد الخ اعتراض مناسب للتسبيح وَّحِيْنَ تُظْهِرُوْنَ الظهيرة وسط النهار وفي الحديث من قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون الآية ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته وعن ابن عباس الآية جامعة للصلوات الخمس حين تمسون المغرب العشاء وعشيا العصر والباقي ظاهر يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ كالانسان من النطفة والنطفة منه وَيُحْيِ الْاَرْضَ باخراج النبات بَعْدَ مَوْتِهَا يبسها وَكَذٰلِكَ مثل ذلك الاخراج تُخْرَجُوْنَ من قبوركم وَمِنْ اٰيٰتِهٖٓ اَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ فانه اصل الكل ثُمَّ اِذَآ اَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُوْنَ اي ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض فثم لتراخي الزمان وَمِنْ اٰيٰتِهٖٓ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا من جنسكم او المراد خلق حواء من ضلع آدم وقيل المراد خلقهن من نطف الرجال لِّتَسْكُنُوْٓا لتميلوا وتألفوا اِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ بين الرجال والنساء مَّوَدَّةً وَّرَحْمَةً بعد ان لم تكن سابقة معرفة ولا سبب يوجب التعاطف اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ في غرائب صنعه وَمِنْ اٰيٰتِهٖ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافُ اَلْسِنَتِكُمْ لغاتكم ولعمر الله انه من غرائب صنعه فان لكل لغة والكل مركب من تسعة وعشرين حرفا ولو تكلم صاحب لغة بلغته من مبدءه الى منتهاه بحكايات مختلفة متميزة لتمكن منه ولا يتحد كلام بكلام مع اتحاد ما ركب منه وَاَلْوَانِكُمْ هيأتكم وحلاكم بحيث وقع التمايز حتى بين التوأمين اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّلْعٰلِمِيْنَ ۝

رواه الطبراني وابو داود وابن السني وفي الفتح واسناده ضعيف

ف جاء في الوافرين باسم المفعول لان امر جزاءهم كانه وصف لازم لهم ولما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد فقال فسبحن الله الآية ١٢ وجيز ف وتخصيص التسبيح بالصباح والمساء لظهور آثار القدرة فيهما وتخصيص الحمد بآخر النهار ووسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ١٢ وجيز ف قيل المراد كيفية النطق فلا حد لكنة وللآخر فصاحة ولا تسمع منطقين متفقين في اصل لا جهارة ولا حدة ولا رخاوة ١٢ وجيز ف قال الله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا ١٢ وجيز

تفسير سورة النور

بعد الآية يايها الذين امنوا شهادة بينكم الآية قالوا دلت على قبول شهادتهم على المسلمين ففيه تنبيه على قبول شهادة بعضهم على بعض بطريق الاولى ثم نسخ الظاهر لا يوجب نسخ الفحوى والتنبيه على ان الاقوى كما نص عليه احمد وغيره من ائمة الحديث الموافقين للسلف احكامها ولهذا يجوز في الشهادة للضرورة ما لا يجوز في غيرها كما تقبل شهادة النساء فيما لا يطلع عليه الرجال حتى نص احمد على قبول شهادتهن في الحدود التي تكون في مجامعهن الخاصة فالكفار الذين لا يختلط بهم المسلمون اولى والله امرنا ان نحكم بينهم والنبي صلى الله عليه وسلم رجم الزانيين من اليهود من غير سماع اقرار منهما ولا شهادة مسلم ولولا قبول شهادة بعضهم على بعض لم يجز ذلك في تولى بعضهم مال بعض نزاع فهل يتولى الكافر العدل في دينه مال ولده الكافر على قولين والصواب المقطوع به ان بعضهم اولى ببعض وقد مضت السنة بذلك وسنة خلفائه **وقوله** تعالى فأذوهما امر بالاذى مطلقا ولم يذكر صفته ولا قدره وهو يستعمل في الاقوال كثيرا كقوله لن يضروكم الا اذى والاعراض هو الامساك عن الايذاء فالمذنب لا يزال يؤذى وينهى ويهجر الا ان يتوب فادنى ذلك هجره فلا يكلم بالكلام الطيب هذه محكمة فمن اتى بالفاحشة وجب ايذاءه بالكلام الى ان يتوب لم يشرع لذلك حد ولا صفة الا ما يكون زاجرا له داعيا الى حصول المقصود وهو توبته وصلاحه وعلقه تعالى على التوبة والاصلاح فاذا لم يوجدا فلا يجوز ان يكون الامر

وهذه نتيجة جميع الآيات المتقدمة فان من اذعن وفهم تلك الآيات يعرف ان هذه الآية العظيمة ظاهرة ثابتة لا ينكرها الا من ليس له تدبر وسمع وعقل ١٢ وجيز ٥٢ نكيف لاحد ان يتخذ احدا شريكا له في الوهيته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوال انفسكم في فساد اعتقاد ان لله شريكا هل لكم من ما ملكت ايمانكم من مماليككم مع ان المالكية فيه مارض قابل للزوال ومملوككم مثلكم في انه بشر وفي الهيئات ومملوك الله مبائن غير مشابه في شيء ١٢ وجيز ٥٣ لا يصلح لا يعرف الغث من الثمين ١٢ وجيز ٥٤ يعني لما علمت ان الله اضلهم وليس لهم ناصر فاعرض عنهم وتوجه بكليتك الى الله ١٢ وجيز ٥٥ كما قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه يعني العقائد الفاسدة لم تطرأ الا من خارج ١٢ وجيز

لا تكاد تخفى على احد ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله من باب اللف اي منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار وهما ظرفان والواقع فيهما مظروفهما والظرف المظروف كشيء واحد فلا فصل بالاجنبي والنكتة في العدول هي الاهتمام بشأن الظرف او المراد منامكم في الزمانين وطلب المعاش فيهما فحذف من احد المتقابلين ما يقابل الآخر للدلالة ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم ومن آياته يريكم البرق اي اراءة البرق نزل الفعل منزلة المصدر خوفا وطمعا اراءة خوف وطمع او اخافة واطماعا من الصاعقة والغيث او خائفين وطامعين او مفعول له لفعل يلزم المذكور كانه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء اي انزاله منه فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره يعني قائمتا بامره لهما وتخييره اياهما من غير مقيم مشاهد لما كان القيام غير متغير لم يخرج الفعل بما يدل على انه اسم وهو ان ليدل على الثبوت لكن اراءة البرق لما كانت من الامور المتجددة لم يذكر معها ما يدل على المصدر ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم اي ومن آياته قيام السماء ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة والمراد سرعته وجود ذلك من غير توقف ثم لعظم ما فيه ومن الارض ظرف دعاكم واذا الثانية للمفاجاة تنوب منا الفاء في جواب الشرط وله من في السموات والارض خلقا وملكا كل له قانتون منقادون لتصرفه فيهم وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اي ان يعيده اهون عليه بالقياس الى اصولكم والا فهما عليه بالسوية ١٢ واهون بمعنى هين قيل اهون على الخلق فانهم يقومون بصيحة واحدة فهو اهون من ان يكونوا نطفا ثم كذا وكذا وله المثل الاعلى الوصف العجيب الشان الذي ليس لغيره ما يدانيه كالوحدة والقدرة في السموات والارض وهو العزيز الذي يغلب ولا يغلب الحكيم في افعاله ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها من للابتداء هل لكم مما ملكت ايمانكم من مماليكم من للتبعيض من شركاء من زيدت للتاكيد لان الاستفهام بمعنى النفي في ما رزقناكم من اموال والاولاد فانتم فيه سواء يعني هل ترضون ان يشارككم بعض مماليككم في اموالكم فتكونون انتم وهم على السواء من غير تفصلة في التصرف تخافونهم تهابون ان يستبدوا بتصرف كخيفتكم انفسكم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف ترضى لرب الارباب مالك الاحرار والعبيد ان تجعلوا بعض عبيده له شركاء كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل نبين الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اشركوا اهواءهم بغير علم جاهلين ليس لهم رادع فمن يهدي من اضل الله من يقدر على هداية من اراد الله اضلاله وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الغواية او ايقها فاقم وجهك للدين حنيفا لا تلتفت عنه توجه بكليتك اليه وحنيفا حال اما من فاعل اقم او من الدين فطرت الله الزموا فطرته اي خلقته او دينه التي فطر الناس عليها فانه فطر الخلق على معرفته وتوحيده ٥٥ ثم طرأ على بعضهم العقائد الفاسدة لا تبديل لخلق الله ما ينبغي ان يبدل تلك الفطرة وقيل لا تبديل لما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة المفسرة بالدين الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته منيبين اليه راجعين اليه بالتوبة حال من فاعل الزموا او اقم وخطاب الرسول خطاب لامته واتقوه واقيموا

تفسير سورة النور

بالاعراض موجود اذا ما من تاب بترك الفاحشة ولم يصلح تنازعوا هل من شرط التوبة اصلاح العمل على قولين وهذه تشبه قوله فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم فعلق تخلية سبيلهم على التوبة والعمل الصالح مع انهم اذا تكلموا بالشهادتين وجب الكف عنهم ثم ان صلوا وزكوا والا عوقبوا على ترك الفعل لان الشارع في التوبة شرع الكف عن اذاه ويكون الامر فيه موقوفا على التمام وكذلك التائب من الفاحشة وهذه الآية مما يستدل به على التعزير بالاذى والاذى وان كان كثيرا يستعمل في الكلام فليس مختصا به كقوله لمن بصق في القبلة انك قد اذيت الله ورسوله وكذلك قوله في حق فاطمة يؤذيني ما اذاها وقوله لمن اكل البصل ان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه بنو آدم وهل يكون من توبته اعترافه بالذنب فاذا ثبت الذنب بالاقرار فجحد وكذب الشهود او ثبت بشهادة شهود فيه نزاع فذكر احمد انه لا توبة لمن جحد واستدل بقصة علي بن ابي طالب انه اتى بجماعة ممن شهد عليهم بالزندقة فاعترف منهم ناس فتابوا فقبل توبتهم وجحد جماعة فقتلهم قال صلى الله عليه وسلم لعائشة ان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه فمن اذنب سرا فليتب سرا كما في الحديث من ابتلى بشيء من هذه القاذورات فليستتر الحديث وفي الصحيح كل امتي معافى الا المجاهرون الحديث فاذا اظهر العبد الذنب فلا بد من ظهور التوبة

اتل ما ٢١ ــــه وحدوه بالتضرع والدعاء وتركوا اصنامهم لعلمهم انها لا يكشف السوء الا الله ١٢ ــــه والكلام مجاز نحو
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ١٢ وجيز ــــه قال صاحب الجمل لا نعلم اذا الفجائية جواب ان الا في موضعين هذا وفي ان يعطوا منها اذا هم
يسخطون ١٢ وجيز ــــه بين اموال الناس فيرجع اليه كمن ارسل غنمه بين غنم الناس ليسمن في مرعاهم فيرجع اليه بعد سمنها ١٢ ــــه

الصَّلٰوةَ وَلَا تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الَّذِيْنَ بدل من المشركين فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ جعلوه اديانا مختلفة وَكَانُوْا شِيَعًا فرقا كُلُّ حِزْبٍ
منهم بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ مسرورون بمذهبهم يحسبون انهم على شيء وَاِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ شدة دَعَوْا رَبَّهُمْ مُّنِيْبِيْنَ راجعين اِلَيْهِ بالدعاء
ثُمَّ اِذَا اَذَاقَهُمْ مِّنْهُ رَحْمَةً خلاصا من تلك الشدة اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُوْنَ فاجأ بعضهم بالاشراك بالله لِيَكْفُرُوْا
اللام لام العاقبة بِمَا اٰتَيْنٰهُمْ اريد به التهديد فيناسب قوله فَتَمَتَّعُوْا لكن فيه التفات للمبالغة فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ
عاقبة تمتعكم اَمْ اَنْزَلْنَا بل انزلنا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا حجة فَهُوَ يَتَكَلَّمُ ينطق بِمَا كَانُوْا بِهٖ يُشْرِكُوْنَ اي الحجة ناطقة بالاشراك الذي
بسببه يشركون او باشراكهم بالله وَاِذَآ اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً نعمة فَرِحُوْا بِهَا فرح البطر وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ شدة
بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ من المعاصي اِذَا هُمْ يَقْنَطُوْنَ فاجأوا القنوط من رحمة اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ
يضيق لمن يشاء فما لهم يقنطون من رحمته ولا يشكرون كالمؤمنين اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ فانهم مستدلون
بها على حكمته وقدرته فَاٰتِ ذَا الْقُرْبٰى حَقَّهٗ من الصلة والبر لما ذكر بسط الرزق اتبعه ذكر الصدقة فجئ بالفاء وَالْمِسْكِيْنَ
وَابْنَ السَّبِيْلِ وحقهم نصيبهم من الصدقة ذٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ اي جهته وجانبه او يريدون النظر اليه في
الآخرة وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وَمَآ اٰتَيْتُمْ مِّنْ رِّبًا اي ما اعطيتم من اجل ربو لِّيَرْبُوَا
ليزيد ويزكوا فِيْٓ اَمْوَالِ النَّاسِ اي بين اموالهم فَلَا يَرْبُوْا لا يزكوا عِنْدَ اللّٰهِ ولا يثاب عليه يعني من يعطي عطية يريد ان يهدى
له اكثر مما اهدى فلا ثواب له لكن هذا ليس بحرام او الآية في الربو المحرم والاول هو قول السلف وَمَآ اٰتَيْتُمْ مِّنْ زَكٰوةٍ صدقة
تُرِيْدُوْنَ بِهٖ وَجْهَ اللّٰهِ اي مخلصين فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُوْنَ اي ذو الاضعاف من الثواب فيه ضمير ما معنى واي المضعفون
به اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَآئِكُمْ مَّنْ يَّفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ من موصولة مبتدأ ومن
شركائكم خبره ومن للتبعيض ومن شيء مفعول يفعل ومن زيدت لتعميم المنفي ومن في من ذلكم اما للبيان قدم او للتبعيض
قيل من استفهامية ويفعل خبره ومن شركائكم بيان من قدم عليه وفي هذا الوجه من المبالغة ما ليس في الاول ولما اثبت
صفات الالوهية لله ونفاها عن الشركاء استنتج من ذلك تقدسه عن الشركة فقال سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عطف على ما عنه
عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ظَهَرَ الْفَسَادُ كالجدب وقلة الامطار وقلة الريع وكثرة الوباء والمحن ومحق البركات فِي الْبَرِّ الفيافي وَالْبَحْرِ
الامصار والعرب تسمي الامصار بحارا او المراد منهما المعروفان وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر وخلت اجواف الاصداف
بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ من المعاصي لِيُذِيْقَهُمْ بَعْضَ اي جزاء بعض الَّذِيْ عَمِلُوْا في الدنيا واللام للعلة متعلق بظهر
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ عما هم عليه قُلْ سِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلُ لترى في منازلهم آثار البلاء
وكيف خبر كان كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِيْنَ استئناف للدلالة على سوء عاقبتهم لفشو الشرك فيهم فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ الْقَيِّمِ وجهك
له وعدله الْقَيِّمِ البليغ الاستقامة مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهٗ لا يقدر ان يرده احد مِنَ اللّٰهِ ظرف يأتي او مرد اي لا يرد
من جهته لان اتيانه في علمه القديم ومرد مصدر بمعنى الرد يَوْمَئِذٍ يَّصَّدَّعُوْنَ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير
مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ لا على غيره كُفْرُهٗ وبال كفره وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا عملا صالحا فَلِاَنْفُسِهِمْ لا لغيرها يَمْهَدُوْنَ يسوون في آخرتهم
منازل لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْ فَضْلِهٖ علة ليصدعون او للامر او لياتي والاقتصار على جزاء المؤمن

ولما ذكر دلائل الوحدة ونفي الشرك وظهر من الكلام عنادهم ولجاجهم في ارتكاب ما لا يرضى به الله تعرض لبيان ما يستلزمه في الدنيا فقال ظهر الفساد بارتفاع البركات وحدوث الرزايا والفتن او غلبة الكفار ١٢ وجيز ــــه يعني انه تعالى افسد اسباب دنياهم ومحقها ليذيق بعض وبال اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بها جميعا في الآخرة لعلهم يرجعون فلا يذيقهم الباقي ١٢ وجيز ــــه ذكر في الكمالين عليه دلالة على التقليل والمشقة وفي المؤمن باللام الترك لاجل الملك والنفع ليجزي اي ليصدعون ليجزي الخ ١٢ وجيز

تفسير سورة النور

مع الجحود لا تظهر التوبة فان الجاحد يزعم انه غير مذنب ولهذا كان السلف يستعملون ذلك فيمن اظهر بدعة او فجورا فان هذا اظهر حال الضالين وهذا اظهر حال المغضوب عليهم ومن اذاه منعه مع القدرة من الامامة والحكم والفتيا والرواية والشهادة واما بدون القدرة فليفعل المقدور عليه ولم يعلق الاذية على استشهاد اربعة وليس هذا من حمل المطلق على المقيد لان ذلك لا بد ان يكون الحكم واحدا مثل الاعتاق فاذا كان متفقا في الجنس دون النوع كاطلاق الايدي في التيمم وتقييدها الى المرافق في الوضوء فلا يحمل ولم يحمل الصحابة والتابعون المطلق على المقيد في قوله وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن وقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء
الا ما قد سلف قالوا الشرط في الربائب خاصة وقالوا ابهموا ما ابهم الله والمبهم هنا المطلق والمشروط فيه هو المقيد لكن تنازعوا هل
الموت كالدخول على قولين وذلك لان الحكم مختلف القيد ليس متساويا في الاعيان فان تحريم جنس ليس مثل تحريم جنس يخالفه كما ان تحريم الدم

ولما بين ان معاصي الانسان سبب لظهور الفساد في البر والبحر ذكر ما انعم فيهما فقال ومن آياته ان يرسل الرياح الآية الى ص وجيز ٤ بعضها للتحصيل السحاب وبعضها للجمع بعضها للالقاح الصبا والشمال رياح الرحمة بخلاف الدبور ١٢ وجيز ٣ في ذهابها وايابها ولولم يكن الرياح المختلفة لم يتيسر الفلك المختلف مقصدها ١٢ وجيز ٥ ولما بين دلائل الرحمة والمعاد بين الاصل الثالث الذي هو النبوة التي كالغيث كما في الصحيحين مثل ما بعثني الله به من الهدى

للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكفرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض ومن آيته ان يرسل الريح مبشرت بالمطر فالصبا والشمال والجنوب رياح الرحمة وليذيقكم من رحمته التابعة لنزول المطر كالخصب وزكاء الارض وغيرهما عطف على مبشرات بحسب المعنى او على محذوف اي مبشرات بالمطر لفوائد جمة وليذيقكم ولتجري الفلك بهذه الرياح بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعم الله ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم كما ارسلنا فجاءوهم بالبينت المعجزات الظاهرات فبعضهم كذبوا بها فانتقمنا من الذين اجرموا اي هم المكذبون وكان حقا علينا من جهة الوعد اللطف نصر المؤمنين فيه تبشير النبي عليه السلام والمؤمنين الله الذي يرسل الريح فتثير سحابا تهيجه من اماكنه فيبسطه في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغيره الى غير ذلك ويجعله كسفا اي تارة يبسطه وتارة يجعله قطعا فترى الودق المطر يخرج في التارتين من خلله وسطه فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون فاجاءوا بالاستبشار وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد ومعنى التاكيد الدلالة على بعد عهدهم بالمطر استحكام ياسهم لمبلسين آيسين عن بعض الفضلاء ان الظرف الاول للمبلسين والثاني لينزل اي ينزل من قبل وقت نزوله كما اذا كنت معتادا العطاء من احد في وقت معين فتاخر عن ذلك الوقت ثم اتاك به فتقول قد كنت آيسا من قبل ان تجيئني به من قبل هذا الوقت فانظر الى اثر رحمت الله الغيث كيف يحي الارض بعد موتها ان ذلك اي من هو محيي الارض لمحي الموتى بعد اماتتهم وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا مضرة فراوه الضمير لاثرها اي النبات والزرع مصفرا من الجائحة لظلوا من بعده من بعد اصفرار الزرع يكفرون واما المؤمنون فيفرحون بنزول الرحمة لا فرح بطر ويشكرون ويرون الجائحة من شوم انفسهم يستغفرون واللام موطئة للقسم وقوله لظلوا جواب له ساد مسد جزاء الشرط فانك لا تسمع الموتى والكفار في عدم جدوى السماع مثلهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين الاصم المقبل ربما يفطن من الكلام بمعونة مشاهدة القرائن شيئا منه بخلاف المدبر وما انت بهاد العمي عن ضللتهم والكفار كمن لا عين له يضل الطريق وليس لوسع احد ان يزع عنه العمى ويجعله بصيرا ان تسمع الا من يؤمن بايتنا ما ينفع الاسماع الا لمن علم الله انه يصدق بآياته وما طبع على قلبه فهم مسلمون منقادون لما تامرهم الله الذي خلقكم من ضعف يعني ابتدأكم ضعفا كقوله خلق الانسان من عجل يعني اساس امرهم وما عليه جبلتهم الضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يرجع الى حالة الطفولية يخلق ما يشاء وهو العليم القدير فان هذا الترديد في هذه الاحوال اظهر دليل على صانع عليم قدير ويوم تقوم الساعة القيمة يقسم يحلف المجرمون المشركون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة واحدة ومقصودهم بذلك عدم الحجة عليهم او انهم لم يمهلوا ليؤمنوا او مرادهم ما لبثوا في قبورهم كذلك مثل ذلك الصرف كانوا يؤفكون عن الصدق في الدنيا اراد الله تفضيحهم فحلفوا على ما تحقق كذبه على الكل وقال الذين اوتوا العلم والايمان رادا عليهم لقد لبثتم في كتب الله في علم الله واللوح المحفوظ الى يوم البعث يعني مبين في كتاب الله انكم لبثتم اكثر من ساعة بل الى يوم البعث ومعلوم انه مدة ممتدة

والحاصل كالغيث الحديث بطوله ابتدء بقوله ولقد ارسلنا رسلا ١٢ روح وجيز ٥ هو انهم كان والاخرة عادته تعالى والاهتمام بالخبر وفي هذه العبارة بشارة عظيمة قيل يقع على حقا وفي كان ضمير اي الانتقام حقا كالظلم ثوابا وقال علينا نصر المؤمنين ولما اجمل امر بشارة الرياح الطافا عاما لمن يشكر او لمن الشاكر وعد الكافر والتسلي لنبيه صلى الله عليه وسلم فصل امر الرياح واستدل بما يتبعها للمعاد فقال الله الذي الآية ١٢ وجيز ٦ وفي الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اي ان ارسلنا ريحا مضرة ١٢ وجيز ٥ ولما علم من قوله لظلوا من بعده يكفرون ان ليس لهم تدبر ولا بصيرة ناسب ان يتبعه بالفاء في قوله فانك لا تسمع الموتى الآية ١٢ وجيز ٥ ولما ذكر من الدلائل الآفاقية ما هو الدليل على الاعادة ذكر شيئا من الانفسية دالا على ذلك فقال الله الذي خلقكم من ضعف الآية ١٢ وجيز ٩ قد صرح بعض اللغويين ان الضعف بالضم في البدن وبالفتح في العقل ١٢ ولما اثبت قدرته على البعث ذكر شيئا من احواله فقال ويوم تقوم الساعة ١٢ وجيز

تفسير سورة النور

والميتة ولحم الخنزير لما كان اجناسا فليس تقييد الدم بالمسفوح موجب تقييد الميتة والخنزير ان يكون مسفوحا وهنا القيد قيد الربيبة بدخول امها والدخول بالام لا يوجد مثله في حليلة الابن ام المراة اذا لا دخول في الحليلة بها نفسها وام المراة بينها وكذلك المسلم

لم يحمل المطلق على المقيد في نصاب الشهادة بل لما ذكره الله في آية الدين رجلا وامراتين وفي الرجعة رجلين اعتبر كلا منهما على حاله لان سبب الحكم مختلف هو المال والبضع كما ان اقامة الحد في الفاحشة القذف بها اعتبر فيه اربعة فلا يقاس بذلك سقوط الايمان الا بضاع ذكر في حد القذف ثلاثة احكام جلد ثمانين وترك قبول شهادة مطلقا وانهم فاسقون الا الذين تابوا الآية والتوبة لا ترفع الجلد اذا طلبه المقذوف ترفع الفسق بلا خلاف والاكثر قالوا ترفع...

ما الغرض للاعراق في وصف المجرمين بالتمادي في الاصرار على الباطل ١٢ وجيز

بقيت عن الشهادة واذا انتفت الشهادة كيف وقد صحح [illegible] بن عبد الله ان عمر رضي الله عنه قال لابي بكرة ان تبت قبلت شهادتك

ـه بل شاكون ـه كما الذين ههنا ١٢ لا ارتياب لقمن ضالون ولا يليق او هل اليقين ان يستخفه مثلهم ١٢ وجيز ـه العامل فيها ما في تلك معنى الاشارة اى شير الى اياته حال كونه هدى ورحمة ١٢ ايحاد لاين مع الكمالين ـه ولما وصف القران بانه مشتمل على الحكم فمن تمسك به فهو حكيم ومن اعرض عنه فهو سفيه ذكره على سبيل التعجب فقال ومن الناس الاية ١٢ وجيز ـه لهو الحديث

ـه النهي وان كانت لغيره لكنه في الحقيقة راجع اليه فهو كقوله ١٢

وعن بعض معناه الذين اوتوا العلم في كتاب الله يعني الذين قرأوا في القران ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قالوا للمنكرين لقد لبثتم في البرزخ الى يوم البعث قيل معنا لبثتم في تصديق كتاب الله الى يوم القيمة فهذا يوم البعث اي ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون اي يطلب منهم ازالة غضب الله عليهم بالتوبة ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل تبيينا لهم من كل مثل ينذرهم الى التوحيد والبعث ولئن جئتهم باية اي اية كانت ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم ان انتم اي ما الرسول والمؤمنون الا مبطلون ورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فلا يدخلها ايمان او ايقان والا صل على قلوبهم وضع المظهر موضع المضمر لبيان جهلهم فاصبر على اذاهم ان وعد الله حق فينصركم ولو بعد حين ولا يستخفنك لا يحملنك على الخفة والجزع الذين لا يوقنون المشركون الحمد لله رب العالمين

سورة لقمن مكية قبل الا ثلثا من قوله لو ان ما في الارض من شجرة اقلام وهي اربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايت الكتاب الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم ايا انه قيل وصف كتاب الله بصفة الله على الاسناد المجازي هدى حال عن الايات ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون ايقنوا بالدار الاخرة والجزاء فيها فرغبوا الى الله واخلصوا العمل اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون في الدارين ومن الناس من يشتري لهو الحديث من يشتري الغناء ويشتري المغنيات والمزامير على حديث الحق ويرغب الناس في سماعها اي خرافات لهو الحديث او نزلت في من اشترى كتب اخبار سلاطين العجم ويحدث بها قريشا فيختارون استماعه على استماع القران ليضل عن سبيل الله عن دينه بغير علم حال من فاعل يضل قال قتادة بحسب المرء من الجهل ان يختار حديث الباطل على الحق او يشتريه بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة ويتخذها اي سبيل الله هزوا سخرية اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق واذا تتلى عليه ايتنا ولى اعرض عنها مستكبرا متكبرا كان اي كانه لم يسمعها حال اي مشابها حاله بحاله او استيناف كان في اذنيه وقرا ثقلا مانعا عن الاستماع بدل من كان او حال من فاعل لم يسمع او استيناف فبشره بعذاب اليم فيه تهكم ان الذين امنوا وعملوا الصلحت لهم جنت النعيم خلدين فيها وعد الله مصدر مؤكد لنفسه حقا مؤكد لغيره وهو العزيز الغالب المطلق الحكيم في افعاله خلق السموت بغير عمد ترونها صفة لعمد يعني لها عمد غير مرئية او استيناف اي ترونها لا عمد لها والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد كراهة ان تميد بكم فان الارض كانت تضطرب قبل خلق الجبال فلا يمكن السكون على وجهها وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير النفع هذا خلق الله مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه اي الهتكم حتى استوجبوا عندكم عبادتها ونصب ماذا بخلق او ماذا مبتدأ وخبر اي ما الذي خلق وخلق او ارونى معلق عنه بل الظلمون في ضلل مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بضلال ليس بعده ضلال ولقد اتينا لقمن الحكمة الاصح بل الصحيح انه كان نبيا بل كان عبدا صالحا ادرك داود عليه السلام وكثير من السلف عبد لبس اتاه الله تعالى الحكمة وعن بعض ان الله خيره بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فان فيها السلامة ان اشكر اي بان

قال القرطبي ان اولى ما قيل في هذا الباب هو تفسير لهو الحديث بالغناء قال وهو قول الصحابة والتابعين وعن ابن عباس قال هو الغناء واشباهه واخرج البخاري في الادب المفرد عن ابن مسعود قال هو والله الغناء وفي لفظ قال هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلث مرات قال الطبري قد اجمع علماء الامصار على كراهة الغناء والمنع منه انما فارق الجماعة ابراهيم بن سعد وعبيد الله العنبري قال الشوكاني في نيل الاوطار بعد نقل الاختلاف فيه مع الادلة لا يخفى على الناظر ان محل النزاع اذا خرج عن دائرة الحرام لم يخرج عن دائرة الاشتباه والمؤمنون وقافون عند الشبهات كما صرح به الحديث الصحيح فمن تركها فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه ولا سيما اذا كان مشتملا على ذكر القدود والخدود والجمال والدلال والهجر والوصال ومعاقرة العقار وخلع العذار والوقار فان سامع ما كان كذلك لا يخلو عن بلية وان كان من التصلب في ذات الله على حد يقصر عنه الوصف وكم لهذه الوسيلة الشيطانية من قتيل دمه مطلول واسير بهموم غرامه وهيامه مكبول نسأل الله السداد والثبات ١٢ فتح ـه روي انه تعجب شخص من وجاهته عند الخلق مع انه اسود غليظ الشفتين فقال غض بصري وكف لساني وتركي ما لا يعنيني صيرني كما ترى ١٢ وجيز وقد حكى الله سبحانه من مواعظه لانه ما حكاه ففيه كفاية وما عداه الله اعلم

بعمر فليس في ذكره الا شغلة للخير وتضييعة للوقت ولم يكن نبيا حتى يكون ما ينقل عنه شرعا من قبلنا ولا صح اسنادا ما يروى عنه من الكلمات حتى يكون ذكر ذلك من ترويج كلام الحكمة التي هي ضالة المؤمن ء فتح تفسير سورة النور لولا الايمان لكان لي ولها شان نقيل لابن عباس هذه التي قال فيها لو كنت راجما احدا بغير بينة لرجمتها فقال لا تلك امراة كانت تعلن السوء في الاسلام فقد اخبر انه لا يرجم احدا الا ببينة ولو ظهر عن الشخص السوء ودل الحديث على ان

ه على الوجه الاول وهنا مصدر لفعل المحذوف والجملة حالية وعلى الثاني وهنا حال مفرد بتقدير ذات وهن ١٢ منه ه فاجازيك في شكرك عن ابن عيينة في هذه الآية من صلى الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين ١٢ منه وجيز ه وكفى بها وصية اعلمان امرا لله لو نيلس عليه سوى اللبن والكلام الطيب مثل ان يقول هل ترضيني يا امي بالشقاوة لي والعذاب الخلد ومثل ذلك وجيز ه وفيها تشديد تاكيد لاتباع الوالد الوالدة والنهي عن الشرك

ومفسرة فان ايتاء الحكمة في معنى القول لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه نفعه لا يعود الا اليه ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى شيء حميد حقيق بالحمد ان لم يحمده احد واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يبني تصغير اشفاق لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم نقل ان ابنه وامرأته كافران فما زال بهما حتى اسلما ووصينا الانسان بوالديه برعايتهما حملته امه وهنا على وهن تضعف ضعفا فوق ضعف او ذات وهن على وهن وفصله فطامه في عامين اي في انقضائهما وذلك اقصى مدة الرضاع عطف على الجملة الحالية التي هي تهن وهنا على وهن لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابد الام من المتاعب في حمله وفصاله ايجابا للتوصية بها خصوصا ان اشكر تفسير لوصينا او علة لي ولوالديك الي المصير فاجازيك وان جاهداك بالغلبة وحرضاك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اي ما ليس بالهٍ يعني ما ليس لك علم باستحقاق الالوهية له تقليد الوالدين فما ليس مفعول تشرك فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا اي صحابا معروفا فاحسن عشرة بخلق جميل وحلم وبر ومروة واتبع في دينك سبيل من اناب رجع الي بالتوحيد والطاعة ثم الي مرجعكم اي المولود والوالدين فانبئكم بما كنتم تعملون بجزاء اعمالكم والآيتان اعني ووصينا الى هنا وقعتا في اثناء وصية لقمان على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصيته من النهي عن الشرك وقد نقل انهما نزلتا حين قالت ام سعد لسعد حين اسلم لتدعن دينك او لادع الطعام والشراب حتى اموت فاجاب والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا فان شئت كلي وان شئت لا تاكلي يبني انها اي الخصلة السيئة قيل ان لقمان قال ذلك في جواب ابنه حين قال له ان عملت خطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله ان تك مثقال حبة من خردل عند من قرأ مثقال بالرفع كان تامة وضميرها للقصة وتانيث الفعل لاضافة المثقال الى الحبة او لان المراد به السيئة فتكن في صخرة في اخفى مكان واحرزه وعن بعض ان المراد منها صخرة تحت الارضين السبع التي يكتب فيها اعمال الفجار او في السموت او في الارض او في اعلى مكان او اسفله يأت بها الله يحضرها يوم القيمة للجزاء ان الله لطيف خبير يصل علمه الى كل خفي يبني اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك من الشدائد ان ذلك الصبر او المذكور كله من عزم الامور اي مما عزمه الله اي قطعه واوجبه من الامور وهو مصدر للمفعول اي من معزوماتها او مفروضاتها ولا تصعر خدك لا تمله للناس كما يعمله المتكبرون يعني لا تعرض عن الناس بوجهك اذا كلموك تكبرا ولا تمش في الارض مرحا اي تمرح مرحا او للمرح والبطر كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ان الله لا يحب كل مختال ذي تكبر فخور يفتخر على الناس لا يتواضع واقصد في مشيك توسط بين الدبيب والاسراع واغضض وانقص واقصر من صوتك ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير اي لصوت ذلك الجنس من الحيوان فانه صوت اضرار لا فائدة فيه الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموت بان جعله اسبابا منافعكم وما في الارض واسبغ اوفى واتم عليكم نعمه ظاهرة محسوسة وما تعرفونه وباطنة معقولة وما لا تعرفونه ومن الناس من يجادل في الله اي ومع هذا بعض الناس يجادل في صفاته وارسال الرسل بغير علم غير مستند بحجة عقلية ولا هدى ولا كتب منير اي لا نقلية من اتباع رسول وكتاب واضح مضيء بل قلدوا اجهالهم كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطن يدعوهم الى عذاب السعير اينبعوهم ويقلدونهم لو كان الشيطان يدعوهم الى الجحيم ومن يسلم وجهه

والصحيح ان هذه الآية وآية العنكبوت نزلتا في سعد بن ابي وقاص عن جماعة من السلف الاوثان مما اوصى به لقمان لابنه اخبر الله عنه بذلك بعبارته المنسوبة الى نفسه الاقدس قيل من كلام الله قاله للقمان يعني وقلنا له ووصينا ١٢ وجيز ه جاز ان يكون المصدر بمعنى اسم الفاعل اي من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله اي جد الامر وصدق القتال ١٢ منه وفي الوجيز وقد ورد ان الله يحب ان يعمل برخصه كما يحب ان يعمل بعزائمه بمعنى مفروضاته ١٢ ه على الناس لهذا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين ١٢ وجيز ه ولما كانت السورة لاتباع القران العام بالتوحيد وحسن الاخلاق واتى بحكاية لقمان فانه مقدم على نزول القران وهو امر بما امر به القران رجع الى دليل ايجاب اتباع كلامه من فقال الم تروا ان الله الآية ١٢ وجيز

حاشية صفحة ٣٥٠ قوله تعالى ما نفدت كلمات الله فكلمات الله لا نهاية لها فان قيل هذا تسلسل فيقال هذا ليس تسلسلا في الفاعلين والعلل الفاعلية فان هذا ممتنع باتفاق العقلاء بل هو تسلسل في الآثار والافعال وحصول شيء بعد شيء وهذا محل النزاع فالسلف يقولون لم يزل متكلما اذا شاء وكما شاء وقد قال تعالى لو كان البحر الاية الى ولو جئنا بمثله مددا فكلمات الله لا نهاية لها وهذا تسلسل جائز كالتسلسل في المستقبل فان نعيم الجنة دائم لا نفاد له فما من شيء الا وبعده شيء بلا نهاية شيخ الاسلام وقد قال الحافظ ابن القيم في النونية ه فلئن زعمتم ان ذلك تسلسل قلنا صدقتم وهو ذو امكان كتسلسل التاثير في مستقبل هل بين ذينك قط من فرقان والله ما افتى تالذي عقل ولا في نقل ولا نظر ه فلئن سألت وقلت ما

ولا برهان في سلب امكان ولا في ضده هذي العقول ونحن ذو اذهان فليأت بالفرقان من هو فارق فرق بين لصالح الاذهان الى ان قال ه هذا الذي الى اذ ام بخوف النيسان ولاي شيء لم يقولوا انه سبحانه هو ثم الاحسان فاعلم بان القوم لما اسسوا اصل الكلام عموا عن القرآن وعن الحديث ومقتضى المعقول عن فطرة الرحمن والبرهان وبنوا قواعدهم عليه فقادهم قسرا الى التعطيل والبطلان نفي القيام لكل امر حادث بالرب خوف تسلسل الاعيان فيسد ذلك عليهم في زعمهم ...

اتل ما ١٢ ودخلوا في الحق من باب ما دخلوه اعني الذي الخذلان وسلكوا طرق الهدى والعلم دون القوم واعجبا من البهتان وعرفتم الرحمن
بالاجسام والارض والحركات والالوان وهم فما عرفوا منها بل من الآيات فهي فعين فى برهان الله اكبر انتم او هم على حق وفي غي وفي خسران ذا البس الله
قد ابدلنا حق الادلة وهي في القران متنوعات صرفت تظاهرت في كل وجه تهوج وافنان معلومة للعقل او مشهودة بالحس او في فطرة الرحمن الى اخر ما بين

اِلَى اللّٰهِ انقاده وامر الله توكل عليه وَهُوَ مُحْسِنٌ في عمله باتباع الشرع فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى اعتصم باوثق حبل
مثل حال المتوكل المطيع بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاستمسك باوثق عروة من حبل مامون انقطاعه
وَاِلَى اللّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ مرجعها اليه وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهٗ فانه بارادتنا ولا يضرك اِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ
بِمَا عَمِلُوْا يعني لا يضرك كفرهم ونحن ننتقم منهم فعليهم ضره اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ فيجازيهم عليه فضلا عن
الاعمال الظاهرة نُمَتِّعُهُمْ زمانا قَلِيْلًا او تمتيعا قليلا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ نلجئهم في الآخرة اِلٰى عَذَابٍ غَلِيْظٍ شديد ثقيل على
المعذب وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ اذ قامت الحجة عليكم باعترافكم بَلْ اَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُوْنَ ان ذلك الزام لهم لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ المطلق لا يحتاج الى عبادة عابد الْحَمِيْدُ المستحق
الحمد وان لم يحمد وَلَوْ اَنَّ مَا فِي الْاَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ اَقْلَامٌ وَّالْبَحْرُ عطف على محل ان ما في الارض فانه في المعنى فاعل لثبت المقدر بعد لو
يَمُدُّهٗ اي البحر وهو حال والبحر مبتدا ويمده خبره والواو للحال من غير ضعف مِنْ بَعْدِهٖ اي بعد ذلك البحر سَبْعَةُ اَبْحُرٍ فاعل يمد
وهي للتكثير لا للحصر قد نقل ان في العالم سبعة ابحر محيطة بالعالم مَّا نَفِدَتْ كَلِمٰتُ اللّٰهِ يعني لو ثبت ان اشجار الارض
اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات علم الله وحكمته لما نفدت ونفدت الاقلام
والمداد وهو كقوله تعالى لنفد البحر الاية قيل لم يخف الله لم يعصه نزلت حين قال احبار اليهود يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتم
من العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك فقال كلا فقالوا انك تتلوا انا قد اوتينا التورية وفيها تبيان كل شئ فقال عليه السلام
هي في علم الله قليل وقد اتيكم ما ان عملتم به انتفعتم وهذا يقتضي ان الاية مدنية والمشهور انها مكية قال بعض السلف
امر اليهود وفد قريش ان يسألوه وهو بمكة اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ لا يعجزه شئ حَكِيْمٌ في جميع شئونه مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ اِلَّا كَنَفْسٍ
وَّاحِدَةٍ اي الا كخلق نفس واحدة وبعثها لانه يكفي في الكل تعلق الارادة اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ يسمع ويبصر كل مسموع ومبصر
لا يشغله شان عن شان اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ فيطول النهار ويقصر الليل وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ منهما يَّجْرِيْ في فلكه اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى الى وقت معين الشمس الى اخر السنة القمر الى اخر الشهر او الاجل المسمى يوم القيمة فحينئذ
ينقطع جريهما وَّاَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ذٰلِكَ اي اختصاصه تعالى بسعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ
الْحَقُّ بسبب انه الثابت الهيته وَاَنَّ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ الْبَاطِلُ الهيته وَاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ مترفع متسلط على
كل شئ او معناه ذلك الذي اوحى اليك بسبب بيان انه هو الحق وان الها غيره باطل وانه على كبير ان يشرك به اَلَمْ تَرَ
اَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِيْ فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ برحمته واحسانه لِيُرِيَكُمْ مِّنْ اٰيٰتِهٖ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ اي لكل مؤمن
فقد ورد الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او لان كون الفلك واحوالها اية لا يدركها الا كثير الصبر
صبر عن المالوف وشكر على المعروف
والشكر ممن ركبها فلم يقلق فيها وتامل في غرائبها اتراد لتخرج منها ما كفر وَاِذَا غَشِيَهُمْ علاهم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ كالجبال و
السحاب دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ لا يدعون معه غيره تركوا التقليد واتبعوا الفطرة فَلَمَّا نَجّٰهُمْ اِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ
متوسط في العمل لا يعمل بكل ما عهد ولا يترك كله وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَا اِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ الختر اشد الغدر كَفُوْرٍ للنعم الحاصل
انا لناجي من البحر فريقان قسم بين بين وقسم ينكر نعم الله اما العامل بجميع ما عهد فقليل نادر يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ

وفصل وميز الحق عن الباطل والصواب عن الخطاء فجزاه الله خير الجزاء ١٢
ف ١ معنى اسلم ان استعمل مع اللام الاخلاص نحو بلى من اسلم وجهه لله وان استعمل مع الى انه سلم اليه نفسه كما فيه المتاع الاحل المراد التوكل ١٢ منه وكذا في الوجيز
ف ٢ هم لا يتبعون ما دلنا ولا كتابنا و والله ان سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله معترفون بانه هو الخالق مضطرون الى هذا الجواب الحق قل الحمد لله اذ قامت الحجة عليكم باعترافكم بل اكثرهم لا يعلمون ان هذا اعتراف على ضلالهم وانتهى جهلهم الا انهم لا يعلمون موقع الحمد في هذا المقام ١٢ وجيز
ف ٣ ولما اثبت انه غني حميد بين ان لا حد لغناه ولا ضبط ولا حصر لمعلوماته الموجبة لحمده فقال ولو ان ما في الارض الاية ١٢ وجيز
ف ٤ بيان ان ما هو علة للنفاد لو وجد يكون علة لعدم النفاد فكيف لو لم يوجد علة للنفاد فافهم ١٢ منه
ف ٥ ولما بالغ في عدم تناهي علمه شرع يبالغ في قدرته فقال ما خلقكم الاية ١٢ وجيز
ف ٦ ولما ذكر قدرته في السماء شرع في بيان قدرته من الارض فقال الم تر ان الفلك الاية ١٢ وجيز
ف ٧ ولما ذكر من اول السورة دلائل التوحيد والبعث شرع في النصح والموعظة فقال يا ايها الناس الاية ١٢ وجيز

تفسير سورة النور اذا ادوها قبل التفرق في احد لم يردا يمين واذا اشهد شاهدانه اي الرجل والمراة والصبي في لحاف او بيت مع حاض او شمائل السراويل ويوجد غير ذلك مما يدل على ذلك من وجوه الكفار يخرج عن العادة او
معهما او احدهما شئ قد اظهر فراه فاطفاه فان اطفائه دليل على استخفائه بما يفعل فاذا كان ما يستحيي باراءه ما شهد به الشاهد كان ذلك من اعظم البيان على ما
شهد به فهذا باب عظيم النفع في الدين وهو مما جاءت به الشريعة التي اهملها كثير من القضاة والمتفقهة زاعمين انه لا يقبل احد الا بشهود عاينوا او اقرار مسموع
وهذا خلاف ما تواترت به السنة سنة الخلفاء الراشدين وما فطرت عليه القلوب التي تعرف المعروف وتنكر المنكر ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان

اى بصيغة اسم الفاعل الدال على الثبوت والثبوت تصدق بالمرة الواحدة والولد يطلق على ولد الولد لكن المولود يطلق الولد الاعلى من ولد منك قفيه ان احدكم لو شفع لابيه لم تقبل فضلا ان يشفع لجده وشيئا يحتمل ان يكون من باب التنازع للا تجزى ولا جاز ١٢ وجيز — وفى كتاب العلو قال الامام ابن جرير فى تفسير قوله ثم استوى على العرش فى كل مواضعه اى علا وارتفع قال البخارى فى صحيحه قال مجاهد استوى علا على العرش انتهى قال ابو عبيدة اى صعد ذكره البغوى قال امام الائمة محمد بن اسحق ابن خزيمة من لم يقر ان الله على عرشه استوى فوق سماواته بائن من خلقه فهو كافر يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه والقى على مزبلة لئلا يتاذى به اهل القبلة ولا اهل الذمة نقله فى كتاب العرش والعلو قال شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن تيمية الحرانى فى عقيدة الواسطية فصل وقد دخل فيما ذكرناه من الايمان بالله الايمان بما اخبر به الله فى كتابه وتواتر عن رسول الله صلعم واجمع عليه سلف الامة من ان الله سبحانه فوق سماواته على عرشه علا على خلقه انتهى وذكر الشيخ الامام شمس الدين ابن القيم رح فى اوغاثة ان الاساطين قبل ارسطو كانوا يقولون بحدث العالم واثبات الصانع مباينا للعالم وانه فوق العالم وفوق السموات بذاته كما حكاه ابو الوليد رشيد فى كتاب مناهج الادلة وهو اعلم الناس فى زمانه بمقالاتهم فقال فيه القول فى الجهة واما هذه الصفة فلم يزل اهل الشريعة من اول الامر يثبتونها لله سبحانه حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على نفيها متاخرو الاشاعرة كابى المعالى ومن اقتدى بقوله الى ان قال والشرائع كلها مبنية على ان الله فى السماء وان منه تنزل الملائكة بالوحى الى النبيين وان من السموات نزلت الكتب اليها كان الاسراء بالنبى صلى الله عليه وسلم وجميع الحكماء قد اتفقوا على ان الله والملائكة فى السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك ثم ذكر تقرير ذلك بالمعقول وبين ابطال الشبهة التى لاجلها نفتها الجهمية ومن وافقهم الى ان قال فقد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة واجب بالشرع والعقل وان ابطاله ابطال الشرائع انتهى موضع الحاجة منها وقال الشيخ عبد القادر فى الغنية وكونه سبحانه وتعالى على العرش مذكور فى كل كتاب انزل على كل نبى ارسل بلا كيف انتهى نقله فى كتاب العلو

ولما كان الوالد اشفق على الولد من الولد على ابيه بدا بابيه وشفقته متجردة فما لاحوال فى تحققه الجمله

واخشوا يوما لا يجزى لا يقضى والد عن ولده فيه ولا مولود مبتدا هو جاز عن والده شيئا خبره قيل تغيير الاسلوب بطريق التاكيد لقطع اطماع المؤمنين ان ينفعوا اباءهم الكفرة فى الاخرة فان اباء اكثر الصحابة ماتوا على الجاهلية ان وعد الله بالجزاء حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان فينسيكم عقابه ويطمعكم فى رحمته بلا طاعة ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها عنده لا يعلمه غيره وعنده خبر علم الساعة والجملة

لما اثبت قيام القيامة وكرر بالغ بان طول الحياة

خبران وينزل الغيث الظاهر انه عطف على خبران ولا شبهة ان المقصود اختصاص هذا العلم لا محض القدرة على الانزال واسم الله الجامع اذا وقع مسندا اليه ثم بنى عليه الخبر على ارادة تقوى الحكم افاد تخصيصا لا سيما اذا كان عطفا على المختص كما حققه الزمخشرى فى مواضع ويعلم ما فى الارحام انه ذكر او انثى لا يعلم احد وقت نزول الغيث الا عند امر الله به فانه يعلمه ملك من شاء من خلقه وكذلك لا يعلمون ما فى الرحم ذكرا وانثى الا حين امر بكونه ذكرا او انثى شقيا او سعيدا وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا خيرا او شرا عطف على جملة ان الله اثبت اختصاصه نص على سبيل الكناية على الوجه الابلغ وما تدرى نفس باى ارض تموت وان استوى فى حيلها واذا كان حال شئ اخص به فكيف هو من معرفة ما عداها ان الله عليم خبير لا يخفى عليه خافية فى الحديث مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية والحمد لله رب العلمين

سورة السجدة مكية قيل الا ثلث ايات من قوله افمن كان مؤمنا وهى ثلثون او تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتب هو خبر الم ان كان الم اسما للسورة والتنزيل بمعنى المنزل والا فخبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره قوله لا ريب فيه لان نافى الريب معه وهو كونه معجزا وقوله من رب العلمين خبر ثان او هو الخبر ولا ريب فيه اعتراض لا محل له وضمير فيه لمضمون الجملة يعنى لا ريب فى كونه منزلا من رب العلمين ام يقولون بل يقولون افتراه بل هو الحق من ربك اثبت اولا ان تنزيله من الله وان ذلك لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك بقوله ام الكار القولهم وتعجيبا منه لظهور بطلانه ثم اضرب عن ذلك بقوله ام الكار القولهم وتعجيبا منه لظهور بطلانه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من الله لتنذر قوما ما اتهم من نذير من قبلك فانه ما اتاهم رسول منهم مبعوث اليهم بينهم لعلهم يهتدون بانذارك الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش قدم فى سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع لا ولى ولا شفيع لكم من دون اذنه ورضاه فلو كان يكون من الله قيل معناه لا ولى ولا شفيع سوى الله على ان الشفيع بمعنى الناصر مجازا ومن دون الله حال مقدم افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا منزلا من السماء الى الارض الى يوم القيمة فان السماء محل حكم الله ومنه ينزل الامر ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اى يصير الى الله لان يحكم فيه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو من يوم القيامة الذى كله خمسون الف سنة يوم يعرض فيه الاعمال او معناه نزول الملك بتدبير الدنيا وعروجه فى يوم واحد من ايام الدنيا ولو قطعه احد من بنى ادم لما قطعه الا فى الف سنة لان المسافة بين السماء والارض خمسمائة فالنزول والعروج لا يمكن الا بالف سنة والملائكة يقطعونها فى يوم احد فعلى هذا ضمير اليه للسماء او ينزل قضاؤه وقدره من السماء الى الارض ثم يرفع الاعمال الا ديوانها فوق السماء يوم واحد من المسافة مسافة الف قيل معناه يدبر من اعلى السموات الى اقصى تخوم الارض يبين ما فى تحت تصرفه وسلطانه ثم يرفع

وعن ابن عباس انه سئل عن خمسين الف سنة فقال ايام سماها الله لا ادرى ما هى واكره ان اقول فى كتاب الله ما لا اعلم ١٢ الكواشى

والله ما بعد البيان المنصف ... الواحد فى جنس العقوبات فان سبب نزول الاية يدل على ذلك فانها نزلت فى جماعة

تفسير سورة النور

واحد ان قوما قد حاربوا بالردة ونقض العهد فيه ايضا انه متى اقتل نخبر الفاسق دليل الخبر يدل على صدقه فقد استبان الحجر الالزام بالتثبت

ـــه اخرج احمد والطبرانی عن الشريد بن سويد قال ابصر النبی صلی الله عليه وسلم رجلا قد اسبل ازاره فقال ارفع ازارك فقال يا رسول الله انی احنف تصطك ركبتای فقال ارفع ازارك كل خلق الله حسن وزاد فی رواية للطبرانی ان الله لا يحب المسبلين ١٢ فتح ـــه ولما تقرر دليل البعث بما لا خفاء فيه شرع يقص بعض احوالهم عند ذلك فقال ولو تری اذ المجرمون الاية ١٢ وجيز

ـــه ولما ذكر ما طلبوا الرجوع الی الدنيا لان يهتدوا فيها ابتعه ان شقاوتهم بارادة الله ولولاها لهداهم فی الدنيا فقال ولو شئنا الاية ١٢ وجيز ـــه كان الخرور عند الوعظ طبعهم وجبلتهم من غير كلفة واختيار ١٢ وجيز ـــه وهم المتهجدون فی الليل الذين يقومون للصلوة عن الفراش وبه قال الحسن ومجاهد وعطاء والجمهور وعن معاذ بن جبل قال قيام العبد من الليل وعنه عن النبی صلی الله عليه وسلم وذكر حديثا وارشد فيه الی انواع من الطاعات وقال فيه وصلوة الرجل فی جوف الليل ثم قرء هذه الاية اخرجه احمد والترمذی وصححه والنسائی وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقی وغيرهم فتح ـــه وفيه دليل علی ان المراد الصلوة فی جوف الليل ليكون الجزاء وفاقا ثم بين سبحانه ان ذلك بسبب اعمالهم الصالحة فقال جزاء بما كانوا يعملون ١٢ فتح

الاعمال الی ديوانها فوق سماء الدنيا ومسافة ما بين السماء والارض خمسمائة وسمك السماء خمسمائة اخری ذلك عالم الغيب والشهادة ما غاب عنكم وما حضر العزيز الرحيم الذی احسن كل شیء خلقه اتقنه واحكمه واوفر عليه ما يستعد علی وفق الحكمة وخلقه بدل الاشتمال وفی قراءة بفتح اللام جملة فعلية صفة لكل شیء وبدا خلق الانسان آدم من طين ثم جعل نسله ذريته من سللة سلالة الشیء ما استل منه من ماء مهين حقير مبتذل ثم سوّٰه قومه والضمير لآدم او لنسله ونفخ فيه من روحه اضافه الی نفسه تشريفا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا فتشكروا قليلا ما تشكرون ما زائدة ای تشكرون شكرا قليلا وقالوا ءاذا ضللنا فی الارض بان تمزقت اجسامنا وصرنا ترابا او غبنا فيها ءانا تكرار الهمزة لتاكيد التعجب والانكار لفی خلق جديد العامل فی اذا نبعث الدال عليه ءانا لفی خلق جديد فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله بل هم بلقاء ربهم بالبعث كافرون قل يتوفكم يستوفی ارواحكم ويميتكم ملك الموت الذی وكل بكم بقبض ارواحكم فی الحديث ان ملك الموت قال يا محمد ما فی الارض بيت مدر ولا شعر الا انا اتصفحهم فی كل يوم خمس مرات حتی انی لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم ثم الی ربكم ترجعون للجزاء ولو تری اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم مطاطئوها عند ربهم حياء وندما ربنا ای قائلين ربنا ابصرنا ما كذبنا وسمعنا منك تصديق رسلك قيل معنی بصرنا وسمعنا ايقنا حقيقة الامر فارجعنا الی الدنيا نعمل صالحا انا موقنون جواب لو محذوف ای لو تری لرايت العجب العجاب ولو واذ كلاهما للمضی فان المترقب من الله بمنزلة الموجود ولو شئنا لاٰتينا كل نفس هدٰها ما تهتدی به من الايمان والاعمال الصالحة ولكن حق القول منی سبق وعيدی وهو لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين الذين هم فی علم الله اشقياء فذوقوا ای يقال لهم ذلك علی سبيل التقريع بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسينٰكم ای جازيناكم جزاء نسيانكم فهو علی المقابلة والنسيان بمعنی الترك وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وهذه الاية جواب عن قولهم فارجعنا نعمل صالحا يعنی لا نردكم الی الدنيا لكن ما ارجعنا فذوقوا العذاب المقدر بسبب كسبكم العقائد الفاسدة والاعمال القبيحة فهل ما مفعولی ذوقوا صفة يومكم وانما انها الكسبة انياب المعتزلة لكن من لم يجعل الله له نورا فما له من نور انما يؤمن باٰيٰتنا الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا سجدا سقطوا علی وجوههم ساجدين خوفا وسبحوا بحمد ربهم حامدين له شكرا وهم لا يستكبرون عن طاعته فيتبعون تتجافی ترتفع جنوبهم عن المضاجع الفرش يدعون ربهم داعين اياه خوفا من عقابه وطمعا فی ثوابه ومما رزقنٰهم ينفقون فی مصالح الخير والمراد التهجد بقيام الليل وفی الاحاديث الصحاح ما يدل عليه وعن بعض هو صلوة العشاء والصبح فی جماعة وعن بعض هو صلوة الاوابين بين العشائين وعن بعض هو انتظار صلوة العتمة فلا تعلم نفس ما اخفی لهم ما موصولة مفعول تعلم بمعنی تعرف وفی الحديث يقول الله اعددت لعبادی الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر ونعم ما قيل اخفوا اعمالهم فاخفی الله ثوابهم من قرة اعين مما تقر به عيونهم جزاء ای اخفی للجزاء او جوزوا جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن طاعته لا يستوون فی المثوبة والمنزلة جمع للحمل علی المعنی نزلت فی علی رضی الله عنه والوليد اخی عثمان من امه بينهما تنازع فقال الوليد لعلی انا احد منك سنانا وابسط منك لسانا واحد سنانا واشجع منك جنانا فقال له علی اسكت فانك فاسق اما الذين اٰمنوا وعملوا الصٰلحٰت فلهم جنٰت المأوٰی هی المأوی الحقيقی والدنيا

ـــه فان الامام لان يخطئ فی العفو خير من ان يخطئ فی العقوبة فاذا حصل عنده علم انه لم يعاقب الا مذنبا فانه لا يندم ولا يكون فيه خطاء وقد ذكر الشافعی واحمد ان التغريب جاء فی السنة فی موضعين احدهما الزنا والثانی المخنث فيما روت ام سلمة ان النبی صلی الله عليه وسلم دخل عليها وعندها مخنث وهو يقول لعبد الله اخيها ان فتح الله لكم الطائف غدا ادلك علی ابنة غيلان ١٢

(تفسير سورة النور)

نزلاً هو ما يعد للنازل قبل الضيافة منصوب على الحال من ضمير جنات بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا وتمنوا ان يخرجوا منها فصعدوا الى ابوابها اعيدوا فيها الى اسفل دركاتها وقيل لهم اهانة ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى مصائب الدنيا دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم يرجعون يتوبون عن الكفر ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها يعني ومن اظلم ممن ذكر فاه التصال الدنيوية مدة متطاولة واريناه فيها الايات ثم بعد تلك المدة خاتمة امره الاعراض فثم وقع موقعه لكن في سورة الكهف ذكر بالفاء لانه غاية اعراض الاجال لهم من الرسل واتخاذ الايات هزوا فما امهلوا انهم حين رأوا رسلهم واياتهم انكروا بادى الرأي من غير تامل انا من المجرمين المشركين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتب كما اتيناك فلا تكن في مرية شك من لقائه اي من لقاء موسى ربه فاطمع انت ايضا في اضافة الى المفعول هكذا فسره النبي عليه السلام رواه الطبراني او من لقائك موسى ليلة المعراج او من تلقى موسى الكتاب بالرضاء والقبول قيل معناه اتينا موسى مثل ما اتيناك فلا تك في شك من انك اوتيت مثله فالضمير للكتاب الذي اريد به الجنس لقائك الكتاب نحو انك لتلقى القران وجعلنه هدى لبني اسراءيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس بامرنا لما صبروا على اوامر الله ومصائب التي قدرها عليهم وكانوا باياتنا يوقنون وكان في هذه الآية وعد وتسلية لنبيه عليه الصلوة والسلام وارشاد لاصحابه وامته ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امور دينهم اولم يهد لهم عطف على مقدر مثل لم ينتبهوا ولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون فاعل يهد ضمير الله لكلام كانه قال ولم يهد لهم كثرة اهلاكنا وكم منصوب باهلكنا وله صدر الكلام لا يعمل فيه ما قبله يمشون اهل مكة في مسكنهم حين يسافرون للتجارة ان في ذلك لايت افلا يسمعون سماع اتعاظ فلم ينتبهوا اي الم يسمعوا والم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي قطع نباتها فنخرج به بالماء زرعا تاكل منه من الزرع انعامهم من العلف وانفسهم من حبوبه افلا يبصرون فيستدلون على كمال القدرة ويقولون متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون النصر كانت عمل يا محمد ان كنتم صدقين قل ان لكم وقتا علينا تتقمون منا قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وهو يوم حلول سخط الله وعقابه كان في بيانهم انهم لو نزل عليهم من السماء بلاء لامنوا حين يرونها ولا هم ينظرون يمهلون فاعرض عنهم ولا تبال بكلامهم وانتظر موعد النصر انهم منتظرون حادثة الزمان عليك قيل انتظر عذابهم انهم منتظرون ذلك ايضا ولذلك لم يومنوا وعن بعض الاية منسوخة كان عليه السلام لا ينام بالليل حتى يقرأ تبارك والم تنزيل والحمد لله وحده

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يايها النبي اتق الله اثبت عليه ولا تطع الكفرين والمنفقين نقل ان بعض قريش نزلوا على منافقي المدينة بامان النبي عليه السلام فقالوا للنبي ارفض ذكر الهتنا بسوء وقل انها تشفع لمن عبدها وندعك وربك فاخرجهم النبي عن المدينة فنزلت ان الله كان عليما حكيما فهو احق ان يطاع ويتبع واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تخالفوه ومن قرأ يعملون بالياء فمعناه انه خبير بمكائد الكفار و

له وتبين ان هذا التعذيب علاج منه لا ظلم فقال ومن اظلم الاية ١٢ وجيز ڪه هكذا فسره جماهير السلف ونقل عنهم البخاري ومسلم والترمذي والسدي ١٢ منه ومصائب الدنيا من القتل والاسر والنهب والقحط وغيرها ١٢ ڪه ولما قرر الاصول الثلثة التوحيد والمعاد والرسالة عاد الى امر الرسالة الذي السورة له فقال ولقد اتينا موسى الاية ١٢ وجيز ڪه كما وصفه صلى الله عليه وسلم انه ادم طوال جعد كانه من رجال شنوءة ١٢ وجيز ڪه اولا اقام الحجة على المشركين بالامم السالفة ثم اقامها عليهم باظهار قدرته الكاملة المنبهة على البعث الاظهر ان المراد من سوق الماء المطر ١٢ وجيز ڪه وقدم الانعام لتقدم ما كلها من الزرع والانسان قد يتغذى في غير الزرع والعرب يقدم انعامهم على انفسهم فيسكن في غير مسكن لرعاية دوابهم ١٢ وجيز ڪه ليس وانك الاية البينة فمن راها واصر ولم يعتبر فليس له بصر ولا بصيرة ولما كانت الاية اول دليل على البعث اتبع لجاجهم باستهزائهم تعجبا من حمقهم عليهم فقال ويقولون الاية ١٢ وجيز ڪه رواه الامام احمد نيا ربنا ووفقنا على اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ١٢ وجيز

تفسير سورة الاحزاب

غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوهم من بيوتكم اخرجا لا في لفظ لا يدخل هؤلاء عليكم وفي رواية ارى هذا يعرف مثل هذا لا يدخلن عليكم بعد اليوم وقال ابن جريج هو هيت وقال غيره هنب وقيل ما نعرفه كان بعضهم انهم ثلاثة هم هيت وماتع ولم يكونوا يرمون بالفاحشة الكبرى انما كان تخنيثهم لينا في القول وخضابا في الايدي والارجل واللعب كلعب النساء وفي السنن انه امر بمخنث فنفي الى النقيع فاذا كان الله امر باخراج هؤلاء من البيوت فمعلوم ان الذي يمكن الرجال من نفسه شر من هؤلاء واحق بالنفي فان المخنث فيه افساد للرجال والنساء لانه اذا تشبه بالنساء فقد يعاشرنه ويفسد هن ولانه اذا تشبه بالرجال المخنث فقد تأنث ويعاشر الصنفين وقد يختار مجامعة النساء كما يختار هو مجامعة الرجال اليه اما افساده للرجال فهو ان يمكنهم من الفعل به بمشاهدته وعشقه فاذا خرج الى بلاد واجد هناك من يفعل به فهنا يكون نفيه بحبسه في مكان ليس معه فيه غيره لا وان

ـه ولما نهاه عن اطاعة المعاندين لاهل الدين وامره بالتوكل والتوجه بالكلية اليه تعالى نبه على انه لا يجتمع الاقبال على الله بالكلية والتوجه الى الغير الا بان يكون لشخص قلبان وهذا امر لا يمكن ما جعل الله لرجل الاية ١٢ وجيز ـه كابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وقتادة ١٢ منه ـه نقل الامام احمد عن ابن عباس ورواه الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم عن زهير ١٢ منه ـه رواه الامام احمد في مسنده وفي الحديث من ادعى الى غير ابيه وهو يعلمه كفر ١٢ منه ـه في البخاري والذي

المنافقين فلا تبال فانه يدفعها عنك وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا حافظا موكولا اليه كل امر مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ فلم ير في حكمته ان يجعل لاحد قلبين لان القلب سلطان ولا يليق بمملكة الا سلطان واحد وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ والمظاهرة بمثل ان تقول انت كظهر امي وفي الجاهلية بالمظاهرة تحصل الفرقة الابدية وتصير كالام وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب والتباعد أُمَّهَاتِكُمْ ان امهاتكم الا اللائي ولدنكم والام مخدومة والزوجة خادمة وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمُ الَّذِينَ تدعونهم ولدا أَبْنَاءَكُمْ فان النبوة امر ذاتي والتبني عارضي فكيف يكونان هو ابا فحاصله انه تعالى كما لم ير في حكمته ان يجعل لاحد قلبين فيفعل باحدهما غير ما يفعل بالاخر لئلا يكون احدهما فضلا غير محتاج اليه فيؤدي الى نقصان في شخص بالعلم والظن والمحبة والكراهة وغيرهما في حالة واحدة لم ير ايضا ان تكون امرأة لرجل مخدومة وخادمة وان يكون رجل دعيا غيرا صيلا وابنا اصيلا وعن بعض السلف ان الاولين للثالث اي كما لا يكون لرجل قلبان ولا يصير غير الام اما كذلك لا يكون الدعي ابنا فلا تسموا زيد بن حارثة مولى النبي الذي تبناه قبل النبوة زيد بن محمد وما كان محمد ابا احد من رجالكم وعن كثير من السلف ان الاول نزل في شخص يقال له ذو القلبين يقول لي قلبان اعقل بكل افضل من عقل محمد وعن بعض لما سها عليه السلام في صلاته قال المنافقون له قلبان قلب معهم وقلب معكم ذَلِكُمْ اشارة الى المجموع او الى الاخير قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ لا حقيقة له وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ المطابق للواقع وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ طريق الحق ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ انسبوهم اليهم وفي افراده بالذكر اشعار الى ما نقلنا من ان الاولين للثالث هُوَ راجع الى مصدر ادعوهم أَقْسَطُ من القسط بمعنى العدل عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ حتى تنسبوهم اليهم فَإِخْوَانُكُمْ اي فهم اخوانكم فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ اولياؤكم فيه فقولوا اخي ومولاي وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اثم فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ فيما فعلتموه مخطئين على النسيان او سبق اللسان وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ما تعمدت عطف على ما اخطأتم اي وعليكم جناح فيما او مبتدأ مقدر خبره اي ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا في الحديث ثلث في الناس كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت والاستسقاء بالنجوم وفي الحديث ان في القرآن المنسوخ ولا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن ابائكم النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ في امور الدارين قال عمر لانت احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال عليه السلام لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك فقال والله لانت يا رسول الله احب الي من كل شيء حتى من نفسي فقال الان يا عمر وعن بعض المفسرين معناه النبي اولى ببعضهم من بعضهم في وجوب طاعته عليهم وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ في التوقير وتحريم نكاحهن على التابيد لا في النظر والخلوة والاصح انه لا يقال هن امهات المؤمنات وفي الشواذ وهو اب لهم وَأُولُو الْأَرْحَامِ ذوو القرابات بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ في الميراث فِي كِتَابِ اللَّهِ في حكمه او في اللوح المحفوظ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ صلة لاولى اي هم بحق القرابة اولى بالميراث منهم بحق الايمان والهجرة قال الزبير انزل الله فينا معشر قريش والانصار خاصة وذلك لما قدمنا المدينة قدمنا ولا مال لنا فوجدنا الانصار نعم الاخوان فواخيناهم وورثناهم حتى انزل الله فينا هذه الاية فرجعنا الى مواريثنا إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا الاستثناء منقطع اي لكن فعلكم الى احبائكم معروفا جائز يعني ذهب الميراث وبقي البر والاحسان والوصية كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا اي هذا الحكم في الكتاب القديم الذي لا يبدل مسطور وان كان تعالى شرع خلافه في وقت لما له من الحكمة البالغة وَإِذْ أَخَذْنَا اي اذكر اذ اخذنا مِنَ

نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس اجمعين ١٢ ـه هو الاصح من مذهب الشافعي وقد صح عن عائشة رض النهي عن ذلك ١٢ منه ـه وعن ابي ابن كعب وابن عباس انهما قرءا وازواجه امهاتهم وهو اب لهم ١٢ منه ـه وهو ان اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ١٢ منه ـه فيه اشارة الى دفع طعن الملحدين بانه ليس من باب البداء فانه غير جائز على من لا يخفى عليه شيء ولما كان تغيير المالوف شاقا على النفوس وقد ذكر اشياء من تغيير المالوف بين ان اقامة الدين عهد وميثاق مع اول الرسل واخرهم فقال واذ اخذنا من النبيين الاية ١٢ وجيز

تم تفسير سورة

الخوف رخيف خر وجه ... اذ ... معنى نفيه ... اختلاف العلماء في نفي المحارب هل هو طرده بحيث لا ياوي الى بلد او حبسه او بحسب ما يراه الامام من ... عن احمد ثلاث روايات ... واحسن فان نفيه بحيث لا ياوي الى بلد لا يمكن ... لاختلاف همهم وحبسه قد لا يمكن لانه يحتاج الى مؤنة وروى ان عمر لما اشتكى الجوع ادم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل المدينة من الجمعة الى الجمعة يسئل ما يقيته والذي جاءت بالشريعة من النفي هو نوع من الهجرة وليس كنفي الثلاثة الذين خلفوا او لا تحرهم فانه لم يمنعهم من مشاهد الناس وحضورهم مجامعهم في الصلوة وغيرها وذلك ان الله خلق الادميين محتاجين الى معاونة بعضهم بعضا فمن كانت مخالطته تضر استحق الاخراج من بينهم لانه مضرة بلا مصلحة فان الصبي اذا راى صبيا يفعل شيئا تشبه به والاجتماع بالزناة واللوطية فيه اعظم الفساد والضرر على الرجال والنساء والصبيان فيجب ان يعاقب اللوطي والزاني بما فيه تقطيعه وابعاده وجماع الهجرة هي هجرة السيئات واهلها وكذلك هجران الدعاة الى البدع وهجران الفساق وهجران من يخالط هؤلاء كلهم او يعاونهم وكذلك من يترك الجهاد الذي لا مصلحة لهم بدونه فانه يعاقب

له والحاصل انه اخذ المواثيق على الانبياء فى التبليغ لكن جعل من يبلغ اليه فرقتين فرقة يسألها عن صدقها فيجيب بانا صدقنا الله فى امره ونهيه وتثبيتها على ذلك وفرقة كفرت فينالها ما اعد لها من العذاب لما امر نبيه فى اول السورة بالتوكل على الله فى دفع المعاندين وما وقع فى البين الى هذه الآيات من متفرعات التوكل كما اشرنا اليه ذكر من نعمه ما هو محض حماية الله وعنايته ليدل على فائدة التوكل فيزيد وثوقه فقال يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم

النَّبِيّٖنَ مِيْثَاقَهُمْ فى اقامة دينه وابلاغ رسالته والتعاون والاتفاق وَمِنْكَ وَمِنْ نُّوْحٍ وَّاِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ صرح باسماء اولى العزم الخمسة من بينهم وقدم ذكر خاتم الانبياء لشرفهم وشرفه عليهم الصلوة والسلام وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا عهدا شديدا اسماه كذا لِيَسْـَٔلَ الصّٰدِقِيْنَ عَنْ صِدْقِهِمْ اى فعلنا ذلك ليسأل الله الذين صدقوا عهدهم من الانبياء عن تبليغهم تبكيتا للكفار وقيل عن تصديقهم اياهم وَاَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا اَلِيْمًا عطف على ما دل عليه ليسأل كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُوْدٌ يعنى الاحزاب لما اجتمع المشركون واهل الكتاب كيدا واحدة لعداوة المؤمنين امر عليه السلام بحفر الخندق بشورى سلمان فنزلوا وحاصروا المدينة قريبا من شهر فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا اى الصبا وَّجُنُوْدًا لَّمْ تَرَوْهَا من الملائكة ارسلت بعد مدة من المحاصرة فى ليلة مظلمة باردة ريحا صرصرا فسفت التراب فى وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم فماجت خيولهم بعضها ببعض فقذف فى قلوبهم الرعب وكبرت الملئكة فى جوانبهم فارتحلوا خائفين خائبين وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ من حفر الخندق بَصِيْرًا اِذْ جَآءُوْكُمْ بدل من اذ جاءتكم مِّنْ فَوْقِكُمْ من اعلى الوادى من قبل المشرق وَمِنْ اَسْفَلَ مِنْكُمْ من قبل المغرب وَاِذْ زَاغَتِ الْاَبْصَارُ مالت ابصار المسلمين عن سننها حيرة لشدة الامر وَبَلَغَتِ الْقُلُوْبُ الْحَنَاجِرَ رعبا وهذا مثل فى الاضطراب قيل اذا انتفخت الرية من فزع او غضب ارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وهى منتهى الحلقوم وَتَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَا حتى قال بعض المنافقين كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر والآن لا نقدر ان نذهب الى الغائط والالف زيدت تشبيها للفواصل بالقوافى هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُوْنَ اختبروا فظهر المخلص من المنافق وَزُلْزِلُوْا زِلْزَالًا شَدِيْدًا وَّاِذْ يَقُوْلُ الْمُنٰفِقُوْنَ وَالَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ شبهة لم تطمئن قلوبهم على الايمان مَّا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗٓ اِلَّا غُرُوْرًا وعدا لا وفاء له وَاِذْ قَالَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ وهم المنافقون يٰٓاَهْلَ يَثْرِبَ كان اسم المدينة اى يا اهل المدينة لَا مُقَامَ لَكُمْ لا موضع قيام لكم ههنا اى عند النبى المصطفى فى مقام المرابطة فَارْجِعُوْا الى بيوتكم وَيَسْتَاْذِنُ فَرِيْقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ للرجوع فانه كان عليه السلام خارجا من المدينة بحيث اسند المسلمون ظهورهم الى سلع ووجوههم نحو العدو والخندق بينهم يَقُوْلُوْنَ اِنَّ بُيُوْتَنَا عَوْرَةٌ غير حصينة نخاف عليها السراق وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ فانها حصينة اِنْ يُّرِيْدُوْنَ اِلَّا فِرَارًا من القتال وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ اَقْطَارِهَا يعنى لو دخلت هذه العساكر المدينة من جوانبها ثُمَّ سُئِلُوا سالت هذه العساكر من قال ان بيوتنا عورة الْفِتْنَةَ الردة ومحاربة المسلمين لَاٰتَوْهَا لاعطوها وَمَا تَلَبَّثُوْا بِهَآ بالفتنة اِلَّا يَسِيْرًا الا لبثا يسيرا قدر السؤال والجواب فاسرعوا الاجابة وَلَقَدْ كَانُوْا عَاهَدُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ من قبل تلك المحاربة لَا يُوَلُّوْنَ الْاَدْبَارَ لا يفرون من الزحف وَكَانَ عَهْدُ اللّٰهِ مَسْـُٔوْلًا عن الوفاء به قُلْ لَّنْ يَّنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ اَوِ الْقَتْلِ فانه لابد لكل من الموت حتف انفه وقتل فى وقت معين وَاِذًا لَّا تُمَتَّعُوْنَ بعد الفرار اِلَّا قَلِيْلًا زمانا قليلا يعنى لو فرضتم انه ينفعكم لا ينفعكم الا قليلا قُلْ مَنْ ذَا الَّذِيْ يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَ بِكُمْ سُوْٓءًا مصيبة اَوْ اَرَادَ بِكُمْ عطف على من التقدير او من ذا الذى يصيبكم بسوء ان اراد بكم رَحْمَةً وعطف على اراد والعصمة بمعنى المنع مجازا والاحد وَلَا يَجِدُوْنَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا ينفعهم وَّلَا نَصِيْرًا يدفع ضرهم قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِيْنَ

له اى انعام الله عليكم وقت مجئ الجنود وذلك فى غزوة الاحزاب حين اجتمع المشركون من قريش واهل الكتاب كيد واحد وهم نحو من خمسة عشر الفا وجاؤا الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق بشورى سلمان وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا وهم كانوا ثلاثة الاف فالخندق اثنا عشر الف ذراع فنزل الاحزاب خلف الخندق وزعموا انهم لا يرجعون وقد بقى للاسلام باقية ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة وظهر نفاق المنافقين ولما اشتد الخوف على المؤمنين وتفصيل الحكاية مسطور فى السير ١٢ وجيز له ظن كل من المؤمن الخاص والمؤمن الضعيف والمنافق مختلف وظن المنافقين بما حكى الله عنهم بقوله وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية الى قوله يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا الآية قال بعض الائمة بعد بيان سوء الظن

وبالجملة فاعظم الذنوب عند الله تعالى اساءة الظن به ولهذا اتى عليهم فى كتابه على اساءة الظن به اعظم وعيد كما قال تعالى الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا الى ان قال واعلم انك اذا تاملت جميع طوائف الضلال والبدع وجدت اصل ضلالهم راجعا الى شيئين احدهما ظنهم بالله ظن السوء والثانى انهم لم يقدروا الرب حق قدره قال الامام العلامة شمس الدين ابن القيم رح فى الهدى النبوى من ظن ان الله سبحانه وتعالى اخبر عن نفسه وصفاته وافعاله بما ظاهره باطل وتشبيه وتمثيل وترك الحقائق المقصودة من كلامه سبحانه وتعالى ورمز اليهم رموزا بعيدة واشار اليهم اشارة ملغزة وصرح بالتشبيه والتمثيل والامور الباطلة التى لا تجوز عليه ولا تليق به واراد من خلقه ان يتعبوا اذهانهم وقواهم وافكارهم فى تحريف كلامه عن مواضعه وتاويله على غير تاويله المفهوم من ظاهره ويتطلبوا الوجوه الاحتمالات المستكرهة شرعا وعقلا والتاويل التى هى بالالغاز والاحاجى اشبه منها بالكشف والبيان واحالهم فى معرفته واسمائه وصفاته على عقولهم وارائهم لا على كتابه بل اراد منهم ان لا يحملوا كلامه على ما يعرفون من خطابهم ولغتهم مع قدرته على ان يصرح لهم بالحق الذى ينبغى التصريح به ويريحهم من الالفاظ التى توقعهم فى الاعتقاد الباطل فلم يفعل بل سلك بهم خلاف طريق الهدى والبيان فقد ظن به ظن السوء فانه ان قيل انه غير قادر

تتمہ صفحہ ٣٥٥: بغير قادر على التعيين عن الحق باللفظ الصريح الذي عبر به هو وسلفه فقد ظن العجز بقدرته وان قيل انه قادر ولم يبين وعدل عن البيان والتصريح بالحق الى ما يوهم بل يوقع في الباطل المحال والاعتقاد الفاسد فقد ظن بحكمته ورحمته ظن السوء ومن ظن انه وسلفه عبروا عن الحق بصريحه دون الله ورسوله وان الهدى والحق في كلامهم وعباراتهم واما كلام الله فانما يؤخذ من ظاهره التشبيه والتمثيل والضلال وظاهر كلام المتهوكين الحائرين هو الهدى والحق هذا من سوء الظن بالله فكل هؤلاء من الظانين بالله ظن السوء ومن الظانين بالله غير الحق ظن الجاهلية ومن ظن به انه ليس فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه وان نسبة ذاته تعالى الى عرشه كنسبته الى اسفل السافلين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن انه اسفل كما هو اعلى وان من قال سبحان ربي الاسفل كما قال سبحان ربي الاعلى فقد ظن به اقبح الظن واسوأه ومن ظن به خلاف ما وصف به نفسه او وصفه به رسوله او عطل حقائق ما وصف به نفسه او وصفه به رسوله فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به ان احدا يشفع عنده بغير اذنه وان بينه وبين خلقه وسائط يرفعون حوائجهم اليه وانه نصب لعباده اولياء من دونه يتقربون بهم اليه ويتوسلون بهم عليه ويجعلونهم وسائط بينه وبينهم فيدعونهم في حاجتهم اليه سبحانه وتعالى فقد ظن به اقبح الظن واسوأه الى آخر ما بين وفصل رحمه الله

الذين يعوقون المسلمين عن معاونة النبي عليه السلام منكم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا فنحن في ظلال وثمار وراحة في بيوتنا عن مقاتل ارسلت اليهود الى المنافقين يخوفونهم وقالوا هلموا الينا والمنافقون كانوا يخوفون المؤمنين يقولون انطلقوا معنا الى اخواننا اي اليهود ولا يأتون البأس الحرب مع المؤمنين الا قليلا فيخرجون ولا يبارزون الا شيئا قليلا او معناه لا يحضرون الا زمانا قليلا ثم يعتذرون ويرجعون قيل هذا من تتمة قولهم يعني الذين قالوا لاخوانهم هلموا الينا والمؤمنون لا يجاربون الكفار الا زمانا قليلا فيغلبون اشحة عليكم بخلاء بالشفقة او بالنفقة او في الغنائم نصب على الحال من فاعل لا يأتون وهو حال من ضمير القائلين او هما حالان من ضمير القائلين فاذا جاء الخوف وقت الحرب رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه اي كدوران عين من يغشى عليه من الموت من معالجة سكراته فاذا ذهب الخوف سلقوكم ضربوكم بألسنة حداد لاجل الغنيمة وغيرها اشحة على الخير بخلاء على الغنيمة او ليس فيهم خير فهم جمعوا بين البخل والجبن وقلة الحياء وعدم الوفاء اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم ابطل جهادهم وصلوتهم وصيامهم ومثل ذلك وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا وهذا كما في الحديث ومن تبعت الهوى لم يبال الله في اي واد اهلكه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا يحسب هؤلاء المنافقون لجبنهم ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا وان يأت الاحزاب كرة ثانية معهم ما رأوا من كيفية قرارهم وعدم ظهورهم فقرارهم يودوا تمنوا لو انهم بادون خارجون الى البدو في الاعراب حاصلون فيهم يسألون الناس عن انبائكم يعني يتمنون ان لم يكونوا بينكم ويسألون الناس عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يفروا ولم يرجعوا الى المدينة ما قاتلوا الا قليلا رياء لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة هو من باب التجريد من نفسه المركبة شيئا يسمى قدوة يقتدى به سيما في مقاساة الشدائد وثبات القلب في الحرب لمن كان صلة لحسنة او لاسوة لانها قد وصفت وصفة لها او بدل بعض من لكم يرجوا الله اي لقاءه واليوم الآخر اي نعيمه او يخاف عذابهما وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله عن ابن عباس وغيره يعنون قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وصدق الله ورسوله في الوعد وما زادهم ذلك البلاء والضيق الا ايمانا بالله وتسليما انقيادا لاوامره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فثبتوا وقاتلوا يقال صدق الحديث اي قال له الصدق في الحديث والعاهد اذا وفى بالعهد فكانه قال له الصدق فمنهم من قضى نحبه النحب المدة اي استشهد كحمزة وانس بن النضر ومنهم من ينتظر اي الشهادة كعثمان رضي الله عنهم او معناه ومنهم من قضى نذره فان انس بن النضر لما غاب عن غزوة بدر نذر قال لئن اراني الله مشهدا فيما بعد ليرين الله ما اصنع فقاتل يوم احد حتى قتل ووجد فيه بضع وثمانون ضربة سيف وطعنة رمح ورمية وما بدلوا تبديلا ما غيروا العهد شيئا من التبديل والتغيير فيه تعريض على المنافقين بالتبديل ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم اللام متعلق بمعنى قوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب كانه قال انما ابتلاهم الله برؤية هذا الخطب ليجزي الصادقين

[illegible]

التقليد الحادث الذي اصيب به الاسلام اي مصيبة ١٢ فتح ٥٤ قاتل بنفسه فكسرت رباعيته وشج ... وبا من الايذاء فاقتدوا به لا ترغبوا بانفسكم عن نفسه ١٢ وجيز ٥٤ فالمقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم من كان ... ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا بين حال المنافقين وقولهم فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب الآية ١٢ وجيز ٥٥ لا يقل

ما قال اى كدوران عين الذى قرب من الموت وهو الذى نزل به الموت وغشيته اسبابه فيذهل لبه ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف كذلك هؤلاء تشخص ابصارهم لما يلحقهم من الخوف ١٢ فتح ٥٣

رياء ونفاقا كما فعلوا قبل ذهابهم ولما اخبر عنهم بحال هي غاية المخالفة عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه الى الكل فقال لقد كان لكم الآية ١٢ وجيز ٥٣ وهذه الآية وان كان سببها خاصا فهي عامة في كل شيء وقد استدل بهذه الآية جماعة من الصحابة في مسائل كثيرة اشتملت عليها كتب السنة وفيه دلالة على لزوم الاتباع وترك الكبر وقتل عمه واوذي ضره

ويعذب المنافقين او متعلق بما يدل لو امعه ما يفهم منه بالتعريض كانه قال ما بدل المؤمنون وبدل المنافقون ليجزي الاية إِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا فيقبل توبة من تاب وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا اى الاحزاب بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا هما حالان اى متغيظين خائبين ظافرين وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بالريح والملائكة وَكَانَ اللّٰهُ قَوِيًّا على ايجاد ما يشاء عَزِيزًا غالبا مطلقا وَأَنْزَلَ اللّٰهُ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ عاونوا الاحزاب مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يعني بني قريظة نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان اباءهم نزلوا الحجاز قديما طمعا في اتباع النبي الامي المكتوب في التورية فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به مِن صَيَاصِيهِمْ حصونهم وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ الخوف فَرِيقًا تَقْتُلُونَ رجالهم وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا نساءهم وذراريهم لما انهزمت الاحزاب رجع رسول الله الى المدينة وكان على ثناياه نقع الغبار جاء جبرئيل وقال او قد وضعت السلاح لا والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح اخرج الى بني قريظة وقاتلهم فخرجوا الى حصونهم وحاصرهم خمسة وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم وتقسيم اموالهم وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ مزارعهم وَدِيَارَهُمْ حصونهم وَأَمْوَالَهُمْ من النقود والمواشي وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا خيبر او مكة او فارس والروم او كل ارض تفتح الى القيامة وَكَانَ اللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا السعة والمال وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ اعطكن متعة الطلاق وَأُسَرِّحْكُنَّ اطلقكن سَرَاحًا جَمِيلًا طلاقا من غير ضرار وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ من للتبيين أَجْرًا عَظِيمًا تستحقر دونه الدنيا بزينتها نزلت حين سألن ثياب الزينة وزيادة النفقة بغيرة بعضهن على بعض فلما نزلت بدأ بعائشة فاختارت الله ورسوله ثم خير سائرهن فاخترن كما اختارت واكثر اهل العلم على انه لم يكن تفويض الطلاق فلم يقع بنفس الاختيار بل لو اخترن الدنيا طلقهن ثم الاكثرون على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لا يقع شيء ولو اختارت نفسها يقع واحدة رجعية عند الشافعي بائنة عند ابي حنيفة يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ كبيرة مُّبَيِّنَةٍ ظاهر قبحها عن ابن عباس هي النشوز وسوء الخلق يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ضعفي عذاب غيرهن فان الذنب اقبح من العارفين والشرط لا يقتضي الوقوع قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد الاية وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرًا هينا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء نبيه بل هو سبب

ومن يقنت

يطع مِنكُنَّ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ مثلي ثواب غيرها وتعمل بالتاء والياء حمل على معنى من وعلى لفظه وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا في اعلى عليين من الجنة يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ اى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء فاصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه التذكير والتانيث والواحد وما وراءه إِنِ اتَّقَيْتُنَّ راعيتن التقوى فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ لا تكلمن كلاما لينا خنثا يعني لا بد لكن من الغلظة في المقالة مع الاجانب فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ فجور او نفاق وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا بما يرتضيه الدين والاسلام من غير خضوع وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ[كما كانت الحال في نساء العرب من مكالمة الرجال برخيم الصوت ولينه ١٢ وجيز] من وقر او من قر والامر منه اقررن او اقرر بحذفت الاولى من الرائين بعد نقل حركتها الى ما قبلها كظلن وظللن وَلَا تَبَرَّجْنَ التبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ جاهلية الكفر والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام او الاولى الاخرى لها كما قيل في اهلك عادا الاولى والاولى زمن داود وسليمان او زمن نمرود فان المرأة تلبس درعا من لؤلؤ وتخرج عارضة نفسها على الرجال وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ

له فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بان لا يصلي العصر احد الا في بني قريظة فمنهم مصل في الطريق وراى ان هذا من باب الاستعجال ومنهم مصل بعد العشاء وكل مصيب ١٢ وجيز

سه بعد ما ابوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحكم بما هو في القران وقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة ثم استنزلهم في خندق في سوق المدينة وضرب اعناق ستمائة او اكثر الى تسعمائة وتفصيله في كتب السير ١٢ وجيز

سه ذكر صاحب الفتح بعض هذه القصة وعزاها الى احمد وابن مردويه وابن ابي شيبة ١٢ كله

ولما امر نبيه من اول السورة بالتقوى والتوكل وحب الدنيا راس كل خطيئة فلا يناسب ان يكون الدنيا في بيته واهل بيته من اهلها فقال يا ايها النبي قل لازواجك الاية ١٢ وجيز

ـه فكلهن محسنات وذكر المحسنات ليعلموا ان الاجر للاحسان لما فتح الله على نبيه بالغنائم قعدن ازواجه حوله وقلن يا رسول الله بنات كسرى وقيصر في حلي وحلل واماء وخول ونحن على ما تري من فاقة وآلمن قلبه المنور فامر الله بان يتلو عليهن كما نزل في امرهن فبدأ ولا على عائشة فاختارت الله ورسوله ثم اختارن كما اختارت ولما ان وقعت تلك الخطيئة منهن ورجعن عنها هداهن وادبهن الله عناية وحماية فقال يا نساء النبي الاية ١٢ وجيز

ـه حلالا من غير تعب في الدنيا في الاخرة ما لا عين رات ولا اذن سمعت وذكر صيغة الماضي لتحققه واستيناقهن ثم خاطبهن وحاملهن فقال يا نساء النبي لستن الاية ١٢ وجيز

ـه وفي الوجيز ذكر صاحب البحر ان احد الذي يستعمل في النفي العام مخصوص بذوي العقول بخلاف واحد ثم ذكر ان النحويين صرحوا ان احد الذي للعموم بهمزة وحاء ودال واحد بمعنى واحد اصله واو وحاء ودال فقد اختلفا مدلولا ومادة ١٢

ـه الاساس خنث تكسر وتثنى وقد وخنث كلامه لينه منه تفصيل

سورة النور بجرهم له لما لم يخالطهم في البر فمن لم يجد عاملا كان تاركا للمامور فاعلا للمحظور فهذا ترك المامور من الاجتماع وهذا فعل المحظور منه فعوقب كل منهما بما يناسب جرمه وما جاءت به الشريعة من المامورات والعقوبات والكفارات وغير ذلك يفعل بحسب الاستطاعة فاذا لم يقدر المسلم على جهاد جميع المشركين جاهد من يقدر على جهاده واذا لم يقدر على عقوبة جميع المعتدين عاقب من يقدر على عقوبته فاذا لم يمكن النفي والحبس عن جميع الناس كان النفي والحبس على حسب القدرة ويكون هو المامور به فالقليل من الخير خير من تركه ودفع بعض الشر خير من تركه كل وكذلك المتشبهة بالرجال تحبس كما لها اذا زنت فان جنس الحبس مما شرع في جنس الفاحشة ومما يدخل في هذا ان عمر نفى نصر بن حجاج من المدينة الى البصرة لما شبب به النساء وكان امر باخذ شعره ليزيل جماله الفاتن فلما راه من احسن الناس وجنتين عمه ذلك فنفاه الى البصرة فهذا لم يصدر منه ذنب يعاقب عليه

اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ في جميع ما امركنّ ونهاكنّ اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ خباثة القلب وما ليس لله فيه رضا اَهْلَ الْبَيْتِ نصب على النداء او على المدح وَيُطَهِّرَكُمْ عن الذنوب تَطْهِيْرًا في مسلم ان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا جاؤا فادخلهم النبي عليه السلام في كساء من شعر اسود كان عليه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الاية وفي مسند الامام احمد وغيره بروايات عن ام سلمة انه عليه السلام كان في بيتها فجاء علي وفاطمة وابناهما وجلس عنده على كساء خيبري فانزل الله هذه الاية فاخذ فضل الكساء فغطاهم به ثم اخرج يده والوى الى السماء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي البيت فقلت وانا معكم يا رسول الله فقال انك الى خير انك الى خير والاحاديث التي هي اصرح في هذا المعنى كثيرة والاصوب ان ازواجه المطهرات من اهل بيته اذا كان ازواجه من اهل بيته فهؤلاء احق واولى بهذه التسمية وهذا مثل ما نقلنا في انه لمسجد اسس على التقوى وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلٰى فِيْ بُيُوْتِكُنَّ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ وَالْحِكْمَةِ امرهن ان لا ينسين النعمة الجليلة الغداء وهي ما يتلى في بيوتهن من الكتاب الجامع بين امرين اِنَّ اللّٰهَ كَانَ لَطِيْفًا خَبِيْرًا فلذلك خيركن ووعظكن اِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ المنقادين لامر الله وَالْمُسْلِمٰتِ وَالْمُؤْمِنِيْنَ المصدقين بما يجب التصديق به وَالْمُؤْمِنٰتِ وَالْقٰنِتِيْنَ المداومين على الطاعة وَالْقٰنِتٰتِ وَالصّٰدِقِيْنَ في جميع الاحوال وَالصّٰدِقٰتِ وَالصّٰبِرِيْنَ على المصائب وَالصّٰبِرٰتِ وَالْخٰشِعِيْنَ المتواضعين لله وَالْخٰشِعٰتِ وَالْمُتَصَدِّقِيْنَ المحسنين الى الناس وَالْمُتَصَدِّقٰتِ وَالصّٰٓئِمِيْنَ عن سعيد بن جبير من صام بعد الفرض ثلثة ايام من كل شهر دخل في الصائمين وَالصّٰٓئِمٰتِ وَالْحٰفِظِيْنَ فُرُوْجَهُمْ عن الحرام وَالْحٰفِظٰتِ وَالذّٰكِرِيْنَ اللّٰهَ كَثِيْرًا وَّالذّٰكِرٰتِ في الحديث من ايقظ امرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات [رواه النسائي وابن ماجه وابن ابي حاتم ١٢ وجيز] اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَّغْفِرَةً لذنوبهم وَّاَجْرًا عَظِيْمًا عن ام سلمة انها قالت قلت يا نبي الله ما لنا لا نذكر في القران كما يذكر الرجال فنزلت وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَّلَا مُؤْمِنَةٍ اِذَا قَضَى اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗٓ اَمْرًا اَنْ يَّكُوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ اي ان يختاروا من امر الله ورسوله ما شاؤا بل يجب عليهم اتباع اختيار رسول الله وترك رايهم وجمع ضمير لهم على المعنى فان المؤمن والمؤمنة وقعا تحت النفي وَمَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا مُّبِيْنًا لما خطب النبي عليه السلام زينب بنت جحش ابنة عمه [اي ابنة اميمة ابنة عبد المطلب ١٢ منه] لمولاه زيد بن حارثة فامتنعت نزلت ثم اجابت [منقول عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل بن حيان وغيرهم ١٢] وَاِذْ تَقُوْلُ لِلَّذِيْٓ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ بالاسلام وَاَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بالعتق وهو زيد اشتراه في الجاهلية واعتقه وتبناه اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ زينب حين قال زيد اريد ان اطلقها وَاتَّقِ اللّٰهَ فيها ولا تطلقها وَتُخْفِيْ فِيْ نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيْهِ اي شيئا الله مظهره وهو علمه بان زيدا سيطلقها وهو ينكحها فان الله قد اعلمه بذلك او ميل قلبه اليها والى طلاقها فان نفسه الاقدس مالت اليها بعد ان تزوجها زيد وَتَخْشَى النَّاسَ كره قالتهم وتعييرهم وَاللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشٰىهُ فلا تامر بما تعلم يقينا انه لا يتم او فلا تظهر بلسانك ما تحب بقلبك غيره فان الانبياء عليهم السلام مامورون بتساوي الظاهر والباطن فَلَمَّا قَضٰى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا حاجته زَوَّجْنٰكَهَا بعد طلاقها وانقضاء عدتها بلا ولي من بشر ولا شاهد ولا مهر لهذا تقول افتخارا زوجني الله من فوق سبع سموات والسفير جبرءيل لِكَيْ لَا يَكُوْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ حَرَجٌ فِيْٓ اَزْوَاجِ اَدْعِيَآئِهِمْ بالنبوة اِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا اي دخلوا عليهن قبل قضاء الوطر كناية عن الطلاق يعني لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم الابناء فانه جاز ان يتزوج موطوءة دعيه وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ قضاؤه مَفْعُوْلًا مكونا لا محالة مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيْمَا فَرَضَ اللّٰهُ لَهٗ قدر وقسم له سُنَّةَ اللّٰهِ سن ذلك

له كما قربيا نها فانها نزلت في مسجد قبا وفي صحيح مسلم قال صلعم هو مسجدي هذا والتوفيق انه اذا كان ذلك اسس على التقوى فمسجدي هذا اولى واحرى بهذه التسمية والله اعلم ١٢ منه سله فيختار ما ينفعكم في الدنيا والدين والظاهر والباطن ولما ذكر ما هو خاصة لاهل بيته ونصحهم عمم الوعد والنصح للرجال والنساء فقال ان المسلمين والمسلمات الاية ١٢ وجيز سله ثم اذا امن وعمل صالحا كمل فيكمل غيره ويامر بالمعروف وينصح اخاه فيصدقه في كلامه هذا النصيحة ومن المراد بقوله والصادقين والصادقات فان من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر نصيبه اذى فيصبر عليه كما قال تعالى والصابرين والصابرات ثم انه اذا كمل وكمل قد يفتخر بنفسه ويعجب بعبادته فمنعه منه بقوله والخاشعين والخاشعات ولما ذكر هذه الحسنات اشار الى ما يمنع منها وهو اما حب الجاه او حب المال من الامور الخارجية او الشهوة فقال والمتصدقين والمتصدقات اي الباذلين الاموال الذين لا يكنزونها لشدة محبتهم اياها ثم قال والصائمين والصائمات اشارة الى الذين لا تمنعهم الشهوة البطنية من عبادة الله ثم قال والحافظين فروجهم والحافظات اي الذين لا تمنعهم الشهوة الفرجية ثم قال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يعني هم في جميع هذه الاحوال يذكرون الله ويكون اسلامهم وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم وصدقتهم وصومهم بنية خالصة لله واعلم ان الله تعالى في اكثر المواضع حيث ذكر الذكر قرنه بالكثرة ههنا وفي قوله بعد هذا يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال من قبل لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا لان الاكثار من الافعال البدنية غير ممكن او عسير ولكن لا مانع من ان يذكر الله تعالى وهو اكل ويذكره وهو شارب او ماش او نائم او شار والى هذا اشار بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الاية ١٢ كبير سله لا يعرف احد قدر ما عظمه الله ولما ذكر ان النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وحرض امته على الطاعة وحذرهم عن مخالفته اتبع ذلك بقوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية ١٢ وجيز سله رواه النسائي وغيره ١٢ وجيز وعزاه في الفتح الى احمد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه ١٢ سله كما رواه البخاري واحمد والترمذي وغيرهم ١٢ فتح وقع هذا الحديث في البخاري من النسخة الاحمدية في صفحة تفسير سورة النور لكن كان في النساء من يفتتن به فامر بان الانتقال الفاتن فان انتقال من وطنه مما يضعف همته وبدنه ويعلم انه معاقب هذا من باب التفريق

سنة فى الذين خلوا من قبل من الانبياء اى كثرة الازواج سنة الانبياء وطريقتهم من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء ه وقضاء مقضيا الذين يبلغون رسلت الله صفة مادحة للذين خلوا ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله فلا يمنعهم شئ من الابلاغ بوجه فيه تهييج بان يسلك هو عليه السلام طريقتهم ولذلك قالت عائشة لو كتم محمد عليه السلام شيئا من الوحى لكتم وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف فما كان محمد ابا احد من رجالكم حتى يثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها والمراد ولده لا ولد ولده وا ما قاسم وابراهيم وطاهر مع انهم لم يبلغوا مبلغ الرجال فما كانوا من رجالهم ولكن رسول الله اى ولكن كان رسول الله وخاتم النبين اخرهم وعيسى عليه السلام ينزل بدين موبد له وكان الله بكل شئ عليما فهو اعلم حيث يجعل رسالته يايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا فى الحديث اكثروا ذكر الله حتى يقال مجنون وعن ابن عباس ما فرض الله على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها فى حال العذر غير الذكر وسبحوه بكرة اول النهار واصيلا واخره خصوصا وعن بعض المراد صلوة الصبح والعصر والعشائين هو الذى يصلى عليكم وملئكته يتعطف الله وملائكته عليكم ويترحمون فان استغفارهم تعطف سببا وهم مستجابوا الدعوة ليخرجكم من الظلمت من ظلمات الكفر والمعاصى الى النور نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم اضافة المصدر الى المفعول يوم يلقونه فى الجنة او عند الموت سلم اى يسلم الله عليهم وعن قتادة تحية بعضهم بعضا فى الدار الاخرة سلام واعد لهم اجرا كريما الجنة ونعيمها يايها النبى انا ارسلنك شاهدا لله بالوحدانية او على الناس باعمالهم فى القيمة وهو على الثانى حال مقدرة ومبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين وداعيا للخلق الى الله الى توحيده وطاعته باذنه بتيسيره قيد الدعوة به ايذانا بانه امر صعب لا يتيسر الا باعانته وسراجا منيرا بينا امره يستضاء به عن الجهالة وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل فراقب احوال الناس وصفه بخمسة اوصاف وحذف مقابل الاول لان الباقى كالتفصيل له فيكون وبشر فى مقابلة مبشرا بان لهم من الله فضلا كبيرا كتضعيف الحسنات ولا تطع الكفرين والمنفقين دم اى اثبت على ما انت عليه وهو مع قوله ودع اذىهم مقابل لنذيرا اى دع ايذاءهم اياك اصبر عليها ولا تغتم به وايذاءك اياهم ولا تجازهم وتوكل على الله مقابل لداعيا فان من توكل على الله يسر عليه كل عسير وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور وهو مقابل لسراجا فان من جعل برهانا جدير بان يكتفى به وجاز ان يكون دع فى مقابلة داعيا فان الداعى للخلق لا بد له من الصبر والمواساة حتى يتم له الامر وتوكل فى مقابلة سراجا وكفى بالله تائيد وتاكيد للتوكل يايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنت ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تستوفون عددها وقوله المؤمنات تحريض على نكاحهن وظاهر الاية ان العدة بعد الجماع لا بمجرد خلوة وان الطلاق بعد النكاح وعليه جمهور السلف فمتعوهن بنصف الصداق ان كان لهن صداق والا فالمتعة على قدر حاله وعن بعض المتعة غير النصف وهو مذهب بعض ائمة الدين والامر للوجوب وسرحوهن سراحا جميلا من غير ضرار ومنع حق يايها النبى انا احللنا لك ازواجك التى اتيت اجورهن مهورهن وتعجيل اعطاء المهر سنة وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك مما غنمك الله من دار الحرب وبنات عمك وبنات عمتك وبنات خالك وبنات خلتك لا كالنصارى فانهم لا يتزوجون امراة بينه وبينها سبعة

كما فى حديث التى ملانى وغيره ١٢ وجيز

سله لما وعد بانه اعد للذاكرين الله كثيرا والذاكرات المغفرة والاجر العظيم واثبت انه بكل شئ عليم امر المؤمنين بالذكر فقال يايها الذين امنوا اذكروا الله الاية ١٢ وجيز سله روى الامام احمد والترمذى والطبرانى وابن ماجة انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شرائع الاسلام قد كثرت علينا فمرنا بامر نتشبث به فقال صلى الله عليه وسلم لا تزال لسانك رطبا بذكر الله ١٢ وجيز سله بتيسيره واعانته فانه امر صعب يقال النخيل غير ماذون فى الانفاق اى غير مسهل عليه ١٢ وجيز سله لما كان معقود تلك السورة بيان الاحكام وما وقع بينها متعلق بها وجيز تم حكم وما تعلق به جر الى حكم اخر مناسب لما يليه واكثر احكامها متعلق بالزواج والنساء ولذلك ترى فيها تصريحا باسمهن فلم تر فى غير تلك السورة وجميع احكامها متناسقة فقال يايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات الاية ١٢ وجيز سله لما كان العقد رغبة والطلاق نفرة والغالب ان يتخلل بينهما مهلة اتى بثم ١٢ وجيز سله واهذا فى المطلقة لكن المتوفى عنها زوجها عليها العدة مسها اولا وحكم الكتابيات حكم المؤمنات فقوله المؤمنت تحريض على نكاحهن ١٢ وجيز سله ولما بين بعض احكام النكاح سائر الخلق اتبعه بذكر طرف من نساء النبى فقال يايها النبى الاية ١٢ وجيز سله وهؤلاء فى مقابلة ما ملكه الله والواهبات انفسهن والسرارى ١٢ وجيز سله غنمك الله من دار الحرب وصفية وجويرية من ذلك فاعتقهما وتزوجهما واما مارية وريحانة فمن السرارى ١٢ وجيز تفسير سورة النور بين الذين يخاف عليهم الفاحشة والعشق قبل وقوعه ليس من باب المعاقبة وقد كان عمر ينفى فى الخمر الى خيبر زيادة فى عقوبة شاربها ومن اقوى ما يهيج الفاحشة انشاد اشعار الذين فى قلوبهم مرض من العشق ومحبة الفواحش وان كان القلب فى غاية جعل فيه مرضا كما قال بعض السلف الغناء رقية الزنا ورقية الحية هى التى تستخرج بها الحية من جحرها ورقية العين والحمية ورقية الزنا اى تدعو اليه وتخرج من الرجل الامر الخبيث كما ان الخمر ام الخبائث قال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل وقال تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك واستفزازه اياهم بصوته يكون بالغناء كما قاله من قال من السلف وبغيره من الاصوات كالنياحة وغير ذلك فان هذه الاصوات توجب انزعاج القلوب والنفوس الخبيثة الى ذلك وتوجب حركتها السريعة واضطرابها حتى يبقى الشيطان يلعب بهؤلاء اعظم من لعب الصبيان بالكرة والنفس متحركة فان سكنت

له وذلك اشرف الاقوال في الآية واصحها كما قاله القرطبي وقال ابن عباس تطلق من تشاء وتمسك من تشاء ١٢ كمالين سه واتفقت الروايات على انه صلى الله عليه و
سلم بقي على القسم الى وفاته واخذ بالفضل غير ما جرى لسودة فانها وهبت ليلتها لعائشة لئلا يطلقها فتكون محشورة بين نسائه ١٢ وجلين سه كما صرح
بذلك عائشة كما روى الامام احمد والترمذي والنسائي في سننهما عنها ١٢ وجلين اخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي والحاكم

اجلاً دولا كاليهود يتزوج احدهم بنت اخيه واخته اللّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ الى المدينة لا يحل له غير المهاجرات وعن بعض معناه اللاتي اسلمن (كما في حديث الترمذي وغيره ١٢)
وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً دون غيرها نصبها باحللنا لان معنى احللنا قضينا او اعلمنا حلها فلا ينافي الماضي الشرط المستقبل او نقول
احللنا جواب الشرط بحسب المعنى والحقيقة فهو ايضا مستقبل إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا اي طلب نكاحها بغير صداق يعني هبتها نفسها منه
لا توجب حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول عدل الى الغيبة ثم الى الخطاب بقوله خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ للايذان
بانها خص لشرف النبوة والخطاب ادخل في التخصيص والاسم في التعظيم والاصح انه ينعقد في حقه عليه السلام بلفظ الهبة من غير ولي وشهود ومهر وعند بعض
لا ينعقد في حقه ايضا الا بلفظ الانكاح واختصاصه في ترك المهر فقط ونصب خالصة على المصدر المؤكد لمضمون جملة امرأة مؤمنة الخ
او على الحال من ضمير وهبت وتقديره هبة خالصة لك قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ من حصرهم في اربع نسوة واشتراط عقد ومهر
وشهود وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ من توسيع الامر فيها لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ متعلق خالصة اي اختصصناك باشياء في التزوج لئلا
يكون عليك ضيق فقوله قد علمنا الى ايمانهم معترضة بين خالصة ومتعلقها وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا للزلات رَّحِيمًا بالتوسعة
تُرْجِي تؤخر مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ من نسائك ومن الواهبات وَتُؤْوِي تضم إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ من نسائك والواهبات يعني انت بالخيار
في امرهن قد حط عنك القسم فلا يجب عليك العدل في امر الواهبات ان شئت قبلت وان شئت رددت وَمَنِ ابْتَغَيْتَ
طلبت واردت اصابتها مِمَّنْ عَزَلْتَ من النساء اللاتي عزلتهن عن القسمة فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ في ذلك ذَٰلِكَ التفويض
الى مشيئتك من غير وجوب القسم أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ اي اقرب الى قرة عيونهن وقلة
حزنهن ورضاهن جميعا فانه اذا علمن ان الله قد وضع عنك الحرج في القسم ثم مع هذا انت تقسم لهن اختيارا منك فرحن به و
حملن جميلتك في ذلك واعترفن بعدلك ولم يكن انصافك في قسمك وان رجحت بعضهن علمن انه بفسحة من الله لك ورضاه فتطمئن نفوسهن وعن
بعض معناه تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء ومن ابتغيت ممن طلقت بالرجعة فلا اثم والتفويض الى انك اقرب لرضاهن لانك لو لم تطلقهن
حملن في ذلك جميلتك كُلُّهُنَّ تاكيد لفاعل يرضين وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ من الميل الى بعضهن مما لا يمكن دفعه وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا فلا يؤاخذكم
بما في قلوبكم لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ من بعد هؤلاء التسع فلا يجوز لك العشرة فما فوقها وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ بان تطلق احدا
من هؤلاء وتتزوج بدلها اخرى وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ اي مفروضا اعجابك بهن حال من فاعل تبدل وعن كثير من السلف لما خيرن بين
الدنيا والآخرة فاخترن الآخرة كما تقدم جازاهن الله بتحريم التزوج بغيرهن ثم نسخ حكم هذه الآية كما دل عليه الاحاديث الصحاح واباح له
التزوج باعداد اخر لكن لم يقع منه بعد ذلك لتكون المنة له عليه السلام وعن بعض معناه لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة التي
مر ذكرها في قوله انا احللنا الآية فلا يحل اعرابية غير بنات عمه وعماته وخاله وخالاته اللاتي لا غيرها جزوان كانت قريبة ولا غير مؤمنة فقوله ولا ان تبدل بهن على
هذا تاكيد بخلافه في المعنى الاول إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ استثناء متصل من النساء المتناول للازواج والاماء او منقطع وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا فلا تتخطوا عما حد لكم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ اي الا وقت ان يؤذن لكم او الا مأذونا
او الا بان يؤذن لكم إِلَىٰ طَعَامٍ متعلق بيؤذن لتضمينه معنى يدعى غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ اي غير منتظرين ادراكه ونضجه حال من ضمير لكم نهى عن جميع
الاوقات الا وقت وجود الاذن المقيد يعني لا ترقبوا نضج الطعام حتى اذا قارب الاستواء تعرضوا للدخول فانه مذموم وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا
فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا اخرجوا من بيته ولا تمكثوا فيه وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ اي لحديث بعضكم بعضا عطف على ناظرين إِنَّ ذَٰلِكُمْ المكث

وصححه عن عائشة قالت لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له ان يتزوج من النساء ما شاء الا ذات محرم لقوله ترجي من تشاء منهن الآية وعن ابن عباس مثله ١٢ فتح سه وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية القبطية اهداها المقوقس ملك القبط وهما اهل مصر والاسكندرية وولدت له ابراهيم في ذي الحجة سنة ثمان ومات في حياة ابيه وله سبعون يوما وقيل سنة وعشرة اشهر ١٢ فتح ٥ه لما بين ما يجب من رعاية عليه من حقوقهن شرع يبين ما يجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية ١٢ فتح سه وفي الآية دليل على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء ويؤيده ما روي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل اخرجه ابو داؤد ١٢ فتح

تفسير سورة النور

فباذن الله ولا في لا تزال متحركة وشبهها بحمام بكرة على مستوى اي ملس لا تزال تتحرك عليه وفي الحديث المرفوع القلب اشد تقلبا من القدر اذا استجمعت غليانا وفي الحديث الاخر مثل القلب مثل ريشة بفلاة من الارض تحركها الريح وفي البخاري عن ابن عمر كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب ولمسلم عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك وللترمذي كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
قيل يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا فقال نعم القلوب بين اصبعين من اصابع الله عز وجل يقلبها كيف شاء **وقوله**
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين لما امر الله تعالى بعقوبة الزانيين حرم مناكحتهما على المؤمنين
هجرا لهما ولما معهما من الذنوب كقوله والرجز فاهجر وجعل مجالس فاعل ذلك المنكر مثله بقوله انكم اذا مثلهم وهو وجه قال تعالى احشروا الذين

لـه ولما كان اكثر الآيات المذكورة دالة على شرف نبيه صلى الله عليه وسلم بما تضمنه الآيات فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي اى ان الله يذكر نبيه بالثناء والتبجيل والملائكة يسالون منه بهم ثناء رسوله وتعظيمه ولا شك ان هذا الطلب منهم عين الثناء والتعظيم ٢ سعيد ؒ
سـه عظموا انتم نبيكم بان تطلبوا من فضل الله مزيد ثنائه وتنويه قدره فعلى هذا الاشتراك ولا جمع بين الحقيقة والمجاز وعند اكثر اهل العلم الصلوة والسلام عليه فرض غير محدد بوقت ويسقط الفرض بالصلوة عليه فى عمره مرة اما عند الشافعى واصحابه فواجبة فى تشهد الصلوة لاغير ٢ وجيز

سـه ٣ فى الصحيحين يقول الله عز وجل يؤذينى ابن آدم ويسب الدهر وانا الدهر اقلب ليله ونهاره ومعناه كما اورده الشافعى وغيره ان الجاهلية كانوا يقولون يا خيبة الدهر فعل بنا كذا وكذا وينسبون افعال الله اليه ويسبونه وانما الفاعل لذلك الله ٢ منه

سـه ٤ كانوا يخبرون عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم كسروا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فى المدينة يحتمل تعلقه بالاخيرين او بالثلثة على سبيل التنازع ٢ وجيز

تفسير سورة النور ظلموا وازواجهم اى عشراؤهم وقرناؤهم واشباههم ولهذا يقال المستمع شريك المغتاب رفع الى عمر بن عبد العزيز قوم شربوا الخمر وكان فيهم جليس لهم صائم فقال ابدؤا به فى الجلد الم يسمع قول الله تعالى فلا تقعدوا معهم فاذا كان هذا فى المجالسة والعشرة العارضة حين فعلهم المنكر يكون مجالسهم مثلا لهم فكيف بالعشرة الدائمة والزوج يقال له العشير كما فى الحديث ويكفرن العشير واخبر انه لا يفعل ذلك الا زان او مشرك اما المشرك فلا ايمان له يزجره عن الفواحش ومجامعة اهلها واما الزانى ففجوره يدعوه الى ذلك وان لم يكن مشركا وفيها دليل على ان الزانى ليس بمؤمن مطلق الايمان وان لم يكن مشركا كما فى الصحيح لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن وذلك انه اخبر انه لا ينكح الزانية الا زان او مشرك ثم قال تعالى وحرم ذلك على المؤمنين فعلم ان الايمان يمنع منه وان فاعله اما مشرك واما زان ليس من المؤمنين الذين يمنعهم ايمانهم من ذلك وذلك ان المزاناة فيها افساد فراش الرجل وفى مناكحتها معاشرة الفاجرة دائما والله قد امر بهجر السوء واهله ما داموا عليه هذا موجود فى الزانى فانه لم يفسد فراش امرأته كان قرين سوء لها كما قال الشعبى من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها وهذا ما يدخل على المرأة ضرارا فى دينها ودنياها

كان يؤذى النبى فيستحى منكم من اخراجكم والله لا يستحى من الحق اى الله لا يمتنع ولا يترك الحق ترك الحيى منكم يعنى ان اخراجكم حق ينبغى ان لا يستحيى منه نزلت حين تزوج زينب واولم فلما طعموا اجلس ثلثة منهم متحدثين فخرج عليه السلام من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس كان عليه السلام يستحيى منهم لانه كان فى الصحيحين شديد الحياء فرجع واذا سالتموهن متاعا حاجة فسئلوهن المتاع من وراء حجاب اى ستر هذه آية الحجاب نزلت فى ذى القعدة من السنة الخامسة او الثالثة من الهجرة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من وساوس الشيطان والريب وما كان ما صح لكم ان تؤذوا رسول الله بوجه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت فى رجل من الصحابة هم ان ينكح بعض نسائه ان قبض واختلف فى المطلقة بعد الدخول هل تحل على قولين اما مطلقته قبل الدخول فلا نزاع فى حلها ان ذلكم ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله ذنبا عظيما ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه فى صدوركم فان الله كان بكل شىء عليما قيل لما نزلت آية الحجاب قال رجل ما لنا نمنع من الدخول على بنات عمنا فنزل قوله ان تبدوا شيئا الآية لا جناح لا اثم عليهن فى آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن اى فى ان لا يحتجبن من هؤلاء سئل عكرمة والشعبى عن سبب ترك ذكر العم والخال فقالا لانهما يصفانها لابنيهما وقيل لانهما بمنزلة الوالدين فلا حاجة ولا نسائهن اى المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقد مر بسطه فى سورة النور واتقين الله فى السر والعلانية ان الله كان على كل شىء شهيدا لا يخفى عليه شىء ان الله وملائكته يصلون على النبى يترحمونه ويعظمونه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قولوا اللهم صل على محمد وسلم ان الذين يؤذون الله فينسبون اليه ما لا يليق بكبريائه كقولهم يد الله مغلولة ورسوله بالطعن فيه وفيما يتعلق به او المراد من ايذائهما فعل ما يكرهانه لعنهم الله ابعدهم من رحمته فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا يعنى عذابا جسمانيا وروحانيا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق للاذى فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا عن مقاتل نزلت فى الذين يؤذون على بن ابى طالب ويسبونه وفى الترمذى قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قال فرايت ان كان فيه ما اقول قال ان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الجلباب رداء فوق الخمار تستر من فوق الى سفل يعنى يرخينها عليهن ويغطين وجوههن وابدانهن ذلك ادنى اقرب ان يعرفن انهن حرائر ويميزن من الاماء فلا يؤذين بالتعرض لهن كان ناس من الفساق يتعرضون للاماء حين كانت تخرج فى الليل فامرت الاحرار بارخاء الجلباب لتتميز الاحرار من الاماء وكان الله غفورا لما سلف من ترك التستر رحيما بعباده حيث يامرهم بجزئيات مصالحهم لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين فى قلوبهم مرض ضعف ايمان وهم الزناة عن فجورهم والمرجفون المخبرون على غير حقيقة عن فعلتهم فى المدينة وهم الذين يخبرون عن سرايا المسلمين باخبار سوء لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم وتأمرن بقتالهم ثم لا يجاورونك فيها فى المدينة عطف على لنغرينك ثم كانه قال لئن لم ينتهوا ليحصل لهم خطبان عظيمان الثانى اعظم عليهم فان الجلاء من الاوطان اعظم المصائب الا قليلا زمانا قليلا وذلك بان يضطروا الى الجلاء ملعونين نصب على الذم وقيل حال من فاعل يجاورونك بان دخل الا على الظرف والحال معا يعنى لا يجاورونك فى زمن من الازمنة فى حال من الاحوال الا قليلا ملعونين وفيه ضعف اينما ثقفوا وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وهذا

زوجة ابنه وبغير ذلك انزل الله تعالى قوله يايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية ١٢ وحين ـه لما ارشد الى ما ارشد من ترك الاذى واتقاء الله وسداد القول ورتب على الطاعة ما رتب اراد ان يبين ان ما كلفه الانسان امر عظيم لا يتبع الا من له وجاهة ورتبة فقال انا عرضنا الامانة

الحكم فيهم على جهة الامر وكان المنافقين والفجار والمرجفين كانوا قوما واحدا هم المنافقون ذكرهم الله بثلاث شخصا يلهم سنة الله اى سن الله سنته فى الذين خلوا من قبل فى الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا حيث وجدوا ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا فانه لا يغير سنته يسئلك الناس عن الساعة عن وقت قيامها قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه احدا وما يدريك اى شئ يعلمك وقتها لعل الساعة تكون قريبا تذكير قريبا لان الساعة بمعنى اليوم او لانه صفة محذوف اى شيئا او زمانا قريبا او لانه بوزن فعيل الذى يستوى فيه الصيغ ان الله لعن الكفرين و اعد لهم سعيرا نارا شديدة الايقاد خلدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم فى النار تصرف من جهة الى جهة كلحمة تدور فى القدر اذا غلت او المراد طرحها فى النار مقلوبين منكوسين يقولون هو اصب يوم يليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا هم الذين لقنوهم لكفر فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب مثلى من عذابنا او من هذا العذاب الذى عذبتهم به فانهم احقاء لزيادة العذاب والعنهم لعنا كبيرا هو اشد اللعن واعظمه يايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى حين نسبوه الى برص وادرة لفرط تستره حياء او حين نسبوه الى قتل اخيه هرون فبرأه الله مما قالوا بان اظهر براءته من مضمون مقولهم ومؤداه بمعجزة وكان عند الله وجيها ذا وجاهة ومنزلة يايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق عدلا يصلح لكم اعمالكم بالقبول يعنى يتقبل حسناتكم ويوفقكم على الاعمال الصالحة ويغفر لكم ذنوبكم فان حفظ اللسان وسداد القول راس الخير ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ظفر بالخير كله انا عرضنا الامانة الطاعة والفرايض على السموت والارض والجبال بان قلنا لهن هل تحملن الامانة وما فيها قلن بعد ان انطقهن الله وما اى شئ فيها قلنا ان احسنتن اثبناكن وان اسأتن عاقبناكن قلن لا طاقة لنا ولا نريد الثواب فابين ان يحملنها واشفقن خفن منها وحملها الانسان آدم لما عرضنا عليه انه كان ظلوما لنفسه بتحمل ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته عن كثير من السلف ما كان بين قبوله الامانة وبين خطيئته الا قدر ما بين العصر الى الليل ذكر الزجاج وبعض لعلماء ان الامانة فى حق السموت والارض والجبال الخضوع والانقياد لمشية الله وارادته وفى حق بنى آدم الطاعة والفرائض ومعنى ابين ان يحملنها على هذا ادين الامانة ولم يخن فيها وخرجن عن عهدتها وحملها الانسان خان فيها وما خرج عن عهدتها يقال فلان حامل الامانة ومحتملها اى لا يؤديها الى صاحبها وقد نقل عن الحسن مثل ذلك والظلومية والجهولية باعتبار الجنس قال الامام الرازى اى من شان الجهل والظلم كما يقول الماء طهور والفرس جموح ليعذب الله المنفقين والمنفقت والمشركين والمشركت ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنت تعليل للعرض يعنى عرضناها ليظهر نفاقهم فيعذبهم وليظهر ايمانهم فيتوب عليهم ويعود بالرحمة والغفران عليهم ان حصل منهم تقصير ولا شارة الى تقصير الكاملين قال ويتوب الله او تعليل للحمل واللام للعاقبة وكان الله غفورا رحيما حيث يقبل التوبة ويثيب والحمد لله على لطفه وفضله

سورة السبا مكية قيل الا قوله ويرى الذين اوتوا العلم الاية وهى اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى له ما فى السموت وما فى الارض كلها منه نعمة وفضلا فهو الحقيق بالحمد وحده فى الدنيا وله الحمد فى الاخرة

الآية ١٢ وحين ـه هذا الامر اكثر السلف وهو غير مستحيل كحنين الجذع وتسبيح الحصاء وغير ذلك وحين ـه وعن عظماء السلف انهن ضججن الى الله ثلثة ايام قائلات لا طاقة لنا بالعمل ـه قال القرطبى الامانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الاقوال وهو قول الجمهور وقد اختلف فى تفاصيل بعضها فقال ابن مسعود هى امانة الاموال كالودائع وغيرها وقال ابى الدرداء غسل الجنابة امانة وقال السدى هى ايتمان آدم ابنه قابيل على ولده هابيل وخيانته اياه فى قتله وما ابعد هذا القول وليت شعرى ما هو الذى سوغ للسدى تفسير هذه الآية بهذا فان كان ذلك لدليل دله على ذلك فلا دليل وليست هذه الآية حكاية عن الماضى من العباد حتى يكون له فى ذلك متمسك ابعد من كل بعيد او هن من بيت العنكبوت وان كان تفسيره هذا علاوة بما تقتضيه اللغة العربية فليس فى لغة العرب ما يقتضى هذا ويوجب حمل هذه الامانة المطلقة على شئ كان فى اول هذا العالم وان كان هذا التفسير منه بمحض الراى فليس الكتاب العزيز عرضة لتلاعب آراء الرجال به ولهذا ورد الوعيد على من فسر القرآن برايه فاحذر ايها الطالب للحق عن قبول مثل هذه التفاسير واشدد يديك فى تفسير كتاب الله على ما تقتضيه اللغة العربية فهو قرآن عربى كما وصفه الله فان جاءك التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تلتفت الى غيره اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وكذلك ما جاء عن الصحابة رضى الله عنهم فانهم من جملة العرب من اهل اللغة وممن جمع الى اللغة العربية العلوم بالاصطلاحات الشرعية ولكن اذا كان معنى اللفظ اوسع مما فسروه به فى لغة العرب فعليك ان تضم الى ما ذكره الصحابى ما تقتضيه لغة العرب واسرارها فخذ هذه كلية تنتفع بها ١٢ فتح ـه ولما ذكر خصائل المنافقين وتبيس امرهم وان حكمهم كحكم من قبلهم تعرض بشئ من قبائحهم مثل قبائح الذين خلوا فقال يسئلك الناس عن الساعة سخرية وتعجبا واستخفافا

لما ذكر تلك الامور البدائع من خلقه واثبت العلم الواسع له فليس لاحد ان ينكر الاحزاب شيئا من بدائعه الذى اخبر بها فى نقال على سبيل التعجب قال الذين كفروا لا تاتينا الساعة الاية ١٢ وجيز ٢ سه اى الساعة ليجزى مقيل لا يعزب ليجزى الاول اولى وان كان الثانى اقرب ماذلك الاجحة ساطعة فى صدق ما اقسم عليه لانه مركوز فى العقول ثبوت الجزاء والعقاب للمحسن والمسيئ فكانه تعليل

لان ما فى الاخرة ايضا خلقه وهم المنعم عليهم فيها بلا وساطة احد فى هو الحكيم فى فعله الخبير بخلقه يعلم ما يلج يدخل فى الارض كالماء فائتى والاموات والبذور وما يخرج منها كالحيوان والنبات وما ينزل من السماء كالمطر والملك والارزاق وما يعرج يصعد فيها كالملك والاعمال الصالحة وهو الرحيم الغفور للمقصرين فى شكر تلك النعم وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة القيمة انكار للبعث قل لهم بلى وربى اثبات لما نفوه باكد وجه لتاتينكم الساعة عالم الغيب بالجر صفة ربى وبالرفع على تقدير هو عالم وصفه هذه من بين الصفات لان الساعة من داخل المغيبات فى الخفية لا يعزب لا يبعد عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض مقدار اصغر نملة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين هو كلام منقطع عما قبله بالرفع والفتح كلا حول ولا قوة الا بالله ليجزى بالله الذين امنوا وعملوا الصلحت متعلق بقوله لتاتينكم اولئك لهم مغفرة ورزق كريم فى الجنة بلا تعب ومنة والذين سعوا فى اياتنا بالابطال معجزين مفوتين على عمهم يحسبون انهم يفوتوننا اولئك لهم عذاب من رجز سيء العذاب اليم مولم ويرى يعلم الذين اوتوا العلم كمؤمنى اهل الكتاب كالصحابة ومن تبعهم الذى انزل اليك من ربك اى القران هو الحق ثانى مفعولى يرى والضمير فصل وقراءة الرفع على انهما مبتدأ وخبر والجملة ثانى مفعولى قيل ويرى عطف على ليجزى اى ليرى اولوا العلم عند مجى الساعة انه الحق عيانا كما علموه الان برهانا ويهدى القران او الذين اوتوا العلم الى صراط العزيز الحميد هو دين الاسلام وقال الذين كفروا اى بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون اصدق الصادقين عليه الصلوة والسلام ينبئكم يحدثكم بمحال عجيب اذا مزقتم كل ممزق فرقتم وقطعتم كل تفريق وتقطيع ولما كان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله فعامل اذا محذوف ويدل عليه قوله انكم لفى خلق جديد اى تنشاؤن خلقا جديدا بعد ان تكونوا ترابا افترى اى افترى على الله كذبا اختلق عليه اصل الكذب ام به جنة فيتفوه بما لا يعقل قيحتمل ان تكون منقطعة كانهم قالوا دعوا حديث الافتراء فان ههنا ما هو اهم منه فان العاقل لا يفترى المحال بل جنون به ولذلك بل الذين لا يؤمنون بالاخرة فى العذاب والضلل البعيد عن الصواب ولذلك يترددون فى انه مفترى او مجنون ولولا ذلك لعلموا انه اصدق او علم الصادقين والعالمين وصف الضلال بما هو صفة للضال حقيقة للاسناد المجازى افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء اى اعموا فلم ينظروا الى ان السماء والارض محيطتان بهم لا يستطيعون الخروج من اقطارهما ولم يخافوا ان نخسف بهم او نسقط عليهم قطعة من السماء لكفرهم ان فى ذلك فيما يرون من السماء والارض لاية دلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه مطيع لكثرة تاملة ولقد اتينا داود منا فضلا وجمع له بين النبوة والملك والجنود والمعجزات الظاهرة يجبال اوبى معه اى قلنا يا جبال رجعى معه التسبيح والنوحة اى سبحى معه اذا سبح بدل من اتينا والطير عطف على محل جبال ومفعول معه والى كان اذا سبح تسبح معه الجبال والطير وتجاوبه بانواع اللغات والنا له الحديد كالطين والشمع يصرفه بيده من غير نار والضرب بمطرقة ان اعمل سبغت اى امرنا ان اعمل دروعا واسعة وقدر فى السرد لا تجعل المسامير دقاقا ولا غلاظا قيل اى قدر فى نسجها تناسب حلقها فان دروعه لم تكن مسمرة واعملوا اى داود واله صالحا انى بما تعملون بصير فلا يضيع عملكم ولسليمن اى وسخرنا له الريح وقراءة رفع الريح على تقدير ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر مسيرها بالغداة الى انتصاف النهار مسيرة شهر وبالعشى كذلك ففى اليوم الواحد تجرى مسيرة شهرين واسلنا له عين القطر اسال معدن

لنا تاتينكم ١٢ وجيز سه صاحب الركان الرجز او العذاب من شرته صاحب الرجز فما حال المعذب به ١٢ وجيز سه بعد ما انكروا مجئ الساعة وقالوا لا تاتينا الساعة بعضهم لبعض على سبيل التعجب والتعجيب هل ندلكم على رجل يعنون اصدق الصادقين عليه الصلوة والسلام ولكن لا اسمه وهو اعرف اسم فى الارض والسماء كانهم لا يعرفونه ١٢ وجيز سه اضرب تعالى عن مقالتهم والمعنى ليس الرسول مثل ما نسبتم اليه بل انتم فى العذاب الضلال البعيد ١٢ وجيز سه ولما ذكر انكارهم البعث لانه مستحيل عندهم ذكرهم اشياء كل منها مستحيل عادة بعضها اتفقت به اخبارهم ونطقت به اشعارهم ومن اعترف بنبوته ولم يعترف بالبعث مع انه اتفق عليه السنة الصادقين بالادلة الواضحة مع البينات الظاهرات من المعجزات فما هو الا معاند قليل الحياء فقال ولقد اتينا داود منا فضلا الاية ١٢ وجيز

تفسير سورة النور اعفاله فان القران قد قصه وبينه بيانا مفروضا كما قال تعالى سورة انزلناها وفرضناها فاما تحريم نكاح الزانية فقد تكلم فيه الفقهاء وفيه اثار عن السلف وليس مع من اباحه ما يعتمد عليه وقد ادعى بعضهم انها منسوخة بقوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم وزعموا ان البغى من المحصنات وتلك حجة عليهم فان اقل ما فى الاحصان العفة واذا اشترط فيه الحرية فذلك تكميل للعفة والاحصان ومن صح من نكاح الزانية لئلا يرى ولده فكيف يبيح البغى الذى يلحق به من ليس بولده وان فشا فراشه من ريق ولده وكذلك من زعم ان النكاح هنا هو الوطى وهذا حجة عليهم فمن وطى زانية او مشركة بنكاح فهو زان وكذلك من وطئها زان فان ذم الزانى بفعله حتى لو استكرهها كان العقوبة له دون قرينه والمقصود ان الاية تدل على ان الزانى لا يتزوج الا زانية او مشركة وان ذلك حرام على المؤمنين وليس هذا لمجرد كونه فاجرا بل لخصوصية كونه زانيا وكذلك فى المراة ليس لمجرد فجورها بل لخصوص زناها بدليل

سلہ و انما قال اعملوا ليتنبه على التزام جميع انواع الشكر قال في ... قوله عليك باعمال الشكر مبالغة اسى في تلك
تفكر في تلك المسئلة وكان عليه السلام لا يشبع قط من خبز الشعير لا يطعم الذ الا طعمة ١٢ وجيز ســ٥ اى قلنا لهم اعملوا يا ال داؤد شكر الرسل على ما اتاكم
وسئل الجنيد عن الشكر فقال بذل المجهود بين يدى المعبود توبين بعد امرهم بالشكر ان الشاكرين له من عباده ليسوا بكثير فقال وقليل من عبادى الشكور

وقال ابن عباس يقول قليل من عبادى الموحدين توحيدهم والشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وقد جاء عن داؤد عليه السلام انه جزء ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتى ساعة من الساعات الا وانسان من ال داؤد قائم يصلى ١٢ فتح ســ٥ اى انفذنا عليه ما قضينا في الازل من الموت واوقعناه عليه ١٢ وجيز ســ٥ كذا روى ابن ابى حاتم عن ابن عباس وغيره هذا ما فى الوجيز وبمعنى هذه القصة نقل صاحب الفتح وعزاها الى البزار وابن جرير وابن المنذر والطبرانى وابن السنى وغيرهم ذكر اهل التاريخ ان سليمان ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وبقى فى الملك مدة اربعين سنة وشرع فى بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين فى ملكه وتوفى وهو ابن ثلث وخمسين سنة وقيل ان داود اسس بناء بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى فمات قبل ان يتم فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فلما بقى من عمره سنة سال ربه ان يعمى عليهم موته حتى يفرغوا عنه ولتبطل دعواهم على الغيب فتح ســ٥ ولما ذكر سبحانه حال بعض الشاكرين لنعمه عقبه بحال بعض الجاحدين الكافرين لها تذكرة لقريش وعبرة وموعظة لكل من سمعه فقال لقد كان لسبا الاية كذا فى الوجيز الفتح ســ٥ عن وهب ارسل الله اليهم ثلثة عشر نبيا وقال السدى اثنا عشر الف نبى فالله اعلم ١٢ منه

النحاس فينبع كما ينبع الماء من العين وَمِنَ الْجِنِّ حال متقدمة او خبر لقوله مَنْ يَّعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ والجملة عطف على الريح بِاِذْنِ رَبِّهٖ بامره وَمَنْ يَّزِغْ يعدل مِنْهُمْ عَنْ اَمْرِنَا الذى هو طاعته نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيْرِ يدركه الصاعقة فتحرقه او المراد عذاب الاخرة يَعْمَلُوْنَ لَهٗ مَا يَشَآءُ مِنْ مَّحَارِيْبَ البناء الرفيع والمساجد القصور وَتَمَاثِيْلَ صور الملائكة والانبياء واتخاذها مباح فى شريعتهم وَجِفَانٍ جمع جفنة اى قصعة كَالْجَوَابِ جمع جابية وهى الحوض الكبير وَقُدُوْرٍ رّٰسِيٰتٍ ثابتات كالجبال اثافيها منها قيل كان ياكل فى جفنة الف رجل اِعْمَلُوْٓا حكاية ما قيل لهم اٰلَ دَاوٗدَ شُكْرًا اى الجن يعملون لكم فاعملوا انتم شكرا والشكر على ثلثة اضرب بالقلب وباللسان وبالجوارح فقال اعملوا لينبه على التزام الانواع الثلثة او مصدر لاعملوا لان فيه معنى اشكروا او معناه اعملوا طاعة الله للشكر او شاكرين وَقَلِيْلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ المبالغ الباذل وسعه فيه
فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ اى على سليمان الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ اى الجن عَلٰى مَوْتِهٖٓ اِلَّا دَآبَّةُ الْاَرْضِ الارضة تَاْكُلُ مِنْسَاَتَهٗ عصاه فلما خر سليمان تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ اَنْ لَّوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوْا فِى الْعَذَابِ الْمُهِيْنِ كان من عادته انه يعتكف فى مسجد بيت المقدس سنة وسنتين واقل واكثر فلما علم قرب اجله قال اللهم عم موتى على الجن حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب ثم دخل المحراب واتكا على عصا وقبضه ملك الموت والجن يرونه قائما يحسبونه حيا وهم فى اعمالهم الشاقة فلما اكلت الارضة عصاه خر سليمان فعلمت الجن انه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة نحوا من سنة فشكرت الجن الارضة فهم ياتونها الماء والطين فى اى موضع هى فيه وتبين اما بمعنى ظهر لازم فيكون ان مع صلتها بدل اشتمال من الجن كما تقول تبين زيد جهله اى ظهر جهل الجن للانس واما متعد اى علموا انهم كانوا كاذبين فى ادعاء علم الغيب لو علموا الغيب لعلموا موته حين وقع فلم يلبثوا فى الاعمال الشاقة التى هى العذاب المهين بعد موته لَقَدْ كَانَ لِسَبَاٍ اسم قبيلة فِىْ مَسْكَنِهِمْ موضع سكناهم وهو باليمن او مسكن كل واحد منهم اٰيَةٌ دالة على وجود قادر مختار على ما يشاء جَنَّتٰنِ بدل من اية او خبر محذوف هو هى عَنْ يَّمِيْنٍ وَّشِمَالٍ اى جماعتان

والمراد بالاية قيل هى الاقصة من اعراضهم عن الشكر وخراب ديارهم ١٢ وجيز

من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة منهما فى تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة والاية قصتها كُلُوْا مِنْ رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوْا لَهٗ حكاية ما قال لهم الانبياء او لسان الحال بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ كانت اخصب البلدان واطيبها فى الهواء ولم يكن فيها ذباب ولا شئ من الهوام وَّرَبٌّ غَفُوْرٌ لمن شكره استيناف لبيان موجب للشكر اى هذه بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور فَاَعْرَضُوْا عن الشكر الى عبادة الشمس كذبوا الانبياء فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ العرم الوادى او الماء الغزير او الصعب او الجرذ وهو نوع من الفار الذى نقب عليهم السد وَبَدَّلْنٰهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ اُكُلٍ خَمْطٍ اراك قيل كل شجر ذى شوك او كل نبت مر فهو خمط والاكل الثمر واصله اكل اكل خمط فاقيم المضاف اليه مقام المضاف وَّاَثْلٍ هو الطرفاء او شجر يشبهه عطف على اكل فان الاثل لا اكل له وَّشَىْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيْلٍ هو احد اشجارهما وتسمية البدل جنة للمشاكلة وفيه من التهكم كان قدام قريتهم سد عظيم يجتمع خلفه الماء فيستعملونه على قدر حاجتهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليه الجرذ فنقبه وغرقهم ذٰلِكَ جَزَيْنٰهُمْ بِمَا كَفَرُوْا ابكفرهم او بكفرانهم وَهَلْ نُجٰزِيْٓ اِلَّا الْكَفُوْرَ هل يعاقب العقاب البليغ فى الكفر او الكفران او هل نجازى بمثل هذا الجزاء الا الكفور وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى

ســ٥ فسره بالارض جماعة من مشاهير السلف كابن عباس والحسن وقتادة والسدى الكبير ١٢ منه ســ٥ والحاصل ان الله سبحانه عدد عليهم النعم ثم ذكر ذكر ما نزل بهم من النقم ثم عاد لتعديد بقية ما انعم به عليهم مما هو خارج عن بلدهم من اتصال القرى بينهم وبين ما يريدون السفر اليه ثم ذكر بعد ذلك تبديله بالمفاوز والبرارى كما سياتى ١٢ فتح

تفسير سورة النور على الزوانى فتكون خدنا له لا ياتى غيرها فان الرجل اذا كان زانيا ... الحصت امرأته فتشوق الى غيرها فتزنى كما هو الغالب على شفاء الزوانى ومن يلوط بالصبيان فان شاء لم يزن ليقضى ارب ...
... من جنس العمل ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها فان الرجل اذا رضى ان ... [illegible]

ولما ذكر انعامه على اهل سبا ثم تدميرهم لاجل طاعتهم لابليس امر نبيه بان يبين لقريش ضلالهم فقال قل ادعوا الذين الآية

وجيز ٥٣ فی هذه الآية قطع لاصول الشرك ومواده وقلع لعروقه وهدم لاساسه لان المشرك انما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع والنفع لا يكون الا فيمن فيه خصلة من هذه الخصال الاربعة اما مالك لما يريده عابده منه فان لم يكن مالكا كان شريكا للمالك فان لم يكن شريكا له كان معينا له وظهيرا فان لم يكن معينا ولا ظهيرا كان شفيعا عنده فنفى سبحانه

التی بركنا فيها هی قری الشام قرًی ظاهرةً متواصلة يری بعضها من بعض بحيث ان مسافرهم لا يحتاج الی حمل ماء وزاد وقدرنا فيها السير بحيث يقيلون من اليمن الی الشام فی قری ويبيتون فی اخری سيروا ای قلنا لهم سيروا فيها ليالی واياما امنين لما مكنوا من السير فی رغد وامن كانهم امروا بذلك او اذن لهم ان شاؤا فی الليل وان شاؤا فی النهار فان الامن فی كلا الوقتين حاصل فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا لما بطروا النعمة وملوا العافية طلبوا مفاوز يحتاجون فی قطعها الی زاد ورواحل وسير فی حرور ومخاوف ويمكن ان يكون ذلك لئلا يتمكن الفقراء من زيارة السفرة فيتطاولون عليهم وهذا كما طلب بنو اسرائيل الفوم والعدس بدل المن والسلوی وظلموا انفسهم بالبطر فجعلنهم احاديث لمن بعدهم فصاروا اضرب مثل يقال تفرقوا ايدی سبا ومزقنهم فرقناهم فی الارض كل ممزق كل تفريق بعض الی الشام وبعض الی عمان وبعض الی العراق وهكذا ان فی ذلك لايت لكل صبار عن المعاصی شكور علی النعم وهو المؤمن فانه اذا اعطی شكر واذا ابتلی صبر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ای حقق ظنه فيهم اما علی قراءة تخفيف الدال فتقدير فی ظنه او بظن ظنه نحو فعلته جهدك او لان صدق نوع من القول عدی اليه بنفسه كصدق وعده وكلام السلف دال علی ان ضمير عليهم لبنی ادم لا لاهل سبا خاصة عن بعض منهم ان ابليس لما قال لاضلنهم ولاغوينهم لم يكن مستيقنا ان ما قاله يتم فيهم انما قاله ظنا فلما اطاعوه صدق عليهم ما ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين من بيانية ای فريقا هم المؤمنون وقيل للتبعيض والمراد غير العاصين منهم وما كان له عليهم من سلطان ای ما كان تسليطنا اياه عليهم بالوسوسة والاغواء الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها فی شك ليتميز المؤمن من الشاك او لنعلم علما وقوعيا فانه كان معلوما بالغيب او ليتعلق علمنا تعلقا يترتب عليه الجزاء فالمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وربك علی كل شیء حفيظ محافظ قل يا محمد للمشركين توبيخا ادعوا الذين زعمتم ای زعمتموهم الهة من دون الله من الملئكة والاصنام ليكشفوا عنكم ضركم ويعينوكم ويرزقوكم لا يملكون مثقال ذرة من خير وشر فی السموت ولا فی الارض جملة لا يملكون اما استيناف جواب عن المشركين لانهم متعينون لا يقبل المكابرة واما حال عن الذين زعمتم وما لهم فيهما من شرك من شركة وما له لله منهم من ظهير من عوين فانه هو المستقل فی جميع الامور لا شريك ولا معين له ولا تنفع الشفاعة عنده ای شفاعة شافع لمشفوع الا لمن اذن له ان يشفع او ان ينتفع له حتی اذا فزع عن

ذكر الرازی تحت هذه الآية مذاهب المشركين وقال اعلم ان المذاهب المفضية الی الشرك اربعة ثم ذكرها الی ان قال ورابعها قول من قال

قلوبهم ازيل الفزع وكشف عنها قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق توجيهه علی رای المتاخرين ان حتی غاية لما فهم من السابق من ان ثمه انتظارا وتربصا للاذن كانه قيل يتربصون فزعين حتی اذا كشف الفزع عن قلوبهم بكلمة يتكلم بها رب العزة

[illegible]

غيره فبطلبكم الشفاعة تفترون علی انفسكم الشفاعة ١٢

قال بعضهم لبعض علی وجه السوال ماذا قال ربكم قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضی واما كلام السلف هو انه تعالی اذا تكلم بالوحی ارعد اهل السموت من الهيبة فيلحقهم كالغشی فاذا جلی عن قلوبهم سال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا القول الحق ای المطابق للواقع يعنی اخبر بعضهم بعضا بما قال الله من غير زيادة ونقصان وفی البخاری والترمذی وابن ماجه احاديث صحيحة فی هذا المعنی وعلی هذا انطباق الآية مشكل ويمكن ان يقال ان المشركين يعبدون الملئكة زاعمين انهم شفعاء لهم فبين سبحانه مقام عظمته وجبروته ان لا يجتری احد منهم ان يشفع لاحد الا باذنه فهم خلف سرادق الهيبة متحيرون متربصون حتی اذا ازيل عنهم الفزع قالوا ماذا قال ربكم الآية كانه قال لا تنفع الشفاعة الا لمن يشاء

وتعالی المراتب الاربعة نفيا مرتبا متنقلا من الاعلی الی ما دونه نفی الملك الشركة والمظاهرة والشفاعة التی يطلبها المشرك واثبت شفاعة لا نصيب فيها للمشرك وهی باذن الله تعالی فكفی بهذه الآية نورا وبرهانا ونجاة وتجريد التوحيد قطعا لاصول الشرك ومواده لمن عقلها والقران مملوء من امثالها ونظائرها ولكن اكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته وتضمنه له ويظنه فی نوع وقوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثا وهذا هو الذی يحول بين القلب بين فهم القران ولعمر الله ان كان اولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم وشر منهم ودونهم وتناول القران لهم كتناوله لاولئك ولكن الامر كما قال عمر بن الخطاب رض انما ينقض عری الاسلام عروة عروة اذا نشا فی الاسلام من لم يعرف الجاهلية وهذا لانه اذا لم يعرف الجاهلية والشرك وما عابه القران وذمه وقع فيه واقره ودعا اليه وصوبه وحسنه وهو لا يعرف انه هو الذی كان عليه الجاهلية او نظيره او شر منه او دونه فينتقض بذلك عری الاسلام ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا والبدعة سنة والسنة بدعة ويكفر الرجل بمحض الايمان وتجريد التوحيد ويبدع بتجريد متابعة رسول الله صلی الله عليه وسلم ومفارقة الاهواء والبدع ومن له بصيرة وقلب حی سليم يری ذلك عيانا والله سبحانه هو المستعان وعليه التكلان هذا ما قاله العلامة الحافظ ابن تيم فی شرح المنازل فی باب التوبة ١٢ ٥٣ قال تعالی وكم من ملك فی السموات لا تغنی شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضی وقال تعالی ولا يشفعون الا لمن ارتضی وهم من خشيته مشفقون ١٢ منه وفی الوجيز بل اصل عبادة الاصنام انهم عملوا كل صنم علی مثال ملك بزعمهم

تفسير سورة النور المراة ان تمكن زانيا فقد رضيت عمله وكذا الرجل ومن رضی بالزنا فهو بمنزلة الزانی فان اصل الفعل هو الارادة ولهذا فی الاثر من غاب عن معصية فرضيها كان كمن شهدها وفی الحديث المرء علی دين خليله واعظم الخلة خلة الزوجين وايضا فان الله تعالی جعل فی نفوس بنی ادم من الغيرة ما هو معروف فيستعظم الرجل ان يطاء الرجل امراته اعظم من غيرته علی نفسه ان يزنی فاذا لم يكرها ان تكون زوجته بغيا وهو ديوثا كيف يكره ان يكون هو زانيا ولهذا لا يوجد من هو ديوث وقواد يعف عن الزنا فان الزانی له شهوة فی نفسه والديوث له شهوة فی زنا غيره فاذا لم يكن معه ايمان يكرها من زوجته ذلك كيف يكون معه ايمان يمنعه من الزنا فمن استحل ان يترك امراته تزنی فقد استحل

وبما كانوا في جواب السؤال بين امرين اما السكوت فيعلم كل سامع ان الحجة لزمتهم واما الجواب بو قاحة غير على الهدى وانتم على الضلال امرنا ان نجيبهم على هذا بما هو ابلغ في الانصاف من الاول فقال قل لا تسألون عما اجرمنا من الذنوب ان كنا على الضلال ولا نسأل عما تعملون ١٢ وجيز ٢ ولما كان شان وقاحتهم ان يجيبوا بان الضلال عليكم امرنا بان يبين لهم وقاحتهم فقال قل أروني الذين الآية ١٢ وجيز ٣ فيه اشارة الى ان الهتهم

عن سماع كلام الحق ولا بعد التكلم حتى اذا ازيل الفزع وعن بعض السلف معناه حتى اذا فزع الغفلة عن قلوب
المشركين عند الاحتضار ويوم القيمة قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم في الدنيا بالوحي قالوا الحق فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار وعلى
هذا ايضا توجيهها مشكل اللهم الا ان يقال معناه قل يا محمد للمشركين ادعوا الهتكم اي اعبدهم فيكون الا مر للاهانة حتى اذا فزع الغفلة
عن قلوبهم يكون غاية لعبادتهم ويكون قوله عن قلوبهم التفاتا من الخطاب والله اعلم وهو العلي الكبير له العلو والكبرياء قل من يرزقكم
من السموت والارض قل الله اذ لا يجحد ذلك الا معاند وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلل مبين اي احد الفريقين من يتوحد الرازق بالعبادة
ومن يشرك به الجماد لعلى احد الامرين اما مستعل على ذروة الهدى او منغمس في حضيض الضلال وليس هذا على سبيل الشك بل على
الانصاف في الحجاج وهو ابلغ من التصريح في هذا المقام قل لا تسئلون عما اجرمنا من الصغائر والزلات ولا نسئل عما تعملون من الكفر والمعاصي
وهذا ايضا من الانصاف في غاية حيث اسند الاجرام الى نفسه والعمل اليهم قل يجمع بيننا ربنا في المحشر ثم يفتح بيننا بالحق يفصل ويحكم وهو
الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء اي اروني باي صفة الحقتموهم بالله حال كونهم شركاء على زعمكم وهذا استفسار عن شبهتهم
بعد الزام الحجة كلا ردع عن المشاركة بل هو الله العزيز الحكيم فاين هؤلاء الاذلاء عن هذه الصفات وضمير هو لله او للشان وما
ارسلنك الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم فالتاء نحو ما فيه التاء للمبالغة وهو ما اختاره ابن مالك من انه حال عن المجرور ولا باس بالتقدم
دون استعمال الفصحاء وارد عليه بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد القيمة او المبشر به والمنذر عنه
ان كنتم صدقين قل لكم ميعاد يوم او صفة فيه لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهذا جواب كلامهم
القيمة لوحظ في الجواب المقصود من سوالهم لا ما يعطيه ظاهر اللفظ وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين
يديه كالتورية والانجيل والمراد منه يوم القيمة ولو ترى اذ الظلمون موقوفون عند ربهم للحساب يرجع بعضهم الى بعض القول
في التلاوم والجدال لرأيت العجب فجواب لو مقدر يقول الذين استضعفوا الاتباع للذين استكبروا المتبوعين لولا انتم لكنا
مؤمنين فانكم اضللتمونا قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددنكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين
انكروا انهم اضلوهم واثبتوا انهم اثروا الضلال باختيارهم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر اليل والنهار
اضراب عن اضرابهم اي بل مكركم بنا بالليل والنهار هو السبب في ضلالنا واضافة المكر على الاتساع اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل
له اندادا واسروا اي اضمر الفريقان التابع والمتبوع او اظهروا فان الهمزة تصلح للاثبات والسلب الندامة لما راوا العذاب و
جعلنا الاغلل في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم لكفرهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي الا على اعمالهم فهو بنزع الخافض
وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها اغنياؤها ورؤساؤها وهذا تسلية لنبيه عليه السلام ان الآفات للمبادرة
الاغنياء بالانكار فهم المضلون انا بما ارسلتم به كفرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين زعموا
ان ذلك من محبة الله لهم فلا يعذب المحب حبيبه قل ردا لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق لمن يشاء
فلا البسط للرضى ولا التضييق للسخط ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحسبون كثرة الاموال والاولاد شرفا على البت وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي اي بالخصلة التي تقربكم عندنا زلفى فانها خصلة واحدة هي التقوى او ما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم
بالتي تقربكم قربة الا من امن وعمل صالحا كلام السلف يدل على ان الاستثناء منقطع اي لكن من امن وعمل صالحا فاولئك لهم

تخشى في ايديهم يقلبونه حيث ما ارادوا ١٢ وجيز
٤ ولما ترددت بطلان دينهم واثبت لهم
انهم على الضلال المبين شرع في تحقيق هدايته
فقال وما ارسلنك الا كافة للناس وجيز
٥ هي من الكف لانها اذا اتمها فقد
كفها عن ان يخرج منها احد منهم قال الزجاج
كافة حال من الكاف فحلى هذا التاء للمبالغة
كتاء علامة وراوية يعني ارسلناك جامعا
للناس في الانذار والابلاغ ١٢ منه ٦ فان
ظاهر اللفظ انهم سالوا عن وقت الساعة وا جيبوا
عن احوالهم ولكن ليس مقصودهم الا انكار
الساعة وانها لا تاتي البتة فالجواب بحسب
المقصود وليس هذا من باب اسلوب الحكيم
فلا تغفل ١٢ منه ٧ ومعنى الاستفهام
للنفي فدخل بعد النفي والمقصود بيان استحقاقهم
ولما ذكر استحقاقهم للعذاب بذكر ما يدل
على ذلك وفيه اشعار بصدق كلام المستضعفين
فقال وما ارسلنا في قرية من نذير الآية ١٢ وجيز
٨ فجمع التكسير عقلاء وغير عقلاء لانه
سواء في حكم التانيث ١٢ منه تفسير
سورة النور اعظم الزنا من اقام
على ذلك فهو كالزاني ومن اقر عليه مع امكان
تغييره وقد رضيه من تزوج غير تائبة فقد
رضي ان تزني اذ لا يمكنه منعها فان كبرها
عظيم ولهذا اجاز له اذا انت بفاحشة مبينة
ان يعضلها لتفتدي لانها بزناها طلبت ...
... فاعرضت لا نشاء لاحد فاذ لا يمكن المقام
مع امرأة بغي ... ولا يسقط المهر بعد زناها
كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم للملاعن
قال مالي قال لا مال لك عندها ان كنت صادقا
فهو بما استحللت من فرجها وان كنت كاذبا عليها
فهو ابعد لك لانها اذا زنت فقد تلحق به من
زناها بغيره اعتقا الولد ... ان اختار
فراقها ... في الغالب الرجل الذي يزني بغير
امرأته الا اذا حصل ذلك الخير فلو بزالي يزني
بما يعجبه فتبقى امرأته بمنزلة المعلقة لا هي
ايم ولا ذات زوج فيدعوها ذلك الى الزنا ويكون
الباعث لها مقابلة زوجها على وجه القصاص
فاذا كان من العادين لم يكن قد احسن لنفسه

وايضا فان داعية الزاني تشتغل بالبغايا فلا يبقى داعية الى الحلال تامة ولا غيرته تامة في احصان المرأة فتكون عنده كالزانية المتخذة خدنا وهذه معان شريفة لا
ينبغي اهمالها وعلى هذا فالمساحقة زانية كما في الحديث زنا النساء سحاقهن والذي يعمل عمل قوم لوط زان فلا ينكحه الا زانية او مشركة ولهذا ايكاش في نساء اللوطية من
... بمن ينالط ... لوطها ولكن المزوجة تجتنبه ... بل هو اسوء التفصيلين حالا فانه مع الزنا صار ملعونا على التخنيث غير اللعنة بعمل قوم

سـ ٥ بحسب المصلحة فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين كذا قيل ١٢ رحمن سـ ٥ والظاهر انه سات السبا
قل ان ربي لمن المومنين سبابهم قوله وما انفقتم فهذا مقام الوعظ والتزهيد بخلاف الاول وعلى هذا اراد هنا من عباده والمناسب الاخلاف في الآخرة كما قاله مجاهد
ولا يبعد ان يعوضه في الدنيا اما بالمال او بالقناعة فهي كنز لا ينفد ١٢ وجيز سـ ٥ ولما مر اان ليس للملئكة شفاعتهم لكن الانبياء لا ينكرون قرب بعض

جَزَآءُ الضِّعْفِ ان يضاعف حسناتهم الى عشر الى سبعمائة ضعف فهو من اضافة المصدر
الى المفعول والجزاء يتعدى الى المفعولين بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفٰتِ غرفات الجنة اٰمِنُوْنَ
من المكاره قيل الاستثناء متصل من مفعول تقربكم اى ما جماعة الاموال والاولاد بالتي
تقرب احدا الا من امن فان اموال المومن الصالح تصرف بوجوه الخير واولاده يترببه
ابيه بجلسون الذين او من اموالكم على حذف المضاف اى الا مال وولد من امن وَالَّذِيْنَ
يَسْعَوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِنَا بردها مُعٰجِزِيْنَ يحسبون انهم يعجزوننا اُولٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُوْنَ قُلْ اِنَّ
رَبِّيْ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ يوسع عليه تارة وَيَقْدِرُ لَهٗ تارة اخرى وَمَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ
في رضى الله فَهُوَ يُخْلِفُهٗ يعوضه في الدارين او في احدهما وَهُوَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ فانه هو رازق بلا
غرض وعوض بل هو الرازق وحده والغير وسط في الايصال وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمُ الكفار جَمِيْعًا ثُمَّ يَقُوْلُ
لِلْمَلٰٓئِكَةِ توبيخا للكفرة اَهٰٓؤُلَآءِ اِيَّاكُمْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ فان كثيرا من الكفار يدّعون عبادة الملك
قَالُوْا سُبْحٰنَكَ من ان نثبت لك شريكا اَنْتَ وَلِيُّنَا انت الذي نواليه مِنْ دُوْنِهِمْ لا موالاة بيننا و
بينهم فلا نرضى بمحبتهم وعبادتهم بَلْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ الْجِنَّ فانهم مطيعون للشياطين في الشرك
فيعبدونهم اَكْثَرُهُمْ اكثر الانس بِهِمْ بالشياطين مُّؤْمِنُوْنَ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
نَّفْعًا وَّلَا ضَرًّا اذ الامر كله في ذلك اليوم ظاهرا وباطنا بيد الله وَنَقُوْلُ عطف على لا يملك
لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذُوْقُوْا عَذَابَ النَّارِ الَّتِيْ كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُوْنَ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا القرانية
بَيِّنٰتٍ قَالُوْا مَا هٰذَآ اى محمد اِلَّا رَجُلٌ يُّرِيْدُ اَنْ يَّصُدَّكُمْ يمنعكم عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَآؤُكُمْ
وَقَالُوْا مَا هٰذَآ اى القران اِلَّآ اِفْكٌ غير مطابق للواقع مُّفْتَرًى على الله وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا
لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ اى القران اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ينسبونه الى الاختراع والكذب ثم الى
السحر لما فيه من الاعجاز الدال على الصدق وَمَآ اٰتَيْنٰهُمْ اى قريشا مِّنْ كُتُبٍ يَّدْرُسُوْنَهَا وَمَآ
اَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَّذِيْرٍ وكانوا يقولون لو جاءنا نذير وانزل علينا كتاب لكنا اهدى من
غيرنا قيل معناه ليس لهم كتاب ولا رسول قبلك حتى يقولوا نحن نتبع كتابنا ونبينا
ولا نتبعك فليس لهم عذر باطل ايضا في عدم اتباعك وَكَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الامم
الماضية وَمَا بَلَغُوْٓا اى هؤلاء مِعْشَارَ مَآ اٰتَيْنٰهُمْ من طول الاعمار وكثرة الاموال وقوة الاجرام
فَكَذَّبُوْا رُسُلِيْ عطف على كذب عطف مقيد على مطلق اى فعلوا التكذيب فكذبوا رسلي كما يقول
اقدمت على الضرب فضربته قيل عطف على ما بلغوا والضمير لاهل مكة اى ما بلغوا
معشارهم فكذبوا رسلي ونفي رسول واحد نفي جميع الرسل كما نقول ما بلغت معشار علم زيد
فتفضل عليه فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ النكير تغيير المنكر اى فحين كذب الذين من قبلهم رسلي جاءهم

الملئكة فربما طرء لبعض اذهان الجهلة
انهم متفقون سحنا في قربهم ونحن نعبدهم
فكيف لا يشفعون لنا فقط المشركين بقوله
فقال ويوم نحشرهم جميعا الاية ١٢ وجيز
سـ ٥ والخطاب للملئكة والتقريع للكفرة
فهذا وارد على المثل السائر اياك اعني
واسمعي يا جارة كما قال الله تعالى انت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
ونظيره واذا الموءدة سئلت باي ذنب قتلت
٢٠٠٠ مبتدأ وجملة كانوا خبره وتقديم مفعول
يعبدون قصدا منفصلا وابلغ في الخطاب
مع رعاية الفواصل ١٢ وجيز سـ ٥
لما اخبر انهم في اشد عذاب شرع يبين
استحقاقهم وانهم وجدوا ما عملوا فقال
واذا تتلى الاية ١٢ وجيز سـ ٥ طعنوا
اولا في التالي ثم في ما جاء به بانه كذب
مخترع ثم بانه سحر واضح وقوله لما جاءهم
يشير الى انهم بادروه من غير تامل الى الانكار
وجيز سـ ٥ يعني لا وجه لتكذيبهم لا شبهة
في ايديهم وان كانت باطلة كشبهة اهل
الكتاب نحن اهل الكتب شرائع مستندون
الى رسل فليس لقريش عهد بانزال ولا بعث
رسول فليس هذا القران الا اول كتاب
وما انت يا محمد الا اول نذير ثم توعدهم
بقوله وكذب الذين الاية ١٢ وجيز سـ ٥
ثم لما احل بهم النقمة اليهم نصحهم فقال
قل انما اعظكم الاية ١٢ وجيز

تفسير سورة النور قوم لوط فان النبي
صلى الله عليه وسلم لعن من يعمل عمل قوم
لوط وفي الصحيح انه لعن المخنثين من الرجال
والمترجلات من النساء وكيف يجوز لها ان
تتزوج بمخنث قد انقلبت شهوته في دبره
فهو يؤتى كالمراة وتضعف داعيته من ما
كما تضعف داعية الزاني عن امرأته واذا
لم يكن له غيرة على نفسه ضعفت غيرته
على امرأته وغيرها ولهذا ليس له كبير غيرة
على ولده ومملوكه ومن يكفله والمراة اذا
رضيت بالمخنث واللوطي كانت على دينه
فتكون زانية وابلغ فان تمكين المراة من
نفسها اسهل من تمكين الرجل من نفسه فاذا رضيت ذلك من زوجها رضيته من نفسها ولفظ الاية الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة واذ ... نية لا ينكحها الا زان او مشرك
يتناول هذا كله بطريق عموم اللفظ او بطريق التنبيه ونحوه الخطاب الذي هو اقوى من مدلول اللفظ وادنى ذلك ان يكون بطريق القياس ... مايبينه في حد اللوطي وغيره
قوله تعالى الخبيثات للخبيثين الاية اخبر تعالى ان النساء الخبيثات للرجال الخبيثين فلا تكون خبيثة لطيب فانه خلاف الحصر ... ثم ان الطيبين للطيبات

له ذا والثانى يعرض كل محصول فكره على صاحبه وينظر ان فيه متصادقين على انحقا والمتفكر يتفكر فى نفسه من غير ان
نفسه ويعرض على عقله ١٢ ٢ه كانهم لما سمعوا كلام منصف الحق لهم ان يسالوا اى شئ هذا النظر والتامل العميق فقيل لهم لان هذا الامر الذى هو بصدده لا يتاتى
الا من متخصصين رجل مجنون لا يبالى من الا فتضاح ولا يتامل عواقب الامور ورجل صادق كامل العقل مبرهن مدعاه باقى الحجج وقد علمتم ان صاحبكم ما به من جنة

بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم فليحذر هؤلاء عن مثل ما وقع عليهم قُلْ اِنَّمَآ اَعِظُكُمْ ارشدكم بِوَاحِدَةٍ بخصلة واحدة اَنْ تَقُوْمُوْا لِلّٰهِ المراد بالقيام لله الانتصاب فى الامر والنهوض فيه بالهمة والفكر خالصا له من غير هوى ولا عصبية عطف بيانا او بدل من واحدة او خبر لمحذوف اى هى ان تقوموا مَثْنٰى وَفُرَادٰى اثنين اثنين او واحدا واحدا فان الازدحام يشوش الفكر ثُمَّ تَتَفَكَّرُوْا فى امر محمد مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ كلام مستانف للتنبيه من الله على جهة النطق قيل معناه تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم جنون وقيل ما استفهامية اى تتفكروا اى شئ به من آثار الجنون اِنْ هُوَ اِلَّا نَذِيْرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ قدام عَذَابٍ شَدِيْدٍ عن مقاتل معناه ثم تتفكروا فى خلق السموات والارض حتى تعلموا وحدانيته ثم ابتدأ وقال ما بصاحبكم من جنة قُلْ مَا سَاَلْتُكُمْ مِّنْ اَجْرٍ اى اى شئ سالتكم من اجر التبليغ وادعى استحقاقه فَهُوَ لَكُمْ اى فذلك الشئ ملككم وانا معترف بذلك كما تقول ان اعطيتنى شيئا فخذه فالمراد نفى الطمع بالكلية او ما موصولة اى الذى سالتكم فهو لنفعكم قال تعم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلَى اللّٰهِ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ فيعلم صدقى قُلْ اِنَّ رَبِّيْ يَقْذِفُ بِالْحَقِّ يرمى به ويلقيه على من يشاء من عباده قال تعم يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده عَلَّامُ الْغُيُوْبِ صفة لربى تابع لمحله او خبر بعد خبر او خبر لمحذوف او بدل من ضمير يقذف قُلْ جَآءَ الْحَقُّ القرآن والاسلام وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ اى الكفر وَمَا يُعِيْدُ اى هلك الكفر بالكلية فان من خاصة صفات الحى اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا لم تكن له تلك الصفة لم تكن له الحيوة وعن بعض السلف ان الباطل ابليس اى هو لا يبدئ احدا ولا يعيده بل المبدئ والباعث هو الله وقيل لا يبدئ الباطل لاهله خيرا ولا يعيده يعنى لا ينفعهم فى الدارين قُلْ اِنْ ضَلَلْتُ فَاِنَّمَآ اَضِلُّ عَلٰى نَفْسِيْ وبال ضلالى عليها لانها هى السبب للضلال وَاِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوْحِيْٓ اِلَيَّ رَبِّيْ فان الخير كله من الله ولولا توفيق الله لما حصل الاهتداء فان النفس والشيطان لا يامران الا بالشر اِنَّهٗ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ فيسمع قول ضال ومهتد وَلَوْ تَرٰٓى اِذْ فَزِعُوْا فى القيامة او عند البعث او عند عذابهم فى الدنيا لرايت امرا هائلا فجواب لو مقدر فَلَا فَوْتَ لهم منا ولا نجاة وَاُخِذُوْا عطف على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ من الموقف الى النار او من القبور او من ظهر الارض الى بطنها قيل هو كناية عن سهولة الامر اى اخذناهم اخذا يسيرا علينا وَّقَالُوْٓا اٰمَنَّا بِهٖ بالله او بمحمد او بيوم القيمة عند البعث او عند العذاب وَاَنّٰى لَهُمُ التَّنَاوُشُ من اين لهم تناول الايمان مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ فان التوبة والايمان لا تكونان الا فى الدنيا وهم فى الآخرة وهو تمثيل لطلبهم ما لا يكون فان التناوش تناول سهل لشئ قريب فاذا كان الشئ بعيدا يستحيل الوصول

بل علمتم بالعقل الراجح والرأى الثاقب ان لا مظنة لان ترجحوا فيه جانب الصدق وان تظنوا به الخير ١٢ منه ٣ه كما تقول رويا كل ولا يترب فهو امثل فى الهلاك ١٢ وجيز ٤ه وقد ثبت فى الصحيح انه يخسف بجيش فى البيداء من حديث حفصة وعائشة وخارج الصحيح من حديث ام سلمة وصفية وابى هريرة وابن مسعود وليس فى شئ منها ان ذلك سبب نزول هذه الآية ولكن اخرج ابن جرير من حديث حذيفة بن اليمان قصة الخسف هذه مرفوعة وقال فى آخرها فذلك قوله عز وجل فى سورة سبا ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الآية ١٢ فتح ٥ه يعنى من اين لهم تناول الايمان والتوبة فى الآخرة وما هما الا فى الدنيا ١٢ وجيز تفسير سورة النور فلا يكون طيب الخبيثة فانه خلاف الحصر اذ قد ذكر ان جميع الخبيثات للخبيثين فلا يبقى خبيثة لطيب ولا طيب لخبيثة واخبر ان جميع الطيبات للطيبين فلا يبقى طيبة لخبيث فجاء الحصر من الجانبين موافقا لقوله الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة الآية ولهذا قال من قال من السلف ما بغت امراة نبى قط فان السورة نزل صدرها بسبب اهل الافك ولهذا الما صارت شبهة استشار النبى صلى الله عليه وسلم فى طلاقها اذ لا يصلح له ان تكون امراته غير طيبة وقد روى انه لا يدخل الجنة ديوث وهو الذى يقر السوء فى اهله ولهذا كانت الغيرة على الزنا مما يحبها الله وامر بها حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم اتعجبون من غيرة سعد لانا اغير منه والله اغير منى من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولهذا اذن الله للقاذف اذا كان زوجا ان يلاعن لاجل ما هو به من الغيرة ولانها افسدت فراشه وان حبلت من الزنا فعليه اللعان لئلا يلحق به من ليس منه ومضت السنة بالتفريق بينهما سواء حصلت الفرقة بالتلاعن او بحاكم او عند انقضاء لعان الزوج لان احدهما ملعون او خبيث فاقترانهما يقتضى مقارنة

الخبيث للطيب فى صحيح مسلم من حديث عمران ان الناقة التى لعنتها المراة انه امر فاخذ ما عليها وارسلت وقال لا تصحبنا ناقة ملعونة ولما اجتاز بديار ثمود قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين لئلا يصيبكم ما اصابهم فنهى عن عبوره بديارهم الا على وجه الخوف المانع من العذاب هكذا السنة فى مقارنة الظالمين والزناة واهل البدع والفجور وسائر المعاصى لا ينبغى لاحد ان يقارنهم ويخالطهم الا على وجه يسلم فيه من عذاب الله عز وجل واقل ذلك ان يكون منكرا لظلمهم ماقتا لهم شانئا ما هم فيه

[illegible]

وَعن ابن عباس طلبوا الرجعة الى الدنيا وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ يرمون بالظن
بما لم يظهر لهم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وهو بعدهم عن علم ما يقولون كأنهم رموا الى شيء بعيد في ظلمة ثم
يزعمون انهم اصابوه يعني وقد كفروا وظنوا ظنونا واعتقدوها وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ الايمان
كقولهم لا بعث ولا جنة ولا نار ١٢ روح
او من شهواتهم الدنيوية كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ باشباههم مِنْ قَبْلُ من كفرة الامم السالفة إِنَّهُمْ كَانُوا فِي
شَكٍّ مُرِيبٍ مشكك فيه مبالغة كما لا يخفى والله اعلم

سورة الملائكة مكية وآياتها خمس واربعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ مبدع السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا بينه وبين انبيائه
قيل بينه وبين خلقه بايصال آثار صنعه اليهم أُولِي ذوي أَجْنِحَةٍ متعددة مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يسرعون نحو ما امرهم
الله به صفات اجنحة يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ اي في خلق الاجنحة وغيرها كحسن الصوت والعقل مَا يَشَاءُ ط في الحديث رأى ليلة المعراج
جبرئيل عليه السلام وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ ما
يرسل ويطلق لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ كهداية ورزق ومطر فَلَا مُمْسِكَ لَهَا يمنعها وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ يطلقه لما فسر الشرطية
في الاول بالرحمة لبيان رحمته اهتم في الثاني انث الضمير في الاول دون الثاني مِنْ بَعْدِهِ اي بعد امساكه وَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب الْحَكِيمُ
في افعاله يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا احفظوا واشكروا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ انكار ان يكون لغيره في النعم مدخل
فيستحق ان يشرك في الشكر وقراءة رفع غير بان يكون صفة تابعا للمحل او فاعل خالق او خبره وخبر خالق محذوف على الاول
يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كلام مبتدأ او صفة بعد صفة لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فهو الخالق الرازق وحده فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ فمن اي
وجه تصرفون عن التوحيد وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فليس ببدع فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ عظام ذوو عزم مِنْ قَبْلِكَ فاصبر كما صبروا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ
الْأُمُورُ فيجازي كلا بما يستحقه يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالحشر وغيره حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فيذهلكم التلذذ بمنافعها
عن العمل للآخرة وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ الشيطان فيجرئكم على المعاصي بانكار الآخرة وبوعد التوبة والمغفرة إِنَّ الشَّيْطَانَ
لَكُمْ عَدُوٌّ من قديم الزمان فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ولا تغتروا باماناته إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ اشياعه لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ الا من يشاركه
في المنزل والمنزلة الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ بيان لحال
موافقيه ومخالفيه أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا اي الباطل حقا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ
نَفْسُكَ لا تهلكها عَلَيْهِمْ متعلق بلا تذهب حَسَرَاتٍ مفعول له وجواب افمن زين محذوف تقديره كمن وفق فرأى الحق حقا
والباطل باطلا ويدل عليه قوله فان الله يضل الى آخره او تقديره ذهبت نفسك عليهم للحسرة فيدل عليه قوله فلا تذهب
الخ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ليس بغافل عن صنيعهم هو الذي اراده فاصبر على مراد الله نعم وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ
فَتُثِيرُ صيغة المضارع حكاية للحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة ونحوها قيل اختاره ليدل على استمرار
الفعل سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا الالتفات الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع بِهِ بالمطر وهو
مفهوم من الكلام او بالسحاب فانه السبب ايضا الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ في الحديث ينزل من تحت العرش
مطر فيعم الارض جميعا وينبت الاجسام من قبورها كما ينبت الحب في الارض مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا

ومن يقذفن ٢٢ ـه من ارابه اذا اوقعه في الريب ٢٢ ٩ ـه او من اراب الرجل صار ذا ريب ١٢ وجيز اخرج عبد بن حميد وابن ابي حاتم فاطر عن قتادة
في قوله انهم كانوا في شك مريب قال اياكم والشك والريبة فانه من مات على شك بعث عليه ومن مات على يقين بعث عليه ١٢ در منثور ـه في اهل
الجر يعني اجنحة بعضهم اثنان اثنان لكل منهم جناحان وكذا في ثلث ورباع ونحن نؤمن بما قال الله والعلم بالكيفية ليس علينا والحمد لله على ان خلصنا
في مثل ذلك من التاويلات البديعة ١٢
وجيز ـه ولما بين ان جميع الامور
منه سبحانه امر الخلق بشكر انعامه فقال
يا ايها الناس اذكروا الآية ١٢ وجيز
ـه من اين تصرفون عن توحيده مع
مع اقراركم بانه الخالق الرازق ١٢ جلالين
ـه ولما كان بعث رسول الله من اتم
النعم واعمها واكثر الناس انكروه وما
شكروه بين سببه وسلى قلبه لا وشرح
فقال وان يكذبوك الآية ١٢ وجيز
ـه كانه لما قيل لنبيه افمن زين
له سوء عمله كمن لم يزين له قال صلى
الله عليه وسلم لا قال له فاذا كان
كذلك فلا تهلك نفسك حسرة فان
الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
فقدم واخر اهتماما بشان المقدم ١٢
وجيز ـه ولما قال يا ايها الناس ان
وعد الله حق قال لا يغرنكم الحيوة
ولا الشيطان ذكر الآخرة اي مثال ما
عليه فقال والله الذي ارسل الرياح
الآية ١٢ وجيز ـه ولما ثبت القدرة
والوحدانية والحشر والنشر ما بقي
لعابدي الصنم مستند عندهم الا
انهم يتعززون بها كما قال الله تعالى
اتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا
لهم عزا اراد تبيين ضلالهم في ذلك
ايضا فقال من كان يريد العزة في الدنيا
او في الدنيا والآخرة فلله العزة جميعا
لا يكون عزيزا الا من اعزه الله ١٢ وجيز
ـه اخرجه ابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم عن عبد الله بن مسعود
در منثور تفسير سورة النور
تقيه بحسب الامكان كقوله من رأى منكم
منكرا فليغيره بيده الخ وقال تعالى وضرب
الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون الآية
وكذلك ما ذكره عن يوسف وعمله لصاحب
مصر لقوم كفار وذلك ان مقارنة الكفار
انما يفعلها المؤمن في موضعين احدهما
ان يكون مكرها عليها والثاني ان يكون
في ذلك مصلحة دينية راجحة على مفسدة المقارنة او ان يكون في تركها مفسدة راجحة في دينه فيدفع اعظم المفسدتين باحتمال ادناهما ويحصل المصلحة
الراجحة باحتمال المفسدة المرجوحة وفي الحقيقة المكره هو من يدفع الفساد باحتمال ادناهما وهو الامر الذي اكره عليه قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان وقال تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية وقال تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله عفوا غفورا وقال وما لكم ان لا تقاتلوا

ك اخرج ومن يقنت ٣٢ عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه و ٥ ك ٣ ابن البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن مسعود فاطر
قال اذا حدثناكم بحديث اتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله ان العبد المسلم اذا قال سبحان الله وبحمده والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله قبض
عليهن ملك يضمهن تحت جناحه ثم يصعد بهن الى السماء فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجيئ بهن وجه الرحمن ثم قرء اليه يصعد

فيطلبها منه بطاعته فان كلها له قال نعم واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا اليه الى الله يصعد
الكلم الطيب الذكر والدعاء والتلاوة والعمل الصالح اداء الفرايض يرفعه اى يرفع العمل الصالح الكلم الطيب و
يجعله في محل القبول ولولاه لم يقبل او يرفع الكلم الطيب العمل الصالح لا يقبل عمل بدون كلم التوحيد او العمل الصالح
اى الخالص لله يرفعه والذين يمكرون هو المراؤن والمنافقون يوهمون انهم في طاعة الله وعن بعض نزل فيمن تشاوروا ومكروا
في حبس رسول الله واخراجه وقتله السيئات اى المكرات السيئات او مفعول به لتضمين يمكرون معنى يعملون لهم عذاب
شديد ومكر اولئك هو يبور يبطل ويفسد ويظهر زيفهم عن قريب والله خلقكم من تراب بخلق ادم منه ثم من نطفة بخلق
ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة لله حال من انثى فاعل تحمل
وما يعمر من معمر ما يمد في عمره من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره لغيره بان يعطى لاحد عمر ناقص من عمر معمر او الضمير للمنقوص
وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او الضمير للمعمر على التسامح المشهور اعتمادا على فهم السامع نحو لك عندي درهم ونصفه قيل
معناه لا يطول ولا يقصر عمر انسان الا في كتاب فانه مكتوب في اللوح ان فلانا اذا حج مثلا فعمره ستون مثلا والا فاربعون واذا
حج فقد عمر والا فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو ستون الا في كتاب صحيفة كتب في بطن امه او اللوح المحفوظ ان ذلك
الحفظ او الزيادة والنقصان على الله يسير وما يستوي البحران هذا بيان قدرة اخرى عظيمة هذا عذب فرات يكسر العطش
سائغ شرابه وهذا ملح اجاج يحرق بملوحته ومن كل من البحرين تاكلون لحما طريا السمك وتستخرجون حلية اللؤلؤ
تلبسونها الحلية من الاجاج لا من العذب او بلى ومن عطف تستخرجون على تاكلون ان يكون لا يستخرج من كل قيل
البحران مثل للمؤمن والكافر ثم ان قوله ومن كل الخ اما استطراد او تتميم لتفضيل المشبه به على المشبه نظيره قوله
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق للماء بجريها لتبتغوا متعلق بمواخر من فضله من
فضل الله بالتجارة ولعلكم تشكرون نعمه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يزيد من هذا في ذا ومن ذا في هذا وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الى يوم القيمة ذلكم الله ربكم اى فاعل ذلك الموصوف بتلك الصفات المذكورة الله له الملك
والذين تدعون من دونه من ملك او صنم ما يملكون من قطمير القشرة الرقيقة الملتفة على النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
فانهم جماد ولو سمعوا على الفرض ما استجابوا لكم لعجزهم عن الانفاع ويوم القيمة يكفرون بشرككم يتبرؤن منكم قائلين ما كنتم
ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير لا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير عالم به لا عالم اعلم من الله هو الذي اخبركم يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد زيادة قيد الحميد ليعلم انه جواد منعم فان الغني بدون الجود غير محمود ان يشا يذهبكم
فانه غير محتاج اليكم ويات بخلق جديد غير عاصين مطيعين وما ذلك على الله بعزيز بعسير ولا تزر لا تحمل وازرة نفس اثمة وزر
نفس اخرى وان تدع مثقلة الى حملها اى ان تدع نفس ثقلتها اوزارها احدا من ارحامها الى ان يحمل بعض ما عليها لا يحمل منه
من وزره شيء ولو كان المدعو ذا قربى من اب او ام او ابن او اخ وغيرهم انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن الناس
في السر او غائبين عن عذابه او حال عن المفعول واقاموا الصلوة فهم المنتفعون بالانذار ومن تزكى عن دنس المعاصي فانما يتزكى يتطهر
لنفسه نفعها لها والى الله المصير فيجزيه وما يستوي الاعمى الكافر والبصير المؤمن ولا الظلمت الباطل ولا النور الحق ولا الظل

الكلم الطيب والعمل الصالح بن فهد ١٢ در منثور للسيوطي ك ٢ ولما بين ما
يحصل العزة بين ما يكسب الذلة فقال
والذين يمكرون السيئات الاية ١٢ وجيز
ك ٣ ولما ذكر دلائل الافاق من السموات
وما يرسل منها من الملائكة والارض
وما يرسل فيها من الرياح شرع في دلائل
الانفس فقال والله خلقكم من تراب
الاية هذا ما في الكبير وفي الوجيز
ولما بين التفاوت البينة في العمل
اتبعه ما هو عليه من وحدة الاصل
فقال والله خلقكم الاية ١٢ ك ٤
ولما اختص تعالى بالملك ونفى عن الشركاء
النفع انتج قوله يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله الاية ١٢ وجيز ك ٥ ولما سبق
ما تضمن الوعيد وبعض احوال القيمة
كان ذلك انذارا فذكر ان الانذار
انما يجدي من يخشى الله بالغيب فقال
انما تنذر الذين يخشون ربهم الاية ١٢
وجيز ك ٦ ولما بين افتقار الناس
الى الله الغني وبين قدرته وان كل احد
تحت عمله لا ينفعه قريبه والنافع
خشية الله واقامة الصلوة وختم
بان المصير الى الله اعقبه بما دل على
ان المنتفع بالايات ليس الا من
هو بصير ذو رحيق عند الله وما ذلك
الا المؤمنون فقال وما يستوي الاعمى
الاية ١٢ وجيز ك ٧ ولما كان التفاوت
بين الجنسين مقطوع به لا بين الافراد
فانه قد يكون لفرد منه زكاء يساوي
البصير البليد اذ الاعمى والبصير ١٢
وجيز تفسير سورة النور
في سبيل الله والمستضعفين من الرجال
والنساء والولدان الاية فقد لتلائم
على النهي عن مناكحة الزاني والمناكحة نوع
خاص من المصاحبة والمناكحة في اصل
اللغة المجامعة فقتل بهما تجتمع اذا
عقد النكاح بينهما ويصير بهما من النعم
ما لم يكن قبل ذلك حتى يثبت بذلك حرمة

المصاهرة في غير الربيبة بمجرد ذلك والتوارث وعدة الوفاة وغير ذلك واوسط ذلك اجتماعهما خاليين في مكان واحد وهي المعاشرة المقررة للصداق كما اتفق
به الخلفاء واخر ذلك اجتماع المباضعة وهذا وان اجتمعا بدون عقد نكاح فهو اجتماع ضعيف بل اجتماع القلوب اعظم من مجرد اجتماع البدنين بالفساد
يدل قوله تعالى الطيبات للطيبين على ذلك من تقبله الخبيث ومن جهة اللفظ ودل ايضا على النهي عن مقارنة الفجار ومزاوجتهم كما دل على هذا غير ذلك

التفاوت بين الاحياء والاموات ثابت سواء قابلت الجنس بالجنس او الفرد بالفرد ولما ذكر المثلين الاولين والبصير وبين ان البصير ولو كان حاد النظر لا يبصر الا في ضوء ذكر ما هو الكافر فيه من ظلمات كفره وما هو المؤمن فيه من نور ايمانه ثم ذكر مآل امرهما اليه وهو الظل الذي فيه الراحة والسموم الذي فيه التعب وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد ثم ذكر مثلا آخر هو فوق حال الاعمى والبصير اذ الاعمى يشارك البصير في ادراك ما والكافر ليس كذلك ولذلك اتى بلا التاكيدية في الاخير وما اتى في الاول فان التنافي بين الاخيرين اقوى واعاد قوله وما يستوي ليعلموا انه مثل آخر ١٢ وجيز ٥٢ لما قال ان انت الا نذير بين انه ليس نذيرا من تلقاء نفسه انما هو نذير باذن الله وامره فقال انا ارسلناك الآية ١٢ وجيز ٥٣ ولما قرر وحدانيته بادلة وامثال ابتدع بحجج سماوية وارضية فقال الم تر ان الله انزل الآية ١٢ وجيز ٥٤ قوله تعالى انما يخشى الله الآية اخرج ابن ابي شيبة واحمد في الزهد عن العباس العمي قال بلغني ان داؤد عليه الصلوة والسلام قال سبحانك تعاليت فوق عرشك وجعلت خشيتك على من في السموات والارض فاقرب خلقك اليك اشدهم لك خشية وما علم من لم يخشك او ما حكمة من لم يطع امرك ١٢ تفسير در منثور للحافظ السيوطي ٥٥ لما وصف العلماء اعقبه ببعض اوصافهم فقال ان الذين يتلون كتاب الله الآية ١٢ وجيز ٥٦ رواه ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي عن ابي الدرداء مرفوعا قال البيهقي اذا كثرت الروايات في حديث ظهر ان للحديث اصلا ١٢ در منثور ملخصا تفسير سورة النور - من النصوص مثل قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي نظراءهم واشباههم والزوج اعم من النكاح المعروف وقال تعالى او يزوجهم ذكرانا واناثا وقال من كل زوج بهيج وقال واذا النفوس زوجت وقال ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين وقال وخلقناكم ازواجا وقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وان كان في الآية نص في الزوجة التي هي الصاحبة وفي الولد منها فمعنى ذلك في كل مشابه ومقارن في كل فرع وتابع فالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الآية وتبارك الذي

الثواب والجنة ولا الحرور العقاب والنار والحرور السموم وتكرير لا على الشقين لمزيد التاكيد وما يستوي الاحياء المؤمنون ولا الاموات الكفار تمثيل آخر لهما وقيل المراد العلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء اسماع قبول وما انت بمسمع من في القبور اي الكفار المصرين فانهم كالاموات في عدم الانتفاع بالموعظة ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار انا ارسلناك بالحق اي محقا او محقين وقيل ارسالا مصحوبا بالحق بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين وان من امة اهل كل عصر الا خلا مضى فيها نذير نبي ينذرهم من عقاب الله ومتى بقيت آثار النذارة صدق ان تلك الامة لم تخل عن نذير ولهذا لما اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله سيد الكونين عليهما الصلوة والسلام وان يكذبوك فلا تحزن لانه ليس ببدع فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم من باب التنازع والعمل للثاني بالبينات وبالزبر الكتب وبالكتاب المنير الواضح المبين العطف لتغاير الوصفين ثم اخذت اهلكت الذين كفروا فكيف كان نكير انكاري وتغييري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها هيآتها كالصفرة والخضرة او اجناسها كالرمان والتفاح ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرائق جملة من مبتدأ وخبر بيض كالعروق وحمر يعني بعضها ابيض وبعضها احمر مختلف الوانها اجناسها بالشدة والضعف وغرابيب سود يقال اسود غربيب اي شديد السواد عطف على بيض اصله سود غرابيب حذف الموصوف ثم فسر به وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك اي الامر كذلك كما بين ولخص او مختلف الوانه اختلافا كذلك اي كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء المال قال الم تعلم انزال المطر وآثاره واختلاف هيئات الاجناس الذي هو من آثار صنع الله تبع ذلك كذلك انما يخشى الله الخ كانه قال الامر كما ذكر لكن انما ينجع الخطاب ويؤثر فيمن يخشى الله بالغيب فضع موضعه انما يخشى الله من عباده العلماء تعريضا بالجهل للكفرة ومن يدعي العلم ولم يخش الله تنويها برفع منزلة العلماء العاملين ويلزم من الجمع المحلى باللام المفيد للعموم ان من لم يخش لم يكن عالما قال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا ان الله عزيز فيتمكن من الانتقام غفور للعصاة فحقه ان يخشى ويرجى ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته او متابعته واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية في جميع احوالهم يرجون تجارة طلب ثواب طاعة وهو خبر ان لن تبور لن تهلك بالخسران ليوفيهم علة للتلاوة والاقامة والانفاق او متعلق بلن تبور اجورهم ويزيدهم من فضله على الاجر مما لا عين رأت ولا اذن سمعت انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم والذي اوحينا اليك من الكتاب من للتبيين يعني القرآن هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر ولهذا اجتباك وانزل عليك هذا الكتاب ثم اورثنا حكمنا بتوريثه منك او عبر بالماضي عن المضارع لتحققه الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا العلماء واصحابك ومن بعدهم من امتك فمنهم ظالم لنفسه لتقصيرهم في العمل به وهم يحبسون في طول المحشر حتى يصيبهم الهم الطويل ثم يدخلون الجنة كذا رواه امام احمد وابن ابي حاتم وابن جرير وغيرهم في الحديث هم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ويدل على ما فسرنا الاحاديث الكثيرة ومنهم مقتصد لانهم يعملون به في اغلب الاوقات وهم يحاسبون حسابا يسيرا ومنهم سابق بالخيرات بالطاعات هم الاولياء والابرار باذن الله بامره وارادته وهم

نزل الفرقان على عبده الآيتين فالمصاحبة والمصاهرة والمواخاة لا تجوز الا مع طاعة الله على مراد الله ويدل عليه الحديث الذي في السنن لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي وفيها المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة اذا زنت امة احدكم فليجلدها الحد الى قوله ثم ان زنت فليبعها ولو بضفير والضفير الحبل وهذا امر ببيعها ولو بادنى ما يقابله قال احمد ان لم يبعها كان تاركا لامر النبي صلى الله عليه وسلم

لہ وضمير يدخلونها عائد الى الاصناف الثلثة وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقال صاحب البحران هذا قول ابن مسعود وعثمان بن عفان وابى الدرداء وعقبة بن عامر وابى سعيد وعائشة ومحمد بن الحنيفة وجعفر بن الصادق وكعب الاحبار رضى الله عنهم ۱۲ وجيز وفى الكماليين يدخلونها اى الثلثة اى الظالم والمقتصد والسابق روى احمد والترمذى عن ابى سعيد مرفوعا فى هذه الآية هؤلاء كلها فى الجنة ۱۲ ف۲ دال على ان الاصناف الثلثة فى الجنة والحمد لله اضافها حمدا الحامدين ۱۲ وجيز ف۳ اخرج ابن ابى حاتم والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة قيل اين ابناء الستين وهو العمر الذى قال الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وفى اسناده ابراهيم بن الفضل المخزومى وفيه مقال واخرج احمد والبخارى والنسائى وغيرهم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرء اخر عمره حتى بلغ ستين سنة ۱۲ فتح ف۴ بمعنى اخبرونى يطلب مفعولين احدهما منصوب هو شركاءكم والآخر مشتمل على الاستفهام هو ماذا خلقوا نحو ارأيت زيدا ما صنع ۱۲ وجيز ف۵ فعبادتهم للاصنام لا عقلية ولا نقلية لانه لا عقل لمن يعبد ما لا يخلق جزءا من الارض ولا له شرك فى السماء ولا نقل لانهم لم يؤت اليهم كتاب فيه امر بعبادة هؤلاء ۱۲ وجيز ف۶ ولما بين فساد الاصنام عقب بذكر عظمته وقدرته ليتاكد حقارة الهتهم فقال ان الله يمسك السموات الآية ۱۲ وجيز ف۷ ولما بين انكارهم للتوحيد بين تكذيبهم للرسل فقال واقسموا بالله الآية ۱۲ وجيز

يدخلون الجنة من غير حساب آخر السابقين لقلتهم وللترقى من الادنى وعن عائشة حين سال عقبة عن
تلك الآية يا بنى كلهم فى الجنة اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله وشهد له بالجنة واما المقتصد فمن اتبع
اثره من اصحابه واما الظالم فمثلى ومثلكم وهذا منها رضى الله عنها من باب التواضع وهضم النفس وعن بعض
الظالم لنفسه كافر او منافق فضمير منهم للعباد لا للذين اصطفينا والاول اصح ذلك التوريث وقيل السبق
هو الفضل الكبير العظيم جنت عدن مبتداء يدخلونها والضمير للمصطفين وفى الشواذ جنات بالفتح على شريطة
التفسير يحلون فيها خبر بعد خبر او حال مقدرة من حليت المرأة اذا جعلت لها حليا من اساور جمع سوار ومن للتبعيض
من ذهب بيان سوار ولؤلؤا بالنصب عطف على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب
عنا الحزن هموم الدارين ان ربنا لغفور للذنوب شكور للطاعة الذى احلنا دار المقامة الاقامة من فضله اذ لا
يجب عليه شىء لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال والذين كفروا مقابل للذين اصطفينا لهم ف۲
نار جهنم لا يقضى عليهم بموت فيموتوا جواب النفى منصوب باضمار ان ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك مثل
ذلك الجزاء نجزى كل كفور مبالغ فى الكفر او الكفران وهم يصطرخون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة فيها
قائلين ربنا اخرجنا نعمل صالحا اى عملا صالحا غير الذى كنا نعمل بدل او صفة وفائدته التحسر والاعتراف بانه الذ
اولم نعمركم جواب الله لهم ما يتذكر فيه من تذكر ما موصولة ومن فاعل يتذكر والاصح الذى يدل عليه الاحاديث انه ف۳
ستون سنة وعن زين العابدين انه سبع عشر سنة وعن كثير انه اربعون وجاءكم عطف على معنى اولم نعمركم كانه
قال عمرناكم وجاءكم النذير الرسول او الشيب فذوقوا فما للظلمين من نصير ان الله علم غيب السموت والارض
فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له اى اذا علم مضمرات الصدور فكيف يخفى عليه شىء اخر هو الذى
جعلكم خلئف فى الارض جمع خليفة اى خلفاء قوم اخرين اورثكم ارضهم وملككم مقاليد التصرف وسلطكم فيها فمن
كفر فعليه كفره لا يضر غيره ولا يزيد الكفرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اشد البغض وهم يحسبون ان الهتهم شفعاؤهم
ولا يزيد الكفرين كفرهم الا خسارا وهم يحسبون انهم على شىء الا انهم هم الخاسرون قل ارءيتم شركاءكم الذين تدعون من
دون الله ارونى بدل من ارايتم او تاكيد لارايتم لانه بمعنى اخبرونى عن شركائكم ماذا خلقوا من الارض هل استبدوا
بخلق شىء حتى استحقوا العبادة ام لهم شرك فى السموت شركة مع الله فى خلقها ام اتينهم اى الاصنام او المشركين
كتبا بانهم شركائى فهم على بينت حجة واضحة منه ف۵ من ذلك الكتب الظاهر انه للترقى فان الاستبداد بخلق جزء من
الارض اقل دلالة من ان يكونوا شركاء فى خلق السموات ثم ايتاء كتاب من الله ادل وادل وام منقطعة بل ان يعد
الظلمون بعضهم بدل من الظالمون بعضا الا غرورا ف۶ فان الاخلاف والاتباع اعتمدوا على قول الرؤساء
والاسلاف بانهم شفعاء عند الله ان الله يمسك السموت والارض ان تزولا اى كراهة الزوال او يمنعهما
من الزوال فان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده الجملة المنفية سادة مسد الجوابين
ومن الاولى زائدة والثانية ابتدائية انه كان حليما غفورا ف۷ لا يعاجل بالعقوبة مع تلك القدرة التامة

تفسير سورة النور

ف الاماء اللاتى يبغين هذا يكون عامتهن للتهمة فكيف بالامة التمتع واذا وجب اخراج الامة الزانية عن ملكه فكيف بالزوجة الزانية والعبد نظير الامة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من اوى محدثا فهذا يوجب لعنة كل من اوى محدثا سواء كان احداثه بالزنا او السرقة او غير ذلك وسواء كان الايواء بملك يمين او نكاح او غير ذلك لان اقل ما فيه ترك انكار المنكر والمؤمن يحتاج الى امتحان من يريد ان يصاحبه ويقارنه بالنكاح وغيره قال تعالى اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن وكذلك المرأة التى زنا بها الرجل فانه لا يتزوجها الا بعد التوبة فى الاصح كما دل عليه الكتاب والسنة والآثار لكن اذا اراد ان يمتحنها هل هى صحيحة التوبة فقال ابن عمر يراودها فان اجابته لم تصح توبتها وان لم تجبه فقد تابت وفى نص عليه احمد وقيل

ف عبد الرزاق سہارنپوری

ومن يقنت ٢٢ سورة فاطر ٣٥

ك حكاية لمعنى كلامهم حيث لم يقل لئن جاءنا نذير لنكونن كانوا يلعنون اليهود والنصارى حيث كذبوا رسلهم ك وقالوا لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم ١٢ وجيز ك يعني المكر لا يحيق في العاقبة بالتدمير الا بالماكر وان كان قد ينفذ ظاهرا ١٢ ك تغيير العذاب الى غيره بتحويل العذاب اليه البتة ١٢ وجيز ك اخرج الدارمي وابو يعلى والطبراني والبيهقي وغيرهم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرء يٰس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له في تلك الليلة قال ابن كثير اسناده جيد ١٢ فتح ك والاولى ان يقال الله اعلم بمراده به ١٢ لمحرره ك ولما قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب اراد بيان الحشر والجزاء الموجبة للخشية فقال انا نحن نحي الموتى الاية ١٢ وجيز

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ قبل مبعث محمد عليه السلام جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ مفعول مطلق اي قسما غليظا لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ نبي لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ اي من الامة التي هي احدى الامم اي افضلهم واهديهم تقول فلان واحد القوم واوحد العصر ولهذا قال الضحاك معناه من جميع الامم الذين ارسل اليهم الرسل او من اليهود والنصارى وغيرهم فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ اي مجيئه إِلَّا نُفُورًا عن الحق اسْتِكْبَارًا ابدل من نفورا او مفعول له وقيل استكبروا واستكبارا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ من اضافة الموصوف الى الصفة بدليل قوله وَلَا يَحِيقُ يحيط الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ بالماكر فَهَلْ يَنظُرُونَ ينتظرون إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ سنة الله فيهم بتعذيب المكذبين جعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا فيصل العذاب لمن ويصل اليهم لا الى غيرهم أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فانهم يشاهدون اثار العذاب من اثارهم وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ ليسبقه ويفوت عنه مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا ظهر الارض مِن دَابَّةٍ بشوم معاصيهم قيل المراد من الدابة الانس وحده وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى يوم القيامة او الى اجالهم المقدر المعين فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا فيجازيهم على ما علم من عملهم اللهم عاملنا معاملة فضلك لا عدلك والحمد لله حق حمده

سورة يٰس مكية وهي ثلث وثمانون اية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يس اي يا انسان او هو من اسماء الله وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ذي الحكمة وهو قسم إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ الى جميع الثقلين عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دين قويم وشرع لا عوج له خبر بعد خبر او حال تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ اي هو منزل وقراءة النصب بتاويل نزل تنزيلا او اعني لِتُنذِرَ متعلق بتنزيل قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ اي قوما غير منذر اباؤهم الادنون قيل ما مصدرية فيكون مفعولا مطلقا او موصولة فيكون مفعولا ثانيا اي لتنذرهم الذي انذر اباؤهم الاقدمون فَهُمْ غَافِلُونَ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ كلمة العذاب عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا يعني في اعناقهم وايديهم فان الغل لا يكون الا في العنق دون الايدي فَهِيَ اي الاغلال إِلَى الْأَذْقَانِ اي واصلة اليها فَهُم مُّقْمَحُونَ المقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ غطينا على ابصارهم غشاوة فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ مثل تصميمهم على كفرهم وانه لا سبيل الى تجاوزهم عنه بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه وكالحاصلين بين السدين لا يبصرون قدامهم ولا خلفهم في انهم متعامون عن النظر في ايات الله غير متاملين في مبدأهم ومعادهم عن ابن عباس ان الاول مثل بخلهم عن الانفاق في سبيل الله قال نعم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعن محيي السنة وغيره انها في ابي جهل حين اخذ حجرا ليدمغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفعه لصقت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى عاد الى قومه فقام اخر بانى اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو عليه السلام يصلي فاعمى الله بصر الكافر يسمع صوته ولا يراه وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ سبق في اول سورة البقرة إِنَّمَا تُنذِرُ اي انذارا نافعا يترتب عليه البغية مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ القران بالتامل والعمل وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ غائبا عن الرحمن فلا يراه او غائبا عن عذاب الرحمن فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ حسن

تفسير سورة النور

هذا فيه طلب الفاحشة وقد تنقض التوبة وقد تام نفسه بتحقيق ذلك وبين لهما الشيطان لا سيما ان كان يحبها ويحبه وقد ذاقته وذاقها ومن قال بالاول قال الذي يقصد به امتحانها لا يكون امرا بما نهى الله عنه ويمكنه ان لا يطلب الفاحشة بل يعرض والتعريض للحاجة جائز بل واجب في مواضع كثيرة واما نقضها فاذا جاز ان تنقض التوبة مع غيره والمقصود ان تكون ممتنعة ممن يراودها واما تزيين الشيطان له الفعل فهذا داخل في كل امر يفعله الانسان من الخير يجد فيه محنة فاذا اراد المؤمن ان يصاحب احدا وقد ذكر عنه الفجور وقيل انه تاب اوكان ذلك مقولا صدقا اوكذبا فانه يمتحنه بما يظهر به بره وفجوره وكذلك اذا اراد ان يولي احدا ولاية امتحنه كما امر عمر بن عبد العزيز غلامه ان يمتحن ابن ابي موسى لما اعجبه سمته فقال له قد علمت مكاني عند امير المؤمنين فكم تعطيني اذا اشرت عليه بولايتك فبذل له مالا عظيما فعلم انه ليس ممن يصلح للولاية وكذلك في المعاملات وكذلك الصبيان والمماليك الذين عرفوا او قيل عنهم الفجور واراد الرجل ان يشتريه فانه يمتحنه ومعرفة احوال الناس تارة تكون بشهادات الناس وتارة بالجرح والتعديل وتارة بالاختبار والامتحان

فصل وكما عظم الله الفاحشة عظم ذكرها بالباطل وهو القذف فقال بعد ذلك والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة الاية ثم ذكر رمي الرجل امراته وما امر فيه ثم ذكر قصة اهل الافك وبين ما في ذلك من الخير للمقذوف وما فيه من الاثم للقاذف وما يجب على المؤمنين اذا سمعوا ذلك ان يظنوا بانفسهم من المؤمنين الخير ويقولون هذا [illegible]

له ولما **ومن يقذفن** ٢٢ دل تعالى على ماله من القدرة الكاملة بالافعال الهائلة من الاماتة والاحياء وكان الامثال بالمشاهدات اصدق شئ
بالباب اقطع للجدال ضرب مثلا جامعا للاصول الثلثة التوحيد والرسالة والبعث فقال واضرب لهم مثلا الاية ١٢ وجيز **سه** وهذا القول منهم دليل
على ان هؤلاء ادعوا انهم رسل الله اليهم لا انهم رسل عيسى اليهم ١٢ وجيز **سه** قيل احبس عنهم المطر واسرع فيهم اسراء الادب معهم الجذام ولهذا قالوا
انا تطيرنا بكم ١٢ وجيز **سه** اضراب عن مجموع الكلام كان الرسل قالوا انا قد جعلنا الله اسبابا للسعادة وانتم لسوء صنيعكم محرومون عنها ثم اضربوا عنه الى ما فعلوا من التعكيس حيث جعلوا الرسل اسبابا للشقاوة ١٢ وجيز **سه** وقد نقل انه كان يجذم وما يعبد الاصنام مدة متطاولة يسال عن الالهة كشف ضره فلما دعاه الرسل الى عبادة الله وحده قال هل من اية قالوا ندعو القادر يفرج عنك ما بك قال ان هذا لعجب لي سنون متطاولة ادعو الالهة وما استطاعوا وربكم يفرجه في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدير ودعوا فكشف الله ما به كان لم يكن به باس فاقبل على كسب الاجر انه نجار فنصف ما يحصل منه يصرفه لعيال والنصف الاخر للفقراء فلما هم اهل قريته بقتل الرسل اسرع قال يقوم اتبعوا المرسلين الاية ١٢ وجيز

تفسير سورة النور

لان دليله كذب ظاهر ثم اخبر انه قول بلا حجة فقال لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ثم اخبر انه لولا فضله عليهم ورحمته لعذبهم بما تكلموا به **وقوله** اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم فهذا بيان لسبب العذاب وهو تلقى الباطل بالالسنة والقول بالافواه وهما نوعان محرمان القول بالباطل والقول بلا علم ثم قال سبحانه لولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فالاول تحضيض على الظن الحسن وهذا نهى لهم عن التكلم بالقذف ففي الاول قوله اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقوله اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث **قوله** ظن المؤمنون بانفسهم خيرا دليل

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتٰى عند البعث وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا من اعمالهم الصالحة والطالحة التي باشروها بانفسهم وَاٰثَارَهُمْ ما استنوا من سنة حسنة او سيئة فعمل بها احد اقتداء بهم فيجزون عليها ايضا وقريب منه ما قال بعض السلف المراد ما اثروا من الهدى والضلال او المراد اثار خطاهم الى الطاعة والمعصية وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت الانصار بعيدة منازلهم من المسجد فارادوا ان يتحولوا الى قربه فنزلت سنكتب ما قدموا واثارهم فثبتوا في منازلهم هذا المعنى رواه غير الطبراني وفيه اشكال لانهم صرحوا بان السورة بكمالها مكية وَكُلَّ شَيْءٍ اَحْصَيْنٰهُ فِيْٓ اِمَامٍ مُّبِيْنٍ اي اللوح المحفوظ

وَاضْرِبْ مثل لَهُمْ مَّثَلًا اَصْحٰبَ الْقَرْيَةِ اي مثلها بيان او بدل من مثلا وهما مفعولا اضرب لما فيه من معنى الجعل وقدم المفعول الثاني اِذْ جَآءَهَا بدل اشتمال من اصحب الْمُرْسَلُوْنَ رسل الله او رسل عيسى بامر الله اِذْ اَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ وادعيا الرسالة فَكَذَّبُوْهُمَا فَعَزَّزْنَا قوينا هما بِثَالِثٍ برسول ثالث فَقَالُوْٓا اي الرسل الثلثة اِنَّآ اِلَيْكُمْ مُّرْسَلُوْنَ من ربكم او من رسول ربكم قَالُوْا مَآ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وانما الرسول ملك وهذا شبهة اكثر الكفرة ان الرسول لابد ان يكون ملكا وَمَآ اَنْزَلَ الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ اي وحيا ورسالة اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا تَكْذِبُوْنَ في ادعاء الرسالة قَالُوْا رَبُّنَا يَعْلَمُ اِنَّآ اِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُوْنَ استشهدوا بما هو يجري مجرى القسم وهو علم الله وَمَا عَلَيْنَآ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ التبليغ الظاهر المبرهن بالمعجزات قَالُوْٓا اِنَّا تَطَيَّرْنَا تشاءمنا بِكُمْ فانه لم يدخل مثلكم على قرية الا وعذب اهلها لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهُوْا عن مقالتكم لَنَرْجُمَنَّكُمْ بالحجارة او بالشتم وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِّنَّا عَذَابٌ اَلِيْمٌ قَالُوْا طَآئِرُكُمْ شؤمكم مَّعَكُمْ فان قبائحكم التي لا تفارقكم سبب الشؤم اَئِنْ ذُكِّرْتُمْ جوابه محذوف اي ائن وعظتم تطيرتم بالواعظ ووعدتموه بالتعذيب بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُوْنَ قوم عادتكم الاسراف في الضلال ولذلك تتطيرون بواعظ من الله وَجَآءَ مِنْ اَقْصَا الْمَدِيْنَةِ رَجُلٌ يَّسْعٰى يسرع شفقة على الرسل اسمه حبيب يعمل الحبال او كان نجارا او قصارا ويتعبد في غار بقرب بلدهم وكان سمي الصديق سبق الناس ولما سمعهم هموا بقتل رسلهم جاء لنصح قومه ونصرة رسل الله قَالَ يٰقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِيْنَ اتَّبِعُوْا مَنْ لَّا يَسْــَٔلُكُمْ اَجْرًا من لا غرض له وَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ فقيل له انت تصدق هؤلاء ونذم ديننا فقال وَمَا لِيَ لَآ اَعْبُدُ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ بعد الموت فيجازيكم باعمالكم فاعبدوا انتم ايضا ووحدوه وصدقوا رسله ءَاَتَّخِذُ مِنْ دُوْنِهٖٓ من دون الله اٰلِهَةً اِنْ يُّرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّيْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْــًٔا لا تمنع شفاعتهم عني شيئا من العذاب وَّلَا يُنْقِذُوْنِ ولم يقدروا على انقاذي اِنِّيْٓ اِذًا لَّفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ان اعدل عن عبادة قادر نافع ضار الى عاجز اِنِّيْٓ اٰمَنْتُ بِرَبِّكُمُ الذي كفرتم به فَاسْمَعُوْنِ اي قولي او الخطاب للرسل ومعناه اشهدوا الى بذلك عند ربكم فوطؤه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره او رجموه حتى قتلوه فلما قتلوه قِيْلَ اي قال الله له ادْخُلِ الْجَنَّةَ بشره واذن له في الدخول فلما راى عناية الله قَالَ يٰلَيْتَ قَوْمِيْ يَعْلَمُوْنَ بِمَا غَفَرَ لِيْ رَبِّيْ ما مصدرية او موصولة والباء صلة يعلمون وقيل الباء صلة غفر وما استفهامية اي يعلمون انه غفر لي باي شيء اراد الايمان بالله والمصابرة باعزاز دينه وَجَعَلَنِيْ مِنَ الْمُكْرَمِيْنَ تمنى علمهم بحاله ليعلموا انه على الحق فيرجعوا عن الكفر اراد نصح قومه في حياته ومماته وَمَآ اَنْزَلْنَا عَلٰى قَوْمِهٖ الحبيب مِنْۢ بَعْدِهٖ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَآءِ لاهلاكهم ونصرة رسلنا ولم نحتج في اهلاكهم الى جند بل الامر ايسر وَمَا كُنَّا مُنْزِلِيْنَ الجند من السماء في اهلاك الامم المكذبة فانزال الجند من السماء لنصرة نبينا المصطفى عليه

على حسن مثل هذا الظن الذي امر الله به وفي الصحيح قوله لعائشة ما اظن فلانا وفلانا يدريان من امرنا هذا شيئا فهذا يقتضي جواز بعض الظن كما احتج البخاري بذلك لكن مع العلم بما عليه المرء المسلم من الايمان الرادع له عن فعل الفاحشة يجب ان يظن به الخير دون الشر وفي الاية نهى عن تلقي مثل هذا بالالسنة ونهى عن قول الانسان ما ليس له به علم كقوله ولا تقف ما ليس لك به علم والله جعل في الفاحشة والقذف من العقوبة ما لم يجعله في شيء من المعاصي لانه جعل فيه الرجم وقد رجم قوم لوط

ولهذا انطاكية عند النصارى من احد المدائن الاربع اللاتي تعظمها وهو القدس رومية بلد المسيح وانطاكية لانها اول بلدة آمنت بالمسيح عن آخر اهلها واسكندرية ورومية وان هذه لم يعرف انها اهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبلها والعلم عند الله سبحانه ١٢ وجيز ٢ قال حقا البحر الذي يقتضيه صناعة العربية ان تقديره قضينا او حكمنا انهم لا يرجعون وبعض القراءات انهم بكسر الهمزة دل على ما ذكرنا لانها مقطوعة عما قبلها ولا يخفى بعد انها بدل اي

اكمل الصلوات وافضل التسليمات من خاصية لتشرفه او معنا وما صح في حكمتنا ان لا نحيد عليهم لانا قدرنا على اهلاكهم باهون وجه وعن بعض معناه وما انزلنا على قومه من بعده برسل اخرى برسالة من السماء ايهم ان كانت اي العقوبة الا صيحة واحدة من جبرئيل بعثه الله فاخذ بعضادتي باب بلدتهم فصاح فاذا هم خامدون ميتون كالرماد الرميق في البلدة روح يتردد في جسد واما ان بعض السلف واكثر المتاخرين على انهم رسل عيسى واسماؤهم يحيى ويونس وشمعون والقرية انطاكية وذكروا ان ملك القرية واكثر اهلها امنوا بعد تقويتها بثالث وظهور معجزاتهم ومن بقي على الكفر اهلكوا وكلام بعض السلف دال على انهم رسل الله واسماؤهم صادق وصدوق وشلوم وهو ظاهر القرآن انظر الى قوله ما انتم الا بشر مثلنا وايضا ذكر المورخون ان اول مدينة امنت برسل عيسى هي انطاكية وفي القرآن ان هذه القرية اهلكوا لكفرهم وايضا صرح كثير من السلف في قول الله ولقد آتينا موسى الكتب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى ان الله ما اهلك امة من الامم عن آخرهم بالعذاب بعد انزال التورية بل امر المؤمنين بقتال المشركين فكيف يكون هلاك قرية رسل عيسى والله اعلم يحسرة على العباد نداء للحسرة كانه قيل تعالي فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري والظرف اما لغو او صفة ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون الم يروا ايعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون علق الرؤية او العلم لفظا فيما بعده لان كم لا يكون معمولا لما قبله انهم اليهم لا يرجعون بدل اشتمال من جملة كم اهلكنا على المعنى فان عدم الرجوع والاهلاك واحد وان كل لما جميع لدينا محضرون ان نافية ولما المتقلة بمعنى الا والظرف لجميع بمعنى مجموع او لمحضرون اي ما كلهم الا مجموعون لدينا يوم الحشر محضرون واية لهم الارض الميتة اليابسة التي لا نبات فيها احيينها بالمطر استئناف لبيان كونها اية او اية لهم مبتدأ وخبره واحييناها خبر الارض والجملة تفسير للاية ولا يبعد ان يكون احيينا حالا بتقدير قد واخرجنا منها حبا اي جنسه فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنت من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره من ثمر المذكور قيل الضمير لله فان ثمر الله بخلقه وما عملته ايديهم اي ثمر لم تعمله ايدي الناس بل خلق الله ولهذا قال افلا يشكرون وعن بعض ان ما موصولة عطف على ثمره والمراد ما يتخذ منه كالدبس سبحن الذي خلق الازواج الانواع كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون من مخلوقات شتى لا يعرفونها فكانه قال الازواج قسمان معلوم وغير معلوم واية لهم اليل نسلخ نزيل منه النهار فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها اسم مكان وفسر النبي المنزل عليه القرآن ان مستقرها تحت العرش فتسجد هنالك واذا كان العرش كرة محيطة فتحتيتها باعتبار مكان خاص من العرش الله ورسوله اعلم به وظاهر بعض الاحاديث دال على انه قبة ذات قوائم تحمله الملئكة فوق هذا الجانب من الارض فيكون وقت الظهيرة اقرب ما يكون الى العرش وفي نصف الليل ابعد فتسجد وتستاذن في الطلوع وعن بعض انه اسم زمان اي الوقت الذي تستقر فيه وتنقطع جريها وهو يوم القيمة ذلك الجري الخاص تقدير العزيز العليم والقمر نصب بشريطة التفسير

بدل من الثلثة ١٢ وجيز ٣ ولما اثبت تفرده بالايجاد والانعام ناسب ان يتبعه تنزيهه فقال سبحن الذي الاية ١٢ وجيز ٤ من بيانية والاستيعاب انما هو باعتبار المعلومية وغير المعلومية واكتفى في بيان قسم المعلوم بذكر بعض افراده ١٢ وجيز ٥ كما ثبت في الصحيحين وغيرهما بروايات متعددة انه صلى الله عليه وسلم قال مستقرها تحت العرش تذهب فتسجد هناك و تستاذن في الطلوع فيقال لها اطلع من حيث طلعت فاذا كان عند القيمة يقال لها اطلع من حيث غربت فذلك حين لا تنفع نفس ايمانها هذا هو التفسير ويا عجبا لمن عدل وهو يدعي الايمان وفيما كيفية ذهابها تحت العرش مع ان العرش كرة محيطة او قبة ذات تحملها الملائكة فوق هذا الجانب من الارض كما هو ظاهر بعض الاحاديث فعلمه عند الله ورسوله نحن نؤمن به ونكل العلم اليهما كما في اكثر امور الاخرة ١٢ وجيز وذكر في المنهية اقوالا ثم قال وهذه الاقوال كلها كانه لم يطلع على تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في الصحيحين وغيرهما والا فكيف العدول عنه ويا عجبا ان القاضي مع مطالعته لتفسير المعالم اعرض لهذا الوجه بوجه والله هو الموفق ١٢

تفسير سورة النور

اذ كانوا هم اول من فعل فاحشة اللواط وجعل العقوبة على القاذف بها ثمانين والمرمي بغيرها فيه الاجتهاد ويجوز عند بعض العلماء ان يبلغ الثمانين كما قال علي لا اوتي بمن يفضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري وكما قال عبد الرحمن بن عوف اذا شرب هذى واذا هذى افترى وحد الشرب ثمانون وحد المفتري ثمانون وقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة

وهذا ذم لمن يحب ذلك وذلك يكون بالقلب فقط ويكون مع ذلك باللسان والجوارح وهو ذم لمن يتكلم بها او يخبر بها محبة لوقوعها في المؤمنين اما حسدا او بغضا او محبة للفاحشة فكل من احب فعلها ذكرها وكره العلماء الغزل من الشعر الذي يرغب فيها وكذلك ذكرها غيبة محرم سواء كان بنظم او نثر وكذلك التشبيه بمن يفعلها منهي عنه مثل الامر بها فان الفعل يطلب بالامر تارة وبالاخبار تارة فهذان الامران للفجرة الزناة واللوطية مثل

سلطانية ومالي ٢٣ مصباحاً من خواص ذوي العقول وهما لاختلاف مطالعهما كانهما شموس واقمار فلهذا قال كل ويسبحون

وظاهر القرآن ان لنفسهما سيرا وسباحة والعلم عند الله ١٢ وجيز وفي الفتح قال العماد ابن كثير في البداية والنهاية وحكى ابن حزم وابن الجوزي وغير واحد الاجماع على ان السموات كرية مستديرة واستدل عليه بهذه الآية قال الحسن يدورون وقال ابن عباس في فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك ان الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع في آخرها من المشرق قال ابن حجر حكى الاجماع على ان السموات مستديرة جمع واقام عليه الادلة وخالف في ذلك فرق يسيرة من اهل الجدل ١٢ فتح

٥٢ وعن ابن عباس ما بين ايديكم الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم الدنيا فلا تغتروا بها ١٢ وجيز ٥٣ ا ا

اسم اقارب صناديد قريش وهم فقراء قطع صناديدهم عنهم ما كانوا يواسونهم فندبهم المؤمنون الى الصلة اتاهم فاجابوا انطعم اكثر السلف على ان قولهم هذا استهزاء فانهم يسمعون المؤمنين يعلقون الافعال بمشية الله خرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولون وهذا كما تقول لاحد اعطه دينارا فيجيب لا اعطيه فلسا فانهم امروا بالانفاق فاجابوا بانا لا نطعم ١١ وجيز وفي الفتح كانهم حاولوا بهذا القول الالزام للمسلمين وقالوا نحن نوافق مشية الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا غلط منهم ومكابرة ومجادلة بالباطل فان الله سبحانه اغنى بعض خلقه وافقر بعضا ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا واعطى الدنيا للغني لا استحقاقا وامر الغني ان يطعم الفقير وابتلاه به فيما فرض له من ماله من الصدقة ولا اعتراض لاحد في مشية الله وحكمته في خلقه والمؤمن يوافق امر الله وقولهم من لو يشاء الله اطعمه هو وان كان كلاما صحيحا في نفسه ولكنهم لما قصدوا به الانكار لقدرة الله وانكار جواز الامر بالانفاق مع قدرة الله كان احتجاجهم من هذه الحيثية باطلا ١٢ فتح

قدرناه منازل هي ثمانية وعشرون ينزل كل ليلة في واحد فاذا كان في آخر منازله دقّ واستقوس حتى عاد كالعرجون
كالعذق وهو العود المعوج الذي عليه التمر القديم العتيق اليابس لا الشمس ينبغي لها يصح لها وتتسهل عليها ان تدرك
القمر فتجتمع معه في وقت واحد تتداخل في سلطانه فتطمس نوره ولا الليل سابق النهار اي لا يطلع القمر بالنهار ولا ضوء
يطمس الشمس فسلطانها بالنهار وسلطانه بالليل لا يدخل احدهما في سلطان الآخر قبل القيامة فعلى هذا المراد من الليل والنهار
آيتاهما وهما النيران او المراد لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار ايضا بل يتعاقبان بحساب معلوم
الى يوم القيامة والمراد انهما لا يجتمعان معا في فلك احد لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار وكل في فلك يسبحون اي كلهم
والضمير لهما ولسائر النجوم فان ذكرهما مشعر بها او لهما وجمعا لاختلاف مطالعهما كانهما شموس واقمار وانما اورد طرق السباحة
التي هي للعقلاء جمعا بالواو والنون وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون المراد سفينة نوح فانها مشحونة مملوءة
من الامتعة والحيوانات المراد ذرياتهم التي في اصلاب آبائهم اي حملنا فيها آباءهم الاقدمين في اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية
لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وقيل حملنا صبيانهم ونساءهم وهم الذين يبعثونهم الى التجارة فالمراد السفن
مطلقا وخلقنا لهم من مثله ما يركبون من السفن التي بعد سفينة نوح او المراد الابل فانها سفينة بر وان نشأ نغرقهم فلا
صريخ مغيث لهم ولا هم ينقذون ينجون من الغرق الا رحمة منا ومتاعا الى حين اي لا ينجون لجهة الا للرحمة منا
ولتمتيع بالحياة الى اجل مقدر واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم اي من الوقايع التي مضت وما خلفكم من امر الساعة
او المراد ما تقدم من الذنوب وما تأخر اي من مثلها لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة وجواب اذا مقدر وهو مثل اعرضوا عنه
ويدل عليه ما بعده وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اي امروا بالانفاق
على فقراء الصحابة قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه فمن لم يرزقه الله مع قدرته لا نعطيه لنوافق
مشية الله ان انتم الا في ضلال مبين حيث اتبعتم محمدا وامرتمونا بالانفاق على من اراد الله فقره قيل هذا قول الله للكفار ويقولون
متى هذا الوعد يعنون البعث ان كنتم صادقين ما ينظرون ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون
مشتغلون في متاجرهم بخصوماتهم لا يخطر ببالهم القيامة فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون لمفاجأة
القيامة فيموتون في مكان يكونون فيه ولا يتمكنون من الرجوع الى بيوتهم ونفخ في الصور نفخة البعث فاذا هم من الاجداث القبور الى
ربهم ينسلون يخرجون قالوا يا ويلنا تعال فهذا اوانك من بعثنا من مرقدنا يرفع الله عنهم العذاب بين النفختين فيحسبون انهم كانوا
نياما هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون من كلام المؤمنين او الملائكة في جوابهم كانه قيل بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث
وانبأكم به الرسل او من كلامهم على انفسهم تحسرا وما اما مصدرية اي وعده وصدقهم او موصولة اي الذي وعده الرحمن وصدق
بمعنى صدق فيه المرسلون ان كانت اي الفعلة الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة ليس الامر فيها
بعسير فاليوم لا تظلم نفس شيئا من الظلم ولا تجزون الا ما كنتم تعملون هذا حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم ان اصحاب
الجنة اليوم يوم القيامة بعد دخول الجنة في شغل عظيم لا يحيط به الافهام فكهون متلذذون خبر بعد خبر او الاول ظرف
للثاني هم وازواجهم في ظلال من اشجار الجنة وقصورها على الارائك هي السرر في الحجال متكئون لهم فيها فاكهة

تفسير سورة النور

قصص الانبياء والصالحين للمؤمنين اولئك يقتدون من العبرة بهم وهؤلاء من الاغترار يعتبرون فان اهل الكفر والفسق والعصيان —
يذكرون من قصص اشباههم ما يكون لهم فيه قدوة وذلك من قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية قيل اراد الغناء وقيل
اراد قصص ملوك الكفار وبالجملة كل ما رغب النفوس في الطاعة ونهاها عن المعصية فهو من الطاعة وما رغب في المعصية ونهى عن الطاعة

جميع انواعها وَلَهُمْ مَّا يَدَّعُوْنَ يدعون به لانفسهم فهو من الدعاء او يتمنون من قولهم ادّع عليّ ما شئت بمعنى تمنّه على سَلٰمٌ اى لهم سلام الله او بدل مما يدعون قَوْلًا مِّنْ رَّبٍّ رَّحِيْمٍ يقال لهم قولا من جهته اى يسلم الله عليهم بغير واسطة تعظيمًا لهم وهذا غاية مُناهم وَامْتَازُوا الْيَوْمَ انفردوا عن المومنين اَيُّهَا الْمُجْرِمُوْنَ الكافرون عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يُردم بابه بالنار يكون فيه ابدًا لا يَرى ولا يُرى اَلَمْ اَعْهَدْ اِلَيْكُمْ العهد الوصية اى الم اوصكم بلسان انبيائى وهذا من جملة ما يقال لهم تقريعًا يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ اَنْ لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطٰنَ ان مفسرة او مصدرية اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ وَّاَنِ اعْبُدُوْنِيْ عطف على ان لا تعبدوا هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ بليغ فى استقامته اشارة الى عبادته وَلَقَدْ اَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا خلقا كَثِيْرًا اَفَلَمْ تَكُوْنُوْا تَعْقِلُوْنَ فتدركوا اضلاله وعداوته يعنى انه امر واضح لمن له ادنى عقل فى الحديث اذا كان يوم القيمة امر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول الم اعهد اليكم يا بنى ادم الى قوله هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ اِصْلَوْهَا ادخلوها وذوقوا عذابها الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ بكفركم فى الدنيا اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلٰٓى اَفْوَاهِهِمْ نمنعها عن التكلم عن السلف انه يدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه عمله فيجحد ويقول اى رب وعزتك لقد كتب علىّ الملك ما لم اعمله فيقول له الملك اما عملت كذا فى يوم كذا فيقول لا وعزتك اى رب فيختم على فيه فيشهد عليه جوارحه وَتُكَلِّمُنَآ اَيْدِيْهِمْ وَتَشْهَدُ اَرْجُلُهُمْ بانطاق الله اياها بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ من المعاصى وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة عَلٰٓى اَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا اى ابتدروا الصِّرَاطَ اى الطريق الذى اعتادوا واسلوكه نصبه بالمفعولية لتضمنه معنى ابتدروا او بنزع الخافض يعنى الى فَاَنّٰى يُبْصِرُوْنَ اى لا يبصرون الطريق وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنٰهُمْ قردة وخنازير او حجارة او ازمناهم عَلٰى مَكَانَتِهِمْ اى مكانهم فَمَا اسْتَطَاعُوْا مُضِيًّا وَّلَا يَرْجِعُوْنَ اى لا ذهابا ولا رجوعا ولفواصل الاى قال ولا يرجعون ومعناه ولا يرجعون الى ما كانوا عليه وحاصله انهم احقاء بالطمس والمسخ ونحن قادرون لكنا نمهلهم لحكمة ورحمة منا وَمَنْ نُّعَمِّرْهُ نطل عمره نُنَكِّسْهُ نقلبه فِى الْخَلْقِ فتنقص جوارحه بعد الزيادة وتضعف بعد القوة اَفَلَا يَعْقِلُوْنَ ان القادر على ذلك قادر على البعث وعلى الطمس والمسخ وَمَا عَلَّمْنٰهُ الشِّعْرَ رد لما قال قريش ان محمدا الشاعر وَمَا يَنْۢبَغِيْ لَهٗ الشعر عن ابن عباس وغيره ما ولد عبد المطلب ولدا ذكرا ولا انثى الا يقول الشعر الا رسول الله صلى الله عليه وسلم واما نحو انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب فهو اتفاقى بحسب سليقته من غير قصد اليه اِنْ هُوَ اى ليس الذى اتى به اِلَّا ذِكْرٌ عظة من الله وَّقُرْاٰنٌ مُّبِيْنٌ واضح الدلالة على انه من الله لِّيُنْذِرَ الرسول مَنْ كَانَ حَيًّا حى القلب والبصيرة فانه المنتفع به وَّيَحِقَّ الْقَوْلُ كلمة العذاب عَلَى الْكٰفِرِيْنَ المصرين على الكفر اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِّمَّا عَمِلَتْ اَيْدِيْنَآ مما عملناه نحن بلا شريك واسناد العمل الى الايدى استعارة تفيد المبالغة فى التفرد بالايجاد اَنْعَامًا مفعول خلقنا فَهُمْ لَهَا مٰلِكُوْنَ اى خلقناها لهم وملكناها اياهم فهم لها مالكون متصرفون مختصون بالانتفاع وَذَلَّلْنٰهَا صيرناها منقادة لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوْبُهُمْ مركوبهم

سـ ١ روى ابن ابى حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شىء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم وفى ديارهم ١٢ منه وجيز سـ ٢ اعلم ان قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون مجمل تفصيله قوله ان اصحب الجنة الخ وقوله وامتازوا اليوم الخ على طريقة قولهم زيد يعاقب بالقيد والارهاق ويثيب بالقرب والعفو والاطلاق من ان المقصود عطف جملة قصة اصحب النار على جملة قصة اصحب الجنة واوثر ههنا الطلب بالزجر للتهويل والتعنيف الاترى الى قوله اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ١٢ منه وجيز سـ ٣ فى الحديث ان اول عظم من الانسان يتكلم يوم يختم على الافواه فخذه من الرجل اليسرى رواه ابن ابى حاتم وابن جرير ١٢ منه سـ ٤ لما قال قريش ان محمدا شاعر وما القرآن الا شعر لما فيه من التوحيد والبعث والوعد والوعيد خيالات شعرية لا اصل لها بل من المخترعات التى تلقى على الناس فى صورة حسنة نفاه تعالى فقال وما علمناه الشعر الاية ١٢ وجيز سـ ٥ فان اكثر الشعر تحسين ما ليس بحسن وتقبيح ما ليس بقبيح ومغالاة مفرطة وما هى الا موزون مقفى ١٢ وجيز سـ ٦ قراءة التاء من السبعة دالة على ان الضمير فى قراءة الياء للرسول ١٢ منه

تفسير سورة النور

فهو من المعصية فاما ذكر الفاحشة واهلها بما يجب ان يستحب فى الشريعة مثل النهى عنها وعنهم والذم لها ولهم وذكر اهلها مطلقا حيث يسوغ ذلك فى وجوههم ومغيبهم فهذا حسن يجب تارة ويستحب اخرى كما فصل الله قصص المؤمنين والفجار ليعتبروا بالامرين وقد ذكر الله عن انبيائه وعباده الصالحين من ذكر الفاحشة وعلانيتها من الذم ما فيه عبرة قال تعالى ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة الخ فى مواضع وهذا فيه من التوبيخ ما فيه وليس من باب القذف واللمز ثم ان عدوه باخراجه من القرية وهذا حال اهل الفجور اذا كان بينهم من بينها هم طلبوا اخراجه وقد عاقب الله على الفاحشة اللوطية بما اراد وان يقصد به اهل التقوى حيث امر بنفى الزانى والمخنث فمضت السنة بنفى هذا وهذا والله سبحانه اخرج المتقين من بينهم عند نزول العذاب وكذلك ما ذكره تعالى فى قصة يوسف فى قوله وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه الى قوله فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم وما ذكر بعده من قول يوسف ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن الاية وهذا

ف الفاء **ومالی ٢٣** فی فلا یحزنك متصل بقوله وما علمنه الشعر الخ لمارة علیهم قولهم انه شاعر ای بقوله اناخلقنا لهم الآیة تسلیة له صلی الله علیه وسلم یعنی لك التاسی بربك فانهم کیف اولاد هم تلك النعم وعلموا انه تعالی المنفرد بها مع ذلك جاند واشرکوا به فاذا کان ذلك حالهم مع ربهم فلا تحزن لانا نجازیهم علی تکذیبهم ایاك واشراکهم بی ١٢ منه ف رواه ابن جریر وابن ابی حاتم وغیرهما عن مجاهد وعکرمة وغیرهما ١٢ در منثور ف اخرجه ابن جریر

وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ من الجلود والاصواف وغیرهما وَمَشَارِبُ من اللبن جمیع مشرب اسم مکان او مصدر اَفَلَا يَشْكُرُونَ رب هذه النعم وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ اٰلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ طمعا فی ان ینقذوا بهم والامر بالعکس لانهم لَا يَسْتَطِيعُوْنَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ اصنامهم جُنْدٌ مُّحْضَرُوْنَ فی الدنیا یغضبون للآلهة ویحفظونها او فی الآخرة عند الحساب ای الاصنام لعبادها جند محضرة عند الحساب لیکون ابلغ فی خزیهم ولانهم فی هذا الیوم اعداء فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ تکذیبهم وکفرهم اِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ وَمَا يُعْلِنُوْنَ فنجازیهم اَوَلَمْ يَرَ الْاِنْسَانُ اَنَّا خَلَقْنٰهُ مِنْ نُّطْفَةٍ اخس شیء وامهنه فَاِذَا هُوَ خَصِيْمٌ مُّبِيْنٌ بین الخصومة لا یتأمل فی بدء امره ولا یستحیی نزلت الی آخر السورة حین جاء الی بن خلف او عاص بن وائل معه عظم رمیم ویفتته فی الهواء ویقول یا محمد اتزعم ان الله یبعث هذا فقال علیه السلام نعم یمیتك الله ثم یبعثك ثم یحشرك الی النار وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا امرا عجیبا وَّنَسِيَ خَلْقَهٗ ای بدء خلقنا ایاه قَالَ بیان للمثل مَنْ يُّحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيْمٌ بالیة اسم لما بلی من العظام غیر صفة قیل هو کبغیا فی وما کانت امك بغیا فی انها معدلة عن فاعلة فاسقاط الهاء لانها معدلة عن باغیة قیل فیه دلیل علی ان العظم ذو حیوة یؤثر فیه الموت قُلْ يُحْيِيْهَا الَّذِيْٓ اَنْشَاَهَآ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيْمٌ یعلم کیف یخلقه لا یتعاظمه شیء الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الشَّجَرِ الْاَخْضَرِ نَارًا مع مضادة الماء النار والمراد الزناد التی توری بها الاعراب واکثرها من شجر المرخ والعفار الخضراوین فَاِذَآ اَنْتُمْ مِّنْهُ تُوْقِدُوْنَ فمن کان قادرا علی هذا کیف لا یقدر علی عادة الغضاضة فیما کان غضا فیبس قیل معناه الذی بدا خلق الشجر من ماء حتی صار خضرا نضرا ثم اعاده الی ان صار حطبا یابسا توقد به النار فاقدر کذلك علی کل شیء اَوَلَيْسَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ مع عظم شانها بِقٰدِرٍ عَلٰٓى اَنْ يَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ فی الصغر فان خلق الصغیر اسهل عندکم او مثلهم فی اصول الذات والصفات وهو المعاد بَلٰی جواب من الله وفیه اشعار بانه لا جواب سواه وَهُوَ الْخَلّٰقُ کثیر المخلوقات الْعَلِيْمُ کثیر المعلومات اِنَّمَآ اَمْرُهٗ شانه اِذَآ اَرَادَ شَيْئًا اَنْ يَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ تکون فَيَكُوْنُ فیحدث ای لا یعسر علیه شیء ولا یمنع دون ارادته وقراءة نصب فیکون للعطف علی یقول فَسُبْحٰنَ الَّذِيْ بِيَدِهٖ مَلَكُوْتُ كُلِّ شَيْءٍ یعنی هو المالك المتصرف فیه وَّاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ للجزاء والحمد لله اولا وآخرا

سُوْرَةُ وَالصّٰٓفّٰتِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَاحِدٌ وَّثَمَانُوْنَ وَقِيْلَ ثِنْتَانِ وَّثَمَانُوْنَ اٰيَةً بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَالصّٰٓفّٰتِ صَفًّا اقسم سبحانه بطوائف الملائكة الصافات فَالزّٰجِرٰتِ زَجْرًا الملائكة الذین یزجرون السحاب او الآیات القرآنیة التی تنهی وتزجر عن القبیح فَالتّٰلِيٰتِ ذِكْرًا ای الملائکة الذین ینزلون بکلام الله ویتلونه علی انبیائه والعطف بالفاء للدلالة علی ترتیب الصفات فی التفاضل قیل اقسم بالذین یصفون فی مقابلة العدو الذین یزجرون الخیل للجهاد ویتلون القرآن مع ذلك لا یشغلهم عنه تلك الشواغل اِنَّ اِلٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ جواب للقسم رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ خبر بعد خبر او خبر لمحذوف وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ مشارق الکواکب ومشارق للشمس فی السنة واکتفی بذکر المشارق عن المغارب لدلالتها علیها اِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ قراءة تنوین زینة مع جر الکواکب یؤید ان الاضافة للبیان والزینة اسم وقراءة نصب الکواکب یؤید ان الاضافة الی المفعول والزینة مصدر ای بان زان الله الکواکب وحسنها والکواکب ان کان بعضها فی غیر سماء الدنیا لکن باسرها زینة للسماء الدنیا زینتها للناظرین یرونها کجواهر مشرقة علی سطحها الازرق وَحِفْظًا ای حفظناها حفظا وعطف علی بزینة من حیث المعنی کانه قیل انا خلقناها زینة وحفظا مِّنْ كُلِّ شَيْطٰنٍ مَّارِدٍ خارج عن الطاعة اذا

وابن المنذر وابن ابی حاتم والاسمعیلی فی معجمه والحاکم وصححه وابن مردویه والبیهقی فی البعث والضیاء فی المختارة عن ابن عباس ١٢ در منثور ف الملئکة علیهم السلام لیسوا اناثا فلا بد من تاویل لفظ الصافات وما یشبهها فاوله بطوائف وقیل بنفوسهم الصافات والمراد صفهم فی الصلوة قال تعالی وانا لنحن الصافون او فی الهواء انتظار الامر الله ١٢ منه ف یعنی اجریت هذه الصفات علی الملئکة فعطف بالفاء لیفید ترتبها فی الفضل فالفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة ١٢ منه ف وهی ثلثمائة وستون مشرقا کل یوم لها مشرق ١٢ منه ف فان الکواکب لو لم یکن فی زینة فی نفسها لم تزین السماء ١٢ منه

تفسیر سورة النور

من الاعتبار الذی یوجب النفور عن المعصیة والتمسك بالتقوی ولکن لما بینه فی آخرها بقوله لقد کان فی قصصهم عبرة لاولی الالباب الآیة ومع هذا فمن الناس من یحب سماعها لما فیها من ذکر العشق وما یتعلق به المحبة لذلك ولرغبته فی الفاحشة حتی ان منهم من یسمعها النساء لمحبتهم السوء ولا یختارون ان یسمعوا ما فی سورة النور من العقوبة والنهی عن ذلك قال بعض السلف کلما حصلته فی سورة یوسف انفقته فی سورة النور وقد قال تعالی وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنین ولا یزید الظالمین الا خسارا وقال واذا ما انزلت سورة فمنهم من یقول ایکم زادته هذه ایمانا الآیات فکل احد یحب سماع ذلك لتحریك المحبة المذمومة ویبغض سماع ذلك اعراضا عن دفع هذه المحبة فهو مذموم ومن هذا ذکر احوال الکفار والفجار وغیر ذلك مما فیه ترغیب فی المعصیة وصد عن سبیل الله ومنه سماع کلام اهل البدع والنظر فی کتبهم لمن یضره ذلك فهذا الباب ... مع فیه الشبهات والشهوات واستعلی ذمهم لاء فی مثل قوله یوحی بعضهم الی بعض زخرف القول غرورا وقوله والشعراء یتبعهم الغاوون وقوله اهل انبئکم علی من تنزل الشیاطین وما بعدها وقوله ومن الناس من یشتری لهو الحدیث الآیة وقوله مستکبرین به

محمد شفیع

ولا محذور معنى فانهم مع مبالغتهم فى الطلب لا يمكنهم ذلك لانهم ممنوعون ومعنى لا يسمعون اليه لا يمكنون مصغين اليه سواء جعل صفة او لم يجعل فلا يرد ما قاله الزمخشرى لا يجوز ان يكون صفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون لا معنى له ولا استئنافا لان سائلا لو سال لم يحفظ منها فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقيم ١٢ منه سلمه لان قوله وحفظا بما يحرك الذهن له فقيل لا يسمعون جوابا عما يكون عنده ويقذفون بيانا لكيفية الحفظ وهذا احسن طباقا لفظا ومعنى فتامل ١٢ منه سلمه

اراد استراق السمع اتاه شهاب ثاقب فاحرقه لَا يَسَّمَّعُوْنَ اِلَى الْمَلَاِ الْاَعْلٰى التسمع تطلب السماع ولتضمنه معنى الاصغاء عدى بالى والملاء الاعلى الملائكة وهو كلام منقطع لبيان حالهم او صفة لا محذور معنى لان معناها لا يمكنون من التسمع كما يختفى او استينافا والسوال عما يكون عند الحفظ وكيفيته لا عن سببه وَيُقْذَفُوْنَ يرمون مِنْ كُلِّ جَانِبٍ من جوانب السماء حين صعدوا الاستراق دُحُوْرًا للدحور وهو الطرد او مدحورين وَلَهُمْ عَذَابٌ وَّاصِبٌ مستمر فى الاخرة اِلَّا مَنْ خَطِفَ اختلس الْخَطْفَةَ استثناء من فاعل لا يسمعون بدل منه فَاَتْبَعَهٗ شِهَابٌ ثَاقِبٌ اى لا يسمع الشيطان الا الذى يختلس ياخذ كلام الملائكة بسرعة فيتبعه كوكب مضى فيحرقه وسياتى تفصيل ذلك فى سورة قل وحى ان شاء الله فَاسْتَفْتِهِمْ استخبر مشركى مكة اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ مَّنْ خَلَقْنَا اى سلهم ان خلقهم اصعب ام خلق الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب فاذا اعترفوا انها اصعب فلم ينكرون البعث والبعث اسهل اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّنْ طِيْنٍ لَّازِبٍ لاصق لازق بعضه ببعض فمن ابن لهم ان ينكروا اعادتهم وهم تراب بَلْ عَجِبْتَ يا محمد من انكارهم للبعث ومن قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة وَيَسْخَرُوْنَ منك من تعجبك وفى قراءة عَجِبْتُ بضم التاء بمعنى عجبت من انكارهم البعث او بلغ كمال قدرتى انى تعجبت منه والعجب من الله تعظيم تلك الحالة وَاِذَا ذُكِّرُوْا وعظوا بشئ لَا يَذْكُرُوْنَ لا يتعظون به وَاِذَا رَاَوْا اٰيَةً كانشقاق القمر يَّسْتَسْخِرُوْنَ يبالغون فى السخرية وَقَالُوْا اِنْ هٰذَا اى ليس ما نراه اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ تكرار الهمزة للتاكيد فى نفى البعث اَوَاٰبَآؤُنَا الْاَوَّلُوْنَ عطف على محل ان واسمها او على ضمير لمبعوثون وجاز للفصل بالهمزة قُلْ نَعَمْ تبعثون اكتفى به فى الجواب لظهوره مع ما يدل عليه من المعجزات والدلائل وَاَنْتُمْ دَاخِرُوْنَ صاغرون اذلاء فَاِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ اى اذا كان ذلك فانما هى اى البعثة صيحة واحدة وهى النفخة الثانية فالفاء جواب شرط مقدر فَاِذَا هُمْ يَنْظُرُوْنَ احياء يبصرون او ينتظرون امر الله وَقَالُوْا يٰوَيْلَنَا احضر فهذا اوانك هٰذَا يَوْمُ الدِّيْنِ يوم الجزاء هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ بين الحق والباطل الَّذِىْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ وهذا من كلام الملائكة والمؤمنين تقريعا لهم وتوبيخا اُحْشُرُوا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا هذا من امر الله للملائكة وَاَزْوَاجَهُمْ اشباههم يعنى احشروا عابدى الصنم بعضهم مع بعض وعابدى الكواكب كذلك وعن عمر رضى الله عنه كل ذى ذنب مع صاحب ذلك الذنب او قرناءهم من الشياطين او نساءهم المشركات وَمَا كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ من الاصنام فَاهْدُوْهُمْ اِلٰى صِرَاطِ الْجَحِيْمِ عرفوهم طريقها ليسلكوها وَقِفُوْهُمْ فى الموقف اِنَّهُمْ مَّسْـُٔوْلُوْنَ عن عقائدهم واعمالهم مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُوْنَ لا ينصر بعضكم بعضا وهذا التوبيخ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُوْنَ منقادون لعجزهم وَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَسَآءَلُوْنَ يسال بعضهم بعضا على الطريق اللوم قَالُوْا الاتباع للرؤساء او الكفار للشياطين اِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَاْتُوْنَنَا عَنِ الْيَمِيْنِ عن قبل الخير فزينتم الباطل فحسبناه حقا فان من اتاه الشيطان من جانب اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق او عن القوة والقهر فالجأتمونا على الضلال قيل اليمين الحلف فان رؤساءهم يحلفون انهم على الحق قَالُوْا اى الرؤساء او الشياطين فى جوابهم بَلْ لَّمْ تَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ اى الكفر من قبل انفسكم وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ تسلط بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طٰغِيْنَ ضالين فَحَقَّ عَلَيْنَا جميعنا قَوْلُ رَبِّنَآ كلمة العذاب اِنَّا لَذَآئِقُوْنَ العذاب فَاَغْوَيْنٰكُمْ اِنَّا كُنَّا غٰوِيْنَ اى احببنا ان تكونوا مثلنا فلا تلوموا فقولها مستانفة للتعليل فَاِنَّهُمْ كلهم يَوْمَئِذٍ فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُوْنَ اِنَّا كَذٰلِكَ مثل ذلك الفعل نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِيْنَ بالمشركين اِنَّهُمْ كَانُوْٓا اِذَا قِيْلَ لَهُمْ فى الدنيا لَآ اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُوْنَ عن ان يقولوها وَيَقُوْلُوْنَ اَئِنَّا لَتَارِكُوْٓا

فيه اشارة الى ان هذا اشارة الى ما يرونه من مثل انشقاق القمر الذى اطلق عليها الاية ولهذا لم يقل ان هذه ١٢ منه

اخرج ابو عبيد وعبد بن حميد وابن ابى حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود انه كان يقرء بل عجبتُ ويسخرون بالرفع واخرج ابو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم والبيهقى فى الاسماء والصفات من طريق الاعمش عن شقيق بن سلمة عن شريح انه كان يقرء هذه الاية بل عجبتَ ويسخرون بالنصب يقول ان الله لا يعجب من الشئ انما يعجب من لا يعلم قال الاعمش فذكرت ذلك لابراهيم النخعى فقال ان شريحا كان معجبا برأيه وعبد الله بن مسعود كان اعلم منه كان يقرءها بل عجبتُ ١٢ در منثور سلمه على قراءة الضم هو عجب من كفرهم مع وضوح الادلة وقال النبى صلعم للذى اثنى هو وامراته لضيفهما لقد عجب الله من صنيعكما البارحة وفى لفظ فى الصحيح لقد ضحك الله الليلة وقال ان الرب ليعجب من عبده اذا قال رب اغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت يقول الله علم عبدى انه لا يغفر الذنوب الا انا وقال عجب ربك من شاب ليست له صبوة وقال عجب ربك من راعى غنم على راس جبل شظية يؤذن ويقيم فيقول الله انظروا الى عبدى او كما قال كل هذا نقله شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام فى بعض رسائله وذكر ان قول القائل التعجب استعظام للمتعجب منه فيقال نعم وقد يكون مقرونا بجهل بسبب المستعجب منه وقد يكون لما خرج عن نظائره والله تعالى بكل شئ عليم فلا يجوز عليه ان لا يعلم سبب ما يعجب منه بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيما له والله تعالى يعظم ما هو عظيم اما لعظمه او لعظمته فانه وصف بعض الخير بانه عظيم ووصف بعض الشر بانه عظيم فقال تعالى رب العرش العظيم وقال ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم وقال لو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما وقال لولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وقال ان الشرك لظلم عظيم وقول القائل ان هذه انفعالات نفسانية فيقال كل ما سوى الله مخلوق منفعل ونحن وذواتنا منفعلة فكونها انفعالات فينا لغيرنا نعجز عن دفعها لا يوجب ان يكون الله منفعلا لها عاجزا عن دفعها فان كل ما يجرى فى الوجود فانه بمشيته وقدرته لا يكون

بقیہ ربعہ ... گذشتہ (الا ابتناء ولا بتناء الا مایکون له الملك وله الحمد ۱۲ ... دفی الوجیز والعبد وعة یعتری الانسان عند استعظام الشیٔ والله تعالى منزه عن الروعة فیحمل علی الاستعظام من غیر روعة انتهی وکذا فی المنهیة ۱۲ **سلہ** نحو والعصر ان الانسان لفی خسر الا الذین امنوا وان کان الخطاب للکفار فالاستثناء منقطع ای لکن المخلصین لا یذوقون ۱۲ منه ووجیز **سلہ** قال فی النهر ذکر اولا الرزق وما هو ما

اٰلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُوْنٍ ارادوا به اصدق الخلائق واعقلهم علیه اکمل الصلوة وافضل السلام بَلْ جَآءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِيْنَ یعنی اتی بما اتی به الانبیاء ذووا المعجزات اِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا الْعَذَابِ الْاَلِيْمِ وَمَا تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ای مثله اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ عن کدر الکفر والنفاق استثنا متصل ان کان الخطاب فی انکم وفی ما تجزون لجمیع المکلفین اُولٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُوْمٌ خصائصه من طیب الطعم والرائحة وحسن المنظر ووقته قال تعالى ولهم رزقهم فیها بُکرة وعشیا فَوَاكِهُ بدل الکل او خبر محذوف ای رزق اهل الجنة لیس الا للتلذذ وَهُمْ مُّكْرَمُوْنَ بمجازاة الکفرة فِیْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ظرف او حال او خبر بعد خبر عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ ناظرین بعضهم بعضا وعلی سرر ظرف مقدم او حال او خبر يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَاْسٍ تسمی الخمر نفسها کاسا مِّنْ مَّعِيْنٍ من نهر جار علی وجه الارض کما یجری الماء بَيْضَآءَ لا کدرة فیها لَذَّةٍ لِّلشّٰرِبِيْنَ کان الخمر نفس اللذة وعینها او تانیث لذ بمعنی لذیذ وهما صفتان للکاس لَا فِيْهَا غَوْلٌ غائلة وفسادا من قولنج ونحو کخمر الدنیا وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُوْنَ یسکرون هو من عطف الخاص علی العام یعنی لا فیها فسادا اصلا سیما اعظم المفاسد وهو زوال العقل وَعِنْدَهُمْ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ نساء عفیفات قصرن ابصارهن علی ازواجهن لا ینظرن الی غیرهم عِيْنٌ حسان الاعین جمع عیناء كَاَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُوْنٌ شبههن ببیض النعام المصون من الغبار ونحوه قیل احسن الوان البدن بیاض مخلوط بادنی صفرة او المراد القشر الذی بین قشرة العلیا ولباب البیضة نقله ابن جریر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم فَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَسَآءَلُوْنَ عطف علی یطاف علیهم ای یشربون فیتحادثون علی الشراب باحوال مرت بهم فی الدنیا قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ فی اثناء المکالمة اِنِّیْ كَانَ لِیْ قَرِيْنٌ جلیس کافر يَّقُوْلُ الجلیس تعجبا وتوبیخا اَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِيْنَ بالبعث عن بعض المراد منهما الرجلان اللذان فی سورة الکهف واضرب لهم مثلا رجلین الایة ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا ءَاِنَّا لَمَدِيْنُوْنَ مجزیون قَالَ الله لهم او ذلك القائل هَلْ اَنْتُمْ مُّطَّلِعُوْنَ الی النار لاریکم ذلك القرین فَاطَّلَعَ هذا القائل فَرَاٰهُ فِیْ سَوَآءِ الْجَحِيْمِ وسطها ولاستواء الجوانب سمی وسط الشیٔ سواء وعن کعب الاحبار ان فی الجنة کوی اذا اراد ان ینظر الی عدوه فی النار اطلع علیها فازداد شکرا قَالَ القائل لقرینه تَاللّٰهِ اِنْ ای انه كِدْتَّ لَتُرْدِيْنِ لتهلکنی بالاغواء وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّیْ بالهدایة لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ معك فی النار اَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِيْنَ ای نحن مخلدون منعمون فما نحن بالذین شانهم الموت والهمزة للتقریر والفاء عطف علی محذوف مقول آخر للمؤمن علی سبیل الابتهاج اِلَّا مَوْتَتَنَا الْاُوْلٰى التی کانت فی الدنیا منصوب بمفعول مطلق من اسم الفاعل وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ کالکفار عن ابن عباس لما قال الله لاهل الجنة کلوا واشربوا هنیئا ای بلا موت فعندها قالوا افما نحن بمیتین الخ قال الله تعالى قالوا اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ واما قوله لِمِثْلِ هٰذَا النعیم المقیم فَلْيَعْمَلِ الْعٰمِلُوْنَ فهو اما من کلام الله علیه الاکثرون او من کلام اهل الجنة تحدثا بنعمة الله وتبجحا ثم قال لهم اَذٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا منصوب علی التمییز والحال وفیه دلالة علی ان لهم غیر ذلك من نعم الله اَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّوْمِ هی نزل اهل النار اِنَّا جَعَلْنٰهَا فِتْنَةً لِّلظّٰلِمِيْنَ ابتلاء فی الدنیا لهم فانهم کذبوا الرسل قالوا کیف یکون فی النار شجرة قال تعالى وما جعلنا الرؤیا التی اریناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فی القران اِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِیْٓ اَصْلِ الْجَحِيْمِ نبتها فی قعرها واغصانها ترتفع الی درکاتها کما ان شجرة طوبی ما من دار فی الجنة الا وفیه منها غصن طَلْعُهَا ثمرها كَاَنَّهٗ رُءُوْسُ الشَّيٰطِيْنِ فی تناهی قبح منظره وهو تشبیه تخییلی فان المرکوز فی طباع الناس ان احسن الصور صورة الملك واقبحها صورة الشیطان قیل العرب تسمی الحیة القبیحة المنظر شیطانا وقیل هی شجرة قبیحة مرة منتنة تسمیها العرب رؤس الشیاطین فَاِنَّهُمْ لَاٰكِلُوْنَ مِنْهَا

نتلذذ به الاجسام وثانیا الاکرام وهو ما تتلذذ به النفوس ثم ذکر المحل الذی هم فیه وهو جنات النعیم ثم اشرف المحل وهی السرر ثم لذة التانس بان بعضهم مقابل بعضنا وهو اتم السرور وانسه ثم المشروب انهم لا یتناولون ذلك بانفسهم بل یطاف علیهم بالکؤس ثم وصف ما یطاف علیهم به من الطیب انتفاء المفاسد ثم ذکر تمام نعمة الجسمانیة وختم بها کما بدء باللذة الجسمانیة من الرزق وهی ابلغ الملاذ وهی التانس بالنساء فقال وعندهم قاصرات الطرف الایة ۱۲ فتح **سلہ** عن ام سلمة انها قالت قلت یا رسول الله اخبرنی عن قول الله کانهن بیض مکنون قال رقتهن کرقة الجلد التی رایتها فی داخل البیضة تلی القشر وهذا قول سعید بن جبیر وعطاء وغیرهما واختاره ابن جریر ۱۲ منه ووجیز **سلہ** احدهما کافر واسمه قرطوس والاخر مؤمن اسمه یهوذا ۱۲ فتح **سلہ** یعنی حال المؤمن من ان لا یذوق مرارة الموت الا مرة واحدة بخلاف حال الکافر فانه یتمنی الموت فی کل لحظة قیل لبعض الحکماء ما شر من الموت قال الذی یتمنی فیه الموت ۱۲ وجیز **سلہ** فان تذکر الخلود فی الجنة لذة دونها کل لذة ۱۲ **سلہ** فان النزل ما حضر للضیف من الطعام حتی یتهیا له الضیافة ۱۲ منه

تفسیر سورة النور سا ماتهجرون وقوله وان یروا سبیل الرشد لا یتخذوه سبیلا وان یروا سبیل الغی یتخذوه سبیلا الایة وقوله وان تطع اکثر من فی الارض الایة ومثل هذا کثیر فی القران فاهل المعاصی کثیر فی العالم بل هم اکثر کما قال تعالى وان تطع اکثر من فی الارض یضلوك عن سبیل الله الایة وفی النفوس من الشبهات المذمومة والشهوات

قولا وعملا ما لا یعلمه الا الله واهلها یدعون الناس الیها ویقهرون من یعصیهم وبین بینونها لمن یطیعهم فهم اعداء الرسل واندادهم فالرسل یدعون الی الطاعة بالرغبة والرهبة ویجاهدون علیها وینهون عن المعاصی ویحذرون منها بالرغبة والرهبة ویجاهدون من یفعلها قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض یامرون بالمنکر وینهون عن المعروف الایة ثم قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم

ومالی ٢٣ ه الشوب الخلط سمی العسل شوبا لانه كان من اجل الخيرة من الاشربة لما امتلأت بطونهم من الزقوم احترقت بطونهم فاخر سقيهم ليزداد واعذابا بالعطش ثم سقى اما هو احر واكره ١٢ وجيز ه الاظهر ان الاستثناء منقطع ولما ذكر ضلال الاولين شرع فی حكاية اولهم شهرة فقال ولقد نادینا نوح الآية ١٢ وجيز ه روى الترمذی وابن جرير وابن ابی حاتم انه عليه الصلوة والسلام قال فی قوله

من طلعها فَاِنَّهُمْ لَاٰكِلُوْنَ مِنْهَا فَمَالِـُٔوْنَ مِنْهَا الْبُطُوْنَ لغلبة الجوع او يكرهون على تناولها فهم يتزقمون وفی الحديث لو ان قطرة من الزقوم قطرت على بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم ثُمَّ اِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا على الزقوم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيْمٍ لشرابا من ماء مغلى او مشوبا ممزوجا من حميم يمزج لهم الحميم بما يسيل من فروج الزناة وعيون اهل النار ثُمَّ اِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَاِلَى الْجَحِيْمِ ذلك لانهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من النار او الحميم فی طرف منها وجانب والمرجع بعد الشرب الى اصلها اِنَّهُمْ اَلْفَوْا وجدوا اٰبَآءَهُمْ ضَآلِّيْنَ تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد فَهُمْ عَلٰۤى اٰثٰرِهِمْ يُهْرَعُوْنَ كانهم فی غاية مبادرتهم الى طريق ابائهم مضطرون الى الاسراع وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ قبل امتك اَكْثَرُ الْاَوَّلِيْنَ من الامم الماضية وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا فِيْهِمْ مُّنْذِرِيْنَ انبياء انذروهم باس الله فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِيْنَ تامل عاقبتهم فان عاقبتهم هلاك وفظاعة اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ كانه قال تامل فان عاقبة جميعهم الهلاك الا من اخلص دينه لله وحده والمقصود خطاب الامة واخبار الامم كانت مسطورة فی كتب اهل الكتاب مشهورة منهم فی العرب وَلَقَدْ نَادٰىنَا نُوْحٌ حين ايس من ايمان قومه فقال انى مغلوب فانتصر فَلَنِعْمَ الْمُجِيْبُوْنَ فاجبناه احسن اجابة ووالله لنعم المجيبون نحن وَنَجَّيْنٰهُ وَاَهْلَهٗ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ اذى قومه وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهٗ هُمُ الْبٰقِيْنَ مات من كان معه فی السفينة سوى اولاده وازواجهم واولاده ثلاثة سام وهو ابو العرب وفارس والروم ويافث وهو ابو الترك والسقالبة وياجوج وماجوج وحام وهو ابو القبط والسودان والبربر وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الْاٰخِرِيْنَ من الامم سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ مفعول تركنا وهو من الكلام المحكى كقرات سورة انزلناها اى تسليم جميع الامم عليه تسليما فِى الْعٰلَمِيْنَ متعلق بما تعلق على نوح به والغرض ثبوت هذا الدعاء فی كل خلق كما تقول السلام عليك فی كل زمان ومكان وقيل مفعول تركنا محذوف اى الثناء الجميل والجملة بعده استيناف يدل عليه اِنَّا كَذٰلِكَ مثل هذه التكرمة نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ من احسن فی العبادة اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ علة للاحسان ومنه علم ان الايمان هو القصارى فی المدح ثُمَّ اَغْرَقْنَا الْاٰخَرِيْنَ كفار قومه وَاِنَّ مِنْ شِيْعَتِهٖ اهل دينه وهو على منهاجه وسنته لَاِبْرٰهِيْمَ وبينهما هود وصالح وفی جامع الاصول ان بينهما الفا وماية واثنتين واربعين سنة اِذْ جَآءَ رَبَّهٗ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ من الشك او من العلائق ظرف للشيعة لما فيها من معنى المشايعة اى ممن شايعه على طريقه حين جاء او تقديره اذكر اذ جاء اِذْ قَالَ بدل من الاول وظرف لسليم او جاء لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهٖ مَاذَا تَعْبُدُوْنَ انكر عليهم عبادة الاصنام اَئِفْكًا اٰلِهَةً دُوْنَ اللّٰهِ تُرِيْدُوْنَ اى اتريدون الهة دونه للافك او افكين او تريدون الافك والهة بدل منه ففيه مبالغة لا يخفى فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ اذا لقيتموه ماذا يفعل بكم وقد عبدتم غيره او حتى تركتم عبادته فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى النُّجُوْمِ فَقَالَ اِنِّىْ سَقِيْمٌ خرج قومه الى عيدهم واراد واخروجه معهم فقال لا اخرج لانى سقيم اراد التورية اى ساسقم او سقيم النفس من كفرهم ولما كان غالب سقامهم الطاعون خافوا السراية وخلوه وكان قومه نجامين اوهمهم انه استدلاله على مرضه بعلم النجوم او المراد انه تفكر فقال انى سقيم والعرب تقول لمن تفكر نظر الى النجوم كذا قال كثير من السلف فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِيْنَ هاربين الى عيدهم خوفا عن سراية الطاعون فَرَاغَ ذهب بخفية اِلٰۤى اٰلِهَتِهِمْ بعد ما ذهبوا فَقَالَ للاصنام سخرية اَلَا تَاْكُلُوْنَ من الاطعمة التى حواليكم فان قومه يضعون الاطعمة

وجعلنا ذريتهم الباقين سام وحام ويافث ونقل الامام احمد انه قال عليه الصلوة والسلام سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم ١٢ منه ه اخرج ابن جرير عن مجاهد فی قوله وتركنا عليه فی الآخرين قال لسان صدق للانبياء كلهم ١٢ در منثور ه وابراهيم ابو العرب وكما جعل الله سلاما على نوح وثناء عليه الى يوم الدين كذلك جعل ثناءه على ابراهيم كما قال وتركنا عليه فی الآخرين سلام على ابراهيم وجعلنا معجزته ماء وجعل معجزته نارا ١٢ وجيز ه قال ابن عباس بقلب سليم يعنى شهادة ان لا اله الا الله وعن محمد بن سيرين يعلم ان الله حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فی القبور ١٢ منه ه قدم المفعول وهو الهة للعناية والاهتمام وقدم المفعول له لان الاهم عنده ان يجابههم بانهم على افك وباطل ١٢ منه ه فی الحديث المخرج فی الصحاح والسنن لم يكذب ابراهيم غير ثلاث كذبات قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله فی سارة هی اختی ١٢ منه اخرج ابن جرير عن السدى قال قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فی الجحيم قال فحبسوه فی بيت وجمعوا له حطبا حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول لئن عافانی الله لاجمعن حطبا لابراهيم فلما جمعوا له واكثروا من الحطب حتى اذا كانت الطير لتمر بها فتحترق من شدة وهجها وشدتها فعمدوا اليه فرفعوه على راس البنيان فرفع ابراهيم راسه الى السماء فقالت السماء والارض والجبال والملائكة ربنا ابراهيم يحرق فيك فقال انا اعلم به وان دعاكم فاغيثوه وقال ابراهيم حين رفع راسه الى السماء اللهم انت الواحد فی السماء وانا الواحد فی الارض ليس فی الارض احد يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل فناداه يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ١٢ در منثور

تفسير سورة النور بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الآية وقال تعالى الذين آمنوا يقاتلون فی سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فی سبيل الطاغوت ومثل هذا فی القرآن كثير والله سبحانه قد امرنا بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والامر بالشیء مسبوق بمعرفته فمن لا يعلم المعروف لا يمكنه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مسبوق بمعرفته فمن لا يعلمه لا يمكنه النهى عنه وقد اوجب الله علينا فعل المعروف

له وقال صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين وقد صححه ابن الجوزي في الوفاء وبين معناه ١٢ منه وجيز
وذكر الرازي هذا الحديث وزاد فيه وقال اعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله
له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا له افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل والذبيح الثاني اسمعيل انتهى

بين ايديهم ويرجعون ويأكلون للتبرك مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُوْنَ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ تعديته بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضَرْبًا
بِالْيَمِيْنِ مصدر لراغ عليهم لانه بمعنى ضربهم او المحذوف وحال بمعنى ضاربا ضربهم باليد اليمنى لانه اشد وقيل بالقسم الذي سبق
منه وهو تالله لاكيدن اصنامكم فَاَقْبَلُوْٓا اِلَيْهِ الى ابراهيم بعدما رجعوا ورأوا اهلاك الهتهم وبحثوا عن كاسرها وظنوا انه هو يَزِفُّوْنَ
يسرعون قَالَ لهم ابراهيم اَتَعْبُدُوْنَ مَا تَنْحِتُوْنَ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ اي وما تعملونه بقرينة ما تنحتون يعني هل المخلوقان
لخالق واحد يعبد احدهما الآخر وكلمة ما عامة تتناول ما يعملون من الاوضاع والحركات والمعاصي والطاعات وغيرها والمراد بافعال العباد المختلف
فيها هو ما يقع بكسب العبد ويستند اليه مثل الصوم والصلوة والاكل والشرب ونحوهما مما يسمى الحاصل بالمصدر لا نفس الايقاع الذي هو
الاعتبارات العقلية كما تقول يفعلون الزكوة يقيمون الصلوة يعملون الصالحات والسيات ومما غفل عن هذه النكتة كثير من الفضلاء
بالغوا في نفي كون ما موصولة والانصاف ان الآية محتملة لما قررنا ولان يكون المراد ما تعملونه من الاصنام فلم يبق الاستدلال مع الاحتمال
والله اعلم قَالُوا ابْنُوْا لَهٗ بُنْيَانًا فَاَلْقُوْهُ فِي الْجَحِيْمِ في النار الشديدة بنوا له حائطا من الحجر طوله ثلثون وعرضه عشرون وملؤا فيه
النار بملئه وطرحوه فيه فَاَرَادُوْا بِهٖ كَيْدًا شرا فَجَعَلْنٰهُمُ الْاَسْفَلِيْنَ الاذلين بابطال كيدهم وتفصيل القصة في سورة الانبياء وَقَالَ
بعد خروجه من النار اِنِّيْ ذَاهِبٌ اِلٰى رَبِّيْ الى مرضاة ربي سَيَهْدِيْنِ الى صلاحي اي فهاجر الى الشام رَبِّ هَبْ لِيْ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ اي بعض الصالحين
يعني الاولاد فَبَشَّرْنٰهُ بِغُلٰمٍ حَلِيْمٍ فيه بشارة انه ابن ينتهي في السن الى ان يوصف بالحلم وهو اسمعيل على الاصح نقلا ودليلا فان اسمعيل
هو الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحاق بعد معطوفة على هذه البشارة وكيف لا واسمعيل هو الذي كان بمكة والمناسك الذبح
ما كانت الا فيها قال بعض العلماء من تحريف اليهود انه اسحق لانه ابوهم واسمعيل ابو العرب ومن زعم من السلف انه اسحاق وهو الذي
سمع ذلك من كعب الاحبار حين يروي من الاسرائيليات وليس فيه حديث صحيح ضعيف والرواية عن علي وابن عباس مختلفة فَلَمَّا بَلَغَ الغلام
مَعَهُ السَّعْيَ يعني سنا يسعى مع ابيه في اعماله او في الطاعات يعني شب واطاق ما يفعله ابوه من العمل يتصل معه يعينه ومعه ظرف
للسعي المقدر عند من لم يجوز تقديم الظرف ايضا على المصدر قَالَ يٰبُنَيَّ اِنِّيْٓ اَرٰى فِي الْمَنَامِ اَنِّيْٓ اَذْبَحُكَ ورؤيا الانبياء وحي ولما
تكررت رؤياه ثلث ليال قال ارى بلفظ المضارع فَانْظُرْ مَاذَا تَرٰى من المصلحة هو من الرأي لا يطلب الا مفعولا واحدا هو ذا اختبر
صبره من صغره على طاعة الله فشاوره قَالَ يٰٓاَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ اي ما تؤمر به يعني ليس هذا من مقام المشاورة فان الواجب امضاء
امر ربك سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰبِرِيْنَ على حكم الله فَلَمَّآ اَسْلَمَا انقادا لامر الله وعن بعض المفسرين تشهدا او ذكرا اسم الله
ابرهيم على الذبح واسمعيل شهادة الموت وَتَلَّهٗ لِلْجَبِيْنِ اكبه على وجهه ليذبحه من قفاه لئلا يرى وجهه عند الذبح فيكون اهون
عليه وَنَادَيْنٰهُ اَنْ يّٰٓاِبْرٰهِيْمُ ان مفسرة قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا بالجزم عزمك وجواب لما محذوف اي لما اسلما وكذا وكذا كان ما ن
من ذوق الشكر والسرور لهما والثناء الحسن اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ليس من تتمة النداء بل تم الكلام ثم قال هكذا نصرف عمن
اطاعنا المكاره ونجعل لهم من امرهم فرجا اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْبَلٰٓؤُا الْمُبِيْنُ الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره وَفَدَيْنٰهُ
بِذِبْحٍ الذبح اسم ما يذبح عَظِيْمٍ يعني عظيم القدر او عظيم الجثة والاصح انه كبش املح اقرن وعن كثير من السلف انه كبش قربه ابن
آدم فتقبل منه وكان في الجنة فاتى به جبرئيل والمنقول ان قريشا توارثوا قرني الكبش الذي فدى به ابوهم خلفا عن سلف
وجيلا عن جيل وكان في الكعبة الى ان بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ سَلٰمٌ عَلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ كَذٰلِكَ نَجْزِي

وفي الفتح قال ابن كثير في تفسيره وقد ذهب جماعة من اهل العلم الى ان الذبيح هو اسحق وحكي ذلك عن طائفة من السلف حتى يقال عن بعض الصحابة وليس في ذلك كتاب ولا سنة وما اظن ذلك تلقى الا عن اخبار اهل الكتاب واخذ مسلما من غير حجة وكتاب الله شاهد ومرشد الى انه اسمعيل فانه ذكر البشارة بالغلام الحليم وذكر انه الذبيح وقال بعد ذلك وبشرنه باسحق نبيا من الصلحين انتهى واحتج القائلون بانه اسحق بان الله عز وجل قد اخبرهم عن ابرهيم حين فارق قومه وهاجر الى الشام مع امرأته سارة وابن اخيه لوط فقال اني ذاهب الى ربي سيهدين انه دعى فقال رب هب لي من الصلحين وقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب ولان الله قال وفدينه بذبح عظيم فذكر انه في الغلام الحليم الذي بشر به وانما بشر باسحق لانه تعالى وبشرنه باسحق وقال هنا بغلم حليم وذلك قبل ان يعرف هاجر وقبل ان يصير له اسمعيل وليس في القرآن انه بشر بولد الا اسحق قال الزجاج الله اعلم ايهما الذبيح وكل هذا يحتمل المناقشة والمسئلة ليست من العقائد التي كلفنا بمعرفتها فلا نسئل عنها في القيمة فهي مما لا ينفع علمه ولا يضر جهله وقد رجح كل قول طائفة من المصنفين كابن جرير فانه رجح انه اسحق وكابن كثير فانه رجح انه اسمعيل ولم يصح عن رسول الله في ذلك شيء وما روي عنه فهو اما موضوع او ضعيف جدا ولم يبق الا مجرد استنباطات من القرآن اذ هي محتملة لا تقوم بها حجة قال الوقف هو الذي لا ينبغي مجاوزته وفيه السلامة انتهى ما ذكره صاحب الفتح ملخصا ونقل العلامة ابن قيم في اغاثة اللهفان عن شيخه شيخ الاسلام انه قال في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ومن زيادات اهل الكتاب في التوراة ان الله سبحانه قال لابرهيم اذبح ابنك بكرك ووحيدك اسحق قال والزيادة باطلة من وجوه عشرة الاول انه بكره ووحيده اسماعيل باتفاق الملل الثلث الى آخرها بين الوجوه العشرة ورجح فيها كون الذبيح اسماعيل ترجيحا لا مرد له فمن شاء الاطلاع فليرجع الى خاتمة كتاب الاغاثة ١٢

فلعله لا يصح لان ادريس قبل نوح وفي سورة الانعام ان الياس من ذرية ابراهيم او من ذرية نوح على اختلاف في مرجع الضمير ۱۲ وجيز واما الحديث الذي اخرجه الحاكم والبيهقي وضعفه في ملاقات انس مع الياس واخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالياس ثم اتيان النبي الى الياس ومعانقتهما وتحدثهما ونزول المائدة من السماء واكلهما منه ثم صلى ثم ودعاه ودعاه ومرور الياس على السحاب نحو السماء فقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد وقال الذهبي بل موضوع قبح الله من وضعه وقال ما كنت احسب ولا اجوز ان الجهل بلغ بالحاكم الى ان يصحح هذا ۱۲ در منثور ملخصا قال الحسن البصري قد هلك يعني الياس وخضر ولا نقول كما يقول الناس انهما حيان وهو الراجح نظرا في الادلة والله اعلم ۱۲ فتح ۲ نقل ابن ابي حاتم وغيره انه لما قال يونس في بطن الحوت اللهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظلمين قالت الملئكة هذا صوت ضعيف مكروب من بلاد غريبة فقال الله عبدي يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قالوا يا رب اولا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه عن البلاء قال الله بلى فامر الحوت فطرحه بالعراء رواه ابن جرير ايضا ۱۲ منه وجيز ۳ الاصح انها الدباء لبرد الظل ونعومة اللمس وعظم الورق ولان الذباب لا يجتمع في ظلها وفي قصة يونس هنا اجمال وحذف كما يعلم من سورة الانبياء ۱۲ وجيز

المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قد مر تفسيره في هذه السورة وبشرنه باسحق اي بوجوده نبيا من الصلحين حالان مقدرتان بشرناه به مقدرا نبوته وكونه من الصالحين وعند من يقول الذبيح اسحاق فالبشارة الثانية بوجوده مقيدا بنبوته والمقصود الاصلي في هذه المرة البشارة بالنبوة واما الصلاح بعد النبوة فلتعظيم شان الصلاح وانه الغاية والمقصود الاصلي وبركنا عليه على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق فان كثيرا من الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن الى نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر مبين ظاهر ظلمه ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا بالنبوة وغيرها عليهما ونجينهما وقومهما من الكرب العظيم تغلب فرعون ونصرنهم اي هما والقوم فكانوا هم الغلبين على القبط واتينهما الكتب التورية المستبين البليغ في بيانه وهدينهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين سلم على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق في هذه السورة تفسيره وان الياس لمن المرسلين عن بعض هو ادريس وعن بعض هو نبي من انبياء بني سرائيل من اسباط هرون ابن عمران اذ قال ظرف للمرسلين لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون تعبدون بعلا اي البعل الرب قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة والسدي بلغة اليمن او هو اسم لصنم كان لاهل بك من الشام وهو المسمى الآن بعلبك وقيل امرأة اسمها بعل بعيد ونها وتذرون احسن الخلقين تتركون عبادته الله ربكم ورب ابائكم الاولين وقراءة النصب بالبدل فكذبوه فانهم لمحضرون في العذاب الا عباد الله المخلصين استثناء من فاعل كذبوه لا من ضمير محضرون وتركنا عليه في الاخرين سلم على ال ياسين لغة في الياس كميكال وميكائيل وقيل جمع منسوب اليه بحذف ياء النسبة كاعجمين والاشعرين وقراءة ال ياسين قيل ياسين هو ابو الياس فاله الياس ع قيل ياس هو الاسم والياء والنون زائدة في لغة السريانية فعلى هذا الال مقحم كال موسى هرون والمراد من ياسين الياس وقيل ال محمد وهو بعيد جدا انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجينه واهله اجمعين الا عجوزا في الغبرين اي بقيت في الباقين في العذاب ثم دمرنا الاخرين قد مر تفسيره وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في طريقكم الى الشام مصبحين داخلين في الصباح وباليل يعني نهارا وليلا افلا تعقلون اليس لكم عقل فتعتبرون بهم وان يونس لمن المرسلين اذ ابق هرب الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهل الفلك فكان من المدحضين صار من المغلوبين بالقرعة وذلك لان البحر اشتد عليهم فقالوا فينا من يشوم اشتد البحر فتساهموا على من يقع عليه القرعة يلقى في البحر فوقعت عليه ثلث مرات فالقى عليه السلام نفسه في البحر فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اي بما يجب ان يلام عليه او مليم نفسه فلولا انه كان من المسبحين لولا ما تقدم له من العمل في الرجاء او من المصلين في بطن الحوت قد نقل انه لما استقر في بطنه ظن انه قد مات فحرك رجليه فاذا هو حي فقام وصلى وهو في بطنه او من المسبحين بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظلمين للبث في بطنه الى يوم يبعثون بان يطول عمر الحوت يكون بطنه سجنا له فنبذنه طرحناه بالعراء الارض الخالية التي لا نبات فيها على جانب دجلة وقيل بارض اليمن وهو سقيم كفرخ ليس عليه ريش ومدة لبثه في بطنه ثلثة او سبعة او اربعون او يوم واحد وانبتنا عليه اي فوقه شجرة من يقطين شجرة الدباء ليستظل بها وعن بعض كل شجرة لا ساق لها فهو يقطين وعن بعض هو كل شجرة تهلك من عامها وارسلنه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم المراد رسالة السابق قول ابن عباس ۱۲ منه

تفسير سورة النور وترك المنكر فان حب الشيء وفعله وبغض ذلك وتركه لا يكون الا بعد العلم بها حتى يصح القصد الى فعل المعروف وترك المنكر فان ذلك مسبوق بعلمه فمن لم يعلم الشيء لم يتصور منه حب له ولا بغض ولا فعل ولا ترك لكن فعل الشيء والامر به يقتضي ان يعلمه علما مفصلا يمكن معه فعله والامر به اذا امر به مفصلا ولهذا اوجب الله على الانسان معرفة ما امر به من الواجبات مثل صفة الصلوة والصيام والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا امر بها وصار فلا بد من العلم بثبوتها فكما انا لا نكون مطيعين اذا علمنا عدم الطاعة فلا نكون مطيعين اذا لم نعلم وجودها بل الجهل بوجودها كالعلم بعدمها وكل منهما معصية فان الجهل بالتساوي كالعلم بالتفاضل في جميع الاموال الربوية واما معرفة ما يتركه وينهى عنه فقد يكتفي بمعرفته في بعض المواضع مجملا فان الانسان يحتاج الى معرفة المنكر وانكاره وقد يحتاج الى الحجج المبينة لذلك والى الجواب عما يعارض به اصحابها والى دفع اهوائهم

ك٥١ لما ذكر قصص الانبياء وان اممهم كانوا يسارعون الى متابعة اٰبائهم في ضلالهم بالشرك وغيره فقلعهم وقطع ببيان اكثره لعدم متابعة رسلهم جاء بالفاء عن سوال اهل مكة كما في قوله في اول السورة فاستفتهم اهم اشد خلقا الاٰية ١٢ وجيز

ك٥٢ الاول قول مجاهد وقتادة وابن زيد والثاني لابن عباس حكاه ابن جرير والثالث لحسن وغيره هكذا نقله ابن كثير في تفسيره ١٢ منه ك٥٣

او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم اَوْ يَزِيْدُوْنَ بل يزيدون او يزيدون على تقديركم وظنكم كمن يرى قوما فيقول هؤلاء مائة او اكثر فَاٰمَنُوْا المرسل اليهم فَمَتَّعْنٰهُمْ اِلٰى حِيْنٍ الى وقت اٰجالهم فَاسْتَفْتِهِمْ اى سل اهل مكة وهو سوال توبيخ عطف على قوله فاستفتهم اهم اشد خلقا الذي وقع في اول السورة ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره ثانيا باستفتائهم اَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ حيث قالوا ان الملائكة بنات الله وَلَهُمُ الْبَنُوْنَ لزم من كفرهم هذا التجسيم فان الولادة للاجسام وتفضيل انفسهم على ربهم حيث جعلوا ارفع الجنسين لهم واستهانتهم بالملائكة اَمْ خَلَقْنَا الْمَلٰٓئِكَةَ اِنَاثًا وَّهُمْ شٰهِدُوْنَ خلقنا اياهم فان الانوثية مما تعلم بالمشاهدة اَلَآ اِنَّهُمْ مِّنْ اِفْكِهِمْ بهتانهم لَيَقُوْلُوْنَ وَلَدَ اللّٰهُ وَاِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ فانه محال على الله سبحانه اَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِيْنَ استفهام استبعاد واما قراءة كسر الهمزة فعلى حذف همزة الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها وقيل بدل من ولد الله و بتقدير القول اى لكاذبون في قولهم اصطفى مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ بمثل هذا اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ انه سبحانه مقدس عن مثل ذلك اَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِيْنٌ حجة واضحة من السماء على ما تقولون فَاْتُوْا بِكِتٰبِكُمْ الذي انزل عليكم بهذا اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ وَجَعَلُوْا بَيْنَهٗ بين الله وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا قالوا الملائكة بنات الله فقال ابو بكر رضي الله عنه من امهاتهن قالوا سروات الجن او زعموا عليهم لعاين الله ان الله سبحانه وابليس اخوان او المراد من الجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم عن الابصار وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ اى الجن يعلمون ان القائلين بهذا القول او ان الجنة لمحضرون في العذاب يعني الكفار يسوون الجن بالله والجن يعلمون كذبهم وعلى قول من فسر الجنة بالملائكة معناه ولقد علمت الملائكة ان الكافرين القائلين بذلك لمحضرون في العذاب سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ من الولد والنسب اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ منقطع من المحضرون اى لكن المخلصون ناجون او متصل من ضمير جعلوا او يصفون ان فسر بما يعمهم فَاِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفٰتِنِيْنَ اِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيْمِ اى انتم واصنامكم ما انتم بفاتنين على الاصنام يعني لا تغوون ولا تضلون انتم احدا الا من هو في علم الله انه يدخل الجحيم قيل ضمير عليه لله والخطاب في انتم لهم ولالهتهم على تغليب المخاطب اى ما انتم على الله بمفسدين الناس بالاغواء الا من سبق في علمه شقاوته قيل وما تعبدون ساد مسد الخبر لكل رجل وضيعته اى انكم والهتكم قرناء لا تبرحون توابتا فقال ما انتم عليه الخ وَمَا مِنَّآ اَحَدٌ اِلَّا لَهٗ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ في السمٰوٰت يعبد الله فيه لا يتجاوزه او في القربة والمعرفة وهذا حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية ردا على عبدتهم وقيل من قوله سبحان الله من كلام الملائكة كانه قال لقد علمت الملائكة ان القائلين بذلك معذبون قائلين سبحان الله عما يصفون لكن عباد الله المخلصون براء مما يصفونه ثم التفتوا الى الكفرة وجاؤا بالفاء الجزائية اى اذا صح انكم مفترون والله منزه فاعلموا انكم والهتكم لا تقدرون على ان تفتنوا على الله عباده الا الاشقياء مثلكم ثم رجعوا من الاحتجاج واظهروا العبودية واعترفوا بها وَّاِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّوْنَ في طاعة الله وَاِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُوْنَ الله عما لا يليق به او المصلون وَاِنْ كَانُوْا لَيَقُوْلُوْنَ اى وان الشان كان المشركون ليقولون لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا كتابا مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ من كتبهم لَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ لاخلصنا العبادة له ولم نخالفه كما خالفوا فَكَفَرُوْا بِهٖ اى بالذكر لما جاءهم فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ عاقبة كفرهم وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا وعدنا بالنصر لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ وهذه الكلمة هي قوله اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ وَاِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ في الدارين او في الاٰخرة عن ابن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الاٰخرة فَتَوَلَّ اعرض عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنٍ الى وقت موجل ومدة يسيرة ياتيك نصرك وَّاَبْصِرْهُمْ كيف ينزل بهم فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ

لما ذكره الدلائل على فساد مذهب الكفار اتبعه بما نبه به على ان هؤلاء الكفار لا يقدرون على حمل احد على الضلال الا اذا كان ممن سبق حكم الله في حقه بالعذاب والوقوع في النار فقال فانكم وما تعبدون الاٰية ١٢ كبير ك٥٤ وعلى هذا المراد من الجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم عن الابصار صرح بذلك الحسن البصري وغيره كما قاله الشيخ ابن كثير في تفسيره ١٢ وجيز ك٥٥ او نصف اجنحتنا حول العرش اعين للمؤمنين او منتظرين لامر الله ١٢ وجيز اخرج الترمذي وحسنه ابن ماجة وابن مردويه عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون ان السماء اطت وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله واخرج محمد بن نصر وابن عساكر بمعناه وزاد ثم قرأ وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ١٢ در منثور ك٥٦ ولما هدد الكفار بقوله فسوف يعلمون اردفه بما يقوي قلب الرسول صلى الله عليه وسلم فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الاٰية ١٢ كبير

تفسير سورة النور

وذلك يحتاج الى ارادة جازمة وقدرة على ذلك ولا يكون ذلك الا بالصبر كما قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين اٰمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر واول ذلك ان تذكر الاقوال والافعال على وجه الذم لها والنهي عنها وبيان ما فيها من الفساد فان الانكار بالقلب اسبق من الانكار باليد وهذه طريقة القراٰن فيما يذكره تعالى من الكفار والعصاة كما ان فيما يذكره عن اهل العلم والايمان على وجه المدح والحب وبيان منفعته والترغيب فيه نحو قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمٰن ولدا لقد جئتم شيئا ادا الاٰيات وهذا كثير جدا فالذي يجب اتقى الله هو منهم اما كافر واما فاجر وليس منهم من هو بعكسه لكن لا يثاب على مجرد عدم ذلك وانما يثاب على قصده لترك ذلك وارادته وذلك مسبوق بالعلم بقبح ذلك وبغضه لله

۱ لما تفرد لله من العظمة ما ذكر كان الاهم اثبات تنزهه عن كل نقص ص ۲ واتصافه بكل كمال فذلك ذكر نتيجة ذلك المختتم بجامع التنزيه والتحميد فقال سبحان ربك رب العزة الآية ۱۲ وجيز ۲ قال شيخ الاسلام ابو العباس رح في العقيدة الفرقة الناجية وهو الايمان بالله وملئكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والايمان بالقدر خيره وشره ومن الايمان بالله الايمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه

عزك ونصرك وسوف للوعيد لا للتبعيد أفبعذابنا يستعجلون روي انه نزلت حين قالوا عند نزول قوله فسوف يبصرون متى يكون هذا فاذا نزل اي العذاب بساحتهم بفنائهم فساء بئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والمراد من الصباح اليوم او الوقت الخاص فان البلاء يطرقهم اسحارا شبهه بجيش انذر بعض نصاح القوم بهجومه قومه فلم يلتفتوا اليه ولا دبروا امرهم حتى اناخ بغتة بفنائهم وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون وعدا الى وعد ووعيدا الى وعيد قيل الاول عذاب الدنيا والثاني عذاب الآخرة وفي اطلاق ابصر ويبصرون عن التقييد بالمفعول فائدة وهي انه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الوصف من انواع المسرة وانواع المساءة سبحان ربك رب العزة فان العزة له تعالى يعز من يشاء عما يصفون اي المشركون وسلام على المرسلين الذين سبقت الكلمة لهم لا عليهم والحمد لله رب العالمين على ما انعم وهذا تعليم للمؤمنين عن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر فليكن في آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر السورة وقد رفع هذا المعنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهين وروى الطبراني عنه عليه السلام انه قال من قال دبر كل صلوة سبحان ربك رب العزة الخ ثلث مرات فقد اكتال بالمكيال الاوفى من الاجر والحمد لله على ما هدانا

سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن ان كانت اسما للسورة فتقديره هذه ص او مضمون هذه الجملة هو المقسم عليه بناء على ما يتضمنه من الانباء عن الاعجاز والاشتهار به كما تقول هذا حاتم والله او معناه صدق الله او صدق محمد عليه السلام وعلى كل وجه جواب القسم مقدم وقيل قسم حذف حرفه والواو للعطف والجواب محذوف اي انه لمعجز حق ذي الذكر اي ذي الشرف والشهرة او ذي التذكير والعظة بل الذين كفروا في عزة استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ورسوله والتنوين فيهما للتعظيم والاضراب عما يتضمنه الكلام من وجوب الاذعان كانه قيل هو معجز والله والكفار لا يقرون بل يصرون على العناد كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على عدم الاذعان فنادوا استغاثة وتوبة عند حلول العذاب ولات حين مناص لا مشبهة بليس او للجنس زيدت عليها التاء للمبالغة كما في ثمت وربت وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين اي ليس الحين حين فرار ونجاة وتاخر او لا من حين مناص لهم قال البغوي لات بمعنى ليس بلغة اليمن وعجبوا ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم وقال الكافرون اي فقالوا الكفرهم هذا ساحر لمعجزاته كذاب لما ينسب الى الله تعالى اجعل الآلهة الها واحدا نسب الالوهية التي للآلهة لا لمن واحد فيقول لا اله الا الله ان هذا لشيء عجاب بليغ في التعجب نزلت حين اجتمعت سراة قريش عند ابي طالب قائلين اقض بيننا وبين ابن اخيك بان يرفض ذكر آلهتنا وندره والهه فاجاب عليه من الله افضل صلوة والطف سلام بعد ما جاء واخبره عمه عنهم باعم افلا ادعوهم الى كلمة واحدة يدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم فقام من بين القوم ابو جهل ما هي لنعطينكها وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وذلك قوله تعالى وانطلق الملأ الاشراف منهم من القوم عن مجلس ابي طالب قائلين بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا اثبتوا على آلهتكم على عبادتها ولا تغتروا لان انطلاقهم يدل على القول فان المنطلقين عن مجالس التقاول يتكلمون حال الانطلاق في ذلك الامر الذي كان فيه تقاولهم بحسب جري العادة ان هذا لشيء يراد اي هذا الذي يدعو نبينا اليه لشيء يريده محمد ويتمناه لكن لا يصل اليه او لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له ما سمعنا بهذا الذي يقوله في الملة الآخرة

ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل بل يؤمنون بان الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يلحدون في اسماء الله وآياته ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه لانه سبحانه لا سمي له ولا كفو له ولا ند له ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى فانه سبحانه اعلم بنفسه وبغيره واصدق قيلا واحسن حديثا من خلقه ثم رسله صادقون مصدقون بخلاف الذين يقولون عليهم ما لا يعلمون ولهذا قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فسبح نفسه عما وصف به المخالفون للرسل وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب انتهى ۱۲ ۳ روى ابن جرير وابن ابي حاتم انه عليه الصلوة والسلام قال اذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين وزاد في رواية فانما انا رسول من المرسلين ۱۲ منه ۴ قال الرازي يعني اسلافهم مع كثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك فقالوا من العجيب ان يكون اولئك الاقوام على كثرتهم وقوة عقولهم كانوا جاهلين مبطلين وان لا يكون الواحد محقا صادقا ثم ان قال فلعمري لو كان التقليد حقا لكانت هذه الشبهة لازمة وحيث كانت فاسدة علمنا ان القول بالتقليد باطل ۱۲ ۵ ذكر السيوطي معنى هذه القصة مفصلة في الدر المنثور وعزاه الى ابن ابي شيبة واحمد وعبد بن حميد والترمذي قال وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم قال وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ۱۲

تفسير سورة النور وهذا العلم والقصد والبغض هو من الايمان الذي يثاب عليه وهو ادنى الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا الى قوله وذلك اضعف الايمان وتغيير القلب يكون بالبغض لذلك وكراهته وذلك لا يكون الا بعد العلم به وقبحه ثم بعد ذلك يكون

لو الماكان هذا انما الف القولهم ومالي ٢٣- ان هذا الا اختلاق لدلالته على جزمهم بان التوحيد المشتمل عليه القرآن الموسس ص عليه اكثر احكامه كذب وافتراء وانه يستلزم الجزم بعدم حقية القرآن فاجاب بان الجزم حسد لا اعتقاد من صميم القلب فتامل ١٢ منه ص لان الحسد انما يكون في حال الرفاهية فحين العذاب يزيل الحسد فيزيل الشك ١٢ منه ص والمشار اليه المكان الذي تعارضوا مع رسول الله صلى الله عليه

في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا او ملة عيسى فان ملة عيسى عند قريش اخر الملل وهم مثلثة وقيل في الملة حال من اسم الاشارة كانه قال ما سمعنا احدا من اهل الملل ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه أأنزل عليه الذكر من بيننا وليس علينا من يشرف فكيف يختص بهذا الشرف بل هم في شك من ذكري من القرآن فانه حق او باطل واما قولهم ان هذا الا اختلاق وهذا ساحر كذاب وامثاله فلا يتفوهون به الا عنادا من غير اعتقاد في صميم قلوبهم بل لما يذوقوا عذاب لم يذوقوا عذابي فاذا ذاقوه زال عنهم الشك من العناد والحسد وحين العذاب لم يبق عنادا ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته حتى يعطوها من ارادوه ويصرفوا عمن لم يريدوا فيتخيروا للنبوة التي هي اعلى رحمة من ارادوا من صناديدهم وانما رحمته بيده يعطيها من يشاء ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ان كان لهم ذلك فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء من ابوابها وطرقها من سماء الى سماء وليأتوا منها بالوحي الى من يستصوبون وهذا تهكم بهم اي تهكم جند ما اي هم جند ما من الكفار وما مزيدة للتقليل هنالك مهزوم مكسور من الاحزاب هنالك ظرف لمهزوم الذي هو صفة جند وهنالك اشارة الى بدر فانه مصارعهم او صفة اخرى لجند وفيه تحقيرهم كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت وعن الكلبي له اوتاد يعذب الناس عليها اذا غضب وعن قتادة وعطاء له اوتاد وارسان يلعب بها بين يديه وثمود وقوم لوط واصحب لئيكة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب مبتدا وخبر اي الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم بعضا منهم هؤلاء الذين اخبر عنهم بانه وجد منهم التكذيب ان كل الا كذب الرسل اي ما كل واحد منهم مخبرا عنه بخبر الا مخبرا عنه بانه كذب جميع الرسل لان الرسل يصدق كل منهم الكل فتكذيب واحد منهم تكذيب للكل فحق عقاب فوجب عقابي عليهم وما ينظر هؤلاء اي اهل مكة الا صيحة واحدة هي نفخة الفزع ما لها من فواق من رجوع اي نفخة واحدة لا تثنى ولا تردد او ما لها من توقف مقدار فواق وما هو بين الحلبتين وقالوا ربنا عجل لنا قطنا نصيبنا من العذاب الذي يعد من يدعي النبوة او كتابنا الذي فيه اعمالنا ننظر فيه او نصيبنا من الجنة التي يعدها قبل يوم الحساب قالوا ذلك استهزاء فانهم غير مومنين بالجنة ولا بالنار ولا بيوم الحساب اصبر على ما يقولون من السحر وغيره واذكر عبدنا داود اي اصبر واذكر قصته كيف لقي من توبيخ الله تعالى بسبب زلة يسيرة فصن نفسك عن ان تزل فيما امرت من تحمل اذاهم وقبل معناه اصبر وعظم معصية الله تعالى في اعينهم بذكر قصة داود ذا الايد ذا القوة في الطاعة انه اواب رجاع الى الله تعالى في اموره وشؤنه انا سخرنا الجبال معه يسبحن اي مسبحا معه بالعشي والاشراق وقت الاشراق حين تشرق الشمس هو وقت الضحى والطير عطف على الجبال محشورة مجتمعة محبوسة اليه من كل جانب كل له اواب مطيع او رجاع الى التسبيح كلما رجع داود الى التسبيح فهذه الاشياء كانت ترجع الى تسبيحها وشددنا ملكه قويناه بالهيبة وكثرة الجنود واتيناه الحكمة الفهم والعقل والاصابة في الامور او النبوة وفصل الخطاب الفاصل من الخطاب بين الصحيح والفاسد الحق والباطل وهل اتاك نبؤا الخصم الخصم في الاصل مصدر فلذلك اطلق على غير واحد والمراد من هذا الاستفهام التشويق الى استماعه اذ تسوروا المحراب تصعدوا سور الغرفة ونزلوا اليه اذ ظرف للنبأ على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل اذ دخلوا على داود بدل من اذ تسوروا او ظرف لتسوروا ففزع منهم اذ دخلوا بغير اذن في غير

وسلم بالكلمات السابقة وهو مكة يوم الفتح ١٢ وجيز وباخبارهم وصغرهم بين حال من هو اعظم واجل منهم من الاحزاب المتقدمة فقال كذبت قبلهم قوم نوح الاية ١٢ وجيز من افاق المريض اذا رجع الى الصحة يعني اذا جاء وقتها لم تستاخر هذا القدر من الزمان ١٢ منه قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف حارس مسلح يحرسونه وعن بعض انه كان يحرسه في كل ليلة ثلثة وثلثون الفا الاتقى وعليهم الهيبة الى مثلها في ذلك الامر ١٢ منه عن ابن عباس كان جزأ ايامه اربعة يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص امره ويوما يعظ بني اسرائيل ويبكيهم فجاءه الملكان في صورة رجلين في غير يوم القضاء فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المسجد فلم يشعر الا وهما بين يديه ففزع منهم اذ نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس حوله فخاف ان يؤذوه وجيز والدلالة على انها من العجائب التي فيها ان يصل الى كل واحد فهل وصل اليك وان لم يصل فاستمع ١٢ منه

تفسير سورة النور

الانكار بالشاتم كون بالعين النبي صلى الله عليه وسلم قال وذلك اضعف الايمان فمن رأى المنكر انما اذا راه ولم يعلم انه منكر او علم ولم يكرهه لم يكن هذا الايمان موجودا في القلب في حال وجوده ورؤيته بحيث يجب بغضه وكراهته والعلم بقبحه مع جهاد الكفار والمنافقين

اذا وجد واراد المراد المنكر وجهه المؤمن فيثاب من انكره عنده وجحده ولا يثاب من لم يوجد عنده حتى ينكره وكذلك ما يدخل في ذلك من الاقوال و الافعال والمنكرات قد يعرض عنها كثير من الناس اعراضهم عن جهاد الكفار المنافقين وعن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهؤلاء وان كانوا من المهاجرين الذين هجروا السيئات فليسوا من المجاهدين الذين يجاهدون في ازالتها حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فتدبر هذا فانه

عبدالرحمن

وما لي ٢٣ كما تقول لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها فجال عليها الحيل كم ٣٨٧ ص يجب فيها وليس لكما من الاربعين اربعة ولا ربعة ١٢ منه ٥٢ مستفاد من المقام وسوق الكلام وفي تنكير قليل وافراده موقع الجمع لكونه خبرهم واقترانه بما الابهامية من المبالغة في القلة ما لا يخفى ١٢ منه ٥٣ في البحر ظاهر القرآن انهم دخلوا عليه من غير المدخل في غير وقت حكومته ففزع منهم ظانا انهم يغتالونه فلما

وقت دخول الخصوم فان له يوما معينا للقضاء قالوا لا تخف خصمان اي نحن خصمان والتحاكم بين ملكين تصورا في صورة خصمين من بني آدم والظاهر ان معهما غيرهما فمعنا نحن فوجان متخاصمان بغى ظلم بعضنا على بعض وهذا تمثيل منهم وتعريض بحال داود وما صدر عنه تصوير للمسألة وفرض لها فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط لا تجر في الحكومة واهدنا الى سواء الصراط الوسط وهو العدل ان هذا اخي في الصداقة له تسع وتسعون نعجة هي الانثى من الضان كناية عن المرأة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها ملكنيها واجعلني كافلها وعزني في الخطاب غلبني في مخاطبته اياي لانه اقدر على النطق فيهم في قال داود لما اعترف الخصم الاخر لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه في السؤال تضمين كانه قال باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب قصته ان عين داود وقعت على امرأة رجل فاعجبها فسأله النزول عنها فذنبه مجرد انه التمس النزول عن امرأته وعن بعضهم في ذنبه ان زوجها قتل في بعض الغزوات فلم يغتم داود اغتمامه بالشهداء فتزوج امرأته وما يذكره القصاص ليس له اصل يعتمد عليه بل منقول عن علي رضي الله عنه انه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي يظلم بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وما لتأكيد القلة وفيه تعجب من قلتهم وظن اي علم داود انما فتناه ابتليناه ذكر انه لما قضى بينهما نظر احدهما الى صاحبه فضحك فصعد الى السماء فعلم انه تمثيل لحاله فاستغفر ربه من ذنبه وخر راكعا سمي السجود ركوعا لانه مبدأه او معناه خر للسجود حال كونه راكعا اي مصليا واناب رجع الى الله بالتوبة وذكر انه استمر ساجدا اربعين يوما فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى لقربة وحسن مآب مرجع منقلب يا داود انا جعلناك خليفة استخلفناك على الملك في الارض او خليفة ممن قبلك من الانبياء فاحكم بين الناس بالحق الذي هو حكم الله تعالى ولا تتبع الهوى هوى النفس في قضايانك فيضلك اتباع الهوى عن سبيل الله طريقه المستقيم ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم يوم القيامة فلم يعملوا له وقيل ظرف متعلق بلهم ومفعول نسوا متروك وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا اي خلقنا باطلا لا لامر صحيح وحكمة بالغة او للباطل والبعث الذي هو متابعة الهوى ذلك اي خلقنا اياهن باطلا ظن اي مظنون الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ام في الموضعين منقطعة والهمزة لانكار التسوية فانها من لوازم خلقهما باطلا وانكار الثاني غير الاول باعتبار الوصف او باعتبار الذات اي بين المتقين من المؤمنين والفجار منهم وفي الاية ارشاد الى المعاد فانه ربما يكون المفسد الفاجر احسن حالا في الدنيا فلا بد من دار اخرى كتاب انزلناه اليك يعني القرآن مبارك كثير النفع ليدبروا آياته يتفكروا فيها وليتذكر يتعظ به اولو الالباب ذوو العقول السليمة الظاهر ان ضمير يدبروا لاولي الالباب على التنازع واعمال الثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد سليمان انه اواب رجاع اليه بالتوبة وهو تعليل للمدح اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم بالعشي بعد الظهر الصافنات من الخيل القائم على ثلثة قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر وهذه صفة محمودة في الخيل الجياد جمع جواد وهو المسرع في سيره فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اي اثرت حب الخيل بدلا عن ذكر ربي او يكون عن متعلقا باحببت لتضمين معنى انبت والخير المال والمراد به هنا الخيل حتى توارت اي الشمس وذكر العشي دال على الشمس بالحجاب اي حتى غربت ردوها اي الصافنات علي فطفق

اتضح له انهم جاءوا للحكومة منزعجا خطاء ظنه فاستغفر من ذلك الظن وخر ساجدا والله غفر له ذلك الظن وعلمهم ان الحافظ هو الله لا الحارس ولم يتقدم سوى قوله وظن داود انما فتناه واما ابتلاؤه بغير ذلك فلا نترك بصحته والله اعلم ١٢ ٥٤ لانه اذا لم يكن خلقهما باطلا يكون الحساب والثواب والجزاء والعقاب مقررا فلا يستوي المؤمن والكافر والمتقي والفاجر ١٢ منه ٥٥ ولما نفى التسوية بينهما بين ما يصلح به ويحصل بمتابعته السعادة الابدية وهو كتاب الله فقال كتاب انزلناه اليك الاية ١٢ وجيز ٥٦ وفي البحر الظاهر ان الضمير في توارت عائد الى الصافنات اي دخلت اصطبلها في الحجاب وقيل حتى توارت في المسابقة بما يحجبها عن النظر ١٢ وجيز

تفسير سورة النور ٢

انه كثيرا ما يجتمع في كثير من الناس هذان الامران بغض الكفر واهله وبغض الفجور واهله وبغضهم ونهاهم كما يحب المعروف واهله ولا يجب ان يأمر به ولا يجاهد عليه بالنفس والمال وقد قال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون وقال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الاية وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الاية وكثير من الناس بل اكثرهم كراهتهم للجهاد على المنكرات اعظم من كراهتهم للمنكرات لاسيما اذا كثرت المنكرات وقويت فيها الشبهات والشهوات فربما مالوا اليها تارة وعنها اخرى فتكون نفس احدهم لوامة بل انكانت امارة ثم اذا ارتقى الى الحال الاعلى في هجر السيئات صارت نفسه مطمئنة تاركا للمنكرات

ط روى عن ابن عباس رضى الله عنهما واختاره ابن جرير قال انه لم يكن ليغفل حيوانات ويهلك مالا من ماله بلا ذنب منها ص
ولا شك فى بعد هذا القول والله اعلم ١٢ منه ط رجع الى الله فاز لنا عن ملكه الشيطان والمفسرون ذكروا اشياء فى ابتلائه لا يصح نقلها واقرب ما قيل
فيه ان فتنته كونه لم يستثن فى قوله لاطوفن الليلة على سبعين امرأة يأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله تعالى فطاف

جعل يمسح السيف مسحًا بالسوق والاعناق اى بسوقها واعناقها والسوق جمع ساق اى يقطعها لانها شغلته عن ذكر الله تعالى
يقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه ذكر انه لم عشرين فرسا او عشرين الف فرس من ذوات اجنحة تعرض عليه للجهاد فنسى صلوة
العصر حتى غربت الشمس كما وقع على نبينا عليهما الصلوة والسلام يوم الخندق فاغتم لذلك فطلبها فعقرها غضبا لله
تعالى وكان ذلك مباحا له وقيل ذبحها وتصدق بها والذبح على ذلك الوجه مباح فى شريعته فعوضه الله تعالى بما هو خير منه
وهو الريح التى تجرى بامره وعن بعضهم كوى سوقها واعناقها بكى الصدقة وحبسها فى سبيل الله تعالى وعن بعضهم مسحها
بيده لكشف الغبار عنها حبا لها وهو قول ضعيف بعيد عن مقتضى المقام ولقد فتنا ابتلينا سليمن بان سلبنا الملك
منه اربعين يوما وقيل اكثر والقينا على كرسيه وسلطنا على ملكه جسدا شيطانا ثم اناب رجع الى ملكه او تاب ثم

كذا قال ابن عباس وجم غفير من السلف ١٢ وجيز

اعلم انه لم يصح حديث فى تفصيل تلك القصة وما نقل عن السلف فالظاهر انه من الاسرائيليات التى لا نصدق فيها ولا نكذبها
والمنقول عن مجاهد وغيره واحد من ائمة السلف ان ذلك الجنى لم يتسلط على نسائه بل عصمهن منه تشريفا له عليه الصلوة والسلام
واما سبب ابتلائه فقيل لان احب امرأة قد مات ابوها وهى تجزع اشد جزع فامر سليمان عليه السلام الشياطين فصوروا لها تمثال ابيها
تسكينا لها فهى مع ذلك التمثال كعابدة صنم فعوتب سليمان على ذلك وسلط الله تعالى شيطانا سرق منه خاتمه الذى فيه ملكه و
سلطانه وجلس مقامه يخيل انه سليمان حتى مضى ايام ابتلائه وقيل فيه غير ذلك والله تعالى اعلم قال رب اغفر لى ذنبى وهب لى ملكا
لا ينبغى لاحد من بعدى كان معجزة زمانه الملك فسال من الله تعم معجزة خاصة لا يكون له فيها شريك الى يوم القيامة والظاهر
انه سال على المراتب ولذلك قال لا ينبغى لاحد من بعدى اى هب لى ملكا انا حقيق به وحدى وما قال لم تعط احدا غيرى
وعن بعض السلف معناه ملكا لا تسلبنيه بعد ذلك وتعطيه غيرى كما سلبته منى واعطيته شيطانا وتفسير الاول

هو عطاء بن رباح وغيره ١٢ منه

هو الذى تدل عليه الاحاديث الصحيحة فهو الصحيح انك انت الوهاب فسخرنا له الريح وهو من جملة ما وهبنا له
تجرى بامره رخاء لينة لا تزعزع حيث اصاب اراد وقصد سليمان والشيطين عطف على الريح كل بناء وغواص
بدل منه اشتغل بعضهم فى المحاريب والتماثيل وجفان كالجواب وبعضهم فى استخراج اللالى من البحر واخرين عطف على

اى سليمان ١٢

كل كانه جعل الشياطين قسمين عملة ومردة مقرنين قرن بعضهم مع بعض فى الاصفاد فى السلاسل هذا التسليط
عطاؤنا فامنن فاعط ما شئت لمن شئت او امسك اواحرم من شئت بغير حساب من غير حرج عليك فى
الاعطاء والامساك فهو حال من فاعل الامر وقيل صلة للعطاء اى انه عطاء غير متناه وعن عطاء معناه امنن على من
شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك فى وثاقك من شئت منهم لا تبعة عليك وان له عندنا لزلفى لقربة ومرتبة
فى الاخرة وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب عطف بيان لعبدنا اذ نادى ربه بدل من عبدنا انى اى بانى
مسنى الشيطن بنصب بتعب وعذاب الم ابتلاه الله تعالى بجسده وماله وولده حتى لم يبق فيه مغرز ابرة سليما
سوى قلبه ولم يبق له من الدنيا شئ يستعين به غير ان زوجته تخدم الناس بالاجر وتطعمه نحوا من ثمانى عشرة سنة
ورفضه القريب والبعيد حتى آل به الحال ان القى على مزبلة من البلد هذه المدة فلما طال واشتد الحال تضرع الى ربه ثم
نقال مسنى الشيطان الخ فهذه حكاية كلامه اسند الى الشيطان لانه سببه اركض اضرب برجلك الارض هذا

ولم يحمل الا واحدة فجاءت بشق
رجل وفى الحديث والذى نفسى
بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
فى سبيل الله فرسانا اجمعون واما
قول كثير من السلف فهو انه سلط
الله شيطانا يخيل انه سليمن
وجلس مقامه وتصرف فى ملكه
حتى مضى ايام ابتلائه ١٢ وجيز
قال النسفى فى المدارك واما ما
يروى من حديث الخاتم والشيطان
وعبادة الوثن فى بيت سليمن
فمن اباطيل اليهود انتهى وقال
الخازن قال القاضى عياض وغيره
من المحققين لا يصح ما نقله
الاخباريون من تشبيه الشيطان
به وتسليطه على ملكه وتصرفه
فى امته بالجور فى حكمه لان الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا انتهى
وذكر السيوطى حديث الخاتم فى
الدر المنثور وقال اخرجه
النسائى وابن جرير وابن ابى حاتم
باسناد قوى عن ابن عباس قال
اخرجه الفريابى والحكيم الترمذى
والحاكم وصححه عن ابن عباس و
فى الكمالين قال ابن كثير ان
هذا كله من الاسرائيليات
التى لا نصدقها ولا نكذبها قال
ابن حجر كما نقله الخفاجى
عنه ان هذه القصة رواه
النسائى وغيره باسناد قوى
ثم ان تفسير الجسد بالشيطان
مرواه ابن عباس ومجاهد وسعيد بن
جبير وقتادة والله اعلم ١٢ ط
هذا جواب حايتهم فيه كما توهم
الحجاج حين قيل له انك حسود
قال احسد منى من قال وهب لى ملكا
لا ينبغى لاحد من بعدى وهذا ايضا
من شيطنته التى لا يبعد ان يكفر
منه ط فانه انما ابتلاه الله

بما فعل بوسوسة الشيطان كما قيل انه استغاثه مظلوم فلم يغثه او اكل شاة وجاره جائع الى جنبه او اعجب بكثرة ماله ١٢ كمالين تفسير
سورة التوبة والمكروهات لا تجب الجهاد ومصابرة العدو على ذلك واحتمال ما يؤذيه من الاقوال والافعال فان هنا شئ آخر اخل فى قوله الوثق الى
الذين قيل لهم كفوا ايديكم الى قوله وكان الله على كل شئ مقيتا والشفاعة الاعانة اذ المعين تنضم شفيعا للمعان فكل من اعان على بر او تقوى كان له

وبالی ۲۳ لہ کان حلف علیه السلام لیضربن امراته ۳۸۹ مائة ضربة بسبب ذنب عنده جری منها وهی ص محسنة فجعل الله له خلاصا من یمینه بقوله وخذ الآیة ۱۲ وجیز وفی الخازن وکان قد حلف ان یضرب امراته مائة سوط فشکر الله حسن صبرها معه فاتاه فی ضربها وسهل له الامر وامره بان یاخذ ضغثا یشتمل علی مائة عود صغار فیضربها ضربة واحدة ففعل ولم یحنث فی یمینه وهل ذلک لایوب خاصة ام لا فیه قولان احدهما انه عام وبه قال ابن عباس

لما اجیب به هٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَّشَرَابٌ ای فضربها فنبعت عین قیل له هذا مغتسل ای ما تغتسل به واشرب منه ففعل فبرئ من کل داء ظاهر وباطن وَوَهَبْنَا لَهٗۤ اَهْلَهٗ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً ای لرحمة مِّنَّا علیه وَذِكْرٰى تذکرة لِاُولِی الْاَلْبَابِ لیصبروا وینتظروا الفرج وقد مر فی سورة الانبیاء شرحه وَخُذْ بِیَدِكَ ضِغْثًا حزمة صغیرة من الحشیش او ضربة فَاضْرِبْ بِّهٖ ای امراتك وَلَا تَحْنَثْ روی انها قطعت ذوائبها وباعتها بخبز فاطعمته فلامها علی ذلک وحلف لئن شفاه الله تعالی لیضربنها مائة ضربة وقیل بغیر ذلک من الاسباب اِنَّا وَجَدْنٰهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ ایوب اِنَّهٗۤ اَوَّابٌ مقبل بکلیته علی الله تعالی وَاذْكُرْ عِبٰدَنَاۤ اِبْرٰهِیْمَ وَاِسْحٰقَ وَیَعْقُوْبَ من قرأ عبدنا یکون واسحق ویعقوب عطفا علی عبدنا اُولِی الْاَیْدِیْ ذوی القوة فی العبادة وَالْاَبْصَارِ فی معرفة الله تعالی اِنَّاۤ اَخْلَصْنٰهُمْ جعلناهم خالصین لنا بِخَالِصَةٍ بسبب خصلة خالصة ذِكْرَى الدَّارِ ای لیس فی قلوبهم همّ سوی الآخرة لا یشوبها الدنیا وهو بدل من خالصة علی قصد التفسیر البیان او تقدیره هی ذکری الدار وقراءة اضافة خالصة تکون بیانیة وأما اذا فتذکری فاضافة المصدر الی مفعوله قیل باء خالصة صلة اخلصناهم بمعنی وفقناهم لاکتسابها وَاِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَیْنَ الْاَخْیَارِ جمع خیر او خیر وَاذْكُرْ اِسْمٰعِیْلَ وَالْیَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ ای کلهم مِّنَ الْاَخْیَارِ وقد مر قصصهم فی سورة الانبیاء هٰذَا ذِكْرٌ ای هذا الذی مر شرف لهم وهذا نوع من الذکر ای من القرآن ثم شرع فی نوع اخر من الکلام وهو بیان ما اعد لامثالهم وَاِنَّ لِلْمُتَّقِیْنَ لَحُسْنَ مَاٰبٍ مرجع جَنّٰتِ عَدْنٍ عطف بیان مُّفَتَّحَةً حال من فاعل الظرف لَّهُمُ الْاَبْوَابُ مرفوع بانه معمول مفتحة وحرف التعریف عوض عن الضمیر او تقدیره الابواب منها مُتَّكِـِٕیْنَ فِیْهَا حال من ضمیر لهم یَدْعُوْنَ اما حال واستینافیة فِیْهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِیْرَةٍ وَّشَرَابٍ وَعِنْدَهُمْ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ عن غیر ازواجهن اَتْرَابٌ مساویات فی السن هٰذَا مَا تُوْعَدُوْنَ لِیَوْمِ الْحِسَابِ ای لاجله فان الحساب سبب الوصول الی الجزاء اِنَّ هٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهٗ مِنْ نَّفَادٍ انقطاع هٰذَا ای هذا کما ذکر او الامر هذا وَاِنَّ لِلطّٰغِیْنَ لَشَرَّ مَاٰبٍ جَهَنَّمَ عطف بیان لشر ماٰب یَصْلَوْنَهَا ای حال کونهم یدخلونها فَبِئْسَ الْمِهَادُ جهنم شبه ما تحتهم من النار بالمهاد بفترشه النایم هٰذَا فَلْیَذُوْقُوْهُ حَمِیْمٌ انتهی حره وَّغَسَّاقٌ لتهی برده او هو عین تسیل من صدید اهل النار وحمیم خبر هذا وما بینهما اعتراض نحو زید فافهم رجل صالح او تقدیره العذاب هذا ولیذوقوه مترتب علی تلك الجملة بمنزلة الجزاء لشرط محذوف وحمیم خبر محذوف ای هو حمیم او هذا منصوب بمضمر یفسره ما بعده علی طریقة زیدا فلیضرب وَّاٰخَرُ ای عذاب اخر مِنْ شَكْلِهٖۤ ای من مثل ما ذکر من العذاب فی الشدة اَزْوَاجٌ اصناف یحتمل ان تکون صفة الآخر بتاویل کونه ضروبا او اخر عطف علی حمیم او تقدیره ولهم اخر هٰذَا فَوْجٌ کلام خزنة النار للقادة حین یدخل بعدهم الاتباع مُّقْتَحِمٌ داخل فی النار مَّعَكُمْ ظرف لمقتحم او حال والمعیة یفید المقارنة فی الحکم لا فی الزمان فقالت القادة لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ بالاتباع والرحب السعة ای ضاقت علیهم الارض اِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ انهم داخلوها وقیل هذا حکایة کلام بعض الطاغین مع بعض قَالُوْا الاتباع للقادة بَلْ اَنْتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ اَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوْهُ ای العذاب لَنَا باغوائکم ایانا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ای المقر جهنم قَالُوْا الاتباع رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا مضاعفا ای ذا ضعف فِی النَّارِ وَقَالُوْا ای الطاغون مَا لَنَا لَا نَرٰی رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ فی الدنیا مِّنَ الْاَشْرَارِ وهم فقراء المسلمین اَتَّخَذْنٰهُمْ سِخْرِیًّا اما بکسر همزة اتخذنا

وعطاء ابن ابی رباح والثانی انه خاص بایوب علیه الصلوٰة والسلام قاله مجاهد واختلف الفقهاء فی من حلف ان یضرب عبده مائة سوط فجمعها وضربه بها ضربة واحدة فقال مالك واللیث بن سعد واحمد لا یبر وقال ابو حنیفة والشافعی اذا ضربه ضربة واحدة فاصاب کل سوط علی حدة فقد بر واحتج بعضهم بهذه الآیة انتهی وفی الفتح اخرج احمد والطبرانی عن ابی امامة بن سهل بن حنیف قال حملت ولیدة فی بنی ساعدة من زنا فقیل لها ممن حملك قالت من فلان المقعد فسئل المقعد فقال صدقت فرفع ذلك الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال خذوا عثکولا فیه مائة شمراخ فاضربوه ضربة واحدة وله طرق اخری ۱۲ کـه وللانسان قوتان عاملیة وعاملیة واشرف ما یصدر عن قوة العاملیة معرفة الله تعالی واشرف ما یصدر عن القوة العاملیة طاعته وعبادته فعبر عن هاتین القوتین بالایدی والابصار الالباب ۱۲ کـه دعوا علیهم لان الرئیس اذا رای الخسیس قد قرن معه ساءه ذلك والرحب السعة ای ضاقت علیهم الارض یعنی ان لا مرحبا ابتداء کلام هو دعاء علی التابعین من المتبوعین وبهم کلام مثبت لك یعنی هذا الدعاء لاحق بهم فهو بیان المدعو علیه ۱۲ وجیز کـه فان الاتراب والتحاب لا یصح بین الاقران اشد قیل من اتراب لان ازواجهن متحابات متساویات ۱۲ وجیز

تفسیر سورة الزمر

نصیب منه

ومن اعانة علی الاثم والعدوان وان کان له کفل منه وهذا

حال الناس فیما یفعلون بقلوبهم والسنتهم وایدیهم من الاعانة علی البر والتقوی والاعانة علی الاثم والعدوان ومن ذلك والجهاد بالنفس والمال علی ذلك من الجانبین کما قال تعالی قبل ذلك یا ایها الذین امنوا خذوا حذرکم الی قوله ان کید الشیطان کان ضعیفا ومن هنا یظهر الفرق فی السمع والبصر من الایمان۔

لله و لماكان قريش للحسد والكبر خالفوا ومالى ۳۹۰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر حال ابليس حيث خالف امر الله لحسده وكبره وما صٓ

ال اليه مرة من اللعنة الابدية ليردع من فيه شئ من ذلك فقال اذ قال ربك الاية ۱۲ وجيز ۱۲ هذا جواب لما يقال بازمان يكون الرب تعالى من ملاء

الاعلى لان المقادلة بينه سبحانه وبين ابليس فاجاب والمقاولة الخ ۱۲ منه ۱۲ فى ال عمران من تراب وفى الحجر من صلصال من حما مسنون التراب المادة

البعيدة ثم ما يليه وهو الطين ثم ما يليه وهو الحما المسنون ثم المادة الاخيرة وهو الصلصال ۱۲ وجيز اجمع السلف على ان اليدين من صفات الذات اثبتها السمع وابطل احمل اليدين بصيغة التثنية على القدرة ۱۲ وجيز ۱۲

نصفة اخرى لرجالا اوتقديره اتخذناهم بحذف همزة الاستفهام واما بفتح همزته فيكون استفهاما امر زاغت عنهم الابصار وحاصله ان ام معادلة الهمزة اى اى الامرين واقع اكما اتخذناهم سخريا وهم فى نفس الامر معظمون احقاء بالتعظيم فلم يدخلوا النار ام هم احقاء بما فعلنا بهم و دخلوا النار لكن زاغت ابصارنا عنهم فلا نراهم او قوله ام زاغت عنهم الابصار كناية عن تحقيرهم اى فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فى الدنيا على معنى انكار الامرين على انفسهم ولذلك قال الحسن كل ذلك قد فعلوا والهمزة لانكار سخريتهم وام بمعنى بل ففيه تسلية لانفسهم بما لم يكن يعنى هم فى النار لكن نحن لا نراهم ومعناه بل زاغت ابصارنا وكلت افهامنا حتى خفى عنا مكانهم وانهم على الحق المبين او معادلة لما لنا ان جعلنا اتخذناهم صفة اى ما لنا لا نراهم فى النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها اِنَّ ذٰلِكَ ما ذكرنا عنهم لَحَقٌّ واقع بلا مرية تَخَاصُمُ اَهْلِ اى هو تخاصم او خبر بعد خبر قُلْ للمشركين اِنَّمَآ اَنَا مُنْذِرٌ انذركم عقاب الله تع وَّمَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّا اللّٰهُ الْوَاحِدُ الذى لا يقبل الشركة عطف على انما انا منذر الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيْزُ الغالب الْغَفَّارُ لمن اراد قُلْ هُوَ اى القران او ما انبأتكم به من رسالتى وتوحيد الله تع نَبَؤٌا عَظِيْمٌ اَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُوْنَ وعن بعض المراد من النبأ نبأ ادم مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَاِ الْاَعْلٰٓى اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ مبين للنبأ العظيم او حجة النبوة واذ متعلق بعلم اِنْ يُّوْحٰٓى اِلَىَّ اِلَّآ اَنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ اى لم يوح الى الا لانى منذر مبين كانقول فوضت الا اليك لانك علم مبين فما بعد الا منصوب بنزع الخافض والجار والمجرور قائم مقام الفاعل او معناه لم يوح الى الا ان انذر وابين ولم اوح الا الانذار والتبليغ فعلى هذا ما بعد الا قائم مقام الفاعل اِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ بدل من اذ يختصمون مبين له المقاولة بين الملائكة وادم وابليس هم الملاء الاعلى ومقاولة الله تع بلسان الملك فى شان ادم استخلافه ومع الكل ومع ابليس فى شان السجود اِنِّىْ خَالِقٌۢ بَشَرًا مِّنْ طِيْنٍ فَاِذَا سَوَّيْتُهٗ عدلت خلقته وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِىْ فاحييته فَقَعُوْا لَهٗ فخروا له سٰجِدِيْنَ تعظيما له وتكرمة فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُوْنَ اِلَّآ اِبْلِيْسَ اِسْتَكْبَرَ وَكَانَ اى فى علم الله او وصار مِنَ الْكٰفِرِيْنَ بالاستكبار والاستنكاف قَالَ اللّٰهُ تع يٰٓاِبْلِيْسُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ اى اوجدته بنفسى من غير واسطة اَسْتَكْبَرْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيْنَ اى المانع مجرد التكبر او انك اعلى واعظم فلا يستحق سجودك وقيل استكبرت بنفسه فابيت السجود ام كنت من القوم المتكبرين فتكبرت قَالَ اَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ اجاب باختيار الشق الثانى على التوجيه الاول خَلَقْتَنِىْ مِنْ نَّارٍ لطيف وَّخَلَقْتَهٗ مِنْ طِيْنٍ كثيف قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا من الجنة او السماء فَاِنَّكَ رَجِيْمٌ مطرود وَّاِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىْٓ اِلٰى يَوْمِ الدِّيْنِ قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِىْٓ امهلنى اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ اِلٰى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ سلطانك لَاُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِيْنَ وقد مر الكلام على مثل هذه الاية فى سورة البقرة والاعراف وغيرهما قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ اَقُوْلُ اى لا اقول الا الحق لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ من بنى ادم اَجْمَعِيْنَ الحق الاول قرئ بالنصب بحذف حرف القسم اى فبالحق وبالرفع اى فالحق قسمى فهو مقسم به على الوجهين جوابه لاملأن وما بينهما اعتراض وتقديره على النصب فاحق الحق والزم الحق وعلى الرفع فالحق منى او انا الحق قُلْ مَآ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ على التبليغ مِنْ اَجْرٍ جعل وَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِيْنَ فى نظم القران فانه من عند الله تع لا من تلقاء نفسى حتى اتكلف فى نظمه اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ عظة من الله تعالى لِّلْعٰلَمِيْنَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَاَهٗ من حقيقة القران وصدقه بَعْدَ حِيْنٍ عند الموت او بعده او عند ظهور الاسلام

(بين السطور: الحم نقا دمن تقديم منصول اقول ۱۲ منه — يستحق ان يكون مسجودا له… ۱۲ منه — كان الحسن يقول يا ابن ادم عند الموت ياتيك الخبر اليقين)

قال الرازى وذكر مثل هذه الكلمة بعد تلك البيانات المتقدمة مما لا مزيد عليه فى التخويف والترهيب ۱۲ حاشية صفحه ۳۹۰ قوله تعالى تنزيل من الله العزيز الحكيم قال الشيخ الاسلام ابو العباس رحمه الله ومن هى لابتداء الغاية فان كان المجرور بها عينا يقوم بنفسه لم يكن صفة الله كقوله وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقوله فى المسيح روح منه وكذلك ما يقوم بالاعيان كقوله وما لكم من نعمة فمن الله واما اذا كان المجرور بها صفة ولم يذكر لها محل كان صفة الله كقوله ولكن حق القول منى وكذلك قد اخبر فى غير موضع من القران انه نزل منه وانه نزل جبريل منه قال تعالى قل افغير الله ابتغى حكما وهو الذى انزل اليكم الكتب مفصلا والذين اتينهم الكتب فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فاخبر ان الملئكة التى فى السموات من المقربين وغيرهم كلهم عبيد خاضعين لله لا يشفعون عنده الا باذنه لمن ارتضى وليس عنده كالامراء عند ما وكهم يشفعون عندهم بغير اذنهم فيما احبه الملوك او بغضوه ولا تضربوا لله الامثال تعالى الله عن ذلك انتهى كلامه ۱۲ حاشية صفحه ۳۹۱ قال الحافظ العماد الدين بن كثير رح فى تفسيره عند قوله تع والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا

الى الله زلفى اى انما يحملهم على عبادتهم انهم عمدوا الى اصنام اتخذوها على صور الملئكة المقربين فى زعمهم فعبدوا تلك الصور تنزيلا لذلك منزلة عبادتهم الملئكة ليشفعوا لهم عند الله فى نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من امر الدنيا فاما المعاد فكانوا جاحدين له كافرين به قال قتادة والسدى ومالك عن زيد بن اسلم وابن زيد الا ليقربونا الى الله زلفى اى ليشفعوا لنا ويقربونا عنده ولهذا كانوا يقولون فى تلبيتهم اذا حجوا فى جاهليتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وهم

هذه الشبهة هى التى اعتمدها المشركون فى قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بردها والنهى عنها والدعوة الى افراد العبادة لله وحده لا شريك له وان هذا شئ اخترعه المشركون من عند انفسهم لم ياذن فيه ولا رضى به بل ابغضه ونهى عنه قال تعالى ولقد بعثنا فى كل امة رسولا الاية وقال تعالى قل نزله … بقية حاشية بر صفحه ۳۹۱

وسالی ۲۳ تتمه صـ۹ روح القدس من ربك بالحق ۳۹۱ كذلك سائر آيات القرآن كقوله تنزيل الكتب من الله الزمر العزيز الحكيم وقوله حم تنزيل الكتب من العزيز العليم وقوله حم تنزيل من الرحمن الرحيم وقوله الم تنزيل الكتب لا ريب فيه من رب العلمين وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فقد بين في غير موضع انه منزل من الله فمن قال انه منزل من بعض المخلوقات كاللوح والهواء فهو مفتر على الله مكذب لكتاب الله متبع لغير سبيل المؤمنين الا ترى ان الله فرق بين ماء نزله منه وما نزله من بعض المخلوقات كالمطر بانه قال نزل من السماء ماء فذكر المطر في غير موضع واخبر انه من السماء والقرآن اخبر انه منزل منه واخبر بتنزيل مطلق في مثل قوله وانزلنا الحديد لان الحديد ينزل من رؤس الجبال لا ينزل من السماء كذلك انزل الحيوان فان الذكر ينزل الماء في الاناث فلم يقل فيه من السماء الى آخر ما فصل وبين ۱۲

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادى الآية وهي خمس وسبعون او اثنتان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ اى هذا تنزيل الكتاب مِنَ اللّٰهِ ظرف للتنزيل وخبر ثان او حال وتنزيل الكتاب مبتدأ ومن الله خبره الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ اِنَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ اى متلبسا به فَاعْبُدِ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ من الشرك الجلي والخفي اَلَا لِلّٰهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ هو الذي يختص بالطاعة الخالصة وهو يستحقها وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَآءَ وهم الكفرة مَا نَعْبُدُهُمْ اى قائلون ما نعبد اولياؤهم غير الله تعالى كالملائكة والاصنام اِلَّا لِيُقَرِّبُوْنَآ اِلَى اللّٰهِ زُلْفٰى مصدر اسم قيم مقام المصدر اى تقريبا اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ اى بين الذين اتخذوا وبين مقابليهم وهم الموحدون وهو استئناف في يوم القيامة فِيْ مَا هُمْ فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ من امر الدين فجاز ان يكون خبر الذين ان الله يحكم بينهم وقوله ما نعبدهم بتقدير قائلين حال من فاعل اتخذ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ هُوَ كٰذِبٌ كَفَّارٌ لا يرشد الى الهداية من قصد الافتراء على الله تعالى وتلبيه كافر باياته لَوْ اَرَادَ اللّٰهُ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا كما زعم المشركون لَّاصْطَفٰى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ اى لو اراد لاختار الافضل لا الانقص وهو الاناث لكن لم يرد فلا ولد له من الذكر والانثى او معناه لو اراد ان يتخذ له الاتخذ من المخلوقات الافضل منها كالبنين لا البنات كما زعمتم لكن اللازم محال لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق لتنافي الوجوب والامكان بالذات فكذا الملزوم وهو ارادة الاتخاذ فضلا عن الاتخاذ سُبْحٰنَهٗ هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ فانه هو الواحد الفرد الذي دانت له الاشياء فلا مماثل له ولا مناسب خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ الَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الَّيْلِ التكوير اللف واذا غشي كل منهما مكان الآخر فكانما الف عليه كلف اللباس على اللابس وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَّجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى مدة معينة عند الله تعالى اَلَا هُوَ الْعَزِيْزُ الغالب الْغَفَّارُ فلا يعاجل بالعقوبة على من يستأهل ما لا يليق به خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ آدم ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا حواء من الضلع الاسفل وثم للتراخي في الرتبة فان خلق حواء مقدم في الوجود على تشعيب الذرية من نفس آدم وَاَنْزَلَ لَكُمْ وقضى لكم فان قضاياه توصف بالنزول من السماء مِّنَ الْاَنْعَامِ ثَمٰنِيَةَ اَزْوَاجٍ كما هو مسطور في سورة الانعام يَخْلُقُكُمْ فِيْ بُطُوْنِ اُمَّهٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنْۢ بَعْدِ خَلْقٍ حيوانا من بعد عظام من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف فِيْ ظُلُمٰتٍ ثَلٰثٍ ظلمة البطن والرحم والمشيمة ذٰلِكُمُ مبتدأ اللّٰهُ خبره رَبُّكُمْ بدل لَهُ الْمُلْكُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاَنّٰى تُصْرَفُوْنَ يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره اِنْ تَكْفُرُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ مع انه كان بارادته فلا يجري في ملكه الا ما يشاء ويقابل الرضا بالسخط والارادة بالكراهة والمراد من العباد المخلصون كما في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وفرق معنى الرضا والارادة وَاِنْ تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ اى يرض الشكر لَكُمْ فانه سبب فوزكم وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ لا تحمل نفس وازرة وِّزْرَ اُخْرٰى اى وزر نفس اخرى ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ بالمجازاة اِنَّهٗ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ فلا يخفى عليه شيء وَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهٗ مُنِيْبًا راجعا اِلَيْهِ ثُمَّ اِذَا خَوَّلَهٗ اعطاه واملكه نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوْٓا اِلَيْهِ اى نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ما بمعنى من في يدعو تضمين معنى التضرع اى نسي الكاشف يعني المضطر الذي كان يتضرع اليه مِنْ قَبْلُ النعمة وَجَعَلَ لِلّٰهِ اَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ اللام لام العاقبة اى ليفيد ينتج الاضلال والضلال قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيْلًا امر تهديد اِنَّكَ مِنْ اَصْحٰبِ النَّارِ استئناف على سبيل التعليل اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ قائم بالطاعات اٰنَآءَ ساعات الَّيْلِ سَاجِدًا وَّقَآئِمًا

طه قد جزم الرازي بان الضمير في ما نعبدهم عائد الى العقلاء الذين عبدوا من دون الله كالمسيح وعزير والملائكة لو استبعد عوده الى الاصنام ثم قال ويمكن ان يقال ان العاقل لا يعبد الصنم من حيث انه خشب او حجر وانما يعبدونه لاعتقادهم انها تماثيل الكواكب او تماثيل الارواح السماوية او تماثيل الانبياء والصالحين الذين مضوا ويكون مقصودهم من عبادة التوجيه تلك العبادات الى تلك الاشياء التي جعلوا هذه التماثيل صورا لها وحاصل الكلام لعباد الاصنام ان قالوا ان الاله الاعظم اجل من ان يعبده البشر لكن اللائق بالبشر ان يشتغل بعبادة الاكابر من عباد الله مثل الكواكب ومثل الارواح السماوية ثم انها تشتغل بعبادة الله الاكبر فهذا هو المراد من قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ۱۲ كـ ولما كان من الكذب العظيم دعواهم ان الملائكة بنات الله وعيدوها اعقبه بقوله لو اراد الله الآية ۱۲ وجيز سه ومن تامل وجد في الرضا معنى ليس في الارادة وهو شبه واستحسان استحماد وابتهاج يعبر عنه بترك الاعتراض ولا يتعلق ارادة الله بشيء الا وهو مفعول بخلاف الرضا ومتعلق الرضاء لا يكون الا معنى من المعاني فيعدى اليه بنفسه محلى باللام نحو رضي الله لكم الشكر وقد يعدى اليه بالباء نحو رضينا بقضاء الله وقد يذكر الجمع بالباء والمتعلق تمييز نحو رضيت الخمر رضيت الله ربا وقد يطوى ذكر المتعلق قصدا الى العموم ويذكر المحل بعد نحو رضي الله عنهم ورضوا عنه ولا يخلو شيء من الاستعمالات عما ذكرنا من زيادة المعنى فلا تعقل ۱۲ منه وجيز ۵۴ فانه سبب فوزكم فعقد جعل شرطا وجزاء فوقع الشكر شرط وحصول الرضاء جزاء فلزم تقديم الشكر على ارادته ان الحصول الرضاء والارادة ولان ارادة الله مقدم على وجود الشكر منهم لكن من كان على المعتزلة على قلبه رين ۱۲

اخرجه الترمذی والنسائی وابن ماجة ومالی ۳ ۲ عن انس قال دخل رسول الله صلی الله علیه وسلم علی رجل وهو فی الموت فقال کیف تجدك
قال ارجو الله واخاف ذنوبی فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا یجتمعان فی قلب عبد فی مثل هذا الموطن الا اعطاه الله الذی یرجو وامنه الذی یخاف ۱۲ فتح
؎ ولما بین ما للمحسنین وکان لا بد فی ذلك من الصبر علی فعل الطاعات والکف عن الشهوات اشار الی فضیلة الصبر وعظیم مقداره فقال انما یوفی الصبرون
الایة ۱۲ فتح ؎ قال بعض السلف معناه الذین یستمعون اوامر الله فیتبعون احسنها نحو؛ فی القران الانتصار من الظالم والعفو احسن ۱۲ منه ؎ ولما کان فی ضمن البشارة بشارتهم بالنوع الخاص واشارة الی نقیضهم بالخسران والشقاوة وکان صلی الله علیه وسلم مجبولا علی عظیم الرحمة ومزید الشفقة یتاسف علی من اعرض عن الله عقبه بقوله افمن حق علیه کلمة العذاب الایة ۱۲ وجیز ؎ وضع الظاهر وهو من فی النار موضع المضمر لیدل علی ان عذاب الله هو النار وسعی رسول الله صلی الله علیه وسلم فی انقاذهم منها ۱۲ منه و وجیز ؎ ولما اخبر بقدرته علی البعث دل علیها بما یتکرر مشاهدته من مثلها فقال الم تر ان الله الایة ۱۲ وجیز ؎ فی الصحاح اللون الهیئة کالسواد والحمرة واللون النوع ۱۲ منه ؎ ولو لم یکن معنی مبنیة الا البناء الخاص لکان غیر مفید ۱۲ ص ؎ فی الاخرة لما احسنوا فی الدنیا ففی الاخرة لهم من جنس عملهم ۱۲ وجیز

حالان من ضمیر قانت یحذر الاخرة جملة حالیة ویرجوا رحمة ربه ام متصلة تقدیره اهذا الذی ذکر خیر ام من هو قانت
او منقطعة ای بل من هو قانت کغیره قل هل یستوی الذین یعلمون وهم القانتون فی هذا دلالة واضحة علی ان غیر
العامل کان لیس بعالم والذین لا یعلمون وقیل هذا علی سبیل التشبیه ای لا یستوی العالمون والجاهلون کذلك لا یستوی
القانتون والعاصون انما یتذکر یتعظ بوعظ الله تعالی اولوا الالباب قل یعبادی الذین امنوا اتقوا ربکم عن معاصیه للذین
احسنوا بالطاعة فی هذه الدنیا ظرف لاحسنوا حسنة فی الاخرة وهی الجنة وارض الله واسعة فهاجروا الی ارض ما دعیتم
فیها الی المعصیة انما یوفی الصبرون علی بلاء الله تعالی ومفارقة المستلذات الداعیة الی المعاصی اجرهم بغیر حساب لا یوزن لهم
ولا یکال انما یغرف لهم غرفا قیل نزلت فی جعفر بن ابی طالب واصحابه حیث لم یترکوا دینهم وصبروا حین اشتد بهم البلاء قل انی امرت
ان اعبد الله ای بان اعبد مخلصا له الدین وامرت لان اکون اول المسلمین من هذه الامة واللام زائدة کما تقول امرت
لان افعل وقیل معناه امرت بذلك لاجل ان اکون مقدم المسلمین فی الدارین قل انی اخاف ان عصیت ربی مع انی نبی مقرب
عذاب یوم عظیم لعظمة ما فیه نزلت حین دعی الی دین ابائه قل الله اعبد مخلصا له دینی فاعبدوا ما شئتم من دونه امر توبیخ
قل ان الخسرین الذین خسروا انفسهم مع اتباعهم اسر مالهم واهلیهم یوم القیمة الذین هم فی الجنة لهم من حور وغلمان وغیرهما فان
لکل منزلا واهلا فی الجنة فمن عمل بالمعاصی دخل النار صار المنزل والاهل لغیره او خسروا اهلیهم الذین لهم فی الدنیا لانهم ان
کانوا من اهل النار فقد خسروهم کما خسروا انفسهم وان کانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا ابدیا الا ذلك هو الخسران
المبین لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هی ظلل الاخرین ذلك العذاب یخوف الله به عباده یعباد فاتقون
ولا تتعرضوا للمعصیة والذین اجتنبوا الطاغوت الاوثان نزلت فی زید بن عمرو بن نفیل وابی ذر وسلمان الفارسی رضی الله تعالی عنهم
ان یعبدوها بدل اشتمال وانابوا الی الله اقبلوا الی عبادته لهم البشری فی الدنیا والاخرة فبشر عباد الذین یستمعون القول ای القران
وغیره فیتبعون احسنه ای القران والمراد من یسمع حدیثا فیه محاسن ومساوئ فیحدث باحسن ما سمع ویکف عما سواه او یستمعون
القول من العزائم والرخص فیتبعون العزائم وضع الظاهر موضع المضمر فان الظاهر ان یقال فبشرهم لان یصفهم بهذه الصفة
ایضا اولئك الذین هدىهم الله واولئك هم اولوا الالباب العقول السلیمة افمن حق علیه کلمة العذاب افانت تنقذ من
فی النار الفاء عطف علی محذوف تقدیره انت مالك امرهم فمن حق علیه کلمة العذاب فانت تنقذه والهمزة فی الجزاء کررت لتوکید معنی
الانکار ای لست بقادر علی انقاذ من اراد الله تعالی شقاوته لکن الذین اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنیة معدة عالیة
کالاسافل بخلاف الدنیا فان اسافلها احکم من اعالیها تجری من تحتها ای الغرف الانهر وعد الله مصدر موکد لنفسه لا یخلف الله
المیعاد ای الوعد الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلکه ینابیع عیونا ومجاری نصب علی الظرف فی الارض صفة ینابیع
ثم یخرج به بالماء زرعا مختلفا الوانه اصفر واحمر واخضر وانواعه من بر وشعیر وحمص ثم یهیج ییبس جفافا فتریه مصفرا ثم
یجعله حطاما فتاتا منکسرا ان فی ذلك لذکری لعظة لاولی الالباب فیعلمون انه مثل الحیوة الدنیا ویستدل به علی
کمال حکمته وقدرته افمن شرح الله صدره للاسلام وسعه لقبول الحق فهو علی نور من ربه ای یهتدی بالحق وخبره
محذوف ای کمن اقسی الله قلبه ویدل علیه قوله فویل للقسیة قلوبهم من ذکر الله ای عن قبول القران کما تقول

تفسیر سورة النور

واشارة والکفر واشارة والفرق بین المومن البر وبین الکافر الفاجر فان المومنین یمحصون اقبال اهل الایمان فیشهدون رؤیتهم علی وجه العلم والمعرفة والمحبة والتعظیم لهم ولاخبارهم واثارهم کرؤیة الصحابة النبی صلی الله علیه واله وسلم وسمعهم لما بلغهم عن الله والکافر والمنافق یری علی وجه البغض الجهل کقوله وان یکاد الذین کفروا لیزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذکر الایة وقال فاذا انزلت سورة محکمة وذکر فیها القتال رایت الذین
فی قلوبهم مرض ینظرون الیك نظر المغشی علیه من الموت وقال فما کانوا یستطیعون السمع وما کانوا یبصرون وقال فعموا
وصموا ثم تاب الله علیهم ثم عموا وصموا کثیر منهم وقال تعالی فی حق المؤمنین والذین اذا ذکروا بایات ربهم لم یخروا
علیها صما وعمیانا وقال فی حق الکفار فما لهم عن التذکرة معرضین یقام حد الزنا علیه سلاما الا انها دعة مسلمین لکن -

ك اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة فى قوله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم قال هذا نعت اولياء الله نعتهم الله قال تقشعر جلودهم وتبكى اعينهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما هذا فى اهل البدع وانما هو من الشيطان واخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتى اسماء كيف كان يصنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرؤا القران قالت كانوا كما نعتهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قلت فان ناسا ههنا اذا سمعوا ذلك تاخذهم عليه غشية قالت اعوذ بالله من الشيطن واخرج الزبير بن بكار فى الموفقيات عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال جئت ابى فقلت وجدت قوما ما رايت خيرا منهم قط يذكرون الله فيرعد احدهم حتى يغشى عليه من خشية الله فقال لا تقعد معهم ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القران ورايت ابا بكر وعمر يتلون القران فلا يصيبهم هذا من خشية الله افتراهم اخشى لله من ابى بكر وعمر واخرج ابن ابى شيبة عن قيس بن جبير قال الصعقة من الشيطان واخرج سعيد بن منصور وابن ابى شيبة وابن المنذر عن ابراهيم فى الرجل يرى الضوء قال من الشيطان لو كان خيرا لاوثر به اهل بدر ١٢ در منثور ك٥ اخرج البيهقى فى الاسماء والصفات عن ابن عباس وابن مردويه والآجرى فى الشريعة عنه فى قوله تعالى قرانا عربيا غير ذى عوج قال غير مخلوق واخرج الديلمى عن انس مرفوعا فى قوله قرانا عربيا غير ذى عوج قال غير مخلوق واخرج ابن شاهين عن ابى الدرداء مرفوعا قال القران كلام الله غير مخلوق واخرج البيهقى عن انس انه قال القران كلام الله وليس كلام الله بمخلوق واخرج البيهقى عن عكرمة قال صلى ابن عباس على جنازة فلما وضع الميت فى قبره قال له رجل اللهم رب القران اغفر له فقال له ابن عباس مه لا تقل مثل هذا منه بدا واليه يعود فى لفظ فقال ابن عباس ثكلتك امك ان القران منه ان يقران منه واخرج البيهقى عن عمر بن الخطاب قال القران كلام الله واخرج البيهقى عن سفيان بن عيينة قال ادركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القران كلام الله ليس بمخلوق واخرج البيهقى عن جعفر بن محمد عن ابيه قال سئل على بن الحسين عن القران فقال ليس بخالق ولا مخلوق وهو كلام الخالق واخرج البيهقى عن قيس بن الربيع قال سالت جعفر بن محمد عن القران فقال كلام الله قلت مخلوق قال لا قلت فما تقول فيمن زعم انه مخلوق قال يقتل ولا يستتاب ١٢ در منثور

الخشب من طعام رحمت طعام اكلته أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ اى القران كِتَابًا بدل او حال مُّتَشَابِهًا يشبه بعضه بعضا فى الفصاحة وصحة المعنى من غير مخالفة مَّثَانِيَ جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى الاعادة والتكرير فان قصصه واحكامه ومواعظه ووعده ووعيده مكرر معاد صفة لكتابا وهو فى الحقيقة صفة ما يتضمنه الكتاب من السور والآيات وعن بعضهم ان سياق الكلام اذا كان فى معنى واحد يناسب بعضه بعضا فهو المتشابه وان كان يذكر الشئ وضده كذكر المؤمنين ثم الكافرين والجنة ثم النار كقوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فهو من المثانى تَقْشَعِرُّ تنقبض تشمئز مِنْهُ من القران لاجل خشية الله جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وفى الحديث اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تعالى تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجر اليابسة ورقها ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ لما يرجون من رحمته ولطفه فهم بين الخوف والرجاء والتضمين معنى السكون عداه بالى ذَٰلِكَ اى الكتاب والخوف والرجاء هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ شدته يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظرف ليتقى وخبره محذوف اى كمن ياتى آمنا يوم القيامة والانسان اذا لقى مخوفا استقبله بيده ويقى بها وجهه لانه هو اعز اعضائه والكافر المغلول لا يتهيأ له ان يتقى النار الا بوجهه وَقِيلَ حال بتقدير قد لِلظَّالِمِينَ اى لهم ذُوقُوا وبال مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ القرون الماضية فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ من الجهة التى هم آمنون منها اى على حين غفلة فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ الذل فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ المعد لهم أَكْبَرُ من عذاب الدنيا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لو كانوا من اهل العلم لعلموا ذلك وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ يحتاج اليه فى الدين لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآنًا حال موطئة من هذا او مدح وصفيها هو المقصود بالحالية عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ اختلال بوجه من الوجوه لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ علة اخرى مرتبة على الاولى ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا للمشرك والمخلص رَّجُلًا بدل من مثلا فِيهِ شُرَكَاءُ مبتدأ وخبر مُتَشَاكِسُونَ متنازعون صفة لشركاء والجملة صفة رجلا اى مثل المشرك كعبد يتشارك فيه جمع يختلف كل منهم فى انه عبد له خبيثة ولونه فى مهماتهم فهو متحير لا يدرى ايهم يرضى وعلى ايهم يعتمد اذا سخر سائره وَرَجُلًا سَلَمًا ذا خلوص لِّرَجُلٍ واحد يعرف ان له سيدا واحدا يجد مرضاة الصالح ويتكل عليه فى حاله ومآله هَلْ يَسْتَوِيَانِ هذان الرجلان مَثَلًا تميز اى صفة وحالا الْحَمْدُ لِلَّهِ لا حمد لغيره فانه هو المنعم وحده بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ فيشركون به غيره إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ اى انتم فى عداد الموتى فان ما هو كائن فكانه قد كان ثُمَّ إِنَّكُمْ فيه تغليب المخاطب يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ اى انك واياهم تختصمون فتحتج انت عليهم بالاشبهة فيه ويعتذرون بالاباطيل تحقيقه واكثر السلف حمل ذلك على اختصام الجميع حتى الروح والجسد فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ باضافة الولد والشريك اليه وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ بما جاء به محمد عليه الصلوة والسلام إِذْ جَاءَهُ من غير تفكر أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى منزل لِّلْكَافِرِينَ واللام يحتمل العهد والجنس وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ اى الفريق الذى جاء بالحق يدخل فيه الرسول واتباعه يكون المعطوف والمعطوف عليه صلة لاحد على التوزيع فينصرف المعطوف عليه الى الرسول والمعطوف الى الصحابة والى المؤمنين اجمعين او المراد من الذى جاء بالصدق وصدق به الرسل عليهم السلام أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ

اضرب عن ضرب المثل وظهوره للجاهلين كانه قال لا ينفعهم المثل بل اكثرهم جهلاء لا يتدبرون فى المثل ولا يعتبرون بالوعظ ومقتضى الحال ان تتوجه النفوس الى المآل وما آل الحال اليه فقال انك ميت

له فلما كانوا مع هذه الحجج القاطعة والادلة القاهرة والبراهين الساطعة كالبهائم الهائمة لا يرفعون رؤسهم اليها فهم على حال لا يرجى منهم الهداية والدراية قال قل يقوم اعملوا الآية ١٢ وجيز ٥٢ ولما ذكر انه تعالى انزل الكتاب على رسوله بالحق نبه على آية من آياته الكبرى الدالة على وحدانيته لا شركة لاحد فى ذلك بالاتفاق فقال الله يتوفى الانفس الآية ١٢ وجيز ٥٣ والاصح ان الروح والنفس واحد والاولى ان يكون المراد من الانفس الجملة كما قال تعالى وهو الذى يتوفكم بالليل اى يميتكم به ١٢ وجيز ٥٤ وهو حديث اذا اوى احدكم الى

اَسَٰٓـُٔوا الَّذِىْ عَمِلُوْا اسوءها عليهم بالمغفرة يعلم من تخصيص الاسوء ان غير الاسوء اولى بالتكفير وقيل بمعنى السيئ وَيَجْزِيَهُمْ يعطيهم اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ الَّذِىْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ فيعدّ لهم محاسن اعمالهم باحسنها فى زيادة الاجر وعظمه اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهٗ لما خوفت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت وفى بعض القراءة عباده فالاولى ان يراد من عبده الجنس وَيُخَوِّفُوْنَكَ اى قريش بِالَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ باصنامهم اى من دون الله يقولون انك لتعيبها وستصيبك بسوء وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فى حسبانه بحجر لا يضر ولا ينفع فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ مُّضِلٍّ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِعَزِيْزٍ غالب منيع ذِى انْتِقَامٍ من اعدائه وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ لا سبيل لانكارهم تفرده خالقيته قُلْ اَفَرَءَيْتُمْ مَّا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَنِىَ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كٰشِفٰتُ ضُرِّهٖٓ اَوْ اَرَادَنِىْ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكٰتُ رَحْمَتِهٖ عنى وهذا بيان انها لا تنفع ولا تضر فلا خوف منها قُلْ حَسْبِىَ اللّٰهُ كافى فى اصابة النفع ودفع البلاء اذ قامت الحجة على تفرده فيهما عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُوْنَ قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ على طريقتكم اسم للمكان استعير للحال اِنِّىْ عَامِلٌ اى على منهجى فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ مَنْ يَّاْتِيْهِ عَذَابٌ معمول تعلمون يُّخْزِيْهِ صفة عذاب اى فى الدنيا كما اخزاهم يوم بدر وَيَحِلُّ عطف على ياتيه عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيْمٌ دائم فى الآخرة اِنَّآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ لِلنَّاسِ لاجل نفعهم بِالْحَقِّ متلبسا به فَمَنِ اهْتَدٰى فَلِنَفْسِهٖ يعود نفعه الى نفسه وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وبال الضلال راجع اليها وَمَآ اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ فتجبرهم على الهداية انما انت نذير اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ يستوفيها ويقبضها حِيْنَ مَوْتِهَا وَالَّتِىْ اى ويستوفى الانفس التى لَمْ تَمُتْ فِىْ مَنَامِهَا فتجتمع النفوس كالحى فى الملاء الاعلى كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذى رواه ابن منده وغيره وفى الصحيحين ما يدل على ذلك فَيُمْسِكُ الَّتِىْ قَضٰى عَلَيْهَا الْمَوْتَ فلا يردها الى الجسد وَيُرْسِلُ الْاُخْرٰٓى اى النائمة الى جسدها اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى وهو وقت الموت اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ اى التوفى والامساك والارسال لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ فى عجائب قدرته اَمِ اتَّخَذُوْا بل اتخذ قريش مِنْ دُوْنِ اذنه شُفَعَآءَ عند الله تعالى بزعمهم الفاسد قُلْ اَوَلَوْ كَانُوْا لَا يَمْلِكُوْنَ شَيْئًا اى قل ايشفعون ولو كانوا الخ قالواو للحال والعامل يشفعون المقدر بعد الهمزة وَّلَا يَعْقِلُوْنَ فانهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قُلْ لِّلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيْعًا هو مالكها لا يستطيع احد ان يشفع الا باذنه ولا تنفع الا لمن اذن له لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ فيحكم بالعدل وَاِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ اى قيل لا اله الا الله اشْمَاَزَّتْ انقبضت نفرت قُلُوْبُ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ وَاِذَا ذُكِرَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖٓ اى الاوثان اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُوْنَ ونسوا فى ذكر الله تعالى معهم اولم يذكر وعن مجاهد ومقاتل ذلك حين قرأ النبى صلى الله عليه وسلم سورة النجم فالقى الشيطان فى امنيته تلك الغرانيق العلى ففرح الكفار كما مر ذكره فى سورة الحج واعلم ان من قال العامل فى اذا الشرطية مضمون الجواب فلا بد ان يقول العامل فى اذا الثانية الشرطية واذا المفاجاة المتضمنة هى اياه اذ لا يعمل الفعل الذى بعده فيما قبلها اى فاجاؤا فى وقت الذكر وقت الاستبشار قُلِ اللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ عٰلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اى التجئ الى الله تعالى لما تحيرت فى كفرهم اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِىْ مَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ وَلَوْ اَنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وهم المشركون مَا فِى الْاَرْضِ اسم ان جَمِيْعًا وَّمِثْلَهٗ مَعَهٗ لَافْتَدَوْا بِهٖ اى بمجموع ما فى الارض والمثل مِنْ سُوْٓءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَبَدَا ظهر لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مَا لَمْ يَكُوْنُوْا يَحْتَسِبُوْنَ ما لم يخطر ببالهم من الوبال والنكال وَبَدَا لَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا اراد بالسيئات انواع العذاب كانه قيل سيئا سيئاتهم نحو جزاء

فراشه فليقل باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين رواه الشيخان واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبرانى فى الاوسط وابو الشيخ فى العظمة وابن مردويه عن ابن عباس فى قوله الله يتوفى الانفس الآية قال تلتقى ارواح الاحياء وارواح الاموات فى المنام فيتساءلون بينهم ما شاء الله ثم يمسك الله ارواح الاموات ويرسل ارواح الاحياء الى اجل مسمى لا يغلط بشئ منها فذلك قوله ان فى ذلك لآيت لقوم يتفكرون نقله السيوطى فى الدر المنثور وفى النفحة والاظهر ان الروح والنفس شئ واحد وهو الذى تدل عليه الآثار الصحاح وقال الزجاج لكل انسان نفسان التمييز وهو الذى تفارقه اذا نام والاخرى نفس الحيوة اذا زال معها النفس والنائم يتنفس قال القشيرى فى هذا بعد اذ المفهوم من الآية ان النفس المقبوضة فى الحالين شئ واحد ولهذا قال فيمسك التى قضى عليها الموت الآية ١٢ ٥٥ يعنى لما تحيرت فى عنادهم وابائهم من انقيادهم فالتجاء الى الله القادر العالم ١٢ وجيز ٥٦ وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضى الله عنه وقالوا الآن يتكلم فما زاد ان قال آه او قد فعلوا وقرء هذه الآية وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلوته اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم رواه مسلم ١٢ فتح ٥٧ ولما دلت الآية على انه تعالى هو المتصرف فى الامور وحده فكانه قال ادعوا ذلك واقروا به ام اتخذوا اى بل اتخذ قريش ١٢ وجيز

ولماشدد على الكفار وبين ما اعد لهم من العذاب وانهم لو كان لاحدهم ملاء الارض ومثله معه لافتدوا به المذنبين من احسانه الكامل والعناية فانهم ان رجعوا وتابوا رجع عليهم بالعناية والقبول لئلا يقنطوا من رحمته فقال قل يعبادى الذين اسرفوا الاية ١٢ وجيز ٥٥ ولما كانت فى الاية فسحة عظيمة ولهذا قيل هى ارجى اية فى القران اذا اعاد الاسم الاعظم واكد الجملة بان ثم وصف نفسه بصيغتى المبالغة واكد بما هو مقتض للحصر اتبعها بان الانابة مطلوبة ما هو مامور بها وتوعد من لم ينيب حتى لا يبقى المرء كالمهمل من الطاعة والمتكل على الغفران من دون انابة فقال وانيبوا الى ربكم الاية ١٢ وجيز ٥٥ وفى الفتح ما يزعمه جماعة من المفسرين من تقييد هذه الاية بالتوبة جمعا بين هذه الاية وبين يغفر ما دون ذلك لمن يشاء فهو جمع بين الضب والنون وبين الملاح والحادى وعلى نفسها براقش تجنى ولو كانت هذه البشارة العظيمة مقيدة بالتوبة لم يكن لها كثير موقع فان التوبة من الشرك ايضا مقبولة فلو كانت التوبة قيدا فى المغفرة لم يكن للتنصيص على الشرك فائدة وقد قال تعالى ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال الواحدى المفسرون كلهم قالوا ان هذه الاية فى قوم خافوا ان اسلموا لا يغفر لهم ما جنوا من الذنوب العظام كالشرك وقتل النفس ومعاداة النبى صلعم قلت هب انها فى هؤلاء القوم فكان ماذا فان الاعتبار للعموم لا لخصوص السبب كما هو متفق عليه بين اهل العلم ولو كانت الايات القرانية والاحاديث النبوية مقيدة باسبابها غير متجاوزة لها لارتفعت اكثر التكاليف عن الامة ان لم ترتفع كلها واللازم باطل بالاجماع فالملزوم مثله وفى الصحيحين وغيرهما من احاديث الباب ما لو عرفه المطلع عليه حق معرفته علم صحة ما ذكرنا وعرف حقية ما حررناه قاله الشوكانى وايضا قال يمكن ان يقال ان اخباره لنا بانه يغفر الذنوب جميعا يدل على انه يشاء غفرانه جميعا وذلك يستلزم انه يشاء المغفرة لكل المذنبين من المسلمين فلم يبق بين الايتين تعارض من هذه الحيثية ١٢ ك فى شرح السنة بعث رسول الله صلعم الى قاتل حمزة يدعوه الى الاسلام فارسل اليه يا محمد كيف تدعونى وانت تزعم ان من قتل او اشرك او زنا يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا وانا صنعت ذلك فهل تجد لى من رخصة فانزل الله تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فقال الوحشى هذا شرط شديد فهل غير ذلك فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشى هذا بعد فى مشية فلا ادرى ايغفر لى ام لا فهل غير هذا فانزل الله يعبادى الذين اسرفوا على انفسهم الاية قال وحشى نعم فاسلم فقال الناس يا رسول الله انا اصبنا ما اصاب وحشى فقال هى للمسلمين عامة ١٢ وجيز وقال السيوطى اخرجه الطبرانى وابن مردوية والبيهقى بسند لين ١٢

سيئة سيئة اومعناه ظهر لهم سيأت اعمالهم التى كانت خافية عليهم حين تعرض صفائحهم كما قال الله تعالى احصاه الله ونسوه وَحَاقَ احاط بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ اى جزاؤه فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ اى جنسه باعتبار الغالب ضُرٌّ دَعَانَا عطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء ليدل على التسبب الدال على تعكيس الكافر الامر وجعله ما هو ابعد الاشياء عن الالتجاء وسيلة اليه كانه قال هم مشمئزون عن ذكر الله تعالى وحده ومستبشرون بذكر الهتهم فاذا مس احدهم مصيبة دعا من اشمئز من ذكره وترك من استبشر به وما بين المعطوفين اعنى قوله قل اللهم الى قوله تعالى يستهزء ون اعتراض موكد لانكار ذلك عليهم ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ اعطيناه نِعْمَةً مِّنَّا تفضلا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ اى شيئا من النعم عَلَىٰ عِلْمٍ اى علم منى بانى ساعطاه لاستحقاقى او على علم من الله تعالى باستحقاقى ولولا انى عند الله حقيق ما خولنى هذا فهو حال من احد معمولى اوتيته او خبر ان ان جعلت ما موصولة لا كافة اومعناه اوتيته على خير وفضل عندى كقولك انعمت عليك على ما لك انث الضمير بعدما ذكره لتانيث ... اى هو السبب بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ اختبار ايشكر ام يكفر وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ انها استدراج قَدْ قَالَهَا اى هذه المقالة هى انما اوتيته على علم الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ الامم السالفة كقارون قال انما اوتيته على علم عندى فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم من عذاب الله تعالى مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ اى من اموال الدنيا او من اعمالهم وعقابهم فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ اى وبال مَا كَسَبُوا او جزاء سيئات ما كسبوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ مشركى قريش و من للبيان سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ بفائتين أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ويقتر على من يشاء إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بان الكل من الله تعالى قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ بارتكاب المعاصى اى معصية كانت لَا تَقْنَطُوا لا تيأسوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا يعنى ليس ذنب لا يمكن ان يتعلق به مغفرة الله تعالى لكن جرت عادة الله تعالى انه لا يغفر الشرك من غير توبة واما سائر المعاصى فيغفر مع التوبة تارة وبدونها ان اراد وما نقل من اسباب نزول تلك الاية لا يدل على خلاف ما قررناه به معا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كيف وقد ورد تبيانا لسعة رحمته تعالى مع تعليل النهى عن القنوط بانه يغفر الذنوب بصيغة الجمع مع التاكيد نزلت فى ناس من المشركين حين قالوا ان ما تدعونا اليه يا محمد لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة او نزلت فى وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه او فى جماعة من المرتدين وعن بعض السلف ان الله تعالى لما سلط ابليس على ادم عليه السلام شكى ادم ربه فقال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء فقال يا رب زدنى فقال الحسنة بعشر والسيئة بمثلها او امحوها قال زدنى قال باب التوبة مفتوح ما كان الروح فى الجسد قال يا رب زدنى فقال يا عبادى الذين اسرفوا الاية إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا ارجعوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ تحريض بالتوبة فانها جاعلة للمعاصى كالعدم موثوق معها بالنجاة وَأَسْلِمُوا لَهُ اطيعوا مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ الاية نزلت فى شان الكفار وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم اى القران فانه احسن من جميع الكتب السماوية قيل الاحسن العزائم دون الرخص اى تبعوا امامه والنهى مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً حال ومصدر وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ بمجيئه فتداركون او فيكون اشد أَن تَقُولَ اى انذركم وامركم وارشدكم باتباع الاحسن كراهة ان تقول نَفْسٌ اى بعض النفوس وهى النفس الكافرة او تقول هى عام لانها فى سياق النفى معنى لان معناه لئلا تقول نفس يَا حَسْرَتَىٰ اى قبلى فهذا اوانك

ف قوله تعالى وما قدروا الله الآية اخرج سعيد بن منصور واحمد وعبد الرحمن بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والدارقطني في الصفات وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن مسعود قال جاء من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد انا نجد ان الله يحمل السموات يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع . . . . فيقول

على ما فرطت قصرت في جنب الله جانبه اى فى حقه اى طاعته وقيل فى قربه وإن مخففة كنت لمن الساخرين والواو للحال المستهزئين بدينه أو تقول لو أن الله هدىني بالطاعة الى الخير وارشدنى لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة رجعة الى الدنيا ولو للتمنى فاكون من المحسنين فى العقائد والاعمال وأو للدلالة على انها لا تخلو من هذه الاقوال ولا يبعد ان يقال ان تقول بدل الاشتمال من ان يأتيكم العذاب اى من قبل ان تقول نفس الخ وقد اتى منقولا عن بعض ائمة النحاة بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد لما تضمنه قوله لو ان الله هدىني من معنى النفى وفصل بين الجواب وهو بلى وبين ما هو جواب له وهو لو ان الله هدىني لئلا ينتثر النظم الحاصل بالجمع بين القرائن الثلث بتخلل شيء بينها ولئلا يقدم فى الكلام ما هو مؤخر فى الوجود فان تمنى الرجعة آخر الامر ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله باضافة الولد والشريك اليه تعالى وجوههم مسودة جملة تفسيرية ايضاحا للمقصود مما وقعت الرؤية عليه أليس فى جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن طاعة الله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اى بسبب فلاحهم وسعادتهم او متلبسين بفلاحهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون يوم القيمة عند الفزع الاكبر جملة مستانفة على الوجه الاول مبينة للفلاح على الثاني الله خالق كل شيء اى كل ما هو موجود فى زمان وهو على كل شيء وكيل فهو المتصرف فيه له مقاليد اى مفاتيح اصل الكلمة فارسية وهو خزائن السموات والارض يعنى ازمة جميع الامور بيده والذين كفروا بآيات الله وجحدوا وحدانيته وتفرده تصرفا اولئك هم الخاسرون قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون نصب غير باعبد تعلق اعبد وتعلق اعبد بتأمرونى على حذف المفعول اى ان اعبد فحذف ان ورفع المضارع لكن هذا عند من يجوز تقديم معمول ما بعد ان عليها حذف فيما اذا زال اثرها لانه هو النصب واما عند من لم يجوز التقديم او لم يجوز حذفان بحيث لا يبقى اثره فنصبه اما بما يتضمنه مجموع تأمرونى ان اعبد من معنى الفعل اى تعبدوني غير الله وتجعلونى عابدا له يعنى تقولون لى اعبده اما باعبد لكن تأمرونى اعتراض بين المعمول والعامل غير متعلق باعبد فلا يحتاج الى تقدير ان نزلت حين قالوا استلم بعض آلهتنا نعبد الهك ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك من الرسل لئن أشركت افراد الخطاب باعتبار كل واحد اى اوحى اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين المراد خسران الآخرة بشرط الموت على الردة اى لئن اشركت وبقيت على الشرك او المراد خسران حبوط العمل فهو حاصل بكل حال والحكم مختص بالانبياء فان شركهم لا شك اقبح وهذا خطاب مع الانبياء والمراد منه غيرهم او كلام على سبيل الفرض وفائدته تهييج الرسل واقناط الكفرة او ادب للانبياء وتمهيد للامة بل الله فاعبد يعنى لا تعبد ما امرك بل عبده وحده فهو رد لما امروه به نصب بفعل يفسره ما بعده عند من يجوز تقدمها فى حين لفاء وكن من الشاكرين لانعامه عليك وما قدروا الله اى عظمته فى انفسهم حق قدره حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا والارض جميعا قبضته يوم القيمة هذا اخبار عن عظمته وسهولة الافعال العظام فى جنب قدرته والقبضة المرة من القبض مصدر بمعنى المقبوضة وتقديره ذوات قبضته وجميعا حال من المستتر فى قبضته اذا قلنا انها بمعنى مقبوضة او من العامل المعنوى على طريق الحال المؤكدة اى الارض اعنيها واثبتها مجموعة ذات قبضته وهو تاكيد لشمول الافراد اى الارضون السبع او لشمول الاجزاء ونحن على طريقة السلف لا نأول ليد القبضة الاصبع ونؤمن بها ونكل علمها الى الله سبحانه وتعالى وهى اقرب من السلامة وابعد من الملامة والسموات مطويات من الطى الذى هو ضد النشر بيمينه متعلق

انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرء رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة وقد وقع هذا الحديث فى البخاري المطبوع الاحمدى فى صفحه ٢-١١ و٣-١١ و٩-١١ و١١٠٣ وآخرج احمد والترمذي وصححه وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس قال كيف تقول يا ابا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه واشار بالسبابة والارضين على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه كل ذلك يشير باصابعه فانزل الله وما قدروا الله حق قدره واخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن مردويه والبيهقي فى الاسماء والصفات عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض وقد وقع البخاري فى صفحه ١١٠٣ واخرج سعيد بن منصور واحمد واللفظ له وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقي فى الاسماء والصفات عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرء هذه الآية ذات يوم على المنبر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه انا الجبار انا المتكبر انا الملك انا العزيز انا الكريم فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر حتى قلنا ليخرن به واخرج احمد وعبد بن حميد والترمذي والحاكم وصححاه وغيرهم عن ابن عباس مثله وزاد فى آخره قالت فاين الناس يومئذ يا رسول الله قال على جسر جهنم واخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن مسروق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اليهودي اذكر من عظمته ربنا فقال السموات على الخنصر والارضون على البنصر والجبال على الوسطى والماء على السبابة وسائر الخلق على الابهام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا الآية واخرج عبد بن حميد وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس قال يطوى الله السموات السبع بما فيها من الخليقة والارضين السبع بما فيها من الخليقة يطوى ذلك كله بيمينه يكون ذلك بيده بمنزلة خردلة واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ما السموات السبع والارضين السبع فى يد الله عز وجل الا كخردلة فى يد احدكم واخرج ابو الشيخ فى العظمة عن ابى ذر قال

[illegible]

بمطويات وفى الحديث يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ما ابعد واعلى من هذه قدرته عما ينسب اليه من الشركاء او عن اشراكهم وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ هى النفخة الثانية اذ النفخة الاولى يرسل بارده من قبل الشام فيموت كل من فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ويبقى شرار الناس يعبدون الاوثان فى رغد من العيش ثم ينفخ فى الصور فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ اِلَّا مَنْ شَآءَ اللّٰهُ المراد بعض الملائكة المقربين فانهم لا يصعقون عند هذه النفخة بل يقبض الله تعالى ارواحهم بعدها حتى يكون آخر من يموت ملك الموت فلا يبقى الا الله تع فيقول لمن الملك اليوم ثلث مرات ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول لله الواحد القهار وقد ورد فى حديثين ان المراد منهم الشهداء فانهم متقلدون اسيافهم حول عرشه وقد مر فى سورة النمل ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ فى الصور اُخْرٰى مرفوع بانه فاعل نفخ كما يقال جاءتنى اُخرى او منصوب بمصدر اى نفخة اخرى ونفخ مسند الى الجار والمجرور فَاِذَا هُمْ قِيَامٌ قائمون من مهالكهم يَّنْظُرُوْنَ الى الجواب كما كانوا قبل ذلك او ينتظرون امر الله تع فيهم وَاَشْرَقَتِ الْاَرْضُ اضاءت ارض القيمة بِنُوْرِ رَبِّهَا الذى خلقها من غير وساطة جرم وذلك حين تجليه سبحانه للخلق لفصل القضاء او معناه اضاءت بما يقام فيها من العدل كقولك اضاءت الدنيا بقسطك وَوُضِعَ الْكِتٰبُ كتاب الاعمال للجزاء واكتفى باسم الجنس وَجِايْٓءَ بِالنَّبِيّٖنَ يشهدون على الامم انهم بلغوهم رسالة الله تع وَالشُّهَدَآءِ من الملائكة الحفظة على اعمال العباد او الذين يشهدون للرسل بالتبليغ وهم امة محمد عليه الصلوة والسلام وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ بالعدل ولكل من الظرفين صلاحية ان يقوم مقام الفاعل وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ فلا يزاد فى سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ اى جزاءه وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُوْنَ فلا يفوته شئ مما عملوا وَسِيْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِلٰى جَهَنَّمَ كما يفعل بالاسارى يساقون الى حبس او قتل زُمَرًا افواجا بعضها على اثر بعض حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْهَا فُتِحَتْ اَبْوَابُهَا السبعة التى كانت مغلقة قبل ذلك وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا توبيخا وتنكيلا اَلَمْ يَاْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ من جنسكم يَتْلُوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُوْنَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا اى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار قَالُوْا بَلٰى وَلٰكِنْ حَقَّتْ وجبت كَلِمَةُ الْعَذَابِ فى قوله لاملان جهنم من الجنة والناس او المراد حكم الله تع بشقاوتهم عَلَى الْكٰفِرِيْنَ من وضع المظهر بدل المضمر اى علينا قِيْلَ ادْخُلُوْٓا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ حال مقدرة فِيْهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ جهنم وَسِيْقَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ اى عن الكفر به يشعر به مقابلته بالذين كفروا وذلك الاسراع بهم الى النعيم والمراد سوق مراكبهم اِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا فوجا بعد فوج على تفاوت رتبتهم فى الشرف حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْهَا وَفُتِحَتْ اَبْوَابُهَا الثمانية قيل الواو للحال اى وقد فتحت فهو يدل على انها كانت مفتحة قبل مجيئهم بخلاف ابواب جهنم وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ طاب لكم المقام او طهرتم من خبث الخطايا او كنتم طيبين فى الدنيا فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ اى مقدرين الخلود وحذف جواب اذا اشارة الى انه شئ لا يحيط به الوصف كانه قال اذا جاءوها وكذا وكذا سعدوا وفازوا وفرحوا وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ صَدَقَنَا وَعْدَهٗ بالثواب وَاَوْرَثَنَا الْاَرْضَ اى ارض الجنة نتصرف فيها تصرف الوارث لميراثه فان ملكية الميراث تام نَتَبَوَّاُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ننزل حيث نريد وقد اغنى الله تعالى كلا منهم عن منازل غيرهم فَنِعْمَ اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ الجنة

اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة واشرقت الارض بنور ربها قال نما يتضايقون ... الذى لا دخن فيه وجئ بالنبيين والشهداء قال الذين استشهدوا ١٢ درمنثور ١٥ اخرج احمد وعبد بن حميد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة وابن جرير وابن مردويه عن ابى هريرة قال قال رجل من اليهود بسوق المدينة والذى اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه وقال اتقول هذا وفينا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال قال الله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموت ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون اول من يرفع راسه فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى ارفع راسه قبلى او كان ممن استثنى الله ١٢ درمنثور وعن قتادة فى الاية قال ما يبقى احد الا مات وقد استثنى والله اعلم بثنياه نقله السيوطى فى الدر المنثور وعزاه الى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم ١٢ منه قال الشيخ عماد الدين ابن كثير رواة الحديث كلهم ثقات الا واحد منهم فانه غير معروف ١٢ منه فان السوق يقتضى الحث على السير بعنف ١٢ وجيز

تفسير سورة النور يقال لم يقيدهم بالعدالة وقد امرنا الله ان نحمل الشهادة المحتاج اليها لاهل العدل والرضا وهم الممتثلون ما امر الله به بقوله كونوا قوامين بالقسط الاية وقوله واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وقوله ولا تكتموا الشهادة وقوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا وقوله والذين هم بشهاداتهم قائمون فهم يقومون بها بالقسط لله فيحصل مقصود الذين استشهدوه والوجه الثانى كون شهادتهم مقبولة لانهم اهل العدل والرضى فدل على وجوب ذلك فى القبول والاداء وقد نهى الله سبحانه عن قبول شهادة الفاسق بقوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الاية لكن هذا نص فى ان الفاسق الواحد يجب التبين فى خبره واما الفاسقان

وَتَرَى الْمَلٰٓئِكَةَ حَآفِّيْنَ محيطين وهو حال لان ترى من رؤية البصر مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ قيل من مزيدة وقيل متعلق بترى وقيل لابتداء الغاية يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ اى متلبسين بحمده تسبيحهم تلذذ لا تعبد وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بين الخلائق بِالْحَقِّ بالعدل

وَقِيْلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ على عدله القائل الملائكة او المؤمنون واما اذا كان القائل بالحمد جميع المؤمنين والكافرين ولهذا لم يسند الى قائل فحمد الكافر لمعاينته عدله كما ترى ظالما استوفى عادل منه حق جنايته ياخذ فى مدح العادل وما التكرار من المؤمنين فالحمد الاول على صدق الوعد وايراث الجنة والثانى على القضاء بالحق والحمد لله رب العلمين

سورة المؤمن مكية واٰيٰتها خمس وثمانون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ حٰمٓ الكلام على الحروف المقطعة قد تقدم وقيل حم اسم من اسماء الله تعالى وقيل معناه قضى ما هو كائن فيكون من حُمّ بالضم وتشديد الميم تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ مبتدا وخبر الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ عطف هذه الصفة من بين الصفات يدل على ان لا ارتباط وجمعية او الواو دال على نوع مغايرة وليست فى الموصوف فيعتبر فى التعلق اى غافر الذنب لمن شاء وقابل التوب لمن تاب شَدِيْدِ الْعِقَابِ هذه الاضافة لفظية البتة لانها من اضافة المشبهة الى فاعلها فالاولى ان نقول ان الصفات كلها ابدال لئلا يقع خلل عظيم بدل بين النعوت فيلزم ان البعض من الاوصاف مقصود والبعض غير مقصود والمتبوع مقصود غير مقصود وهو ايضا نعت الاول الشديد العقاب فحذف اللام للازدواج ذِي الطَّوْلِ ذى السعة والغنا وذى النعم والفواضل لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ فيجازى

كلا بعمله مَا يُجَادِلُ فِيْٓ اٰيٰتِ اللّٰهِ بالباطل من الطعن فيها والقصد الى اطفاء نورها اِلَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى الْبِلَادِ تصرفهم فى البلاد للتجارات وسلامتهم وربحهم فانها لا تدل على حسن عاقبتهم بل عاقبتهم كعواقب كفار الامم السالفة ثم بين حالهم فقال كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّالْاَحْزَابُ الذين تحزبوا على رسلهم بالتكذيب مِنْۢ بَعْدِهِمْ كعاد وثمود وَهَمَّتْ كُلُّ اُمَّةٍ من هؤلاء بِرَسُوْلِهِمْ لِيَاْخُذُوْهُ ليأسروه فيقتلوه او يعذبوه وَجٰدَلُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا ليزيلوا بِهِ الْحَقَّ فَاَخَذْتُهُمْ اخذ اهلاك جزاء لهمهم وفعلهم فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ هذا الاستفهام يحتمل على الاقرار وفيه تعجيب للسامعين وَكَذٰلِكَ اى كما وجب هلاك اولئك الامم حَقَّتْ وجبت كَلِمَتُ رَبِّكَ اى كلمة بالعذاب عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْا من قومك اَنَّهُمْ اى لانهم اَصْحٰبُ النَّارِ او انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك ح معناه كما وجب اهلاكهم فى الدنيا بالاستيصال وجب عذابهم فى الآخرة بالنار فالمراد من الذين كفروا الامم السالفة اَلَّذِيْنَ يَحْمِلُوْنَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهٗ من الملائكة المقربين الذين هم الكروبيون يُسَبِّحُوْنَ متلبسين بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُوْنَ بِهٖ فائدة اثبات الايمان لهم اظهار فضل الايمان والترغيب فيه كاثبات الصلاح والصدق للانبياء وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لما بينهم من المناسبة بالايمان رَبَّنَآ اى يقولون ربنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَّعِلْمًا اصله وسعت رحمتك كل شيء فنصب الفاعل بالتميز واسند الفعل الى صاحبه للمبالغة كان ذاته رحمة واسعة كل شيء فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ تَابُوْا اى لمن علمت منه التوبة وَاتَّبَعُوْا سَبِيْلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ رَبَّنَا وَاَدْخِلْهُمْ جَنّٰتِ عَدْنِ اِۨلَّتِيْ وَعَدْتَّهُمْ اياها وَمَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَآئِهِمْ عطف على مفعول ادخل وَاَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ اى ادخلهم هؤلاء وساويهم معهم فى المنزلة لتتم سرورهم وتقر اعينهم عن سعيد بن جبير ان المؤمن اذا دخل الجنة سال عن اقاربه ابن هم فيقال انهم لم يبلغوا طبقتك فى العمل فيقول انى انما عملت لى ولهم فيلحقون به فى الجنة ثم تلا هذه الآية هذا معنى قوله

له ومن هذه الآية جعلت الحمد لله فى خاتمة المجالس والاجتماعات ٢ فتح ١ ظ لو رب العلمين خاتمة المجالس والاجتماعات فى العالم والحمد لله رب العلمين ٢ وجيز المؤمن

سه وفى الحديث الحواميم ديباج القرآن وفيه من اراد ان يرتع فى رياض من الجنة فليقرء الحواميم ٢ وجيز الحديث الاول اخرجه ابو الشيخ وابو نعيم والديلمى والثانى اخرجه ابن الضريس ٢ در منثور ٣ وقيل معناه حم امر الله اى قرب نصره لاوليائه وهذا كله تكلف لا موجب له وتعسف لا ملجأ اليه والحق ان هذا واشباهها من المتشابهات التى استاثر الله بعلمها وعن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم تلقون عدوكم فليكن شعاركم حم لا ينصرون اخرجه النسائى والحاكم وابن ابى شيبة ٢ فتح ٤ والمراد الجدال بالباطل والقصد الى دحض الحق بما فى قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق واما الجدال لاستيضاح الحق ورد اهل الزيغ فهو من اعظم ما يتقرب به المتقربون قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن فتحصل ان الجدال نوعان جدال فى تقرير الحق وجدال فى تقرير الباطل اما الاول فهو حرفة الانبياء عليهم السلام ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم نوح عن نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا واما الثانى فهو مذموم وهو المراد هنا وفى الحديث ان جدالا فى القرآن كفر رواه ابو داؤد ثم نهى سوله صلى الله عليه وسلم عن الاغترار بشئ من حظوظهم الدنيوية فقال فلا يغررك الآية ٢ فتح ٥ اخرج ابن مردويه والبيهقى فى الشعب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم من قرأ حم المؤمن الى اليه المصير وآية الكرسى حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومن قرءهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح ولما ذكر ان القرآن كتاب انزله ليهتدى به فى الدين ذكر احوال من يجادل فيه بقصد ابطاله فقال ما يجادل الآية ٢ فتح ٦ ولما ذكر حال الكفار فى آيات الله وتعينا فيهم ذكر طاعة هؤلاء المصطفين من خلقه فقال الذين يحملون العرش الآية ٢ وجيز فكانه قال ان كان هؤلاء الاراذل يبالغون فى العداوة فلا تبال بهم ولا تلتفت اليهم فان حملة العرش يحمدونكم ويستغفرون لكم وهم اشرف طبقات المخلوقات ٢ ع ٧ اخرج ابن ابى شيبة عن ابى امامة قال الملائكة الذين يحملون العرش يتكلمون بالفارسية ٢ در منثور ٨ اخرج الطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا بمعناه ٢ در منثور

لما ذكر في اول السورة احوال الكافرين المجادلين في ايات الله عادالى شرح احوالهم وبيّن انهم في القيمة يعترفون بذنوبهم واستحقاقهم للعذاب ويسألون الرجوع الى الدنيا ليتلافوا ما فرط منهم فقال ان الذين كفروا ينادون الاية ١٢ كبير ٥ وعلى هذا ففيه جمع بين الحقيقة والمجاز وقد يجوز في المثنى والمجموع كالامهات والخالات قال تعالى كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهذا كقولك سبحان من صغّر جسم البعوض وعظّم جسم

والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الاية انك انت العزيز الغالب القادر على كل شيء الحكيم في جميع افعالك وقهم السيات

اى العقوبات او وبال السيأت وهو تعميم بعد تخصيص ومن تق السيات اى تقه يومئذ يوم القيمة فقد رحمته لما

وجاز ان يراد من السيات في الموضعين المعاصي فيكون معناه ومن تقه في الدنيا عن المعاصي فقد رحمته يوم القيمة

وذلك الرحمة والوقاية هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون في القيمة ويقال لهم لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم

انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اى لمقت الله تعالى اهل الضلال حين عرض عليهم الايمان في الدنيا فاعرضوا

اكبر مما مقتوا انفسهم حين عاينوا العذاب في القيمة فانهم بغضوا انفسهم ومقتوها غاية المقت عند غمرات النيران بسبب ما

اكتسبوا من الاثام الموجبة للعذاب المخلد ثم من يجوز الفصل في الظرف لسعته باجنبي وهو الخبر بين المصدر ومعموله يجوّز ان يكون

اذ تدعون ظرفا للمقت الاول ومن لم يجوّز فعنده انه منصوب بمقدر هو اذكروا ومصداق الآخر اى مقته اياكم اذ تدعون قبل متعلق

بمقتكم او اكبر على سبيل العلية والسببية ومعناه بغض الله تعالى اياكم اكبر من بغض بعضكم بعضا لانكم كنتم تدعون الى الايمان في الدنيا

فكنتم تكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اى اماتتين واحياءتين وذلك لانهم في ارحام امهاتهم نطف

لا حياة فيهم فاحيوا في الدنيا ثم اميتوا عند اجالهم ثم احيوا للبعث وهذا هو الصحيح الذي عليه ابن عباس وابن مسعود وكثير من

السلف رضي الله عنهم وهذا اقرار منهم بالبعث والقدرة الناصة التي انكروها في الدنيا فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من النار

من سبيل فنسلكه فاجيبوا بقوله ذلكم اى ذلكم الذي انتم فيه من العذاب بانه اذا دعي الله وحده اى منفردا بالذكر كفرتم وان يشرك

به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله حيث حكم بالعذاب السرمد عليكم العلي الكبير من ان يشرك به هو الذي يريكم اياته

الدالة على توحيده وكمال قدرته وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق اى المطر وما يتذكر بالايات الا من ينيب يرجع الى الله تعالى

فان المنكر المعاند لا ينظر فيها ينافي معتقده فادعوا الله مخلصين له الدين اخلصوا له العبادة ولو كره الكافرون اخلاصكم

رفيع الدرجت كناية عن علو شانه او درجات الجنة للمؤمنين خبران لهو او خبر لمحذوف ذو العرش مالك اصل

العالم الجسماني ومدبره يلقي الروح خبر رابع والروح الوحي فانه يحيي القلوب من موت الكفر والمراد جبريل من امره من قضائه

من ابتدائية متعلقة بيلقي او حال من الروح قل الروح من امر ربي على من يشاء من عباده فيجعله نبيا لينذر الضمير لمن

يوم التلاق يوم القيمة يلتقي فيه الخالق والمخلوق واهل السماء والارض الظالم والمظلوم والعباد وما عملوا من خير وشر

يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شيء بدل من يوم التلاق الذي هو مفعول به ويوم مضاف الى جملة هم بارزون

لا يخفى على الله منهم شيء من اعمالهم واحوالهم وذواتهم لمن الملك اليوم حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم

حين فناء الخلق لله الواحد القهار حكاية لما يجاب به لا احد يجيب فيجيب نفسه وقيل الجواب للعباد كلهم والسوال عنهم اليوم

تجزى كل نفس بما كسبت تجزى المحسن باحسانه والمسئ باساءته لا ظلم اليوم فانه سبحانه عادل متفضل حرم الظلم من فضله على

نفسه ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب احد عن حساب اخر وانذرهم يوم الازفة القيمة لازفها القريبة اذ القلوب

لدى الحناجر من الخوف الشديد عن مقارها فلا هي تعود ولا تخرج فيموتوا او يستريحوا كاظمين ممتلين كربا او ساكتين الكظوم

السكوت وتعريف القلوب والحناجر عوض اى قلوبهم لدى حناجرهم فكاظمين حال من المضاف اليه في حناجرهم

الكريم الفيل اراد الانشاء على تلك الهيئة والسبب في صحته ان الصغر والكبر جائزان على مصنوع واحد من غير ترجيح فاذا اختار الصانع احدهما وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع من الجائز الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ١٢ وجيز

٥ لما ذكر ما يوجب التهديد في حق المشركين اردفه بذكر ما يدل على كمال قدرته وحكمته ليصير ذلك دليلا على انه لا يجوز جعل غيره شريكا له والمعنى ان الوقوف على دلائل توحيد الله كالامر المركوز في العقل الا ان القول بالشرك والاشتغال بعبادة غير الله يصير كالمانع من تجلي تلك الانوار فاذا اعرض العبد عنها واناب الى الله تعالى زال الغطاء والوطاء فظهر النور التام ولما قرر هذا المعنى صرح بالمطلوب وهو الاعراض عن غير الله والاقبال بالكلية على الله تعالى فقال فادعوا الله مخلصين له الدين ١٢ كبير ٥ بعد اربعين سنة يكون الصوت بالسوال بين العرش والكرسي وهذا مصرح في الاحاديث المعتمدة ١٢ وجيز

تفسير سورة النور

فصاعدا فالدلالة عليه تحتاج الى مقدمة اخرى وما ذكره من عدد الشهود لا يتعين في الحكم بالاتفاق في مواضع وعند الجمهور يحكم بلا شهود في مواضع عند النكول والرد ونحو ذلك ويحكم بشاهد ويمين كما مضت بذلك السنة ويدل على هذا ان الله لم يعتبر عند الاداء هذا القيد لا في اية الزنى ولا في اية القاذف بل قال فاستشهدوا عليهن اربعة منكم وانما امر بالتثبت عند خبر الفاسق الواحد ولم يامر به عند خبر الفاسقين فان خبر الفاسقين يوجب من الاعتقاد ما لا يوجبه خبر الواحد ولهذا قال العلماء اذا استراب الحاكم في الشهود فرقهم وسالهم عما يتبين به اتفاقهم واختلافهم و قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا نص في ان اهل القذف لا تقبل لهم شهادة واحدا كانوا او عددا بل لفظ

باولال

والعامل ما في لظ من معنى الفعل ومن الضمير في لدى لرجع الى القلوب مَا لِلظّٰلِمِينَ الكافرين مِنْ حَمِيْمٍ محب مشفق

وَّلَا شَفِيْعٍ يُّطَاعُ فيشفع ويكون للشفاعة فائدة يَعْلَمُ خَآئِنَةَ الْاَعْيُنِ اي خيانتها كلحظة الى الحسناء اذا غفل لناس

وغمزها والخائنة صفة للنظرة وَمَا تُخْفِي الصُّدُوْرُ اي ما تخفيه وجملة يعلم خائنة الاعين مستانفة كالتعليل لقوله

وانذرهم وَاللّٰهُ يَقْضِيْ بِالْحَقِّ فلا يظلم مثقال ذرة وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ اي المشركون اياهم مِنْ دُوْنِهٖ كالاصنام لَا يَقْضُوْنَ

بِشَيْءٍ لانها جمادات ففيه تهكم لانه لا يقال في الجماد يقضي او لا يقضي اِنَّ اللّٰهَ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ وعيد للمشركين وتقرير الاحاطة

علمه اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ كَانُوْا مِنْ قَبْلِهِمْ فانه يظهر من مساكنهم علامات ماسوء عاقبتهم

كَانُوْا هُمْ اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً قدرة وتمكنا وهم ضمير الفصل الاصوات يجعل هم مبتدأ لا فصلا وَّ اٰثَارًا فِي الْاَرْضِ مثل الحصون

والقصور فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ ولم تنفعهم قوتهم وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ وَّاقٍ يقيهم من عذابه فمن ابتدائية ومن الثانية

ذٰلِكَ الاخذ بِاَنَّهُمْ كَانَتْ تَّاْتِيْهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ الدالة على صدقهم فَكَفَرُوْا فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ اِنَّهٗ قَوِيٌّ الغالب له اصلا

شَدِيْدُ الْعِقَابِ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى بِاٰيٰتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ حجة ظاهرة اِلٰى فِرْعَوْنَ وَهَامٰنَ وزير فرعون وَقَارُوْنَ اغنى الناس

في ذلك الزمان فَقَالُوْا هو سٰحِرٌ كَذَّابٌ وفي هذه الحكاية تسلية وبشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِالْحَقِّ الدليل على

نبوته مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوْٓا اَبْنَآءَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ وَاسْتَحْيُوْا نِسَآءَهُمْ للخدمة وهذا امر من فرعون باعادة ما كانوا يفعلونهم

فانه كان قد امسك عن قتل ابناءهم ولما بعث موسى عاد القتل عليهم وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ ضياع وزوال وَقَالَ

فِرْعَوْنُ ذَرُوْنِيْٓ اَقْتُلْ مُوْسٰى كان فيهم من يمنعه نصحا عن قتله خوفا من العذاب وَلْيَدْعُ موسى رَبَّهٗ الذي يزعم انه ارسله

فيقيه منا وفيه دليل على ان قوله ذروني تمويه وتورية فان ظاهر الاستهانة به وباطنه الخوف من دعائه ربه اِنِّيْٓ اَخَافُ

اَنْ يُّبَدِّلَ دِيْنَكُمْ الذي انتم عليه ان لم اقتله اَوْ اَنْ يُّظْهِرَ فِي الْاَرْضِ الْفَسَادَ من الفتن والتهارج والخلاف اذا دين له لكم

او دينا لكم وَقَالَ مُوْسٰٓى اِنِّيْ عُذْتُ بِرَبِّيْ وَرَبِّكُمْ حقيقة وهو الله تعالى مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ لاظهار التوكل على الله وتعليمهم

وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ من اقاربه وهو ابن عمه وعن بعض السلف انه اسرائيلي وعنده ان قوله من ال فرعون متعلق بقوله

يَكْتُمُ اِيْمَانَهٗٓ من فرعون اَتَقْتُلُوْنَ رَجُلًا اَنْ يَّقُوْلَ اي لان يقول رَبِّيَ اللّٰهُ وحده وَقَدْ جَآءَكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ المعجزات على صدقه مِنْ رَّبِّكُمْ

هذا اظهار الايمانه وارشاد ثم اخذ في الاحتجاج فقال وَاِنْ يَّكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهٗ وبال كذبه على نفسه لا يتخطاه وَاِنْ يَّكُ

صَادِقًا يُّصِبْكُمْ اي لا اقل من ان يصبكم بَعْضُ الَّذِيْ يَعِدُكُمْ ففيه اظهار الانصاف وكمال الشفقة فانه بنى الكلام في النصح على التنزل

اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ كلام ذو وجهين يعني لو كان مسرفا لما هداه الله الى البينات ولو كان كاذبا فهو غير مهتد

فخلوا سبيله ولا تعظموا شانه وكان فيه تعريضا لفرعون بالاسراف والكذب يٰقَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ وهذا من تتمة نصحه ظٰهِرِيْنَ

فِي الْاَرْضِ غالبين في مصر فَمَنْ يَّنْصُرُنَا مِنْۢ بَاْسِ اللّٰهِ عذابه اِنْ جَآءَنَا فلا تتعرضوا لباس الله بقتله قَالَ فِرْعَوْنُ حين

منع من قتله مَآ اُرِيْكُمْ من الراي اي لا اشير عليكم اِلَّا مَآ اَرٰى من المصلحة يعني قتله وَمَآ اَهْدِيْكُمْ بهذا الراي اِلَّا سَبِيْلَ الرَّشَادِ

طريق صلاحكم وَقَالَ الَّذِيْٓ اٰمَنَ من قوم فرعون يٰقَوْمِ اِنِّيْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ مِّثْلَ يَوْمِ الْاَحْزَابِ يوم وقايع الامم الماضية مِثْلَ

دَاْبِ عطف بيان لمثل الاول قَوْمِ نُوْحٍ وَّعَادٍ وَّثَمُوْدَ وَالَّذِيْنَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ اي مثل جزاء عادتهم من الكفر وتكذيب الرسل ترك

لـه والمقصود نفي المعين لهم لذلك ٢ قال حميم وشفيع يطاع فان مجاهد ٨ غير مشفق شفيعا غير مطاع وجوده وعدمه سواء ١٢ وجيز لـه اخرج ابو داود والنسائي وابن مردويه عن سعد قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اربعة نفر وامرأتين وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد ابي سرح فاختبى عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به فقال يا رسول الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلثا كل ذلك يابى يبايعه ثم بايعه ثم اقبل على اصحابه فقال اما فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين راني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا اومات الينا بعينك قال انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين ١٢ در منثور لـه فان من امن بيوم الحساب لا يجتري على الظلم وتعليما لهم التوكل وقال ربي وربكم ولم يسم فرعون بل جاء بما يشمله ١٢ وجيز لـه اخرج البخاري وابن المنذر وابن مردويه من طريق عروة قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبيه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينت من ربكم ١٢ در منثور لـه وهذه الكلمات من فرعون الذي يدعي الالوهية مع تجبره وسفكه الدماء من غير تامل صريح في انه خائف وهو عالم بان ما جاء به موسى حق لكن يتجلد وتعله بخيله ١٢ لـه ولما حثهم على السير والنظر في عاقبة من كفر ولم يرفع راسه الى المعجزات الظاهرات جاء بحكاية موسى مع فرعون فقال ولقد ارسلنا موسى الاية ١٢ وجيز لـه غيظا وتشفيا لما في صدره من الهم والحزن ١٢ وجيز لـه فانه كان سفاكا لا يتشاور احدا ١٢ وجيز

تفسير سورة النور الاية ينتظم العدد على سبيل الجمع والبدل لانها نزلت في اهل الافك بالاتفاق وكانوا عدد الماد ادها قدامت بصحبته

سعادة بعدها ابدا ١٢ كمالين ٤ سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا او شقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا ١٢ بان نادى مناد الا ان فلان بن فلان ٢٤ ولا بد في اعرابه ان الذين مبتدأ وكبر خبره وفيه ضمير الى مصدر يجادلون نحو من كذب كان شرا له وهذا اعراب لا غبار عليه ١٢ وجيز ٥ في دعائه بان له الها غيرى مستويا على العرش فوق السموات ١٢ فتح احتج به اهل الحديث وائمة الاسلام واعلام الهدى على ان الله عز وجل فوق سماواته على عرشه وعلى ان جميع الرسل متفقون

جمع اليوم مثل الدأب لعدم الالتباس فان لكل منهم يوما ودأبا وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم من غير استحقاق ويقوم

(زلهم ان الا حزاب ما يكونوا في يوم واحد ١٢ وجيز)

انى اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة سمى بذلك لكثرة النداء فيه بالسعادة والشقاوة ونداء بعضهم بعضا خوفهم

عن عذاب الدنيا اولا ثم عن عذاب الاخرة يوم تولون عن الموقف مدبرين فارين عن النار ذاهبين ما لكم من الله من عاصم

يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل يوسف بن يعقوب بعثه الله تعالى من قبل

موسى رسولا يدعو القبط الى طاعة الله وحده فما اطاعوه لذلك لطاعتهم لطاعة المجرد الوزارة والجاه الدنيوى وهذا ايضا من كلام

(وهو الصحيح ١٢ وجيز)

مومن ال فرعون بالبينت المعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من

بعده رسولا اى جزمتم بان لا رسول بعده مع الشك في رسالته كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله من هو مسرف في

معصيته مرتاب شاك في دينه المبين بالحجج الذين يجادلون بدل من من هو مسرف وهو في معنى الجمع او تقديرهم الذين في

ايت الله ليبطلوه بغير سلطن حجة اتهم بل بمجرد تشهيهم كبر فاعله ضمير الى من الحمل على المعنى اولا ثم على اللفظ ثانيا جائز من غير

ضعف والى الجدال المدلول عليه بقوله يجادلون مقتا بغضا تمييز عند الله وعند الذين امنوا كذلك مثل ذلك الطبع

يطبع الله على كل قلب متكبر جبار متجبر عليه فلا يعى خيرا ولا يفقه الرشاد وقال فرعون يهامن ابن لى صرحا قصرا عاليا ظاهرا لعلى

ابلغ الاسبب اى الطرق او الابواب اسبب السموت بيانها ثم او ضحه تعظيما او تشويقا الى معرفة فاطلع من قرأ بالنصب جوابا للترجى

تشبيها بالتمنى من جهة انشاء التوقع الى اله موسى فهو جاهل ومتجاهل يلبس على قومه فان الوصول الى السماء بالبناء محال وانى لا

ظنه كاذبا في ان له الها في السماء وكذلك مثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل عن طريق الرشاد ومن قرأ

صد فمعناه صد غيره من الناس عن الحق بان اوهمهم ورعاياه بانه يعمل شيئا يتوصل به الى العلم بكذبه فما كيد فرعون الا في تباب

(وضل ١٢ وجيز)

خسار او ينفعه كيده وقال الذى امن مومن ال فرعون يقوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد دلكم عليه يقوم انما هذه

الحيوة الدنيا اى هذه الحيوة الا متاع تمتع قليل تذهب عن قريب وان الاخرة هى دار القرار فانها لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى

الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير بالكالية

فانها بموازنة العمل وما هذا الا من سعة فضله ورحمته ويقوم ما لى ادعوكم الى النجوة الى ما هو سبب لها وتدعوننى الى النار

وهذا المنادى عطف على قوله ياقوم اتبعونى لا على ياقوم انما هذه لان الثانى كالبيان للاول ولهذا تراه بغير عطف

بخلاف الثالث تدعوننى لاكفر بالله بيان للثانى والدعاء كالهداية في التعدية بالى وباللام واشرك به ما ليس لى

به علم شيئا ليس لى بربوبيته حجة وبرهان اى بما ليس باله وانا ادعوكم الى العزيز الغالب القادر المطلق الغفار لا جرم

انما تدعوننى اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة لارد لما دعوا اليه وجرم فعل بمعنى حق وما بعده فاعله اى حق وثبت

ان الذى تدعوننى اليه باطل ليس له نبوة اصلا في زمان او بمعنى كسب وفاعله ضمير الى ما قبله وما بعده مفعوله اى كسب ذلك الدعاء

الى بطلان دعوة ما تدعوننى اليه اى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته او اسم بمعنى القطع ولا لنفى الجنس وما بعده خبر اى لا قطع ولا

انقطاع لبطلان دعوة الاصنام ومعناه ليس له دعوة ان ليس له دعوة الى نفسه من شان المعبود الحق ان يدعو العباد الى طاعته او معناه

ليس له استجابة دعوة فيكون من تسمية اثر الشىء وثمرته باسم ذلك الشىء وان مردنا الى الله مرجعنا اليه وان المسرفين المشركين

عليه وان فرعون اللعين كذب موسى في قوله ان الله في السماء بوجوه منها ان فرعون كان من المنكرين لوجود الله وكل ما يذكره في صفات الله تعالى فذلك انما يذكره لاجل انه سمع ان موسى يصف الله بذلك فلولا انه سمع موسى يصف الله بانه موجود في السماء لما طلبه في السماء ومنها انه قال وانى لاظنه كاذبا ولم يبين انه كاذب فيماذا والمذكور السابق متعين لصرف الكلام اليه فكان التقدير فاظلع الى الاله الذى يزعم موسى انه موجود في السماء ثم قال وانى لاظنه كاذبا اى وانى لاظن موسى كاذبا في ادعائه ان الاله موجود في السماء وذلك يدل على ان دين موسى هو ان الاله موجود في السماء ومنها ان العلم بانه لو وجد اله لكان في السماء علم بديهى متقرر في كل العقول والفطر ولذلك ترى النساء والصبيان والجهال والاعراب اذا تضرعوا الى الله رفعوا وجوههم وايديهم الى السماء وان فرعون مع نهاية كفره لما طلب الاله فقد طلبه في السماء وهذا يدل على ان العلم بان الاله موجود في السماء علم متقرر في عقل الصديق والزنديق والملحد والموحد والعالم والجاهل وقد اتفق عليه الانبياء والمرسلون والصحابة والتابعون وجميع ائمة الهدى ومصابيح الدجى في كل عصر وقد نقلوا اجماع الرسل عليهم السلام على ذلك كما قال الشيخ عبد القادر جيلانى رح في كتاب الغنية وكونه سبحانه في السماء مذكور في كل كتاب انزل على كل نبى ارسل وقد مر بعض عبارات الائمة في سورة القصص تحت

قوله تعالى وانى لاظنه من الكذبين فتذكر ١٢ منه وتلك الصفات في فرعون واكثر قومه وقد عدل عن مخاطبتهم بحسن محاورته لهم وفي كبر مقتا ضرب من التعجب ١٢ وجيز ٥ في ان له الها في السماء وقد سمع من موسى ان الله في السماء كما هو وارد في صحاح الاحاديث وحسانها ١٢ وجيز

تفسير سورة النور صفوان بن المعطل بعد قفول العسكر وكانت قد ذهبت تطلب قلادة لها فرفعوا هودجها معتقدين انها فيه لخفتها افلما

طه ولما بلغ ذلك المؤمن في باب قبره فطلبوه ٢ النصيحة الى هذا الكلام ختم كلامه ٢٠٢ بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما اقول المؤمن
لكم وفي هذا لا ابهام من التخويف والتهديد ما لا يخفى ٢ فتح ١٢ قال مقاتل قصدوا قتله ففر الى جبل فبعث فرعون الى اخذه الف رجل فهلك
بعضهم بالعطش وبعضهم باكل السباع وبعضهم لما رجعوا اتهم فامر فرعون بقتلهم وصلبهم فهلك الالف عن اخرهم ١٢ وجيز ٣ قيل المراد

هم اصحب النار فستذكرون ما اقول لكم من النصح تتحسرون على عدم القبول وافوض امري الى الله ليعصمني عن كل سوء
ان الله بصير بالعباد وذلك حين اوعدوه بمخالفة دينهم فوقه الله سيات ما مكروا فما وصل اليه اثر مكرهم ونجا مع
موسى وحاق بال فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك سوء العذاب الغرق
في الدنيا ثم النقلة منه الى النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا مبتدأ وخبر او النار بدل من سوء العذاب
ويعرضون حال ويوم تقوم الساعة قيل لهم ادخلوا ال فرعون اشد العذاب في الصحيحين ان احدكم اذا مات عرض
عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى
يبعثك الله اليه يوم القيامة وهذه الاية اصل في استدلال عذاب القبر وعليه سؤال وهو ان الاية لا شك في انها مكية وفي
مسند الامام احمد باسناد صحيح على شرط الشيخين ان يهودية في المدينة كانت تعيذ عايشة عن عذاب القبر فسالت عنه رسول
صلى الله عليه وسلم فقال كذب يهود لا عذاب دون يوم القيمة فلما مضى بعض ايام نادى عليه السلام محمر عيناه باعلى صوته
ايها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر فانه حق فقيل في جوابه ان الاية دلت على عذاب الارواح في البرزخ وما نفاه اولا ثم
اثبته عليه السلام عذاب الجسد فيه والاولى ان يقال الاية دلت على عذاب الكفار فيه وما نفاه ثم اثبته عذاب القبر للمؤمنين ففي
صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها ان يهودية قالت اشعرت انكم تفتنون في القبور فلما سمع عليه الصلوة والسلام قولها ارتاع وقال انما
يفتن اليهود ثم قال بعد ليال اشعرت انه اوحي الي انكم تفتنون في القبور ثم بعد يستعيذ من عذاب القبر واذ يتحاجون واذكر وقت
تخاصمهم في النار فيقول الضعفؤا للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا في الدنيا جمع تابع كخدم فهل انتم مغنون عنا نصيبا
من النار نصيبا مفعول اسم الفاعل بتضمين مغنون معنى الدفع قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ان
الله قد حكم بين العباد فاعطى كلا ما يستحقه وقال الذين في النار لخزنة جهنم وعذاب جهنم غير منحصر في النار ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما من العذاب اي قدر يوم من العذاب بيانه او بعضا من العذاب في يوم من الايام قالوا اولم تك
تاتيكم رسلكم بالبينت اي الكتم غفلتم عن هذا ولم تك تاتيكم الحجج قالوا بلى جاؤا بها قالوا الخزنة فادعوا انتم لانفسكم
فنحن لا ندعو لكم وفيه اقناط لهم وما دعؤا الكفرين الا في ضلل ضياع لا نفع له انا لننصر رسلنا والذين امنوا بالحجة
وبالانتقام من اعدائهم والنصر هذا العطف امر لكل رسول المؤمنين قيل الخبر مما يريد به الاكثرون فان بعضا
منهم قد قتل كيحيى وزكريا وغيرهما في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد فان الملائكة يشهدون للرسل على الكفار والجمهور
على ان فاعلا لا يجمع على فعال في الصحاح انه جمع شهيد بالسكون في المزيد في جمع شهود يوم لا ينفع الظلمين معذرتهم
وان دفعوا في الاعتذار ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدي به في امر
الدين واورثنا بني اسراءيل الكتب تركنا عليهم من بعده التورية هدى وذكرى مفعول له او حال اي هاديا ومذكرا لاولي
الالباب فاصبر على اذاهم ان وعد الله في نصرتك حق واستشهد بحال موسى واستغفر لذنبك لعلك تلافيا لما يعلي درجتك
ويصير سنة لامتك وسبح متلبسا بحمد ربك بالعشي والابكار اواخر النهار واوائله او صل لهما ان الذين يجادلون
في ايت الله بغير سلطن برهان اتهم تردون الحجج بالشبه ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن اتباع الحق يريدون ابطاله

من العرض الاحراق بها يقال
عرض الامام الاسارى على
السيف اذا قتلهم وفيما بين
الغدو والعشي الله اعلم بحالهم
اما التنفيس والنعمة
بغير النار وجاز ان يراد من
الغدو والعشي الدوام ١٢
وجيز ٤ قرء ابن كثير وابن
عامر وابو عمرو ابو بكر بهمزة
الوصل وضمها في الابتداء
وضم الخاء من الدخول وقرأ
الاخرون ادخلوا بقطع الالف
وكسر الخاء من الادخال اي
يقال للملئكة ادخلوا ١٢ معالم
٥ قيل بالانتقام من الاعداء
في الدنيا والاخرة وكل ذلك
قد كان للانبياء والمؤمنين
فهم منصورون بالحجة على من
خالفهم واهلاك اعدائهم
ونصرهم بعد ان قتلوا بالانتقام
من اعدائهم كما نصر يحيى بن
زكريا لما قتل فانه قتل به سبعون
الفا فهم منصورون باحد
هذه الوجوه فالا البغوي زاد
في الفتح وكما نصر الحسين بن علي
الشهيد فانه قتل به سبعون
الفا ايضا ١٢ ٦ ولما كان
من اول هذه السورة الرد
على المجادلين بالباطل نبه
هنا ان الكبر هو الذي
يحملهم على هذا الجدال الباطل
وذلك الكبر هو انهم لو سلموا
نبوتك لزمهم ان يكونوا
تحت يدك وامرك ونهيك
لان النبوة تحتها كل ملك
ورياسته وفي صدورهم كبر
لا يرضون ان يكونوا في خدمتك
فهذا هو الذي يحملهم على هذه
المجادلات الباطلة والمخاصمات
الفاسدة ١٢ كبير ٧ فان فيهم من ليس من اهل الالباب ١٢ **تفسير سورة النور** رجعت لم تجد احدا فمكثت مكانها وكان صفوان
قد تخلف وراء الجيش فلما راها اعرض بوجهه عنها واناخ راحلته حتى ركبتها ثم ذهب بها الى العسكر وكانت خلوته بها للضرورة كما يجوز للمراة ان تسافر
بلا محرم للضرورة كسفر الهجرة مثل ما قد سافرت ام كلثوم بنت عقبة مهاجرة ودلت الاية على ان شهادة القاذفين بعد التوبة مقبول خلافا لمذهب الحنفية

فمن اظلم ١٣ له قد وردت احاديث صحيحة ١٢ في ذكر الدجال وخروجه في آخر الزمان المؤمن ٢ ومما يفهم منه واليه ذهب جميع اهل السنة والمحدثين والفقهاء خلافا لمن انكره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وخلافا للجبائي وموافقيه في انه صحيح الوجود ولكن الاشياء التي ياتي بها زعموا انها مخاريق وخيالات لا حقائق لها والاخبار الصحيحة ترده ردا مشبعا ١٢ فتح ٢ له لما تقول وتعمل ولما يقولون ويعملون فهو نا صرك

مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ بواصلي مقتضاه فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ في اطفاء نارهم وعن كعب وابي العالية رضي الله عنهما نزلت حين قالت اليهود ان صاحبنا الدجال يخرج فيملك به الارض فامر الله تعالى ان يستعيذ من شره إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ اعظم واشق في نظر العقل مِنْ خَلْقِ النَّاسِ اي اعادتهم وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فلهذا ينكرون الاعادة مع الاعتراف بخلق الاعظم من غير اصل فهذا حجة لهم في رد البعث من قال الام بالاستعاذة من الدجال فهذا رد للدجال من دعوى الالوهية وانكار البعث وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمٰى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَلَا الْمُسِيءُ زيدت لا في نفي مساواة للمحسن والاولان مثلان للغافل والمستبصر والاخران للمحسن والمسيء لتغايرهما مفهوما وكانه قال لا يستوي الاعمى والبصير فكذا المحسن والمسيء فشبه حالهما في عدم الاستواء بحالهما قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُوْنَ اي يتذكرون تذكرا قليلا إِنَّ السَّاعَةَ لَاٰتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا لان من تامل في اطوار الخلق يعلم انه لابد من معاد يجازى المحسن والمسيء والاتفاق كلمة الانبياء عليهم السلام مع ظهور معجزاتهم عليها وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ لا يصدقون بها لغفلتهم وجهلهم وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُوْنِي سلوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِي عن دعائي والدعاء مخ العبادة وفي الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه اي في رواية لم يسأل الله يغضب عليه او معناه اعبدوني اثبكم سَيَدْخُلُوْنَ جَهَنَّمَ دَاخِرِيْنَ صاغرين ذليلين اَللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوْا فِيهِ وتستريحوا من تعب النهار وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا الابصار في الحقيقة لاهل النهار فاثبته له مجازا ومبالغة وجعله حالا ولم يقل لتبصروا فيه لتلك النكتة إِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُوْنَ وفي التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم حيث وضع على صريح اسم الناس الموضوع موضع المضمر الدال على ان ذلك كانه شأن الانسان وخاصيته ذٰلِكُمُ المختص بتلك الافعال اَللّٰهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ اخبار مترادفة اي هو الجامع لتلك الاوصاف فَأَنّٰى فكيف ومن اي وجه تُؤْفَكُوْنَ تصرفون عن عبادته كَذٰلِكَ اي كما افكوا يُؤْفَكُ فعل المضارع للاستحضار والمعنى على المضي الَّذِينَ كَانُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ يَجْحَدُوْنَ اي من غير دليل ولا تامل اَللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا مستقرا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً قبة على الارض وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ خلقكم في احسن صورة فاحسان الصورة بعد التصوير بحسب الاعتبار وان لم يكن تعدد بحسب الوجود وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ من اللذائذ ذٰلِكُمُ المخصوص بتلك الافعال اَللّٰهُ رَبُّكُمْ فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ هذا دليل آخر على وحدته هُوَ الْحَيُّ المتفرد بالحيوة الذاتية الدائمة لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوْهُ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ موحدين له اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ اي قائلين له عن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين قُلْ يا محمد حين يدعونك الى دين قومك إِنِّي نُهِيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنٰتُ الادلة على وحدانيته مِنْ رَّبِّيْ جواب لما يدل عليه ما قبله وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ انقاد لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ من بطون امهاتكم طِفْلًا وحده لارادة الجنس او على تاويل كل واحد ثُمَّ لِتَبْلُغُوْا أَشُدَّكُمْ اي ثم يبقيكم لتبلغوا سن الشباب ثُمَّ لِتَكُوْنُوْا اي ثم يبقيكم لتكونوا شُيُوْخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّتَوَفّٰى مِنْ قَبْلُ اي من قبل هذه الاحوال وَلِتَبْلُغُوْا اي يفعل ذلك لتبلغوا أَجَلًا مُّسَمًّى هو اجل الموت او القيامة وقيل يوم القيامة وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ وحدته عطف على لتبلغوا اجلا هُوَ الَّذِيْ يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ فَإِذَا قَضٰى اراد أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُوْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ

عليهم وما صلك منهم ولما كان اعظم النظر في اية المجادلة من اول السورة الى البعث وصير العباد الى الله للحساب والثواب والعقاب فقال لخلق السموات الاية ١٢ وجيز ٣ ولما نفى مقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ناسب ان يبتدء بالاعمى ثم بالمثل الاخر ابتداء بالممدوح لمجاورته البصير وقد يخالف هذا الطريق وكل ذلك تفنن في البلاغة ١٢ وجيز ٣ وفي مسند الامام احمد الدعاء هو العبادة ثم قرء صلى الله عليه وسلم ادعوني استجب لكم الاية وهكذا روى اصحاب السنن وقال الحاكم صحيح الاسناد وقال الترمذي حسن صحيح ١٢ وجيز ٥ ولما ختم بامر الساعة التي ينكرها الكفار عقبه بما يدل صريحا على كمال قدرته ولا يمكن انكاره فقال الذي جعل الاية ١٢ وجيز ٦ ولو قال جعل لكم الليل ساكنا لا يفهم تلك المبالغة لجواز وصف الليل بسكون هو ملحق في العرف بالحقيقة فيه ليلا ساكنا اي لا ريح فيه كما يقال ليل مظلم بارد بخلاف وصفهما بوصف اهلهما فانه مجاز صرف ١٢ وجيز ٥ ولما بين ان قيام الساعة حق ارشد عباده الى ما هو الوسيلة الى السعادة في دار الخلود فقال وقال ربكم ادعوني الاية ١٢ فتح

تفسير سورة النور

لما نزل القران ومن لم يتب حينئذ فانه كافر مكذب بالقران وهؤلاء ما زالوا مسلمين وقد

نهى الله عن قطع صلتهم ولو ردت شهادتهم لاستفاض ذلك كما استفاض رد عمر شهادة ابي بكرة وقصة عائشة اعظم من قصة المغيرة لكن من رد شهادة بعد التوبة يقول ارد شهادة من حد في القذف وهؤلاء لم يحدوا الا ولون يجيبون باجوبة احدها انه قد روي في السنن انهم حدوا الثاني ان هذا الشرط غير معتبر في ظاهر القران وهم لا يقولون به الثالث ان الذين اعتبروا الحد قالوا قد يكون القاذف صادقا وقد يكون

لہ تعجيب من احوالهم الشنيعة وا لا ثهم الركيكه وتمهيد لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القران و بسائر الكتب والشرائع وترتيب الوعيد على ذلك كما ان ما سبق من قوله تعالى ان الذين يجادلون فى ايت الله الاية بيان لابتناء جدالهم على مبنى فاسد لا يكاد يدخل تحت الوجود هو الامنية الفارغة فلا تكرار فيه اى انظر الى هؤلاء المكابرين المجادلين فى اياته تعالى الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها مع تعاضد الدواعى الى الاقبال عليها وانتفاء الصوارف عنها بالكلية قاله ابو السعود ١٢ فتح لہ لما تكلم من اول السورة الى هذا الموضع فى تزييف طريقة المجادلين فى ايات الله امر فى هذه الاية رسوله بان يصبر على ايذائهم وايحاشهم بتلك المجادلات ١٢ كبير لہ لما اطنب فى تقرير الوعيد عاد الى ذكر ما يدل على وجود الاله الحكيم الرحيم والى ذكر ما يصلح ان يعد انعاما على العباد ١٢ كبير لہ والمقصود ان هؤلاء الكفار الذين يجادلون فى ايات الله وحصل الكبر العظيم فى صدورهم بجهلهم والسبب فى ذلك كله طلب الرياسة والتقدم على الغير فى المال والجاه فمن ترك الانقياد للحق لاجل طلب هذه الاشياء فقد باع الاخرة بالدنيا فبين تعالى ان هذه الطريقة فاسدة لان الدنيا فانية ذاهبة وقال افلم يسيروا الاية يعنى لو ساروا فى اطراف الارض لعرفوا ان عاقبة المتكبرين ليس الا الهلاك والبوار مع انهم كانوا اكثر عددا وملا وجاها من هؤلاء المتاخرين فلما لم يستفيدوا من تلك المكنة العظيمة والدولة القاهرة الا الخيبة والخسارة والحسرة والبوار فكيف يكون حال هؤلاء الفقراء المساكين ١٢ كبير لہ ولما ذكر ما امتن به من الركوب للابل فى البر ذكر ما امتن به من نعمة الركوب فى البحر ولهذا قيل الابل سفينة البر ١٢ بحر

لا يحتاج الى مادة ومدة واله وعدة الم تر الى الذين يجادلون فى ايات الله انى يصرفون كيف يصرفون عن الحق الى الجهل الذين كذبوا بالكتب بالقران وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب والمراد من الكتاب جنس الكتب ومن ما ارسلنا به رسلنا الشرايع فسوف يعلمون وباله اذ الاغلل فى اعناقهم جعل المتوقع فى حكم الموجود لتيقنه ولهذا جمع بين سوف واذ فانه ظرف يعلمون والسلسل عطف على الاغلال يسحبون حال من ضمير اعناقهم اى يجرون فى الحميم وقيل تقديره يسحبون بها فيكون السلاسل مبتدأ والجملة خبره ثم فى النار يسجرون يحرقون ويصيرون وقود النار ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون اى الذى تشركون به من دون الله اى الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم وذلك قبل ان يقرن الهتهم بهم او معناه ضاعوا عنا اى ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا جحدوا اشراكهم كما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين او ضاعت عبادتنا لها كما يقول من ضاع عمله ما كنت اعمل شيئا اى لعمل كلا عمل كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله الكفرين حتى لا يهتدوا الى ما ينفعهم فى الاخرة ذلكم الاضلال والعذاب بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق الشرك والضلال وبما كنتم تمرحون تتوسعون فى الفرح او تفسيان ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم خلدين مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين منزل المتكبرين عن الحق جهنم فاصبر يا محمد ان وعد الله بنصرك واعلاء كلمتك حق كاين فاما نرينك بعض الذى نعدهم كالقتل والاسر وان شرطية وما زائدة وجزاءه محذوف مثل فذاك او فهو المقصود او نتوفينك قبل ان يحل ذلك بهم فالينا يرجعون فنجازيهم فى القيمة وهذا جواب للثانى وهو جواب لهما اى ان نعذبهم فى حيوتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم فى الاخرة عذابا شديدا ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وفى مسند الامام احمد عن ابى ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جملتهم مائة الف واربع وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر وما كان لرسول ان يأتى باية الا باذن الله ليس لهم اختيار فى اتيان مقترح اممهم فاذا جاء امر الله قضاؤه بين الانبياء والامم قضى بالحق فنجى المؤمنين وخسر هنالك المبطلون الكافرون وقيل امر الله تم القيمة والمبطلون المعاندون باقتراح الايات الله الذى جعل لكم الانعام انشاء الابل والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع من الصوف والدر والوبر ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم من حمل اثقالكم الى بلد والغنم للاكل وله المنافع والباقى من الانعام ههنا الابل ولما كان العمدة فى منافعها الركوب والحمل دخل اللام عليهما واما الاكل والانتفاع بالالبان والاوبار وان كانا يصلحان للتعليل ايضا لكنهما قاصران عنهما فجعلا مكتنفين لما بينهما من غير دخول لام عليهما وتقديم المعمول فى منها تاكلون وعليها وعلى الفلك لرعاية الفاصلة وزيادة الاهتمام ومنها تاكلون عطف على جعل لكم الانعام عطف جملة على جملة بتقدير وجعل لكم الانعام فمنها تاكلون حتى لا يلزم عطف الحال على العلة وكذلك وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم ايته الدالة على كمال القدرة والرحمة فاى ايت الله اى اية منها تنكرون هو العامل فى اى افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا واشد قوة فانهم اجسم واثارا فى الارض كقصورهم ومصانعهم فما اغنى ما نافية او استفهامية منصوبة باغنى ودخل الفاء لانه كالنتيجة بمعنى انه ترتب عليه وان كان عكس المطلوب عنهم العذاب وسوء العاقبة ما كانوا يكسبون كسبهم او مكسوبهم فلما جاءتهم الفاء تفسير وتفصيل لما ابهم واجمل

\+ \+

بابرلال

تفسير سورة النور

لہ كأنها اعراض المقذوفين عن طلب الحد تديكون بصدق القاذف باذاطلبه ولم يات القاذف باربعة ظهر لنا به ومعلوم ان الذين قذفوا عائشة ظهر كذبهم اعظم من ظهور كذب كل احد فان الله عز وجل هو الذى برأها بكلامه فاذا كانت شهادتهم مقبولة فغيرهم اولى وقصة عمر التى حكم بها بين المهاجرين والانصار فى شان المغيرة دليل على الفصلين جميعا لما توقف الرابع فجلد الثلاثة دونه

قال الرازي يجوز ان يكون المراد علوم الفلاسفة والدهريين فانهم كانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا انتهى

قال ابن القيم في الاغاثة بعد ذكر فضائح الفلاسفة وتعطيلهم وكفرهم بالانبياء فصل وهذه البلايا ليست عامة لجميع الفلاسفة فان الفلسفة من حيث هي لا يقتضي ذلك فان معناها محبة الحكمة والفيلسوف محب الحكمة ولكن صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصا بمن خرج عن ديانات الانبياء وذهب الى ما يقتضيه مجرد العقل في زعمه واخص من ذلك انه في عرف المتاخرين اسم لاتباع ارسطو وهم الذين هذب ابن سينا طريقتهم وهم فرقة شاذة من فرق الفلاسفة حتى قيل انه لم يكن من الفلاسفة يقدم الا فلولا غير ارسطو ... قبله انما يقولون بحدوثه واثبات الصانع ومباينته للعالم وانه فوق العالم وفوق السماوات بذاته الى ان قال وحكى ارباب المقالات ان اول من عرف منه القول بقدم العالم ارسطو وكان مشركا يعبد الاصنام وله في الالهيات كلام كله خطأ قد رد عليه طوائف المسلمين حتى الجهمية والمعتزلة والقدرية والرافضة وفلاسفة الاسلام وانكر ان يعلم الله شيئا من الموجودات وقال لو علم شيئا لكمل بغيره ولم يكن كاملا في نفسه وكان يقول التعب من تصور المعلومات فتبعه من تستر باتباع الرسل وهو منحل من كل ما جاءوا به ويسمونه المعلم الاول لانه اول من وضع لهم التعاليم المنطقية وزعم ارسطو واتباعه ان المنطق ميزان المعاني كما ان العروض ميزان الشعر وقد بين نظار الاسلام فساد هذا الميزان وعوجه وتخبيطه للاذهان وصنفوا في رده وتهافته ... آخر من صنف في ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية الف في رده وابطاله كتابين بين فيهما تناقضه وتهافته وفسادا كثيرا من اوضاعه ورأيت فيه تصنيفا لابي سعيد السيرافي والمقصود ان الملاحدة درجت على اثر هذا المعلم حتى انتهت النوبة الى معلمهم الثاني ابي نصر الفارابي فوضع لهم التعاليم الصوتية كما ان المعلم الاول وضع لهم التعاليم الحرفية ثم وسع هذا المعلم الثاني الكلام في صناعة المنطقية وشرح فلسفة ارسطو وهذبها والله عند هؤلاء كما قرره افضل متاخريهم وقدوتهم الذي يقدمونه على الرسل ابو علي ابن سينا هو الوجود المطلق بشرط الاطلاق وليس له صفة ثبوتية

من علم الاغنياء رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم بزعمهم استهزاء سخرية وهو قولهم نحن اعلم لا بعث ولا عذاب هذا في الحقيقة جهل وقيل معناه استهزءوا بما عند الانبياء من العلم وقيل رضوا بما عندهم من علم الدنيا ومعرفة تدبيرها واكتفوا بها وحاق بهم ونزل ما كانوا به يستهزءون وقد قيل فيه اشعار الى المعنى الثاني فلما رأوا بأسنا عاينوا وقوع العذاب والفاء لمجرد التعقيب قالوا آمنا بالله وحده منفردا بالايمان وكفرنا بما كنا به من الاصنام مشركين فلم يك ينفعهم اي لم يصح ان ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده اي سن الله تعالى ذلك سنة ماضية فهو من المصادر المؤكدة وخسر هنالك استعير اسم مكان للزمان اي وقت البأس الكافرون اي ظهر لهم خسرانهم والحمد لله على ذلك

سورة حم السجدة مكية وهي ثلث واربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم تنزيل خبر حم ان كان اسما للسورة فالا فهو خبر محذوف او مبتدأ تخصص خبره قوله كتاب وعلى الاولين الاخير بعد خبر او بدل او خبر محذوف فصلت ميزت وبينت آياته قرآنا نصب على المدح او حال عربيا لقوم يعلمون لقوم صفة اخرى لقرآنا او متعلق بفصلت اي هذا التفصيل للعلماء فانهم هم المنتفعون به بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين فأعرض اكثرهم عن تأمله فهم لا يسمعون سماع قبول وقالوا قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر صمم ومن بيننا وبينك حجاب يعني نحن في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفقه ولا يسمع بيننا وبين ما هو عليه بين داعيهم ما هو عليه حجاب غليظ فلا تلاقي ولا ترائي وفائدة من ان الحجاب ابتدأ منا ومنك فيدل على استيعاب ما بين الطرفين بالحجاب فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد اي لست بجني ولا ملك لا يمكنكم التلقي مني ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول بل ادعوكم الى التوحيد فاستقيموا اليه وجهوا اليه وجوهكم واخلصوا له العبادة واستغفروه من سالف الذنب وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة لا يطهرون انفسهم قد افلح من زكاها قد افلح من تزكى او المراد زكوة اموالهم واصلها مأمور به في ابتداء البعثة واما مقدارها وكيفيتها فبين امرها بالمدينة ولفظ الايتاء يساعد المعنى الثاني بل كالصريح لكن الاول منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع واما المنة فلله على اهل الجنة بل لله يمن عليكم ان هداكم للايمان قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين اي في حقيقة يومين معلوم عند الله لا نعرف كيفيتهما او في قدر يومين لان الظاهر من قوله رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها ان حدوث اليوم والليلة بعد خلق السماء وعن كثير من السلف ان اليومين الاحد والاثنان وفيه اشكال للمراد ان يقال ان الله تعالى لما خلق الازمان سماها اول يوم السبت ثم الاحد ثم الاثنين ثم وثم خلق السماء والارض وما بينهما في مقدار ستة ايام قبل حدوث الزمان متصل بحدوثه يعني انه لو كان الزمان حين الخلق موجودا لكانت مدة الخلق ستة ايام يكون اوله يوم الاحد البتة وآخره يوم الجمعة وتجعلون له اندادا ذلك القادر العظيم رب العالمين وجعل فيها في الارض رواسي جبالا ثوابت وهو عطف على محذوف اي خلقها وجعل وقيل عطف على خلق والفصل بالجملتين كلا فصل لان الاولى بمنزلة الاعادة لتكفرون والثانية اعتراضية كالتأكيد لمضمون الكلام

يقوم به ولا يفعل شيئا باختياره ولا يعلم شيئا من الموجودات اصلا ولا يعلم عدد الافلاك ولا شيئا من المغيبات ولا كلام له يقوم به ومعلوم ان هذا انما هو خيال مقدر في الذهن لا حقيقة له وليس هو الرب الذي دعت اليه الرسل وعرفت الامم بل الرب الذي دعت اليه الملاحدة بصحة وجود تعرى الماهية عن كل صفة ثبوتية وكل فعل اختياري وانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا مباينا له ولا فوقه ولا تحته ولا...

ف لان خلق الجبال وجعلها رواسي فمن اظاهر من فوق الارض والبركة فيها بخلق المنافع وتقدير الاقوات قبل الدحو
بعيد جدا وان كان احد الفعلين المذكورين وهو قوله وايتان الارض ان تصير مدحوة هو ذلك البعيد فتامل ۱۲ منه ف وقال الشوكاني بعد ذكر
هذا الاستشكال ان ثم ليست للتراخي الزماني بل للتراخي الرتبي فيندفع الاشكال من اصله وعلى تقدير انها للتراخي الزماني فالجمع ممكن بان
الارض خلقها متقدم على خلق السماء

مِنْ فَوْقِهَا مرتفعة ليظهر على الناظرين وَبٰرَكَ فِيْهَا بخلق المنافع فيها وَقَدَّرَ فِيْهَآ اَقْوَاتَهَا اقوات اهلها اوقل في كل بلدة
ما لم يجعله في الاخرى فِيْٓ اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ اي في تتمتها لقوله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام واليومان التانية
الاربعة سَوَآءً اي استوت استواءً بلا زيادة ولا نقصان والجملة صفة ايام لِّلسَّآئِلِيْنَ اي هذا الحصر بيانا لمن
عن مدة خلقها او متعلق بقدر اي قدر فيها للمحتاجين اقواتها ثُمَّ اسْتَوٰٓى اِلَى السَّمَآءِ قصد نحوها وَهِيَ دُخَانٌ ارتفع من الماء
الذي عليه عرشه فَقَالَ لَهَا وَلِلْاَرْضِ ائْتِيَا ما امرتكما اي فعلاه واستجيبا لامري كما يقال ايت ما هو الاحسن اي افعله اتيان
السماء حدثها واتيان الارض ان تصير مدحوة عن ابن عباس رضي الله عنهما اطلعي شمسك قمرك نجومك يا سماء وشققي انهارك
فاخرجي ثمارك ونباتك يا ارض طَوْعًا اَوْ كَرْهًا طائعتين او مكرهتين اي شئتما او ابيتما ذلك قَالَتَآ اَتَيْنَا طَآئِعِيْنَ استجبنا
لك منقادين لما خاطبهما واقدرهما على الجواب اجراهما مجرى العقلاء عن بعض السلف ان المتكلم موضع الكعبة من السماء
ما يساوته فَقَضٰىهُنَّ خلقهن واحكمهن الضمير للسماء على المعنى سَبْعَ سَمٰوَاتٍ حال فِيْ يَوْمَيْنِ يوم الخميس والجمعة هذا
الآيات مشعرة بان خلق الارض ودحوها مقدم على خلق السموات وهو مخالف لما في سورة والنازعات والارض بعد ذلك
دحها فلا بد بان نقول ان ثم في ثم استوى الى السماء للتراخي الرتبي لا الزماني وسنذكره في سورة والنازعات وَاَوْحٰى فِيْ كُلِّ
سَمَآءٍ اَمْرَهَا فيه رد رب شانها اي خلق ما يحتاج اليه من الملك ما لا يعلمه الا الله تعالى وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ الكواكب
كلها ظاهرة عليها وَحِفْظًا منصوب بالمحذوف اي حفظناها من استراق السمع حفظا ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ
فَاِنْ اَعْرَضُوْا مع هذا البيان عن الايمان فَقُلْ اَنْذَرْتُكُمْ صٰعِقَةً مهلكة مِّثْلَ صٰعِقَةِ عَادٍ وَّثَمُوْدَ اِذْ جَآءَتْهُمُ الرُّسُلُ حال من صاعقة عاد
او ظرف لما فيها من معنى الفعل اي صعقوا اذ جاءتهم مِنْۢ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ اي من القرى القريبة من بلادهم وَمِنْ خَلْفِهِمْ القرى
البعيدة كما قال وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه وقيل من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة كما قال الشيطان لآتينهم من
بين ايديهم ومن خلفهم وقيل انذروهم من مثل الوقائع المتقدمة من العذاب المتاخر اي عذاب الآخرة اَلَّا تَعْبُدُوْٓا اِلَّا اللّٰهَ
ان مخففة اي بانه قَالُوْا لَوْ شَآءَ رَبُّنَا ارسال الرسل لَاَنْزَلَ مَلٰٓئِكَةً برسالته فاذا انتم لستم بملائكة فَاِنَّا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ على زعمكم
كٰفِرُوْنَ فَاَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوْا فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بغوا وعتوا وَقَالُوْا مَنْ اَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً اغتروا بقوتهم ومن بين قوتهم
وحسبوا انها تغنيهم عن العذاب اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً اي زيد قدرة منهم وَكَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ
اي يعلمون وينكرون عطف على فاستكبروا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا شديدة الصوت من الصرير او شديدة
البرد من الصر فِيْٓ اَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ مشؤمات عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما لِّنُذِيْقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ الذل وصف
العذاب مع انه في الاصل صفة المعذب على الاسناد المجازي للمبالغة فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَخْزٰى وَهُمْ لَا يُنْصَرُوْنَ
وَاَمَّا ثَمُوْدُ فَهَدَيْنٰهُمْ دللناهم على طريق الحق بلسان نبيهم صالح عليه السلام فَاسْتَحَبُّوا الْعَمٰى اختاروا الضلالة عَلَى الْهُدٰى وهذا لا ينافي كونه
بالمشية لانه وانما ينافيه لو كان معنى هديناهم ارادنا منهم الهدى فَاَخَذَتْهُمْ صٰعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُوْنِ صيحة رجفة وهي الذل
والهوان والاضافة الى العذاب وصفه بالهون للمبالغة بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ من اختيارهم وَنَجَّيْنَا منها الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ وَيَوْمَ يُحْشَرُ اَعْدَآءُ اللّٰهِ اِلَى النَّارِ اي اذكره فَهُمْ يُوْزَعُوْنَ يحبس اولهم على آخرهم حَتّٰٓى اِذَا مَا جَآءُوْهَا

ودحوها بمعنى بسطها هو امر زائد على مجرد خلقها فهي متقدمة خلقا متاخرة دحوا وهذا ظاهر انتهى وفي الوجيز بعد ذكر الاشكال الاولى ان ثم هنا لترتيب الاخبار لا لترتيب الزمان كانه قال اخبركم بانه خلق الارض وجعل فيها كذا وكذا ثم اخبركم انه استوى الى السماء فلا تعرض في الآية للترتيب لما كان خلق السماء ابدع استوى نفس الاخبار فيه بثم وهذا كقوله ثم كان من الذين آمنوا بعد قوله فلا اقتحم العقبة ومن هذا القبيل ايضا ثم آتينا موسى الكتب بعد قوله قل تعالوا الآية ويدل على ان المقصود لا هنا وقوع هذه الاشياء من غير ترتيب قوله في الرعد الذي رفع السموات بغير عمد ترونها الآية ثم قال بعد وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي الآية فظاهر هذا رفع السموات ثم مد الارض وظاهر ما في هذه السورة جعل الرواسي قبل خلق السماء لكن المقصود من الآيتين الاخبار بصدور ذلك منه من غير تعرض لترتيب مكانه لا يندفع الاشكال الا بهذا ۱۲ ف اشارة الى انه يمكن تصحيح كلام اهل الهيئة ان السيارات في سبع سموات كما قال تعالى كل في فلك يسبحون بان نقول لما كانت الكواكب ظاهرة على السماء الدنيا ترى كانها تتلألأ عليها فيصدق ان السماء الدنيا مزينة بها ۱۲ منه ف رد على الزمخشري عفى الله عنه حيث قال لو لم تكن في القرآن حجة على القدرية الا هذا لكفى بها حجة يسمي اهل السنة باسم المعتزلة وتد صار كالمثل في الاشتهار ان القدرية هم الذين لا يؤمنون بالقدر خيره وشره ونسبت لما الحتهم في نفيه ۱۲ منه ف وثبت ان خلق السموات في يومين فلو كان الكلام على ظاهره لزم ان يكون خلق المجموع في ثمانية ايام وقد ثبت انه في ستة ودفعا لهذا الكلام الزمخشري ان قوله في اربعة ايام خبر مبتدا محذوف اي المجموع في اربعة ۱۲ منه وجيز ف وفي الوجيز بعين ما فسر الآية بما فسر به المصنف وهذا تفسير ظاهر موافق من غير تكلف مذهب اهل السنة والجماعة والحق والطاعة ۱۲ لمعه ولما ذكر ما عاقبهم به في الدنيا ذكر ما عاقبهم به في الآخرة فقال ويوم يحشر اعداء الله الآية

ما مزيدة لتاكيد الظرفية شهادة اى انما تقع فيه البتة شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ خصوا الجلود بالسؤال لان الشهادة منها اعجب اذ ليس شانها الادراك بخلاف السمع والبصر لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا

لا مى علة وبائى موجب قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ اى كل شئ ينطق فما شهدنا اختيارا بل اضطرارا والاعضاء فى

القيمة هى الناطقة بالحقيقة وفيها القدرة والارادة لا كنطق بسبب الحلة واللسان مجاز اذ يختص اسناد النطق اليه بما هو مجازا

وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ الظاهر انه من تتمة كلام الجلود عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الكافر يجحد ويشرك ويجاحد

يحلفون لكم فتشهد عليهم انفسهم جوارحهم يختم على افواههم ثم يفتح لهم الافواه فتخاصم الجوارح فتقول انطقنا الله الذى انطق

كل شئ وهو الذى خلقكم اول مرة واليه ترجعون فتقر الالسنة بعد الجحود وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ عند المعاصى أَنْ يَشْهَدَ

عليكم سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ اى ليس استتاركم عند المعاصى خيفة شهادة الجوارح فانكم ما تصدقون

لانكاركم الحشر والبعث وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ اى لكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم الخفيات

فهو بالحقيقة استتار من المفعول له اى ليس استتاركم لخوف الشهادة بل لظن ان الله تعالى لا يعلم وَذَلِكُمْ مبتدأ وَظَنُّكُمُ

الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ خبر او بدل أَرْدَاكُمْ خبر ثان او هو الخبر اى اهلككم فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ قد صرح بعض المفسرين ان

كلام الجلود الى قوله فاصبحتم من الخاسرين فَإِنْ يَصْبِرُوا ولا يبالوا شيئا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ لم ينفعهم الصبر وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا

يسترضوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ فلم يرضوا لقوله استعتبته فاعتبنى اى استرضيته فارضانى او ان سالوا الرجوع عن الاخرة

الى الدنيا لم يجابوا وَقَيَّضْنَا قدرنا لَهُمْ للمشركين قُرَنَاءَ من الشياطين فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ اى حسنوا

لهم اعمالهم الماضية والاتية فلم يروا انفسهم الا محسنين او امر الدنيا واتباع شهواتها وامر الاخرة وانكارها وَحَقَّ عَلَيْهِمُ

الْقَوْلُ كلمة العذاب فِي أُمَمٍ اى كائنين فى جملتهم حال من عليهم قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ استئناف تعليل كَانُوا

خَاسِرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ كان بعضهم يوصى بعضا اذا رأيتم محمدا يقرأ فعارضوه

بالرجز والشعر اللغو وتكلموا فيه حتى يبقى او بالمكاء والتصفيق او اكثروا الكلام والصياح ليختلط عليه لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ محمدا

على قراءته فيترك فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اى لنذيقهم عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ اى نجزيهم

جزاء اسوء اعمالهم من الاستهزاء وتحقير القرآن ذَلِكَ الاسوء جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ مبتدأ وخبر النَّارُ عطف بيان للخبر لَهُمْ

فِيهَا فى النار دَارُ الْخُلْدِ فى النار مواضع واسعة ولهم فيها مكان يخلدون فيه جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ اى شيطانى النوعين وعن على رضى الله عنه ان مرادهما ابليس فانه سن الكفر

وقابيل فانه سن القتل نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا اسفل منا فى العذاب ليكون عذابهما اشد لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ اى

فى الدرك الاسفل إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ اقروا بوحدانيته ثُمَّ اسْتَقَامُوا على التوحيد لم يشركوا به شيئا او على امر الله

فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ عند الموت او عنده وفى القبر وعند البعث أَلَّا تَخَافُوا العقاب على

ما تقدمون عليه من امر الاخرة وَلَا تَحْزَنُوا على ما خلفتموه من امر الدنيا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ على لسان

انبيائكم نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وفقناكم على الخير وحفظناكم من الشر باذن الله وَفِي الْآخِرَةِ نؤمنكم وحشة القبر

---

۲ ولذلك قال شهد عليهم سمعهم وقالوا لم شهدتم علينا وليس الشاهد انفسهم وهذه الات المنطق بمنزلة اللسان بل الجوارح فى القيمة هى الناطقة حقيقة ۱۲ منه

۳ رد على البغوى والواحدى حيث قال تم الكلام وقال الله هو خلقكم الخ وليس هذا من جواب الجلود وهذا الذى نقلنا عن ابن عباس يدل على ما قلنا وقد صح هذا النقل عن ابن عباس الشيخ المحدث عماد الدين ابن كثير ۱۲ منه

۴ نقل محى السنة باسناده عن ابن مسعود قال اجتمع عند البيت رجلان فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول وقال الاخر يسمع ان جهرنا ولا ان اخفينا وقال الاخر ان يسمع ما جهرنا يسمع ما اخفينا فانزل الله وما كنتم تستترون الاية ۱۲ منه اقول فى البخارى عن ابن مسعود بمعناه ۱۲

۵ تفسير القاضى لا يطابق تفسيرنا فتامل لترى ايهما اصوب ولا تغفل ايضا عما نقلنا فى الحاشية من سبب النزول ۱۲ منه

۶ ولما ذكر الوعيد الشديد على كفرهم اردفه بذكر السبب الذى لاجله وقعوا فى ذلك الكفر فقال وقيضنا لهم قرناء الاية ۱۲ كبير

۷ وجاز ان يكون من باب التجريد نحو لكم فى رسول الله اسوة حسنة فالنار فى نفسها دار الخلد والتجريد هو ان ينتزع من امر ذى صفة امر اخر بتلك الصفة مبالغة لكماله فيها ۱۲ منه وجيز

۸ قيل خذ شهما انتقاما منهما ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ۱۲ منه

ك يعني بسر التعرض التحمير بكلام [illegible] بالجعل الاسلام دينه ومذهبه كما نقول هذا قول الشافعي اي مذهبه اعلم ان القول
يستحق [illegible] المقالد كالتعبير وعرفوات ما ورد في الدعاء الماثور سبحان من تعزز بالعز وقال به ١٢ وجيز ك بان يطعنوا فيها ويأولوها بالباطل ويلغوا فيها
وحرفوا فيها منه قال السيوطي وكثير تحت هذه الآية قال ابن عباس هو ان يوضع الكلام في غير موضعه اخرجه ابن ابي حاتم من طريق العوفي عنه ففيه الرد على
من تعاطى تفسير القرآن بما لا يدل عليه
جوهر اللفظ كما يفعله الباطنية والاتحادية
والملاحدة وغلاة المتصوفة الذين [illegible]
[illegible] يقصد كثير من الفلاسفة
والمتفلسفة والقرامطة والمتكلمين من تحريف
[illegible] القرآن عن مواضعه لمن
[illegible] تحريف [illegible]
[illegible] والتقدير [illegible]
[illegible] يجعلونه من [illegible]
[illegible]
[illegible] هذا الذي تعلق
[illegible] العقلية وغيرها [illegible]
[illegible] العقلية لا يثبت
[illegible] توجب الادلة السمعية
[illegible] التحريف خطاب من لوضع
[illegible] يجعل الا [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] في تحريف
[illegible] المعاني [illegible]
[illegible] المفسرين [illegible]
[illegible] فجعل [illegible]
[illegible] والوجوب [illegible] والتقدم ونفي المثل
[illegible] القرآن والسنة [illegible]
[illegible] ونحو ذلك من نفي المثل
[illegible] المعاني التي
[illegible] من اعظم الافتراء
[illegible] المتفلسفة [illegible] الخالق
[illegible] ونحو ذلك [illegible]
[illegible] الحدوث الى نوعين [illegible]
[illegible] كون الحدوث مقارنا
[illegible] هذا اللفظ على هذا
[illegible] جعلوا هذا
[illegible] قصدوا بذلك
التلبيس على الناس [illegible] تقول
[illegible] العالم [illegible] له
وسائله [illegible] ونحو ذلك من المعاني التي يعلم
[illegible] المفعول لا يطابق
[illegible] مقارنا للازل
[illegible] ونحو ذلك [illegible] اللفظ المحامل
[illegible] الاسماء [illegible] سيبويه
[illegible] النحو الطبي لا نعلم

ونوصلكم الى الجنة ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ما تطلبون والثاني اعم من الاول نزلا رزقا من
من غفور رحيم هيئ النزل طعام النزيل هو حال من الضمير المستكن في خبر ما تدعون لا من مفعول تدعون ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله بالطاعة وعمل صالحا لا من الذين لا يوافق قولهم عملهم وقال انني من المسلمين جعل الاسلام دينه ومذهبه او تكلم
به لا تفاخرا والآية عامة في كل من هذا شانه ولعل مراد من قال ان المراد به المؤذنون انهم اولى وادخل لا انها نزلت فيهم لان
الآية مكية والاذان شرع بالمدينة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا الثانية لتاكيد النفي ادفع السيئة بالتي هي احسن وهي
الحسنة كأنه قيل كيف اصنع قال ادفع والمراد من الاحسن الزائد مطلقا عن ابن عباس رضي الله عنهما امر بالصبر عند الغضب
وبالعفو عند الاساءة معناه لا تستوي الحسنات بل يتفاوت الى الحسن والاحسن وكذلك السيئات فادفع السيئة التي ترد عليك بحسنة
هي احسن من اختها مثلا وتحسن الى من اساء اليك ولا تكتفي بمجرد العفو عنه فاذا الذي بينك وبينه عداوة اي اذا فعلت ذلك يصير العدو
كأنه ولي حميم صديق شفيق وما يلقاها اي تلك الخصلة يعني مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا على مخالفة النفس وما
يلقاها الا ذو حظ عظيم من كمال النفس واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي يفسدك فسادا حال كون الفساد من الشيطان يعني
يصرفك عن الدفع بالتي هي احسن فيكون من قبيل جد جده من الشيطان حال مقدم فاستعذ بالله حتى يوفقك على دفعه
انه هو السميع باستعاذتك العليم بما في ضميرك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا
لله الذي خلقهن الضمير للاربعة نحو الايام معظمين ان كنتم اياه تعبدون بان عبادته مع عبادة غيره غير مقبولة فان
استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك اي الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما وهم لا يسأمون لا يملون وهذا
مثل قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ومن آياته انك ترى الارض خاشعة متذللة استعارة
يبسا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت زادت وعلت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
فيقدر على الاعادة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا يضعون في غير مواضعها لا يخفون علينا فيه وعيد شديد افمن يلقى
في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيمة يعني جزاء الالحاد فيها النار اعملوا ما شئتم تهديد على تهديد انه بما تعملون بصير فيجازيكم
ان الذين كفروا بالذكر بالقرآن لما جاءهم جملة مستأنفة وحذف خبر ان للتهويل اي يكون من امرهم ما يكون او يهلكون
او الجملة بدل من ان الذين يلحدون الخ وانه لكتاب عزيز اعزه الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ليس للبطلان
اليه سبيل او لا يبطله الكتب المتقدمة ولا يأتيه كتاب بعده يبطله تنزيل من حكيم حميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون
ما يقال لك اي لا يقول لك قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي الا مثله اي فاصبر كما صبروا ولا تحزن ان ربك لذو
مغفرة لمن تاب وذو عقاب اليم لمن اصر على التكذيب قيل معناه ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم وهو ان ربك لذو مغفرة فقوله
ان ربك بدل من ما قد قيل ولو جعلناه قرآنا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا اي هلا فصلت آياته بينت بوجه تفهمه أاعجمي
وعربي اي الكلام اعجمي ومخاطب عربي فالهمزة للانكار ومن قرأ بلا همزة فهو اخبار وعن بعضهم ان معناه هلا فصلت آياته
فجعل بعضها اعجميا وبعضها عربيا لينتفع بها القبيلتان يعني هم على اي حال تجدهم في عناد واعتراض متعنتين نقل البغوي
عن مقاتل انها نزلت حين قال المشركون انما يعلمه يسار القرآن وهو غلام رومي اعجمي يكنى ابا فكيهة قل يا محمد هو القرآن

هذا الكلام من احاد العلماء كما لك الشافعي احمد ابي حنيفة نفسه العلم بذلك ولكان طلبه سأليهم فكيف اذا قيل هذا كلام رب العالمين وهذه طريقة الملاحدة
الذين الحدوا في اسماء الله وآياته ومن شركهم في بعض ذلك وكذلك اذا قالوا الموصوفات تتماثل او الاجسام تتماثل والجواهر تتماثل وارادوا [illegible] لم يقولوا
غير [illegible] على [illegible] هذه الالفاظ التي سموها بهذه الاسماء في اصطلاحهم الحادث كان هذا افتراء على القرآن فان هذا ليس هو المثل في لغة العرب

ولما ذكر من عمل صالحا ومن اساء كان فيه دلالة على الجزاء كان سائلا قال متى ذلك فاجاب اليه يرد علم الساعة الأية ١٢ وجيز ف ولما ثبت بهذا علمه وقدرته وعجز من سواه وجهله وامر الساعة مقرر لا بد من كونه لينتصف للمظلوم وليتميز المسئ من المحسن ذكر شقاوة المسئ فقال ويوم يناديهم الأية ١٢ وجيز ف ولما حكى الله تعالى اقوال الذين انعم عليه بعد وقوعه في الأفات حكى افعاله ايضا فقال واذا

لِلَّذِينَ اٰمَنُوْا هُدًى الى الحق وَّشِفَاۤءٌ من الجهل وَالَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ عطف على المجرور باللام فِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَقْرٌ عطف على هدى للمؤمنين يجوزون مثل العطف في اذانهم حال من الضمير في للذين لا يؤمنون وقر اي ثقل ووقر او كونهم اولوا الذين كفروا مبتدأ خبره وفي اذانهم وقر مبتدأ اي هو بعني القران في اذانهم وقر فيكون من عطف الجملة على الجملة وَّهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى اي غم وغي وكيف فلا يتفقهون بانصار اُولٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ هذا تمثيل اي مثالهم مثل من يصح به من مكان بعيد لا تسمع من مثلها ولا يفهم نداء مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وعن الضحاك ينادون يوم القيمة من مكان بعيد باشنع اسمائهم وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ فَاخْتُلِفَ فِيْهِ بالتصديق والتكذيب كما اختلف قومك في كتابك وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ في تاخير العذاب الى اجل مسمى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بتعجيل لهم العذاب وَاِنَّهُمْ اي المشركين لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ من القران مُرِيْبٍ موقع لهم الريبة او ان اليهود لفي شك من التوراة مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهٖ وَمَنْ اَسَاۤءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ فلا يعذب احدا الا بعد الاستحقاق اِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ لا يعلمها الا الله وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرٰتٍ ما نافية من زائدة للاستغراق مِّنْ اَكْمَامِهَا جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة وَمَا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثٰى وَلَا تَضَعُ اِلَّا بِعِلْمِهٖ مقرونا بعلمه وَيَوْمَ يُنَادِيْهِمْ اي اذكر يوم يناديهم الله تعالى المشركين اَيْنَ شُرَكَاۤءِيْ بزعمكم قَالُوْٓا اٰذَنّٰكَ اعلمناك مَا مِنَّا مِنْ شَهِيْدٍ من احد يشهد ان لك شريكا اذ تبرؤا عنهم لما عاينوا الحال والسؤال للتوبيخ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَدْعُوْنَ مِنْ قَبْلُ قبل القيمة فلا ينفعهم وَظَنُّوْا ايقنوا مَا لَهُمْ مِّنْ مَّحِيْصٍ مهرب لَا يَسْـَٔمُ الْاِنْسَانُ مِنْ دُعَاۤءِ الْخَيْرِ كالمال والصحة وَاِنْ مَّسَّهُ الشَّرُّ كالفقر والمرض فَيَـُٔوْسٌ من فضله قَنُوْطٌ من رحمته ماهذا الا حال الكافر فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وَلَىِٕنْ اَذَقْنٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْۢ بَعْدِ ضَرَّاۤءَ مَسَّتْهُ بتفريجها عنه لَيَقُوْلَنَّ هٰذَا لِيْ بحقي وصل الي او لا يزول عني وَمَآ اَظُنُّ السَّاعَةَ قَاۤىِٕمَةً وَّلَىِٕنْ رُّجِعْتُ اِلٰى رَبِّيْٓ على فرض ان تقوم القيمة كما يزعمون اِنَّ لِيْ عِنْدَهٗ لَلْحُسْنٰى عند الله الحالة الحسنى من النعمة يتمنى على الله تعالى مع اساءة عمله وهو جواب القسم ساد مسد جواب الشرط فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فلنخبرنهم بِمَا عَمِلُوْا بحقيقة اعمالهم فيعلموا انها تستوجب ندامة لا كرامة وَلَنُذِيْقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيْظٍ وَاِذَآ اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اَعْرَضَ عن المنعم ولم يأتمر باوامره وَنَاٰ بِجَانِبِهٖ اذهب بنفسه تباعد عنه تكبرا والجانب مجاز عن النفس وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُوْ دُعَاۤءٍ عَرِيْضٍ كثير دايم لا دام اذا كان عرضه واسعا فما ظنك بطوله فانه اطول الامتداد استعير ما هو من صفة الاجرام للدعاء قُلْ اَرَءَيْتُمْ اخبروني اِنْ كَانَ القران مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهٖ مَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِيْ شِقَاقٍ خلاف وعداوة بَعِيْدٍ عن الطريق المستقيم اي من اضل منكم وضع موضعه بيكون تعليلا لكمال الضلال وهو في موقع مفعولي اخبروني على طريق التعليق سَنُرِيْهِمْ اٰيٰتِنَا الدالة على حقيقة القران فِي الْاٰفَاقِ كوقايع لا تتعلق بحياتهم مثل ظهور الاسلام على الاقاليم وساير الاديان وَفِيْٓ اَنْفُسِهِمْ كالوقايع التي حلت بهم كوقعة بدر وفتح مكة حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ القران الْحَقُّ المنزل من عند الله تعالى او معناه سنريهم اياتنا في الأفاق كالشمس والقمر وغيرهما وفي انفسهم من عجائب الصنع المركب منها الانسان حتى يتبين ان الله هو الحق وكل شئ سواه باطل زايل لا يستحق الالوهية اَوَلَمْ يَكْفِ اي اليس الامر كذلك ولم يكف بِرَبِّكَ

في الأفات حكى افعاله ايضا فقال واذا انعمنا على الانسان اعرض عن التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وناى بجانبه اي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم ثم ان مسه الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابتهال والتضرع ١٢ كبير ص وتقرير هذا الكلام انكم كلما سمعتم هذا القران اعرضتم عنه وما تاملتم فيه بالتمام واسمعتم منه حتى قلتم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ثم من المعلوم بالضرورة انه ليس العلم بكون القران باطلا علما بديهيا وليس القول بنفساد القول بالتوحيد والنبوة علما بديهيا فنحيل الدليل فيحتمل ان يكون صحيحا وان يكون فاسدا فبتقدير ان يكون صحيحا كان اصراركم على دفعه من اعظم موجبات العقاب فهذا الطريق يوجب عليكم ان تتركوا هذه النفرة وان ترجعوا الى النظر والاستدلال فان دل الدليل على صحته فقبلتموه وان دل على فساده تركتموه فاما قبل الدليل فالاصرار على الدفع والاعراض بعيد عن العقل ١٢ كبير ص واليأس صفة القلب وهو ان يقطع رجاءه من الخير والقنوط ان يظهر عليه اثر اليأس ١٢ وجيز ص ثم ذكر سعة علمه فقال وما تخرج الخ ١٢ وجيز

حاشيه صفحه ٤٠٨ وقد اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم ونعيم ابن حماد والخطيب عن ارطاة ابن المنذر حديثا طويلا في تفسير حم عسق وهو حديث لا يصح ولا يثبت وما اظنه الا من الموضوعات المكذوبات الحامل لواضعه عليه ما يقع لكثير من الناس من عداوة الدول والحط من شانهم والازراء عليهم ومنها ما اخرجه ابو يعلى وابن عساكر عن ابي معاوية قال السيوطي بسند ضعيف وقلت بسند موضوع ومتن مكذوب قد قال ابن كثير في الحديث الاول انه غريب عجيب منكر وفي الثاني انه اغرب من الاول وعندي انهما موضوعان مكذوبان ذكر هذا كله صاحب الفتح وما اظنه الا من كلام الشوكاني لكنه ما عزاه اليه ١٢ در منثور ص في الدر المنثور اخرج ابن جرير عن الضحاك يتفطرن من فوقهن يقول يتصدعن من عظمة الله واخرج عبد بن حميد وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة عن ابن عباس

تكاد السموات يتفطرن من فوقهن قال ممن فوقهن واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس تكاد السموات يتفطرن من فوقهن قال من الثقل انتهى وفي الفتح ويدل على هذا المعنى مجيئه بعد قوله العلي العظيم ١٢ ح

ـه قال الشوكاني وههنا مخاصمات بين المتمذهبين المتخاصمين على ما درج عليه اسلافهم فذبوا عليه من
بعدهم وليس بنا الى ذكر شيء من ذلك فائدة كما هو عادتنا في تفسيرنا هذا فهو تفسير سلفي يمشي مع الحق ويدور معه مدلولات النظم
الشريف وانما يعرف ذلك من رسخ قدمه وتبرء من التعصب قلبه ولحمه ودمه ١٢ فتح ـه الاصل في هذا الباب ان يوصف الله بما وصف به نفسه وبما

انه على كل شيء شهيد اي الم يكف شهادته تعالى على كل شيء وهو يشهد على صدق محمد فيما اخبر به عنه او الم يكف
في حقية الله تعالى اطلاعه على جميع الاشياء فبربك فاعل كفى وما بعده بدل منه قيل اولم يكفك ربك
فانه عالم بكل شيء فيعلم حالك الا انهم في مرية شك من لقاء ربهم بالبعث الا انه بكل شيء محيط الكل تحت علمه
وقدرته فاقامة الساعة يسير عليه الحمد لله رب العالمين

سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى مكية وهي ثلاث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق قيل فصل بينهما ليطابق سائر الحواميم كذلك يوحي
اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه من المعاني اوحى الله تعالى اليك والى من قبلك من الرسل قال ابن عباس
رضي الله عنهما ليس من رسول الا وقد اوحي اليه حم عسق فعلى هذا كذلك اشارة اليه وذكر المضارع للاستمرار وبيان العادة وكذلك في موضع المصدر
او المفعول به ومن قرأ يوحى بصيغة المجهول فاسم الله مرفوع بمحذوف كأن قائلا قال من يوحي فقال الله له ما في السموات وما في الارض
وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن يتشققن من عظمته او من قولهم اتخذ الرحمن ولدا من فوقهن اي يبتدئ الانفطار
من جهتهن الفوقانية فان اعظم الايات الدالة على جلاله هي العرش والكرسي وغيرهما من تلك الجهة والملائكة يسبحون
متلبسين بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين كما قال تعالى ويستغفرون للذين امنوا وقيل الاستغفار
طلب هدايتهم التي هي موجب الغفران فيعم الكافر الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء
الله حفيظ عليهم رقيب على اعمالهم محصيها ويجزيهم وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم انما انت نذير وكذلك اي
مثل ذلك الايحاء البين اوحينا اليك قرانا مفعول اوحينا عربيا لتنذر ام القرى مكة اي اهلها ومن حولها قرى
الارض كلها او المراد العرب وترك المفعول الثاني لقصد العموم اي بانواع الانذار وتنذر يوم الجمع يقال انذرته النار
وبالنار وترك المفعول الاول للعموم ايضا اي لتنذر كل احد من هول يوم القيامة الذي يجمع فيه الاولون والاخرون لا ريب فيه
اعتراض لا محل له فريق اي منهم فريق يعني مشارفين للتفرق والضمير للمجموع الدال عليه يوم الجمع في الجنة وفريق في السعير
والجملة حال من مفعول الجمع لذلك قدرنا الجار والمجرور مقدما لانه اذا كانت الجملة الاسمية حالا بغير واو ولم يكن فيها
صدر الجملة ضمير ذي الحال لكان ضعيفا ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة على دين واحد ولكن يدخل من يشاء
في رحمته بالهداية والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يدفع عنهم العذاب بنصرهم وتغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد وتكثير الفائدة
ام اتخذوا بل اتخذوا والهمزة للانكار من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا وليا فالله هو الولي بالحق عن ابن عباس
رضي الله عنهما فالله هو وليك وولي من اتبعك وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء لارادة
العموم اي بهذا البيان فحكمه الى الله هذا كقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وهذا حكاية لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم على طريقة التعليم لقوله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب ارجع فاطر السموات والارض خبر اخر
لذلكم مبتدأ او خبره جعل لكم من انفسكم اي من جنسكم ازواجا نساء (اي حواء من ضلع آدم ١٢) ومن الانعام ازواجا وخلق للانعام من
جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا يذرؤكم يكثركم فيه في ذلك التدبير وهو جعلكم ازواجا يكون
سببا للتوالد ليس كمثله شيء قولنا ليس كمثله شيء وليس كمثله عبارتان عن معنى واحد الا ان الاولى صريح والثانية كناية مشتملة على

وصفت به رسله نفيا واثباتا ففي
ليس كمثله شيء رد التشبيه وفي قوله
وهو السميع البصير رد للالحاد والتعطيل
قال الحافظ العلامة ابن القيم رح في كتاب
حادي الارواح في باب الرؤية هذه الاية
يعني قوله كمثله شيء من اعظم الادلة
الدالة على كثرة صفات كماله ونعوت
جلاله وانها لكثرتها وعظمتها وسعتها
لم يكن له مثل فيها وهكذا الحط العقلاء
انما يفهمون من قول القائل فلان
لا مثل له وليس له نظير ولا شبيه
انه قد تميز عن الناس بأوصاف ونعوت
لا يشاركونه فيها وكلما كثرت
اوصافه ونعوته فاتت امثاله وبعد
عن مشابهة اضرابه فكيف بالحي
القيوم الذي لا مثل له في ذاته و
صفاته فقوله ليس كمثله شيء
من ادل شيء على كثرة نعوته وصفاته
انتهى وايضا قال رح في اغاثة اللهفان
بعد بيان طويل قوله تعالى ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير انما قصد به
نفي ان يكون معه شريك او معبود
يستحق العبادة والتعظيم ولم يقصد به
نفي صفات كماله وعلوه على خلقه
وتكلمه بكتبه وتكليمه لرسله ورؤية
المؤمنين له جهرة بابصارهم كما
ترى الشمس والقمر في الصحو فانه سبحانه
انما ذكر هذه في سياق رده على المشركين
الذين اتخذوا من دونه اولياء
فقال والذين اتخذوا من دونه اولياء
ثم ساق الايات الى قوله ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير ثم قال فانظر
وتامل كيف ذكر هذه النفي تقريرا
للتوحيد وابطالا لما عليه اهل
الشرك من تشبيه الهتهم واوليائهم
به حتى عبدوهم من دونه فحرفها المحرفون
وجعلوها ترسا لهم في نفي صفات
كماله وحقائق اسمائه وافعاله
انتهى من ارادة زيادة التفصيل

فليرجع الى خاتمة هذا الكتاب ١٢ حاشيه صفحه ٢١١ ـه فانه اذا علم ان الغنا صلاح لعبده اغناه والا افقره ولما
حدد ورد في شان من اتخذ من دونه اولياء اعقبه بان التوحيد شرع جميع الرسل فقال شرع لكم الاية ١٢ وجيز ـه وقد
ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الشفاعة المشهور الكبير ولكن ائتوا نوحا فانه اول

وهي ان اماثلة منفية ممن يكون مثله على صفته فكيف عن نفسه هذا لا يستلزم وجود المثل وقيل الكاف
او المثل صلة وهو السميع البصير له مقاليد مفاتيح او خزائن السموت والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
ويضيق انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى اي
اظهر وسن لكم من الدين دين نوح هو اول انبياء الشريعة ومحمد هو اخرهم ومن بينهما من اولي العزم ان اقيموا الدين بدل من
مفعول شرع وان مفسرة بمعنى اي ولا تتفرقوا فيه المراد اقامة دين الاسلام عن الاختلاف فيه اي في التوحيد والطاعة ونحو
ذلك من الاصول لا الشرائع العملية المختلفة باختلاف مصالح الامم كبر عظم وشق على المشركين ما تدعوهم اليه من ترك
الشرك الله يجتبي يصطفي اليه الى الدين من يشاء ويهدي اليه الى دينه من ينيب يقبل اليه قيل يجتبي من جبى الخراج اي يجمعه لان الكلام
في ضد التفرق يناسب الجمع لانتهاء اليه ضمير اليه للدين وما تفرقوا اهل الاديان اي اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم
العلم بان الفرقة ضلالة او المراد من العلم الكتب السماوية بغيا العداوة وعنادا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال
الى اجل مسمى يوم القيمة او اخر اعمارهم لقضي بينهم بان جزيناهم بما يستحقون في اسرع وقت وان الذين اورثوا الكتب من بعدهم
الجيل المتاخر بعد القرون الاولى لفي شك منه من دينهم او من القرآن مريب مدخل في الريبة فلذلك اي الى ما اوحينا اليك
غيرك فادع الناس يقال دعوت له واليه وقيل لاجل ذلك التفرق ادع الناس الى الاتفاق على دين الاسلام واستقم
على عبادة الله تعالى كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتب لا كمن آمن ببعض وكفر ببعض وامرت لاعدل
لان اعدل في الحكم بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل يجازى بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم
وهذا قبل نزول آية السيف فان السورة مكية قيل لا ايراد حجة بيننا فانه قد ظهر الحق الله يجمع بيننا يوم المعاد واليه المصير
فيفصل بيننا والذين يحاجون يجادلون في الله دينه من بعد ما استجيب له اي بعد ما استجاب الناس لله تعالى ودخلوا
الاسلام قيل بعد ما استجاب الله تعالى لرسوله باظهار دينه قيل بعد ما استجاب اهل الكتاب له اقروا بنبوته حجتهم
داحضة باطلة زائلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتب جنسه بالحق متلبسا
بعيدا من الباطل والميزان العدل وهو شرعه او انزل العدل عبارة عن الامر به او المراد انزال الميزان على الحقيقة كما ذكره
في سورة الحديد من انه نزل الى نوح وامر ان يوزن به وما يدريك لعل الساعة التي هي يوم الجزاء ووضع الميزان العدل قريب
فواظب على العدل وتذكير قريب لان الساعة بمعنى البعث او لان تقديره لعل مجيء الساعة يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء
والذين امنوا مشفقون خائفون منها ويعلمون انها الحق الكائن البتة فيستعدون لها الا ان الذين يمارون يجادلون
في الساعة لفي ضلل بعيد عن الطريق الصواب الله لطيف بعباده بار بالبر والفاجر يرزق من يشاء اي يرزق
من يشاء ما يشاء على مقتضى حكمته وهو القوي العزيز القادر المطلق الذي لا يغلب من كان يريد بعمله حرث الآخرة
اي زرعها سمي عمله زرع الآخرة لان الفائدة تحصل فيها كما يقال ذرع الضيف نزد له في حرثه بتضعيف ثوابه
ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها بقدر ما قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب نصيب من عمله اذ لكل
امرئ ما نوى ام لهم شركؤا ام بل الهم الهة وهم الشياطين الهمزة للتقرير والتثبيت شرعوا اظهروا لهم من الدين غير دين الاسلام

رسول بعثه الله الى اهل الارض وهذا صحيح لا اشكال فيه كما ان آدم اول رسول نبي بغير اشكال الا ان آدم لم يكن معه الا نبوة ولم تفرض الفرائض ولا شرعت له المحارم وانما كان شرعه تنبيها على بعض الامور واقتصارا على ضرورات المعاش اخذا بوظائف الحياة والبقاء واستمر الى نوح فبعثه الله بتحريم الامهات والبنات والاخوات ووظف عليه الواجبات واوضح له الآداب والديانات ولم يزل ذلك يتاكد بالرسل ويتناصر بالانبياء عليهم السلام واحدا بعد واحد وشريعة اثر شريعة حتى ختمها بخير الملل ملتنا على لسان اكرم الرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ١٢ فتح

٥٣ والآية بعمومها تشمل كل شئ لم يأمر به الله سبحانه او رسوله فيدخل فيه التقليد لانه مما لم يأذن به الله بل ذمه في كتابه في غير موضع ولم يأذن به رسوله ولا امام من ائمة الدين ولا احد من سلف الامة وسادتها وقادتها بل نهى عنه المجتهدون الاربعة ومن كان بعدهم من اهل الحق سالك الايمان واتباع السنة المطهرة وانما احدثه من احدث من الجهال والعوام بعد القرون المشهود لها بالخير فرحم الله امرأ سمع الحق فاتبعه وسمع الباطل فتركه وادحضه وبالله التوفيق ١٢ فتح

٥ ولما قرر ان الله شرع لكم من الدين ما وصى به النبيين فهو شرع الله وشرع اهل الهدى فمن له طريق وشرع غير شرعهم فما هو الا من الاصنام والشياطين فقال ام لهم شركاء الآية ١٢ وجيز

۵ اعلم ان الله تعالى لما بين القانون الاعظم والقسطاس الاقوم فى اعمال الآخرة والدنيا اردفه بالتنبيه على ماهو الاصل فى باب الضلالة والشقاوة فقال ام لهم شركاء الآية ۱۲ كبير ۵ ولما كانت العادة جارية بان المبشر يطلب شيئا وان لم يسأل لان بشارته بمنزلة سواله قال قل لا اسئلكم عليه اجرا الآية ۱۲ وجيز ۵ قيل جمع قريش مالا وارادوا ان يرشوه على ان يمسك من سب الهتهم فنزلت ۱۲ وجيز ۵ كانه قال شرع الله لهم دينا كذا وكذا ثم قال بل لهم دين شرع لهم شياطينهم بل هو فى الكفر اشد لانهم ينسبون نبينا وكلامنا الى الافتراء ثم الافتراء على الله ۱۲ وجيز ۵ لكن الله قد شرح صدرك وانكم فنزلت ... تحاشاك عن الافتراء على الله ۱۲ وجيز ۵ وفى المعالم عن ابن عباس لما نزل الا المودة فى القربى وقع فى بعض القلوب منها شئ وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه من بعده فجاء جبرئيل واخبره انهم اتهموك وانزل ام يقولون افترى على الله الآية فاعتذروا وقالوا يا نبى الله انا نشهد بصدقك فنزل وهو الذى يقبل التوبة عن عباده الآية ۱۲ وجيز ۵ لما قال الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقال الله لطيف بعباده يرزق من يشاء كان الموهم ان يقول كمال البسط واللطف ان يوفر الشيء لكل من عباده فقال ولو بسط الله الرزق الآية ۱۲ وجيز ۵ ولا تقبلوا لهم شهادة ... ان اثنين من الثلاثة تابا فقبل شهادتهم والثالث وهو ابو بكرة مع كونه من الصحابة لم يتب فلم يقبل المسلمون شهادته وقد قال عمر تب اقبل شهادتك واذا كان القرآن قد بين انهم اذا لم ياتوا باربعة شهداء لم تقبل شهادتهم ابدا واولئك هم الفسقون الا الذين تابوا فمعلوم ان قوله هم الفسقون وصف ذم زائد على رد الشهادة واما تفسير العدالة بانها الصلاح فى الدين والمروءة واذا وجد هذا فى شخص كان عدلا فى شهادته وكان من الصالحين واما انه لا يستشهد احد فى وصية ولا رجعة فى جميع الامكنة والازمنة حتى يكون بهذه الصفة فليس فى كتاب الله وسنة رسوله مايدل على ذلك بل هذه صفة المؤمن الذى كمل ايمانه باداء الواجبات ومن كان كذلك كان من اولياء الله المتقين ثم القائلون بهذا قد يفسرون الواجبات بالصلوات الخمس ونحوها بل تجب على العبد من حقوق الله وحقوق عباده مالا يحصيه الا الله مايكون تركه اعظم اثما من شرب الخمر والزنا ومع ذلك لم يجعلوه قادحا فى عدالته

مَالَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللّٰهُ وهذا اضراب عن قوله شرع لكم من الدين الخ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ القضاء السابق بتاجيل العذاب الى القيمة لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بين المؤمنين والكافرين فى الدنيا وَاِنَّ الظّٰلِمِيْنَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ تَرَى الظّٰلِمِيْنَ فى القيمة مُشْفِقِيْنَ خائفين مِمَّا كَسَبُوْا من وباله وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ لا محالة وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فِيْ رَوْضٰتِ الْجَنّٰتِ احسن بقاعها لَهُمْ مَّا يَشَآءُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ظرف الظاهرى حصل لهم عنده وفى كرمه اوحال ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيْرُ ذٰلِكَ الثواب الَّذِيْ يُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبَادَهُ اى به سلف الى ثم العايد الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ قُلْ لَّآ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ على التبليغ اَجْرًا نفعا منكم اِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبٰى الا ان تحبونى فى حق قرابتى منكم ومن اجلها اوالا ان تحبوا اهل قرابتى وتجعلوهم مكان المودة فالظرف حال وعن الامام عمر قال عليه الصلوة والسلام للعباس لا يدخل قلب امرء ايمان حتى يحبكم لله لقرابتى اوالا ان تتقربوا الى الله فى تقربكم اليه بطاعته وَمَنْ يَّقْتَرِفْ يكتسب حَسَنَةً طاعة نَّزِدْ لَهٗ فِيْهَا فى الحسنة حُسْنًا بان نضاعف اجرها اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ شَكُوْرٌ يقبل الطاعة وان قلت اَمْ يَقُوْلُوْنَ بل يقولون اضراب آخر اشد من قوله ام لهم شركاء الخ افْتَرٰى محمد عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا فَاِنْ يَّشَاِ اللّٰهُ اى خذلانك اللازم للافتراء يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ فلا تعى القرآن ولا تفهم الوحى ويسلبك ما اتاك من الله نعم او فيحتمل الافتراء عليه هذا رد واستبعاد الافترائه على الله تعم وعن مجاهد يربط على قلبك بالصبر فلا يشق عليك اذاهم وَيَمْحُ اللّٰهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰتِهٖ كلام مبتدأ ابتدائى عطف جملة على جملة لا على الجزاء ولهذا اعاد اسم الله تعم ورفع يحق وحذف الواو من يمح فى اللفظ لالتقاء الساكنين وفى الخط وفى بعض المصاحف على خلاف القياس كما فى ويدع الانسان وهذا عدة بمحو الباطل الذى هم عليه واثبات الحق الذى عليه المؤمنون بحججه او بالقرآن او بقضائه وقيل حاصله من عادته محو الباطل واثبات الحق فلو كان مفتريا لمحقه واثبت الحق اِنَّهٗ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ فيعلم ضميرك وضميرهم فيجرى الامر على حسب ذلك وَهُوَ الَّذِيْ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهٖ بالعفو عما تابوا عنه وعدم المواخذة به وَيَعْفُوْا عَنِ السَّيِّاٰتِ اى من شانه قبول التوبة والعفو عن الذنوب والظاهر من لفظ العفو وعطفه على قبول التوبة ان هذا فى غير التائب وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُوْنَ فيثيب ويعاقب وَيَسْتَجِيْبُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اى يجيب الله تعم دعاءهم ويثيبهم وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَيَزِيْدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ عما استحقوا وفى الحديث فى تفسير ويزيدهم قال عليه الصلوة والسلام الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف فى الدنيا وعن بعض السلف فى قوله ويستجيب الذين امنوا قال يشفعون فى اخوانهم فى قوله ويزيدهم من فضله قال يشفعون فى اخوان اخوانهم وَالْكٰفِرُوْنَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهٖ بان اغناهم جميعا وفى الدنيا الكل لَبَغَوْا لافسدوا فِي الْاَرْضِ بطرا اى ولم يبسط لئلا يعم البغى ولا يغلب الفساد على الصلاح وَلٰكِنْ يُّنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ اى ينزل ما يشاء من ارزاقهم بتقدير وتعيين وفى الحديث ان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت عليه دينه وان منهم من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسدت عليه دينه اِنَّهٗ بِعِبَادِهٖ خَبِيْرٌۢ بَصِيْرٌ فيقدر لهم ما يناسبهم وَهُوَ الَّذِيْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ المطر قيل هو المطر النافع مِنْۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوْا ايسوا منه وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهٗ يبسط منافع الغيث او ينشر سائر رحمته وَهُوَ الْوَلِيُّ المتصرف للامور الْحَمِيْدُ المستحق للحمد وَمِنْ اٰيٰتِهٖ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَثَّ اى نشر وما موصولة عطف على السموات فِيْهِمَا مِنْ دَآبَّةٍ من حى ذكر الملزوم واراد اللازم او فى السماء دواب من مراكب اهل الجنة غيرها وقيل فيهما اى فى بينهما مما يدب على الارض وَهُوَ عَلٰى جَمْعِهِمْ للحشر اِذَا يَشَآءُ اى وقت

۱ اما العلم استشعار بكثرة الواجبات وما لا تنفك تماما الى ترك السيئات دون فعل الواجبات ليس الامر كذلك فى الشريعة وبالجملة فهذا معتبر فى باب الثواب والعقاب والمدح والذم والموالات والمعادات هذا امر عظيم وباب الشهادة مداره على ان يكون الشهيد مرضيا او يكون ذا عدل متحرى العدل فى اقواله وافعاله والصدق فى شهادته وخبره وكثيرا ما يوجد هذا كما قد رأينا كل واحد من المصنفين كثيرا لكن يقال ان ذلك مظنة الصدق

قال صاحب البحر اصله السفن الجواري حذفت الموصوف وقامت صفته مقامه ١٢ وجيز

يعني انه تعالى ان شاء ابتلى المسافرين في البحر باحدى بليتين اما سكون الريح فلا تجري السفن ولا يصل اهلها الى مقاصدهم وما ذلك ان طال الا من عظائم اهوال البحر لا يعرف الا من وقع فيه او يهلكهن بعصف الريح او بغير ذلك من اسباب اغراق السفن بشوم ذنوبهم وان يشا يعف عن كثير فلا يسكن ريحهم ولا يهلكون بل تهب رياحهم فيصلون بالسلامة الى مقاصدهم وتلطف عليهم بالعفو عن جرائمهم وعلى هذا اويوبقهن عطف على يسكن الريح لان التقدير ان يشا يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها ١٢ **ك** معنى الاية و ... لم الذين ينازعون على وجه التكذيب ان لا مخلص لهم اذا وقفت السفن واذا عصفت الرياح فيصير ذلك سببا لوقوفهم بان الاله النافع الضار ليس الا الله واعلم انه تعالى لما ذكر دلائل التوحيد اردفها بالتنفير عن الدنيا وتحقير شانها لان الذي يمنع من قبول الدليل انما هو الرغبة في الدنيا بسبب الرياسة وطلب الجاه فاذا صغرت الدنيا في عين الرجل لم يلتفت اليها فحينئذ ينتفع بذكر الدلائل فقال فما اوتيتم من شيء الاية ١٢ كبير **ك** لما قال والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون اورد فيه بما يدل على ان ذلك الانتصار يجب ان يكون مقيدا بالمثل فان النقصان حيف والزيادة ظلم والتساوي هو العدل وبه قامت السموات والارض فلهذا السبب قال وجزاء سيئة سيئة مثلها الاية ١٢ كبير

شاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم من الجرائم فانتم السبب والفاء لتضمين ما معنى الشرط ومن قرا بغير الفاء فمن غير تضمين ويعفوا عن كثير فلا يعاقبكم لا في الدنيا ولا في الاخرة بها ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا الاية رواه الامام احمد في مسنده وابن جرير وعن على رضي الله عنه قال الا اخبركم بافضل اية حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابكم من مصيبة الاية قال وسافسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض وعقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله احلم من ان يثني عليهم العقوبة في الاخرة وما عفى الله عنه في الدنيا فالله اكرم من ان يعود بعد عفوه وما انتم بمعجزين في الارض فيصل اليكم لا محالة ما قدر الله تعالى لكم وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فانه هو المتولي والناصر وحده ومن اياته الجوار السفن في البحر كالاعلام اي السفن كالجبال في العظم الظرف متعلق بما يتعلق به من اياته وكالاعلام حال من ضميره ان يشا يسكن الريح فيظللن يصرن رواكد ثوابت على ظهره اي ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل مومن سافر البحر اي حاجة فانه صبر على شدائد البحر وشكر عند الخلاص الكافر يجزع فلا يشكر او يوبقهن بما كسبوا اي يهلك اهلهن بالغرق بسبب ذنوبهم عطف على يسكن الريح ويعف عن كثير تقديره وان يشا يعصف الريح فيوبق بعضا من اهلهن وينج بعضا على العفو عنهم ويعلم الذين يجادلون في اياتنا لابطالها ما لهم من محيص مهرب من عذاب المقدر ومن قرا بنصب يعلم فعنده عطف على تعليل محذوف اي يوبقهن لينتقم منهم ويعلم فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا لا يبقى بعد الممات وما عند الله من الثواب خير وابقى لما كانت سببية كون الشيء عند الله تعالى لخيريته امرا مقررا في العقول مغنيا عن الدلالة عليه بحرف موضوع له بخلاف سببية كون الشيء عندكم لقلته وحقارته اتى بالفاء في الاول دون الثاني للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين تصدق بجميع ماله ولامه الناس والذين يجتنبون كبائر الاثم عطف على للذين والاصح ان الكبائر كل ما ورد فيه وعيد شديد في الكتاب والسنة والفواحش ما تزايد قبحها وما يتعلق بالفروج تخصيص بعد تعميم واذا ما غضبوا هم يغفرون يتجاوزون الصغائر لا الانتقام والذين استجابوا لربهم اجابوه حين دعاهم الى الطاعة بلسان رسوله عليه الصلوة والسلام واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا يبرمون امرا حتى يتشاوروا والشورى مصدر ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي الظلم هم ينتصرون يعني يعفون في محل العفو وينتقمون في محل الانتقام ليسوا اذلة عاجزين وجزؤا سيئة سيئة مثلها عقب وصف الانتقام بهذا اشارة الى منع التعدي وسمى الثانية سيئة للازدواج فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله ابهم الجزاء للتعظيم انه لا يحب الظالمين الذين يبدؤن بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول اي بعد ظلم الظالم اياه فاولئك اشارة الى معنى من ما عليهم من سبيل بعقوبة ومواخذة انما السبيل اي ما السبيل بالمعاقبة الا على الذين يظلمون الناس لا على من ينتصر ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك اشارة الى الصبر لا الى مطلق الصبر فلا يحتاج الى تقدير ضمير لمن عزم الامور لمن الامور المشكورة والافعال الحميدة ومن يضلل الله فما له من ولي من ناصر يتولاه من بعده من بعد اضلال الله اياه وترى الظلمين لما راوا العذاب في القيمة يقولون هل الى مرد من سبيل هل طريق الى رجعة الى الدنيا وتريهم

تفسير سورة النور

للفجور فاذا وجد الملزوم وهو تحري الصدق وجد اللازم وهو البر واذا انتفى اللازم انتفى الملزوم

وهو الصدق واذا وجد الكذب هو الملزوم وجد الفجور وهو اللازم واذا انتفى اللازم وهو الفجور انتفى الملزوم وهو الكذب لهذا ايستدل بعد ان الرجل على كذبه وبتجدد فجوره على صدقه فالعدل الذي ذكره من انتفى فجوره وهو اتيان الكبيرة والاصرار على الصغيرة واذا انتفى ذلك انتفى كذبه الذي يدعو الى هذا الفجور والفاسق هو من عدم واذا عدم ... عدم صدقه ودلالة هذا الحديث ... ١٢

يظاهر عبارة الكشاف ١٢ منه ٣ والآية تسلية وتانيس لقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن هذه الآية ما ارسله له اتبعه ماجبل عليه الانسان لانه صلى الله عليه وسلم لا حكم له على الطباع وان الذى عليه الا سماع لا اسماع وبين المسيب فى اعمارهم على

يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا على النار خٰشِعِينَ خاضعين مِنَ الذُّلِّ مما يلحقهم من الذل يَنْظُرُونَ الى النار مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ مسارقة

فان الكارة لشيء لا يقدر ان يفتح اجفانه عليه وَقَالَ الَّذِينَ اٰمَنُوا اِنَّ الْخٰسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ بالاضلال وَاَهْلِيهِمْ

بالاضلال وقيل خسروا اهليهم بان فرقوا بين انفسهم وبينهم لانهم فى النار واهليهم فى الجنة يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ظرف لخسروا

وقال على التنازع وهذا القول من المؤمنين حين روا ان العذاب احاط بهم الماضى من باب ونادى اصحٰب الاعراف

او هذا القول منهم فى الدنيا اَلَآ اِنَّ الظّٰلِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ تصديق من الله تعالى او تتمة كلامهم وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ اَوْلِيَاءَ

يَنْصُرُوْنَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ سَبِيْلٍ الى الهداية والجنة اِسْتَجِيْبُوْا لِرَبِّكُمْ اى اجيبوا امره وداعيه

مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهٗ مِنَ اللّٰهِ من متعلق بمتعلق لا مرد اى لا يرده الله تعالى بعد ما حكم به وقيل متعلق بياتى مَا لَكُمْ

مِّنْ مَّلْجَاٍ يَّوْمَئِذٍ وَّمَا لَكُمْ مِّنْ نَّكِيْرٍ انكار لاعمالكم ونجاة يراد الكار لوعد الله تعالى ووعيده فَاِنْ اَعْرَضُوْا عن الاجابة فَمَا اَرْسَلْنٰكَ

عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا رقيبا تحفظ اعمالهم اِنْ عَلَيْكَ اِلَّا الْبَلٰغُ وَاِنَّآ اِذَآ اَذَقْنَا الْاِنْسَانَ اى جنسه مِنَّا رَحْمَةً كصحة وغنى فَرِحَ

بِهَا فاشر وبطر وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ بسبب قبائحهم فَاِنَّ الْاِنْسَانَ كَفُوْرٌ بليغ الكفران ينسى النعمة راسا

ويقنط علق الحكم بصريح اسم الجنس دون الضمير العائد الى مثله تنبيها على ان هذا الجنس موسوم بالكفران

لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فيقسم الرحمة والسيئة كيف يشاء يَخْلُقُ مَا يَشَاۤءُ يَهَبُ لِمَنْ يَّشَاۤءُ اِنَاثًا وان لم

يشاها وَّيَهَبُ لِمَنْ يَّشَاۤءُ الذُّكُوْرَ تاخير الذكور لان سياق الكلام فى اطلاق مشية الله تعالى من غير اختيار لغيره ولان

ما لم يشاه الولدان ما ايضا للمحافظة على الفواصل لذا عرفها والجبر التاخير وقدمهن توصية برعايتهن لضعفهن

لا سيما وكن قريبات العهد بالواد اَوْ يُزَوِّجُهُمْ اى المولودين ذُكْرَانًا وَّاِنَاثًا فى موضع الحال من المفعول وذكر هذا

القسم بلفظة او من غير ذكر المشية لانه ليس قسيما على حدة بل تركيب من السابقين كانه قيل يهب لمن يشاء اناثا منفردات

وذكورا كذلك او مجتمعين وَيَجْعَلُ مَنْ يَّشَاۤءُ عَقِيْمًا اِنَّهٗ عَلِيْمٌ قَدِيْرٌ فيفعل ما يعلم صلاحه وَمَا كَانَ ما صح لِبَشَرٍ اَنْ

يُّكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا وهو اول الهاما او المنام اَوْ مِنْ وَّرَاۤئِ حِجَابٍ بحيث يكلمه ولا يراه كما لموسى عليه الصلوٰة والسلام اَوْ يُرْسِلَ

رَسُوْلًا ملكا فَيُوْحِيَ ذلك الرسول الى المرسل اليه بِاِذْنِهٖ اى الله مَا يَشَاۤءُ اى الله وحيا وان يرسل بمعنى موحيا او مسمعا

ويقدر مسمعا قبل من وراء الحجاب وكل منها حال او الكل مصدر فان الوحى والارسال نوعان من الكلام ويقدر قبل من وراء

حجاب اسماعا او تقديره بان يوحى او يسمع من وراء حجاب او يرسل فنصبه بنزع الخافض اِنَّهٗ عَلِيٌّ عن مماثلة خلقه حَكِيْمٌ

فيفعل ما تقتضيه حكمته وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ يا محمد رُوْحًا اى وحيا فان حيوة القلوب بما اوحى اليه مِّنْ اَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِيْ

قبل الوحى مَا الْكِتٰبُ وَلَا الْاِيْمَانُ على التفصيل الذى عرفت بعد الوحى عن بعضهم المراد من الايمان ههنا الصلوٰة كقوله

وما كان الله ليضيع ايمانكم وَلٰكِنْ جَعَلْنٰهُ الكتاب والايمان نُوْرًا نَّهْدِيْ بِهٖ مَنْ نَّشَاۤءُ مِنْ عِبَادِنَا وَاِنَّكَ لَتَهْدِيْۤ اِلٰى صِرَاطٍ

مُّسْتَقِيْمٍ صِرَاطِ اللّٰهِ بدل الَّذِيْ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ اَلَآ اِلَى اللّٰهِ تَصِيْرُ الْاُمُوْرُ فيحكم فيها بمقتضى عدله و

فضله الحمد لله رب العالمين

سورة الزخرف مكية قيل الا قوله واسال من ارسلنا وهى تسع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

منذاهبهم الباطلة وذلك انهم وجدوا فى الدنيا الفوز بالمطالب ومطالب الدنيا يفيد الغرور والعجب والتكبر وعدم الانقياد للحق فقال وانا اذا اذقنا الانسان الآية ١٢ كبير مع الوجيز ٣ ولما فصل من اول السورة ان التصرف والقدرة الكاملة لله وحده وان الانسان من جملة الخلق وكل ما وصل اليهم من الرحمة فما هى الا من فضلنا وما وصل اليهم من سيئة فمن شؤم انفسهم بين انهم مجبولون فى اصل وجودهم وخلقتهم فقال لله ملك السموات والارض الآية ١٢ وجيز ٤ والمقصود منه ان لا يغتر الانسان بما ملكه من المال والجاه بل اذا علم ان الكل ملك الله وملكه وان ما حصل له من انعامه وفضله تعالى فحينئذ يصير ذلك حاملا له على مزيد الطاعة والخدمة واما اذا اعتقد ان تلك النعم انما تحصل بسبب عقله وجده واجتهاده بقى مغرورا بنفسه معرضا عن طاعة الله تعالى ثم ذكر اقسام تصرف الله فى العالم ١٢ كبير ٥ ولما ذكر قدرته التامة اعقبه بالنعمة العظيمة التى ليست لاحد الا من خصه الله تعالى من فضله فقال وما كان لبشر الآية ١٢ وجيز ٦ وفى المعالم وغيره ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى صلى الله عليه وسلم ونظر اليه فنزل رد له وما كان لبشر الآية ١٢ وجيز ٧ اشارة الى جواب ما يقال ان الانبياء قبل البعثة مؤمنون عارفون بالايمان بلا خلاف فالجواب ان المراد من الايمان الايمان على التفصيل وهذا بعد البعثة البتة ١٢ منه ٨ قال ابن عباس الا ان يبعث ملكا يوحى اليه من عنده او يلهمه فيقذف فى قلبه او يكلمه من وراء حجاب ١٢ در منثور ٩ كما الهمت ام موسى ان تقذفه فى اليم ١٢ لباب ١٠ كما راى ابرهيم فى المنام ان يذبح ولده وهو وحى ١٢ لباب ١١ فلا يكون من تبيل التنازع بل الظرف لكليهما وحده ١٢ منه

النور ولنساء على اهلها الى قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وثبت عن النبى صلى الله عليه

اخرج ابن مردويه عن طاؤس قال جاء رجل الى ابن عباس من حضرموت فقال له يا ابن عباس اخبرني عن القرآن اكلام من كلام الله ام خلق من خلق الله قال بل كلام من كلام الله اوما سمعت الله يقول وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فقال له الرجل افرءيت قوله انا جعلناه قرآنا عربيا قال كتبه الله في اللوح المحفوظ بالعربية اما سمعت الله يقول

بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ المجيد هو العزيز اي كتبه الله في اللوح المحفوظ ١٢ در منثور

ف٢ اي تكونوا بحيث يرجى منكم التعقل ولما كان اول من يطلب منهم تصديق القرآن العرب قال ذلك ١٢ وجيز

ف٣ اخرج ابن مردويه والديلمي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض وهو عنده فوق العرش ان الخلق منتهون الى ما في ذلك الكتاب تصديق ذلك في كتاب الله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ١٢ در منثور

ف٤ منهم ابن عباس ومجاهد وابو صالح والسدي واختاره ابن جرير والقول الاول هو قول قتادة وكانه اوفق ١٢ منه

ف٥ وهذا كما يقول مخاطبك اذ بني زيد فتقول الذي اكرمك واعطاك وحباك لتصل كلامك بكلامه على انه من تتمته لكن لا تجعله من كلامه وهذا اولى مما ذكره الزمخشري فتامل فيهما ١٢ منه

ف٦ قيل كل ما سوى الله فهو زوج كفوق وتحت ويمين وشمال قدام وخلف ذات وصفات صيف وشتاء ربيع وخريف غير وحقي ١٢ وجيز

ف٧ اخرج مسلم وابو داؤد والترمذي والنسائي والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر ركب راحلته ثم كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ١٢

يعني مشتق من الربانية بمعنى الاله والمعبود او بمعنى الخوف لانه يرهب

حٰمٓ ۚ وَالْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۙ اقسم بالكتاب المظهر طرق الهدى او الظاهر الجلي معناه والواو اما للقسم وحٰم ايضا قسم فهو من عطف النسق او للحلف على القسم ومعناه حق الكتاب المبين انه حٰم الامر وقضي ثم ابتدأ بقوله اِنَّا جَعَلْنٰهُ قُرْءٰنًا عَرَبِيًّا صيرناه عربيا بلغتكم لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۚ وَاِنَّهٗ فِيْٓ اُمِّ الْكِتٰبِ اللوح المحفوظ لَدَيْنَا عندنا لَعَلِيٌّ ذو مكانة وشرف حَكِيْمٌ ذو حكمة بالغة في القرآن الاول في موقع الحال والثاني بدل اي حال كون ذلك متحققا في اللوح ثابتا عندنا كقولك زيد عندي كامل النحو او هما بيان محل الحكم اي هذا في ام الكتاب الذي لدينا وقيل الاول متعلق بلعلي واللام غير مانع اَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ نبعد تنحيه عنكم ونترك انزاله وتعرض عنه صَفْحًا اعراضا مصدر من غير لفظه لان تنحية الذكر اعراض او حال بمعنى معرضين اَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِيْنَ اي لان كنتم والفاء عطف على محذوف اي انهملكم ونترك انزال القرآن لانكم مسرفون وعن كثير من السلف معناه الا نذكركم قط ونخليكم ونعرض عنكم ولا نعذبكم ولا نجازيكم لانكم تركتم امرنا واسرفتم كما نقول احبك ان كنت شتمتني ومن قرأ ان كنتم بالكسر فمن باب جعل المحقق منزلة المشكوك ابتناء على ان المخاطب كانه متردد شاك في ثبوت الشرط قصدا الى نسبته الى الجهل وَكَمْ اَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِي الْاَوَّلِيْنَ ۞ وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ نَّبِيٍّ اِلَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۞ فَاَهْلَكْنَآ اَشَدَّ مِنْهُمْ اي من القوم المسرفين وهم قومك بَطْشًا قوة وقيل معناه فاهلكنا اشد المستهزئين من الاولين بطشا وَّمَضٰى سلف في القرآن مَثَلُ الْاَوَّلِيْنَ قصتهم حالهم العجيبة وعن بعضهم معناه مضى عبرتهم اي جعلناهم عبرة لمن بعدهم فيه تسلية ووعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمكذبين وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ ۙ انكروا قدرته بالبعث وعبدوا غيره بعد ما اقروا بكمال قدرته وعزته وعلمه الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا تستقرون فيها وهذا قول الله تعالى من غير حكاية وصفا منه لذاته على سبيل واحد فجعل خلق لكم فِيْهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ۚ اي مقاصدكم من بلد الى بلد او الى كمال حكمته فتؤمنون وَالَّذِيْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ بقدر معلوم فَاَنْشَرْنَا احيينا بِهٖ السحاب بَلْدَةً مَّيْتًا البلد بمعنى المكان فذكر صفته كَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ من قبوركم وَالَّذِيْ خَلَقَ الْاَزْوَاجَ للاصناف كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْفُلْكِ وَالْاَنْعَامِ مَا تَرْكَبُوْنَ ۙ اي تركبونه جعل السفينة كالدابة فعدى الفعل اليها بنفسه فانه يقال ركبت في الفلك لِتَسْتَوٗا عَلٰى ظُهُوْرِهٖ اي ظهور ما تركبون ثُمَّ تَذْكُرُوْا بقلبكم نِعْمَةَ رَبِّكُمْ اِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُوْلُوْا بلسانكم سُبْحٰنَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهٗ مُقْرِنِيْنَ ۙ مطيقين وَاِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ منصرفون راجعون يتذكر بركوب النفس بالبدن وسير العمر وعن طاؤس حق على كل مسلم اذا ركب دابة او سفينة ان يقول ذلك ويتذكر انقلابه في آخر عمره على مركب الجنازة الى الله تعالى وَجَعَلُوْا لَهٗ مِنْ عِبَادِهٖ جُزْءًا يعني بعد اعترافهم بان الخالق هو الله تعالى جعلوا له ولدا فان الولد بضعة وجزء لوالده فقالوا الملائكة بنات الله وقيل معناه جعلوا جزءا من عباده فانهم جعلوا بعض انعامهم لله تعالى وبعضها لطواغيتهم اِنَّ الْاِنْسَانَ جنسه لَكَفُوْرٌ مُّبِيْنٌ ظاهر الكفران اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنٰتٍ اي اتخذ ربكم لنفسه البنات وَّاَصْفٰىكُمْ اخلصكم بِالْبَنِيْنَ فالهمزة للانكار والتعجب من عدم اكتفائهم بنسبة الولد يعني نسبوا له الجزء وهو اخس وَاِذَا بُشِّرَ الجملة حالية اَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ بالجنس الذي جعله لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا شبها فان الولد شبه الوالد ظَلَّ وَجْهُهٗ مُسْوَدًّا من الحزن وَّهُوَ كَظِيْمٌ مملوء قلبه من الغيظ اَوَمَنْ يُّنَشَّؤُا يتربى فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ

ف١ يعني ان اسرافكم علة لنزول القرآن لا لتركه ١٢ ف٨ نحو وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية ١٢ منه ١٢ در منثور

تفسير سورة النور احداهما في الآيتين اخر السورة النوم الثاني وهو استيذان الصغار المماليك حين الاستيقاظ من النوم وحين ارادة النوم وحين القائلة فان هذه الاوقات بدن العورات كما قال تعالى ثلث عورات لكم وفي ذلك دليل على ان المملوك...

لكن اكثر المفسرين صرحوا على خلاف الظاهر — وقالوا انا بما ارسلتم به كافرون وقال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم ان تتبعون — وقالوا انا انتقمنا منهم اى من الامم المكذبة وفى هذا التفسير بعد كما لا يخفى ١٢ منه — كانه تعالى لما اظهر وجوه فساد مقدمتهم وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى ابطال ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام اتيناهم كتابا الآية ١٢ ابو السعود

استيناف مبين لذلك دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم ايضا سند غيره وتخصيص المترفين بتلك المقالة للايذان بان التنعم وحب البطالة هو الذى صرفهم عن النظر الى التقليد ١٢ ابو السعود قال الرازى ولو لم يكن فى كتاب الله الا هذه الآيات لكفت فى ابطال القول بالتقليد وذلك لانه تعالى ذمهم بانهم فيما ذهبوا اليه لم يتمسكوا بدليل عقلى ولا نقلى وذكر هذه المعانى فى معرض الذم والتهجين وذلك يدل على ان القول بالتقليد باطل ومما يدل على بطلانه انه امر مشترك بين المحق والمبطل فلو كان حقا لوجب كون الشئ ونقيضه حقا ومعلوم ان ذلك باطل انتهى ملخصا وقال الشوكانى بعد ما ذم المقلدة فى الاسلام وقد وهب لهم الشيطان حجة يتوكأون عليها عند ان يسمعوا من يدعوهم الى الكتاب والسنة وهى انهم يقولون ان امامنا الذى قلدناه اعلم بكتاب الله وسنة رسوله وذلك لان اذهانهم قد تصورت من يقتدون به تصورا عظيما بسبب تقدم العصر وكثرة الاتباع وما علموا ان هذا منتقض عليهم مدفوع به فى وجوههم فانه لو قيل لهم ان فى التابعين من هو اعظم قدرا واقدم عصرا من صاحبكم فان كان لتقدم العصر وجلالة القدر مزية توجب الاقتداء فتعالوا حتى اريكم من هو اقدم عصرا واجل قدرا فان ابيتم ذلك ففى الصحابة من هو اعظم قدرا من صاحبكم علما وفضلا وجلالة قدر فان ابيتم ذلك فها انا ادلكم على من هو اعظم قدرا واجل خطرا واكثر اتباعا واقدم عصرا وهو محمد بن عبد الله نبينا ونبيكم صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله الينا واليكم فتعالوا فهذه سنته موجودة فى دفاتر الاسلام ودواوينه التى تلقتها جميع هذه الامة قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر وهذا كتاب ربنا خالق الكل ورازق الكل بين اظهرنا موجود فى كل بيت وبيد كل مسلم لم يلحقه تغيير ولا تبديل ولا تحريف ولا تصحيف ونحن وانتم ممن يفهم الفاظه ويتعقل معانيه فتعالوا

فى الجدال لنا غير مبين ليس له بيان اى تتسبون له من هو ناقص الظاهر حيث تكمل نقصه بالحلى والباطن لا يقدر على ايراد الحجة على من يخاصمه ونقد بره او اتخذ من ينشأ عطف على ام اتخذ والهمزة بين المعطوفين لمزيد الانكار وفى الخصام متعلق بمبين لان غير فى معنى النفى فجاز تقديمه عليه وقيل من مبتدأ خبره فحذف خبره اى امن هذا حاله ولده او عطف على ما يحتى جعلوا سموا الملئكة الذين هم عبد الرحمن اناثا فهذا كفر آخر منهم ومن قرأ عند الرحمن فمعناه قربهم ورتبتهم أشهدوا ا حضروا خلقهم خلق الله تعالى اياهم فشاهدوه ستكتب شهادتهم على الملئكة ويسئلون عنها يوم القيمة وقالوا لو شاء الرحمن ان لا نعبد الملائكة ما عبدناهم كفر آخر فانهم ارادوا ان كفرهم بمشية الله تعالى فلا يكون منكرا منهيا عنه بل مامورا به فرأيهم رأى القدرية من ان كل مامور به مراد وكل منهى عنه غير مراد ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يعنى انهم جاهلون كاذبون مصيبين فى استنصاروا به معذورين فى ارتكابه ام اتيناهم كتابا من قبله قبل القرآن بان يعبدوا غير الله تعالى ينسبوا اليه لولا يقولوا هو اضعافهم به فهم به مستمسكون نسبهم الى الكذب اولا ثم اضرب عنه الى انكار سندها من جهة النقل بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة دين وانا على آثارهم مهتدون جعلوا من جهلهم تقليدهم جهلتهم اهتداء وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها متنعموها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون فهذه شنشنتهم القديمة ليست مخصوصة بقومك قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم الظاهر ان قل حكاية امر ماض اوحى الى نبينا عليه السلام ويؤيده قراءة قال اى اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم بانواع من العذاب فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال اى اذكر وقت قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مصدر مستوى فيه الواحد والجمع المذكر والمؤنث مما تعبدون اى برئ من معبودكم الا الذى فطرنى منقطع او متصل فانهم كانوا معترفين بان الله تعالى هو الاله الا انهم صلوا المعبود وانتم اولو العلم او قلب غير لان اكثر معبودهم الاصنام غير العقلاء فانه سيهدين الى الطرق السين لمجرد التاكيد دون التسويف والمضارع للاستمرار وجعلها اى جعل الله تعالى او ابراهيم كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه فى ذريته لا يزال فيهم من يوحد الله تعالى لعلهم يرجعون الضمير للبعض من المعقب اى لهم بحذف المضاف اى لعل مشركيهم بل متعت هؤلاء اى قومك فانهم من عقب ابرهيم واباءهم فى الدنيا فاغتروا بها حتى جاءهم الحق القرآن ورسول مبين ظاهر رسالته ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال ارادوا وليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفى من الطائف او غيرهما فانهما من الاعاظم ولا يليق تلك الرتبة العظيمة الا بمثلهما اهم يقسمون رحمت ربك اى ليس الامر مردود اليهم بل الله يعلم حيث يجعل رسالته فانها لا ينزلها الا على ازكى الخلق قلبا ونفسا واشرفهم اطهرهم واطهرهم بيتا واصلا لا على اكثرهم مالا وجاها نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا فجعلنا البعض غنيا والبعض فقيرا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجت بالمال فى درجاتها تمييزا وبركة ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليسخر الاغنياء الفقراء باموالهم فيستخدمونهم فينتظم العالم وليس هذا من شرف فى الغنى ونقص فى الفقير ورحمت ربك النبوة خير مما يجمعون من الاموال من حطام الدنيا ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى لولا كراهة اجتماع الخلق

وحصة من دين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ۱۲ فتح قيل سالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدريكم انهم اناث فقالوا سمعنا ذلك من اباءنا ونحن نشهد بصدقهم فانزل الله ستكتب شهادتهم ويسالون ۱۲ وجيز — ولم يفرقوا بين الارادة والرضاء ولم يفرقوا ان مشيئة الله شئ لا يلزم رضاءه به فلا يكون عبادتهم رضا لله تعالى ۱۲ كمالين ای لم

على الكفر لرغبة النفس في الدنيا لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا لبيوتهم بدل اشتمال من لمن يكفر وجاز تعلقه بسقفا كما تقول جعلت لك لوحا لكتابك من فضة ومعارج سلالم ومصاعد منها عليها يظهرون يعلون السطح لحقارة الدنيا فيغتروا بها اكثر مما اغتروا ولبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها اى على السرر يتكؤن وزخرفا ذهبا عطف على محل من فضة او الزخرف الزينة فعطف على سقفا وروى الترمذى قال حسن صحيح لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ابدا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان نافية لما بمعنى الا ومن قرأ لما بالتخفيف فان مخففة اللام هى الفارقة وما صلة والاخرة عند ربك للمتقين اى خاصة لمن هو متقى عند الله فى علمه وحاء عند الله تعالى لهم ومن يعش يعرض عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا نسبب له ونسلط عليه شيطانا يزين له الغواية ويصده عن الهداية فهو له قرين لا يفارقه وانهم اى الشياطين ليصدونهم جمع الضميرين للمعنى عن السبيل عن طريق الحق ويحسبون اى الكفار انهم اى انفسهم مهتدون حتى اذا جاءنا الكافر قال للشيطان يليت بينى وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب واضاف البعد اليهما بعد التثنية فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم هذا قول الله تعالى او الملك لهم اذ ظلمتم اى اذ تبين ظلمكم انفسكم فى الدنيا فاذ لتحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال كما فى ولو ترى اذ وقفوا وجاز ان يكون بدلا من اليوم انكم فى العذاب مشتركون اى لا ينفعكم اشتراككم واجتماعكم فى العذاب لان لكل نصيبه الاوفر فانكم فاعل لن ينفعكم وفاعل ضمير يرجع الى التمنى المستفاد من قوله يا ليت وانكم علة اى لانكم فى العذاب مشتركون افانت تسمع الصم همزة انكار فانه عليه السلام يتعب روحه فى اهدائهم او تهدى العمى ومن كان فى ضلل مبين اى ليس هذا فى وسعك القادر على ذلك هو الله تعالى وحده فاما نذهبن بك فان قبضناك قبل ان نعذبهم ما زائدة للتاكيد بمنزلة لام القسم فى استجلاب نون التاكيد فانا منهم منتقمون بعد موتك او نرينك اى ان اردنا ان نريك الذى وعدنهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون ولا فاستمسك بالذى اوحى اليك من الشرائع انك على صراط مستقيم وانه الذى اوحى اليك لذكر لشرف لك ولقومك حيث انه انزل بلغتهم فينبغى ان يكونوا اقوم الناس او لتذكير لك ولقومك وتخصيصهم بالذكر لا ينفى من سواهم وسوف تسئلون عن حقه وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا السؤال عن الرسل سؤال عن اممهم ويدل عليه قراءة ابن مسعود واسئل الذين ارسلنا اليهم قبلك رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اى هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد ومعنى الامر به التقرير لمشركى قريش انه لم يات رسول ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى وعن بعض السلف جمع له الرسل ليلة اسرى به وامر ان يسالهم فلم يشك ولم يسأل هذا قول اكثر السلف ۱۲ وجيز ولقد ارسلنا موسى بايتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العلمين فلما جاءهم بايتنا اذا هم منها يضحكون فاجاؤا بالاستهزاء بالايات وما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها اى صاحبتها التى كانت قبلها او هو تمثيل باتصاف الكل بالكمال بحيث لا يظهر التفاوت ويظن عند النظر بكل واحد انه افضل من البواقى واخذنهم بالعذاب كالطوفان والجراد وغيرهما لعلهم يرجعون لكى يرجعوا عن الكفر وقالوا يايه الساحر اى العالم الكامل وهذا تعظيم منهم فان السحر عندهم فضيلة لا نقيصة

ياتى بحجة عقلية او نقلية بل اعترفوا بان لا سند لهم سوى تقليدا باءهم قال ابو اسحق ۱۲ ط حاصله لولا جعلنا الكفر سببا لكثرة الاموال لاجتمع الخلق على الكفر لرغبتهم فى الدنيا وما اردنا ذلك فلذلك بعض الكفار اغنياء وبعضهم فقراء ۱۲ منه ففقر بعض الكفرة من سر ابق عنايانا على المؤمنين والا فمن ضم مال الدنيا بايادى اهالى الشقاوة وسقفهم وسلالمهم وابوابهم وسرارهم ۱۲ وجيز ف قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية وذكر الله يراد به تارة ذكر العبد ربه ويراد به الذكر الذى انزله الله كما قال هذا ذكر مبارك انزلنه وقال نوح اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم وقالوا يايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وقال ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال انه لذكر لك ولقومك وقال ان هو الا ذكر للعلمين لمن شاء منكم ان يستقيم قال وما علمنه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقران مبين انتهى ف ولما اراد بين حياته وموته صلى الله عليه وسلم امره بان لا يشتغل بشغله فقال فاستمسك بالذى الاية ۱۲ وجيز ف هذا قول الزهرى وسعيد بن جبير وابن زيد وعلى هذا لا يكون المراد السؤال عن امم بل عن الرسل نفسهم ولا يكون فائدة الامر بالسؤال تقريع مشركى قريش بل الاول قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدى والحسن ومقاتل ۱۲ منه ف ولما قال قريش لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اى فى المال والجاه اعقبه حكاية موسى مع فرعون ليعلم ان فرعون حين قال اليس لى ملك مصر الاية قد وقع فى ذلك وموسى ما امر الا بالتوحيد فقال ..

والقصة المذكورة في سورة الأعراف بلفظ موسى ادع لنا ربك فيحتمل ان الله على كلامهم بحسب المعنى ويحتمل ان يكون هذا الكلام بعض وذاك الكلام بعضا آخر او بحسب شعلين ١٢ منه ووجيز ٥٢ لما رأى اجابة الله دعوة موسى في رفع العذاب خاف ميل القلوب اليه ١٢ وجيز ٥٣ ولما ذكر طرفا من قصة موسى اعقبه طرفا من قصة عيسى وقدم من امره ما يتعلق بقريش فقال ولما ضرب ابن مريم الآية ١٢ وجيز ٥٤ بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والالف المقصورة معناه سوء الخلق ١٢ ٥٥ وقالوا عيسى يعبد من دون الله والملائكة فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا به وضحكوا وارتفعت اصواتهم وضج قريش بانا اسكتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ولا يخفى ان ما قاله ابن الزبعرى باطل من اصله لان الله قال وما تعبدون ولم يقل ومن تعبدون حتى يدخل في ذلك العقلاء وقال الشهاب ابن الزبعرى هو عبد الله الصحابي المشهور وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل اسلامه ١٢ فتح ٥٦ اخرج احمد والترمذي وصححه وغيرهما ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلا هذه الآية وقد ورد في ذم الجدل بالباطل احاديث كثيرة ١٢ فتح

أو لفظ حجة ثم سبق لسانهم إلى ما تعودوه وإنما ادع لنا ربك بكشف العذاب عنا بما عهد عندك بسبب عهده عندك أن يجيب دعوتك أو بحق ما عندك من عهد الله تعالى وهو النبوة أو بحق الإيمان أو وبسبب ما عهد الله تعالى من كشف العذاب لمن آمن إننا لمهتدون أي مؤمنون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون فاجأوا نكث العهد فنادى فرعون في قومه مباهيا بالنداء أو هو نادى بنفسه في مجمع عظمائه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار أنهار النيل عطف على ملك مصر (تشعب من النيل أنهارا منه) تجري من تحتي قصري أي أمري جملة حالية أو خبر لهذه الأنهار والواو للحال أفلا تبصرون ذلك أم أنا خير قيل أنا خير (أي قال الواو للحال لا للعطف على ملك مصر كما قلنا ١٢ منه) والهمزة للتقرير بالتحقيق وقيل أم متصلة حاصله أفلا تبصرون أم تبصرون مع إقامة السبب موقع المسبب فإن إبصارهم سبب لقولهم أنت خير من هذا الذي هو مهين حقير ولا يكاد يبين يفصح ويعرب عما في ضميره لما في لسانه من اللكنة فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أي هلا ألقى رب موسى عليه أسورة إن كان سيدا مطاعا فإنهم إذا كانوا يسودون رجلا سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته أو جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يصدقونه أو متتابعين يشهدون له مرة بعد أخرى فاستخف أي فرعون قومه حملهم على الخفة والجهل فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين فأطاعوا فاسقا فلما آسفونا أغضبونا انتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم أجمعين فجعلناهم سلفا متقدمين ليتفكر والمتأخرون فيهم ويتعظوا ومثلا قصة عجيبة للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا لما نزل إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن الزبعرى وقال رضينا أن آلهتنا مع عيسى فجعلوه مثلا وحجة سائرة أو مقياسا ومثالا في بيان إبطال ما ذكر من إنكم وما تعبدون إذا قومك قريش منه يصدون يضجون فرحا بأنه أسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ بضم الصاد فمعناه من أجل هذا المثل يعرضون عن الحق وعن الكسائي هما لغتان كيعرش ويعرش قال الواحدي إذا قومك المؤمنون يضجون من هذا يعني غما ونكادا وقالوا أآلهتنا خير عندك أم هو أي عيسى فإن كان هو حصب جهنم فليكن آلهتنا كذلك ما ضربوه أي المثل لك إلا جدلا لأجل الجدال فإنه معلوم لكل من نظر أن المراد ما تعبدون من الأصنام سيما إذا أجري ما لغير العقلاء على ما هو المتبادر إلى الفهم عند الإطلاق بل هم قوم خصمون فهذا رد الله تعالى عليه إجمالا وتفصيلا في موضع آخر حيث قال إن الذين سبقت لهم منا الحسنى كالملائكة وعيسى وعزير أولئك عنها مبعدون إن هو عيسى إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا أمرا عجيبا لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم بدلكم ملائكة في الأرض يخلفون أي يخلفونكم في الأرض بعد فنيكم فالملائكة وعيسى لا يستحقون الألوهية وقيل معنى لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة كما ولدنا عيسى من غير فحل لتعرفوا أن الملائكة مثلكم أجسام والله تعالى قادر على كل شيء وإنه أي عيسى لعلم للساعة أي علامة منها فإن نزوله من أشراطها وقيل ما وضعت على يديه من إحياء الموتى وغيرها كاف به ليدل على علم الساعة وقيل الضمير للقرآن فإن فيه الدلالة عليها فلا تمترن بها لا تشكن فيها واتبعون أي شرعي وما أخبركم به هذا صراط مستقيم أي ما أدعوكم إليه صراط لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن اتباعي إنه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة النبوة ولأبين لكم هو من عطف الجملة أي جئتكم بالحكمة وجئتكم لأبين لكم وجاء عطف على محذوف أي جئتكم بالحكمة لتصلحكم ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه أي بعضا وضح صلاح

تفسير سورة النور

والطواف من يدخل بغير إذن كما تدخل الهرة وكما يدخل الصبي والمملوك وإذا كان هذا في الصبي المميز ففي غير المميز أولى ويرخص في طهارته كما قال طائفة في الهرة والصبيان وغيرهما أنهم إذا أصابتهم نجاسة أنها تطهر بريق عليها كما أخبر به في الهرة مع علمه بأنها تأكل الفأرة فالاستئذانان الأول للدخول مطلقا والتفريق في الثاني لأجل الحاجة لأن المملوك والصغير طوافون يحتاج إلى دخول البيت في كل ساعة وقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم إلى قوله وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فأمر الله تعالى الرجال والنساء بالغض من البصر وحفظ الفرج كما أمرهم

مع الشعور به وربما يكون ان مع الساعة فجاءة وربما يكون ف الغفلة فكلا القيدين محتاج اليه ١٢ منه ف تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم ١٢ منه ف اشارة الى رد ما قاله الزمخشرى حيث قال وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة فى القلوب اما مستلذات فى العيون واعترض عليه بان مستلذات ما فى الحواس ان جعلت داخلة فى مشتهيات القلوب.

دينكم او بعض ما انتم تختلفون فيه من احكام التورية فان الذى لم يختلفوا فيه لما احتاج الى تبيين فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ رَبِّىْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ فَاخْتَلَفَ الْاَحْزَابُ مِنْۢ بَيْنِهِمْ الفرق المتحزبة منهم من يقر بانه عبد الله ورسوله ومنهم من يقل انه ولد الله وهو الله ومنهم من يقل انه كذاب فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ اَلِيْمٍ هَلْ يَنْظُرُوْنَ ينتظرون اِلَّا السَّاعَةَ اَنْ تَاْتِيَهُمْ الا اتيان الساعة وان تاتيهم بدل من الساعة بَغْتَةً فجاءة مفعول مطلق وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ لاشتغالهم ولانهماكهم فى دنياهم يعنى انها تاتيهم لا محالة فكانهم ينتظرونها اَلْاَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۢ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ يومئذ ظرف عدو والفصل بالمبتدأ غير مانع اِلَّا الْمُتَّقِيْنَ فان محبتهم تبقى نفعا حكاية لما ينادى به المتحابون المتقون لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَآ اَنْتُمْ تَحْزَنُوْنَ اَلَّذِيْنَ منصوب على المدح اٰمَنُوْا بِاٰيٰتِنَا وَكَانُوْا مُسْلِمِيْنَ اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ اَنْتُمْ وَاَزْوَاجُكُمْ المؤمنات تُحْبَرُوْنَ تسرون يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ جمع صحفة مِّنْ ذَهَبٍ وَّاَكْوَابٍ جمع كوب وهو كوز لا عروة له وَفِيْهَا فى الجنة مَا تَشْتَهِيْهِ الْاَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْاَعْيُنُ بمشاهدته وكانه لم يعتد بمستلذات السمع والشم والذوق فى جنب مستلذات العين فلم يذكرها وَاَنْتُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ وهو من اتم النعم وَتِلْكَ الْجَنَّةُ المذكورة الْجَنَّةُ الَّتِىْٓ اُوْرِثْتُمُوْهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ والجنة اما خبر والتى اورثتموها صفة لها او صفة والتى خبر والظرف خبر وهما صفتان لَكُمْ فِيْهَا فَاكِهَةٌ كَثِيْرَةٌ مِّنْهَا تَاْكُلُوْنَ يبقى بعضها ابدا ولا يخلو شجرة عريانة من الثمرة اِنَّ الْمُجْرِمِيْنَ فِىْ عَذَابِ جَهَنَّمَ خٰلِدُوْنَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ لا يخفف ولا ينقص وَهُمْ فِيْهِ فى العذاب مُبْلِسُوْنَ ساكتون سكوت يأس وَمَا ظَلَمْنٰهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوْا هُمُ الظّٰلِمِيْنَ على انفسهم وَنَادَوْا يٰمٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ من قضى عليه اذا اماته وهو تمنى الموت من فرط شدتهم وحيرتهم وهذا الكلام والنداء قبل الايؤس وقيل ان يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قَالَ اِنَّكُمْ مّٰكِثُوْنَ المكث يشعر بالانقطاع ولا انقطاع ففيه استهزاء لَقَدْ جِئْنٰكُمْ بِالْحَقِّ جواب من الله تعالى بعد جواب لملك او فى قال ضمير يرجع الى الله تعالى وَلٰكِنَّ اَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كٰرِهُوْنَ اَمْ اَبْرَمُوْٓا اَحكموا اَمْرًا فى رد الحق بحيل ومكر فَاِنَّا مُبْرِمُوْنَ كيدنا فى مجازاتهم اَمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ما يخفون من الغير وَنَجْوٰىهُمْ ما تكلموا به فيما بينهم بَلٰى نسمعهما وَرُسُلُنَا اى الحفظة لَدَيْهِمْ يَكْتُبُوْنَ ذلك قُلْ اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَاَنَا اَوَّلُ الْعٰبِدِيْنَ ذلك الولد لجعل ثبوت الولد ملزوما لازمه منتف محال فى اعتقاده هو عبادته للولد لكن اللازم منتف فكذا الملزوم والغرض نفى الولد على ابلغ وجه قال قتادة لو اراد الله ان يتخذ ولدا الاية وعن بعضهم معناه ان كان له ولد فى زعمكم فانا اول الموحدين لله تعالى فقد دفع ان يكون له ولد او معناه فانا اول الانفين من ان يكون له ولد المنكرين لما قلتم يقال عبد يعبد اذا اشتد انفه وان نافية اى ما كان له ولد فانا اول من قال بذلك سُبْحٰنَ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ من كونه ذا ولد فَذَرْهُمْ يَخُوْضُوْا فى الباطل وَيَلْعَبُوْا فى الدنيا حَتّٰى يُلٰقُوْا يَوْمَهُمُ الَّذِىْ يُوْعَدُوْنَ القيمة وَهُوَ الَّذِىْ فِى السَّمَآءِ اِلٰهٌ وَّفِى الْاَرْضِ اِلٰهٌ اى هو اله فيهما فالظرف متعلق باله لما فيه من معنى الوصفية لانه بمعنى المعبود بالحق وَهُوَ الْحَكِيْمُ فى التدابير الْعَلِيْمُ بكل شىء فلا يحتاج الى ولد وَتَبٰرَكَ الَّذِىْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ لا عند غيره وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ للجزاء وَلَا يَمْلِكُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ اى آلهتهم الشَّفَاعَةَ كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله اِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ بالتوحيد وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ حقيقة ما شهدوا به لا يكونون منافقين والاستثناء متصل اى

فكذا مستلذات الاعين وان لم يجعل فلا حصر والله اعلم ١٢ منه ف لما ذكر الوعد اردفه بالوعيد على الترتيب المستمر فى القرآن ١٢ كبير ف عن بعض السلف انهم يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون ثم يدعون الله يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا الايات فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم اجابهم باخسئوا فيها ولا تكلمون فى الله لا يسمع منهم الا زفير وشهيق كالحمير قال ولكن اكثركم فان بعضهم كان بالتبع وبعضهم جهلا يعرف الحق والباطل ١٢ وجيز ف ولديهم متعلق بيكتبون قدم رعاية للفواصل ولما قدم فى اول السورة بتكيتهم فى ادعائهم ولدا وهددهم بقوله ستكتب شهادتهم ويسئلون علم نبيه جوابهم وردهم فقال قل ان كان للرحمن الاية ١٢ وجيز ف وهذا المعنى حكاه البخارى عن سفيان الثورى يقال عبد بالكسر يعبد اذا استد انفه ثم انظر الى الزمخشرى الجرىء المجرى بالسب كيف الحد بالمقال وقام فى هذا المقام باختراع المثال واقتحم خطبا خطيرا لم يسبقه واحد من المجرة ولم يخف ان يسقط عليه كسفا من السماء وان يشق به الارض وانا اتحاشى ان اذكر لفظه ورفضه عن الذين وان لم يدرك عفو الله فى لو يل كثر الويل له ١٢ وجيز ف يعنى الا له وان كان اسماء المعبود

مطلقا لكن خصه العرف بالمعبود بحق ولهذا صح لا اله الا الله مع كثرة المعبودات الباطلة ١٢ منه ف اخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقى فى الاسماء والصفات عن قتادة قال هو الذى يعبد فى السماء ويعبد فى الارض ١٢ در منثور ف ذى الرهق العذاب فيه مبالغة بليغة ١٢ وجيز ف وهى ملوة من طعام الجنة ١٢ وجيز ف بمعنى المعبود الحق يعنى فى اله تضمن معنى المعبود نحو هو حاتم فى الحى ١٢ منه

ف ١ علم انه تعالى ذكر من اللطائف فى اول هذه السورة وفى آخرها والمقصود التنبيه على انهم لما اعتقدوا ان خالق العالم وخالق الحيوانات هو الله تعالى فكيف اقدموا مع هذا الاعتقاد على عبادة غيره ١٢ كبير وفى الكمالين وفيه تعجب عن الاشراك فى العبادة مع الاقرار بالتوحيد فى الخلق ١٢ ف ٢ اخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير قال نزل القرآن

يملكها احد من المعبودين الا الموحدين كالملائكة وعيسى فان لهم الشفاعة باذنه لمن ارتضى او منقطع ان خص الذين بالاصنام وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وَقِيلِهِ بالنصب مفعول مطلق اى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيله اى شكى الى ربه شكواه من قومه فقال يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ او عطف على سرهم ونجويهم او على محذوف وعنده علم الساعة اى يعلم الساعة وقيله وبالجر عطف على الساعة اى عنده علم قيله فَاصْفَحْ اعرض عَنْهُمْ ولا تجادلهم بمثل ما يخاطبونك من الكلام السئ وَقُلْ سَلَامٌ اى امرى وشأنى تسلم وسلامة منكم فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ غب ما فعلوا فهذا وعيد اكيد لهم ومن قرأ بالتاء فهو ايضا من مقول قل الحمد لله رب العالمين

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب وهى سبع وتسع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ الواو للعطف ان كان حم مقسما بها باضمار حرف القسم والجواب قوله إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ اى الكتاب المبين فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ قال نعم انا انزلناه فى ليلة القدر انزل فيها جملة واحدة من اللوح الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم انزل مفصلا بحسب الوقائع وعن بعض ليلة النصف من شعبان إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ محذرين بانزال الكتاب استئناف مبين فائدة الانزال فِيهَا فى تلك الليلة يُفْرَقُ يفصل ويثبت كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ محكم لا يبدل من الارزاق والآجال وجميع امورهم الى السنة الآتية قال نعم تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا نصب على الاختصاص اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا او حال من كل او من ضمير حكيم إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ الى الناس يتلو عليهم آياتنا بدل من انا كنا منذرين اى انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ مفعول له وقيل انا كنا علة ليفرق ورحمة مفعول به اى يفصل الامور فيها لان من شأننا ارسال الرحمة فصل الامور من باب الرحمة إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ للاقوال والاحوال رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ فى اقراركم بان الله خالق السموات والارض فاعلموا مضمون ما القينا اليكم من ارسال الرسل وانزال الكتب واعترفوا به فان الكفرة معترفون بان خالق الاشياء هو الله ومعناه ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ فى الدنيا رد لكونهم موقنين فَارْتَقِبْ انتظر لهم يَوْمَ مفعول به لارتقب تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ هو الدخان الموعود الذى هو من علامات قرب القيامة البين الواضح الذى يراه كل احد اليه ذهب خيار الامة ابن عباس وكثير من الصحابة والتابعين رضى الله تعالى عنهم مطر دخان يأخذ من السماء والجبال يَغْشَى النَّاسَ يحيط بهم اما المؤمن فيصيبه كالزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ اى قائلين هذا إِنَّا مُؤْمِنُونَ وعد بالايمان ان كشف عنهم كانه قيل ان تكشف فانا مؤمنون أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى من اين لهم التذكر وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ قال بعضهم يعلمه غلام اعجمى مَجْنُونٌ وقال بعضهم مجنون يعنى لا يتأتى منهم التذكر بهذا السبب فانه قد جاءهم اسباب اعلى من هذا وما التفتوا اليها إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا زمانا قليلا ويكشف الله تعالى الدخان قيل بعد اربعين يوما فبرتدون ولا يفون بوعدهم إِنَّكُمْ عَائِدُونَ الى الكفر ولا يلزم ان يكونوا اقلعوا عن كفرهم بالكلية ثم عادوا اليه فان العود حكاية عن شعيب قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها ولم يكن شعيب قط

من السماء العليا الى السماء الدنيا جميعا فى ليلة القدر ثم نصل بعد ذلك فى تلك السنين ١٢ در منثور ف ٣ عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب اخرجه الترمذى ١٢ لباب ف ٤ كذا روى عن عكرمة قال الحافظ ابن كثير ومن قال انها ليلة النصف من شعبان فقد ابعد فان نص القرآن انها فى رمضان واما حديث تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى فهو حديث مرسل ومثله لا يعارض النصوص كذا فى المواهب هذا ما فى الكمالين وذكر فى منهية الكمالين ان الحديث رواه ابن جرير عن عثمان بن المغيرة بن الاخنس مرسلا ١٢ ف ٥ وفى الكمالين وقال ابن عباس وابن عمر والحسن وغيرهم ان المراد بالدخان الدخان المعهود من اشراط الساعة المبين الواضح الذى يراه كل احد وقد وردت الاحاديث الصحيحة عند مسلم وغيره واخرج ابن جرير عن حذيفة بن اليمان مرفوعا ان اول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر فقال حذيفة يا رسول الله وما الدخان

[illegible] كثيرا [illegible] ليلة [illegible] من نجيبيه

٥١ لما بين ان كفار مكة مصرون على كفرهم بين ان كثيرا من المتقدمين ايضا كانوا كذلك فبين حصول هذه الصفة فى اكثر قوم فرعون فقال ولقد فتنا قبلهم الاية ١٢ كبير ٥٢ قال ابن مسعود من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم وساحدثكم ان قريشا لما استعصوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعظام وكانوا يرون

البين ٥٢ الدخان

قال قتادة انكم عائدون الى عذاب الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى هو يوم القيمة انا منتقمون منهم والعامل فى يوم فعل دل عليه انا منتقمون لان ان مانعة من عمل ما فيها فيما قبلها او بدل من يوم تاتى وعن ابن مسعود وبعض آخر من السلف ان المراد من الدخان الظلمة التى فى عام القحط من قلة الامطار وكثرة الغبار او ما يرى الجائع كهيئة الدخان من الجاعة من ضعف بصره حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتجأوا وقالوا ادع الله تعالى لئن يكشف عنا لنؤمن لك فدعا وكشف ولم يؤمنوا فانتقم الله تعالى منهم يوم بدر وهو البطشة الكبرى ولقد فتنا قبلهم قبل قريش قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله ان ادوا ان مفسرة الى عباد الله بنى اسرائيل وارسلوهم معى ولا تعذبوهم انى لكم رسول امين على الوحى وان لا تعلوا لا تتكبروا على الله بترك طاعته انى اتيكم بسلطن مبين بحجة ظاهرة على صدق قولى وانى عذت بربى وربكم التجأت الى الله تعالى ان ترجمون تقتلونى او تشتمونى فان الرجم باللسان وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون كونوا بمعزل منى لا تتعرضوا الى بسوء فدعا ربه شاكيا بعد ما كذبوه ان هؤلاء اى بانهم قوم مجرمون فاسر بعبادى اى قال الله اذا كان الامر كذلك فاسر ببنى اسرائيل ليلا قبل الصبح انكم متبعون يتبعكم القبط واترك البحر رهوا اى اتركه حين قطعته وعبرت ساكنا كهيئته ولا تامره بان يرجع الى ما كان وذلك لما جاوز اراد ان يضرب بعصاه حتى يعود كما كان ليصير حائلا بينهم وبين فرعون فامر الله تعالى ان يتركه على حاله انهم جند مغرقون كم تركوا كثيرا تركوا من جنت وعيون وزروع ومقام كريم فى مصر وقراه ونعمة كانوا فيها فكهين متنعمين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثنها عطف على الفعل المحذوف قوما اخرين بنى اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض لكل مومن باب فى السماء ينزل منه رزقه ويصعد فيه عمله فاذا مات اغلق بابه فقد بكا عليه واذا فقده مصلاه من الارض بكت عليه وليس لقبط عمل صالح فما بكت وكلام بعض السلف على ان بكاء الباب المذكور لكل مسلم واما بكاء السماء مطلقا فما كانت منذ كانت الدنيا الا على اثنين يحيى بن زكريا وحسين بن على عليهما السلام لما قتلا احمرت السماء وبكت وقيل مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم قالت العرب فى موت عظيم بكته الريح واظلمت له الشمس وما كانوا منظرين ممهلين لتوبة وغيرها ولقد نجينا بنى اسراءيل من العذاب المهين قتل الابناء واستخدام النساء من فرعون حال من ضمير المهين او بدل من العذاب انه كان عاليا من المسرفين فى الشرارة ولقد اخترنهم بنى اسراءيل على علم عالمين بانهم احقاء على العلمين على عالمى زمانهم واتينهم من الايت على يدى موسى ما فيه بلؤا اختبار او نعمة مبين ان هؤلاء قريشا والكلام فيهم وحكاية القبط لتذكيرهم ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى التى هى بعد الحيوة الدنيا وليست بعدها موتة القبر فلا حيوة فيه وما نحن بمنشرين من القبور نفوا اولا بقوله الا موتتنا الاولى الاحياء فى القبر بنفى الاماتة فيه ثم نفوا البعث والاحياء بعد القبر وهى ضمير مبهم يفسره الخبر او ما نهاية الامر الا الموت الذى بعد حيوة الدنيا يعنى ليس بعده الا الفناء المحض ولهذا صرحوا بقولهم وما نحن بمنشرين فأتوا بابائنا ان كنتم صدقين اى ان صدقتم انه يمكن النشور بعد الموت فاسئلوا ربكم احياء من مات

حتى اكلوا الجيف والعظام وكانوا يرون بين السماء والارض الدخان حتى ان الرجل يحدث الرجل فيسمع صوته ولا يراه لما تكلم من الدخان فمشى ابو سفيان ونفر معه فناشده الله والرحم وواعدوه بالايمان بعد كشف العذاب فلما كشف عنهم بدعائه صلى الله عليه وسلم رجعوا الى حالهم فرحم النبى صلى الله عليه وسلم وارسل اليهم صدقة ومالا وانزل الله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ١٢ وجيز ٥٣ كذا روى ابن جرير عن قتادة كما نقله السيوطى فى الدر المنثور وفى الوجيز قوما اخرين هم بنو اسرائيل وفى سورة الشعراء كذلك واورثنها بنى اسرائيل فلا تعتمد ولا تعتبر على ما فى التواريخ ليس بعزيز ١٢ ٥٤ نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى ١٢ جلالين ٥٥ ولما كان حمير ومن تبعهم من قوم تبع اقرب المهلكين لعدم اطاعة نبيهم حذر قريشا من ان يصيروا مثلهم فقال اهم خير الاية ١٢ وجيز

النور

الجلابيب من فوق رؤسهن حتى لا يظهر الا عيونهن لاجل رؤية الطريق وفى الصحيح ان المرأة المحرمة تنهى عن النقاب والقفازين فدل على انهما كانا معروفين فى النساء اللاتى لم يحرمن وذلك يقتضى ستر وجوههن وايديهن وقد نهى الله تعالى عما يوجب العلم بالزينة الخفية بالسمع وغيره فقال ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وقال وليضربن بخمرهن على جيوبهن فلما نزل ذلك عمد نساء المومنين الى خمرهن فشققنهن وارخينها على اعناقهن والجيب شق فى طول القميص فاذا ضربت بالخمار عليه سترت عنقها وامرت بعد ذلك ان ترخين من جلابيبها انما يكون ذلك اذا خرجت من البيت فاما اذا كانت فيه فلا تؤمر بذلك وفى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية قال اصحابه ان ارخى عليها الحجاب فهى من امهات المومنين والا فهى مما ملكت يمينه فضرب عليها الحجاب انما ضرب الحجاب على النساء لئلا ترى وجوههن وايديهن والحجاب مختص بالحرائر دون الاماء كما كانت سنة المومنين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ان الحرة تحتجب والامة تبرز وكان عمر اذا راى امة مختمرة ضربها وقال اتتشبهين بالحرائر اى لكاع فيظهر من الامة راسها ويداها ووجهها وقال تعالى والقواعد من النساء الاية فرخص للعجوز التى لا تطمع فى النكاح ان تضع ثيابها فلا تلقى عليها

من مات من ابائنا حيے نعم صدق ما تقولون أَهُمْ قريش خَيْرٌ في القوة والمنعة أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وهم سبا اهلكهم الله نعم او خرب ديارهم وفرقهم شذر بذر وتبع اسم لمن ملك فيهم كما ان كسرى لمن ملك الفرس وقيصر للروم وفرعون للمصر و النجاشي للحبشة وهو الذى بنا سمرقند وفى الحديث لا ادرى أتبع كان نبيا أم لا وقد ورد ايضا لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وهو كان في زمن موسى عليه السلام وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الامم الكافرة أَهْلَكْنَاهُمْ هددهم قريشا إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ كفريش وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بين الجنسين لَاعِبِينَ لاهين مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ بسبب الحق وهو البعث والجزاء وغيرهما وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ فصل الحق والمحق عن الباطل والمبطل مِيقَاتُهُمْ وقت وعدهم أَجْمَعِينَ يَوْمَ لَا يُغْنِي بدل عن يوم الفصل مَوْلًى اى مولى كان من قرابة او غيرها عَن مَّوْلًى اى مولى كان شَيْئًا من الاغناء مصدر وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ الضمير اما للمولى الاول اى هم ليسوا بناصر ولا بمنصور وجاز عوده الى الثانى او اليهما إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ بدل من واو ينصرون او نصب على الاستثناء منه فانه جاز النصب والمختار البدل والمراد المومنون إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الغالب الذى لا يغلب الرَّحِيمُ لمن كان اهل الرحم إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ سبق في الصافات بيانه طَعَامُ الْأَثِيمِ كثير الاثم اى الكافر لان الكلام فيه كَالْمُهْلِ دردى الزيت وقيل هو ذائب الفضة والنحاس يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ومن قرأ يغلى بالياء فباعتبار ان الشجرة طعام الاثيم كَغَلْيِ الْحَمِيمِ غليانا مثل غليان الماء الشديد الحرارة خُذُوهُ اى قلنا للزبانية خذوا الاثيم فَاعْتِلُوهُ سوقوه بعنف إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ وسطها ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ الملك يضرب بحديد فيفتح دماغه ثم يصب الحميم على راسه فيسلت ما في بطنه من الامعاء فيمرق على كعبيه اعاذنا الله تعالى من ذلك ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ اى قولوا له ذلك سخرية وتقريعا وعن عكرمة انه عليه السلام قال لابى جهل امرنى الله تعالى ان اقول لك اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ما تستطيع لى ولا صاحبك من شئ انى امنع اهل بطحاء وانا العزيز الكريم فقتله الله تعالى يوم بدر واذله و عيره بكلمته وانزل ذق انك انت العزيز الكريم وذكر غير واحد من السلف ان المراد من الاثيم ابو جهل إِنَّ هَٰذَا الْعَذَابَ مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ تشكون فيه إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ موضع اقامة أَمِينٍ يامن صاحبه عن كل مكروه فِي جَنَّاتٍ بدل من مقام وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ خبر ثان او حال او استيناف مِن سُندُسٍ ما رق من الحرير وَإِسْتَبْرَقٍ ما غلظ منه مُّتَقَابِلِينَ لا يجلس احدهم وظهره الى غيره لانس بينهم كَذَٰلِكَ اى الامر كذلك او اثبناهم مثل ذلك وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ قرناهم بهن و الحور النساء النقيات البياض عِينٍ عظيمة العينين يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ يامرون باحضار انواع الفواكه آمِنِينَ من كل مكروه لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ بل حيوتهم ابدية إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ لكن ذاقوا الموتة الاولى فى الدنيا قيل الاستثناء للمبالغة فان الغرض اعلام انهم لا يذوقون الموت اصلا كانه قال لو فرضنا ذوق الموت فى الجنة لما ذاك الا الموتة الاولى وذوق تلك الموتة محال لانها ماضية فالذوق محال وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا اى اعطى كل ذلك تفضلا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ سهلنا القرآن بِلِسَانِكَ فانه بلغتك لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لكى يفهمونه فيتعظون به فَارْتَقِبْ انتظر الفتح او ما يحل بهم إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ما يحل بك من الذل والاثر فالحمد لله رب العالمين

سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

رواه الامام احمد والطبرانى وروى ابن اسحق وغيره ان الذى من تبع النبي صلعم بسبعمائة سنة وكتب كتابا فيه اما بعد فانى امنت بك وبكتابك وانا على دينك وسنتك وامنت بربك ورب كل شئ وامنت بكل ما جاء من ربك فان ادركتك فبها ونعمت والا فاشفع لى ولا تنسنى يوم القيامة فانى من امتك الاولين وبايعتك قبل مجيئك وانا على ملة ابيك ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب عنوانه الى محمد بن عبد الله نبى الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العلمين صلعم من تبع فكان الكتاب عند ابى ايوب خالد بن ايد حين بعث النبي صلعم يتوارثونه كابرا عن كابر حتى اداه الى النبي صلوات الله وسلامه عليه ١٢ وجيز وفى الفتح سمى تبعا لكثرة اتباعه وقيل كل واحد ملوك اليمن يسمى تبعا لانه يتبع صاحب الذى قبله كما سمى فى الاسلام خليفة ١٢ فتح وكان فى شعره حدثت ان رسول المليك يخرج حقا بارض الحرم ولو مد عمرى الى دهره لكنت وزيرا له وابن عم ١٢ در منثور

ملا كان المقصود من قوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما لعبين اثبات القول بالبعث والقيمة فلاجرم ذكر عقيبه قوله ان يوم الفصل الاية ١٢ كبير

ولما كان السياق فى الانتقام اخبر عن حال الفجار بطريق الاستيناف فقال ان شجرت الزقوم الاية ١٢ وجيز

ولما كانت السورة مكية فالظاهر نزول الاية عند قول ما يستطيع انت وصاحبك ١٢

لما ذكر حال المجرمين اعقبه بحال المتقين كما هو عادة كلام الله ١٢ اوجز

ولما امتن بان جميع النعم من فضله سبحانه اعقبه بفرد من الفضل تام فقال انما يسرناه الاية ١٢ وجيز

فيما يزعمونه من ظنونهم الكاذبة نهو وعد ووعيد والحمد لله على كل حال ١٢

نور روجب غض البصر عنها وعنها وليس فى الكتاب والسنة اباحة النظر الى عامة الاماء ولا ترك احتجابهن و ابداء زينتهن وكذلك القرآن لم يرخص بما امرت الحرائر والسنة فرقت بالفعل بينهن وبين الحرائر ولم تفرق بلفظ عام بل كانت عادة المومنين احتجاب الحرائر دون الاماء واستثنى القرآن القواعد وبعض الرجال وهم غير اولى الاربة فلم يمنع من ابداء الزينة لهم لعدم الشهوة فى هولاء وهولاء فان يستثنى بعض الاماء اولى واحرى وهي من كانت الشهوة والفتنة حاصلة بترك احتجابها وكسائر المحارم ابناء اذا جهن وتخوف من فيه شهوة وشغف لم يجز ابداء الزينة له فالخطاب خرج عاما على العادة فما خرج به عن نظائره فاذا كان فى ظهور الامة والنظر اليها فتنة وجب المنع كما لو كانت فى غير ذلك وهكذا الرجل مع الرجال والمرأة مع النساء لو كان فى المرأة فتنة للنساء وفى الرجل فتنة للرجال كما ذكر ذلك العلماء وقيل لاحمد الرجل ينظر الى المملوك قال اذا خاف الفتنة لم ينظر اليكم نظرة القت فى قلب صاحبها البلابل وكذلك المرأة مع المرأة ومحارم المرأة معها حتى خيف عليها الفتنة او

قوله تنزيل الكتب من الله العزيز الحكيم هذه الاية وامثالها دلت على ان الله عز وجل بذاته فوق العرش بائن من جميع المخلوقات كما قال الحافظ العلامة شمس الدين ابن القيم رحمه الله في القصيدة النونية ـ والله اخبرنا بان كتابه + تنزيله بالحق والبرهان + يكون تنزيلا وليس كلام من + فوق العباد اذاك ذو امكان + ايكون تنزيلا من الرحمن والرحمن ليس مباين الاكوان + وقال في موضع اخر من الكتب المذكور ـ واذكر نصوصا في الكتب تضمنت + تنزيله من ربنا الرحمن + فتضمنت اصلين قام عليهما الاسلام والايمان كالبنيان + كون الكتاب كلامه سبحانه + وعلوه من فوق كل مكان + وعدد ها سبعين حين تعدادها + زادت على السبعين في الحسبان + وذكر شيخ الاسلام ابو العباس رحمه الله انه سئل بعض ائمة نفاة العلو عن نزول الرب عز وجل فقال ينزل امره فقال له السائل فمن ينزل ما عنده فوق العالم شئ فمن ينزل الامر من العدم المحض فبهت وكان كبيرا فيهم انتهى ١٢

حم تنزيل الكتب ان كان حم اسما للسورة مبتدأ فلا بد من تقدير اي تنزيل حم تنزيل الكتاب اذ السورة نفسها ليست تنزيل فان كان المراد من الكتب السورة ففيه اقامة الظاهر مقام المضمر كما تقول شعر نابغة شعره وان كان المراد القران فالمعنى على التشبيه اي تنزيل حم كتنزيل سائر القران في البيان والهداية والاعجاز والحكمة من الله العزيز الحكيم وقيل حم قسم تنزيل صفته وجوابه قوله تعالى ان في السموت والارض لايت للمؤمنين كالكواكب والحيوان والمعادن وفي خلقكم وما يبث عطف على خلقكم من دابة ايت لقوم يوقنون من قرأ برفع ايات فمحمول على محل اسم ان ومن قرأ بنصبها فعلى لفظه واختلاف اليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق اي المطر فانه سبب الرزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الريح جنوبا وشمالا وغيرهما ايت لقوم يعقلون في ايات قراءتان وعلى الوجهين عطف على معمولي عاملين مختلفين الا ان تقول اختلاف عطف على في السموت بتقدير في لا انه عطف على السموت تلك الايات ايت الله دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق متلبسين او متلبسة به فباي حديث بعد الله اي بعد حديثه واياته دلائله او كتابه فيكون العطف لمغايرة الوصفين او هو كقولهم اعجبني زيد وكرمه اي اعجبني كرمه فمعنى بعد الله واياته بعد اياته وتقديم اسم الله تعالى للتعظيم يؤمنون ويل لكل افاك اثيم كذاب كثير الاثم يسمع ايت الله تتلى عليه ثم يصر على كفره وثم لاستبعاد الاصرار بعد السماع مستكبرا عن الانقياد كان لم يسمعها اي كانه والجملة حال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم واذا علم من ايتنا شيئا اي علم شيئا انه من الايت اتخذها هزوا مقتضى الظاهر ضمير المذكر الراجع الى شيئا فانث لان الشئ اية او لانه راجع الى الايت بمعنى اذا علم شيئا انه من جملة الايت تجاوز في الاستهزاء الى جميع الايات اجمالا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم من خلفهم جهنم فانه بعد اجالهم او من امامهم ولا يغني لا يدفع عنهم ما كسبوا شيئا من العذاب ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم هذا القران هدى كامل في الهداية والذين كفروا بايت ربهم لهم عذاب من رجز هو اشد العذاب اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره ولتبتغوا من فضله بالتجارة وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموت وما في الارض مسخرات لنا من حيث انا ننتفع بها جميعا منه منه حال من ما اي كائنا من الله تعالى وجميعا حال من فاعل منه او تقديره هي من الله جميعا ان في ذلك لايت لقوم يتفكرون قل للذين امنوا يغفروا احذف المقول لدلالة الجواب عليه اي قل لهم اغفروا ان تقل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا للذين لا يرجون ايام الله لا يخافون وقائعه ونقمته كانوا في الابتداء مامورين بالصبر على اذى المشركين ثم نزلت اية القتال وعن بعضهم انها نزلت في عمر رضي الله عنه حين هم ان يبطش من شتمه بمكة وامر بالعفو فعلى هذا لم يكن الاية منسوخة ليجزي قوما بما كانوا يكسبون اي اعفوا انتم عنهم ليجزيهم الله تعالى سوء اعمالهم ويكون تنكير قوما للتحقير وقيل المراد من المؤمنين الذين صبروا والمراد بما كانوا يكسبون المغفرة والعفو فالتنكير للتعظيم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم ولقد اتينا بني اسراءيل الكتب والحكم الحكمة او فصل الخصومات والنبوة اذ فيهم كثير من الانبياء ورزقنهم من الطيبت كالمن والسلوى وفضلنهم على العلمين عالمي زمانهم واتينهم بينت من الامر ادلة من امر الدين فما اختلفوا

س ذكر في هذا الموضع ثلثة مقاطع اولها يؤمنون وثانيها يوقنون وثالثها يعقلون واظن ان سبب هذا الترتيب انه قيل ان كنتم من المؤمنين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين بل انتم من طلاب الحق واليقين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين ولا من الموقنين فلا اقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة هذه الدلائل ١٢

س ولما كان من اول السورة بيان انه تعالى انزل كتابا بالبين بعد كتابا وبعد ما انزل هذا الذي هو هدى اضل اكثرهم والله يقضي بينهم بالجزاء ذكر حال بني اسراءيل فانهم مثلهم حذو النعل بالنعل فقال ولقد اتينا بني اسراءيل الكتاب الاية ١٢ وجيز

نور والاحتجاب اولى بالوجوب ولا زكوة بدون حفظ الفرج من الفاحشة لان حفظه يتضمن حفظه من الفروج والادبار ودون ذلك وعن المباشرة ومس الغير له وكشفه للغير ونظر الغير اليه ولهذا قال صلى الله عليه واله وسلم لمن قال له عوراتنا ما ناتي منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قال فاذا كان القوم بعضهم في بعض قال ان استطعت ان لا يرينها احد فلا يرينها قال فاذا كان احدنا خاليا قال فالله احق ان يستحيى منه من الناس وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تباشر المراة المراة في شعار واحد وان يباشر الرجل الرجل في شعار واحد ونهى ان ينظر الرجل الى عورة الرجل وان تنظر المراة الى عورة المراة وقال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بميزر وفي رواية من كانت تؤمن بالله واليوم الاخر من اناث امتي فلا تدخل الحمام قال العلماء يرخص للنساء في الحمام عند الحاجة كما يرخص للرجال مع غض البصر وحفظ

٥١ والمراد انه لا ينبغي ان يغتر المبطل بنعم الدنيا فانها وان ساوته نعم المحق او زادت عليها فانه سيرى في الآخرة ما يسوءه
وذلك كالزجر لهم ولما بين تعالى انهم اعرضوا عن الحق لاجل البغي والحسد امر رسوله بان يعدل عن تلك الطريقة وان يتمسك بالحق وان لا يكون له غرض سوى اظهار الحق
وتقرير الصدق فقال تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر الاية كبير ٥٢ بين تعالى ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا وفي الآخرة لا ولي لهم ينفعهم في ايصال الثواب
وازالة العقاب اما المتقون المهتدون

في الامر الا من بعد ما جاءهم العلم الموجب لزوال الخلاف بغيا حسدا وعداوة بينهم وعن بعض معناه ابتداهم
ادلته على مبعث محمد عليه السلام فما اختلفوا الا بعد القران حسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة من الامر من الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون
انهم لن يغنوا يدفعوا عنك من الله من عذابه شيئا ان اتبعتهم وان الظلمين بعضهم اولياء بعض والله ولي
المتقين لانه اليهم فانما يوالي الظالمين من هو مثلهم واما المتقون فوليهم الله تعالى وهم موالوه هذا القران
بصائر للناس يبصرهم رشدهم وهدى ورحمة لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب بل احسب فالهمزة للانكار
الحسبان الذين اجترحوا اكتسبوا السيات ان نجعلهم نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصلحت اي مثلهم سواء
محياهم ومماتهم ابدل من ثاني مفعولي نجعل والضمير للمسيئين ومحياهم ومماتهم مرفوع على الفاعلية اي مستويا محيى
المسيئين ومماتهم ومحياهم عن ومماتهم نكد والضمير لهم وللمحسنين اي مستويا محيى الفريقين وهم في طاعة وهؤلاء
في معصية ومماتهم وهم بالبشرى بالرحمة وهؤلاء في الياس منها فاهم اكرمهم الدنيا والاخرة او منصوب بتقدير اعني وقيل حال من
المفعول الاول اي مستويا في البعد عن الرحمة ومن المفعول الثاني اي مستويا في القرب عن الرحمة ومن قرا برفع سواء فالجملة
بدل ايضا كما تقول حسبت زيدا ابوه منطلق ساء ما يحكمون اي بئس حكمهم هذا وخلق الله السموت والارض بالحق اي
كيف يستوي قد خلقهما بالحق المقتضي للعدل ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على معنى بالحق فانه بمعنى خلقهما للعدل
او الصواب لا للعبث او عطف على علة محذوفة وهم لا يظلمون فاذا استوى المسيئ والمحسن فلا يكون للعدل والجزاء ويكون
المحسن مظلوما افرايت من اتخذ الهه هوىه ممن لا يطاوع ربه بل يطاوع هواه فهواه ربه واضله الله على علم حال من
الفاعل اي عالما بضلالته في الازل او من المفعول اي بعد بلوغ العلم وقيام الحجة عليه وختم على سمعه وقلبه وجعل على
بصره غشوة فلا يتعظ ولا ينظر بعين الاعتبار فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله او من غير الله تعالى افلا تذكرون
وقالوا ما هي الحيوة الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا اي يموت بعضنا ويحيي بعض والمراد نفي المحيي والمميت وعلى هذا يكون
قوله وما يهلكنا الا الدهر مبين له اي لا نموت الا بطول العمر ومر الزمان وقيل هذا اثبات التناسخ فانه عقيدة اكثرهم وما لهم
بذلك الذي يقولون من علم ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم بوجه واذا تتلى عليهم ايتنا التي تدل على خلاف معتقدهم
بينت واضحات الدلالة ما كان حجتهم متشبثهم في المعارضة الا ان قالوا ائتوا بابائنا الاموات حتى نستدل بالبعث
او حتى يشهد وا ان كنتم صدقين قل الله يحييكم من العدم ثم يميتكم ثم يجمعكم في القبر الى يوم القيمة لا ريب فيه في يوم
القيامة فان من قدر على الايجاد من العدم الذي هم مقرون به او هو جلي ظاهر لا ينكره الا غبي قدر على الاعادة بطريق
الاولى ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقصور نظرهم ولله ملك السموت والارض ويوم تقوم الساعة القيمة يومئذ
تاكيد للاول يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية باركة على الركب حتى ابرهيم عليه السلام لشدة اليوم او مجتمعة للحساب
كل امة تدعى الى كتبها الذي فيه اعمالها ومن قرا بنصب كل فهو بدل من الاول اليوم تجزون ما كنتم تعملون
اي يقال لهم ذلك هذا كتبنا اي ديوان الحفظة الذي كتبوا بامرنا ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بلا زيادة

فالله وليهم وناصرهم وهم موالوه
وما بين الفرق بين الولايتين و
لما بين الله تعالى هذه البينات التامة
النافعة قال هذا بصائر للناس و
هدى ورحمة لقوم يوقنون وبين الفرق
بين المتقين والظلمين بوجه اخر
فقال ام حسب الذين الاية ١٢ كبير
٥٣ اخرج الحاكم من طريق سعيد
بن جبير عن ابن عباس كان الرجل من
العرب يعبد الحجر فاذا وجد احسن منه
اخذه والقى الاخر فانزل الله عز وجل
هذه الاية انتهى قال سعيد بن جبير
كان العرب يعبدون الحجارة والذهب و
الفضة فاذا وجد حجرا احسن
من الاول رموه وكسروه وعبدوا
الاخر قال الشعبي انما سمي الهوى لانه
يهوي صاحبه في النار وعن ابن عباس
والحسن وذلك الكافر اتخذ دينه ما يهوى
فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن
بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم عليه
١٢ كمالين ٥٤ لما بين ان المؤمن
لا يساوي الكافر اتبعه بالدلالة الظاهرة
على صحة هذه الفتوى فقال وخلق
الله السموت والارض الاية كبير
نور ليستر بدنه كما تستره بدنه
قد ذكر الله سبحانه غض البصر وحفظ
الفرج بعد اية الاستيذان وذلك
ان البيوت ستره كالثياب التي على
البدن كما جمع بين اللباسين في
قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا
الاية فكل منها وقاية من الاذى الذي
يكون سموما موذيا كالحر والشمس
والبرد وما يكون من بني ادم من النظر
بالعين واليد وغير ذلك وذكر في
اول السورة النحل النعم وذكر هنا
ما يدفع البرد فانه من المهلكات وذكر
في اثنائها تمام النعم وما يدفع الحر فانه
من المؤذيات ثم قال كذلك يتم نعمته
عليكم لعلكم تسلمون وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة اذا اطلع في بيتك احد ولم تاذن له فحذفته بحصاة ففقات عينه ما كان عليك من جناح وهذا الخاص تغيير العالم الذي
في الصحيح من ابن المغفل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف وقال انه لا يصاد به صيد ولا ينكا به عدو ولكنها تكسر السن وتفقا العين وقد ظن
طائفة ان هذا من دفع الصائل ولو كان كما قالوا الدفع بالاسهل فالاسهل ولم يجز قلع عينه ابتداء والنصوص تخالف ذلك فانه يا خذه قبل الامر بالانصراف وكذلك

البين ده ٢٥ ـ عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار اخرجه ابن ابي شيبة ومسلم وابو داؤد وابن ماجة والبيهقي ١٢ فتح ـ يعني القران المعجز ناطقة بالتوحيد وكذلك جميع كتب الله فطلب منهم اتيان كتاب واحد يشهد بصحة دينهم او بقية من علوم الاولين

ولا نقصان إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ای نأمر الملائكة بنسخ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ عن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم اذا اصعد الملائكة بالاعمال الى السماء يامرون بالمقابلة على ما في اللوح فلا يزيد ولا ينقص ثم قرأ انا كنا نستنسخ الآية فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ عطف على محذوف ای فيقال لهم الم تاتكم رسلي فلم تكن آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَإِذَا قِيلَ ای لكم إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ای موعوده كاين او متعلق الوعد كاين وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ ای شیء هی إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ای ما نظن الا ظنا حقيرا او ما نعتقد الا ظنا لا علما ونحوه وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ انها كائنة ولما جزمهم في انكارها فلعله حين عتوهم في العناد او هذا الكلام بعضهم وَبَدَا ظهر لَهُمْ سَيِّئَاتُ ای قبائح مَا عَمِلُوا او جزاء سيئات اعمالهم وَحَاقَ احاط بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ای جزاؤه وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ نعاملكم معاملة الناسي فنترككم في العذاب كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ای لقاء ما فيه من الجزاء او تركتم العمل له جعل الظرف مجرى المفعول به واضاف اللقاء اليه وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فنسيتم حيوة الآخرة فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا ای من النار وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم ويزيلوا العتب فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ العظمة فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب الْحَكِيمُ فيما اراد وقضى وهذا الاخبار كانه كناية او مجاز عن الامر بالحمد فله الحمد والثناء والعظمة والكبرياء

سورة الاحقاف مكية وهي اربع او خمس وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ قد مر تفسيرها في التي قبلها مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى ای الا خلقا متلبسا بما يقتضيه الحكمة وبتقدير مدة معينة تنتهي اليها السموات والارض وهو اشارة الى فنائها وقيل خلقها بمدة معينة وهي قوله في ستة ايام وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا من هول ذات اليوم مُعْرِضُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي بدل من ارأيتم مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ای اخبروني عما تدعون من دون الله وتجعلون له شريكا اخبروني ای جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله تعالى ام لهم مع الله تعالى شركة في خلق السموات ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا الاشارة الى القران أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ بقية من علم بقيت من علوم الاولين تدل على صحة ما انتم عليه من الشرك إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في دعواكم وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ای لا اضل ممن يعبد من لا يستجيب له لو سمع دعاءه ابدا ويترك عن عبادة سميع مجيب خبير وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ لانهم جمادات صم لا تبصر ولا تعقل وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً ای كان الناس للمعبودين اعداء لانهم بسببها وقعوا في الهلكة وَكَانُوا ای العابدون بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ جاحدين يقولون والله ربنا ما كنا مشركين وكان المعبودون للناس اعداء وكانوا جاحدين لعبادتهم يقولون تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ ای قالوا لاجل الآيات

الراسخين والاثارة مستعملة في بقية الشرف يقال البني فلان اثارة من شرف اذا كانت عندهم شي اهر قديمة ١٢ وجيز ـ ای لا احد اضل منه ١٢ لا جهل فانه دعى من لا يسمع فكيف يطمع في الاجابة فضلا عن جلب نفع او دفع فتبين بهذا انه اجهل الجاهلين واضل الضالين والاستفهام للتوبيخ والتقريع ١٢ فتح وقال القاضي البيضاوي انكاران يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعائهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم ١٢ ـ ای ابدا فهذا كناية عن التابيد قال تعالى لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ١٢ وجيز ـ لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم ١٢ بيضاوي ـ واضحات المعاني ظاهرات الدلالات ١٢ فتح

سورة النور

وما يتبعه من الملامسة وغيرها فالفاحشة ايضا تتناول كشف العورة وان لم يكن في ذلك مباشرة كقوله واذا فعلوا فاحشة الآية وهي طوافهم بالبيت عراة وكانوا يقولون لا نطوف بثياب عصينا الله فيها وان طاف بثيابه حرمت عليه فالقاها فكانت تسمى اللقا وقوله في سياق ذلك قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن يتناول ايضا كشف العورة ويدل كونه ان ابداء فحل النكاح باللفظ الصريح يسمى فحشا وتفحشا فكشف الاعضاء والفحش للبصر ككشف ذلك السمع وكل واحد من الكشفين يسمى وصفا كقوله صلى الله عليه وسلم لا تنعت المراة المراة لزوجها كانه ينظر اليها ويقال فلان يصف فلانا وثوب يصف البشرة ثم ان كل واحد من اظهار ذلك للسمع او البصر يباح للحاجة بل يستحب اذا لم يحصل المستحب او الواجب الا به

ف لما رأوا شيئًا خارقًا للعادة وليست لهم سعادة فنسبوها الى السحر ١٢ وجيز ٢ ه لما حكى عنهم انهم طعنوا في كون القرآن معجزًا بان قالوا انه يختلقه من عند نفسه ثم ينسبه الى انه كلام الله على سبيل الفرية حكى عنهم نوعًا آخر من الشبهات وهو انهم يقترحون منه معجزات عجيبة ويطالبونه بان يخبرهم عن المغيبات فاجاب تعالى عنه بان قال قل ما كنت بدعًا من الرسل الآية ١٢ كبير ٣ ه لان اذ للماضي والسين للاستقبال فلا يكون مدخولها العامل في اذ فيقدر عامله ١٢ وجيز ٤ ه يهتدى به وفيه البشارة

الواضحات في شأنها لما جاءهم من غير تأمل هذا سحر مبين أم يقولون بل أيقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرًا الى ما هو اشنع فالهمزة للانكار والتعجب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئًا اى لا تقدرون على دفع عقابه لا فترائي فكيف اجترئ عليه من اجلكم هو اعلم بما تفيضون فيه من القدح كفى به كفى الله شهيدًا بيني وبينكم يشهد بصدقي وبلاغي وبكذبكم وانكاركم وهو الغفور الرحيم لمن تاب وامن فلا اقناط من رحمته قل ما كنت بدعًا من الرسل بديعًا غريبًا امركم بما لا يأمرون به وما ادري ما يفعل بي ولا بكم لا ادري الى ما يصير امري وامركم في الدنيا وعن بعضهم معناه لا ادري حالي وحالكم في الاخرة ثم نزل بعد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالت الصحابة هنيئًا قد علمنا ما يفعل الله تعالى بك فماذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية وعن بعضهم معناه لا ادري بماذا اومر وبماذا انهى بعد ذلك ولا ادري حالي وحالكم في الدارين على التفصيل اذ لا ادعي علم الغيب ان اتبع الا ما يوحى الي لا ابتدع من عندي شيئًا وما انا الا نذير مبين قيل هو جواب عن اقتراحهم الاخبار عن الغيب او عن استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين قل ارأيتم ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله ابن سلام صرح به جماعة لا يحصى من السلف وعليه حديث البخاري ومسلم فهذه الآية مستثناة من كون السورة مكية كما صرح به في تفسير الكواشي وقد يأول بان المراد ويشهد شاهد فيكون على طريقة ونادى اصحاب الاعراف فالآية في حق الحكم بانه يشهد بعد ذلك على مثله اى على مثل ما اخبر القرآن به وقيل المثل صلة فامن واستكبرتم فعطف كفرتم على كان وعطف استكبرتم على شهد وعطف جملة شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم على جملة كان من عند الله وكفرتم وجواب الشرط محذوف اى الستم ظالمين ويدل عليه قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا اى لاجلهم لو كان اى الايمان خيرًا ما سبقونا اليه فانهم فقراء وعبيد واماء ونحن اشرف والاشرف للاشرف واذ لم يهتدوا به اى بالايمان فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين والعامل في اذ محذوف والفاء مسبب عنه اى ظهر عنادهم فسيقولون وقيل السين لمجرد التاكيد والمضارع للاستقرار بحيث يتناول الماضي فلا حاجة الى تقدير ومن قبله اى قبل القرآن كتاب موسى مبتدأ وخبر اماما ورحمة نصب على الحال وهذا كتاب مصدق للكتاب لسماوية لسانًا عربيًا نصب على الحال لينذر النبي او الكتاب علة مصدق الذين ظلموا وبشرى للمحسنين عطف على محل لينذر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اقروا بوحدانيته ثم استقاموا على التوحيد وثم للتراخي مرتبة الاستقامة فان لها الشأن كله فلا خوف عليهم فيما يستقبلون ولا هم يحزنون على ما خلفوا اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء اى جوزوا جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه لما ذكر التوحيد عطف عليه بالوصية بالوالدين كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الآية وقوله ان اشكر لي ولوالديك احسانًا منصوب بوصينا لانه بمعنى الزمنا الحسن في ابويه حملته امه كرهًا ووضعته

بعبث خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ١٢ وجيز ٥ ه على الخلق لانه سبب الهداية اى كتاب موسى كائن من قبل القرآن في حال كونه امامًا ورحمة فانهم طعنوا في القرآن قيل لهم انزل الله قبل القرآن التوراة وانتم لا تتنازعون فيه فما بالكم في شأن القرآن ١٢ وجيز ٦ ه لما قرر دلائل التوحيد والنبوة وذكر شبهات المنكرين واجاب عنها ذكر بعد ذلك طريق المحقين والمحققين فقال ان الذين قالوا ربنا الله الآية ١٢ كبير ٧ ه أتقتل اما خرج وانتسفون ام ترمون بالحجارة ١٢ وجيز

سورة النور

كقوله تعالى انه كان فاحشة ومقتًا الآية وقد قيل انه من الفواحش الباطنة فظهر ان الفاحشة تتناول المباشرة بالفاحشة قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم تتناول العقد والوطي وفي قوله تعالى ما ظهر منها وما بطن عموم لانواع كثيرة من الاقوال والافعال وامر تعالى بحفظ مطلقًا بحفظ الفرج مثل قوله والحافظون لحدود الله حفظها هو صرفها عما لا يحصل واما الابصار فلا بد من النظر بها وقد يفجأه ما ينظر اليه بغير قصد فلهذا امر تعالى بالغض منها كما امر لقمان ابنه بالغض من صوته واما قوله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية فانه مدحهم على غضه مطلقًا عند رسول الله فهو غض خاص ممدوح ويمكن العبد ان يغض صوته في كل حال ولم يؤمر به بل يؤمر برفعه في مواضع اما امر ايجاب او استحباب فلهذا قال واغضض من صوتك فان الغض من الصوت والبصر جماع ما يدخل الى القلب ويخرج منه فبالسمع يدخل القلب والصوت

ولما كان الاهتمام فشان الام لضعفها وكثرة احتياجها الى الاحسان ذكر ما لزم من الحقوق ١٢ وجيز ٥ وفى هذه الاٰية دليل على انه ينبغى لمن بلغ عمره اربعين سنة ان يستكثر من هذه الدعوات ١٢ فتح ٥ اعلم ان مراتب السعادات ثلثة اكملها النفسانية واوسطها البدنية وادونها الخارجية والسعادات النفسانية هى اشتغال القلب

كُرْهًا نصب على الحال اى ذات كره او صفة لمصدر اى حملا ذا كره ومشقة وَحَمْلُهُ وَفِصٰلُهُ اى مدتهما والفصال الفطام ثَلٰثُوْنَ شَهْرًا فاقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه حولان كاملان لمن اراد ان يتم الرضاعة بقى ذلك وفى سورة لقمٰن فصالُه فى عامين عن ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت بعد تسعة ارضعت احدى وعشرين واذا وضعت بعد ستة ارضعت اربعة وعشرين حَتّٰٓى اِذَا بَلَغَ اَشُدَّهٗ استحكم قواه والنهاية قيل هو ما بين ثمانى عشر الى اربعين وقيل ثلاث وثلاثون الى الاربعين وهو غايته وَبَلَغَ اَرْبَعِيْنَ سَنَةً قَالَ رَبِّ اَوْزِعْنِيْٓ الهمنى اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيْٓ اَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلٰى وَالِدَيَّ والنعمة الهداية والاسلام وَاَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضٰىهُ وَاَصْلِحْ لِيْ فِيْ ذُرِّيَّتِيْ اجعل الصلاح ساريا فيهم اِنِّيْ تُبْتُ اِلَيْكَ وَاِنِّيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ قيل نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه اجتمع له اسلام ابويه واولاده جميعا ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة وهذا ارشاد لمن بلغ الاربعين ان يجدد الانابة الى الله تعالى فقد ورد من بلغ الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا اى طاعاتهم فانها احسن من المباح وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّاٰتِهِمْ فِيْٓ اَصْحٰبِ الْجَنَّةِ كائنين معدودين فيهم وَعْدَ الصِّدْقِ مصدر موكد لان نتقبل ونتجاوز وعد الَّذِيْ كَانُوْا يُوْعَدُوْنَ على لسان الانبياء وعن على رضى الله عنه ان عثمان رضى الله عنه من الذين قال الله تعالى فيهم اولٰئك الذين نتقبل عنهم الاٰية قال والله عثمان وصحابه عثمان قالها ثلاثا وَالَّذِيْ قَالَ لِوَالِدَيْهِ اُفٍّ لَّكُمَآ هو صوت يعلم منه ان قائله متضجر واللام للبيان اى هذا التافيف لكما خاصة ذكر تعالى حال البارين بهما عقبه بحال العاقين لهما اَتَعِدٰنِنِيْٓ اَنْ اُخْرَجَ من قبرى حيا وَقَدْ خَلَتِ مضت الْقُرُوْنُ مِنْ قَبْلِيْ ولم يبعث منهم احد وَهُمَا الوالدان يَسْتَغِيْثٰنِ اللّٰهَ يسألانه ان يغيثه بالهداية وقيل الغياث بالله منك وَيْلَكَ اٰمِنْ يقولان ذلك دعاء عليه بالهلاك والمقصود التحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك نصب على المصدر اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَيَقُوْلُ الولد مَا هٰذَا الذى تدعوننى اليه اِلَّآ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ اباطيلهم التى كتبوها اُولٰٓئِكَ خبر لقوله والذى قال فالمراد بالذى الجنس القائل ذلك القول يعنى جاز ان يكون خبره مجموعا الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ كلمة العذاب انهم اهل النار فِيْٓ اُمَمٍ كائنين معدودين فيهم قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اِنَّهُمْ كَانُوْا خٰسِرِيْنَ فى الدنيا والاٰية فى كل كافر عاق وفى الاٰية ادلة على ضعف قول من قال نزلها فى شان عبد الرحمٰن بن ابى بكر قبل اسلامه وفى النسائى لما بايع معاوية لابنه قال مروان سنة ابى بكر وعمر فقال عبد الرحمٰن سنة هرقل وقيصر فقال مروان هذا الذى انزل الله تعالى فيه والذى قال لوالديه الاٰية فبلغ عائشة رضى الله عنها فقالت والله ما هو ولو شئت ان اسمى الذى انزل الله فيه لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان ومروان فى صلبه فمروان فضض من لعنة الله تعالى

وَلِكُلٍّ من الفريقين دَرَجٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوْا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر وتسمية الدركات درجات للتغليب وَلِيُوَفِّيَهُمْ اَعْمَالَهُمْ اى جزاءها ومعلله محذوف اى قدر لهم درجاتهم ليوفيهم وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ بزيادة عقاب ونقص ثواب وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَلَى النَّارِ من باب القلب للمبالغة اى يعرض النار عليهم ومعناه يعذبون عليها اَذْهَبْتُمْ اى يقال لهم يوم القيمة ذلك طَيِّبٰتِكُمْ لذائذكم فِيْ حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فلم يبق لكم منها شىء فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُوْنِ الذل بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُوْنَ فِى الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فان التكبر يمكن ان يكون بحق وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُوْنَ راى عمر رضى الله عنه فى يد جابر لحما فقال ما هذا فقال لحما اشتهيته فقال او كل ما اشتهيت اشتريت اما تخاف هذه الاٰية اذهبتم طيباتكم فى حيٰوتكم الدنيا واذكر

بشكر آلاء الله ونعمائه والسعادات الخارجية هى سعادة الاهل والولد ولما كانت المراتب محصورة فى هذه الثلثة لاجرم رتبها الله تعالى على هذا الوجه ١٢ كبير ٥ من عرض فلان على السيف اذا قتل به والعرض المباشرة كما تقول عرضت العود على النار وايضا فى الكتاب والسنة ما يدل على ان لجهنم عينا وكلاما وعلى الوجهين لا يكون الاٰية من باب القلب القليل النور ١٢ وجيز ٥ ولما هدد بالعقوبات الاخروية اعقبه الحقوبات الدنيوية التى وقعت على قوم فى جزيرة العرب معروفين بالقوة الغالبة والاستكبار والبنيان الذى ليس له نظير فى الدنيا ولقرب معرفتهم بالاخبار ورؤية اٰثارهم فقال واذكر اخا عاد ١٢ نور ترجمانه قال تعالى ذلك ازكى لهم كقوله ذلكم ازكى لكم واطهر وقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقوله انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله ان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم واطهر وقال ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وقال فقدموا بين يدى نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر وقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم طهرنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد فالطهارة والله اعلم هى من الذنوب التى هى رجس والزكاة تتضمن معنى الطهارة التى هى عدم الذنوب ومعنى النماء بالاعمال الصالحة مثل المغفرة والرحمة ومثل النجاة والفوز ومثل عدم الشر وحصول الخير فان الطهارة تكون من الارجاس الانجاس قال تعالى انما المشركون نجس وقال فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقال رجس من عمل الشيطان وقال عن المنافقين فاعرضوا عنهم انهم رجس وقال ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث وقال اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون قال مجاهد عن ادبار الرجال فى دخول الغائط اعوذ بك من الخبث والخبائث ومن ...

سـ ٥ عطف من خلفه على من بين يديه اما تنزيل الاول فى منزلة الملقى على طريقة ونادى اصحاب الاعراف واما
على تقدير ويأتى من خلفه على طريقة علفته تبنا وماء باردا ١٢ منه سـ ٦ اخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم وكان اذا رأى غيما او ريحا عرف ذلك فى وجهه قلت يا رسول الله اذا رأوا الغيم فرحوا ان فيه

وَاذْكُرْ اَخَا عَادٍ اى هودا اِذْ اى الخ اَنْذَرَ قَوْمَهُ خوفهم بِالْاَحْقَافِ واد باليمن به منازلهم وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مضت الرسل مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ اى من قبل هود ومن بعده الى اقوامهم اَلَّا تَعْبُدُوْٓا اِلَّا اللّٰهَ وجملة وقد خلت معترضة اِنِّىْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ اِن عبدتم غير الله عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ قَالُوْٓا اَجِئْتَنَا لِتَاْفِكَنَا عَنْ اٰلِهَتِنَا لتصرفنا عن عبادتها فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا من العذاب على عبادتها اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ فى انه ياتينا قَالَ اِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ هو الذى يعلم متى ياتيكم العذاب وَاُبَلِّغُكُمْ مَّآ اُرْسِلْتُ بِهٖ اليكم وَلٰكِنِّيْٓ اَرٰىكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُوْنَ باستعجالكم العذاب فَلَمَّا رَاَوْهُ اى ما هو العذاب عَارِضًا سحابا عرض فى افق السماء مُّسْتَقْبِلَ اَوْدِيَتِهِمْ قَالُوْا هٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا اى ممطر ايانا قال تعالى بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهٖ من العذاب رِيْحٌ بدل من ما فِيْهَا عَذَابٌ اَلِيْمٌ تُدَمِّرُ تهلك كُلَّ شَيْءٍۭ مرت عليه بِاَمْرِ رَبِّهَا بارادته فاهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم واموالهم بان طارت بذلك بين السماء والارض ومزقته وبقى هود ومن آمن معه فَاَصْبَحُوْا لَا يُرٰٓى اِلَّا مَسٰكِنُهُمْ كَذٰلِكَ كما جزيناهم نَجْزِى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِيْنَ غيرهم وَلَقَدْ مَكَّنّٰهُمْ فِيْمَآ اِنْ نافية او زائدة مَّكَّنّٰكُمْ يا اهل مكة فِيْهِ من القوة والمال وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا بمعنى اسماع وَّاَبْصَارًا وَّاَفْـِٕدَةً قلوبا فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ اَبْصَارُهُمْ وَلَآ اَفْـِٕدَتُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ اى شيئا ومن زائدة اِذْ معمولة لاغنى واشربت معنى التعليل كَانُوْا يَجْحَدُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ حججه البينة وَحَاقَ نزل بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ اى العذاب وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرٰى اى من اهلها كثمود وعاد وقوم لوط وَصَرَّفْنَا الْاٰيٰتِ كررنا الحجج البينات لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ فَلَوْلَا هلا نَصَرَهُمُ بدفع العذاب عنهم الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اى غيره قُرْبَانًا متقربا بهم الى الله اٰلِهَةً معه وهم الاصنام ومفعول اتخذوا الاول ضمير محذوف يعود على الموصول اى هم وقربانا الثانى وآلهة بدل منه بَلْ ضَلُّوْا غابوا عَنْهُمْ عند نزول العذاب وَذٰلِكَ اى اتخاذهم الاصنام آلهة قربانا اِفْكُهُمْ كذبهم وَمَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ يكذبون وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف اى فيه وَاِذْ صَرَفْنَآ اَمَلْنَا اِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ جن نصيبين باليمن او جن نينوى وكانوا سبعة او تسعة وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل يصلى باصحابه الفجر رواه الشيخان يَسْتَمِعُوْنَ الْقُرْاٰنَ فَلَمَّا حَضَرُوْهُ قَالُوْٓا اى قال بعضهم لبعض اَنْصِتُوْا اصغوا لاستماعه فَلَمَّا قُضِيَ فرغ من قراءته وَلَّوْا رجعوا اِلٰى قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِيْنَ مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا وقد اسلموا قَالُوْا يٰقَوْمَنَآ اِنَّا سَمِعْنَا كِتٰبًا هو القرآن اُنْزِلَ مِنْۢ بَعْدِ مُوْسٰى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ اى تقدمه كالتوراة يَهْدِيْٓ اِلَى الْحَقِّ الاسلام وَاِلٰى طَرِيْقٍ مُّسْتَقِيْمٍ اى طريقه يٰقَوْمَنَآ اَجِيْبُوْا دَاعِيَ اللّٰهِ محمدا صلى الله عليه وسلم الى الايمان وَاٰمِنُوْا بِهٖ يَغْفِرْ الله لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ اى بعضها لان منها المظالم ولا تغفر الا برضا اصحابها وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ مؤلم وَمَنْ لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللّٰهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى الْاَرْضِ اى لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته وَلَيْسَ لَهٗ مِنْ دُوْنِهٖٓ اى الله اَوْلِيَاۗءُ

اَخَا عَادٍ اى هود اِذْ اَنْذَرَ بدل من اخا عاد قَوْمَهٗ بِالْاَحْقَافِ منازلهم فهم ساكنون بين رمال جمع حقف وهو الرمل الكثير
وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ حال من مفعول ذكر او معترضة بين انذر وبين ان لا تعبدوا مِنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ من قبله وَمِنْ خَلْفِهٖ
بعده فانه كما انذرهم اَلَّا تَعْبُدُوْٓا اِلَّا اللّٰهَ ان مفسرة او بان لا تعبدوا اى انه النهى عن شىء انذر عن مضمونه اِنِّىْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ قَالُوْٓا اَجِئْتَنَا لِتَاْفِكَنَا لتصرفنا عَنْ اٰلِهَتِنَا فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا من العذاب اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ قَالَ اِنَّمَا
الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ هو يعلم متى ياتيكم العذاب لا مدخل لى فى الاستعجال وَاُبَلِّغُكُمْ مَّآ اُرْسِلْتُ بِهٖ فما على الرسول
الا البلاغ وَلٰكِنِّيْٓ اَرٰىكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُوْنَ لانكم تستعجلون بعذاب يحتمل الوقوع فَلَمَّا رَاَوْهُ الضمير مبهم يفسره قوله
عَارِضًا وهو ما تمييز او حال او الضمير لما طلبوا اتيانه يعنى سحابا عرض فى افق والسماء مُّسْتَقْبِلَ اَوْدِيَتِهِمْ متوجه
اوديتهم والاضافة لفظية ولذا وقع صفة لنكرة قَالُوْا هٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا وكذا هذه الاضافة لفظية استبشروا
لانه قد حبس عنهم المطر بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهٖ من العذاب اى قال هود بل هو او الاضطراب من الله تعالى ولا قول
ثمه بل هو عبارة عن سرعة استئصالهم كفى له تعالى فقال لهم الله موتوا بعد قوله الم تر الى الذين خرجوا من
ديارهم فان معناه فاماتهم الله رِيْحٌ اى هى ريح فِيْهَا عَذَابٌ اَلِيْمٌ تُدَمِّرُ تهلك كُلَّ شَيْءٍۭ بِاَمْرِ رَبِّهَا فَاَصْبَحُوْا لَا يُرٰٓى
اى جاءتهم الريح ودمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرتهم لا ترى اِلَّا مَسٰكِنُهُمْ كَذٰلِكَ نَجْزِى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِيْنَ قيل كانوا تحت
الرمال ثمانية ايام لهم انين ثم قذفتهم الريح فى البحر وَلَقَدْ مَكَّنّٰهُمْ فِيْمَآ اِنْ مَّكَّنّٰكُمْ فِيْهِ اى فى الذى ما مكناكم فيه من المال والقوة
والعمر فان نافية وقيل شرطية محذوف الجواب اى فى شىء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر وقيل صلة وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَّ
اَبْصَارًا وَّاَفْـِٕدَةً فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ اَبْصَارُهُمْ وَلَآ اَفْـِٕدَتُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ شيئا من الاغناء او ما دفع عنهم شيئا من
العذاب اِذْ كَانُوْا يَجْحَدُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ظرف جرى مجرى التعليل وَحَاقَ احاط بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ اى العذاب
فانهم استهزءوا به وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ يا اهل مكة مِّنَ الْقُرٰى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وَصَرَّفْنَا الْاٰيٰتِ بيناها
مكررا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ عن ضلالتهم فَلَوْلَا فهلا نَصَرَهُمُ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ قُرْبَانًا اٰلِهَةً اى الذين اتخذوهم
متجاوزين الله تعالى آلهة متقربا بهم كما قالوا هؤلاء شفعاؤنا فقربانا حال من المفعول الثانى اى آلهة او مفعول له
بَلْ ضَلُّوْا عَنْهُمْ لم ينفعهم عند نزول العذاب وَذٰلِكَ اى ضلال آلهتهم عنهم اِفْكُهُمْ اى اثر صرفهم عن الحق وَمَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ و
افتراؤهم وهذا كمن اذنب حدا فلم يبال ذنب ظهر منه سوء ادب فيقال له تقريعا هذا ناديك وَاِذْ صَرَفْنَآ اَمَلْنَا
اِلَيْكَ نَفَرًا هو ما دون العشرة مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُوْنَ الْقُرْاٰنَ وهو عطف على قوله اخا عاد اى اذكر اذ صرفنا فَلَمَّا حَضَرُوْهُ
القرآن او رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالُوْا بعضهم لبعض اَنْصِتُوْا استمع القرآن فَلَمَّا قُضِيَ فرغ عن قراءته وَلَّوْا رجعوا اِلٰى
قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِيْنَ اياهم بما سمعوا والاحاديث الصحاح والحسان بطرق مختلفة تدل على انه عليه السلام ذهب الى الجن قصدا
فتلا عليهم والاظهر كما قاله كثير من العلماء ان استماعهم القرآن ليس مرة واحدة ولا يمكن توفيق الاحاديث المتضادة
الا بذلك فمرة فى طريق الطائف ومرة فى شعاب مكة ومرة فى بوادى المدينة قَالُوْا يٰقَوْمَنَآ اِنَّا سَمِعْنَا كِتٰبًا اُنْزِلَ مِنْۢ بَعْدِ مُوْسٰى
لم يذكر عيسى لان الانجيل فيه مواعظ وقيل نادر من الاحكام فهو كالمتمم للتوراة وقيل لانهم كانوا يهودا مُصَدِّقًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ من كتب الله يَهْدِيْٓ اِلَى الْحَقِّ وَاِلٰى طَرِيْقٍ مُّسْتَقِيْمٍ يٰقَوْمَنَآ اَجِيْبُوْا دَاعِيَ اللّٰهِ وَاٰمِنُوْا بِهٖ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ اى
بعضها فان المظالم لا تغفر فى حق الذمى بالايمان بخلاف الحربى فانه لا تبقى عليه تبعة وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ
وَمَنْ لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللّٰهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى الْاَرْضِ لا يعجز الله تعالى فيفوته وَلَيْسَ لَهٗ مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَاۗءُ

المطر واراك اذا رأيته عرفت
فى وجهك الكراهية قال يا عائشة
وما يؤمننى ان يكون فيه عذاب
قد عذب قوم بالريح وقد رأى
قوم العذاب فقالوا هذا عارض
ممطرنا واخرج مسلم والترمذى
والنسائى وابن ماجة عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم
انى اسألك خيرها وخير ما فيها
وخير ما ارسلت به واعوذ بك
من شرها وشر ما فيها وشر ما
ارسلت به فاذا تخيلت السماء
تغير لونه وخرج ودخل واقبل
وادبر فاذا امطرت سرى عنه
فسألته فقال لا ادرى لعله
كما قال قوم عاد هذا عارض
ممطرنا ١٢ فتح سـ ٧ اخرج البخارى
ومسلم وغيرهما عن مسروق قال
سألت ابن مسعود من آذن النبى
صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا
القرآن قال آذنته بهم الشجرة واخرج
احمد ومسلم والترمذى عن علقمة قال
قلت لابن مسعود هل صحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم منكم احد ليلة الجن قال
ما صحبه منا احد لكنا فقدناه
ذات ليلة فقلنا اغتيل استطير
ما فعل قال فبتنا بشر ليلة بات
بها قوم فلما كان فى وجه الصبح
اذا نحن به يجىء من قبل حراء فاخبرناه
فقال انه اتانى داعى الجن فاتيتهم
فقرأت عليهم القرآن فانطلق
فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وقد
وردت احاديث كثيرة ان الجن
بعد هذا وفدت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرة بعد مرة واخذوا
عنه الشرائع ١٢ فتح سـ ٨ ولما
تم حكاية قوم عاد هدد وقريشا بعينهم
من الاهم المجرمين فقال ولقد اهلكنا ما حولكم الاية ١٢ وجيز سـ ٩ ولما ذكر صريحا وكناية عناد قريش وعتوهم بعذاب الدنيا والاخرى اعقب ذلك تقريعا
لهم بمن هو اقسى قلبا وابعد عنهم وطبعا فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية ١٢ وجيز سـ ١٠ اى الحربى تسقط عنه القتل والغصب كما لا يظن
لو يعمل قوم لوط اغتسل بكل قطرة فى السماء وكل قطرة فى الارض لم يزل نجسا وذلك ان تارك اللواط متطهر كما دل عليه القرآن فاعله غير متطهر

انما جاز ادخال الباء على خبر ان لدخول حرف النفي على ان وما يتعلق بها ... قال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز ولا يجوز ظننت ان زيدا بقائم والله اعلم ١٢ كبير ان كان المراد من الحق ... بخلقهن يبقى له ولا يتبا ظاهر موقعه وان كان المراد الوقوع لخلقهن خبر لبنا تخاتهم في الدنيا ونفيه ١٢ وجيز اي لما عرفت ان هذا

يقضونهم أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَوَلَمْ يَرَوْا يعلموا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ لم يعجز عنه بِقَادِرٍ خبر ان وزيدت الباء فيه لان الكلام في قوة أليس الله بقادر عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ هو قادر على احياء الموتى إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ بان يعذبوا بها يقال لهم أَلَيْسَ هَٰذَا التعذيب بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ فَاصْبِرْ على اذى قومك كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ ذوو الثبات والصبر على الشدائد مِنَ الرُّسُلِ قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ لقومك نزول العذاب بهم قيل كانه ضجر منهم فاحب نزول العذاب بهم فامر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم لا محالة كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ من العذاب في الآخرة لطوله لَمْ يَلْبَثُوا في الدنيا في ظنهم إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ هذا القرآن بَلَاغٌ تبليغ من الله اليكم فَهَلْ اي لا يُهْلَكُ عند رؤية العذاب إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ اي الكافرون

يستعجل بنيهم اوليك في ضلل مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموت والارض ولم يعي لم يتعب بخلقهن ولم يضعف عن ابداعهن بقدر خبران والباء زيدت لاشتمال النفي على ان وما في حيزها كانه قال اليس الله بقادر على ان يحيي الموتى بلى مقررة للقدرة الواقعة بعد اليس تقديرا انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون عليها يقال لهم اليس هذا بالحق اي قال لهم في ذلك اليوم اليس هذا التعذيب بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسببه فاصبر يا محمد كما صبر اولوا العزم اي اولوا الثبات الجد منهم والا شهر انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وخاتم النبيين عليهم الصلوة والسلام من الرسل حال ومن للتبعيض وعن بعضهم ان جميع الانبياء اولو العزم فمن للتبيين ولا تستعجل بالعذاب لهم لقريش كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار اي يحسبون يوم القيمة ان مدة لبثهم في الدنيا ساعة للهول ولان ما مضى كان لم يكن يعني لا تستعجل حلول عذابهم فانه نازل بهم لا محالة بلغ اي هذا يعني القرآن او ما وعظتم به بلاغ كفاية او تبليغ من الرسل فهل يهلك الا القوم الفسقون الخارجون عن الاتعاظ والطاعة

سورة محمد مدنية وقيل مكية وهي ثمان او تسع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا اعرضوا او منعوا الناس عن سبيل الله عن الدخول في الاسلام اضل اعمالهم ابطلها واحبطها ثوابا كصدقاتهم وصلة ارحامهم والذين امنوا وعملوا الصلحت وامنوا بما نزل على محمد تخصيص بعد التعميم تعظيما لشانه والجملة الاعتراضية يعني قوله وهو الحق من ربهم الظرف حال من ضمير الحق كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم حالهم ذلك اي الاضلال والتكفير بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين امنوا اتبعوا الحق القرآن من ربهم حال من الحق كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم اي لاجل الناس امثال الفريقين او امثال الناس للناس بان جعل اتباع الباطل والاضلال مثلا للكفار واتباع الحق والتكفير مثلا للمؤمنين فاذا لقيتم الذين كفروا فحاربتموهم فضرب الرقاب اي فاضربوا رقابهم ضربا فاقيم المصدر مضافا الى المفعول بعد حذف فعله والمراد منه القتل باي وجه كان حتى اذا اثخنتموهم اغلظتم قتلهم وجعلتموه كثيرا كثيفا قال تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فشدوا الوثاق اي فأسروهم والوثاق ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اي تمنون منا بعد الاسر او يفدون فداء اراد التخيير بين الاطلاق بلا عوض وبين العوض وعند بعض السلف انها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية والاكثرون على انها محكمة ثم قال بعضهم التخيير بين القتل فلا يجوز قتله والاكثرون منهم وهو قول اكثر السلف على التخيير بين المن والمفاداة والقتل والاسترقاق حتى تضع الحرب اوزارها اثقالها وآلاتها اي لا يبقى حرب هو بان لا يبقى كافر وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وقيل حتى تضع الحرب آثام اهلها بان يتوبوا او شرك اهلها وقبائحهم ذلك اي الامر ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم باهلاكهم من غير قتال ولكن شرع لكم الجهاد ليبلوا الله تعالى بعضكم ببعض فيمحص ويخلص المؤمنين بالجهاد ويمحق الكافرين فهو من البلية او من الابتلاء اي الاختبار قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الاية

حال من لم يؤمن بانه فاسق ... وجيز واعلم انه تعالى لما قرر المطالب الثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد واجاب عن الشبهات اردفه بما يجري مجرى الوعظ والنصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لان الكفار كانوا يؤذونه ويوحشون صدره فقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ١٢ كبير قوله كانهم ... ان يكون هناك مثل مضروب بل معناه انه تعالى لما بين حال الكافر واضلال اعماله وحال المؤمن وتكفير سيئاته وبين السبب فيهما كان ذلك غاية الايضاح فقال كذلك اي مثل هذا البيان يضرب الله للناس امثالهم ويبين لهم احوالهم ١٢ كبير ولما بين سبحانه حال الفريقين امر بجهاد الكفار فقال فاذا لقيتم الآية ١٢ فتح فالمشار اليه في ذلك لا يقتضي مشارا اليه مغايرا للمضروب بضرب الله للناس امثالهم لكن لا بد من ضرب مثل في الجملة ١٢ وجيز واعلم انه تعالى لما اقام الدلالة على صحة القول بالحشر ذكر بعض احوال الكفار فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار الآية ١٢ كبير الا ظهر من قوله اولم يروا ... من كلام الجن ١٢ وجيز لما بين حال الكفار بين حال المؤمنين فقال والذين آمنوا الآية ١٢ كبير خروج من ضيق حتى او اعظم لا من

الاضلال المقابل للهداية ١٢ وجيز سورة النور ان المؤمن لا ينجس لما اخرجه ... وهو جنب فالنجاسة التي نفاها النبي صلى الله عليه وسلم هي نجاسة الطهارة بالماء التي ... الجنابة تمنع الملائكة ان تدخل بيتا فيه جنب اما الزكاة فهي ... والزيادة ... كانت الطهارة ... ان تدخل في معناها ... اذا تنظف مما يفسد ... وغاية صلاحه زاد في نفسه كالزرع ...

ف وفي قراءة الجمهور قاتلوا **حاشية** مبنيا للفاعل وقرئ قتلوا مخففا ومشددا مبنيا **٤٣٠** للمفعول وقرئ قتلوا على البناء **محمد**

للفاعل مع التخفيف من غير الف والمعنى على الاولى والرابعة ان المجاهدين في سبيل الله ثوابهم غير ضائع وعلى الثانية والثالثة ان

المقتولين في سبيل الله كذلك لا يضيع الله سبحانه اجرهم ۱۲ فتح **ك** تعسا مجاز عن الاهلاك ولا قول هنالك ولا دعاء ولذلك جاز ان يكون

وَالَّذِينَ قَاتَلُوا اجاهدوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ يضيع أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ الى سبل السلام وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ حالهم فيما بقي من عمرهم

وفي الآخرة وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ بيّنها لهم فكل منهم يعرف منزله ويقال البخاري والذي نفس محمد بيده ان

احدهم بمنزله في الجنة اهدى منه بمنزله كان في الدنيا وعن بعض طيبها لهم من العرف هو طيب الرائحة وقيل عرفها لهم

في الدنيا حتى اشتاقوا اليها يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ اي دينه ورسوله يَنْصُرْكُمْ على عدوكم وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ في الجهاد و

الطاعات وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ مفعول مطلق وجب حذف فعله اي تعسوا اتعسهم الله تعسا اي اهلكهم هلاكا والجملة

خبر الذين كفروا كانه قال والذين كفروا اهلكهم الله وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ عطف على ناصب تعسا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ القرآن

فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ اهلك انفسهم واولادهم واموالهم وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا

اي ولمطلق الكافرين امثال تلك العاقبة فيه ويعتبر لقريش ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى ناصر الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى

لَهُمْ لا ناصر لهم لكن هو مولى يعني مالكهم إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ

كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ في الدنيا بها وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ اي ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم وهم لا يلتفتون الى الآخرة وَالنَّارُ

مَثْوًى لَهُمْ منزل ومقام ومصير وَكَأَيِّنْ وكم مِنْ قَرْيَةٍ اريد بها اهلها هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ مكة اي اهلها الَّتِي أَخْرَجَتْكَ روعي لفظ قرية أَهْلَكْنَاهُمْ روعي معنى قرية الاولى فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ من اهلاكنا

تحرير: اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم معناه على المضي اي لم يكن لهم ناصر فهو كالحال المحكية نزلت حين قال

عليه السلام في الغار ملتفتا الى مكة انت احب بلاد الله الى الله وانت احب بلاد الله الي ولولا ان المشركين اخرجوني لم اخرج

منك فاعدى الاعداء من عدا على الله في حرمه او قتل غير قاتله أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ حجة مِنْ رَبِّهِ كالقرآن والدلائل كَمَنْ

زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا جمع الضمير باعتبار المعنى أَهْوَاءَهُمْ لا حجة لهم اصلا مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ اي

وعدها فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ غير متغير طعمه ولا ريحه وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ لم يصر حامضا ولا قارصا

وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ طيبة الطعم والرائحة لا فيها غول وهي تأنيث لذ وهو اللذيذ او مصدر وصف به للمبالغة

وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى من الشمع والوسخ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ اي اصنافها وَمَغْفِرَةٌ عطف على معنى من كل الثمرات

مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ من شدة الحرارة والمعنى مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو

خالد بتقدير مبتدأ في الخبر والمبتدأ على حاله اي كمثل جزاء من هو خالد او في المبتدأ والخبر على حاله اي مثل اهل الجنة

كمن هو خالد وقوله فيها انهار اما صلة بعد صلة او استئناف او مثل مبتدأ وفيها انهار خبره من غير احتياج بتقدير

او صفتها هذه او مبتدأ خبره محذوف اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة ثم اخذ يبين وعلى هذين الوجهين كمن هو خالد

خبر محذوف اي المتقي الذي له تلك الجنة كمن هو خالد بالقرينة وعد المتقون وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ المنافقون

في خطبة الجمعة لا يسمعون كلامه ولا يراعون حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس مَاذَا قَالَ آنِفًا الساعة

استهزاء واعلاما بانا ما كنا ملتفتين اليه مستمعين له وآنفا ظرف بمعنى اقل وقت يقرب منا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ

عَلَى قُلُوبِهِمْ ختم عليها فلا يدخل فيها الهدى وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ الله او قول الرسول هُدًى وَآتَاهُمْ

على تكثير الحسنات وتقليل السيئات تَقْوَاهُمْ الهمهم تقواهم اعانهم على التقوى واعطاهم ثواب التقوى او بيّن لهم ما يتقون

خبر للمبتدأ من غير حاجة الى تقدير قول لان حقيقة الجملة خبرية وان كان لفظها دعائية انشائية وعلى هذا قوله واضل اعمالهم جاز عطفه وهو خبر على الانشاء صورة ۱۲ وجيز

ك فلا تناقض بين تلك الآية وقوله تعالى في الكفار ردوا الى الله مولاهم الحق لان المراد من المولى في تلك الآية المالك والمراد في هذه الآية الناصر ۱۲ منه

ك ولما بين سبحانه الفرق بين الفريقين في الاهتداء والضلال بين الفرق بين مرجعهما ومآلهما فقال مثل الجنة التي وعد المتقون الآية ۱۲ فتح

ك عن معاوية بن حيدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الانهار منها بعد اخرجه احمد والترمذي وصححه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في البعث ۱۲ فتح

ك ولما ذكر حال المنافقين والكلام في شانهم وقوله الذين اهتدوا في البين للمقابلة كما هو طريق القرآن رجع الى الكلام في امرهم فقال فهل ينظرون الآية ۱۲ وجيز

سورة النور

وطهارة وقال ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن فان ذلك مجانب لاسباب الريبة وذلك نوع من البعد عن الذنوب فاخبر الله اطهر لقلوب الطائفتين وقال ذلكم ازكى لهم فالغض من البصر وحفظ الفرج يتضمن البعد عن نجاسة الذنوب و

يتضمن الاعمال الصالحة التي يثبت بها الاحسان والزكاة تتضمن الطهارة فان فيها معنى ترك السيئات وفعل الحسنات ولهذا تفسر تارة بالطهارة

وتارة بالنماء والزيادة ومعناها يتضمن الامرين وان كان اقتران الطهارة معها بالذكر في مثل قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم

وتزكيهم بها فالصدقة توجب الطهارة من الذنوب توجب الزكوة التي هي العمل الصالح كما ان الغض من البصر وحفظ الفرج هو

حاصله انهم وان لم يؤمنوا بالقيمة ولم ينظروها لكن لما كانت القيمة متحققة الوقوع وهم يؤخرون الايمان فكانهم ينتظرون القيمة ١٢ منه

قال الشيخ الاسلام ابو العباس الحرانى فى شرح دعاء ذى النون عليه السلام ان الانبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه وفى تبليغ رسالاته باتفاق الامة ولهذا وجب الايمان بكل ما اوتوه كما قال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الآية بخلاف غير الانبياء فانهم ليسوا بمعصومين كما عصم الانبياء ولو كانوا اولياء الله ولهذا من سب نبيا من الانبياء قتل باتفاق الفقهاء ومن سب غيرهم لم يقتل وهذه العصمة الثابتة للانبياء هى التى بها يحصل مقصود النبوة والرسالة فان النبى هو المنبئ عن الله والرسول هو الذى ارسله الله تعالى وكل رسول نبى وليس كل نبى رسولا والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر فى ذلك خطأ باتفاق المسلمين ثم اطال الكلام الى ان قال واما العصمة فى غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع هل هى ثابتة بالعقل او بالسمع ويتنازعون فى العصمة من الكبائر والصغائر او من بعضها ام هل العصمة انما هى فى الاقرار عليها لا فى فعلها ام لا يجب القول بالعصمة الا فى التبليغ فقط وهل تجب العصمة من الكفر والذنوب قبل البعثة ام لا والكلام على هذا مبسوط فى غير هذا الموضع والقول الذى عليه جمهور الناس وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف اثبات العصمة من الاقرار على الذنوب مطلقا والرد على من يقول انه يجوز اقرارهم عليها وحجج القائلين بالعصمة اذا حررت انما تدل على هذا القول الى ان قال ونصوص الكتاب والسنة فى هذا الباب كثيرة متظاهرة والآثار فى ذلك عن الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين كثيرة لكن المنازعون يتاولون هذه النصوص من جنس تاويلات الجهمية والباطنية كما فعل ذلك من صنف فى هذا الباب وتاويلهم تبين لمن تدبرها انها فاسدة من باب تحريف الكلم عن مواضعه وهؤلاء يقصد احدهم تعظيم الانبياء فيقع فى تكذيبهم ويريد الايمان بهم فيقع فى الكفر بهم ثم قال فى بحث ان الاعتبار بكمال النهاية لا بما جرى فى البداية والاعمال بخواتيمها وساق الدلائل فى ذلك الى ان قال وبهذا يظهر جواب شبهة من يقول ان الله لا يبعث نبيا الا من كان معصوما قبل النبوة كما يقول ذلك

فَهَلْ يَنظُرُونَ ينتظرون إِلَّا السَّاعَةَ اى لا يؤخرون الايمان الا لانتظار القيمة أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً بدل اشتمال من الساعة فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا كالعلة كانه قال لا ينتظرون الا اتيانها بغتة لانه قد جاء اشراطها وبعد مجيء الاشراط لا بد من وقوع الساعة ومن اشراطها مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ فمن اين لهم التذكر والاتعاظ اذا جاءتهم الساعة يعنى حين لا ينفعهم فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ اى اذا علمت حال الفريقين فاثبت على التوحيد وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ذكره للتوطية والتمهيد لقوله وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فالمقصود ان يستغفر لهم وامره به لتستن امته به وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ متصرفكم بالنهار وَمَثْوَاكُمْ مستقركم فى الليل او متقلبكم فى الدنيا ومثواكم فى الآخرة او متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم مقامكم فى الارض او فى القبور وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا هلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ تأمرنا بالجهاد فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ غير منسوخة وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ الامر به رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ من كان له ضعف يقين يَنظُرُونَ إِلَيْكَ عند الموت نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ اى كنظر من اصابته الغشية عند الموت من رعبهم وجبنهم فَأَوْلَىٰ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ اى كان الاولى بهم طاعة الله وقول معروف بالاجابة او معناه فالويل لهم من الولى واصله اولاه الله ما يكرهه واللام مزيدة اى هذا الويل لهم ثم قال طاعة اى امرهم طاعة او طاعة خير لهم فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ جد الامر وفرض القتال فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ فى الايمان والطاعة لَكَانَ الصدق خَيْرًا لَّهُمْ وعن بعضهم اذا عزم الامر حضر القتال فلو صدقوا الله اخلصوا له النية لكان خيرا لهم فَهَلْ عَسَيْتُمْ يتوقع منكم إِن تَوَلَّيْتُمْ بمعنى الاعراض اى اعرضتم عن الدين او رجعتم عن الجهاد أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ان تعودوا الى امر الجاهلية او بمعنى الولاية اى تأمرتم ان تظلموا ولم تعدلوا وقد دخلت هل على ما يتضمن عسى من معنى التوقع يعنى هم لضعف دينهم بحيث يتوقع من عرفهم ذلك منهم ويقول لهم هل عسيتم أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ فلا يستمعون الحق ولا يهتدون أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ فيتعظوا بمواعظه أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا اى ام يتدبرون لكن عليها القفل فلا يحصل فيها الحق وتنكير قلوب للتهويل كانه قيل لا يقادر قدرها فى القسوة والاقفال او لان المراد قلوب بعض منهم واضافة الاقفال للدلالة على اقفال مناسبة لها لا تجانس الاقفال المعهودة وقيل ام منقطعة الهمزة للتقرير إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم رجعوا الى كفرهم وهم المنافقون مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى بالمعجزات او هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام بعدما عرفوه من كتابهم الشَّيْطَانُ سَوَّلَ زين وسهل لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ مد لهم فى الآمال او امهلهم الله تعالى وقراءة أُمْلِيَ على فعل المتكلم يدل على الثانى اى انا امهلهم لا اعجلهم بالعقوبة ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ المنافقين قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ هم المشركون او كفار اهل الكتاب وقال كفار اهل الكتاب للمشركين سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ فى بعض اموركم فى عداوة الاسلام وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ افشاه الله تعالى اسرارهم وافضحهم فَكَيْفَ يعملون إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ليستخرجوا ارواحهم بالقهر ذَٰلِكَ التوفى الموصوف بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ من الكفر وعداوة الاسلام وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ما يرضاه فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ حسناتهم التى عملوا أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ نفاق أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ يبرز أَضْغَانَهُمْ احقادهم وام منقطعة والهمزة للانكار وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ عرفناكهم باشخاصهم فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ بان جعلنا على المنافقين علامة نعرفهم بها لكن لم يفعل سترا منه

بقیه صفحه گذشته - الذنوب ... مع التوبة النصوح یکون ناقصا فهو غالط غلطا عظیما فان الذم والعقاب
الذی یلحق اهل الذنوب لا یلحق التائب منها شیء اصلا لکن ان قدم التوبة لم یلحقه شیء وان اخر التوبة فقد یلحقه ما بین الذنوب والتوبة من الذم والعقاب
ما یناسب حاله والانبیاء صلوات الله علیهم وسلامه کانوا لا یأخرون التوبة بل یسارعون ویسابقون الیها لا یؤخرون ولا یصرون علی الذنب

علی خشیته وعن ابن عباس رضی الله عنهما ما خفی علی رسول الله صلی الله علیه وسلم بعد نزول هذه الآیة احد من المنافقین
یعرفهم بسیماهم فکان رضی الله عنه حمله علی انه وعد بالوقوع دال علی الامتناع فیما سلف ولزوم الجواب کررت فی المعطوف ولتعرفنهم
فی لحن القول اماله الکلام عن جهته الی توریة فکان بعد ذلک لا یتکلم منافق عند رسول الله صلی الله علیه وسلم الا استدل
بفحوی کلامه علی فساد باطنه وهو جواب قسم محذوف والواو لعطف القسمیة علی الشرطیة والله یعلم اعمالکم ولنبلونکم
نعاملکم معاملة المختبر بالتکالیف حتی نعلم علم ظهور وتمییز المجاهدین منکم والصابرین علی مشاقها ونبلوا اخبارکم لنعلم
او نظهر احوالکم واعمالکم او نختبر اخبارکم عن الایمان انه عن صدق القلب او عن اللسان وحده ان الذین کفروا
وصدوا الناس عن سبیل الله وشاقوا الرسول خاصموه من بعد ما تبین لهم الهدی لن یضروا الله شیئا
من المضرة انما یضرون انفسهم وسیحبط اعمالهم ثواب حسناتهم یا ایها الذین آمنوا اطیعوا الله واطیعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالکم بالردة والنفاق او بالریاء والمن والاذی او بالکبائر وعن ابی العالیة کنا معاشر الصحابة
نری انه لا یضر مع الایمان ذنب کما لا ینفع مع الشرک عمل حتی نزلت ولا تبطلوا اعمالکم فخفنا ان یبطل الذنب العمل
وعن ابن عمر رضی الله عنهما قریب منه ان الذین کفروا وصدوا عن سبیل الله ثم ماتوا وهم کفار فلن یغفر الله لهم
دل بمفهومه علی انه قد یغفر الذنوب لمن لم یمت علی الکفر فلا تهنوا تضعفوا وتدعوا الی السلم وانتم الاعلون ولا تدعوهم
الی الصلح حال کونکم الاعلین والله معکم بالنصر ولن یترکم اعمالکم منصوب بنزع الخافض ای لن ینقصکم الله
منها بان یضیع او بالمفعول لتضمین معنی السلب انما الحیوة الدنیا لعب ولهو لا اصل لها ولا ثبات وان تؤمنوا
وتتقوا یؤتکم اجورکم ثواب اعمالکم ولا یسألکم ربکم اموالکم ای شیئا منها فانه غنی عنها والامر بالصدقات لنفعکم
ما رزقه منهم من رزق او جمیع اموالکم بل یسأل شیئا یسیرا منها ان یسألکموها فیحفکم یطلب منکم جمیعها تبخلوا
فلا تعطوا ویخرج الله اضغانکم عداوتکم علی من یطلب منکم ها انتم هؤلاء مبتدأ وخبر ای انتم هؤلاء الموصوفون
وقوله تدعون لتنفقوا استئناف مقرر لذلک او هؤلاء موصول وتدعون صلته فی سبیل الله طرق الخیر فمنکم من یبخل
ومن یبخل فانما یبخل عن نفسه ضرر البخل راجع الیها والله الغنی وانتم الفقراء الیه فلا یأمرکم الا بما فیه احتیاجکم وان تتولوا
عطف علی وان تؤمنوا یستبدل قوما غیرکم یقم مقامکم قوما اخرین ثم لا یکونوا امثالکم فی التولی بل سامعین طائعین
وفی الحدیث من هؤلاء الذین ان تولینا استبدلوا بنا ثم لا یکونوا امثالنا فضرب علیه السلام بیده علی کتف سلمان
ثم قال هذا وقومه ولو کان الدین عند الثریا لتناوله رجال من الفرس وعن الحسن هم العجم وعن عکرمة فارس والروم
ولله الحمد والمنة

سورة الفتح مدنیة وهی تسع وعشرون آیة

بسم الله الرحمن الرحیم انا فتحنا
لک فتحا مبینا الفتح صلح الحدیبیة وما فتح الله تعالی علی یده الا شرف وسمی السنة ولما نزل قال عمر رضی الله عنه
او فتح هو یا رسول الله فقال نعم والذی نفسی بیده وهو صلح بسببه خیر الدنیا والآخرة فی بیعة الرضوان وظهر الاسلام
وانتشار العلم وهو سبب لفتح مکة نزلت فی طریق الرجوع الی المدینة لیغفر لک الله لما کان ذلک الفتح متضمنا لامور
عظیمة القدر عند الله تعالی کان سببا للغفران لیجمع له عز الدارین ما تقدم من ذنبک وما تأخر من جواز الصغائر علی

بل هو معصومون من ذلک ومن اخر
ذیلقه منا طیلا و کفر الله ذلک
بما یبتلیه به کما فعل بذی النون
علیه السلام هذا هو المشهور ان القاء
کان بعد النبوة واما من قال ان القاء
کان قبل النبوة فلا یحتاج الی هذا
والتائب من الکفر والذنوب قد
یکون افضل ممن لم یقع فی الکفر
والذنوب اذا کان قد یکون افضل
فهو افضل احق بالنبوة ممن
لیس مثله فی الفضیلة انتهی
ملتقطا ١٢ هو علی العموم
فی کل متقلب مثوی ای موضع
سکون وکما قال الله یعلم متقلبکم
ومثویکم عطف علیه ما هو
من المعلومات فقال ویعلمن
الذین آمنوا ١٢ وجیز
وهذا کما قال الله الم تر الی الذین
قیل لهم کفوا ایدیکم واقیموا الصلوة
واتوا الزکوة فلما کتب علیهم
القتال اذا فریق منهم الآیة
١٢ وجیز والواو لعطف
القسمیة علی الشرطیة وقال فی
الوجیز واللام فلتعرفنهم قسمیة وعاطفة
قوله ولتعرفنهم فی لحن
ادخل علیه نون المضارع سببا
مع نون التاکید بیانا فی ان یکون
جواب لو وهذه المطابقة التی
اخترناها بیانا لتلک الآیة
الحکیم وفوق
کل ذی علم علیم ١٢ وجیز
من الوتر وهو الفرد
فی الحدیث من فاتته
صلوة العصر فکانما وتر اهله
وماله ١٢ وجیز وقوله
ثم لا یکونوا امثالکم فیه مسألة
نحویة یتبین منها فوائد عزیزة
وهو ان النحاة قالوا یجوز فی
المعطوف علی جواب الشرط
بالواو والفاء الجزم والرفع جمیعا قال الله تعالی ههنا وان تتولوا یستبدل قوما غیرکم ثم لا یکونوا امثالکم بالجزم وقال فی موضع اخر وان یقاتلوکم
یولوکم الادبار ثم لا ینصرون بالرفع باثبات النون وهو مع الجواز فیه تدقیق وهو انه ههنا لا یکون متعلقا بالتولی لانهم ان لم یتولوا یکون ممن یاتی
بهم الله علی الطاعة وان تولوا لا یکونون مثلهم لکونهم عاصین وکون من یاتی بهم مطیعین واما هنالک سواء قاتلوا او لم یقاتلوا لا ینصرون فلم یکن التعلیق

قوله ليدخل اللام متعلق بما دل عليه الكلام فانه لما قال ولله جنود السموات والارض كان فيه دليل على ان الله يبتلي بتلك الجنود من شاء فان الجند لا يكون الا لنصرة الموافقين على المخالفين فكانه قال ابتلى ليدخل المؤمنين والمؤمنات الآية ١٢ وجيز ع ٥ قال الامام المقريزي في كتاب تجريد التوحيد بعد ذكر اساءة ظن المشركين برب العالمين قال وبالجملة فاعظم الذنوب عند الله تعالى اساءة الظن به ولهذا يتوعدهم في كتابه على اساءة الظن به اعظم وعيد كما قال تعالى الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا وقال تعالى عن خليله ابراهيم عليه السلام ائفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين اى فما ظنكم انه يجازيكم اذا عبدتم معه غيره وظننتم انه يحتاج في الاطلاع على ضرورات عباده لمن يكون بابا للحوائج اليه ونحو ذلك عند بخلاف الملوك فانهم محتاجون الى الوسائط ضرورة لحاجتهم وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم عن ادراك حوائج المضطرين فاما من لا يشغله سمع عن سمع وسبقت رحمته غضبه وكتب على نفسه الرحمة فما تصنع الوسائط عنده فمن اتخذ واسطة بينه وبين الله تعالى فقد ظن به اقبح الظن ومستحيل ان يشرعه لعباده بل ذلك ممتنع في العقول والفطر وآعلم ان الخضوع والتأله الذي يجعله العبد لتلك الوسائط قبيح في نفسه كما قررنا لا سيما اذا كان المجعول له ذلك عبدا للملك العظيم الرحيم القريب المجيب مملوكا له كما قال تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم اى اذا كان احدكم يأنف ان يكون مملوكه شريكه في رزقه فكيف تجعلون لي من عبيدي شركاء فيما انا منفرد به وهو الالهية التي لا تنبغي لغيري ولا تصلح لسواي فمن زعم ذلك فما قدرني حق قدري ولا عظمني حق تعظيمي الى ان قال واعلم انك اذا تأملت جميع طوائف الضلال والبدع وجدت اصل ضلالهم راجعا الى شيئين احدهما ظنهم بالله ظن السوء والثاني انهم لم يقدروا الرب حق قدره انتهى مختصرا ومن شاء الاطلاع على تفاصيل ظن السوء واصناف المسيئين الظن بالله فليرجع الى كتاب الامام شمس الدين ابن القيم رحمه الله المعاني في هدي خير العباد في فصل غزوة احد تحت قوله تعالى وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية وقد بعض ذلك في سورة الاحزاب تحت قوله وتظنون بالله الظنونا فتذكر ١٢ ع ٥ ولما قال انا فتحنا لك وبين امة الاجابة ومن هو من امة الدعوة ذكر ارساله الى الجميع فقال انا ارسلنك

الانبياء فمعناه ظاهر والا فجميع ما فرط منك يفرط وسماه ذنبا تغليظا وعن بعض ما تقدم في الجاهلية وما تأخر هو الى مماته كما تقول مبالغة ضرب من لقيه ومن لم يلقه وعن بعض ما تقدم اي من ذنب ابويك آدم وحواء وما تأخر ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما يثبتك عليه او في تبليغ الرسالة وينصرك الله نصرا عزيزا فيه عز هو الذي انزل السكينة الطمانينة والوقار في قلوب المؤمنين كما انزل على الصحابة يوم الحديبية واطمانت قلوبهم بالصلح فانقادوا الله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم وايمانا بما امر النبي عليه السلام وراه من المصلحة مقرونا مع ايمانهم بالله ورسوله ولله جنود السموات والارض هو المدبر والمتصرف فيهن وكان الله عليما حكيما فيما امر رسوله من الصلح لمصلحة وحكمة ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها في الصحيحين لما نزل ليغفر لك الله الخ قالوا هنيئا مريئا يا نبي الله قد بين الله ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت الى قوله تعالى فوزا عظيما فعلى هذا الظاهر انه ايضا علة لانا فتحنا او لجميع ما ذكر وقيل لما دل عليه ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر وسكن قلوبهم ليعرفوا نعمة ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب المنافقين والكافرين لما غاظهم من ذلك وكرهوا ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وعند حال من الفوز مقدم ويعذب عطف على يدخل المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء يظنون ان لن ينصر الموحدين اي ظن الشيء السوء عليهم دائرة السوء اي عليهم خاصة ما يظنونه بالمؤمنين يحيط بهم احاطة الدائرة بما فيها والا فتناء بمعنى من وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما فلا احد يمنعه من الانتقام الذي فيه الحكم انا ارسلناك شاهدا على امتك في القيمة ومبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين لتؤمنوا بالله ورسوله الضمير للامة على ان جعل خطابه في انا ارسلناك منزلة خطابهم وتعزروه تعظموه وتوقروه تجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا تنزهوه غدوة وعشيا ان الذين يبايعونك في الحديبية وهي بيعة الرضوان انما يبايعون الله نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله يد الله فوق ايديهم استئناف موكد له على سبيل التخييل يعني يد رسوله التي هي فوق ايديهم ١٢ وعن بعض نعمة الله تعالى عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة او كناية عن ان كمال القدرة والقوة لله تعالى فيكون مقررة لقوله فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه عليه وباله ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب الذين وعدوا ان يرافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الحديبية فتثاقلوا واخلفوا الوعد شغلتنا عن الوفاء بالوعد اموالنا واهلونا اذ ليس لنا من يقوم بامرهم اذا خرجنا فاستغفر لنا على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا اي لا احد يدفع ضره ولا نفعه فليس الشغل بالاهل والمال علة اقلاع ذلك يدفع الضر ان اراده ولا ملاقاة العدو ويمنع النفع ان اراد بكم نفعا واللام في لكم للبيان او للصلة بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم قصدكم في التخلف بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا قالوا انهم اكلة رأس لقريش فهم يستاصلونهم وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء اي انهم اكلة رأس كنتم قوما بورا هالكين عند الله فاسدين او فاسدي العقيدة ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين اي لهم سعيرا التنكير للتهويل ولله ملك

الاصوب عدم التاويل بان يقال انه تمثيل فلا اثبات تعيد الالوف لذات الاقدس ١٢ وجيز

وقراءة عليه بضم الهاء لتبقى لفظ الله على حاله ١٢ وجيز

ع انتظار اس معنى کا لیک آیتیں سو باہر کی طرف

سـ٥ واصل السعد ... انصرف النبي صلى الله عليه وسلم ومعه من المسلمين الى الحديبية في ذي الحجة من سنة ست اقام بالمدينة بقيته واوائل المحرم من سنة سبع وعدهم الله فتح خيبر وخص لغنائمها من شهد الحديبية فلما انطلقوا اليها قال هؤلاء المخلفون ذرونا نتبعكم ١٢ فتح سـ٥ لما بين انهم مطرودون لتخلفهم وقع في النفوس ان طردهم هل هو ابدي فقال قل للمخلفين الآية ١٢ وجيز سـ٣ ولما وعد المطيع واوعد العاصي اعقب بيان ما للمطيع فقال لقد رضي الله الآية ١٢ وجيز سـ٤ وكانت البيعة على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا وروي انه بايعهم على الموت والسمرة من شجر الطلح وجمهور المفسرين على انه المراد بالطلح في القرآن المنضود وفي الصحيح عن ابن عمر ان الشجرة اخفيت والحكمة في ذلك ان لا يحصل الافتتان بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما امن تعظيم الجهال لها حتى ربما اعتقدوا ان لها قوة نفع او ضر كما نشاهده الآن فيما دونها ولذلك اشار ابن عمر بقوله كان خفاؤها رحمة من الله كذا في الفتح وشرح المواهب عن نافع قال بلغ عمر بن الخطاب ان ناسا ياتون الشجرة التي بويع تحتها فامر بها فقطعت اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف ١٢ فتح البيان

السموات والارض له الاختيار المطلق في الاشياء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا يجب عليه شيء وكان الله غفورا رحيما لمن تاب امن فالغفران من دابه سيقول المخلفون المذكورون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها هي غنائم خيبر ذرونا نتبعكم الى خيبر يريدون ان يبدلوا كلام الله وفي قراءة كلم الله بكسر اللام اي مواعيده بغنائم خيبر اهل الحديبية خاصة يريدون ان يبدلوا كلام الله فان الله وعد اهل الحديبية ان يبشر لهم الخيبر ويعوضهم من مكة مغانم خيبر لا شريك لهم فيها قل لن تتبعونا في خيبر نفي بمعنى النهي كذلكم قال الله من قبل اي من قبل ان تسالوا الخروج معهم فانه حكم بان تكون غنيمة لاهل الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب الغنائم وليس امرا من الله تعالى بل كانوا لا يفقهون الا قليلا والا فهما قليلا وهو فهمهم لبعض امور دنياهم بحرمانهم من الله تعالى لهم قل للمخلفين من الاعراب كرر تسميتهم بهذا الاسم للشناعة ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني هوازن وثقيف ذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم او بني حنيفة واصحاب مسيلمة وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه او اهل فارس وذلك في خلافة عمر رضي الله عنه تقاتلونهم او يسلمون اي احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام جملة مستانفة للتعليل والاصوات لا تقبل الجزية من المشركين قبل الاسلام الا انهم اذا افتتحوا قبلت الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفي الحرج عن هؤلاء ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين وهم الف واربعمائة او اكثر اذ يبايعونك بالحديبية على ان يكونوا متفقين على قتال قريش فانهم همّوا قتل عثمان رضي الله عنه وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم تحت الشجرة اي سمرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة الطمانينة عليهم واثابهم جازاهم فتحا قريبا هو الصلح وما هو سبب له من فتح خيبر ومكة ثم فتح سائر البلاد ومغانم كثيرة ياخذونها عقار خيبر واموالها وكان الله عزيزا غالبا حكيما مراعيا للحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها هي الفتوح الى يوم القيامة فعجل لكم هذه غنيمة خيبر او صلح الحديبية وكف ايدي الناس عنكم لما خرجوا الى خيبر همت اليهود ان يغيروا على عيال المسلمين بالمدينة فقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب او المراد ايدي قريش بالصلح صلح الحديبية ولتكون هذه الكفة وسلامة عيالكم والغنيمة المعجلة اية للمؤمنين على صدقك عطف على محذوف اي لتكون سببا للشكر ولتكون ايضا ويهديكم صراطا مستقيما التوكل وتفويض الامور اليه واخرى عطف على هذه وهي مكة او فارس والروم او خيبر وعلى هذا قول من فسر عجل لكم هذه بصلح الحديبية لم تقدروا عليها لشوكتهم قد احاط الله بها استولى فتحها لكم ورجا ان يكون اخرى مبتدأ ولم تقدروا صفتها وقد احاط خبرها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة عام الحديبية لولوا الادبار انهزموا ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يحرسهم وينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن الله تعالى سنة الانبياء المتقدمين ان عاقبة اعدائهم الخزي والهزيمة ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم كفار مكة عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم امتن الله تعالى بصلح الحديبية وحفظ المسلمين عن ايدي الكافرين وعن القتال بمكة وهتك حرمة مسجد الحرام واما اظفارهم على المشركين فهو ان سبعين او ثمانين او ثلثين رجلا متسلحين هبطوا من جبل التنعيم يريدون غرة النبي عليه الصلوة

سـ٥ في مقاصد القرآن واما ما قيل المراد به فتح مكة فهو ضعيف فان السورة مدنية نزلت قبل الفتح والحمل على ان الماضي اختير كما في اخره للتحقق وهو بمعنى المضارع فيكون وعدا من الله فبعيد جدا ١٢ بحر

حم ٢٦ ط ١ اخرجه ابن ابی شیبة واحمد ومسلم وابوداؤد والنسائی والترمذی وغیرهم ۱۲ فتح الفتح ۲ قال ابن عباس نحر ا ا ا
الحدیبیة سبعین بدنة فلما صدت عن البیت حنّت کما تحن الی اولادها ورخص لهم سبحانه فجعل ذلک الموضع الذی وصلوا الیه وهو الحدیبیة محلا للنحر
فلا ینتهض حجة للحنفیة علی ان منحر هدی المحصر هو الحرم ۱۲ فتح ۳ قال مقاتل بن سلیمان قال اهل مکة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ویدخلون علینا فی منازلنا

والسلام فدعا علیهم فاخذوا وعفی عنهم ثم اطلقوا وما ذکر ان ابن ابی جهل خرج فی عسکر یوم الحدیبیة فبعث خالد بن الولید فهزمهم
حتی ادخلهم حیطان مکة ففیه شیٔ وکیف لا وخالد بن الولید لم یکن اسلم بل کان طلیعة للمشرکین یومئذ کما ثبت فی صحیح
البخاری وغیره وَکَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِیْرًا فیجازیکم هُمُ الَّذِیْنَ کَفَرُوْا وَصَدُّوْکُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْیَ منعوکم عن الزیارة ومنعوا
الهدی وهو سبعون بدنة مَعْکُوْفًا محبوسا اَنْ یَّبْلُغَ مَحِلَّهٗ مکانه الذی یحل فیه نحره وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُوْنَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنٰتٌ ای المستضعفون
بمکة لَّمْ تَعْلَمُوْهُمْ لم تعرفوهم لاختلاطهم بالمشرکین اَنْ تَطَئُوْهُمْ ان توقعوا بهم تقتلوهم فی اثناء القتال بدل اشتمال من رجال ونساء
او من مفعول لم تعلموهم فَتُصِیْبَکُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ مکروه کوجوب الدیة والتاسف علیهم وتعییر الکفار بانهم قتلوا اهل دینهم بِغَیْرِ عِلْمٍ
ای تطؤهم غیر عالمین بهم وجواب لولا محذوف والمعنی لولا مؤمنون لم تعلموا وطأتهم واهلاککم وانتم غیر عالمین بایمانهم لما کف
ایدیکم عنهم لفعل بهم ما اراد فیدخل تحت الوصف فیقاس ومعنا معرة حاصلة من غیر سبق علم وتوجه فهو لِّیُدْخِلَ اللّٰهُ
فِیْ رَحْمَتِهٖ مَنْ یَّشَآءُ ای تاخر العقوبة وکف ایدیکم عنهم لیخلص من بین اظهرهم المؤمنین ولیرجع کثیر منهم الی الاسلام ثم قال لَوْ
تَزَیَّلُوْا لو تمیز الکفار من المؤمنین الذین بین اظهرهم لَعَذَّبْنَا الَّذِیْنَ کَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَابًا اَلِیْمًا قیل هذا جواب لولا ولو تزیلوا کالتکریر
للولا مرجعهما واحد اِذْ جَعَلَ الَّذِیْنَ کَفَرُوْا ظرف لعذبنا او صدوکم فِیْ قُلُوْبِهِمُ الْحَمِیَّةَ الانفة حَمِیَّةَ الْجَاهِلِیَّةِ التی تمنع
قبول الحق فَاَنْزَلَ اللّٰهُ سَکِیْنَتَهٗ وقاره عَلٰی رَسُوْلِهٖ وَعَلَی الْمُؤْمِنِیْنَ حتی صالحوهم فلم یدخلهم ما دخلهم من الحمیة فعصوا الله تعالیٰ فی قتالهم
فانه قد هم المؤمنون ان یابوا کلام رسول اللّٰه فی الصلح ودخلوا من ذلک فی امر عظیم کادوا ان یهلکوا ویدخل الشک فی قلوب بعضهم
حتی انه قال علیه السلام ثلث مرات قوموا وانحروا ثم احلقوا وما قام منهم رجل ثم انزل اللّٰه تعالیٰ السکینة علیهم فاطاعوا وَاَلْزَمَهُمْ کَلِمَةَ التَّقْوٰی
اختار لهم کلمة الشهادة لهم او بسم اللّٰه الرحمن الرحیم فانه لما امر علیه الصلوة والسلام علیا رضی اللّٰه عنه ان یکتب فی کتاب الصلح بسم
اللّٰه الرحمن الرحیم قالوا لا نعرف هذا اکتب باسمک اللهم وَکَانُوْا اَحَقَّ بِهَا من غیرهم وَاَهْلَهَا وکانوا اهلها فی علم اللّٰه تعالیٰ وَکَانَ
اللّٰهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیْمًا لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُوْلَهُ الرُّءْیَا ای فی رؤیاه فهو من نزع الخافض وذلک انه علیه الصلوة والسلام رای فی
المنام قبل الحدیبیة انه واصحابه یدخلون المسجد الحرام آمنین محلقین رؤسهم ومقصرین غیر خائفین فاخبر اصحابه
ففرحوا فلما صدوا عن البیت شق ذلک علیهم فنزلت بِالْحَقِّ حال من الرؤیا ای متلبسة بالحق فانها کائنة لا محالة وتحقیقها
فی العام المقبل لَتَدْخُلُنَّ جواب قسم محذوف الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ الاستثناء لاجل تعلیم العباد او للتبرک اٰمِنِیْنَ حال و
الشرط معترض مُحَلِّقِیْنَ رُءُوْسَکُمْ وَمُقَصِّرِیْنَ ای محلقا بعضکم ومقصرا آخرون حال مقدرة لان الدخول ما کان فی حال الحلق
لَا تَخَافُوْنَ حال موکدة فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا من الحکمة والصلاح فَجَعَلَ مِنْ دُوْنِ ذٰلِکَ ای من دون دخولکم المسجد فَتْحًا قَرِیْبًا هو صلح
الحدیبیة علی الاصح کما ذکرنا فی اول السورة او هو فتح خیبر هُوَ الَّذِیْ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰی متلبسا بالعلم النافع وَدِیْنِ الْحَقِّ
لِیُظْهِرَهٗ لیعلیه عَلَی الدِّیْنِ علی جنس کُلِّهٖ وَکَفٰی بِاللّٰهِ شَهِیْدًا انک مرسل بالحق او ان ما وعده کائن مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ جملة تامة مبینة
للمشهود به او تقدیره هو محمد ویکون قوله وَالَّذِیْنَ مَعَهٗ المصحابة اَشِدَّآءُ عَلَی الْکُفَّارِ رُحَمَآءُ بَیْنَهُمْ جملة معطوفة علی جملة
او محمد مبتدأ ورسول اللّٰه عطف بیان والذین معه عطف علی محمد واشداء الخ خبرهما ای یغلظون علی المخالفین
یتراحمون فیما بینهم تَرٰىهُمْ رُکَّعًا سُجَّدًا یَّبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا سِیْمَاهُمْ فِیْ وُجُوْهِهِمْ مِّنْ اَثَرِ السُّجُوْدِ ای علامتهم

فخربت الحرب انهم قد دخلوا علینا
علی رغم انفسنا واللات والعزی
لا یدخلونها علینا فهذه الحمیة
هی حمیة الجاهلیة التی دخلت فی
قلوبهم ۱۲ ۴ قالوا الرسول اللّٰه
صلی اللّٰه علیه وسلم الست کنت
تحدثنا انا سناتی البیت نطوف
به قال بلی لکن هل اخبرتکم انا ناتیه
العام قالوا لا قال فانکم تاتونه
وتطوفون به والحاصل انه علیه السلام
وعدهم دخول مکة وتوجه فحسبوا
لو منعوا هذه المرة من الدخول یکون
فیه خلف وعد رسول اللّٰه صلعم
فلما منعوا دخل الشک فی قلوب بعض
فازاح اللّٰه بفضله الشک عنهم
وتفضل علیهم ۱۲ منه ۵ والحلق
والتقصیر خاص بالرجال والحلق
افضل من التقصیر کما یدل
علی ذلک الحدیث الصحیح فی استغفاره
صلی اللّٰه علیه وسلم للمحلقین فی المرة الاولی
والثانیة والقائل یقول له وللمقصرین
فقال فی الثالثة وللمقصرین وقد ورد
فی الدعاء للمحلقین والمقصرین
فی البخاری ومسلم وغیرهما
احادیث منها ما قدمنا الاشارة
الیه وهو من حدیث ابن عمر وفیهما
من حدیث ابی هریرة ایضا ۱۲ فتح
۶ قال الحسن بلغ من تشدیدهم
علی الکفار انهم کانوا یتحرزون
من ثیابهم ان تلزق بثیابهم و
تمسها من ابدانهم ان تمس ابدانهم
وتلزق بها وبلغ من ترحمهم فیما
بینهم انه کان لا یری مؤمن
مؤمنا الا صافحه وعانقه ومن
حق المسلم فی کل زمان ان یراعو
هذا التذلیل وهذا التعطف فیشدد
علی من لیس من دینهم ویعاشر اخوانهم
المؤمنین فی الاسلام متعطفین بالبر
والصلة وکف الاذی والاحتمال

علیهم ۱۲ فتح ۷ المراد من کلمة التقوی الشهادة صرح بذلک رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم کما رواه الترمذی وغیره ۱۲ منه ۸ ولما اخبر بهذه الامور الجلیلة
الدالة علی احاطة علمه وشرف رسوله فقال هو الذی ارسل رسوله الآیة ۱۲ وجیز سورة النور بجاسة الذنوب ویتضمن الاعمال الصالحة
التی یزکوا بها الانسان والزکاة تتضمن الطهارة فان فیها معنی ترک السیئات وفعل الحسنات ولهذا انقسر تارة بالطهارة

سله قوله ان تحبط مفعول له للاتجهروا بتقدير مضاف والفعل المنهى مسلط وجاز ان يكون بعض المعاصي محبطا للطاعات واما عند المعتزلة فجميع الكبائر محبط كالكفر والعلماء صرحوا بكراهة رفع الصوت عند قبره الاطهر ١٢ وجيز وفي النهاية يعني العلة الباعثة في عدم الجهر كراهة الحبطة او خشيتها وقيل معناه الجهر الذي غايته الحبطة لا يصدر عنكم فعلى هذا الفعل المعلل منهي وعلى ما في الكتاب الفعل المنتهي معلل ١٢ سله لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس المخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها ١٢ منه سله انكر عليهم انهم نادوه من البر والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة ١٢ منه سله وفيه دليل ان فيهم عقلاء قال صاحب البحر ونحوه ما قال كلام من قال القلة تقع موقع النفي في كلامهم فيمكن ان يكون القصد نفي ان يكون فيهم من يعقل حتى قليل من عبادي الشكور ليس بشيء فان الحكم بقلة العقلاء مفهوم الاية او منطوقها والنفي المحض انما يفهم من صريح لفظ التقليل لا من المفهوم فلا يحمل قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون على النفي المحض للشكر ١٢ وجيز سله الذين يعرفون حال الزبرج فكيف من لم يعرف حال الزبرج ١٢ وجيز سله اى تصيروا اعتبروا لا صباح لان اشتهر الذم ما استقبل في الصباح ١٢ وجيز لفسير سورة النور من الذنوب توجب التزكوة التي هي اصل الصالح كمال النفس من البصر وحفظ الفرج هوا زكى لهم وهما يكونان باجتناب الذنوب وحفظ الجوارح ويكونان بالتوبة والصدقة التي هي الاحسان وهذا ان هما التقوى والاحسان ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وصحح الترمذي

في وجوههم من اثر اما حال من ضميره في الخبر او بيان السيما اى يوم القيمة يكونون منوري الوجوه او المراد خشوعهم تواضعهم او صفاؤهم او صفرة اللون من السهر او اثر التراب على الجباه فانهم كانوا يسجدون على الارض من غير حائل ذلك المذكور مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل اى صفتهم العجيبة في الكتابين كزرع اى هم كزرع او مثلهم في الانجيل مبتدأ وهو خبره او ذلك اشارة مبهمة وهو تفسيرها اخرج شطأه فراخه فآزره قواه فاستغلظ صار من الدقة الى الغلظ والمراد المبالغة في الغلظ كما في استعصم ونظائره فاستوى فاستقام على سوقه على قصبه يعجب الزراع اى الحسن منظره وعن قتادة مثل اصحابه في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون وعن بعض ان اصل الزرع رسول الله صلى الله عليه وسلم والشطاء الصحابة رضي الله عنهم ليغيظ بهم الكفار علة للتشبيه او تقديره قواهم ليغيظ وقيل علة لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم اى من الصحابة ومن للبيان مغفرة واجرا عظيما والحمد لله رب العالمين

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله اى لا تتقدموا بين يديه امرهما ونهيهما ولا تقطعوا امرا قبل حكمهما به بل كونوا تابعين لامر الله تعالى ورسوله يقال تقدم بين يدى اقتدوا بيدى تعجل بالامر النهي دونهما فهو لازم وقراءة لا تقدموا بفتح التاء يؤيد او المفعول محذوف اى امرا عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة واتقوا الله في التقدم ان الله سميع لقولكم عليم باحوالكم يايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اذا نطقتم اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول جهر الجهر بعضكم لبعض بل اجعلوا اصواتكم معه اخفض من اصوات بعضكم من بعض ولا تخاطبوه باسمه وكنيته بل خاطبوه بالنبي والرسول كقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا نزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما حين تماريا في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتفعت اصواتهما فكان ابو بكر وعمر بعد ذلك كثيرا من ان تحبط اى كراهة او خشية ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون بحبطها وفي الصحيح ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يكتب بها في النار ابعد ما بين السماء والارض ونزل فيمن ان الذين يغضون يخفضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى اخلصها لها فلا يدخل لغير التقوى فيها حق يقال امتحن الذهب اذا اذابه واخرج خبثه او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن لاجل حصول التقوى او كناية عن صبرهم وثباتهم على التقوى اى جربها ومرنها عليها لهم مغفرة عظيمة واجر عظيم الجملة خبر ان لانا استيناف ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اى من جهة وراء حجرات نسائه اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي الادب سيما مع مثله ولو انهم صبروا لو ثبت صبرهم حتى تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال والله غفور رحيم حيث يقتصر على النصح والتعليم للادب لو تابوا ليغفر نزلت في وفد بنى تميم اتوا وقت الظهيرة ونادوا على الباب حتى استيقظوه وقالوا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين وفي وفد بني العنبر حين سبيت ذراريهم اى جاءهم فجاء رجالهم بفدائهم فذاك الذراري وقد وافق وقت الظهيرة فجعلوا يصيحون وينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه يايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا تحققوا صدقه وقراءة فتثبتوا امهلوا لوقفوا الى ان يتبين الامر ان تصيبوا اى كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة حال من الفاعل اى جاهلين بحالهم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين نزلت في الوليد بن عقبة بعث الرسول الى المصطلق لاخذ زكاتهم فرجع من الطريق لخوف منهم للعداوة التي بينه وبينهم في الجاهلية

داماد عثمان رض

وصحح الترمذي انه صلى الله عليه وسلم سئل ما اكثر ما يدخل الناس النار قال الاجوفان الفم والفرج وسئل عن اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق فيدخل في تقوى الله حفظ الفرج وغض البصر ويدخل في حسن الخلق الاحسان

سك عن ابي سعيد الخدري انه قرأ هذه الآية وقال هذا نبيكم يوحى اليه وخيار ائمتكم لو اطاعهم في كثير من الامر لعنتوا فكيف بكم اليوم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ١٢ فتح سك كما يقوله لو يطيعكم لما كان عالما لكن هو رجل ذو لب سليم فحمل هذا اقوى له ولكن استدراك وقع موقعه ١٢ وجيز ومنه سك ولما كانت النميمة ونقل الاخبار الباطلة ربما اجرت فتنا او صارت الى

وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغزوهم فجاء وفدهم وكذبوه واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي اعلموا ان بين اظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم على حال لو اطاعكم في كثير من آرائكم لوقعتم في جهد ومصيبة انزلهم منزلة من لا يعلم انه بين اظهرهم وجملة لو يطيعكم حال او من الضمير المستتر او البارز في فيكم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ولن تطيعوه انه لا هو يطيعكم فلا توقعون في عنت اولئك هم الراشدون وعن بعض المفسرين ان قوله ولكن الله سند الى القوم اخرين صفتهم غير صفتهم كانه قال فيكم الرسول على حال يجب تغييرها وهو انكم تريدون ان يتبعكم ولو فعل لعنتم لكن بعضهم الموصوفين بان الله تعالى زين الايمان في قلوبهم لا يريدون ان يتبعهم اولئك هم الذين اصابوا طريق السوي وعن بعضهم ان معناه ان فيكم الرسول فعظموه ولا تقولوا له باطلا ثم لما قال ما دل على انهم جاهلون بمكانه مفرطون فيما يجب من تعظيم شانه اتبعه لهم ان يسالوا ماذا فعلنا حتى نسبنا الى التفريط وماذا ينجم من المضرة فاجاب انكم تريدون ان يتبعكم ولو اتبعكم لعنتم فعلى هذا جملة لو يطيعكم استينافية فضلا من الله ونعمة نصب على انه مفعول له لحبب او كره او مفعول مطلق لهما فان التحبيب فضل والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا فاصلحوا بينهما بالنصح نزلت حين قال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله اطيب ريحا منك في جواب عبد الله بن ابي حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب الحمار اليك عني والله لقد اذاني نتن حمارك فاستبا فتقاتل الصحابة قوم ابن ابي بالجريد والنعال او في الاوس والخزرج لما بينهما من القتال بالسعف او في رجلين من الانصار تقاتلا بالنعال فان بغت تعدت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي الطائفة التي صدرت منها البغي حتى تفيء ترجع الى امر الله حكمه فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل قيد بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف لما انه بعد المقاتلة واقسطوا اعدلوا في الامور ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة من حيث الدين فاصلحوا بين اخويكم عدل من بينهم الى بين اخويكم للدلالة على ان المصالحة بين الجماعة اوكد واوجب اذا لزمت بين الاقل فبين الاكثر الزم واتقوا الله لعلكم ترحمون يايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم القوم للرجال خاصة عسى ان يكونوا المسخور بهم خيرا منهم من الساخرين استينافية علة للنهي اكتفى عسى بالاسم عن الخبر ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن عند الله ولا تلمزوا انفسكم لا يعب بعضكم بعضا وان عيب اخيه عيب نفسه او لان المؤمنين كنفس واحدة واللمز الطعن باللسان ولا تنابزوا بالالقاب لا يدعوا بعضكم بعضا باللقب السوء والنبز مختص باللقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني ان التسخرية واللمز والتنابز فسوق وبئس الذكر الذي هو الفسق بعد الايمان يعني لا ينبغي ان يجتمعا فان الايمان يابى الفسق او كان في شتائمهم يا يهودي يا فاسق لمن اسلم فنهوا عنه وقال بئس تشهير الناس بفسق كانوا فيه بعدما اتصفوا بضده ومن لم يتب عما نهى عنه فاولئك هم الظالمون يايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ظن السوء باهل الخير من المسلمين ان بعض الظن اثم فكونوا على حذر حتى لا توقعوا فيه ولا تجسسوا لا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايبهم ولا يغتب بعضكم بعضا والغيبة ذكرك اخاك بما يكره مع انه فيه فان لم يكن فيه فبهتان ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه تمثيل لما يناله من عرضه على افحش وجه ميتا حال من اللحم او الاخ

القتال اعقب طريق الحكمة في رفعه فقال وان طائفتان الآية ١٢ وجيز سك لما كانت الطائفتان في معنى القوم والناس جمع الضمير وقال اقتتلوا والقياس اقتتلتا فهو محمول على المعنى ١٢ منه سك لا بالسيف قيل ابن سلول ارسل وذلك الصحابي خزرجي فهذا هو الاولى لانه سبب اخر النزول ١٢ منه سك يعني الناصح المصلح لما قاتل مع الباغي ربما اثار غضبا فحين الاصلاح لا يراعي المعدل ويحيف على احد الفريقين ان قاتلوا فلهذا قيده ههنا بالعدل دون الاول ١٢ منه سك واستنابزوا بالالقاب عادات اهل الجاهلية وبئس الصفة وان ذكر الذي هو الفسوق بعد الايمان يقال طار اسمه في الناس اي ذكره ١٢ منه سك والقسط بفتح القاف الجور وبكسرها العدل ١٢ وجيز سورة النور ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا الآية والمفلحون هم الذين ادوا الواجبات وتركوا المحرمات كما وصفهم في اول سورة البقرة وقال قد افلح من زكاها فاذا كان قد اخبر ان اولئك هم المفلحون واخبر ان من زكى نفسه فهو مفلح دل على ان الزكاة تنتظم المذكورة في اول البقرة وقوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم فالتزكية منهم لانفسهم الخبار عنها بانها زكية واعتقاد ذلك لانفس جعلها زكية وقال تعالى عن ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال اراد تعليم الكتاب الحكمة بالذكر في مثل قوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة وذلك ان التلاوة عليهم وتزكيتهم امر عام لجميع المؤمنين فان التلاوة هي تبليغ اليهم كلام الله وهذا لا بد منه لكل مؤمن وتزكيتهم هو جعل انفسهم زكية بالعمل الصالح الناشي عن الايات التي سمعوها وتليت عليهم فالاول سمعهم والثاني طاعتهم والمؤمنون

ك وفى هذا اشارة الى ان الشرط نحو فقد جئنا خراسانا قلنا لك فىنا الشرط ١٢ منه ك ولما منع عن الافتخار بالنسب وجه اعقبه بان الكل متساوون فى النسب مشتركون فى الجد والجدة فالكل كواحد فقال يايها الناس انا خلقنكم الاية ١٢ وجيز ك ان اكرمكم عند الله مستانفة كانه لما قال ليس التشعب والقبائل للتفاخر قيل فباى شئ التفاخر ومن الذى يستحق المفخرة فقيل من هو اتقى لله واخشى له ١٢ منه

ك ولما امر الله باجلال نبيه ونهى عن اذاه فى نفسه وامته واخبر بانه خبير يعلم ما فى صدوركم فما الخلاص من سخطه الا بالتقوى والاخلاص اعقبه بما دل على الذى ينجى وهو التقوى فقال قالت الاعراب امنا الاية ١٢ وجيز

ك ذكرنا سبب النزول بقيل مع ان البخارى ذهب الى ان هؤلاء كانوا منافقين لان الاكثرين من السلف صرحوا بخلافه كما بينا فى اخر الاية ١٢ منه

ك اعلم ان هذا التوجيه يصح اذا كان قائل امنا والمانّ على رسول الله اسلامه قوما واحدا وهو كذلك فان الشيخ ابا الفداء عماد الدين ابن كثير نقل فى تفسيره عن مجاهد ان الاعراب الذين قالوا امنا بنو اسد وقوله يمنون عليك ان اسلموا انزل فيهم وقد ذهب البخارى وبعض المفسرين ان هؤلاء الاعراب منافقون ١٢ وجيز وكذا فى المنهية

ك وقيل غير ذلك مما هو اضعف منه وابطل والحق انه من المتشابه الذى استاثر الله بعلمه وقد روى ابن ابى حاتم عن ابن عباس اثرا طويلا فى بيان جبل ق قال ابن كثير لا يصح سنده عنه وفيها يضا انقطاع ١٢

ك عبر عن كذبتم بقوله لم تؤمنوا لانه ما اراد ان يكافحهم بنسبة الكذب وفيه تعليم وادب حسن ١٢

تقدم هذه الفاء فصيحة اى ان عرض عليكم هذا فقد كرهتموه فهو تقرير وتحقيق للاول واتقوا الله ان الله تواب بليغ فى قبول التوبة رحيم روى الامام احمد البيهقى انه قيل يا رسول الله فلان وفلانة صائمتان وقد بلغتا الجهد فقال ادعهما فقال لاحدهما قيئى فقاءت لحما ودما غبيطا وقيحا وللاخرى مثل ذلك ثم قال عليه الصلوة والسلام ان هؤلاء صامتا عما احل الله افطرتا على ما حرم الله عليهما اتت احديهما للاخرى فلم تزالا تاكلان لحوم الناس حتى امتلاءت اجوافهما قيحا يايها الناس انا خلقنكم من ذكر وانثى ادم وحوا فانتم متساوون فى النسب فلا تفاخروا به وجعلنكم شعوبا الشعب بالفتح رأس القبائل والطبقة الاولى والقبائل تتشعب منه وقبائل هى دون الشعب كتميم من مضر لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر وفى الحديث تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة فى الاهل ان اكرمكم عند الله اتقكم وليس بالحسب الخصلة التى بها فضل الانسان غيره ان الله عليم خبير ببواطنكم وفى الحديث لينتهين قوم يفخرون بابائهم او ليكونن اهون على الله من الجعلان ومن ههنا ذهب من ذهب الى ان الكفاءة فى النكاح لا يشترط سوى الدين قالت الاعراب امنا قيل نزلت فى قوم منافقين اظهروا الايمان ليطلبوا الصدقة قل لم تؤمنوا يعنى كذبتم ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد واظهار للتوحيد ولما يدخل الايمان فى قلوبكم حال من فاعل قولوا كانه قال لا تقولوا امنا بل قولوا حال كون قلوبكم لم يواطئ السنتكم اسلمنا وزيادة ما فى لما لمعنى التوقع فان هؤلاء قد امنوا بعد وان تطيعوا الله ورسوله سرا وعلانية لا يلتكم لا ينقصكم من اعمالكم من جزاءها شيئا ان الله غفور رحيم وعن ابن عباس والنخعى وقتادة واختاره ابن جرير ان هؤلاء الاعراب ليسوا منافقين لكن مسلمين ادعوا لانفسهم اول ما دخلوا فى الاسلام مقام الايمان الذى هو اعلى من الاسلام ولم يتمكن الايمان فى قلوبهم فادبهم الله واعلمهم ان ذلك مرتبة تتوقع منهم ولم يصلوا اليها بعد انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا فى الرسالة وثم للتراخى الزمانى اى انهم ثم لم تحدث شبهة بعد كما تحدث للضعفاء بعد زمان او للتراخى الرتبى وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصدقون فى ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرون الله به بقولكم امنا والله يعلم ما فى السموت وما فى الارض والله بكل شئ عليم يمنون عليك ان اسلموا اى بان اسلموا نزلت فى بنى اسد حين قالوا يا رسول الله اسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك قل لا تمنوا على اسلامكم اى باسلامكم فنزع الخافض او منصوب بتضمين الاعتداد اى لا تعتدوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هدىكم للايمان ان كنتم صدقين فى ادعاء الايمان اولا نفى الايمان عنهم واثبت الاسلام وانكر منتهم عليه بالاسلام ثم قال بل لو صح ادعاؤهم الايمان الذى هو اعلى من الاسلام فلله المنة عليهم بالهداية اليه ان الله يعلم غيب السموت والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون فكيف يخفى عليه دينكم والحمد لله والمنة

سورة ق مكية وهى خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ق مثل ص قدم وقيل من اسماء الله تعالى او معناه قضى الامر او مفتاح اسماء الله تعالى التى فى اوائلها كالقدير ونحوه والقران المجيد ذى المجد الشرف وجواب القسم مثل ما مر فى ص بل عجبوا الكافرون ان جاءهم منذر منهم انكارا لتعجبهم فالبس بعجب فانهم قالوا الرسول اما ملك او من معه ملك او بشر لا يحتاج الى الكسب لمعاش فقال الكفرون هذا شئ عجيب وضع الظاهر موضع المضمر للشهادة

منه ك اضراب عما يتضمنه الكلام من وجوب القبول والاذعان ١٢ منه ك كالقابض والقاهر والقدوس ١٢ منه

سورة النور يقولون سمعنا واطعنا الاول علم اسد والثانى علمهم والايمان قول وعمل فاذا سمعوا ايات الله وعوها بقلوبهم وعملوا بها لا كمن قيل فيهم ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الاية واذا عملوا بها زكوا بذلك فكانوا من المفلحين المؤمنين والله قال يرفع

قال شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن عبد الحليم رحمه الله في شرح حديث النزول ق وجميع ما وصف به الرب عز وجل نفسه من القرب فليس فيه ما هو عام بجميع المخلوقات كما في المعية فان المعية وصف نفسه فيها بعموم وخصوص واما قربه مما يقرب منه هو خاص لمن يقرب منه كالداعي والعابد وكقربه عشية عرفة ودنوه الى السماء الدنيا لاجل الحجاج ثم اطال الكلام في ذلك الى ان قال وليس في القرآن

على انهم في هذا القول مُقيمون على الكفر وهذا اشارة الى مبهم يفسره ما بعده وهو قوله أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا اي انرجع حين نموت ونبلى ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ عن العادة والامكان قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ما تاكل الارض من اجسام موتاهم ومن كان كذلك فهو قادر على رجعهم وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ حافظ لتفاصيل كل شيء او محفوظ من التغيير وهو اللوح المحفوظ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ القرآن لَمَّا جَاءَهُمْ كانه قال بل جاؤا بما هو افظع من تعجبهم وهو انكار القرآن من غير تامل وتوقف فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ مضطرب فمرة قالوا شعر ومرة سحر أَفَلَمْ يَنْظُرُوا حين انكروا البعث إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ اي كائنة فوقهم كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا بالكواكب وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ من فتوق بل ملساء لا فتق فيها ولا خلل وَالْأَرْضَ عطف على محل السماء او نصب باضمار عامله وتقديره ومددنا الارض فلينظروا اليها مَدَدْنَاهَا بسطناها ووسعناها قيل فيه اشعار بانها غير كرية وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ جبالا ثوابت وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف بَهِيجٍ حسن تَبْصِرَةً وَذِكْرَى مفعول له للافعال المذكورة كانه قال جمعت بين ذلك تبصرة لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ راجع الى ربه متفكر في بدائعه وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ اشجارا وَحَبَّ الْحَصِيدِ حب الزرع الذي يحصد كالحنطة والشعير وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ طوالا ونشا هقات حال مقدرة لَهَا طَلْعٌ هو اول ما يظهر قبل ان ينشق نَضِيدٌ منضود بعضه على بعض في اكمامه والمراد كثرة ما فيه من الثمر رِزْقًا لِلْعِبَادِ مفعول له لانبتنا وَأَحْيَيْنَا بِهِ بالماء بَلْدَةً مَيْتًا ارضا لا نماء فيها كَذَلِكَ الْخُرُوجُ من القبور كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ اراد قومه وَإِخْوَانُ لُوطٍ اي قومه سماهم اخوانه لقرابته القريبة وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ سبق في الدخان كُلٌّ اي كل واحد من هؤلاء كَذَّبَ الرُّسُلَ من كذب رسولا فقد كذب جميع الرسل فَحَقَّ وَعِيدِ وجب عليهم عذابي أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ اي افعجزنا كما علموا عن بدء الخلق حتى نعجز عن الاعادة بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ اي هم لا ينكرون قدرتنا بل هم في شبهة من البعث وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ما يخطر بضميره وما موصولة والباء صلة لتوسوس اي الذي تحدث نفسه به او مصدرية والباء للتعدية والضمير للانسان وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ المراد قرب علمه منه فتجوز بقرب الذات لانه سببه والمراد قرب الملائكة منه مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ عرق العنق والاضافة بيانية إِذْ يَتَلَقَّى يتلقن بالحفظ الْمُتَلَقِّيَانِ الملكان الحفيظان اذ ظرف لاقرب وفيه اشعار بانه تعالى غني عن استحفاظ الملكين لكن اقامتهما لحكمة او اذ التعليل لقرب الملائكة عَنِ الْيَمِينِ قَعِيدٌ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ حذف المبتدأ من الاول لدلالة الثاني عليه وقيل الفعيل للواحد والجمع مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ لدى القول او الانسان رَقِيبٌ ملك يرقب عَتِيدٌ حاضر وهل يكتب كل شيء فيثبت في القيمة ما كان فيه من خير او شر والقي سائره او لا يكتب الا الخير والشر فيه خلاف بين السلف والقرآن يشعر بالاول ولو قيل المراد من قوله الا لديه رقيب ملك يسمعه لا يحفظه ويكتبه لقلنا فالمناسب تبيانا لان السماع لا ينفض ... وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ شدته بِالْحَقِّ الباء للتعدية اي اتت بحقيقة الامر الذي كنت تمترى فيه ذَلِكَ الْحَقُّ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ تميل قلم تقربه لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بشمول علمه وقدرته اعلمهم ان ما انكروه يلاقونه عن قريب فنبه على الاقتراب بلفظ الماضي او معنا جاءت سكرته متلبسة بالحكمة ذلك الموت ما كنت تفر منه وَنُفِخَ فِي الصُّورِ اي نفخة البعث ذَلِكَ النفخ اي وقته يَوْمُ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ من الملائكة يسوقه

وصف الرب تعالى بالقرب من كل شيء اصلا بل قربه الذي في القرآن خاص كما كتب له تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فهو سبحانه قريب ممن دعاه الى ان قال واما قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فالمراد به قربه اليه بالملائكة وهذا هو المعروف عن المفسرين المتقدمين من السلف قالوا ملك الموت ادنى اليه من اهله ولكن لا تبصرون الملائكة وقد قال طائفة ونحن اقرب اليه بالعلم وقال بعضهم بالعلم والقدرة والرؤية وهذه الاقوال ضعيفة فانه ليس في الكتاب والسنة وصفه بقرب عام من كل موجود حتى يحتاجوا الى ان يقولوا بالعلم والقدرة ولكن بعض الناس لما ظنوا انه يوصف بالقرب من كل شيء تاولوا ذلك بانه عالم بكل شيء قادر على كل شيء وكانهم ظنوا ان لفظ القرب مثل لفظ المعية الى ان قال وقد ثبت عن السلف انهم قالوا هو معهم بعلمه وقد ذكر ابن عبد البر وغيره ان هذا اجماع من الصحابة والتابعين لهم باحسان ولم يخالفهم فيه احد يعتد بقوله وهو مأثور عن ابن عباس والضحاك ومقاتل بن حيان وسفيان الثوري واحمد بن حنبل وغيرهم ثم اطال الكلام في المعية والقرب الى ان قال ومما يدل على ان القرب

ليس المراد به العلم لانه قال ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد فاخبر انه يعلم ما توسوس به نفسه ثم قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فاثبت العلم واثبت القرب وجعلهما شيئين فلا يجعل احدهما هو الآخر وقيد القرب بقوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد واما من ظن ان المراد بذلك قرب ذات الرب ...

بقيه صفحه گذشته - من حبل الوريد ق وان ذاته اقرب الى الميت من اهله فهذا من غاية الضعف، الى قوله وسياق الآيتين
يدل على ان المراد الملئكة فانه قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
فقيد القرب بهذا الزمان وهو زمان تلقى المتلقيان قعيد عن اليمين وقعيد عن الشمال وهما الملكان الحافظان اللذان يكتبان كما قال ما يلفظ من قول الا
لديه عتيد الى اخر ما قال رحمه الله

روى الحسن عن ابن عباس ان الملك الحافظ من امته

الى الله تعالى وَشَهِيدٌ منه يشهد عليه باعماله فهما ملكان وعن بعض المراد من الشهيد جوارحه وكل نفس ان كان نكرة
صورة لكن معرفة معنى لانه بمعنى النفوس فجاز ان يكون ذا الحال لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا اي يقال لكل نفس لان
الاخرة بالنسبة الى الدنيا يقظة فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ حتى عاينته فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ نافذ لزوال الحاجب وعن
بعض الخطاب للكفار والمراد من الغفلة الانكار وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ اي قال الملك الموكل عليه هذا ما
لدى من كتاب اعماله حاضرا وقال ملك يسوقه هذا شخص لدى حاضر قيل القرين الشيطان ومعناه هذا شئ عندى
وفى ملكى عتيد لجهنم هيأته باغوائى لها وعتيد خبر بعد خبر ان جعلت ما موصولة وصفة لما ان جعلتها موصوفة
قيل هذا اشارة الى المبهم يفسره جملة ما لدى عتيد أَلْقِيَا يا ايها السائق والشهيد قيل الخطاب للملكين من خزنة النار من
قال الشهيد جوارحه يقول هو خطاب الواحد بلفظ التثنية على عادة العرب خليلى صاحبى فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ
لما يجب عليه من الزكوة او لجنس الخير ان يصل الى اهله مُعْتَدٍ ظالم مُّرِيبٍ شاك فى التوحيد الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي
الْعَذَابِ الشَّدِيدِ الذى مبتدأ وفالقياه خبره او بدل من كل كفار والعذاب الشديد نوع من عذاب جهنم فكان من باب عطف
الخاص على العام قَالَ قَرِينُهُ الشيطان الذى قيض له رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ما اضللته هذا جواب لقول الكافر هو اطغانى وَلَٰكِن كَانَ
فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ عن الحق يتبرأ منه شيطانه كما قال تعالى حكاية عنه وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى
فلا تلومونى ولوموا انفسكم قَالَ اللَّهُ تعالى لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ الواو للحال اى لا تختصموا عالمين بانى
اوعدتكم على الطغيان بلسان رسلى والباء مزيدة او للتعدية على ان قدم بمعنى تقدم مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ او تبديل ولا خلف لقولى
وقيل لا يغير القول على وجهه ولا يمكن الكذب عندى وانا اعلم الغيب وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ فاعذبهم بغير جرم قيل جملة ما يبدل مفعول
قدمت بالوعيد حال اى قدمت اليكم هذا موعدا لكم يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ نصبه بتقدير نحو اذكر او بظلام هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ جهنم
هَلْ مِن مَّزِيدٍ تطلب المزيد وفى الصحيح لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها
الى بعض فتقول قط قط او تستبعد الزيادة لفرط كثرتهم فالاستفهام للانكار اى قد امتلأت وعلى هذا انما هو بعد ما يضع
الرب فيها قدمه فينزوى والسؤال والجواب على حقيقته وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ قربت لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ نصب على الظرف
اى مكانا غير بعيد بمراى منهم بين يديهم او حال ومعناه التوكيد كعزيز غير ذليل والتذكير لان البعيد على زنة المصدر
او لان الجنة بمعنى البستان هَٰذَا اى يقال لهم هذا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ رجاع الى الله تعالى حَفِيظٍ حافظ لاوامر الله تعالى لكل
بدل من للمتقين مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بدل بعد بدل او بتقدير اعنى او هم بِالْغَيْبِ غائبا عن الاعين اى خاف الله تعالى فى سره
او غائبا عن عقابه لم يره او حال من المفعول اى خشى عقابه حال كون العقاب غائبا وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ راجع الى الله
خاشع ادْخُلُوهَا اى يقال لهم ذلك بِسَلَامٍ سالمين من المكاره او مسلما عليهم من الله تعالى وملائكته ذَٰلِكَ يَوْمُ
الْخُلُودِ يوم تقدير الخلود لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ما لم يخطر ببالهم وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ عما
من الناس هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا قوة فَنَقَّبُوا فتشوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ مفر لهم من قضاء الله تعالى وهل نفعتهم
القوة فانتم ايضا لا مفر لكم او معناه فبحثوا وطلبوا وفتشوا فى البلاد هل من محيص من الموت فلم

ما في الخبر الثابت ان الارض تاكل ابن ادم الا عجب الذنب هو عظم صغير جدا منه يركب ابن آدم ١٢ وجيز
ع من القبور هذه كلها امثلة وادلة على البعث ذكر فى السماء ثلثة البناء والتزيين ونفى الفروج وفى الارض ثلثة المد مقابلا بالبناء لان البناء رفع والمد وضع والقاء الرواسى والتزيين لا رتكاز كل منهما والانبات المترتب على الشق بانتفاء الفروج ونبه فيما تعلق به الانبات فيما يقطف ويبقى اصله على طريقة البعث وكيفيته ١٢ وجيز
ص ولما ذكر قوله بل كذبوا بالحق اتبعه من كذب الانبياء وتسليته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذبت قبلهم الاية ١٢ وجيز
ط ذكر الزمخشرى ان المراد من القرين الشيطان الذى قيض هذا شئ لدى وفى ملكى عتيد لجهنم هيأته لها بان اغويته وقال قوله بعد ذلك وقال قرينه ربنا ما اطغيته يدل عليه وهذا الذى قاله ليس ببعيد لكن السلف جروا على خلاف ذلك لذلك ما تعرضنا عليه فى الاصل الا بصيغة التمريض ١٢ منه
ط ولذلك استوثقت الجملة واخليت من الواو واما قوله وقال قرينه بالواو فللدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها فى الحصول اعنى مجئ كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له ١٢ وجيز
ط لتحير على ما فسرنا جاز ان يكون وقد قدمت حالا من لا تختصموا الذى فيه اشكال ان التقديم بالوعيد فى الدنيا والخصومة فى الاخرة فكيف يمكن ان يكون حالا وقيل امتلاء الله وا جتماعهما فى زمان واحد واجب ٢ منه
ط اى لفرط كثرتها اضيقها والاستفهام للانكار نحو هل ترك لنا عقيل من دار اى ما ترك وجيلهم منها ايكن المقول منها بعد وضع الرب قدمه فيها ٢ وجيز
ط ولا حاجة الى ان نقول الكلام باب تمثيل والتخييل فنحن نعرض الظاهر الدال عليه احاديث الصحاح ١١ منه
ط قيد المتقين لان ذلك اشارة الى زمان الدخول والاتى لم يعرف اسمه

بقیه صفحه گزشته - فهو كقوله ادخلوها خالدين فانه حال مقدرة قال صاحب الكشاف ق او نقله مثبتا لون ابتداء الخلود
سمعوا ... كما تقول ... يوم العيد والحاصل ان ملوبسة اليوم الخلود ولذلك كافية في اتحادهما دينهما لكن فيه توسع فاش على الد
... الكون من باب هذا اخراجه فلا يكون اشارة الى سابق ويوم الخلود على حقيقته ... من جميع الابد الذي هم فيه يوم واحد ۱۲ منه ... ولما اثبت

جهنم فهل بحثوا فتقبي و سائر الآية محل بكة في اسفارهم في بلاد القرية هل او لهم من محيص مناص لتوقعوا و نفسهم و في قراءة
الشاذة فتقبوا بصيغة الامر اي ابل على هذا الوجه إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور في هذه السورة لَذِكْرَىٰ تذكرة لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ
واع متفكر فان من لا يعي كانه لا قلب له أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ استمع القرآن وَهُوَ شَهِيدٌ حاضر بذهنه فان من لا يحضر
ذهنه كانه غائب وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ هو تفسيره وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ تعب و اعياء
وهذا رد قول اليهود ان الله تعالى فرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت فيسمونه يوم الراحة فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ
المكذبون وَسَبِّحْ نزهه بِحَمْدِ رَبِّكَ متلبسا بحمده قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ يعني الفجر والعصر فانهما وقتان فاضلان وَمِنَ اللَّيْلِ
فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ اعقاب الصلوة والمراد التسبيح دبر الصلوات او المراد صلوة الفجر وصلوة العصر وصلوة التهجد
وفي بدء الاسلام قبل الاسراء الفرائض هذه الثلثة ثم فرضت خمس صلوات في ليلة الاسراء والمراد من ادبار السجود
الركعتان بعد المغرب وعليه عمر وعلي والحسن وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم وَاسْتَمِعْ يا محمد لما اخبرك به من احوال يوم القيمة
يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ اسرافيل مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ من السماء وهي صخرة بيت المقدس اقرب الارض من السماء ينادي ايتها العظام
البالية والعروق المتمزقة ان الله تعالى يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء ونصب يوم بمقدر اي يخرجون من القبور الدال عليه ذلك
يَوْمُ الْخُرُوجِ ويمكن ان يكون واستمع عطفا على اصبر اي اصبر اليوم على مقالاتهم واستمع يوم القيمة تحسرهم وندامتهم يَوْمَ
يَسْمَعُونَ بدل من ينادي الصَّيْحَةَ نفخة البعث بِالْحَقِّ متعلق بالصيحة ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ من القبور بدل بعد بدل إِنَّا
نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ للجزاء يَوْمَ تَشَقَّقُ اي تتشقق بدل بعد بدل او ظرف للمصير الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا
مسرعين ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ على غيرنا يسير فانه لا يتيسر لغيرنا وهو كمال القدرة نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ تهديد للكفار
وتسلية له عليه الصلوة والسلام وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ تجبرهم على الهداية انما انت منذر فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ
وَعِيدِ فانه من اصر على الكفر لا ينتفع به اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك ويرجو موعودك

سورة والذاريات مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالذَّارِيَاتِ اي الرياح فانها تذرو التراب وغيره ذَرْوًا فَالْحَامِلَاتِ السحاب فانها تحمل المطر وِقْرًا احمالا فَالْجَارِيَاتِ السفن التي
تجري في البحر يُسْرًا اي جريا ذا يسر اي سهولة وعن بعض هي النجوم تجري بسهولة في افلاكها فَالْمُقَسِّمَاتِ الملائكة أَمْرًا
يقسمون الامور بين الخلق إِنَّمَا تُوعَدُونَ اي البعث جواب القسم وما مصدرية او موصولة لَصَادِقٌ هو كعيشة راضية
وَإِنَّ الدِّينَ الجزاء لَوَاقِعٌ حاصل وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ الحسن والبهاء او لها حبك كحبك الرمل اذا ضربته الريح
وحبك شعر الجعد لكنها لا ترى لبعدها او ذات الشدة او النصفا او النجوم إِنَّكُمْ ايها المشركون لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ مضطرب
لا يلتئم ولا يجتمع في امر الدين جواب للقسم يُؤْفَكُ يصرف عَنْهُ عن الدين او عما توعدون مَنْ أُفِكَ من صرف اي يصرف عنه من
صرف الصرف الذي لا اشد منه والمبالغة من اسناد الفعل الى من صرف وهو قريب من قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم او يصرف
عن الهداية بسبب في اختلاف من صرف في علم الله تعالى السبب اي الاجل والضمير للقول فانهم كانوا يستلقون من يريد الايمان
يقولون انه ساحر مجنون كذا وكذا فيصرفونه عن الايمان قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الكذابون من مختلف قولهم المراد هذا

لعل من الكافرين ... منهن ما ينبت بهم حرف الكفري ليطرد يكونوا من جهل المزيد ... جهنم فقال وكم اهلكنا ۱۲ ... ط اي تذكرة لاحد الطائفتين من له قلب يفقه الله من له سمع مصغ من ذهن حاضر ومن له اي تحد ا المقبول عن العقيد وان لم يكن فقيها في نفسه منه ط والادبار جمع دبر والادبار بالكسر الانقضاء اي وقت انقضاء السجود ۱۲ منه ط لا يجوز ان يكون عليهم جبرا ويجبرهم قانيا تمنع ... الباء على الخبر ... بجبر والانت الباء حمار فانهم منه ط على ما قررنا جاز ان يكون الجبار بمعنى المسلط وهو ۱۲ وفي و جاز ان يكون من جبر فلان ... مجبرا ... ويكون عليهم حالا مقدما اي الباء عليهم ۱۲ منه ط مفعول مطلق لقوله والذاريات لان معناها التي تذرو ذروا وكذا وقرا واما امرا في قوله فالمقسمات امرا فهو مفعول به للمقسمات وهي تعمل لاعتمادها على الالف واللام ۱۲ منه ط الفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة كما في سرح والعلما منه ط اتفق على ما قررنا جمع من السلف كابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير وقتادة وهو المنقول بروايات متعددة عن علي بن ابي طالب اي الحافظ ابو بكر الرازي على ذلك حديثا مرفوعا ۱۲ منه ط الحبك تكسر كل شئ كالرمل والماء من حبب الريح عليه او ذات النشر او ذات الطرق ۱۲ وجيز منه ط

وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وكثير من السلف ۱۲ منه ... النور ... هو شكر والذين ... العسر ... فحصل ... ان ... ما انزل الله ... استطر كفرا ونفاقا وجهلا وكذلك ... يا ... الاخرى على كل ... انتهى ... فبهما

له قرينة المضاف فى ايان يوم الدين لانه لا ... ل بايان الا عن الحدث كما تقول ايان القدوم
فيقال يوم كذا والسوال سوال تكذيب واستهزاء ١٢ منه مع الوجيز له كلام ابن عباس وقتادة ومجاهد وانس بن مالك وابى العالية على
ان ما نافيه والا رد قول الحسن البصرى ١٢ منه له والظاهر انهم جعلوا من اموالهم للفقراء فالمراد صدقة التطوع مع انه فى سلك غير الواجب لما

الدعاء اللعن الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ جهل يغمرهم سَاهُونَ غافلون عن امر الآخرة يَسْأَلُونَ النبى استفهام استهزاء أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ اى متى وقوع يوم الجزاء يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ يحرقون ونصب يوم على الظرف اى يقع يوم ذُوقُوا اى يقال لهم ذلك فِتْنَتَكُمْ عذابكم هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ اى تستعجلون به فى الدنيا سخرية إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ من النعيم راضين به إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ اى فى الدنيا مُحْسِنِينَ قد احسنوا اعمالهم كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ينامون فما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا اما ظرف اى زمانا قليلا ومن الليل اما صفة او متعلق بيهجعون واما مفعول مطلق اى هجوعا قليلا ولو جعلت ما مصدرية فما يهجعون فاعل قليلا ومن الليل بيان او حال من المصدر ومن للابتداء واما جعلها نافية اى الهجوع فى قليل من الليل منتف بمعنى ان عادتهم احياء جميع اجزاء الليل فلا نوم لهم اصلا او ان عادتهم التهجد فى جميع الليالى فلا يمكن ان يناموا ... ليل واحد فجائز عند من يجوز تقديم معمول ما النافية اذا كان ظرفا وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ نصيب لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ هو من ليس له فى بيت المال سهم او كسب له ولا حرفة او من لا يسئل الناس فيحسب غنيا او المصاب ماله وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ دلائل على قدرته وصنعه ووحدانيته كما اورد من بطل اليقين لما ذكر فى البين احوال المصدقين بالبعث واوصافهم عاد الى ما كان فيه من اثبات القيامة والبعث وَفِي أَنفُسِكُمْ آيات هى عجائب ما فى الارض فهى أَفَلَا تُبْصِرُونَ بنظر الاعتبار وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ المطر الذى هو سبب الرزق من جانب السماء وَمَا تُوعَدُونَ الجنة وقيل الرزق فى الدنيا والثواب فى العقبى كله مقدر فى السماء فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ اى ما توعدون او المذكور من الآيات والرزق وغيرهما لَحَقٌّ واقع مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ اى مثل نطقكم صفة لحق ومن نصب مثل اراد حقا مثل نطقكم فكما ان نطقكم متحقق فهذا ايضا كذلك هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ فيه تعظيم لشان الحديث وتنبيه على انه انما عرفه بالوحى الْمُكْرَمِينَ عند الله تعالى وعند ابراهيم عليه السلام والضيف للواحد والجمع لانه فى الاصل مصدر والحكاية قد تقدمت فى سورة هود والحجر إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ظرف للحديث او بتقدير اذكر فَقَالُوا سَلَامًا اى نسلم عليكم سلاما قَالَ سَلَامٌ اى عليكم سلام عدل الى الرفع ليدل على الثبات فيحمل بقوله تعالى فحيوا باحسن منها قَوْمٌ مُّنكَرُونَ اى انتم قوم لا نعرفكم فَرَاغَ ذهب إِلَى أَهْلِهِ بخفية فمن ادب المضيف ان يخفى اتيانه بالضيافة عن الضيف فَجَاءَ بِعِجْلٍ مشوى سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ منه ذكره بصيغة العرض تلطفا فى العبارة فَأَوْجَسَ اضمر مِنْهُمْ خِيفَةً خوفا فلما رأى انهم لا ياكلون قَالُوا لَا تَخَفْ انا رسل الله تعالى وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ هو اسحاق فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ اى جاءت صارة صائحة او اخذت فى الصيحة كقولك اقبل يشتمنى ولا اقبال ولا ادبار فَصَكَّتْ لطمت وَجْهَهَا تعجبا كما هو عادة النساء من الامر الغريب وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ اى انا قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ اى قال الله مثل ما بشرناه فهو واقع البتة فكذلك مفعول قال إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ قَالَ ابراهيم فَمَا خَطْبُكُمْ ما شانكم أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ قوم لوط لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ اى السجيل مُّسَوَّمَةً معلمة مكتوبا على كل حجر اسم من يهلك به عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا اى فى قرى قوم لوط مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بلوط فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ اهل بيت مِّنَ الْمُسْلِمِينَ هم لوط واهل بيته الا امراته ولو قلنا ان كل مومن مسلم من غير عكس لعموم معنى الآية فلا يستدل عليها باتحاد مفهوميهما وَتَرَكْنَا فِيهَا فى القرى آيَةً علامة لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ

ذكر فى البين احوال المصدقين عاد الى ما كان فيه من اثبات البعث فقال وفى الارض آيات الآية ١٢ منه
له ولما ذكر ان فى السماء والارض والانفس آيات اعقبه بقصص من كذبه دون من السماء رجمهم ومن الارض خسفهم ومن البحر غرقهم وفى ذلك تهديد وموعظة وتسلية فقال هل اتاك حديث ضيف ابراهيم الآية
له وهذا كقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم اى سنوالى عليهم الآيات معرضة اى عين من نحو ما ذكرنا فى انفسهم من كيفية الخلق ومن السمع والبصر والفؤاد وحفظها وسائر احوالهم الخاصة وعوارضهم وفى الآفاق من آيات السماء والارض وما بينهما من الرعد والبرق واسباب المطر والنجوم والنبات وغير ذلك من معتاد مستمر وخارق ونادر حتى تزول الشبه بلا كثير نظر وكد وكدح مكر حتى لا يبقى على الله الا هالك شارد ... البحير صدق الله تعظيم ... له بذلك وتنكر قول ... احد من مقلدى المتكلمين ... ذلك انما يفيد الظن كما ذكره التفتازانى ١٢
له ... الله تعظيم نفسه اشار ... الشفقة على خلقه فقال و ... الهم الآية ٢ كبير
له ... ادب الضيف وفيه العرض ... الاكل ثانيا ١٢ وجيز
له وفيه بشارتان احدهما ... الذكورة الاخرى انه ... ١٢ وجيز
النور

... لدالية وهذا امر اسلم الواجب الذى هو اصل الايمان ولا بد من الانزكى بفعل الامور وترك المحظور فهذان لا بد منهما واما العلم بالكتاب والحكمة فهو فرض على الكفاية بل المؤمنون كلهم مخاطبون بذلك وهو واجب عليهم كلهم بل وجوب ذلك اسبق واذكر من ... الجهاد فانه اصل الجهاد ولولاه لم يعرفوا على ما يقاتلوا ولهذا كان قيام الرسول والمؤمنين بذلك قبل قيامهم بالجهاد

سطه الاولى ان يكون عطفا على فيها اي في قوله وتركنا فيها اي في قصة موسى آية ولا حاجة الى جعله من باب علفتها تبنا وماء باردا ١٢ وجيز سطه لما بعث الجمع صالح امرهم بالايمان والاستغفار ينتهوا الى اجالهم المقدرة لئلا يعجلهم حرب الله ١٢ وجيز سطه والسواد والبياض والكفر والايمان وقيل المراد من كل شيء من الحيوان خلقنا ذكرا وانثى ١٢ منه

يخافون العذاب الاليم وقد بقي فيها آثار العذاب وفي موسى عطف على فيها اي جعلنا في موسى آية فهو قيل علفتها تبنا وماء

باردا او قيل عطف على وفي الارض اذ ارسلنه الى فرعون بسلطن مبين بحجة ظاهرة فتولى اعرض بركنه الباء للتعدية اي اعرض

بجنوده اي بجانبه او للسببية اي بسبب جنوده وملكه وقال هو ساحر لما يظهر منه خارق العادة او مجنون لما يدعي خلاف

العقل فاخذنه وجنوده فنبذنهم طرحناهم في اليم وهو مليم حال كونه آت بما يلام عليه من الكفر والطغيان وفي عاد آية

اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم المفسدة التي لا تنتج نفعا ما تذر من شيء اتت مرت عليه الا جعلته كالرميم كالشيء

البالي المتفتت وفي ثمود آية اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين وذلك حين عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا في داركم ثلثة ايام وعلى

هذا فالفاء في قوله فعتوا عن امر ربهم مرتب على تمام القصة كانه قيل وجعلنا في ذلك الزمان آية ثم اخذ في بيانه فقال فعتوا

فلا يرد ان ما قيل لهم تمتعوا مؤخر عن استكبارهم والمراد من قوله اذ قيل لهم الخ فيهم آية اذ متعناهم في الدنيا مدة

وهديناهم فعصوا واستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم الصعقة بعد ثلثة ايام وهم ينظرون اليها عيانا فما استطاعوا

من قيام فيهربوا من عذاب الله تعالى وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح عطف على محل وفي عاد وقراءة الجر ظاهرة او

نصب بمقدر اي اهلكنا او اذكر من قبل من قبل هؤلاء انهم كانوا قوما فسقين والسماء بنينها بايد بقوة وانا لموسعون

لقادرون او وسعنا السماء والارض فرشنها بسطناها ومهدناها العباد فنعم المهدون نحن ومن كل شيء من الاجناس

خلقنا زوجين نوعين كالسماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة لعلكم تذكرون

مرتب على مجموع بناء السماء وغيره ففروا الى الله اي قل لهم ففروا اليه من عقابه بطاعته اني لكم منه نذير مبين ما يجب

بحذره او بين كونه منذرا من الله بالمعجزات ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين كرر للتاكيد كذلك

اي الامر مثل ما اخبرتك من تكذيبهم الامر رسلهم ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا هو ساحر او مجنون اتواصوا به

اي اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى اتفقوا على الكلمة واحدة بل هم قوم طاغون تشابهت قلوبهم ولهذا اتفقوا على تلك الكلمة

او لتواصيهم فتول اعرض عنهم فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بلغت رسالتك وذكر دم على التذكير الموعظة فان الذكرى تنفع

المؤمنين اي من هو مؤمن في علم الله تعالى او من آمن بزيادة بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي الا لاجل العبادة

فانهم خلقوا بحيث يتاتى منهم العبادة وهي وهم اليها فهذه غاية كمالية لخلقهم وتخلف البعض عن الوصال اليها لا يمنع كون الغاية

غاية واما قوله ذرانا لجهنم فلام العاقبة نحو ليكون لهم عدوا او الا لنامرهم بالعبادة او ليقروا الي طوعا او كرها او الا لارحمهم المؤمنون

ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي يطعموني اي ليس شاني مع عبادي كشان السادة مع العبيد فقيل ان يرزقوا انفسهم او واحدا

من خلقي واسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله تعالى واطعام العيال اطعام وفي الحديث القدسي استطعمتك فلم تطعمني ان الله

هو الرزاق لكل حي خلقه ذو القوة المتين المبالغ في القوة فان للذين ظلموا ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب

اصحابهم من الامم السالفة فلا يستعجلون كما قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون

يوم القيمة والحمد لله على الهداية

سورة الطور مكية هي تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور اقسم

بجبل كلم الله موسى عليه السلام عليه وهو من المقدسة ويعرف بسيناء ومصر موسى وكتب مسطور مكتوب في رق منشور تنشر رقوق ...

سطه قيل هذا امر لهم ان يقوم به اذا عجز ولم يقدر القول وليس المراد القيام المعهود وما كانوا منتصرين مستنعين منه وهذا التفسير للحسن رضي الله عنه وهو تفسير حسن لا غبار عليه ١٢ وجيز

سطه والظاهر ان الامر بالاعراض منسوخ باية السيف وعن علي بن ابي طالب لما نزل حزن المؤمنون فظنوا انه امر بالتولي عن الجميع وان الوحي قد انقطع حتى نزل فسره ١٢ وجيز

سطه وقد ورد في بعض الكتب يقول الله تعالى ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب تكفلت برزقك فلا تتعب اطلبني تجدني فان وجدتني وجدت كل شيء وان فتك فاتك كل شيء وانا احب اليك من كل شيء ١٢ منه

سطه القول الثالث قول ابن عباس واختاره ابن جرير قال السدي من العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع ولئن سالتهم من خلق السموت والارض ليقولن الله هذا منهم عبادة وليس ينفعهم مع الشرك وفي قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون كما نقله البغوي ١٢ منه رحمه الله

تفسير سورة النور

فالجهاد سنام الدين وفرعه وتمامه وهذا اصله واساسه وعموده وراسه ومقصود الرسالة فعل الواجبات والمستحبات جميعا ولا ريب ان استماع كتاب الله والايمان به وتحريم حرامه وتحليل حلاله والعمل بمحكمه والايمان بمتشابهه واجب على كل احد وهذا احق التلاوة المذكورة في قوله الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به قال سلف الامة من الصحابة والتابعين وغيرهم وقوله حق تلاوته كقوله حق جهاده وحق تقاته واما حفظ جميع القرآن وفهم جميع معانيه ومعرفة جميع السنة فلا يجب على كل احد لكن يجب على العبد ان يحفظ من القرآن ويعلم من معانيه ويعرف من السنة ما يحتاج اليه وهل يجب عليه ان يعلم جميع القرآن فيه خلاف

وفي الصحيحين وغيرهما قال في خطبته ٢٧ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث الاسراء ... فرفع لي البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ... عن علي وابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم ... على الاول في خوض ظرف يلعبون

اللوح المحفوظ او ما كتبه الله تعالى لموسى من الالواح او داود او ما نزل على الانبياء اذ تنكيره للتعظيم والبيت المعمور في السماء السابعة بحيال الكعبة يطوف به الملائكة ويحله كل يوم سبعون الف ملك والذي في السماء الدنيا اسمه بيت العزة والسقف المرفوع اي السماء او العرش والبحر المسجور هو بحر تحت العرش ينزل منه مطر يحيي الاجساد في قبورها او البحر الذي في الدنيا وهو مسجور اي موقد يصير نارا يوم القيمة محيطة باهل الموقف او مملو او ممنوع ان يغرق الارض وفي مسند الامام ... تحت البحر نارا ... ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا تضطرب ... وتسير الجبال سيرا تصير هباء منبثا فويل اي اذا وقع العذاب فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون اي باطل في الخوض والباطل ... يوم يدعون الى نار جهنم دعا دفعا بعنف هذه النار التي كنتم بها تكذبون يقال لهم ذلك تقريعا ... افسحر هذا اي يقال لهم انكم كنتم تقولون للوحي المنزل عن هذه النار هذا سحر ... ام انتم لا تبصرون ... اصلوها ادخلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم ... انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين متلذذين بما اتاهم ربهم اعطاهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على ما اتاهم ... كلوا واشربوا هنيئا اي يقال لهم كلوا اكلا وطعاما واشربوا شربا هنيئا ... بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة موضوعة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين ... والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ... الا اذا اتبعوا اباءهم في الايمان يلحقهم باباءهم في المنزلة وان لم يبلغوا عملهم لتقر اعينهم ... وما التناهم من عملهم من شيء ما نقصناهم من عملهم من شيء ... وفي الطبراني قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به وعن بعض ... والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان اي البالغون الحقنا بهم ذريتهم الذين لم يبلغوا الايمان ... باباءهم في الجنة ... سالت خديجة عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال عليه السلام في النار قالت فولدي منك قال في الجنة ثم قال ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم الاية ... كل امرئ بما كسب رهين ... وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ... ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون

تسبيح الذكر ... الجنة ... من تكفل لي بما بين لحييه ... الجنة ...

[illegible]

او ما حل ... خير ... والمتن ... الهمزة بين المعطوفين ... هذا ... باطل ... ان يكون منفصلة ... يكون هذا القول ... منه ...

سورة النور

... من الحكمة التي ... الكتاب والحكمة ... النبي صلى الله عليه واله وسلم ... في المعاني والانصاف والمقاصد ... الزكاة ... الحسنات ... السيئات ...

 يامرهم بهذا وفيه تهكم فان
العقل لا يامر بالاشياء المتناقضة الظاهر خطأها ١٢ ... وفي الحديث المنافق اذا مرض وعوفي مثله مثل البعير لا يدري فيما عقلوه ولا فيما ارسلوه
وفي الترمذي ... رواه الترمذي وصححه وقال اسناده على شرط مسلم
من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك ١٢ وجيز

قوله تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون في الصحيحين عن جبير بن مطعم انه لما قدم في اسارى بدر قال وجدت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما سمعت هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون احسست بفؤادي قد انصدع وذلك لان هذا تقسيم حاصر ذكره الله تعالى بصيغة استفهام الانكار ليبين ان هذه المقدمات معلومة بالضرورة لا يمكن جحدها يقول ام خلقوا من غير شيء اي من غير خالق خلقهم ام هم خلقوا انفسهم وهم يعلمون ان كلا النقيضين باطل فتعين ان لهم خالقا خلقهم سبحانه وتعالى فان يمتنع وجود المحدث بنفسه كما يمتنع ان يخلق الانسان نفسه وهذا من اظهر المعارف الضرورية فان الانسان بعد قوته ووجوده لا يقدر ان يزيد في ذاته عضوا ولا قدرا فلا يقصر الطويل ولا يطول القصير ولا يجعل راسه اكبر مما هو ولا اصغر وكذلك ابواه لا يقدران على شيء من ذلك ومن المعلوم بالضرورة ان الحادث بعد عدمه لا بد له من محدث وهذه قضية ضرورية معلومة بالفطرة حتى للصبيان فان الصبي لو ضربه ضارب وهو غافل لا يبصره لقال من ضربني فلو قيل له لم يضربك احد لم يقبل عقله ان تكون الضربة حدثت من غير حادث بل يعلم انه لا بد للحادث من محدث فاذا قيل له فلان ضربك بكى حتى يضرب ضاربه وكان في فطرته الاقرار بالصانع وبالشرع مبناه على العدل ولهذا قال الله تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون هذا ما لخصت من كلام شيخ الاسلام ابي العباس ابن تيمية في شرح حديث النزول ١٢ لا زمة لو منتقله فانه صلى الله عليه وسلم ...

مسرون في الجنة من صفاتهم وبياضهم واقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن احوالهم التي كانت لهم في الدنيا تلذذا واعترافا بالنعمة
ويحدثون بما مضى عليهم قالوا ايماء الى علة الوصول انا كنا قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله تعالى فمن الله علينا
بالرحمة ووقانا عذاب السموم اي النار لانها تدخل في المسام انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه نعبده موحدين انه بالكسر استئنافا وبالفتح تعليلا هو البر
المحسن الرحيم العظيم الرحمة فذكر دم على التذكير يا محمد فما انت بنعمة ربك اي بانعام الله عليك حال من ضمير بكاهن كما يقولون ولا مجنون
فلا تبال بكلامهم ولا تنته عن التذكير ام يقولون شاعر بل يقولون والهمزة للانكار انه لشاعر نتربص به ريب المنون
حوادث الدهر فيهلك كما هلك الشعراء قبله فنستريح والمنون الدهر او الموت قل تربصوا انتظروا هلاكي فاني معكم
من المتربصين هلاككم ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا الذي يقولون فيك من الاقوال الباطلة المتناقضة ام هم
قوم طاغون مجاوزون الحد فهو الذي حملهم على ذلك الاقوال فالهمزة ههنا للتقرير وفي البواقي كلها للانكار ام يقولون تقوله
اختلق القرآن من عند نفسه متعمدا بل لا يؤمنون فينسبونه الى تلك الاشياء فليأتوا بحديث مثله اي القرآن ان كانوا صادقين في قولهم
ان محمدا تقوله ام خلقوا من غير شيء من غير رب محدث اي لا خالق لهم او من اجل لا شيء اي عبثا ام هم الخالقون
لانفسهم فلذلك لا يسمعون كلام خالقهم او رسالته ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون اي يشكون حين
يقولون الله خلقهن فانهم لو ايقنوا لما اعرضوا عنه ام عندهم خزائن ربك من قدرته ام هم المسيطرون الغالبون
على الاشياء الحاسبون الخلايق ام لهم سلم منصوب الى السماء يستمعون اي ما يجري في السماء فيه اي صاعدين
فيه فيعرفون حقية ما هم عليه فليأت مستمعهم بسلطان مبين حجة ظاهرة على صحة الاستماع ام له البنات
ولكم البنون تسفيه لاحلامهم على اكد وجه ام تسألهم اجرا على الرسالة فهم من مغرم مثقلون محملون
الثقل من التزام غرم فلذلك لم يتبعوك والمغرم ان يلتزم ما ليس عليه ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ فهم يكتبون
ما فيه فيخبرون به الناس وعلم الغيب فهم يحفظونه ام يريدون كيدا امكرا بك الهمزة ههنا ايضا للتقرير
فالذين كفروا من وضع الظاهر موضع المضمر او ادخل الكافرين هم المكيدون الذين يحيق بهم المكيد ويعود وباله
عليهم ام لهم اله غير الله يبصرهم سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا عليهم
يقولوا عنادا سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهذا جواب قولهم فاسقط علينا كسفا
من السماء فذرهم في غمرتهم حتى يلقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم القيمة عند النفخة الاولى يوم لا يغني
عنهم كيدهم شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا من وضع الظاهر موضع المضمر او للعموم
عذابا دون ذلك دون عذاب الآخرة في الدنيا ولكن اكثرهم لا يعلمون ولنذيقنهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون لكن لا يعلمون ان المقصود التنبيه فلا ينتبهون واصبر لحكم ربك
ما قدر لك من وصول المكروه فانك باعيننا بحيث نراك نحفظك في زمانه وجمع العين لجمع الضمير وسبح
بحمد ربك حين تقوم الى الصلوة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك او من نومك ومن كل
مجلس ومن الليل فسبحه اذكره بالعبادة والصلوة وادبار النجوم اذا ادبرت النجوم والمراد ركعتي الفجر

سـ وكان ذلك بالابطح بعد ان نزل عليه صدر سورة ٣٣ اقرا ١٢ اقرأ في صورته له ستمائة جناح **النجم**

نـ من سدر الافق فاقترب منه واوحى اليه عن الله ما امر به ١٢ منه سـ يرجع الضمير في عبده الى الله وان لم يجر له ذكر لانه لا يلتبس كما في قوله تعالى

ما ترك على ظهرها من دابة ١٢ منه سـ رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وكذا روى مسلم عن ابن عباس وكذا قال ابو صالح والسدي وغيرهما

سورة النجم مكية وهي احدى او اثنتان وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم الثريا **اذا هوى** اقسم بالثريا اذا غاب او بجنس النجوم اذا انقض او رجم به الشياطين او بالقران وقيل نزل منجما اذا نزل من السماء او بالنجوم اذا انتثرت يوم القيمة وعن السلف الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا ينبغي ان يقسم الا بالخالق **ما ضل** ما عدل عن الطريق المستقيم **صاحبكم** صلى الله عليه وسلم **وما غوى** ما اعتقد باطلا كما زعمتم **وما ينطق** بالقران **عن الهوى** او ما ينطق قوله عن هوى وغرض **ان هو** ليس ما ينطق به **الا وحي يوحى** من الله تعالى يوحى اليه وفي الحديث انه قال عليه السلام لا اقول الا حقا **علمه** اياه **شديد القوى** جبريل فانه شديد قواه **ذو مرة** ذو قوة شديدة ومنظر حسن او احكام في العقل **فاستوى** جبريل فاستقام على صورته التي خلقه الله تعالى عليها وما رآه غيره من الانبياء على صورته **وهو بالافق الاعلى** افق السماء قد سد الافق وهذا قبل الاسراء **ثم دنى** جبريل الى محمد وهبط الى الارض بعد ما رده الله تعالى الى صورة آدمي **فتدلى** تعلق به وليس المراد منه الاسراء وكان هذه الرؤية في اوائل البعثة بعد ان جاء اليه في حراء قيل في فتدلى اشارة الى انه ما تجاوز عن مكانه فانه استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة **فكان** جبريل **قاب** مقدار **قوسين** يعني مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين **او ادنى** على تقديركم والغرض نفي ما زاد عليه **فاوحى** جبريل **الى عبده** الى عبد الله تعالى **ما اوحى** جبريل فيه تفخيم للموحى او المعنى فاوحى الله تعالى الى عبده ما اوحى بواسطة جبريل وحاصل المعنى متحد **ما كذب الفؤاد ما رأى** اي فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه ببصره من صورة جبريل او ما كذب الفؤاد ما رآه بفؤاده اي الله تعالى وفي الحديث رايته بفؤادي مرتين ثم قرا ما كذب الفؤاد ما رأى **افتمارونه** تجادلونه من المراء **على ما يرى** من صورة جبريل ولتضمين معنى الغلبة عدي بعلى **ولقد رآه** جبريل في صورته **نزلة** **اخرى** مرة اخرى وعن ابي هريرة رضي الله عنه وغيره من السلف انه راى جبريل في صورته مرتين والمرة الاخيرة ليلة الاسراء نصب بالمفعول فيه **عند سدرة المنتهى** هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش اليها ينتهي علم الخلائق لا يعلم احد ما وراءها **عندها جنة المأوى** **اذ يغشى السدرة ما يغشى** فيه تعظيم لما يغشاها وفي الحديث انه غشيها نور الرب والوان لا ادري ما هي والملائكة مثل الغربان يعبدون ما يغشى فاعل يغشى واذ ظرف لرآه او لما زاغ عند من يجوز تقديم ما بعد ما اذا كان ظرفا **ما زاغ البصر** اي بصر النبي صلى الله عليه وسلم عما رآه **وما طغى** وما تجاوزه وهذا وصف ادبه صلى الله عليه وسلم **لقد رأى من آيات ربه** بعض عجائبه **الكبرى** صفة الآيات وهو المفعول ومن آيات بدل حال مقدم ثم اعلم انه قد ورد في الصحيحين ان عائشة رضي الله عنها قالت انا اول من سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ولقد رآه بالافق المبين ولقد رآه نزلة اخرى فقال انما ذاك جبريل لم يره في صورته الا مرتين وفي مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نور اني اراه وفي رواية لغير مسلم رايت نورا وكان سوال عائشة بعد الاسراء فلا يمكن ان يقال كان نفي الرؤية قبل الاسراء وقيل انه عليه الصلوة والسلام خاطبها على قدر عقلها فخطأ ام كذب وقد قال الشيخ عماد الدين ابن كثير لا يصح في انه راى ربه ببصره شئ من الصحابة واما ما قال البغوي ذهب جماعة الى انه رآه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة ففيه نظر والحديث الذي رواه الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عليه الصلوة والسلام رايت ربي عز وجل فهو مختصر من حديث المنام كما رواه الامام احمد ايضا وقد ثبت عن كثير من السلف نفي رؤية البصر والله اعلم

سـ انه رآه بفؤاده مرتين ١٢ منه سـ وكان سوال عائشة بعد الاسراء بدليل قولها رضي الله عنها انا اول من سال عن تلك الاية وما كانت هذه الاية الا بعد الاسراء بلا خلاف من احد فلا يمكن ان يقال كان نفي الرؤية قبل الاسراء ١٢ منه سـ فانه يلزم على ما نقلنا من الصحيحين انه عليه الصلوة والسلام فسر القران على ما هو خطأ وكذب فانه قال انما ذاك جبريل ولا يتفوه بذلك مؤمن ولا يضاهي رضي الله عنها كاملة مكملة ونبسط ثبات الرؤية ونفيها كثير غموض لا تفهمه النساء والله اعلم ١٢ سـ وقد روى ابن ابي حاتم عن عباد بن منصور انه قال لما سالت عكرمة عن قوله ما كذب الفؤاد ما رأى فقال عكرمة نعم قد راى ربه قال فسالت عن الحسن فقال راى جلاله وعظمته ورداءه ١٢ منه سـ وتمسكه عليه صلوات الله وسلامه فانه ما فعل الا ما امر به ١٢ منه سـ لما قرر الرسالة ذكر ما ينبغي ان يبتدئ به الرسول وهو التوحيد ومنع الخلق عن الاشتراك فقال افرأيتم اللات الاية ١٢ كبير سورة النور

واتى بالمامورات ويحصل له ذلك ايضا قدرة وسلطانا وهذه صفات الكمال العام والعمل والقدرة وحسن الارادة وقد جاءت الاخبار بذلك وانه يحصل لمن غض بصره نورا في قلبه ومحبة لله كما جرب ذلك العاملون العالمون وفي مسند احمد من حديث ابي امامة ما من مسلم ينظر الى محاسن امراة ثم يغض بصره الا خلق الله له عبادة يجد حلاوتها رواه ابن الانباري في اماليه ولفظه من نظر الى امراة ثم يغض بصره عند اول دفعة الحديث ورواه ابو نعيم من حديث ابن عمر

... اى ... ما سمعتم من عظمة آيات الله تعالى الكبرى ونفاذ امره فى الملإ الاعلى وما تحت الثرى أفرأيتم اللات والعزى
تعلموا فما ذا ميلكم اليه وهو لمحتوم عليه ١٢ كبير ٥ عن ابن عباس فى قوله اللات والعزى كان اللات رجلا يلت سويق الحاج رواه البخارى ... اى يلى ... واخرج ابن جرير
ابن المنذر وعبد الرزاق عن مجاهد فاعتكفوا على قبره واخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابى صالح قال العزى نخلة كانوا يعلقون عليها السيور والعهن ومناة حجر ...

أفرأيتم اللت صخرة بيضاء عليها بيت بالطائف له سدنة يعظمونه اشتقوا اسمها من لفظ الله يعنون مونثه تعالى الله عن ذلك والعزى من العزيز شجرة عليها بناء واستار بنخلة بين مكة والطائف ومنوة الثالثة الاخرى كانت بين مكة والمدينة يهلون منها للحج افرد هذه الثلثة بالذكر وان كان فى جزيرة العرب طواغيت كثيرة عليها بيوت يعظمونها كتعظيم الكعبة لانها اشهر من غيرها واعظم عندهم والاخرى ذم وهى المتاخرة فى الرتبة وأفرأيتم عطف على افتمارونه وادخال الهمزة لزيادة الانكار يعنى ابعد هذا البيان تستمرون على المراء تترون اللات والعزى ومناة اولاد الله انثى اولاد اى الاناث فقوله ألكم الذكر وله الانثى دال على ثانى مفعولى ارايتم ومعناه اتختارون لانفسكم الذكور من الاولاد وتجعلون لله وتختارون له البنات فانهم يقولون الملائكة وهذه الاصنام بنات الله تعالى عن ذلك تلك اذا قسمة ضيزى جائرة ومن قرا بالهمزة فهو من ضازه اذا ظلمه إن هى ما الاصنام الا أسماء ليس لها فى الحقيقة مسمياتها ولا تكون تدعون الالوهية لها سميتموها انتم وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطن برهان تتعلقون به ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس اى انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والقران فتركوه أم للانسان ما تمنى الهمزة للانكار اى بل ليس له كل ما يتمناه كما يتمنون شفاعة الالهة فلله الاخرة والاولى يعطى ما يشاء لمن يشاء وكم من ملك فى السموت اى كثير منهم مع علو رتبتهم لا تغنى شفاعتهم شيئا من الاغناء الا من بعد ان ياذن الله فى الشفاعة لمن يشاء من الناس ومن الملائكة ويرضى فكيف ترجون شفاعة الانداد الجماد عند الله ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملئكة تسمية الانثى قائلين هم بنات الله وما لهم به بما يقولون من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق من العلم شيئا فان العقائد والمعارف اليقينية لا يدرك بالظن اصلا فاعرض عن من تولى اعرض عن ذكرنا فلم يتدبر ولم يتامل ولم يرد الا الحيوة الدنيا ولا تجادله ولا تدعه الى الهدى ذلك امر الدنيا مبلغهم من العلم لا يتجاوزونه وفى الدعاء الماثور اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله فلا يجيب وهو اعلم بمن اهتدى فيجيب تعليل للامر بالاعراض ولله ما فى السموت وما فى الارض خلقا ليجزى علة لقوله لله ما فى السموت وما فى الارض اى خلق العالم لهذا او علة لقوله هو اعلم بمن ضل الخ فان نتيجة العلم بهما جزاؤهما وقوله ولله ما فى السموت الخ معترض بيانا لكمال قدرته الذين اساؤا بما عملوا اى بعقاب او بسببه ويجزى الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبير الاثم هى ما عليه وعيد شديد والفواحش من الكبائر خصوصا الا اللمم اى الصغائر فالا استثناء منقطع او الا بمعنى غير صفة وحرف التعريف فى الموصوف للجنس فهو فى حكم النكرة وقد ورد انه قال عليه الصلوة والسلام ان تغفر اللهم تغفر جما واى عبد لك ما الما او اللمم من الكبائر والمعنى يجتنبون من الكبائر كلها مطلقا الا القليل منها بمعنى انه يلم بها مرة او مرتين فيتوب عن قريب فلا يجعلها عادة وهو قول كثير من السلف ان ربك واسع المغفرة فلا تيأسوا بكثرة المعاصى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض فى ابتداء خلق ابيكم من تراب واذ انتم اجنة جمع جنين فى بطون امهتكم فلا تزكوا انفسكم فلا تمدحوها ولا تنسبوها الى الطهارة ولا تعجبوا بطاعاتكم وفى صحيح مسلم عن ابن عطاء قال سميت ابنتى برة فقالت زينب بنت ابى سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم فقال لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم هو اعلم

كذا فى الدر المنثور ١٢ ٥٣ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها خالد بن الوليد فقطعها واخرج منها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يديها على راسها تدعو على نفسها بالويل فخبطها بالسيف حتى قتلها ورجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا هذا ما فى الوجيز وكذا فى الدر المنثور وعزاه فيه الى النسائى وابن مردويه ١٢ ٥ عن جواب كلامهم كانهم قالوا لا نشرك بالله شيئا وانما هذه الاصنام شفعاؤنا فانها صور ملائكة مقربين فقال وكم من ملك فى السموت لا تغنى شفاعتهم شيئا الاية ١٢ كبير ٥ اخرج ابن ابى حاتم عن ثابت بن الحارث ... قال احترز ... هذا الراى على الذين ... فانما كان المراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبا لا ان احد كان يريبه وانما هو منا تكلف وظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا ١٢ در منثور ٥ اخرج البخارى ومسلم عن ابن عباس قال ما رايت شيئا اشبه باللمم مما قال ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك او يكذبه وعن ابن مسعود فى قوله الا اللمم قال زنا العينين النظر وزنا الشفتين التقبيل وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه فان تقدم بفرجه كان زانيا والا فهو اللمم ومثله عن ابى هريرة هذا ما فى الفتح وعزى السيوطى فى الدر المنثور ما روى عن ابن مسعود الى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر

والبيهقى والحاكم قال وصححه الحاكم وعزى ما روى عن ابى هريرة الى ابن ابى حاتم وابن جرير ومسدد ١٢ ٥ فانه يدرك الحق الذى هو حقيقة الشئ بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم ١٢ منه النور والعلم والحكمة نقله ما عليه قوله تعالى ولما بلغ اشده آتيناه حكما وكذلك نجزى المحسنين ... وفى غيره السورة ذكر آية النور ذكر بعد غض البصر حفظ الفرج والتوبة مما لا بد من ان يدرك ابن آدم ذلك قال ابو الحسن الوراق غض

ملـه ولما قال لا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى اعقبه بمن ظهر منه ضد التقوى والايمان وهو في نفس الامر من اهل الشقاوة فقال افرايت الذي تولى الاية ٢ ملـه قال شيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس احمد بن تيمية من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة احدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانيها ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ثالثها لاهل الكبائر في الخروج من النار هذا انتفاع بسعي الغير رابعها ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير خامسها ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها ان اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل ابائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير سابعها قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين وكان ابوهما صالحا فانتفعا بصلاح ابيهما وليس من سعيهما ثامنها ان الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير تاسعها ان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها ان الحج المنذور او الصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها المدين قد امتنع صلى الله عليه وسلم من الصلوة عليه حتى قضى دينه ابو قتادة وقضى دين الاخر علي بن ابي طالب انتفع بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو من عمل الغير ثاني عشرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده الا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها ان الانسان تبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها ان من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها ان الجار الصالح ينفع في المحيا والممات كما جاء في الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشرها ان جليس اهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والاعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره سابع عشرها الصلوة على الميت والدعاء له في الصلوة انتفاع للميت بصلاة الحي عليه وهو عمل غيره ثامن عشرها ان الجمعة تحصل باجتماع العدد كذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع للبعض بالبعض تاسع عشرها ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الى آخره

بمن اتقى ربما تحسبون احدا الى التقوى والله يعلم انه ليس كذلك وكذلك ورد في الحديث الصحيح اذا كان احدكم مادحا
صاحبه لا محالة فليقل احسب فلانا والله حسيبه ولا ازكي على الله احدا احسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك افرايت الذي تولى اعرض
عن الحق واعطى قليلا واكدى اي نفق قليلا وبخل بالباقي اعنده علم الغيب بان انفاقه يغفر ما في يده فهو يرى عيانا او يعلم
ذلك ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى اقام بجميع ما امر وترك جميع النواهي وبلغ الرسالة على التمام والكمال
قال تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وتقديم صحف موسى لانها اشهر الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل
نفس اثمة بما اثم نفس اخرى والجملة عنها احد ان مخففة من المثقلة بدل مما في صحف وفي تقديره اعني ان لا تزر وان ليس
للانسان الا ما سعى الا ثواب ما احد بفعل غيره ايضا ومن هذه استنبط الامام الشافعي ان ثواب القراءة لا ينتصل الى
[illegible] انما يقال لا الملك الا الكسب لم يكن ذلك نفيا للانتفاع بشيء غير فانه قد يحصل له اشياء [illegible]
الموتى واما من سن سنة حسنة او سيئة فله اجرها واجر من عمل بها ووزرها ووزر من عمل الى يوم القيمة فلانه
سببها ودل عليها وفي الصحيح من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيئا
او معناه لا يملك شيئا غير ذلك وان كان قد يحصل له بفضل الله بدعاء الغير وصدقته له نفع لكن هو لا يملك ذلك
وان سعيه سوف يرى في ميزانه ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي يجزى الانسان سعيه الجزاء الاوفر فليس له ان يجل ويقصر
العمل والضمير المرفوع للانسان والمنصوب للسعي ونصب الجزاء بانه مفعول مطلق او بنزع الخافض اي بالجزاء الاوفى
كما يكون صفة للمجزي يكون صفة للحدث اي المصدر لما يستله قيل نزلت في وليد بن مغيرة امن فعيره المشركون
فقال اني خشيت عذاب الله فضمن احد من المشركين ان يحمل عنه العذاب ان اعطاه كذا فارتد واعطى بعض ما شرط
وبخل بالباقي ومعنى اعنده علم الغيب فهو يرى انه يعلم تمكين الله تعالى اياه عن ان يحمل عنه العذاب باقي الاية ظاهر
الملاحة وان الى ربك المنتهى المرجوع وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات في الدنيا او الاباء واحيى في
الاخرة او الابناء في الدنيا ايضا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم وان عليه
وفاء بوعده النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت وانه هو اغنى باعطاء المال واقنى اعطى القنية هي اصول
مال اتخذ لنفسه لا للبيع اي ملكهم المال وجعل بعضهم مقيما رويته تاجون الى بيعه قيل افقر وكان من اخذ ما لا
ر للبيع فهو فقير لا يبيع ولا يشتري وانه هو رب الشعرى كوكب قاد خلف الجوزاء تعبد في الجاهلية وانه اهلك
عادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وثمود اعطف على عادا فما ابقى اي الفريقين وقوم نوح من قبل من قبل عاد
وثمود انهم كانوا هم اظلم من الفريقين واطغى والمؤتفكة اهوى اي انه اسقط الى الارض القرى المنقلبة هي قرى قوم لوط
فغشها ما غشى من العذاب كالحجر ولا يمكن ان يوصف فباي الاء ربك تتمارى ايها الانسان تتشكك هذا الرسول نذير من
النذر الاولى من جنس الانبياء المتقدمين او القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة ازفت الازفة قربت الموصوفة
بالقرب هي القيمة ليس لها من دون الله كاشفة اي نفس كاشفة اهوالها اذا غشيت الخلائق او مبينة متى تقوم
لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث القرآن تعجبون انكارا وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون لاهون او مستكبرون او معرضون
ليشتغل الناس عنه فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الالهة والحمد لله على التوحيد سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

[illegible]

قال فيما خاطبكم ٢ بقيه صفحه گذشته 449 لم يبعد نزولها ضاحكا فاسجدوا لله واعبدوا ٢ **القمر** دون الآلهة الباطلة وهذا ١٢

السورة اول سورة اعلن صلى الله عليه وسلم بقراءتها في الحرم وفيها سجد وسجد من حضر من مؤمن ومشرك الا ان ابا لهب اخذ حفنة من تراب الى جبهته قال هذا يكفي ٤ سبب نزولها قوله ليخلقنهم بالقرآن ١٢ وجيز سه قال البيهقي وغيره قال قريش حين رأوا منشقا نصفين ليلة البدر هذا سحر سحركم به ابن ابي كبشة انتظروا ما يأتيكم به السفار فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم فلما سئل السفار حين قدموا من بعيد قالوا رأينا ١٢ منه سه من نهر او تحزن لانه اوسع او شقاوة ترتها فان استقر اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر ١٢ منه سه قوله اكتفى هذا على لغة اكلوني البراغيث واعترض عليه صاحب البحر بان الزمخشري قاس جمع التكسير على جمع السلامة وليس كذلك فان مررت بقوم كرام آباءهم ليس على لغة اكلوني البراغيث كما نص عليه فحول القوم نعم مررت بقوم كريمين آباءهم عليها ١٢ وجيز خشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما ١٢ منه سه قال ابن كثير قد كان الانشقاق في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في الاحاديث المتواترة بالروايات الصحيحة قال [illegible] متفق عليه بين العلماء ان انشقاق القمر قد وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان احدى المعجزات [illegible] قال الزجاج زعم قوم عندوا عن القصد وما عليه اهل العلم ان تأويله ان القمر ينشق يوم القيامة والامر بين في اللفظ واجماع اهل العلم [illegible] قوله الآتي وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر يدل على ان هذا كان في الدنيا لا في القيامة ١٢ انتهى ١٢ فتح سه لما يشاهدون من [illegible] من حسن منقلبهم فيه ١٢ وجيز سه وانما دعا عليهم بعد ما يئس من ايمانهم ورأى منهم ما لا [illegible] من ترهم في المعاصي والكفر ١٢ وجيز سه منتخب [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر انشقاقه من علامات قرب القيمة وقد انشق في عهده عليه الصلوة والسلام حين التمسوا آية وقيل سينشق فجعل ذلك ثم مرتين وان يروا آية يعرضوا عن الايمان بها ويقولوا ما شاهدنا سحر مستمر مار ذاهب مضمحل باطل او محكم او مطرد دائم وذلك لما رأوا تتابع المعجزات وكذبوا واتبعوا اهواءهم الباطلة وكل امر مستقر منته الى غاية فهو تذييل جار مجرى المثل اي كل امر من خير وشر يستقر باهله ولقد جاءهم في القرآن من الانباء اخبار الامم السالفة ما فيه مزدجر ازدجار يقال ازدجرته نهيته عن السوء قلبت تاء الافتعال دالا حكمة بالغة تامة بلغت الغاية خبر محذوف او بدل من ما فما تغن النذر ما نافية والنذر جمع نذير او استفهامية للانكار اي اي غناء يغني المنذرون فتول عنهم قيل ونسخ بآية القتال يوم يدع الداع اي الداعي وهو اسرافيل ونصب يوم بيخرجون او بفقد نحو انتظروا او اذكر الى شيء نكر منكر فظيع لم ير مثله هو هول القيمة خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من القبور حال كون ابصارهم ذليلين من الهول او حال مقدرة من مفعول المحذوف ومن قرأ خاشعا فانه افراد لان فاعله ظاهر مؤنث غير حقيقي كانهم جراد منتشر في الكثرة والحيرة يموجون كما يموج الجراد مهطعين مسرعين مادي اعناقهم الى الداع يقول الكفرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قبل قريش قوم نوح نوحا فكذبوا عبدنا نوحا تفصيل بعد اجمال اي فكذبوا اي ما تركوا التكذيب قرنا بعد قرن وقالوا هو مجنون وازدجر اي زجر ومنع عن الدعوة وقالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قيل ازدجرته الجن فيكون من جملة المقول فدعا ربه اني باني مغلوب فانتصر فانتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وعن علي رضي الله عنه حين سئل عن المجرة هو باب السماء ومنه فتحت السماء بماء منهمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ماء نزل من السماء لا من السحاب وفجرنا الارض عيونا جعلنا الارض كلها كانها عيون تنفجر فالتقى الماء ماء السماء والارض على امر حال قد قدر قضي في الازل او على امر قدره الله تم وهو هلاكهم وحملنه على ذات الواح اخشاب عريضة ودسر مسامير جمع دسار والمراد السفينة وعن بعض الدسر صدر السفينة فانها يدسر بها الماء تجري باعيننا بمرأى منا والمراد الحفظ يقال للمودع عين الله عليك جزاء اي فعلنا كل ذلك جزاء لمن كان كفر لنوح فانه نعمة ورحمة كفروها ولقد تركنها السفينة او الفعلة آية فهل من مدكر معتبر فكيف كان عذابي ونذر انذاري والاستفهام لتعظيم الوعيد ولقد يسرنا القرآن سهلنا لفظه ومعناه للذكر للاتعاظ او الحفظ فهل من مدكر متعظ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لولا ان الله يسره على لسان الآدميين ما استطاع احد ان يتكلم بكلام الله كذبت عاد قوم هود فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة البرد في يوم نحس شوم عليهم مستمر عليهم نحسه وهو يوم الاربعاء او استمر فيه عذابهم الدنيوي بالاخروي او على جميعهم صغيرهم وكبيرهم تنزع الناس تقلعهم فترمي بهم على رؤسهم كانهم اعجاز اصول نخل منقعر منقلع ساقط نقل ان الريح تقلع رؤسهم من اجسامهم فطرحتهم اجسادا بلا رؤس كاصول نخل فكيف كان عذابي ونذر المتكرر للتهويل ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار الذي جاءهم به صالح فقالوا ابشرا منصوب بفعل يفسره نتبعه منا واحدا من جنسنا [illegible] لا تبع له وواحدا من الآحاد لا من الاشراف نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جنون او عذاب ءالقي عليه الذكر [illegible]

سئل عن المجرة هي باب السماء ومنها فتحت بماء منهمر ١٢ وجيز سه يقال كان بها سعر او جنون فاذا يتبع سعيرا [illegible] على اتباعهم [illegible] مرتبا على ترك اتباعهم ١٢

سورة النور [illegible] بالجنة [illegible] من حديث ابي امامة اكفلوا لي ستا اكفل لكم بالجنة [illegible] احدكم فلا يكذب [illegible] فلا يخن [illegible] وعد فلا يخلف وغضوا ابصاركم [illegible] احفظوا فروجكم [illegible] كفل بالجنة لمن اتى [illegible] الست [illegible] الاولى تبرئة من النفاق [illegible]

ـه حكاية الناقة تقدمت وهنا مقدرا اى فكانوا على هذه ويرده من قسمة الماء فملوا وعزموا على عقرها فنادوا
وجيز ـه وهي تصنعها العرب المواشي السكنى من الاغصان والشجر المورق والقصب ليحتظر به فييبس بطول الزمان وتتوطأه البهائم فيحتطم ويتهشم فتح
ـه فائدة تكرير هذه الآية ان يجددوا عند استماع كل نبأ من انباء الاولين اذكارا واتعاظا وان يستأنفوا تيقظا واستماعا اذا سمعوا الحث على ذلك

والبعث نيه وكذلك تكرير الانباء والقصص في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان ثم اخبر سبحانه عن قوم لوط بانهم كذبوا رسل الله كما كذبهم من قبلهم ١٢ فتح البيان ـه وحسن هنا للفاصلة وهذا عدة من الله بهزيمة قريش فان السورة مكية وجيز ـه في البخاري وغيره عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم ابدا فاخذ ابو بكر بيده وقال حسبك يا رسول الله الححت على ربك فخرج وهو يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ١٢ فتح ـه نصب كل بفعل مفسر خلقناه وقاعدة النحو ان الرفع في مثل ذلك هو الاولى لكن نصبه لان الرفع موهم خلاف المقصود اذ خلقناه حينئذ يحتمل ان يكون صفة كل شيء فيوهم ان في الخلق ما ليس بقدر وهو مخلوق لغير الله والله خالق كل شيء ١٢ وجيز ـه القدر عند اهل السنة والجماعة الايمان بان الله عليم باعمال الخلق واحوالهم من الطاعة والمعصية والرزق والاجل بعلمه القديم وكتب في اللوح المحفوظ مقاديرها قبل ان يخلق الخلائق كتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد وهذا القدر قد ينكره غلاة القدرية قديما وتنكره اليوم قليل والدرجة الثانية هو مشية الله النافذة وقدرته الشاملة وهو ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ما في

من بيننا وفينا من هو افضل واحق بل هو كذاب اشر متكبر يريد الترفع سيعلمون غدا اى سيعلمون الكذاب الاشر أصالح ام
من كذبه انا مرسلوا الناقة اى قلنا لصالح انا مخرجوها من الصخرة فتنة امتحانا لهم فارتقبهم انتظرهم واصطبر على اذاهم ونبئهم
ان الماء قسمة بينهم يوم لهم ويوم للناقة فيه تغليب كل شرب نصيب محتضر يحضره من كانت نوبته فيحضر او كل شرب
من الماء واللبن تحضره نوبته فنادوا صاحبهم الذي عقر الناقة اسمه قدار فتعاطى الناقة او السيف وقيل اجترأ على
تعاطي قتلها فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم كشجر اليابس
المتكسر المحتظر الذي يعمل الحظيرة ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر بالمواعظ انا ارسلنا
عليهم حاصبا ريحا تحصبهم وترميهم بالحجارة الا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر نعمة انعاما من عندنا علة لنجيناهم كذلك مثل ما
انعمنا على آل لوط نجزي من شكر فآمن ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا وكذبوا بالنذر فتشاككين
ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه للفجور وهم جبريل وميكائيل واسرافيل في صورة مرد حسان فطمسنا
اعينهم صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق فذوقوا عذابي ونذر اى قلنا لهم ذلك على السنة الملائكة ولقد صبحهم
بكرة اول النهار عذاب مستقر ثابت لا يزول عنهم ابدا فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرره
في كل قصة للتنبيه على ان كل واقعة لا بد ان يتأمل فيها ويعتبر منها ولا يغفل عنها ولقد جاء آل فرعون النذر المنذرين
او الانذار كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم اخذ عزيز مقتدر لا يغالب ولا يعجزه شيء أكفاركم يا معشر العرب خير اكثر قوة وعدة
من اولئكم الكفار المذكورين ام لكم براءة من عذاب الله تع في الزبر في الكتب المنزلة من السماء ام يقولون نحن جميع منتصر جماعة
ينصر بعضنا بعضا فلا تغالب سيهزم الجمع ويولون الدبر الادبار اى ينهزمون فلا افراده لارادة الجنس هذا يوم بدر بل الساعة
موعدهم للعذاب والساعة ادهى اشد داهية وهي نازلة لا يهتدى لها وامر اشد مما نزل عليهم في الدنيا ان المجرمين في ضلال في
الدنيا او في الآخرة لا يهتدون الى الجنة وسعر نيران في الآخرة يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم يقال لهم ذوقوا مس
سقر جهنم انا كل شيء خلقناه بقدر اى خلقنا كل شيء بتقدير لنا وهو مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه وما امرنا الا واحدة
الا كلمة واحدة هي قول كن او الا مرة واحدة لا يحتاج الى تكرار ولا تأكيد كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وعدم المراجعة قيل
وما امرنا في مجيء الساعة الا كلمح البصر نزلت حين خاصم مشركو قريش في القدر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم
من الكفرة السالفة فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال
مستطر مكتوب ان المتقين في جنات ونهر انهار الجنة من خمر ولبن وماء وعسل اكتفي باسم الجنس لرؤوس الآي
وقيل في سعة وضياء في مقعد صدق في مجلس حق مرضي لا لغو ولا تأثيم عند مليك مقربين عند ملك عظيم مقتدر
لا شيء الا وهو تحت قدرته عن جعفر الصادق رضي الله عنه مدح الله تعالى المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق
اللهم اجعلنا بفضلك منهم

سورة الرحمن مكية او مدنية او مبعضة وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن ... لانه يعلمه بشرا وعلمه عباده بان يسر حفظه وتفهمه ولما
كانت السورة في تعداد النعم صدرها بالرحمن خلق الانسان علمه البيان النطق والتعبير عما في الضمير

حوله ولا يكون الا بمشيئة الله ... يكون في ملكه ما لا يريد وهو القادر على الموجودات والمعدومات وهو خالق كل شيء ومع ذلك فقد امر العباد
بالطاعة وطاعة رسوله ونهاهم عن معصيته وهو يحب التوابين والمتطهرين والمحسنين والمقسطين ويرضى عن الذين آمنوا ولا يحب الكافرين ولا
يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد والعباد فاعلون حقيقة والله خالق افعالهم والعبد هو المؤمن والكافر ... ليغايروا ... ١٢

قال فما خطبكم ٢٧ سورة الرحمن

ـه لما ذكر ما المعتبر ا ٥٤ على الانسان اعقبه بما امتن به من الشمس والقمر لما فيهما من كثرة المنن فراحدهما الرحمن الاشياء كالبناء ١٢ وجيز ٢ خسر جاء متعدياً بخسروا انفسهم امرنا بالتسوية نهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقص ١٢ لما ذكر السماء ذكر مقابلها فقال والارض الاية ١٢ وجيز ٣ خص بين الاشجار لكثرة المنافع من ليف وسعف وجريد وجذع وثمر هو فاكهة وطعام ١٢ وجيز

ـه ٤ ذكر سبحانه هذه الاية في هذه السورة في احدى وثلثين موضعاً لتقرير النعمة وتاكيد التذكير بها على عادة العرب في الاتساع ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعدد ابواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقبها لان من جملة الآلاء رفع البلاء وتاخير العقاب بعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين واهلهما بعدد ابواب الجنة وثمانية اخرى بعدها في الجنتين اللتين هما دون الجنتين الاولين اخذا من قوله ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثانية الاولى وعمل بموجبهما استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقية السبعة السابقة افاده شيخ الاسلام في متشابه القرآن والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرء علينا رسول الله صلعم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا الجن كانوا احسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الاية الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد وروى الترمذي بمعناه وقال حديث غريب ١٢ فتح ٥ اختلف العلماء في الجن هل لهم ثواب على قولين فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وهو قول ابي حنيفة رح حكاه ابن حزم وغيره عنه والقول الثاني انهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعاصي وهو قول ابن ابي ليلى وعلى مذهب مالك والاوزاعي وابي يوسف ومحمد ونقل عن الشافعي واحمد بن حنبل وهو قول اصحابهما واصحاب مالك وقال ابن عباس لهم ثواب وعليهم عقاب في تصديق ذلك في كتاب الله تعالى ولكل درجت مما عملوا فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وانتقضوا علي ان كافر الجن معذب في الاخرة واختلفوا في مؤمنيهم هل يدخلون الجنة على اربعة اقوال احدها انهم يدخلون الجنة وعليه جمهور العلماء وحكاه ابن حزم في الملل عن ابي ليلى وابي يوسف وجمهور الناس قال وبه نقول القول الثاني انهم لا يدخلونها بل يكونون في ربضها يراهم الانس...

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ بحسبان مقدر في بروجهما ومنازلهما يعلم منهما السنون والحساب وَالنَّجْمُ الكواكب او النبات الذي لا ساق له وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس الاية جرد هاتين الجملتين عن ما يدل على اتصال وربط بالرحمن ولم يقل بحسبانه ويسجدان له لان وضوح اتصالهما يغني عن البيان وذكر الجمل الاولى على نهج التعديد ثم ادخل العاطف وجرى على المنهاج الاصلي وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا فوق الارض وَوَضَعَ الْمِيزَانَ كل ما يوزن به الاشياء من الميزان والمكيال وغيرهما خلقه موضوعا على الارض والمراد من الميزان العدل كما قال تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان الاية أَلَّا اي لئلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ لا تعتدوا فيه وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ عطف بحسب المعنى على ان لا تطغوا اي لئن تقيموا بالعدل وَلَا تُخْسِرُوا لا تنقصوا الْمِيزَانَ وتكرير الميزان للمبالغة في التوصية وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا خفضها مدحوة لِلْأَنَامِ للخلق فِيهَا فَاكِهَةٌ انواع ما يتفكه به وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ اوعية الثمر التي يطلع فيها القنو ثم تنشق او المراد الليف وَالْحَبُّ كالحنطة وغيرها ذُو الْعَصْفِ هو ورق النبات وَالرَّيْحَانُ الرزق يقال خرجت اطلب ريحان الله تعالى اي رزقه يعني الحب ذو علف للانعام وطعام للناس ومن قرأ بالرفع فعلى تقدير وذو الريحان باقامة المضاف اليه مقام المضاف ليوافق القراءتان وقيل الريحان هو المشموم فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا ايها الثقلان تُكَذِّبَانِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ آدم مِنْ صَلْصَالٍ طين يابس له صلصلة كَالْفَخَّارِ الخزف وَخَلَقَ الْجَانَّ ابا الجن قيل هو ابليس مِنْ مَارِجٍ من صاف مِنْ نَارٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ مشرقي الشتاء والصيف وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فان اختلاف المشارق والمغارب بسبب لمصالح العباد مَرَجَ ارسل الْبَحْرَيْنِ العذب والملح يَلْتَقِيَانِ يتجاوران ويتلاصقان بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ حاجز لَا يَبْغِيَانِ لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة او لا يتجاوزان حديهما قد مر بيانه في سورة الفرقان متصلة وقيل المراد بحرى الروم وفارس يلتقيان في المحيط لانهما يتشعبان منه وقيل بحري السماء والارض فان اللؤلؤ يتولد من ماء السماء واصداف بحر الارض فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ كبار الدر وصغاره او المرجان الخرز الاحمر يخرج من الملح لكن لما كانا يلتقيان فيصيران واحداً يصدق انهما يخرجان منهما فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ السفن الْمُنْشَآتُ المرفوعات الشرع فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ كالجبال في العظم فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا من على الارض فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذاته ذُو الْجَلَالِ الاستغناء المطلق وَالْإِكْرَامِ الفضل الشامل والمراد يفنى كل ما في الارض من الاعمال الا ما هو لوجه الله تعالى وهو كما قال كل شيء هالك الا وجهه فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فان فناء الكل وبقاءه سبحانه مع انه غني ذو فضل عام سبب لمجيء المعاد والجزاء باتم وجه يَسْأَلُهُ الرزق والمغفرة والعافية وكل ما يحتاج اليه مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ قال صلى الله عليه وسلم من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين والمراد من اليوم الوقت هو ظرف لشان قيل هو رد لليهود قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ سَنَفْرُغُ لَكُمْ سنتجرد لحسابكم وليس المراد الفراغ عن شغل لانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن فهو مجاز كانه فرغ عن كل شيء فلم يبق له شغل غيركم فيدل على التوفر في النكاية والانتقام او وعيد لاهل التقوى او وعد غيرهم قال سنقصد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة أَيُّهَ الثَّقَلَانِ الانس والجن لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهما وقدرهما

قال محي السنة المراد اينما كنتم يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فارو مرام تحجيز ۲ ا وحين ع عن ابن عباس هز جملتم كذا وكذا ۱۲ منه ۳۵ صرح به لك الضحاك والسدي وعن ابن عباس يوخذ بناصيته وقدميه فيكسر كما يكسر الحطب في التنور ۱۲ منه ۴٦ لكل فرد فرد من الخائفين جنتان رواه النسائي وغيره انه عليه السلام قرء يوما هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتن قال ابو الدرداء قلت ان زنا وان سرق فقال

ولمن خاف مقام ربه جنتن قلت وان زنا وان سرق فقال لمن خاف مقام ربه جنتن قلت وان زنا وان سرق قال وان رغم انف ابي الدرداء ونقله ابن جرير ايضا منه مختصر في الفتح هذا الحديث رعزاه الى الترمذي واحمد والبزار وابي يعلى والطبراني وغيرهم ۱۲ ۴۷ قال مجاهد والنخعي هو الرجل الذي يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه ربيه اشارة الى سبب استحقاق الجنتين ونفسل هوى هو انه ليس مجرد الخوف بل الخوف الناشي عنه ترك المعاصي ۱۲ ۴۸ والاتكاء يطلق على الاضطجاع وعلى التربع ۱۲ وفي قال في القاموس توكا عليه تحامل واعتمد واتكا جعل له متكا وقوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا اي جالسا جلوس المتمكن المتربع ونحوه من الهيئات المستدعية لكثرة الاكل بل كان جلوسه للاكل مستوفزا مقعيا غير متربع ولا متمكن ليس المراد الميل على شق كما يظنه عوام الطلبة وذكر الاتكاء لانه حال الصحيح الفارغ القلب المتنعم بخلاف المريض والمهموم ۱۲ فتح ۴۹ وفي اسعين اصل الطمث الجماع المؤدي الى خروج دم البكارة اطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وقيل الطمث دم الحيض او دم الجماع قال الواحدي قال المفسرون لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن قبلهم احد لم ينساخا عليهن . في هذه الآية من في كثير من آيات هذه السورة دليل على ان الجن يدخلون الجنة اذا آمنوا بالله سبحانه وعملوا بفرائضه وانتهوا عن مناهيه

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا تخرجوا مِنْ أَقْطَارِ جوانب السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فارين من قضاء الله تع فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ لا تقدرون على الخروج إِلَّا بِسُلْطَانٍ بقوة وقهر ومن اين لكم هذا او الا بامر من الله واذن منه وتقديم الجن لانهم اقوى هذا في المحشر حين احاطت الملائكة بالخلائق سبع صفوف من كل جانب يقول له الانسان يومئذ اين المفر وعن بعض معناه ان استطعتم ان تعلموا ما فيهما فاعلموا لكن لا تعلمونه الا ببينة نصبها الله فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا في ذلك اليوم شُوَاظٌ لهب لا دخان فيه مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ دخان لا لهب فيه ومن قرأ بجر نحاس فمعناه وشئ من نحاس فحذف الموصوف لدلالة ما قبله عليه او هو صفر مذاب يصب على رؤسهم فَلَا تَنتَصِرَانِ لا تمتنعان من الله تع وحاصل الكلام لو هربتم يوم القيمة لردتكم الملائكة والزبانية بارسال اللهب من النار والنحاس لترجعوا فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فانه مع عجزكم وجهلكم دلكم على ما يخلصكم من هذه النوائب وتجارة تنجيكم من عذاب اليم وان التهديد والانتقام من الكفار والتمييز بين المطيع والعاصي من الآلاء فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً اي حمراء كوردة كَالدِّهَانِ يذوب ويتلون كالادهان وذلك من هول القيمة وعن بعض الوردة الخيل الوردة فان الفرس الورد في الربيع اصفر وفي اول الشتاء احمر وفي اشتداد الشتاء اغبر وعن بعض لونها لون الورد الاحمر فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ يوم الانشقاق لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ اي لا يسال انس عن ذنبه ولا جان وذلك في موطن خاص هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم يسالون فوربك لنسألنهم اجمعين او سؤال علم بل سؤال توبيخ او لانهم يعرفون بسيماهم وهذا بعد ما يؤمر بهم الى النار فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ كسواد وجوههم وزرقة عيونهم فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ يجمع بينهما في سلسلة من وراء ظهره ويطرح في النار فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَٰذِهِ اي يقال لهم هذه جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا بين النار وَبَيْنَ حَمِيمٍ ماء شديد الحرارة آنٍ بالغ النهاية في الحر يوخذ فيحرك بناصيته في الحميم فيذوب اللحم ويسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او المقام مقحم للتعظيم كما في جانبه السلام على مجلسه جَنَّتَانِ لكل من الانسان جنتان للمقربين من ذهب قيل جنة للانس وجنة للجن فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ انواع النعم جمع فن او اغصان جمع فنن قال ابن عباس وغيره فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ تحت تلك الاشجار فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ صنفان صنف ايتم وصنف ما رايتم فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ حال من من خاف فانه في معنى الجمع عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا التي تلي الارض مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ديباج ثخين اذا كان هذه البطاين فما ظنكم بالظواهر وعن بعض ظواهرها من نور جامد وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ ثمرهما دَانٍ قريب يجتنيه منه القاعد والراقد فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ في اماكن الجنتين او في الفرش قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى الغير تقول لبعلها والله ما ارى في الجنة احسن منك لا احب الي منك الحمد لله الذي جعلك لي وجعلني لك لَمْ يَطْمِثْهُنَّ لم يجامعهن إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ في حمرة الوجنة وَالْمَرْجَانُ او في الصفاء والمرجان اللؤلؤ في البياض فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ

قال ابن عباس في هذه الآية لم يطمثهن انس قبلهم ولم يطمثهن جن وفي الآية دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس قال مقام الله من خشيته فانها لم يطمثهن المحسن عم الامتنان ۱۲ فتح النور وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل راس الذباب من خشية الله وغض الله سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الآية يتناول النظر الى الاموال واللباس والصور وغير ذلك من متاع الدنيا ما اللباس

قال فيما خطبكم ٢ ـه قال اهل اللغة **٤٥٣** النضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح بالحاء المهملة لان بالحاء الرش وبالخاء المعجمة فوران الماء قاله السمين ٢ فتح ـه وقد ذهب الى انهما من جملة الفاكهة جمهور اهل العلم وبه قال الشافعي فيحنث بأكل احدهما من حلف لا يأكل فاكهة وحينئذ فعطفهما عليه من عطف الخاص على العام تفصيلا ولم يخالف في ذلك الا ابو حنيفة رح وقد خالفه صاحباه ابو يوسف ومحمد وهو قول خارج عن قول اهل اللغة ولا حجة له في الآية ٢ فتح ـه اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن اهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن ٢ فتح ـه عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه الفاقة ابدا اخرجه البيهقي في الشعب والحارث بن ابي اسامة وابو يعلى وابن مردويه وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سورة الواقعة سورة الغناء فاقرؤها وعلموها اولادكم اخرجه ابن عساكر ٢ فتح ـه على الوجه الاخير اللام في لوقعتها للتاقيت كهي في ليتني قدمت لحيوتي ٢ منه ـه اي الجملة الاستفهامية خبر لاصحاب الميمنة باقامة الظاهر مقام المضمر اي اصحاب الميمنة اي شيء هم ٢ منه ـه قال الحسن وقتادة هم السابقون الى الايمان من كل امة عن طوعهم الحق من غير تلعثم ٢ فتح ـه قيل فيه دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس ٢ منه

الاحسان الا الاحسان احسنوا في الدنيا فاحسن اليهم في الآخرة فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما سوى تينك الجنتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين من الورى فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان سوداوان من شدة خضرتهما الريا وصف الاوليين بكثرة اشجارهما وهاتين بالخضرة لما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء والجري اقوى من النضخ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان افردهما بالذكر لفضلهما فان الرطب فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء وصف الاوليين بان فيهما من كل فاكهة صنفين فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان خيرات الاخلاق خفف كهين لين في هين ولين حسان الخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات مخدرات مستورات او مقصورات الطرف على ازواجهن وصفهن الاوليين بقاصرات الطرف التي تدل على انهن بالطبع قد قصرن اعينهن عليهم هي اتم من المقصورات التي فيها اشعار بقسر القصر في الخيام كل خيمة من در مجوف يا قوت او لؤلؤة واحدة فيها سبعون بابا من الدر فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان زاد في وصف الاوائل كانهن الياقوت والمرجان متكئين على رفرف خضر جمع رفرفة اي بسط فوق الفرش او وسائد او رياض الجنة وعبقري حسان كل شيء نفيس من الرجال وغيره يسمى عند العرب عبقريا وقيل نسبة الى عبقر اسم بلد من بلاد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب نعت بطائن فرش الاولين وسكت عن ظهائرها اشعارا بان وصفها متعذر فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه لانه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته ذي الجلال اهل ان يجل فلا يعصى والاكرام واهل ان يكرم فيعبد ويشكر ولا يكفر وفي الحديث من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم وذي السلطان وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه والحمد لله حق حمده

سورة الواقعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي سبع وتسعون آية

اذا وقعت الواقعة اي ذكر اذا قامت القيمة ليس لوقعتها لمجيئها كاذبة اي كذب بل هي واقعة صادقة نحو جملة صادقة او ليس لاجل وقعتها نفس كاذبة فان من اخبر عنها صدق قيل لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى فان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة خافضة تخفض قوما رافعة ترفع آخرين اذا رجت الارض حركت تحريكا شديدا ظرف لخافضة او بدل من اذا وقعت رجا وبست الجبال فتتت حتى تصير كالسويق او سيرت بسا فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة اي ينقسم الناس يومئذ الى ثلثة اصناف فاصحاب الميمنة الذين هم عن يمين العرش او كانوا عن يمين آدم عند اخراج الذرية عن ظهره او الذين يؤتون كتبهم بايمانهم او اصحاب المنزلة السنية او اصحاب اليمن ما اصحاب الميمنة جملتا استفهامية تعجيبية خبر المبتدأ واصحاب المشأمة مقابل الميمنة بالمعاني ما اصحاب المشأمة والسابقون الى الايمان او الهجرة او الى اجابة الرسول او الى الخيرات السابقون خبر المبتدأ نحو شعري شعري اولئك المقربون في جنات النعيم قربت درجاتهم في الجنة وقيل حال من ضمير المقربون او خبر بعد خبر ثلة اي هم جماعة كثيرة او خبر اخر لاولئك من الاولين الامم الماضية من آدم الى محمد عليهما الصلوة والسلام وقليل من الآخرين من هذه الامة فان السابقين منهم اقل من مجموع السابقين من سائر الامم وهم كثير من متقدمي هذه الامة وقيل من متأخريها وكثير من السلف على ذلك عليه

تفسير سورة النور

وذلك ان الله يمتع بالعيون كما يمتع بالاموال وكلاهما من زهرة الحياة الدنيا وكلاهما يفتن اهله واصحابه وربما افضى بهم الى الهلاك دنيا واخرى فمستطيع وعاجز فالعاجز مفتون بالنظر من العين اليه والمستطيع مفتون بما اوتي منه غارق قد احاط به ملاله يستطيع انقاذ نفسه منه وهذا المنظور يعجب الجماعة وان كان المنظور منافقا او فاسقا كما يعجب المسموع منهم قال تعالى اذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة ...

ـه ای علی السرر علی الجنب او قال فیها خطبکم ٢٧ غیرہ کحال من یکون علی کرسی فیوضع تحت شیٔ اخر للاتکاء علیہ ١٢ فتح الواقعہ

ـه قیل هم ولدان المسلمین الذین یموتون صغارا لا حسنة لهم ولا سیئة وهو ضعیف وقیل هم اطفال المشرکین ماتوا قبل التکلیف ولا یبعد ان یکونوا المخلوقین فی الجنة ابتداء کالحور العین من غیر ولادة للقیام بهذه الخدمة لیسوا من اولاد الدنیا وهذا هو الصحیح واطلق

بعض الاحادیث علی سرر موضونة منسوجة بالذهب مشبکة بالجواهر خبر اٰخر للضمیر المحذوف متکئین علیها متقابلین حال بعضهم الی بعض نسل حلال او احد حال من ضمیر علی سرر یطوف علیهم للخدمة ولدان غلمان مخلدون او یشیبون ولا یتغیرون بأکواب اناء لا عروة ولا خرطوم له الباء للتعدیة واباریق الجامع للوصفین وکاس من معین من خمر جاریة من عیون لا یصدعون عنها ولا ینزفون او ینشاعنها صداع هم او ذهاب عقلهم وفاکهة مما یتخیرون یختارون ولحم طیر مما یشتهون وحور عین ای وفیها حور عین او عطف علی ولدان ومن قرأ بالجر فعطف علی جنات ای اولئک فی صحبة حور عین او علی باکواب بحسب المعنی فان حاصل معناه ینعمون باکواب وکذا او بحسب اللفظ ایضا ای یطوف الغلمان بالحور العین علیهم فی خیامهم وخلواتهم کامثال اللؤلؤ المکنون المصون عما یضره جزاء ای یفعل ذلک کله بهم للجزاء بما کانوا یعملون لا یسمعون فیها لغوا عبثا باطلا ولا تاثیما ولا ما یوقع فی الاثم او لا نسبة الی الاثم ای لا یقال لهم اثمتم الا قیلا قولا سلاما سلاما ای الا التسلیم منهم بعضهم علی بعض بدل من قیلا او مفعول به المستثنی اما متصل ای لا لغو الا السلام ومعلوم ان السلام لیس بلغو فلا لغو واصحاب الیمین ما اصحاب الیمین هم الابرار دون المقربین فی سدر مخضود لا شوک له او مثنی الغصن من کثرة الحمل وطلح ام غیلان له انوار طیب الرائحة وظل بارد او موز ویؤید الاول ما روی عن بعض السلف ان المسلمین نظروا الی وج وهو واد بالطائف فاعجبهم طلاله وثمارها وثمارها سدر وطلح فنزلت منضود متراکم قد نضد بالحمل من اسفله الی اعلاه وظل ممدود منبسط او دائم وفی الحدیث ان فی الجنة شجرة یسیر الراکب فی ظلها مائة عام ما یقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود وماء مسکوب مصبوب یجری علی الارض من غیر اخدود وفاکهة کثیرة لا مقطوعة فی زمان ولا ممنوعة من احد وفرش مرفوعة فی الحدیث ارتفاعها کما بین السماء والارض او رفیعة القدر او مرفوعة بعضها فوق بعض وقیل نساء فهن بالجمال والفضل علی نساء الدنیا والعرب تسمی المرأة فراشا ولباسا انا انشأناهن الضمیر لما دل علیه السیاق وهو ذکر الفرش علی النساء ای اعدنا انشاءهن انشاء جدیدا فجعلناهن ابکارا عربا عواشق لازواجهن او متحببة او کلامهن عربی اترابا مستویات فی السن بنات ثلث وثلثین او مستویات فی الاخلاق لا تباغض ولا تحاسد کما فی ضرائر الدنیا یلعبن جمیعا وفی الحدیث هن اللاتی قبضن عجائز خلقهن الله بعد الکبر فجعلهن عذاری متعشقات علی میلاد واحد افضل من الحور العین کفضل الظهارة علی البطانة من یکون لها ازواج فی الدنیا تخیر فتختار احسنهم خلقا لاصحاب الیمین متعلق بانشأنا او صفة لابکارا او خبر محذوف ثلة هم جماعة کثیرة من الاولین الامم الماضیة غیر هذه الامة وثلة من الاٰخرین من هذه الامة او ثلة من المتقدمین من هذه الامة وثلة من المتاخرین منهم علی التفسیر الاول یلزم ان المقربین من هذه الامة قلیلون بالنسبة الی جمیع الامم الماضیة لا یلزم قلتهم لکن الابرار کثیرون بالنسبة الیهم ایضا واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فی سموم حر نار وحمیم ماء فی غایة الحرارة وظل من یحموم دخان اسود لا بارد ولا کریم حسن المنظر او نافع انهم کانوا قبل ذلک فی الدنیا مترفین منهمکین فی الشهوات وکانوا یصرون علی الحنث الذنب العظیم وهو الشرک او الیمین الغموس وکانوا یقولون ائذا متنا وکنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون همزة الانکار کررت لمزید الانکار والعامل فی اذا ما دل علیه مبعوثون او اٰباؤنا الاولون عطف علی محل ان واسمها

علیهما اسم الولدان لان العرب تسمی الغلام ولیدا ما لم یحتلم والامة ولیدة وان اسنت ١٢ فتح

ـه ٣ بخلاف خمر الدنیا او المعنی لا یتفرقون عنها ولا تقطع لذتهم یقال تصدع السحاب المدینة ای تفرق ١٢

ـه ٤ اخرج احمد والترمذی عن انس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان طیر الجنة کامثال البخت ترعی فی شجر الجنة فقال ابو بکر یا رسول الله ان هذا الطیر لناعمة قال اکلها انعم منها وانی لارجو ان تکون ممن یاکل منها فتح

ـه ٥ والحور شدیدات بیاض اجسامهن قال ابو عمرو الحور ان تسود العین کلها مثل اعین الظباء والبقر ولیس فی بنی اٰدم حور وانما قیل للنساء حور العین تشبیها بالظباء والبقر والعین شدیدات سواد العیون مع سعتها ١٢ فتح

ـه ٦ وفی الحدیث صفاؤهن کصفاء الدر الذی لا تمسه الایدی ١٢ وجیز

ـه ٧ فی الدنیا وان المنازل فی الجنة علی قدر الاعمال واما نفس دخول الجنة فبرحمة الله وفضله وعلی ذلک النص الصریح الصحیح ١٢ وجیز

ـه ٨ لما ذکر نعیم المقربین یذکر نعیم الابرار ١٢ وجیز

ـه ٩ عن ابن عباس قال او کلما اتاهن ازواجهن وجدوهن عذاری ولا یحصل لهن وجع فی ازالة البکارة ١٢ فتح

ـه ١٠ قد نقل ابن ابی حاتم حدیثا دالا علی هذا المعنی ١٢ وجیز

ـه سورة النور فساد قلوبهم واعمالهم بترک الانکار کانهم خشب مسندة فهذا امثل قلوبهم واعمالهم وقال تعالی ومن الناس من یعجبک قوله فی الحیوة الدنیا ویشهد الله علی ما فی قلبه الاٰیة وقال فی قصة قوم لوط ان فی ذلک لاٰیات للمتوسمین وفی الترمذی عن النبی صلی الله علیه واٰله وسلم انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ینظر بنور الله ثم قرأ ان فی ذلک لاٰیات للمتوسمین فدل علی ان من اعتبر بما عاقب الله به غیره من اهل الفواحش

قال فما خطبكم ٢٧ سه الضمير للنجم وهو اسم جنس يؤنث ويذكر ١٢ وجيز ٥٢ او اقمعه الماء الحار الذي في نهاية الحر فهذا غذائهم وهذا شرابهم ١٢ ٥٣ ولما ذكر مآل اصحاب الشمال استدل لهم على خلاف ما هم عليه كانه يفضحهم فقال نحن خلقناكم الاية وجيز ٥٤ قال ابو هريرة الم تسمعوا الله يقول افرءيتم ما تحرثون الاية رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وابو نعيم والبيهقي في الشعب

او على ضمير مبعوثون وجاز الفصل بالهمزة اي ايبعث اباؤنا ايضا فانهم اقدم فبعثهم ابعد قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحدّت من يوم معين عند الله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم من بيان الشجر فمالئون منها البطون ليحيى بن حتى يا كانوا املاء بطونهم فشاربون عليه من الحميم تانيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى ولفظ فشاربون شرب الهيم مثل شرب الابل التي بها الهيام داء تشبه الاستسقاء وعن بعض الهيم الابل المراض تمص الماء مصا ولا تروى وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الاخر فحسن العطف هذا نزلهم رزقهم الذي يعد لهم تكرمة لهم يوم الدين يوم الجزاء واذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يعد لهم من بعد نحن خلقناكم بعد ان لم تكونوا شيئا مذكورا فلولا تصدقون اي فهلا تصدقون بالبعث فان من قدر على ابتداء الخلق كان اعادته اهون عليه افرءيتم ما تمنون ما تقذفون في الارحام من النطف ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نخلقه وفي ادراك ما تمنون قد تقدم نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين بمغلوبين على ان نبدل امثالكم نغير صفاتكم جميعا مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في صفات لا تعلمونها اي فما نحن بعاجزين عن الاعادة وهي تبديل الصفات الى صفات اخرى او ما نحن بعاجزين على ان ناتي بخلق مثلكم بدلا عنكم وعلى ان نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور كالقردة والخنازير فعلى هذا امثال جمع مثل بسكون الثاء وفي الاية الثانية الثالثة ما يشعر بهذا المعنى وهو قوله لو نشاء لجعلناه حطاما ولو نشاء جعلناه اجاجا ويكون معنى الاية نحن خلقناكم ابتداء فهلا تصدقون بالبعث ثم استدل وقال افرءيتم ما تمنون كيف يجمع اولا في الرجل وهو منبث في اطراف العالم ثم يجمع في الرحم بعدما كان منبثا في اعضاء الرجل ثم نكون الحيوان منه فاذا افترق بالموت مرة اخرى لم نقدر على جمعه وتكوينه مرة اخرى ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون فهلا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشاة الاخرى افرءيتم ما تحرثون تبذرون حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ولذلك قال عليه السلام لا يقولن احدكم زرعت ليقل حرثت ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما لا ينتفع به فظلتم تفكهون بالمقالة تتنقلون بالحديث انا لمغرمون استئناف مبين لمقالتهم اي يقولون انا لمعذبون مهلكون او ملزمون غرامة ما انفقنا والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض بل نحن محرومون محدودون ممنوعون وعن الكسائي التفكه من الاضداد ويستعمل في التنعم والتحزن افرءيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن السحاب جمع مزنة ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا شديد الملوحة فلولا تشكرون افرءيتم النار التي تورون تقدحون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون للعرب شجرتان المرخ والعفار تحك احديهما بالاخرى فتتقد منهما النار نحن جعلناها تذكرة لنار جهنم ومتاعا منفعة للمقوين الذين ينزلون القواء اي المفازة فان انتفاعهم بالزند اكثر من انتفاع الحضريين او الجياع بعين فان اصل القواء الخلاء فسبح باسم ربك العظيم نحّه التسبيح ونزه عن النقائص باستغناء ذكر اسمه العظيم او اسم ذاته العظيم تنزيها عما يقولون او تعجبا او شكرا فلا اقسم لا مزيدة لتاكيد القسم او رد لقول الكفار انه سحر وشعر ثم استانفت القسم بمواقع النجوم اي نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها او مغاربها بغيبتها السماء او منازلها او انتشارها يوم القيمة وانه هذا القسم الذي اقسمت به لقسم

٥٥ اي فهلا تذكرون قدرة الله سبحانه على النشاة الاخرى وتقيسونها على النشاة الاولى وفيه دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشاة الاخرى على النشاة الاولى ١٢ مدارك ٥٦ وقد استعير من التنقل بانواع الفاكهة الى التنقل بالحديث وجيز ٥٧ عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها رواه البخاري ومسلم ١٢ لباب ٥٨ والتخصيص بالمغارب لما في المغارب من زوال اثرها الدال على ان له مؤثرا كما استدل ابراهيم عليه الصلوة والسلام بالافول فقال لا احب الافلين وجيز سورة النور اعطاء الانوار وهذا مناسب لنكاية النور بعد الاغماض بغض الابصار واما النظرة والعثرة التي يعطيها السلطان النفس وخالفت هواه فذلك معروف كما جاء الذي يترك هواه يفرق الشيطان من ظله وفي الصحيح ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب في رواية انه مر على قوم يحذفون حجرا فقال ليس الشدة في هذا وانما الشدة في ان يمتلئ احدكم غيظا ثم يكظمه الله او كما قال وهذا ذكره في الغضب لانه معتاد ليتبين ادركه كثيرا ويظهر للناس وسلطان الشهوة يكون في الغالب مستورا عن اعين الناس وشيطانها خاف ويمكن في كثير من الاوقات الاعتياض بالحلال عن الحرام والا فالشهوة اذا اشتعلت واستولت قد تكون اقوى من الغضب وقال تعالى خلق الانسان ضعيفا

ـه ذهب الجمهور الى منع المحدث من مس المصحف وبه قال علي وابن مسعود وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعطاء والزهري والنخعي والحكم وحماد وجماعة من الفقهاء منهم مالك والشافعي وروي عن ابن عباس والشعبي وجماعة منهم ابو حنيفة انه يجوز للمحدث مسه وقد اوضحه الشوكاني ما هو الحق في هذا في شرحه المنتقى فليرجع اليه قال ابن عباس في الآية

لو تعلمون عظيم لو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة إِنَّهُ لَقُرْآنٌ جواب القسم كَرِيمٌ كثير النفع فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ مصون من الشياطين هو اللوح لَّا يَمَسُّهُ اي الكتاب المكنون الذي في السماء إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ اي الملائكة وهو رد لما زعمت قريش ان القرآن تنزلت به الشياطين فردهم الله تعالى بقوله لا يمسه الا المطهرون كما قال وما تنزلت به الشياطين او القرآن الا المطهرون من الجنابة والحدث والمراد من القرآن المصحف كما نقل نهيه عليه الصلوة والسلام ان يمس القرآن اي المصحف الا من الحدث ويكون نفيا بمعنى النهي او لا يجد طعم نفعه الا المطهرون من الشرك تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ صفة اخرى للقرآن فيها مبالغة أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ اي القرآن أَنتُم مُّدْهِنُونَ متهاونون مكذبون وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ الرزق بمعنى الشكر في لغة او شكر رزقكم الذي هو المطر أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ بمعطيه تقولون مطرنا بنوء كذا او تجعلون حظكم ونصيبكم من القرآن تكذيبكم به فَلَوْلَا هلا إِذَا بَلَغَتِ النفس الْحُلْقُومَ وَأَنتُمْ يا اهل الميت حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ حاله واموره سلطاني ولا تقدرون على دفعه الواو للحال وَنَحْنُ أَقْرَبُ المراد الملائكة كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء الآية او نحن اعلم إِلَيْهِ الى المحتضر مِنكُمْ ايها الحاضرون وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ قربنا ولا تعرفون قدرنا فَلَوْلَا فهلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ محاسبين مجزيين في القيمة تَرْجِعُونَهَا النفس الى مقرها بعدما بلغت الحلقوم إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ انه لا بعث ولا حساب ولولا الثاني تاكيد للاول والعامل في الظرف ترجعونها وهو المحضض عليه اي هلا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين صادقين في ذلك وجواب الشرط يدل عليه السياق وحاصله انكم تنسبون الى الافتراء كتابي والى السحر رسولي والى غيري حتى مطري وتزعمون ان لا بعث ولا حشر ولا الرحمان نفيتم تدبيري واختياري فما لكم لا تردون روح من يعز عليكم اذا بلغ الحلقوم انتم ناظرون اليه ما يقاسيه من شدة النزع فاذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان فوقكم قادرا قهارا بيده الروح لا عجز ولا تعطيل فَأَمَّا إِن كَانَ المتوفى مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ فله راحة وَرَيْحَانٌ رزق حسن وعن بعض من السلف انه لا يفارق احد من المقربين حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيقبض روحه فيه وفي الحديث ينطلق الى ولي الله ملك الموت مع خمسمائة من الملائكة معهم ضبائر الريحان اصل الريحان واحد وفي راسها عشرون لونا لكل لون ريح سوى ريح صاحبه ومعهم ثياب الحرير وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ذات تنعم
الضبائر الجماعات واحدها ضبارة بكسر الضاد

اي يبشر بهذه الثلثة وَأَمَّا إِن كَانَ المحتضر مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ اي فيقال له سلام لك يا صاحب اليمين مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ من اخوانك او حصل لك سلامة من العذاب حال كونك من اهل اليمين يبشر بالبشارتين وعن بعض المفسرين فسلام لك يا محمد منهم لا تهتم لهم فانهم في سدر مخضود وَأَمَّا إِن كَانَ المحتضر مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ اصحاب الشمال فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ اي فله ذلك وَتَصْلِيَةُ ادخال جَحِيمٍ إِنَّ هَٰذَا الذي ذكرت لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ حق هو اليقين لا ريب فيه او اليقين اسم للعلم الذي لا تبدل والاضافة بمعنى اللام فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قيل الباء زائدة وقد ورد لما نزلت قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم والحمد لله رب العالمين

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ جاء في مفتتح السور بلفظ الماضي والمضارع والمصدر والامر اشعارا بان الموجودات من الابتداء الى الانتهاء منقادة لذاته طوعا او كرها وان من شيء الا يسبح بحمده لِلَّهِ هذا الفعل عدي بنفسه وباللام ايضا ما في

الكتاب المنزل من السماء لا يمسه الا الملائكة وعن انس قال المطهرون الملائكة وعن علقمة قال اتينا سلمان الفارسي فخرج علينا من كنيف فقلنا له لو توضأت يا ابا عبد الله ثم قرأت علينا سورة كذا وكذا قال انما قال الله في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون وهو الذي في السماء لا يمسه الا الملائكة ثم قرأ علينا ما شئنا من القرآن اخرجه عبد الرزاق وابن المنذر وعن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن ابيه قال في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم عن ابيه قال في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ولا يمس القرآن الا على طهر اخرجه مالك في الموطا عن عبد الله بن ابي بكر واخرجه ابو داود في المراسيل من حديث الزهري قال قرأت في صحيفة عبد الله المذكور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا يمس القرآن الا طاهر وقد اسنده الدارقطني عن عمرو بن حزم وغيره وفي الشفا نظر وعن ابن عمر انه كان لا يمس المصحف الا متوضئا وعن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن كتب له في عهده ان لا يمس القرآن الا طاهر اخرجه ابن مردويه ١٢ فتح ـه يعني الملائكة ولكن لا تبصرون يقول لا تبصرون الملائكة نقله السيوطي في الدر المنثور برواية ابن مردويه عن ابن عباس في حديث طويل ١٢ وقد مر بعض الكلام على هذه الآية في سورة ق تحت قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فتذكر ١٢

ـه اي شكر رزقكم الذي هو المطر فسره الرسول المنزل عليه صلى الله عليه وسلم بذلك كما نقل الامام احمد والترمذي وهو المنقول عن ابن عباس وجبير وغيره

ـه والحق هو اليقين من غير ريب قيل هو من اضافة المترادف بنى على المبالغة كما تقول صواب الصواب يقين اليقين يعني انه نهاية في ذلك

اخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن مقاتل بن حيان قال بلغنا في قوله عز وجل هو الاول قبل كل شئ والآخر بعد كل شئ والظاهر فوق كل شئ والباطن اقرب من كل شئ وانما يعني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شئ عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام مقدار كل يوم الف عام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض من القطر وما يخرج منها من النبات وما ينزل من السماء

السموات والارض من الموجودات لكن لا تفقهون تسبيحهم وهو العزيز الحكيم فيستحق التسبيح له ملك السموات والارض هو الخالق المتصرف فيهما يحيي ويميت استئناف او حال وهو على كل شئ قدير هو الاول فليس قبله شئ والآخر فليس بعده شئ يبقى بعد فناء الممكنات والظاهر الغالب من ظهر عليه اذا غلبه او ظاهر لان جميع الكائنات دليل على انه والباطن الذي بطن كل شئ اي علم باطنه او باطن لانه غير مدرك بالحس وفي الحديث في صحيح مسلم وغيره انت الاول فليس قبلك شئ وانت الآخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وانت الباطن فليس دونك شئ وفي الترمذي عنه عليه الصلوة والسلام سبع ارضين بين كل ارضين خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر الآية وهو بكل شئ عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش قدمر تفسيره في سورة الاعراف وغيرها يعلم ما يلج في الارض كالحب والقطر وما يخرج منها كالشجر والنبات وما ينزل من السماء كالملك والمطر وما يعرج فيها كالارواح والاعمال والملك والابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه عنكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه له ملك السموات والارض هو كالمقدمة للاعادة والابداء فلذا كرره والى الله ترجع الامور فيحكم في خلقه بما يشاء يولج الليل في النهار فيطول النهار ويولج النهار في الليل فيطول الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم الله تعالى مستخلفين فيه اي مستخلفين ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم او جعلكم الله خلفاء في التصرف وهو في الحقيقة لله تعالى فلا تبخلوا فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير فالايمان والانفاق لا ينفعان الا انفسكم وما لكم مبتدأ وخبر لا تؤمنون بالله حال والرسول يدعوكم الواو للحال فهما حالان متداخلان يعني اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم اي الى هذا الامر الجليل اليسير وقد اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم او بما نصب لكم من دليل وعن بعض المفسرين الميثاق بيعة الرسول عليه الصلوة والسلام فان الخطاب مع المؤمنين على سبيل التوبيخ ان كنتم مؤمنين بحجة ودليل هو الذي ينزل على عبده آيات بينات القرآن ليخرجكم الله او العبد من الظلمات الجهالات الى النور العلم وان الله بكم لرءوف رحيم وما لكم الا تنفقوا اي ان لا تنفقوا الظاهر ان هذا خطاب المؤمنين والاول للكافرين في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض هو يتصرف في كل شئ وحده فانكم عن قريب تاركون الاموال لكم لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح فتح مكة وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد فتح مكة وقاتلوا فانه كان الامر قبل الفتح شديدا والناس في ريب في امر الرسالة لكن بعد الفتح ظهر الاسلام ودخل الناس في دين الله افواجا وقلت الحاجة الى الانفاق وكلا وعد الله الحسنى اي وعد كلا من المنفقين من قبل ومن بعد الجنة والله بما تعملون خبير فلا يضيع عمل عامل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من انفق المال رجاء ثواب الله كمن يقرضه وهو عام لكل انفاق هو لله تعالى فيضاعفه له فيعطي اجره اضعافا وقراءة النصب على جواب الاستفهام والرفع على العطف على يقرض وله اجر كريم اي ذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه يعني كما انه زائد في الكم بالغ في الكيف وهي جملة حالية يوم ترى ظرف لله او ليضاعف او اذكر المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وذلك دليلهم الى الجنة على الصراط الهم ادناهم نورا من كان في ابهامه فيطفئ مرة ويقد اخرى ليس المراد عن جميع الجهات بالجهتين بل جهة السعادة

معكم ومثل هذا كثير فامتنع ان يكون قوله وهو معكم يدل على ان ذاته مختلطة تكون بذوات الخلق وايضا فانه افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم فكان السياق يدل على انه اراد انه عالم به وقد بسط الكلام عليه في موضع آخر بين ان لفظ المعية في اللغة وان اقتضى المجامعة والمصاحبة والمقارنة فهو اذا كان مع العباد لم ينافي ذلك علوه على عرشه ويكون حكم معيته في كل موطن بحسبه فمع الخلق كلهم بالعلم والقدرة والسلطان ويخص بعضهم باعانته ...

من القطر وما يعرج فيها يعني ما يصعد الى السماء من الملائكة وهو معكم اينما كنتم يعني قدرته وسلطانه وعلمه معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير ١٢ در منثور ٤ وفي كتاب العلو للذهبي روى بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قال بلغنا والله اعلم في قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن هو الاول قبل كل شئ والآخر بعد كل شئ والظاهر فوق كل شئ والباطن اقرب من كل شئ وانما يعني بالقرب علمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شئ عليم وهو معكم ما سمعنا عنه انتهى ٥ قال الذهبي فسر بعض اهل العلم هذا الحديث فقال انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه ٦ اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله وهو معكم اينما كنتم قال عالم بكم اينما كنتم واخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن سفيان الثوري انه سئل عن قوله وهو معكم قال علمه ١٢ در منثور ٧ قال شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالة النزول وقد ثبت عن السلف انهم قالوا هو معهم بعلمه وقد ذكر ابن عبد البر وغيره ان هذا اجماع من الصحابة والتابعين لهم باحسان ولم يخالفهم فيه احد يعتد به وهو ماثور عن ابن عباس والضحاك ومقاتل بن حيان والثوري واحمد بن حنبل وغيرهم وفي رسالة النزول ايضا فلفظة المعية ليست في لغة العرب ولا شئ من القرآن ان يراد بها اختلاط احدى الذاتين بالاخرى كما في قوله محمد رسول الله والذين آمنوا معه وقوله فاولئك مع المؤمنين وقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقوله جاهدوا

يقول الظالمون علوا كبيرا انتهى ١٢ ٥ ولما ذكر تسبيح العالمين وما احتوى عليه من الملك والتصرف وذكر لنفسه الصفات العلى وختم بالعلم بخفيات الصدور امر عباده بالايمان والانفاق فى الخير فقال امنوا بالله ورسوله ١٢ وجيز ٦ فيه ترهيب فى المال اذ مصيره الى الغير وانه ينتقل

بُشْرٰىكُمُ الْيَوْمَ يقوله الملائكة لهم ذلك جَنّٰتٌ اى دخول جنت تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ

يَوْمَ يَقُوْلُ بدل الْمُنٰفِقُوْنَ وَالْمُنٰفِقٰتُ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوا انْظُرُوْنَا انتظرونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُّوْرِكُمْ نستضئ منه قِيْلَ ارْجِعُوْا وَرَآءَكُمْ

فَالْتَمِسُوْا نُوْرًا القائل المؤمنون او الملائكة اى ارجعوا الى المكان الذى قسم فيه النور واطلبوا فيه نورا فلا يستضيئون من

من نورهم كما لا يستضئ الاعمى ببصر البصير فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ المؤمنين والمنافقين بِسُوْرٍ حجاب لَّهٗ بَابٌ بَاطِنُهٗ باطن السور

او الباب فِيْهِ الرَّحْمَةُ لانه يلى الجنة وَظَاهِرُهٗ مِنْ قِبَلِهِ من جهته الْعَذَابُ فانه يلى النار يُنَادُوْنَهُمْ المنافقون المؤمنين اَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ

فى الدنيا نوافقكم فى اعمالكم قَالُوْا بَلٰى وَلٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ بالنفاق والمعاصى وَتَرَبَّصْتُمْ انتظرتم فى شان المؤمنين الدوائر

وعن بعض انتظرتم التوبة وَارْتَبْتُمْ فى الدين وَغَرَّتْكُمُ الْاَمَانِيُّ امنيتكم الباطلة غرتكم حَتّٰى جَآءَ اَمْرُ اللّٰهِ الموت وَغَرَّكُمْ بِاللّٰهِ

الْغَرُوْرُ الشيطان فيقول اعملوا فان الله تعالى عفو فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ لا يقبل مِنْكُمْ فِدْيَةٌ فداء وَّلَا مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مَاْوٰىكُمُ

النَّارُ هِيَ مَوْلٰىكُمْ النار مولاكم اولى بكم او النار ناصركم على طريق التهكم لا ناصر لكم وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ النار اَلَمْ يَاْنِ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوْبُهُمْ

لِذِكْرِ اللّٰهِ اى لم يات وقت الخشوع وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ القرآن اى عند ذكر الله الموعظة وسماع القرآن عن ابن عباس رضى الله

عنهما ان الله تعالى استبطاء قلوب المهاجرين فعاتبهم بهذه الاية على راس ثلث عشرة من نزول القرآن وعن بعض من

الصحابة قالوا حدثنا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص ثم ملوا وقالوا حدثنا فانزل الله الله نزل احسن الحديث

ثم ملوا فقالوا حدثنا فانزل الله تعالى الاية وَلَا يَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلُ كاليهود والنصارى عطف على تخشع

او نهى عن مماثلة اهل الكتاب فيه التفات فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْاَمَدُ الزمان بينهم وبين انبيائهم فَقَسَتْ قُلُوْبُهُمْ مالوا الى الدنيا و

اعرضوا عن مواعظ الله تعالى وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ خارجون من الدين اِعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ يُحْيِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فكذا يحيى باسلوب الايمان

يلين القلوب بعد قسوتها او تمثيل لاحياء الاموات فيكون معناه الزجر والتحذير عن القساوة قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْاٰيٰتِ

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ اِنَّ الْمُصَّدِّقِيْنَ وَالْمُصَّدِّقٰتِ المتصدقين وقرئ بتخفيف الصاد معناه الذين صدقوا الله تعالى وَاَقْرَضُوا اللّٰهَ

عطف على صلة الالف واللام لان معناه ان الذين اصدقوا او يكون نصب المتصدقات على التخصيص فان المتصدقين

عام للذكر والانثى على التغليب كما ان اقرضوا عام كانه قيل ان المصدقين اخص المتصدقات منهم لهذا قال عليه الصلوٰة والسلام

معشر النساء تصدقن فى الحديث فيكون المتصدقات اعتراضا على سبيل الاستطراد فلا يلزم الفصل بين اجزاء الصلة

باجنبى لما لم يكن الاقراض غير ذلك التصدق قيل واقرضوا اى بذلك التصدق ولم يقل والمقرضين قَرْضًا حَسَنًا او لخير الله

تعالى يُّضٰعَفُ اى ثواب القرض جزاء لَهُمْ وَلَهُمْ اَجْرٌ كَرِيْمٌ حسن وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖۤ اُولٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيْقُوْنَ

عن مجاهد كل مومن صديق وعن الضحاك هم ثمانية نفر سبقوا الى الاسلام ابوبكر وعلى وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد

وحمزة رضوان الله تعالى وَالشُّهَدَآءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ اى في جنات ليتنعم ارواحهم فيها وهى فى حواصل طير خضر تسرح في انهار الجنة ثم ياوى

الى القناديل مبتدا وخبره المراد المؤمنون كلهم لله كالصديقين والشهداء عند الله تعالى فيكون والشهداء عطفا على الصديقون

وفى الحديث مومنوا امتى شهداء ثم تلا هذه الاية ويؤيده ما عليه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله

عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لَهُمْ اَجْرُهُمْ اى اجر كل منهم مقصور عليهم كذا نورهم او للمؤمنين

ذكر امتثل من بانكم قيل لاعرابى لمن هذه الابل قال هى لله عندى ١٢

وجيز ٥ هذا قول ابن مسعود رضى الله عنه والاحاديث الصحاح تدل على قلة النور وكثرته بحسب الاعمال ١٢ منه ٥ تدنا المضاف وهو قول لبعضهم وعن خبر ... منه ٥ قيل معناه ارجعوا خائبين والتمسوا نورا وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو تخييب اقناط لهم وسخرية ١٢ منه ٥ يعنى مولى مفعل من اولى اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم ١٢ منه ٥ ولما بين وفصل الوعد والوعيد والبشارة والتهديد الشديد وهم على حالهم ونحو تاثر فيهم قال الم يان الاية ١٢ وجيز ٥ من انى الامر يانى اذا جاء اناه اى وقته ١٢ ٥ وفى بعض روايات على راس خمس عشر سنة وهذا دليل على ان السورة مدنية ١٢ منه ٥ لما استبطا خشوعهم حرضهم على ما هو سبب للخشوع فقال ان المصدقين الاية ١٢ وجيز ٥ قيل انه عطف على الصلة من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان حاصله ان الناس الذين تصدقوا وتصدقن واقرضوا ١٢ منه ٥ تتمته نانى اريتكن اكثر اهل النار ١٢ منه ٥ يعنى منتهى عاقبته صح بذلك ابن عباس ١٢ وجيز ٥ هذا قول ابن مسعود وجماعة من السلف ١٢ وجيز

سورة النور قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين واذا كان الذى قد عمل السيئات بغفر بصره ويحفظ فرجه وغير ذلك مما نهاه الله عنه يجعل الله له من النور والعلم والقوة والعزة ومحبة الله ورسوله فما ظنك بالذى لم يحم حول السيئات ولم يعرفها بالقلب قط ولم يحدث نفسه بها بل هو يجاهد فى سبيل الله اهلها ليتركوها فهل هذا وذاك سواء بل هذا له من النور والايمان

لما حقر امر الدنيا غاية التحقير عظم امر الآخرة بعبارة جزلة بليغة فقال وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ۱۲ وجيز ۵۲ اى لمن اطمأن بها ولم يجعلها ذريعة الى الآخرة عن سعيد بن جبير الدنيا متاع الغرور ان الهتك عن طلب الآخرة فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله تعالى فنعم المتاع و نعم الوسيلة ۱۲ ابو السعود ۵۳ ولما ذكر ما يؤل اليه امر

اجر الشهداء ونورهم ولا يلزم منه المماثلة من جميع الجهات لهم اجرهم ونورهم الذى يسعى بين ايديهم وبايمانهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولٰئك اصحاب الجحيم ملازموها لا ينفكون عنها اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ما هى الا لعب كلعب الصبيان لا فائدة ولا غاية تترتب عليها سوى اتعاب البدن ولهو تلهون به عما ينفعكم وزينة تتزينون بها وتفاخر بينكم يفتخر به بعضكم على بعض وتكاثر فى الاموال والاولاد مباهاة بكثرة الاموال والاولاد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث مستانف اى مثل كمثله او خبر بعد خبر اى ما هى الا كمثل اعجب الكفار الزراع او الكافرون فانهم اشد اعجابا بخضرة الدنيا نباته ثم يهيج ييبس بعاهة فتراه مصفرا ثم يكون حطاما هشيما متفتتا وفى الآخرة عذاب شديد فلا تنهمكوا فى شهواتها ومغفرة من الله ورضوان فاطلبوا ما هو خير وابقى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور كمتاع يدلس به على المشترى ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده سابقوا سارعوا مسارعة السابقين فى المضمار الى مغفرة موجباتها من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض قد مر فى سورة آل عمران اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فلا يجب عليه شىء والله ذو الفضل العظيم فارتقبوا فضل الله تع وان جل ما اصاب من مصيبة كالقحط فى الارض صفة لمصيبة ولا فى انفسكم كالامراض الا فى كتاب فى اللوح حال يعنى مسطورا فيه من قبل ان نبرأها نخلق المصيبة او الارض والانفس ان ذلك ثبته فى كتاب على الله يسير لكيلا تأسوا اى اعلمكم بها مثبتة لئلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم الله من متاع الدنيا فان من علم ان كل ما قدر له لم يكن يخطئه وكل ما لم يقدر لم يكن ليصيبه ليس من شأنه الفزع والفرح بل النظر الى تقليبه الله تع ظهرا وبطنا ان رضى فله الرضا وان سخط فله السخط والمراد من الحزن الجزع ومن الفرح ما يلهى عن الشكر ويفضى الى البطر والاشر ولذلك قال والله لا يحب كل مختال اى متكبر فخور على الناس بما له من الدنيا عن جعفر الصادق رضى الله عنه يا ابن آدم ما لك تأسف على مفقود لا يرده اليك الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه فى يديك الموت الذين يبخلون بدل من كل مختال فان اكثرهم بخلاء ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول يعرض عن الانفاق والطاعة فان الله هو الغنى الحميد فانه غنى عن انفاقه وطاعته محمود فى ذاته لا يضره كفر ولا ينفعه شكر لقد ارسلنا رسلنا بالبينات المعجزات وانزلنا معهم الكتاب جنس الكتاب والميزان اى العدل او الميزان المعروف قيل نزل جبريل عليه السلام بالميزان الى نوح عليه السلام وقال مر قومك يزنوا به ليقوم الناس بالقسط اى ليتعاملوا بالعدل وانزلنا الحديد انشأنا واحدثنا عن ابن عباس رضى الله عنهما ثلثة اشياء نزلت مع آدم السندان والكلبتان والمطرقة الحديد فيه بأس شديد هو القتال به ومنافع للناس اذ هو آلة لاكثر الصنائع وليعلم الله عطف على مقدر فيه بأس شديد ومنافع فانه حال يتضمن تعليلا اى انزلنا للبأس والمنفع وليعلم وقيل عطف على ليقوم الناس من ينصره اى دينه ورسله باستعمال الات الحرب مع اعداء الدين تع بالغيب حال من فاعل الفعل عن ابن عباس رضى الله عنهما ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوى فى امره عزيز فى ذاته لا يحتاج الى النصرة ناصر ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب لم يرسل بعدهما نبى الا من ذريتهما فمنهم من الذرية مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطاعة ثم قفينا على آثارهم اى نوح وابراهيم عليهما السلام ومن عاصرهما برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا

الدنيا بين ما هو ثابت دائم وامر بالمسارعة اليه لئلا يفوت فقال سابقوا الى المغفرة الآية ۵۴ ولما رغب عباده الى مسارعة الطاعة وحذرهم عن التكبر والبخل اعقبه بمننه على العباد بارسال من علمهم طرق الرشاد فقال ولقد ارسلنا الآية وجيز ۵۵ ومن وجوه المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد ان المعاملة اما مع الخالق وطريقها الكتاب او مع الخلق وهم اما الاحباب والمعاملة معهم بالسوية وهى بالميزان او مع الاعداء والمعاملة معهم بالسيف والحديد ثم ان الحديد لما كانت الحاجة اليه شديدة جعله سهل الوجدان كثير الوجود والذهب لما قلت الحاجة اليه جعله عزيز الوجود وعند هذا يظهر اثر جود الله ورحمته على عبيده فان كل ما كانت حاجتهم اليه اكثر جعل وجدانه اسهل ولهذا قال بعض الحكماء ان اعظم الامور حاجة اليه هو الهواء لا جرم جعله الله اسهل الاشياء وجدانا وهيأ اسباب التنفس وآلاته حتى ان الانسان يتنفس دائما بمقتضى طبعه وبعد الهواء الماء وبعد الماء الطعام وكل طعام كانت الحاجة اليه اشد كان وجدانه اسهل وكلما كان وجدانه اعسر كانت الحاجة اليه اقل ولما كانت الحاجة الى رحمة الله اشد من الحاجة الى كل شىء فنرجو من فضله ان يجعلها اسهل الاشياء وجدانا قال الشاعر

سبحان من خص العزيز بعزه ۔ والناس مستغنون عن اجناسه
واذل انفاس الهواء وكل ذى ۔ نفس فمحتاج الى انفاسه

۵۶ المتبادر الكافرون فانهم اشد اعجابا بخضرة الدنيا لا الزراع ۱۲ وجيز ۵۷ صفة لجنة دالة على انها موجودة الآن وتكرر خلقه فى الكتاب والسنة فهو المذهب ۱۲ ۵۸ ولا يحتاج الى القول بان الرسل الملائكة الى الانبياء فانه صرف عن السلف ۱۲ رحمه

٥١ اخرج ابو داود وقال فما خطبكم ٢٧ ابو يعلى الضياء عن انس ٤٦٠ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا على انفسكم فيشدد عليكم فان قوما شددوا على انفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ١٢ در منثور ٥٢ اخرج معنى هذا الحديث عبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابو يعلى

فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ اي عيسى رَأْفَةً رقة شديدة وَرَحْمَةً كانوا متوادين متراحمين وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ما معنى على شريطة التفسير اي وابتدعوا رهبانية يعني جاؤا بالرياضة الشاقة الانقطاع عن الناس من عند انفسهم مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ما امرناهم بها إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ لكنهم ابتدعوا لها ابتغاء رضوان الله تعالى فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ذم بتركها وابتداع في دين الله تعالى وعدم القيام بما التزموا مما زعموا انه قربة فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وهم الثابتون على دين عيسى عليه السلام الرهبانية وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ الذين غيروا دين عيسى عن ابن مسعود قال عليه الصلوة والسلام هل تدري من اين اتخذت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم المؤمنون ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا تعالوا ننفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية وفي رواية فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم الذين آمنوا بي وكثير منهم فاسقون الذين كذبوني يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ الخطاب للمؤمنين من اهل الكتاب وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ محمد عليه الصلوة والسلام يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ نَصِيبَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ للايمان بنبيكم وللايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لمن بقي على دين عيسى عليه السلام ولم يغير وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ على الصراط وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وكثير من السلف على ان هذه الاية لما فخر اهل الكتاب بانهم يؤتون اجرهم مرتين انزل الله تعالى في شان هذه الامة المرحومة تفضلهم على اهل الكتاب بالنور والمغفرة لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ الذين لم يؤمنوا أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ فلا مزيدة وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وعلى التفسير الثاني معناه اعطيناكم يا امة محمد كفلين من رحمته كما اعطى المؤمنون من اهل الكتاب اجرين ليعلم المؤمنون من اهل الكتاب ان فضل الله تعالى ليس بيد احد فلو اعطاهم اجرين لاجل ايمانين اعطى المؤمنين كفلين لاجل الايمان الواحد بفضله قيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعلم اهل الكتاب عجز المؤمنين ونقصانهم والحمد لله على كل حال

سورة المجادلة مدنية سوى العشر الاول وهي ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا تراجعكما الكلام إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ نزلت في خولة ظاهر منها زوجها اوس ابن الصامت كان الظهار طلاقا فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فحلفت انه ما ذكر طلاقا فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي وجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترفع راسها الى السماء وتشكو الى الله تعالى كما رواه البخاري والنسائي وغيرهما ١٢ منه

الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ وكانت عبارتهم في الظهار انت كظهر امي اي ما هن امهاتهم على الحقيقة إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ المظاهرين لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ لا يعرف في الشرع وَزُورًا باطلا منحرفا عن الحق وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ فغفر عما سلف وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا اي يتداركون ما قالوا والتدارك عائد اليه ومنه المثل عاد غيث ما افسد اي تداركه باصلاح عن ابن عباس رضي الله عنهما العود الندم قال الفراء عاد قادرون لما قال وفيما قال اي رجع عما قال وهو امساكها عقيب الظهار زمانا يمكنه الطلاق ولم يطلق او المراد العزم على الوطي

وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طرق عن ابن مسعود ١٢ در منثور ٥٣ نحو ما منعك ان لا تسجد في بعض القراءات ليعلم وفي بعضها لكي يعلم ١٢ وجيز ٥٤ اخرج ابن ابي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابي يزيد قال لقي امرأة عمر بن الخطاب يقال لها خولة وهو يسير مع الناس فاستوقفته فوقف لها ودنا منها واصغى اليها راسه ووضع يديه على منكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت فقال له رجل يا امير المؤمنين حبست رجال قريش على هذه العجوز قال ويحك وتدري من هذه قال لا قال هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها ١٢ در منثور

سورة النور

اذا كان المؤمن قد حبب الله اليه الايمان وزينه في قلبه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان حتى تعرض عن شهوات الغي يحب الله ورسوله وما يتبع ذلك من التشبهات بالنور والهدى واعطاه الله من القوة والقدرة ما ايده به حيث دفع بالعلم الجهل وبارادة الحسنات ارادة السيئات وبالقوة على الخير القوة على الشر في نفسه فقط والمجاهد في سبيل الله يطلب فعل ذلك في غيره ايضا حتى يتم عمله بالعمل وارادة السيئات بارادة الحسنات ونحو ذلك والجهاد تمام الايمان وسنام العمل كما قال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون وقال كنتم

متتابعين لا يفطر فيهما فان افطر استانف ان كان الافطار لغير عذر وان كان لعذر من سفر
او مرض فقال سعيد بن المسيب والحسن وعطاء ابن ابي رباح وعمرو بن دينار والشعبي والشافعي ومالك انه يبني ولا يستانف وقال ابو حنيفة انه يستانف
وهو مروي عن الشافعي ١٢ فتح ٢ المماسة الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها بشهوة ١٢ منه ٣ فيكون بيقع اشارة الى ان كان

فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والشافعي حمل ما اطلق على ما قيد في كفارة القتل بالايمان لاتحاد
الموجب من قبل ان يتماسا من قبل ان يجامع المظاهر المظاهر منها فلا يجوز الوطي قبل الكفارة والاكثرون على
انه لا يحرم سائر الاستمتاع قبل الكفارة وعن بعضهم التماس الاستمتاع مطلقا ذلكم الحكم بالكفارة توعظون
به كي تنزجروا به عن الظهار والله بما تعملون خبير فمن لم يجد الرقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا
ولا يجوز الجماع في ليالي الشهرين فلو فعل فعلى الاستيناف عنده فمن لم يستطع الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة فاطعام
ستين مسكينا وعن مالك من يكفر بالاطعام يجوز له الوطي قبله لانه غير مقيد بقوله من قبل ان يتماسا في الكتاب
الاطعام لكل مسكين مد من فقرا واخرست المائدة ذلك اي فرض ذلك الذي بينا لتؤمنوا التصديق بالله ورسوله وقبول
شرائعه وترك بدع الجاهلية وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكفرين عن ابن عباس رضي الله عنهما لمن جحده وكذب به عذاب
اليم ان الذين يحادون الله يعادون يبادرون شرعه ورسوله كبتوا اخزوا ولعنوا كما كبت الذين من قبلهم
ككفار الامم الماضية وقد انزلنا ايت بينت تدل على صدق ما جاء به الرسول وللكفرين عذاب مهين يوم
يبعثهم الله الظرف لمهين او مفعول اذكر جميعا مجتمعين فينبئهم بما عملوا من خير وشر احصه الله ضبطه عليهم
ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموت وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع سري
ثلثة نفر وتناجيهم الا هو اي الله رابعهم بالعلم والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة اي ولا نجوى خمسة
الا هو سادسهم وتخصيص العددين بسبب خصوص الواقعة فانها نزلت لتناجي المنافقين او لان اهل النجوى
لا يكونون الا قليلين غالبا من الاثنين الى ما دون العشرة فاثر الثلثة ليكون قوله ولا ادنى من ذلك الا على
الاثنين وهو عدد لا يمكن التناجي باقل منه والخمسة ايضا يكون ولا اكثر الا على السبعة او ادنى اقل من ذلك
كالاثنين ولا اكثر كالستة وما فوقها الجنس الا هو معهم بالعلم وفي قراءة ولا اكثر بالرفع هو عطف على محل من
نجوى اي ما يكون ادنى ولا اكثر اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه كانت اليهود والمنافقون يتناجون ويتغامزون باعينهم لاغاظة المؤمنين فنهاهم
النبي صلى الله عليه وسلم ثم عادوا والمثله ويتنجون بالاثم والعدوان بما هو اثم لهم وعدوان للمؤمنين ومعصيت الرسول وتواص
بمخالفته واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله يقولون السام عليك السام الموت ويقولون في انفسهم فيما بينهم سرا
لولا يعذبنا الله بما نقول اي لو كان هو نبيا فهلا يعذبنا الله بشتمنا اياه حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها
فبئس المصير جهنم يايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كاليهود والمنافقين
وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن نفعكم ونفع غيركم واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى اي ذلك
النجوى الذي هو بالاثم من الشيطن فانه الذي يحثهم عليه ليحزن الذين امنوا ليوقعهم في الحزن بسبب ظنهم شرا وليس الشيطن او التناجي
بضارهم شيئا من الضرر الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه هو حسبهم وكافيهم يايها الذين امنوا اذا
قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجلس فافسحوا في المجالس يفسح الله لكم يوسع عليكم في الدارين نزلت حين جاء بعض من اهل بدر

تامة ونجوى فاعل كان ومن زائدة لاستغراق النفي ١٢ منه ٤ اخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن الضحاك ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم قال هو الله على العرش وعلمه معهم ١٢ در منثور ٥ اذ لو اوثر الاربعة وما فوقها مثلا كان لا ادنى الثلثة دون الاثنين الا على التوسع ولما اوثرت جيء بالخمسة ليناسب الوتر ولان الله تعالى وتر يحب الوتر ١٢ منه ٦ فيكون شيئا مفعولا مطلقا لضارهم كانه قال ليس يضارهم ضررا ١٢ منه ٧ ولما نهى المؤمنين عما هو سبب للتباغض والتنافر امرهم بما هو سبب للتوادد والتقارب فقال يايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا الاية ١٢ وجيز ٨ اي في جميع الاحوال من الورق والصدر المقيد وكل ما يبتغي الوسعة فيه ١٢ منه ٩ نقله محي السنة عن مقاتل ونقل بعض المفسرين عن كثير من السلف ١٢ منه ١٠ اخرج معنى هذه القصة ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان ذكره السيوطي في الدر المنثور

تفسير سورة النور

لا يستوون عند الله الاية فكذلك يكون هذا الجزاء في حق المجاهدين كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فجد اتق العدو والموت وقال ولو انا كتبنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم الاية ففي الاية اربعة امور الخير المطلق والتثبيت المتضمن للقوة والسكون
والاجر العظيم وهداية الصراط المستقيم فقتل النفوس هو قتل بعضهم بعضا وهو من اشدها والخروج من ديارهم هو الهجرة ثم اخبر انهم اذا فعلوا
ما يوعظون به من الهجرة والجهاد خير لهم واشد تثبيتا وقال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال ولينصرن الله من ينصره الاية

تبين قوله والذين اوتوا العلم درجات مشعر بان المراد بانشزوا وقوموا لاكرامكم ١٢ وجيز
في الاية دلالة على وجوب تلك الصدقة وهو قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم وقوله وتاب الله عليكم ١٢ منه ومعنى الاية انه
يرفع الذين امنوا اعلى من لم يؤمن درجات ويرفع الذين اوتوا العلم على الذين امنوا درجات فمن جمع بين الايمان والعلم رفعه الله بايمانه

المجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يوسع الصحابة لهم فكره عليه الصلوة والسلام ذلك كرامة لاهل بدر
فاقام عليه الصلوة والسلام بعضا وامر اهل بدر ان يجلسوا مكانهم فشق على البعض ذلك وفي الصحيحين لا يقيم
الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وَاِذَا قِيْلَ انْشُزُوْا وانهضوا وقوموا لاكرامكم فَانْشُزُوْا
فقوموا او اذا قيل انهضوا للصلوة او للجهاد او الى خير فلا تتثاقلوا او اذا قيل لكم قوموا واخرجوا فانهم اذا
كانوا في بيته عليه الصلوة والسلام كل منهم يحب ان يكون اخرهم خروجا فربما يشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم
لما له من حاجة فامر انهم اذا امروا بالانصراف انصرفوا ايا امروا به يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ بطاعتهم لرسوله وَالَّذِيْنَ
اُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰتٍ اي ويرفع الله العلماء منهم خاصة ونصب درجات بالبدل من الذين امنوا والذين اوتوا العلم
او بالتمييز والمعنى لا يحسب احدكم انه اذا تفسح او امر بالخروج فخرج يكون نقصا في حقه بل هو رفعة مرتبة عند الله تعالى وَاللّٰهُ
بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُوْلَ فَقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰىكُمْ صَدَقَةً نزلت حين كثرت
مجالسة الاغنياء ومناجاتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ذلك فامر الله تعالى الخلائق بالصدقة
امام مناجاته فانتهوا عن كثرة المناجاة عن علي رضي الله عنه هذه اية لم يعمل بها احد قبلي ولا احد يعمل بها بعدي
كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا اجلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم فنسخت فلم يعمل بها غيري
ذٰلِكَ التصدق خَيْرٌ لَّكُمْ وَاَطْهَرُ فَاِنْ لَّمْ تَجِدُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ هذا رخصة مناجاتهم للفقراء بلا تصدق ءَاَشْفَقْتُمْ
اَنْ تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰىكُمْ صَدَقٰتٍ اي اخفتم تقديم الصدقة لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع الصدقات لجمع المخاطبين
فَاِذْ لَمْ تَفْعَلُوْا ما امرتم به وَتَابَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ عذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ
فلا تفرطوا فيهما وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ في اوامره ونواهيه ليكون كالجابر وَاللّٰهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ المنافقين
تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ اليهود كان المنافقون ينقلون اليهم اسرار المؤمنين مَا هُمْ مِّنْكُمْ لانهم منافقون وَلَا مِنْهُمْ من اليهود بل
انهم مذبذبون وَيَحْلِفُوْنَ عَلَى الْكَذِبِ هو ادعاء الاسلام وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ان المحلوف عليه كذب اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا
اِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ يعني هذا العذاب جزاؤهم على سوء العمل اِتَّخَذُوْۤا اَيْمَانَهُمْ التي حلفوا بها جُنَّةً وقاية من القتل والنهب
فَصَدُّوْا الناس عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ يعني بالحلف الكذب يبقون انفسهم واموالهم وفي خلال امنهم يصدون الناس عن الدين
الحق فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَاۤ اَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا اي من عذابه او شيئا من الاغناء اُولٰٓئِكَ
اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ نزلت حين قال عليه الصلوة والسلام سيأتيكم انسان ينظر بعيني شيطان فاذا اتاكم فلا تكلموه
فجاء رجل ازرق فقال له عليه الصلوة والسلام علام تشتمني انت وفلان وفلان فانطلق الرجل فدعاهم فحلفوا بالله ما قالوا
يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا ظرف لن تغني فَيَحْلِفُوْنَ لَهٗ الله تعالى انهم ما كانوا مشركين كَمَا يَحْلِفُوْنَ لَكُمْ كذبا في الدنيا
انهم منكم وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ عَلٰى شَيْءٍ تحسبوا ان الايمان الكاذبة تروج الكذب في الاخرة كما روجت في الدنيا اَلَاۤ اِنَّهُمْ هُمُ
الْكٰذِبُوْنَ اِسْتَحْوَذَ استولى عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰنُ فَاَنْسٰىهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ فلا يذكرونه الله تعالى اصلا ولا يصلون اُولٰٓئِكَ
حِزْبُ الشَّيْطٰنِ اَلَاۤ اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰنِ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحَآدُّوْنَ اللّٰهَ يعادون وَرَسُوْلَهٗۤ اُولٰٓئِكَ فِي الْاَذَلِّيْنَ

درجات ثم رفعه بعلمه درجات
قيل المراد بالذين امنوا من
الصحابة وكذلك بالذين
اوتوا العلم وقيل المراد الذين
قرءوا القرآن والاولى حمل الاية
على العموم في كل مؤمن
وكل صاحب علم من علوم
الدين من جميع اهل هذه
الملة ولا دليل على تخصيص
الاية بالبعض دون البعض فتح
على ما قررنا يكون ان
تقدموا مفعول اشفقتم وقيل
تقديره ءاشفقتم الفقر من
ان تقدموا والاول اولى ١٢ منه
كانه قيل فلما
قصرتم في ذلك فلا تقصروا
في غيرها ١٢ منه ولما
ذكر مساءة المنافقين
في نجويهم اعقبه بمساءة
اخرى لهم فقال الم تر
الى الذين الاية ١٢ وجيز
فيه دليل على ان الكذب
يطلق على ما يعلم المخبر عدم
مطابقته وما لا يعلم ١٢
وجيز رواه احمد
وغيره ولا شبهة ان هذا
الرجل من المنافقين ١٢ منه

سورة [illegible]

[illegible] عاقبة الامور وقال
يجاهدون في سبيل الله ولا
يخافون لومة لائم [illegible]
[illegible] الذين لا يعقلون
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العقل وعدم الرشد
[illegible]

الخبث والفسق والعدوان والاسراف والسوء والفحش والفساد والاجرام قال عن قوم لوط بل انتم قوم تجهلون فوصفهم بالجهل وقال لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون وقال اليس منكم رجل رشيد وقال فطمسنا اعينهم وقال بل انتم قوم مسرفون وقال فانظر كيف كان عاقبة
المجرمين وقال انهم كانوا قوم سوء فاسقين وقال ائنكم لتاتون الفاحشة وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر الى قوله بما كانوا

ط بل ابا و ابناء لان الوجب على الاولاد طاعتهم فنهاهم عن توادهم **الحشر** ثم ثنى بالابناء لانه اعلق بالقلوب ثم ثالثا بالاخوان لان لهم التعاضد ثم رابعا بالعشيرة لان بهم التناصر و المقاتلة ١٢ وجيز ك اللام متعلق باخرج وهي لام التوقيت اي عند اول الحشر كما في اقم الصلوة لدلوك الشمس ١٢ ك قد اجمع المفسرون على ان هؤلاء المذكورين في الاية هم بنو النضير ولم يخالف في ذلك الا الحسن البصري فقال هم بنو قريظة وهو غلط فان بني قريظة ما حشروا بل قتلوا بحكم سعد بن معاذ اخرج الحاكم وصححه ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت كانت غزوة بنو النضير وهم طائفة من اليهود على راس ستة اشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من الامتعة والاموال الا الحلقة يعني السلاح فانزل الله فيهم سبح لله ما في السموات الى اخر القصة ١٢ در منثور ك والمشهور ان ارض الشام محشر الخلق يجمع الخلق فيها الى ارض محشر القيمة وقد صرح بذلك ابن عباس وجم غفير من عظماء السلف ١٢ وجيز ك الذي هو من باب تقديم الخبر على المبتدا حيث لم يقل ان حصونهم تمنعهم دلالة على فرط وثوقهم بحصونهم وكانه اي حصن امنع من حصونهم ١٢ منه ك في البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة ولها يقول حسان رضي الله عنه ك لهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير فانزل الله ما قطعتم من لينة الاية ١٢ فتح ك والاية ان نزلت قبل فتحهم كانت مخبرة بغيب وان كانت بعد حصول الاموال كان لك بيانا لما يستعمل ١٢ وجيز

سورة التوبة

في جملة من لهم ذل في الدارين كتب الله حكم وقدر لاغلبن انا ورسلي اما بالحجة اما بها وبالسيف ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون الاية ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله يعني لا يجتمع الايمان ومحبة اعداء الله تعالى ولو كانوا اي من حاد الله اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك الذين لم يوادوهم كتب الله في قلوبهم الايمان اثبته فيها وايدهم بروح منه من عند الله وهو النصر على العدو او نور القلب ويدخلهم جنت تجري من تحتها الانهر خلدين حال مقدرة فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه لما سخطوا على القرائب لله تعالى عوضهم بالرضا عنهم وارضاهم عنه بما انعم عليهم من الفضل العظيم اولئك حزب الله انصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين اللهم اجعلنا منهم **سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية**

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموت وما في الارض وهو العزيز الحكيم وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتب بني النضير من ديرهم لما نقضوا العهد احل الله بهم باسه فاجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم الحصينة التي ما طمع بتسخيرها احد الى اذرعات من اعمال الشام وهي ارض المحشر ولذلك قال لاول الحشر اي لابتداء الحشر وانا على الاثر قيل هم اول من اجلي من جزيرة العرب فهم اول المحشورين فان الحشر لاخراج جمع من مكان الى اخر ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا لشدة بأسهم وشدة حصونهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله تعالى فحصونهم مبتدا ومانعتهم خبره او حصونهم فاعل مانعتهم لاعتماده فانه في الحقيقة خبر المبتدا وفي هذا النظم دلالة على فرط وثوقهم بحصونهم واعتقادهم انهم في عزة بسببها فاتهم الله اي عذابه من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يخطر ببالهم وقذف القى في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم الجملة حال بايديهم وايدي المؤمنين فانهم يقلعون الابواب وما استحسنوه من السقوف ويحملون معهم الباقي يخربه المؤمنون واليهود عرضت المؤمنين لذلك كانت لسبب فيه فهم خربوا ديارهم بايدي المؤمنين فاعتبروا فاتعظوا يا ولي الابصار ولا تتبعوا اعمالهم عقائدهم ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن لعذبهم في الدنيا اي لانزل عليهم بلاء اخرى كالقتل والسبي فانه قد كتب انهم سيعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار اي هذا لهم حتم لازم على اي حال ذلك بانهم شاقوا عاندوا وخالفوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم ما منصوب بقطعتم اي اي شيء قطعتم من لينة هي نوع خاص من النخل اجودها في اللون التمر سوى العجوة او سوى العجوة والبرني او جميع انواع النخل او تركتموها قائمة على اصولها فائدة هذا القيد انه يعلم منه انهم كانوا يستاصلون ما يقطعون من اصوله بنيانه او يخلون ساقها فباذن الله بامره ورضاه نزلت لما حصرهم وامر عليه الصلوة والسلم بقطع نخيلهم رغما لهم قالوا انك تنهى عن الفساد ثم تفسد في الارض فحاك ذلك في صدور المؤمنين وليخزي الفسقين علة لمحذوف اي اذن لهم في قطع بعض وابقاء بعض ليخزيهم على فسقهم بمزيد حسرتهم وغيظهم وما افاء ما منصوب بافاء اي الذي رده الله على رسوله منهم من تلك اليهود من الاموال فما اوجفتم عليه اي ما اجريتم على تحصيله من خيل ولا ركاب ركاب يركب من الابل يعني انما مشيتم على

يفسقون وقوله سومة عند ربك للمسرفين **فصل** وقوله في اخر الاية وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فوايد جليلة منها انه قد امر الجميع بالتوبة هنا للتنبيه على انه لا يخلو احد من بعض الذنوب التي هي بتك غض البصر وحفظ الفرج وترك ابداء الزينة وما يتبع ذلك فمسه قليل ومستكثر كما في الحديث ما من احد من بني ادم الا اخطا او هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا وفي ذلك لا يكون الا عن نظرة في الاسنن كل بني ادم خطاء

ـه اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عمر بن الخطاب قال كانت اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فكان ينفق على اهله منها نفقة سنة ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله ١٢ فتح

ـه قال شيخ الاسلام ابو العباس في بعض فتاواه وقول القائل ان الضحك خفة روح ليس بصحيح وان كان ذلك قد يقارنه ثم قول القائل خفة الروح ان اراد به وصفا مذموما فهذا يكون لما لا ينبغي ان يضحك منه والا فالضحك في موضعه المناسب له صفة مدح وكمال واذا قدر حيان احدهما يضحك مما يضحك منه والآخر لا يضحك قط كان الاول اكمل من الثاني ولهذا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليكم الرب ازلين قنطين فيظل يضحك يعلم ان فرجكم قريب فقال له ابو رزين العقيلي يا رسول الله او يضحك الرب قال نعم قال لن نعدم من رب يضحك خيرا فجعل الاعرابي العاقل بصحة فطرته ضحكه دليلا على احسانه وانعامه فدل على ان هذا الوصف مقرون بالاحسان المحمود وانه من صفات الكمال والشخص العبوس الذي لا يضحك قط هو مذموم بذلك وقد قيل في اليوم الشديد العذاب انه يوم عبوس قمطريرا وقد روي ان الملائكة قالت لآدم حياك الله وبياك اي اضحكك والانسان حيوان ناطق ضاحك وما يميز الانسان عن البهيمة صفة كمال فكما ان النطق صفة كمال فكذلك الضحك صفة كمال فمن يتكلم اكمل ممن لا يتكلم ومن يضحك اكمل ممن لا يضحك واذا كان الضحك فينا مستلزما لشيء من النقص فالله تعالى منزه عن ذلك وذلك الاكثر مختص لا عام فليس حقيقة الضحك مطلقا مقرونة بالنقص كما ان ذواتنا وصفاتنا مقرونة بالنقص ووجودنا مقرون بالنقص ولا يلزم ان يكون الرب موجودا وان لا يكون له ذات ومن هنا ضلت القرامطة الغلاة كصاحب الاقاليد وامثاله فارادوا ان ينفوا عنه كلما يعلم بالقلب او ينطق به اللسان من نفي واثبات فقالوا لا نقول موجود ولا لا موجود ولا موصوف ولا لا موصوف مما في ذلك على زعمهم من التشبيه وهذا يستلزم ان يكون ممتنعا هو مقتضى للتشبيه بالممتنع التشبيه الممتنع عن ابيه ان يشاركه المخلوق في شيء من خصائصه وان يكون مماثلا له في شيء من صفاته كالحياة والعلم والقدرة فانه وان وصف بها فلا تماثل صفة الخالق صفة المخلوق كالحدث والموت والفناء

ارجلكم لقربهم منكم ولا تعبتوا بالسفر والقتال ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فلا تطمعوا ان يكون مال الفيء كمال الغنيمة اربعة اخماسها لكم بل ما هو لكم من الغنيمة هو من الفيء للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ما اعطى الانصار منه الا ثلثة نفر منهم ما افاء الله على رسوله من اهل القرى جميع البلدان التي يفتح فلله وللرسول ولذي القربى واليتمى والمسكين وابن السبيل جملة ما افاء الله بيان للجملة السابقة ولذلك لم يعطف كانه لما قيل ما افاء الله على رسوله من اموال بني النضير شيء لم يحصلوه بالقتال فلا يقسم قسمة الغنائم قيل كيف يقسم قيل ما افاء الله الآية فعلم ان مال الفيء وهو ما اخذ من الكفار من غير قتال ولا ايجاف خيل وركاب ليس للجيوش فيه نصيب بل هو مختص للرسول ولذي القربى والثلثة الذين ايضا علم من الحديث انه يقسم بخمسة اربعة اخماس لخاصة النبي صلى الله عليه وسلم والخمس الباقي يقسم على هؤلاء الخمسة وبيان المصارف قد مر في سورة الانفال فلا نعيده كي لا يكون الفيء دولة متداولا بين الاغنياء منكم فلا يصيب الفقراء كايام الجاهلية وما اتكم الرسول اي ما امركم فخذوه فتمسكوا به وما نهكم عنه من اتيانه فانتهوا عنه او وما اعطاكم من المال فاقبلوه وما نهاكم عن اخذه فانتهوا عنه واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهجرين بدل من المساكين او من لذي القربى وما عطف عليه الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا جملة حالية وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصدقون في دعوى الايمان والذين تبوؤ الدار والايمان جعلوا الايمان مستقرا لهم كما جعلوا المدينة كذلك اي لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما او التعريف في الدار للتنويه كانها الدار التي تستحق ان يسمى دارا من قبلهم من قبل هجرتهم وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة كحسد وغيظ مما اوتوا اي لا يجدون من مال اعطي المهاجرون في انفسهم حقدا وغرضا فانه قد قسم مال بني النضير بين المهاجرين دون الانصار ويؤثرون يقدمون المهاجرين على انفسهم فيما عندهم من الاموال ولو كان بهم خصاصة حاجة الى ما عندهم نزلت حين انطلق رجل من الانصار برجل قال عليه الصلوة والسلام في شانه رحم الله من يضيفه الليلة الى بيته فلم يكن في بيته سوى قوت صبيانه فنومهم واطعمه قوتهم فبات هو وعياله جائعين فقال عليه الصلوة والسلام ضحك الله من فلان ومن يوق شح نفسه من سائر الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم فاولئك هم المفلحون والذين جاءو من بعدهم المراد التابعون لهم باحسان الى يوم الدين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم واعلم وان للفقراء لا يمكن ان يكون بدلا من لله وللرسول لان الرسول لا يصح ان يسمى فقيرا فهو بدل من لذي القربى وما بعده ومن لم يشترط في ذوي القربى الفقر يقول ان للفقراء ليس للتقييد بل بيانا للواقع من حال المهاجرين واثباتا لمزيد اختصاصهم وان قوله والذين تبوؤ الدار عطف على الفقراء لا على المهاجرين سيما قد ثبت فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل الخلفاء رضي الله عنهم من بعده انهم يعطون الاغنياء من ذوي القربى وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قرأ هذه الآية الى قوله رءوف رحيم قال استوعبت هذه المسلمين وليس احد الا له حق ثم خطر بخاطري ان الله تعالى سمى جميع المهاجرين والانصار والتابعين فقراء وان كانوا اغنياء

قوله العجب مستعمل باللام كقوله عجبت لمولود وليس له اب ١٢ منه قوله على الفرض اشارة الى ان قوله ولئن نصروهم بعد قوله ولئن قوتلوا لا ينصرونهم لا منافاة ١٢ منه قوله فقد اجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني النضير بزمان قريب من المدينة فكانوا امثالهم صرح بذلك ابن عباس رضي الله عنهما ١٢ وجيز قوله عن علي بن ابي طالب ان رجلا كان يتعبد في صومعة وان امرأة كان لها اخوة فعرض لها شيء فاتوه بها فزينت له نفسه فوقع عليها فحملت فجاءه الشيطان فقال اقتلها فانهم ان ظهروا عليك افتضحت فقتلها ودفنها فجاءوه واخذوه فذهبوا به فبيناهم يمشون اذ جاءه الشيطان فقال اني انا الذي زينت لك فاسجد لي سجدة انجيك فسجد له فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الآية اخرجه احمد في الزهد والبخاري في تاريخه والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم ١٢ فتح قوله واسمه برصيصا قصة مشهورة ذكرها البغوي واورده السيوطي في الدر المنثور عن علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم عن ابي امامة مرفوعا وعزاه الى البيهقي ١٢ كماليں قوله ولما انقضى في هذه السورة احوال اليهود والمنافقين وسيرتهم وعظ المؤمنين فان الموعظة بعد ذكر عجيب الاعداء انفع فقال يايها الذين آمنوا اتقوا الله ١٢ وجيز قوله عبر عنه بالغد لانه لدنوه قريب قيل كان الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد وتنكيره للتعظيم ابهام امره كانه قال لغد لا يعرف كنهه لعظمه ١٢ وجيز قوله قالوا لا ان فرضنا بعثا وقيمة لم تمهر لنا اعظمه ١٢ وجيز

لانه لو كان المراد فقراءهم لناسب ان يقول لفقراء المهاجرين بطريق الاضافة عن بعض المفسرين ان قوله للفقراء الخ بدل لا بل تقديره اعجبوا لهم فان السياق في مدحهم فانه لما امر باتباع الرسول عجب لنا اتباع هؤلاء والذي يؤيده قوله الم تر الى الذين نافقوا مصدرا بقوله الم تر وهي كلمة للتعجب فانه ذكرهم جاء مقابلا لذكر اضدادهم الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتب هم بنو قريظة والنضير لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم نوافقكم ونرافقكم ولا نطيع فيكم في خذلكم وما وعدناكم وفي قتالكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وقد وقع كذلك فان ابن ابي واصحابه عاهدوهم على ذلك ثم اخلفوهم ولئن نصروهم على الفرض ليولن الادبار ليهزمون ثم لا ينصرون بعد اي لا ينفعهم نفاقهم قيل معناه منهزم اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين لانتم اشد رهبة اي مرهوبية مصدر فعل المجهول لانهم مرهوب منهم لا راهبون في صدورهم من الله لانهم يظهرون نفاقهم من خوفكم ولو خافوا من الله لتركوا النفاق ذلك بانهم قوم لا يفقهون فانه لو كان لهم دراية لعلموا ان الله هو الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اي اليهود جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة او من وراء جدر لا يبرزون لقتالكم لفرط خشيتهم منكم وان كانوا مجتمعين باسهم شدتهم في الحرب بينهم شديد يعني اذا حارب بعضهم بعضا فيشتد باسهم لكن ان قاتلوكم لم يبق لهم تلك الشدة تحسبهم جميعا متفقين وقلوبهم شتى متفرقة واصل الحرب الاتفاق ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان العقل هو الداعي الى الاتحاد والاتفاق عن بعض هو قول ابن عباس ومجاهد مثلهم اي اليهود والمنافقين كمثل الذين من قبلهم قريبا اي مثل اليهود كمثل الذين استقروا من قبلهم في زمان قريب هم اهل بدر او يهود بني قينقاع فقد اجلاهم رسول الله قبلهم ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب اليم كمثل الشيطن اي مثل المنافقين في اغراء اليهود كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك يتبرأ عنه في العاقبة كما فعل براهب حمله على الفجور ثم على سجوده ثم تبرأ منه وكما قال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم اني اخاف الله رب العلمين فكان عاقبتهما انهما في النار خلدين فيها وذلك جزاؤا الظلمين يايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد انظروا ما ادخرتم ليوم القيامة واتقوا الله تكرير للتاكيد ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانسهم انفسهم حق انفسهم فما يفعلوا ما ينفعهم اولئك هم الفسقون الكاملون في الفسق لا يستوي اصحب النار الذين نسوا الله فلم يتقوا واصحب الجنة الذين عرفوا حق الله فاتقوا اصحب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على جبل وخاطبناه باوامره ونواهيه فهمنا الحكم والمثل لرايته خاشعا متصدعا متشققا من خشية الله وتلك الامثال التي في القرآن نضربها للناس لعلهم يتفكرون والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه وقلة تدبره وعدم الاتعاظ بالقرآن هو الله الذي لا اله الا هو علم الغيب ما غاب عنا والشهادة ما حضر هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر البليغ في النزاهة عن كل نقصان السلم ذو السلامة من كل نقص المؤمن واهب الامن او المصدق

قوله وخير الخطائين التوابون وفي الصحيح يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا ولا ابالي فاستغفروني اغفر لكم وفي الصحيح من حديث ابي هريرة كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا يدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليدان زناهما البطش والرجلان زناهما الخطى والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وفي الترمذي من حديث ابن عباس ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما ومنها ان اهل الفواحش الذين لم يغضوا ابصارهم ولم يحفظوا فروجهم مامورون بالتوبة وانما امروا بها التقبيل سواء كانت مغلقة

سورة الحشر

ـله فيه وجوه احدها انه فعال من جبر اذا اغنى الفقير واصلح الكسير قال الازهري وهو جابر كل كسير وفقير هو جابره الذي انضاه قال العجاج قد جبر الدين الاله فجبر والثاني ان يكون الجبار من جبره على اذا اكرهه على ما اراده قال السدي انه الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراده الثالث قال ابن الانباري الجبار في صفة الله الذي لا ينال الرابع

للمؤمنين والكافرين في وعدهم ووعيدهم الْمُهَيْمِنُ الرقيب المطلع على السرائر الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ العظيم او الذي جبر خلقه على مراده او جبر حالهم اصلحها الْمُتَكَبِّرُ الذي تكبر عن كل نقص واصل الكبرياء الامتناع سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ المقدر الْبَارِئُ المبرز الموجد لما قدره الْمُصَوِّرُ الممثل للمخلوقات الموجد لصورها لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بلسان قاله او حاله وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وفي مسند الامام احمد والترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرأ الثلث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي ان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلث عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة لما كتب الى كفار مكة حين اراد عليه الصلوة والسلام الخروج الى مكة ان المؤمنين قد جاؤكم فاحذروا وارسل بيد امرأة فبعث عليه السلام عليا وعمارا وغيرهما واخذوا منها الكتاب فخاطب عليه السلام حاطبا فقال يا رسول الله اني مؤمن بالله ورسوله لكن كنت امرأ ملصقا في قريش عندهم اهلي ومالي ولم يكن من اصحابك احد الا وله بمكة من يمنع اهله وماله فكتبت اليهم بذلك فقال عليه السلام صدق حاطب لا تقولوا الا خيرا تُلْقُونَ إِلَيْهِم اخبار المؤمنين بِالْمَوَدَّةِ بسببها او تفضون اليهم بالمودة فيكون من باب التضمين او ان الباء زائدة والجملة حال او صفة لاولياء وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ حال من الفاعل يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ اي من مكة استينافا او حالا من كفروا أَن تُؤْمِنُوا اي بان تؤمنوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ من الاوطان جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي جواب الشرط ما يدل عليه لا تتخذوا تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ مثل تلقون اليهم بالمودة والجملة استيناف كانه قيل لم لا نتخذ فقيل تسرون الى آخره يعني تودونهم سرا وانا مطلع على سركم ومطلع عليه رسولي فلا طائل وَأَنَا أَعْلَمُ منكم بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ اي الاتخاذ منكم فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ طريق الصواب إِن يَثْقَفُوكُمْ يظفروا ويغلبوكم يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ولا ينفعكم القاء المودة وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ كالقتل والضرب والشتم وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ تمنوا ارتدادكم والمتمني يعني لا توادوهم فانهم معكم في نهاية العداوة لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ قراباتكم وَلَا أَوْلَادُكُمُ الكفار يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار او لا ينفعكم الا طاعة الله لا الاقارب والاولاد فانه يوم فرق بينكم بان يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ اي فيهم خصلة من حقها ان يؤتسى بها ويتبع إِذْ قَالُوا ظرف لخبر كان لِقَوْمِهِمْ الكفار إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ بدينكم ومعبودكم وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ فانه حينئذ ينقلب العداوة والبغضاء موالاة ومحبة إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ اي لكم فيه خصلة من حقها الاتباع الا هذا فان الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الى قوله ان ابراهيم لاواه حليم وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ من تمام قوله لابيه رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا من تمام الاسوة الحسنة وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لا تعذبنا

قال ابن عباس الجبار هو الملك العظيم هذا ما في الكبير وقال الحافظ العلامة شمس الدين ابن القيم رحمه الله في النونية

وكذلك الجبار من اوصافه والجبر في اوصافه قسمان
جبر الضعيف وكل قلب قد غدا ذا كسرة فالجبر منه دان
والثان جبر القهر بالعز الذي لا ينبغي لسواه من انسان
وله مسمى ثالث وهو العلو فليس يدنو منه من انسان
من قولهم جبارة للنخلة العليا التي فاتت لكل بنان انتهى

ـله واعلم ان المتكبر في حق الخلق اسم ذم لان المتكبر هو الذي يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص في حق الخلق لانه ليس له كبر ولا علو بل ليس معه الا الحقارة والذلة المسكنة فاذا اظهر العلو كان كاذبا فكان ذلك مذموما في حقه اما الحق سبحانه فله جميع انواع العلو والكبرياء فاذا اظهره فقد ارشد العباد الى تعريف جلاله وعلوه فكان ذلك في غاية المدح في حقه سبحانه ولهذا السبب لما ذكر هذا الاسم قال سبحان الله عما يشركون كانه قيل ان المخلوق قد يتكبر ويدعي مشاركة الله في هذا الوصف لكن الله سبحانه منزه عن التكبر الذي هو حاصل للخلق ١٢ كبير

ـله يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدين والدنيا جميعا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض ورد كم كفارا وهذا الدين الذي هو كمخاطب الاسبق المضارع عند هم لحالهم ان الذين ائتم لاجل هذا اورد الصيغة الماضي بعد ذكر المضارع في الشرط والجزاء ١٢ منه

ـله كرر الحث على الايتساء بابراهيم وقومه تقريرا وتاكيدا عليهم وقيل ذكر في الآية شيئين احدهما واذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم الآية والثاني دعاء الله تعالى بربنا عليك توكلنا الآية قال الله تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة فيما قالوا لقومهم انا برءاء منكم وبكريمهم اسوة حسنة

سه ثم انه تعالى بعد ما ذكر من ترك انقطاع المؤمنين بالكلية عن الكفار رخص فى صلة الذين لم يقاتلوهم من الكفار فقال لا ينهكم الله الآية ١٢ كبير سه والحاصل ان من يضركم فى كفره فلا توالوهم ولما كان ارجاع احدى قومه من المراروت بين امره فقال يايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنت الآية ١٢ وجيز سه فى نظم هذه الآيات وجه حسن معقول وهو ان المعاند لا يخرج من احد احوال ثلثة

يايديهم او بعذاب اخر فيقولوا لو كانوا على الحق ما اصابهم ذلك فيفتنوا او لا تسلطهم علينا فيفتنونا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة كرره لمزيد الحث والتاكيد ولهذا صدره بالقسم وجعل قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر بدل بعض من لكم وعقبه بقوله ومن يتول عن الاقتداء ويتول الكفار فان الله هو الغنى الحميد فلا يضر الله بل لا يضر الا نفسه عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اى مشركى مكة مودة بان يهديهم فالف بين قلوبكم والله قدير والله غفور رحيم لما فرط منكم من الموالاة ومنهم حين الكفر لا ينهكم الله عن الذين اى عن الاحسان الى الكفرة الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم بدل اشتمال من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالعدل ان الله يحب المقسطين نزلت حين جاءت ام اسماء بنت ابى بكر بهدايا فابت اسماء ان تقبل وان تدخل بيتها لان امها مشركة انما ينهكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا اتفقوا واعانوا على اخراجكم ان تولوهم بدل من الذين ومن يتولهم فاولئك هم الظلمون يايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنت مهجرت فامتحنوهن كان النبى عليه السلام يحلفهن انهن ما خرجن الا حب الاسلام لا لفرار من ازواجهن ولا لعشق احد الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنت بظهور الامارات سماه علما ليعلم ان الظن الغالب فى مثل هذا المقام كالعلم فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن لان المسلمة لا تحل للكافر فى العبارة تاكيد ومبالغة لا يخفى ومنه علم انه حصلت الفرقة ولا يجوز استيناف النكاح واتوهم اى ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهور ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام ابطل الزوجية اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن هذا القيد ليعلم ان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام مهرهن بل لا بد من اصداق وقد تقدم ان صلح الحديبية على ان من جاءنا منكم رددنا اليكم فهذه الاية مخصصة لعهدهم نقض الله العهد بينهم فى النساء خاصة وقد كان فى ابتداء الاسلام جائزا ان يتزوج المشرك مؤمنة وهذه الاية ناسخة والاكثرون على انها متى انقضت العدة ولم يسلم الزوج انفسخ نكاحها منه وعند بعضهم بمجرد اسلامها ولا تمسكوا بعصم الكوافر جمع عصمة اى ما اعتصم به من عقد ونسب والكوافر جمع كافرة هذا تحريم من الله على المؤمنين نكاح المشركات والاستمرار معهن ايضا ولذلك لما نزل طلق عمر رضى الله عنه امراتين مشركتين له بمكة واسئلوا ايها المؤمنون من الكفار ما انفقتم من صداق نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا اى المشركون ما انفقوا من صداق المهاجرات ام المؤمنين بان يكون العهد بينكم كذا فطالبوهم بصداق المرتدات يطالبوكم بصداق المهاجرات المؤمنات ذلكم حكم الله اشارة الى جميع ما ذكر فى الاية يحكم بينكم استيناف والله عليم حكيم والامر برد الصداق الى الكفار لاجل العهد او لم يجب وان فاتكم انفلت منكم شىء من ازواجكم احد منها اى من كانت الى الكفار فعاقبتم جاءت نوبتكم من العقبة وهى النوبة او اصبتم من الكفار العقبى اى الغنيمة وعليه كلام الاكثرين والحديث يؤيد فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار مثل ما انفقوا اى فى ذمتكم من مهر المهاجرات او من مال الغنيمة نزلت حين نزلت الاية المتقدمة وابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر وحاصله ان لم يؤدوا مهر المرتدة المنفلتة منكم فلا تؤدوا انتم ايضا الى الكفار مهر المهاجرة المنفلتة منهم حين جاءت نوبتكم بل اعطوه زوج المرتدة

اما ان يستمر عناده او يرجى منه ان يترك العناد او يترك العناد ويستسلم وقد بين الله تعالى فى هذه الايات احوالهم وامر المسلمين ان يعاملوهم فى كل حالة على ما يقتضيه الحال اما قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءؤا منكم فهو اشارة الى الحالة الاولى ثم قوله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة اشارة الى الحالة الثانية ثم قوله يايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنت اشارة الى الحالة الثالثة ثم فيه لطيفة وتنبيه وحث على مكارم الاخلاق لانه تعالى ما امر المؤمنين فى مقابلة تلك الاحوال الثلث بالجزاء الا بالتى هى احسن بالكلام الا بالذى هو اتى كبير سه والحكم برد الصداق انما هو فى نساء اهل العهد اما من لا عهد فلا يرد ١٢ مدارك سه وعلم من قولنا متى انقضت العدة ان هذا الحكم فى المدخول بها فان غير المدخول لها حكمها الفسخ حين اسلامها فليس عليها العدة ١٢ منه سه قالوا هذا حكم الله فى تلك النازلة خاصة باجماع الامة قال القشيرى قال قوم هذا الحكم ثابت الى الان نزلت حين نزلت الاية المتقدمة وابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر ١٢ وجيز سورة التوبة ام لا من الفاعل والمفعول بحذف ما عليه طائفة يئسوا من عملهم من رحمة الله ويقولون المحفوظ لا يعود صالحا ولو تاب يخلون فهذا من يكره ويقولون لو كان له عند الله خير لما سلط عليه من فعل به قال تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم وهؤلاء قد لا يعلمون صورة التوبة وقد يكون هذا حال وعمل لاحدهم وقد يكون اعتقادا فهذا من اعظم الضلالة فان القنوط بمنزلة امن من مكر الله حالهم مقابلة الحال مستحلين الفواحش فان هذا امن من مكر الله وبلغها القنوط من رحمة الله الفقيه كل الفقيه الذى لا يؤيس الناس من رحمة الله ولا يجرئهم على معاصى الله هذا فى اصل الذنوب والارادية نظير ما عليه اهل الاهواء

ك وفي المسوى شرح الموطا باب البيعة على اركان الاسلام وترك الكبائر وغير ذلك من احكام الشرع قال الله تعالى يايها النبي اذا جاءك المؤمنت يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا الآية ثم ذكر الاحاديث وقال فيه دليل على ان البيعة غير مقصورة على قبول الخلافة والذي يتعاهده مشائخ الصوفية له وجه في الشرع انتهى ١٢ ك في هذا الاسلوب من المبالغات فانه اسند الفعل الى ان

منكم مثل مهورها مما فاتكم من مهور المهاجرات اذا اعطوها وجهًا امثال مهورها من مال الغنيمة واتقوا الله الذي انتم
به مؤمنون يايها النبي اذا جاءك المؤمنت يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا عن بعض السلف انها نزلت في يوم الفتح
وكلام الاكثرين على انها قبل الفتح ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن فان واد البنات من شيمتهن ولا يأتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن بان تلتقط مولودا وتقول لزوجها هذا منك فان الولد اذا وضعت
سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك في معروف وهو لا يأمر الا بالمعروف لكن قيده به للتنبيه على انه لا يجوز
طاعة مخلوق ولو فرض انه رسول الله صلى الله عليه وسلم في معصية الخالق فبايعهن هو العامل في اذا جاءك و
استغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم نهي عن موالاة الكفار
مطلقا او اليهود منهم فانه السبب كما مر في اولها قد يئسوا من الاخرة لانكارهم الحشر ولعلمهم بانهم على الضلال
فان اليهود من المعاندين كما يئس الكفار الاحياء من اصحب القبور اي من الاجتماع مع الاموات فانهم منكرو
الحشر او كما يئس الكفار الذين هم اصحاب القبور من كل خير لانهم علموا شقاوتهم اللهم لا تجعلنا في زمرتهم

سورة الصف مكية وهي اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموت وما في الارض وهو العزيز
الحكيم قدم مرارا تفسيره يايها الذين امنوا لم حذف الف ما الاستفهامية اذا كانت مجرورة بحرف الجر لكثرة
استعمالها تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا المقت اشد البغض منصوب بالتمييز عند الله ان تقولوا فاعل
كبر ما لا تفعلون في هذا الاسلوب من الكلام ما لا يخفى من المبالغة نزلت في جماعة قالوا لو ودنا ان الله دلنا
على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبر الله تعالى انه الجهاد فلما فرض كرهه بعضهم وكرهوا او نزلت لما التمسوا الجهاد فابتلاهم
فولوا يوم احد مدبرين او في قوم قالوا قاتلنا طعنا ضربنا صبرنا وهم كاذبون او في المنافقين يعدون نصر المؤمنين ولا
يفون وعلى اي ففيه تعنيف لخلف الوعد والعهد ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين كانهم
بنيان مرصوص قد رص بعضه ببعض فليس فيه فرجة حال من ضمير صفا واذ قال موسى اي اذكر للتسلية لقومه يقوم
لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم لظهور المعجزات فلما زاغوا اصروا عن الحق مع علمهم ازاغ الله قلوبهم
عن الهدى وامكنها الشك والحيرة والله لا يهدي القوم الفسقين اي من سبق في علمه انه فاسق واذ قال عيسى ابن
مريم يبني اسراءيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورىة ومبشرا منصوب بما في الرسول من معنى
الارسال اي ارسلت في حال تصديقي وتبشيري برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينت قالوا هذا
اشارة الى ما جاء به سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يفتري
على الله كذبا وهو يدعى على لسان نبيه الى سعادة الدارين وهي الاسلام والله لا يهدي القوم الظلمين يريدون ليطفئوا
اصله ان يطفئوا اقحم اللام تاكيد المعنى الارادة كما في لا ابا لك تاكيد المعنى الاضافة نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو كره الكفرون اتمام هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن والمعجزة ودين الحق ليظهره على الدين كله
ليجعل دين الحق على سائر الاديان او رسوله على اهل الاديان ولو كره المشركون قد فسرنا الايتين في سورة براءة

تقولوا او نصب مقتا على تفسيره ولانه على ان قولهم ما لا تفعلون مقت خالص لا شوب فيه لتمييز لفظ المقت الذي هو اشد البغض ولم يقتصر على البغض وعلى ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك فانه اذا ثبت كبر مقته عنده فقد تم كبره ١٢ مدارك ولما ذكر محبة الله للمقاتلين ذكر ما يدل على التمرد عن النصرة والجهاد فقال واذ قال موسى لقومه الآية ١٢ وجيز ك قالوا انه [illegible]

الاسلام منا [illegible] سورة النور بالمهملة وهي المقتلة لمن عصاه وبالتوبة لمن اطاعه وبالرحمة لمن اتبعه هو رحمة للعالمين وكان من قبله من الانبياء
لا يؤمر بقتال وكان اذا احدث [illegible] ثم اذا اصابوا بعض الذنوب يحتاج مع التوبة الى عقوبات شديدة كقوله واذ قال موسى لقومه انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقد روي عن ابي العالية وغيره ان احدهم اذا اصاب ذنبا اصبحت الخطيئة والكفارة مكتوبة على بابه فانزل الله فرحة

سه اشارة الى دفع اعتراض هو ان المخاطبين فى تؤمنون هم المؤمنون الصف وفى بشر هو النبى عليه الصلوة والسلام وقوله تؤمنون بيان لما قبله على طريق الاستيناف فكيف يصح عطفه وبشر عليه فاجاب باجوبة اربعة فتامل ١٢ منه سه هذا وجه صحة التشبيه لان ظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى وهو ليس كذلك فافهم ١٢ منه سه اخرج مسلم واهل السنن عن ابى هريرة سمعت رسول

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلٰى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ عذاب الله مطلقا تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِاَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ استينافا مبين للتجارة فانهم قالوا دلنا يا رب ذٰلِكُمْ اى الايمان والجهاد خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ لستم جاهلين يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِيْ جَنّٰتِ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ جواب للامر المذكور بلفظ الخبر للمبالغة وقيل جواب للشرط اى ان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم والجنة العدن قدم وَاُخْرٰى اى لكم نعمة اخرى تُحِبُّوْنَهَا ذو انما هو التعاجل محبوب على النفوس نَصْرٌ مِّنَ اللّٰهِ بدل اوبيان وَفَتْحٌ قَرِيْبٌ عاجل وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ يا محمد بثواب الدارين عطف على تؤمنون لانه بمعنى امنوا فان قوله يا ايها الذين امنوا متناول للنبى عليه السلام وامته فقد دل على تجارتهم ويكون جوابا للسؤال وزيادة كانهم قالوا دلنا يا ربنا فقيل امنوا يكن لكم كذا وبشرهم يا محمد بثبوته وقيل عطف على قل اى قل يا ايها الذين امنوا وبشر او ابشر وبشر يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْۤا اَنْصَارَ اللّٰهِ كَمَا قَالَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيّٖنَ مَنْ اَنْصَارِيْۤ اِلَى اللّٰهِ اى من جندى متوجها الى نصرة الله قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ يعنى كونوا انصارا مثل كون الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصارى الى الله فما مصدرية وهى مع صلتها ظرف وهو كقولهم ما رايت جلا لك اى كرجل رايته اليوم حذف الموصوف مع صفته واكتفى بالظرف عنهما وهذا من توسعاتهم فى الظروف وقيل تقديره قل لهم كما قال عيسى فَاٰمَنَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْ بَنِيْۤ اِسْرَآءِيْلَ بعيسى وَكَفَرَتْ طَّآئِفَةٌ فَاَيَّدْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا عَلٰى عَدُوِّهِمْ بالغلبة والاستيلاء فَاَصْبَحُوْا ظٰهِرِيْنَ غالبين وذلك بعد رفع عيسى ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم كما قال السلف لم يزل دين عيسى طامسا حتى بعث محمد فامن المؤمنون بعيسى محمد عليهما السلام فصاروا ظاهرين الى اخر الامر فيقاتلن المسيح الدجال والحمد لله رب العلمين

سورة الجمعة مدنية وهى احدى عشرة اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوْسِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ هُوَ الَّذِيْ بَعَثَ فِى الْاُمِّيّٖنَ العرب فان اكثرهم لا يقرؤن ولا يكتبون رَسُوْلًا مِّنْهُمْ يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ مع انه امى ايضا وَيُزَكِّيْهِمْ من العقائد الردية والاعمال القبيحة وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ القران وَالْحِكْمَةَ السنة وَاِنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلُ لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ لانهم مشركون وان هى المخففة بدلالة اللام وَّاٰخَرِيْنَ مِنْهُمْ عطف على الاميين اى بعثه فيهم وفى اخرين من الاميين وهم من جاؤا بعدهم الى يوم القيامة وكل من اسلم كانه منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة او المراد اهل فارس ومنهم صفة لاخرين لان اول واخر لا يستعمل بمن مع ان الجمع من افعل التفضيل مطلقا لا يستعمل بمن لَمَّا يَلْحَقُوْا بِهِمْ لم يدركوهم فانهم بعدهم بل لم يلحقوا بهم فى الفضل وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ذٰلِكَ الذى اعطاه من النبوة العظيمة والمخصوص بها امته فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ مَثَلُ الَّذِيْنَ حُمِّلُوا التَّوْرٰىةَ علموها وكلفوا العمل بها ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوْهَا لم يعملوا ولم ينتفعوا بها كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ اَسْفَارًا كتبا كبارا او يحمل اما حال والعامل معنى المثل او صفة لان التعريف فى الحمار للجنس بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ حذف المضاف من المخصوص اى مثل الذين او المخصوص محذوف اى مثل القوم الذين كذبوا بايات الله هو الضمير اى مثل الذين حملوا

اله صلى الله عليه وسلم يقرء فى الجمعة سورة الجمعة واذا جاءك المنافقون ١٢ فتح سه فى البخارى ومسلم والترمذى وغيرها انه لما نزلت واخرين منهم سال من هم يا رسول الله فلم يراجعهم حتى سال ثلثا ثم وضع يده على سلمان وقال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء ولهذا قال مجاهد وغيره هم الاعاجم ١٢ منه سه ولما وصف المرحمة مقدمهم وتاليهم ذم اليهود مثلا مثل الذين حملوا التورية ١٢ وجيز سه قال ميمون بن مهران الحمار لا يدرى اسفر على ظهره ام زبل وكذا اليهود وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وهذا المثل يلحق من لم يفهم معانى القران ولم يعمل بما فيه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا اهل القران اتبعوا القران قبل ان يتبعكم ثم تلا هذه الاية ثم ذم هذا المثل والمراد منه ذمهم فقال بئس مثل القوم الاية ١٢ فتح

تفسير سورة النور

يبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار حتى تطلع الشمس من مغربها والذى يمنع توبة اعرض هؤلاء اما بحاله واما بقاله لا يخلو من احد امرين اما ان يقول اذا تاب لم تقبل واما ان يقول لا يتوب الله عليه ابدا فالاول باطل بالكتاب والسنة والاجماع وان تكلم بعضهم فى توبة القاتل والداعى الى البدع والزنديق فهم يتنازعون فى كون التوبة فى الظاهر لنوع الخفوية اما لعدم العلم بصحتها واما لكونها لا تمنع ما وجب من الحد لم ينقل احد ان الزنديق اذا تاب بينه وبين الله توبة صحيحة لم يقبلها الله منه واما القاتل فالمنصل كذلك الا لاجل تعلق حق الغير به والتوبة من حقوق العباد لها حال اخر

ك ولذم ابيعوا وهم فوتوا الشرف **قد سمع الله ٢٨** يوم الجمعة وصلاته **٤٧٠** واختاروا السبت كما في الحديث **المنفقون**

المعتمد اعقبه بتصحيح الائمة المرحومة فيما نالوا من الشرف فقال يايها الذين امنوا الاية ١٢ وجين ك واعلم ان صلوة الجمعة فريضة من فرائض الله بدليل النص بما صح من السنة وقد واظب عليها النبي صلعم من الوقت الذي شرعها الله تعالى فيه الى ان قبضه وحكى ابن المنذر

والله لا يهدي القوم الظلمين قل يايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صدقين تعلق بتمنوا الشرطان على ان الاول قيد في الثاني اي ان صدقتم في زعمكم انكم اولياء لله والولي يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب كفرهم وعلمهم بها والله عليم بالظلمين فيجازيهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون المباهلة لاجله او تخافون ان تتمنوه باللسان فانه ملقيكم والفاء زائدة للتضمن

الذي معنى الشرط والجملة خبران ثم تردون الى علم الغيب والشهادة السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه يايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة اذن لها من يوم الجمعة عند قعود الامام على المنبر فاسعوا الى ذكر الله اي الصلوة او الخطبة ومن بيان لاذا وقيل بمعنى في فاسعوا الى ذكر الله اي اهتموا في سيركم اليها كيلا يفوت منكم وليس المراد هنا المشي السريع ففي الصحيحين اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلوة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وذروا البيع اتركوا عقده ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض امر اباحة وابتغوا اطلبوا الرزق من فضل الله واذكروا الله ذكرا كثيرا لعلكم تفلحون تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج الناس من المسجد الا اثني عشر رجلا فنزل واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي التجارة لانها مطلوبهم دون اللهو وتركوك في الخطبة قائما قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرزقين يقال كل انسان يرزق عائلته اي من رزق الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنفقون قالوا بالسنتهم على خلاف ما في قلوبهم نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد يعلم ان المنفقين لكذبون فيما اضمروه مخالفا لما قالوه اتخذوا ايمانهم جنة سترة على اموالهم ودمائهم فصدوا بها عن سبيل الله اي عن الجهاد فيهم انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك اي سوء عملهم بانهم امنوا باللسان ثم كفروا بالقلب اي استمروا على كفرهم به فطبع ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لجمالها وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحته كانهم من عظم اجسامهم في ترك التفهم خشب بسكون الشين وضمها مسندة ممالة الى الجدار

الاجماع على انه فرض عين وهي كسائر الصلوات لا يخالفها الا في مشروعية الخطبتين قبلها ومن تامل فيما وقع في هذه العبادة الفاضلة من الاقوال الساقطة والمذاهب الزائفة والاجتهادات الواضحة يقضي من ذلك العجب ولا يوجد في كتاب الله ولا في سنة رسوله حرف واحد يدل على ما ادعوه من كون تلك الامور كالمصر الجامع والعدد المخصوص والامام الاعظم والحمام ونحوها شروطا لصحة الجمعة او فرضا من فرائضها او ركنا من اركانها فيا لله العجب ما يفعل الرأي باصحابه ومن يخرج من رؤوسهم هذه الحجر عن عيانات التشبيهية بالقصص والاحاديث المفقودة ودعوى الشريعة المطهرة تعول وكل شريعة قد رمته ولم يتزلزل عن طريق الحق بالقيل والقال يعرف احسن المعرفة ويرجاء بالغلط فغلطه ردعليه ضرب به في وجهه وتفصيل ذلك في النيل والدليل للشوكاني وفي البيان مقاصد القران ص واستدل بالاية من قال انما تجب اتيان الجمعة على من كان يسمع النداء ومن قال لا يحتاج الى اذن السلطان لانه تعالى اوجب السعي ولم يشترط اذن احد ومن قال لا يجب على النساء لعدم دخولهم في خطاب المذكور ١٢ اكليل للسيوطي ص كقوله من اراد الاخرة وسعى لها سعيها وقوله ان سعيكم لشتى وقوله ان ليس للانسان الا ما سعى ١٢ فتح ك اخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال اذا نودي بالصلوة يوم الجمعة فاخرج الى باب المسجد فساوم بالشيء وان لم تشتره ١٢ در منثور وعن عراك بن مالك انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال اللهم اجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين ١٢ ك اخرج ابن ابي شيبة عن طاوس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما وابو بكر وعمر وعثمان وان اول من جلس على المنبر ...... وتمام الحديث في الدر المنثور

ولما ذكر الله سبحانه قبائح المنافقين ومن شانهم ان لا يذكرون الله الا قليلا رجع الى خطاب المؤمنين مرغبا لهم في ذكره فقال يايها الذين امنوا الاية ١٢ للمحشي عفي عنه ٥ اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة قال سفيان يرون انها غزوة بني المصطلق فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال المهاجري يا للمهاجرين وقال الانصاري يا للانصار فسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوة الجاهلية قال رجل من المهاجرين كسع رجلا من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة فسمع ذلك عبد الله بن ابي فقال او قد فعلوها والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل الحديث الكسع ان تضرب دبر الانسان بيدك او بصدر قدمك يقال اتبع فلان ادبارهم يكسعهم بالسيف مثل يكسؤهم اى يطردهم كانت تلك الغزوة في السنة الرابعة وقيل في السادسة ١٢ فتح ٥ كلام ابن عباس ومجاهد وقتادة دال على ان الغبن مختص باهل النار لا انه عام كما اشار اليه الشارح واختاره ان تخالف السعداء على الزيادة ثبت في الحكايات الصحاح ١٢ منه

سورة النور

وليس هذا موضع الكلام فيه وانما الغرض ان الله يقبل التوبة من كل ذنب والغلو حتى خص صاحب عمت احد انازع في التوبة منها والزاني والمزني به مشتركان في ذلك ان تابا تاب الله عليهما وبين التوبة خص صاحب لمن عمل عمل قوم لوط

عن الفهم والنفع فان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او غيره من مظان الانتفاع وما دام متروكا اسند الى الحائط فلا ينتفع به يحسبون كل صيحة عليهم اى اقعة عليهم لجبنهم او تفخيم اجسامهم وقلوب لهم ولانهم على وجل من ان ينزل الله ما يبيح دماءهم اسنارهم هم العدو فاحذرهم فانهم يفشون سرك للكفار قاتلهم الله دعاء عليهم او طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين انى يؤفكون كيف يصرفون عن الهدى وانه اقيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم اما لوها اعراضا ورغبة عن الاستغفار ورايتهم يصدون يعرضون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم اى استغنى فيهم عن همزة الوصل ام لم تستغفر لهم اى استغفارك وعدمه سواء عليهم بان لا ينقلبون اليه لن يغفر الله لهم ان الله لا يغفر لهم شقاقا وتم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين في الازل وفي علم الله هم الذين يقولون للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله من المهاجرين حتى ينفضوا يتفرقوا عنه ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق فهو الرازق لهم ولانصار ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة اى من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز منها من المدينة الاذل جرى بين بعضهما وابن سلول جدال في غزوة بني المصطلق فقال لعنه الله ما قال واراد من الاعز نفسه ومن الاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبارك عليه ثم قال لا تنفقوا على المهاجرين يا جماعة الانصار حتى ينفضوا فلما سمع عليه السلام مقالته جاء وحلف بانه كذب وصل اليك فنزلت اذا جاءك المنافقون الاية فقيل لابن سلول قد نزل فيك اي شدائد فاذهب اليه لعله يستغفر لك فلوى راسه فقال امرتموني بالايمان فامنت ثم بالزكوة فاعطيت فما بقي الا ان اسجد له ولله العزة الغلبة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يايها الذين امنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الصلوات الخمس وسائر العبادات المراد نهيهم عن التلهي بها ومن يفعل ذلك اي الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم ولا تمتثلوا قول المنافقين لا تنفقوا على من عند رسول الله من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا هلا اخرتني مهلتني الى اجل قريب مدة اخرى يسيرة فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وكل مفرط يندم عند الاحتضار ويسال الامهال للتدارك وقراءة اكن عطف على محل فاصدق فان موضع الفاء مع الفعل جزم بجواب اكون فانه عطف على ما بعده لغاء ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون فيجازيكم عليه

سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره ومنكم مؤمن مقدر ايمانه ومثله في الاجمال والتفصيل قوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الاية والله بما تعملون بصير فيجازيكم بما يناسبه خلق السموات والارض بالحق بالحكمة وصوركم فاحسن صوركم من بين ما خلق فيهما وفيه اشارة الى ان الغرض من خلقهما الانسان واليه المصير واحسنوا السرائر يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه شيء من الاشياء السماوية ولا الارضية ولا النفسية الم ياتكم ايها الكفار نبؤا الذين كفروا من قبل الامم السالفة فذاقوا

من الجانبين ما ذكره الله تعالى انه دعاهم الى التقوى والتوبة من ذلك لانه لا يامرهم بما لا يقبل قال فاتقوا الله واطيعون فامرهم بالتقوى المتضمنة لتوابتهم من هذه الفاحشة والخطاب وان كان للفاعل فانما خص به لانه صاحب الشهوة والطلب في العادة بخلاف المفعول به فانه لو يخلق فيه شهوة لذلك في الاصل وانما قد تعرض

٥٤ ولما ذكر ان المصائب باذن الله حذر مما يلحق من الاموال والاولاد فقال يايها الذين امنوا ان من ازواجكم الآية ١٢ وجيز ٥٢ ولهذا قيل لا اعدى على الرجل من الزوجة والولد اذا كانا عدوين يذهبان المال والعرض في الدنيا والدين في الآخرة ١٢ وجيز ٥٣ وعن ابي بريدة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فاقبل الحسن والحسين عليهما القميصان احمران يعثران ويقومان فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما واحدا من ذا الشق وواحدا من ذا الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة اني لما نظرت الى هذين الغلامين يمشيان ويعثران لم اصبر ان قطعت كلامي ونزلت اليهما اخرجه احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه ابن مردويه وابن ابي شيبة ١٢ فتح ٥٥ اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت نحو اقم الصلوة لدلوك الشمس ومن عد العدة بالحيض قال تقديره مستقبلات لعدتهن نحو اتيت ليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها منه ٥٥ الاول قول ابن مسعود وسعيد بن المسيب والشعبي والحسن والمجاهد وغيرهم من السلف والثاني قول ابي بن كعب وابن عباس وعكرمة ١٢ منه

وبال امرهم ضرر كفرهم وهو انواع العقوبات التي حلت عليهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب أليم ذلك العذاب بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا على سبيل الانكار أبشر يهدوننا والبشر يطلق على الجمع ايضا فكفروا وتولوا اعرضوا عن آيات الله واستغنى الله عن طاعتهم والله غني عن كل شيء حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم بالمجازاة وذلك على الله يسير لقدرته الشاملة فآمنوا بالله ورسوله والنور القرآن الذي انزلنا والله بما تعملون خبير ولا يضيع عنده عمل عامل يوم يجمعكم ظرف لتبعثن او مقدر باذكر ليوم الجمع لاجل ما في يوم الجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ يظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وكل مؤمن بتقصيره في الاحسان ومن يؤمن بالله ويعمل عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير النار ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بارادته ومن يؤمن بالله يهد الله قلبه للبقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه ويسترجع والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فلا عليه فانما على رسولنا البلاغ المبين ان عليه التبليغ قد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون ان الله هو النافع الضار وحده والمؤمنون يؤمنون بان لا اله الا هو يايها الذين آمنوا ان من ازواجكم اي بعضهم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عما ينفعكم فاحذروهم وان تعفوا عن ذنوبهم وتصفحوا او تغفروا باخفاء معايبهم فان الله غفور رحيم فيغفر لكم ويتفضل او يغفر لهم وان يطعهم من شغلكم عن الله نزلت حين اراد الهجرة يمنعون من عيكة فمنعهم اهلهم وقالوا اصبرنا على اسلامكم ولا نصبر على فرقتكم الى الهجرة فمنعوا فلما اتوا المسلمين راوهم قد فقهوا في الدين فهموا ان يعاقبوا اهلهم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم يعني بعضها ما عداها لكن كلها اختبار يبلى لكم كيف تحافظون فيهما على حدود الله والله عنده اجر عظيم لمن صبر على حدود الله فيهم ومنعنا ليس الاموال والاولاد الابلاء ومحنة الاجر العظيم هو ما عند الله فاعرضوا عن محبتهم واطيعوا فيما عند الله فاتقوا الله ما استطعتم اي جهدكم وطاقتكم وعن كثير من السلف انه لما نزلت اتقوا الله حق تقاته اشتد عليهم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فانزل الله قوله فاتقوا الله ما استطعتم تخفيفا فيكون ناسخة لما في آل عمران واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في مرضاته خيرا لانفسكم تقديره ايتوا اخيرا لانفسكم فهو كالفذلكة للاوامر السابقة او تقديره يكن خيرا فيكون جوابا للاوامر او معناه انفقوا لانفسكم خيرا من اموالكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امر قرضا حسنا من مال حلال باخلاص يضاعفه لكم اي اجره اضعافا كثيرة ويغفر لكم والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم فيتقبل ولا يعجل ويصفح ويتجاوز عن الذنوب

سورة النور

له لمرض ... من المتناهل ... والله سبحانه وتعالى اعلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا تمت سورة النور

قل سبح الله ... الاوم في الازمان ... بشبهها للتاقيت نحو اتيته لصلاة ... الطلاق لدلوك الشمس ...
بالحيض قال تقديره مستقبلات لعدتهن نحو اتيت لليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها ١٢ منه الاول قول ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن
المسيب والشعبي والحسن ومجاهد وغيرهم من السلف والثاني قول ابي بن كعب وابن عباس وعكرمة ١٢ منه ... في مسند الامام احمد

علم الغيب والشهادة العزيز الحكيم والحمد لله رب العالمين سورة الطلاق مدنية وهي احدى
عشرة او اثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء اي اردتم
تطليقهن تخصيصه عليه السلام بالنداء وعم الخطاب لانه امام امته فنداؤه نداءهم او لان الكلام
معه والحكم يعمهم فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر اي لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وعن كثير
السلف انه الطهر الذي لم يجامعها فيه فطلاق السنة ان يطلقها طاهرا من غير جماع في ذلك الطهر
والبدعي ان يطلقها في الحيض او في طهر قد جامعها فيه فنزلت حين طلق عليه السلام حفصة فقيل له راجعها
فانها صوامة قوامة وهي من ازواجك في الجنة وطلق ابن عمر امرأته حائضا فقال عليه السلام ليراجعها حتى
اذا طهرت فليطلق او يمسك وقبل الرؤية واحصوا العدة اضبطوها ابتداءها وانتهاءها لتعلموا
بقاء زمن الرجعة ولغير ذلك واتقوا الله ربكم في ذلك لا تخرجوهن من بيوتهن البيوت التي سكن
فيها حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن من بيوت كن فيها عند الفراق في مدة العدة فان خرجت اثمت الا
ان يأتين بفاحشة مبينة استثناء من الاول والفاحشة الزنا فانها تخرج لاقامة الحد او الا
ان تبذو على اهل الزوج واذيتهم في الكلام والفعال لانها كالنشوز في الحق وتلك الاحكام المذكورة
حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فانه عرضها للعقاب لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك اي الطلاق امرا وهو ان يقلب قلبه من الرغبة عنها فيندم يعني امرناه بعدم اخراجها
مدة العدة لانه ربما يندم ومن ذلك ذهب كثير من السلف ومن تابعهم كالامام احمد الى انه
لا يجب السكنى للبائنة وكذا المتوفاة عنها وبعض الاحاديث يدل عليه صريحا فاذا بلغن
اجلهن قاربن انقضاء العدة فامسكوهن بالرجعة بمعروف بالاحسان اليها او فارقوهن اتركوهن
حتى تنقضي عدتهن فتتم المفارقة الكلية والبينونة بمعروف من غير مقابحة ولا مشاجرة ولا
تعنيف واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة والفراق وهو امر ندب عند بعض كاشهدوا اذا
تبايعتم واقيموا الشهادة ايها الشهود عند الحاجة لله خالصا لوجهه ذلكم جميع ما في الآية
يوعظ به من كان مفعول يوعظ يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل
مكروه ويرزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس والضحاك وغيرهما من طلق وراجع كما امر الله
جعل الله له من الكرب سيما عند الموت مخرجا ورزقه من حيث لا يرجو واكثر العلماء على انها
نزلت حين جاء صحابي اسر ابنه وشكا الى النبي عليه السلام هذا والفاقة فقال عليه السلام اتق
واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل اذ جاء ابنه بابل غنم
وعن بعضهم ان فيها اشارة ووصية للنساء عند الفراق فانهن مضطرات غالبا الى الغيرة والاحتياج
والبحر ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريد لا يعجزه مطلوب ...

الطبراني قال عليه السلام في حديث طويل انما النفقة والسكنى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رجعة واذا لم تكن عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى ١٢ منه ... ذهب الشافعي ... الى الرجعة ... الاشهاد ... سال عمران بن حصين عن رجل طلق ... [illegible]

تام في قال امرك وايانا ... ان تستكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله فقالت المراة نعم ما ...
منها فتغفل عنه العدو ... فنزلت هذه الآية اخرجه ابن مردويه ...
عن ابي ... [illegible]

ف١ قد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ام سلمة ان سبيعة الاسلمية توفي عنها زوجها وهي حبلى فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الباب احاديث ١٢ فتح ف٢ وعلى التوجيه الاول لا تكرار لان العذاب النكر في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة ١٢ ف٣

منقضاه قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا وتوقيتا فتوكلوا عليه واللّٰئي يئسن من المحيض من نسائكم ان
ارتبتم اى اشكل عليكم حكمهن فعدتهن ثلثة اشهر اى فهذا حكمهن واللّٰئي لم يحضن بعد كذلك وهن الصغار
واولات الاحمال مطلقة او متوفى عنها زوجها للحديث الصحيح الصريح اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن
وقد روى عن علي وابن عباس ان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين عملا بهذه الاية والتي في سورة
البقرة والذين يتوفون منكم الاية ومن يتق الله في احكامه يجعل له من امره يسرا اتاه اليسر في اموره ذلك
الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله فيه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن
المطلقات من حيث سكنتم اى بعض مكان سكنتم من وجدكم وسعكم وطاقتكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم
كانه قال اسكنوهن مكانا من مسكنكم ما تطيقونه ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن حتى تضطروهن
الى الخروج وعن بعض هو ان يطلقها فاذا بقي يومان يراجعها ليضيق عليها امرها وان كن اولات حمل فانفقوا
عليهن حتى يضعن حملهن عن كثير من السلف هذه من البوائن انفق عليها ان كانت حاملا حتى تضع
بدليل ان الرجعية تجب نفقتها حاملا او حائلا وقال اخرون نص على الانفاق على الحامل الرجعية لان
السياق كله في الرجعيات لان الحمل ربما يطول مدته فيتوهم انه تجب النفقة بمقدار مدة عدة الحائل فان
ارضعن لكم وهن طالق فاتوهن اجورهن على الارضاع وأتمروا بينكم ليأمر بعضكم بعضا بمعروف
بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له للصبي مرضعة اخرى سوى امه ولا
تكره امه على الارضاع لينفق ذو سعة من سعته على مرضعة ولده ومن قدر ضيق عليه رزقه فلينفق
مما اتاه الله على قدره ذلك لا يكلف الله نفسا في النفقة الا ما اتاها قدر ما اعطاها من المال سيجعل
الله بعد عسر يسرا تطييب لقلب المعسر وعد له باليسر لما ذكر الاحكام وفرغ اخبر عما حل بالامم السالفة
بسبب مخالفة اوامره ونواهيه فقال وكاين من قرية وكم من اهل قرية عتت عن امر ربها تمردت واستكبرت
عن اتباع امر الله ورسله فحاسبناها حسابا شديدا حاسبها بعملها في الدنيا واثبتها في صحائف الحفظة
وعذبناها عذابا نكرا منكرا وهو ما اصيبوا به من انواع المصائب والمراد بالحساب والعذاب في الآخرة والتعبير
بلفظ الماضي لتحققه فذاقت القرية وبال امرها عقوبة معاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح
فيها اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا على التوجيه الثاني تكرير للوعيد ف٢ فاتقوا الله في مخالفة امره
لكي لا يصيبكم مثل ما اصابهم يا اولي الالباب الذين امنوا ابدال من اولي الالباب او صفة او منادى
بحذف يا ايها للقرينة قد انزل الله اليكم ذكرا القران رسولا بدل اشتمال لانه مبلغه موصوف بتلاوة
الايات او الذكر الشرف فالبدل بدل الكل كانه في نفسه شرف فالمراد من الانزال الارسال الا انه
يقال المراد من الرسول جبرئيل او تقديره ارسل رسولا فيكون استئنافا يتلوا عليكم ايت الله مبينت
ليخرج الذين امنوا وعملوا الصلحت اى من هو في علم الله مؤمن من الظلمت الى النور من الضلالة الى الهدى ف٣

من الجهالات الى العلم فان من امن وتدبر رفع عنه الجهل بسبب تدبر القران فان مجرد الايمان لا يكفي وتفاصيل الدين مستنبطة من كلام الله ١٢ وجيز ف٤ بين السموات السبع والارضين السبع العلم عند الله ان بين كل ارض اي خلق وكيف سماءها واما ما نقل عن ابن عباس ان في كل ارض ادم كادم ونوح كنوح ونبي كنبينا فهو من رواية الواقدي الكذاب الواضع للحديث هذا ما في الوجيز وذكر في الفتح هذا الاثر وقال اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب وقال البيهقي هذا اسناد صحيح وهو شاذ بمرة لا اعلم لابي الضحى عليه متابعا قال ابن كثير هذا وامثاله اذا لم يصح سنده الى معصوم فهو مردود على قائله انتهى وتصحيح الحاكم له ليس بذلك قال السيوطي ولم ازل اتعجب من تصحيح الحاكم له حتى رايت البيهقي قال اسناده صحيح لكن شاذ بمرة قال الحافظ في الفتح اسناده صحيح والحاصل ان الاثر المذكور وان صح فهو شاذ والشاذ لا يحتج به كما قال الطيبي في الخلاصة وغيره وبسط الكلام على هذا لا ياتي بفائدة يعتد بها ويكفي الاعتقاد بكون

السموات سبعا والارضين سبعا كما ورد به الكتاب العزيز والسنة المطهرة ولا ينبغي الخوض في تعلقهما وما فيهما فانه شيء استاثر الله سبحانه وتعالى بعلمه لا يحيط به احد سواه ولم يكلفنا الله تعالى بالخوض في امثال هذه المسائل والتفكر فيها والكلام عليها وبالله التوفيق وتحقيق ان الارضين بين كل ارض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام والعليا منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه

(باقي بصفحه آينده)

(بقيه صفحه گذشته) في السماء والحوت على صخرة والصخرة بيد ملك والثانية فيها تسجن الريح والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم الحديث بطوله وتصحيحه قال الذهبي متعقبا للحاكم هو حديث منكر قال بعض اهل لا ينبغي لاحد ان يغتر بتصحيح الحاكم للاحاديث حتى ينظر في تعقبات الذهبي له اه كما قال ١٢ فتح

ولیحصل لهم ما علیهم الان من الایمان والعمل الصالح وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا وهو ما أعد للمتقين في الآخرة اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ اخبر عن عظيم سلطانه ليكون باعثا على تعظيم ما شرع وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ في العدد يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ اى امر الله وحكمه ففي كل ارض من ارضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وقضاء من قضائه لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ علة لخلق عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا عن ابن عباس قال لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها اللهم علمنا حقائق القرآن امين

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ من العسل ففي الصحيحين وغيرهما عن عائشة انه عليه السلام كان يمكث عند زينب ويشرب عسلا فتواطئت انا وحفصة انا نقول له نجد منك ريح مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب لن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا وكان يستحيي بذلك مرضاة ازواجه فنزلت والمغافير شبيه بالصمغ لها رائحة كريهة تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ حال او استئناف وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ فلم يؤاخذك بما صدر منك وقد روي انه عليه السلام اصاب ام ابراهيم في بيت حفصة فعلمت فقالت اى رسول الله في بيتي وعلى فراشي فحرمها على نفسه وقال والله لا اطاها ولا تذكري ذلك لاحد فذكرته لعائشة فعوتب في التحريم وامر بالكفارة في اليمين ذكره كثير من السلف قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ تحليلها بالكفارة وهي ما ذكر في سورة المائدة وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ فلا يأمركم الا بما هو صلاح وحكم وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ منصوب باذكر إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حفصة حَدِيثًا تحريم العسل او مارية فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ اخبرت حفصة بالحديث عائشة وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اطلع الله نبيه على انباءها عَرَّفَ بَعْضَهُ اى عرف عليه السلام حفصة بعض ما فعلت وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ لم يعرفها بعضها على وجه التكرم عن الحسن ما استقصى كريم قط او جازاها على بعضه بتطليقها او بارادة تطليقها وتجاوز عن بعض وعن بعض اسر اليها شيئين تحريم الامة وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر وعمر فاخبرها ببعض ما افشت هو تحريم الامة واعرض عن ذكر الخلافة كراهة للانتشار فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ حفصة مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا اى انى قلت لاحد قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنْ تَتُوبَا يا حفصة وعائشة إِلَى اللَّهِ خطاب لهما من الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا اى ان تتوبا فقد حق لكما ذلك فانه قد عدلت عن الحق قلوبكما وصدر منكما ما يوجب التوبة وَإِنْ تَظَاهَرَا تعاونا عَلَيْهِ بما يسوءه فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ فلم يعدم هو من يظاهره من الله وجبريل رأس الكروبيين وصلحاء المؤمنين فيكون جبريل عطف على محل اسم ان وَالْمَلَائِكَةُ أجمعون بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ متظاهرون جملة مستقلة معطوفة على جملة ان الله هو مولاه الآية عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ عن عمر رضي الله عنه اجتمع في الغيرة عليه السلام نساؤه فقلت عسى ربه

كما في البخارى ١٢

معنى تحريم تمنع لا التحريم الشرعي وهذا كما قال الله تعالى وحرمنا عليه المراضع او حرمة بالحلف كما في النذر والمحرم بهما هو الله وهو الذي عين الكفارة كما هو مبين في كتب الفقه لكن شانه العظيم وقدرة السنية ان يكون جميع امره صلعم لوجه الله و باذن من الله و ان كان هذا التحريم والحلف لتطييب خاطر اهله لحسن العشرة الذي هو احسن عند الناس ١٢ منه وعن سفيان لا تزال التغافل من فعل الكرام والله اعلم ان المعرض عنه اى شيء قيل ان المعرف حديث العسل والذي اعرض عنه حديث مارية واما ما روى انه اسر اليها بشيئين تحريم امته وتبشيرها بخلافة ابي بكر وعمر بعده فانتشرت شيئين واعرض عن ذكر الخلافة كراهة الانتشار فقال الشيخ ابو الفداء عماد الدين ابن كثير في اسناده نظر ١٢

فائدة جليلة نفيسة متعلقة باصول التفسير

قال الشيخ جلال الدين السيوطي رح في كتاب الاتقان في النوع الثامن والسبعين وقال ابن تيمية في كتاب الفقه في هذا النوع يجب ان يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه معاني القرآن كما بين لهم الفاظه فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم يتناول هذا وهذا وقد قال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرءون

... والذين امنوا اي المؤمنين ... في الحديث انه صلى الله عليه وسلم تضرع في امر امته ناداه الله اليه ان شئت جعلت حسابهم اليك فقال يا رب انت ارحم بهم فقال الله اذن لا اخزيك فيهم واما قوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فالمراد دخول الخلود لا دخول المتطهرين ١٢ وجيز ولما قال يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا كان فيه تعريض لغيرهم فرح انهم اهل الخزي كما قال من تدخل النار فقد اخزيته ١٢ وجيز

ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ونزلت هذه الآية مسلمت مؤمنت منقادات قنتت مواظبات على الطاعة تئبت عبدت قيل معناه متذللات لامر الرسول عليه السلام سٰئحت صائمات وفي الحديث سياحة هذه الامة الصيام او مهاجرات ثيبت وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما يايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي واهليكم بالنصح والتأديب نارا وقودها ما يوقد به النار الناس والحجارة حجارة من كبريت فانها اشد الاشياء حرا عليها ملئكة غلاظ شداد ليس في قلبهم مثقال ذرة من الرحمة والشفقة ومنظرهم مهيب لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى وما امرهم بدل من لفظ الله ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون ويفعلون فان عدم الامتناع لا يدل على الفعل فانه ربما لا يقدر يايها الذين كفروا اي يقال لهم في ذلك اليوم لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا يايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وصفت التوبة بالنصح بالمجاز وهو في الحقيقة صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة او معناها خالصة يقال عسل ناصح اي خالص من الشمع او توبة تنصح وتخيط ما خرق الذنب وهي ترك الذنب والعزم على عدم العود والندم ثم ان كان الحق لآدمي رده وعن الحسن هي ان تبغض الذنب كما احببته وتستغفر منه اذا ذكرته وعن بعض المحققين ان عدم المؤاخذة بالذنب الذي تاب منه اذا لم يعد اليه فان عاد اليه فقد يؤاخذ به وفي الحديث الصحيح من احسن في الاسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ومن اساء فيه اخذ بالاول والآخر عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنت تجري من تحتها الانهر فيه اشعار بان العبد ينبغي ان يكون بين الخوف والرجاء وانه تفضل لا يجب عليه شيء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي او مبتدأ خبره قوله نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يقولون حين يرون ان نور المنافقين قد طفئ ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم واشدد ومأوىهم جهنم وبئس المصير جهنم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط اي جعل امرأة نوح وامرأة لوط مثلا لهم او مثل لهم مثلا مثل امرأة نوح في ان قرابتها من نبي لا ينفعهم مع الكفر قيل هذا تعريض لعائشة وحفصة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتهما بالنفاق لانهما امرأتان للكفر لا بالفاحشة فلم يغنيا النبيان عنهما من الله شيئا من الاغناء وقيل لهما يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين مع سائر الكفرة وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون في ان وصلة الكافر لا تضر مع الايمان اذ قالت بدل من امرأة فرعون رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله من نفسه وعمله ونجني من القوم الظلمين نقل انه لما تبين لفرعون اسلامها اوتد لها اوتادا في يديها ورجليها فقالت رب ابن لي عندك بيتا فاراها بيتها في الجنة فضحكت فقال الا تعجبون من جنونها فقبض الله روحها [illegible] ومريم ابنت عمرن عطف على امرأة فرعون التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا اي بواسطة جبرائيل كما مر في سورة الانبياء وصدقت بكلمت ربها بما اوحى الله الى الانبياء وكتبه جنس الكتب المنزلة وكانت من القنتين من الرهط المطيعين لله لان عشيرتها اهل صلاح او من عداد المواظبين

جعل الله تعالى حال امرأت فرعون مثلا لحال المؤمنين ترغيبا لهم في الثبات على الطاعة والتمسك بالدين والصبر في الشدة وان صولة الكفر لا تضرهم كما لم تضر امرأة فرعون وقد كانت تحت اكفر الكافرين وصارت بايمانها بالله في جنات النعيم وفيه دليل على ان وصلة الكفرة لا تضر مع الايمان ١٢ فتح

نقل هذا المعنى ابو يعلى والبيهقي بسند صحيح مع اختلاف يسير ١٢ كذا في الدر المنثور

عن ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط انما كانت خيانتهما في الدين وهكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم ١٢ ابن كثير

هذه الآية مستدل من قال ان الموت صفة وجودية مضادة لصفة اخرى وجودية وصرح صاحب الفتاوى ان عدمية الموت كانت منسوبة الى القدرية ثم شاعت وعندهم ان خلقه بمعنى قدره وهذا احد من تفسيرهم باوجد الحيوة وازالها ١٢ وجيز

فائدة القرآن كعثمان ابن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة وقال انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد في اعيننا

ـــه هذه الآية مستدل من قال ان الموت صفة وجودية منشأ لصفة اخرى وجودية وصرح صاحب الفوائد ان هذه هبة الموت كانت منسوبة الى القدرية ثم شاعت وعندهم ان خلق بمعنى قدر وهذا اجود من تفسيرهم باوجد الحيوة وازالها ١٢
وجيز ـــه مطابقة بعضها فوق بعض ونصبه على انه وصف لسبع ووصف بالمصدر للمبالغة وكانه لم يذكر العرش الكرسى لانهما ليسا من جنس السموات وطورها خلاف ما عند اهل الهيئة ١٢

على الطاعة والتذكير للتغليب وفيه اشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين الحمد لله المنير **سورة الملك مكية**

وهى ثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تعظم عن صفات المحدثين الذى بيده فى تصرفه الملك السلطان والقدرة وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت فى الدنيا والحيوة فى الآخرة اختلف العلماء هل الموت صفة وجودية مضادة للحيوة كما دل عليه الآية او هو عدم الحيوة فمن قال بالثانى ذكر فى تفسيرها قدرهما او اوجد الحيوة وازالها وعن بعض المراد اوجد الخلق من العدم فسمى العدم موتا كما قال كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ليبلوكم ليختبركم فى الحيوة ايكم احسن عملا اطوع لله والجملة واقعة موقع ثانى مفعولى البلوى لتضمن معنى العلم وهو العزيز فى انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه الذى خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض فهو مفعول ثان او صفة سموات ما ترى فى خلق الرحمن لها او لغيرها من تفاوت اختلاف وعدم تناسب والجملة اما صفة او حال اى ما ترى فيها فوضع الظاهر موضع المضمر تعظيما لخلقهن فارجع البصر اعده الى السماء هل ترى فيها من فطور شقوق وصدوع وفيه معنى التسبيب قد نظرت اليها مرة فانظر اليها اخرى نظر تامل هل ترى فيها من خلل والفطور الشقوق ثم ارجع البصر كرتين كرة بعد كرة وهو كلبيك فان المراد منه التكثير والتكرير وفعل مثل هذا المفعول المطلق وجب حذفه اذا كان المصدر مفعولا نحو سعديك ولبيك ينقلب يرجع اليك البصر خاسئا ذليلا بعيدا عن اصابة ما يهوى وهو حسير كليل الطول لم ير خللا مع كثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا القربى الى الارض بمصابيح اى بنا سقف الدار التى اجتمعتم فيها بمصابيح اى مصابيحكم وجعلناها رجوما للشياطين ولها فائدة اخرى وهى رجم الشياطين المسترقة للسمع وكونها مراجم ان الشهب منقضة من نار الكواكب واعتدنا لهم عذاب السعير فى الآخرة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير جهنم اذا القوا فيها طرحوا فى جهنم سمعوا لها لجهنم ولاهلها القوله لهم فيها زفير شهيقا هو اول نهيق الحمار وهو اقبح الاصوات وهى تفور تغلى تكاد تميز تتقطع من الغيظ على الكفار كلما القى فيها فوج جماعة سألهم خزنتها سؤال توبيخ الم يأتكم نذير ينذركم من عذاب الله قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ اى كذبنا وافرطنا فى التكذيب حتى نفينا الانزال راسا ان انتم الا فى ضلال كبير من تمام كلام الرسل على ان المعنى قال الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وقلنا ما انتم الا فى ضلال عظيم او الخطاب لهم ولامثالهم على التغليب وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل او نعقل الدلائل ما كنا فى اصحاب السعير فى عدادهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم فسحقا لاصحاب السعير اى فبعدا لهم مفعول مطلق وجب حذف فعله ان الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن اعين الناس او عن الله او يخشون عذابه غائبا عنهم لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور يستوى عنده السر والجهر لانه عليم بضمائر الصدور قبل التكلم فكيف لا يعلم ما تكلم به الا يعلم قول السر والجهر من خلق او شياء وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر وما بطن او الا يعلم الله مخلوقه فان كل شئ من خلق الله هو الذى جعل لكم الارض ذلولا لينة لكى تسيروا فيها او تزرعوا فامشوا فى مناكبها جوانبها او جبالها وكلوا من رزقه من رزق الله الذى فيها من الحبوب والثمار او وطرقها معناه

من جنس السموات وطورها خلاف ما عند اهل الهيئة ١٢
وجيز ـــه والنجوم قارة فيها لا تنفصل والشهاب كقبس ينفصل من المصابيح يرجم بها وبهذا صرح على بن ابى طالب وابن عباس ١٢ وجيز قال قتادة خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فى البر والبحر فمن تكلم فيها بغير ذلك فقد تكلم فيما لا يعلم وتعدى وظلم ذكره البخارى تعليقا ١٢ ـــه وعلى هذا ظاهر الآية ان لو كان جمعا شاع قد بعد عن الاسلام بحيث ما لم يطرق سمعهم كلام نبى وما نقموا قط على تكذيب نبى فهم داخلون فى كلما القى فان اتفق اما يقتضيه العقل من وجوب صانع عالم قادر لا يذرونها فى تركنا العقل فلا يبعد ان يعفو الله عنهم عفوا فانه هو المتبادر من تلك الآية مع الآيات الاخر وبعض الاحاديث يؤيد ذلك ١٢ وجيز ـــه قال المحشى فى حاشية الكشاف ان قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح يكذب المنجمين والزاعمين علم الافلاك فى قولهم ان بعض النجوم فى السموات كقولهم ان زحل فى السابعة والمشترى فى السادسة والمريخ فى الخامسة والشمس فى الرابعة والزهرة فى الثالثة والعطارد فى الثانية والقمر فى الدنيا وهذا من واضحات علمهم بين عمهم فغيره اكذب منه وكان البيضاوى تبعا هذه الخرقة انبا عشرة الا انه قال هنا او بيانا فى ذلك كونه بعض

النجوم مركبة فى سموات فوق هذه وتقريره فى البقرة انه اذا ضم العرش الى السبع السموات وافق كلام الاوائل ان الافلاك ثمانية ثم هذا اما نقل فى حاشية المفتى ١٢ ـــه اخرج الفريابى وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد فى قوله وامنتم من فى السماء قال الله ـــه مشهور ذكر صاحب الفتح اقوالا الى ان قال وقيل هو الله سبحانه وهو الحق رد ظاهر النظم القرآنى يقتضى ان البارى تعالى فوق السماء و

نساقروا فيها حيث شئتم واطلبوا من نعم الله بالتجارة وغيرها وإليه النشور المرجع فكونوا على حذر في الحال أأمنتم
من في السماء ملكوته وسلطانه أن يخسف بكم الأرض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون بدل اشتمال من من والباء للتعدية
أو من الخسوف لازم فإذا هي تمور تضطرب اي يحركها عند الخسف حتى يلقيهم الى اسفل والارض تعلو عليهم
أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة فستعلمون عند معاينة العذاب كيف نذير
كيف انذاري ولا ينفعكم العلم ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بالعذاب
أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن وفوقهم ظرف لصافات او حال وصافات حال من ضمير
ويقبضن اجنحتهن بعد البسط وقتا بعد وقت عدل الى صيغة الفعل ليعلم ان القبض طار غير اصيل ما يمسكهن
في الجو ان يسقطن إلا الرحمن بعظمته الواسعة إنه بكل شيء بصير فمن اراد حفظه يحفظه أمن هذا الذي هو
جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور من الشيطان أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك
رزقه ام متصلة لئلا يلزم استفهامين متعاقبين التي قبلها اي امنتم من عذاب الله الم تعلموا ان
الحافظ هو الله ام لكم جند ينصركم من دون الله ان اراد بكم خسفا وارسال حاصب ام لكم رازق يرزقكم ان
امسك الله رزقه عنكم وجاء بصورة الاستفهام اشعارا بانهم اعتقدوا ان لهم ناصرا او رازقا غير الله
فيبكتون على تعيينه فهذا خبر من والذي مع صلته صفته او بدل له وينصركم صفة جند وأتى باسم الاشارة
للحقارة بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور تباعد عن الحق أفمن يمشي مكبا على وجهه يقال كببته فأكب اي
صار اكب نحو قشع الله السحاب فاقشع اي صار ذا قشع اي يعثر كل ساعة ويخر لعدم علمه بالطريق الوعر
أهدى أمن يمشي سويا قائما او عدلا سالما له على صراط مستقيم مستو غير منحرف وهذا تمثيل الكافر والمؤمن بالسالكين
مع انهم في الآخرة كذلك فالمؤمن يمشي على الصراط قائما الى الجنة والكافر يمشي على وجهه الى نار جهنم وقد صح انه قيل يا
رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم فقال الذي امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم قل هو الذي
أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا لهذه النعم قل هو
الذي ذرأكم بثكم ونشركم في الأرض وإليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر إن كنتم ايها النبي
والمؤمنون صادقين قل إنما العلم بوقت الحشر عند الله لا يعلمه الا هو وإنما أنا نذير مبين ولا يحتاج
الانذار الى تعيين وقت البلاء فلما رأوه اي الوعد فانه يعني الموعود زلفة اي ذا زلفة يعني لما قامت القيمة
ورأوا انها كانت قريبة سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وقيل لهم تقريعا هذا الذي كنتم
به تدعون من الدعاء اي تطلبون وتستعجلون به قل يا محمد أرأيتم اخبروني إن أهلكني الله ومن معي من المؤمنين
أو رحمنا فأخر آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم فانه واقع بهم لا محالة متنا او بقينا وهذا كان جواب
لقولهم نتربص به ريب المنون او معناه اخبروني انا مع ايماننا نخاف عذابه ونرجو رحمته فانتم ما تصنعون مع
كفركم قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا لعلمنا بان غيره لا يأتي منه النفع والضر فستعلمون من هو في ضلال مبين

بقیہ صفحہ گزشتہ ۔ تعالى حقيقة ولا مجازا فمن توهم ان كون الله تعالى في السماء ان السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب ان نقله عن غيره وضال ان اعتقده في ربه وما سمعنا احدا يفهمه من اللفظ ولا راينا احدا ينقله من احد ولو سئل سائر المسلمين هل يفهمون من قول الله تعالى ورسوله ان الله تعالى في السماء ان السماء تحويه لبادر كل احد منهم ان يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا
واذا كان الامر هكذا فمن التكلف ان يجعل ظاهر اللفظ شيئا محالا لا يفهمه الناس منه ثم يريد ان يتأوله بل عند المسلمين ان الله تعالى في السماء وانه على العرش واحد اذ السماء انما يراد به العلو فالمعنى ان الله في العلو لا في السفل وقد علم المسلمون ان كرسيه تعالى وسع السموات والارض وان الكرسي في العرش كحلقة ملقاة في ارض فلاة وان العرش خلق من خلق الله لا نسبة له الى قدرة الله تعالى وعظمته فكيف يتوهم ان خلقا يحصره ويحويه وقد قال سبحانه ولاصلبنكم في جذوع النخل وقال فسيروا في الارض بمعنى على ونحو ذلك وهو كلام عربي حقيقة لا مجازا وهذا يعلمه من عرف حقائق معاني الحروف وانها متواطئة في الغالب لا مشتركة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلوة فان الله تعالى قبل وجهه فلا يبصق قبل وجهه الحديث حق على ظاهره وهو سبحانه فوق العرش وهو قبل وجه المصلي بل هذا الوصف يثبت للمخلوقات ايضا فان الانسان لو انه يناجي السماء او يناجي الشمس والقمر لكانت السماء والشمس والقمر فوقه وكانت ايضا قبل وجهه وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بذلك ولله المثل الاعلى ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز هذا وامكانه لا تشبيه الخالق بالمخلوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيرى ربه مخليا به فقال له ابو رزين العقيلي كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع فقال النبي صلى الله عليه وسلم سأنبئك بمثل ذلك في آلاء الله تعالى هذا القمر كلكم يراه مخليا به وهو آية من آيات الله تعالى وقال انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية وان لم يكن المرئي مشابها للمرئي فالمؤمنون اذا رأوا ربهم يوم القيامة وناجوه كل يراه فوق رأسه قبل وجهه كما يرى الشمس والقمر ولا منافاة اصلا ومن كان له نصيب من المعرفة بالله والرسوخ

ولیس تنظر بعض ذلك عن قریب کے تقوم شواهد الایمان ۝ واذا انت قد لا تكن منه خشیا ۝ منها ولا تك عندها بجنان ۝ لیست تدل علی انحصار الهنا ۝ عقلا ولا عرفا ولا بلسان ۝ اذ اجمع السلف الكرام بان معناها كمعنی فوق بالبرهان ۝ او ان لفظ سماء ه یعنی به ۝ نفس العلو المطلق الحقان ۝ والرب فیه ولیس یحصره من ۝ المخلوق شئ عز ذو السلطان ۝ كل الجهات

منا و منكم قل ارءیتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا فی قعر الارض فمن یاتیكم بماء معین ظاهر تناله الایدی والدلاء عن رسول الله صلی الله علیه وسلم ان سورة فی القران ثلثین ایة شفعت لصاحبها حتی غفر له تبارك الذی بیده الملك وعنه علیه الصلوة والسلام لوددت انها فی قلب كل انسان من امتی والحمد لله الذی هدانا لهذا

سورة ن مكیة وهی ثنتان وخمسون ایة

بسم الله الرحمن الرحیم ن عن بعض المراد منه الحوت الذی هو حامل الارضین السبع او الدواة وقد نقل ان اول شئ خلق القلم ثم النون ای الدواة فقال له اكتب ما یكون من اثر الی یوم القیمة او لوح من نور وقیل حرف مهمل وعلی الوجه لا یكون قسما بل حرف والقلم الذی خط اللوح المحفوظ او جنس القلم كقوله تعالی الذی علم بالقلم وما یسطرون ای الملائكة من اعمال العباد واحوالهم والاقلام اسند الافعال الیها لجعلها بمنزلة اولی العلم ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم ای ما انت مجنون متلبسا بنعمة ربك كاعز المستكن فی الخبر وقیل متعلق بمعنی النفی ای انتفی منك بسبب نعمته الجنون لا كما یقول الكفرة وان لك لاجرا علی الابلاغ والصبر غیر ممنون مقطوع وانك لعلی خلق عظیم لانك تحتمل من الاذی ما لا یحتمل غیرك فستبصر یا محمد ویبصرون المشركون الذین رموك بالجنون بایكم المفتون الجنون مصدر كالمجلود والمعقول او الباء زائدة او بمعنی فی ای فی ای الفریقین من فریقك وفریقهم المجنون او المفتون الشیطان ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبیله فلا عقل لهم اصلا وهو المجنون حقیقة وهو اعلم بالمهتدین الفائزین بالعقل الكامل فلا تطع المكذبین صمم علی معاداتهم ودوا لو تدهن من المداهنة ای تلاینهم فیدهنون فیلاینونك مثل ان تعظم دینهم والهتهم فیعظمون دینك والهك والفاء للسببیة ای فهم یدهنون حینئذ او للعطف ای ودوا مداهنتك فمداهنتهم ولا تطع كل حلاف كثیر الحلف مهین حقیر القلب والرای هماز مغتاب عیاب مشاء بنمیم نقال للكلام سعایة افسادا مناع للخیر یمنع نفسه عن الخیر والناس عنه معتد متجاوز عن الحد اثیم كثیر الاثام عتل غلیظ جاف وفی الحدیث هو الشدید الخلق الصحیح الجسم الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس رحیب الجوف بعد ذلك بعد ما عد من النقائص زنیم دعی منتسب الی قوم لیس منهم قیل هو ولید بن المغیرة وكان ولد الزنا او من له زنمة وهی قطعة من جلد تعلق فی حلق الشاة یعنی یعرف بالشر كما یعرف الشاة بزنمتها ان كان ذا مال وبنین اذا تتلی علیه ایتنا قال اساطیر الاولین ای كذب ایاتنا لان كان ذا مال وبنین یعنی یجعل مجازاة نعمنا الكفر بایتنا فهو متعلق بما یدل علیه قوله قال اساطیر الاولین لا بقال لان ما بعد الشرط لا یعمل فیما قبله او متعلق بلا تطع ای لا تطعه لماله وبنیه مع تلك المعایب سنسمه علی الخرطوم سنجعل علی انفه علامة وقد وقعت یوم بدر وفی لفظ الخرطوم استخفاف لانه لا یكاد یستعمل الا فی انف الخنزیر والفیل وسنلحق به شیئا ظاهرا لا یفارقه ونذله غایة الاذلال فان صاحب المال والبنین متكبر غالبا او نسود وجهه یوم القیمة او سنبین امره بیانا ظاهرا كما یظهر السمة علی الخراطیم انا بلونهم اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحب الجنة كما امتحنا اصحاب بستان كان لرجل یتصدق منها علی الفقراء فلما مات قال ابناؤه كان ابونا احمق اذ كان یصرف منها شیئا كثیرا علی الفقراء

باسرها عدمیة ۝ وحقه هی فوقها بیان ۝ قد بان منها كلها فهو المحیط ولا یحاط بخالق الاكوان ۝ ماذا الذی یبقی بعد ذو التعطیل ۝ من وصف العلی لربنا الرحمان ۝ ایرد ذو عقل سلیم قط اذا ۝ بعد النص یا اولی الاذهان ۝ والله ما رد امرء هذا بغیر الجهل او بجنیة الشیطان ۝ انتهی وقال فی موضع اخر قلت ۝ الحمیر یان فی الظرف والرحمن هو ی لظرف مكان ۝ والله لم یسمع هذا من فرقة ۝ قالت فی زمن من الازمان ۝ لا یقولن اهل الحدیث به فما ۝ وما قولهم تبا لذی البهتان ۝ بل قولهم ان السموات العلی ۝ فی كف خالق هذه الاكوان ۝ حقا كخردلة تری فی كف ممسكها تعالی الله ذو السلطان ۝ اترونه المحصی بعد ام السماء ۝ یا قومنا ارتدعوا عن المحال ان ۝ كردا مشبهة وكم حشویة ۝ فالبهت لا یخفی علی الرحمان ۝ انتهی

ف فانه اخ اللسان ومطیة الفطنة ونعمة عظیمة ۱۲ خ ازن قال قتادة القلم نعمة من الله عظیمة لولا القلم ما قام دین ولم یصلح عیش والله اعلم بما یصلح خلقه ۱۲ در منثور وعن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول ان اول ما خلق الله القلم ثم قال له اكتب فجری بما هو كائن الی الابد اخرجه الترمذی وصححه ۱۲ فتح **ف** قیل لعائشة صف لی خلق رسول الله صلی الله علیه وسلم قالت خلقه القران

هذا ما فی الوجیز دعزاه السیوطی الی مسلم وابن شیبة والحاكم وغیرهم ۱۲ **ف** عن ابن جریر قال علیه السلام تبكی السماء من عبد اصح الله جسمه وارحب جوفه واعطاه من الدنیا مقضما فكان للناس ظلوما قال فذلك العتل الزنیم وهكذا رواه ابو حاتم ونص علیه غیر احد من السلف منهم مجاهد والحسن وقتادة وغیرهم ان العتل هو المصحح الخلق الشدید القوی فی الماكل والمشرب المنكح وغیر ذلك ۱۲ منه **ف** فان الله اسرهم

ف قال صاحب البحر الذي في حفظي ان غدا متعدٍ بعلى ولا نبالي فلا نحتاج الى ان نقول فيه تضمين معنى الاقبال ١٢ وجيز ف يعني ظاهره النهي عن الدخول للمسكين وحقيقته نهي لهم عن تمكينه منه ١٢ مسلم

ف في منعهم للمساكين وعزمهم على ذلك يقول هذا لهذا انت اشرفت علينا بهذا الرأي ويقول ذالك لهذا انت

إِذْ أَقْسَمُوا أي حلفوا لَيَصْرِمُنَّهَا ليقطعن ثمرها مُصْبِحِينَ داخلين في الصبح خفية عن المساكين وَلَا يَسْتَثْنُونَ

أي يقولون إن شاء الله قيل أي يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج أبوهم فَطَافَ عَلَيْهَا على الجنة طَائِفٌ بلاء

طائف مِنْ رَبِّكَ نزلت نار فأحرقتها وَهُمْ نَائِمُونَ في بيوتهم فَأَصْبَحَتْ الجنة كَالصَّرِيمِ كالليل أي سوداء مظلمة أو كالزرع

الذي حصد يابسا فَتَنَادَوْا أي نادى بعضهم بعضا مُصْبِحِينَ داخلين في الصبح أَنِ اغْدُوا بأن أقبلوا غدوة عَلَى

حَرْثِكُمْ تعديته بعلى لتضمين معنى الإقبال إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ قاطعين الثمر فَانْطَلَقُوا ذهبوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ يتسارون

فيما بينهم أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ أي مفسرة بمعنى أي النهي عن تمكين المسكين من الدخول أي لا تمكنوه من

الدخول حتى يدخل وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ على جد وجهد أو على منع المساكين أو الحرد اسم لبستانهم أو على غيظ وغضب والحرد

في اللغة القصد والمنع والغضب قَادِرِينَ عند أنفسهم على ثمارها أو على حرد متعلق بقادرين أي غدوا قادرين على

نكد وحرمان لا على انتفاع فإنه ما حصل لهم إلا الحرمان يقال حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر وحاردت الإبل

إذا منعت درها فَلَمَّا رَأَوْهَا الجنة مسودة قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ طريق جنتنا بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ يعني لما تأملوا وعلموا أنها هي

رجعوا عما كانوا وقالوا بل نحن حرمنا نفعها قَالَ أَوْسَطُهُمْ أعقلهم خيرهم أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ هلا تسبحونه و

تشكرونه على ما أعطاكم قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ سبحوا واعترفوا بذنبهم حيث لا ينفع فيما مضى عن بعض

معناه لولا تستثنون وسمى الاستثناء تسبيحا لأنه تعظيم لله وإقرار بأن له القدرة وتنزيه عن العجز فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ

عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ يلوم بعضهم بعضا قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ متجاوزين الحد عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا في

الدنيا أو في الآخرة إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ راجون الخير وقبول التوبة كَذَلِكَ الْعَذَابُ هكذا عذاب من بدل نعمة الله كفرا و

كفرانا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ منه أشق لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لاحترزوا عن موجب العذاب لو كانوا من أهل العلم لعلموا أن

عذاب الآخرة أشد إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ عندها من قوله جَنَّاتِ النَّعِيمِ لا تنغيص فيها أصلا نزلت حين قالوا إن صح

أنا نبعث كما يزعم محمد لم يكن حالنا وحالهم إلا مثل ما هي في الدنيا لم يفضلونا ولم يزيدوا علينا أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ

كَالْمُجْرِمِينَ أنكر الله ما يدعون وأبطله ثم قال لهم على طريق الالتفات مَا لَكُمْ أي شيء لكم كَيْفَ تَحْكُمُونَ هذا الحكم الأعوج

الحكمون من عند أنفسكم ورأيكم أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ من الله فِيهِ تَدْرُسُونَ تقرؤون إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ هذا كما تقول

(في ذلك الكتاب ١٢)

علمت أن في الدار لزيدا وحاصله هل لكم من الله كتاب تقرؤون فيه أن ما تشتهون وتختارونه لكم وكسرة لحكاية المدروس

قيل ضمير فيه الثانية جاز رجوعها إلى عند ربهم أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا عهود مؤكدة بالأيمان بَالِغَةٌ متناهية في التوكيد إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ متعلق إما ببالغة أو بمتعلق لكم إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ جواب القسم فإن حاصله أم أقسمنا لكم سَلْهُمْ أَيُّهُمْ

بِذَلِكَ أي الحكم زَعِيمٌ قائم يدعيه ويصححه أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ في هذا القول من البشر فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ

في دعواهم يعني أن هذا الدعوى مهمل لا يشاركهم أحد أو معناه أم لهم آلهة غير الله تصحح لهم ما يدعون وتثبت

فليأتوا بها حتى تصحح يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ مقدر باذكر أو متعلق بفليأتوا أي يوم يشتد الأمر وكشف

الساق مثل في ذلك أو يوم يكشف عن حقائق الأمور وخفياتها وفي الصحيحين سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

خوفنا الفقر ويقول الثالث لغيره انت رغبتني في جمع المال ثم نادوا على نفسهم بالويل حيث قالوا يا ويلنا الآية فتح

ف عن ابن مسعود بلغني انهم تابوا واخلصوا فأبدلهم بها جنة تسمى حيوان وعنبة يحمل البغل منها العنقود وجيز وسئل قتادة عن اصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار قال لقد كلفتني تعبا والمنظر يقولون انهم تابوا واخلصوا حكاه القشيري ١٢ فتح

ف أي تقرؤون في هذا الكتاب الذي هو من الله ان لكم في هذا الكتاب ما تخيرونه من تغيير وتبديل بزيادة ونقصان او معناه هل لكم كتاب سماوي تقرؤون فيه ان كل ما تختارون ثابت لكم في هذا الكتاب فاختر تم عبارة

ف قال ان الاستفهام الأول للتوبيخ على خطاء ما قالوا والتوبيخ والثاني للتعجب والثالث للانكار وأم جاز أن يكون منفصلة أي بل الكم كتاب بل للانتقال او لابطال ما قبله والهمزة للانكار لما اسرار ما ولكم خبرها وقوله ان لكم من باب التعليق لتضمنه معنى العلم واصله ان لكم بفتح الهمزة فلما جاءت اللام كسرت وجيز

ف وقد اغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صح عن رسول الله صلعم فقد اخرج البخاري وغيره عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا وهذا الحديث ثابت من طرق في الصحيحين وغيرهما وله ألفاظ في بعضها طول وهو حديث مشهور معروف وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وذلك لا يستلزم تشبيها ولا تجسيما فليس كمثله شيء ه دع الكل قول عند قول محمد فما آمن

بقية صفحہ گزشتہ بشئ وانهم مخطئون فى مقالتهم رواية ودراية و خاطئون فى طعنهم ائمة
الهدى انتهى ١٢ فتح ٥ من الكاملين فى الصلاح قيل لم يكن نبيا حين ذهب مغاضبا ولهذا قسم من الصالحين فيمن النبيين
ولما امر عليه الصلوٰة والسلام بالصبر اخبر بشدة عداوتهم ليستلقى ذلك بالصبر ويحتمه عنهم فقال وان يكاد الذين الآية ١٢ وجيز

يوم يكشف لهم بما عن ساق فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة وقد نقل عنه عليه السلام يوم يكشف عن ساق عن نور عظيم
يخرون له سجدا ويدعون الى السجود اى الكافرون والمنافقون فان المؤمنين يسجدون بلا دعاء فلا يستطيعون
السجود لانه صار ظهورهم طبقا واحدا بلا مفاصل كلما ارادوا السجود خروا على القفا معكس السجود خاشعة حال من فاعل يدعون
اولا يستطيعون ابصارهم لا يرفعونها لدهشتهم ترهقهم تلحقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود فى الدنيا وهم سالمون
اصحاء فلا يسجدون قال سعيد بن كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية الا فى الذين يتخلفون عن الجماعات فذرنى ومن
يكذب بهذا الحديث كله الى فانى عالم بما يستحق لا تشغل قلبك بهم سنستدرجهم سنقربهم من العذاب درجة درجة
بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج هو انعام عليهم بالمال وطول العمر والصحة فلم
يشكروا وحسبوا انهم احباء الله والثروة قد تكون نعمة وقد تكون نقمة والعلامة الشكر واملى لهم امهلهم
ان كيدى متين لا يدفع بشئ سمى الاستدراج كيدا لانه فى صورة الكيد ام تسئلهم يا محمد اجرا على الهداية فهم من
مغرم غرامة مثقلون بحملها فلذا يعرضون عنك ام منفصلة الهمزة للانكار ام عندهم الغيب علم الغيب فهم يكتبون
فلا يحتاجون اليك والى علمك فاصبر لحكم ربك بامهالهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام فى العجلة الضجر
كما مر فى سورة الانبياء اذ نادى فى بطن الحوت وهو مكظوم مغموم لولا ان تداركه نعمة من ربه بقبول توبته لنبذ لطرح
بالعراء بالفضاء من بطن الحوت وهو مذموم حال يكون نجوها ملوما يعني لما تداركه برحمته نبذه على حال غير حال الذم
واللوم فاجتبٰه ربه اصطفاه فجعله من الصٰلحين من الانبياء وان يكاد الذين كفروا ان مخففة ليزلقونك
بابصارهم اى ينظرون اليك بنظر البغضاء يكادون يزلقون بقدمك ويزلونها كما تقول نظر الى نظرا يكاد يأكلنى
لما سمعوا الذكر القرآن فانهم لم يملكوا انفسهم حسدا وعن بعض ان فيهم العين فارادوا ان يصيبوه بالعين
فعصمه الله ونزلت فمعناها يكادون يصيبونك بالعين لكن فى لم ويقولون انه لمجنون حيرة بالقرآن لمجنون يناسب
الوجه الاول لان شان العيانين المدح لا الذم وما هو اى القرآن الا ذكر عظة للعٰلمين فكيف يمكن نسبة
من جاء بمثله الى الجنون والحمد لله على الهداية والدراية سورة الحاقة مكية وهى احدى وخمسون اية بسم الله الرحمٰن
الرحيم الحاقة سميت القيٰمة بها لانها واجبة الوقوع من حق يحق بالكسر اى الساعة الواجبة او التى فيها حواق الامور اى
ثوابتها كالحساب والعقاب فيكون من باب تسمية الشئ باسم ما يلابسه ذو الحاقة ما الحاقة استفهام للتفخيم
شانها وهذه الجملة خبر الحاقة اى اى شئ هى كقولك زيد ما زيد بوضع الظاهر موضع المضمر وما ادرٰك ما الحاقة اى اى شئ
اعلمك ما هى يعنى لا علم لك بكنهها لعظمها فما مبتدا وادراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة اى بها وسماها قارعة
لقرعها القلوب بالمخافة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اى بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة وهى الصيحة وعن بعض
بسبب طغيانهم فيكون مصدرا كالعافية كذبت ثمود بطغوٰها واما عاد فاهلكوا بريح صرصر شديدة البرد
عاتية اصل العتو مجاوزة الحد اى عتت على خزانها فخرجت بغير حساب او عتت على عاد فلم يقدروا ردها سخرها
سلطها عليهم سبع ليال وثمٰنية ايام حسوما متتابعات او نحسات او قاطعات جمع حاسم صفة لسبع

٤ اخرج البخارى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق واخرج الطيالسى والبخارى فى تاريخه والبزار عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اكثر من يموت من امتى بعد قضاء الله وقدره بالعين ١٢ در منثور

٥ ولما ذكرها وختمها اتبع ذلك بذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم فقال كذبت ثمود الآية ١٢ كبير

٣ نعم يمكن بيانها بنظائر ما وقع بالامم السابقة من انواع العذاب المختلفة طولا وقصرا وشدة زائدة وغيرزائدة مع تخليص من خلص منها فتفصيل ذلك انه كذبت ثمود الآية ١٢ تبصير الرحمن

فائدة روى احمد فى مسنده واتام ابن عمر على حفظ البقرة ثمانى سنين اخرجه فى الموطا وذلك ان الله قال كتب انزلنه اليك مبٰرك ليدبروا اٰيته وقال افلا يتدبرون القرآن وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن وايضا فالعادة تمنع ان يقرأ قوم كتابا فى فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه فكيف بكلام الله الذى هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم ولهذا كان النزاع بين الصحابة فى تفسير القرآن قليل جدا وهو وان كان بين التابعين اكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة الى ما بعدهم ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا فى بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال والخلاف بين السلف فى التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع الى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وذلك

ـه تذكرون بها كيفية النجاة عن اهوال القيمة وهو لمن راها وتعيها اى تحفظ ما يسمع منها فى حصلها الى آخرين اذن واعية لمن لم يرها ولما فرغ عن ذكر النظائر السابقة إشارة الى ما يقع فى القيمة من نظائرها فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة هى نظيرة صيحة ثمود وتحصل بها ريح لها وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فالريح كريح عاد والحمل كحمل المؤتفكات تبصير الرحمن

ـه٢ لما كان الطوفان كفينة قامت نفيها تعجيب البعير اعقبه بذكر احوالها فقال فاذا نفخ فى الصور الاية ١٢ وجيز ـه٣ اخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال يحمل ثمانية ملك على صورة الاوعال وفى رواية عنه رؤسهم عند العرش واقدامهم فى الارض السفلى ولهم قرون كقرون الوعلة ما بين اصل قرن احدهم الى منتهاه خمسمائة عام وروى ابن ما بين اظلافهم الى ركبهم كما بين السماء والارض وروى ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه ثور ووجه نسر ولابن جرير عن ابى زيد مرفوعا يحمله اليوم اربعة ويوم القيمة ثمانية ١٢ كمالين

ـه٤ اخرج عن البيهقى عن نافع قال خرج ابن عمر فى بعض نواحى المدينة ومعه اصحاب له ووضعوا سفرة له فمر بهم راعى غنم فسلم فقال ابن عمر هلم يا راعى هلم فاصب من هذه السفرة فقال له انى صائم فقال ابن عمر الصوم فى مثل هذا اليوم الحار الشديد سمومه وانت فى هذه الجبال ترعى هذه الغنم فقال له انى والله ايام الخالية فقال له ابن عمر وهو يريد يختبر ورعه فهل لك ان تبيعنا شاة من غنمك هذه نعطيك ثمنها ونعطيك من لحمها ما تفطر عليه فقال له انها ليست لى بغنم انها غنم سيدى فقال له ابن عمر فما

تَرَى الْقَوْمَ اى لو كنت حاضرا او استحضرا الصورهم كانك تراهم فِيهَا فى تلك الايام صَرْعَىٰ موتى جمع صريع حال كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ اصول نَخْلٍ خَاوِيَةٍ خالية الاجواف او ساقطة فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ من بقية او نفس باقية ولا يبعد ان يراد منه هل ترى باقية من العذاب لهم يعنى قد وصل العذاب غايته وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ من الامم الكافرة وقراءة بكسر القاف وفتح الباء فمعناه من عنده من اتباعه وَالْمُؤْتَفِكَاتُ قرى قوم لوط اى اهلها بِالْخَاطِئَةِ بالخطيئة فَعَصَوْا اى كل منهم رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً زائدة فى الشدة إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ اى تجاوز عن الحد من نوح حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ فى السفينة فكل من بقى من البشر من اصلاب من فى السفينة لِنَجْعَلَهَا اى تلك الفعلة وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لَكُمْ تَذْكِرَةً عبرة وعظة وَتَعِيَهَا تحفظها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ اى من شانها ان تحفظ ما سمعت ولا تضيعه بترك التفكر والعمل به وفى الحديث لما نزلت سألت الله ان يجعلها اذن على فكان على يقول ما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسيته فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ لا تثنى فيها والمراد النفخة الاولى لما ذكر حال المكذبين رجع الى شرح اهوال القيمة وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ رفعت عن اماكنها فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء منثورا او بسطنا فصارتا ارضا لا عوج لها يقال ارض دكاء اى مستوية منبسطة فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ قامت القيمة وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ من المجرة هكذا روى عن على رضى الله عنه فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ضعيفة ساقطة القوة وَالْمَلَكُ المراد منه الجنس عَلَىٰ أَرْجَائِهَا جوانبها جمع رجا بالقصر يعنى انها تنشق وهى مسكن الملائكة فيأوون الى ما حولها من حافاتها وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ فوق رؤس الثمانية يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ من الملائكة بعد ما بين شحمة اذن ملك منها وعنقه بخفق الطير سبعمائة عام وعن بعض ثمانية صفوف وعن بعض المفسرين المراد بالعرش عرش يوضع يوم القيمة فى الارض لفصل القضاء لا العرش العظيم يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ على الله لافشاء الاحوال واظهار العدل لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ سريرة كانت تخفى فى الدنيا ولما كان اليوم يطلق على زمان ممتد يقع فيه النفخات اهوال القيمة مطلقا صح ان يقال فيه العرض والحساب وفى الحديث يعرض الناس ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فى الايدى فاخذ بيمينه واخذ بشماله فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ فرحا هَاؤُمُ اسم فعل للجمع اى خذوا اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ منصوب بالفعل الثانى عند البصريين والهاء للسكت تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل إِنِّي ظَنَنتُ علمت أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ اى ايقنت انى احاسب فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ جعل الرضا للعيش مجازا وهو لصاحبها او هو كلابن وتامر اى منسوبة الى الرضا فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ رفيعة هى وقصورها ايضا قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ثمارها قريبة يتناولها الراقد كُلُوا وَاشْرَبُوا باضمار القول هَنِيئًا صفة مصدر محذوف بِمَا أَسْلَفْتُمْ اى بسبب ما قدمتم من الخيرات فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ الماضية فى الدنيا وقد روى عن ابن عباس ان هذا فى الصائمين خاصة اى بدل ما امسكتم فى الايام الجائعة وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ تحسرا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ

حتى سمعناه فاعل اذا فقدها فقلت اكلها الذئب قال الراعى عنه وهو رافع اصبعه الى السماء وهو يقول فاين الله قال فجعل ابن عمر يردد قول الراعى وهو يقول قال الراعى فاين الله فلما قدم المدينة بعث الى مولاه فاشترى منه الغنم والراعى فاعتق الراعى ووهب منه الغنم ١٢ در منثور قائده اى اتباعه وبعض بالاسلام فالقول لان متفقان لان حين الاسلام هنا اتباع القرآن ولكن كل

ومالية وسلطنيه للسكت بتثبيت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها وصلا ١٢ جلالين ٤ هو اقرارهم اذا سألوا من خلق السموات والارض قالوا الله ١٢ وجيز ٥ ذكر الايمان مع نفي الشعر والتذكر مع نفي الكهانة لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند كافر بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احواله صلعم وتذكر معاني القرآن المنافية لطريقة الكهانة ومعاني اقوالهم قال ابوجهل ان محمدا شاعر وقال الوليد بن المغيرة ساحر وقال عقبة كاهن فنزلت هذه الاية كذا قال مقاتل ١٢ فتح ٦ قال ابن جرير ان هذا الكلام خرج مخرج الاذلال على عادة الناس في الاخذ بيد من يعاقب وقال الفراء والمبرد والزجاج وابن قتيبة باليمين اي بالقوة والقدرة وبه قال ابن عباس وقال ابن قتيبة انما اقام اليمين مقام القوة لان قوة كل شيء في ميامنه وقيل المعنى لقطعناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط ١٢ فتح فائدة وامثال ذلك نحو ان كرهم اشارة الى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها ثم الثاني ان يذكر كل منهم من الاسم العام بعض انواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه مثاله ما نقل في قوله تعالى ثم اورثنا الكتب الذين اصطفينا الاية فمعلوم ان الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات والمقتصدون اصحاب اليمين والسابقون السابقون اولئك المقربون ثم ان كلا منهم يذكر هذا في نوع من انواع الطاعات كقول القائل السابق الذي يصلي في اول الوقت والمقتصد الذي يصلي في اثنائه والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر الى الاصفرار او يقول السابق المحسن بالصدقة مع الزكوة والمقتصد الذي يؤدي

ولم ادر ما حسابيه ليتها اي الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لحيوتي بان لا ابعث اويا ليت تلك الحالة التي انا فيها كانت الموتة فانها اسهل ما اغنى عني ماليه ما حصل لي من المال وغيره ومفعول اغنى محذوف او ما على تقدير ان يكون استفهامية انكارية هلك عني سلطنيه ضل عني حجتي او زال عني ملكي وقوتي خذوه لما امر الله بذلك ابتدره سبعون الف ملك وروى لا يبقى شيء الا دقه فيقول مالي ولك فيقال ان الرب عليك غضبان فكل شيء غضبان عليك فغلوه ثم الجحيم صلوه ادخلوه الا الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة وفي الحديث ما يدل على انها اطول من مسافة ما بين السماء والارض فاسلكوه ادخلوه فيها وعن ابن عباس يدخل في استه ثم يخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود حتى يشوى انه كان لا يؤمن بالله العظيم استيناف للتعليل ولا يحض لا يرغب على طعام المسكين على اطعامه وفيه اشكال بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف تارك الفعل وبان اشنع الذم البخل وكان ابو الدرداء يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها بالحض فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين دم وقيح يسيل من لحومهم او شجرة فيها او ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا والمراد المشركون فلا اقسم لا مزيدة او رد لكلام المشركين وقيل لا اقسم بظهور الامر بحيث لا يحتاج الى القسم بما تبصرون بما في السماء والارض وما لا تبصرون بما هو في علم الله لم يطلع عليه احد انه القرآن لقول رسول كريم على الله مبلغ عن الله فان الرسول هو المبلغ وما هو بقول شاعر يختلقه من عند نفسه كما تزعمون قليلا ما تؤمنون تصدقون تصديقا قليلا او المراد من القلة العدم ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا فلذلك التبس عليكم الامر ولما كان عدم مشابهة القرآن للشعر اظهر ذكر الايمان مع الاول والتذكر مع الثاني تنزيل من رب العلمين اي هو تنزيل ولو تقول الرسول علينا بعض الاقاويل بختلق ويفتري لاخذنا منه باليمين بيد اليمنى منه ليكون اشد فان القتال اذا وقف بين يديه بحيث ينظر المقتول الى السيف يداقتل من خلفه باخذ بيده اليمنى واذا وقف خلفه مريد اقتله من قفاه باخذ بيسارها واليمين بمعنى القوة ثم لقطعنا منه الوتين نياط القلب وهو حبل الوريد فما منكم من احد عنه حاجزين دافعين عن القتل او عن نفسه بان تحولوا بيني وبينه وانه اي القرآن لتذكرة للمتقين فانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم وانه اي الضمير للقرآن او التكذيب لحسرة على الكفرين يوم يرون ثواب الايمان به وانه لحق اليقين اليقين هو العلم الذي زال عنه اللبس والحق هو الثابت فالاضافة اما بمعنى اللام او بمعنى من او بيانية فسبح باسم ربك العظيم العظيم اما صفة المضاف او المضاف اليه والحمد لله على الحمد

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل اي دعا داع بعذاب واقع للكفرين هو نضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فالباء لتضمين معنى دعا بمعنى استدعى قيل لتضمين معنى استعجل وعن الحسن وقتادة لما خوفهم الله تعالى بالعذاب قال بعضهم سلوا عن العذاب على من يقع فنزلت فعلى هذا الباء لتضمين معنى اهتم والباء بمعنى

ـه ذی الدرجات التی تصعد فیها الملئکة وقال ابن عباس ذی العلو والفواضل ۱۲ فتح

ای الی اللہ عز وجل هذا ما فی اللباب فی الوجین ای الی العرش وهو الذی استوی علیه ۱۲ ـه۳ وقد صح ذلك عن ابن عباس ایضا وعکرمة والضحاك وابن زید وغیرهم ۱۲ منه ـه۴ اخرج الحکیم والترمذی فی نوادر الاصول عن ابن عباس فی قوله فاصبر صبرا جمیلا قال لا تشکوا الی احد غیری ۱۲ در منثور

عن کما قیل فی فاسئل به خبیرا ویکون للکافرین خبر محذوف جوابا للسائل ای هو للکافرین لیس له دافع مرتبط صفة اخری لعذاب علی الوجه الاول وجملة مؤکدة للکافرین علی الثانی من الله ای دافع من جهته لانه قدره وقیل تقدیره هو من الله ذی المعارج ذی السموات فان الملائکة تعرج فیها او ذی الدرجات او ذی الفواضل تعرج الملئکة والروح جبریل او خلق اعظم من الملك یشبهون الناس لیسوا ناسا وعن بعض المفسرین المراد ارواح المؤمنین فقد ورد انها یصعد من سماء الی سماء حتی ینتهی بها الی السابعة الیه الی محل قربته فی یوم کان مقداره خمسین الف سنة من سنی الدنیا لو صعد غیر الملك وذلك لان غلظ کل ارض خمسمائة وبین کل ارض الی ارض کذلك وکذا السماء فیکون الی حد سماء السابعة اربعة عشر الف عام وبینها الی العرش ستة وثلثون فیکون خمسین الف سنة هکذا نقل عن ابن عباس او المراد یوم القیمة ای تعرج الملك والروح للعرض والحساب فی یوم کذا یجعله الله علی الکافرین خمسین الف سنة ویخفف علی المؤمن حتی یکون علیه اخف من صلوة مکتوبة یصلیها فی الدنیا وفی الاحادیث الصحیحة ان طول یوم القیمة خمسون الف سنة وقیل فی یوم متعلق بواقع وعن بعض المراد مدة الدنیا من اولها الی اخرها خمسون الف سنة وعن بعض الیوم الفاصل بین الدنیا والاخرة خمسون الف سنة فاصبر صبرا جمیلا علی التکذیب والاستهزاء وذلك قبل الامر بالقتال انهم یرونه العذاب ویوم القیمة بعیدا من الامکان ونراه قریبا من الوقوع یوم تکون السماء ظرف لمقدر مثل یقع لدلالة المقام او لقریبا او بدل عن فی یوم علی ثانی وجهی کالمهل کدردی الزیت فی قیل کالفلز المذاب وتکون الجبال کالعهن کالصوف المندوف ولا یسئل حمیم حمیما قریب عن قریب للشدة یبصرونهم التبصیر التعریف والابصار ای یبصر الاحماء الاحماء ومع ذلك لا یسال عنه لاشتغالهم بحال انفسهم استینافا او حال وذو الحال فی معنی المعرف بالاستغراق او صفة لحمیما ولما کان الحمیم عاما جمع الضمیرین یود المجرم لو یفتدی لو بمعنی ان من عذاب یومئذ ببنیه وصاحبته واخیه ای هو بحیث یتمنی الافتداء باقرب الناس فضلا عن ان یهتم بحاله ویسال عنه وفصیلته عشیرته التی تؤویه تضمه فی النسب او فی الشدائد او المراد من الفصیلة الام ومن فی الارض جمیعا ثم ینجیه ای یود لو یفتدی ثم لو ینجیه الافتداء وهیهات ان ینجیه فثم للاستبعاد کلا ردع للمجرم عن الودادة انها ای النار او ضمیر مبهم یفسره ما بعده لظی لهب او هو علم للنار نزاعة للشوی الشوی الاطراف او جمع شواة وهی جلدة الراس او لحم الساقین او محاسن الوجه ام الراس واللحم الجلد او الجوارح مالم یکن مقتلا تدعو النار الی نفسها باسمائهم من ادبر عن الحق وتولی عن الطاعة وجمع المال فاوعی فامسکه فی وعائه لم یصرفه فی الخیرات ان الانسان التعریف للاستغراق خلق هلوعا شدید الحرص قلیل الصبر اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخیر منوعا لم ینفق اصلا والاحوال الثلثة مقدرة او محققة لانه مجبول طبیعته علی الجزع والبخل عند الفقر والمال الا المصلین الا من قدر الله انه من اهل التوحید الطاعة فانه ما خلقه کذلك الذین هم علی صلاتهم دائمون لا یترکون فی یصنه

ـه۵ عن ابن عباس فی قوله یبصرونهم قال یعرف بعضهم بعضا ویتعارفون ثم یفر بعضهم من بعض ۱۲ در منثور ـه۶ قال ابن عباس تفسیره ما بعده وهو قوله تعالی اذا مسه الشر الآیة ۱۲ لباب وسال محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلبا عن الهلع فقال قد فسره الله تعالی ولا یکون تفسیرا ابین من تفسیره وهو الذی اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خیر بخل به ومنعه الناس وهذا طبعه وهو مامور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه ۱۲ مدارك ـه۷ فان قلت کیف قال علی صلاتهم دائمون ثم قال بعده علی صلوتهم یحافظون قلت معنی اذا منتهم علیها ان یواظبوا علی ادائها وان لا یترکوها فی شیء من الاوقات ان لا یشتغلوا عنها بغیرها اذا دخل وقتها والمحافظة علیها ترجع الی الاهتمام بحالها وهو ان یاتی بها العبد علی اکمل الوجوه وهذا انما یحصل بامور ثلثة منها ما هو سابق للصلوة کاشتغال بالوضوء وستر العورة وارتیاد المکان الطاهر للصلوة وقصد الجماعة وتعلق القلب بدخول وقتها وتفریغه عن الوسواس والالتفات الی ما سوی الله عز وجل واما الامور المقارنة للصلوة فهی ان لا یلتفت فی الصلوة یمینا ولا شمالا وان یکون حاضر القلب فی جمیعها بالخشوع والخوف واتمام رکوعها وسجودها واما الامور الخارجة عن الصلوة فهی ان یحترز عن الریاء والسمعة وعن ان لا یقبل منه مع الابتهال والتضرع الی الله تعالی فی سوال قبولها وطلب الثواب فالمداومة علی الصلوة ترجع الی نفسها والمحافظة علیها ترجع الی احوالها وهیاتها ۱۲ لباب **فائدة** الذی یظن انه مختلف ومن التنازع الموجه منهما یکون اللفظ فیه محتملا للوجهین اما لکونه مشترکا فی اللغة کلفظ القسورة الذی یراد به الرامی ویراد به الاسد ولفظ عسعس الذی یراد به اقبال اللیل وادباره

وعن ٥ الشهادة من جملة الامانات الا انه خصها بالذكر لفضلها او ان بها تحيى الحقوق وتظهر وفى تركها تموت وتضيع ١٢ لباب ٥٣ لما قال اولئك فى جنت مكرمون دل على ان من هو ينقص تلك الصفات ليس فى جنات فهذه الابدال لا ... يطمع احد منهم فى الجنة فقال فمال الذين كفروا الاية ١٢ وجيز ٥٣ عن بشر بن جحاش قال قرأ رسول الله صلعم فمال الذين كفروا الى قوله مما يعلمون ثم بزق رسول الله صلعم على كفه ووضع عليها اصبعه وقال يقول الله ابن آدم انى تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقى قلت او انى اوان الصدقة ١٢ فتح ٥٣ قرء الجمهور نصب بفتح النون وسكون الصاد وهو اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذى يسرع الشخص نحوه وقال ابو عمرو هو شبكة الصائد يسرع اليها عند وقوع الصيد فيها مخافة انفلاته ١٢ فتح ٥٣ فيه اشارة الى ان فى ان اعبدوا الله وان انذر يحتمل الوجهين فيجوز فى الاول ان يكون مفسرة ايضا وفى الثانيه ان يكون تقديره بان اعبدوا الله ١٢ منه

فائدة

قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالاول اما لكون الاية نزلت مرتين بها هذا تارة واما لكون اللفظ المشترك يجوز ان يراد به معنيا واما لكون اللفظ متواطئا فيكون عاما اذا لم يكن لمخصصه موجب فهذا النوع اذا صح فيه القولان كان من الصنف الثانى ومن الاقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافا ان يعبروا عن المعانى بالفاظ متقاربة كما اذا فسر بعضهم تبسل بتحبس وبعضهم بترتهن لان كلا منهما قريب من الاخر ثم قال فصل والاختلاف فى التفسير على نوعين منه ما مستنده النقل فقط ومنه ما يعلم بغير ذلك

والذين فى اموالهم حق معلوم كالزكوة وغيرها للسائل والمحروم مر تفسيره فى سورة والذاريات والذين يصدقون بيوم الدين بيوم الجزاء فلا يعملون السيئات ولو عملوا نادرا يتوبون عن قريب خوفا عن الجزاء والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون ان عذاب ربهم غير مامون معترضة تدل على انه ليس لعاقل الامن من عذاب الله والذين هم لفروجهم حفظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العدون من سبق فى اول سورة قد افلح المؤمنون والذين هم لامنتهم وعهدهم رعون لا يخونون ولا يغدرون والذين هم بشهدتهم قائمون محافظون عليها لا يكتمون ولا يزيدون ولا ينقصون والذين هم على صلاتهم يحافظون على اركانها وواجباتها ومستحباتها افتتح فى وصفهم بذكر الصلوة واختتم بها كما فى سورة المؤمنين لشرفها وكمال الاعتناء بها اولئك فى جنت مكرمون عند الله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين مسرعين حولك مادى اعناقهم اليك عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة نزلت فيمن يجتمع حوله عليه السلام يستمعون ويستهزؤن به وعن اليمين اما متعلق بعزين او بمهطعين ايضا حال او بمهطعين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كانوا يقولون لو كانت جنة فلندخلنها قبلهم كلا ردع عن هذا الطمع انا خلقنهم مما يعلمون اى من تراب ثم من نطفة وهى جملة للتعليل كانه قال ارتدعوا عن طمع الجنة فان الدليل دال على ضلالكم فانكم على استحالة البعث وهو ممكن لانا خلقناكم من نطفة وكذا وكذا ومن كان قادرا على مثل ذلك كيف لا يقدر على الاعادة او معناه انا خلقناهم من نطفة قذرة فمن اين يدعون التقدم من غير تطهير النفس بالايمان والاعمال او انا خلقناهم من اجل ما يعلمون ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا اقسم برب المشرق والمغرب مشارق الكواكب ومغاربها انا لقدرون على ان نبدل خيرا منهم على ان نعيدهم يوم القيمة بابدان خير من هذه وما نحن بمسبوقين فلسنا عاجزين مغلوبين او معناه نحن قادرون على ان نهلكهم ونأتى بدلهم بخلق خير منهم فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلقوا يومهم الذى يوعدون هذا قبل وجوب القتال يوم يخرجون من الاجداث القبور سراعا مسرعين الى اجابة الداعى كانهم الى نصب يوفضون يسرعون الى النصب يبتدرون ايهم يستلمه اول كما فعلوا حين عاينوا انصابهم فى الدنيا او يسرعون الى علامة وغاية منصوبة خاشعة ابصارهم ترهقهم تلحقهم ذلة شديدة هوان ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون فى الدنيا والحمد لله على الاتمام

سورة نوح مكية وهى تسع او ثمان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اى بان قلنا له انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يقوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله لتضمن الانذار معنى القول جاز ان يكون ان مفسرة واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم بعضها وهو ما سبق وقيل من زائدة ويؤخركم الى اجل مسمى منتهى اجالكم ولا يستاصلكم بالعقوبة فان الطاعة وصلة الرحم يزاد بهما فى العمر ان اجل الله الاجل الاطول اذا جاء لا يؤخر فامنوا قبل مجيئه او ان الاجل المقدر اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا لا يؤخر فبادروا فى حين الامهال لو كنتم تعلمون من اهل العلم لعلمتم ذلك قال رب انى دعوت

والمنقول اما عن المعصوم او غيره ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ومنه ما لا يمكن ذلك وهذا القسم الذى لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته مما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا الى معرفته وذلك كاختلافهم فى لون كلب اصحاب الكهف واسمه وفى البعض الذى ضرب به القتيل من البقرة وفى قدر سفينة نوح وخشبها وفى اسم الغلام الذى قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الامور طريق العلم بها النقل فما كان منه منقولا

سله عن بعض المفسرين ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت اموالهم ومواشيهم فلهذا قال لهم نوح استغفروا ربكم الخ ١٢ منه سله يعني اذا كان وقارا مفعولا تخافون فلله حال من خاف يعدى باللام واذا كان لله هو المفعول فبزيادة اللام في وقارا تمييز ١٢ منه سله قال الرازي ذكر ابو زيد البلخي في كتابه في الرد على

قَوْمِي لَيْلًا وَّنَهَارًا اي دائما فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاۤءِيْۤ اِلَّا فِرَارًا من الحق وَاِنِّيْ كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ الى الايمان لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوْۤا اَصَابِعَهُمْ
فِيْۤ اٰذَانِهِمْ لئلا يسمعوا دعوتي وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ تغطوا بالثياب لئلا يبصروني او لئلا اعرفهم وَاَصَرُّوْا على
ضلالهم وَاسْتَكْبَرُوا عن اتباعي اسْتِكْبَارًا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون ثُمَّ اِنِّيْ دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا
ثُمَّ اِنِّيْۤ اَعْلَنْتُ لَهُمْ وَاَسْرَرْتُ لَهُمْ اِسْرَارًا اي دعوتهم مرة بعد اخرى باي وجه امكنني وثم للتراخي الزماني
او الرتبي وجهارا مصدر من غير لفظه فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ بالتوبة اِنَّهٗ كَانَ غَفَّارًا يُّرْسِلِ السَّمَاۤءَ عَلَيْكُمْ
مِّدْرَارًا كثير الدر وهو حال والمفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث وَّيُمْدِدْكُمْ بِاَمْوَالٍ وَّبَنِيْنَ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ جَنّٰتٍ اي بساتين
وَّيَجْعَلْ لَّكُمْ اَنْهٰرًا مَا لَكُمْ لَا تَرْجُوْنَ لِلّٰهِ وَقَارًا اي لا تخافون لعظمة حتى تتركوا عصيانه ولله حال من وقارا او مفعول
ترجون بزيادة اللام وقال [illegible] او لا ترون له عظمة او لا تعتقدون الوقار فيثيبكم على توقيركم
وَقَدْ خَلَقَكُمْ اَطْوَارًا نطفة ثم علقة ثم وثم حال موجبة لتعظيمه وتوقيره اَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّٰهُ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ
طِبَاقًا متطابقة بعضها فوق بعض وَّجَعَلَ الْقَمَرَ فِيْهِنَّ نُوْرًا وَّجَعَلَ الشَّمْسَ فيهن سِرَاجًا تزيل الظلمة كما
يزيلها السراج ولو كان القمر والشمس في احد منهن نورا وسراجا لصدق انهما فيهن واضاءتهما في السموات كلها وكلام
ابن عباس يدل عليه وَاللّٰهُ اَنْۢبَتَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ نَبَاتًا اي انشأكم منها فان ادم منها اي انبتكم فنبتم نباتا فاختصر
دلالة على سرعة نفاذ امره ثُمَّ يُعِيْدُكُمْ فِيْهَا بعد الموت وَيُخْرِجُكُمْ من الارض اِخْرَاجًا بالحشر اكده بالمصدر كما اكد الانشاء
دلالة على انه في التحقيق وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ بِسَاطًا تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه لِّتَسْلُكُوْا
مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا واسعة قَالَ نُوْحٌ رَّبِّ اِنَّهُمْ عَصَوْنِيْ فيما امرتهم به وَاتَّبَعُوْا مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهٗ وَوَلَدُهٗۤ اِلَّا
خَسَارًا اي اتبعوا رؤساءهم الاخسرين بسبب المال والاولاد وَمَكَرُوْا عطف على لم يزده وجمع الضمير باعتبار
المعنى مَكْرًا كُبَّارًا عظيما في الغاية لاتباعهم في تسويلهم انهم على الحق كما يقولون في القيمة بل مكر الليل
والنهار اذ تامروننا الاية وَقَالُوْا لَا تَذَرُنَّ اٰلِهَتَكُمْ اي عبادتها وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَّلَا سُوَاعًا وَّلَا يَغُوْثَ وَيَعُوْقَ
وَنَسْرًا اي لا تذرن الالهة سيما هؤلاء وهي اسماء الهتهم وَقَدْ اَضَلُّوْا الاصنام كَثِيْرًا من الخلق كما قال الخليل
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا الاية وعن مقاتل وقد اضل رؤساءهم كثيرا وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ
عطف على رب انهم عصوني اِلَّا ضَلٰلًا دعاء عليهم لتمردهم وعنادهم كما دعا موسى ربنا اطمس على اموالهم مِمَّا خَطِيْۤـٰٔتِهِمْ
من اجلها وما مزيدة للتاكيد اُغْرِقُوْا بالطوفان فَاُدْخِلُوْا نَارًا فانه يعرض عليهم كما في القبر بكرة وعشيا او المراد
نار جهنم والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال كانه متصل فَلَمْ يَجِدُوْا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْصَارًا
ما نصرهم الهتهم وَقَالَ نُوْحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْاَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ دَيَّارًا اي احدا يدور في الارض ونازل دار واصله
ديوار فعل به ما فعل بسيد اِنَّكَ اِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ صبيانهم وَلَا يَلِدُوْۤا اِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا قال ذلك لخبرته
بهم وتجربته لمكثه بينهم الف سنة الا خمسين عاما رَبِّ اغْفِرْ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ كانا مؤمنين وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ داري او
مسجدي او سفينتي مُؤْمِنًا وَّلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ الى القيمة وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا تَبَارًا هلاكا والحمد لله الذي

على عبدة الاصنام ان [illegible] هذه الخشبة المنحوتة في هذه الساعة ليست خالقة للسموت والارض والنبات والحيوان علم ضروري والعلوم الضرورية لا يجوز وقوع الاختلاف فيها بين العقلاء وعبادة الاوثان دين كان موجودا قبل مجيء نوح عليه السلام بدلالة هذه الرؤية وقد استمر ذلك الدين الى هذا الزمان واكثر سكان اطراف المعمورة على هذا الدين فوجب حمل هذا الدين على وجه لا يعرف فساده ببديهة العقل والا لما بقي هذه المدة المتطاولة في اكثر اطراف العالم فاذا لا بد ان يكون للذاهبين الى ذلك المذهب تاويلات ثم بين وجوه التاويلات الى ان قال الوجه الرابع انه كان يموت اقوام صالحون فكانوا يتخذون تماثيل على صورهم ويشتغلون بتعظيمها وغرضهم تعظيم اولئك الاقوام الذين ماتوا حتى يكونوا شافعين لهم عند الله وهو المراد من قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولهذا السبب نهى الرسول عليه السلام عن زيارة القبور ثم اذن فيها انتهى ما في الكبير ملخصا ١٢ منه

سله اخرج البخاري وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب تعبد اما ود فكانت لكلب بدومة الجندل واما سواع فكانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت ١٢ در منثور سله عن ابن عباس والكلبي ومقاتل كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح فيقول احذر هذا فانه كذاب ان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير على الكفر ١٢ منه فائده

سورة الجن مكية ثمان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحى الى انه الضمير للشان استمع نفر جماعة ما بين الثلاثة الى العشرة من الجن امر الله رسوله ان يخبر قومه ان جماعة من الجن استمعوا للقرآن فآمنوا به وصدقوه فقالوا حين رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرآنا عجبا فى نهاية البلاغة مصدر وضع للمبالغة موضع العجيب يهدى الخلق الى الرشد الى الصواب والسداد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا اى لن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك وانه اى الشان تعالى جد عظمة ربنا او علاؤه وملكه او غناه وقراءة ان بالكسر عطف على انا سمعنا من جملة المقول واما الفتح فعلى العطف على به فى آمنا به بحذف حرف الجر وحذفه من ان وان كثير ولو اولى عندى ان يكون عطفا على انه استمع اى اوحى الى هذا الكلام وهو انه نعم جملة نحاية عن كلام الجن حتى لا يحتاج فى انه كان رجال وغيره الى تحمل عظيم فناه ل ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لقوله تعالى جد ربنا كانه قال تعالى عظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او جاهلنا على الله شططا اى قولا ذا شطط وهو مجاوزة الحد فى الظلم وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اى حسبنا ان احدا لن يفترى عليه فكنا نصدق ما اضافوا اليه حتى تبين لنا من القرآن افتراءهم وكذبا مصدر لانه نوع من القول وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اذا نزلوا واديا فى الجاهلية قالوا اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه كما كانت عادتهم دخول بلاد الاعداء فى جوار رجل كبير منهم وخفارته فزادوهم اى الجن الانس رهقا اخافة وارهابا عن عكرمة كان اذا نزل الانس واديا هرب الجن منهم فلما سمع الجن يقول الانس نعوذ باهل هذا الوادى قالوا انا هو يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الانس فاصابوهم بالجنون والخبل او فزاد الجن تكبرا وطغيانا بسبب استعاذة الانس بهم وانهم اى الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن ان لن يبعث الله احدا بعد ذلك بالرسالة او لا بعث ولا حشر وهذا قول نفر من الجن لقومهم حين رجعوا اليهم وانا لمسنا طلبنا واللمس المس استعير للطلب لان الماس طالب متعرف السماء اى بلوغها واستراق السمع فوجدناها ملئت حرسا اسم بمعنى الحراس كالخدم شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا قبل ذلك نقعد منها من السماء مقاعد صالحة للسمع خالية عن الحرس للسمع استماع اخبار السماء فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا رصدا او رصدا له يمنعه من الاستماع وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وهذا من ادابهم حيث اسندوا الشر الى غير فاعل ثم اعلم ان الكواكب يرمى بها قبل المبعث لكن ليس بكثير والاحاديث نزل عليه وبعد مبعثه قد كثرت الشهب بحيث لم يقدر الجن بعد على استراق السمع من غير ان يأتيه شهاب فهال ذلك الانس والجن نعم قد يسترق كلمة فيلقيها الى صاحبه ثم يدركه الشهاب كما ورد فى الصحيحين وهذا هو الذى حملهم على طلب السبب فى ذلك فاخذوا يضربون مشارق الارض ومغاربها حتى وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الصلوة فعرفوا ان هذا هو السبب فى حراسة السماء فآمن من آمن

قل يا محمد لامتك اوحى الى على لسان جبرئيل انه استمع نفر من الجن ومثله قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وفى هذا ما ثبت فى الصحيح قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رآهم وروى ابن مسعود انه رآهم ورجحه العلماء والحق صحتهما وان الاول وقع اولا ثم نزلت السورة ثم امر بالخروج اليهم ١٢ فتح ك اختلف هل رآهم النبى صلى الله عليه وسلم ام لم يرهم فظاهر القرآن انه لم يرهم لان المعنى

اخرج احمد وعبد بن حميد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن المنذر والحاكم وابن مردويه وابو نعيم والبيهقى والطبرانى عن ابن عباس قال انطلق النبى صلى الله عليه وسلم فى طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شئ حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف اولئك الذين توجهوا نحو تهامة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلى باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن وانما اوحى اليه قول الجن ١٢ در منثور وفى الفتح اختلفوا فى وجود الجن فانكره معظم الفلاسفة واعترف به جمع منهم وسموهم بالارواح السفلية وزعموا انهم اسرع اجابة من الارواح الفلكية الا انهم اضعف واما جمهور ارباب الملل واتباع الرسل والشرائع فقد اعترفوا بوجودهم

لـه الآن ظرف زمان للحال ويستعمل مستقبل فاتسع فى الظرف واستعمل للاستقبال ١٢

صـه لبدعته وحسن مبانيه ودقة معانيه وغرابته فلا اعتداد بمنكريهم واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ١٢

٤٠ اسلوبه معركوته متباينا لسائر الكتب ١٢ منه

ف فيه دليل على ان الجن يثاب بالجنة وقد قدمنا هذا البحث في الحاشية على سورة الرحمن تحت قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان ١٢ ف لانه لا يمكن عطفه على انا في امنا به لانه لا معنى لقوله آمنا بان لو استقاموا اللهم الا ان يقال عبر تعالى كلامهم بهذه العبارة واصل كلامهم آمنا بان لو استقمنا على الطريقة لاسقينا ماء وهو بعيد جدا ١٢ منه ف الاول قول

منهم ونحو من تمرد وَّاَنَّا مِنَّا الصّٰلِحُوْنَ وَمِنَّا دُوْنَ ذٰلِكَ وهم الطالحون او المقتصدون كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا اي كنا ذوي مذاهب متفرقة وَّاَنَّا ظَنَنَّآ اي علمنا اَنْ لَّنْ نُّعْجِزَ اللّٰهَ فِي الْاَرْضِ ان اراد بنا امرا وَلَنْ نُّعْجِزَهٗ ان طلبنا هَرَبًا هاربين وفي الارض وهربا حالان وفائدة ذكر الارض تصوير انه مع تلك البسطة ليس فيها لنا مهرب من الله وَّاَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدٰٓى القرآن اٰمَنَّا بِهٖ كرروا ذلك بلا فتخار فَمَنْ يُّؤْمِنْۢ بِرَبِّهٖ فَلَا يَخَافُ اي فهو لا يخاف بحذف المبتدأ للدلالة على الاختصاص ولذلك لم يقل لا يخف بَخْسًا نقصا في الجزاء وَّلَا رَهَقًا ظلما وَّاَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُوْنَ وَمِنَّا الْقٰسِطُوْنَ الجائرون عن الحق فَمَنْ اَسْلَمَ فَاُولٰٓئِكَ تَحَرَّوْا قصدوا رَشَدًا عظيما وَاَمَّا الْقٰسِطُوْنَ فَكَانُوْا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا كما الكفار الانس وَّاَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوْا عطف على انه استمع لا على اي واوحي ان الشان لو استقام الجن او الانس والجن عَلَى الطَّرِيْقَةِ الحسنى وهو الاسلام كلهم لَاَسْقَيْنٰهُمْ مَّآءً غَدَقًا ماء كثيرا ووسعنا عليهم في الرزق لِّنَفْتِنَهُمْ لنختبرهم فِيْهِ في سقي الماء كيف يشكرونه (قال الجن يحيا حيث ما جرى الماء) الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون او معناه ان لو استقاموا على طريقتهم القديمة من الكفر لاوسعنا عليهم الرزق استدراجا كما قال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الآية وَمَنْ يُّعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهٖ ولم يؤمن به يَسْلُكْهُ يدخله عَذَابًا صَعَدًا شاقا يعلوا المعذب مصدر وصف به وعن ابن عباس هو جبل في جهنم وَّاَنَّ الْمَسٰجِدَ مواضع بنيت للعبادة او المراد جميع الارض او اعضاء السجود لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوْا فلا تعبدوا فيها او الانس والجن مَعَ اللّٰهِ اَحَدًا فيها او بها نزلت حين قالت الجن ايذن لنا يا رسول الله فنشهد معك الصلوات في مسجدك او حين قالوا كيف نشهد الصلوة ونحن ناؤن عنك وعن قتادة اليهود والنصارى اشركوا بالله في كنائسهم فامرنا الله بالتوحيد وَّاَنَّهٗ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللّٰهِ يَدْعُوْهُ كَادُوْا يَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِ لِبَدًا قال الجن لقومهم لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعبد الله ويصلي كاد اصحابه من الانس عليه متراكمين لحرصهم على العبادة والاقتداء او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين ليبطلوه ويطفئوا او لما قام يصلي كاد الجن يكونون عليه متراكمين تعجبا وحرصا على الاستماع قُلْ اِنَّمَآ اَدْعُوْا رَبِّيْ وَلَآ اُشْرِكُ بِهٖۤ اَحَدًا وليس هذا بامر منكر عجيب بديع وهذا يؤيد الوجه الثاني في قوله كادوا يكونون عليه لبدا قُلْ اِنِّيْ لَآ اَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَّلَا رَشَدًا اي لا ضرا ونفعا ولا رشدا وغيا بل الكل بيد الله انما انا بشر مثلكم يوحي الي قُلْ اِنِّيْ لَنْ يُّجِيْرَنِيْ مِنَ اللّٰهِ اَحَدٌ ان ارادني بسوء وَّلَنْ اَجِدَ مِنْ دُوْنِهٖ مُلْتَحَدًا ملجأ اميل اليه اِلَّا بَلٰغًا مِّنَ اللّٰهِ وَرِسٰلٰتِهٖ اي لا املك نفعا الا ان ابلغ عن الله وابلغ رسالاته التي ارسلني بها ومن الله صفة لبلاغا وصلة له وقوله قل اني لن يجيرني جملة معترضة لتوكيد نفي الاستطاعة او الاستثناء منقطع اي لكن الا بلاغا فهو الذي يجيرني من عذاب الله وَمَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ولم يؤمن فَاِنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا الجمع باعتبار المعنى حَتّٰٓى اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ دل عليه الحال اي لا يزالون

ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والسدي ومحمد بن كعب القرظي وقتادة والضحاك والثاني قول ربيع ابن انس وزيد بن اسلم والكلبي ابن كثير وهو قول ابن مجاهد ١٢ منه

فائدة وعن اهل الكتاب قد نهوا عن تصديقهم واما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثير ولله الحمد ان قال الامام احمد ثلثة ليس لها اصل التفسير والملاحم والمغازي وذلك لان الغالب عليها المراسيل واما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا اكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق والفريابي ووكيع وعبد واسحاق وامثالهم احدهما قوم اعتقدوا معاني ثم ارادوا حمل الفاظ القرآن عليها والثاني قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ ان يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به فالاولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر الى ما تستحقه الفاظ القرآن من الدلالة والبيان والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز ان يريد به العربي من غير نظر الى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم كما ان الاولين كثيرا ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن كما يغلط في ذلك الآخرون وان كان نظر الاولين الى المعنى اسبق ونظر الآخرين الى اللفظ اسبق والاولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه واريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفي كلا الامرين قد يكون

قيام الساعة وهي استثناء منقطع اي من ارتضاه من رسول يجعل من بين يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من شر مردة الجن والآخرة يدل على انه ليس المراد انه لا يطلع احدا على شيء من المغيبات الا الرسل انه تثبت كما يقارب التواتر ان شقا وسطيحا كانا كاهنين وقد عرفا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وكانا مشهورين بهذا العلم عند العرب حتى رجع اليهما كسرى فثبت ان الله قد يطلع غير الرسل على شيء من المغيبات

على ما هم عليه حتى وقيل لقوله يكونون عليه لبدا على التوجيه الثاني ما يوعدون من العذاب فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هو ام هم قل ان اي ما ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربي امدا غاية واجلا لا يعلمه الا هو كانهم قالوا متى يكون وقت ما تعدنا فقيل له قل لا ادري اهو حال ام مؤجل عالم الغيب فلا يظهر لا يطلع على غيبه المختص به علمه الا ضافة احدا الا من ارتضى بلا وطلوع من رسول بيان لمن فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي يجعل من جميع جوانبه حرسا من الملائكة يحفظون الوحي من ان يسترقه الجن فيلقيه الى الكهنة والرسول من ان يتشبه الشياطين في صورة الملك ليعلم النبي ان قد ابلغوا اي الملائكة رسالات ربهم وليس بشيطان جاء بصورة ملك وعن كثير من السلف من الله حرس على كل رسول يخبرونه اذا جاءه احد يخبره انه ملك من الله او شيطان فاحذره او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء ويتعلق علمه بتبليغهم رسالات ربهم وسترهم عن التغيير واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل عطف على ابلغوا على التوجيه الاول واحصى كل شيء عددا اي معدودا فهو حال او علم بمعنى احصاء او احصى بمعنى عد والحمد لله على وفور افضاله سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة او عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اي المتلفف بثوبه اصله المتزمل ادغم التاء في الزاء او ايها النائم او ايها المتحمل للقرآن من التزمل الذي هو الحمل قم الى الصلوة الليل كله الا قليلا وكان قيام الليل فرضا على الكل ثم نسخ نصفه بدل عن قليلا وهذا النصف الخالي عن الطاعة وان ساوى النصف المعمور بذكر الله في الكمية لا يساويه في التحقيق بل هو القليل وذلك النصف يعين له الكل او انقص منه من النصف او النصف او الليل المقيد بالاستثناء والحاصل واحد قليلا وهو الثلث او زد عليه وهو الثلثان وهذا هو الوجه في اعراب المعنى من غير تكلف الموافق لكلام السلف ورتل القرآن ترتيلا بينه واقرأه على تؤدة وتبيين حروف انا سنلقي عليك قولا ثقيلا نلقيه لعظمته الكلام وفي الحديث ينزل عليه الوحي في يوم شديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض

[illegible]

ايضا اطبق اهل الملل على ان معبر الرؤيا يخبر عن امور مستقبلة ويكون صادقا فيها وايضا قد نقل السلطان سنجر بن ملك شاه كاهنة من بغداد الى خراسان وسالها عن امور مستقبلة فاخبرته بها فوقعت على وفق كلامها قال واخبرني ناس محققون في العلم الكلام والحكمة انها اخبرت عن امور غائبة بالتفصيل فكانت على وفق خبرها وبالغ ابو البركات في كتاب التعبير في شرح حالها وقال فحصت عن حالها ثلاثين سنة فتحققت انها كانت تخبر عن المغيبات اخبارا مطابقا وايضا فانا نشاهد ذلك في اصحاب الالهامات الصادقة وقد يوجد ذلك في السحرة ايضا وقد نرى الاحكام النجومية مطابقة وان كانت قد تتخلف فلو قلنا ان القرآن يدل على خلاف هذه الامور المحسوسة لتطرق الطعن الى القرآن فيكون التاويل ما ذكرنا انتهى كلامه بمعناه قال محمد بن علي الشوكاني اما قوله اذ لا صيغة عموم في غيبه فباطل فان اضافة المصدر واسم الجنس من صيغ العموم كما صرح به ائمة الاصول وغيرهم واما قوله او هو استثناء منقطع فمجرد دعوى يأباه النظم القرآني واما قوله ان شقا وسطيحا الخ فقد كان في زمن تسترق فيه الشياطين السمع ويلقون ما يسمعونه الى الكهان فيخلطون الصدق بالكذب كما ثبت في الحديث الصحيح وفي قوله الا من خطف الخطفة ونحوه من الآيات فباب الكهانة

قد ورد بيانه في هذه الشريعة وانه كان طريقا لبعض الغيب بواسطة استراق الشياطين حتى منعوا ذلك بالبعثة المحمدية على صاحبها الصلوة والسلام وقالوا انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فباب الكهانة في الوقت الذي كانت فيه مخصوص بالادلة الدالة عليه

بقيه صفحه گزشته - هذه الآية لا تنفيها ٢٩ و اما ما احتج به على الله و على كتابه من قوله في اخر كلامه تلو قلتنا ان القرآن يدل على خلاف هذا الامر المحسوسة لتطرق الطعن الى القرآن فيقال له ما هذه باول زلة لك من زلاتك وسقطة من سقطاتك وكم لها لديك من اشباه وامثال فبعض جواهر فلسفتك ومركض بها الشيطان الذي صار يتخبطك في مباحث تفسيرك باحبالك ان يكون ما جاء علمك من خبر هذه المرأة وهجوه موجبا لتطرق الطعن الى القرآن واما الحسن ما قاله بعض ادباء عصرنا ؎ واذا رامت الذبابة للشمس غطاء مدت عليها جناحا ؛ وقلت من ابيات منها ؎ مهب رياح سده بجناح ؛ وقابل بالمصباح ضوء صباح ؛ فان قلت اذا قد تقرر بهذا الدليل القرآني ان الله يظهر من ارتضى من رسله على ما شاء من غيبه فهل للرسول الذي اظهره الله على ما شاء من غيبه ان يخبر به بعض امته قلت نعم ولا مانع من ذلك وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا ما لا يخفى على عارف بالسنة المطهرة فمن ذلك ما صح انه قام مقاما اخبر فيه بما سيكون الى يوم القيمة وما ترك شيئا مما يتعلق بالفتن ونحوها حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه وكذلك ما ثبت من ان حذيفة بن اليمان كان قد اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحدث من الفتن بعده حتى ساله عن ذلك اكابر الصحابة ورجعوا اليه وثبت في الصحيح وغيره ان عمر بن الخطاب ساله عن الفتنة التي تموج كموج البحر فقال ان بينك وبينها بابا فقال عمر هل يفتح او يكسر فقال بل يكسر فعلم عمر انه الباب ان كسره قتله كما في الحديث الصحيح المعروف انه قيل لحذيفة هل كان عمر يعلم ذلك فقال نعم كما يعلم ان دون غد الليلة وكذلك ما ثبت من اخباره لابي ذر بما يحدث له وما حدث له من اخباره لعلي بن ابي طالب بخبر ذي الثدية ونحو هذا مما يكثر تعداده ولو جمع

لجاء منه مصنف مستقل؛ اذا تقرر هذا فلا مانع من ان يختص بعض صلحاء هذه الامة بشيء من اخبار الغيب التي اظهرها الله لرسوله صلعم واظهرها رسوله صلعم لبعض امته، واظهرها هذا البعض من الامة لمن بعدهم فتكون كرامات الصالحين من هذا القبيل والكل من الفيض الرباني بواسطة الجناب النبوي انتهى كلامه رحمه الله تعالى عليه ١٢

عرقا وايضا كان اذا اوحي اليه وهو على ناقته وضعت جرانها اي باطن عنقها فما تستطيع ان تحرك حتى يسرى عنه او تثقيل العمل به على المكلفين والجملة كالعلة لقيام الليل فان الطاعة سيما في الليل تعين الرجل على نوايبه وتسهل عليه المصائب **إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ** اي قيام مصدر كالعافية او ساعاته فانها تنشأ اي تحدث واحدة بعد اخرى او النفس الناشئة التي تنشأ وتنهض من مضجعها الى العبادة **هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا** اي كلفة او اشد ثباتا في الخير وما قرأة الوطاء فبمعنى المواطاة يعني موافقة القلب السمع والبصر اللسان بالليل اشد **وَأَقْوَمُ قِيلًا** واشد مقالا واصوب قراءة لسكون الاصوات فيه **إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا** تقلبا واقبالا وادبارا في اشغالك واصله سرعة الذهاب او فراغا وسعة للنوم والحوائج جملة فيها حث على قيام الليل **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ** ودم على ذكره **وَتَبَتَّلْ** انقطع **إِلَيْهِ** الى الله لعبادتك **تَبْتِيلًا** ولما لم ينفك التبتل الذي هو لازم عن التبتيل الذي هو متعد يمكن ان يأتي بمصدر احدهما عن الآخر وفيه مبالغة مع رعاية الفواصل اي انقطع وجرد نفسك عما سواه تبتيلا **رَبُّ** اي هو رب **الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ** وقراءة الجر فعلى البدل من ربك **لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا** فان وحدته في الالوهية تقتضي التوكل عليه **وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا** باعراض عنهم والمداراة معهم وترك المكافاة وقيل هذا آية القتال **وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ** دعني واياهم فاني منتقم لاجلك عنهم **أُولِي النَّعْمَةِ** ارباب التنعم والترفه هم صناديد قريش **وَمَهِّلْهُمْ** زمانا او امهالا **قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا** قيودا ثقالا **وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ** يغص في الحلق ولا ينزل كالزقوم **وَعَذَابًا أَلِيمًا** نوعا آخر لا يمكن نعت نعتيه **يَوْمَ تَرْجُفُ** تضطرب ظرف لمتعلق لدينا **الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا** مثل رمل مجتمع **مَّهِيلًا** منثورا اي تصير كذلك بعد ما كانت حجارة صما **إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ** يا معشر قريش **رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ** في القيمة **كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ** اي ذلك الرسول الذي ارسلنا اليه **فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا** ثقيلا **فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا** اي كيف تتقون يوما اي عذاب يوم يجعل الولدان من شدة هوله شيبا ان كفرتم في الدنيا كانه قال هب انكم لا تؤاخذون في الدنيا كما اخذ فرعون فكيف تتقون انفسكم هول القيمة ان دمتم على الكفر ومتم عليه او يوما مفعول لكفرتم بمعنى جحدتم اي كيف تتقون الله ان جحدتم ذلك اليوم وفي ذكر ان التي للشك اشعار بانه لا ينبغي الشك مع ارسال هذا الرسول النبي المبين وفي الحديث قرأ صلى الله عليه وسلم يوما يجعل الولدان شيبا قال ذلك حين يقال لآدم قم فابعث من ذريتك بعثا الى النار قال من كم يا رب قال من كل الف تسعمائة وتسعة

يعني نوايبه مفعول به لتتقون على حذف المضاف ١٢ منه

وتسعين السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهٖ منشق بسببه لك لليوم وهوله او الباء للالة او منفطر بالله بامره وتذكير منفطر على تاويل السقف كَانَ وَعْدُهٗ مَفْعُوْلًا اِنَّ هٰذِهٖ الايات تَذْكِرَةٌ عظة فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ سَبِيْلًا بتقرب اليه بالطاعة اِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ اَنَّكَ تَقُوْمُ اَدْنٰى اقل مِنْ ثُلُثَيِ الَّيْلِ وَنِصْفَهٗ وَثُلُثَهٗ وفى قراءة نصب نصفه وثلثه عطف على ادنى ويكون المراد من ادنى من ثلثى الليل الربع فيكون تجاوزا عن الامر فيترتب عليه قوله فتاب عليكم ويكون موافقا لتلك القراءة معنى وَطَآئِفَةٌ عطف على فاعل تقوم مِّنَ الَّذِيْنَ مَعَكَ اى يقومون اقل وَاللّٰهُ يُقَدِّرُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يعرف مقادير ساعاتهما الا هو فهو يعلم القدر الذى يقومون فيه عَلِمَ اَنْ لَّنْ تُحْصُوْهُ ان لن تطيقوا اما اوجب عليكم من القيام او لن تستطيعوا ضبط الساعات فَتَابَ عَلَيْكُمْ عاد عليكم بالعفو التخفيف وعن غير احد من السلف ان هذه الاية نسخت الذى كان الله اوجبه على المسلمين اولا من قيام الليل واختلفوا فى المدة التى بينهما سنة او قريب منها او ستة عشر شهرا او عشر سنين فَاقْرَءُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْاٰنِ من غير تحديد بوقت لكن قوموا من الليل ما تيسر عبر عن الصلوة بالقراءة ومذهب حسن البصرى وبعض آخر ان الواجب على حملة القرآن ان يقوموا من الليل ولو بشىء منه وفى الحديث ما يدل على ذلك عَلِمَ اَنْ سَيَكُوْنُ مِنْكُمْ مَّرْضٰى لا يستطيعون القيام الذى قدرناه وَاٰخَرُوْنَ يَضْرِبُوْنَ فِى الْاَرْضِ يَبْتَغُوْنَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ يسافرون للتجارة واجتماع كلفة السفر وكلفة احياء الليل بالصلوة فى غاية من الصعوبة وَاٰخَرُوْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ هذا اخبار عن الغيب فان السورة مكية والقتال شرعت فى المدينة فَاقْرَءُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ المفروضة عن بعض انه نسخ قيام الليل بالصلوة الخمس وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ الواجبة وهذا يدل على قول من قال ان فرض الزكوة بمكة لكن المقادير المصرف لم يبين الا بالمدينة وَاَقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يريد سوى الزكوة من الصدقات وَمَا تُقَدِّمُوْا لِاَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوْهُ عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ هو ضمير الفصل خَيْرًا من الذى تؤخرونه او من الذى اعطيتموه هو ثانى مفعولى تجدوه وَّاَعْظَمَ اَجْرًا نفعا وجزاء وفى الصحيح قال عليه السلام ايكم ماله احب اليه من مال وارثه قالوا ما منا احد الا وماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ والحمد لله رب العلمين

سورة المدثر مكية وهى ست وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

يٰۤاَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ المتدثر اى لابس الدثار الاصح بل الصحيح انها اول سورة نزلت بعد فترة الوحى جمعا بين الاحاديث الصحاح وعليه الجمهور فان اول ما نزلت اقرا باسم ربك وفيه صحيح مسلم

والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وما ينعم به ۱۲ وجيز ۵ واما من قال ان قوله وطائفة من الذين معك حيث لم يقل والذين معك دليل على انه لم يكن واجبا على الجميع فدليله ضعيف والا فان كثيرا تموا احياء الليل وصيام الدهر وارياضة الصعبة ولهذا قال وطائفة من الذين ۱۲ وجيز ۳ ونعم قال الحسن البصرى وغيره بقى الوجوب على الكل على قدر من الليل غير معين وفى احاديث ما يدل على ذلك وهذا كالصريح فان السنة باقية على حالها ۱۲ وجيز وفى الفتح وليس فى قوله فاقرءوا ما تيسر منه ما يدل على بقاء شىء من الوجوب لانه ان كان المراد به القراءة من القرآن فقد وجدت فى المغرب العشاء وما يتبعهما من النوافل المؤكدة وان كان المراد به الصلوة من الليل فقد وجدت صلوة الليل بصلوة المغرب العشاء وما يتبعهما من التطوع وايضا الاحاديث الصحيحة المصرحة كقول السائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل على غيرها يعنى الصلوات الخمس فقال لا الا ان تطوع تدل على عدم وجوب غيرها فارتفع بهذا وجوب قيام الليل وصلوته على الامة ۱۲ ۲ كرر ذلك على سبيل التاكيد ثم امر بعمودى الاسلام البدنى والمالى فقال واقيموا الصلوة الاية ۱۲ وجيز فائدة وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا فى رأيهم ولا فى تفسيرهم وقد صنفوا تفاسير على اصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الاصم والجبائى وعبد الجبار والرمانى والزمخشرى وامثالهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع فى كلامه واكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى انه يروج على خلق كثير من اهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة وتفسير ابن عطية وامثاله اتبع للسنة واسلم من البدعة ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان احسن فانه كثيرا ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبرى وهو من اجل التفاسير واعظمها قدرا ثم انه يدع ما ينقله ابن جرير عن السلف ويذكر ما يزعم انه قول المحققين وانما يعنى بهم طائفة من اهل الكلام الذين قرروا اصول لهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة اصول لهم وان كانوا اقرب الى السنة لكن ينبغى ان يعطى ...

انه عليه السلام يحدث عن فترة الوحي قال فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء فجثثت منه فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر وفي الطبراني تاذى من قريش فتغطى بثوبه محزونا فقيل لست قم من مضجعك او قم قيام جد فانذر ترك المفعول للتعميم وربك فكبر خصص ربك بالتكبير والتعظيم والفاء في مثله بمعنى الشرط كانه قال ما يكن من شيء فكبر انت ربك وثيابك فطهر او لا تكن عاصيا غادرا والعرب تقول للفاجر دنس الثياب اذا وفي اصلح مطهر الثياب او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة او طهر ثوبك من النجاسات فان المشركين لا يتطهرون او اعرض عما قالوا ولا تلتفت اليهم والرجز الاصنام فاهجر او اترك ما يؤدي الى العذاب ولا تمنن تستكثر اي لا تعط طالبا الكثير نهي ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر وهذا خاصة له عليه السلام او نهي تنزيه او لا تمنن بنبوتك على الناس طالبا الكثرة الاجر منهم او لا تضعف عن الطاعة طالبا الكثرة الخير ولربك فاصبر واستعمل الصبر لله فيشمل الصبر على الاذى وعلى الطاعات فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور لفاء السببية كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير فذلك الفاء للجزاء يومئذ يوم عسير على الكفرين اذا ظرف لما دل عليه الجزاء لان معناه عسر الامر عليهم وذلك مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ اما بدل من ذلك او معمول له فانه اشارة الى وقت النقر اي وقت النقر في ذلك اليوم او ظرف مستقر اي يوم عسير اي وقت النقر وقت عسير حال كون ذلك الوقت في يوم القيمة غير يسير عليهم تاكيد وتعريض بحال المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا حال من الضمير المحذوف اي خلقته حال كونه وحيدا لا مال ولا ولد له وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا قيل وحيدا حال من مفعول ذرني او من فاعل خلقت اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او كان ملقبا بالوحيد في قومه فسماه الله تهكما فيكون نصبا بتقدير اعني او وحيدا عن ابيه فانه ولد الزنا فالمراد منه وليد بن المغيرة وهو كما مر زنيم وبنين شهودا حضورا معه لا يغيبون للتجارة لاستغنائهم وخدمهم يتولون الا وهم ثلاثة عشر او عشرة او سبعة ومهدت له تمهيدا ابسطت له في المال والجاه وطول العمر بسطا ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه كلا ردع لقطع الطمع انه كان لايتنا عنيدا معاندا مستانفة تعليل للردع قيل ما زال بعد نزول الاية في نقصان ماله حتى هلك ساغشيه صعودا ساعقبه شاقة المصعد مثل للاقاء في الشدائد وفي الحديث الصحيح جبل في النار وعن ابن عباس صخرة في النار يسحب عليها الكافر على وجهه انه فكر فيما يخبر طعنا في القرآن مستانفة علة للوعيد وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل دعاء عليه كيف قدر تعجيب من تقديره نحو قاتلهم الله اني يؤفكون ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم

سه وعن ابن عباس قال ان الوليد بن المغيرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك ابا جهل فاتاه فقال يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ليعطوكه فانك اتيت محمدا لتعرض لما قبله قال قد علمت قريش اني من اكثرها مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك منكر له وانك كاره له قال وماذا اقول فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر مني لا برجزه ولا بقصيده ولا باشعار الجن والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئا من هذا والله ان لقوله الذي يقول لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله وانه ليعلو وما يعلى وانه ليحطم ما تحته قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر ياثره عن غيره فنزلت ذرني ومن خلقت وحيدا اخرجه الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل وقد اخرجه عبد الرزاق عن عكرمة مرسلا وكذا غيره احد ١٢ فتح سه كان للوليد ابن مغيرة بين مكة والطائف نعمة وعبيدة ودنانير قاله ابن عباس ١٢ وجين سه اخرجه احمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديث ابن لهيعة عن دراج قال ابن كثير فيه غرابة ونكارة انتهى وقد اخرجه جماعة من قول ابي سعيد ١٢ فتح **فائدة** صار مشايخ للمعتزلة وغيرهم من اهل البدع في مثل هذا وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك بل مبتدعا لانهم كانوا اعلم بتفسيره ومعانيه كما انهم اعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله واما الذين اخطأوا في الدليل لا في المدلول كمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة في نفسها لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره السلمي في الحقائق فان كان فيما ذكروه معان باطلة دخل في القسم الاول انتهى كلام ابن تيميه ملخصا وهو نفيس جدا **فائدة** قال السيوطي في الاتقان النوع الثماني

كاند قال وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فى نسخ فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة القليلة ان يفتتن بها من لا يؤمن بالله كانه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين ١٢ ٥٢ فهو معجزة له صلى الله عليه وسلم حيث اخبر وهو بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة ١٢ فتح ٥٣ قال عطاء يعني من الملئكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار لا يعلم عدتهم الا الله وحده والمعنى ان خزنة النار وان كانوا تسعة عشر فلهم من الاعوان والجنود من الملئكة ما لا يعلمه الا الله سبحانه ١٢ فتح ٥٤ قال ابن جرير الطبرى المعنى رد زعم من زعم انه يقاوم خزنة جهنم اى ليس الامر كما يقول ثم اقسم على ذلك بالقمر وبما بعده وهذا هو الظاهر من معنى الاية ١٢ فتح

فائدة والرواية عن التلاوة يسيرة جدا وكان السبب فى ذلك تقدم وفاتهم كما ان ذلك هو السبب فى قلة رواية ابى بكر رضى الله عنه للحديث ولا احفظ عن ابى بكر رضى الله عنه فى التفسير الا اثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة واما على فروى عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن ابى الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلونى فوالله لا تسالونى عن شىء الا اخبرتكم وسلونى عن كتاب الله فوالله ما من اية الا وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ام فى سهل ام فى جبل واخرج ابو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود قال ان القرآن انزل على سبعة احرف ما منها حرف الا وله ظهر وبطن وان على ابن ابى طالب عنده منه الظاهر والباطن واخرج ايضا من طريق ابى بكر ابن عياش عن نصير بن سليمان الاحمسى عن ابيه عن على قال والله ما نزلت اية الا وقد علمت فيم انزلت واين انزلت ان ربى وهب لى قلبا عقولا ولسانا سئولا واما ابن مسعود فروى عنه اكثر مما روى عن على وقد اخرج ابن جرير وغيره عنه قال والذى لا اله غيره ما نزلت اية من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لاتيته واخرج ابو نعيم عن ابى البخترى قال قالوا لعلى اخبرنا عن ابن مسعود قال علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علما واما ابن عباس فهو ترجمان القرآن الذى دعا له النبى صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل وقال له ايضا اللهم اته الحكمة وفى رواية اللهم علمه الحكمة واخرج ابو نعيم فى الحلية عن ابن عمر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشر منه (واخرج) من طريق عبد المؤمن

للدلالة على ان النظر الثانى فيما قدر ووجه تعجبا ابلغ من الاول ثم نظر فى امر القرآن مرة اخرى ثم عبس قبض بين عينيه كما هو شأن المهتم المتفكر وبسر اشتد عبوسه ثم ادبر عن الحق واستكبر عن اتباعه فقال حين خطرت هذه الكلمة بخاطره من غير تلبث والفاء يدل عليه ان هذا القرآن الا سحر يؤثر يروى عن السحرة ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للاول نقل ان وليد بن المغيرة مرة سمع القرآن فمال قلبه اليه فلامه قومه فقالوا لا بد ان تقول قولا نعلم انك منكر قال والله لا يشبه رجزة ولا قصيدة ولا اشعار الجن والله ما منكم رجل اعلم بالاشعار منى فقالوا والله لا نرضى الا ان تقول فيه قال دعونى حتى افكر فلما فكر قال سحر يأثره عن غيره فنزلت سأصليه سقر وما ادرىك ما سقر تعظيم لامرها لا تبقى شيئا يلقى فيها الا اهلكته ولا تذر بعد الاهلاك فانه يعاد كلما نضجت جلودهم الاية لواحة مسودة للبشر للجلد عليها تسعة عشر ملكا خزنة من ملائكة العذاب يدفع احدهم سبعين الفا فيرميهم فى جهنم حيث اراد لما نزلت قال ابو جهل انتم الدهم الشجعاء ايعجز كل عشرة منكم ان تبطشوا بواحدة من خزنتها فقال ابو الاسد الجمحى يا معشر قريش اكفونى منهم اثنين وانا اكفيكم سبعة عشر اعجابا منه بنفسه وكان قد بلغ من القوة انه يقف على جلد بقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه هو الذى قال ان صرعتنى امنت بك فصرعه عليه السلام مرارا ولم يؤمن فنزل قوله وما جعلنا اصحب النار الا ملئكة لا رجالا فمن ذا الذى يغلب الملئكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اى وما جعلنا عددهم الا عددا قليلا وهو سبب لفتنتهم للاستهزاء بمعنى اخبارى بانهم على هذا العدد ليستيقن الذين اوتوا الكتب بصدق القرآن وبان هذا الرسول لحق لانه نطق مطابقة ما بايديهم من الكتب السماوية فاخبار الله بانهم على هذا العدد المخصوص علة للاستيقان والوصف اعنى افتتان الكفار بهذا العدد لا مدخل له فيه ويزداد الذين امنوا ايمانا بسبب الايمان به او بتصديق اهل الكتاب ولا يرتاب عطف على يستيقن الذين اوتوا الكتب والمؤمنون فى ذلك جمع لهم اثبات اليقين ونفى الشك للتاكيد والتعريض بحال من عداهم فليس لهم يقين ولهم ريب شك وليقول الذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق والكفرون المشركون وفى الاية اخبار عن الغيب لانها مكية فظهر النفاق فى المدينة ماذا اراد الله بهذا اى شىء اراد الله بهذا العدد مثلا حال من هذا او تمييز له وسموه مثلا لغرابته ومرادهم انكاره وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص كذلك مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو لا يعلم عددهم وكمية الموكلين بامرهم دون امر الا الله وحكم امثال ذلك كحكم اعداد السموات والارض وغيرهما ولا يطلع عليه الا بعض المقربين وما هى السقر التى وصفت الا ذكرى تذكرة للبشر كلا ردع لمن انكرها والقمر

وَالَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ أَدْبَرَ على المضى كقبل بمعنى اقبل وقيل من دبر الليل النهار اذا خلفه وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ اضاء انها اى سقر لَإِحْدَى الْكُبَرِ لاحدى البلايا الكبر جمع كبرى اسقطت الف التانيث كما يقال فعل فى جمع فعلة وعن مقاتل درکات جهنم سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية وهى جواب للقسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ تمييز اى انها لاحدى الدواهى انذارا كقوله احد الرجال كياسة لِمَن شَاءَ مِنكُمْ بدل من البشر أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ مفعول شاء اى نذيرا لمن شاء التقدم والسبق الى الخير او التاخر والتخلف عنه او ان يتقدم مبتدأ ولمن شاء خبره نحو فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ مرهونة عند الله فى القيمة مصدر كالشتيمة فان فعيل الصفة لا يؤنث إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فانهم فكوا رقابهم بحسن اعمالهم وكفل عن على رضى الله عنه انهم اطفال المسلمين لانه لا اعمال لهم يرهنون بها فِي جَنَّاتٍ حال من اصحاب اليمين يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ اى يتساءلون المجرمين عن حالهم بحذف المفعول لان ما بعد يدل عليه مَا سَلَكَكُمْ ما ادخلكم فِي سَقَرَ بيان للتساؤل وهذا اولى الوجوه قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ اى ما عبدنا ربنا وما احسنا الى خلقه وَكُنَّا نَخُوضُ فى الباطل مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ اى مع هذا كله كنا نكذب بالقيامة حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ الموت فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ اى لو شفعوا اجمعين لهم وهو قول الله فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ اى ما لهؤلاء الكفرة معرضين عن التذكير فمعرضين حال من الضمير كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ اى كانهم فى نفارهم عن الحق حمر وحشية فرت من من يصيدها او من الاسد بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً قالوا ان سرك ان نتبعك فات كلا منا بكتاب من السماء ان اتبع يا فلان محمدا فانه رسولك او كل منهم يريد ان ينزل عليه كما نزل عليك قال تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى الآية كَلَّا ردع عن تلك الارادة بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ولهذا اعرضوا عن التذكرة كَلَّا ردع عن الاعراض إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ اى فمن شاء اتعظ به او حفظه وَمَا يَذْكُرُونَ وما يتعظون به إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ذكرهم او مشيتهم هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ هو اهل ان يتقى فلا يجعل معه اله وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ واهل لان يغفر لمن اتقاه ان يجعل معه الها كذا رواه الامام احمد والترمذى وابن ماجه فى تفسير هو اهل التقوى واهل المغفرة والحمد لله رب العلمين

سُورَةُ الْقِيٰمَةِ مكية وهى تسع وثلثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ لَا أُقْسِمُ زيادة لا النافية على القسم للتاكيد شائع بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ هى نفس المؤمن لم تزل تلومه لم قلت كذا لم فعلت لم تركت او النفس مطلقا تلوم يوم القيمة

ك۵ اى جملة انها لاحدى الكبر ۱۲ منه تبارك الذى ۲۹ ع۵ فيه دليل على ان ۳م ۹م الكفار مخاطبون بالشرعيات او الفروع المد ش ذقول صاحب الكشاف يحتمل ان يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلوة وترك الاطعام والخوض فى الباطل مع الخائضين والتكذيب بيوم القيمة وبعضهم بمجرد ترك الصلوة او ترك الطعام تخييل منه كما قال صاحب الانتصاف ان تارك الصلوة يخلد فى النار ۱۲ قمر ع۵ اى الموت وكان

سئوا لهم سوال تقريع ليسمعوا بسنانهم بجهلهم وخسرانهم لا لانهم عالمون بالسبب ۱۲ وجيز ك۵ قال المبرد لا زائدة لتاكيد القسم وقال الفراء لا نافية ومنفيها اما اشتهر عن الكفار من انكار البعث ورد بان للمصوحا عين ... ونها فى مستهل تصاانه هو قيل منفيه اقسام كانه قال لا اقسم لانه لا حاجة الى القسم لظهوره وقيل زيدت توطئة للنفى بعده نحو فلا وربك لا وربك لا يؤمنون ويقدرونا لا يتركون سدى ورد بانه لم يقصر على النفى نحو لا اقسم بهذا البلد لقوله لقد خلقنا الانسان فى كبد ومثل فلا اقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقرآن كريم وقيل اصله لاقسم بلام الابتداء قراءة ابن كثير ثم اشبع اللام فظهرت الالف ورد بان نون التاكيد لازم هذا اللام وكلام الله على طريقة كلام العرب فالقول ما قال المبرد ۱۲ وجيز

فائدة اخرج ابن خالد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس قال انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل انه كائن حبر هذه الامة فاستوص به خيرا واخرج من طريق عبد الله ابن خراش عن العوام ابن حوشب عن مجاهد قال ابن عباس قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ترجمان القرآن انت اخرج البيهقى فى الدلائل عن ابن مسعود قال نعم ترجمان القرآن عبد الله ابن عباس واخرج ابو نعيم عن مجاهد قال كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه واخرج عن ابن الحنفية قال كان ابن عباس حبر هذه الامة واخرج عن الحسن قال ان ابن عباس كان من القرآن بمنزل كان عمر يقول ذاكم فتى الكهول ان له لسانا سئولا وقلبا عقولا واخرج من طريق عبد الله ابن دينار عن ابن عمر ان رجلا اتاه يسأله عن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الى ابن عباس فاسأله ثم تعال اخبرنى فذهب فسأله فقال كانت السموات

نقال لاتحرك به لسانك الآية ٢ روجين وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها فى غيره والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها ان السورة تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها ١٢ فتح **فائدة** واخرج البخارى من طريق سعيد ابن

نفسه ان عمل خيرا لم ما استكثرته وان شرا لم عملته وجواب القسم محذوف نحو انكم لمبعوثون يدل عليه قوله أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ جنسه او الكفار منهم أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بعد تفرقها العدم قدرتنا بَلَى نجمعها قَادِرِينَ حال من فاعل نجمع المقدر عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ان نجعل اصابع يديه ورجليه مستوية كخف البعير فلا يمكنه القبض والاخذ وفنون الاعمال او على ان نضم الانامل بعضها الى بعض كما كانت على صغرها فكيف بكبار العظام بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ليدوم على الفجور فيما يستقبله من الاوقات والمعنى على انكار الحسبان اولا ثم الاضراب عنه بالاخبار عن حاله بما هو ادخل فى اللوم والتوبيخ وفيه ايماء بانه عالم بوقوع الحشر لكنه متغاب يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ متى يكون انكارا واستهزاء فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ تحير فزعا من شدة الاهوال وَخَسَفَ الْقَمَرُ ذهب ضوءه وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ اى جمع بعض اجزاء الشمس الى بعض ويلف كالحصير وكذا القمر او جمع بينهما فلا يكون كل واحد فى فلك يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ اين الفرار كَلَّا ردع عن طلب الفرار لَا وَزَرَ لا ملجاء إِلَى رَبِّكَ وحده يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ استقرار العباد يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ باعمال اوائل عمره واواخره او بما عمله وما تركه او باعمال عملها وباعمال اخرها فعمل بها بعده كسنة حسنة وسيئة بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ حجة بينة تشهد جوارحه عليه نحو لما جاءت آياتنا مبصرة او عين بصيرة يعنى لا يحتاج الى الانباء وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه جمع معذار وهو العذر اى لا ينفعه عذره لان من نفسه من يكذبه وعن بعض ولو القى الستور واخفى الذنب كل الاخفاء واهل اليمن يسمون الستر معذارا لَا تُحَرِّكْ يا محمد بِهِ بالقران لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ لتاخذه على عجلة قد صح عن ابن عباس وغيره انه اذا انزل جبرئيل بالوحى قرأ النبى عليه السلام قبل فراغه مسارعة الى الحفظ وخوفا من الانفلات فنزل إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ فى صدرك وَقُرْآنَهُ اثبات قرأته فى لسانك فَإِذَا قَرَأْنَاهُ بلسان الملك عليك واصغيته فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ فاتبع قراءته وكن مقفيا له فيه ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ بيان ما اشكل عليك كَلَّا ردع لالقاء المعاذير بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ تختارون الدنيا على العقبى ولا تعملون للعقبى والخطاب لجنس الانسان لان فيهم من هو كذلك او للكفار وقوله لا تحرك الى قوله ثم ان علينا بيانه اعتراض بذكر ما اتفق فى اثناء نزول هذه الآيات مع ما فيه من انكار العجلة وان كان فى امور الخير وما قبل الاعتراض وما بعده فى التوبيخ على حب العجلة وُجُوهٌ

جمعت لتقبيل... [illegible]

جبير عن ابن عباس فاذا ان عمر يدخلنى مع اشياخ بدر فكان بعضهم وجد فى نفسه فقال لم يدخل هذا معنا وان لنا ابناء مثله فقال عمر انه ممن علمتم فدعاهم ذات يوم فادخله معهم فما رايت انه دعانى فيهم يومئذ الا ليريهم فقال ما تقولون فى قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لى اكذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ما اعلم منها الا ما تقول واخرج ايضا من طريق ابن مليكة عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوما لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الآية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس فى نفسى منها شئ فقال يا ابن اخى قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل فقال عمر اى عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غنى يعمل بطاعة الله ثم بعث له الشيطان لعمل بالمعاصى حتى اغرق اعماله واخرج ابو نعيم عن محمد بن كعب القرظى عن ابن عباس ان عمر ابن الخطاب جلس فى رهط من المهاجرين من الصحابة فذكروا ليلة القدر فتكلم كل بما عنده فقال عمر مالك يا ابن عباس صامت لا تتكلم تكلم ولا تمنعك الحداثة قال ابن عباس فقلت يا امير المؤمنين ان الله وتر يحب الوتر فجعل ايام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق فوقنا سموات سبعا وخلق تحتنا ارضين سبعا واعطى من المثانى سبعا ونهى فى كتابه عن نكاح الاقربين

ش ٢ دلائل الرؤية الى ان قال والله السابع قوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فانت اذا
حفظت هذه الآية عن تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما اراد منها وجدتها منادية نداء صريحا ان الله سبحانه يرى عيانا بالابصار
يوم القيمة وان ابيت الا تحريفها الذى يسميه المحرفون تاويلا فتاويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب اسهل على اربابه من تاويلها

يومئذ يوم القيمة ناضرة من النضارة اى حسنة بهية مشرقة الى ربها ناظرة تراه عيانا
وحين يراه لا يلتفت الى غيره والنظر الى غيره فى جنب النظر اليه لا يعد نظرا ولهذا قدم
المفعول وان احاديث الصحاح فى تفسير تلك الآية والاقوال السلف والخلف على ذلك
بحيث يسد المكابر معاندا او وجوه يومئذ باسرة شديد العبوس تظن تتوقع ان يفعل
بها فاقرة داهية تكسر فقار الظهر فهذا ما يفعل بهم فى مقابلة النظر الى الرب لكون ذلك
غاية النعمة وهذا غاية النقمة والظن فى البلاء اشد والتنوين فى وجوه ونظايره
كقلوب يومئذ واجفة للتنويع ويقوم مقام الوصف المخصص للمبتدا او كان هذا اولى
مما قيل ان بعض المذكور كناظرة وصف مخصص بعضه كالى ربها ناظرة خبر كلا ردع
عن ايثار الدنيا اذا بلغت النفس التى اتى اعالى الصدر وقيل القايل الملئكة من راق من
يرقى بروحه ملك الرحمة او ملك العذاب او القايل الحاضرون من يرقيه مما به وظن
المحتضر انه ان ما نزل به الفراق فراق الدنيا والتفت الساق بالساق الساق مثل فى
الشدة اى التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة وقيل التوت الساق بالساق
عند قلق الموت الى ربك يومئذ المساق المرجع يسوق الملك الروح الى السموات كما
فى الحديث فلا صدق اى الانسان المذكور فى قوله ايحسب الانسان او المراد ابو جهل ما
يجب تصديقه ولا صلى ولكن كذب الحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى
يتبختر افتخارا سرورا اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى دعاء عليه من الولى وهو القرب اى
قاربه ما يهلكه فعل فيه ضمير الهلاك بقرينة السياق ايحسب الانسان ان يترك سدى
مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يجازى الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فقدره
الله فسوى عدله فجعل منه من الانسان او المنى الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس ذلك الذى
انشا هذا الانشاء بقادر على ان يحيى الموتى والسنة ان يقول بعده سبحانك فبلى او بلى

وتاويل كل نص تضمنه القرآن
والسنة كذلك ولا يشاء مبطل
على وجه الارض ان يتاول النص
ويحرفها عن مواضعها الا وجد الى
ذلك من السبيل ما وجد متاول
مثل هذه النصوص هذا الذى افسد
الدين والدنيا واضافة النظر الى
الوجه الذى هو محله فى هذه الآية
وتعديته باداة الى الصريحة فى
فى نظر العين واخلاء الكلام من
قرينة تدل على ان المراد بالنظر
المضاف الى الوجه المعدى بالى خلاف
حقيقته وموضوعه صريح فى ان
الله اراد بذلك نظر العين التى
فى الوجه الى نفس الرب جل جلاله
فان النظر له عدة استعمالات
بحسب صلاته وتعديته بنفسه
فان عدى بنفسه فمعناه التوقف
والانتظار كقوله انظرونا نقتبس
من نوركم وان عدى بفى فمعناه التفكر
والاعتبار كقوله اولم ينظروا فى
ملكوت السموات والارض وان
عدى بالى فمعناه المعاينة بالابصار
كقوله انظروا الى ثمره اذا اثمر فكيف
اذا اضيف الى الوجه الذى هو محل
النظر وكيف وقد قال صلى الله عليه
وسلم وجوه يومئذ ناضرة قال من
البهاء والحسن الى ربها ناظرة
قال تنظر وجه الله عز وجل فاسمع
ايها الآن تفسير النبى صلى
الله عليه وسلم والاحاديث الدالة
على الرؤية متواترة رواها عنه
ابو بكر الصديق وابو هريرة وابو
سعيد الخدرى وجرير بن [illegible]
وصهيب وعبد الله بن مسعود وعلى
ابن طالب وابو موسى الاشعرى و
عدى بن حاتم الطائى وانس بن
مالك الانصارى وبريدة بن
الحصيب الاسلمى وابو رزين
وجابر بن عبد الله وابو امامة الباهلى وزيد بن ثابت وعمار بن ياسر وعائشة ام المؤمنين وعبد الله بن عمر وسلمان الفارسى وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن
عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وحديثه موقوف وابى بن كعب وكعب بن عجرة وفضالة بن عبيد وحديثه موقوف فمن احاط اطلاع عليها ولم يراجعها فى مظانها
انتهى ايضا قد بين رحمه الله هذه المسئلة القرينة فى خاتمة قصيدته النونية بالاشكال الطيفة الشيقة بحيث تنشرح منها الصدر وتلتذ منها الاسماع حيث
.....الى غير وجه الله ولا شك فى بطلانه ١٢ منه

ــه في معنى الجملة اذ فسر جماعة منهم ابن عباس والكسائي والفراء والمبرد هل اتى بمعنى قد اتى وقال جمع من النحاة هل لا يأتي بمعنى قد اصلا وتفسير ابن عباس ارادان الاستفهام في الآية للتقرير وليس الاستفهام حقيقي ١٢ وجيز ــه يعني ما انهم سعير على ايديهم وارجلهم السلاسل على اعناقهم الاغلال ١٢ وجيز ــه والنذر نوعان نوع نذر الشرط نحو ان يقول هذا ان رزقني الله الصحة ونوع نذر قربة لان يرزقه الله العافية وهذا النوع مسدوح محمود ١٢ وجيز

سورة الدهر مكية وهي احدى وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ قد اتى على جنس بني آدم حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ طائفة من الزمن الممتد لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا المعروف ولم يذكر وعن بعض المراد آدم فانه ملقى اربعين سنة قبل نفخ الروح فيه والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع اي لم يكن فيه شيئا إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ بني آدم مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ جمع مشيج اي اخلاط اي من نطفة قد اختلط وامتزج فيها ماء الرجل والمرأة او الوان فما للرجل لون وللمرأة لون نَّبْتَلِيهِ مريدين اختباره فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا افادة بالسمع والبصر تمكنه من الطاعة والمعصية إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ بينا له طريق الحق إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا حالان من من اول مفعولي هديناه اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما الى الحالين بعضهم شاكر بان سلكوا طريقا هديناهم وبعضهم كفور بالاعراض عنه إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا إِنَّ الْأَبْرَارَ جمع بر او بار يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ من خمر كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا تلحق رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور او تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك عَيْنًا بدل من محل من كأس بجعل مضاف اي خمر عين او نصب على الاختصاص او الكافور اسم عين في الجنة فيكون عينا بدلا منه يَشْرَبُ بِهَا اي ملتذا بها او يشرب بمعنى يروى فلذلك عدي بالباء او الباء زائدة او بمعنى من عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يجرونها حيث ارادوا من منازلهم يُوفُونَ بِالنَّذْرِ مستأنفة كانه قيل لاي سبب رزقوا ذلك وعن بعض المراد بالنذر الواجب اي يوفون بما يجب عليهم من الصلوة والزكوة وغيرهما وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا منتشرا غاية الانتشار فيجتنبون عن المعاصي وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ الاولى ان يكون الضمير للطعام ليكون موافقا لقوله تعالى لن تنالوا البر الآية ويزدادون فيما بعده وهو لوجه الله غنية ان يكون تقديره على حب الله مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا وان كان من اهل الشرك امر عليه السلام يوم بدر باكرام الاسراء او المراد المسجون من المسلمين او المراد الارقاء نزلت حين نذر علي وفاطمة صوم ثلث في مرض ولديهما ان برئا فلما صاما واراد الافطار وقف عليهما مسكين فآثراه فباتا بلا عشاء ثم وقف عليهما في الليلة الثانية يتيم فآثراه فباتا جائعين ثم في الثالثة اسير من المشركين فآثراه فلم يفطرا في صوم ثلث الا بالماء إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ قائلين ذلك بلسان الحال او المقال ليعرف الفقير انها صدقة ليست للمجازاة لِوَجْهِ اللَّهِ خالصا غير مشوب بحظ النفس لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا مصدر كالقعود إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا مستأنفة للتعليل يَوْمًا اي عذاب يوم عَبُوسًا مجاز اي عبوسا فيه اهله او كالاسد العبوس في الضراوة الشدة قَمْطَرِيرًا اشد ما يكون العبوس عن عكرمة وغيره يعبس الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق كالقطران وعن ابن عباس العبوس الضيق والقمطرير الطويل فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً بدل عبوس الكفار وَسُرُورًا ابدا

ــه في الصحيح افضل الصدقة ان تتصدق وانت صحيح شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر اي في حال محبتك للمال وحاجتك عليه واليه ١٢ وجيز

ــه كذا قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والحسن وقتادة ١٢ منه

ــه روى البغوي الامام المحدث ذلك عن مجاهد وعطاء وابن عباس ان الآية نزلت في علي بن ابي طالب منه

اخرجه ابن مردويه ١٢ فتح

فائدة الا واخرج عن شهر رمضان فتعجب عمر فقال ما واتفقني فيها احدا لا هذا الغلام الذي لم تستو شئون راسه ثم قال ايهلاء من يء دينيء فهذا كاد اء ابن عباس (وقد) روي عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة وفيه روايات وطرق مختلفة فمن جيدها طريق علي ابن طلحة الهاشمي عنه قال احمد بن حنبل بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن ابي طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا اسنده ابو جعفر النحاس في ناسخه قال ابن حجر وهذه النسخة كانت عند ابي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن ابي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس واخرج منها ابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر كثيرا بوسائط بينهم وبين ابي صالح وقال قوم لم يسمع ابن ابي طلحة من ابن عباس التفسير وانما اخذه عن مجاهد او سعيد بن جبير قال ابن حجر بعد ان عرفت ان الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك وقال الخليلي في الارشاد تفسير معاوية بن صالح قاضي الاندلس عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس رواه الكبار عن ابي صالح كاتب الليث

له ولما وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم بقوله ويطاف عليهم الآية ١٢ فتح ٥ ولما وصف الدهر شرابهم ووصف آنيته ووصف السقاة الذين يسقونهم فقال ويطوف عليهم الآية ١٢ فتح ٥ وفي الخازن في سورة الواقعة والصحيح الذي لا معدل عنه ان الله تعالى انشاهم ولدان خلقوا في الجنة لخدمة اهل الجنة كالحور ولم يولدوا ولم يخلقوا عن

حريرا وجزاهم بما صبروا على ترك الشهوات واداء الواجبات جنة وحريرا يلبسونه متكئين فيها حال
من اول مفعولي جزا او صفة لثاني مفعوليه على مذهب الكوفية على الارائك السرر
في الحجال لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا لا حرا ولا بردا مؤلما بل هواء معتدل و
دانية قريبة عليهم ظلالها الواو للعطف متكئين ولا يرون يحتمل ان يكون حالا من ضمير
متكئين وذللت سهلت قطوفها ثمارها تذليلا لا يمتنع على قطافها في اي حال يكونون
من القيام والقعود يحتمل ان يكون الواو حالا من ضمير عليهم بحذف العائد اي
وذلك لهم ويطاف عليهم بآنية الباء للتعدية من فضة واكواب اباريق بلا عروة كانت
قواريرا قواريرا من فضة اي جامعة بين صفاء الزجاجة وبياض الفضة ولينها ونصب
قواريرا على البدل او بتقدير اعني قدروها تقديرا الضمير للطائفين بها الدال عليه يطاف عليهم
اي قدر الخدام الآنية على قدر ريهم وحاجتهم لا يزيد فيها الشراب ولا ينقص وهو الذ للشارب
وقيل مرجع هذا الضمير مرجع سائر الضمائر في الآية اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها
واشكالها كما تمنوه ويسقون فيها كاسا خمرا كان مزاجها ما تمزج به زنجبيلا عينا فيها المعنى والاعراب
كما في كان مزاجها كافورا عينا والعرب يستطيب طعم الزنجبيل جدا وعن قتادة وغيره
الابرار يمزج لهم من هذا تارة ومن ذاك اخرى واما المقربون فيشربون من كل منهما صرفا
تسمى سلسبيلا لسلاسته في الحلق ليس فيها احراق الزنجبيل ولذعه مع ان فيها طعمه
او سميت به لانها تسيل عليهم في السبل في الطرق والمنازل ويطوف عليهم ولدان مخلدون
لا يموتون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وطراوتهم وانبثاثهم في منازلهم
واذا رايت ثم اي اذا وجدت الرؤية في الجنة ترك مفعوله ليعم رايت نعيما وملكا
كبيرا واسعا عاليهم بالنصب حال من عليهم (من ضمير عليهم ١٢) وبسكون الياء مبتدأ وقوله ثياب سندس
خبره وهو مارق من الثياب خضر بالجر صفة سندس وبالرفع صفة ثياب واستبرق
هو ما غلظ من الثياب وله بريق ولمعان بالرفع عطف على ثياب وبالجر على سندس وحلوا اساور
عطف على ويطوف اساور جمع سوار من فضة وهذا للابرار واما المقربون فيحلون من اساور
من ذهب وللابرار اساور من ذهب وفضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا عين على باب الجنة من شرب منها نزع
ما كان في قلبه من الاخلاق الردية او طاهرا من الاقذار لم تدنسه الايدي والارجل كخمر الدنيا او لانه يرشح عرقا له ريح
كالمسك ان هذا كان لكم اي يقال لهم ذلك جزاء وكان سعيكم مشكورا غير مضيع انا نحن نزلنا
عليك القرآن تنزيلا متفرقا منجما آية بعد آية وفي تكرير الضمير مع التاكيد بان مزيد اختصاص
التنزيل فاصبر لحكم ربك بنا خبير بصرك ولا تطع منهم آثما او كفورا لفظا او للدلالة

ولادة انتهى قلت الله اعلم بهم ولا اقول فيهم شيئا ظنا وتخمينا اذ لم يرد نص صحيح في كتاب الله ولا في سنة رسوله فالوقف اولى واحوط ١٢ فتح ٥ ولما ذكر حال الانسان وقسمه الى العاصي والطائع وحذر عما اعد للعاصي ورغب فيما اعد للمطيع اعقبه بما شرف به نبيه وارشده فقال انا نحن نزلنا عليك القرآن ١٢ وجيز ٥ وهم قالوا كمارهم سامحنا في عبادة اصنامنا نسامحك في عبادة ربك ولو رجعت الى دين عبد المطلب جدك لاعطيناك كذا وكذا ١٢ وجيز ٥ نقل عن عكرمة ان المراد من البكرة الصبح ومن الاصيل الظهر والعصر ومن الليل فاسجد المغرب والعشاء من قوله سبحه ليلا طويلا التهجد ١٢ منه

فائدة جماعة رووا عنه واطولها ما يرويه بكر بن سهل الدمياطي عن عبد الغني ابن سعيد عن موسى بن محمد عن ابن جريج وفيه نظر وروى محمد بن ثور عن ابن جريج نحو ثلثة اجزاء كبار وذلك صحيح وروى الحجاج ابن محمد عن ابن جريج نحو جزء وذلك صحيح متفق عليه وتفسير شبل ابن عباد المكي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قريب الى الصحة وتفسير عطاء ابن دينار يكتب ويحتج به وتفسير ابي روق نحو جزء صحيح وتفسير اسماعيل السدي يورده باسانيد الى ابن مسعود وابن عباس وروي عن السدي الائمة مثل الثوري وشعبة لكن التفسير الذي جمعه رواه اسباط بن نصر واسباط لم يتفقوا عليه غير ان امثل التفاسير تفسير السدي فاما ابن جريج فانه لم يقصد الصحة وانما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم وتفسير مقاتل بن سليمان فمقاتل في نفسه ضعفوه وقد ادرك

الكبار من التابعين والشافعي اشار الى ان تفسيره صالح انتهى كلام الارشاد وتفسير السدي الذي اشار اليه يورده ابن جرير كثيرا من طريق السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح

سـ ٥ نقل عن عكرمة ان المراد من البكرة الصبح ومن الاصيل الظهر والعصر ومن الليل فاسجد المغرب والعشاء ومن قوله سبحه ليلا طويلا التهجد ١٢ منه سـ ٦ قوله فمن شاء ليس للتعيين بل للتخيير من اتخاذ سبيله ١٢ وجيز سـ ٧ اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار بمنى اذ نزلت سورة والمرسلت عرفا فانه

على ان اطاعة كل واحد منهما قبيح فالجمع بين الطاعتين اقبح والاثم الكافر لان الفسقون فى الافعال يظهر من الكافر والكفور المنافق لانه صفة القلب ولا تطع الكافرين والمنافقين وعن بعض الاثم عتبة فانه ركاب لفسوق والكفور الوليد فانه الغالى فى الكفر وهما قالا لو رجعت عن هذا الامر لزوجناك ابنتنا بغير مهر واعطيناك من المال حتى ترضى (وهو قول مقاتل ذكره البغوى ١٢ منه) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا اول النهار واخره وَمِنَ الَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهٗ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيْلًا كما قال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عن بعض المراد صلوة الصبح والعصر والمغرب والعشاء والتهجد اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّوْنَ الْعَاجِلَةَ الدار العاجلة وَيَذَرُوْنَ وَرَآءَهُمْ وراء ظهورهم او امامهم يَوْمًا ثَقِيْلًا شديدا نَحْنُ خَلَقْنٰهُمْ وَشَدَدْنَآ اَسْرَهُمْ ربطهم وتوثيق مفاصلهم وَاِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ اَمْثَالَهُمْ فى شدة الاسر بعد هلاكهم تَبْدِيْلًا والمراد النشاة الاخرى والتبديل فى الصفات او المراد اذا شئنا اهلكناهم واتيت بخلق جديد مثلهم بدلهم فالتبديل فى الذوات وحقه ح ان بدل اذ الكن جئ باذا على المبالغة كان له وقتا معينا اِنَّ هٰذِهٖ اى السورة تَذْكِرَةٌ عظة فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ سَبِيْلًا طريقا ومسلكا الى الله وَمَا تَشَآءُوْنَ ذلك اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ اى الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا فيعلم من يستحق الهداية فيقيض له اسبابها ومن يستحق الغواية فييسر له اسبابها وله الحكم فى ذلك يُدْخِلُ مَنْ يَّشَآءُ فِيْ رَحْمَتِهٖ بهدايته وَالظّٰلِمِيْنَ اَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا نصب الظالمين بفعل يفسره ما بعده مثل اوعد اللهم ادخلنا برحمتك فى رحمتك ولا تجعلنا من الظالمين

سورة المرسلت

مكية وهى خمسون اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وَالْمُرْسَلٰتِ عُرْفًا اقسم سبحانه بالرياح المرسلة حال كونها متتابعات تهب شيئا فشيئا او بالملائكة حال كونهم يتبع بعضهم بعضا وعن بعض المراد بالعرف المعروف اى الملائكة التى ارسلت للمعروف من الاوامر والنواهى (وهو مروى عن ابن عباس ١٢ منه) فَالْعٰصِفٰتِ عَصْفًا وبالرياح الشديدة الهبوب او بالملائكة العاصفات عصف الرياح فى امتثال امر الله وَّالنّٰشِرٰتِ نَشْرًا او بالرياح التى تنشر السحاب فى افاق السماء او بالملائكة الناشرات اجنحتهن لنزول الوحى او التى تنشر الشرائع فى الارض فَالْفٰرِقٰتِ فَرْقًا وبالملائكة الفارقات بين الحق والباطل بسبب الوحى فَالْمُلْقِيٰتِ ذِكْرًا او بالملائكة الملقيات الى الرسل وحيا عُذْرًا اَوْ نُذْرًا اى لاعذار المحقين او انذار المبطلين ويحتمل ان يكونا بدلين من ذكرا اِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ من مجئ القيمة لَوَاقِعٌ هو جواب لقسم فَاِذَا النُّجُوْمُ طُمِسَتْ محى نورها ومحقت ذواتها وَاِذَا السَّمَآءُ فُرِجَتْ انشقت وَاِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ قلعت وَاِذَا الرُّسُلُ اُقِّتَتْ جمعت وعين لها الوقت الذى يحضرون فيه للشهادة على اممهم لِاَيِّ يَوْمٍ اُجِّلَتْ اى يقال لاى يوم اخرت

ليتلوها وانى لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثب علينا حية فقال النبى صلعم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها ١٢ فتح سـ ٨ تقول العرب الناس الى فلان عرفا واحدا اذا توجهوا اليه متتابعين ١٢ وجيز سـ ٩ روى مجاهد ان المراد منه الرياح يفرق بين السحاب لكن نقل ابن كثير عن السلف الاجماع على ان المراد من الفارقات والملقيات الملائكة ١٢ منه سـ ١٠ الظاهر ان اذا فى قوله فاذا النجوم واذا السماء وغيرهما ظرف لقولنا يقال المقدر فى قوله لاى يوم وجاز ان يكون ظرفا للويل وعلى هذا يومئذ بدل من اذا تامل ١٢ منه سـ ١١ صح نعنى هذا اعرفا مفعول له لا حال كالوجهين الاولين ١٢ منه

فائدة

عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا ولم يرد منه ابن ابى حاتم شيئا لانه التزام ان يخرج اصح ما ورد والحاكم يخرج منه فى مستدركه اشياء ويصححه لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فقط دون الطريق الاول وقد قال ابن كثير ان هذا الاسناد يروى به السدى اشياء فيها غرابة ومن جيد الطريق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين وكثيرا ما يخرج منه الفريابى والحاكم فى مستدركه ومن ذلك طريق ابن اسحق عن محمد بن ابى محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة او سعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهى طريق جيدة واسنادها حسن وقد اخرج منها ابن جرير وابن ابى حاتم كثيرا وفى معجم الطبرانى الكبير منها اشياء واوهى طرقه طريق الكلبى عن

ك وكررت هذه الاية فى هذه السورة عشر مرات لانه قسم الويل بينهم على قدر تكذيبهم فان
لكل مكذب بشئ عذابا سوى تكذيبه بشئ اخر ورب شئ كذب به هو اعظم جرما من التكذيب بغيره فيقسم له من الويل
على قدر ذلك التكذيب وقال الكرخي التكرار فى مقام الترغيب والترهيب مستحسن لا سيما اذا تغايرت الايات السابقة
على المرات المكررت كما هنا ١٢

وضرب الاجل لجمعهم وهو تعظيم لليوم وتعجيب منه لِيَوْمِ الْفَصْلِ بين الخلائق بيان ليوم
التاجيل وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ تهويل لشانه وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ هذا وعيد لهم
ويل فى الاصل مصدر ساد مسد فعله وعدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو عليه ويومئذ ظرف للويل أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ من الامم
المكذبة ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم كَذَٰلِكَ مثل ذلك
الفعل نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ بكل من اجرم وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ التكرير للتوكيد وهو حسن شايع فى عرف
العرب ولغتهم أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ نطفة ذليلة فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ هو الرحم
إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ وهو وقت الولادة فَقَدَرْنَا على ذلك فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ نحن وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا اسم لما يكفت اى يضم
ويجمع اى كافتة أَحْيَاءً على ظهرها وَأَمْوَاتًا فى بطنها مفعول لكفاتا او منصوب بتقدير تكفت احياء على ظهرها
وامواتا فى بطنها قيل كفاتا حال واحياء ثانى مفعولى لجعل او بالعكس فالمراد
من الاحياء ما ينبت ومن الاموات ما لا ينبت وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ جبالا ثوابت
شَامِخَاتٍ طوالا وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا عذبا من الامطار والانهار وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ انطَلِقُوا اى يقال لهم فى ذلك اليوم اذهبوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ فى الدنيا
انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ اى ظل دخان جهنم ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ يتشعب لعظمه ثلث شعب
كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب لَّا ظَلِيلٍ كنين يظلهم من حر ذلك اليوم وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ
وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ هو ما تطاير من النار كَالْقَصْرِ
كل شررة كالقصر فى العظم او هو جمع قصرة اى شجرة غليظة عن ابن عباس كنا نعمد
الى الخشبة فنقطعها ثلاثة اذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء فكنا نسميه
القصر كَأَنَّهُ اى الشرر جِمَالَتٌ صُفْرٌ جمع جمالة جمع جمل تشبيه الشرر بالقصر فى عظمه
حين ينفصل من النار وبالجمالات فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة
حين ياخذ فى الارتفاع والانبساط ومن قرأ بضم الجيم فالمراد الحبال العظيمة من
حبال السفن شبهه بها فى امتداده والتفافه وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ اى يوم
القيامة فيه حالات وايام ففى بعضها يختصمون وفى بعضها يقع القول عليهم بما ظلموا فهم
لا ينطقون وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ اى لا يحصل لهم الاذن ولا الاعتذار عقيبه فيعتذر
عطف على يؤذن ومادخله جوابا لايهام ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ بين المحق والمبطل جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ حتى يمكن الفصل فَإِن
كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فى العذاب عنكم فَكِيدُونِ فافعلوه تقريع وتهديد لهم على كيدهم فى الدنيا واطفاء دين الله

ونحو ٥٢ ولما ذكر افناء الجميع اعقبه ببيان اصل الخلقة ليستدل به على تجويز البعث فقال الم نخلقكم الاية ١٢ وجيز

٥٣ يعنى ان قرئ بتخفيف الدال فان الاولى ان يكون من التقدير لدلالة قراءة قدرنا بتشديد الدال عليه مع قوله الى قدر معلوم فروتعقل منه ٥٤ فيه اشارة الى ان محله الجر كقوله لا ظليل منه ٥٥ يعنى ما جعله منصوبا جوابا ولم يقل فيعتذروا بحذف النون لهذا الايهام ١٢ منه

فائدة

صالحة وخاصة عن ابن عباس وهو معروف بالتفسير ليس لوحد تفسير اطول منه ولا اشبع وبعده مقاتل بن سليمان الا ان الكلبي يفضل عليه لما فى مقاتل من المذاهب الردية وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة فان الضحاك لم يلقه فان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة عن ابى روق عنه فضعيفة لضعف بشر وقد اخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير وابن ابى حاتم وان كان من رواية جويبر عن الضحاك فاشد ضعفا لان جويبرا شديد الضعف متروك ولم يخرج ابن جرير ولا ابن ابى حاتم من هذا الطريق شيئا انما اخرجها ابن مردويه والشيخ ابن حبان وطريق العوفى عن ابن عباس اخرج منها ابن جرير وابن ابى حاتم كثيرا والعوفى ضعيف ليس بواه وربما حسن له الترمذى وروايات عن فضائل الامام الشافعى لابى عبد الله محمد بن احمد بن شاكر القطان انه اخرج بسنده من طريق ابن عبد الحكم قال سمعت الشافعى يقول لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمائة حديث (واما) ابى بن كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها ابو جعفر الرازى عن الربيع بن

ف يعني ما جعله منصوبا جوابا و لم يقل فيعتذروا بحذف النون لهذا الايهام ١٢ منه ف وقيل هو حال من المكذبين ويقال لهم ذلك في الآخرة ايذانا بانهم كانوا في الدنيا احقاء بان يقال لهم ذلك وكانوا من اهله تحسيرا وتقريعا كما يدعى لمن هلك بعد الهلاك اشعارا بانه حقيق بان يقال له ذلك في حيوته ١٢ ف رواه ابو داود والامام احمد والترمذي نقله ابن كثير في سورة القيمة ١٢ منه ف قال الواحدي قال المفسرون لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت وتلى عليهم

وَيۡلٌ يَّوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِيۡنَ اِنَّ الۡمُتَّقِيۡنَ مقابل للمكذبين فِيۡ ظِلٰلٍ وَّعُيُوۡنٍ وَّفَوَاكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُوۡنَ اى مستقرون في انواع الترفه وكُلُوۡا وَاشۡرَبُوۡا هَنِيۡٓـئًاۢ بِمَا كُنۡتُمۡ تَعۡمَلُوۡنَ اى مقولا لهم ذلك اِنَّا كَذٰلِكَ نَجۡزِى الۡمُحۡسِنِيۡنَ في العقيدة والعمل وَيۡلٌ يَّوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِيۡنَ كُلُوۡا وَتَمَتَّعُوۡا قَلِيۡلًا كلام مستانف خطاب للمكذبين في الدنيا اِنَّكُمۡ مُّجۡرِمُوۡنَ استيناف علة لقلة التمتع وَيۡلٌ يَّوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِيۡنَ وَاِذَا قِيۡلَ في الدنيا لَهُمُ ارۡكَعُوۡا اى صلوا لَا يَرۡكَعُوۡنَ وَيۡلٌ يَّوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِيۡنَ فَبِاَىِّ حَدِيۡثٍۢ بَعۡدَهٗ بعد القرآن يُؤۡمِنُوۡنَ اذا لم يؤمنوا به مع انه لا حديث يساويه او يدانيه فلا حديث احق بالايمان منه وقد ورد من قرأ والمرسلات عرفا فباى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنت بالله وبما انزل والحمد لله وحده

سُوۡرَةُ النَّبَاِ مَكِّيَّةٌ بِسۡمِ اللّٰهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيۡمِ وَاٰيٰتُهَا اَرۡبَعُوۡنَ

عَمَّ حرف جر دخل على ما الاستفهامية وحذف الالف في كثرة الاستعمال يَتَسَآءَلُوۡنَ كان اهل مكة يتساءلون فيما بينهم عن القيمة استهزاء ومعنى هذا الاستفهام التفخيم والتعظيم عَنِ النَّبَاِ الۡعَظِيۡمِ بيان للشان المفخم وصلة يتساءلون وعم متعلق بفعل يفسره ما بعده وقراءة عمه دالة عليه والنبأ القيمة وعن بعض القرآن الَّذِىۡ هُمۡ فِيۡهِ مُخۡتَلِفُوۡنَ بالانكار والشك او ضمير يتساءلون لجنس الناس ويكون الاختلاف بالاقرار والانكار كَلَّا ردع عن هذا التساؤل والاختلاف سَيَعۡلَمُوۡنَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُوۡنَ تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد اَلَمۡ نَجۡعَلِ الۡاَرۡضَ مِهٰدًا فراشا وَّالۡجِبَالَ اَوۡتَادًا للارض حتى لا تتحرك يعني من قدر على مثل هذا كيف لا يقدر على البعث وَّخَلَقۡنٰكُمۡ اَزۡوَاجًا اصنافا ذكرا وانثى وَّجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتًا قطعا عن الحس والحركة استراحة للبدن او موتا فان النوم اخو الموت وَّجَعَلۡنَا الَّيۡلَ لِبَاسًا غطاء يستركم عن العيون وَّجَعَلۡنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وقت معاش تحصلون فيه ما تعيشون به وَّبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعًا سبع سموات شِدَادًا محكمات وَّجَعَلۡنَا سِرَاجًا اى الشمس وَّهَّاجًا متلألئا حارا وَّاَنۡزَلۡنَا مِنَ الۡمُعۡصِرٰتِ هى السحاب التى شارفت ان تعصرها الرياح كاعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض والرياح التى حان لها ان تعصر السحاب فهمزة اعصرت للحينونة والرياح كالمبدأ الفاعلى للمبدأ لانها تنشئ السحاب فجاز انه منه او هى السموات فان الماء ينزل من السماء الى السحاب كما صح عن ابن عباس وغيره فالسموات يعصرن السحاب على المطر فالهمزة للتعدية مَآءً ثَجَّاجًا منصبا لكثرته لِّنُخۡرِجَ بِهٖ حَبًّا من الحنطة والشعير وَّنَبَاتًا خضرا مما ياكل الناس والانعام وَّجَنّٰتٍ اَلۡفَافًا ملتفة بعضها ببعض جمع لف بكسر اللام او بضمها جمع لفاء فيكون جمع الجمع او جمع ملتفة بحذف الزوائد اِنَّ يَوۡمَ الۡفَصۡلِ كَانَ في علم الله مِيۡقَاتًا وقتا محددا تنتهي الدنيا عنده او تنتهي الخلائق اليه يَّوۡمَ يُنۡفَخُ فِى الصُّوۡرِ بدل وعطف بيان فَتَاۡتُوۡنَ اَفۡوَاجًا زمرا وجماعات وَّفُتِحَتِ السَّمَآءُ شقت فَكَانَتۡ فصارت اَبۡوَابًا ذات ابواب من كثرة الشقوق كان الكل ابواب وَّسُيِّرَتِ الۡجِبَالُ في الهواء كالهباء فَكَانَتۡ سَرَابًا كسراب فانها كانت شيئا فالآن لا شيء اِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادًا هو الحد الذي فيه الحراس اى موضع يرصد الكفار فيه او طريقا او ممرا الى الجنة لِّلطّٰغِيۡنَ مَاٰبًا مرجعا لّٰبِثِيۡنَ فِيۡهَآ اَحۡقَابًا حقبا بعد حقب الى ما لا يتناهى وعن على كل حقب ثمانون سنة كل يوم منها الف سنة مما تعدون لَا يَذُوۡقُوۡنَ فِيۡهَا بَرۡدًا روحا ينفس عنهم حر النار وَّلَا شَرَابًا ما يسكن من عطشهم اِلَّا حَمِيۡمًا اى لكن يذوقون فيها ماء في غاية الحرارة وَّغَسَّاقًا

القرآن جعلوا يتساءلون بينهم يقولون ماذا جاء به محمد وما الذي اتى به فانزل الله عم يتساءلون ١٢ فتح ف فانه يقف عليه ثم ابتدأ بقوله يتساءلون كانه قال يتساءلون عمه ثم قال يتساءلون ١٢ منه ف هذا اذا كان ضمير يتساءلون لكفار مكة كما اشرنا اليه ١٢ منه ف عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل والكلبي وغيرهم ان المراد من المعصرات الرياح وعن عكرمة وابى العالية والضحاك والحسن والربيع بن انس والثوري انها السحاب وعن حسن وقتادة ان المراد منها السموات فالمراد من قولنا كما صح عن ابن عباس انه صح عنه ان المطر من السماء ياتي الى السحاب لا ان تفسير المعصرات بالسموات هو قول ابن عباس ١٢ منه ف ولما ذكر عجائب آياته الدالة على كمال قدرته اعقبه بقوله ان يوم الفصل ليستدل العاقل عن تلك الآيات على امكان مثل ذلك اليوم ١٢ وجيز ف قوله للطغين على التفسير الاول يحتمل ان يكون متعلقا بمرصادا واما على الوجه الثاني فلا بد ان تقول انه متعلق بمآبا لا بقوله مرصادا ١٢ منه ف وكذا قال ابو هريرة وابن عمر وابن عباس وجم غفير من الصحابة ١٢ منه اخرج ابن جرير عن خالد بن معدان في قوله لابثين فيها احقابا وقوله الا ما شاء ربك انهما في اهل التوحيد من اهل القبلة ١٢ در منثور

فائدة ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابى العالية عنه وهذا اسناد صحيح وقد اخرجه ابن جرير وابن ابى حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم في مستدركه واحمد في مسنده وقد ورد عن جماعة من الصحابة غيرهم اليسير من التفسير كانس وابى هريرة وابن عمر وجابر وابى موسى الاشعرى وورد عن عبد الله ابن عمرو بن العاصى اشياء تتعلق بالقصص واخبار الفتن والآخرة وما اشبهها بان يكون اما تحمل عن اهل الكتاب كالذى ورد عنه في قوله تعالى في ظلل من الغمام وكتابنا الذى اشرناه اليه جامع لجميع ما ورد عنه الصحابة من ذلك (الطبقة التابعين) قال ابن تيمية اعلم الناس بالتفسير اهل مكة لانهم اصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن ابى رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاؤس وغيرهم وكذلك في الكوفة اصحاب ابن مسعود وعلماء اهل المدينة في التفسير مثل زيد

سلہ والمعنی ان ہؤلاء السعداء لا یسمعون کلامہم المشوش الباطل الفاسد الحاصل ان النعم الواصلۃ الیہم تکون خالیۃ عن زحمۃ اعدائہم وعن سماع کلامہم الفاسد والمہم الکاذبۃ الباطلۃ ۱۲ کبیر ۵ لانہ مفعول بہ لجزاء لان المصدر الموکد لا یعمل بلا خلاف من النحاۃ کذا فی البحر ۱۲ وجیز ۵ یعنی فیہ ثلاث قرأت رفعہما رب مع رفع الرحمن وجرہ مع جرہ وجرہ مع رفعہ ۱۲ منہ ۵ ولما ذکر ان احدا من الخلق لا یمکنہ ان یخاطب اللہ فی شیء او یطالبہ بشیء قرر ہذا المعنی وکدہ فقال یوم یقوم الروح الایۃ ۱۲ کبیر ۵ اخرج

ماء یسیل من جلود اہل النار وعیونہم او الزمہریر ویحتمل ان قولہ لا یذوقون حال من ضمیر لابثین وصفۃ احقابا

علی ان ضمیر فیہا للاحقاب حاصلہ لابثین فیہا احقابا غیر ذائقین الا حمیما وغساقا وبعد ذلک یبدلون جنسا آخر

من العذاب جزاء وفاقا ای جوزوا بذلک جزاء ذا وفاق لاعمالہم او موافقا لہا انہم کانوا لا یرجون لا یخافون حسابا

ولا یؤمنون بیوم الدین وکذبوا بایتنا کذابا تکذیبا وفعال بمعنی تفعیل شائع مطرد وکل شیء احصینہ کتابا

فی الاحصاء والکتابۃ معنی الضبط والتحصیل فیکون کتاب مفعولا مطلقا من احصینا لان احصی بمعنی کتب او

بالعکس وجاز ان یکون حالا بمعنی المکتوب فی اللوح فذوقوا ای فیقال لہم ذوقوا وہو مسبب عن عدم الخوف

عن الحساب وتکذیب الایات فلن نزیدکم الا عذابا عن بعض السلف لم ینزل علی اہل النار ایۃ اشد من ہذہ

ان للمتقین مفازا محل فوز او فوزا وظفرا بالبغیۃ حدائق واعنابا بساتین فیہا انواع الاشجار المثمرۃ سیما العنب

بدل اشتمال او بعض من مفازا وکواعب نساء استدارت ثدیہن اترابا مستویات فی السن وکاسا دہاقا مملوۃ

لا یسمعون فیہا لغوا کلاما خالیا عن الفائدۃ ولا کذبا ای لا یکذب بعضہم بعضا جزاء من ربک بمقتضی

وعدہ نصب بمصدر موکد لقولہ ان للمتقین مفازا عطاء حسابا ای تفضلا کافیا بدل من جزاء رب السموت

والارض وما بینہما بالجر بدل من ربک وبالرفع مبتدأ الرحمن بالجر صفۃ وبالرفع مع رفع رب فیکون خبرا لہ ومع

جرہ فتقدیرہ ہو الرحمن ومبتدأ خبرہ قولہ لا یملکون ای اہل السموت والارض منہ من اللہ خطابا فمتصلۃ

یملکون ای لا یملکہم اللہ خطابا والمعنی الاشارۃ الی ان مبدأ الملک منہ نعم ان اذن لہم فیقدرون علی تکلمہ و

خطابہ یوم یقوم الروح ہو بنو ادم او خلق اعظم من الملائکۃ علی صورۃ البشر او جبریل واشرف الملائکۃ یعنی

صاحب الوحی والقران او ملک بقدر جمیع المخلوقات ہو صف وسائر الخلائق صف والملئکۃ صفا ای صافین لا

یتکلمون الا من اذن لہ الرحمن ویوم ظرف لا یملکون او لا یتکلمون وفیہ تقریر وتوکید لقولہ لا یملکون منہ خطابا

فان الملائکۃ مع انہم من افضل الخلائق مقربون غیر عاصین اذا لم یقدروان یتکلموا الا باذنہ فکیف غیرہم

وقال صوابا ای للتکلم شرطان الاذن والتکلم بالصواب فلا یشفع مثلا لغیر المستحق او شرطان الاذن فی التکلم

بالصواب فی الدنیا فالکافر لا یتکلم یعنی کلاما ینفعہم او ینفع غیرہم ذلک الیوم الحق الکائن لا محالۃ فمن شاء

اتخذ الی ربہ مابا مرجعا بالطاعۃ وانواع القربات انا انذرنکم عذابا قریبا عذاب الاخرۃ وکل ما ہو ات قریب

مع ان مبدأہ الموت یوم ینظر المرء ما قدمت یداہ من خیر وشر والمرء عام وقیل الکافر والمراد ما قدمت یداہ

الشر وما اما موصولۃ مفعول ینظر واما استفہامیۃ مفعول قدمت قدمت لصدارتہا ویوم بدل من عذاب

بحذف مضاف ای عذاب یوم او بدل اشتمال فلا یحتاج الی تقدیر او صفۃ اخری لعذابا ویقول الکفر یلیتنی کنت

ترابا فی ہذا الیوم وفی الحدیث یوم ذلک حین یحکم اللہ بین الحیوانات حتی لیقتص للشاۃ الجماء من القرناء فاذا فرغ

من الحکم قال لہا کونی ترابا فتصیر الحیوانات ترابا فعند ذلک یتمنی الکافر ویتمنی ان یکون فی الدنیا ترابا فلم اخلق و

لم اکلف والحمد للہ علی الاسلام

سورۃ والنازعات مکیۃ وہی خمس وست اربعون ایۃ بسم اللہ الرحمن الرحیم

مسلم وابو داود والنسائی والبیہقی فی الاسماء والصفات عن عائشۃ ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کان یقول فی رکوعہ وسجودہ سبوح قدوس رب الملئکۃ والروح ۱۲ در منثور ۵ قولہ ہو بنو ادم الخ ہذا اول ابن عباس والحسن وقال قتادۃ ہذا مما کان ابن عباس یکتمہ والثانی قول مجاہد وابی صالح والاعمش ونقل عن ابن عباس ایضا والثالث قول الشعبی وسعید بن جبیر والضحاک والرابع قول مقاتل ابن حیان والخامس قول ابن زید والسادس قول ابن مسعود ۱۲ منہ ۵ وذلک لان الملائکۃ اعظم المخلوقات قدرا ورتبۃ واکثرہم قدرۃ ومکانۃ فبین انہم لا یتکلمون فی موقف القیامۃ اجلالا لربہم وخوفا منہ وخضوعا لہ فکیف حال غیرہم ۱۲ کبیر ۵ تقریر وتاکید لقولہ لا یملکون فان ہؤلاء الذین ہم افضل الخلائق واقربہم من اللہ اذا لم یقدروا ان یتکلموا بما یکون صوابا کالشفاعۃ لمن ارتضی الا باذنہ فکیف یملکہ غیرہم ۱۲ بیضاوی فائدہ ان اسامۃ ... عنہ ابنہ عبد الرحمن بن زید مالک ابن انس انتہی فمن المبرزین منہم مجاہد قال الفضل بن میمون سمعت مجاہدا یقول عرضت القران علی ابن عباس ثلاثین مرۃ وعنہ ایضا قال عرضت المصحف علی ابن عباس ثلاث عرضات اقف عند کل ایۃ منہ واسالہ عنہا فیما نزلت وکیف کانت وقال خصیف کان اعلمہم بالتفسیر مجاہد وقال الثوری اذا جاءک التفسیر عن مجاہد فحسبک بہ قال ابن تیمیۃ ولہذا یعتمد علی تفسیرہ الشافعی والبخاری وغیرہما من اہل العلم

قلت وغالب ما اوردہ الفریابی فی تفسیرہ عنہ وما اوردہ فیہ عن ابن عباس وغیرہ قلیل جدا ومنہم سعید بن جبیر قال سفیان الثوری خذوا التفسیر عن اربعۃ عن سعید بن جبیر ومجاہد وعکرمۃ والضحاک وقال قتادۃ کان اعلم التابعین اربعۃ کان عطاء بن ابی رباح اعلمہم بالمناسک وکان سعید بن جبیر اعلمہم بالتفسیر وکان عکرمۃ اعلمہم بالسیر وکان الحسن اعلمہم بالحلال والحرام ومنہم عکرمۃ مولی ابن عباس قال الشعبی ما بقی احد اعلم بکتاب اللہ من عکرمۃ وقال سماک بن حرب سمعت عکرمۃ

وَالنّٰزِعٰتِ اقسم سبحانه بالملائكة التي تنزع ارواح الكفار غَرْقًا اغراقًا في النزع فانها تنزعها من اقاصي الاجساد من الانامل والاظفار بعسر وشدة او المراد النجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب اغراقها في النزع قطع الفلك كله حتى تحط في اقصى الغرب او المراد قسي الغزاة تنزع السهام اغراقًا في النزع والاصح الاول وهو قول اكثر الصحابة وَّالنّٰشِطٰتِ نَشْطًا الملائكة التي تنشط اي تخرج ارواح المؤمنين كما ينشط العقال من يد البعير بسهولة او النجوم التي تخرج من برج الى اخر والغزاة تخرج السهم للرمي وَّالسّٰبِحٰتِ سَبْحًا الملائكة التي تسبح في مضيها وتسرع في قضاء امره او السيارات فكل في فلك يسبحون او خيل الغزاة تسبح في جريها او السفن فَالسّٰبِقٰتِ سَبْقًا الملائكة التي سبقت ابن آدم بالايمان والاعمال او ارواح المؤمنين تسبق شوقًا الى لقاء الله او النجوم تسبق بعضها بعضًا في السير او خيل الغزاة فَالْمُدَبِّرٰتِ اَمْرًا الملائكة التي تدبر الامر من السماء الى الارض بامر ربها والسلف ما اختلفوا في هذا الاخير ولم ينقل عنهم الا قول واحد جواب القسم محذوف وهو مثل لتبعثن وما بعده يدل عليه يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ اي تضطرب وتتحرك الواقعة التي ترجف عندها الاجرام كيوم ترجف الارض والجبال وهي النفخة الاولى ويوم ظرف لجواب القسم المحذوف تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة والجملة حال وفي الترمذي وغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاءت الموت بما فيه قُلُوْبٌ مبتدأ خصص بتنكير التنويع يَّوْمَئِذٍ وَّاجِفَةٌ شديدة الاضطراب خائفة اَبْصَارُهَا اي ابصار اصحابها خَاشِعَةٌ ذليلة من الخوف يَقُوْلُوْنَ مستانفة للتعليل كانه قال لانهم يقولون في الدنيا ءَاِنَّا لَمَرْدُوْدُوْنَ فِي الْحَافِرَةِ في الحالة الاولى اي الحيوة بعد الموت يقال رجع في حافرته اي من حيث جاء وعن مجاهد انا لمردودون الى الحيوة حال كوننا في الحافرة اي القبر ءَاِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً اي ائذا كنا عظامًا بالية نرد والمحذوف عامل اذا قَالُوْا تِلْكَ اِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ذات خسران يعني ان صحت فنحن اذا خاسرون وهذا منهم استهزاء فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ هذا قول الله اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة والمراد النفخة الاخيرة فَاِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ اي فاذا الناس احياء على وجه الارض والساهرة الارض المستوية وعن قتادة هي جهنم هَلْ اَتٰكَ حَدِيْثُ مُوْسٰى وهذا تسلية من الله لرسوله اِذْ نَادٰىهُ رَبُّهٗ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى اسم الوادي على الاصح كما مر في سورة طه اِذْهَبْ اي قال له اذهب اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهٗ طَغٰى تكبر وتمرد فَقُلْ هَلْ لَّكَ اِلٰٓى اَنْ تَزَكّٰى اي هل لك ميل ورغبة الى ان تتطهر من الشرك والطغيان وَاَهْدِيَكَ اِلٰى رَبِّكَ الى معرفته فَتَخْشٰى من عقابه فَاَرٰىهُ اي فذهب فبلغ فاراه الْاٰيَةَ الْكُبْرٰى اي المعجزة الكبرى فَكَذَّبَ بانها من الله وَعَصٰى الله ثُمَّ اَدْبَرَ اعرض عن الطاعة يَسْعٰى ساعيًا في الفساد وابطال امره فَحَشَرَ جمع جنوده فَنَادٰى في المجمع فَقَالَ اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى لا رب فوقي قيل هم يعبدون الاصنام فاراد ربها وربكم فَاَخَذَهُ اللّٰهُ نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَالْاُوْلٰى نكال الاخرة بالاحراق ونكال الدار الدنيا بالاغراق وعن مجاهد نكال الكلمة الاخرة وهي قوله انا ربكم الاعلى ونكال الكلمة الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري وبينهما اربعون سنة ونصب نكال بان مصدر مؤكد او مفعول له اي للتنكيل فيهما اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَّخْشٰى لمن كان من شانه الخشية ءَاَنْتُمْ يا منكري البعث اَشَدُّ اصعب خَلْقًا بعد الموت اَمِ السَّمَآءُ تحيرين كيفية خلقها فقال بَنٰهَا

٥١ ولما اقسم بان البعث حق واتبعه انكارهم اعقب تسلية قلبه محمد صلى الله عليه وسلم بحكاية موسى وفرعون وانتقام الله منه فقال هل اتك حديث موسى الاية ١٢ وجيز ٥٢ توقيف لرسول الله صلى الله عليه وسلم على جمع النفس لاستماع الحكاية ١٢ ٥٣ تلطف في الاستدعاء فان كل عاقل له رغبة في التحلي بالفضائل والتطهر عن الرذائل ١٢ ٥٤ هذه الفاء هي الفصيحة لافصاحها عن كلام محذوف يعني فذهب فقال له ما قال مما حكاه الله في غير موضع واجاب عليه بما اجاب الى ان قال ان كنت جئت باية فأت بها فعند ذلك اراه الاية الكبرى واختلف فيها ما هي فقيل العصا وقيل يده وقيل فلق البحر وقيل هي جميع ما جاء به من الايات التسع والاول اولى لان اكثر المفسرين على انه اراها اياه واطلق عليهما الاية الكبرى لاتحادهما معنى او اراد بالكبرى العصا وحدها لانها كانت مقدمة على الاخرى ولا ينافي هذه قوله في الاية الاخرى ولقد اريناه اٰيٰتنا كلها وكل اية كبرى لان الاخبار هنا عما اريه اول ملاقاته اياه وهو العصا واليد ثم اردف ذلك برؤية الكل ولا مساغ لحمل الاية على مجموع معجزاته فان ما عدا هاتين الايتين من الايات التسع انما ظهر على يده عليه السلام بعد ما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة ١٢ فتح

فائدة يقول لقد فسرت ما بين اللوحين وقال عكرمة كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل ويعلمني القران والسنن واخرج ابن ابي حاتم عن سماك قال قال عكرمة كل شيء احدثكم في القران فهو عن ابن عباس ومنهم الحسن البصري وعطاء ابن ابي رباح وعطاء ابن ابي سلمة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي وابو العالية والضحاك ابن مزاحم وعطية العوفي وقتادة وزيد بن اسلم ومرة الهمداني وابو مالك ويليهم الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم في اخرين فهؤلاء قدماء المفسرين وغالب اقوالهم تلقوها عن الصحابة ثم بعد هذه الطبقة الفت تفاسير تجمع اقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان ابن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة ابن الحجاج ويزيد بن هارون وعبد الرزاق وادم بن ابي اياس واسحاق بن راهويه وروح ابن عبادة وعبد بن حميد وسعيد وابي بكر بن ابي شيبة واخرين وبعدهم ابن جرير الطبري وكتاب اجل التفاسير واعظمها ثم ابن ابي حاتم وابن ماجة والحاكم وابن مردويه وابو الشيخ بن حبان وابن المنذر في اخرين وكلها مستندة الى الصحابة والتابعين واتباعهم وليس فيها غير ذلك الا ابن جرير فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك ثم الف في التفسير خلائق فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال تترا فدخل من هنا

له في الجزان حال وهذا الترك العطف وعند الاخفش ان الماضي يقع حالا من غير احتياج الى تقدير قد ۱۲ وجيز ۲ قال المبرد وقال مجاهد وغيره هو من طم السيل الركية اى دفنها والسمر الدفن ۱۱ فتح ۳ اى اظهرت النار المحرقة اظهارا بينا مكشوفا لا يخفى على احد والظاهر انها تبرز لكل راء فاما المؤمن فيعرف برويتها قدر نعمت الله عليه بالسلامة منها واما الكافر فيزداد غما الى غمه وحسرة الى حسرته ۱۲ فتح ۴ اى قدم ملك الاخرة باتباع الشهوات المحرمات ولم يستعد لها ولا عمل عملها ۱۲ فتح ۵ قد اجمع المفسرون

ثم بين البناء فقال رَفَعَ سَمْكَهَا جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا فَسَوّٰهَا عدلها مستوية بلا فطور و وقتها او اصلحها من سويت امره اذا اصلحته وَاَغْطَشَ اظلم لَيْلَهَا وَاَخْرَجَ ضُحٰهَا ابرز ضوء شمسها اضافهما اى الليل والنهار الى السماء لانهما يحدثان بحركتها وَالْاَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰهَا بسطها خلق الارض قبل السماء لكن دحوها بعدها نقل ذلك عن ابن عباس وفيه اشكال لان الدحو هو البسط وخلق الجبال والانهار والمرعى كما صرح بذلك ابن عباس و قد ذكر في سورة حم السجدة ان ذلك مقدم على خلق السماء ويدل على ذلك صريح الاية في تلك السورة وايضا كثير من الصحابة صرحوا بان خلق نفس الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال والاكام وما بينهما في الثلثا والاربعاء وخلق السماء في الخميس والجمعة قيل فالوجه ان يجعل الارض منصوبا بمضمر نحو تدبر وتذكر وتدبروا واذكروا الارض بعد ذلك و ان جعل مضمرا على شريطة التفسير يجعل بعد ذلك اشارة الى المذكور سابقا من ذكر خلق السماء لا خلق السماء نفسه ليدل على انه متاخر في الذكر عن خلق السماء تنبيها على انه قاصر في الدلالة عن الاول لكنه تتميم ولو قلنا ان ثم في قوله ثم استوى الى السماء في سورة حم السجدة لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة ويكون دحو الارض بعد خلق السماء لما بقي مخالفة بين الايتين لكن مخالف لاطباق اهل التفسير انه خلق الارض وما فيها في اربعة ايام ثم خلق السماء وما فيها في يومين الا ما نقل الواحدي في البسيط عن مقاتل ان خلق السماء مقدم على ايجاد الارض فضلا عن دحوها وعلى اى وجه لا يخلو عن اشكال فلا تغفل اَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا عيونها بترك العطف لانه حال بتقدير قد او بيان للدحو وهو المراد منه وَمَرْعٰهَا رعيها الرعى بالكسر الكلاء وبالفتح المصدر والمرعى يقع عليهما وعلى الموضع وَالْجِبَالَ اَرْسٰهَا اثبتها حتى لا تميد مَتَاعًا تمتيعا لَّكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ فَاِذَا جَآءَتِ الطَّآمَّةُ الداهية التي تطم تعلو وتغلب على الدواهي الْكُبْرٰى وهي القيمة يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ مَا سَعٰى ما عمل في الدنيا وقد نبه بدل من اذا جاءت وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ لِمَنْ يَّرٰى ظهرت لمن له عين فَاَمَّا مَنْ طَغٰى تمرد وَاٰثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا على الاخرة فَاِنَّ الْجَحِيْمَ هِيَ الْمَاْوٰى اى هي ماواه واللام ساد مسد الاضافة للعلم به وَاَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ اى مقامه بين يديه في الاخرة وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوٰى زجرها عن اتباع شهواتها فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَاْوٰى وجواب فاذا جاءت هو قوله فاما كانه قال فاذا جاءت فان الطاغي الجحيم ماواه وان الخائف الجنة ماواه وزيادة اما لزيادة المبالغة وتحقيق لترتبه بلا ترد على كل تقدير او جوابه محذوف كانه قال فاذا جاءت وقع ما وقع وقوله فاما تفصيل لذلك المحذوف يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسٰهَا متى ارساؤها واقامتها فِيْمَ اَنْتَ مِنْ ذِكْرٰهَا في اى شيء انت يا محمد من ان تذكرها لهم يعني ما انت من تبيين وقتها في شيء وقيل تتمة لسوالهم اى سالوا متى وقتها وفي اى شيء انت من ذكرها اى هل لك يقين او ظن او جهل والجواب قوله اِلٰى رَبِّكَ مُنْتَهٰهَا اى منتهى علمها الى الله وحده اِنَّمَآ اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَّخْشٰهَا الا معين وقتها كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوْٓا في الدنيا وقيل في القبر اِلَّا عَشِيَّةً اَوْ ضُحٰهَا اى ضحى تلك العشية يعني يستقصرون امد لبثهم في الدنيا كانها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه اما عشيته او ضحاه كما تقول اتيتك العشية او غداتها والحمد لله حق حمده

سُوْرَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ اِحْدٰى وَاَرْبَعُوْنَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ عَبَسَ وَتَوَلّٰٓى اعرض اَنْ جَآءَهُ لان جاءه الْاَعْمٰى نزلت حين جاءه عبد الله ابن ام مكتوم النبي عليه السلام وكان ممن اسلم قديما فجعل يسال عن شيء ويلح وهو عليه السلام يخاطب بعض

على ان سبب نزول الاية ان قوما من اشراف قريش كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد طمع في اسلامهم فاقبل عبد الله بن ام مكتوم فكره رسول الله صلعم ان يقطع عليه ابن ام مكتوم كلامه فاعرض عنه فنزلت وعن عائشة قالت انزلت عبس وتولى في ابن ام مكتوم الاعمى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا رسول الله ارشدني وعند رسول الله صلعم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الاخر ويقول اترى بما اقول باسا فيقول لا ففي هذا انزلت واخرجه الترمذي و حسنه وابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ۱۲ فتح ۶ جمع سافر ككتبة وكاتب قال ابن عباس سفرة كتبة وقال هم بالنبطية القراء والمعنى انها بايدي كتبة من الملائكة ينسخون الكتب من اللوح المحفوظ قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد وفي مسند الامام احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقرء القران وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه وهو عليه شاق له اجران وعن وهب بن منبه هم اصحاب محمد صلعم وعن قتادة هم القراء ۱۲ منه معرفتي من التعم

فائدة الدخيل والتطفل الهجيم بالعليل فرحا لكل من يتطفل قول يرجح ومن يخطر بالبال شيء يتقوله ثم ينقل ذلك عنده من يجيء بعده ظانا ان له اصلا غير ملتفت الى من كان من السلف الصالح ومن يرجع اليهم في التفسير حتى رايت من حكى في تفسير قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة اقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة والتابعين واتباعهم حتى قال ابن ابي حاتم لا اعلم في ذلك اختلافا بين المفسرين ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه فالنحوي تراه ليس له هم الا الاعراب وتكثير الاوجه المحتملة فيه ونقل قواعد النحو ومسائل وفروعه وخلافياته كالزجاج والواحدي في البسيط وابي حيان في البحر والنهر والاخباري ليس له شغل الا القصص واستيفاؤها والاخبار عن من سلف سواء كانت صحيحة او باطلة

عــه لما بدا ابن كر القصة المشتملة على ترفع صناديد قريش على فقراء المسلمين عجب عبادة المؤمنين من ذلك فكانه قيل واى سبب فى هذا العجب والترفع منه مع ان اوله نطفة قذرة واخره جيفة مذرة وفيما بين الوقتين حمال عذرة فلاجرم ذكر تعالى ما يصلح ان يكون علاجا لعجبهم ١٢ كبير ٥٢ قالوا انه كان راس المولود فى بطن امه من فوق ورجلاه من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب فمن ذا الذى اعطاه ذلك الالهام الا الله وما يؤكد هذا التاويل ان خروجه حيا من ذلك المنفذ الضيق من اعجب العجائب ١٢ كبير ٥٣ قال الشهاب فى ريحانة الالباء وههنا امر نفيس نموه بالسياق وبحث عظيم نجيبى به عظام الرفات وهو ان الحيوانات هل يحييها الله تعالى وتحشر ويقتص بعضها من بعض فاكثر اهل الحديث والسنة والاصول على انه كذلك لورود في القران فى قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ولقول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فى خبر القصاص يوم القيمة يؤخذ للجماء من القرناء ١٢ نخ خف فائده كالثعلبى النقيب يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة الى امهات الاولاد وربما استطرد الى اقامة ادلة الفروع الفقهية التى لاتعلق لها بالاية والجواب عن ادلة المخالفين كالقرطبى وصاحب العلوم العقلية خصوصا الامام فخر الدين قد ملا تفسيره باقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شئ الى شئ حتى يقضى الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للاية قال ابوحيان فى البحر جمع الامام الرازى فى تفسيره اشياء كثيرة طويلة لاحاجة بها فى علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شئ الا التفسير والمبتدع ليس لهم قصد الاتحريف الايات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث انه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها او وجد موضعا له فيه ادنى مجال سارع اليه قال البلقينى استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش من قوله تعالى فى تفسير فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز واى فوز اعظم من دخول الجنة اشار به الى عدم الروية والملحد فلا تسأل عن كفره والحادة فى ايات الله

عظماء قريش طمعا فى اسلامهم فعبس فى وجه عبد الله واعرض عنه وهو ضرير واقبل عليهم فما يدريك اى شئ يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى يتطهر من الاثام بما يتعلم منك او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى وينتهى عن المحارم اما من استغنى عن الله بماله فانت له تصدى تتعرض له بالاقبال وما عليك باس وضرر الا يزكى فى ان لا يتزكى بالاسلام فلم عرضت عنه وتعرضت له واما من جاءك يسعى يسرع هو ابن ام مكتوم وهو يخشى الله فانت عنه تلهى تتشاغل نقل انه عليه السلام بعد ذلك يكرمه ويقول اذا جاءه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه على المدينة مرتين فى غزوتين كلا ردع عن معاودة مثله انها القران وتانيثه لتانيث الخبر تذكرة فمن شاء ذكره ما تعظ به او حفظه او ان الوصية بالمساواة بين الناس فى ابلاغ العلم تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف اى هو مثبت فى صحف او صفة لتذكرة مكرمة عند الله مرفوعة رفيعة القدر مطهرة من ايادى الشياطين بايدى سفرة ملئكة هم رسل والسفير هو الرسول كرام على الله بررة اتقياء ولعل الصحف ما بايدى الملئكة ينتسخون القران من اللوح المحفوظ وحين ينزلونه الى السماء الدنيا او المراد من السفرة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ساداتهم او القراء والسفرة الكتبة فالمراد من الصحف ما بايدى الناس من المصاحف والالواح قتل الانسان ما اكفره ما اشد كفره دعاء على من انكر البعث بابلغ وجه واشده من اى شئ خلقه بيان لما انعم عليه من اى شئ حقير مهين خلقه من نطفة خلقه فقدره اطوارا الى ان تم خلقته او هياه لما يصلح له من الاشكال ثم السبيل الى الخروج من بطن امه يسره او الطريق الى الحق ذلل له نحو انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ثم اماته فاقبره امر بالقبر او صيره ذا قبر يدفن فيه ولم يجعله ممن يلقى كالسباع تكرمة له ثم اذا شاء انشره احياه بعد موته كلا ردع للانسان عن الكفر لما يقض ما امره اى لم يقض الانسان ابدا ما امره الله من الفرائض وفى البخارى عن مجاهد لا يقضى احد ما امر به اى جميع ما كان عليه فان الانسان لا ينفك عن تقصير قيل معناه كلا ان القيمة توجد لا ان لانه لم يقض لم ينفذ ما امره الله وقدره من مدة حيوة الدنيا وكتبه لبنى ادم فكانه ردع واستعجالهم بقولهم ايان يوم القيمة فلينظر الانسان الى طعامه فيه امتنان واستدلال باحياء الارض على البعث انا صببنا الماء صبا المطر وقراءة انا بالفتح على بدل الاشتمال من طعامه ثم شققنا الارض شقا بالنبات ويحتمل ان يكون المراد الشق بالكراب على البقر اسند الفعل الى الموجد والمقرون اسناد الفعل حقيقة لمن قام به لا لمن صدر عنه ايجادا فانبتنا فيها فى الارض حبا كالحنطة وعنبا وقضبا القت فانه يقطع ويقضب مرة بعد اخرى او مطلق علف الدواب وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما لكثرة اشجارها واشجاها او عظم اشجارها وغلظها وفاكهة وابا مرعى من علف الدواب متاعا تمتيعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة اسم من اسماء القيمة صح ضرب اذنه فاصمها سميت صيحة القيمة بها لانه تصخ الاذان من شدتها يوم يفر المرء بدل من اذا جاءت من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه حذرا من ان يطلب منه حسنة من حسنات لعله ينجو بها او لاشتغاله بشان نفسه او حذرا من مطالبتهم فى التبعات لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه فى الاهتمام به ويشغل عن غيره وهو جواب اذا جاءت وفى الحديث ان عائشة سالت اينظر بعضنا

افتراءه على الله مالم يقله كقول بعضهم فى ان هى الا فتنتك ما على العباد اضر من ربهم وكقوله فى سحرة موسى ما قال وقول الرافضة يامركم ان تذبحوا بقرة ما قالوا وعلى هذا وامثاله يحمل ما اخرجه ابو يعلى وغيره عن حذيفة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى امتى قوما يقرءون القران ينثرونه نثر الدقل يتاولونه على غير تاويله فان قلت فاى التفاسير ترشد اليه وتامر الناظر ان يعول عليه ١٢ الطبرى الذى اجمع العلماء المعتبرون على انه لم يؤلف فى التفسير مثله

۵۰۴

عن ابی العالیة قال ست من عم ایات هذه السورة فی الدنیا والناس ینظرون الیها وست فی الاخرة اذا الشمس کورت الی واذا النفوس زوجت

الی الست فی الدنیا والناس ینظرون الیها واذا النفوس زوجت الی واذا الجنة ازلفت هذه فی الاخرة اخرجه عبد بن حمید وابن المنذر هذا ما فی الفتح وقال الرازی تحت هذه الروایة واعلم ان هذه العلامات الستة یمکن وقوعها فی اول زمان تخریب الدنیا ویمکن وقوعها ایضا بعد قیام القیمة ولیس فی اللفظ ما یدل علی احد الاحتمالین

غبرة بعض حین قال علیه السلام یحشرون حفاة عراة غرلا فقال لکل امرئ منهم یومئذ شان یغنیه اوقال ما یشغله عن النظر وجوه یومئذ مسفرة مضیئة ضاحکة مستبشرة فرحة بما نال من کرامة الله ووجوه یومئذ علیها غبرة کدورة وترهقها تغشیها قترة سواد وظلمة اولئک هم الکفرة الفجرة وکان جمع الغبرة الی سواد الوجه یجمعهم الفجور الی الکفر اللهم لا تحشرنا مع الکفرة فیهم

سورة التکویر مکیة وهی تسع وعشرون آیة

بسم الله الرحمن الرحیم اذا الشمس کورت جمع بعضها الی بعض فتلف او اظلمت او ذهبت ومحیت او القیت فی جهنم ان یکون رافع الشمس فعلا مضمرا یفسره ما بعده لان اذا طالبة للفعل واذا النجوم انکدرت تناثرت وانقضت من السماء الی الارض او تغیرت فلم یبق له ضوء واذا الجبال سیرت عن وجه الارض او سیرت فی الهواء واذا العشار الحوامل من الابل التی وصلت فی حملها الی الشهر العاشر وهی خیار الاموال عند العرب عطلت ترکت سیبت او العشار السحاب عطلت عن المطر او المراد الارض التی عطلت عن الزرع واذا الوحوش حشرت جمعت فاختلط الناس والدواب والطیور وماج بعضها فی بعض او بعثت لیقتص بعضها من بعض وامیتت عن ابن عباس حشر کل شیء الموت الجن والانس واذا البحار سجرت اوقدت فصارت نارا وعن کثیر من السلف یرسل الله علی البحر الدبور فتسعرها فتصیر نارا او ملئت فجر بعضها الی بعض فتصیر الکل بحرا واحدا او یبست فلم یبق فیها قطرة ماء واذا النفوس زوجت بالابدان او قرن کل رجل مع کل قوم کانوا یعملون عمله ای الامثال من الناس جمع بینهم ونفوس المؤمنین بالحور العین ونفوس الکافرین بالشیاطین او نفرت نفس الصالح مع الصالح فی الجنة ونفس الطالح مع الطالح فی النار واذا الموؤدة البنات المدفونة الحیة سئلت بای ذنب قتلت وسؤالها التوبیخ قاتلها وتبکیته کتبکیت النصاری بسؤال انت قلت للناس اتخذونی وامی الهین واذا الصحف صحف الاعمال نشرت للحساب فانها کانت مطویة او فرقت بین اصحابها واذا السماء کشطت کشفت وازیلت کما یکشف الغطاء عن الشیء واذا الجحیم سعرت اوقدت شدیدة واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنین علمت نفس ما احضرت من خیر وشر وهو جواب اذا والمراد زمان ممتد من النفخة الاولی وهی زمان التکوین الی اخر الموقف ونفس فی معنی العموم کتمرة خیر من جرادة وقیل معناه علمت نفس کافرة ما احضرت فالتنوین للتنویع فلا اقسم بالخنس خنس تاخر واختفی وخنس الکواکب جمع الجوار الکنس الجواری السیارة الکانس الوحش اذا دخل کناسه عن علی وغیره رضی الله عنهم هی النجوم تخنس بالنهار وتنکس باللیل ای تطلع فی اماکنها او المراد السیارات منها سوی النیرین تجری معهما او ترجع حتی تختفی تحت ضوء الشمس او المراد الوحش تاوی الی کناسها وعلیه ابن عباس ومجاهد واللیل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر والاول اولی لقوله تعالی والضحی واللیل اذا سجی واللیل اذا یغشی والتحقیق ان الواو للعطف والظرف فی مثل هذا الموضع معمول مضاف مقدر ای وبعظمة اللیل اذ اتیان الاقسام بالشیء اعظام له کما صرح الزمخشری فی لا اقسم بیوم القیمة لا انه معمول لفعل القسم لفساد المعنی اذ لیس المراد ان اقسم فی اللیل وفی الصبح واذ ابدل کانه قیل واللیل وقت غشیانه ومثل هذا شائع والصبح اذا تنفس اذا اضاء انه القران لقول رسول کریم جبریل قال عن الله ذی قوة شدید

الغفلة بیهم قال تا الله لقی ضلالک القدیم قال اذلم یهتدوا به فسیقولون هذا افک قدیم قال افرءیتم ما کنتم تعبدون انتم واباؤکم الاقدمون ... جعلناه قرانا عربیا ای صیرناه عربیا لانه قد کان قادرا علی ... انه قد جعله عربیا دون عجمی ... فی اصول اهل الاوثان ما السنة التی وقاد قوابها الجهمیة من المعتزلة

عہ سٹ اخرج النسائی عن جابر قال قام معاذ فصلی العشاء فطول ۵ فقال النبی صلی الله علیه وسلم افتان انت یا معاذ این انت عن سبح اسم ربك الاعلى والضحى واذا السماء انفطرت واصل الحديث في الصحيحين لكن بدون ذكر اذا السماء انفطرت قد تفرد بها النسائي ۱۲ فتح سٹ يقال بعثر يبعثر بعثرة اذا قلب التراب ويقال بعثر المتاع قلبه ظهرا لبطن وبعثرت الحوض وبحثرته اذا هدمته وجعلت اعلاه اسفله قال الرازي المراد من هذه الآيات انه اذا وقعت هذه الاشياء التي هي اشراط الساعة فهناك يحصل الحشر والنشر وهي ههنا اربعة اثنان منها يتعلقان بالعلويات واثنان يتعلقان بالسفليات والمراد بهذه الآيات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع التكاليف والسماء كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب دار فانه يبدأ اولا بتخريب السقف ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك تخريب الارض التي فيها الاموات واشار الى ذلك بقوله واذا القبور بعثرت ثم ذكر سبحانه الجواب عما تقدم فقال علمت نفس الآية ۱۲ فتح سٹ اي ما قدمت من عمل خير او شر واخرت من سنة حسنة او سيئة لان لها اجر ما سنه من السنن الحسنة واجر من عمل بها كما في الحديث ولما اخبر عن وقوع الحشر والنشر ذكر ما يدل عقلا على وقوعه فقال يايها الانسان ما غرك الآية ۱۲ فتح سٹ هذا قول عبد الله بن عمر وقتادة ومجاهد والضحاك وقد نقل فيه حديث والقول الثاني قول الكلبي ونقل عن مجاهد ايضا والثالث نقل فيه حديث غريب منكر ۱۲ منه **فائدة** قال النووي في تهذيبه كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف احد مثله وقد شرعت في تفسير جامع لجميع ما يحتاج اليه من التفاسير المنقولة والاقوال المقولة والاستنباطات والاشارات والاعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه الى غيره اصلا وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين وهو الذي جعلت هذا الكتاب مقدمة له والله اسأل ان يعين على اكماله بمحمد وآله انتهى ما قال السيوطي في تفسير الاتقان

القوي عند ذي العرش مكين ذي مكانة مطاع ثم في السموات بين الملأ الاعلى فانه من سادة الملائكة امين على الوحي والامر وما صاحبكم محمد عليه السلام بمجنون كما زعمتم وهذا ايضا من جواب القسم والكلام مسوق لحقية المنزل ليدل على صدق ما فيه من الاهوال القيمة ووصف الآتي بالقول يؤيد ذلك بشدة عضده واما وصف من انزل عليه فلا مدخل له في هذا الغرض الذي هو حقيقة القرآن ولذا وصف جبريل واكتفى في وصف محمد عليهما السلام بنفي الجنون المزعوم لمنافاته لان يكون صاحبه ممن انزل عليه ولقد رآه محمد جبريل على صورته بالافق المبين هو الافق الاعلى من ناحية المشرق وما هو محمد على الغيب على كل ما اطلع عليه مما كان غائبا عنه بضنين بمتهم ومن قرأ بالضاد فمعناه ليس ببخيل عليه يبين له لكل احد ويعلمه وما هو القرآن بقول شيطان رجيم فليس بشعر ولا كهانة وسحر فاين تذهبون هذا يقال لمن ضل الطريق مثلت حالهم بحاله في عدولهم عنه الى الباطل ان هو الا ذكر عظة للعالمين لجميع الخلق لمن شاء منكم ان يستقيم على الطريق الحق بدل من العالمين فان بالقرآن لم ينتفع الا من اراد الاستقامة فكانه لم يوعظ به غيره وما تشاءون الاستقامة الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيتكم رب العالمين مالك الخلق عن سفيان الثوري لما نزلت لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين

وكذا روى ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي هريرة ۱۲

سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا وفتحت مجاريها فيذهب ماؤها فلا يبقى بحر واذا القبور بعثرت قلب ترابها وبعث من فيها من الموتى احياء علمت نفس ما قدمت واخرت عملا جواب اذا ومعناه مامر في سورة التكوير يايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء جرأك على عصيانه من لطف به حتى قابلت الطاعة بالمعاصي وما عرفت ان الكرم يقتضي عدم التسوية بين المطيع والعاصي عن عمر وابن عباس وغيرهما غره والله جهله الذي خلقك فسواك جعل اعضاءك سليمة مسواة فعدلك صيرك معتدلا متناسب الخلق وقراءة التخفيف اما بمعنى التشديد واما بمعنى عدلك صرفك عن صورة غيرك وخلقك خلقة حسنة لا كالبهائم في اي صورة ما شاء ركبك في اي صورة شاء فما زائدة وفي الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ في اي صورة ما شاء ركبك وعن عكرمة وغيره ان شاء في صورة كلب وخنزير ولكن يلطف الله خلقه في شكل حسن كلا ردع عن الاغترار بالرب الكريم بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان حقيقة ما هو السبب في الاغترار والدين الجزاء وان عليكم لحفظين كراما كاتبين ملائكة كراما على الله يكتبون الاعمال والاقوال وكراما صفة الحافظين يعلمون ما تفعلون فالجزاء ثابت محقق وانتم تكذبون به ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يعني لاجل ذلك يكتبون يصلونها يدخلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين قط بعد دخولها بل مخلدون فيها وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين فيه تعجب وتعظيم لشأنه اي لا يدري كنهه احد وان تأمله مرات يوم لا تملك نفس لنفس شيئا لا يقدر احد على نفع احد وعلى ضره وقراءة يوم بالرفع

هذه فوائد شريفة في الافعال الاختيارية لله عز وجل من كلام شيخ الاسلام تقي الدين ابي العباس احمد بن تيمية رحمه الله قال رضي الله عنه وسائر اهل السنة والحديث متفقون على انه يتكلم بمشيئته وانه لم يزل متكلما اذا شاء وكيف شاء وقد سمى الله القرآن حديثا وقال الله نزل احسن الحديث وقال ومن اصدق من الله حديثا وقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من امره ما يشاء ويعرف ان هذا الكتاب قد حفظ من اوله وسطرا وراق الله اعلم بعدها وكتبها ولم توجد بعض الطبع التام والتفتيش التام نقلنا الا كما وجدنا من غير تغيير ولا تبديل ونبهنا على موضع السقوط لعل الله ينفع به قراءها ويصبر به آخرين وما علينا الا البلاغ والله يهدي من يشاء

عــه وهذا ظاهر القران لكن قول كثير من السلف وقد نقل فيه حديث لا بأس به ان السجين اسم للارض السابعة او لصخرة تحتها فيها الشياطين وارواح الكفار وعلى هذا ترجيه القران ان قوله كتاب مرقوم خبر ثان لقوله ان كتب الفجار وقوله وما ادرىك ما سجين معترضة بين الخبرين او تقديره هو كتاب مرقوم ومرجع هو كتاب الفجار او التقدير موضع كتاب مرقوم فحذف المضاف لعلم من يعلم ما معنى السجين به ١٢ وجيز عــه روى الحديث ابن جرير والترمذي والنسائى وابن ماجة

البدل من يوم الدين او هو يوم لا تملك والامر يومئذ لله وحده لا كما ملكهم فى الدنيا بعض الامور ظاهرا سورة المطففين مختلف فيها وهى ست وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس والنقص فى الكيل والوزن وعن ابن عباس لما قدم نبى الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله فاحسنوا الكيل بعد ذلك الذين اذا اكتالوا على الناس يكتالون حقوقهم من الناس يستوفون يأخذونها وافية ولما كان اكتيالهم منهم اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من قال الفراء من وعلى يعتقبان فى هذا الموضع واذا كالوهم اى كالوا لهم او وزنوهم اى لهم فهو باب حذف الجار وايصال الفعل وقيل فيه حذف المضاف اى كالوا كيلهم و موزونهم يخسرون ينقصون فهؤلاء كانت عادتهم فى اخذ حقهم من الناس الكيل دون الميزان لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة بتحريك المكيال ونحوه لسعته واما اذا اعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس فى النوعين جميعا ولذا ما ذكر الوزن فى الاول الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان الظن بالبعث رادع عن مثل تلك القبائح ليوم عظيم لعظم ما فيه يوم يقوم الناس منصوب باعنى ومبعوثون او بدل من الجار والمجرور لرب العلمين لحكمه كلا ردع عن الغفلة عن البعث وعن التطفيف ان كتب الفجار الذى فيه اعمالهم لفى سجين هى ارض السابعة السفلى فيها الشياطين وارواح الكفار وهى صخرة تحت الارض السابعة او بئر فى جهنم وما ادرىك ما سجين للتعظيم وغاية قباحته كتب مرقوم من المفسرين من جعله خبرا ثانيا لقوله ان كتاب الفجار او خبر محذوف اى هو يعنى كتب الفجار كتاب مرقوم مسطور بين مفروغ عنه ومنهم من قال السجين كتاب جامع هو ديوان الشر فيه اعمال الاشرار وهو كتاب مرقوم وسمى الكتاب سجينا الذى هو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس فى جهنم او لانه مطروح تحت الارض السابعة فى مكان وحش هو مسكن ابليس وجنوده اهانة له وليشهده الشياطين وقيل كتاب اى موضع كتاب بحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن الحد اثيم منهمك فى المحرمات اذا تتلى عليه ايتنا قال من فرط الجهل والعناد اساطير الاولين كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اى ليس الامر كما يقولون من ان ذلك اساطير الاولين بل كثرة ارتكابهم الاثام صارت سببا لحصول الرين فى قلوبهم ولهذا تفوهوا بهذا المقال وكذبوا به وفى الحديث ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء فى قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه وذلك الران الذى ذكره الله فى القران كلا بل ران ولفظ الترمذى والنسائى وابن ماجة ان العبد بدل ان المؤمن وعن كثير من السلف هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت والرين الصدأ كلا ردع عن الكسب الراين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه او عن رحمته وكرامته ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلوه ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون كلا ردع عن التكذيب او تكرير للاول ان كتب الابرار لفى عليين عن كثير من السلف هى السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين او لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه او قائمة العرش اليمنى وما ادرىك ما عليون كتب مرقوم الكلام فيه مر نظيره بعينه يشهده المقربون يحضره

وقال الترمذى حسن صحيح وهذه العبارة التى نقلنا هى مسند الامام احمد ١٢ منه عــه والحاصل ان المختوم والختام اما ان يكون من ختام الشئ وهو اخره او من ختم الشئ وهو جعل الخاتم عليه كما تختم الاشياء بالطين ونحوه ١٢ فتح عــه واصل التنافس التشاجر على الشئ والتنازع فيه بان يحب كل واحد ان ينفرد به دون صاحبه يقال نفست الشئ عليه نفاسة اى ضننت به ولم احب ان يصير اليه قال البغوى اصله من الشئ النفيس الذى تحرص عليه نفوس الناس فيريده كل واحد لنفسه وينفس به على غيره اى يظن به ١٢ فتح عــه انما اطاعته فى الانشقاق بلا ارتياب ولم تمتنع مشتق من الاذن وهو الاستماع للشئ والاصغاء اليه وحقت ان تطيع وتنقاد وتسمع وقد استعمل الاذن فى الاستماع فى اشعار العرب وفى الحديث ما اذن الله لشئ اذنه لنبى يتغنى بالقران قال الشاعر ~ صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ❊ وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ❊ ❊ ❊ ❊ فائدة امره ما شاء وهذا مما احتج به البخارى فى صحيحه وغير صحيحه واحتج به غير البخارى كنعيم بن حماد وحماد بن زيد ومن المشهور عن السلف القران كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود واما الجهمية والمعتزلة فيقولون ليس له كلام قائم بذاته بل كلامه مخلوق منفصل عنه والمعتزلة يطلقون القول بانه يتكلم بمشيته لكن مرادهم بذلك انه يخلق كلاما منفصلا عنه والكلابية والسالمية يقولون انه لا يتكلم بمشيته وقدرته بل كلامه قائم بذاته بدون قدرته ومشيته مثل حياته وهم يقولون ان الكلام صفة ذات ليس صفة فعل يتعلق بمشيته وقدرته واولئك يقولون هو صفة فعل لكن الفعل عندهم هو المفعول المخلوق بمشيته وقدرته واما السلف وائمة السنة وكثير من اهل الكلام كالهشامية والكرامية واصحاب ابى معاذ التومنى وزهير البابى وطوائف غير هؤلاء يقولون انه صفة ذات وفعل هو يتكلم بمشيته وقدرته كلاما قائما بذاته وهذا هو المعقول من صفة

من كل سماء مقربوها اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ اي يوم القيمة عَلَى الْاَرَآئِكِ على السرر في الحجال يَنْظُرُوْنَ اي ملكهم ونعيمهم او الى الله او الى عدوهم كيف يعذبون تَعْرِفُ فِيْ وُجُوْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيْمِ بهجة التنعم ورونقه يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيْقٍ خمر خالص مَّخْتُوْمٍ يختم اوانيه اكرامًا لهم كعادة الملوك خِتٰمُهٗ مِسْكٌ مقطعه عن الفم واخره مسك او تختم الاواني بالمسك مكان الطين وَفِيْ ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ فليرتغب الْمُتَنَافِسُوْنَ المرتغبون وفي الحديث المرفوع ايما مؤمن سقا مؤمنا شربة ماء على ظماء سقاه الله يوم القيمة من الرحيق المختوم وَمِزَاجُهٗ مِنْ تَسْنِيْمٍ اي تمزج تلك الخمر للابرار من تسنيم هو عين في الجنة عَيْنًا يَّشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُوْنَ صرفا وتمزج للابرار نصب عينا على المدح او الحال والكلام في بها كما مر في سورة هل اتى على الانسان اِنَّ الَّذِيْنَ اَجْرَمُوْا كفار قريش كَانُوْا مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يَضْحَكُوْنَ يستهزءون بفقراء المؤمنين وَاِذَا مَرُّوْا بِهِمْ يَتَغَامَزُوْنَ يشير بعضهم بعضا بالاعين استهزاء وَاِذَا انْقَلَبُوْٓا رجعوا اي هؤلاء المجرمون اِلٰٓى اَهْلِهِمُ انْقَلَبُوْا فَكِهِيْنَ ملتذين بالسخرية وَاِذَا رَاَوْهُمْ قَالُوْٓا اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّوْنَ نسب المجرمون المؤمنين الى الضلال وَمَآ اُرْسِلُوْا قال الله تعالى وما ارسل المجرمون عَلَيْهِمْ على المؤمنين حٰفِظِيْنَ لاعمالهم شاهدين برشدهم وضلالهم فَالْيَوْمَ اي يوم القيمة الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُوْنَ في مقابلة ما ضحكوا بهم في الدنيا عَلَى الْاَرَآئِكِ يَنْظُرُوْنَ اليهم في النار او الى الله حال من يضحكون هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ هل جوزوا مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ من السخرية وغيرها والحمد لله وحده

سورة الانشقت مكية وهي خمس وعشرون اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ اِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْ عن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا سمعت له في امره بالانشقاق واطاعت وانقادت وَحُقَّتْ وهي حقيقة بان تستمع وتنقاد وَاِذَا الْاَرْضُ مُدَّتْ مد الاديم وبسطت فلم يبق فيها جبال وبناء وَاَلْقَتْ مَا فِيْهَا ما في بطنها من الاموات والكنوز وَتَخَلَّتْ بلغ جهدها في التخلي حتى لا يبقى في باطنها شيء وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ تكرار للاول او اذنت في الالقاء والتخلية وجواب اذا محذوف يدل عليه ما بعده يٰٓاَيُّهَا الْاِنْسَانُ اِنَّكَ كَادِحٌ اِلٰى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلٰقِيْهِ اي جاهد بالعمل اليه ساع فملاق لربك فيجازيك او فملاق لكدحك ويصل اليك جزاؤه فَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ بِيَمِيْنِهٖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَّسِيْرًا اي سهلا وبلا تعسير وفي الصحيحين عن عائشة قال عليه السلام من نوقش الحساب عذب قالت فقلت اليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذاك بالحساب ولكن ذاك العرض من نوقش الحساب يوم القيمة عذب وفي غيرهما عنها قال قالت عليه السلام انه ليس احد يحاسب يوم القيمة الا معذبا فقلت الحديث الخ وَّيَنْقَلِبُ اِلٰٓى اَهْلِهٖ في الجنة من الحور والادميات مَسْرُوْرًا وَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ وَرَآءَ ظَهْرِهٖ يثني شماله الى ورائه ويعطى كتابه بها فَسَوْفَ يَدْعُوْا ثُبُوْرًا هلاكا يقول يا ثبوراه وَّيَصْلٰى سَعِيْرًا يدخل النار اِنَّهٗ كَانَ فِيْٓ اَهْلِهٖ في الدنيا مَسْرُوْرًا باتباع هواه وبدنياه ليس له هم الاخرة اِنَّهٗ ظَنَّ اَنْ لَّنْ يَّحُوْرَ لن يرجع الى الله بَلٰٓى يرجع الى الله اِنَّ رَبَّهٗ كَانَ بِهٖ بَصِيْرًا عالما باعماله فيعيده ويجازيه فَلَآ اُقْسِمُ بِالشَّفَقِ الحمرة بعد الغروب وعن ابي هريرة البياض الذي يلي الحمرة وعن مجاهد النهار كله وَالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ما جمع وضم من دابة وغيرها وَالْقَمَرِ اِذَا اتَّسَقَ استوى وتم بدرا لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة بعد الموت او حالا بعد حال من مثل الصغر والكبر والهرم والغنى والفقر والصحة

ع ٣ والشفق الحمرة التي تكون بعد غروب الشمس الى وقت صلوة العشاء الآخرة قال الواحدي هذا قول المفسرين واهل اللغة جميعا قال الفراء سمعت بعض العرب يقول لثوب عليه ثوب مصبوغ كانه الشفق وكان احمر وحكاه القرطبي عن اكثر الصحابة والتابعين والفقهاء وقال اسد بن عمرو وابو حنيفة في احدى الروايتين عنه انه البياض ولا وجه لهذا القول ولا متمسك له لا من لغة العرب ولا من الشرع قال في الصحاح الشفق بقية ضوء الشمس وحمرتها في اول الليل الى قريب العتمة وكتب اللغة والشرع مطبقة على هذا

فقه ٥٢ في البخاري عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم وعن ابن جرير عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق قال يعني نبيكم حالا بعد حال هذا لفظه ثم اعلم ان هذه العبارة تحتمل ان مراده ان هذا التفسير من النبي صلى الله عليه وسلم فيكون قول نبيكم مرفوعا على انه فاعل قال هو الاظهر ويحتمل ان يكون مراده ان النبي عليه السلام ليركبن حالا بعد حال فيكون رفع نبيكم بخبرية هذا هذا هو الذي بادر الى كثير من الرواة منه فائدة بدا انه وهذا هو المختار من صفة الكلام لكل متكلم فكل حي وصف بالكلام كالملائكة والبشر والجن وغيرهم فكلامهم لابد ان يقوم بانفسهم وهم يتكلمون بمشيتهم وقدرتهم والكلام صفة كمال لا صفة نقص ومن تكلم بمشيته اكمل ممن لا يتكلم بمشيته فكيف يتصف المخلوق بصفات الكمال دون الخالق ولكن الجهمية والمعتزلة بنوا على اصلهم من ان الرب لا تقوم به صفة لان ذلك بزعمهم يستلزم التجسيم والتشبيه الممتنع اذ الصفة عرض والعرض لا يقوم الا بجسم والكلابية يقولون هو متصف بالصفات التي ليس له عليها قدرة ولا تكون بمشيته فاما ما يكون بمشيته فانه حادث والرب لا تقوم به الحوادث ويترجمون الصفات الاختيارية بمسئلة حلول الحوادث فانه اذا كلم موسى بن عمران بمشيته وقدرته وناداه حين اتاه بقدرته ومشيته كان ذلك النداء والكلام حادثا قالوا فلو اتصف به لقامت به الحوادث قالوا وما لو قامت به الحوادث لم يخل منها وما لم يخل من الحوادث فهو حادث قالوا ولان كونه قابلا لتلك الصفة ان كان من لوازم ذاته كان قابلا لها في الازل فيلزم جواز وجودها في الازل والحوادث لا تكون في الازل فان ذلك يقتضي حوادث لا اول لها وذلك محال لوجوه قد ذكرت في غير هذا الموضع قالوا وبذلك استدللنا على حدوث الاجسام وبه عرفنا حدوث العالم وبذلك اثبتنا وجود الصانع وصدق رسله فلو قدحنا في ذلك لزم القدح في اصول الايمان والتوحيد وان لم تكن من لوازم ذاته صار قابلا لها بعد ان

عـــه ٥٣ عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العشاء الآخرة بالسماء ذات البروج والسماء والطارق اخرجه احمد وعن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء والطارق والسماء ذات البروج اخرجه احمد والدارمي وابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وغيرهم ١٢ فتح

٥٤ اخرج عبد الرزاق وابن ابي شيبة واحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي والطبراني عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك من الملوك فيمن كان قبلكم وكان لذلك الملك كاهن يكهن له فقال له ذلك الكاهن انظروا الى غلامًا فهمًا وقال فطنًا لقنًا فاعلمه علمي فاني اخاف ان اموت فيقطع منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه قال فنظروا له على ما وصف فامره ان يحضر ذلك الكاهن وان يختلف اليه فجعل الغلام يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى اخبره فقال انما اعبد الله فجعل الغلام يمكث عند هذا الراهب ويبطئ على الكاهن فارسل الكاهن الى اهل الغلام انه لا يكاد يحضرني فاخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب اذا قال لك اين كنت فقل عند اهلي و اذا قال لك اهلك اين كنت فاخبرهم اني كنت عند الكاهن فبينما الغلام على ذلك اذ مر بجماعة من الناس كثير قد حبستهم دابة يقال انها كانت اسدًا فاخذ الغلام حجرًا فقال اللهم ان كان ما يقول ذلك الراهب حقًا فاسألك ان اقتل هذه الدابة وان كان ما يقول الكاهن حقًا فاسألك ان لا اقتلها ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس من قتلها قالوا الغلام ففزع الناس و قالوا قد علم هذا الغلام علمًا لم يعلمه احد فسمع اعمى فجاء فقال له ان انت رددت علي بصري فلك كذا وكذا فقال الغلام لا اريد منك هذا ولكن ارأيت ان رجع عليك بصرك اتؤمن بالذي رده عليك قال نعم فدعا الله فرد عليه بصره فآمن الاعمى فبلغ الملك امرهم فبعث اليهم فاتي بهم فقال لاقتلن كل واحد منكم قتلة لا اقتل بها صاحبه فامر بالراهب والرجل الذي كان اعمى فوضع المنشار على مفرق احدهما فقتله وقتل الآخر بقتلة اخرى ثم امر بالغلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فالقوه من رأسه فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهوا الى ذلك المكان الذي ارادوا ان يلقوه منه جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون حتى لم يبق منهم الا الغلام ثم رجع الغلام فامر به الملك ان ينطلقوا به الى البحر فيلقوه فيه فانطلقوا به الى البحر فغرق الله الذين كانوا معه وانجاه فقال الغلام للملك انك لن تقتلني حتى تصلبني وترميني

والسقم او لتركبن ما طابق سنن من كان قبلكم وفي الحديث لتركبن سنن من كان قبلكم من اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه والظاهر ان لتركبن بالضم على خطاب الجنس فان النداء له وبالفتح على خطاب الانسان في يا ايها الانسان باعتبار اللفظ وعن بعض من السلف لتركبن يا محمد سماء بعد سماء اي ليلة المعراج او درجة بعد درجة في الرتبة وكان منشأ هذا قول ابن عباس كما بيناه في الحاشية وعن طبق صفة لطبقا اي طبقًا مجاوزًا للطبق او حال من ضمير تركبن اي مجاوزين لطبق فما لهم لا يؤمنون بالقيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون اعظامًا واكرامًا بل الذين كفروا يكذبون به مكان السجود والخضوع والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في انفسهم فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصلحت الاستثناء منقطع وقيل متصل اي الا من تاب وامن منهم لهم اجر غير ممنون غير مقطوع او منقوص ولله المنة على اهل الجنة في كل حال دائمًا سرمدًا والحمد لله حق حمده والصلوة على نبيه

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج النجوم العظام او هي البروج الاثني عشر او البروج التي فيها الحرس واليوم الموعود القيمة وشاهد ومشهود اختلفوا فيه والحديث المرسل والضعيف على انهما يوم جمعة وعرفة و عليه كثير من السلف الشاهد محمد والمشهود القيمة او الجمعة او الله وهما ابن ادم والقيمة او ابن ادم والجمعة او عرفة والقيمة او يوم الذبح وعرفة او الله والخلق او عكسه او اعضاء بني ادم وبنو ادم او الجمعة والنحر او ادم والقيمة او الملك والقيمة او الملك وبنو ادم او هذه الامة وسائر الامم او الله والقيمة قتل لعن اصحب الاخدود الاظهر ان جواب القسم محذوف وهذا دليله كانه قال انهم اي كفار مكة ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وقيل تقديره لقد قتل اصحاب الاخدود وهو جواب القسم والاخدود الشق والارض اختلف فيهم لكن اتفقت كلمتهم على ان بعض الكفرة عمد والى بعض المؤمنين عشرين الفًا او اقل او اكثر من اهل فارس واليمن والحبشة او نجران او الشام وقهروهم ان يرجعوا الى الكفر فابوا فحفروا لهم في الارض اخاديد واججوا فيها نيرانًا واوعدوهم عليها فلم يقبلوا الكفر فقذفوهم فيها لعنهم الله ورحمهم الله النار بدل اشتمال من الاخدود ذات الوقود صفة تبين عظمتها اي لها كثرة ما يرتفع به لهبها اذ هم الكفار عليها على حافة النار قعود يعذبون المؤمنين وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود مشاهدون هذا التعذيب الاليم او يشهد بعضهم لبعض عند امرهم وملكهم بانه لم يقصر فيما امره وما نقموا ما عابوا وما كرهوا منهم الا ان يؤمنوا بالله ما هو حقيق بان يكون سببًا للثناء والانفة جعلوه سببًا للعيب والكراهة العزيز الحميد الذي له ملك السموت والارض والله على كل شيء شهيد لوصفه بصفات توجب الايمان به وحده ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنت بالاحراق ثم لم يتوبوا لم يندموا واسلموا فلهم عذاب جهنم لكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بما احرقوا المؤمنين وعن بعض لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم والمراد الذين بلوهم بالاذى على العموم لا ان المراد اصحاب الاخدود خاصة للفاتنين عذابان لكفرهم ولفتنتهم ان الذين امنوا وعملوا الصلحت لهم جنت تجري من

عـــه والدافق رفع الماء بعضه بعضاً فصار الماء ذا دفق بعضه ومد فوق بعض الممتزج من مني الرجل والمرأة ولذا لم يقل من ماءين لاتحادهما بعد المزج في الرحم ١٢ وجيز عـــه اى فالانسان من قوة من جانب نفسه ولا ناصر من جانب غيره يدفع عقاب الله ان اراده لما اقسم على ان لكل نفس حافظاً لاعماله رتب عليها اثبات البعث اعقبها اقسام على اثبات حقية القرآن الناطق بالبعث فقال والسماء ذات الرجع الآية ١٢ وجيز سورة الطارق

تحتها الانهر ذلك الفوز الكبير المراد منهم المطروحون في الاخاديد واعم ان بطش ربك اخذه بالعنف لاهل الشرك لشديد مضاعف انه هو يبدئ الخلق ويعيد بعد الموت وهو الغفور للمؤمنين الودود المحب لهم ذو العرش مالكه المجيد العظيم في الذات والصفات وقراءة الكسر على صفة العرش فمعناه علو وسعته فعال لما يريد لا يزاحمه احد ولا شئ هل اتاك يا محمد حديث الجنود فرعون وثمود هما بدل من الجنود والمراد من فرعون هو وقومه وهذا تقرير لقول ان بطش ربك لشديد بل الذين كفروا من قومك يا محمد في تكذيب للقرآن ولك اى تكذيب فلا يعتبرون بسماع قصة من قبلهما ومعنى بل الاضراب عن الامر بالاسماع والتذكير كانه قال ذكر قومك بشدة بطش ربك واسمعهم حكاية فرعون وثمود لعلهم يتعظوا به بل هم في تكذيب عظيم لا يمكن لهم الارتداع والاتعاظ والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت الحائط المحيط بل هو بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد عظيم في اللفظ والمعنى في لوح محفوظ بالرفع صفة القرآن اى محفوظ من الزيادة والنقصان وبالجر صفة اللوح وعن انس بن مالك وغيره ان هذا اللوح المحفوظ في جبهة اسرافيل وعن مقاتل هو عن يمين العرش وفي الطبراني قال عليه السلام ان الله قد خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء صفحاتها من ياقوت حمراء قلمه نور وكتابه نور لله فيه في كل يوم ستون وثلثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء

سورة الطارق مكية وهي ثمان وعشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق الكوكب وسماه طارقاً لانه يظهر في الليل فالطارق الآتي ليلاً وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب المضئ والذي يثقب الشياطين اذا ارسل عليها والمراد الجنس وقيل الثريا او زحل عبر عنه اولاً بوصف عام ثم فسره بعد ما عظم شانه تعظيماً على تعظيم ان كل نفس لما عليها حافظ ما كل نفس الا عليها حافظ يحفظ عملها او يحفظها من الآفات وقراءة لما بالتخفيف فتقديره ان الشان كل نفس لعليها ما صلة وهو جواب القسم على الوجهين فلينظر الانسان مم خلق يتفكر في مبدأ خلقه ليعترف بصحة الاعادة فلا يعمل ما يضره في عاقبته لان عليه حافظاً يحفظ اعماله او لما لطف عليه بانه وكل عليه حافظاً يحفظه من الآفات فليتأمل هو في مبدأ خلقه ليعترف باعادته ولا يكون منكراً لقول ربه لما ارسل لاجله المرسلين خلق جواب الاستفهام من ماء دافق ذي دفق كتامر ولابن اومل فوق مصبوب وهو الممتزج من ماء الرجل والمرأة يخرج من بين الصلب صلب الرجل والترائب ترائب المرأة وهي عظام صدرها انه على رجعه لقادر اى ان الله الذى خلق الانسان من ماء لكن القادر على رجعه واعادته بعد موته يوم تبلى السرائر تميز وتتعرف وما اسر في القلوب من العقائد وما اخفى من الاعمال ظرف لرجعه والفاصل غير اجنبي لانه عامل وتفسير للعامل على المذهبين ومعناه ان الله لقادر على رجع الماء الى مخرجه ثم قال اذكر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر يمنعه عن عقاب اراده الله والسماء ذات الرجع المطر سماه به لانه يرجع حيناً فحيناً قيل وصف السماء بالرجع لانه يرجع في كل دورة الى ما كان يتحرك منه والارض ذات الصدع الشق بالنبات والعيون انه اى القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد وحق كله انهم اهل مكة يكيدون كيداً في اطفاء نور القرآن واكيد كيداً اقابلهم بما يشبه الكيد في استدراجي

وقيل العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجع الى الارض ١٢ منه عـــه يعني مهل وامهل وانما دلت المخالفة على الزيادة من الاشعار بالتغاير فهو اوكد من مجرد التكرار كما قالوا في حديث بكر وابتكر ١٢ وجيز فائدة لم يكن قابلا فيكون قابلا لتلك القابلية فيلزم التسلسل الممتنع وقد بسطنا القول على عامة ما ذكره في هذا الباب وبينا فساده وتناقضه على وجه لا يبقى فيه شبهة لمن فهم هذا الباب وفضلاؤهم المناظرون كالرازي والآمدي والطوسي والحلي وغيرهم معترفون بانه ليس لهم حجة عقلية على نفي ذلك بل ذكر الرازي واتباعه ان هذا القول يلزم جميع الطوائف ونصره في آخر كتبه كالمطالب العالية وهو في اكبر كتبه الكلامية الذي سماه نهاية العقول في دراية الاصول لما عرف فساد قول النفاة لم يعتمد على ذلك في مسئلة القرآن فان عمدتهم في مسئلة القرآن اذا قالوا لم يتكلم بمشيته وقدرته قالوا لان ذلك يستلزم حلول الحوادث فلما عرف فساد هذا الاصل لم يعتمد عليه بل استدل باجماع مركب هو دليل ضعيف الى الغاية لكن لم يكن عنده في نصر قول الكلابية غيره وهذا مما يبين انه وامثاله تبين لهم فساد قول الكلابية وكذلك الآمدي ذكره في ابكار الافكار ما يبطل قولهم وذكر انه لا جواب عنه وقد بسطت هذه الامور في مواضع وهذا معروف عند عامة الفضلاء حتى الحلي ابن المطهر ذكر في كتبه ان القول بنفي حلول الحوادث لا دليل عليه فالمنازل جاهل بالعقل والشرع وكذلك من قبل هؤلاء كابي المعالي وذويه انما عمدتهم ان الكرامية قالوا ذلك وتناقضوا فيبينون تناقض الكرامية ويظنون انهم اذا بينوا تناقض الكرامية وهم منازعوهم فقد تخلصوا ولم يعلموا ان السلف وائمة السنة والحديث بل من قبل الكرامية من الطوائف لم يكن يلتفت الى الكرامية وامثالهم بل تكلموا بذلك قبل ان تخلق الكرامية فان ابن كرام كان متاخراً بعد احمد بن حنبل في زمن مسلم بن الحجاج وطبقته وائمة السنة والمتكلمون تكلموا بهذا قبل هؤلاء وما زال السلف يقولون بموجب ذلك لكن لما ظهرت الجهمية النفاة في اوائل المائة الثانية بين علماء المسلمين

عنه ۵ نزه ذاته الذي هو اعلى من ان يقاس بغيره فالاسم مقحم للتعظيم ولما نزل قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم كما رواه ابو داؤد وابن ماجة والدارمي
فجعل فيه سبحان ربي الاعلى بترك لفظ الاسم في سجودهم في الحديث دال على اقحامه ١٢ وجيز ۵ اي اسود حال من المرعى اخر لكونه في فاصلة لان النبات في حال اليبس يصير
اصفر ولا اسود ولما امره بالتسبيح لمن زاده عقبه بما هو معين تربية الرسول في رسالته فقال سنقرئك الاية ١٢ وجيز ۵ يعني حياة يجد منها راحة وتستلذ كان الصلى لا

لهم فمهل الكافرين فلا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا كرره وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين و
التصبير والحمد لله رب العالمين

سورة سبح مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح
اسم ربك الاعلى اي نزه ذاته الذي هو اعلى من ان يقاس بغيره فالاسم مقحم والاعلى صفة لربك او نزه اسماءه عما
لا يصح فيه من المعاني والاعلى صفة للاسم ولربك الذي خلق كل شيء فسوى خلقه ولم يات به متفاوتا وغير ملتئم
والذي قدر الاشياء على وجه معين فهدى وجهها اليه والذي اخرج من الارض المرعى ما يرعاه الدواب
فجعله بعد خضرته غثاء يابسا احوى اسود وقيل احوى حال من المرعى اي من شدة الخضرة اسود سنقرئك
على لسان جبرئيل او سنجعلك قارئا فلا تنسى فهذا وعد من الله الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته او الا ما
شاء الله لكن لم يشاء فلم تنس وعن مجاهد وغيره كان عليه السلام يستعجل بالقراءة قبل اتمام قراءة جبرئيل مخافة
النسيان فنزل هذا الوعد فلم ينس بعد ذلك شيئا وقيل نفي بمعنى النهي ونهي والالف للفاصلة نحو السبيلا انه
يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من الاحوال وما بطن فلا يفعل الا ما فيه الحكمة البالغة ونيسرك عطف على سنقرئك اي
نعدك لليسرى للشريعة اليسرى السمحة او نسهل عليك افعال الخير وقيل معناه انه يعلم الجهر ما تقرأه بعد فراغ جبرئيل
وما يخفى ما تقرأ في نفسك معه مخافة النسيان ثم وعد وقال نيسرك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي فذكر ان نفعت
الذكرى عظ بالقران ان نفعت التذكير قال علي رضي الله عنه ما انت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة
لبعضهم وحاصله ان كنت جربت ان الموعظة لا تنفع فلا تتعب نفسك سيذكر يتعظ وينتفع بها من يخشى الله و
يتجنبها اي الذكرى تتباعد عنها الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر والعناد او المراد من الاشقى الكافر في علم الله الذي
يصلى النار الكبرى نار جهنم فانها اشد حرا من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة يجد منها روح الحيوة
وهذا للكافر واما المذنب ففي صحيح مسلم وغيره ان اناسا دخلوا النار بخطاياهم يموتون في النار فيصيرون فحما ثم يخرجون
فيلقون على انهار الجنة فيرش عليهم منها فينبتون كالحبة في حميل السيل قد افلح من تزكى تطهر نفسه من الكفر والمعصية
وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى الصلوات الخمس نحو اقم الصلوة لذكري وعن كثير من السلف المراد من اعطى
صدقة الفطر فصلى العيد على هذا يكون النزول سابقا على الحكم لان السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا فطر كما قالوا في قوله
وانت حل بهذا البلد كما سيجيء بل تؤثرون تختارون الحيوة الدنيا عن ابن مسعود قال حين وصل الى هذه الاية
اثرناها لانا راينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها وزويت عنا الاخرة فاخترنا هذا العاجل وجاز ان يكون الخطاب
للاشقين على الالتفات والاخرة خير وابقى ان هذا عن كثير من السلف الاشارة الى اربع ايات متقدمة من
قوله قد افلح من تزكى وعن بعض منهم الاشارة الى جميع السورة لفي الصحف الاولى الكتب السماوية المتقدمة صحف
ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى وفي مسند الامام احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه
السورة الحمد لله رب العلمين

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتاك حديث الغاشية القيمة لانها تغشى الناس بشدائدها وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة في النار

يكون الا للكافر اما المؤمن الذي يدخل النار ملة ارادها الله لتطهير فيموتون في النار ويصيرون كالحممة ثم يخرجون الى انهار الجنة ثم يلقون على نهر من الجنة فينبتون كالحبة من حميل السيل كما في صحيح مسلم وغيره واما الموت الذي فيها فهو موت حقيقي او غشي يعلم من الاعلام فيه خلاف ١٢ وجيز ۵ لم تنسخ في شرع من الشرائع هذا كما قال صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ١٢ وجيز ۵ اخرج احمد ومسلم واهل السنن عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية وان وافق يوم الجمعة قرأهما جميعا ...

لم يامرهم في الازل وكذلك قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فانما قال له كن بعد ان خلقه من تراب لا في الازل
وكذلك قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة
من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين فهذا بين في انه انما ناداه حين جاء لم يكن النداء في الازل كما تقوله الكلابية يقولون ان النداء قائم بذات الله

فی الآخرة تقابلها عاملة ناصبة على التفسير الثانی وهذا ایوئد والمفسرون غفلوا عنه ۱۲ وجیز ۵ فهل ی مکان یرید یمکن الاستناد الاتکاء من غیر احتیاج الی نقل الوسائد ۱۲ وجیز ۵ مبسوطة مهیاة للجلوس علیها لا تبلی ولا تغیر ولما وصف الجنة بما وصف بعد ان ذم جهنم ذکر للسکن بدین صنعه لیستدلوا به فقال افلا ینظرون الی الابل الایة ۱۲ وجیز ۵ ولما حضهم على النظر امر بالتذکیر فقال فذکر لا یهمنك کونهم لا ینظرون انما انت مذکر ۱۲ وجیز ۵ وقد ورد فی فضل هذه العشر احادیث ولیس فیها ما

کالصعود والهبوط مع جر السلاسل فیها ناصبة تتعب فی ذلك العمل وعملت وتعبت فی اعمال فی الدنیا لا تنفع فی الآخرة على غیر طریقة السنة او عملت فی الدنیا اعمال السوء والتذت بها فهی فی نصب منها فی الآخرة تصلى تدخل نارا حامیة متناهیة فی الحر تسقى من عین آنیة انتهى غلیانها لیس لهم طعام الا من ضریع هو الیابس من الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا یبس صار سما قاتلا ویکون الضریع طعام هؤلاء والزقوم وغیره طعام غیرهم او فی بعض الاحوال لیس طعام الکل الا هذا لا یسمن ولا یغنی من جوع وفائدة الطعام احد الامرین وجوه یومئذ ناعمة ذات بهجة لسعیها فی الدنیا راضیة فی الآخرة لما رأت ثوابه فی جنة عالیة المحل والقدر لا تسمع یا مخاطب او الوجوه فیها لاغیة لغوا او کلمة ذات لغو فیها عین جاریة التنکیر للتعظیم فیها سرر مرفوعة رفیعة السمك اذا اراد ان یجلس علیها صاحبها تواضعت له ثم ترتفع واکواب الکوب اناء لا عروة له موضوعة بین ایدیهم ونمارق وسائد مصفوفة بعضها بجنب بعض وزرابی بسط فاخرة مبثوثة مبسوطة افلا ینظرون الى الابل کیف خلقت لما کذب الکفار عجائب الجنة التی ذکرها الله فی تلك السورة فذکرهم الله صنعه والابل اغرب حیوان وانفعه عند العرب والى السماء کیف رفعت بلا عمد والى الجبال کیف نصبت راسخة لا تمیل لیلا تمید الارض باهلها والى الارض کیف سطحت بسطت نبه العرب فی بوادیهم بما یشاهد من بعیره الذی هو راکب علیه والسماء الذی فوق رأسه والجبل الذی تجاهه والارض التی تحته على کمال قدرة خالقه فلا تنکر الجنة ونعیمها والبعث واهوالها فذکر انما انت مذکر ما علیك الا البلاغ لست علیهم بمصیطر بمتسلط فتکرههم على الایمان الا من تولى وکفر لکن من تولى وکفر فیعذبه الله العذاب الاکبر عذاب جهنم او الاستثناء متصل فذکرهم الا من انقطع طمعك من ایمانه نحو فذکر ان نفعت الذکرى وقیل لست بمتسلط علیهم الا على من تولى فان جهادهم وقتلهم تسلط وعلى هذا یکون وعدا برخصة القتال فان السورة مکیة ان الینا ایابهم رجوعهم ثم ان علینا حسابهم فی المحشر وتقدیم الخبر للتخصیص والتشدید فی الوعید والحمد لله المجید الفعال لما یرید

سورة الفجر مکیة وهی تسع عشرون آیة

بسم الله الرحمن الرحیم

والفجر اقسم سبحانه بالصبح او بصبح یوم النحر او بصلوة الفجر ولیال عشر عشر ذی الحجة او العشر الاول من المحرم او من رمضان والشفع والوتر یوم النحر شفع لانه عاشر ویوم عرفة وتر لانه تاسع او الیومان من ایام التشریق والوتر الیوم الثالث او الصلوة المکتوبة منها شفع ومنها وتر او الخلق والله والقول فیهما اکثر لکن الذی ورد ناه ما اتفق علیه اکثر السلف والثلث الاول منقول بالحدیث ایضا واللیل اذا یسر اذا یمضی واذا یسری فیه کقولهم صلى المقام والمراد لیلة المزدلفة او مطلق اللیالی هل فی ذلك المقسم به من هذه الاشیاء قسم مقسم به لذی حجر عقل فالاستفهام للدلالة على استحقاقها لان یعظم بالاقسام بها فیدل على تعظیم المقسم علیه تاکیدا من طریق الکنایة او فی ذلك القسم قسم له فالدلالة على ان ذوی العقول یوکدون بمثله القسم فیدل على تاکید القسم علیه ایضا وجواب القسم محذوف نحو لیعذبن ان لم یومنوا ویدل علیه قوله الم تر کیف فعل ربك بعاد ای عاد الاولى یعنی اولاده سمی باسم ابیهم هم الذین بعث الله فیهم هودا فکذبوه واهلکهم بریح صرصر عاتیة سخرها علیهم سبع لیال الایة ارم عطف بیان

یدل على انها المرادة بما فی القرآن هنا بوجه من الوجوه ۱۲ فتح ۵ وفی الفتح بعد نقل الاقوال الکثیرة ولا یخفاك ما فی غالب هذه الاقوال من سقوط البین والضعف الظاهر والاتکال فی التعیین على مجرد الرأی الزائف والخاطر الخاطی والذی ینبغی التعویل علیه ویتعین المصیر الیه ما یدل علیه معنى الشفع والوتر فی کلام العرب وهما معروفان واضحان فالشفع عند العرب الزوج والوتر الفرد فالمراد بالآیة اما نفس العدد او ما یصدق علیه من المعدودات بانه شفع او وتر واذا قام دلیل على تعیین شیء من المعدودات فی تفسیر هذه الآیة فان کان الدلیل یدل على انه المراد نفسه دون غیره فذاك وان کان الدلیل یدل على انه مما تناولته هذه الآیة لم یکن ذلك مانعا من تناولها لغیره ولم یجزم ابن جریر بشیء من الاقوال فی الشفع والوتر ۱۲ منه قائله فی الازل وهو لازم لذاته لم یزل ولا یزال منادیا له لکنه لما اتى خلق فیه ادراکا لما کان موجودا فی الازل ثم من قال منهم ان الکلام معنى واحد منهم من قال سمع ذلك المعنى باذنه کما یقوله الاشعری ومنهم من یقول بل افهم منه ما افهم کما یقول القاضی ابو بکر وغیره فقیل لهم عندکم انه معنى واحد لا یتبعض ولا یتعدد فموسى فهم ذلك المعنى کله او بعضه ان قلتم کله فقد علم علم الله وان قلتم بعضه فقد تبعض وعندکم لا یبعض له ومن قال من اتباع الکلابیة بان النداء دعبره من الکلام القدیم حروف وحروف واصوات لازمة لذات الرب کما تقوله السالمیة ومن وافقهم یقولون انه خلق له ادراکا لتلك الحروف والاصوات والقرآن والسنة وکلام السلف کافیة یقتضی انه انما ناداه ونادیهما حین اتى لم یکن النداء موجودا قبل ذلك فضلا عن ان یکون قدیما ازلیا قال تعالى فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوأتهما وطفقا یخصفان علیهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهکما عن تلکما الشجرة واقل لکما ان الشیطان لکما عدو مبین فهذا یدل على انه لما اکلا منها ناداهما لم ینادهما قبل ذلك وقال تعالى ویوم ینادیهم فیقول ماذا

لعاد على حذف مضاف اى سبط اِرَمَ فانهم اولاد عاد بن ارم بن عوض بن سام بن نوح او عاد بن عوض بن ارم او اسم بلدتهم اى عاد اهل ارم علم قبيلة او بلدة فلم ينصرف ذَاتِ الْعِمَادِ هم سكان بيوت الشعر التى ترتفع بالاعمدة او طوال الاجسام على تشبيه قدهم بالاعمدة او ابنية بنوها الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ مثل تلك القبيلة للقوة وعظم التركيب فى الحديث كان الرجل منهم ياتى على الصخرة فيلقيها على الحى اى القبيلة فيهلكهم وقيل لم يخلق مثل ابنيتهم واما حكاية جنة شداد بن عاد المشهورة المذكورة فى اكثر التفاسير فعند المحققين من السلف والمؤرخين انها من مخترعات بنى اسرائيل ولا اعتبار له وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا قطعوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وادى القرى كما قال تعـ وتنحتون من الجبال بيوتا وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ذى الجنود الكثيرة او لانه يعذب بالاوتاد او له حبال واوتاد يلعب بها عنده الَّذِينَ صفة للمذكورين طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ الاضافة بمعنى من اى سوطا من العذاب به او نصيبا او شدة عذاب فان السوط عندهم غاية الاهانة إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ هو مكان يترقب فيه الرصد وهذا تمثيل لارصاده العباد بالجزاء وانه لا يفوتونه وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرصد خلقه فيما يعملون قيل هو جواب القسم وما بينهما اعتراض فَأَمَّا الْإِنْسَانُ هو كالمبين لقوله ان ربك لبالمرصاد لانه لما ذكر انه تعالى يرصد خلقه فى اعمالهم يعد بعض مآثمهم إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ اى امتحنه بالنعمة فَأَكْرَمَهُ بالمال وَنَعَّمَهُ بالسعة فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ دخول الفاء فى خبر المبتدأ لما فى اما من معنى الشرط واذا ظرف ليقول اى اما الانسان فيقول ابتلاه بالغنى ربى اكرمن وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ اختبره بالفقر فَقَدَرَ ضيق عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ اى واما هو فيقول وقت ابتلائه بالفقر ربى اهاننى كَلَّا ردع عن القطع بان الغنى اكرام والفقر اهانة فكثيرا ما يكون بالعكس بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ اى بل فعلهم اقبح من قولهم وَلَا تَحَاضُّونَ لا يحثون اهلهم عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ اى على اطعامه وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ الميراث أَكْلًا لَمًّا ذا لم اى جمع بين الحلال والحرام فانهم لا يورثون النساء والصبيان وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كثيرا مع الحرص كَلَّا ردع لهم عن ذلك وانكار ثم اتى بالوعيد فقال إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا اى دكا بعد دك حتى سويت الارض والجبال فلم يبق تلال ولا وهاد ظرف ليتذكر الانسان وَجَاءَ رَبُّكَ لفصل القضاء جيئة تليق بقدسه من غير حركة ونقلة وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا مصطفين محدقين بالجن والانس وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ فى صحيح مسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يَوْمَئِذٍ بدل من اذا دكت يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ معاصيه او يتعظ ويندم وَأَنَّى لَهُ اى اين ينفعه فان اللام للنفع الذِّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ الاعمال الصالحة لِحَيَاتِي هذه او وقت حياتى فى الدنيا فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ اى لا يعذب احد من الزبانية ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل تعذيب الانسان وايثاقه فان عذابه اشد فضمير عذاب للانسان والاضافة الى المفعول وهذا ارجح الوجوه لكن على هذا يلزم ان عذاب بعض الكفار اشد من عذاب الشياطين فكانه كذلك وكذلك معنى يعذب ويوثق على قراءة المجهول يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ اى يقول الله للمؤمن ذلك المطمئنة الساكنة الدائرة مع الحق او المطمئنة بذكر الله او الآمنة

عـ٣٠ له وقد ذكر جماعة من المفسرين ان ارم ذات العماد اسم مدينة مبنية بالذهب والفضة قصورها ودورها وبساتينها وان حصباءها جواهر وترابها مسك وليس بها انيس ولا فيها ساكن من بنى آدم وانها لا تزال تنتقل من موضع الى موضع تارة تكون باليمن وتارة تكون بالشام وتارة تكون بالعراق وتارة تكون بسائر البلاد وهذا كذب بحت لا ينفق على من له ادنى تمييز وزاد الثعلبى فى تفسيره فقال ان عبد الله بن قلابة فى زمان معاوية دخل هذه المدينة وهذا كذب على كذب وافتراء على افتراء وقد اصيب الاسلام واهله بداهية دهياء وفاقرة عظمى ورزية كبرى من امثال هؤلاء الكذابين الدجالين الذين يجترؤن على الكذب تارة على بنى اسرائيل وتارة على الانبياء وتارة على الصالحين وتارة على رب العالمين وتضاعف هذا الشر وزاد كثرة بتصدى جماعة من الذين لا علم لهم بصحيح الرواية من ضعيفها بل موضوعها للتصنيف والتفسير للكتاب العزيز فادخلوا هذه الخرافات المختلفة والاقاصيص المنحولة والاساطير المفتعلة فى تفسير كتاب الله سبحانه فحرفوا وغيروا وبدلوا ١٢ فتح ٥٢ قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه فى شرح حديث النزول قال الشيخ ابو عثمان ويثبت اصحاب الحديث نزول الرب كل ليلة الى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف بل يثبتون ما اثبت رسول الله و ينتهون فيه واليه ويمرون الخبر الصحيح الوارد على ظاهره ويكلون علمه الى الله سبحانه وتعالى وكذلك يثبتون ما انزل الله فى كتابه من ذكر المجئ والاتيان المذكورين فى قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام وقوله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا ثم ذكر بسنده عن اسحق بن ابراهيم الحنظلى يقول قال لى الامير عبد الله ابن طاهر يا ابا يعقوب هذا الحديث الذى ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا كيف ينزل قال قلت اعز الله الامير لا يقال لامر الرب كيف ينزل بلا كيف ثم ذكر بسنده مناظرة اسحاق ابن ابراهيم مع بعض الجهمية عند الامير عبد الله بن طاهر فسئل عن حديث النزول أصحيح هو قال نعم فقال له بعضهم اتزعم ان الله ينزل كل ليلة قال نعم قال كيف ينزل فقال اسحق اثبته فوق فقال اثبته فوق فقال اسحق قال الله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا فقال الامير عبد الله هذا يوم القيمة فقال اسحق اعز الله الامير من يجئ يوم القيمة من يمنعه اليوم ثم ذكر ابن تيمية ثلثة اقوال لمثبتى النزول فى خلو العرش الى ان قال والقول الثالث وهو الصواب وهو الماثور عن سلف الامة وائمتها انه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش

عنه؂ ۵ وقال الزمخشری وتبعه القاضی لابد من تقدیر حذف المضاف ای من این له منفعة الذکری والا فبین یتذکر الانسان وبین ؟ انی له الذکری تناقض و الشارح اشار الی رده بان اللام للنفع فلا حاجة الی تقدیر ۱۲ منه ؂۶ ولیا وصف حال من الی الدنیا وصف حال من اطمئن الی معرفته وعبودیته فقال یایتها النفس الآیة ۱۲ کبیر ؂۳ فقد ذلک عن ابن عباس وابن مسعود وهو قول عکرمة والکلبی واختاره ابن جریر ۱۲ منه ؂۴ اخرجه ابن ابی حاتم ۱۲ فتح ؂۵ من اول

من عذاب الله ارْجِعِيٓ اِلٰى رَبِّكِ الی جوار الله وثوابه یقال لها ذلک عند الاحتضار وعند البعث وفیه اشعار بان النفوس قبل الابدان کانت موجودة فی عالم القدس وعن بعض من السلف معناه ارجعی یا نفس الی صاحبک بدنک الذی کنت فیه رَاضِيَةً عن الله مَّرْضِيَّةً عند الله فَادْخُلِيْ فِيْ عِبٰدِيْ ای فی زمرة الصالحین الذین هم عباد الله علی الحقیقة وَادْخُلِيْ جَنَّتِيْ عن سعید بن جبیر مات ابن عباس بالطائف فجاء طیر لم نر علی خلقته فدخل نعشه ثم لم نر خارجا منه فلما دفن تلیت علیه هذه الآیة علی شفیر القبر لا ندری من تلاها رواه الطبرانی عن میمون والحمد لله حق حمده

سُوْرَةُ الْبَلَدِ مَكِّيَّةٌ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ **وهی عشرون آیة** لَآ اُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ مکة وَاَنْتَ حِلٌّ یعنی فی المستقبل بِهٰذَا الْبَلَدِ تقاتل فیه وتصنع ما ترید من القتل والاسر فهذه جملة معترضة بوعد فتح مکة وفی الحدیث ان الله حرم مکة یوم خلق السموت والارض لم یحل لاحد قبلی ولا بعدی انما احلت لی ساعة من نهار فهی حرام بحرمة الله الی یوم القیمة قیل معناه اقسم بمکة حال حلولک فیها فیکون تعظیما للمقسم به وَوَالِدٍ آدم وَمَا وَلَدَ ذریته او ابراهیم وذریته او کل والد وکل مولود وعن ابن عباس وعکرمة الوالد العاقر وما ولد الذی یلد وایثار ما علی من لارادة الوصف کما فی والله اعلم بما وضعت لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْ كَبَدٍ تعب یکابد مصائب الدنیا والآخرة فعلی هذا یکون تسلیة علیه السلام عما یکابده من قریش او فی استقامة واستواء وعن مقاتل فی قوة قیل نزلت فی کافر قوی قد ذکرنا فی سورة المدثر اَيَحْسَبُ الضمیر لبعضهم اَنْ لَّنْ يَّقْدِرَ عَلَيْهِ اَحَدٌ فینتقم منه فان الکفار لا یؤمنون بالقیمة والمجازاة وعلی ما فسره مقاتل فمعناه لانه مغرور بقوته یظن ان لن یقدر علیه احد يَقُوْلُ اَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا انفقت مالا کثیرا یفتخر بما انفقه ریاء وسمعة او معاداة للنبی علیه السلام اَيَحْسَبُ اَنْ لَّمْ يَرَهٗ اَحَدٌ یظن ان الله لم یره ولا یسأله من این کسبه واین انفقه اَلَمْ نَجْعَلْ لَّهٗ عَيْنَيْنِ یبصر بهما وَلِسَانًا یعبر به عما فی ضمیره وَّشَفَتَيْنِ یستعین بهما علی النطق والاکل وغیرهما ویکون جمالا وَهَدَيْنٰهُ النَّجْدَيْنِ طریقی الخیر والشر والثدیین روی الحافظ ابن عساکر عن النبی علیه السلام یقول الله تعالی یا ابن آدم ان عظمت نعمتی علیک ان جعلت لک عینین تنظر بهما وجعلت لهما غطاء فانظر بعینیک الی ما احللت لک فان رأیت ما حرمت علیک فاطبق علیهما غطاءهما وجعلت لک لسانا وجعلت له غلافا فانطق بما احللت لک فان عرض لک ما حرمت علیک فارخ علیک لسانک وجعلت لک فرجا وجعلت له سترا فاصب بفرجک ما احللت لک فان عرض لک ما حرمت علیک فارخ علیک سترک یا ابن آدم انک لا تحمل سخطی ولا تطیق انتقامی فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ اقتحم دخل وتجاوز بشدة جعل الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما فیه من مجاهدة النفس ای فلم یشکر تلک النعم باعمال تلک الحسنات وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْعَقَبَةُ ای لم تدر کنه صعوبتها وثوابها فَكُّ رَقَبَةٍ تفسیر للعقبة ای تخلیصها من الرق وفی الحدیث من اعتق رقبة مؤمنة فهی فکاکه من النار اَوْ اِطْعٰمٌ فِيْ يَوْمٍ ذِيْ مَسْغَبَةٍ ای ذی مجاعة الناس محتاجون الی الطعام يَّتِيْمًا مفعول اطعام وتقدیره اطعم یتیما ذَا مَقْرَبَةٍ ذا قرابة منه اَوْ مِسْكِيْنًا ذَا مَتْرَبَةٍ افتقار هو من لا بیت له ولا شیء یقیه من التراب او ذو عیال وغریب فقیر وقرأة فک واطعم علی الفعل فهو بدل من اقتحم ولما کان حاصل معنی فلا اقتحم العقبة فلا فک رقبة ولا اطعم یتیما او مسکینا وقع لا موقعه لما انها قلما تدخل علی

؂ ثم فی الامر رضی لنفسه فیه من غیر رویته ۱۲

خلقه الی الجنة فتزول عمته والمشتقات واما الی النار فیضاعف شدائده ولکن لاجل مکابدة للشدائد یحسب ان له قوة ومنعة ۱۲ منه ؂۶ الکبد الاستواء وهو قول ابن مسعود وعکرمة ومجاهد والنخعی والضحاک وغیرهم وروی عن ابن عباس ایضا ۱۲ منه ؂۷ ثم عدد علیه نعمه قیل ان تکن له قوة فقال الم نجعل له الآیة ۱۲ منه ؂۸ ولم یتعرض للسمع لانه لا یمکن الا فصاح عما فی الضمیر الا بالسمع ۱۲ وجیز فائدة اجتمع المرسلین ویوم ینادیهم فیقول این شرکائی الذین کنتم تزعمون فجعل النداء فی یوم معین وذلک الیوم حادث کائن بعد ان لم یکن وهو حینئذ ینادیهم لم ینادهم قبل ذلک وقال تعالی یا ایها الذین آمنوا اوفوا بالعقود احلت لکم بهیمة الانعام الا ما یتلی علیکم غیر محلی الصید وانتم حرم ان الله یحکم ما یرید فبین انه یحکم فیحلل ما یرید ویحرم ما یرید ویأمر بما یرید فجعل التحلیل والتحریم والامر والنهی متعلقا بارادته وهذه انواع الکلام فدل علی انه یأمر بارادته وینهی بارادته ویحلل ما بارادته ویحرم بارادته والکلابیة یقولون لیس شیء من ذلک بارادته بل هو قدیم لازم لذاته غیر مراد له ولا مقدور والمعتزلة مع الجهمیة یقولون کل ذلک مخلوق منفصل عنه لیس له کلام قائم به لا بارادته ولا بغیر ارادته ومثل هذا کثیر فی القرآن **فصل** وکذلک فی الارادة والحب لقوله تعالی انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون وقوله ولا تقولن لشیء انی فاعل ذلک غدا الا ان یشاء الله وقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنین وقوله واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وقوله واذا اشئنا بدلنا امثالهم تبدیلا وقوله لئن شئنا لنذهبن بالذی اوحینا الیک وامثال ذلک فی القرآن فان جوازم الفعل المضارع ونواصبه تخلصه للاستقبال مثل ان وان وکذلک اذا ظرف لما یستقبل من الزمان فقوله تعالی اذا اراد الله وان شاء الله ونحو ذلک یقتضی حصول ارادة مستقبلة ومشیئة مستقبلة وکذلک فی المحبة والرضی قال تعالی ان کنتم تحبون الله

الماضي لا مكررة **ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا** عطف على اقتحم اي لا كان من المؤمنين وثم لتباعد رتبة الايمان عن العتق والاطعام **وَتَوَاصَوْا** اي بعضهم بعضا **بِالصَّبْرِ** على طاعة الله **وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ** بالرحمة على العباد **أُولَٰئِكَ** اشارة الى الذين امنوا في قوله من الذين امنوا او الى ضل من ذمه فانه في حكم المذكور **أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ** اليمين او اليمن **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ** الشمال والشوم **عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ** مطبقة لا يدخل فيها روح ولا يخرجون منها آخر الابد

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا اي ضوءها اذا اشرقت وعن قتادة هو النهار كله **وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا** تبع طلوعه طلوعها وهو اول الشهر او غروبها يعني حين كونه بدرا **وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا** الضمير للشمس فانها تتجلى تاما اذا انبسط النهار او للظلمة وان كانت غير مذكورة للعلم بها **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا** اي الشمس فانها تغيب في الليل وتحقيق عامل مثل هذا الظرف قد مر في سورة التكوير عند قوله والليل اذا عسعس فلا تغتر بما يرى بادي الرائي **وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا** اي ومن بناها والعدول الى ما لعلى الوصفية والبلوغ والغاية للابهام فان ما اشد ابهاما **وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا** ومن بسطها **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا** من سوى خلقها بتعديل الاعضاء والقوى ومنها المفكرة او خلقها مستقيمة على الفطرة القويمة وفي صحيح مسلم اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وتنكير نفس للتكثير نحو علمت نفس **فَأَلْهَمَهَا** علمها وبين لها **فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** وجاز ان يكون الماآت الثلثة مصدرية كما قال الفراء والزجاج وقوله فالهمها عطف على ما بعد ما كانه قيل ونفس وتسويتها فالهامها فجورها والمهلة فيه عرفية ولا محذور **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا** من طهرها الله من الاخلاق الدنية وتانيث الضمير لان من في معنى النفس او من ظهر النفس في اسناد الضمير اليه لقيامه به والاول ارجح لما في الطبراني وغيره انه عليه السلام اذا قرأ فالهمها فجورها وتقواها وقف ثم قال اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها وفي صحيح مسلم انه كان عليه السلام يدعو بهذا الدعاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قد افلح من زكاها افلحت نفس زكاها الله عز وجل **وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** دساها الله ونقصها واخملها عن الهدى واصله دسسها كتقضى وتقضض وهو جواب القسم بحذف اللام للطول اي لقد افلح وهو استطراد بذكر بعض احوال النفس تابع لقوله فالهمها والجواب محذوف اي ليدمدمن الله على كفار مكة ان لم يؤمنوا كما دمدم على ثمود **كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا** بسبب طغيانها **إِذِ انْبَعَثَ** اي كذبت حين قام **أَشْقَاهَا** اشقى ثمود عن عمار بن ياسر قال قال عليه السلام لعلي الا احدثك باشقى الناس قال بلى قال رجلان احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذا يعني قرنه حتى تبتل منه هذه يعني لحيته **فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ** صالح عليه السلام **نَاقَةَ اللَّهِ** نصب على التحذير اي احذروا عقرها **وَسُقْيَاهَا** وشربها في يومها فان لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم **فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا** قتلوا الناقة **فَدَمْدَمَ** فاطبق العذاب **عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ** بسببه **فَسَوَّاهَا** فسوى الدمدمة بينهم ولم يفلت منه احد او فسوى ثمود بالاهلاك **وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا** اي لا يخاف الله عاقبة الدمدمة وتبعتها كما يخاف الملوك فيبقي بعض الابقاء او لا يخاف ذلك الاشقى عاقبة فعلته والواو للحال والحمد لله وحده

سورة والليل مكية وهي احدى وعشرون

سلہ وفي الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا من النار حتى الفرج بالفرج ١٢ فتح سلہ لان فك رقبة او اطعام وقع تفسيرا للعقبة فمن لم يدخل العقبة التي هي هذا وهذا فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما ١٢ منه سلہ اشارة الى ان لا قلما تدخل على الماضي الا مكررة نحو ولا صدق ولا صلى والتكرار هنا بحسب المعنى كان قال فلا اقتحم العقبة ولا كان من الذين امنوا فقول ثم كان قام مقام التكرير وجاء ثم لتباعد رتبة الايمان عن العتق والاطعام ١٢ وجيز سلہ اقسم سبحانه بهذه الامور ولله ان يقسم بما شاء من مخلوقاته وقال قوم ان القسم بهذه الامور ونحوها مما تقدم وما سياتي هو على حذف مضاف اي ورب الشمس وهكذا سائرها ولا ملجئ الى هذا ولا موجب له قال الرازي المقصود من هذه السورة الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي وقد اقسم تعالى بانواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة ليتامل المكلف فيها ويشكر عليها لان ما اقسم الله تعالى به يحصل منه وقع في القلب واقسم في هذه السورة بسبعة اشياء الى قوله قد افلح من زكاها فاقسم بالشمس وضحاها فان اهل العالم كانوا كالاموات في الليل فلما ظهر اثر الصبح صارت الاموات احياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه احوال القيامة ووقت الضحى يشبه استقرار اهل الجنة فيها انتهى ١٢ فتح سلہ قال ابن عباس اسم العذاب الذي جاءها الطغوى فقال كذبت ثمود بعذابها اخرجه ابن جرير ١٢ در منثور

فائدة فاتبعوني يحببكم الله فان هذا يدل على انهم اذا اتبعوه احبهم الله فانه جزم قوله يحببكم الله جزما جوابا للامر وهو في معنى الشرط تقديره ان تتبعوني يحببكم الله ومعلوم ان جواب الشرط والامر انما يكون بعده لا قبله فمحبة الله لهم انما تكون بعد اتباعهم للرسول والمنازعون منهم من يقول ما ثم محبة بل المراد ثوابا مخلوقا ومنهم من يقول بل المحبة قديمة اما الارادة [illegible] ان يدل على قول السلف وائمة السنة المخالف للقولين وكذلك قوله ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فانه يدل على ان اعمالهم اسخطته فهي سبب لسخط وسخطه عليهم بعد الاعمال لا قبلها وكذلك قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم وكذلك قوله ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم علق الرضى بشكرهم وجعله مجزوما جزاء له وجزاء الشرط لا يكون الا بعده وكذلك قوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المتقين

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى الخليقة بظلامه وَالنَّهَارِ اِذَا تَجَلّٰى بان وظهر وَمَا خَلَقَ اى من خلق وقيل مصدرية الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى اى صنفيهما او آدم وحواء اِنَّ سَعْيَكُمْ مساعيكم لَشَتّٰى اشتات مختلفة واعمالكم متضادة فَاَمَّا مَنْ اَعْطٰى ماله لوجه الله وَاتَّقٰى محارمه وَصَدَّقَ بِالْحُسْنٰى بالمجازاة وايقن ان الله سيخلفه او بالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد بالجنة فَسَنُيَسِّرُهٗ سنهيئه فى الدنيا لِلْيُسْرٰى للخلة التى توصله الى اليسر والراحة فى الاخرة يعنى الاعمال الصالحة وَاَمَّا مَنْ بَخِلَ بالانفاق فى الخيرات وَاسْتَغْنٰى بالدنيا عن العقبى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنٰى فَسَنُيَسِّرُهٗ فى الدنيا لِلْعُسْرٰى للخلة المودية الى الشدة فى الاخرة وهى الاعمال السيئة ولهذا قالوا من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن جزاء السيئة السيئة بعدها وَمَا يُغْنِىْ عَنْهُ مَالُهٗٓ اِذَا تَرَدّٰى هلك او سقط وتردى فى جهنم اِنَّ عَلَيْنَا اى اوجب علينا بمقتضى حكمتنا لَلْهُدٰى للارشاد الى الحق او طريقة الهدى علينا فمن سلكها وصل الينا وَاِنَّ لَنَا لَلْاٰخِرَةَ وَالْاُوْلٰى فنعطى ما نشاء ومن طلب عن غيرنا فقد اخطأ فَاَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّٰى تتلهب وفى الصحيح ان اهون اهل النار عذابا رجل يوضع فى اخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه لَا يَصْلٰىهَآ لا يلزمها مقاسيا شدتها اِلَّا الْاَشْقَى الكافر الَّذِىْ كَذَّبَ بالحق وَتَوَلّٰى عن الطاعة وفى الحديث لا يدخل النار الا شقى قيل ومن هو قال الذى لا يعمل بطاعة ولا يترك لله معصية وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى الذى اتقى عن الشرك والمعصية فلا يدخلها اصلا واما من اتقى الشرك وحده فيمكن ان يدخلها لكن لا يصليها ولا يلزمها الَّذِىْ يُؤْتِىْ مَالَهٗ يعطى ماله ويصرفه فى طاعة الله يَتَزَكّٰى يطلب تزكية نفسه وماله بدل او حال وَمَا لِاَحَدٍ عِنْدَهٗ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزٰٓى فيقصد باياته مجازاتها اِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى اى لكن يؤتى لطلب مرضاة الله وَلَسَوْفَ يَرْضٰى من ربه حين يدخله فى رحمته وعن كثير من المفسرين ان هذه السورة فى الصديق رضى الله عنه وهو الاتقى وامية بن خلف هو الاشقى فيكون الحصر ادعائيا لا حقيقيا لان غير هذا الاشقى غير صال وغير هذا الاتقى غير مجنب بالكلية والحمد لله على كل حال

سورة والضحى مكية وهى احدى عشرة اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وَالضُّحٰى وقت الضحى وهو صدر النهار او المراد النهار وَاللَّيْلِ اِذَا سَجٰى سكن ظلامه او سكن اهله مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ جواب القسم اى ما تركك ترك المودع وَمَا قَلٰى وما ابغضك حذف المفعول للعلم به رعاية للفواصل الاى اشتكى عليه السلم فلم يقم ليلة او ليلتين فاتت امرأة قيل امرأة ابى لهب وقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا تركك فنزلت او لما تاخر الوحى خمسة عشر يوما او اقل او اكثر قال المشركون ان محمدا قد قلاه ربه لما رد الله كلام المشركين ودفع عنه ما يسوءه وعده ما يسره فقال وَلَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُوْلٰى وفى الحديث انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وَلَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى عن ابن عباس عطاه فى الجنة الف قصر فى كل منها ما ينبغى له من الازواج والخدم وعنه من رضاه عليه السلم ان لا يدخل من اهل بيته النار وعن الحسن وغيره المراد الشفاعة واللام لام التاكيد عند ابن الحاجب لا لام الابتداء ادخل على الخبر بعد حذف المبتدأ او يكون تقديره ولانت سوف يعطيك اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيْمًا فَاٰوٰى علم عليه ايا ديه من اول نشئه والمنصوبان مفعولا يجد لانه بمعنى العلم او الثانى حال وهو بمعنى المصادفة اى فآواك الى عمك وضمك الى عمك وهو مع كفره دعا لك وحماك وَوَجَدَكَ ضَآلًّا جاهلا فَهَدٰى فعلمك ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا الاية وقيل ضل فى شعاب مكة وهو صغير فهداه وقيل ضله ابليس فى طريق

عــه الصلى فى اللغة ان يحفر حفيرة ويجمع فيه جمر كثير ثم يدس الشاة بين اطباقه فاما ما يشوى على الجمر وفى التنور فلا يقال انه مصلى وقد ذكر ذلك الزمخشرى ايضا فى سورة الغاشية فلهذا قيل الصلى اشد العذاب فعلى هذا اقول لا يصلها الا الاشقى معناه ظاهر ١٢ وجيز ٥٢ لكن من لم يتق الا عن الشرك ويرتكب المعاصى فيمكن ان يدخلها من غير ان يصلاها فان تطهير المؤمنين بنار جهنم ان لا يكون الا فى الطبقة الاولى ١٢ وجيز ٥٣ والاولى حمل الاشقى والاتقى على كل متصف بالصفتين المذكورتين ويكون المعنى انه لا يصلى صليا تاما لازما الا الكامل فى الشقى وهو الكافر ولا يجنبها ويبعد عنها تبعيدا كاملا بحيث لا يحوم حولها فضلا عن ان يدخلها الا الكامل فى التقوى فلا ينافى هذا دخول بعض العصاة من المسلمين النار دخولا غير لازم ولا تبعيد بعض من لم يكن كامل التقوى عن النار تبعيدا غير بالغ مبلغ تبعيد الكامل فى التقوى عنها والحاصل ان من تمسك من المرجئة بقوله لا يصليها الا الاشقى زاعما ان لا شقى الا الكافر لانه الذى كذب وتولى ولم يقع التكذيب من عصاة المسلمين فيقال له فماذا تقول فى قوله وسيجنبها الاتقى فانه يدل على انه لا يجنب النار الا الكامل فى التقوى فمن لم يكن كاملا فيها كالعصاة من المسلمين لم يكن ممن يجنب النار فان اولت الاتقى بوجه من وجوه التاويل لزمك مثله فى الاشقى فخذ اليك هذه معتاتة وكن كما قال الشاعر على انى راض بان احمل الهوى ؛ واخرج منه لا على ولا ليا ؛ ١٢ فتح ٥٤ اخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن جندب البجلى وقال اشتكى النبى صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلثا فاتته امرأة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك لم يقربك ليلتين او ثلثا فانزل الله والضحى ١٢ فتح

فائدة ويحب المقسطين ويحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا ونحو ذلك فانه يدل على ان المحبة بسبب هذه الاعمال وهى جزاء لهذه الاعمال والمسبب والجزاء انما يكون بعد العمل والسبب فصل وكذلك السمع والبصر والنظر قال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله هذا فى حق المنافقين وقال فى التائبين وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فقوله فسيرى دليل على انه يراها بعد نزول هذه الاية والمنازع اما ان ينفى الروية واما ان يثبت روية قديمة ازلية فقط وكذلك قوله ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ولام كى تقتضى ان ما بعدها متاخر عن المعلول فنظره كيف يعملون هو بعد جعلهم خلائف وكذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما اخبر انه يسمع تحاورهما حين كانت تجادل وتشتكى الى الله وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا قال

عـــــه ولما عدّ عليه النعم الثلث وصّى بثلث فی مقابلها فقال فاما الیتیم الایة ۱۲ وجیز عه رواه عبد الله ابن الامام احمد وهذا المعنی رواه ابو داود ایضاً ۱۲ منه عه اخرجه الحاکم وصححه وابن مردویه والبیهقی فی شعب الایمان من طریق ابی الحسن البزی المقری قال سمعت عکرمة بن سلیمان یقول قرات علی اسمعیل بن قسطنطین فلما بلغت والضحی قال کبر عند خاتمة کل سورة حتی تختم فانی قرات علی عبد الله بن کثیر فلما بلغت والضحی قال کبر حتی تختم واخبره عبد الله بن کثیر انه قرء علی مجاهد فامره

الشام عن الطریق فی لیلة ظلماء فجاء جبریل فنفخ ابلیس نفخة وقع منها الی ارض حبشة ورده الی القافلة وَوَجَدَكَ عَائِلًا فقیرا ذا عیال فَأَغْنَىٰ فاغناک بمال خدیجة ثم بالغنائم او فاغناک عمن سواه فجمع له بین مقامی الفقیر الصابر والغنی الشاکر فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ کما کنت یتیما فاواک الله کن للیتیم کالاب الرحیم وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ کما کنت جاهلا فعلمک لا تزجر سائلا مسترشدا طالب علم ولما هداک الی ما هو قوت روحک لا تزجر من یطلب منک قوت بدنه وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فاشکر مولاک الذی اغناک فان من شکر النعم ان یحدث بها ومن کفرها ان یکتمه ومن لم یشکر الناس لم یشکر الله او ما جاءک من النبوة فحدث بها وادع الیها او من القران فاقراه او بلغه او ما عملت من خیر فحدث اخوانک لیتابعوک وجاز ان یکون لتشل مشوشا ویکون اما بنعمة ربک فحدث فی مقابلة وهداک اية الله له بعد الضلال والمراد من التحدیث تعلیم الشرائع والقران وکیفیة العبادة والدعوة الی الایمان والسنة التکبیر بلفظ الله اکبر او بزیادة لا اله الا الله والله اکبر من اخر والضحی ومن اخر واللیل والی اخر القران ونقل عن الشافعی انه سمع رجلا یکبر هذا التکبیر فی الصلوة فقال له احسنت واصبت السنة والحمد لله وحده

سُورَةُ أَلَمْ نَشْرَحْ مکیة وهی ثمان ایة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ای فسحناه ونورناه ووسعناه بالنبوة والحکمة او اشارة الی شق صدره فی صباه واخراج الغل والحسد وادخال الرافة والرحمة والحکایة مشهورة والهمزة لانکار النفی للانشراح مبالغة فی اثباته وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ غفرنا لک ما تقدم من ذنبک وما تاخر والخطاء والسهو الَّذِي أَنْقَضَ اثقل ظَهْرَكَ کان الذنب حمل یثقل الظهر وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فی الدنیا والاخرة اذا ذکرت ذکرت معی فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ کضیق الصدر والوزر يُسْرًا کالشرح والوضع والتنکیر للتعظیم إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا الحادثات یکون هذا تاکیدا وجاز ان یکون تاسیسا مستانفا وهو راجح لفضل التاسیس علیه وکلام الله محمول علی ابلغ الاحتمالین کیف لا والمقام مقام التسلیة وهذا قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لن یغلب عسر یسرین وذلک لان المعرف المعاد عین الاول والنکرة المعادة غیره وذکر ان مع معناها فی اتصال الیسر اتصال المتقاربین فَإِذَا فَرَغْتَ من امور دنیاک او من التبلیغ او من الجهاد فَانْصَبْ فاتعب فی العبادة او من صلوتک فاتعب فی الدعاء فان الدعاء بعد الصلوة مستجاب وَإِلَىٰ رَبِّكَ وحده فَارْغَبْ بالسوال واجعل نیتک فی العبادة خالصة والحمد لله

سُورَةُ التِّينِ مکیة وهی ثمان اٰیات بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَالتِّينِ هو المعروف خصه من بین الفواکه لانه یشبه فواکه الجنة من حیث انه بلا عجم وَالزَّيْتُونِ خصه لانه شجرة مبارکة نور وفاکهة وادام او الاول اسم مسجد دمشق او الجبل الذی عندها والثانی مسجد بیت المقدس وَطُورِ سِينِينَ الجبل الذی کلم الله علیه موسی قیل معنی سینین المبارک بالسریانیة وقال شرحه فی وشجرة تخرج من طور سیناء الایة وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ امانته ان یحفظ من دخله کما یحفظ الامین ما یؤتمن علیه فهو من امن او المامون من الغوائل فهو من امنه والمراد مکة وعن کثیر من العلماء اقسم بمحال ثلثة بعث الله فی کل واحد نبیا من اولی العزم فالاول کنایة عن بیت المقدس التی بعث الله فیها عیسی والثانی طور سیناء الذی کلم الله علیه موسی والثالث البلد الحرام الذی رسل فیه نبینا محمد اعلیه وعلیهم الصلوة والسلام لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ تعدیل لشکله وتسویة لاعضائه وتزیین بعقله ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ الی النار فی شرح اِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ استثناء متصل وهو کقوله والعصر ان الانسان لفی خسر الا الذین امنوا الخ قطا ومعنی عن ابن عباس

بذلک واخبره مجاهد ان ابن عباس امره بذلک واخبره ابن عباس ان ابی بن کعب امره بذلک واخبر ابی ان النبی صلی الله علیه وسلم امره بذلک هذا اما فی الدر المنثور وفی اتقنه ابو الحسن المقری المذکور هو احمد بن محمد بن عبد الله بن ابی بزة المقری قال ابن کثیر فهذه سنة تفرد بها ابو الحسن المقری کان اماما فی القراءات واما فی الحدیث فقد ضعفه ابو حاتم الرازی وقال لا احدث عنه وکذلک ابو جعفر العقیلی قال هو منکر الحدیث ثم اختلف القراء فی موضع هذا التکبیر فقال بعضهم من اخر واللیل اذا یغشی وقال اخرون من اخر الضحی ذکره اما فی مناسبة التکبیر من اول الضحی انه لما تاخر الوحی عن رسول الله صلی الله علیه وسلم وفتر تلک المدة ثم جاء ملک فاوحی الیه والضحی کبر فرحا وسرورا ولم یروا ذلک باسناد یحکم علیه بصحة ولا ضعف ۱۲ تفسیر ابن کثیر ص ۵۱۹

فائده الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لک الحمد یسمع الله لکم فجعل یسمع لکم جزاء وجواب للحمد فیکون ذلک بعد الحمد السمع یتضمن مع سمع القول قبوله واجابته ومنه قول الخلیل علیه السلام ان ربی لسمیع الدعاء وکذلک قوله لقد سمع الله قول الذین قالوا ان الله فقیر ونحن اغنیاء وقوله لموسی وهارون اننی معکما اسمع واری والمعقول الصریح یدل علی ذلک فان المعدوم لا یری ولا یسمع بصریح العقل واتفاق العقلاء لکن قال من قال من السالمیة انه یسمع ویری موجودا فی علمه لا موجودا بائنا عنه ولم یقل احد انه یسمع ویری بائنا عن الرب فاذا خلق العباد وعملوا وقالوا فاما ان یقول انه یری اعمالهم ویسمع اقوالهم واما ان لا یری ولا یسمع فان نفی ذلک فهو تعطیل لهاتین الصفتین وتکذیب القران وهما صفتا کمال لا نقص فیه فمن یسمع ویبصر اکمل ممن لا یسمع ولا یبصر والمخلوق یتصف بانه یسمع ویبصر فیمتنع اتصاف المخلوق بصفات الکمال دون الخالق وقد عاب الله من یعبد ما لا یسمع ولا یبصر فی غیر موضع ولان الحی اذا لم یتصف بالسمع والبصر اتصف بضد ذلک وهو العمی والصمم وذلک ممتنع وبسط هذا انه

(حاشیہ مفیدہ)

عہ ۵۱ هذا التوجيه يصح على ان يفسر اسفل سافلين بالنار والثاني خاص بان يفسر بارذل العمر فتامل ۱۲ منه ۵۲ وعلى هذا معناه رددناه عاجزين ناقصين في امور الدنيا والدين الا من آمن واطاع في شبابه فان غيره ناقص في امور الدين يكتب له مثل ما كان يعمل ۱۲ وجيز ۵۳ وعن ابي هريرة مرفوعا من قرأ والتين والزيتون فقرأ أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين اخرجه الترمذي وابن مردويه ۱۲ فتح ۵۴ ولولاه لما دونت العلوم والكتب السماوية وما استقامت امور

وبعض آخر المراد من اسفل سافلين ارذل العمر فيكون الاستثناء منقطعا اي لكن المؤمنين العاملين فلهم اجر غير ممنون غير منقطع على طاعتهم ويكتب لهم مثل ما كانوا يعملون في الشباب ان لم يعملوا في الهرم فما يكذبك بعد فاي شيء يحملك يا انسان على هذا الكذب يجعلك كاذبا بعد هذه الاقسام الاكيدة او الدليل الذي هو خلق البداءة في صورة حسنة ومن قدر على هذا اقدر على الاعادة بالدين بسبب الجزاء وانكاره يعني اي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكون الجزاء فالاستفهام للتوبيخ او معناه اي شيء يكذبك يا محمد بعد ظهور هذه الدلائل بالجزاء والبعث فالاستفهام لانكار شيء يكذب دلالة و نطقا أليس الله بأحكم الحاكمين حكما وتدبيرا لا ظلم ولا عجز له بوجه فلا محالة يقدر على البعث والجزاء ولا بد منهما والسنة اذا قرئ أليس الله بأحكم الحاكمين ان يقال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة اقرأ مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ اي القرآن باسم اي مفتتحا باسم ربك الذي خلق اي الخلائق خلق الانسان الذي هو من المخلوقات من علق جمع علقة جمعه لان الانسان في معنى الجمع اقرأ تكرير للمبالغة وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم ينعم على العباد ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وتناهي جحودهم الذي علم اي الخط الذي هو من جلائل النعم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اي ما لا يقدرون على تعلمه لولا تعليم الله وقد صح ان هذه السورة الى هذه الآية اول آيات نزلت في جبل حراء كلا ردع لمن كفر بنعمه بسبب طغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ليتجاوزه عن حده ان رآه اي نفسه ولولا ان الرؤية بمعنى العلم لامتنع ان يكون مرجع المفعول مرجع ضمير الفاعل استغنى اي رأى نفسه غنيا اذ امال فهو ثاني مفعولي رأى ان الى ربك يا انسان التفات للتهديد الرجعى الرجع فيجازي طغيانك أرأيت الذي ينهى اي ابا جهل عبدا اي اشرف العباد صلى الله عليه وسلم اذا صلى قال عليه اللعنة لئن رأيته ساجدا لاطأن على عنقه أرأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى الم يعلم بأن الله يرى اي اخبرني يا من له ادنى تمييز عن حال من ينهى عبدا من العباد اذا صلى ان كان على طريقة سديدة في نهيه عن عبادة الله او كان امر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يزعم الم يعلم بأن الله يرى حال فيجازيه اخبرني عن هذا الذي ينهى المصلي ان كان على التكذيب بالحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بأن الله يرى فيجازيه فعلى هذا أرأيت الثاني تكرار للاول للتأكيد واما الثالث فمستقل للتقابل بين الشرطين وحذف جواب الاول لدلالة الم يعلم الذي هو جواب الثالث عليه عند من يجوز ان يكون الانشاء جوابا للشرط بلا فاء وعند من لم يجوز يكون جوابا للاول والثالث محذوفا بقرينة الم يعلم وأرأيت الاولى فاختاها متعدية الى الم يعلم وهو مفعول عند الاوليين والحذف للاختصار او معناه ما اعجب ممن ينهى عبدا عن الصلوة ان كان المنهي على الهدى آمرا بالتقوى والناهي مكذب متول او معناه اخبرني ان كان الكافر على الهدى او امر بالتقوى اما كان خيرا له او معناه اخبرني يا كافر ان كان المنهي على الهدى في فعله او امرا بالتقوى في قوله فما ظنك وانت تزجره وعلى هذين الوجهين جواب الشرط الثاني فقط قوله الم يعلم كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا لنأخذن وكتبتها في المصحف بالالف على حكم الوقف بالناصية بناصية فلنجرنه الى النار ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية اسند الكذب والخطأ اليها والمراد لصاحبها مجازا للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه يعني قومه وعشيرته فليستعن بهم سندع الزبانية الملائكة الغلاظ

الدنيا والدين ۱۲ وجيز ۵۵ مثل ما لا يتعلق به علم تصوري في الاتصال كالمجهول المطلق ۱۲ وجيز ۵۶ في الصحيحين وغيرهما وهو قول اكثر المفسرين كما قال البغوي لا كما قال الزمخشري ۱۲ منه ۵۷ ذكر معنى هذا الحديث في الفتح وقال اخرجه احمد ومسلم والنسائي و البيهقي ۱۲ ۵۸ حاصله انه من قبيل كلام المنصف وارخاء العنان لغاية التبكيت وهذا اما ذكر تعظيم نبيه وقال عبدا والخطاب بقوله أرأيت من كل يصلح ان يكون مخاطبا على الوجه الاول ۱۲ منه ۵۹ اي أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الم يعلم بأن الله يرى أرأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بأن الله يرى وهذا كما تقول اخبرني عن زيد ان وفدت عليه اخبرني عنه ان استجرته اخبرني عنه ان توسلت اليه اما يوجهني ۱۲ منه ۶۰ فائدة موضع آخر وانما المقصود هنا انه لما كان يسمع ويبصر الاقوال والافعال بعد ان وجدت فاما ان يقال انه تجدد شيء واما ان يقال لم يتجدد شيء فان كان لم يتجدد وكان لا يسمعها ولا يبصرها فهو بعد ان خلقها لا يسمعها ولا يبصرها وان تجدد شيء فاما ان يكون وجوديا او عدميا فان كان عدميا فلم يتجدد شيء وان كان وجوديا فاما ان يكون قائما بذات الرب واما ان يقوم بذات غيره والثاني يستلزم ان يكون ذلك الغير هو الذي يسمع ويرى فتعين ان ذلك السمع والرؤية الموجودين قائم بذات الله وهذا الوجه ترفيه والكلابية يقولون في جميع هذا الباب التجدد هو تعلق بين الامر

والمأمور وبين الارادة والمراد وبين السمع والبصر والمسموع والمرئي فقال لهم هذا التعلق اما ان يكون وجوديا واما ان يكون عدميا فان كان عدميا فلم يتجدد شيء فان العدم لا شيء وان كان وجوديا بطل قولهم وايضا فحدوث تعلق هو نسبة واضافة من غير حدوث ما يوجب ذلك ممتنع فلا تحدث نسبة واضافة الا بحدوث امر وجودي يقتضي ذلك وطائفة منهم ابن عقيل يسمون هذه النسب احوالا والطوائف متفقون على حدوث النسب اضافات وتعلقات لكن حدوث النسب واضافات وتعلقات لكن حدوث النسب

(تتمہ ص۵۱۹)

عــہ ۳ ص ۵۱۹ لما قال عليه اللعنة لاطأن رقبته كما ذكرناه توعده رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع توعده قال ايتوعدني محمد والله ما بالوادي اعظم ناديا مني فهذا انتهى الى مفاتح ۱۲ وجيز عہ ۲ ص ۵۲۰ اخرج ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله انا انزلناه في ليلة القدر قال انزل القران في ليلة القدر جملة واحدة من الذكر الذي عند رب العزة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ثم جعل جبريل ينزل على محمد بجواب كلام العباد واعمالهم ۱۲

يجروه الى النار قال عليه اللعنة واللات والعزى لئن رايته يصلي لاطأن على رقبته فلما راه جاءه فاذا انكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له مالك قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقال عليه السلام لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا كَلَّا اي ليس الامر على ما عليه ابو جهل لَا تُطِعْهُ يا محمد دم على طاعتك وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ودم على السجود والتقرب الى الله حيث شئت ولا تباله والحمد لله

سُورَةُ الْقَدْرِ مختلف فيها وهي خمس ايات بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

إِنَّا أَنْزَلْنٰهُ اي القران فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ بان انزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع وَمَا أَدْرٰىكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ للعظمة شانها لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ اي من الف شهر ليس فيها تلك الليلة والعمل في تلك الليلة افضل من عبادة الف شهر ليس فيها ليلة القدر ولذلك ثبت في الصحيحين من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه نزلت حين ذكر عليه السلام رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب الصحابة من ذلك فاعطوا ليلة خيرا من مدة ذلك الغازي والاصح انها من خصائص هذه الامة وانها في رمضان وانها في العشر الاواخر وانها في اوتارها وانها تختلف في السنين جمعا بين الاحاديث ولا خلاف بين السلف في انها باقية الى يوم القيمة سميت بها لانها ليلة تقدير الامور والاحكام الى السنة المقبلة او لمنزلها وقدرها عند الله تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوْحُ جبريل او ضرب من الملائكة فِيْهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مع نزول البركة والرحمة قال عليه السلام الملائكة في الارض في تلك الليلة اكثر من عدد الحصى وعن كعب الاحبار لا يبقى بقعة الا وعليها ملك يدعوا للمؤمنين والمؤمنات سوى كنيسة او بيت نار او وثن او موضع فيه النجاسات او السكران او الجرس وجبريل لا يدع احدا الا صافحه فمن اقشعر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه فمن اثر مصافحته مِنْ كُلِّ أَمْرٍ اي تتنزل من اجل كل امر قدر في تلك السنة سَلٰمٌ هِيَ ليس هي الا سلامة لا يقدر فيها شر وبلاء او لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا وما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على اهل المساجد وعن مجاهد سلام هي من كل امر وخطر حَتّٰى مَطْلَعِ الْفَجْرِ غاية تبين تعميم السلامة او السلام كل الليل اي وقت طلوعه والمطلع بالكسر ايضا مصدر كالمرجع او اسم زمان كالمشرق على خلاف القياس ويستحب ان يكثر فيها من قول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني والحمد لله

سُوْرَةُ الْبَيِّنَةِ مختلف فيها وهي ثمان ايات بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ اليهود والنصارى وَالْمُشْرِكِيْنَ عبدة الاوثان مُنْفَكِّيْنَ عن كفرهم حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ اي الرسول اتيهم بالقران فبين ضلالتهم فدعاهم الى الايمان فامن بعضهم رَسُوْلٌ مِّنَ اللهِ بدل من البينة يَتْلُوْا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً اي ما في الصحف المطهرة فانه مكتوب في الملاء الاعلى في الصحف كما مر في سورة عبس فِيْهَا اي في الصحف المطهرة كُتُبٌ قَيِّمَةٌ مكتوبات مستقيمة لا اخطاء فيها وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتٰبَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ اي تفرقهم واختلافهم بعدما اقام الله عليهم الحجج فانهم اختلفوا فيما اراده الله من كتبهم قال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وفي الحديث اختلف اليهود على احدى وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة هي ما انا عليه واصحابي ومعناه لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد عليه السلام حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا فامن بعض وكفر اكثرهم وَمَا أُمِرُوْا اي بما في الكتابين إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ اي لا لاجل عبادة الله على هذه الصفة نحو وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون

درمنثور ۱۲ عہ ۳ لا كما زعم بعض طوائف الشيعة من رفعها على والحموة من الحديث الذي فيه فرفعت والمراد منه رفع علم وقتها بعينها ۱۲ وقال فالتمسوها في التاسعة والخامسة والسابعة ۱۲ منه عہ قال ابو السعود منفكين عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث في اخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من اهل الكتاب مما لا ريب فيه واما من المشركين فلعله قد وقع من متاخريهم بعدما شاع ذلك من اهل الكتاب واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرتهم على سلاطينهم وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم انتهى ملخصا قال الواحدي ومعنى الاية اخبار الله تعالى عن الكفار انهم لن ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى اتاهم محمد صلعم بالقران فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم الى الايمان وهذا بيان عن النعمة والانقاذ به من الجهل والضلالة والاية فيمن امن من الفريقين قال وهذه الاية من اصعب ما في القران نظما وتفسيرا وقد تخبط فيها الكبار من العلماء وسلكوا في تفسيرها طرقا لا تفضي بهم الى الصواب والوجه ما اخبرتك فاحمد الله اذا تاتيك بيانها من غير لبس ولا اشكال قال ويدل على كون البينة محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فسرها وابدل لقوله الا في رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة يعني ما تتضمن الصحف من المكتوب فيها وهو القران ويدل على ذلك انه كان يتلوا عن ظهر قلب لا عن كتاب انتهى كلامه ۱۲ فتح

فائدہ حدوث ما يوجبها ممتنع فلا تكون نسبة واضافة الا تابعة لصفة ثبوتية كالابوة والبنوة والفوقية والتحتية والتيامن والتياسر فانها لا بد ان تستلزم امورا ثبوتية وكذلك كونه خالقا ورازقا ومحسنا وعادلا فان هذه افعال فعلها بمشية وقدرته اذ كان يخلق بمشيته ويرزق بمشيته ويحسن بمشيته ويعدل بمشيته والذي عليه جماهير المسلمين من السلف والخلف ان الخلق غير المخلوق فالخلق فعل الخالق والمخلوق مفعول وهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بافعال الرب وصفاته كما في قوله اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك ولا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فاستعاذ بمعافاته كما استعاذ برضاه وكما استدل

عـــــه لـه تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحه فى مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بان من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصف بما يزداد لها نعيما (سورة الزلزلة) وتاكيد الخلود بالتابيد ١٢ منه رح ٥٢ عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت الارض عدلت له بنصف القرآن ومن قرأ قل هو الله احد عدلت له بثلث القرآن ومن قرأ قل يايها الكفرون عدلت له بربع القرآن اخرجه الترمذى وابن مردويه ١٢ ٥٣ كذا فسره السلف وقيل يصدرون عن مخارجهم من القبور الى الموقف ١٢ منه

حُنَفَآءَ مائلين عن كل دين باطل وَيُقِيمُوا الصَّلٰوةَ عطف على يعبدوا وَيُؤْتُوا الزَّكٰوةَ لكنهم حرفوه وَذٰلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ اى دين الملة والشريعة المستقيمة وقيل هى جمع القيم اى دين الامة القائمين لله اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ وَالْمُشْرِكِيْنَ فِىْ نَارِ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا اى يوم القيمة اُولٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ الخليقة اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اُولٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ استدل ابو هريرة وطائفة من العلماء على تفضيل اولياء الله من المؤمنين على الملائكة بهذه الاية جَزَآؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا فيه مبالغات لا يخفى على المتامل رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمْ استيناف بما حصل لهم زيادة على جزاءهم وَرَضُوْا عَنْهُ ذٰلِكَ اى هذا الجزاء لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهٗ فاتقاه حق تقواه وانما يخشى الله من عباده العلماء

سورة الزلزال مكية وقيل مدنية وهى تسع آيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ اِذَا زُلْزِلَتِ حركت الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا المقدر لها عند النفخة وَاَخْرَجَتِ الْاَرْضُ اَثْقَالَهَا من الاموات والكنوز والقاها من جوفها على ظهرها وَقَالَ الْاِنْسَانُ مَا لَهَا تعجبا من تلك الحالة يَوْمَئِذٍ بدل من اذا وناصبها تحدث وعامل اذا مضمر نحو اذكر وعامل يومئذ تحدث تُحَدِّثُ الارض الخلق بلسان القال اَخْبَارَهَا وفى الترمذى والنسائى قرأ عليه السلام هذه الاية قال ان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا فى يوم كذا وكذا بِاَنَّ رَبَّكَ اَوْحٰى لَهَا اى تحدث بسبب ايحاء الرب وامره بالتحديث يَوْمَئِذٍ يَّصْدُرُ النَّاسُ يرجعون عن موقف الحساب اَشْتَاتًا متفرقين اصنافا وانواعا ما بين شقى وسعيد لِّيُرَوْا اَعْمَالَهُمْ اى جزاءها فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وزن نملة صغيرة او ما يرى فى الشمس من الهباء خَيْرًا يَّرَهٗ وَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَّرَهٗ عن ابن مسعود هذه احكم اية فى كتاب الله وكان عليه السلام يسميها الفاذة الجامعة وفى احباط بعض اعمال الخير والعفو عن بعض اعمال الشر اشكال اللهم الا ان يقال الاية مشروطة بعدم الاحباط والعفو وما ذكره النسائى وابن ماجة انه لما نزلت قال ابو بكر انى اجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال عليه السلام ما رأيت فى الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيمة فلا يخلو عن اشكال لان قوله فمن يعمل مترتب على قوله يومئذ يصدر فالظاهر ان رؤية جزاء الاعمال فى الاخرة لا فى الدنيا اللهم الا ان يقال قد تم الكلام عند قوله ليروا اعمالهم وقوله فمن يعمل ابتداء الكلام وحكم على حيالها وعن سعيد بن جبير كان المسلمون يرون انهم لا يوجرون على الشئ القليل اذا اعطوه وكان اخرون يرون ان لا يلامون على الذنب اليسير الكذبة والنظرة والغيبة واشباهها فرغبهم الله فى القليل من الخير وحذرهم عن القليل من الشر فنزلت فمن يعمل مثقال ذرة الخ والحمد لله

سورة والعاديات مختلف فيها وهى احدى عشرة آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وَالْعٰدِيٰتِ اقسم بالخيول التى تعدو فى سبيل الله ضَبْحًا تضبح ضبحا او ضابحات وهو صوت نفسه عند العدو فَالْمُوْرِيٰتِ الخيول التى تورى النار بحوافرها قَدْحًا قادحات صاكات بحوافرها الحجارة فَالْمُغِيْرٰتِ تغير على العدو صُبْحًا فى وقته فَاَثَرْنَ هيجن بِهٖ بذلك الوقت نَقْعًا غبارا فَوَسَطْنَ توسطن بِهٖ بذلك الوقت جَمْعًا من الاعداء وعن على رضى الله عنه المراد الابل حين تعدو من عرفة الى مزدلفة ثم جماعة توقد ون النار فى مزدلفة ثم المسرعات منها الى منى فانها فى الصبح يكون الاغارة سرعة السير ثم اثارة النقع فى الطريق ثم التوسط متلبسات بالنقع فى الجمع وهو اسم مزدلفة وعلى هذا الضبح الذى هو للفرس مستعار للابل اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهٖ اى لنعم ربه لَكَنُوْدٌ لكفور وَاِنَّهٗ اى الانسان عَلٰى ذٰلِكَ على كنوده لَشَهِيْدٌ يشهد على نفسه بلسان

٥٤ وان لم يجزهم وان يعفى عنه تعالى مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وعلى هذا لا اشكال فى الاية وكان صلى الله عليه وسلم يسميها الفاذة الجامعة وعن ابن مسعود هذه احكم اية فى كتاب الله ولو جعلت معنى ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم فالاية تامة المعنى ايضا فان عمل الخير المحبط و الشر المغفور يرى جزاءهما فان عمل الشر الذى به حبط عمل خيره لو لم يكن له عمل الخير لكان ذلك الشر اكثر وان عمل الخير الذى بسببه عفى عن عمل شره لو لم يكن له عمل الشر لكان ذلك الخير اكثر نفعا فصدق انه راى جزاءهما هذا هو تحقيق الكلام فى البحث والمناقشة جرول ١٢ وجيز

٥٥ عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلعم سرية فابطا خبرها فشق ذلك عليه فاخبرهم الله خبرهم وما كان من امرهم فقال والعديت ضبحا الحديث اخرجه ابن مردويه وكذا اخرج البزار و ابن المنذر وابن ابى حاتم والدار قطنى ١٢ در منثور

فائدة لا ائمة السنة كاحمد وغيره على ان كلام الله غير مخلوق بانه استعاذ به فقال صلى الله عليه وسلم من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل منه فكذلك معافاته ورضاه غير مخلوق لانه استعاذ به وافعاله القائمة بذاته ايضا غير مخلوقة وافعال العبد مخلوقة لانها نتيجة معافاته و اذا كان الخلق فعله والمخلوق مفعوله وقد خلق الخلق بمشيئته دل على ان الخلق فعل يحصل بمشيئته ويمتنع قيامه بغيره فدل على ان افعاله قائمة بذاته مع كونها حاصلة بمشيئته وقدرته وقد حكى البخارى اجماع العلماء على الفرق بين الخلق والمخلوق وعلى هذا يدل صريح المعقول فانه قد ثبت بالادلة العقلية والسمعية ان كل ما سوى الله مخلوق محدث كائن بعد ان لم يكن وان الله انفرد بالقدم والازلية وقد قال تعالى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام فهو حين خلق السموات ابتداء اما ان يحصل منه فعل يكون هو خلق السموات والارض واما ان لا يحصل منه فعل بل وجدت المخلوقات بلا فعل ومعلوم اذا كان الحال قبل خلقها ومع خلقها وبعده سواء لم يجز تخصيص خلقها بوقت دون وقت

عنه ٣ ولما عد عليه قبائحه افعاله خوفه فقال افلا يعلم اذا بعثر ٢ اكبير ٥٢ اى من الاول اشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تغفل ٢ امنه ٥٣ ولا يجوز ان يكون هو جواب لولانه محقق الوقوع بل جواب قسم محذوف اوضحه ما اندرهم منه بعد ابهامه تفخيما للشان ٢ امنه ٥٤ والسوال عام للمؤمن والكافر للنصوص الصريحة الصحيحة والمرئية التى فى قوله لترون رؤية قبل الدخول فى النار القوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ٢ وجيز ٥٥ قال الترمذى وابن حبان فى صحيحه

حالها وعيد منه الله اى ان الله على كنوده لشهيد وانه الانسان لحب الخير لاجل حب المال لشديد بخيل او القوى مبالغ افلا يعلم الله اذا بعثر بعث ظرف يعلم ما فى القبور من الموتى وحصل اى اظهر محصلا ما فى الصدور من الخير والشر جرى العلم مجرى الاثم اى ليس له العلم الكامل بما عليه الامر فى ذلك اليوم ثم يؤكد ذلك بقوله ان ربهم بهم يومئذ هو يوم القيمة لخبير لعالم فيجازيهم والحمد لله

سورة القارعة مكية وهى عشرة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة مبتدا وخبر اى القارعة ما هى كما مر فى سورة الحاقة وما ادريك ما القارعة يوم ظرف لما دل عليه القارعة اى تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فى الذلة والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار وتكون الجبال كالعهن كالصوف المنفوش المندوف فى خفة سيرها وتطايرها فاما من ثقلت موازينه بترجيح الحسنات فهو فى عيشة عيش راضية ذات رضى واما من خفت موازينه بان ترجحت سياته فامه ما واه اوام راسه فان يطرح فيها منكوسا هاوية من اسماء جهنم وما ادريك ما هيه الضمير لهاوية والهاء للسكت نار حامية ذات حرارة شديدة فضلت على نار الدنيا بتسعة وستين جزء اللهم اجرنا منها

سورة التكاثر مكية وهى ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الهكم شغلكم التكاثر المباهاة بكثرة الاموال والاولاد عن طلب الاخرة حتى زرتم المقابر اى تمادى بكم الى ان متم وقبرتم وفى الحديث حتى زرتم المقابر حتى ياتيكم الموت وفى الترمذى عن على رضى الله عنه ما زلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت الهكم التكاثر حتى زرتم المقابر وعن عمر بن عبد العزيز حين قرا ذلك قال ما ارى المقابر الا زيارة وما للزائر الا ان يرجع الى منزله الى جنة او نار وعن بعض معناه تكاثرتم بالاحياء حين قلتم نحن اكثر عددا اوخدما وعشيرة حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات بان قلتم هؤلاء قبور خدمنا وعشايرنا واقاربنا كلا ردع عن الاشتغال بما يضره عما ينفعه سوف تعلمون خطاء ما انتم عليه ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وثم للدلالة على ان الثانى ابلغ كلا لو تعلمون ما سترجعون اليه علم اليقين علما يقينا من غير ترديد لما الهاكم شىء عن طلب الاخرة فجواب لو محذوف لترون الجحيم جواب قسم محذوف تاكيد للوعيد ثم لترونها تكرير للتاكيد عين اليقين اى الرؤية التى هى نفس اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم عن شكر ما انعم الله به عليكم من لذات الدنيا وفى مسلم ومسند الامام احمد وغيرهما انه عليه السلام اكل مع ابى بكر وعمر رطبا وباردا وماء فقال هذا من النعيم الذى تسألون عنه وفى الحديث يسال عن كل شىء الا من ثلثة خرقة يكف بها الرجل عورته او كسرة سد بها جوعته او حجر يدخل فيه من الحر والقر وكلام جمهور السلف على ان السوال عام والحمد لله رب العالمين

سورة العصر مكية وهى ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اى الدهر او بصلوة العصر او بوقته ان الانسان كلهم لفى خسر فى مساعيهم الا الذين امنوا وعملوا الصلحت فانهم فازوا وربحوا لانهم اشتروا الاخرة الباقية بالدنيا الفانية وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق بالقران او بما هو الخير وتواصوا بالصبر على المصائب وعن المعاصى يعنى يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحكى عن بعض الاكابر انه قال فهمت معنى سورة والعصر عن بائع ثلج يقول ارحموا على من راس ماله يذوب اللهم فقنا مرضاتك

سورة الهمزة مكية وهى تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة من اعتاد بكسر اعراض الناس لمزة من اعتاد بالطعن فيهم وعن بعض السلف الاول العيب بالغيب والثانى فى الوجه وقيل باللسان وبالعين والحاجب نزلت فى الاخنس

قال عليه السلام اول ما يسال عنه العبد من النعيم ان يقال الم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد ٢ امنه ٥٦ اعلم ان هذه الاية كالتنبيه على ان الاصل فى الانسان ان يكون فى الخسران والخيبة وتقريره ان سعادة الانسان فى حب الاخرة والاعراض عن الدنيا ثم ان الاسباب الداعية الى حب الاخرة خفية وان الاسباب الداعية الى حب الدنيا ظاهرة وهى الحواس الخمس والشهوة والغضب فلهذا السبب صار اكثر الخلق مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين فى طلبها فكانوا فى الخسران والبوار ٢ اكبير ٥٧ هذه الاية فيها وعيد شديد وذلك لانه تعالى حكم بالخسار على جميع الناس الا من كان اتيا بهذه الاشياء الاربعة وهى الايمان والعمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر فدل ذلك على ان النجاة معلقة بمجموع هذه الامور ٢ اكبير

فائدة بلا سبب يوجب التخصيص وايضا فحدوث المخلوق بدون سبب حادث ممتنع فى بداية العقول واذا قيل الارادة والقدرة خصصت قيل نسبة الارادة القديمة الى جميع الاوقات سواء وايضا فلا تعقل ارادة تخصص احد المتماثلين الا بسبب يوجب التخصيص وايضا فلابد عند وجود المراد من سبب يقتضى حدوثه والا فلو كان مجرد ما تقدم من الارادة والقدرة كافيا للزم وجوده قبل ذلك لانه مع الارادة التامة والقدرة التامة يجب وجود المقدور وقد احتج من قال الخلق هو المخلوق كابى الحسن ومن اتبعه مثل ابن عقيل بان قالوا لو كان غيره لو كان اما قديما واما حادثا فان كان قديما لزم قدم المخلوق لانهما متضائفان وان كان محدثا لزم ان تقوم له الحوادث ثم ذلك الخلق يفتقر الى خلق اخر ويلزم التسلسل فاجابهم الجمهور كل طائفة على اصلها فطائفة قالت الخلق قديم وان كان المخلوق محدث كما يقول ذلك كثير من اهل المذاهب الاربعة وعليه اكثر الحنفية قال هؤلاء انتم تسلمون لنا ان الارادة قديمة ازلية والمراد محدث فنحن نقول فى الخلق ما قلتم فى الارادة وطائفة قالت بل الخلق حادث فى ذاته

عـــــ ۳ــ ۵ یعنی الوعید عام یتناول من باشر مثل ذلک وان کان السبب خاصًّا کذا فی الوجیز ۱۲ ۵ ونعم ماقیل ان السورة نعی بالویل علی اهل الدنیا ۱۲ وجیز ۳ ۵ سبب اسم الفیل تخصیص الافئدة بذلک هو انها مواطن الکفر والعقائد الخبیثة والنیات الفاسدة ۱۲ کبیر ۵ اخرجه ابن المنذر والحاکم وصححه وابو نعیم والبیهقی وعن ابن عباس قال اقبل اصحاب الفیل حتی اذا دنوا من مکة استقبلهم عبد المطلب فقال لملکهم ماجاء بک الینا الا بعثت فنأتیک بکل شیء اردت فقال اخبرت بهذا البیت الذی لا یدخله احد الا امن فجئت اخیف اهله فقال انا اتیک بکل شیء ترید فارجع فابی الا ان یدخله وانطلق یسیر نحوه وتخلف عبد المطلب فقام علی جبل فقال لا اشهد مهلک هذا البیت واهله ثم قال اللهم ان لکل اله حلالا ؞ فامنع حلالک ؞ لا یغلبن محالهم محالک ؞ اللهم فان فعلت فامر ما بدالک ؞ فاقبلت مثل السحاب نحو البحر حتی اظلتهم طیر الابابیل التی قال الله ترمیهم بحجارة من سجیل فجعل الفیل یعج عجا فجعلهم کعصف ماکول ۱۲ وفی الکبیر رجع عبد المطلب واتی البیت واخذ بحلقته وهو یقول شعر لا هم ان المرء یمنع ؞ حله فامنع حلالک ؞ وانصر علی ال الصلیب ؞ وعابدیه الیوم الک ؞ لا یغلبن صلیبهم ؞ ومحالهم عدوا محالک ؞ ان کنت تارکه وکعبتنا فامر ما بدالک ؞ ویقول یا رب لا ارجو لهم سواکا ؞ یا رب فامنع عنهم حماکا ؞ فالتفت وهو یدعو فاذا هو بطیر من نحو الیمن فقال والله انها الطیر غریبة ما هی بنجدیة ولا تهامیة الی اخر القصة ۱۲ ۵ اخرجه البخاری فی تاریخه والطبرانی والحاکم وصححه وابن مردویه والبیهقی فی الخلافیات عن ام هانی بنت ابی طالب ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال فضل الله قریشا بسبع خصال لم یعطها احد بعدهم ای فیهم وفی لفظ النبوة فیهم والخلافة فیهم والحجابة فیهم والسقایة فیهم ونصروا علی الفیل وعبدوا الله سبع سنین وفی لفظ عشر سنین لم یعبده احد غیرهم ونزلت فیهم سورة من القرآن لم یذکر فیها احد غیرهم لایلاف قریش ۱۲ درمنثور

بن شریق وغیره وعن مجاهد هی عامة الَّذِیْ جَمَعَ مَالًا بدل من کل وهو منصوب او مرفوع بالذم وَّعَدَّدَهٗ عده مرة بعد اخری او جعله عدة وذخیرة للنوازل اَیَحْسَبُ اَنَّ مَالَهٗۤ اَخْلَدَهٗ لفرط غروره واشتغاله بالدنیا وطول امله لا یخطر الموت بباله فیعمل اعمال من یظن الخلود کَلَّا ردع له عن حسبانه لَیُنْۢبَذَنَّ لیطرحن فِی الْحُطَمَةِ من اسماء جهنم لانها تحطم وتکسر وَمَاۤ اَدْرٰىكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللّٰهِ الْمُوْقَدَةُ اوقدها الله الَّتِیْ تَطَّلِعُ عَلَی الْاَفْـِٕدَةِ تعلو علیها وساطتها قلوبهم فانها الطف ما فی البدن واشد تالما وعن کثیر من السلف تاکل جسده حتی بلغت فؤاده جدد خلقه اِنَّهَا عَلَیْهِمْ مُّؤْصَدَةٌ مطبقة فِیْ عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ای موثقین فی عمد ممددة یعنی ارجلهم وایدیهم فی حدید کالعمود طویل هو حال من ضمیر علیهم والحمد لله

سُوْرَةُ الْفِیْلِ مَکِّیَّةٌ وَهِیَ خَمْسُ اٰیَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ اَلَمْ تَرَ یا محمد جعل مشاهدة آثارها وسماع اخبارها بمنزلة الرؤیة کَیْفَ فَعَلَ نصب کیف بفعل رَبُّكَ بِاَصْحٰبِ الْفِیْلِ اَلَمْ یَجْعَلْ کَیْدَهُمْ فی تخریب الکعبة فِیْ تَضْلِیْلٍ فی تضییع وَّاَرْسَلَ عَلَیْهِمْ طَیْرًا اَبَابِیْلَ جماعات جمع ابالة وهی الحزمة الکبیرة تَرْمِیْهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّیْلٍ من طین متحجر معرب سنککل فَجَعَلَهُمْ کَعَصْفٍ ورق زرع مَّاْکُوْلٍ اکلته الدواب وراثته او وقع فیه الاکال وهو ان یاکله الدود وقصته ان ملک الیمن ابرهة بنی کنیسة واراد صرف الحاج الیها فقصدها بعض قریش احدث فیها فلما رای السدنة ذلک الحدث اخبروا الملک بان لیس هذا الا من قریش غضبا لبیتهم فتوجه الملک لتخریب الکعبة انتقاما ومعه فیل عظیم اسمه محمود وقیل معه فیلة اخری فلما وصلوا قرب مکة تهیأوا للدخول ارسل الله طیرا من البحر امثال الخطاطیف مع کل فی منقاره ورجلیه ثلثة احجار اصغر من حمصة فرمتهم فان وقع الحجر علی راس رجل خرج من دبره فهلکوا علی بکرة ابیهم والحمد لله رب العالمین

سُوْرَةُ قُرَیْشٍ مَکِّیَّةٌ وَهِیَ اَرْبَعُ اٰیَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ لِاِیْلٰفِ قُرَیْشٍ عن بعض من السلف انه متعلق بالسورة التی قبلها ای هلکهم فجعلهم کعصف ماکول لیبقی قریش وما الفوا من الرحلتین وهما فی مصحف ابی سورة واحدة اٖلٰفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ رحلة فی الشتاء ورحلة نصب بالفهم وَالصَّیْفِ ورحلة فی الصیف اطلق الایلاف ثم ابدل المقید عنه للتعظیم فَلْیَعْبُدُوْا رَبَّ هٰذَا الْبَیْتِ الَّذِیْ لاظهران یتعلق لایلاف بقوله فلیعبدوا والفاء لما فیه من معنی الشرط ای ان لم یعبدوه لسائر نعمه علیهم فلیعبدوه لاجل ایلافهم الرحلة الشتاء الی الیمن والصیف الی الشام یتجرون ویتنعمون وهم امنون فی رحلتیهم لا یتعرض علیهم احد بمکروه لانهم اهل بیت الله الَّذِیْۤ اَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوْعٍ عظیم اکلوا فیها الجیف وَّاٰمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ عظیم ابناء جنسهم واقعون فیه فان الناس غیرهم فی حوالیهم یغار علیهم وحاصله ان الله من علیهم بالامن والرخص والحمد لله

سُوْرَةُ اَرَءَیْتَ مَکِّیَّةٌ وَقِیْلَ مَدَنِیَّةٌ وَهِیَ سَبْعُ اٰیَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ اَرَءَیْتَ الاستفهام للتعجب الَّذِیْ یُکَذِّبُ بِالدِّیْنِ بالجزاء والبعث فَذٰلِكَ یعنی التکذیب بالدین هو الذی یحمله علی تلک المساوی الَّذِیْ یَدُعُّ یدفع دفعا عنیفا الْیَتِیْمَ عن ابن عباس هو بعض المنافقین وَلَا یَحُضُّ لا یرغب عَلٰی طَعَامِ الْمِسْکِیْنِ ای علی طعامه فضلا عن ان یطعمه هو فَوَیْلٌ لِّلْمُصَلِّیْنَ ای لهم وضع موضع الضمیر للدلالة علی معاملتهم مع الخلق والخالق الَّذِیْنَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُوْنَ ای التارکون بالصلوة علانیة ویترکونها بالسر الَّذِیْنَ هُمْ یُرَآءُوْنَ یصلون فی العلانیة لاجل ان یظن فیهم الاسلام وَیَمْنَعُوْنَ الْمَاعُوْنَ ولا یعطون الزکوة او یمنعون عاریة القدر والفاس والدلو وامثال ذلک سیما زکوة المال وعن بعض المراد من الذی یدع الیتیم رجل

۵ فائدہ ولا یفتقر الی خلق اخر بل یحدث بقدرته وانتم تقولون ان المخلوق یحصل بقدرته بعد ان لم یکن فاذا کان المنفصل یحصل بمجرد القدرة فالمتصل به اولی وهذا اجواب کثیر من الکرامیة والهشامیة وغیرهم وطائفة یقولون هب انه یفتقر الی فعل قبله فلم قلتم ان ذلک ممتنع وقولکم هذا التسلسل فیقال هذا لیس تسلسلا فی الفاعلین والعلل الفاعلیة فان هذا ممتنع باتفاق العقلاء بل هو تسلسل فی الآثار والافعال وحصول شیء بعد شیء وهذا محل النزاع فالسلف یقولون لم یزل متکلما اذا شاء وکیف شاء وقد قال تعالی قل لو کان البحر مدادا لکلمات ربی لنفد

عنه قال عكرمة الماعون اعلاه الزكوة المفروضة وادناه عارية المتاع ويلحق بذلك البئر والتنور فى البيت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع بهما قال العلماء و (سورة الكوثر)
يستحب ان يستكثر فى بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب ۱۲ الباب ۵۲ يعنى ابى سفيان فانه فى كفره ينحر فى كل السبوع جزورًا فاتاه
يتيم وساله فقرعه بعصاه فعلى هذا فالمراد من قوله للمصلين غير من يدع فانه كافر لا يصلى ۱۲ وجيز ۵۳ معناه ان ناسًا كانوا يصلون لغير الله تعالى وينحرون لغير الله

خاص من قريش فعلى هذا اليس المراد من قوله فويل للمصلين هو الذى يدع لانه ليس من اهل الصلوة بل لما عرف
المكذب بمن هو ويل فعم اليتيم زجرًا لان يحترز عنه وعن فعله ذكر استطرادًا اما هو ا قيح يعنى اذا كان عنف اليتيم وترك اطعام
الطعام بهذه المثابة فما بال المصلى الذى هو ساه عن صلوته فالاحتراز عنه وعن فعله اولى واولى والحمد لله رب العالمين

سورة الكوثر مكية او مدنية وهى ثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطينك الكوثر فى الاحاديث

الكوثر وهو نهر فى الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتى يوم القيمة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتى
فيقال انك لا تدرى ما احدث بعدك وعن اكثر السلف هو الخير الكثير ومنه ذلك النهر والنبوة والقران وعن عطاء هو
حوض فى الجنة فصل لربك دم عليها خالصًا شكرًا لما اعطيناك وانحر اى البدن ونحوه على اسمه وحده خلاف ما عليه المشركون
من السجود لغير الله والذبح على غير اسمه ان شانئك مبغضك وعدوك يا محمد هو الابتر الاقل الاذل الذى لا عقب
له المنقطع ذكره نزل فى بعض من المشركين يقول دعوا محمدًا فانه ابتر فاذا هلك انقطع ذكره وقد روى انه اذا مات
ابناه عليه وعليهما السلام قالوا بتر محمد فقال الله اعداؤك متصفون بما قالوا فيك وما انت الا باقى ذريتك الكرام الى يوم القيمة
وحسن ثنائك على روس الاشهاد الى يوم التناد والحمد لله

سورة الكفرون مكية وهى ست ايات بسم الله الرحمن

الرحيم قل يايها الكفرون نزلت حين قال رهط من قريش هلم يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة نشركك فى امرنا كله لا اعبد فى
المستقبل فان لا على المضارع للاستقبال ما تعبدون فى الحال ولا انتم عبدون فى المستقبل ما اعبد فى الحال و
ذكر ما هٰهنا للمطابقة اولان المراد ما اعبد الباطل ولا تعبدون الحق ولا انا عابد فى الحال وقط ما عبدتم ولا انتم
عبدون فى الحال وقط ما اعبد لم يقل ما عبدت لانه لم يطابق المقام لانهم ينكرون ما هو عليه بعد النبوة ويعتقدون انه و
يظنونه قبلها وعن بعض العلماء ان المراد من لا اعبد نفى الفعل ومن لا انا عابد نفى الوقوع والامكان فلا تكرار وعن بعض
هو تكرار وتاكيد على طريقة ابلغ فان الثانى جملة اسمية وعن بعض ما فى الاخيرين مصدرية اى لا انا عابد مثل عبادتكم
طريقتكم ولا انتم مقتدون عبادتى وطريقتى وهذا قال لكم دينكم الكفر ولى دين الاسلام لا تتركون ولا اتركه وهذا
خطاب لمن سبق فى علم الله انهم لا يؤمنون

سورة النصر مدنية وهى ثلث ايات بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء

نصر الله اى لك على من عاداك والفتح فتح مكة فسر جمهور السلف ورايت الناس يدخلون هو حال ان جعلت رايت
بمعنى ابصرت فى دين الله افواجًا جماعات بعد ما كان يدخل واحدًا واحدًا او اثنين اثنين كانت احياء العرب و
ينتظرون فتح مكة يقولون ان ظهر على قومه فهو نبى لانهم اهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل يعنى اذا
فتحت مكة قريتك التى اخرجتك و دخل الناس فى دين الله افواجًا فقد فرغ شغلنا فى الدنيا بك فتهيا للقدوم علينا او
لذلك قال فسبح بحمد ربك نزهه عما يقول الظالمون حامدًا له واستغفره عما فرط منك من التقصير او عن امتك انه كان توابًا
لمن استغفر منذ خلق الخلق كان عليه السلام حين انزلت اخذ فى اشد ما كان اجتهادًا فى امر الاخرة وعن الامام احمد قال عليه السلام لما نزلت اذا جاء
نصر الله والفتح نعيت الى نفسى بانه مقبوض فى تلك السنة وعن اكثر السلف انها اجله عليه السلام اعلمه فى مسلم والطبرانى والنسائى انها اخر سورة
نزلت من القران جميعًا وعن البيهقى وغيره انها نزلت فى ايام التشريق بمنى فى حجة الوداع فيكون نزولها بعد فتح مكة بسنتين فلا ان

فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلى له وينحر له متقربًا الى ربه بذلك قال الخازن وفى حديث مسلم لعن الله من ذبح لغير الله واخرج احمد عن طارق بن شهاب ان رسول الله صلعم قال دخل رجل الجنة فى ذباب ودخل النار رجل فى ذباب قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه احد حتى يقرب اليه شيئًا فقالوا لاحدهم قرب ولو ذبابًا فقرب ذبابًا فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للاخر قرب فقال ما كنت اقرب لاحد غير الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة قال الامام الشوكانى بعد ذكر الحديثين فانظر لعنه صلعم لمن ذبح لغير الله واخباره بدخول من قرب لغير الله النار

۵ ۴۲۷ وليس فى ذلك الاجر كون ذلك مظنة للتعظيم الذى لا ينبغى الا لله فما ظنك بما كان شركًا بحتًا قال شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم رحمه الله فى كتاب اقتضاء الصراط المستقيم فى الكلام على قوله وما اهل به لغير الله ان الظاهر انه ما ذبح لغير الله سواء لفظ به او لم يلفظ وتحريم هذا اظهر من تحريم ما ذبح وقال فيه باسم المسيح ونحوه كما ان ما ذبحناه متقربين به الى الله كان ازكى مما ذبحناه للحم وقلنا عليه باسم الله فان عبادة الله بالصلوة و النسك له اعظم من الاستعانة باسمه فى فواتح الامور والعبادة لغير الله اعظم من الاستعانة بغير الله فلو ذبح لغير الله متقربًا اليه لحرم وان قال فيه بسم الله كما قد يفعله طائفة من منافقى هذه الامة وان كان هؤلاء مرتدين

لا تباح ذبيحتهم بحال لكن تجتمع فى الذبيحة مانعان ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن ۱۲ فائدہ والاتيان قال تعالى هو الذى خلق السموت والارض
وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش فذكر اللفظين المتعدى واللازم وكلاهما حادث بقدرته ومشيته وهو متصف به وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع و
المقصود هنا ان القران يدل على هذا الاصل فى اكثر من مائة موضع واما الاحاديث الصحيحة فلا يمكن ضبطها فى هذا الباب كما فى الصحيحين عن زيد بن خالد

عه ٣ سله ولو لم يرد في فضل هذه السورة الا حديث عائشة عند البخاري ومسلم الكهف وغيرها ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعث رجلا في سرية فكان يقرأ لاصحابه في صلوتهم فيختم بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

نقول ان اذا الذي هو للاستقبال سلبت عن معناه وقيل ان فتح مكة ام الفتوح والدستور لما يكون بعده
من الفتوح فانهم وان كان متحققا في نفسه لكنه مترقب باعتبار ما يدل عليه والحمد لله على انعامه **سورة**
تبت مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت يدا ابي لهب نفسه وعادة العرب ان تجعل
التعبير عن الجملة باليدين نحو بما قدمت يداك وقيل المراد دنياه واخراه وتب الاول دعاء والثاني خبر اي قد
حصل الهلاك والخسران نزلت لما صعد عليه السلم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش قال ارايتكم
لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال
ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا ما اغنى عنه ماله من عذاب الله وما كسب الذي كسبه هو ولده فانه قال ان كان
ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي وهو ما عليه اللعنة وبه مات دفنه بعض السودان وقد افترس
اسد ولده في طريق الشام سيصلى سيدخل نارا ذات لهب اشتعال اي جهنم وامرأته حمالة الحطب اي تحمل الحطب في جهنم
فتلقي على زوجها ليزداد عذابه لانها كانت عونا له في شره في الدنيا فتكون في القيمة عونا عليه في شره عذابه في الجملة
في جيدها عنقها حبل من مسد اي مما مسد وفتل كالحطابين عن ابن عباس وغيره سلسلة من حديد فتل واحكم
منه وروي انها تجمع الشوك وتطرح ليلا في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فمعناه ان حالها في جهنم
على الصورة التي كانت عليه في الدنيا حين تحمل الشوك على ظهرها وقيل معناه ان امرأته حمالة الحطب في الدنيا في عنقها
حبل من ليف والغرض تحقيرها وتخسيس حالها بانها من شأنه نساء قريش فقوله وامرأته الخ من عطف الجملة
على الجملة ولا تكون حالية او هي عامة في الدنيا حمالة الحطب بين الناس لنائرة الشر وعن بعض ان لها قلادة فاخرة
فقالت لانفقها في عداوة محمد فاعقبها الله منها حبلا في عنقها من مسد النار والحمد لله **سورة الاخلاص**
ذكره الامام احمد والترمذي وابن جرير ١٢ منه
مكية وهي اربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله نزلت حين قالوا صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فالضمير
لما سئل عنه والله خبره احد خبر بعد خبر او بدل او الضمير للشان والله احد جملة هي خبره وعند المحققين ان الاحدية
لتفرد الذات والواحدية لنفي المشاركة في الصفات الله الصمد المقصود اليه في الحوائج او السيد الذي قد كمل في جميع انواع
السودد وعن كثير من السلف انه الذي لا جوف له ولا يدخل فيه ولا يخرج منه شيء ولذلك قالوا ما بعده تفسيره وتكرير
لفظ الله للاشارة بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية لم يلد لان الولد من متجانسين وهو الاحد الصمد الذي
لا يجانسه ولا يماثله احد ولم يولد وذلك لانه هو الله الاحد الصمد فكيف يمكن ان يكون حادثا محتاجا الى الاحد ابوا ولم يكن
له كفوا احد اي لم يكن احد يكافيه ويماثله من صاحبة لانه احد صمد لانه اما حال من كفوا او ظرف ليكن وقدمه لان الغرض
نفي المكافاة عن ذاته تقديما للاهم وقد ثبت بروايات صحيحة ان هذه السورة تعدل ثلث القرآن ومن قرأها فكانما
قرأ ثلث القرآن وفي الترمذي والنسائي انه سمع رجلا يقرأها فقال عليه السلم وجبت قيل وما وجبت قال الجنة وفي مسند
الدارمي قال عليه السلم من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة ومن قرأها عشرين بنى له قصرين
ومن قرأها ثلثين بنى ثلثة فقال عمر بن الخطاب اذا لنكثر قصورنا فقال عليه السلم الله اوسع من ذلك فضائل

سله لاي شيء يصنع ذلك فسألوه
فقال لانها صفة الرحمن وانا
احب ان اقرء بها فقال اخبروه
ان الله تعالى يحبه هذا لفظ
البخاري في كتاب التوحيد
لكفى به فضيلة ١٢ فتح سله
قاله ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن
المسيب ومجاهد وعكرمة وسعيد
بن جبير والضحاك والسدي
وغيرهم وروى الطبراني عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ١٢ منه سله اخرج
احمد والبزار والطبراني وابن
مردويه من طرق صحيحة عن
ابن مسعود انه كان يحك
المعوذتين من المصحف ويقول
لا تخلطوا القرآن بما ليس منه
انهما ليستا من كتاب الله انما
امر النبي صلى الله عليه وسلم ان
يتعوذ بهما وكان ابن مسعود لا
يقرأ بهما قال البزار لم يتابع
ابن مسعود احد من الصحابة
وقد صح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قرأ بهما في الصلوة
واثبتا في المصحف ١٢ در منثور
سله اعلم ان المستعاذ به هو الله
وحده رب الفلق رب الناس
الذي لا ينبغي الاستعاذة
الا به ولا يستعاذ باحد من
خلقه وقد اخبر تعالى في كتابه
ان من استعاذ بخلقه ان استعاذته
زادته رهقا وهو الطغيان واحتج
اهل السنة على المعتزلة في ان
كلام الله غير مخلوق ان النبي

صلى الله عليه وسلم استعاذ بقوله قل اعوذ برب الفلق واعوذ بكلمات الله التامات وهو لا يستعيذ بمخلوق ابدا والمستعيذ هو الرسول صلى الله
عليه وسلم وكل من اتباعه الى يوم القيمة كذا قال الشيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام في تفسير المعوذتين ١٢ ١٢ ١٢ ١٢

له رواه الامام احمد والترمذی عن ۳ وغیرهما عن عائشة قالت اخذ رسول الله صلی الله علیه وسلم بیدی فاری القمر حین طلع قال تعوذی بالله من شر هذا فان هذا الغاسق اذا وقب قال اصحاب القول بانه اللیل اذا اولج هذا لا ینافی قولنا لان القمر آیة اللیل ولا یوجد له سلطان الا فیه وکذلک النجوم فهو یرجع الی ما قلناه والله اعلم ۱۲ منه له انث النفاثات لان هذه الصناعة انما تعرف بالنساء لانهن یعقدن وینفثن وذلک لان الاصل الاعظم فیه ربط القلب بذلک الامر واحکام الهمة والوهم فیه وذلک انما یتاتی من النساء لقلة علمهن وشدة شهوتهن فلاجرم کان هذا العمل منهن اقوی ۱۲ کبیر ۵ واعلم ان فی هذه السورة لطیفة اخری وهی ان المستعاذ به فی السورة الاولی مذکور بصفة واحدة وهی انه رب الفلق والمستعاذ منه ثلثة انواع من الآفات وهی الغاسق والنفاثات والحاسد واما فی هذه السورة فالمستعاذ به مذکور بصفات ثلثة وهی الرب والملک والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهی الوسوسة والفرق بین الموضعین ان الثناء یجب ان یتقدر بقدر المطلوب فالمطلوب فی السورة الاولی سلامة النفس والبدن والمطلوب فی السورة الثانیة سلامة الدین وهذا تنبیه علی ان مضرة الدین وان قلت اعظم من مضار الدنیا وان عظمت ۱۲ کبیر

تلک السورة فی کتب الحدیث کثیرة والحمد لله رب العالمین

سورة الفلق مختلف فیها وهی خمس آیات

بسم الله الرحمن الرحیم قل اعوذ برب الفلق هو الصبح والخلق کله لانه ما من شئ الا وینفلق ویفرق ظلمة العدم عنه او هو بیت او جب فی جهنم اذا فتح صاح جمیع اهل النار من شدة حره فی ذکر الرب لان الاعاذة من المضار تربیة من شر ما خلق ومن شر غاسق اللیل اذا وقب دخل ظلامه لا شک ان المضار فی اللیل اکثر واشد او هو القمر اذا وقب دخل فی الکسوف والاسوداد وعن بعض هو الثریا اذا سقطت یقال ان الاسقام تکثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها ومن شر النفاثات فی العقد ای النساء او الجماعات السواحر اللاتی یعقدن عقدا وینفثن علیها والنفث النفخ مع ریق ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه اذا لم یظهر اثر ما اضمر فلا ضرر منه الا علی نفسه لاغتمامه وهم وقد صح ان یهودیا سحر النبی صلی الله علیه وسلم فی احدی عشرة عقدة ووضع فی بیر فاشتکی ومرض علیه السلام لذلک ایاما وفی روایة ستة اشهر فجاءه جبرئیل واخبره بالسحر والساحر وموضعه ونزلت المعوذتان احدی عشرة آیة فبعث علیه السلام فاستخرجها فجاء بها فکان کلما قرأ آیة انحلت عقدة فحین انحلت العقدة الاخیرة قام علیه السلام کانما انشط من عقال والحمد لله وحده

سورة الناس مختلف فیها وهی ست آیات

بسم الله الرحمن الرحیم قل اعوذ برب الناس اضاف الی الناس ههنا لان الوسوسة الصادرة المستعاذ منه فی تلک السورة لا تکون الا للانسان فکانه قال قل اعوذ بربی من شر موسوسی ملک الناس اله الناس عطفا بیان لرب الناس هو من قبیل الترقی فی صفات الکمال فان الملک اعلی من الرب لان کل ملک رب ما لک ولا ینعکس کلیا ثم الاله الذی هو اعلی وخاص لله جعله غایة للبیان من شر الوسواس ای الوسوسة کالزلزال بمعنی الزلزلة والمراد الشیطان سمی بالمصدر مبالغة او المراد ذی الوسواس الخناس الذی عادته الخنس ای التاخر والرجوع عند ذکر الله تعالی الذی یوسوس فی صدور الناس اذا غفلوا عن ذکر ربهم من الجنة والناس بیان للذی والوسواس قال تعالی وکذلک جعلنا لکل نبی عدوا شیاطین الانس والجن وعن بعض هو بیان للناس والناس یعمهما تغلیبا او یطلق علی الجن ایضا ناس حقیقة او لان المراد من الناس الناسی وسمیا حق الله فیهما وفی مسند الامام احمد عن عقبة بن عامر انه علیه السلام قال یا عقبة الا اعلمک خیر ثلث سور انزلت فی التوریة والانجیل والزبور والقران العظیم قال قلت بلی قال فاقرأنی قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فان قلت المناسب ان یتعوذ المتعوذ باعوذ برب الفلق اعوذ برب الناس الی آخر السورتین من غیر لفظة قل کما لا یخفی قلت المقصود التعوذ بالسورتین المذکورتین فیهما الاستعاذة من حیث انهما کلام الله المجید والسورة هی مجموع قل اعوذ الی تمام السورة وبدون قل بعض السورة لیس القرآن والتکلم بهذا الکلمات بما لا ینفع لو غیر نظم القرآن مع انه تکلم بجمیع تلک الکلمات فافهم والله اعلم والحمد لله الاول والآخر الباطن الظاهر اولا وآخرا باطنا وظاهرا کلما ذکره الذاکرون وسها عن ذکره الغافلون حمدا یلیق بعظمة جلاله وحسن نواله وجماله واستعینه بعفوه من کل زلل واستجیر بصفحه وغفرانه من کل خطاء وخطل حمدا یوافی نعمه ویقابل کرمه والحمد لله علی ما وفقنی ورزقنی فراغ البال للاشتغال بالتامل فی آیات کتابک ویکشف ستائر غوامض خطابک والآن انا من فیح نار الجحیم الی ظل ظلیل قربه الکریم هاربا من سوء عدلک ما سکا بذیل فضلک انک انت الجواد الکریم المنعم الرحیم وقد تم والحمد لله علی جسیم انعامه فی عام سبعین وثمانمایة فی مکة الشریفة تجاه الکعبة زادها الله شرفا وانا حامدا لله مصلیا علی رسوله

سیبقی خطوطی فی الدنیا تو برهة واغدو تحت التراب رمیم

یہ کتاب مسمی جامع البیان کسی بندہ خدا نے سنہ ۱۲۹۶ طبع کرائی تھی اب بوجہ کمیاب اور نایاب ہونے اور نہ ملنے کی وجہ سے ایک غریب مسکین بندہ خدا نے کمر ہمت باندھکر اسی کتاب کو دوبارہ سنہ ۱۳۴۴ھ میں طبع کرائی ہے۔